المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)

إعداد الطالب
جابر إدريس علي أمير

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور
أحمد بن عطية الغامدي

العام الدراسي
١٤٢٠ - ١٤٢١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله،نحمده ونستعينه ونستغفره،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له،ومن يضلل فلا هادي له،وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لاشريك له،وأشهد أنَّ محمدا عبده ورسوله .

{ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون** }آل عمران [١٠٢] { **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنَّ الله كان عليكم رقيبا** } النساء [١] { **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما** } الأحزاب [٧٠-٧١].

أما بعد: فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله عزوجل، وخيرالهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها،وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة،وكل ضلالة في النار(١) .

وبعد : فقد بعث الله ﷻ نبيه محمد ﷺ على حين فترة من الرسل،ففتح به أعينا عُميا،وآذانا صُما،وقلوبا غلفا،وهدى به الناس من الضلالة،وأنقذهم به من الشرك والتشبيه والتعطيل بالدعوة إلى توحيد الله تعالى،ووصفه بصفات الكمال وتتريهه عن صفات النقص والعيوب والتشبيه والتمثيل،وقد سار أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين على ذلك فآمنوا بكل ما جاء بهﷺ لاسيما فيما يتعلق بذات الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله الباهرة وإخلاص العبادة له ﷻ،فاتفقت كلمتهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته وأفعاله لم يسوموها تأويلا،و لم يحرفوها عن مواضعها تبديلا،و لم يمثلوها بصفات المخلوقين،و لم يخوضوا في كيفياتها المفضية إلى التمثيل

---

(١) هذه الخطبة تسمى (خطبة الحاجة) وهي تشرع بين يدي كل خطبة:جمعة، أوعيد ،أو محاضرة او نكاح، أو درس ، أو مؤلف روى الإمام مسلم جزءا منها في كتاب الجمعة ٥٩٢/٢ح٨٦٧ وأبو داود في كتاب النكاح ٥٩١/٢ح٢١١٨ والترمذي في كتاب النكاح ٤١٣/٣ح١١٠٥والنسائي في كتاب الجمعة ١١٦/٣ح١٤٠٣وكتاب النكاح ٣٩٧/٦-٣٩٨ح٣٢٧٧وابن ماجه في كتاب النكاح٦٠٩/١ح١٨٩٢وأحمد في مسنده ٣٩٢/١- ٣٩٣وصححها الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله في تخريج المشكاة كتاب النكاح ٩٤١/٢-٩٤٢ح/٣١٤٩ وله فيها رسالة مستقلة.

والتعطيل،بل تلقوها بالقبول والتسليم،وقابلوها بالإيمان والتعظيم [(١)]،وقد سلك منهجهم هذا كل من اقتفى أثرهم،ووسعه ما وسعهم من التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

غير أنه تحقيقا لسنة الله ﷻ التي لا تبديل لها،بإيجاده أهل السعادة والشقاوة،وأهل السنة والبدعة،وُجدت طوائف من أهل البدع والأهواء خاضت بعقولها الفاسدة في ذات الله وصفاته وأفعاله ،فقالوا بمقالات فاسدة تقشعر منها الأبدان لهولها وفظاعتها،وكان رأس هذه الطوائف السبئية أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي الذي دخل في الإسلام نفاقا،طلبا لتفريق المسلمين وإفساد عقائدهم فأخذ يدعو إلى مقالات يهودية كافرة ومنها مقالة التشبيه،بتأليهه هو وطائفته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ووصفه بصفات الخالق ﷻ،وقولهم بالحلول المتضمن للتشبيه،فنهاهم أمير المؤمنين عن ذلك إلا أنهم تمادوا في غيهم وكفرهم،فأمر بإحراقهم،وقد نجا ابن سبأ من ذلك وأخذ يبث أفكاره فنجمت عن ذلك طوائف الرافضة الغلاة ،وأخذوا يتكلمون في ذات الله وصفاته وكيفية ذلك بعقولهم،ويرفعون المخلوق من مترلة العبودية إلى مترلة الألوهية،ويصفونه بصفات الخالق ﷻ وقد اتبعهم على ذلك الرافضة إلى يومنا هذا ،فمقالاتهم كلها دائرة بين التعطيل والتشبيه لاتوجد لهم مقالة متوسطة بينهما،فهم أهل شرك وتشبيه وتعطيل ورفع للمخلوق إلى مترلة الألوهية ووصفه بصفات الله ﷻ ،وقد اتبعهم على ذلك طوائف أهل البدع من غير الشيعة لاسيما غلاة المتصوفة الذين غلوا فيمن ادَّعَوا فيهم الولاية والكرامة فوصفوهم بصفات الله تعالى،وأعطوهم ما للرب تعالى من صفات وأفعال،وإنَّ القارئ في مصنفات هؤلاء القوم ليتعجب مما يذكرونه من المقالات التي سموها كرامات ،ألهوا بها مشائخهم وأعطوهم فيها ما للرب تعالى من صفات وأفعال فشبهوهم بذلك بالخالق ﷻ وليس هذا بغريب على قوم يعتقدون عقيدة الحلول والاتحاد تلك العقائد الفاسدة التي صارت سببا في ضلال من ضَلَّ بتأليه المخلوق وإعطائه ما للرب تعالى من صفا ت وأفعال.!

والأدهى من ذلك أنْ يُوجد من المشبهة من يَستدل لمقالاته التشبيهية بالقرآن الكريم ويضع أحاديث في التشبيه،زاعما أنَّ ذلك مما خاطب الله به عباده،ويَدَّعي أنه لايُفهم من نصوص الصفات إلا التشبيه فحسبنا الله ونعم الوكيل.

بل من الأدهى التقاء أهل التشبيه والتعطيل –رغم ما يظن من تباين المدرستين– في

---

(١) اقتبست هذا الكلام من كلام الإمام ابن القيم رحمه الله انظر: إعلام الموقعين ٤٩/١.

الاستدلال بالأدلة الكلامية كاستدلالهم بدليل الجواهر والأعراض الذي أدّى بالمشبهة المتكلمين إلى التمثيل،وبالمعطلة إلى التعطيل،وفي القول بشبهة(بأنَّ مالا يخلو من الحوادث فهو حادث) و(بامتناع حوادث لا أول لها)فمنعوا نتيجة لذلك اتصاف الله ببعض الصفات أزلا،وزعموا اتصاف الله بصفات لم يكن متصفا بها من قبل،فوقعوا بذلك في مقالة التشبيه كما استدلوا بأقيسة فاسدة لا يجوز استعمالها في حق الله تعالى كقياس الغيب على الشاهد وقياس التمثيل والشمول،فقاسوا الخالق على المخلوق،وقالوا بذلك بالتشبيه،وأطلقوا على الله أنه جسم،وخاضوا في كيفيات صفات الله تعالى فأفضى بهم ذلك إلى التشبيه،ووصفوه بصفات مضادة لوصفه ﷻ بصفات الكمال،خاصة بالمخلوق الناقص.!

ونتيجة لخوضهم في الكلام المذموم اعتبروا الاتفاق في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق هو التشبيه فالتزم ذلك أهل التشبيه،وقالوا بسببه بمقالة التشبيه،واجتهد أهل التعطيل في رد ذلك بكلامهم الفاسد،فعطلوا الله بذلك عن صفات الكمال ظنا منهم أنَّ إثبات الصفات تشبيه وتمثيل،واضطربت أقوالهم فيما يُنفى عن الله تعالى،مما ادّعوه من التشبيه،أو يثبت من الصفات،ومع هذا فقد تسلطوا على أهل السنة ورموهم بالتشبيه والتجسيم رغم وصفهم الله تعالى بصفات الكمال،وتنزيههم الباري ﷻ عن صفات النقص والتشبيه ،الذي هو وصف الله ﷻ بما يخص المخلوق من الصفات،ونفيهم أنْ يُوصف المخلوق بما هو خاص بالخالق ﷻ من الصفات والأفعال.!

وقد قيض الله تعالى للرد على مقالات أهل الأهواء والبدع ومنهم أهل التمثيل أئمة أهل السنة والجماعة الأعلام فنفوا عن الدين تحريف الغالين،وانتحال المبطلين،ونزهوا الله تعالى عن تشبيه الممثلين،وتعطيل المعطلين،وكان من أهم مقاصدهم في توحيد الأسماء والصفات بعد إثباته كما ورد تنزيههم الخالق ﷻ عن التشبيه والتمثيل،وعن كل ما يُؤدي إلى وصفه ﷻ بصفات النقص الخاصة بالمخلوقين مسترشدين في ذلك بهدي الكتاب والسنة،لذا كان موقفهم من مقالة التشبيه التي قال بها أهل التمثيل،وتوهمها في صفات الله أهل التعطيل واضحا جليا،إذْ قرروا بطلانها لما فيها من وصف الله ﷻ بما يتنزه عنه من التشبيه والتمثيل المناقض لصفات الكمال الثابتة لله تعالى أزلا وأبدا.

فكان من الواجب عندهم صيانة توحيد الأسماء والصفات مما يُضاده،ولعقيدة المسلم من أنْ يتطرق إليها ما يُناقضها من الاعتقاد الفاسد في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله،لأنَّ من

الواجب في حق المسلم أنْ يقدر الله تعالى حق قدره ويعظمه حق تعظيمه،ولايتأتى ذلك إلا بإثبات صفات الله تعالى كما وردت من غير تشبيه ولاتمثيل،ولاتكييف ولاتعطيل،والابتعاد عن وصفه بما لم يصف به نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ ،والحذر من الأمور المفضية إلى التشبيه والتعطيل ،من تحريف مفضٍ إلى التعطيل،وتكييف مفضٍ إلى التمثيل.!

فموقف أهل السنة من مقالة التشبيه نابعٌ من تتريههم الله ﷻ عما يضاد صفات كماله ﷻ من التشبيه والتمثيل ،وعن كل نقص وعيب خاص بالمخلوقين،لذا حذروا وهوا عن كل ما يفضي إلى مقالة التشبيه كالبحث عن كيفية ذات الله تعالى وصفاته،وعن التفكر في ذات الله عزوجل،والسؤال عن ذلك بما يخالف الشرع،واستعمال الأقيسة الفاسدة المفضية إلى التشبيه،وقد ناقشوا شبهات أهل التمثيل وأدلتهم النقلية والعقلية وفندوها وبينوا بطلاها ونزهوا الله تعالى عما تضمنته من التكييف والتشبيه .!

كما وضحوا بالأدلة السمعية والعقلية بطلان دعوى المشبهة إنَّ الاشتراك في اللفظ والمعنى العام يقتضي التشبيه،فبينوا أنَّ إثبات المعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق على الوجه اللائق بجلال الله تعالى وعظمته لامحذور فيه،بل يُثبت لله تعالى على وجه لايماثل فيه صفات خلقه،وأنَّ من نفاه لإطلاقه على المخلوق فقد ألحد في أسماء الله ﷻ وجحد صفاته،ومن أثبته على وجه يُماثل فيه خلقه كما فعل أهل التمثيل فقد شبه الله بخلقه،ومن شبه الله بخلقه فقد كفر،ومن أثبته على وجه لايماثل فيه خلقه بل كما يليق بجلال الله وعظمته فقد برئ من مقالة التشبيه والتعطيل وهذا طريق أهل السنة والجماعة أهل العلم والإيمان.!

ونفيُ النقائص عن الله تعالى عند أهل السنة من لوازم وصفه ﷻ بصفات الكمال،لأنَّ عدم النفي مناقض لما عُلم من وصفه تعالى بصفات الكمال الثابت له تعالى شرعا وعقلا.

والمنهج المستقيم في التتريه عند أهل السنة بعد إثبات الصفات يقوم على أمرين:

الأمر الأول : تتريه الله ﷻ عن الأمور المناقضة لكماله تعالى من الصفات الخاصة بالمخلوقين،وهذا يُحتم الامتناع عن وصفه بصفات النقص المضادة لوصفه تعالى بصفات الكمال،فلا يجوز وصف الله تعالى بما لم يصف به نفسه،لأنَّ ذلك قول عليه تعالى بلا علم وإلحادٌ في أسمائه وصفاته ﷻ.

الأمر الثاني : تنزيهه ﷻ في صفاته عن أنْ يكون له مثل وشبيه.!

ولم يكن موقفهم من مقالة التشبيه فيما يخص تشبيه الخالق بالمخلوق فقط؛بل بينوا أنَّ التشبيه كما يكون في ذلك،يكون أيضا بتشبيه المخلوق بالخالق بإعطائه ما للرب تعالى من صفات وأفعال،وصرف أنواع من العبادة للمخلوق،مما يحتم النهي عن ذلك؛وبيان وجوب إخلاص العبادة لله تعالى،والنهي عما يُضاد ذلك من الشرك والتمثيل .!

بخلاف أهل الكلام المذموم فإنهم قد أغفلوا هذا الجانب تبعا لإهمالهم توحيد العبادة وما يُضاده من الشرك والتشبيه،وشغلوا أنفسهم بما ظنوه تشبيها للخالق بالمخلوق،ورموا سلف الأمة وأئمتها بما ادَّعوه تشبيها؛وزعموا أنهم يردون على المشبهة،وهم في غاية التشبيه نتيجةَ وصفهم الله تعالى بصفات الجماد والمعدوم والممتنع حسب قولهم بالتعطيل.!

وإنَّ من أعظم مايدل على براءة أهل السنة من مقالة التشبيه وسطية منهجهم في صفات الله تعالى بين مذهب أهل التعطيل والتمثيل،وبيانهم أنَّه مبني على وحي الله تعالى،وأنه حق بين مذهبين وهدى بين ضلالتين؛إثبات الصفات كما وردت،ونفي مقالات أهل التشبيه والتعطيل عن ذلك.

واستدلالهم لإبطال مقالة التشبيه بالأدلة السمعية والعقلية،الدالة على تنزيه الله تعالى عن التشبيه والتمثيل،وعن جميع صفات العيوب والنقائص المناقضة لصفات الكمال.!

وإنكارهم على المشبهة،واعتبار مقالتهم مقالة سوء ممقوتة منكرة يجب تنزيه الله عنها،وإعلانهم موقفهم ممن يقول بها بالتبديع والهجران؛والحكم بالكفر والضلال.!

فرميُ المعطلة أهل السنة بالتشبيه مبني على سوء الفهم حيث لم يفهموا من نصوص الصفات إلا التشبيه،ثم رموا بذلك أهل السنة،ومبني من بعضهم على سوء القصد المتمثل في عداوتهم لأهل السنة بسبب مخالفتهم لمذهبهم الكلامي المذموم،فلا يُلتفت إلى أقوالهم في أهل السنة،بل يجب التحذير منهم ومن مقالاتهم الفاسدة،وتقرير مذهب أهل السنة في صفات الله المبني على الإثبات والتنزيه المستنبط من وحي الله،الموافق للفِطَرِ المستقيمة،والعقول الصريحة.!

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

يعتبر موضوع بيان موقف أهل السنة من مقالة التشبيه من أهم الموضوعات التي يَلزم الكتابة فيها،وبيانها للأمور التالية:

١- فيه صيانة لتوحيد الله تعالى مما يُفسده بتنزيهه ﷻ في ذاته وصفاته وأفعاله وألوهيته عن التشبيه والتمثيل،وعن جميع صفات العيوب والنقائص،ووصفه بصفات الكمال ونعوت الجلال،ووجوب إخلاص العبادة له تعالى.

٢- وفيه بيان منهج أهل السنة في التنزيه المستنبط من وحي الله تعالى،وذكر أدلتهم السمعية والعقلية في ذلك ،والآثار المنقولة عنهم في التنزيه،وبيان منهجهم في صفات الله تعالى المبني على الجمع بين الإثبات والتنزيه،الذي انحرف عنه أهل الأهواء والبدع فوقع مَن وقع منهم بالغلو في الإثبات وترك التنزيه في مقالة التشبيه،أو الغلو في التنزيه وترك الإثبات في مقالة التعطيل ،فمعرفة منهج أهل السنة في ذلك والتمسك به يجنب المسلم من الوقوع في مناهج أهل البدع والضلال في توحيد الأسماء والصفات.

٣- كما أنَّ فيه بيان موقف أهل السنة في أخطر مقالة من المقالات الكفرية خاض فيها أهل الأهواء والبدع بعقولهم فقالوا بالتكييف والتمثيل في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله وألوهيته،فتصدى لمقالاتهم أهل السنة والجماعة فنزهوا الله تعالى عن ذلك وأبطلوا مذهبهم وفندوا شبهاتهم ودحضوا أباطيلهم حفاظا على عقيدة المسلمين -المبنية على هدي الكتاب والسنة - من الفساد،وبيانا للحق الذي عليه مدار النجاة في الدنيا والآخرة .

٤- وفيه التوضيح أنَّ من انحرف عن منهج أهل السنة في الصفات إنما كان منشأه من فهمه للتشبيه فهما يخالف فهم أهل السنة،حيث صار لفظ التشبيه مجملا أدرج فيه المبتدعة في صفات الله من أهل التشبيه والتعطيل باطلهم حيث زعموا أنَّ الاشتراك في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق هو التشبيه،وبناءً على هذا المفهوم المنحرف وقع المشبهة في التشبيه،والمعطلة في التعطيل،فلا بُدَّ والحال هكذا من بيان الحق في هذه المسألة التي هي أصل ضلال مَن ضَلَّ في توحيد الأسماء والصفات،مما يُحتم معرفة مفهوم أهل السنة للتشبيه المنفي عن الله تعالى،ودحض شبهات من خالفهم في ذلك من أهل الأهواء والبدع.

٥- وفيه الدفاع عن أهل السنة والجماعة وإظهار بهتان وكذب من رماهم بالتشبيه والتجسيم من الجهمية المعطلة ،الذين صدوا كثيرا من الناس عن سلوك منهج السلف في صفات الله -وخصوصا في عصرنا الحاضر-- بزعمهم أنهم مشبهة مجسمة يجب الحذر منهم ومن مصنفاتهم[(١)] فلا بد والحال هكذا لابد من بيان براءة أهل السنة من وصمة التشبيه،وبيان بهتان من يرميهم بذلك،بإظهار موقف أهل السنة من مقالة التشبيه،وبيان منهجهم في نصوص الصفات المستمد من وحي الله تعالى.وذكر أقوالهم في التنزيه،وبيان موقفهم من المشبهة،وبيان وسطية منهجهم في صفات الله تعالى بين مذاهب أهل البدع في الصفات أهل التعطيل والتشبيه.!

٦- حاجة المكتبة الإسلامية إلى مثل هذا الموضوع حيث لم أجد مصنفا مستقلا -حسب إطلاعي القاصر وعلى الخطة التي وضعتها -[(٢)] فيه بيان موقف أهل السنة من مقالة التشبيه وبراءتهم من وصمة التشبيه،وممن يدعي في نصوص الصفات التشبيه،وبيان وجود مقالة التشبيه في هذا العصر في أفظع صورها ونقدها وتنزيه الباري ﷻ عنها.

٧-كما أن الموضوع قد تناوله أهل الكلام وأخطؤوا فيه فضلوا وأضلوا حيث عدوا إثبات الصفات تشبيها،ونبزوا أهل السنة بذلك،ومعلوم أن لأهل الكلام مصنفات ومقالات كثيرة ضمنوا فيها أباطيلهم.ولهم جامعات ومدارس في معظم البلاد الإسلامية يدرس فيها مذهب الأشاعرة والماتريدية في مسائل الاعتقاد المبني على المذهب الكلامي المذموم ، ويتخرج منها أفواج من الطلاب يدعون الناس إلى مذهب أهل الكلام الباطل وقد صدوا كثيرا من الناس عن منهج أهل السنة في صفات الله المبني على وحي الله بسبب التشويه والتشنيع فلابد والحال هكذا من بيان مفهوم التشبيه عند أهل السنة وموقفهم من مقالة التشبيه وممن يدعي في صفات الله التشبيه دحضا لباطل أهل الكلام ومزاعمهم الفاسدة،ونصرة للحق الذي عليه منهج أهل السنة والجماعة في صفات الله ﷻ.

٨-وفي دراسة الموضوع بيان منهج أهل السنة في نصوص الصفات وتحرير القول في أحاديث الصفات التي فيها تحقيق الوصف والتي اجتمع فيها الإشارة مع القول،وبيان موقف أهل السنة من ذلك الدال على براءتهم من مقالة التشبيه،والرد على من استدل من المعطلة لتقرير منهجهم في التعطيل الذي سموه توحيدا ببعض مقالات بعض الأئمة في نهيه عن

---

(١) وقد سماها بعضهم كتب الشرك والتشبيه والتجسيم كما سيأتي انظر: ص/ ٤٨١و٤٨٦و٥٩٥و٥٤٨.

(٢) سيأتي توضيح الدراسات السابقة في الصفحة التالية.!

عن الإشارة عند ذكر أحاديث الصفات خشية الوقوع في التشبيه المذموم[١].

٩- وفي الموضوع بيان وجود مقالة التشبيه في العصر الحديث في أفظع صورها عند الرافضة والصوفية والقاديانية وغيرهم ،وليس كما يقول البعض إنها انتهت بانقراض طوائف المشبهة القدامى.!

١٠- لاحظت أثناء تحضيري لرسالة الماجستير[٢] أن المتكلمين قد جعلوا موضوع تنزيه الله عما اعتبروه تشبيها وتجسيما ذريعة لتعطيل الله عن صفات الكمال بحجة التنزيه المزعوم بعد زعمهم عدم موافقة العقل للنقل،ومعارضتهم لنصوص الصفات بأقيستهم الكلامية الفاسدة،فكان والحال هكذا لابد من إفراد مصنف في الرد عليهم،ودحض شبهاهم فيما سموه تشبيها،كما دحضت شبهاهم-بتوفيق الله-في موضوع العقل والنقل فلابد من بيان موقف أهل السنة من مقالة التشبيه،كما بينت منهجهم في موافقة العقل للنقل نصرة للحق الذي عليه أهل السنة،ودحضا لشبهات أهل الأهواء والبدع.!

لهذه الأسباب وغيرها اخترت موضوع رسالتي لنيل درجة العالمية العالية الدكتوراه بعنوان:(**مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها**).

الدراسات السابقة في الموضوع

أما بالنسبة للدراسات السابقة في الموضوع فحاصل ما اطلعت عليه :

١- ألفت الدكتوره سهير مختار رسالة نالت بها درجة الماجستير وعنوانها : (التجسيم عند المسلمين مذهب الكرامية) وكما هو واضح من العنوان فإنها خاصة بالكرامية ، وقد تناولت موضوع رسالتها من وجهة نظرها الكلامي ومن ذلك مذهب الأشاعرة في الصفات الذين يعتبرون إثبات ما نفوه من الصفات تشبيها وتجسيما، وقد أحسنت الباحثة في دفاعها عن شيخ الإسلام،وذكرها براءته من التشبيه والتجسيم الذي رماه به كل من الدكتور: علي الميلي وعلي النشار، فليتها سلكت منهج أهل السنة في كتابتها لموضوع الرسالة.

٢- وألف الدكتور: عبد القادر محمد عبد الله الصومالي رسالة نال بها درجة الماجستير وعنوانها : (موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الكرامية) وهي خاصة بمذهب الكرامية في الصفات وموقف شيخ الإسلام منه،وقد استفدت منها فيما يتعلق بذلك.

---

(١) كما نقل ذلك عن الإمام مالك وستأتي مناقشة المعطلة وبعدهم عن الصواب في الاستدلال بذلك انظر:ص/٧٢٧-٧٣٥.

(٢) منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة.

٣- وألف الشيخ علي بن سالم المري رسالة نال بها درجة الماجستير وعنوانها (التشبيه والتمثيل في الصفات وموقف الفرق الإسلامية منه) وقد وجدت الرسالة بعد ما أنهيت بحثي فقرأت الرسالة فوجدتها مقتضبة مختصرة تختلف عن رسالتي اختلافا كبيرا في الخطة والمضمون لأنها في بيان التشبيه في الصفات وموقف الفرق الإسلامية منه ورسالتي أعم من ذلك حيث أنها في بيان مقالات المشبهة في أنواع التوحيد الثلاثة الربوبية والألوهية والأسماء والصفات وتتريه الله عن ذلك ، ورسالتي أيضا خاصة بموقف أهل السنة من مقالة التشبيه.

و الباحث جزاه الله خيرا سلك فيما ذكره من موقف أهل السنة من التشبيه في الصفات منهج الاختصار حيث لم يذكر في ذلك سوى ثلاثين صفحة تقريبا ، كما أنه ذكر مذهب المشبهة في الصفات على سبيل الإجمال مختصرا جدا ، و لم يذكر من أدلتهم وشبهاتهم النقلية والعقلية إلا شبهتين فقط ،و لم يتعرض لمقالات المعطلة في نبزهم أهل السنة بالتشبيه والتجسيم وبأنهم حشوية وبراءتهم من ذلك إلا ماذكره من براءة الحنابلة من التشبيه على سبيل الإجمال وكان ذلك في ورقتين فقط،كما أنه لم يذكر موقف أهل السنة من نصوص الصفات وممن يدعي فيها التشبيه و لم يتعرض للأحاديث التي فيها تحقيق الوصف وموقف أهل السنة منها والرد على من يدعي فيها التشبيه و لم يتعرض أيضا لذكر مقالة التشبيه في العصر الحديث وتتريه الله عنها ، وفي الجملة فقد اجتهد الباحث فيما ذكره ورسالته قيمة في موضوعها لولا سلوكه منهج الاختصار والإجمال الذي أغفل بسببه مواضيع مهمة كان ينبغي ذكرها ومناقشتها وبيان موقف أهل السنة منها ولكل مجتهد نصيب من الأجر والثواب وقد استفدت من رسالته فيما يتعلق بمقالات قدماء الفلاسفة في التشبيه ومن تأثر بهم من الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام حيث أني كنت قد أغفلت ذلك فجزاه الله خيرا.

خطة الرسالة

جعلت خطة رسالتي التي سرت عليها في:مقدمة،وتمهيد،وأربعة أبواب،وخاتمة.

أما المقدمة فقد اشتملت على الافتتاحية،وبيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره و الدراسات السابقة للموضوع ، وعرض عام لخطة الرسالة،وذكر بعض الضوابط المنهجية التي سرت عليها في كتابة البحث،وكلمة الشكر والتقدير.

أما التمهيد:فيشتمل على ثلاثة مباحث تحت كل مبحث مطالب:

المبحث الأول:التعريف بأهل السنة وبيان بعض ألقابهم.وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:معنى السنة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني:التعريف بأهل السنة.

المطلب الثالث: نشأة التسمية بأهل السنة.

المطلب الرابع: بيان بعض أسماء أهل السنة وألقابهم.

المبحث الثاني: التعريف بالتشبيه وبيان الألفاظ المرادفة له في المعنى.وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالتشبيه في اللغة.

المطلب الثاني: مفهوم التشبيه عند أهل السنة.

المطلب الثالث: مفهوم التشبيه عند المتكلمين ونقده .

المطلب الرابع:بيان الألفاظ المشاركة للفظ التشبيه في المعنى.

المطلب الخامس:بيان سبب استعمال لفظ التشبيه في عنوان الرسالة بدلا من التمثيل.

المبحث الثالث:منهج أهل السنة في صفات الله على سبيل الإجمال.وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمنهج في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: منهج أهل السنة في صفات الله على سبيل الإجمال.

المطلب الثالث:بيان بعض القواعد التي استنبطها أهل السنة من وحي الله لتقرير منهجهم في صفات الله تعالى.

أما الباب الأول فهو بعنوان:مقالة التشبيه أنواعها نشأتها أسبابها مصدرها التعريف بطوائف المشبهة وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول:التعريف بمقالة التشبيه وبيان أنواعها.وفيه مبحثان:

المبحث الأول:التعريف بمقالة التشبيه وفيه مطلبان:

المطلب الأول:التعريف بالمقالة.

المطلب الثاني:التعريف بمقالة التشبيه.

المبحث الثاني: بيان أنواع مقالة التشبيه.

الفصل الثاني:نشأة مقالة التشبيه في الإسلام وبيان أسبابها ومصدرها وجذورها التاريخية وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:نشأة مقالة التشبيه في الإسلام.

المبحث الثاني:ذكر بعض أسباب ظهور مقالة التشبيه في الإسلام.

المبحث الثالث:مصدر مقالة التشبيه في الإسلام وبيان جذورها التاريخية وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول:مقالة التشبيه عند اليهود.

المطلب الثاني:مقالة التشبيه عند النصارى.

المطلب الثالث:مقالة التشبيه في الديانات المجوسية.

المطلب الرابع:مقالة التشبيه في التيارات الفلسفية.

الفصل الثالث:التعريف بطوائف المشبهة وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:التعريف بطوائف المشبهة من الشيعة.وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بطوائف مشبهة الشيعة القدامى ومقالاتهم في التشبيه على سبيل الإجمال.

المطلب الثاني:الشيعة المتأخرون وبيان مقالاتهم في التشبيه على سبيل الإجمال.

المبحث الثاني: التعريف بطوائف المشبهة من غير الشيعة.وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:الصوفية وقولهم بمقالة التشبيه.

المطلب الثاني: التعريف بطائفة الكرامية ومقالتهم في التشبيه.

المطلب الثالث:التعريف بمن قال بالتشبيه من المعتزلة والخوارج.

المبحث الثالث:تحقيق القول فيمن عُدُّوا من طوائف المشبهة.وفيه مطلبان:

المطلب الأول:تحقيق القول في عَدِّ مقاتل وطائفته من طوائف المشبهة.

المطلب الثاني: تحقيق القول فيمن يُقال عنهم أنهم مشبهة الحشوية.

أما **الباب الثاني** فبعنوان:مذهب المشبهة في صفات الله وبيان مقالتهم إنَّ الله جسم وذكر بعض أدلتهم وشبهاتهم وموقف أهل السنة من ذلك.وفيه فصلان:

الفصل الأول:مذهب المشبهة في صفات الله،وموقفهم من صفات الذات والأفعال وموقف أهل السنة من ذلك.وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:في بيان مذهبهم في صفات الله تعالى على سبيل الإجمال وموقف أهل السنة من ذلك.وفيه ثمانية مقاصد:

المقصد الأول:في بيان مذهب المشبهة في صفات الله على سبيل الإجمال.

المقصد الثاني:مدخلٌ في بيان موقف أهل السنة من مذهب المشبهة في صفات الله تعالى.

المقصد الثالث:بيان أهل السنة الأصل الذي انحرف به المشبهة إلى القول بالتشبيه ونقضه.

المقصد الرابع :في بيان موقف أهل السنة من مقالة المشبهة إنَّ الله خاطبنا بما نعقل ولانعقل من نصوص الصفات إلا التشبيه.

المقصد الخامس:في بيان موقف أهل السنة من قول المشبهة بحدوث جنس بعض الصفات على سبيل الإجمال.

المقصد السادس:موقف أهل السنة من وصف بعض المشبهة الله تعالى بالصفات الخاصة بالمخلوقين.

المقصد السابع: بيان موقف أهل السنة من مذهب المشبهة في صفات الله بذكر بعض أدلتهم في تنزيه الله تعالى عن مقالة التشبيه.

المقصد الثامن: نَهْيُ أهل السنة عن الأمور المفضية إلى التشبيه الدال على موقفهم من مقالة التشبيه.

المبحث الثاني:في بيان مقالة المشبهة في الصفات الفعلية بذكر أمثلة منها وموقف أهل السنة منها وفيه أربعة مطالب:

المبحث الأول: موقف أهل السنة من نصوص الصفات على سبيل الإجمال.

المبحث الثاني: مقالة المعطلة ظواهر نصوص الصفات موهمة للتشبيه وموقف أهل السنة منها.

المبحث الثالث: ذكر أمثلة من أحاديث الصفات التي فيها تحقيق الوصف وموقف أهل السنة ممن يدعي فيها التشبيه.

أما الباب الرابع فبعنوان: وقوع طوائف أهل البدع المعاصرة في مقالة التشبيه عرض ونقد.

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: في بيان وقوع الرافضة المعاصرين في مقالة التشبيه عرض ونقد. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: صلة الرافضة المعاصرين بغلاة الشيعة الدالة على قولهم بمقالة التشبيه.

المبحث الثاني: موقفهم من مصنفات أسلافهم المشتملة على مقالة التشبيه الدال على قولهم بالتشبيه.

المبحث الثالث: ذكر أمثلة من مقالات الرافضة المعاصرين بالتشبيه ونقدها.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: بيان قولهم بمقالة البداء التشبيهية ونقدها على سبيل الإجمال.

المطلب الثاني: الرافضة المعاصرون وقولهم بالحلول والاتحاد الدال على قولهم بالتشبيه.

المطلب الثالث: إعطاءهم الأئمة ما للرب تعالى من صفات وأفعال وتشبيههم في ذلك بالخالق ﷻ.

المطلب الرابع: قولهم إن الأئمة لايطرء عليهم السهو والنسيان، وتشبيههم في ذلك بالخالق ﷻ.

المطلب الخامس: إعطاءهم لأئمتهم ومشائخهم حق التشريع وتشبيههم في ذلك بالخالق ﷻ.

المطلب السادس: صرفهم أنواعا من العبادات لأئمتهم وتشبيههم في ذلك بالله تعالى.

الفصل الثاني: في بيان وقوع الصوفية المعاصرين في مقالة التشبيه عرض ونقد وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: وقوعهم في مقالة التشبيه بقولهم بعقيدة الحلول والاتحاد ونقده.

المبحث الثاني: تشبيههم المخلوق بالخالق بإعطائه ما للرب تعالى من صفات وأفعال ونقده

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ادعاؤهم أن لأوليائهم معرفة علم الغيب وتشبيههم في ذلك بالخالق ونقده.

المطلب الثاني: ادعاؤهم أن لأوليائهم حق التصرف في الكون وتشبيههم في ذلك بالخالق ونقده.

المطلب الثالث: تشبيههم المخلوق بالخالق بادعائهم أن لأوليائهم حق الهداية وضمان الجنة لأتباعهم.

المطلب الرابع: نقد ادعائهم أنَّ لأوليائهم حق التصرف في أمور الدنيا والآخرة.

المبحث الثالث: تشبيههم المخلوق بالخالق بصرفهم له أنواعا من العبادات ونقده وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تشبيههم المخلوق بالخالق بدعائهم له من دون الله والاستغاثة به فيمالايقدر عليه إلا الله تعالى ونقده.

المطلب الثاني: موقف العلماء من المتصوفة في دعائهم غير الله واستغاثتهم به فيما لا يقدر عليه إلا الله.

المطلب الثالث: اتخاذهم واسطة بين الله وخلقه في قضاء الحوائج ووقوعهم بذلك في التشبيه ونقده.

الفصل الثاني: في بيان وقوع القاديانية المنتسبين إلى الإسلام في مقالة التشبيه عرض ونقد. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في ذكر بعض مقالاتهم في تشبيههم الخالق بالمخلوق ونقدها.

المبحث الثاني: في ذكر بعض مقالاتهم في تشبيههم المخلوق بالخالق ونقدها.

المبحث الثالث: في بيان موقف العلماء من القاديانية ومقالاتهم في التشبيه.

الفصل الثالث: في بيان وقوع المعطلة في مقالة التشبيه عرض ونقد. وذكر أمثلة على ذلك ونقدها **الخاتمة:** وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث، وذكر بعض التوصيات والاقتراحات، وقد ذيلت الرسالة بفهارس ليسهل الاستفادة منها، وهي كالتالي:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الآثار .

٤- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥- فهرس الطوائف والفرق.

٦- فهرس المصطلحات والكلمات الغريبة.

٧- فهرس الأماكن والبلدان.

٨- فهرس الأبيات الشعرية.

٩- فهرس المصادر والمراجع.

١٠- فهرس الموضوعات.

بعض الضوابط المنهجية التي سرت عليها في كتابة البحث

١- حرصت على نقل الأقوال إلى مصادرها الأصيلة مباشرة فأقوال أهل السنة ومذهبهم أنقله من كتبهم،وأقوال المتكلمين ومذهبهم أنقلها من كتبهم،وأقوال الرافضة والصوفية أنقله من كتبهم في الغالب،ولعدم وجود كتب الكرامية وغلاة الشيعة المشبهة القدامى كالهشامية واليونسية والمغيرية وغيرهم أنقل أقوالهم بالواسطة من كتب أهل السنة فإن لم أجد فمن كتب الفرق والمقالات بعد تحري ما أنقله هل ما نقلوه عن المشبهة فيه تشبيه أو تكييف مفض إلى التمثيل أم لا وذلك على ضوء مفهوم أهل السنة للتشبيه لأنه هو الضابط في معرفة مقالة التشبيه والمشبهة ؟ فإن لم يكن فيه تشبيه ولاتكييف مفض إلى التشبيه فلا أنقله،نظرا لأنّ معظم مؤلفي كتب الفرق أشاعرة أوماتريدية يعتبرون إثبات الصفات التي نفوها تشبيها.!

وقد نقلت بالواسطة فيما يخص القاديانية نظرا لعدم وجود كتبهم حيث أنّي لم أجد منها ولامرجعا واحدا،وحرصت على نقل أقوالهم من كتب علماء الهند والباكستان الموثوقين كالشيخ ثناء الله الأمرتسري[(١)]،والشيخ إحسان إلهي ظهير[(٢)]،والشيخ أبي الحسن الندوي[(٣)] وغيرهم،لأنهم أعرف بهم من غيرهم،كما نقلت بالواسطة في أماكن وهي قليلة فيما يخص الرافضة والصوفية المعاصرين من كتب الباحثين الموثوقين كالدكتور:ناصر بن عبد الله القفاري[(٤)]،والشيخ عبد الرحمن الوكيل[(٥)]،والشيخ علي بن بخيت الزهراني[(٦)]،حيث لم أجد بعض الكتب التي نقلت عنها بالواسطة،ولعلي استدرك ذلك فيما بعد إنْ شاء الله!.

٢- حرصت على الرجوع إلى أكثر من مصدر في المسألة الواحدة ما استطعت إلى

---

(١) وله كتب كثيرة في ذلك ومعظمها باللغة الأردية ترجم لي منها الأخ عبد اللطيف شيخ عبد الرشيد الطالب بقسم العقيدة بمرحلة الدكتوراه ما يخص موضوع البحث ومن تلك الكتب: تعليمات مرزا،وعقائد مرزا،وشهادات مرزا،والصحيفة المحبوبة في الرد على الصحيفة الآصفية.وغيرها.

(٢) من كتابه:القاديانية دراسات وتحليل.

(٣) من كتابه:القادياني والقاديانية دراسة وتحليل.

(٤) من كتابه:أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية عرض ونقد.

(٥) من كتابه: هذه هي الصوفية.

(٦) من كتابه: الإنحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارها في حياة الأمة.

ذلك سبيلا حرصا على الفائدة، وقد أرتب المراجع حسب قدمها مع الاستفادة من المراجع الحديثة.

٣- إذا ذكرت عدة أقوال في المسألة الواحدة، أوذكرت أمثلة لبيان منهج أومذهب من المذاهب فإني أذكر الأقوال أو المذهب في الغالب بذكر التسلسل التاريخي حسب وفيات من قال بذلك أو ذهب إليه من أهل السنة أوغيرهم من أهل البدع،وذلك رغبة في معرفة مدى تطور المنهج أو المذهب عند أهل البدع،واتفاق اللاحق على ذلك مع السابق لأنها تتطور إلى الغلو أو التفريط بخلاف مذهب أهل السنة فإنه ثابت لا يتغير ولايتبدل لأنه مستنبط من وحي الله تعالى،متفق عليه اللاحق منهم مع السابق.!

٤- ليس كل من ذكرت شيئا من كلامه- من الصوفية أوغيرهم - مستشهدا أورادا بقوله يعني أني أوافقه في جميع ما يقوله أو يعتقده ،لكني أوردت قوله للاحتجاج وإبطال مقالات من يتبعونه أو يعترفون بفضله وإمامته ،كما فعلت في نقل بعض مقالات أئمة التصوف الذين كان لهم اتباعٌ للكتاب والسنة في بعض مسائل الاعتقاد،كسهل بن عبد الله التستري ،وعمرو بن عثمان المكي ،ومعمر بن أحمد الأصفهاني شيخ الصوفية في زمانه وغيرهم ممن نطقوا بالحق فنزهوا الله تعالى عن الحلول والتشبيه،وأثبتوا الصفات لاسيما صفة الاستواء كما وردت،ولذا نقل الأئمة أقوالهم كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن قيم الجوزية ،لأنَّ النقل عنهم حجة على أتباعهم القائلين بالحلول والتشبيه،والحق يقبل ممن تكلم به ويحتج به.!

٥- عند التعريف بطوائف المشبهة بدأت بأشدهم غلوا في التشبيه،فقدمت الشيعة لأنهم من أعظم الفرق قولا بمقالة التشبيه،ومن قال به في الإسلام فهو تابع لهم في ذلك،ثم عرفت بالصوفية ومقالاتهم في التشبيه لأنهم سائرون على أثر الرافضة في ذلك،ثم عرفت بطائفة الكرامية لأنَّهم ليسوا كالرافضة والصوفية في ذلك،ثم ذكرت مَن قال بالتشبيه من المعتزلة والخوارج لأنَّ المشهور عنهم التعطيل وليس كل طوائفهم قالت بذلك،ثم ذيلت التعريف بطوائف المشبهة بتحقيق القول فيمن يُقال عنهم مشبهة كالمقاتلية وليسوا كذلك[1] ،وما يُقال عن طائفة الحشوية من التشبيه[2] .!

(١) سيأتي براءة مقاتل بن سليمان من مقالة التشبيه،وأنه لاتوجد طائفة مشبهة منسوبة إليه بهذا الاسم انظر:ص/٢١٩-٢٢٩.

(٢) سيأتي بيان ماحصل في ذلك من الخلط بأهل السنة بسبب بعض كتاب الفرق المعطلة وبيان أنهم طائفة مستقلة كانوا يقولون بالتشبيه انظر:ص/٢٢٩-٢٣٣.

٦- إذا أضفت مقالة أو مذهبا إلى طائفة ما وأطلقت،فهذا لايعني أن جميع أفراد هذه الطائفة يقولون به ويعتقدونه [١] ،وإنما هو المشهور عنهم، أو أنه صار شعارا لهم.!!

٧- إذا نقلت النص بدون تصرف أضعه بين قوسين،وأذكر المرجع الذي أنقل عنه بدون أن أقول:انظر.

كما أني إذا ذكرت مذهبا،ونقلت بالمعنى لا أضع ذلك بين قوسين بل أقول:انظر وأذكر المراجع التي استفدت منها.

٨ – قد يحصل تكرار في بعض الأمثلة والأدلة إذا كان مناسبا لما ذكر له كما حصل الاستشهاد ببعض صفات الله مثل صفة الاستواء والكلام فقد تكرر ذلك في بيان منهج المشبهة وموقف أهل السنة من ذلك،وفي بيان وسطية منهج أهل السنة بين منهج المشبهة والمعطلة،وفي بيان وقوع المعطلة المعاصرين في مقالة التشبيه،وهذا تكرار لفوائد مهمة حيث حصل في مواضيع متغايرة فصار بحمد الله مناسبا لما ذكر له لبيان الحق من الباطل.!!

٩- إذا تكرر ذكر المرجع كثيرا أقتصر على اسم الكتاب مختصرا مثل قولي:(انظر:درء التعارض) لابن تيمية وعنوانه :(درء تعارض العقل والنقل).بعد ذكر اسم المرجع قبل ذلك كاملا في أول موضع يرد في الرسالة.

كما أذكر اسم الكتاب بما اشتهر به منسوبا إلى مؤلفه مختصرا مثل (تفسير ابن كثير)واسمه:(تفسير القرآن العظيم)للحافظ: أبي الفداء إسماعيل بن كثير.

١٠ –عند نقل قول أو ذكر مذهب أو مسألة أورد عن عالم فإني قد أذكر ما اشتهر به من لقب أو كنية أو بلد فأقول مثلا(شيخ الإسلام) فإذا أطلقت فأعني به(شيخ الإسلام ابن تيمة) وأقول:(ابن كثير) وأعني به أبي الفداء الإمام إسماعيل ابن كثيرا لدمشقي.وأقول:(الطبري)وأعني به الإمام (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري).!

١١–بينت في الحاشية الكلمات الغريبة التي أرى أنها في حاجة إلى بيان،كما عرفت بمعظم الطوائف والفرق التي ورد ذكرها في البحث،وكذا بالأماكن والبلدان.

١٢– ترجمت لمعظم الأعلام الواردة في الرسالة إلا من رأيت أنه مشهور كمشاهير الصحابة،والأئمة الأربعة،وبعض الأئمة المشهورين كالإمام البخاري ومسلم وشيخ الإسلام

---

(١) كالصوفية مثلا فإن المشهور عنهم أنهم يقولون بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود،لكن عوامهم ممن ينتسب إليهم،أوغير المغالي منهم قد لايقول بذلك،ولذلك قيدت ذلك في البحث بغلاة الصوفية .!

ابن تيمية،والإمام محمد بن عبد الوهاب،ومن لم أجد ترجمة له -كبعض الأعلام الذين يذكرهم كتاب الفرق كالعزيزي مثلا،أو كبعض أعلام الكرامية-.فأقول في هذه الحالة لم أجد ترجمته فيما وقفت عليه.لعله قد يقف عليه غيري فيتحفني بذلك مشكورا.!

١٣- ذكرت مواضع الآيات القرآنية من سورها بذكر اسم السورة،ورقم الآية من المصحف،في متن الرسالة رغبة في تخفيف الحاشية.!

١٤- إذا كان الحديث في الصحيحين وأحدهما اكتفيت بعزوه إليهما،أما إذا كان في غير الصحيحين أوردت كلام أهل العلم-قديما وحديثا-في الحكم عليه،وطريقة عزوي للأحاديث بذكر اسم الكتاب،والجزء،والصفحة،ورقم الحديث وذلك في الكتب التي التزمت ذكر هذه المعلومات،وإلا ذكرت اوقفت عيه.

كما عزوت الآثار من مصادرها الأصيلة *،وما لم أجده في المصادر الأصيلة بعد البحث عنه أذكر المرجع الذي نقلت منه،وهي قليلة ومعدودة مثل بعض الآثار التي نقلتها من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية،وكتاب:(أقاويل الثقاة في تأويل الأسماء والصفات) لشيخ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي.!

١٥- التزمت العزو في المجاميع مثل مجموع الفتاوى،ومجموعة الرسائل والمسائل ومجموعة الرسائل الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية،ومجموعة الرسائل المنيرية،التزمت في الإحالة إلى ذلك بذكر اسم الكتاب،أو الرسالة،ثم الإحالة داخل هذه المجاميع،لأنّ من المعلوم أنّ هذه المجاميع تضم تحتها عشرات الكتب والرسائل،ومجرد العزو إليها بدون اسم الكتاب،أو الرسالة المطبوعة فيها يفيد فائدة علمية ناقصة،فكم من باحث وقارئ في حاجة ماسة إلى معرفة هذه الرسائل والكتب لمعرفة مسألة ما،فيتعب في البحث عنها،فبذكر الرسائل والكتب،ثم الإحالة إلى المجاميع،تتم الفائدة.!

١٦- تعاملت مع نسختين في العزو إلى كتاب(نقض تأسيس الجهمية)لشيخ الإسلام ابن تيمية،المطبوعة،والمخطوطة،وذلك لنقصان المطبوعة،وميزت بينهما بقولي: (المطبوع)أو(المخطوط).

١٧- قمت بعمل فهارس توضيحية ذيلت بها الرسالة تيسر للاستفادة منها وهي:فهرس الآيات،والأحاديث،والآثار،وذكرت اسم صاحب الأثر أمامه بوضعه بين

---

* أعني بذلك الكتب التي تروي الآثار بالسند كتفسير الطبري،والأسماء والصفات للبيهقي،وكتاب الصفات للدار قطني وغيرها.

قوسين،كما وضعت فهرسا للأعلام،والمصطلحات والكلمات الغريبة،والأماكن والبلدان والأبيات الشعرية،والمراجع،ورتبتها على حروف المعجم إلا فهرس الآيات فرتبتها حسب ترتيب ورودها في المصحف،كما قمت بعمل فهرس تفصيلي للموضوعات يكشف عن أبوابه وفصوله ومباحثه وأهم مسائله مع ذكر مواضعها من البحث

كلمة الشكر والتقدير

أحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات،وأشكره على مزيد نعمه عليَّ التي لا تحصى ولاتعد،ومن أعظمها بعد نعمة الإسلام،نعمة طلب العلم في مدينة رسول الله ﷺ منبع الإسلام والنور والإيمان،وتيسيره على إنجاز هذا البحث من غير حول ولاقوة مني بل بتوفيقه وفضله ومنته.

فاللهم لك الحمد وحدك لاشريك لك ،حمدا كثيرا طيبا مباركا،وشكري لك من نعمك .

ثم أتوجه بالشكر الجزيل للقائمين على الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية وعلى رأسهم معالي مديرها شيخي الدكتور: صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود،على ما شرفوني به من الانتساب لهذه الجامعة المباركة ،ولقسم العقيدة على وجه الخصوص،وتلقي العلم النافع في رحابها،على يد مشائخ أجلاء ابتداءً من المرحلة المتوسطة إلى هذه المرحلة،فشكر الله لهم سعيهم ذلك،وجزاهم الله عني وعن إخواني طلبة العلم خير الجزاء.

كما أُزجي عظيم الشكر والتقدير لفضيلة شيخي الدكتور:أحمد بن عطية الغامدي ــ حفظه الله ــ المشرف على رسالتي على ما أولاني به من رعاية ومودة وقد استفدت من توجيهاته الكريمة،وملاحظاته النافعة،واستدراكاته القيمة،مع رحابة الصدر والتواضع،الأمر الذي كان له أكبر الأثر على إنجاز هذه الرسالة،رغم صعوبة موضوعها وطوله فجزاه الله خيرا.

كما أشكر فضيلة الدكتور عبدا لرزاق بن الشيخ عبد المحسن العباد -وفقه الله- الذي أشار عليَّ باختيار موضوع الرسالة وعنوانه وذكر لي فائدته وأهميته،وقد كنت أصرف نفسي عنه لصعوبته ولظني أني لا أجد فيه مادة علمية تكفي لبناء رسالة علمية إلا أنه بعد القراءة فيه سنة كاملة تبين لي طول الموضوع حيث أنه يصلح لأنْ يكتب فيه رسائل متعددة فضلا عن رسالة واحدة .!

و أشكر فضيلة شيخي الدكتور: صالح بن سعد السحيمي- وفقه الله -الذي أعتبره كالوالد لتقديره طلبة العلم،وحرصه على إفادتهم والسعي على راحتهم،وتقديم النصح لهم،وكم وقف معي في صعاب فجزاه الله خيرا،وجعل ذلك في موازين حسناته.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لكلية الدعوة وأصول الدين ممثلة في عميدها ووكيلها ووكيل الدراسات العليا بالكلية،والقائمين على قسم العقيدة على وجه الخصوص وعلى رأسهم رئيس قسم العقيدة فضيلة الدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي وفقه الله.

كما أشكر المناقشين الفاضلين العالمين الجليلين فضيلة الأستاذ الدكتور: ناصر بن عبد الكريم العقل رئيس قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ،وفضيلة الأستاذ الدكتور: عبد الرزاق البدر أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية على قبولهما مناقشة رسالتي وقراءتها في الوقت المناسب مع طولها وكثرة أعمالهما وقد استفدت من ملاحظاتهما وتوجيهاتهما فجزاهما الله خيرا.

ولا أنسى أن أشكر كل من قدم لي نصيحة، أو توجيها ، أو إعارة كتاب، أو دعوة خالصة من مشائخي الأجلاء،وأساتذتي الفضلاء الذين يصعب ذكر أسمائهم في هذا المقام لكثرتهم فبارك الله فيهم وجزاهم خير الجزاء.

كما أشكر إخواني طلبة العلم الزملاء لاسيما طلاب قسم العقيدة الذين أمضيت معهم سنوات عديدة مباركة في تلقي العلم المستمد من الكتاب والسنة،واستفدت منهم فجزاهم الله خيرا.

وفي الختام فإني لا أدعي أني وفيت الموضوع حقه،وذلك بسبب صعوبته،وكثرة طوائفه وتشعب مسائله وطوله،ولما يعتريني من ضعف البشر،وقصر النظر،فما كان فيه من صواب فهو بمحض فضل الله علي،وإن كانت الأخرى فمن نفسي واستغفر الله من ذلك،ولاعدمت أخا ناصحا يدلني على ذلك لاستدراكها،فإني أشكره،وأدعو له أن يجزيه الله خيرا.

والحمد لله أولا وآخرا،وصلى الله على سيدنا محمد،وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

التمهيد وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بأهل السنة وبيان بعض ألقابهم

المبحث الثاني : التعريف بالتشبيه وبيان الألفاظ المشاركة له في المعنى

المبحث الثالث: منهج أهل السنة في صفات الله على سبيل الإجمال

المبحث الأول:التعريف بأهل السنة وبيان بعض ألقابهم.وفيه أربعةمطالب:

المطلب الأول:معنى السنة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني:التعريف بأهل السنة.

المطلب الثالث: نشأة التسمية بأهل السنة.

المطلب الرابع:بيان بعض أسماء أهل السنة وألقابهم.

المطلب الأول: معنى السنة في اللغة والاصطلاح.

أولا: السنة في اللغة.

يدور معنى السنة في اللغة على الطريقة والسيرة حسنة كانت أو سيئة محمودة أو مذمومة،فهي بالضم وفتح النون المشددة :الطريقة والسيرة حميدة كانت أوذميمة وجمعها سُنَن[(١)]

ذكر ابن فارس[(٢)] أن السنة السيرة، وسنة رسول اللهﷺ سيرته.

قال الهذلي[(٣)]:

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها   فأول راضٍ سنةً من يسيرها[(٤)]

وفي لسان العرب السنة: السيرة والطريقة حسنة كانت أوقبيحة[(٥)].وقدتكرر في الحديث ذكرالسنة وما تصرف منها ومنه قوله ﷺ :((**من سَنَّ في الإسلام سُنة حسنة فَعُمِل بها بعده ،كُتب له مثل أجر من عمل بها،ولا ينقص من أُجورهم شيئٌ .ومَنْ سَنَّ في الإسلام سنة سيئة، فَعُمِل بها بعده،كتب عليه مثل وزر من عمل بها،ولا ينقص من أوزارهم شيئ**))[(٦)].

فمعنى السنة في اللغة عام يطلق على الطريقة والسيرة حسنة كانت أو سيئة وقد يقيد بما يدل على أحدهما فيميز بالوصف كما في الحديث السابق ،أو بالإضافة كما إذا أُضيفت إلى ممدوح فهي سنة حسنة كقول الله تعالى :{ **سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتا تحويلا**} الإسراء [٧٧]أوشيئ سيئ مذموم كما في قوله ﷺ:((**لتتبعن سَنَنَ من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع ،حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، فقلنا يا رسول الله:اليهود والنصارى ؟ قال: فمن**))[(٧)].!!

(١) ا نظر: الصحاح للجوهري ٥/٢١٣٨-٢١٣٩ مادة(سَنَنَ).

(٢) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني من أئمة اللغة من مؤلفاته : (المجمل في اللغة)و(معجم مقاييس اللغة) توفي سنة ٣٥٩هـ انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي ٤/٨٠ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢/٤.

(٣) لم أجد ترجمته فيما وقفت عليه.

(٤) انظر:معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣/٦٠-٦١ مادة (سَنَنَ).

(٥) انظر: لسان العرب : لابن فارس ١٤/٢٢٥ مادة (سَنَنَ).

(٦) روه مسلم في كتاب العلم ٤/٢٠٥٩ح١٠١٧.

(٧) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، انظر:صحيح البخاري مع الفتح ٦/٥٧١ح٣٤٥٦ومسلم في كتاب العلم انظر:صحيح مسلم ٤/٢٠٥٤ح٢٢٦٩.

فمعنى السنة في اللغة عام لكنه يعرف من سياق الكلام سواء كان حسنا أومذموما.

ثانيا: معنى السنة في الاصطلاح.

للعلماء تعريفات للسنة حسب العلم الذي يُبحث فيه مثل الحديث والفقه والأصول فالسنة عند المحدثين: ماأثر عن النبيﷺ من قول أوفعل أوتقريرأوصفةخُلُقِية أوخِلْقية أوسيرة،سواء كان ذلك قبل البعثة أم بعدها.[1] إذْغرضهم معرفة ماكان عليه النبي ﷺ في أحواله كلها ،سواء أفاد حكما شرعيا أو لم يفد[2].

والسنة عند الفقهاء: ماثبت عن النبي ﷺ من حكم هو دون الواجب والفرض وهي مايُرادف المستحب[3] فهي تُقابل عندهم الواجب قال الخطيب البغدادي رحمه الله[4]:(وقد غلب على ألسنة الفقهاء أنهم يطلقون السنة فيما ليس بواجب،فينبغي أنْ يُقال في حد السنة: إنها مارُسم ليحتذى به استحبابا)[5] وقال الحافظ ابن حجر[6] في تعريف السنة عند الفقهاء

(١) انظر: فتح الباري ٢٥٩/١٣وقواعد التحديث للقاسمي ص/٦١-٦٢وتوجيه النظر إلى أصول أهل الأثر لطاهر بن صالح الجزائري ص/٢والسنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور:مصطفى السباعي ص/٤٧ وأصول الحديث علومه ومصطلحاته للدكتور:محمد عجاج الخطيب ص/١٩ولمحات في أصول الحديث للدكتور:محمد أديب صالح ص/٣١.

(٢) تدريب الراوي ٤٠/١-٤١ أصول الحديث لمحمد عجاج الخطيب ص/١٩ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة لعثمان بن علي حسن ٨٢/١-٨٣.

(٣) انظر: العدة في أصول الفقه للقاضي أبي يعلى ١٦٦/١وفتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني٢٤٥/١٣-٢٤٦وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني ص/٦٧ والسنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور:مصطفى السباعي ص/٤٨وأصول الحديث للدكتور:محمد عجاج الخطيب ص/١٩.

(٤) أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد المعروف بالخطيب البغدادي ،الإمام المحدث المؤرخ الأصولي ،صاحب التصانيف الكثيرة منها :(تاريخ بغداد)و(الكفاية في علم الرواية)و(شرف أصحاب الحديث) توفي سنة ٤٦٣ هـ انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٩٢/١-٩٣ومعجم المؤلفين لعمررضا كحالة ٣/٢.

(٥) كتاب الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ٨٦/١.

(٦) أحمد بن علي بن حجرالعسقلاني العلامة الحافظ من مصنفاته :(فتح الباري شرح صحيح البخري)و(لسان الميزان) وغيره توفي سنة ٨٢٥هـ انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٢٧١/٧والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني٧٨/١.

(وفي إصطلاح بعض الفقهاء مايرادف المستحب)[1].

والسنة عند الأصوليين :ما نقل عن النبي ﷺ من قول أوفعل أوتقرير[2] .وذلك لأنهم عنوا بمصادر الشريعة،ومناهج استنباط الأحكام وأخذها من النصوص ،فنظروا إلى السنة من جهة كونها مصدرا أودليلا ولهذا يطلقون عليها اسم الدليل.[3] .والذي يهمنا في هذا المقام معرفة السنة كدلالة على اتجاه معين في الاعتقاد إذ السنة قد أطلقت بعد نشأة البدع وأريد بها ماكان عليه النبي ﷺ وأصحابه في مسائل الاعتقاد.ويدل على ذلك ما ذكره الأئمة كالإمام ابن الصلاح[4] رحمه الله أن السنة ضدالبدعة.[5] ،وكذلك ماذكره الإمام الشاطبي[6] رحمه الله بأنه يقال : فلان على السنة إذا عمل على وفق ما كان عليه النبي ﷺ ،كما يقال :فلان على البدعة إذا عمل على خلاف ذلك.[7] .!!

فالسنة كماذكرالإمام ابن رجب[8] رحمه الله هي: الطريقة التي كان عليها النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال ،وكان السلف قديما لايطلقون السنة

(١) انظر كتابه: فتح الباري ٢٥٩/١٣.

(٢) انظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ١٥٦/١وإرشاد الفحول للشوكاني ص/٦٧والسنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور:مصطفى السباعي ص/٤٧وأصول الحديث للدكتور:محمد عجاج الخطيب ص/١٩ولمحات في أصول الحديث للدكتور:محمد أديب صالح ص/٣١.

(٣) انظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ١٥٦/١-١٥٧و١٥٩ومنهج الإستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة لعثمان بن علي بن حسن ٨٣/١.

(٤) أبو عمر عثمان بن عبد الرحمن بن موسى النصيري الكردي المعروف بابن الصلاح الفقيه الشافعي قال عنه الإمام الذهبي:(وكان سلفيا حسن الإعتقاد كافا عن تأويل المتكلمين مؤمنا بما ثبت من النصوص غير خائض ولامتعمق) توفي سنة ٦٤٣هـ انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٤٣/٣وتذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٣٠/٤.

(٥) انظر: فتاوى ابن الصلاح ص/٧٣ وضمن مجموعة الرسائل المنيرية ٣٦/٤.

(٦) أبوإسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي المالكي المشهور بالامام الشاطبي الفقيه الأصولي من مصنفاته :(الموافقات في أصول الأحكام) و(الاعتصام) توفي سنة ٧٦٠ هـ انظر: شجرة النور الزكية ٢٣١/١ومعجم المولفين ١١٨/١

(٧) انظركتابه :الموافقات في أصول الشريعة ٤/٤وراجع: إرشاد الفحول للشوكاني ص/٦٧وأصول الحديث للدكتور:محمد عجاج الخطيب ص/٢٤- ٢٥ولمحات في أصول الحديث للدكتور: محمد أديب صالح ص/٣٢.

(٨) أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الشهير بابن رجب الإمام الحافظ المحدث الفقيه ،من مصنفاته:(ذيل طبقات الحنابلة)و(فضل علم السلف على الخلف) توفس سنة ٧٩٥هـ انظر: شذرات الذهب ٣٣٩/٦ومعجم المولفين ١١٨/٥

إلا على ما يشمل ذلك كله[1].

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن أبي الحسن الكرجي[2] أن السنة هي: طريقة رسول الله ﷺ والتسنن بسلوكها وإصابتها وهي أقسام ثلاثة :أقوال وأعمال وعقائد.[3] فلفظ السنة في كلام السلف عام يتناول السنة في العبادات ،وفي الاعتقادات[4].

وقد أطلق بعض علماء السلف المتقدمين السنة فيما يخص مسائل الاعتقاد من ذلك ما روي عن سفيان بن عيينة رحمه الله[5] أنه قال:(السنة عشرة فمن كن فيه استكمل السنة ،ومن ترك منها شيئا فقد ترك السنة :إثبات القدر،وتقديم أبي بكر وعمروالحوض والشفاعة،والميزان،والصراط،والإيمان قول وعمل ،والقرآن كلام الله،والبعث يوم القيامة ولاتقطعوا بالشهادة على مسلم)[6].

فهذه الأمور التي ذكرها سفيان بن عيينة رحمه الله وأطلق عليها السنة كلها من مسائل الاعتقاد.

وقال الإمام الشافعي رحمه الله:(القول في السنة التي أنا عليها،ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث ، الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفيان ومالك وغيرها،الإقرار بشهادة أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله،وأن الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وأن الله تعالى يترل إلى سماء الدنيا كيف يشاء...)[7] وذكر بعض مسائل الاعتقاد.

وذكر الامام أحمد رحمه الله أصول السنة ومنها التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم ،وترك البدع وكل بدعة ضلالة،وترك الخصومات،والجلوس مع أهل الأهواء وترك المراء والجدال،والخصومات في الدين،ثم ذكر الإيمان بالقدر خيره وشره والإيمان بالميزان ، والحوض

(١) انظر كتابه:جامع العلوم والحكم ١٢٠/٢

(٢) أبو الحسن محمد بن أبي طالب عبد الملك بن محمد الكرجي الإمام المحدث انظر: الأنساب للسمعاني ٤٧/٥.

(٣) انظر: نقض المنطق ضمن مجموع الفتاوى ١٨٠/٤

(٤) انظر:رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية ص/١٠٩.

(٥) أبو محمد سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي ثم المكي قال عنه الامام ابن حجر :ثقة حافظ إمام حجة توفي سنة ١٩٠ هـ انظر: تقريب التهذيب لابن حجر ٣١٢/١.

(٦) رواه اللالكائي في شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١٥٥/١-١٥٦رقم /٣١٦

(٧) ذكره الإمام ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص/٥٩.

وعذاب القبر، وشفاعة النبيﷺ وذكر عددا من مسائل الاعتقاد [(١)].

فالسنة في عرف كثير من علماء أهل السنة والجماعة كما ذكر الإمام ابن رجب رحمه الله عبارة عما سلم من الشبهات في الا عتقادات خاصة في مسائل الإيمان با لله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وكذا في مسائل القدر، وفضائل الصحابة وغيرها من مسائل الاعتقاد ،ولذا صنفوا في هذه المسائل تصانيف وسموها كتب السنة * ،وإنما خصوا هذا العلم باسم السنة لأن خطره عظيم والمخالف فيه على شفا هلكة.[(٢)]!!

المطلب الثاني: التعريف بأهل السنة.

أهل الشيئ هم أخص الناس به يُقال في اللغة : أهل الرجل أخصُّ الناس به وأهل البيت سكانه وأهل الأمرولاته،وأهل المذهب مَن يدين به [(٣)].

فمعنى أهل السنة هم: أخص الناس تمسكا بها،واتباعا لها اعتقاداً،وقولا وفعلا. وإذا أُطلق مصطلح أهل السنة فالمراد به أحدمعنيين :

المعنى الأول: معنىً عاما فيدخل فيه كل ماسوى الرافضة[(٤)] من الطوائف المنتسبة إلى الإسلام ،فيقال المنتسبون للإسلام قسمان:أهل السنة والشيعة كمابين شيخ الإسلام رحمه الله

(١) المرجع نفسه ١/١٥٦-١٥٧رقم/٣١٧.

* مثل كتاب: السنة لكلٍ من الإمام أحمد ، وابن أبي عاصم ، وعبدالله بن الإمام أحمد ،والخلال ، وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وغيرها.

(٢) انظركتابه: كشف الكربة ص/٥٧-٥٨ وجامع العلوم والحكم٢/١٢٠.

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١/١٥٠ولسان العرب لابن منظور١١/٢٩ مادة (أهل).

(٤) سموا بذلك كما ذكر الإمام أبو الحسن الأشعري لرفضهم إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما،وذكر شيخ الإسلام أنهم سموا بذلك لما خرج زيد بن علي بن الحسين من الكوفة في خلافة هشام بن عبدالملك،فسألته الشيعة عن الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما،فترحم عليهما،فرفضه قوم،فقال:رفضتموني رفضتموني فسموا رافضة ،وتولاه قوم فسموا زيدية.ولاخلاف بين القولين فشيخ الإسلام رحمه الله راعى الناحية التاريخية،وذلك لأنَّ رفض إمامةالشيخين قد وجد عند بعض فرق الشيعة كالسبئية ونحوها قبل خلافهم على زيد بن علي،ولم يُوجد اللقب إلا بعد إعلانهم مفارقة زيد،وقوله لهم رفضتموني،فسموا بذلك رافضة.انظر: مقالات الإسلاميين ١/٨٩ومنهاج السنة النبوية ٢/٩٦وأصول مذهب الشيعة الإمامية ١/١٠٨.

وهـــذا هـــو المعـــنى المشهور عند العامة،فإنهم لا يعرفون ضد السني إلا الرافضي ،فإذا قال أحدهم : أنا سني فإنما معناه عندهم :لست رافضياً.[(١)]

وقد ورد عن بعض السلف ما يشير إلى هذا المعنى، فقد سُئل سفيان الثوري[(٢)] رحمه الله :يـــا أبا عبد الله ما موافقة السنة؟ فقال (القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود مـــن قـــال غير هذا فهو كافر، والإيمان قول وعمل ونية يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ولايجـــوز القـــول إلا بـــالعمل ،ولا يجـــوز القـــول والعمل إلا بالنية ،ولا يجوز القول والعمل والنية إلا بموافقة السنة .

قـــال شعيب[(٣)] فقلت له : يا أبا عبد الله وما موافقة السنة : قال : تقدمة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما).[(٤)]

فأخـــرج بإجابته **الأخيرة** الروافض من موافقة السنة الذين يرفضون إمامة الشيخين فضلا عن تقديمهما،فدل ذلك على أن غير الروافض من الطوائف المنتسبة إلى الإسلام يطلق عليهم أهل السنة في مُقابل الرافضة .!!

المعـــنى الثاني:معنى أخص وهو ما يُقابل المبتدعة وأهل الأهواء وهو الأكثر استعمالا وعـــليه كتب الجرح والتعديل،فإذا قالوا عن الرجل إنه من أهل السنة فالمراد بذلك ليس من الطوائـــف المبتدعة من أهل الكلام[(٥)] وغيرهم؛فمن خاض في علم الكلام المذموم فليس من أهـــل الســـنة **حتى يضع الجدل والأقيسة الفاسدة الكلامية والمصطلحات الفلسفية** التي عارض بها

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٣/٣٥٦و منهاج السنة النبوية ١/١٢١.

(٢) أبـــو عـــبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ،ثقة حافظ فقيه توفي سنة ١٦١هـــ انظر: تقريب التهذيب ١/٣١١ومعجم المؤلفين ٤/٢٣٤.

(٣) أبو صالح شعيب بن حرب المدائني نزيل مكة ثقة عابد توفي سنة ١١٧٩هـــ انظر: تقريب التهذيب ١/٤١٩

(٤) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ١/١٥٢رقم/٣١٤.

(٥) هـــم الطوائف الذين ارتضوا علم الكلام المذموم وقواعده الفلسفية منهجا في الاستدلال على مسائل الاعتقاد ومن أشهرهم المعتزلة والأشاعرة والماتريدية ،فكل من ارتضى الأصول الكلامية كما ذكر شيخ الإسلام سواء ممـــن انتسب إلى هذه الفرق أو غيرها صحَّ أن يطلق عليه أنه متكلم وهو مشارك لهم في الذم على قدر موافقته لهم انظر:مجموع الفتاوى ٢/٧-٨. ورسالتي منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل ١/٣٦-٣٧.

المتكلمون وحي الله ،ويسلم للوحي معتزليا[1] كان أوأشعريا[2] أوماتريديا[3] .!!

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن أهل السنة يُراد بهم جميع الطوائف إلا الرافضة بمعناه العـــام ،وقد يُراد به بمعناه الخاص أهل الحديث والسنة المحضة ،فلا يدخل فيهم إلا من يثبت الصـــفات لله تعالى ،ويقول: القرآن غير مخلوق ،وأن الله يُرى في الآخرة ويثبت القدر ،وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسنة[4].

وعلى هذا فلا يدخل في هذا المعنى الخاص مَن لم يسلك منهج أهل السنة والجماعة في جميـــع أمور الدين علما وعملا واعتقاداً،وينبذ منهج أهل البدع لاسيما في مسائل الاعتقاد وعـــلى وجه الخصوص ما يتعلق بذات الله تعالى وصفاته إثباتا وتتريها ولا يكفي في الدخول في معـــنى أهـــل السنة بمعناه الخاص رواية الحديث وشرحه ما لم يلتزم بما فيه على منهج أهل السنة علما وعملا واعتقادا.

---

(١) سمـــي المعتزلة بذلك نسبة إلى واصل بن عطاء الذي اعتزل حلقة الإمام الحسن البصري رحمه الله وقال: بالمترلة بين المترلتين في حكم مرتكب الكبيرة فسمي هو وأتباعه المعتزلة ، وهم من أشهر الفرق الكلامية غلوا في تقديم مـــا سمـــوه العقـــل على صحيح المنقول ، ونفي صفات الله تعالى وهم فرق وطوائف يجمعهم القول بالأصول الخمسة التي جعلوها أصول دينهم و عارضوا بها الوحي .قال الجاحظ المعتزلي :(وليس يستحق أحد منهم اسم الاعـــتزال حتى يجمع القول با لأصول الخمسة التوحيد ،والعدل ،والوعد والوعيد، والمترلة بين المترلتين،والأمر بالمعـــروف والنهي عن المنكر،فإذا اكتملت في الإنسان هذه الخصال فهو معتزلي) انظر: الانتصار للخياط ص/ ١٢٦و مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ٢٣٥/١و الفرق بين الفرق للبغدادي ص/٩٣و الملل والنحل للشهرستاني ٤٣/١.

(٢) الأشـــاعرة :طائفـــة من أهل الكلام ينتسبون إلى الإمام أبي الحسن الأشعري الذي كان معتزليا ،ثم انتقل إلى مذهـــب ابن كلاب ،ثم منَّ الله عليه بالرجوع إلى مذهب السلف، فلقب الأشاعرة كما ذكر الشيخ محمد أمان رحمـــه الله ينصـــرف عند الإطلاق إلى الذين إتبعوا أبا الحسن الأشعري في فترة انتسابه إلى مذهب ابن كلاب ،ولـــذا يطلق عليهم أحيانا (الأشاعرة الكلابية) وقد اتفقوا مع المعتزلة في كثير من الأصول الكلامية وتعطيل معظم الصفات انظر: الصفات الإلهية للشيخ محمد أمان الجامي ص/٣٥ .

(٣) الماتـــريدية : من طوائف أهل الكلام ، أتباع أبي منصور الماتريدي ،ويتفقون مع الأشاعرة في معظم الأصول الاعـــتقادية ، والخـــلاف بيـــنهم قليل ومحصور .ولمعرفة الفرق بينهم وبين الأشاعرة راجع: نظم الفرائد وجمع الفوائـــد في بيان مسائل الخلاف بين الماتريدية والأشاعرة في العقائد لعبد الرحيم بن علي الشهير بالشيخ زاده .والماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات لشمس الدين الأفغاني ٣٧٧/١-٣٩٤.

(٤) انظر: منهاج السنة النبوية ٢٢١/٢.

سئل الإمام ابن الصلاح [(١)] رحمه الله عن معنى ما وصف به الإمام مالك رحمه الله من أنه جمع بين السنة والحديث،وعن الفرق بين السنة والحديث ؟ فأجاب رحمه الله بقوله (السنة ضد البدعة،وقد يكون الإنسان من أهل الحديث وهو مبتدع،ومالك رضي الله عنه جمع بين السنتين،فكان عالما بالسنة أي الحديث،ومعتقدا السنة .أي: كان مذهبه مذهب أهل الحق من غير بدعة ،والله أعلم). [(٢)]!!

فأهل السنة هم: المتمسكون بسنة رسول اللهﷺ الذين اجتمعوا على ذلك وهم الصحابة والتابعون وأئمة الهدى المتبعون لهم ،ومن سلك سبيلهم في الاعتقاد والقول والعمل بإحسان إلى يوم الدين ،الذين استقاموا على الاتباع وجانبوا الابتداع في أي زمان ومكان [(٣)] .

فكل متمسك بالكتاب والسنة وبما كان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار فهو من أهل السنة الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه قال الله تعالى في وصفهم : { **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار..** } التوبة[١٠٠| فمن وافق منهجه منهج أصحاب رسول الله ﷺ في جميع أمور الدين ولاسيما مسائل الاعتقاد فهو من أهل السنة ،ومن خالفهم فهو من أ هل الأهواء والبدع فيما خالف فيه،وليس من أهل السنة المحضة .

وذكر الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي [(٤)] رحمه الله الفرقة الناجية التي استثناها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث من الفرق الهالكة،وهي أهل السنة والجماعة المتبعة للسنة المجانبة للبدع فقال:(فأهل السنة المحضة السالمون من البدع -هم -الذين تمسكوا بما كان عليه النبيﷺ وأصحابه في الأصول كلها أصول التوحيد والرسالة ،والقدر،ومسائل الإيمان وغيرها،وغيرهم من خوارج ومعتزلة وجهمية وقدرية ورافضة ومرجئة ومن تفرع عنهم كلهم من أهل البدع ...) [(٥)] .

---

(١) تقدمت ترجمته انظر:ص/٢٦.

(٢) انظر فتاوى ابن الصلاح ص/ ٧٣وضمن مجموعة الرسائل المنيرية ٤/ ٣٦.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص/٣٣٠ورسائل في العقيدة للشيخ محمد صالح العثيمين ص/١٣-١٤.

(٤) أبو عبدالله عبد الرحمن بن ناصر بن حمد السعدي التميمي العلامة الإمام الورع المفسر الفقيه الأصولي المحقق من مصنفاته: (تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان)و(الإرشاد إلى معرفة الأحكام) توفي سنة ١٣٧٦هـ انظر: كتاب التراجم ضمن الدرر السنية ١٣/ ٤٧٦ ومعجم المؤلفين ١٣/ ٣٩٦ والأعلام للزركلي ٣/ ٣٤٠وترجم له الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد ترجمة وافية في كتابه: الشيخ السعدي وجهوده في توضيح العقيدة ص/١٣-١٦.

(٥) الفتاوى السعدية للشيخ عبد الرحمن السعدي ص/٧٤.

وقد دأب الأشاعرة والماتريدية على تسمية أنفسهم أهل السنة[1] وهذا صحيح إذا كان في مقابل الرافضة كما تقدم،لأنهم في موضوع الصحابة والخلفاء ،وبعض مسائل الاعتقاد موافقون لأهل السنة ،لكن في مسائل الصفات ليسوا من أهل السنة بل هم من أهل الكلام المذموم في هذا الجانب،وكذا في طريقتهم في إثبات وجود الله ووحدانيته وإهمالهم توحيد العبادة الذي هو أساس دين الإسلام[2] !.

ويجعل بعض الكتاب أهل السنة ثلاثة أصناف: السلف،والأشاعرة والماتريدية[3] . وأغرب من هذا من يجعل أهل السنة ثمانية أصناف كما فعل عبد القاهر[4] البغدادي[5] وتبعه بعض الكتاب المعاصرين كعمر رضا كحالة،[6] والدكتور راجح الكردي[7] حيث أدخلوا في ذلك بعض الفرق المبتدعة المخالفة لأهل السنة في المسائل العلمية والعملية كالأشاعرة والصوفية[8] وهذا كله مجانب للصواب فإن أهل السنة جماعة واحدة لاجماعات،ومنهجهم في جميع أمور الدين لاسيما مسائل الاعتقاد منهج واحد مستمد من الوحي المبين .

علق الشيخ عبدالله بابطين[9] على تقسيم السفاريني[10] لأهل السنة إلى سلف

---

(١) كما فعل الإمام أبوبكر الباقلاني في كتابه الإنصاف فيما يجب إعتقاده ولايجوز الجهل به انظر: ص/١٠٨وأبو منصور البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق ص/٢٦والجويني في كتابه لمع الأدلة ص/٧٥والرازي في كتابه معالم أصول الدين ص/٦٥والبيجوري في كتابه تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ص/٣٠-٣١والدكتورالبوطي في كتابه كبرى اليقينيات الكونية ص/١٢٥والدكتور الشكعة في كتابه إسلام بلا مذاهب ص/٤٩٤و٤٩٦ والدكتور جلال محمد موسى في كتابه نشأة الأشعرية وتطورها ص/٩٥وألف الدكتور :علي عبد الفتاح مغربي كتابا سماه:(إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي) فجعل الماتريدي إماما لأهل السنة وهو من كبار أئمة أهل الكلام المذموم.!!!

(٢) وقد بينت ذلك في رسالتي منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل انظر:١/٣٥٦-٣٥٩و٤٣٧ومابعدها.

(٣) كما فعل: الإمام السفاريني انظر كتابه: لوامع الأنوار البهية ٧٣/١ وجعل القاضي عضد الدين الإيجي أهل السنة الفرقة الناجية ثلاثة أصناف : الأشاعرة ، والسلف المحدثون ، وأهل السنة والجماعة انظر كتابه : المواقف في علم الكلام ص/ ٤٢٩وتبعه على ذلك العلامة زين العابدين الكوراني في كتابه : اليمانيات المسلولة انظر ص/ ١٤١-١٤٢وقسم الدكتور :راجح الكردي أيضا أهل السنة إلى ثلاث فرق كما فعل السفاريني في كتابه :علاقة صفات الله بذاته انظر:ص/٣٠.

(٤) أبو منصور عبد القاهر بن محمد البغدادي الفقيه الشافعي المتكلم الأشعري من مصنفاته :(أصول الدين)و(الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم) توفي سنة ٤٢٩هـ انظر:وفيات الأعيان ٢٠٣/٣وسير أعلام النبلاء ٥٧٢/١٧.

(٥) انظر كتابه: الفرق بين الفرق ص/٢٧٦.

(٦) في كتابه الفلسفة الإسلامية وملحقاتها ص/١٤٦.

(٧) في كتابه: علاقة صفات الله بذاته انظر:ص/٣٠.

(٨) سيأتي التعريف بالصوفية وبيان قولهم بمقالة التشبيه على وجه التفصيل انظر:ص/١٨٨و٨٣٢.

(٩) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله البابطين العلامة ، ولي قضاء الطائف والوشم والقصيم من مصنفاته :(اختصار بدائع الفوائد لابن القيم)و(تأسيس التقديس في الرد على ابن جرجيس)توفي سنة ١٢٨٢هـ انظر: علماء نجد للبسام ٥٦٧/٢-٥٧٥.

(١٠) أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي ،كان عالما بالحديث والأصول والأدب من مصنفاته :(لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية)توفي سنة ١١٨٨هـ انظر: الأعلام ١٤٠/٦ومعجم المولفين ٢٦٢/٨.

وأشاعرة وماتريدية بقوله:(تقسيم أهل السنة إلى ثلاث فرق فيه نظر،فالحق الذي لاريب فيه أن أهل السنة فِرقة واحدة ،وهي الفرقة الناجية التي بينها النبي ﷺ حين سُئِل عنها بقوله : ((**هي الجماعة**))[1] وفي رواية:((**من كان على مثل ماأنا عليه اليوم وأصحابي**))[2] .وبهذا عُرف أنهم هم المجتمعون على ماكان عليه النبي ﷺ وأصحابه ولايكونون سوى فرقة واحدة)[3].

ثم ذكر أن السفاريني نفسه لما ذكر في المقدمة هذا الحديث قال في منظومته :

وليس هذا النص جزما يُعتبر   في فرقة إلا على أهل الأثر[4]

يعني بذلك :الأثرية،وبهذا عُرف أنَّ أهل السنة والجماعة هم فرقة واحدة[5]. متمسكون في جميع أمور الدين العلمية والعملية بما كان عليه النبي ﷺ ،وليس لهم شخص يجعلونه أسوة لهم إلا رسول الله ﷺ ،وبهذا سلموا من البدع ونجوا من الضلال وفازوا برضوان الله تعالى.

وذكر السفاريني في كتابه (لوائح الأنوار السنية...) في معرض بيانه الفرقة الناجية على أن بعض الأئمة قالوا:(هم أهل الحديث يعني: الأثرية،والأشعرية،والماتريدية) ثم رد على هذا الكلام بقوله :(وجوهر الحديث ولفظه وهو قوله فرقة واحدة ينافي التعدد).

لكن عاد مرة أخرى فنقض رده هذا حيث ذكر أن الفرقة الناجية أهل السنة المراد بهم: الأثرية والأشعرية والماتريدية ذكر ذلك في مواضع من كتابه المذكور[6] .وهذا مجانب للصواب إذ كيف يمكن أن تكون الفرقة الناجية ثلاث فرق.!

المطلب الثالث:نشأة التسمية بأهل السنة.

اطلاق هذه التسمية على جماعة معينة ذات اتجاه واعتقاد متميز تُقابلها فرق أُخرى مبتدعة خارجة على منهجها المستمد من الوحي ظهر هذا الاطلاق بعد ظهور الفتنة

---

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن ١٣٢٢/٢ح ٣٩٩٣وصححه الألباني انظر:صحيح ابن ماجه ٣٦٤/٢.
(٢) رواه الترمذي في كتاب الإيمان ٢٦/٥ح/٢٦٤١وقال عنه شيخ الإسلام:(الحديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد كسنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم ....)انظر كتابه : مجمل إعتقاد السلف ضمن مجموع الفتاوى ٣٤٥/٣ وحسنه الشيخ الألباني انظر:صحيح الترمذي ٣٣٤/٢ح٢١٢٩.
(٣) انظر: تعليقاته على لوامع الأنوار البهية للسفاريني ١/ ٧٣ الهامش رقم ٤/ .
(٤) المرجع نفسه٧٦/١.
(٥) انظر: المرجع نفسه ٧٣/١هامش رقم/٤.
(٦) انظر: لوائح الأنوار السنية ١٤١/١-١٤٢و٢٦٠و٢/١٥و١٧٨-١٧٩.

التي وقعت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ،حيث ظهرت الخوارج والشيعة والقدرية ومما يدل على ذلك قول الإمام ابن سرين[1] رحمه الله :(لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا:سموا لنا رجالكم ،فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ،وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم)[2]

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله سبب تميز طائفة أهل السنة بهذا الاسم بعد ظهور الفرق بقوله:(وطريقتهم هي دين الإسلام الذي بعث الله به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لكن لما أخبر النبي ﷺ أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة[3] ...صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب هم أهل السنة والجماعة)[4].

فعلم بهذا أن التمييز باسم أهل السنة وإطلاق هذا الإسم على جماعة معينة متمسكة بالكتاب والسنة،خالصة من البدع ظهر لما حدث الافتراق الذي أخبر عنه النبي ﷺ في عهد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

ومن أغرب الآراء في نشأة التسمية بأهل السنة ماذكره الدكتور مصطفى الشكعة من أن لقب أهل السنة أطلق أول ما أطلق على جماعة الأشاعرة ومن نحا نحوهم ثم اتسعت دائرته فشملت أصحاب المذاهب والفقهاء من أمثال الشافعي ومالك وأبي حنيفة والأوزاعي[5] وأهل الرأي والقياس والإجماع[6].!!

وهذا الرأي مجانب للصواب نابع من محاولة الأشاعرة اعتبار مذهبهم هو مذهب أهل السنة وقد سبق تفنيد ذلك وبيان بطلانه قريبا،كما اتضح مما تقدم أن لقب أهل السنة ظهر في زمن ظهور الفرق المنحرفة عن منهج الصحابة في زمن علي ومعاوية رضي الله عنهما.

وأيضا فإن الدكتور الشكعة قد ذكر ما يناقض ما ذكره فإن مذهب الأشاعرة متأخر الظهور بعد الأئمة الذين ذكرهم ،فكيف دخلوا في دائرة اسم لم يطلق إلا بعد ظهور جماعة

---

(١) أبو بكر محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء من كبار التابعين أدرك نحو ثلاثين صحابيا ،توفي سنة ١١٠هـ انظر:سير أعلام النبلاء ٦٠٦/٤والأعلام ١٥٤/٦.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في المقدمة على صحيحه ١٥/١.

(٣) تقدم تخريجه قريبا.

(٤) العقيدة الواسطية لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ١٥٩/٣.

(٥) أبو عمر عبد الرحمن بن عمر بن يحمد الأوزاعي إمام أهل الشام في عصره من التابعين حافظ فقيه توفي سنة ١٧٥هـ انظر: وفيات الأعيان ١٢٧/٣و معجم المؤلفين ١٦٣/٥.

(٦) انظر كتابه : إسلام بلا مذاهب ص/٤٩٦

الأشاعرة في القرن الرابع الهجري* .!!

بل كان التسمي بأهل السنة معروفا في عهد الصحابة كما تقدم،وأنَّ أهل السنة ومذهبهم كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله قديمٌ قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكا والشافعي وأحمد فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم،ومن خالف ذلك كان مبتدعا عند أهل السنة والجماعة[(١)].

وقد تقدم بيان عدم دخول الأشاعرة وغيرهم من أهل الكلام المذموم في لقب أهل السنة المحضة ،وتقدم أن اهل السنة طائفة واحدة متبعون للنبيﷺ في جميع أمور دينهم لاسيما مسائل الاعتقاد ولذا سموا أهل السنة والجماعة.

المطلب الرابع :بيان بعض أسماء أهل السنة وألقابهم.

ذكرت فيما تقدم المراد بأهل السنة،وفي هذا المطلب سأبين بعض أسمائهم وألقابهم الأخرى كالجماعة،وأهل الحديث،والأثر،والسلف،وغيرها من الأسماء الشرعية المستنبطة من دلالة الكتاب والسنة وسلوك منهجهما في العلم والعمل.

١-الجماعة .

من الأسماء التي تطلق على أهل السنة(الجماعة) ومعناه في اللغة من الاجتماع وضده التفرق ،ويطلق في اللغة على القوم المجتمعين على أمر وهدف واحد[(٢)].وهذا الاسم من الأسماء التي يعرف بها أهل السنة ويأتي في الغالب مقرونا (بالسنة) فيقال :(أهل السنة والجماعة).

قال شيخ الإسلام رحمه الله في مقدمة كتابه العقيدة الواسطية :(أما بعد: فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة)[(٣)].

وقد يُكتفى بأحدهما فيقال: (أهل الجماعة)[(٤)] أو(أهل السنة)وهوالمشهور فيدخل فيه معنى الجماعة لأنهم مجتمعون على الكتاب والسنة .

---

* لأن أبا الحسن الأشعري الذي تنتسب إليه الأشاعرة في طوره الكلابي توفي سنة ٣٣٠هـ.وهؤلاء الأئمة الذين ذكرهم توفوا قبله. !!!

(١) انظر: منهاج السنة ٢/٤٨٦.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة ١/٤٧٩-٤٨١ولسان العرب ٨/٥٣-٦٠ مادة(جمع) والعقيدة الواسطية لابن تيمة مع شرح الهراس ص/١٦٣وضمن مجموع الفتاوى ٣/١٥٧.

(٣) العقيدة الواسطية لابن تيمية مع شرح الهراس ص/١٦وضمن مجموع الفتاوى٣/١٢٩.

(٤) انظر /المرجع نفسه ٣/١٥٧

ولفظ (الجماعة) مأخوذ من قول النبي ﷺ في بيان الفرقة الناجية كما ورد في الحديث الذي رواه معاوية بن أبي سفيان وأنس بن مالك رضي الله عنهما وفيه : ((...وإن **هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ثنتان وسبعون في النار،وواحدة في الجنة وهي الجماعة))**[1] .

وكما ورد في حديث ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال:(**(من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبرعليه،فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية**))[2] وغيرهما من الأحاديث الواردة في الأمر بلزوم الجماعة والنهي عن الخروج عليها.

وقد اختلف العلماء في المراد بالجماعة الواردة في الأحاديث على أقوال أهمها:

أ- إن الجماعة هم الصحابة على الخصوص فإنهم الذين أقاموا عماد الدين وأرسوا أوتاده،وهم الذين لايجتمعون على ضلالة أبدا[3] .

قال الإمام الشاطبي[4] رحمه الله: (فعلى هذا القول فلفظ(الجماعة)مطابق للرواية الأخرى في قوله ﷺ:(**(ماأنا عليه اليوم وأصحابي**))[5][6] .

ب- وقيل المراد هم السواد الأعظم من أهل الإسلام ،واستدلوا بقول النبي ﷺ في بعض روايات الحديث الذي أخبر فيه النبي ﷺ عن افتراق الأمة وفيه:(**(كلها في النار إلا السواد الأعظم**))[7][8] .

ذكر الإمام ابن الأثير[9] رحمه الله أن قوله ﷺ :((**عليكم بالسواد الأعظم**)) المراد به

---

(١) رواه أبوداود في سننه في كتاب السنة عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ ٥/٥-٦ح ٤٥٩٧والإمام أحمد في مسنده عن أنس بن مالك ﷺ ٣/١٢٠وصححه الألباني انظر: السلسلة الصحيحة ٣٥٨/١ح٢٠٤.

(٢) رواه البخاري في كتاب الفتن ٥/١٣ح٧٠٥٤وفي كتاب الأحكام ١٢١/١٣ح٧١٤٣ومسلم في كتاب الإمارة ١٤٧٧/٣ح١٨٤٩.

(٣) انظر:الاعتصام للشاطبي ٧٧٢/٢-٧٧٣وفتح الباري ٤٠/١٣-٤١.

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/٢٦.

(٥) تقد م عزوه انظر ص/٣٣.

(٦) الاعتصام للشاطبي ٧٧٣/٢.

(٧)رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ١٠٣/١-١٠٤ح١٥٢وذكر المحقق أنه ضعيف انظر:الهامش رقم/٣من ص/١٠٤ج/١.

(٨) انظر:الاعتصام ٧٧٠/٢وفتح الباري ٤٠.

(٩) أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري المحدث الفقيه من مصنفاته :(النهاية في غريب الحديث والأثر) توفي سنة ٦٠٦هـ انظر: سيرأعلام النبلاء ٤٨٨/٢١وشذرات الذهب ٢٢/٥.

جملة الناس ومعظمهم الذين يجتمعون على طاعة السلطان وسلوك المنهج القويم[1] فذكر رحمه الله أمرين هامين في تفسير الجماعة بالسواد الأعظم وهما: سلوك المنهج الذي سلكه النبي ﷺ ومن إتبعه المستمد من وحي الله ،وطاعة ولي الأمر على هذا المنهج فبهذين الأمريـــن يتـــم الاجتماع.!!

جـــ- وقيل المراد بالجماعة هم: العلماء المجتهدون ،لأن الله جعلهم حجة على الخلـق والناس تبع لهم في أمر الدين[2] .قال الإمام البخـــاري رحمـــه الله في صحيحـــه: (بـــاب: { وكذلك جعلناكم أمة وسطا }ومأمربه النبي ﷺ بلزوم الجماعة وهم أهل العلم)[3] .

وذكر الإمام الترمذي[4] رحمه الله أن المراد بالجماعة عند أهل العلم هم: أهل الفقـــه والعلم والحديث[5] .

د- وقيل المراد بالجماعة جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير على مقتضـــى الشـرع فيجب لزوم هذه الجماعة،ويحرم الخروج عليها وعلى أميرها[6] .ويدل على ذلك ماورد في حديث حذيفة بن اليماني[7] ﷺ أن النبي ﷺ قال:((**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**))[8] .

هـــ - وقيل إن المراد بالجماعة:موافقة الحق ولزومه كما قال عبد الله بـــن مســـعود ﷺ(:إنما الجماعة ما وافق طاعة الله وإن كنت وحدك)[9] .

فهذه مجمل الأقوال في معنى الجماعة الواردة في الأحاديث والتي هي من أسماء أهـــل السنة ،والاختلاف الحاصل في ذلك بين العلماء اختلاف تنوع لااختلاف تضاد ويمكن حصر

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤١٩/٢.

(٢) انظر:الاعتصام للشاطبي ٧٧١/٢وفتح الباري ٤١/١٣.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ٣٢٨/١٣.

(٤) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي الترمذي،من أئمة أهل الحديث وحفاظه ،كان يضرب به المثل في الحفظ من مصنفاته : (سنن الترمذي)و(الشمائل النبوية) توفي سنة ٢٧٩هـ انظر: سير أعلام النبلاء ٢٧٠/١٣ والأعلام ٣٢٢/٦.

(٥) انظر:سنن الترمذي ٤٠٥/٤.

(٦) انظر:الاعتصام للشاطبي ٧٧٤/١وفتح الباري ٤١/١٣.

(٧) أبو عبد الله حذيفة بن حسل بن جابر العبسي اليماني ، من كبار الصحابة أسلم هو وأبوه وأرادا شـــهود بـــدر فصدهما المشركون،وشهدا أحدا فاستشهد والده ،وشهد حذيفة الخندق وله بها ذكر حسن ،وكان صاحب سـر رسول الله ﷺ في المنافقين ، استعمله عمر على المدائن حتى مات بعد مقتل عثمان رضي الله عنه وذلك في ســـنة ٣٦هـــ انظر: الإصابة ٣١٨/١والأعلام ١٧١/٢.

(٨) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب التوحيد ٣٨/١٣ح٧٠٨٤.

(٩) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ١٠٩/١رقم/١٦٠.وراجع : الباعث إلى إنكار البدع والحـــوادث لأبي شامةص/١٩.

الأقوال في أمرين:

أحدها: أمر منهجي وهو ما عليه أهل السنة من الاتباع وترك الابتداع ،وهو المنهج المستقيم الواجب إتباعه والسير على منهجه ،وهذا هو تفسيرالجماعة بالسواد الأعظم،أو الصحابة،أوأهل العلم والحديث،أوالإجماع وموافقة الحق ولزومه،فهذه الأمور كلها ترجع إلى معنى واحد وهو:ماكان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه فيجب الاتباع حينئذ ولوكان المتمسك به قليلا.

والثاني: الاجتماع على أميرعلى مقتضى الشرع ليحكم بالمنهج المستقيم الذي سلكته طائفة أهل السنة والجماعة فيجب لزوم هذه الجماعة ويحرم الخروج عليهاوعلى أميرها[1].

ويدل على ذلك قول الإمام ابن الأثير الذي سبق ذكره في تفسير السواد الأعظم من أنهم معظم الناس المجتمعين على طاعة السلطان ،وسلوك المنهج القويم إذ بهذين الأمرين يقوم أمر الدين والدنيا.

وذكر الإمام أبوبكر بن العربي[2] مايدل على ذلك حين قال:(قوله -ﷺ- :((علبكم بالجماعة)) يحتمل معنيين : يعني أن الأمة إذا اجتمعت على قول فلا يجوز لمن بعدهم أن يحدث قولا آخر،والثاني ،إذا اجتمعوا على إمام فلا تحل منازعته ولا خلعه)[3].

ومعنى ذلك أن الجماعة هم : المجتمعون على منهج واحد وهوالوحي يصدرون عنه أمور دينهم العلمية والعملية ،فيجب التمسك بمنهجهم ولايجوز إحداث قول أومنهج مخالف لهم.

كما أنهم إذا اجتمعوا على إمام وبايعوه ليحكم فيهم بهذا المنهج الذي سلكوه على مقتضى الشرع فيجب حينئذطاعة هذا الإمام ،لأن بطاعته يستقيم أمرالدين والدنيا ويحرم الخروج عليه،لأن في الخروج عليه فساد أمر الدين والدنيا.

٢-أهل الحديث.

ومن الأسماء التي تطلق علىأهل السنة (أهل الحديث) والمراد بذلك المعنيون بحديث

---

(١) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة للدكتور:عبد الرحمن بن صالح المحمود ٣١/١.

(٢) أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن محمد بن العربي الأندلسي الإشبيلي من أئمة المالكية ،العلامة الفقيه رحل إلى المشرق وتتلمذ على أبي حامد الغزالي ،وكان يقول: (شيخنا أبو حامد دخل في بطون الفلاسفة ثم أراد أن يخرج منهم فما قدر) من مصنفاته :(أحكام القرآن) و(عارضة الأحوذي) و(العواصم من القواصم) توفي سنة ٥٤٣هـ انظر: سير أعلام النبلاء ١٧٩/٢٠ومعجم المؤلفين ٢٤٢/١٠ وراجع درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٥/١.

(٣) عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي لابن العربي ١٠/٩.

رسول الله ﷺ رواية ودراية علما وعملا،إذْ لايكفي للا نتساب إلى أهل السنة مجرد رواية الحديث مالم يُهتدَى به في جميع أمور الدين لاسيما مسائل الاعتقاد ،كماذكرالإمام ابن الصلاح عندما سُئل عن الإمام مالك رحمه الله من أنه جمع بين السنة والحديث ؟فأجاب رحمه الله:السنة ضد البدعة،وقد يكون الإنسان من أهل الحديث وهو مبتدع،ومالك رحمه الله جمع بين السنتين ،فكان عالما بالسنة أي: الحديث،ومعتقدا للسنة أي: كان مذهبه مذهب أهل الحق من غير بدعة[(١)] .

فالمقصود من أهل الحديث هم المهتدون بحديث رسول الله ﷺ علما وعملا باطنا وظاهرا كمابين ذلك شيخ الإسلام رحمه الله بقوله:(ونحن لانعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه أوكتابته أوروايته ،بل نعني بهم كل من كان أحق بحفظه ومعرفته وفهمه ظاهرا وباطنا ،واتباعه باطنا وظاهرا)[(٢)] .

فأهل الحديث بهذا المعنى هم أهل السنة المتمسكين بهدي نبيهم ﷺ المفارقين للبدع وأهلهاوهم الذين على الحق المستوصَى بهم قال أحمد بن سنان[(٣)]كان الوليد الكرابيسي[(٤)]خالي ،فلما حضرته الوفاة قال لبنيه:(تعلمون أحداً أعلم بالكلام مني؟ قالوا :لا.قال: فتتهموني؟ قالوا:لا.قال: فإني أوصيكم أتقبلون؟ قالوا:نعم. قال: عليكم بما عليه أصحاب الحديث فإني رأيت الحق معهم)[(٥)] .

وروي عن هارون الرشيد[(٦)] أنه قال:(طلبت أربعة فوجدتها في أربعة :طلبت الكفر فوجدته في الجهمية،وطلبت الكلام والشغب فوجدته في المعتزلة،وطلبت الكذب فوجدته عند الرافضة،وطلبت الحق فوجدته مع أصحاب الحديث)[(٧)] .

---

(١) انظر: فتاوى ابن الصلاح ص/٧٣وضمن مجموعة الرسائل المنيرية ٣٦/٤.

(٢) نقض المنطق لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ٩٥/٤.

(٣) أبو جعفر أحمد بن سنان بن أسد بن حبان الإمام الحافظ المجود الواسطي القطان قال فيه أبوحاتم رحمه الله:(ثقة صدوق) توفي سنة ٢٥٨ هـ توفي سنة ٢٥٩هـ انظر:سيرأعلام النبلاء ١٢/٢٤٤-٢٤٥.

(٤) الوليد بن أبان الكرابيسي المتكلم.انظر ترجمته : في سير أعلام النبلاء ٥٤٨/١٠.

(٥) ذكره الخطيب البغدادي في كتابه شرف أصحاب الحديث ص/٥٦-٥٥والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٤٨/١٠.

(٦) أبو جعفر هارون الرشيد بن المهدي محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد الهاشمي العباسي كان من أنبل الخلفاء ، وأحشم الملوك ، ذا حج وجهاد وغزو وشجاعة ورأي توفي سنة ١٩٣هـ انظر: سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٨٦-٢٩٥.

(٧) ذكره البغدادي في شرف أصحاب الحديث ص/٥٥.

وتسمية أهل السنة بأنهم أهل الحديث أمر مستفيض عن السلف لأنه على مقتضى النصوص،ووصف للواقع والحال،وقد ثبت ذلك عن أئمة السلف كابن المبارك[1] ،وابن المديني[2] ،وأحمد بن حنبل،والبخاري،وأحمد بن سنان وغيرهم رحمهم الله ،فقد قالوا في تفسير الطائفة المنصورة الواردة في الحديث هم أصحاب الحديث[3] .

وسمى الإمام الصابوني[4] رحمه الله كتابه:(عقيدة السلف أصحاب الحديث) وقال :(أصحاب الحديث حفظ الله أحياءهم ورحم أمواتهم ...) وذكر جمل اعتقادهم.

٣- أهل الأثر.

ومن الأسماء التي تطلق على أهل السنة(أهل الأثر) والمراد بذلك كما قال الإمام السفاريني:(...الذين يأخذون عقيدتهم من المأثور عن الله جل شأنه في كتابه أوفي سنة النبي ﷺ أو ما ثبت وصح عن السلف الصالح من الصحابة الكرام،والتابعين الفخام دون زبالات أهل الأهواء والبدع ،ونخالات أصحاب الآراء...)[5] .

وهو بمعنى أهل السنة والحديث ويدل على ذلك مارواه الإمام أبو القاسم اللالكائي[6] عن أبي حاتم الرازي رحمه الله[7] أنه قال : (وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر...وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة[8] ... ،ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد،ويستحيل أن تجمعهم هذه الأسماء)[9] .

---

(١) أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح التميمي بالولاء الإمام الحافظ الفقيه القدوة المجاهد توفي سنة ١٨١هـ نظر: تهذيب التهذيب ٣٨٢/٥ وشذرات الذهب ٢٩٥/١.

(٢) أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم البصري الإمام المحدث الحافظ توفي سنة ٤٨٣هـ انظر: تهذيب التهذيب ٣٤٩/٥وشذرات الذهب ٢٩٥/١.

(٣) انظر:شرف أصحاب الحديث ص/١٢٣وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٨٠/١-٤٨١ومباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر العقل ص/١٥.

(٤) أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني النيسابوري الإمام الفقيه المحدث من تصانيفه : (الأربعين في الحديث) و(عقيدة السلف أصحاب الحديث) توفي سنة ٤٤٩هـ انظر:شذرات الذهب ٢٨٢/٣ومعجم المولفين ٢٧٥/٢

(٥) لوامع الأنوار البهية ٦٤/١.

(٦) أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن منصور اللالكائي المحدث الحافظ من مصنفاته :(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) توفي سنة ٤١٨هـ انظر: تذكرة الحفاظ ١٠٨٣/٣وشذرات الذهب ١٧٩/٣.

(٧)أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي أحد الأئمة الأعلام الحفاظ الأثبات المشهود لهم بالعلم والفضل ، كان من أقران الإمام البخاري ومسلم من مصنفاته : (طبقات التابعين) توفي سنة ٢٧٧هـ انظر: تاريخ بغداد ٧٣/١٠وطبقات الحنابلة ٨٤/١والأعلام ٢٧/٦.

(٨) سيأتي ذكر بعض مقالاتهم في ذلك وبراءة أهل السنة منها في الباب الثالث انظر: ص/٤٦٢ومابعدها.

(٩) رواه اللالكائي انظر كتابه :شرح أصول الاعتقاد ١٧٩/١

فاستعمل أهل الأثر بمعنى أهل السنة.

وكذلك ورد إطلاق اسم (أهل الأثر) على (أهل السنة) في كلام الإمام أبي نصر السجزي[(١)][(٢)] وشيخ الإسلام ابن تيمية[(٣)] وغيرهما ،وربما جعل بعضهم هذا اللفظ علما على مصنفاتهم في العقيدة مثل تسمية العلامة محمد صديق حسن خان[(٤)] كتابه :(قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر)[(٥)] ويعني بذلك أهل السنة المتمسكين بالكتاب والسنة.

٤- الطائفة المنصورة.

ومن أسماء أهل السنة وألقابهم (الطائفة المنصورة) وهذا الاسم مستنبط من قول النبيﷺ فيما رواه معاوية بن قرة[(٦)] عن أبيه أن النبيﷺ قال:((**لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة**))[(٧)].وروى المغيرة بن شعبة[(٨)] ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال:((**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر**

---

(١) أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي الإمام المحدث الفقيه من مصنفاته :(الإبانة الكبرى في أن القرآن غير مخلوق) و(الرد على من أنكر الحرف والصوت)توفي سنة ٤٤٤هـ انظر: سير أعلام النبلاء ٦٥٤/١٧وشذرات الذهب ٢٧١/٣.

(٢) انظر كتابه: الرد على من أنكر الحرف والصوت ص/٧٥،و١٧٧-١٧٨و١٩٥و٢٠٠و٢٢٣.

(٣) انظر:درء تعارض العقل والنقل ٢٦٦/٦.

(٤) أبو الطيب محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله القنوجي البخاري العلامة المحقق من مصنفاته :(فتح البيان في مقاصد القرآن)(والدين الخالص)في التوحيد توفي سنة ١٣٠٧هـ انظر: مشاهير علماء نجد ص/٤٥١- ٤٥٧وترجم له الدكتور :عاصم القريوتي في مقدمته على كتاب قطف الثمر ص/١١-٢٥.

(٥) راجع :وسطية أهل السنة بين الفرق للدكتور:محمدباكريم باعبد الله ص/١١٩-١٢٠.

(٦) أبو إياس معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزني البصري ثقة عالم توفي سنة ١١٣هـ انظر: تقريب التهذيب ١٩٧/٢.

(٧) رواه الإمام أحمد في المسند ٥٦٣/٤و الترمذي في كتاب الفتن وقال:(حسن صحيح) انظر: سنن الترمذي ٤٣٠/٤ح٢١٩٢واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ١١٢/١ح١٧٢.وصححه الألباني انظر:صحيح ابن ماجه ٦/١.

(٨) المغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتب الثقفي، صحابي مشهور ،أسلم قبل الحديبية ،وولي إمرة البصرة ثم الكوفة توفي سنة ٥٠هـ انظر: تقريب التهذيب ٢٠٦/٢.

الله وهم ظاهرون))[1] .

وهذه الطائفة المنصورة الظاهرة هم أهل السنة والحديث وقد ذكر ذلك أئمة أهل السنة قال الإمام عبد الله بن المبارك[2] رحمه الله :(هم عندي أصحاب الحديث)[3] وكذا قال بذلك ابن المديني،ويزيد بن هارون[4] وغيرهما[5] .

وقال الإمام أحمد :(إنْ لم يكونوا أهل الحديث فلاأدري من هم)[6] وقال القاضي عياض[7] معلقا على كلام الإمام أحمد:(إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث)[8] .

فأهل السنة والجماعة بفضل تمسكهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم كتب الله لهم النصر والظهور ،فهم الطائفة المنصورة والأمة الظاهرة وقد تحقق فيهم وعد الله لهم بقوله :﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي إرتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لايشركون بي شيئاً...** ﴾ النور[٥٥]وأهل السنة والجماعة هم الذين يعبدون الله ويجتنبون الشرك وكل وسيلة تُؤدي إليه،وظهور أهل السنة ونصر الله لهم على أعدائهم أمر بين يشهد له التاريخ ، فقد جعل الله لهم الغلبة والظهور وعزَّ الإسلام بهم من عهد الصحابة إلى يومنا هذا فكلما ظهر أمر السنة وصار الحكم والسلطان في يدهم اتحدت كلمة المسلمين وظهر أمرهم .

---

(١) رواه البخاري في كتاب الاعتصام ٢٩٣/١٣ح٧٣١١ومسلم في كتاب الإمارة ١٥٢٣/٣ح١٩٢١.

(٢) تقدمت ترجمته انظر:ص/ ٤٠.

(٣) ذكره الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث ص/٢٦.

(٤) أبوخالد يزيد بن هارون بن رازي السلمي مولاهم الواسطي الإمام القدوة الحافظ قال عنه الذهبي :(وكان رأسا في العلم والعمل ،ثقة حجة ،كبير الشأن) توفي سنة ٢٠٦هـ انظر: سيرأعلام النبلاء ٣٥٨/٩-٣٧١.

(٥) انظر: شرف أصحاب الحديث ص/٢٦-٢٧.

(٦) ذكره الحاكم في معرفة علوم الحديث ص/٢والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث ص/ ٢٧والنووي في شرحه على صحيح مسلم ٦٦/١٣-٦٧و ابن حجر في فتح الباري ٣٠٦/١٣.

(٧) أبو الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي الحافظ، وُلي القضاء في كل من سبتة ثم قرناطة بالأندلس، من مصنفاته:(الشفا بتعريف حقوق المصطفى) ﷺ توفي سنة ٥٤٤هـ انظر: شذرات الذهب ١٣٨/٤.

(٨) ذكره النووي في شرحه على صحيح مسلم ٦٦/١٣-٦٧.

فالدول التي قامت على السنة والتوحيد كماذكر شيخ الإسلام رحمه الله هي التي جمعت شمل المسلمين وقام بها الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعز بها الإسلام منذ عهد الخلفاء الراشدين ،والدلة الأموية،والدولة العباسية لاسيما في عهد الخليفة المتوكل[(1)] رحمه الله الذي نصر السنة وأهلها فاجتمعت حوله كلمة المسلمين وفي عهد مملكة محمود بن سبكتكين[(2)] رحمه الله عز الإسلام والسنة ونشر العدل فكانت السنة وأهلها في أيامه ظاهرون والبدع وأهلها مقموعون،وكذلك السلطان نور الدين محمود[(3)] الذي كان بالشام عز أهل الإسلام والسنة في زمانه،وذل الكفار وأهل البدع ممن كان بالشام ومصر وغيرهما من الرافضة والجهمية ونحوهم[(4)].

وكذلك الدولة العثمانية في أول عهدها،وعهد صلاح الدين الأيوبي[(5)]؛وعهد الدولة السعودية السنية ،التي نصرت السنة وأهلها ودعت إلى التوحيد،وحاربت البدع والشركيات وطهرت البلاد المقدسة منها فعز الإسلام[(6)] وظهر أهل السنة وقمع أهل الشرك والبدع ولايزال أمر أهل السنة ظاهرا وخصوصا في المملكة العربية السعودية وفق الله القائمين عليها لكل خير،وسيزال كذلك إن شاء الله لايضر أهل السنة من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى وهم ظاهرون.

---

(1) أبو الفضل المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد بن هارون الرشيد القرشي الخليفة العباسي البغدادي أظهر السنة وتكلم بها في مجلسه ،وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وبسط السنة ونصر أهلها أغتاله الجند الأتراك سنة ٢٤٦هـ انظر: سيرأعلام النبلاء ١٢/٣٠-٤١.

(2) أبو القاسم محمود بن سبكتكين القزويني من السلاطين الفاتحين صاحب خراسان والهند كان من الفقهاء والبلغاء توفي سنة ٤٧١هـ انظر: سيرأعلام النبلاء ١٧/٤٨٣والأعلام ٧/١٧١.

(3) نور الدين محمود بن إقسنقر الملقب بالملك العادل كان مداوما على الجهاد يباشر القتال بنفسه توفي سنة ٥٦٩ هـ انظر:شذرات الذهب ٤/٢٢٨والأعلام ٧/١٧٠.

(4) انظر: نقض المنطق ضمن مجموع الفتاوى ٤/٢٠-٢٣.

(5) أبوالمظفر يوسف بن أيوب بن شاذي الكردي الملقب بالملك الناصر والمشهور بصلاح الدين الأيوبي من أشهر ملوك الإسلام ، عمل على تقحيد كلمة المسلمين وجمع صفوفهم وكان من أعظم المحاربين والفاتحين في وقته ،تصدى للحملات الصليبية في الشام ،وكان أعظم انتصار حققه عليهم في فلسطين والساحل الشامي في غزوة حطين المشهورة،ثم افتتح بيت المقدس سنة ٥٨٣هـ ووحد مصر والشام توفي سنة ٥٨٩هـ انظر:وفيات الأعيان ٢/ ٣٧٦والأعلام ٨/٢٢٠.

(6) انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر العقل ص/٣٣.

٥- الفرقة الناجية.

ومن الأسماء التي تطلق على أهل السنة (الفرقة الناجية) وهي التي بشرها النبي ﷺ بالنجاة من النار باتباعها سنته ﷺ حيث قال :((**وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، ثنتان وسبعون في النار،وواحدة في الجنة وهي الجماعة**))[١] وفي رواية لما سئل عنها قال ﷺ:((**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**))[٢] وهذا الوصف الذي علق عليه النبيﷺ النجاة من النارلاينطبق إلا على أهل السنة والجماعة فهم أحق الناس بذلك كما قال شيخ الإسلام رحمه الله :(...أحق الناس بأن تكون الفرقة الناجية أهل الحديث والسنة الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول اللهﷺ ،وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله ...)[٣].

وقد أصبح هذا الاسم علما على أهل السنة وذكره كثير من الأئمة ،قال الشيخ عبد القادرالجيلاني[٤] رحمه الله:(...وأما الفرقة الناجية فهي أهل السنة والجماعة)[٥] وقال شيخ الإسلام في مقدمة كتابه الواسطية :(أما بعد :فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة)[٦] وقال الشيخ حافظ حكمي[٧] في بيان الفرقة الناجية :(وقد أخبر الصادق المصدوق أن الفرقة الناجية هم من كان على مثل من كان عليه هو وأصحابه ... وإنما تصلح هذه الصفة لحملتها وحفاظها ونقادها المنقادين لها المتمسكين بها... أعني بذلك أئمة الحديث وجهابذة السنة)[٨].

وقدأصبح اسم الفرقة الناجية علما على أهل السنة حتى صدر به بعض الأئمة

---

(١) تقدم عزوه انظر: ص/ ٣٦.

(٢) سبق عزوه انظر:ص/٣٣.

(٣) مجمل الاعتقاد لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ٣٤٧/٣.

(٤) أبو محمد عبد القادر بن موسى بن عبدالله بن جنكي دوست الحسني الجيلاني أوالجيلي الحنبلي قال عنه الذهبي:(وفي الجملة الشيخ عبدالقادر كبير الشأن وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه) وسماه في بداية الترجمة شيخ الإسلام وعلم الأولياء ت ٥٦١ هـ انظر:سير أعلام النبلاء ٤٣٩/٢٠-٤٥١وذيل طبقات الحنابلة ٢٩٠/١والأعلام ٤٧/٤.

(٥) الغنية لطالبي طريق الحق للشيخ عبد القادر الجيلاني ص/٨٥.

(٦) العقيدة الواسطية مع شرح الهراس ص/١٦وضمن مجموع الفتاوى١٢٩/٣.

(٧) حافظ بن أحمد بن علي الحكمي من علماء جيزان فقيه أديب من مؤلفاته :(معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد) توفي بمكة سنة ١٣٧٧هـ انظر: الأعلام ١٥٩/٢.

(٨) معارج القبول للحكمي ٦١/١.

مؤلفاتهم ،فعنون الإمام ابن بطة العكبري [(١)] رحمه الله كتابه: بـ(الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة) وعنون به الإمام ابن القيم قصيدته النونية بـ:(الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية).

٦- السلفيون.

ومن أسماء أهل السنة والجماعة(السلفيون أوالسلف) ومعنى السلف في اللغة : السبق والتقدم .قال ابن فارس:(سلف السين واللام والفاء أصل يدل على تقدم وسبقٍ من ذلك السلف الذين مضوا ،والقوم السلاف: المتقدمون) [(٢)] .

وذكر ابن منظور [(٣)] أن للسلف معنيين :

أحدهما:كل شيئ قدمه الإنسان من عمل صالح أوولد صالح.

والثاني:الذي يتقدم الإنسان من آبائه وذوي قرابته الذين هم فوقه في السن [(٤)] .

وإذاكان مفهوم السلف في اللغة يدور حول معنى السبق والتقدم سواءً بالزمن أوالعمل فإن معناه في الاصطلاح يدور حول مفهومين أيضا.

أحدها: السلفية الزمنية،والثاني السلفية المنهجية.

أما السلفية الزمنية فتطلق على المجموعة المتقدمة من الأمة الإسلامية التي عاشت في القرون الأولى من الإسلام وقد حصل خلاف في تعيين ذلك وملخصه:

١- قيل:المرادبالسلف هم الصحابة فقط،فهو وصف لازم لهم يختص بهم عند الإطلاق ولايشاركهم فيه غيرهم،وهذا القول لعدد من شراح الرسالة لابن أبي زيد

---

(١) أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن حميدان العكبري المعروف بابن بطة ،الإمام الفقيه المحدث من مؤلفاته : الإبانة الكبرى والصغرى في السنة.توفي سنة٣٨٧هـ انظر: سيرأعلام النبلاء ٢٩/١٦وشذرات الذهب ١٢٢/٣.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٩٥/٣ مادة (سَلَفَ) .

(٣) أبو القاسم محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري المشهور بابن منظور الأفريقي،الأديب اللغوي الناظم من مصنفاته :(لسان العرب) و(مختصر تاريخ بغداد لابن عساكر الدمشقي) توفي سنة ٧١١هـ انظر: شذرات الذهب ٢٦/٦ومعجم المؤلفين ٤٦/٢.

(٤) انظر: لسان العرب ١٥٩/٩ مادة (سَلَفَ).

القيرواني[1] رحمه الله[2].

٢- وقيل : المراد بالسلف عند الإطلاق هم:الصحابة والتابعون .وبه قال أبو حامد الغزالي[3] بقوله:(واعلم أن الحق الذي لامراء فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف أعني:مذهب الصحابة والتابعين)[4].

٣- إن المراد بالسلف هم: الصحابة،والتابعون،وتابعو التابعين،وهوقول جمهورأهل العلم[5] وهو الراجح لما يلي:

أ- إن الرسول ﷺ قد مدح القرون التي عاش فيها الصحابة،والتابعون وتابعو التابعين وشهد لهم بالخيرية كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:((**خير الناس قرني،ثم الذين يلونهم ،ثم الذين يلونهم ،ثم يجيئ أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه،ويمينه شهادته**))[6].

ب -وهو القول الجامع للأقوال السابقة فصار موافقا للحديث المذكور،قال الدكتور محمود خفاجي:(فإني أرى أنّ من يحدد السلف بالصحابة ،والتابعين ،وتابعي التابعين هو الصواب ،وذلك لموافقته الأثر من ناحية،ولما نجده من الاتفاق بين مَن يذكرون السلف

---

(١) أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفراوي القيرواني إمام المالكية في عصره وجامع مذهب مالك وشارح أقواله ،كان إماما فقيها مفسرا صاحب سنة وا تباع من مصنفاته :(إعجاز القرآن)(والرسالة في الفقه المالكي) وفيها مقدمة جيدة في بيان وتقرير مذهب أهل السنة في الاعتقاد.توفي سنة ٣٨٦هـ انظر: الديباج المذهب لابن فرحون ٤٢٧/١ومعجم المؤلفين ٧٣/٦وترجمة الشيخ عبد الله الغنيمان على مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني ص/٣-٥.

(٢)انظر:حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيرواني لعلي الصعيدي العدوي ١١٢/١وراجع :المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات للمغراوي ١٨/١.

(٣) أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي من كبار متكلمي الأشاعرة ،وممن سلك مناهج متعددة بدء بعلم الكلام، ثم بالفلسفة ،ثم بتعليمات الباطنية ،ثم بالتصوف الذي سماه المنقذ من الضلال وألف فيه كتبا كثيرة ،لكنه في آخر عمره إقترب من مذهب السلف ،ومَنَّ الله عليه كما ذكرشيخ الإسلام بالإقبال على مطالعة كتب الحديث ومات وهو يشتغل في صحيح البخاري.من مصنفاته الكثيرة:(إحياء علوم الدين)و(الاقتصاد في الاعتقاد) توفي سنة ٥٠٥هـ انظركتابه : المنقذ من الضلال ٣و٨ ودرء تعارض العقل والنقل ١٦٢/١و مجموع الفتاوى ٧٢/٤والصواعق المرسلة ٨٤٢/٣وراجع ترجمته في سيرأعلام النبلاء ٣٢٢/١٩.

(٤) إلجام العوام عن علم الكلام لأبي حامد الغزالي ص/٥٣وضمن مجموعة رسائل ص/٣.

(٥) انظر: درء تعارض العقل ١٣٤/٧ولوامع الأنوار البهية ٢٠/١والتحف في مذاهب السلف ص/٧والإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل للدكتور الجليند ص/٥٢.

(٦) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ٢/٧ح٣٦٥٠ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ١٩٦٣/٤ح٢٦٣٣.

بطريقة الاسم من عد تابعي التابعين من ناحية أخرى...) [1].

جـ- إنه قول جمهور أهل العلم المحققين كشيخ الإسلام ابن تيمية ،والإمام السفاريني،والشوكاني [2] وغيرهم وفي ذلك يقول شيخ الإسلام رحمه الله (...وما أجمع عليه سلف الأمة وخيار قرونها) [3] أي: القرون الثلاثة التي ذكرت في الحديث السابق. وقال الإمام السفاريني:(المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وأعيان التابعين لهم بإحسان،وأتباعهم وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة،وعرف عظم شأنه في الدين وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف...) [4].

وقال الإمام الشوكاني:(...وبهذا الكلام القليل الذي ذكرنا تعرف أن مذهب السلف من الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين ،وتابعيهم وهو: إيراد أدلة الصفات على ظاهرها من دون تحريف لها ولاتأويل) [5].

ويرى الدكتور محمد السيد الجليند أن تحديد السلف زمنيا بالقرون الثلاثة هو الحاسم للموقف والخلاف فيقول :(...وحسما للخلاف أرى ألانتخط القرون الثلاثة خاصة وأن تراثنا الإسلامي قد تعرض لهزات عنيفة إبتداء من القرن الثالث الهجري وعبثت به الأهواء ...) [6].

وإذا كان الراجح في مفهوم السلف زمنيا القرون الثلاثة المفضلة التي شهد لها الرسول ﷺ بالخيرية فهل يعتبر كل من عاش في تلك القرون سلفيا يقتدى به؟

والجواب :بالنفي لامحالة لأنه قد عاش في تلك الفترة طوائف مبتدعة خرجوا عن منهج السلف في مسائل الاعتقاد العلمية والعملية كالخوارج ،والشيعة،والقدرية،والجهمية فلابد إذا أن يضاف إلى السبق الزمني موافقة الكتاب والسنة نصا وروحا ،فمن خالف رأيه الكتاب

(1) العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة للدكتور: محمود خفاجي ص/21.

(2) أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني الإمام العالم المحدث الفقيه الأصولي من مصنفاته :(فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير) و(نيل الأوطارشرح منتقى الأخبار) توفي سنة 1250هـ. انظر: معجم المؤلفين 11/53وترجم له الدكتور: عبد الله نومسوك ترجمة واسعة انظر كتابه :منهج الإمام الشوكاني في العقيدة 1/71-116.

(3) درء تعارض العقل والنقل 7/134

(4) لوامع الأنوارالبهية 1/20

(5) التحف في مذاهب السلف للشوكاني ص/7وضمن الرسائل السلفية له ص/5.

(6) الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل للجليند ص/52

والسنة فليس بسلفي وإن عاش بين أظهر الصحابة والتابعين [1].

قال الإمام السفا ريني :(المراد بمذهب السلف ماكان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم،وأعيان التابعين لهم بإحسان،وأتباعهم،وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة وعرف عظم شأنه في الدين،وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف،دون من رمي ببدعة أو شهر بلقب غير مرضي مثل الخوارج ،والروافض ،والقدرية والمرجئة،والجبرية والجهمية،والمعتزلة،والكرامية،ونحو هؤلاء...) [2].

وعلى هذا فإن السلفية ليست زمنية فقط ،بل لابد من أن تقترن بالسلفية المنهجية وهو:المنهج الذي كان عليه السلف الصالح من أهل القرون المفضلة من إتباع للكتاب والسنة،وفهمهما الفهم الصحيح النقي غير المشوب بشائبة البدع والهوى،وكل من اقتدى بهم وسار على طريقهم فهو على منهجهم ،ويمكن أن يقال له سلفي) وأن يقول:أنا على مذهب السلف الصالح ،أويقول هذا الذي أقول به قال به السلف الصالح ،أو هو مذهب السلف ونحو ذلك.

قال شيخ الإسلام رحمه الله:(...لاعيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه،بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق فإن مذهب السلف لايكون إلا حقا...) [3].

فمدلول السلفية كما ذكر الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله أصبح اصطلاحا معروفا يطلق على طريقة الرعيل الأول ومن يقتدون بهم في تلقي العلم،وطريقة فهمه وطبيعة الدعوة إليه،فلم يعد إذا محصورا في دور تاريخي معين ،بل يجب أن يفهم على أنه مدلول مستمر استمرار الحياة [4].

ونستخلص مما تقدم أن السلف هم أهل السنة وسموا بذلك لاتباعهم سنة رسول الله ﷺ وهم الجماعة لاجتماعهم على الحق،وهم أهل الحديث والأثر لاتباعهم حديث رسول الله ﷺ وما أثر عنه،ولذلك كتب الله لهم الظهور والنصر والفوز بالجنة والنجاة من النار،فحق لهم أن يكونوا هم الطائفة المنصورة،والفرقة الناجية الذين استثناهم النبي ﷺ من فرق أهل الأهواء والبدع الهالكة في النار،وهذه الأوصاف لا تنطبق إلا عليهم ومن اتبع منهجهم وإقتفىآثارهم نسأل الله أن يجعلنا منهم.

---

(١) انظر: المرجع نفسه ص/٥٢.

(٢) لوامع الأنوار البهية ١/٢٠.

(٣) نقض المنطق ضمن مجموع الفتاوى ٤/١٤٩.

(٤) انظر:الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية للشيخ محمد أمان الجامي ص/١٦٤.

المبحث الثاني: التعريف بالتشبيه وبيان الألفاظ المرادفة له في المعنى

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالتشبيه في اللغة.

المطلب الثاني:مفهوم التشبيه عند أهل السنة.

المطلب الثالث:مفهوم التشبيه عند المتكلمين ونقده.

المطلب الرابع:بيان الألفاظ المشاركة للفظ التشبيه في المعنى.

المطلب الخامس: بيان سبب استعمال لفظ التشبيه في عنوان الرسالة بدلا من التمثيل.

المطلب الأول: التعريف بالتشبيه في اللغة.

ذكرابن فارس أن الشين والباء والهاء أصل يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفا[(١)] وهومصدرشَبَّه يُشَبِّه تشبيها[(٢)]، وشِبْه وشَبَه لغتان بمعنى واحد ،يُقال: هذا شِبْهُه بسكون الباء،وبينهما شَبَه بتحريكهما أي: شبيهه،وجمعه أشباه ،ويجمع على مَشَابِه على غير القياس[(٣)].

وتصاريف كلمة (شبه)جميعها تدل على مشابهة الشيئ للشيئ من بعض الوجوه. يقال في اللغة : فلان فيه شَبَهٌ من فلان[(٤)] أي:بينهما تشابه في بعض الصفات.

ويقال في الرجل إذا عجز وضعف :أشبه أمه. أي: شابهها في بعض صفاتها كالعجز والضعف .

وأنشد الشاعر:

أصبح فيه شبه من أمِّه　　　　من عظم رأسه ومن خرطومه[(٥)]

وورد في الحديث أن النبي ﷺ نهى أن تسترضع الحمقاء ،فإن اللبن يتشبه[(٦)].وذلك لأن المرضعة إذا أرضعت غلاما فإنه ينزع إلى أخلاقها فيكتسب بعض صفاتها الحسنة أو السيئة فيشبهها،وكذا يكتسب منها بعض الصفات الجسمية كصحة الجسم وقوتهأوضعفه ولذا يختار للرضاعة المرأة العاقلة الحسنة الأخلاق ، الصحيحة البدن[(٧)].

وإذا اشترك شيئان في بعض الصفات فاختلطا فقد إشتبها يُقال: شبهت هذا بهذا ،وأشبهت فلانا وشابهته[(٨)]أي: إشتبه عليَّ بفلان لاشتراكهما في بعض الصفات ولذا يُقال

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة ٢٤٣/٣ مادة (شبه).

(٢) انظر:القاموس المحيط ص/ ١٦١٠ولسان العرب ٥٠٤/١٣/١٣-٥٠٥ مادة (شبه)والحجة في بيان المحجة لأبي القاسم التيمي ٣٠٦/١.

(٣) انظر: الصحاح للجوهري ٢٢٣٦/٦ولسان العرب ٥٠٣/١٣مادة (شبه).

(٤) انظر: تهذيب اللغة للأزهري ٩٠/٦ ولسان العرب ٥٠٤/١٣.

(٥) انظر: لسان العرب ٥٠٣/١٣.

(٦) رواه الإمام البيهقي وذكر أنه مرسل ، انظر: السنن الكبرى للبيهقي ١١٦/٧وروى عن عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما أنهما قالا:(فإن اللبن يُشَبِّه عليه) انظر: المرجع نفسه وكذا الجزء والصفحة.

(٧) انظر:النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٤٢/٤وتهذيب اللغة ٩١/٦ مادة (شبه).

(٨) انظر: الصحاح للجوهري ٢٢٣٦/٦مادة (شبه).

للأمور إذا أشكلت فاحتاجت إلى تمييز مُشَبَّهات [(١)] ،ومنه الشُّبْهَة بالضم الالتباس ومن ذلك الأمور المتشابهة التي يُشبه بعضها بعضا لاشتراكها في بعض المعاني قال تعالى:﴿ **منه آيات محكمات هُنَّ أمُّ الكتاب وأُخَرُ متشابهات** ﴾ آل عمران [٧] فالآيات المتشابهات هي: التي تحتمل بعض المعاني لاشتراكهما في ذلك ولايتعين منها واحد من الاحتمالين بمجردها حتى تضم إلى المحكم [(٢)] .

ويُقال :فيه شَبَهٌ من هذا إذا أشبهه من بعض الوجوه ،وإن كان مخالفا له في الحقيقة قال تعالى:﴿**وأُتُوابه متشابهاً**﴾ [(٣)] البقرة [٢٥] ذكر الأزهري [(٤)] أنَّ أهل اللغة يقولون في المتشابه المذكور في الآية: يُشْبِه بعضه بعضا في الجودة والحسن [(٥)] .

ويقول المفسرون (متشابها) يُشْبِه بعضه بعضا في الصورة ويختلف في الطعم [(٦)] .وهذا مروي عن أبي العالية [(٧)(٨)] رحمه الله.

ودليلهم أول الآية :﴿**هذا الذي رُزقنــامن قبل**﴾لأنَّ صورته الصورة الأولى ولكن اختلاف الطعم مع اتفاق الصورة أبلغ وأغرب على الخلق،لورأيت تُفاحا فيه طعم كل الفاكهة لكان نهاية في العجب [(٩)] .

ويطلق الشبيه في اللغة مع تقييده بمعنى المثيل ويعرف ذلك من سياق الكلام وذلك لأن المثل في اللغة هو المشابه للشيئ من كل الوجوه [(١٠)] .

وذكرابن فارس أنَّ المثل هوالذي يدل على مناظرة الشيئ للشيئ،يقال هذا مثله أي:

---

(١) انظر: القاموس المحيط ص/١٦١٠مادة(شبه).

(٢) انظر: تفسير السعدي ١/٣٥٧.

(٣) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٢/٢٣٣-٢٣٤.

(٤) أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح الأزهري الهروي الشافعي اللغوي الأديب ،من مصنفاته:(تهذيب اللغة) ومن قرأ فيه يعلم أنه سلفي الاعتقاد ،وكتاب (علل القرآءات) توفي سنة ٣٧٠ هـ انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٧/١٦٤.

(٥) انظر كتابه :تهذيب اللغة ٦/٩١.

(٦) انظر: تفسير ابن كثير ١/٦٦وتفسير السعدي ١/٦٣.

(٧) أبوالعالية رفيع بن مهران الرياحي البصري قال عنه الحافظ ابن حجر:(ثقة كثير الإرسال) توفي سنة ٩٣هـ أوبعدها انظر: تقريب التهذيب ١/٢٥٢.

(٨) ذكره الإمام ابن كثير في تفسيره ١/٦٣.

(٩) انظر: تهذيب اللغة للأزهري ٦/٩١-٩٢.

(١٠) انظر: لسان العرب ١١/٦١٠و راجع نقض تأسيس الجهمية (المطبوع) لابن تيمية ١/٤٧٧.

نظيره[1] والمماثلة لاتكون إلا في المتفقين يقال: نحوه كنحوه ،وفقهه كفقهه ولونه كلونه وطعمه كطعمه ،فإذا قيل:هو مثله على الإطلاق بدون تقييد فمعناه أن يسد مسده فإذا قُيِّدَ فقيل : هو مثله في كذا فهو مساوله في هذه الجهة[2] .

ولذا فالتمثيل قد يراد به التشبيه وهو قليل [3]،مثل أن يقال:(هذا عبدالله مثلك وهذا رجل مثلك[4] أي: يشبهك في بعض الصفات،أما إذا أُطلق بدون تقييد فالمراد به مشابهة الشيئ للشيئ ومشاركته له في جميع الصفات [5]،ويدل على ذلك قول الله تعالى: **{فإن آمنوا بمثل ماآمنتم به فقد اهتدوا}** البقرة [١٣٧].أي:فإن آمنوا بمثل إيمانكم فقد صاروا مسلمين مثلكم ،يعني:أن هؤلاء إن آمنوا بمثل ماآمنتم به أيها المؤمنون من الإيمان بجميع كتب الله ورسله و لم يفرقوا بين أحد منهم وأسلموا لله وحده فقد إهتدوا وأصابوا الحق[6] .فأطلق (المثل) في الآية وأُريد به المساواة من كل الوجوه في الاتصاف بالصفات التي تحصل بها الهداية التي آمن بها المؤمنون.

فَبَيْنَ لفظ الشَبَه والمثل في اللغة اشتراك في مشابهة الشيئ للشيئ من بعض الوجوه ويختلف التماثل بأن تكون فيه المشابهة في جميع الوجوه ،فمعناهما يختلف كماذكر شيخ الإسلام رحمه الله عند الإطلاق،وإن كان مع التقييد والقرينة يُراد بأحدهما ما يُراد بالآخر[7] وسيأتي مزيد بيان لذلك بالأدلة النقلية والعقلية عند نقد مفهوم التشبيه عند المتكلمين[8] .!

وأيضا فمن الفروق بين التشبيه والتمثيل فإنَّ التمثيل قد دلَّ القرآن الكريم على نفيه دلالة صريحة فقال تعالى: **{ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير}** أما التشبيه فلم يتعرض له القرآن الكريم أوالسنة النبوية بنفي أوإثبات،وقد ورد في كلام السلف نفيه وذمه وأرادوا به التمثيل المنفي عن الله ﷻ كما سيأتي[9] .!

---

(١) انظر:معجم مقاييس اللغة ٢٩٦/٥مادة(مثل).

(٢) انظر: لسان العرب ٦١٠/١١مادة (مثل).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة ٢٩٦/٥مادة(مثل).

(٤) انظر: تهذيب اللغة ٩٥/١٥.

(٥) انظر: نقض تأسيس الجهمية (المخطوط)لابن تيمية ٢٠٥/٢.

(٦) انظر: تفسير ابن كثير ١٩٣/١وتفسير السعدي ١٤٨/١.

(٧) انظر: الجواب الصحيح ٢٣٣/٢.

(٨) انظر: ص/ ٦٠-٦٤.

(٩) انظر: ص/٧٣.

المطلب الثاني : مفهوم التشبيه عند أهل السنة .

التشبيه عند أهل السنة هو:وصف الله بشيئ من خصائص المخلوقين،وذلك بأن يثبت لله تعالى في ذاته أوصفاته وأفعاله من الخصائص مثل ما يثبت للمخلوق من الصفات[1]،مثل أن يقال: إن يد الله مثل أيدي المخلوقين،وإستواءه كاستوائهم ونحو ذلك[2] أويعطى لمخلوق من خصائص الرب تعالى التي لايماثله فيها شيئ من المخلوقات[3].!

ولما أدخل المعطلة[4] في معنى التشبيه معنى باطلا وأرادوا به نفي الصفات بين الأئمة رحمهم الله معنى التشبيه عند أهل السنة،وضربوا لذلك أمثلة ذكروا فيها أن التشبيه إنما يكون بإعطاء الخالق مايخص المخلوق من الصفات بتمثيله بهم لابنفي صفات الله تعالى[5].!!

ومن أقوالهم في ذلك ما رواه الترمذي عن إسحاق بن راهويه[6] أنه قال:(إنما يكون التشبيه إذا قال:يد كيدي،أو مثل يدي،أوسمع كسمعي أو مثل سمعي،فهذا تشبيه أما إذا قال كما قال الله تعالى :يد وسمع وبصرولايقول كيف، ولايقول مثل سمع ولاكسمع فهذا لايكون تشبيها عنده قال الله تعالى-:**{ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير}**[7] الشورى [١١].

فبين الإمام إسحاق بن راهويه رحمه الله بما ذكره معنى التشبيه المنفي عن الله تعالى

---

(١) انظر: المختار في أصول السنة لابن البنا الحنبلي ص/٨١ وتحريم النظر في كتب أهل الكلام لموفق الدين بن قدامة المقدسي ص/٥٩وكتاب الأسماء و لصفات ضمن مجموع الفتاوى ٦/٣٥-٣٦ودرء تعارض العقل والنقل ٤/ ١٤٦و ٧/٧٢٣ومنهاج السنة ٢/٥٩٤-٥٩٦ ونقض التأسيس (المطبوع) ١/١٠٠و٥٨٨وفتح رب البرية بتلخيص الحموية ضمن رسائل في العقيدة للشيخ محمد صالح العثيمين ص/٥٥-٥٦.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/٥٥-٥٦.

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية ٢/٥٩٦.

(٤) سيأتي ادعاؤهم التشبيه في نصوص الصفات وموقف أهل السنة من ذلك انظر:ص/٦٨٣-٦٨٧ومابعدها.

(٥) انظر: نقض التأسيس (المطبوع)١/١٠٠و١٠٧-١٠٩ومنهاج السنة ٢/٥٩٦.

(٦) أبو محمد إسحاق بن راهويه بن مخلد بن إبراهيم بن عبد الله الحنظلي المروزي إمام ثقة حافظ مجتهد. توفي سنة ٢٣٨هـ انظر: تقريب التهذيب ١/٥٤و شذرات الذهب ٢/٨٩.

(٧) ذكره الإمام الترمذي في سننه في كتاب الزكاة ٣/٥١والذهبي في كتابه العلو للعلي الغفار ص/١٢٠-١٢١ وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص/٩٦ ومع تحقيق الدكتور:عواد بن عبد الله المعتق ص/٢٤٣-٢٤٤.

وهو: تمثيل الله بخلقه بجعل صفاته كصفات المخلوق أوتكييفها بكيفية مفضية إلى التمثيل[1]،أما إثبات الصفات مع نفي التمثيل فليس تشبيها بل هوجمع بين الإثبات والتتريه الموافق لوحي الله تعالى[2].

وسئل الإمام أحمد رحمه الله عن المشبهة ما يقولون ؟ فقال:(من قال:بصر كبصري،ويد كيدي ،وقدم كقدمي فقد شبه الله بخلقه :{**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}[3]الشورى[١١].

وبين الإمام الدارمي[4] رحمه الله معنى التشبيه المنفي عن الله تعالى في صدد رده على بشر المريسي[5] الذي ادعى أن إثبات الصفات ومنها صفة الاستواء تشبيها فرد عليه الدارمي أن التشبيه هو الذى يقول فيه المشبه في صفات الله كذا على كذا،أو كمخلوق على مخلوق ولكن ملك كريم خالق غير مخلوق على عرش عظيم مخلوق[6].

فمن جعل الله تعالى في استوائه على عرشه كاستواء المخلوق على مخلوق فقد شبهه ومثله بخلقه[7].

وقد بين شيخ الإسلام معنى التشبيه المنفي عن الله عند أهل السنة وضرب لذلك أمثلة وضح فيها أن من قال بها فهو مشبه ممثل لله بالحيوان وفي ذلك يقول رحمه الله:(ومن

---

(١) سيأتي أن من أسباب القول بالتشبيه البحث عن الكيفية في ذات الله وصفاته وبيان موقف أهل السنة من ذلك انظر:ص/ ٢٦٢-٢٦٩.

(٢) سيأتي بيان ذلك انظر:ص/٨٦-٨٩.

(٣) رواه أبويعلى في إبطال التأويلات ٤٣/١و٤٥وابن البنا الحنبلي في المختار في أصول السنة ٨١ وابن تيمية في نقض التأسيس (المطبوع)٤٧٦/١وفي درء تعارض العقل والنقل ٣٢/٢وابن القيم في الصواعق المرسلة انظر: مختصر الصواعق المرسلة ١/ ٣٧ ومدارج السالكين ٣/ ٣٥٩وراجع المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة للدكتور: عبد الإله بن سليمان الأحمدي ٣٦٤/١رقم /٣٣٩.

(٤)أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي العلامة الحافظ الناقد من مصنفاته: (الرد على الجهمية)توفي سنة ٢٨٠هـ انظر: سير أعلام النبلاء ٣١٩/١٣ وشذرات الذهب ١٧٦/٢.

(٥) بشر بن غياث بن أبي كريمة بن عبد الرحمن المريسي المعتزلي المبتدع الضال ،كان أبوه يهوديا ، تنتسب إليه طائفة المريسية من المعتزلة مات ببغداد سنة ٢١٨هـ انظر: ميزان الاعتدال ٣٢٢/١ووفيات الأعيان ٢٧٧/١والأعلام ٤١/٢.

(٦) انظر: رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٧٧-٧٨.

(٧) سيأتي مذهب المشبهة في صفة الاستواء وبيان موقف أهل السنة من ذلك انظر: ص/٢٨٠-٣١٠.

قال :له علم كعلمي،أوقوة كقوتي،أوحب كحبي،أورضاً كرضايَ،أويدان كيدَّيَ،أوإستواء كاستوائي ،كان مشبها لله بالحيوان بل لابد من إثباتٍ بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل)[(١)] .

فالتشبيه المنفي عن الله تعالى كما بين هؤلاء الأئمة الأعلام في إصطلاح أهل السنة يطلق على وصف الله تعالى بشيئ من خصائص المخلوقين وصفاتهم الخاصة بهم.!!

والمشبه عندهم هو: من مَثَّلَ الله بخلقه،وقاس صفاته بصفات خلقه[(٢)] بحيث لم يفهم من صفات الله تعالى إلا ماعند المخلوقين من الصفات[(٣)].فحمل صفات الله سبحانه وتعالى على صفات المخلوقين[(٤)].!

ويدخل في معنى التشبيه أيضا وصف الله تعالى بصفات النقص الخاصة بالمخلوق التي يتنزه عنها الباري ﷻ كوصفه بضد صفات الكمال كالسنة والنوم واللغوب والعجز ونحو ذلك من صفات النقص التي يجب تنزيه الله عنها لما فيها من النقص المضاد لاتصافه تعالى بصفات الكمال الواجبة له تعالى[(٥)] .

وقد بين أهل السنة أيضا معنى تشبيه المخلوق بالخالق[(٦)]وذكروا أنه يكون بإعطاء المخلوق بعض خصائص الرب ﷻ التي لايماثله فيها أحد من المخلوقات وبينوا أنه حقيقة الشرك[(٧)] بالله تعالى الذي لايغفره الخالق ﷻ[(٨)].!!

فمن أثبت لمخلوق مايختص به الخالق من الصفات والأفعال كاتخاذ شريك مع الرب تعالى في الربوبية ،أوإعطاء المخلوق بعض حقوق الله تعالى بصرف بعض أنواع العبادة له، أووصفه ببعض الصفات الخاصة بالله تعالى فقد شبهه بالله تعالى[(٩)] .

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن من جعل مخلوقا مثلا للخالق في شيئ من الأشياء

---

(١) الرسالة التدمرية ص/ ١١وضمن مجموع الفتاوى ٣/١٦وكتاب التصوف ضمن مجموع الفتاوى١١/٤٨٢.

(٢) سيأتي ذكر بعض الأقيسة التي يستدل بها المشبهة في صفات الله وموقف أهل السنة منها انظر:ص/٤٢٥-٤٦١.

(٣)انظر: نقض التأسيس (المطبوع) ٢/١٦٥وتفسير سورة الإخلاص لابن تيمية ص/١٥٤والرد على الطوائف الملحدة له ضمن الفتاوى الكبرى ٦/٣٨٧.

(٤) انظر: تحريم النظر في كتب أهل الكلام للإمام ابن قدامة المقدسي ص/٥٩.

(٥) انظر: منهاج السنة ٢/٥٩٥-٥٩٦و كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٦/١١٧و١١٩و١٢٢.

(٦) سيأتي بيان أنواع التشبيه على وجه التفصيل انظر:ص/١٠٧-١١٠.

(٧) سيأتي بيان معنى الشرك ومشاركته للتشبيه في المعنى انظر:ص/٧١.

(٨) انظر: منهاج السنة ٢/٥٩٥-٥٩٦و كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٦/١١٧و١١٩و١٢٢.

(٩) انظر: فتح رب البرية بتلخيص الحموية ضمن رسائل في العقيدة للشيخ محمد صالح العثيمين ص/٥٥-٥٦.

فأحبه مثل مايحب ا لله ، أووصفه بمثل مايوصف به الخالق ، فقدشبهه بالخالق وهو مشـرك سوى بين ا لله وبين المخلوق ، فعدل بربه ﷻ والرب تعالى لامثيل له ولا كفو[1] .

فمن أشرك مع ا لله تعالى في ربوبيته بإعطاء المخلوق ماللرب تعـالى مـن صفـات فقـد جعله شريكا مع ا لله في ربوبيته و شبهه بالخالق ﷻ[2] .كما أن من أعطى بعـض خصـائص الألوهية للمخلوق ،وصرف له أيَّ نـوع مـن أنـواع العبـادة فقـد أشـرك مـع ا لله في ألوهيتـه .وشبهه في ذالك بالخالق ﷻ[3] وسيأتي بيان وقوع أهل البدع في ذلك ونقـده علـى سـبيل التفصيل[4] .!!

وإذا عُرف معنى المشبه والتشبيه والتمثيل الذي يجب تنزيه ا لله عنـه عنـد أهـل السـنة فما هو التجسيم الذي يجب تنزيه ا لله عنه،ومالفرق بين التشبيه والتجسيم ؟

والجواب : أنَّ التجسيم هو وصف ا لله تعـالى بأنـه جسـم[5] و لفـظ التجسـيم كمـا ذكر شيخ الإسلام رحمه ا لله لفظ مجمل لذا لابُدَّ من معرفة مقصود من يطلق على ا لله تعالى أنه جسم[6] فقد يريد به أحد معنيين :

أحدهما أنْ يريد به أنه تعالى مماثل لكل جسم فيما يجب ويجوز ويمتنع عليه ﷻ .

والثاني : وقد يريد به أنه تعالى مماثل لها في القدر المشـترك بينهـا كلهـا،بحيث يجب ويجوز ويمتنع على ماحصل فيه القدر المشترك منهـا كوصـف ا لله تعـالى بالافتقـار والحـدوث ونحوذلك من الصفات الخاصة بالمخلوق المحدث .!

وكلا النوعين كما ذكرشيخ الإسلام معلوم الفسـاد وهـو التشـبيه والتمثيـل الـذي يجـب تنزيه ا لله عنه ،فمن وصف ا لله بأنه جسم وفسـره بمـا يتضمـن قولـه إثبـات شـيئ مـن خصـائص المخلوقين لله تعالى فهذا هو التمثيل والتشبيه المذموم،والقائل بذلك مشبه ممثل مذموم.[7] .

أما من يصف ا لله بأنه جسم ويفسر معناه بأنه جسم لاكالأجسام وأنه أراد به بأنـه

---

(١) انظر: الفرقان بين الحق والباطل لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ١٣/١٦٣-١٦٤.

(٢) سيأتي بيان وقوع المبتدعة من الرافضة والصوفية وغيرهم في ذالك على وجه التفصيل في الباب الرابع.!

(٣) انظر : إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم ٢/٢٢٦-٢٢٧والجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي له ص/٢٠٢وتجريد التوحيد المفيد للمقريزي ص/١٨والدين الخالص لمحمد صديق حسن خان ١/٣١٥.

(٤) انظر: ص/ ٨٢١-٨٣١ و٨٩٢-٩١٥.

(٥) انظر: إبطال التأويلات لأبي يعلى ١/٤٣و٤٥.

(٦) سيأتي إطلاق المشبهة على ا لله تعالى بأ نه جسم وموقف أهل السنة من ذلك انظر:ص/٣٧٢.

(٧) انظر: درء تعارض العقل ٤/١٤٣-١٤٦.

موجود قائم بنفسه[1].فصنيعه هذا ليس تشبيها ولاتمثيلا،ولايُقال له مشبه مجسم.وإنما هو كما سيأتي مبتدع أطلق على الله تعالى لفظا لم يرد في الكتاب والسنة.

ولذا ذكر شيخ الإسلام عقيب توضيحه متى يُقال لمن يطلق على الله تعالى أنه جسم مشبه ممثل ؟ بأنَّ من فسر إطلاقه على الله بأنه جسم بإثبات معنى آخر،مع تنزيه الله الرب ﷻ عن خصائص المخلوقين لايُقال له مشبه ،وإنما يكون الكلام معه في إطلاق لفظ الجسم على الله تعالى،وثبوت المعنى الذي فسره به وإنتفائه.!!

فلا بُدَّ أنْ يُلحظ في هذا المقام: إثبات شيئ من خصائص المخلوقين أولا[2].

فمن وصف الله تعالى بأنه جسم وتضمن كلامه وصف الله تعالى بشيئ من خصائص المخلوقين فهو مشبه ممثل ،وإلا فلا.!!

فعلم مما تقدم بأنَّ كل من وصف الله تعالى بأنه جسم وإنْ كان مبتدعا فلا يُقال له مشبه إذْ لا يُعد صنيعه هذا تشبيها وتمثيلا حتى يتضمن وصف الله بشيئ من خصائص المخلوقين.!

وفي الجملة كما ذكر شيخ الإسلام فإنَّ الكلام في التمثيل والتشبيه ونفيه عن الله تعالى مقام،والكلام في التجسيم ونفيه عن الله تعالى مقام[3].وقد تقدم بما ذكرته بيانه.!!

فالتجسيم يلتقي معناه مع التشبيه والتمثيل كما تقدم في وصف الله تعالى بأنه جسم وتضمين ذلك إثبات شيئ من خصائص المخلوقين لله تعالى،ويُقال لمن يفعل ذلك مشبه ممثل وعلى هذا فكل من يطلق عليه بأنه مجسم قدلايكون مشبها كإطلاق بعض المبتدعة على الله تعالى بأنه جسم ،وتفسيرهم ذلك بأنه الموجود القائم بنفسه كما فعل الكرامية كما سيأتي بيان ذلك على وجه التفصيل[4].!

---

(١) كما فعل بعض الكرامية انظر:ص/٣٧٢.

(٢) انظر: درء تعالرض العقل ٤/١٤٧-١٤٨.

(٣) انظر: المرجع نفسه ٤/١٤٥.

(٤) انظر: ص/ ٣٧٢ومابعدها.

المطلب الثالث : مفهوم التشبيه عند المتكلمين ونقده.

التشبيه في اصطلاح المتكلمين[(١)] صار له معنى مردودا يخالف ماذكره أهل السنة[(٢)] حيث أدرجوا في مفهومه ماليس منه فجعلوا إثبات الصفات كلها[(٣)]،أوبعضها[(٤)] تشبيها،وظنوا أن هذا هو التشبيه الذي يجب نفيه عن الله تعالى،وأن إثبات صفة للخالق ﷻ مما فيها اشتراك بين صفات الخالق والمخلوق في اللفظ والمعنى العام هو التشبيه[(٥)] على اختلاف بينهم فيما يثبت لله من الصفات ،أويؤول خشية الوقوع في التشبيه المتوهم المحذور[(٦)] .!

وقد حكى الإمام أحمد رحمه الله مفهوم التشبيه عند زعيم المعطلة جهم بن صفوان[(٧)] ومن سلر على منهجه حيث زعم أن وصف الله بشيئ مماوصف به نفسه في كتابه أوحدث عنه رسوله ﷺ كان كافرا وكان من المشبهة ،وتبعه على قوله هذا رجال من أصحاب أبي حنيفة،وأصحاب عمرو بن عبيد ،وعلى هذا الأساس وضع دين الجهمية[(٨)] .!!

واعتبر بشر المريسي زعيم طائفة المريسية من المعتزلة إثبات الصفات لله تشبيها،فقد حكى الإمام الدارمي عنه أنه اعتبر إثبات صفة الإستواء تشبيها وأن الله على عرشه كإستواء مخلوق على مخلوق[(٩)] .!!

وردّ الإمام الدارمي على مفهومه هذا بقوله :(أيها المريسي لايُقال لله : إنه على العرش كمخلوق

---

(١) تقدم التعريف بالمتكلمين انظر:ص/ ٢٩.

(٢) تقدم مفهوم التشبيه عند أهل السنة انظر:ص/٥٤.

(٣) كما فعل الجهمية والمعتزلة الذين اعتبروا إثبات الصفات كلها تشبيها.!

(٤) كما فعل الأشاعرة والماتريدية فإنهم اعتبروا إثبات الصفات الخبرية تشبيها.

(٥) انظر:الانتصار للخياط ص/٤٣و٥٥ومتشابه القرآن للقاضي عبد الجبار ص/٧٤وشرح الأصول الخمسة له ص/٢٢٥و٢٣٧والكشاف للزمخشري ٩٢/٢والشامل للجويني ص/٥١١ومقالات الكوثري ص/٣٥٧و٣٦٠و٣٦٣وتكملة الرد على السيف الصقيل له ص/٩٣وابن تيمية ليس سلفيا لمنصور عويس ص/١٨و٢١٦ومقدمة حسن السقاف على دفع شبه التشبيه بأكف التتريه لابن الجوزي ص/٥٦و٧٥.

(٦) الأشاعرة والماتريدية كما سيأتي تناقضوا فيما يكون في إثباته تشبيه مما فيه الاشتراك في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق، فأثبتوا سبع صفات مع أن فيها نفس الشبهة التي منعتهم من إثبات الصفات فحجهم أهل السنة بذلك كما سيأتي انظر:ص/ ٦٢٨و٧٠١-٧٠٢.

(٧) أبو محرز جهم بن صفوان السمرقندي قال عنه الإمام الذهبي:(الضال المبتدع ،رأس الجهمية،هلك في زمان صغار التابعين وما علمته روى شيئاً ولكنه زرع شراً عظيما) قتله سلم بن الأحوز سنة ١٢٨هـ انظر: ميزان الاعتدال ٤٢٦/١ والأعلام ١٤٢/٢.

(٨) انظر: الرد على الزنادقة والجهمة للإمام أحمد ص/٢٤-٢٥.

(٩) انظر:رد الإمام الدارمي على بشر المريسي :ص/٧٧-٧٨.

على مخلوق ولكن ملك كريم خالق غير مخلوق على عرش عظيم مخلوق)[1].

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن لفظ التوحيد والتنزيه والتشبيه ألفاظ دخلها الاشتراك بسبب اختلاف اصطلاحات المتكلمين وغيرهم[2] وكل طائفة تعني بهذه الأسماء مالا يعنيه غيرهم،فالجهنمية من المعتزلة وغيرهم يريدون بالتوحيد والتنزيه نفي جميع الصفات ،وبالتجسيم والتشبيه إثبات شيئ منها.وكثير من متكلمي الصفاتية[3] يريدون بالتوحيد والتنزيه نفي الصفات الخبرية أوبعضها، وبالتشبيه إثباتها أو بعضها[4].!!!

وبناءً على هذا المفهوم المنحرف في مفهوم التشبيه اعتبر هؤلاء المبتدعة كل من أثبت لله صفة من الصفات التي نفوها مما يتصف به المخلوق فهو مشبه[5].!!

والسبب في انحراف هؤلاء المتكلمين في معنى التشبيه هو:- اعتبارهم التشبيه هو التمثيل ،ثم تفسيرهم التمثيل بأنه هو الذي يسد أحدهما مسد صاحبه ويقوم مقامه وقد يعبرون عن هذا بقولهم هو: ما يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر،ويمتنع عليه ما يمتنع عليه ،ويجب له ما يجب له[6] ،وبناءً على هذا المفهوم الذي فسروا به التشبيه منع بعضهم المشابهة والمخالفة بين صفات الخالق والمخلوق ،حيث جعلوهما من المتقابلين المتضادين اللذين لا يتصور اجتماعهما،فكان من ضرورة ثبوت المخالفة عندهم انتفاء المشابهة ولو من بعض الوجوه،والاتفاق بين صفات الخالق والمخلوق ولو في اللفظ والمعنى العام فجعلوا هذا هو التشبيه الذي يجب نفيه عن الله تعالى[7].!

---

(١)المرجع نفسه ص/٧٨.

(٢) كالفلاسفة الذين زعموا أنه لا يطلق على الباري من الأسماء والصفات إلا ما طريقه السلب فقالوا : نحن لانقول إنه موجود ،بل نقول: إنه ليس بمعدوم ، ولانقول: إنه حي عالم قادرولكن نقول: إنه ليس بميت ولاجاهل ولاعاجز،وذلك لأنَّ إثبات أوصاف الإثبات عندهم تشبيه.!

ومن الباطنية من زعم أنَّ الله لايوصف بالإثبات والسلب، فلا يُقال له: إنه عالم ولاليس بعالم، فرفعوا بذلك النقيضين ، لأنَّ إثبات ذلك على زعمهم هوالتشبيه المنفي عن الله ﷻ فكابروا الحس والعقل.انظر: تبصرة الأدلة لأبي معين النسفي ص/١٤٦والرسالة التدمرية لابن تيمية ص/٢١ وضمن مجموع الفتاوى ٣٩/٣.

(٣) المراد بهم الأشاعرة والماتريدية لأنهم يثبتون بعض الصفات التي نفاها الجهمية والمعتزلة.!

(٤) انظر : نقض المنطق لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ١٥٠/٤-١٥١و الفتوى الحموية الكبرى ص/٦٤-٦٥ وضمن مجموع الفتاوى ١١٠/٥-١١١والرسالة التدمرية ص/٣٦-٣٧وضمن مجموع الفتاوى ٧٠/٣-٧٢.

(٥) سيأتي ذكر مقالاتهم في وصم أهل السنة بالتشبيه وبيان براءتهم من ذلك في الباب الثالث انظر:ص/٤٦٢.

(٦) انظر: الإرشاد للجويني ص/٥٥-٥٦وتبصرة الأدلة لأبي معين النسفي ص/١٤٤-١٣٤وشرح المقاصد للتفتازاني ٤٨/٢والنشر الطيب على شرح الشيخ الطيب لإدريس الوزان ٩/٢وشرح العقيدة الطحاوية للغنيمي الحنفي ص/٤٨.

(٧ انظر:ماذكره أبومعين النسفي عن المتكلمين في ذلك في كتابه تبصرة الأدلة ص/١٤٣.

نقد مفهوم التشبيه عند المتكلمين.

انحراف المتكلمين في مفهوم التشبيه هو الذي أدى بهم إلى نفي الصفات كلها أوبعضها،ولذا فإن نقد مذهبهم في مفهوم التشبيه سيكون ببيان التفريق بين التشبيه والتمثيل،اللذين جعلوا معناهما واحدا،وبيان جواز اجتماع المخالفة والمشابهة في وجه من الوجوه ،وأن ذلك غير ممتنع لغة وعقلا، بل الأدلة السمعية تدل على ذلك ونفي ذلك هو التعطيل.

فأقول :إن الذي تشهد له اللغة والعقل والسمع والذي عليه أهل السنة ومن وافقهم ،أن التشبيه والتمثيل مختلفان عند الإطلاق،وإن كان مع التقييد والقرينة يُراد بأحدهما ما يُراد بالآخر،وأن الشيئ يجوز أن يشبه الشيئ من وجه دون وجه فتحصل بينهما الموافقة من وجه أو أكثر،وكذا المخالفة ومن الأدلة على ذلك:

١- أما دليل ذلك من اللغة فإنه يجوز أن يقال في اللغة: هذا يشبه هذا ،وفيه شبه من هذا إذا أشبهه من بعض الوجوه كما تقدم [(١)] .!!

وقد بين أهل اللغة ذلك فعدَّ قدامه بن جعفر [(٢)] التمثيل نوعا مخالفا للتشبيه،وذكر أن من الأمور المعلومة أن الشيئ لايُشَبَّه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات، لأن الشيئين إذا تشابها من جميع الوجوه و لم يقع بينهما تغايرا ألبته اتحدا فصار الاثنين واحدا، فبقي أن يكون التشبيه إنما يقع بين شيئين اشتركا في مكان تعمهما ويوصفان بها وافترقا في أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفته [(٣)] .

وذكر الخفاجي [(٤)] بن سنان أن التشبيه هو الذي يقال فيه إن أحد الشيئين بينهما تشابه في بعض المعاني والصفات ،ولن يجوز أن يكون أحد الشيئين مثل الآخر من جميع الوجوه،لأن هذا لو جاز،لكان أحد الشيئين هوالآخربعينه وذلك محال،وإنما التشبيه أن يكون أحد الشيئين يشبه الآخر في أكثر صفاته ومعانيه [(٥)] .

فالتشبيه عند أهل اللغة عند الإطلاق ليس هو التمثيل ،وإن كان عند التقييد قد يُراد بأحدهما

---

(١) في تعريف التشبيه في اللغة انظر: ص/٥١.

(٢) أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي،الكاتب الأديب ،كان من البلغاء والفصحاء ،وكان نصرانيا فأسلم على يد المكتفي بالله الخليفة العباسي ،من مصنفاته:(نقدالشعر)و(صناعةالكتابة) توفي سنة ٣٣٧هـ انظر: معجم الأدباء ١٧/١٣-١٤والأعلام ٥/١٩١.

(٣) انظر: نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص/١٢٤.

(٤) أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجي الحلبي شاعر أديب مات مسموما سنة ٤٦٦هـ من مصنفاته(سر الفصاحة) انظر: فوات الوفيات ١/ ٢٣٣و الأعلام ٤/١٢٢.

(٥) انظر:سر الفصاحة للخفاجي بن سنان ص/٢٣٧.

ما يُراد بالآخر[1].

مثل أن يقال:(محمد كالبدر) أي:في الحسن والضياء مع الاختلاف في الحقيقة عند جميع العقلاء.

ويقال:(زيد يشبه أحمد)إذا كان يتصف ببعض صفاته الحسية أوالمعنوية كالطول أوالقصر أوالحسن أوالدمامة أوالشجاعة أو الجبن وغير ذلك من الصفات وإن كان بينهما مخالفة من أوجه كثيرة.

ويقال:إن السلطان ولّى رجلا لحماية ثغر ثم عزله بمن يقوم مقامه في الحماية والقدرة على دفع الأعداء فلا يمتنع عند أهل اللغة أن يقال:(عزل السلطان فلانا بمن هومثله أي: شبيهه وإن كانت بينهما مخالفة في أسباب كثيرة وصفات جمة[2].

وذكر شيخ الإسلام أن المتشابه في اللغة قد يُقال بدون التماثل في شيئ من الحقيقة كما يقال للصورة المرسومة في الحائط إنها تشبه الحيوان،ويُقال: هذا يشبه هذا في كذا،وإن كانت الحقيقتان مختلفتين .

وأما التماثل فهو الذي تكون فيه مشابهة الشيئ للشيئ من جميع الوجوه[3].

فالتشبيه في اللغة عام والتمثيل أخص منه،فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيل[4] وذلك لأن التشبيه منه ماهو ممتنع وهو:وصف الشيئين بما يخص أحدهما الآخر،وهذا لايجوز شرعا ولاعقلا،وهو الذي نفاه أهل السنة عن الله تعالى وذكروا أنه هو التمثيل كما تقدم[5].ومنه ماهو جائز إثباته للمشتركين في بعض الصفات ،ونفيه عن أحدهما تعطيل له عن الصفات ،بل هو وصف للعدم،ولهذا كان أئمة أهل السنة ومحققوا أهل الكلام يمنعون أن يقال:(لايشبه الأشياء بوجه من الوجوه،فإن مقتضى هذا كونه معدوما)[6].!

وهو الذي ضَلَّ بسببه المتكلمون حيث جعلوا الاشتراك بين صفات الخالق والمخلوق في اللفظ والمعنى العام هو التشبيه الذي يجب نفيه عن الله تعالى كماسيأتي توضيحه وبيان موقف أهل السنة من ذلك على وجه التفصيل.[7].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢٣٣/٢.

(٢) انظر: تبصرة الأدلة لأبي معين النسفي ص/١٤٩.

(٣) انظر: نقض التأسيس (المطبوع)٤٧٧/١ومذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٤٠٧/٣.

(٤) انظر :أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ص/١٩٨ونقض التأسيس (المخطوط)١٦١/٢.

(٥) انظر:ص/ ٥٤-٥٧.

(٦) انظر: نقض التأسيس (المخطوط)٢٥٥/٣.

(٧) انظر:ص/ ٢٣٩-٢٤٦.

أما كون التمثيل أخص فإنه إنما يكون فيما يجب نفيه عن الله تعالى من الصفات الخاصة بالمخلوق الملازمة للنقص المنفي عن الله تعالى كما تقدم[1].

٢-وأيضا فإن مشاركة الشيئ للشيئ من بعض الوجوه ومخالفته من بعض الوجوه وأن التمثيل غير التشبيه عند الإطلاق هو الذي تدل عليه الأدلة السمعية ومنها قول الله تعالى في وصف طعام أهل الجنة:{ **كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها**} البقرة[٢٥]أي: متشابها في الصورة والشكل ،ومختلفا في الطعم والحقيقة[2] .وقول الله تعالى:{**وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم**}البقرة[١١٨].

قال شيخ الإسلام رحمه الله:(فوصف القولين بالتماثل والقلوب بالتشابه لا بالتماثل فإن القلوب وإن اشتركت في هذا القول فهي مختلفة لامتماثلة)[3].!

وقول النبي ﷺ:((**الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس**))[4] .فدل الحديث على أنه يعلمها بعض الناس وهي في نفس الأمر ليست متماثلة،بل بعضها حرام وبعضها حلال[5] .وقول النبيﷺ :((**الحنطة بالحنطة مثلا بمثل**))[6] أراد النبي ﷺ الاستواء في الكيل دون الوزن وعدد الحبات والصلابة والرخاوة وأشباه ذلك[7] .

٣- وهذا الذي دلت عليه الأدلة السمعية من جواز مشاركة الشيئ للشيئ من بعض الوجوه هو الذي يدل عليه العقل الصريح الموافق للنقل الصحيح فإن العقل كما ذكر شيخ الإسلام يعلم أن الأعراض[8] مثل الألوان تشبيه في كونها ألوانا مع أن السواد ليس مثل البياض ،وكذلك الأجسام والجواهر عند العقلاء تشتبه في مسمى الجسم[9] والجوهر[10] وإن كانت حقيقتهما ليست متماثلة

---

(١) انظر:ص/ ٥٤.

(٢) انظر:تفسير ابن كثير١/١٩٣وتفسير السعدي ١/١٤٨والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٢/٢٣٣.

(٣) المرجع نفسه ٢/٢٣٣-٢٣٤.

(٤) رواه البخاري في كتاب الإيمان ١/١٢٦ح٥٢وفي البيوع ٤/٢٩٠ح٢٠٥١ومسلم في كتاب المساقات ٣/١٢١١ح١٥٩٩.

(٥) انظر: الجواب الصحيح٢/٢٣٣-٢٣٤.

(٦) جزء من حديث رواه الإمام مسلم في كتاب المساقات ٣/١٢١١ح١٥٨٨عن أبي هريرة ﷺ.

(٧) انظر: تبصرة الأدلة لأبي معين النسفي ص/١٤٩.

(٨) الأعراض جمع عرض وهو الذي يحتاج في وجوده إلى محل ليقوم به، كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يقوم به ويطلق العرض على الألوان والحركة والسكون . انظر: التعريفات للجرجاني ص/١٤٨.

(٩) الجسم هو: المركب المؤلف من الجواهر. انظر: المرجع نفسه ص/٧٦.

(١٠) الجوهر مختلف فيه عند المتكلمين فقيل هو: الجزء الذي لايتصور تجزؤه عقلا ولاتقدير تجزئه وهما،وقيل هو: الذي لاشكل له، وقيل هو: الجزء الذي لايتجزأ. انظر:الغنية في أصول الدين للمتولي الشافعي ص/٥٠ والشامل للجويني ص/٦٢وشرح العقائد النسفية للتفتازاني ص/٥٠.

فليست حقيقة الماء مماثلة لحقيقة التراب،ولا حقيقة النبات مماثلة لحقيقة الحيوان،ولاحقيقة النار مماثلة لحقيقة الماء،وإن اشتركا في أن كلا منهما جوهر وجسم وقائم بنفسه[(١)].

وأيضا فإن العقل الصريح لم يفهم من تفسير المتكلمين للتشبيه بأنه هو الذي يجوز على الآخر ما يجوز عليه ،ويمتنع عليه ما يمتنع عليه ،ويجب له ما يجب له،ومنعهم التشابه من بعض الوجوه لايفهم العقل امتناعه ،وذلك لأن كل موجودين فلا بد أن يكون بينهما نوع مشابهة ولو من بعض الوجوه البعيدة ورفع ذلك رفع للوجود[(٢)].

وقد ذكر الإمام أحمد رحمه الله في صدد رده على الجهمية المعطلة أن الشيئ الذي لاكا لأشياء قد عرف أهل العقل أنه لاشيئ ،فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يؤمنون بشيئ،ولكن يدفعون بالشنعة بما يقرون في العلانية[(٣)].

وذكر شيخ الإسلام أن الإمام أحمد قد بَيَّن بقوله هذا أنه يُعلم بالمعقول الصريح الذي يشترك فيه العقلاء،أن مالا يشبه الأشياء بوجه من الوجوه لاشيئ ،كما نقل الناس أن جهما يقوله،ولهذا قال الإمام أحمد : فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يثبتون شيئاً أي: لجميع العقلاء فإن هذا لا يختص به أهل السمع والكتاب،بل يشترك فيه العقلاء كلهم لأنه سؤال عن كون الله موجوداً[(٤)].

وبهذا يعرف بطلان مفهوم التشبيه عند المتكلمين وأنه مامن شيئين إلا وبينهما مشابهة من بعض الوجوه ونفي هذا التشبيه نفي لوجودهما،وأن التشبيه عند الإطلاق ليس هوا لتمثيل ،بل لكل منهما معنىً وإن كان يطلق على أحدهما ما يطلق على الآخر عند التقييد وهذا يعرف من سياق الكلام.

وهذا الذي قرره أهل السنة قد اعترف به حذاق المتكلمين حيث ذكره أبومعين النسفي[(٥)] في كتابه(تبصرة الأدلة في أصول الدين)فقرر أن الراجح إثبات المشابهة بين الشيئين من بعض الوجوه مع اختلافهما من وجوه،واستدل على ذلك باللغة وبعض الأدلة النقلية،وكلامه في هذه المسألة في غاية النفاسة،لولا اعتباره التشبيه هوا لتمثيل[(٦)]،فالخلاف معه في هذه المسألة لفظي مادام قد نصر الحق الذي عليه أهل السنة في مفهوم التشبيه الذي ضل فيه معظم المتكلمين،لكن بسبب الكلام المذموم لم يطبق ما

---

(١) انظر: الجواب الصحيح ٨٢/٢.

(٢) انظر: المرجع نفسه ٢٨/٢.

(٣) انظر: الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ص/٢٥-٢٦.

(٤)انظر: نقض التأسيس (المخطوط)٢٦٣/٣-٢٦٤.

(٥) أبو معين ميمون بن محمد بن معبد بن مكحول النسفي الحنفي ،من كبار متكلمي الماتريدية ،من أشهر مصنفاته(بحر الكلام) و(تبصرة الأدلة) توفي سنة ٥٠٨هـ انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية لابن قطلوبغا ص/ ٧٨و الأعلام ٣٤١/٧.

(٦) انظر كتابه:تبصرة الأدلة في أصول الدين ص/١٥٠-١٥١.والتمهيد في أصول الدين ص/١٣.

أقره بل قد نفى كثيرا من الصفات واعتبر إثباتها تشبيها[1].!!

وقد أقر كذلك الإمام أبو المعالي الجويني كما ذكر شيخ الإسلام بأن القول بنفي التشبيه مطلقا يؤدي إلى إنكار صفات الله تعالى،وذكر أن طائفة غلت في النفي فعطلت حيث قالوا:إن الاشتراك في صفة من صفات الإثبات يوجب الاشتباه،وقالوا على هذا : القديم سبحانه لا يوصف بالوجود،بل يقال: ليس بمعدوم وكذلك لا يوصف بأنه قادر عالم حي ،بل يقال: إنه ليس بعاجز ولاجاهل،ولاميت،وهذا مذهب الفلاسفة[2] والباطنية[3] ،ثم ذكر أن من أوجه الرد على هؤلاء أن يقال: الاتفاق على أن السواد يشارك البياض في بعض صفات الإثبات من الوجود والعرضية واللونية ،ثم هما مختلفان،وكذلك الجوهر والعرض،والقديم والحادث لا يمتنع اشتراكهما في صفة واحدة مع اختلافهما في سائر الصفات،ويقال لهم: أتثبتون الصانع المدبر أم لا تثبتونه؟ فإن أثبتموه لزمهم من الحكم بإثباته ما حذروه ،فإن الحادث ثابت فاستويا في الثبوت[4] .

والمقصود أن بعض المتكلمين قد اعترفوا في مقام ردهم على مخالفيهم من الفلاسفة أو المعتزلة ،فيما نفوه من الأسماء أو الصفات التي أثبتها الأشاعرة والماتريدية قد اعترفوا وبينوا أن التشابه من بعض الوجوه ليس هو التشبيه المنفي عن الله،لأن نفي ذلك تعطيل[5] .وليتهم ساروا على هذه الطريقة فيما نفوه من الصفات التي اعتبروا إثباتها تشبيها ،مما يدل على أنهم متناقضون مضطربون وهذه نتيجة من ترك وحي الله واكتفى عنه بزبالات عقول البشر.!!

---

(١) انظر: المرجع نفسه ص/١٨-١٩.

(٢) الفلاسفة جمع فيلسوف مركب من مقطعين (فيلا) و(سوفا) والمراد بذلك : محب الحكمة. والفلاسفة كما ذكر أبو حامد الغزالي ثلاثة أصناف: الدهريون وهم:طائفة جحدوا الصانع وزعموا أن العالم قديم موجود بنفسه، والطبيعيون وهم : قوم أكثروا بحثهم عن عالم الطبيعة وعن عجائب الحيوان فاضطرهم ذلك إلى الاعتراف بوجود الله،والإلهيون وهم: المتأخرون منهم سقراط ،وأفلاطون وأرسطاطاليس وهو الذي رتب علم المنطق. انظر: المنقذ من الضلال لأبي حامد الغزالي ص/١٣-١٦والملل والنحل للشهرستاني ٥٨/٢.

(٣) الباطنية سموا بذلك: لأنهم يقولون إن للنصوص الشرعية ظاهرا وباطنا،وإن الباطن يجري من الظاهر مجرى اللب من القشر،وإن لكل تنزيل تأويلا ،ففسروا الشريعة حسب أهوائهم وعقولهم الفاسدة، واستباحوا المحرمات والفواحش ،واعتقدوا بوجود إلهين قديمين لأول لوجودهما وسموها العقل والروح واتفقوا على إنكار القيامة وأمورالآخرة ،وهم فرق متعددة ومنهم: القرامطة،والإسماعلية،والمزدكية،والسبعية وغيرهم.انظر: مذهب الباطنية وبطلانه لمحمد بن الحسن الديلمي ص/٣ومابعدها.

(٤) ذكره شيخ الإسلام في درء التعارض ١٨٨/٥-١٨٩ وعزاه للرازي و لم أجده فيما اطلعت عليه من كتب الجويني المطبوعة.!

(٥) كما سيأتي انظر:ص/٦١١-٦١٣.

المطلب الرابع : بيان الألفاظ المشاركة للفظ التشبيه في المعنى.

وردت ألفاظ مشاركة للفظ التشبيه في المعنى مثل النِّدِّ،والعِدْل،والسَمِيِّ والمساوي أوالسَّوِي، والكفو،والنظير،والشريك ونحوها من الألفاظ المتقاربة المعنى التي جاء القرآن الكريم بنفيها عن الله تعالى مطلقا ومقيداً.

فهي مثل لفظ التمثيل المنفي عن الله عزوجل مطلقا ومقيدا،ووجه مشاركة هذه الألفاظ للتشبيه في المعنى أن التشبيه في أحد معنييه كما تقدم يراد به وصف الله بشيئ من خصائص المخلوق ،ونفي أن يُعْطى المخلوق شيئا من خصائص الرب ﷻ.!

وهذه الألفاظ ورد نفيها وتنزيه الله عنها،وإثبات أضدادها من الكمال الثابت لله تعالى الذي هو من لوازم ذاته عز وجل،فإنه تعالى لاندَّله ولاضد،ولاسَمِيَّ ولانظيرولاكفو ولاشريك ولامساوي ولامثيل له بوجه من الوجوه بل هو أحد فرد صمد :﴿**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**﴾.

فمن الألفاظ المشاركة للفظ التشبيه في المعنى:

١-النِدُّ.

يطلق الند ويُراد به: المثيل ،والنظير،والعدل ،والشبيه.

يُقال:فلانٌ نِدُّ فلان ونديده، أي:مثيله وشبيهه وجمعه أنداد[(١)].

قال الجوهري[(٢)]:(النِدُّ بالكسر المِثْل والنظير..)[(٣)].وفي لسان العرب :النِد بالكسرهو: مثل الشيئ الذي يضاده في أموره[(٤)]. ومنه قوله تعالى﴿**فلاتجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون**﴾ البقرة[٢٢] ذكر الإمام ابن جريرالطبري[(٥)]أن قوله تعالى:﴿**أندادا**﴾ في

---

(١) انظر: تهذيب اللغة ١٤/٧٠ولسان العرب ٣/٤٢٠-٤٢١والقاموس المحيط ص/٤١١مادة (ندد).

(٢) أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الجوهري إمام في اللغة صاحب كتاب(الصحاح) وله مقدمة في النحو. توفي سنة ٣٩٣هـ انظر: معجم الأدباء ١٥١/٦وسير أعلام النبلاء ٨٠/١٧.

(٣) الصحاح للجوهري ٥٤٣/٢ مادة(ندد).

(٤) انظر: لسان العرب ٣/٤٢٠-٤٢١مادة:(ندد) وراجع: تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد للشيخ : عبدالهادي بن محمد البكري تحقيق: أبوأسامة حسن العواجي ١١٦/١و٤١٥/٢.

(٥) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري الإمام الحافظ المقرئ المفسر الفقيه المؤرخ الأصولي المجتهد، من مصنفاته تفسيره(جامع البيان في تأويل آي القرآن) و(تاريخ الأمم والملوك) توفي سنة ٣١٠هـ انظر: سير أعلام النبلاء ٢٦٧/١٤ومعجم المؤلفين ١٤٩/٩.

الآية: جمع نِد وهو: العِدْل والمثل ،وكل شيئ كان له نظيرٌ لشيئ وله شبيهٌ فهو له ندٌّ[(١)].

وروى بسنده عن ابن عباس ﷺ أنه قال: {أندادا} :أشباهاً[(٢)].ورُوي ذلك عن جماعة من السلف[(٣)].

وذكر الشيخ عبد الرحمن السعدي أن قوله تعالى: {أندادا} أشباها ونظراء من المخلوقين ،تعبدونهم كما تعبدون الله ،وتحبونهم كما تحبونهم ،وهم مثلكم مخلوقون مرزوقون مربوبون لا يملكون مثقال ذرة في الأرض ولافي السماء[(٤)].

ومنه قوله تعالى: { **ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله**} البقرة[١٦٥] قال الإمام ابن القيم رحمه الله:(**فهؤلاء جعلوا المخلوق مثلا لله**)[(٥)] وذكر أن الند هو المثيل والشبيه[(٦)].!!

٢-العدل.

ومن الألفاظ المشاركة للفظ التشبيه في المعنى العدْل بكسر العين وفتحها لغتان.

وهي بكسر العين المثل من الجنس،وبفتحها المثل من غير الجنس.

وذكر الزجاج[(٧)] أنهما بمعنى واحد في المثل سواء كان المثل من الجنس أو غير الجنس[(٨)].

وقال بن الأعرابي[(٩)]:(**عَدْل الشيئ وَعِدْله سواء أي: مثله**)[(١٠)].

والشيئ الذي يساوي الشيئ يُقال له هو:عِدْله[(١١)]يُقال:عندي عِدْل غلامك أي:

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٩٨/١.

(٢) انظر: المرجع نفسه ١٩٨/١-١٩٩

(٣) انظر: المرجع نفسه ١٩٨/١-١٩٩.

(٤) انظر: تفسير السعدي ٥٨/١.

(٥) إغاثة اللهفان ٢٢٩/٢.

(٦) انظر: المرجع نفسه ٢٢٩/٢.

(٧) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السري بن سهل الزجاج، النحوي اللغوي المفسر،أقوم أصحاب المبرد قراءة عليه، من مصنفاته : (معاني القرآن) ، (والاشتقاق) . توفي سنة ٣١١هـ انظر: سير أعلام النبلاء ٣٦٠/١٤ ومعجم المؤلفين ٣٣/١.

(٨) انظر: تهذيب اللغة ٢٠٨/٢ولسان العرب ٤٣٣/١١ مادة (عدل).

(٩) أبو عبد الله محمد بن زياد المشهور بابن الأعرابي الهاشمي مولاهم إمام في اللغة، وانتهت إليه الرآسة في زمانه بالحفظ وعلم اللغة ،وكان صاحب سنة وإتباع .توفي سنة ٢٣١هـ انظر: سير أعلام النبلاء ٦٨٧/١٠وشذرات الذهب ٧٠/٢.

(١٠) ذكره الأزهري في تهذيب اللغة ٢٠٨/٢- ٢٠٩مادة(عدل).

(١١) انظر: لسان العرب ٤٣٢/١١-٤٣٣ مادة(عدل)

مثله ،ويطلق العدل ويراد به النظير ،وقيل المثيل وليس بالنظير عينه[1] .

والعادل هو: المشرك الذي يعدل بربه[2] ومنه قول الله تعالى:{**ثم الذين كفروا بربهم يعدلون**} الأنعام[1] أي: يشركون.قال الإمام ابن جرير رحمه الله :(أي: عدلوها بالله وليس لله عِدْل ولانِدٌ،وليس معه آلهة ولا اتخذ صاحبة ولاولدا)[3] .وقال الإمام ابن القيم رحمه الله:(أي: يعدلون به فيجعلون له من خلقه عدلا وشبيها)[4]. والعِدْل كالمثيل متضمن للمسا وات بين الأمور من جميع الوجوه ومنه قوله تعالى:{**ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم**} النساء[129]

ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله أن معنى الآية لن تستطيعوا أن تساووا بين النساء من جميع الوجوه ،فإنه إن وقع القسم الصوري ليلة وليلة فلا بد من التفاوت، في المحبة والشهوة والجماع ،وذكر أن هذا المعنى مروي عن جماعة من السلف منهم ابن عباس ﷺ[5].

فعلم مما تقدم أن لفظ العدل مرادف للفظ المثل في المعنى ،وأنه المساواة بين الشيئين أو الأشياء من جميع الوجوه، ومشارك للفظ الشبيه في معناه الخاص الذي هو المثل المنفي عن الله تعالى من الاتصاف بخصائص المخلوق ،فالله تعالى لامثيل له ولا شبيه له ولاعدل له بل هو الواحد المعبود {ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير}.

٣- السَّمِيُّ.

ومن الألفاظ المشاركة للفظ التشبيه في المعنى السَّمِيُّ،يقال : هذا سمي فلان إذا وافق اسمه[6] ومنه قوله تعالى عن يحيى عليه السلام :{ **لم نجعل له من قبل سَمِيًّا** } مريم [7].

---

(١) انظر: المرجع نفسه ١١/٤٣٣.

(٢) انظر: الصحاح ٥/١٧٦٠ مادة(عدل).

(٣) تفسير الطبري ٥/٥٨.

(٤) إغاثة اللهفان ٢/٢٢٩.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير ١/٥٧٥-٥٧٦.

(٦) انظر: الصحاح ٦/٢٣٨٣ولسان العرب ١٤/٤٠٢-٤٠٣مادة (سما).

ذكر الإمام الطبري رحمه الله أن بعض المفسرين قالوا: لم تلد مثله عاقر.[1] وروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال:(لم تلد العواقر مثله ولدا قط)[2] *وروى عن مجاهد*[3] *رحمه الله أنه قال:(سميا : شبيها) وفي رواية: (مثلا) ومنه قوله تعالى* ***{هل تعلم له سميا}*** *مريم[٦٥] روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: (هل تعلم للرب مثلا أو شبيها)*[4].

وذكر الإمام ابن القيم قول ابن عباس السابق فقال:(وذلك نفي عن المخلوق أن يكون مشابها للخالق ومماثلا له بحيث يستحق العبادة والتعظيم)[5].

وقال الشيخ السعدي:(هل تعلم لله مساويا ومشابها ومماثلا من المخلوقين،وهذا استفهام بمعنى النفي المعلوم بالعقل أي: لاتعلم له مساميا ولا مشابها لأنه الرب وغيره مربوب، الخالق وغيره مخلوق ، الغني من جميع الوجوه وغيره فقير بالذات من كل وجه)[6]. !

فعلم مما تقدم أن لفظ السمي كلفظ المثيل والشبيه في المعنى.

٤- السوي أو المساوي.

ومن الألفاظ المشاركة للفظ التشبيه في المعنى :(السوي أو المساوي) يقال:استويا وتساويا.تماثلا ،وسويت بينهما ،وهما سواء ان:مثلان.وسيان : مثلان. ويقال: لاسيما زيد. أي: مثل زيد[7].

ذكر ابن فارس أن أصل(سوي) يدل على استقامة واعتدال بين شيئين ،يقال:هذا لايساوي كذا أي: لا يعادله،ومنه السي أي: المثل.وقولهم سيان .أي: مثلان[8].ومنه قول الله تعالى عن المشركين المشبهين المخلوق بالخالق أنهم يقولون في النار لآلهتهم :{ تالله إن

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٣٠٩/٨-٣١٠.

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره ٣٠٩/٨-٣١٠.

(٣) أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي مولاهم المكي إمام في التفسير ثقة توفي سنة ١٠٢هـ انظر: سير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤وتقريب التهذيب ٢٢٩/٢.

(٤) رواه الطبري في تفسيره ٣١٦/٨.

(٥) انظر: إغاثة اللهفان ٢٣٠/٢.

(٦) تفسير السعدي ١٢٦/٥-١٢٧.

(٧) انظر: القاموس المحيط ص/١٦٧٣ مادة(سوي).

(٨) انظر: معجم مقاييس اللغة ١١٢/٣مادة(سوي).

كنا لفي ضلال مبين * إذْ نسويكم برب العالمين﴾ الشعراء [٩٧-٩٨] .قال الإمام ابن القيم:(فاعترفوا أنهم كانوا في أعظم الضلال وأبينه إذْ جعلوا لله شِبْها وعِدْلا من خلقه سووهم بهم في العبادات والتعظيم)[(١)] .

٥- الكفو.

ومن الألفاظ المشاركة للفظ الشبيه في المعنى الكفو وأصله كما ذكر ابن فارس يدل على التساوي بين الشيئين ،يقال :كافأت فلانا إذا قابلته بمثل صنيعه[(٢)] .وذكرالإمام ابن جريرأن الكفو،والكفيئ ،والكفاء في كلام العرب واحد وهو: المثل والشبيه[(٣)] .والتكافؤ: أي: التساوي بين الأمور ومنه قوله ﷺ :((**المسلمون تتكافأ دماؤهم**))[(٤)] أي: تتساوى[(٥)] .وفي حديث العقيقة:((**عن الغلام شاتان متكافئتان**))[(٦)] .

ذكرالأزهري أنه ﷺ يريد بذلك:شاتين متساويتين،وكل شيئ ساوى شيئاً حتى يكون مثله فهو مكافئٌ له والمكافأة بين الناس من هذا،يقال :كافأت الرجل.أي:فعلت به مثل ما فعل بي ،ومنه الكفيئ من الرجال للمرأة يُقال:إنه مثلهافي حسبها[(٧)] .ومنه قوله تعالى﴿**ولم يكن له كفواً أحد** ﴾الإخلاص[٤] .

قال ابن جرير الطبري في تفسيرها :(لم يكن له شبيه ولاعدل وليس كمثله شيء)[(٨)] .وروى بسنده عن ابن عباسﷺ أنه قال في تفسيرها:(ليس كمثله شيئ فسبحان الله الواحدالقهار)[(٩)] .ففسر الكفو بالمثيل.وعن أبي العالية[(١٠)] أنه قال:(لم يكن له شبيه

---

(١) إغاثة اللهفان ٢/٢٣٠.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة ٥/١٨٩.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/٧٤٤-٧٤٥.

(٤) رواه أبوداود في كتاب الجهاد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ٣/١٨٣/١٨٣ح٢٧٥١وصححه الألباني انظر: صحيح سنن أبي داود ٢/٥٢٥ح٢٣٩٠ورواه ابن ماجه في كتاب القسامة عن ابن عباس ﷺ ٢/٨٩٥ح٢٦٨٣وانظر: صحيح ابن ماجه ٢/١٠٥ح٢١٧٣.

(٥) انظر: معجم مقاييس اللغة ٥/١٨٩مادة (سَوِيَ).

(٦) جزء من حديث رواه أبوداود في كتاب الأضاحي عن أم كرز الكعبية ٣/٢٧٥ح٢٨٧٤و٢٨٣٥وصححه الألباني انظر:صحيح سنن أبي داود ٢/٢٤٥ح ٢٤٥٨ورواه النسائي كذلك عن أم كرز ٣/١٨٥ح٤٢٢٧وانظر:صحيح سنن النسائي ٣/٨٨٥ح٣٩٣١و٣٩٣٢.

(٧) انظر: تهذيب اللغة ١٠/٣٨٥-٣٨٦ مادة(كَفِئَ).

(٨) تفسيرالطبري ١٢/٧٤٤.

(٩) انظر:المرجع نفسه ١٢/٧٤٥.

(١٠) تقدمت ترجمته انظر:ص/٥٢.

ولاعدل وليس كمثله شيئ)[1] ففسر الكفو بالشبيه والعديل والمثيل.

وقال أبي بن كعب[2] في تفسير قوله تعالى: {**ولم يكن له كفوا أحد**}: لم يكن له شبيه ولاعدل وليس كمثله شيئ)[3].

وقال حسان بن ثابت[4] ﷺ يهجوا أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب[5] قبل إسلامه:

أ تهجوه وليست له بكفيئ فشركما لخيركما الفداء[6] أي: ولست له بمثل.

وروي :ولست له بند[7]. قال الأزهري:(لست له بمثل في شيء من معانيه)[8].

فعلم مما تقدم أن لفظ الكفيئ يطلق ويراد به: المثيل والشبيه والعديل والند.

٦- النظير.

ومن الألفاظ المشاركة للفظ التشبيه في المعنى النظير وهو بمعنى المثل والشبه يقال:فلان نظيرك أي: مثلك،إذا نظر إليهما الناظر جعلهما سواء[9] والنظائر جمع نظيرة وهي

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ٧٤٤/١٢.

(٢) أبوالمنذر أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد الأنصاري النجاري سيد القراء المقرئ،شهد العقبة الثانية وبدرا والمشاهد كلها وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ ،وعرضه على النبي ﷺ ،وحفظ عنه علما مباركا،وكان رأسا في العلم والعمل ﷺ ، سأله رسول الله عليه السلام عن أعظم آية في القرآن الكريم فقال: (آية الكرسي الله لاإله إلا هو الحي القيوم ...) فقال له صلى الله عليه وسلم :(ليهنك العلم أبا المنذر)مات في خلافة عثمان بن عفان ﷺ سنة ثلاثين من الهجرة.انظر: الإصابة ١٩/١--٢٠وسيرأعلام النبلاء ٣٨٩/١-٤٠٢.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ٥٨٩/٢.وقال:(حديث صحيح الإسنادو لم يخرجاه).

(٤) أبو الوليدحسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن مالك الخزرجي الأنصاري من بني النجار شاعر رسول الله ﷺ وكان شاعر الأنصار في الجاهلية توفي سنة ٥٤هـ انظر: الإصابة ١/ ٣٢٦ والأعلام ١٧٥/٢.

(٥) أبوسفيان المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي القرشي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاع و أحد الأبطال كان شاعرا في الجاهلية والإسلام،أسلم قبل فتح مكة وشهد مع النبي عليه السلام فتح مكة،ووقعة حنين وأبلى فيها بلاء حسنا فرضي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم.وتوفي في المدينة سنة ٢٠هـ انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير١٤٤/٦وسيرأعلام النبلاء١/ ٢٠٢ و الأعلام ٢٧٦/٧.

(٦) انظر:ديوان حسان بن ثابت ص/٢٠.

(٧) ذكره الطبري في تفسيره ١٩٨/١-١٩٩والأزهري في تهذيب اللغة٧٠/١٤. وابن القيم في إغاثة اللهفان ٢٢٩/٢ وابن منظورفي لسان العرب ٢٢١/٣.

(٨) تهذيب اللغة ٧٠/١٤ مادة(ندد).

(٩) انظر: المرجع نفسه٣٧٠/١٤ - ٣٧١ولسان العرب ٢١٩/٥ مادة(نظر).

كما ذكرابن منظور:المثل والشبيه في الأشكال والأخلاق والأفعال [1].والنظروالنظير بمعنى واحد مثل الند والنديد ،وأنشد عبد يغوث بن وقاص الحارثي [2]:

ألاهل أتى نظري مليكة إنني أنا الليث معدو علي وعاديا [3] أي: مثلي.

وجعل ابن فارس المثل والنظير بمعنى واحد حيث قال:(...مثل يدل على منـــاظرة الشيئ للشيئ ،وهذا مثل هذا أي: نظيره [4].ويقال:ماكان هذا نظيرا لهذا أي: مثلـه) [5]. ومنه كما ذكر الأزهري أن يقـــال:لاتنـــاظر بكتـــاب الله ولا بكـــلام رســـول اللهﷺ أي:لاتجعلهما مثلا للشيئ يعرض به،وكان السلف يكرهون أن يذكروا الآية من كتاب الله عند الشيئ يعرض من أمر الدنيا، مثل قول البعض عندما يأتيه أحد كان يطلبه :وجئـــت على قدر ياموسى [6].

وفسر الإمام ابن كثير الكفو في قوله تعالى:{**ولم يكن له كفوا أحد**}الإخلاص[٤] بمعنى:النظير.فقال:(لاصاحبة له وهذا كما قال تعالى : {**بديـــع الســـموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيئ ...**} **أي**: هو مالك كل شيئ وخالقه فكيف يكون له من خلقه نظير يساويه أو قريب يدانيه؟ تعالى وتقدس وتنزه) [7].

فعلم مما تقدم أن لفظ النظير يطلق ويراد به المثيل والشبيه.

٧- الشرك.

ومن الألفاظ المشاركة للفظ التشبيه في المعنى الشرك وهو:أن يتخذ العبد لله نـــدا يحبه كحب الله،أو يدعوه كما يدعو الله أو يخافه كخوفه من الله ويصرف له أي نوع مـــن

---

(١) انظر: المرجع نفسه٥/٢١٩ ما دة (نظر) .

(٢) عبد يغوث بن وقاص بن ربيعة من بني الحارث بن كعب القحطاني ،شاعر جاهلي يمني، وكان سيد قومـــه بـــني الحارث ،وقائدهم .مات قبل الهجرة بأربعين سنة . انظر: الأعلام ١٨٧/٤.

(٣) ذكره الجوهري في الصحاح ٢٩٦/٥ مادة(نظر)والشيخ أحمد الحملاوي في كتابه شذالعرف في فـــن الصـــرف ص/١٥٣..

(٤) معجم مقاييس اللغة ٢٩٦/٥ مادة(مثل).

(٥) انظر: تهذيب اللغة ٣٧٠/١٤ مادة(نظر).

(٦) انظر: المرجع نفسه ٣٧١/١٤-٣٧٢ مادة (نظر).

(٧) تفسيرابن كثير٦١٠/٤.

أنواع العبادة الظاهرة والباطنة[1]. والند كما تقدم بمعنى المثيل والشبيه والعدل[2]. وأصل الشرك في اللغة كما ذكر الأزهري من الشركة التي هي مخالطة الشريكين .يقال: اشتركنا بمعنى : تشاركنا. وجمعه شركاء ،وأشراك[3].ويراد بالشرك العدل فمعنى لاتشرك با لله كما ذكر الأزهري لاتعدل به غيره فتجعله شريكا له ومنه قوله تعالى:﴿**بما أشركوا با لله مالم ينزل به سلطانا**﴾ آل عمران[١٥١]معناه:عدلوا به،ومن عدل با لله شيئامن خلقه فهو مشرك لأن ا لله واحد لاشريك له ولاندّله ولاعدل ولامثل[4].

وقد ذكر الأئمة المحققون كالإمام ابن القيم أن حقيقة الشرك:تشبيه المخلوق بالخالق بإعطائه بعض خصائص الإلهية،ومن أشرك مع ا لله غيره فقد شبهه بغيره،وكل مشرك فهو مشبه لإلهه ومعبوده با لله سبحانه وتعالى[5].!

فعلم مما تقدم أن لفظ الند،والعدل ،والنظير،والسوي،والكفو،والسمي،والشرك ألفاظ متقاربة المعنى ومشاركة للفظ المثيل والشبيه في المعنى،وا لله تعالى منزه عن ذلك كله فهو ﷻ لاند له ولاعدل،وليس له نظيرولاسوي ولاكفو،ولاسمي يساميه،ولاشريك معه في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته كمالامثيل له ولاشبيه في ذلك،بل هو الواحد القهار المنزه عن سمات الحدوث المتفرد بالربوبية والألوهية والعبادة: ﴿ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**﴾.

المطلب الخامس: بيان سبب استعمال لفظ التشبيه في عنوان الرسالة بدلا من التمثيل.

لفظ التمثيل هوالذي ورد ذكره في القرآن الكريم قال تعال:﴿**ليس كمثله شيئ وهوالسميع البصير**﴾وقدذكر شيخ الإسلام رحمه ا لله في المناظرة على العقيدة الواسطية أنه عدل عن لفظ التشبيه إلى استعمال لفظ التمثيل،لأنه المنفي بنص الكتاب ،ولأن التشبيه

---

(١) انظر: الحق الواضح المبين للشيخ السعدي ص/١١٥والرياض الناضرة له ص/٢٥٦والشيخ السعدي وجهوده في توضيح العقيدة للدكتور: عبد الرزاق العباد ص/١٨١-١٨٢وعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية للدكتور: صالح العبود ص/٤٢٣و٤٣٠.

(٢) انظر: ص/٦٥-٦٦.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ١٠/١٦-١٧ مادة(شرك).

(٤) انظر: المرجع نفسه ١٠/١٦مادة (شرك).

(٥) انظر: إغاثة اللهفان ٢/٢٢٦-٢٢٧وتجريد التوحيد المفيد للمقريزي/٢٧وفتح المنان تتمة منهاج التأسيس للعلامة محمود شكري الألوسي ص/٤٦١-٤٦٢.

قد أدرج المتكلمون في معناه معنى باطلا،حيث اعتبروا إثبات الصفات التي عطلوا الله تعالى عنها تشبيها،ووصموا من أثبتها بأنه مشبه مجسم [(١)] .

وذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله [(٢)] أن الأولى استعمال لفظ التمثيل لوروده في القرآن،ولأن بعض الناس قصدوا بالتشبيه إثبات الصفات،وسموا من أثبتها مشبها [(٣)] .

وهنا يرد سؤل مفاده إذا كان الأمر كذلك فلماذا استعملت في عنوان رسالتك لفظ التشبيه و لم تستعمل لفظ التمثيل؟!والجواب:

أولا: إن مفهوم التشبيه كما تقدم أعم من التمثيل [(٤)] ،ولذا صار لفظا مجملا أدرج فيه المعطلة معاني باطلة حيث اعتبروا الاشتراك في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق هو التشبيه الذي يجب نفيه عن الله تعالى [(٥)] ،وبناء على هذا المفهوم المنحرف عطلوا الله عن صفات الكمال ورموا مثبتيها بأنهم مشبهة،فلابد والحال هكذا من بيان الحق في هذه المسألة التي هي أصل من ضل في توحيد الأسماء والصفات،وبيان زيف باطل المعطلة،وتتريه الله عن تعطيلهم بإثبات صفاته كما وردت مع تتريهه في ذلك عن التشبيه والتمثيل، وبطلان نبزهم لأهل السنة بالتشبيه؛ولا تتأتى مناقشة هذه المسائل وبيانها إلا باستعمال لفظ التشبيه .!!

ثانيا:إن المتكلمين قد شغلوا أنفسهم بنفي التشبيه في مسائل الصفات التي أدرجوا فيها التعطيل،وأغفلوا النوع الآخر من التشبيه الذي يجب نفيه والنهي عنه والذي هو تشبيه المخلوق بالخالق باعطائه بعض خصائص الخالق الذي هو حقيقة الشرك المضاد للتوحيد،ولا يتأتى بيان ذلك ونقده إلا باستعمال لفظ التشبيه.!!

ثالثا:إن لفظ التشبيه قد جرى على استعماله كثير من أئمة أهل السنة والجماعة

---

(١) انظر: المناظرة في العقيدة الواسطية ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٤١٦/١وضمن مجموع الفتاوى ١٦٧/٣.

(٢) توفي الشيخ العلامة المجتهد الورع محمد بن صالح العثيمين رحمة الله عليه في مساء يوم الأربعاء ١٥/١٠/١٤٢١هـ وصلي عليه في المسجد الحرام في يوم الخميس بعد صلاة العصر وقد حضر جنازته خلق كثير،كما صلي عليه في يوم الجمعة في المسجد النبوي الشريف بعد صلاة الجمعة وصلي عليه في جميع مساجد المملكة وفي كثير من المساجد في العالم الإسلامي .
وقد أصاب الناس بموته جلل حظيم كيف لا وموت العالم مصيبة عظيمة،فقد كان رحمه الله إمام عظيم وعلامة جليل قد بلغ مرتبة الاجتهاد وانتفع بعلمه القاصي والداني وكان رحمة الله عليه حريصا على نفع الناس بتعليمهم أمور دينهم بكل وسيلة شرعية ممكنة بالتدريس والإفتاء والتأليف مع التواضع والزهد وحب الخير لجميع المسلمين فكان رحمه الله بحق من أئمة أهل السنة في هذا العصر بعد الإمام عبد العزيز ابن باز والعلامة المحدث ناصر الدين الألباني اللذين توفيا في العام الماضي رحمهما الله فتركا ثلمة في العالم الإسلامي ثم لحق بهما الشيخ في هذا العام فلاحول ولاقوة إلا بالله وإنا لله وإنا إليه راجعون فنسأل الله عزوجل أن يعوض المسلمين خيرا ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم.!!

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن صالح العثيمين ١١٢/١-١١٣.

(٤) انظر: ص/٦١.

(٥) كما تقدم انظر:ص/ ٥٨-٦٠.

وأرادوا به نفي التمثيل عن الله تعالى[1]،وأن من يستعمل لفظ التشبيه كما ذكر شيخ الإسلام له قدوة من السلف[2]،وقد ذم أهل السنة المشبهة وبينوا أن الذين ذموهم هم: الذين يمثلون صفات الله بصفات خلقه[3].

ومن استعمال سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان لفظ التشبيه ما روي عن ابن عباس ﷺ أنه قال في تفسير قوله تعالى:{**فلا تجعلوا لله أندادا**} البقرة[٢٢] أشباها[4].وفسر قول الله تعالى:{**هل تعلم له سميا**} مريم [٦٥] أي: مثيلا أو شبيها[5].ومن ذلك قول الإمام نعيم بن حماد[6] رحمه الله:(من شبه الله بشيئ من خلقه فقد كفر...)[7] وقول الإمام إسحاق بن راهويه رحمه الله:(...إنما التشبيه إذا قال :يد كيدي ...)[8] وقول الإمام أبي حنيفة رحمه الله:(أتانا من المشرق رأيان خبيثان جهم معطل ،ومقاتل[9] مشبه)[10].وقول الإمام الشافعي رحمه الله:(...ونثبت هذه الصفات وينفي عنه التشبيه كما نفى التشبيه عن نفسه فقال:{ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**}[11] ففسر نفي التشبيه بنفي التمثيل المنفي في الآية.!وسئل الإمام أحمد رحمه الله من هم المشبهة؟ فأجاب:(من قال بصر كبصرى ،ويد كيدي وقدم كقدمي فقد شبه الله بخلقه:{ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}[12] ففسر التشبيه بالتمثيل الوارد نفيه في الآية وجعل الممثلة هم المشبهة.!

---

(١) انظر: نقض المنطق ص/١٢٥وضمن مجموع الفتاوى ١٥٣/٤.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/١٢٠وضمن مجموع الفتاوى ١٤٦/٤.

(٣) انظر: نقض التأسيس (المطبوع) ١٠٩/١.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٩٨/١-١٩٩.

(٥) رواه ابن جرير الطبري انظر: المرجع نفسه ٣٦١/٨.

(٦) أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي الإمام العلامة الحافظ ،كان كما ذكر الإمام أحمد رحمه الله شديد الرد على الجهمية وأهل الأهواء ،حمل من مصر إلى العراق في محنة القول بخلق القرآن ،فأبى أن يجيبهم على ذلك ،فسجن حتى مات في السجن رحمه الله سنة ٢٢٨هـ انظر: ميزان الاعتدال ٢٦٧/٤وتقريب التهذيب ٣٠٥/٢.

(٧) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٥٣٢/٢وذكره الإمام الذهبي في العلو ص/١٧٢ وفي كتابه العرش ٢٣٩/٢وذكر أنه صحيح.وذكر الشيخ الألباني أن إسناده صحيح،ورجاله ثقات معروفون. انظر: مختصر العلو ص/١٨٤.

(٨) تقدم عزوه انظر: ص/٥٤..

(٩) تقدمت ترجمة الجهم بن صفوان في ص/ ٥٨وستأتي ترجمة مقاتل بن سليمان وبراءته من مقالة التشبيه انظر: ص/ ٢١٦.

(١٠) ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٦٤/١٣.

(١١) ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ٤١٨/١٣والإمام ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص/ ٥٥وبتحقييق المعتق ص/ ١٦٥.وقال الإمام الذهبي:(ورواه الهكاري وغيره بإسناد كلهم ثقاة)انظر: مختصر كتاب العلو ص/١٧٧.

(١٢) تقدم ذكره انظر:ص/ ٥٥.

وقال الإمام ابن خزيمة[1] رحمه الله:(جل ربنا عن أن... يشبه شيئ من صفات ذاته صفات خلقه)[2] وقال الإمام الخطيب البغدادي[3] رحمه الله:(أما الكلام في الصفات فإن ماروي منها في السنن الصحاح مذهب السلف إثباتها،وإجراؤها على ظواهرها ،ونفي الكيفية والتشبيه عنها))[4] وقال الإمام البغوي[5] رحمه الله:(أسماء الله تعالى لاتشبه أسماء العبد)[6].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:(وفي الجملة الكلام في التمثيل والتشبيه ونفيه عن الله مقام ، والكلام في التجسيم ونفيه مقام آخر،فإن الأول قد دل على نفيه الكتاب والسنة وإجماع السلف والأئمة)[7].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في نونيته:

لسنا نشبه وصفه بصفاتنا إن المشبه عابد الأصنام[8].

وأقوال السلف التي يتبين بها استعمالهم للفظ التشبيه أعظم من تحصر،وإنما المقصود بيان أن لفظ التشبيه أطلقه السلف وأرادوا به نفي التمثيل ،فلا محذور في استعماله،وليس كل لفظ استعمله أهل البدع يترك،بل يستعمل ما لم يكن في استعماله محذور شرعا،فقد استعمل المتكلمون ألفاظا كثيرة حرفوا معانيها ،ولبسوا بها على من لا يعرف اصطلاحهم كلفظ التوحيد والتنزيه اللذين أدرجوا في معناهما تعطيل الله عزوجل عن صفاته بحجة تنزيه الله تعالى عن التشبيه المتوهم،فهل تترك هذه الألفاظ لمجرد استعمال المتكلمين لها؟ أم تبين معانيها الشرعية ويرد على من انحرف فيها بالكتاب والسنة وكلام سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان؟!.

---

(١) أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة السلمي النيسابوري، إمام الأئمة ،قال عنه الإمام الذهبي:(الحافظ الكبير إمام الأئمة) من مصنفاته(كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزوجل) توفي سنة ٣١١هـ انظر: تذكرة الحفاظ ٥/٧٢٠وشذرات الذهب ٢/٢٦٢.

(٢) كتاب التوحيد لابن خزيمة ١/١٧٨.

(٣) تقدمت ترجمته انظر:ص/٢٥.

(٤) رسالة الخطيب في الصفات المطبوعة في مجلة الحكمة العدد(١) ص/٢٩٦وذكره الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٨/٢٨٣-٢٨٤.

(٥) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء الشافعي العلامة الحافظ الملقب بمحيي السنة ،من مصنفاته : تفسيره(معالم التنزيل) و(شرح السنة)توفي سنة ٥١٦هـ انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/٤٣٩.

(٦) شرح السنة للبغوي ١/١٧٩-١٨٠.

(٧) درء تعارض العقل والنقل ٤/١٤٥-١٤٦.

(٨) القصيدة النونية لابن القيم مع شرح الهراس ٢/٦٢.

إن بيان هذه الألفاظ على منهج أهل السنة والجماعة ،والرد على من انحرف فيها وكشف زيف باطله ونقضه وتحذيرالناس من ذلك ،وبيان الحق لهم بوحي ا لله من الجهاد في سبيل ا لله ،كما ذكر شيخ الإسلام رحمه ا لله[(١)] ،وخصوصا إذا لبسوا بها على الناس،فلابد من إحقاق الحق وإزهاق الباطل،ولاحول ولاقوة إلا با لله.

وشيخ الإسلام ابن تيمية الذي رجح استعمال لفظ التمثيل كما تقدم استعمل لفظ التشبيه وأراد به التمثيل،وقد نقل في كتبه استعمال السلف للفظ التشبيه،وبين -كما تقدم- أنهم أرادوا به التمثيل المنفي عن ا لله تعالى،وليس في كلامه رحمه ا لله تهوينا من شأن التشبيه ولاتناقضا كما ذكرالكوثري[(٢)(٣)] حين نقل ما رد به شيخ الإسلام علىأبي عبد ا لله الرازي[(٤)] من أنه ليس في كتاب ا لله ولافي سنة رسول ا لله ولافي كلام أحد من الصحابة والتابعين ولاالأكابر من أتباع التابعين ذم التشبيه والمشبهة ونفي مذهب المشبهة،وإنما اشتهرذلك من جهة الجهمية[(٥)] قال الكوثري معلقاعلى ذلك:(كأنه لم يتلُ قوله تعالى:﴿ ليس كمثله شيء﴾[(٦)] !.

وهذه التهمة باطلة[(٧)] لأن التشبيه الذي يذكر شيخ الإسلام عدم وجوده في الكتاب والسنة وكلام السلف إنما هوالتشبيه الذي فهمه المتكلمون وتعارفوا عليه من أنه إثبات الصفات لله تعالى التي فيها ا شتراك في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق

---

(١) انظر: نقض المنطق ص/١١-١٢وضمن مجموع الفتاوى ١٣/٣.

(٢)محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري الجركسي الحنفي كان فقيها جدليا،عُرف بالتعصب والعداء للدعوة السلفية ومن ينتسبون إليها، وقد تناوله بعض العلماء بالنقد فألف في الرد عليه الشيخ عبد الرحمن المعلمي رحمه ا لله كتابه: (التنكيل لما في تأنيب الكوثري من الأباطيل).من مصنفاته(مقالات الكوثري) توفي سنة١٣٧١هـ انظر: الأعلام ١٢٩/٦ومعجم المؤلفين ٤/١٠-٥.

(٣) انظركتابه : تكملة الرد على نونية ابن القيم المطبوع مع السيف الصقيل للسبكي ص/٩٣ .

(٤) أبو عبد ا لله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي ويُقال له ابن خطيب الري ،من كبار أئمة الأشعرية،ندم في آخرعمره لخوضه في الكلام المذموم وله وصية مشهورة رجح فيها مذهب أهل السنة في الصفات ،من مصنفاته الكثيرة:(معالم أصول الدين) و(محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين) و(أساس التقديس) توفي سنة ٦٠٦هـ انظر:عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ص/٤٦٦-٤٦٧ والأعلام ٣١٣/٦.

(٥) انظر: نقض التأسيس (المخطوط)٢/٢٣٦-٢٦٤.

(٦) تكملة الرد على نونية ابن القيم ص/٩٣.

(٧) سيأتي براءة شيخ الإسلام من وصمة التشبيه انظر:ص/ ٥٧٩-٥٩٤.

ووصموا من أثبتها بأنهم مشبهة،فالتشبيه بهذا المعنى كما ذكر شيخ الإسلام لم يرد في الكتاب والسنة وكلام أحد من السلف،بل لم يقل به إلا أهل البدع ممن إتبع منهج المتكلمين وعارض به وحي الرحمن كالكوثري وأضرابه الذين يلبسون على الجهال بالكلام المجمل المتشابه ويصمون أئمة أهل السنة بالتشبيه والتناقض،والحال أنهم مشبهة معطلة متناقضون قد اجتمع فيهم سوء القصد والفهم[1] .

فعلم مما تقدم أن لفظ التشبيه قد استعمله أهل السنة وأرادوا به نفي التمثيل عن الله تعالى الذي هو وصف الله تعالى بخصائص المخلوقين وتمثيله بهم،أواعطاء المخلوق بعض خصائص الخالق ﷻ وتشبيهه بالرب تعالى ، فهذا مما يجب نفيه وتنزيه الله عنه إذْ: ﴿ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير﴾ .

(١) سيأتي بيان أنَّ من أسباب رمي المعطلة لأهل السنة بالتشبيه سوء القصد والفهم. انظر:ص/٦١٨-٦٢٢.

المبحث الثالث: منهج أهل السنة في صفات ا لله على سبيل الإجمال.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمنهج.

المطلب الثاني: منهج أهل السنة في صفات ا لله على سبيل الإجمال.

المطلب الثالث: بيان بعض القواعد التي استنبطها أهل السنة من وحي ا لله لتقرير منهجهم في صفات ا لله تعالى.

المبحث الثالث: منهج أهل السنة في صفات الله على سبيل الإجمال .

المطلب الأول : التعريف بالمنهج.

أولا: معنى المنهج في اللغة:

المنهج من مادة(نهج) الدال على الطريق الواضح البين.

والنهج في اللغة: الطريق.يقال:نهج الطريق أبانه وأوضحه، ونهج لي الأمر:أوضحه.ونهجه سلكه،وهو مستقيم المنهج، الذي هو الطريق الواضح.

ويقال: فلان نهج سبيل فلان أي: سلك مسلكه .والجمع : مناهج[1] .

والمنهاج كالمنهج ومنه قوله تعالى:{ **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا**}[2]المائدة[٤٨]. قال ابن عباس ﷺ:(سبيلا وسنة)[3] وهو مروي عن جماعة من السلف كمجاهد،وعكرمة[4] وقتادة[5] والحسن البصري[6] وغيرهم[7] .وقال الإمام الطبري :(وأما المنهاج فإن أصله : الطريق البين الواضح...ثم يستعمل في كل شيئ كان بينا واضحا سهلا)[8]. وقال الإمام ابن كثير[9] :(... أي: جعلناه يعني القرآن شرعة ومنهاجا أي: سبيلا إلى المقاصد الصحيحة وسنة أي: طريقا ومسلكا واضحا بينا)[10] .

---

(١) انظر: الصحاح ٣٤٦/١ومعجم مقاييس اللغة ٣٦١/٥والقاموس المحيط ص/٢٦٦مادة (نهج).

(٢) انظر: لسان العرب ٣٨٣/٢مادة (نهج).

(٣) ذكره الإمام البخاري في صحيحه تعليقا في كتاب الإيمان انظر:صحيح البخاري مع الفتح ٦٠/١ورواه الطبري في تفسيره ٦١١/٤ورجحه الإمام ابن كثير في تفسيره ٦٩/٢.

(٤) عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس ﷺ ،ثقة ثبت، عالم بالتفسير، قال عنه الحافظ ابن حجر:(لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولايثبت عنه بدعة) توفي سنة ١٠٧هـ انظر: سير أعلام النبلاء ١٢/٥وتقريب التهذيب ٦٨٥/١.

(٥) أبوالخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري، إمام حافظ مفسر ثقة ثبت توفي سنة ١١٧هـ انظر: سيرأعلام النبلاء ٢٦٩/٥وتقريب التهذيب ٦٢/٢.

(٦) أبوسعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري ،كان من سادات التابعين وعلمائهم ثقة فقيه فاضل مشهور توفي سنة ١١٠هـ انظر: وفيات الأعيان ٦٩/٢وتقريب التهذيب ١٠٢/١.

(٧) انظر: تفسير الطبري ٦١٠/٤-٦١٢وتفسير ابن كثير ٦٨/٢-٦٩.

(٨) تفسير الطبري ٦٠٩/٤.

(٩) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الإمام الحافظ المفسر المؤرخ الفقيه من مصنفاته (تفسير القرآن العظيم) و(البداية والنهاية) في التاريخ ،توفي سنة ٧٧٤هـ انظر: شذرات الذهب ٢٣١/٦. ومعجم المؤلفين ٣٨٣/٢.

(١٠) تفسير ابن كثير ٦٩/٢.

وذكر الإمام ابن حجر أن المنهج السبيل وهو:الطريق الواضح [1].

فعلم مما تقدم أن كلمة المنهاج التي ذكرت في الآية كالمنهج وكلاهما في اللغة بمعنى الطريق الواضح البين الموصل إلى المطلوب.

معنى المنهج في الاصطلاح:

إذا كان المنهج في معناه اللغوي العام يطلق على الطريق الواضح البين كما تقدم فإن معناه الاصطلاحي قريب من هذا المعنى ويقيده كل قوم حسب اصطلاحهم في منهجهم الذي يسلكونه ،فيكون معناه خاصا بالتقييد سواء بالإضافة أوالوصف،ولذا قيد ابن رشد [2] كتابه بقوله:(مناهج الأدلة في عقائد أهل الملة) وأورد فيه بعض الطرق التي سلكها أهل السنة ، والطوائف الأخرى كالمتكلمين والفلاسفة في الاستدلال على مسائل الاعتقاد. ويقال: (منهج أهل السنة في الصفات) يعني:طريقتهم التي سلكوها في مسائل الصفات إثباتا وتتريها وهي:طريقة القرآن والسنة الواضحة البينة.

ومن هنا فإن تعريف المنهج في الاصطلاح هو:الطريق المؤدي إلى التعرف على الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة الموصلة إلى النتيجة المطلوبة [3].!

وتختلف المناهج باختلاف العلوم فلكل علم منهج يناسبه مع وجود حد مشترك بين المناهج المختلفة في الغالب [4].

وذكر محمد بن صامل السلمي أن العلماء المسلمين كانوا يعبرون عن المنهج بالأصول والقواعد ،ولذا وضعوا أصولا وضوابط للبحث في مختلف العلوم مثل: أصول

---

(١) انظر: فتح الباري ٦٤/١.

(٢) أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد القرطبي المشهور بابن رشد الحفيد ،عالم فقيه ،فيلسوف مشارك في الفقه والطب والمنطق من مؤلفاته:(بداية المجتهد) في الفقه و(مناهج الأدلة في عقائد الملة) توفي سنة ٥٩٥هـ انظر: شذرات الذهب ٣٢٠/٤ومعجم المؤلفين ٣١٣/٨.

(٣) انظر:العلم والبحث العلمي –دراسة في مناهج العلوم– لحسين بن عبد الحميد ص/١٤٣-١٤٥ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة لعثمان بن علي بن حسن ٢٠/١.

(٤) انظر: منهج البحث العلمي عند العرب لجلال محمد عبد الحميد ص/٢٧١.

الحديث -المصطلح- وأصول التفسير،والفقه[1].

ولكل علم من العلوم التي يُسلك فيها منهجٌ معينٌ مسائل ودلائل ،إذْ لايقوم أحدهما بمفرده ،فأصول الدين كماذكر شيخ الإسلام رحمه ا لله إما أن تكون مسائل يجب إعتقادها قولا،وعملا كمسائل التوحيد والصفات والقدر والمعاد ،ودلائل هذه المسائل[2].

فمعرفة منهج أيِّ طائفة لايمكن إلا بذكر أدلتهم وأصولهم وقواعدهم التي يستدلون بها لتقرير مذهبهم في المسائل التي إعتقدوها وعملوا بها،ولذا فإنه لبيان معرفة منهج أهل السنة في صفات ا لله لابد من بيان الأسس والأصول والقواعد التي يستدلون بها في بيان مذهبهم في مسائل الصفات ،وتقريره والرد بها على من خالفه من المتكلمين الذين عارضوا وحي ا لله بمعقولاتهم وأقيستهم الفاسدة.

وإنه لمن الأهمية بمكان قبل الدخول في تفاصيل موقف أهل السنة من الفرق المنحرفة في صفات ا لله،و موقفهم من شبهاتهم وأدلتهم ،بيان منهج أهل السنة في صفات ا لله وذكر بعض قواعدهم التي يستدلون بها لتقرير منهجهم المستنبط من وحي ا لله على سبيل الإجمال ،ليستقر في ذهن القارئ ويتضح له المنهج المستقيم الذي سلكه أهل السنة في مسائل الصفات إثباتا وتنزيها،ومن هنا فقد اقتضى المقام جعل ذلك في التمهيد قبل الدخول في أبواب الرسالة وفصولها.!

المطلب الثاني: منهج أهل السنة في أسماء ا لله وصفاته على سبيل الإجمال.

سلك أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات الطريقة المثلى المستقيمة المبنية على إثبات مأأثبته ا لله لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من لأسماء والصفات إثباتا بلا تكييف ولا تمثيل وتنزيها بلا تحريف ولاتعطيل على وفق قوله تعالى ﴿ **ليس كمثله شيئ وهوالسميع البصير**﴾ الشورى [١١][3]

فوصفوا ا لله تعالى بما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة، ونزهوه في ذلك عن مماثلة

---

(١) انظر: منهج كتابة التاريخ الإسلامي لمحمد بن صامل السلمي ص/٨٩.

(٢) انظر:درء تعارض العقل ١/٢٧-٢٨.

(٣) انظر:التمهيد لابن عبد البر٧/١٤٥،والاقتصاد في الاعتقاد لابن قدامة ص/٧٨و٨٠ ومنهاج السنة ٢/٥٢٢-٥٢٣والرسالة التدمرية ص/٤وضمن مجموع الفتاوى٣/٥ونقض المنطق ص/٢و٦وضمن مجموع الفتاوى ٤/٢و٦وكتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٦/٥١٥-٥١٦والصواعق المرسلة ١/٢٢٩-٢٣٠والروح لابن القيم ص/٣٣٤ولوامع الأنوار البهية ١/١٢٩وتفسير القاسمي ١/٢٣٠.

خلقه بلا تعطيل ،وقد قامت حقائق صفات الله في قلوبهم كما ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله وسكنت إليه نفوسهم،فأنسوا من صفات كماله تعالى ونعوت جلاله بما استوحش منه الجاهلون المعطلون ، فما جاءهم من الصفات عن نبيهم ﷺ تلقوه بالقبول،وقابلوه بالمعرفة والإيمان والإقرار، لعلمهم بأنه صفة من لاشبيه لذاته ولا لصفاته ﷻ [(١)].

ولبيان منهج أهل السنة في صفات الله سأذكر بعض أقوالهم مع بيان طريقتهم في ذلك المستنبطة من وحي الله تعالى .

فالصحابة رضوان الله عليهم كان منهجهم في أسماء الله وصفاته الإيمان والتسليم للنصوص الدالة عليها تسليما مبنيا على الفقه والدراية،وتتريه الله فيها عن التشبيه والتمثيل وقطع الطمع عن إدراك كيفياتها لمعرفتهم أن ذلك مما يعز على العقول إدراكه لعدم وروده في وحي الله فا رتضوا تجنب الخوض في ذلك،ومما يدل على ذلك ما ذكره الإمام المقريزي رحمه الله من منهج الصحابة في أسماء الله وصفاته أن الله تعالى لما بعث العرب نبيه محمدا ﷺ إلى الناس جميعا وصف لهم ربهم سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه الكريمة في كتابه العزيز الذي نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم فلم يسأله إنسان من العرب بأسرهم قر ويهم وبدويهم عن معنى شيئ من ذلك كما كانوا يسألونه عن أمر الصلاة والزكاة والحج إذْ لو سأله أحد منهم عن شيئ من الصفات الإلهية لنقل كما نقلت الأحاديث الواردة في أحكام الحلال والحرام ،ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي،ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم من أحد من الصحابة رضي الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم أنه سأل رسول الله ﷺ عن معنى شيئ مما وصف الرب به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان محمد ﷺ بل كلهم فهموا معنى ذلك ،وسكتوا عن الكلام في الصفات،وإنما أثبتوا له تعالى صفاته وساقوا الكلام فيها سوقا واحدا مع نفي مماثلة المخلوقين،فأثبتوا رضوان الله عليهم صفات الله تعالى بلا تشبيه ونزهوه بلا تعطيل و لم يتعرض أحد منهم إلى تأويل شيئ من هذا ورأوا بأجمعهم إجراء الصفات كما وردت ولاعرف أحد منهم شيئاً من الطرق الكلامية ولا المسائل الفلسفية فمضى عصر الصحابة على ذلك [(٢)].

ولذا سلم منهجهم في صفات الله من التحريف والتعطيل والتشبيه والتمثيل فلم يتنازعوا كما ذ كر الإمام ابن القيم في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال بل كلهم على ما نطق به الكتاب والسنة من الأسماء والصفات كلمة واحدة من أولهم إلى

---

(١) انظر: الصواعق المرسلة١/٢٢٩.

(٢) الخطط للمقريزي ٣/٣٠١-٣٠٢.

آخرهم فلم يسوموها تأويلا،ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلا، ولاضربوا لها أمثالا ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها ،وحملها على مجازها،بل تلقوها بالقبول والتسليم،وقابلوها بالإيمان والتعظيم[1].

وقد سلك منهجهم كل من اقتفى أثرهم، ووسعه ما وسعهم من التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يومنا هذا،وسيستمر إن شاء الله تعالى هذا المنهج إلى أن يأتي أمر الله وأهله ظاهرون.

ذكر الإمام الأوزاعي[2] رحمه الله إجماع التابعين وتابعيهم المبني على إجماع الصحابة والمستنبط من وحي الله تعالى بقوله:(كنا والتابعون متوافرون نقول :إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ،ونؤمن بما وردت فيه السنة من صفاته ﷻ)[3].

قال شيخ الإسلام رحمه الله معلقا على ما ذكره الإمام الأوزاعي:(وقد حكى الأوزاعي وهو أحد- الأئمة الأربعة-في عصر تابعي التابعين الذين هم:مالك إمام أهل الحجاز،والأوزاعي إمام أهل الشام،والليث[4] إمام أهل مصر،والثوري[5] إمام أهل العراق حكى شهرة القول في زمن التابعين بالإيمان بأن الله فوق العرش،وبصفاته السمعية،وإنما قال الإمام الأوزاعي هذا بعد ظهور مذهب جهم المنكر لكون الله فوق عرشه،والنافي لصفاته،ليعرف الناس أن مذهب السلف خلاف ذلك)[6].

فمنهج أهل السنة في صفات الله يقوم على وصف الله تعالى بما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة ،إثباتا ونفيا فيثبت لله ما أثبته لنفسه في كتابه وعلى لسان نبيهﷺ مع تنزيه الله تعالى في ذلك عن الشبيه والمثيل،وعن كل نقص وعيب ينافي كماله ﷻ ؛لأن مدار توحيد الأسماء والصفات عندهم قائم على إثبات الصفات ونفي التشبيه والتمثيل وكل

---

(١) انظر:أعلام الموقعين لابن القيم ١/٤٩.

(٢) تقدمت ترجمته انظر:ص/٣٤.

(٣) رواه الإمام البيهقي في الأسماء والصفات ٢/٣٠٤رقم/٨٦٥ وذكر شيخ الإسلام أن إسناده صحيح انظر: الفتوى الحموية الكبرى ص/٢٣وضمن مجموع الفتاوى ٥/٣٩وذكره الإمام الذهبي في كتابه العلو ص/١٣٦وانظر: مختصر العلو ص/١٣٧.

(٤) أبو الحارث الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي مولاهم الأصبهاني ،فقيه أهل مصر وعالمها،كان ثقة كثير الحفظ صحيحه توفي سنة ١٧٥هـ انظر: تاريخ بغداد ١٣/٣وتذكرة الحفاظ ١/٢٤٤.

(٥) هو سفيان الثوري وقد تقدمت ترجمته انظر:ص/٢٩.

(٦) الفتوى الحموية الكبرى ص/٢٣-٢٤وضمن مجموع الفتاوى ٥/٣٩.

نقص وعيب[1] وفق ما ورد في وحي الله إثباتا ونفيا ،قال الإمام أحمد رحمه الله:(لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث)[2].

ووصف الإمام الصابوني رحمه الله منهج أهل السنة في صفات الله بأنه منهج يقوم على الإثبات والتسليم مع الفقه والدراية،والابتعاد عن التعطيل والتشبيه،وفي ذلك يقول: (أصحاب الحديث حفظ الله أحياءهم ورحم أمواتهم يشهدون لله تعالى بالوحدانية وللرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة والنبوة ،ويعرفون ربهم عزوجل بصفاته التي نطق بها وحيه وتتريله،وشهد له بها رسوله ﷺ على ما وردت الإخبار الصحاح به،ونقلته العدول الثقاة عنه،ويثبتون له ﷻ ما أثبت لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ... وقد أعاذ الله تعالى أهل السنة من التحريف والتكييف ومن عليهم بالتعريف والتفهيم حتى سلكوا سبيل التوحيد والتتريه،وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه واتبعوا قول الله عزوجل: { ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير}[3].

وقد أجمعوا على هذا المنهج المستقيم قال الحافظ ابن عبد البر[4] رحمه الله:(أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة في الكتاب والسنة وحملها على الحقيقة لاعلى المجاز)[5].

وقال الحافظ عبد الغني المقدسي[6] رحمه الله:(...صالح السلف وخيار الخلف وسادة الأئمة وعلماء الأمة اتفقت أقوالهم وتطابقت آراؤهم على الإيمان بالله عزوجل وأنه واحد فرد صمد حي قيوم سميع بصير لاشريك له ولاوزير ولاشبيه ولانظير ولاعدل ولامثل ...فآمنوا بما قال الله سبحانه في كتابه وصح عن نبيه،وأمروه كما ورد من غير تعرض لكيفية،أو اعتقاد شبهة أومثلة ،أو تأويل يفضي إلى التعطيل ،وسعتهم السنة المحمدية ،والطريقة

---

(١) انظر: مدارج السالكين ٢٥/١واجتماع الجيوش الإسلامية ص/٢٧.

(٢) ذكره شيخ الإسلام في الفتوى الحموية الكبرى ١٦وضمن مجموع الفتاوى ٢٦/٥.

(٣) عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١٠٦/١.

(٤) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الأندلسي القرطبي المالكي ،المحدث الحافظ الفقيه ،كان صاحب ثقة ودين ،من مصنفاته :(التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد)و(الاستيعاب في معرفة الأصحاب) توفي سنة ٤٦٣هـ انظر: سير أعلام النبلاء ١٥٣/١٨وشذرات الذهب ٣١٤/٣.

(٥) التمهيد لابن عبد البر١٤٨/٧.

(٦) أبو محمد تقي الدين عبد الغني بن عبدا لواحد بن علي المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الحنبلي ،كان إماما حافظا فقيها قدوة عابدا أثريا ،من مصنفاته:(المصباح في عيون الأحاديث الصحاح)و(الأربعين في صفات رب العالمين) توفي سنة ٦٠٠هـ انظر: سير أعلام النبلاء ٤٣/٢١وشذرات الذهب ٣٤٥/٤ومعجم المولفين ٢٧٥/٥.

المردية الردية ،ولم يتعدوها إلى البدعة المردية الردية فحازوا بذلك الرتبة السنية والمترلة العلية)[1].

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله منهج أهل السنة في أسماء الله وصفاته وما أجمعوا عليه من الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه،التي وصف بها نفسه وسمى بها نفسه،في كتابه وتتريله أو على لسان رسوله ﷺ من غير زيادة عليها،ولانقص منها،ولا تجاوز لها،بل أمروها كما جاءت،وعلموا أن المتكلم بها صادق لاشك في صدقه فصدقوه،ولم يعلموا حقيقة معناها فسكتوا عما لم يعلموه،وأخذ ذلك الآخر عن الأول،ووصى بعضهم بعضا بحسن الاتباع والوقوف حيث وقف أولهم،وحذروا من التجاوز لهم والعدول عن طريقتهم وبينوا سبيلهم ومذهبهم ،ونرجوا أن يجعلنا الله ممن اقتدى بهم في سلوك الطريق الذي سلكوه[2].

فعلم مما تقدم أن منهج أهل السنة في صفات الله مبني على إثبات الصفات مع نفي التشبيه والتمثيل في ذلك،وقطع الطمع عن إدراك الكيفية المفضي طلبها إلى التشبيه والتعطيل .!

ومن هنا يتضح أن منهجهم مبني على أسس ثلاثة:

الأساس الأول: تتريه الله عزوجل عن مشابهة المخلوقات في ذاته و جميع أسمائه وصفاته وإلى هذا الأساس الإشارة بقوله تعالى:{ **ليس كمثله شيئ** }[3].

الأساس الثاني: إثبات جميع أسماء الله الحسنى وصفاته الله العلى كما وردت وعدم التعرض لنفيها أو تعطيلها،ويدل على هذا الأساس قوله تعالى:{ **وهو السميع البصير** } بعد قوله: { **ليس كمثله شيئ** }.

الأساس الثالث: قطع الطمع عن إدراك كيفية صفات الله تعالى،لأن إدراك حقيقة الكيفية مستحيل،ومن حاول ذلك فمآله إلى التمثيل ،أوالتعطيل ،وهذا الأصل يدل عليه قوله تعالى:{ **ولا يحيطون به علما** }[4]طه[١١٠].

---

(١) عقيدة الحافظ المقدسي تحقيق عبد الله البصيري ص/٣٨-٣٩.
(٢) انظر: نقض المنطق ص/٢ وضمن مجموع الفتاوى ٤/٢-٣.
(٣) سيأتي بيان ذلك على وجه التفصيل عند ذكر موقف أهل السنة من مذهب المشبهة في صفات الله تعالى انظر:ص/ ٢٥٦-٢٥٧.
(٤) انظر هذه الأسس في: العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير اليماني ٣/٣٣٨-٣٣٩ومنهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص/٣ومابعدها والصفات الإلهية للشيخ محمد أمان الجامي ص/٦٥ومقدمة الشيخ حماد الأنصاري على كتاب الإبانة لأبي الحسن الأشعري ص/٢٤-٢٥.

المطلب الثالث:ذكر بعض القواعد التي استنبطها أهل السنة من وحي الله لتقرير منهجهم في صفات الله تعالى.

اعتنى بعض العلماء بذكر قواعد لتقرير منهج أهل السنة في صفات الله تعالى،وتمييزه عن غيره من مناهج المتكلمين،وقد اعتمد أهل السنة في استنباط هذه القواعد على وحي الله ﷻ الذي من تمسك به هدي إلى صراط مستقيم ،وتعتبر هذه القواعد بمثابة الأصول التي يعتمد عليها منهج أهل السنة في توحيد الأسماء والصفات،ولما كانت هذه القواعد كثيرة فإني سأكتفي بذكر ثلاثة منها لزيادة أهميتها ولتعلقها ببيان منهج أهل السنة في الإثبات والتتريه اللذين ينبني عليهما منهج أهل السنة في صفات الله ﷻ.

القاعدة الأولى:الجمع بين الإثبات والتتريه.

من القواعد التي ينبني عليها منهج أهل السنة في صفات الله قاعدة الجمع بين الإثبات والتتريه في الصفات،وذلك لأن إثبات صفات الكمال لا يتأتى إلا بنفي ما يضادها من النقص المتضمن لإثبات الكمال.

والحديث عن الصفات ليس كافيا فيه مجرد نفي التشبيه من غير إثبات أو مطلق الإثبات من غير تتريه،ولذلك جمع الله تعالى في كتابه بين الإثبات والتتريه في قوله:{**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}الشورى[١١].

وقد طبق أهل السنة هذه القاعدة في تقرير منهجهم في صفات الله ونفي ما يضادها من التعطيل والتشبيه،وهذه بعض أقوالهم في ذلك مع بيانها وفق قاعدة الجمع بين الإثبات والتتريه.

فمن أقوالهم في ذلك ما رواه الوليد بن مسلم[(١)] أنه قال :(سألت مالك بن أنس،وسفيان الثوري،والليث بن سعد،والأوزاعي عن الأخبار التي جاءت في الصفات فقالوا:(أمروها كما جاءت،وفي رواية: أمروها كما جاءت بلا كيف)[(٢)].

فقولهم:(أمروها كما جاءت) يقتضي إثباتها كما وردت من غير تعطيل،وقولهم :(بلا كيف) تتريهها عن التشبيه والتمثيل المفضي إليه طلب كيفية الصفات فالجملة

---

(١) أبو الوليد الوليد بن مسلم الدمشقي الإمام العالم الحافظ المتوفى سنة ١٩٥هـ انظر:سير أعلام النبلاء ٢١١/٩.

(٢) ذكره البغوي في شرح السنة ١٧١/١والصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١٢/١وأبو القاسم التيمي في الحجة في بيان المحجة ١٧٥/١-١٧٦واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٢٩٨/٢وشيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية الكبرى ص/٢٤ وضمن مجموع الفتاوى ٣٩/٥وذكر أنه رواه الإمام أبو بكر الخلال في كتاب السنة،وقد بحثت عنه في المطبوع فلم أحده.!!

كلها:(أمروها كما جاءت بلا كيف)جمعت بين الإثبات والتتريه.

وذكر الإمام الشافعي ت٢٠٤هـ رحمه الله ما يدل على قاعدة الجمع بين الإثبات والتتريه في صفات الله حيث قال:(...ونثبت هذه الصفات ،ويُنفى عنه التشبيه كما نفى التشبيه عن نفسه فقال :{ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}[(١)].

فذكر رحمه الله أن إثبات الصفات إنما يكون بإثباقما ونفي التشبيه عن الله في ذلك،واستدل على ذلك بآية الإثبات والتتريه التي ذكرها.

وذكر الإمام الطبري ت٣١٠هـ رحمه الله أن الصواب في صفات الله إثبات حقائقها على ما يعرف من جهة الإثبات،ونفي التشبيه عنها،وذكر الآية السابقة كاستشهاد على وجوب الجمع بين الإثبات والتتريه في إثبات الصفات[(٢)].

وذكر الإمام ابن منده[(٣)] ت ٣٩٥هـ رحمه الله أن الله مدح نفسه باتصافه بالصفات والوحدانية ،وانتفائه عن المثل والتقدير فقال في ذلك:{**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}وقال:{**وما قدروا الله حقَّ قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه**}الزمر[٦٧].فوصف نفسه بالسميع والبصير واليمين وانتفى من التمثيل والتقدير[(٤)].

وذكر أبو منصور معمر بن أحمد[(٥)] ت٤١٨هـ في وصيته منهج أهل السنة في صفات الله،وأنه مبني على نفي كل تشبيه وتمثيل ف{**ليس كمثله شيئ**} ينفي كل تشبيه وتمثيل{**وهو السميع البصير**} ينفي كل تعطيل وتأويل،فهذا مذهب أهل السنة والجماعة

---

(١) ذكره ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ١/ ٢٨٢ وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص/٥٥والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠/٧٩-٨٠ وابن حجر في فتح الباري ١٣/٤١٨.

(٢) انظر: التبصير في معالم الدين للطبري ص/١٤٠.

(٣) أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى المعروف بابن منده الإمام الحافظ المحدث ،له مؤلفات قيمة في العقيدة منها: (كتاب الإيمان)و(والرد على الجهمية)و(الرد على اللفظية)و(كتاب التوحيد) وغيرها، وقد إعتنى بها شيخي الدكتور: علي بن محمد ناصر فقيهي حفظه الله عناية فائقة دراسة وتحقيقا وتعليقا فجزاه الله خيرا. توفي سنة ٣٩٥هـ انظر ترجمته في: شذرات الذهب ٣/١٤٦ومعجم المؤلفين ٩/٤٢وقدترجم له الدكتور: علي ناصر فقيهي ترجمة وافية في مقدمة كتابه التوحيد ١/٩-٢٥.

(٤) انظر:كتاب التوحيد لابن منده ٣/١٦.

(٥) أبو منصور معمر بن أحمد بن محمد بن زياد الأصفهاني الزاهد، شيخ الصوفية في زمانه المتوفى سنة ٤١٨هـ انظر: كتاب العلو للذهبي ص/٢٤٣-٢٤٤.

والأثرفمن فارق مذهبهم فارق السنة،ومن اقتدى بهم وافق السنة[1].

وذكر الإمام أبو عثمان الصابوني ت٤٤٩هـ رحمه الله قاعدة الجمع بين الإثبات والتنزيه،وأن أهل السنة يثبتون صفات الله كما وردت،وأنهم تركوا القول في ذلك بالتعطيل والتشبيه،واتبعوا قول الله عزوجل: {**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}[2].

وذكر الإمام البغوي ٥١٠ هـ طريقة السلف في إثبات الصفات ،وأن منهجهم يجمع بين الإثبات والتنزيه،ثم استدل على ذلك بالآية السابقة،ثم ذكر أن هذا المنهج متفق عليه بين أهل السنة في صفات الله بقوله:(... وعلى هذا مضى سلف الأمة وعلماء السنة تلقوها بالإيمان والقبول،وتجنبوا فيها التمثيل والتأويل...)[3].

وبين الإمام أبو القاسم التيمي[4] ت٥٣٥هـ رحمه الله قاعدة الجمع بين الإثبات والتنزيه التي يقوم عليها منهج أهل السنة في صفات الله بقوله:(... قال أهل السنة نصف الله بما وصف به نفسه...مع تحقيقنا أن صفاته لا يشبهها صفات،وذاته لا يشبهها ذوات،وقد نفى الله عن نفسه التشبيه بقوله:{**ليس كمثله شيئ**}فمن شبه الله بخلقه فقد كفر،وأثبت لنفسه صفات فقال:{**وهو السميع البصير**} وليس في إثبات الصفات مايفضي إلى التشبيه...)[5].

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨هـ رحمه الله قاعدة الجمع بين الإثبات والتنزيه في مواضع من كتبه،وبين أن الله عزوجل موصوف بالإثبات والنفي المتضمن للإثبات[6]،وأن حق الإيمان بالله الإيمان بما وصف به رسوله ﷺ في سنته من غير تحريف ولاتعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ،بل يؤمن بأن الله سبحانه:{**ليس كمثله شيئ وهو**

---

(١) ذكره أبو القاسم التيمي في كتابه الحجة في بيان المحجة ١/٢٤٣-٢٤٤.

(٢) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١/١٠٦-١٠٧.

(٣) انظر: شرح السنة للبغوي ١/٧٠.

(٤) أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد التيمي الأصبهاني ،الحافظ الكبير ، الملقب بقوام السنة ،من مصنفاته :(الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة)و(دلائل النبوة)توفي سنة ٥٣٥هـ انظر:الكامل لابن الأثير حوادث سنة ٥٣٥هـ ٨/٥٣٥ وتذكرة الحفاظ ٤/١٢٧٧وشذرات الذهب ٤/١٠٥-١٠٦وترجم له الدكتور: محمد ربيع المدخلي ترجمة وافية راجع مقدمته على كتاب الحجة في بيان المحجة ١/٣١-٥٨.

(٥) الحجة في بيان المحجة ٢/١٨٦.

(٦) وسيأتي بيان ذلك عند ذكر القاعدة الثانية.

السميع البصير}[1].

وذكر الإمام ابن القيم ت٧٥١هـ رحمه الله أن منهج أهل السنة في توحيد الأسماء والصفات مبني على الجمع بين الإثبات والتنزيه،وأنهم يصفون الله بما وصف به نفسه،وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولاتعطيل ،ومن غير تكييف ولاتمثيل مع إثبات حقائق الأسماء والصفات ،ونفي مشابهة المخلوقات في ذلك[2].

وبين الشيخ محمد الأمين الشنقيطي[3] ت ١٣٩٣هـ رحمه الله قاعدة الجمع بين الإثبات والتنزيه عند أهل السنة ،والحكمة من ذكر السمع والبصر في الآية فذكر أن من آمن بصفات خالقه فهو مؤمن منزه وهذا التحقيق هو مضمون: **{ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير}** فهذه الآية فيها تعليم عظيم يحل جميع الإشكاليات حول الموضوع،ذلك لأن الله قال: **{وهوالسميع البصير}** بعد قوله: **{ليس كمثله }** ومعلوم أن السمع والبصر من حيث هما سمع وبصر يتصف بهما جميع الحيوانات،فكأن الله يشير للخلق ألا ينفوا عنه صفة سمعه وبصره،بإدعاء أن الحوادث تسمع وتبصر وأن ذلك تشبيه،بل عليهم أن يثبتوا له صفة سمعه وبصره على أساس : **{ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير}**[4].

فعلم مما تقدم أن قاعدة الجمع بين الإثبات والتنزيه من القواعد العظيمة التي يقوم عليها منهج أهل السنة في صفات الله تعالى،وقد تبين أنه منهج يقوم على إثبات الصفات ونفي التمثيل والتشبيه في ذلك،ولذا سلم أهل السنة من التعطيل بإثبات الصفات،وبالتنزيه عن التمثيل والتشبيه.

القاعدة الثانية: الإثبات المفصل والنفي المجمل المتضمن لإثبات صفات الكمال.

ومن القواعد التي يعتمد عليها منهج أهل السنة في صفات الله تعالى الإثبات المفصل والنفي المجمل لإثبات صفات الكمال.

ومعنى هذه القاعدة :أن يثبت لله جميع الصفات الواردة في الكتاب والسنة على

---

(١) انظر: العقيدة الواسطية بشرح الهراس ص/٢٠ وضمن مجموع الفتاوى١٢٩/٣-١٣٠ والوصية الكبرى لابن تيمية ص/١٥.والرسالة التدمرية ص/ ٤و ١٩وضمن مجموع الفتاوى ٤/٣و٣٥.

(٢) انظر: الصواعق المرسلة ٤٢٦/٢-٤٢٧ومدارج السالكين ٤٤٧/٣-٤٤٨.

(٣) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي العالم المفسر الفقيه الأصولي الأديب من مصنفاته :(أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن)و(منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات) توفي سنة ١٣٩٣هـ انظر: ترجمته في: نهاية الجزء العاشر من أضواء البيان لتلميذه الشيخ عطية محمد سالم.

(٤) انظر: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص/٤.

وجه التفصيل،وينفى عنه تعالى ما نفاه عن نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ على وجه الإجمال مع إثبات كمال ضده الواجب لله تعالى.

وهذه القاعدة العظيمة مستنبطة من وحي الله فإن الرسل كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله جاءوا بإثبات مفصل ونفي مجمل،حيث أخبروا بما أخبر به الله تعالى في كتابه الذي بعث به رسوله ﷺ لأنه تعالى بكل شيئ عليم،وعلى كل شيئ قدير،وأنه عزيز حكيم غفور رحيم،وأنه سميع بصير،وأنه يحب المؤمنين،ويرض عنهم،ويغضب على الكفار ويسخط عليهم،وأنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش،وأنه كلم موسى تكليما،وأن له يدا ووجها ،وأنه يترل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: من يدعوني فاستجيب له،من يستغفرني فاغفرله[1][2].!

إلى غير ذلك من أسمائه الحسنى وصفاته العلى التي أثبتها لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ على وجه التفصيل ،ومن تدبر الكتاب والسنة يجد ذلك واضحا جليا.

وأما النفي والتتريه فإن طريقة القرآن في ذلك الإجمال كقوله تعالى:{**ليس كمثله شيئ**}الشورى[١١] وقوله تعالى:{**هل تعلم له سميا**}مريم [٦٥] وقوله تعالى:{**وما مسنا من لغوب**} ق [٣٨].

فهذه الآيات وغيرها تدل على نفي ما لا يليق به تعالى من صفات النقص على سبيل الإجمال مع إثبات ضده فإن النفي المحض لاكمال فيه إلا إذا تضمن إثباتا،لأنه عدم والعدم ليس بشيئ،وما ليس بشيئ فهو كما قيل ليس بشيئ فضلا عن أن يكون مدحا أو كمالا،ولأن النفي المحض يوصف به المعدوم والممتنع،والمعدوم والممتنع لايوصف بمدح ولاكمال ،فلهذا عامة ما وصف الله به نفسه من النفي جاء متضمنا لإثبات صفات الكمال فإنه مدح له تعالى وثناء أثني به على نفسه،والتتريه عن النقائص بدون إثبات كمال ضده لاحمد فيه ولا مدح،بل ولا تتريه،لأنه وصف بالعدم والعدم لاحمد فيه ولامدح،وإنما يمدح الله ﷻ بنفي أمور تستلزم أمورا هي حق ثابتة موجودة يستحق الحمد عليها،وذلك لأن الحق الموجود ينافي ذلك الباطل المنفي،فيستدل برفع أحدهما على الآخر،فكما يستدل بثبوت تلك المحامد والكمالات على نفي النقائص،كذلك يستدل بنفي النقائص على

---

(١) إشارة إلى الحديث رواه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ٥٢١/١ح٧٥٨.

(٢) انظر: الرسالة التدمرية ص/٤-٥ وضمن مجموع الفتاوى ٤/٣-٥ودرء التعارض ٣٤٨/٦والرد على الطوائف الملحدة ضمن الفتاوى الكبرى ٣٣٧/٦.

ثبوت الكمالات التي تناقضها.

ومن الأمثلة على تضمن النفي لإثبات صفات الكمال قول الله تعالى:{**لا تأخذه سنة ولانوم** } البقرة[٢٥٥]. لكمال حياته وقيوميته.وقوله تعالى:{**من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه**}البقرة[٢٥٥] لكمال غناه وملكه وربو بيته.وقوله تعالى:{**لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولافي الأرض**} سبأ[٣] لكمال علمه. وقوله تعالى:{**وما ربك بظلام للعبيد**}فصلت[٤٦] {**ولا يظلم ربك أحدا**} الكهف[٤٩]{ **وما الله يريد ظلما للعباد**}غافر[٣١] لكمال علمه وغناه ورحمته.

وقوله تعالى:{**لم يلد ولم يولد**} الإخلاص[٣] لكمال صمد يته. وقوله تعالى:{**ولم يكن له كفوا أحد** } الإخلاص[٤] لتفرده بالكمال المطلق الذي لا يشاركه فيه غيره،وقوله تعالى:{**لاتدركه الأبصار**} الأنعام[١٠٣] لعظمته وإحاطته بما سواه،وأنه أكبر من كل شيء،وأنه واسع فيرى ولكن لايحاط به إدراكا،كمالا يعلم ولايحاط،فيرى ولايحاط به رؤية[1].إلى غير ذلك من الآيات الدالة على تتريه الله تعالى عن النقائص والعيوب مع ثبوت كمال ضدها الواجب الثابت لله تعالى الذي هو من لوازم ذاته ﷻ .

وهذه الطريقة التي سلكها أهل السنة في الإثبات والتتريه موافقة لصريح المعقول الموافق لصحيح المنقول ،فإن العقل السليم ينكر عكسها،وذلك لأن النفي المفصل عند العقلاء مسبة وإساءة أدب حتى في المخلوق،فإنه لو قال أحد لسلطان:أنت لست بزبال ولا كساح،ولاحجام،ولاحائك،ولاكناس،لأدبه على هذا الوصف وإن كان صادقا وإنما يكون مادحا إذا أجمل النفي،فقال: أنت لست مثل أحد من رعيتك،أنت أعلى منهم وأشرف،ومن أجمل في النفي أجمل في الأدب.

والنفي المحض عند العقلاء لامدح فيه ؛بل هو مذمة ومنقصة كما قال الشاعر:

قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل[2].

لما اقترن بنفي الغدر والظلم عنهم ما ذكره قبل هذا البيت وبعده ؛وتصغيرهم

---

(١) انظر: الرسالة التدمرية ص/١٩-٢٠وضمن مجموع الفتاوى٣٥-٣٦ومنهاج السنة ٣١٩/٢-٣٢٠والصواعق المرسلة ١٠٢٠/٣-١٠٢٢و١٤٤٣/٤-١٤٤٥و١٤٥٢وبدائع الفوائد ١٤٤/١و١٤٦وشرح العقيدة الطحاوية ص/١٠٨.

(٢) البيت للنجاشي واسمه: قيس بن عمرو بن مالك من قصيدة يهجو بها بني العجلان،وكانت أمه من الحبشة فنسب إليها ،انظر:الشعر والشعراء لابن قتيبة ص/٣٢٩-٣١٣.

بقوله(قبيلة) علم أن المراد عجزهم وضعفهم،لاكمال قدرهم.!! وقول الآخر:

لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيئ وإن هانا[1].

لما اقترن بنفي الشر عنهم مايدل على ذمهم علم أن المراد عجزهم وضعفهم أيضا[2] [3].!

ذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله فائدة الاستدلال بقاعدة الإثبات المفصل والنفي المجمل المتضمن لإثبات صفات الكمال بقوله:(واعلم أن الصفات الثبوتية التي وصف الله بها نفسه كلها صفات كمال،والغالب فيها التفصيل،لأنه كلما كثر الإخبار عنها وتنوعت دلالتها ظهر من كمال الموصوف بها وعلم ما لم يكن معلوما من قبل،ولهذا كانت الصفات الثبوتية التي أخبر الله بها عن نفسه أكثر من الصفات التي نفاها عن نفسه .

وأما الصفات المنفية التي نفاها الله عن نفسه فكلها صفات نقص ولا تليق به تعالى كالعجز واللغوب والظلم،ومماثلة المخلوقين ،والغالب فيها الإجمال،لأن ذلك أبلغ في تعظيم الموصوف،وأكمل في التتريه،فإن تفصيلها لغير سبب يقتضيه المقام فيه سخرية وتنقص بالموصوف،ولهذا جاء النفي المفصل في تتريه الله تعالى عما نسبه إليه المشركون من الولد،والصاحبة فقال تعالى:{**لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد**} الإخلاص[٣-٤] فهذا نفي اقتضاه المقام وهو قليل جدا[4].!

القاعدة الثالثة: قاعدة الكمال.

ومن القواعد التي يستدل بها أهل السنة في تقرير منهجهم في صفات الله قاعدة الكمال،ومعنى هذه القاعدة كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله: العلم بأن الكمال الذي لانقص فيه بوجه من الوجوه ثابت للرب تعالى يستحقه بنفسه المقدسة،فهو سبحانه موصوف بصفات الكمال ،وكل كمال ثبت للمخلوق وأمكن أن يتصف به الخالق

---

(١) البيت لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي. انظر: ديوان الحماسة لأبي زكريا التبريزي ١٧/١.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص/١٠٨وبتحقيق الدكتور عبدالله التركي وشعيب الأرناؤوط ٦٩/١-٧٠.

(٣) انظرلقاعدة الإثبات المفصل والنفي المجمل المراجع التالية : الرسالةالتدمرية ٥-١١وضمن مجموع الفتاوى ٣/٤-١٦وكتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى٦/٣٧-٣٨و٦٦ودرء تعارض العقل ١٦٣/٥-١٦٤و٣٤٨/٦ومنهاج السنة ٢١٩/٢والصواعق المرسلة ١٠٢٠/٣و١٤٤٣/٤وشرح العقيدة الطحاوية ص/١٠٨والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ص/٢٣-٢٤وفتح رب البرية بتلخيص الحموية ضمن رسائل في العقيدة للشيخ محمد صالح العثيمين ص/٥٤.

(٤) انظر: تقريب التدمرية للشيخ محمد صالح العثيمين ص/٢٠-٢٢.

فالخالق أولى به،وكل نقص تنزه عنه المخلوق فالخالق أولى أن يتنزه عنه[1] .

والكمال والنقص هما قطب الرحى في منهج القرآن الذي سلكه أهل السنة في صفات الله نفيا وإثباتا ،فكل ماتضمن كمالا لانقص فيه فالله أحق به،وكل ماكان نقصا من صفات المخلوقين،أوكان متضمنا لنقص بوجه من الوجوه فالله أولى أن يتنزه عنه.

ومعنى الكمال والنقص عندأهل السنة يجب أن يؤخذ من الشرع حتى لايوصف الرب ﷻ بما قد يظن أنه كمال في حقه بالمقايسة على المخلوقين كما فعل أهل الكلام المذموم[2] ،وهوليس كمالا بالنسبة له سبحانه[3] .

وقد دلَّ على ثبوت الكمال لله تعالى السمع والفطرة والعقل.

١ – أما السمع فمنه قول الله تعالى :﴿**للذين لايؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم**﴾النحل[٦٠] وقول الله تعالى:﴿**وهو الذي يبدؤُ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم**﴾الروم[٢٧] والمثل الأعلى هوالوصف الأعلى الذي يستحقه الباري ﷻ وهوالمتضمن لإثبات الكمالات لله تعالى وحده،ولهذا كان بصيغة أفعل التفضيل أي:أعلى من غيره،وأما مثل السوء فهولعادم صفات الكمال ولهذا جعله الله تعالى مثل الجاحدين لتوحيده وصفاته لأنهم فقدوا الصفات التي من اتصف بها كان كاملا.

فمن سلب صفات الكمال عن الله تعالى فقد جعل له مثل السوء وهو العدم وما يستلزمه ،وضده المثل الأعلى وهو الكمال المطلق المتضمن للأمورالوجودية والمعاني الثبوتية التي كلما كانت أكثر في الموصوف وأكمل كان أعلى من غيره،ولما كان الرب تعالى هو الأعلى وصفاته عليا كان له المثل الأعلى وكان أحق به من كل ماسواه،بل يستحيل أن يشترك في المثل الأعلى اثنان ،لأنهما إنْ تكافآ لم يكن أحدهما أعلى من الآخر،وإن لم يتكافآ فالموصوف بالمثل الأعلى أحدهما وحده فيستحيل لمن له المثل الأعلى مثيل أونظير[4] .

---

(١) انظر:الرسالة الأكملية لابن تيمية ص/٧وضمن مجموع الفتاوى٦/٧١ورسالة شيخ الإسلام إلى من سأله عن حقيقة مذهب الاتحاديين المطبوعة ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٥/٤٦.

(٢) كما في إطلاق المشبهة على الله تعالى أنه جسم كالأجسام وسيأتي بيان موقف أهل السنة من ذلك انظر:ص/٣٧٢-٣٩٠.

(٣) انظر: مقدمة الدكتور الجليند على كتاب التوحيد لابن تيمية ص/٣٥-٣٦.

(٤) انظر: الصواعق المرسلة ٣/١٠٣٠-١٠٣٢وشرح العقيدة الطحاوية ص/١٤٤.

٢- وأما دليل الفطرة على قاعدة الكمال فإن معنى الكمال لله تعالى مغروس في فطر الناس مفطورون عليه كفطرتهم على الاقرار بخالقهم ، فإنهم كذلك مفطورون على أنه تعالى أعظم وأجل وأعظم وأكمل من كل شيئ ،ولأن الفطر السليمة مجبولة على محبة الله تعالى وتعظيمه ،وهل تحب وتعظم إلا من علمت أنه متصف بصفات الكمال اللائقة بربو بيته وألوهيته[(١)].

فالإقرار بكمال الله في أسماء الله وصفاته على سبيل الإجمال أمر فطرت عليه النفوس البشرية ،ولو خلا المعطلة من الشبهات التي أمرضت فطرهم وأفسدت عقولهم لوجدوا أنفسهم يقرون بصفات الكمال من غير تردد ولاشكوك ،ولكن الكلام المذموم أفسد فطرهم وعقولهم فاعتبروا إثبات الكمال لله تعالى نقصا يجب تتريه الله عنه ،تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.!

وقد أكرهوا فطرهم وعقولهم على اعتبار الكمال نقصا،وقالوا بالأقوال المتناقضة فإن المعطلة كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله يقولون بالأقوال المتناقضة ،وقد أكرهوا فطرهم وعقولهم على قبول المحال المتناقض،فيقولون:هو في العالم *،وليس في العالم وليس هو فيه أو هو العالم وليس إياه،ويقولون:بل هو نفس الوجود ،ثم يقولون :ليس في العالم ولا خارجا عنه[(٢)].

قال ابن أبي العز الحنفي[(٣)] رحمه الله:(إن الله تعالى قد أودع في الفطرة التي لم تتنجس بالجحود والتعطيل، ولا بالتشبيه والتمثيل أنه سبحانه الكامل في أسمائه وصفاته،وأنه الموصوف بما وصف به نفسه،ووصفه به رسوله،وما خفي عن الخلق من كماله أعظم وأعظم مما يعرفونه منه)[(٤)].

٣- وأما العقل: فإنّ العقل الصريح يشهد بصحة قاعدة الكمال وعظمتها،ويتفق مع النقل الصحيح على إقرارها والاستدلال بها على إثبات صفات الكمال لله تعالى وذلك لأنّ كل موجود حقيقة عند العقلاء ،فلابد أنْ تكون له صفة،إما صفة كمال،وإما صفة

---

(١) انظر: الرسالة الأكملية ضمن مجموع الفتاوى ٨٢/٦ والقواعد المثلى ص/٢٧-٢٨.

* يقصدون الله تعالى.!!

(٢) انظر: نقض المنطق ص/ ٥١وضمن مجموع الفتاوى ٦٠/٤.

(٣) علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشقي ،الإمام العالم العلامة ،من مصنفاته:(شرح العقيدة الطحاوية)التي أقرفيها ونصر بها منهج أهل السنة في مسائل الإعتقاد.(والاتباع) توفي سنة ٧٩٢هـ انظر: شذرات الذهب ٣٢٦/٦وله ترجمة وافية في مقدمة شرح العقيدة الطحاوية للدكتور:عبد الله بن عبد المحسن التركي،وشعيب الأرناؤوط٣٦/١-٨٦.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ص/٩٥.

نقص،والثاني باطل بالنسبة للرب الكامل المستحق للعبادة،ولهذا أظهر الله تعالى بطلان ألوهية الأصنام باتصافها بالنقص والعجز قال تعالى:{ **والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون * أموات غير أحياء وما يشعرون أيانا يبعثون** } النحل[٢٠-٢١] وقال عن إبراهيم عليه السلام وهو يحتج على أبيه:{ **يآأبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولايغني عنك شيئا** } مريم[٤٢].

فالإله الرب المعبود عند ذوي العقول السليمة لابد وأن يكون كاملا متصفا بصفات الكمال،ونقص المعبود واتصافه بالنقص دليل على بطلان ألوهيته وربو بيته،ولهذا وصف الله تعالى ماعبد من دونه بالنقص والعجز إرشادا لذوي العقول أنه تعالى المتصف بالكمال المطلق الذي لايتطرق إليه نقص بوجه من الوجوه،ولذا استحق العبادة وحده ﷻ وطريق تطبيق (قاعدة الكمال)عند أهل السنة هو الاستدلال بقياس الأولى المستنبط من وحي الله تعالى الذي هو (المثل الأعلى) فالله عزوجل يسلك في شأنه قياس الأولى الوارد في القرآن الكريم.

ومن استدلال أهل السنة بقياس الأولى لإثبات صفات الكمال لله تعالى قول الإمام أحمد رحمه الله في صدد احتجاجه على الجهمية نفاة الصفات ومنها صفة العلو:(...ووجدنا كل شيئ أسفل منه مذموما بقول الله جل ثناؤه:{**إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار**} النساء[١٤٥] {**وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين**} (١) **فصلت [٢٩]**.

قال شيخ الإسلام رحمه الله موضحا طريقة استدلال الإمام أحمد بقياس الأولى لإثبات الكمال لله تعالى،ونفي النقص عنه ﷻ الذي وصفته به الجهمية:(وهذه الحجة من باب (قياس الأولى) وهو أن السفل مذموم في المخلوق حيث جعل أعداءه في أسفل السافلين،وذلك مستقر في فطر العباد حتى إن أتباع المضلين طلبوا أن يجعلوهم تحت أقدامهم ليكونوا من الأسفلين،وإذا كان هذا مما يتره عنه المخلوق ويوصف به المذموم المعيب من المخلوق فالرب تعالى أحق أن يتتره ويتقدس عن أن يكون في السفل ،أوأن يكون موصوفا

بالسفل هو أوشيئ منه أويدخل ذلك في صفاته بوجه من الوجوه،بل هو العلي الأعلى بكل وجه).(٢).

(١) الرد على الزنادقة والجهمية ص/٤٩.

(٢) نقض تأسيس الجهمية (المطبوع)٢/٥٤٣.

فقياس الأولى هو الذي يسلك في شأن الله تعالى وصفاته ،لإثبات صفات الكمال لله ﷻ ونفي النقص عنه تعالى،وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله طريقة الاستدلال به في مواضع من مصنفاته ،وأنه دليل عقلي موافق لفطر الناس وعقولهم مستنبط من وحي الله عزوجل ،سأذكر مما ذكر مثالا واحدا لبيان طريقة الاستدلال به وفق قاعدة الكمال .

قال شيخ الإسلام:(... قد ثبت أن الله قديم بنفسه ، قيوم بنفسه ،خالق بنفسه إلى غير ذلك من خصائصه... فهذا الواجب القديم الخالق إما أن يكون ثبوت الكمال الذي لانقص فيه للممكن الوجود ممكنا له،وإما أن لايكون،والثاني ممتنع ،لأن هذا ممكن للموجود المحدث الفقير الممكن ،فلأن يمكن للواجب الغني القديم بطريق الأولى والأحرى،فإن كلاهما موجود والكلام في الكمال الممكن الوجود الذي لانقص فيه.

فإذا كان الكمال الممكن الوجود ممكنا للمفضول،فلأن يمكن للفاضل من طريق الأولى، لأن ماكان ممكنا لما هو في وجوده نقص فلأن يمكن لما هو في وجوده أكمل منه بطريق الأولى لاسيما وذلك أفضل من كل وجه،فيمتنع اختصاص المفضول من كل وجه بكمال لا يثبت للأفضل من كل وجه،بل ما قد ثبت من ذلك للمفضول،فالفاضل أحق به فلأن يثبت للفاضل بطريق الأولى.

ولأن ذلك الكمال إنما استناده المخلوق من الخالق والذي جعل غيره كاملا أحق بالكمال منه ، فالذي جعل غيره قادرا أولى بالقدرة،والذي علم غيره أولى بالعلم،والذي أحيا غيره أولى بالحياة...)[(1)][(2)].

مسألة توضيحية حول قاعدة الكمال.

هل قاعدة الكمال على إطلاقها أم أن هناك احترازا لما قد يكون كمالا في حق المخلوق ونقصا في حق الخالق وبالعكس؟

والجواب كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنه قد أحترز في هذا عما هو لبعض المخلوقات كمال دون بعض،وهو نقص بالإضافة إلى الخالق لاستلزامه نقصا كالأكل

---

(١) انظر: الرسالة الأكملية ضمن مجموع الفتاوى ٦/٧٦-٧٧.

(٢) لمزيد فائدة حول استدلال أهل السنة بقياس الأولى على وفق قاعدة الكمال راجع: الرسالة الأكملية لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ٦/٧،٧١-٧٢و٨١-٨٢والتفسير الكبير له ٦/٣٤٩-٣٥٢ ودرء تعارض العقل والنقل له١/٢٩و٢٦-٢٧ونقض التأسيس(المطبوع)له ٢/٤٣و٢٤٧و٥٣٥-٥٦٥والصواعق المرسلة للإمام ابن القيم ٣/٩٠٩و١٠٣٠-١٠٣٢والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للشيخ محمد صالح العثيمين ص/٢٧-٢٩.

والشرب مثلا،فإن الصحيح الذي يشتهى الأكل والشرب من الحيوان أكمل من المريض الذي لا يشتهيه لأن قوامه بالأكل والشرب،فإذا قدر أنه غير قابل له كان نقصا عن القابل لهذا الكمال،لكن هذا يستلزم حاجة الآكل والشارب إلى غيره،وهو ما يدخل فيه الطعام والشراب وهو مستلزم لخروج شيئ منه كالفضلات.

ومالا يحتاج إلى دخول شيئ فيه أكمل ممن يحتاج إلى دخول شيئ فيه،وما يتوقف كماله على غيره أنقص ممالا يحتاج في كماله إلى غيره،فإن الغني عن الشيئ أعلى به،والغني بنفسه أكمل من الغني بغيره.

ولهذا كان من الكمالات ما هو كمال للمخلوق وهو نقص بالنسبة إلى الخالق،وهو كل ماكان مستلزما لإمكان العدم عليه المنافي لوجوبه وقيوميته،أو مستلزما للحدوث المنافي لقدمه،أو مستلزما لفقره المنافي لغناه[(١)].

ولهذا فتقيد قاعدة الكمال بالقول: بأن كل كمال ثبت للمخلوق وأمكن أن يتصف به الخالق فالله أولى به ،لأنه واهبه وواهب الكمال أولى بالكمال،وإن كان هذا القيد لا يحتاج إليه أهل العلم والإيمان لأنهم يعلمون ما يخص الخالق من الكمال المطلق الثابت لله تعالى بصحيح المنقول وصريح المعقول.

مسألة حول أنواع الصفات بالنسبة لثبوت الكمال وعدمه على قاعدة الكمال.

تنقسم الصفات بالنسبة لثبوت الكمال لله تعالى وعدمه إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول:صفات كلها صفات كمال لانقص فيها بوجه من الوجوه وذلك كالحياة والعلم والقدرة والكلام والرحمة والحكمة والعلو والاستواء واليد والوجه والنزول والضحك ونحوها، فهذه الصفات كلها صفات كمال يجب إثباتها لله كما وردت على الوجه اللائق بجلال الله تعالى وعظمته.

النوع الثاني:صفات نقص لاكمال فيها بوجه من الوجوه فهي ممتنعة في حق الله تعالى وذلك كالموت والجهل والنسيان والعمى والصمم ونحوها. ولذا نفاها الله عن نفسه مع إثبات كمال ضدها الثابت لله تعالى *.وذلك كقوله تعالى**{وتوكل على الحي الذي لا يموت}**الفرقان[٥٨].وقول الله ﷻ عن موسى ﷺ :**{في كتاب لايضل ربي**

(١) انظر: الرسالة الأكملية ضمن مجموع الفتاوى ٨٧/٦.

* كما تقدم بيانه في قاعدة الإثبات المفصل والنفي المجمل انظر:ص/٨٩-٩٢.

ولاينسى﴾طه[٥٢] وقول النبي ﷺ في الدجال:((**إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور**))[1].

النوع الثالث:أن تكون الصفة كمالا في حال ونقصا في حال ، فلا تكون جائزة في حق ا لله تعالى،ولاممتنعة عليه على سبيل الإطلاق،ولاتثبت له إثباتا مطلقا ولاتنفى عنه نفيا مطلقا ،بل لابد من التفصيل في ذلك ،فتجوز في الحالة التي تكون فيها كمالا،وتمتنع في الحال التي تكون فيها نقصا وذلك كالمكر،والكيد ،والخداع ونحوها ،فهذه الصفات تكون كمالا إذا كانت في مقابل من يعاملون الفاعل بمثلها ،لأنها حينئذ تدل على أن فاعلها قادر على مقابلة عدوه بمثل فعله أوأشد، وتكون نقصا في غيرهذه الحال.

ولهذا لم يذكرها ا لله تعالى من صفاته على سبيل الإطلاق،وإنما ذكرها في مقابل من يعاملونه ورسله بمثلها كقوله تعالى:﴿**ويمكرون ويمكر ا لله وا لله خير الماكرين**﴾ الأنفال[٣٠] وكقوله تعالى:﴿**إن المنافقين يخادعون ا لله وهوخادعهم** ﴾ النساء[١٤٢] وكقوله تعالى:﴿**إنهم يكيدون كيدا * وأكيد كيداً**﴾ الطارق[١٥-١٦] وكقوله تعالى:﴿**نسوا ا لله فنسيهم**﴾[2] التوبة[٦٧].

فعلم مما تقدم منهج السلف في صفات ا لله على سبيل الإجمال،المبني على إثبات الصفات كما وردت بلا تكييف ولاتمثيل،وتنزيه ا لله تعالى عن الشبيه والمثيل بلاتحريف ولاتعطيل،وأنه ينبني على قواعد شرعية مستنبطة من وحي ا لله تعالى كقاعدة الجمع بين الإثبات والتنزيه المستنبطة من قول ا لله تعالى:﴿**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**﴾وقاعدة الكمال على قياس الأولى المستنبط من مثل قول ا لله تعالى:﴿**وله المثل الأعلى في السموات والأرض**﴾ وقاعدة الإثبات المفصل والنفي المجمل المتضمنة لإثبات الكمال لله تعالى ،المستنبطة من طريقة القرآن الكريم في الإثبات والتنزيه ،والتي يعلمها كل من سلك منهج أهل السنة في صفات ا لله المستنبط من وحي ا لله عزوجل، وإبتعد عن منهج أهل الكلام المذموم ،المبني على الشبهات،والأقيسة الفاسدة التي عارض بها أربابه المتكلمون وحي ا لله تعالى،وعطلوا بها الباري ﷻ عن صفات الكمال. !!!

---

(١) جزء من حديث رواه الإمام مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ٢٢٤٨/٤ح٢٩٣٣.من طريق أنس بن مالك ﷺ.

(٢) انظر: بدائع الفوائد ١٤٦/١-١٤٧و١٦١والقواعد المثلى ص/١٨-٢٠.

الباب الأول: مقالة التشبيه أنواعها نشأتها أسبابها ومصدرها وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: التعريف بمقالة التشبيه وبيان أنواعها.

الفصل الثاني: نشأة مقالة التشبيه في الإسلام ، وبيان أسبابها، ومصدرها وجذورها التاريخية.

الفصل الثالث : التعريف بطوائف المشبهة.

الفصل الأول: التعريف بمقالة التشبيه وبيان أنواعها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : التعريف بمقالة التشبيه.

المبحث الثاني : بيان أنواع مقالة التشبيه.

المبحث الأول: التعريف بمقالة التشبيه وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالمقالة .

المقالة من القول. يُقال في اللغة: قال، يقول،قولا،ومقالة ،وقَولة،ومقالا[(١)] .واسم الفاعل منه: قائل ،واسم المفعول مقوول، وجمعه : أقوال[(٢)] .

وجميع تصاريف لفظ القول الذي منه المقالة يدل على القول الحسن أوالسيئ قليلا كان أوكثيرا،وقد تطلق على الآراء والاعتقادات ،كما تطلق على الأعمال[(٣)] .

وأصل القول النطق والكلام تاما كان أوناقصا قليلا أوكثيرا [(٤)].وكما تطلق المقالة على الجملة من الكلام تطلق كذلك على الكلام والحديث الطويل ومنه المقالة الصحفية التي تشتمل على عمود أوأكثر.

ومن إطلاق المقالة على الحديث طويلا كان أودونه قول الرسولﷺ :((**نضرالله امرءاً سمع مقالتي فبلغها**))[(٥)] أي: حديثي ويدل على ذلك ماورد في الرواية الأخرى:((**نضرالله امرءاً سمع منا حديثا فبلغه كما سمعه**))[(٦)] .

ومنه حديث عبد الله بن عمرﷺ أن النبي ﷺ قال:((**أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأسِ مائة سنة منها لايبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد**))[(٧)] .

قال عبدالله بن عمرﷺ:(فوهل[(٨)] الناس في مقالة رسول اللهﷺ تلك...)[(٩)] . أي:وهموا في

---

(١) انظر:تهذيب اللغة ٣٠٥/٩والصحاح ١٨٠٦/٥ومعجم مقاييس اللغة ٤٢/٥والقاموس المحيط ص/١٣٥٨. مادة (قَوَل).

(٢) انظر:لسان العرب ٥٧٦/١١ مادة(قَوَل).

(٣) انظر: تهذيب اللغة ٣٠٥/٩والنهاية في غريب الحديث والأثر٢٤/٤ولسان العرب٧٥٣/١١ مادة(قَوَل).

(٤) انظر:الصحاح ١٨٠٦/٥ومعجم مقاييس اللغة٤٥/٥ولسان العرب ٥٧٣/١١ مادة (قَوَل).

(٥) جزء من حديث رواه ابن ماجه في المقدمة انظر:سنن ابن ماجه ٨٤/١ح٢٢٦من طريق زيد بن ثابت ﷺ وصححه الشيخ ناصرالدين الألباني انظر: صحيح ابن ماجه ٤٤/١-٤٥ ح١٨٧.

(٦) جزء من حديث رواه الترمذي في كتاب العلم وقال :(هذا حديث حسن صحيح) ورواه ابن ماجه في المقدمة انظر:سنن ابن ماجه ٨٥/١ح٢٣٢وصححه الشيخ الألباني رحمه الله انظر:صحيح ابن ماجه ٤٥/١ح١٨٩والسلسلة الصحيحة ١٤٥/١ح٤٠٤.

(٧) رواه مسلم في كتاب الفضائل ١٩٦٥/٤ح٢٥٧٣.

(٨) الوهل : الفزع يُقال :وَهِل يَوْهِل ،ويطلق على النسيان والوهم والغلط.انظر: معجم مقاييس اللغة ١٤٩/٦ مادة (وَهِلَ)ولسان العرب ٧٣٧/١١مادة(وَهِلَ).وتأتي بفتح الهاء. كما في اللسان.!

(٩) ذكره الإمام مسلم ١٩٦٥/٤-١٩٦٦.

فهمها وغلطوا في فهم مرادرسول الله ﷺ. والشاهد أن المقالة تطلق علــــى الكــلام قليــلا أو كثيرا.

وتطلق المقالة على القول الحسن الممدوح،أوالسيئ المذموم،ومنه قولهم:انتشرت لفلان قالــة حسنة أوسيئة[(١)] . ويقال: ماأحسن قولك ومقالتك[(٢)] .

ويعرف ذلك من سياق الكلام ،وتقييده بالوصف كما تقدم ، أوبالإضافة كما إذا أضيفت المقالة إلى شيئ ممدوح كانت حسنة ،ومنه قول النبيﷺ السابق :((**نضر الله امرءا سمع مقــالتي فبلغها**)).ومنه مقالة أهل الحديث .

وإذا أضيفت إلى مذموم كانت سيئة،من ذلــك مــارواه البخــاري عــن ســعيد بــن المسيب[(٣)] رحمه الله عن أبيه قال:لما حضرت أبا طالب الوفاة جاء ه رسول الله ﷺ فوجد عنــده أباجهل[(٤)] ،وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة[(٥)] ، فقال:(**(أي عم؟قل: لاإله إلاالله ،كلمة أحــاج لك بها عند الله**))فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية :أترغب عن ملة عبدالمطلب ؟ فلم يــزل رسول الله يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة،حتى قال أبوطالب آخرماكلمهم :على ملة عبــد المطلب ،وأبى أن يقول : لاإله إلا الله ...)[(٦)] .

قال الحافظ ابن حجر:أي: (ويعيدانه إلى الكفربتلك المقالة)[(٧)] .

وكما تطلق المقالة على القول قليلا أوكثيرا،حسنا أو سيئا،قد تطلق كذلك على الاعتقادات والأفعال.

---

(١)انظر: تهذيب اللغة ٣٠٤/٩مادة(قول).

(٢)انظر: المرجع نفسه ٣٠٥/٩ مادة(قول).

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ المخزومي القرشي أحد العلماء الأثبات،والفقهاء الكبار،والأئمــة الأعلام، قال عنه الحافظ ابن المديني:(لاأعلم في التابعين أوسع علما منه)وقال عنه الحافظ ابن حجر: (اتفقــوا علــى أن مرسلاته أصح المسانيد)توفي سنة ٩٤هـــ انظر: تقريب التهذيب ٣٦٤/١ والأعلام ١٠٢/٣.

(٤)عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي كان أشد الناس عداوة للنبيﷺ وأحد سادات قريش وإبطالها ودهاتها ،وكــان يقال له أبوالحكم ،فدعاه المسلمون أباجهل،إستمر على عناده ومعاداته للإسلام حتى كانت وقعة بدر الكبرى ،فشهدها مــع المشركين فكان من قتلاها سنة ٢هـــ انظر:الأعلام ٨٧/٥.

(٥) عبد الله بن أبي أمية بن عبد الله بن عمر المخزومي أسلم يوم الفتح. انظر: البداية ٤٩/٣و١٠٥/٧.

(٦) رواه البخاري في كتاب التفسير ٣٦٥/٨ح٤٧٧٢.

(٧) فتح الباري ٣٦٦/٨.

ذكر ابن الأثير[1] أن العرب تجعل القول عبارة عن الأفعال ،وتطلقه على غير الكلام واللسان ،فتقول: قال بيده.أي:أخذ.وقال برجله:أي:مشى. وقال بثوبه. أي: رفعه.وتطلق على الإشارة.ومنه قول الشاعر:

وقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدرلما يثقب[2]

وفي حديث السهو:((فقال-رسول الله ﷺ - مايقول: **ذواليدين**[3]؟ قالوا : صدق .)[4].وروي أنهم أومأوا برؤوسهم .أي: نعم .[5][6]!.

ومن إطلاق المقالة على أمور الاعتقاد قول بعض السلف في تعريف الإيمان :(الإيمان قول وعمل ونية)[7].

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن من قال بذلك من السلف أراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح، فالقول يتناول الاعتقادات وقول اللسان[8].

وذكر ابن منظور أن الاعتقاد إنما سمي قولا لأنه يخفى فلا يعرف إلا بالقول أوبمايقوم مقامه من شاهد الحال ،كرفع السبابة عند التشهد بكلمة التوحيد،ولما كان الاعتقاد لايظهر إلا بالقول سميت قولا،إذ كانت سببا له وكان القول دليلا عليها[9].

وقد جمع من صنف في الفرق أقوال الناس في مسائل الاعتقاد وآراءهم الاعتقادية وذكر بعض أعمالهم وسماها(مقالات) جمع مقالة ،كما فعل الإمام أبو الحسن الأشعري[10] في كتابه

---

(١) تقدمت ترجمته انظر:ص/٣٦.

(٢) ذكر ابن الأثير الشطرالأول منه ،وذكره ابن منظور كاملا انظر: النهاية في غريب الحديث ١٢٤/٤ولسان العرب لابن منظور ٥٧٢/١١ و لم يذكرا قائله. وقد بحثت عن ذلك فلم أجد قائله.!!

(٣) الخرباق السلمي الملقب بذي اليدين لطولهما،و لم يذكر الحافظ ابن حجر غير اسمه ونسبته ،وذكر أن له حديثا في سجود السهو.انظر: فتح الباري ١١٦/٣-١١٧والإصابة في تمييز الصحابة ٤٢٢/١-٤٢٣.

(٤) رواه البخاري برواية (قالوا نعم) في كتاب السهو ١١٦/٣ح١٢٢٧وص/١١٨ح١٢٢٨ورواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة برواية(قالوا صدق)٤٠٣/١ح٩٧.

(٥) رواه أبوداود في كتاب الصلاة ٦١٢/١ح١٠٠٨وذكره الألباني في صحيح سنن أبي داود كتاب السهو في السجدتين ١٨٨/١ح٨٨٦.

(٦) انظر:النهاية في غريب الحديث والأثر١٢٤/٤مادة(قول).

(٧) انظر:مسائل الإيمان لأبي يعلى ص/١٥٢و١٥٣وكتاب الإيمان لابن تيمية ضمن مجموع ١٧٠/٧.

(٨) انظر: المرجع نفسه ١٧٠/٧-١٧١.

(٩) انظر: لسان العرب ٥٧٢/١١مادة (قول).

(١٠) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سالم ينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه كان معتزليا،ثم رجع إلى مذهب ابن كلاب،ثم من الله عليه بالرجوع إلىمذهب أهل السنة والجماعة وألف في ذلك كتابه(الإبانة عن أصول الديانة) توفي سنة ٣٢٤هـ انظر:وفيات الأعيان ٢٨٤/٣وشذرات الذهب ٣٠٣/٢.

(مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين).

فعلم مما تقدم أن المقالة في الأصل تطلق ويراد بها القول قليلا كان أو كثيرا،حسنا كان أوسيئاً،وقد تطلق ويُراد بها الاعتقادات والأعمال ويعرف ذلك من سياق الكلام.

المطلب الثاني:التعريف بمقالة التشبيه.

تبين مما تقدم من تعريف التشبيه بأنه إثبات مايخص المخلوق من الصفات للخالقﷻ وجعل صفات الله تعالى مثل صفات المخلوقين، أوأن يُعطى لمخلوق شيئ من خصائص الرب تعالى التي لايماثله فيها أحد من المخلوقات[(١)].

وإذا كانت المقالة كما تقدم تُطلق على كل قول أواعتقاد أوفعل ممدوح أو مذموم فإنها إذا أضيفت إلى التشبيه تشتمل على معنى التشبيه المذموم سواء كان ذلك قولا أوإعتقادا أوفعلا مفضٍ إلى التشبيه.!!

ويُقابلها مقالة التعطيل كما ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله فإن من شبه الله بخلقه فقد قابل إلحاد المعطلة الذين نفوا صفات الله تعالى وجحدوها ،والمشبهة شبهوا صفات الله تعالى بصفات خلقه فجمعهم الإلحاد وتفرقت بهم طرقه[(٢)].

ومثال مقالة التشبيه القولية كقول المشبه:(يد الله كيدي،ومحبته كمحبتي،ورضاه كرضاي)ونحو ذلك من المقالات المذمومة التي فيها تمثيل الله تعالى بخلقه.!!

والقول يصاحبه الاعتقاد،وقد يصاحبه الفعل،لأن المشبه لايقول مايقوله من التشبيه إلا إذا اعتقد.!!

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن مقالة التشبيه مقالة معروفة أنكرها الأئمة كيزيد بن هارون[(٣)] وأحمد بن حنبل،وإسحاق بن راهويه وغيرهم[(٤)]،وذكر لبيانها والتحذير منها أمثلة مثل قول المشبه:(يدٌ كيدي، وبصر كبصري،وقدم كقدمي،[(٥)] ونحوها.!!

ومثال مقالة التشبيه الفعلية كأن يقوم المشبه بفعلٍ يفضي به إلى الشرك بالله تعالى الذي

---

(١) انظر:ص/٥٤.

(٢) انظر:بدائع الفوائد ٢/١٥٤.

(٣) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤٢.

(٤) سيأتي ذكر بعض مقالات أهل السنة في إنكارهم على المشبهة وتنزيه الله عنها انظر:ص/٦٥٤-٦٦٩.

(٥) انظر: درء تعارض العقل ٤/١٤٥.

هوتشبيه الله بخلقه وتمثيله بهم كالذبح لغير الله،أوالسجود لغير الله ونحو ذلك من الأعمال الشركية التي فيها تشبيه المخلوق بالخالق ﷻ[1].

وكمثل إشارة المشبه عند ذكر صفة من صفات الله تعالى إلى أعضائه وجوارحه قاصدا بذلك التشبيه[2].ومن ذلك التكييف فإنه مستلزم للتشبيه ومفض إليه[3]

والتكييف هو:إعتقاد المثبت أن كيفية صفات الله كذا وكذا من غير أن يقيدها بمماثل[4]،فإذا قيدها بمماثل بجعل كيفية صفات الله ككيفية صفات المخلوقين فقد وقع في مقالة التشبيه المذموم كما إذا قال :(استواء الله على عرشه بمماسة أوملاقات)[5].

فهذا مشبه لاستواء الله باستواء الانسان على السرير أونحوه الذي يكون استواؤه عليه بملامسة أوملاقات،وإنما وقع في ذلك نتيجة التكييف.!!!

والفرق بين التكييف والتمثيل:أن التكييف أعمُّ من التمثيل ،فكل تمثيل تكييف ،لأن من مَثَّل صفات الله بصفات المخلوق فقد كَيَّفَ تلك الصفة ،أي: جعل لها كيفية وحقيقة معينة.!!

وليس كل تكييف تمثيل لأن من التكييف ماليس فيه تمثيل بصفات المخلوقين كقول الهشامية[6]عن الله تعالى:(طوله كمثل عرضه)[7].!! لأن مقالتهم البدعية هذه ليست مقيدة بمماثل.!!

ومن ناحية أُخرى أنَّ التكييف يختص بالصفات،أما التمثيل فيكون في الذات والصفات والقدر،فمن هذا الوجه يكون التمثيل أعم لتعلقه بالذات والصفات والقدر[8]

فمقالة التشبيه والتكييف متلازمتان،فحيث يكون التشبيه يكون التكييف،ولذا يقول كثير من السلف في بيان مذهبهم في صفات الله والرد على المبتدعة في ذلك:(بلاتكييف

---

(١) وسيأتي بيانه انظر:ص/ ٨٢٠-٨٢٨ و٨٩٢ -٩٠٧.

(٢) سيأتي توضيح ذلك وموقف أهل السنة منه انظر:ص/ ٦٥٨-٦٥٩و٧٣٤-٧٣٥.

(٣) كما سيأتي بيانه وموقف أهل السنة منه انظر:ص/٢٦٢-٢٦٩.

(٤) انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ص/٣٦.

(٥) كما قال الكرامية وستأتي مقالتهم هذه وبيان موقف أهل السنة منها انظر:ص/٢٣٧و٢٨٩-٢٩٩.

(٦) سيأتي التعريف بهم وبمقالتهم في التشبيه انظر:ص/١٦٩.

(٧) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات للدكتور:محمد خليفة التميمي ص/٧٨.

(٨) انظر: فتح رب البرية بتلخيص الحموية ضمن رسائل في العقائد للشيخ محمد صالح العثيمين ص/٤٤.

ولاتمثيل)[1] .لأن التكييف طريق إلى القـول بمقالـة التشبيه ولـذا نهـى عنـه السـلف أشـد النهـي وحذروا منه أعظم تحذير كما سيأتي[2] .!!

فعلم مما تقدم أن المراد بمقالة التشبيه كل إعتقاد أو قول أوفعل فيـه تشـبيه الله تعـالى في ذاتـه وصفاتـه بذوات خلقه وصفاتهم،أوإعطاء المخلوق ماهوخاص بالخالق ﷻ من الصفات والأفعال.!!

(١) انظر:ص/٨١ و٢٦٤-٢٦٨.

(٢) انظر:ص/ ٢٦٢-٢٦٩.

المبحث الثاني: بيان أنواع مقالة التشبيه.

التشبيه الذي ضلَّ به من ضلَّ من الناس على نوعين:

النوع الأول : تشبيه الخالق بالمخلوق.ومعناه:أن يثبت لله في ذاته وصفاته مثل مايثبت للمخلوق[1].

فمثال تشبيه ذات الله تعالى بذوات المخلوقين مثل قول المشبه :إن الله جسم لحم ودم[2].ونحوذلك من المقالة الضالة التي فيها تشبيه الله في ذاته بالمخلوق الفاني[3].!!

ومثال تشبيه صفات الله بصفات المخلوقين مثل قول المشبه يدالله مثل أيدي المخلوقين ،واستوائه كا ستوائهم،ونحوذلك من المقالات الضالة التي فيها جَعْلُ صفات الله تعالى من جنس صفات المخلوقين[4]!!

ومن تشبيه الخالق بالمخلوق وصف الله بما يتعالى ويتقدس عنه من صفات النقص المختصة بالمخلوق كقول من قال من اليهود قبحهم الله إن الله فقير،وإنه بخيل،وإنه تعب لما خلق السموات والأرض[5][6] تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.!!

النوع الثاني: تشبيه المخلوق بالخالق.ومعناه:أن يثبت لمخلوق شيئ مما يختص به الخالق ﷻ من الأفعال والحقوق والصفات[7].!!

---

(١) انظر: كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٣٤/٦-٣٥وشرح العقيدة الطحاوية ص/ ١٢١-١٢٢و٢٣٧وفتح رب البرية بتلخيص الحموية ضمن رسائل في العقائد للشيخ محمد صالح العثيمين ص/٥٥-٥٦.

(٢) قائل ذلك داود الجواربي الرافضي انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي ص/٢٠٨والملل والنحل للشهرستاني ١/١٠٥.

(٣) سيأتي بيان ذلك وموقف أهل السنة منه انظر:ص/٣٧٣و٣٨٢-٣٨٦.

(٤) انظر: كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٣٤/٦-٣٥ونقض التأسيس(المطبوع)٥٨٨/١.وشرح العقيدة الطحاوية ص/١٢٠-١٢١وفتح رب البرية بتلخيص الحموية ضمن رسائل في العقيدة للشيخ ابن عثيمين ص/٥٥-٥٦.

(٥) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٥٢/٢ومنهاج السنة النبوية٣٩٤/٢-٣٩٦.

(٦) سيأتي بيان مصدرمقالة التشبيه عند من قال بها من أهل الأهواء المنتسبين إلى الإسلام انظر:ص/١٢٨.

(٧) انظر:نقض التأسيس (المطبوع)٥٨٨/١ والجواب الصحيح ٥٢/٢وبدائع الفوائد ٢٢٦/٣-٢٢٧والجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص/٢٠٢-٢٠٤وشرح العقيدة الطحاوية ص/٢٣٧وتجريد التوحيد المفيد ص/٢٧- ٢٨وفتح المنان تتمة منهاج التأسيس للعلامة محمود شكري الألوسي ص/٤٦٠-٤٦١وفتح رب البرية بتلخيص الحموية ضمن رسائل في العقيدة ص/٥٥-٥٦.

أما تشبيه المخلوق بالخالق في الأفعال كفعل من أشرك مع الله تعالى في الربوبية كفعل بعض الضالين من الرافضة والصوفية الذين يدعون لأئمتهم ومشائخهم أن لهم أفعالا كأفعال الله عزوجل كإنزال المطر،وإحياء الموتى،ونحو ذلك من الأفعال الخاصة بالرب ﷻ التي من صرفها لغير الله تعالىفقد أشرك شركا أكبر في الربوبية،وصار مشبها ممثلا[1] .!!!

وأما تشبيه المخلوق بالخالق في الحقوق كاعتقاد المشركين أن لأصنامهم حقا في الألوهية ،فعبدوها مع الله عزوجل[2] .!!

وكفعل غلاة الشيعة الذين إعتقدوا الألوهية في الأئمة من آل البيت فعبدوهم من دون الله تعالى[3] .!!

وأما تشبيه المخلوق بالخالق في الصفات كفعل بعض الغلاة في مدح النبيﷺ أوغيره كقول البوصيري[4] يمدح الرسولﷺ :

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به　　　سواك عند حلول الحادث العمم

....　　　..............................

فإن من جودك الدنيا وضرتها　　　ومن علومك علوم اللوح والقلم[5]

ففي هذين البيتين يشبه النبي ﷺ بالله تعالى ، ويلاحظ أن تشبيهه هذا واقع في أنواع التوحيد الثلاثة فقوله (مالي من ألوذ به سواك ...) تشبيه في الألوهية حيث شبه النبيﷺ بالله تعالى في ادعائه أنه يلاذ به عند الشدائد وقوله :(فإن من جودك الدنيا وضرتها) تشبيه في الربوبية حيث أعطى النبي ﷺ الملك المطلق للدنيا والآخرة الخاص بالله تعالى وقوله : (ومن علومك علم اللوح والقلم) تشبيه في توحيد الأسماء والصفات حيث وصف النبي ﷺ بالله تعالى في ادعائه أنه يعلم علم اللوح والقلم وهذا خاص بالله ﷻ.

ومن ذلك قول المتنبي[6] يمدح عبيد الله بن يحيى البحتري[1] :

---

(١) سيأتي بيان ذلك ونقده على وجه التفصيل في الباب الرابع .!

(٢) انظر: فتح رب البرية بتلخيص الحموية ضمن رسائل في العقيدة ص/٥٦.

(٣) كما فعل السبئية والمغيرية وغيرهم من غلاة الشيعة المشبهة وسيأتي ذكر ذلك عند التعريف بطوائف المشبهة انظر:ص/ ١١٤و١٢٢و١٥٩و١٦١و١٦٣ومابعدها !!.

(٤) أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن الصنهاجي البوصيري صوفي ناظم ،من مصنفاته:(قصيدة الكواكب الدرية في مدح خير البرية)المعروفة بالبردة . توفي سنة٦٩٤ هـ انظر:معجم المؤلفين ١٠/٢٨.

(٥) قصيدة البردة للبوصيري مع شرحها عصيدة الشهدة لعمر الخربوتي ص/١٥-١٦.

(٦) أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي الكندي الكوفي الشاعر المتنبي ،لادعائه النبوة التي تاب منها ورجع عنها على يد أمير حمص،تعرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في الطريق فقتله وابنه سنة ٣٤٥هـ انظر: الأعلام ١/١١٥.

فكن كما شئت يامن لاشبيه له   وكيف شئت فما خلق يدانيك[1]

فقد شبهه بالخالق تعالى الذي لاشبيه له،وهذا وصف له بصفة الألوهية ،لأن الذي لاشبيه له هو الله عزوجل.

وأكثر من وقع في تشبيه المخلوق بالخالق من هذه الأمة هم الروافض والصوفية القبورية الذين أشركوا بالله تعالى في الربوبية والألوهية بإعطائهم المخلوق ما يخص الخالق من الصفات من ملك النفع والضر والعطاء والمنع الذي يوجب تعليق الدعاء والخوف والرجاء والتوكل وغيرها من أنواع العبادة ،التي من صرفها لمخلوق فقد جعله شريكا مع الله تعالى وشبهه به ﷻ[2][3].

وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله أن التشبيه الواقع في الأمم الذي أبطله الله تعالى وبعث رسله وأنزل كتبه بإنكاره والرد على أهله هو تشبيه المخلوق بالخالق بإعطائه بعض خصائص الألوهية،وهو المعروف في طوائف أهل الشرك غلوا فيمن يعظمونه ويحبونه،حتى شبهوه بالخالق وأعطوه خصائص الألوهية،بل صرحوا أنه إله وأنكر واجعل الآلهة إلها واحدا وقالوا كما ذكر الله عنهم:{**...واصبروا على آلهتكم** } سورة ص آية[٦].

وصرحوا بأنه إله معبود يرجى ويخاف ويعظم ويسجد له ويحلف باسمه ،وتقرب له القرابين ،إلى غير ذلك من خصائص العبادة التي لا تنبغي إلا لله تعالى،فكل مشرك فهو مشبه لإلهه ومعبوده بالله تعالى وإن لم يشبهه به من كل الوجوه[4].

وأهل الكلام المذموم بإهمالهم توحيد العبادة[5] أهملوا نقيضه من الكلام في الشرك الذي هو تشبيه المخلوق بالخالق، والنهي عنه،بل شغلوا أنفسهم برد وإبطال ما توهموه تشبيها للخالق بالمخلوق،فعطلوا الله بذلك عن صفات كماله لأنهم اعتبروا إثباتها تشبيها،فلايوجود في مصنفاتهم النوع الثاني من أنواع التشبيه الذي هو تشبيه المخلوق بالخالق،والذي يعتبر توضيحه والنهي عنه من أعظم مقاصد التوحيد،لأن إخلاص العبادة لله لايتحقق إلا بنفي نقيضه من الشرك والتشبيه المضاد لتوحيد الله.

---

(١) ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان ٣٧٩/٢ .

(٢) انظر:إغاثة اللهفان ٢٢٦/٢-٢٢٧.

(٣) سيأتي بيان ذلك ونقده على سبيل التفصيل في الباب الرابع.

(٤) انظر:إغاثة اللهفان ٢٢٧/٢.

(٥) بينت ذلك في رسالتي الماجستير منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل انظر: ٥٦٧/٢-٥٧٠و٥٨٥.

دفع توهم: ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله ما يفهم منه عدم وجود طائفة معينة جعلت الله تعالى مثلا لشيئ من مخلوقاته،فجعلت المخلوق أصلا وشبهت به الخالق ،بل المعروف في طوائف بني آدم كما ذكر إنما هو تشبيه المخلوق بالخالق ،بإعطائه بعض خصائص الألوهية [1].

لكننا إذا رجعنا إلى معتقدات بعض الطوائف المنحرفة كالهشامية والمغيرية واليونسية،وغيرهم نجدهم يشبهون الخالق في ذاته وصفاته بالمخلوق [2].!!

وكما ذكرت أن من أنواع التشبيه تشبيه الخالق بالمخلوق ،فماذا يقصد الإمام ابن القيم بإنكاره وجود طائفة معينة شبهت الخالق بالمخلوق؟!!

والجواب: أن الإمام ابن القيم رحمه الله لاينفي بكلامه هذا وجود انحراف في إثبات الصفات بتشبيه صفات الله تعالى بصفات المخلوقين،ووجود طائفة معينة ضلت في هذا الجانب من الاعتقاد ،فشبهت الخالق بالمخلوق ،ومما يدل على ذلك ما يلي:

أولا : ذكره المشبهة الذين شبهوا صفات الله بصفات خلقه ،حيث ذكر منهجهم وأنهم يعتبرون ظاهر نصوص الصفات مشابها لصفات المخلوقين ،فيمثلون صفات الله بصفات خلقه [3] كما ذكر رحمه الله أن المشبهة الذين شبهوا الله بخلقه قد ألحدوا في صفاته وقابلوا بذلك إلحاد المعطلة الذين نفوا صفاته وجحدوها،وهؤلاء شبهوا صفاته بصفات خلقه فجمعهم الإلحاد وتفرقت بهم طرقه [4].!!

ثانيا: إن الإمام ابن القيم رحمه الله إنما قال بذلك في صدد رده على المتكلمين الذين شغلوا أنفسهم بالنوع الأول الذي هو تشبيه الخالق بالمخلوق ،وانحرفوا في ذلك باعتبارهم إثبات الصفات تشبيها [5] مع أن أكثر انحراف أهل الضلال من أمم أهل الأرض إنما كان بتشبيه المخلوق بالخالق بإعطائه ما للرب تعالى من صفات وأفعال،وصرف أنواع من العبادات لغير الله تعالى،والتي من صرفها لغير الله تعالى فقد جعله شريكا مع الله وشبهه بالخالق ﷻ [6] .!

(١) انظر: إغاثة اللهفان ١٠٩/٢.

(٢) سيأتي التعريف بهذه الطوائف وبيان مقالاتهم بالتشبيه انظر:ص/١٥٢-١٧٤.

(٣) انظر:الصواعق المرسلة ٤٢٥/٢.

(٤) انظر:بدائع الفوائد ١٥٤/١.

(٥) كما سيأتي انظر:ص/٤٦٥-٤٨٨و٦٨٣ومابعدها.

(٦) كما سيأتي بيان ذلك ونقده على وجه التفصيل انظر:ص/٨١٢-٨٢٩و٨٥٤-٨٩٨.

ولا يُوجد للمتكلمين كلام حول الشرك في توحيد الألوهية الذي هو تشبيه المخلوق بالخالق والنهي عن ذلك ،لأنهم فسروا توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية،والشرك بالشرك في الربوبية[1] ،ولذلك فإنّ كلامهم في التوحيد يدور حول إثبات توحيد الربوبية بأدلة فلسفية كلامية[2]أفضت بهم إلى اعتبار إثبات صفات الله تعالى تشبيها وتجسيما،ولذلك قاموا بتعطيل الله عنها طلبا للتنزيه عن التشبيه والتجسيم المزعوم ووصموا مثبتيها بأنهم مشبهة كما سيأتي[3] .!!

فعلم مما تقدم أن التشبيه إما أن يكون بتشبيه الخالق بالمخلوق في ذاته وصفاته،وإما أن يكون بتشبيه المخلوق بالخالق بإعطائه بعض خصائص الربوبية والألوهية الخاصة بالله تعالى.

---

(١) بينت ذلك في رسالتي منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل انظر: ٢/٥٧٤-٥٩١.

(٢) انظر: المرجع نفسه ٢/٥٢٥ومابعدها.

(٣) انظر:ص/ ٤٦٥و٦٨٣.

الفصل الثاني: نشأة مقالة التشبيه في الإسلام وبيان أسبابها ومصدرها وجذورها التاريخية. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نشأة مقالة التشبيه في الإسلام.

المبحث الثاني: ذكربعض أسباب ظهور مقالة التشبيه في الإسلام.

المبحث الثالث: مصدر مقالة التشبيه في الإسلام.

المبحث الأول: نشأة مقالة التشبيه في الإسلام.

كان المسلمون على ما بعث الله به رسولهﷺ من الهدى ودين الحق وإخلاص العبادة لله تعالى وحده لاشريك له،وتنزيهه عما يضاد توحيده من الشرك والتشبيه ونفي جميع النقص والعيوب وإثبات صفات الكمال لله تعالى على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته كانوا على هذا المنهج المستقيم المستمد من وحي الله تعالى حتى ظهرت طوائف أهل الأهواء والبدع وكان ذلك كما ذكر شيخ الإسلام لما قتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ ووقعت الفتنة وحصل القتال بين المسلمين في وقعة صفين ،ثم خرجت المارقة الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالبﷺ وحدثت أيضا بدعة التشيع كالغلاة المدعين لألوهية علي فهاتان البدعتان بدعة الخوارج[(١)] والشيعة[(٢)] حدثتا في ذلك الوقت لما وقعت الفتنة[(٣)].

وذكر الإمام المقريزي ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم من وصف الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ وتنزيهه عن التشبيه والتمثيل والتعطيل والبعد عن التأويل ،والتمسك بالكتاب والسنة في جميع أمور دينهم لاسيما مسائل الاعتقاد حتى ظهر في زمانهم الخوارج الذين صرحوا بالتكفير بالذنب والخروج على الإمام وقتاله فقاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ،وحدث في زمن الصحابة أيضا مذهب التشيع لعلي بن أبي طالبﷺ

---

(١) يطلق الخوارج على كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة،ولكن إذا أطلق فالمراد به طائفة الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ بقيادة عبد الله بن وهب الراسبي بحروراء،وقد انقسم الخوارج إلى فرق وطوائف ومنهم:الإباضية،والأزارقة،والنجدات،يجمعهم تكفير علي وعثمان،وأبي موسى الأشعري،وعمرو بن العاص رضي الله عنهم،وأصحاب الجمل،والخروج على السلطان وتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار.انظر: مقالات الإسلاميين ١٦٧/١والملل والنحل ١١٤/١.

(٢) تعريف الشيعة مرتبط أساسا بأطوار نشأتهم،ومراحل التطور العقدي لهم،وذلك لأن من الملاحظ أن عقائد الشيعة وأفكارهم في تغير وتطور مستمر،فالتشيع في الصدر الأول غيرالتشيع فيما بعده،ولهذا كان في الصدر الأول لايسمى شيعيا إلا من قدم عليا على عثمان،فعلى هذا يكون التعريف للشيعة في الصدر الأول:بأنهم الذين يقدمون عليا على عثمان فقط،ثم تغير مبدأ التشيع،فصار قناعا يتستربه كل من يريد الكيد للإسلام وأهله من الأعداء الموتورين الحاسدين،ولهذا صاروا رافضةيرفضون إمامة الخلفاء ماعدا عليا ﷺ،ويسبون الصحابة،ويقولون: بعصمة الأئمة من آل البيت،وصاروا فرقا وطوائف غلاة يعتقدون عقائد فاسدة مخرجة عن الإسلام.انظر:مقالات الإسلاميين ٦٥/١ومابعدها والملل والنحل ١٤٧/١ ومابعدها ومنهاج السنة النبوية ٥٨١/١و٦٠/٢وأصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية للدكتور: ناصر القفاري ٥٢/١-٥٦.

(٣) انظر: منهاج السنة ٣٠٦/١-٣٠٨.

والغلو فيه وادِّعاء الألوهية فيه فلما بلغه ذلك أنكره وأحرق جماعة ممن غلوا فيه[1].

وبظهور بدعة التتشيع في الملة الإسلامية ظهرت مقالة التشبيه عن أصناف من الرافضة قال عبد القاهرالبغدادي:(وأول ظهور التشبيه صادر عن أصناف من الروافض والغلاة)[2] ويؤكد الرازي بأن بُدو ظهور التشبيه في الإسلام كان من الروافض[3].!!

وأول طوائف الروافض قولا به هم السبئية[4] أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي[5] الذي دخل في الإسلام ظاهرا وهوباق على يهوديته وكفره من أجل الكيد للإسلام وأهله وإفساد عقائد المسلمين وتفريق كلمتهم[6].

وذكر العلماء أن ابن سبأ نادى بألوهية الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ووصفه ببعض خصائص الألوهية قال الإمام أبو الحسن الأشعري:(وذُكر عنه أنه قال لعلي عليه السلام أنت أنت)[7] وفسر الشهرستاني[8] ما ذكره الأشعري بقوله:(...يعني به أنت الإله)[9].وذكر عبد القاهر البغدادي أن ابن سبأ غلا في علي رضي الله عنه فزعم أنه كان نبيا،ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله،ودعا على

---

(١) انظر: الخطط للمقريزي ٣/ ٢١٤.

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادي ص/٢١٤.

(٣) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص/٧٣.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ١/ ٨٦والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي ص/٢٩-٣٠.والفرق بين الفرق للبغدادي ص/٢١٣والملل والنحل للشهرستاني ١/ ١٧٤ومنهاج السنة لابن تيمية ١/ ٧٢.

(٥) عبد الله بن سبأ أصله من اليمن كان يهوديا ،أظهر الإسلام ،ورحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة ،ودخل دمشق في أيام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه فأخرجه واليها ،فانصرف إلى مصر وجهر ببدعته في الرفض ،وجعل ولاية آل البيت -كما زعم- ستارا لها،وكان يُقال له :ابن السوداء،لسواد أمه، قال عنه الحافظ ابن حجر:(ابن سبأ من غلاة الزنادقة)مات نحو سنة ٤٠هـانظر:ترجمته في لسان الميزان ٤/ ٢٢-٢٥ والأعلام ٤/ ٨٨.

(٦) انظر:مفصل الاعتقاد ضمن مجموع الفتاوى ٤/ ٤٢٨و٤٣٥وكتاب الفقه- الجهاد- ضمن مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٨٣/وشرح العقيدة الطحاوية ص/٥٧٨.

(٧) مقالات الإسلاميين ١/ ٨٦ وراجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد١/ ٤٢٥.

(٨) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني كان فقيها متكلما على طريقة الأشاعرة،لكنه تبين له فسادها فندم وله في ذلك شعر.من مصنفاته:(نهاية الإقدام في علم الكلام)و(الملل والنحل)توفي سنة ٥٤٨هـ انظر: طبقات الشافعية ٤/ ٧٨وشذرات الذهب ٤/ ٥٤٩.

(٩) الملل والنحل ١/ ١٧٤.

ذلك قوما من غواة الكوفة فاتبعوه [(1)] .!!

وقد تبعه على مقالته الفاسدة هؤلاء الغواة الذين أطلق عليهم السبئية فغلــوا في علــي ﷺ وادعوا فيه الألوهية ،وقالوا له:أنت الخالق الباري فاستتابهم الإمام علي ﷺ فلم يرجعــوا فــأمر بإحراقهم فأحرقوا [(2)].

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنهم قالوا لعلي ﷺ :أنت الله الذي لاإله إلا هو [(3)] وســـواء قالوا فيه ما ذكره الملطي (الخالق الباري) أوما ذكره شيخ الإسلام(أنت الله الذي لاإله إلا هــو) فإنهم قد أعطوه صفة الإلهية والربوبية وشبهوه بالخالــق تعالى الذي لا شبيه له ولامثيل،وكـــان موقفه منهم ﷺ أن حكم بكفرهم،وأمر بإحراقهم،وقد تمادوا في كفرهم وعتوهم حــتى وهــم يرمون في النار،فجعلوا إحراقهم دليلا على صحة مقالتهم التشبيهية الكفرية حيث قالوا :صــح عندنا أنك الله لأنه لا يعذب بالنار إلا الله [(4)] .وفي إحراقهم قال علي بن أبي طالب ﷺ :

لما رأيت الأمر أمرا منكرا أججت نارا ودعوت قنبرا [(5)] .

يريد قنبرا [(6)] مولاه،قال الإمام ابن حزم [(7)] :(وهو الذي تولى طرحهم في النار،نعوذ بالله مـــن أن نفتتن بمخلوق،أو يفتتن بنا مخلوق فيما جل أو دق ،فإن محنة أبي الحسن ﷺ بين أصحابه رضـــي الله عنهم ،كمحنة عيسى عليه السلام بين أصحابه من الرسل عليهم السلام) [(8)] .أما ابن سبأ فقـــد نجـــا مـــن

---

(١) انظر:الفرق بين الفرق ص/٢١٣.

(٢) انظر:التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص/٢٩والفرق بين الفرق ص/٢١٣ومنهاج السنة ١/٣٠٦-٣٠٧وشرح نهــج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٤٢٥.

(٣) انظر: منهاج السنة١/٣٠٦.

(٤) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٥/٤٦-٤٧وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد١/٤٢٥.

(٥) انظر: التنبيه للملطي ص/٢٩والفصل لابن حزم ٥/٤٧وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٤٢٥.

(٦) هو قنبر مولى علي ﷺ لم يثبت حديثه،قال الأزدي: (كبرحتى لايدري مايقول أو يروى)وقال الذهبي:(قلت قلّ مـــا روى) انظر: ميزان الاعتدال ٣/٣٩٢ولسان الميزان ٥/٥٣٠.

(٧) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي الظاهري ا لإمام الفقيه الحافظ المجتهد صاحب التصانيف قال عنه ا لإمـــام الذهبي:(وكان صاحب فنون فيه دين وتورع) وذكر شيخ الإسلام أن ابن حزم يعظم السلف وأئمة الحديث ،لكنه قد خلـط من أقوال الفلاسفة والمعتزلة في مسائل الصفات ماصرفه عن موافقة أهل الحديث،وله إسراف في نفي المعاني بسبب متابعتـــه الظواهر،وإن كان له من الإيمان والدين والعلوم الواسعة مالايدفعه مكابر .توفي سنة ٤٥٦هـــ انظـــر: معجـــم الأدبـــاء ٢/٢٣٥وتذكرة الحفاظ ٣/١١٤٨ونقض المنطق ص/ ١٧-١٨وضمن مجموع الفتاوى ٤/١٨-١٩.

(٨) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٥/٤٧.

القتل وذلك لأن علياً رضي الله عنه كما ذُكِرنفاه إلى المدائن[1][2].وذكر شيخ الإسلام أنه هرب منه إلى أرض قرقيسيا[3].ورجح الدكتور غالب العواجي أن علياًرضي الله عنه تركه لعدم ثبوت تلك الأقوال عنده،لأن ابن سبأكان يرمي بها من خلف ستار[4]. ومهما يكن من أمرٍ فإن ابن سبأ نجا من القتل ،حتى قُتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما بلغه ذلك ادَّعى أنه لم يقتل وإنما الذي قُتِل شيطان تصورللناس في صورته،وأن علياًصعدإلى السماء. وقدنشر ابن سبأضلالاته في المدائن والكوفة،وجذب إليها أنصاره من جديد،فاجتمع إليه جماعةمن الغواة ،وألهوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشبهوه بالخالق عز وجل[5].ومن السبئية انتشرت مقالة التشبيه بين غلاة الشيعة[6].

ويظهرمماتقدم أن مقالة التشبيه التي ظهرت بظهور ابن سبأ وشيعته السبئية،إنما كانت من نوع تشبيه المخلوق بالخالق بتأليهه وإعطائه بعض خصائص الألوهية،وهذه المقالة مستلزمة لتشبيه الخالق بالمخلوق ،لأن من يقدر الله حق قدره ويعظمه ويثبت له صفات الكمال لايشبه المخلوق الناقص العاجز به عز وجل ،ولأن من يشبه المخلوق بالخالق فلابد وأن ينتقص الخالق،ويقول بالحلول الذي هوإنزال للخالق من منزلة الألوهية وادخاله في بدن المخلوق وهذ متضمن لتشبيه الخالق بالمخلوق كما سيأتي بيانه ونقده على وجه التفصيل[7].!!!

أما التصريح بتشبيه الخالق بالمخلوق فقد ظهربه الرافضة أيضا،وأول الطوائف قولا به هم البيانية أتباع بيان بن سمعان[8] الذي ظهر في أوائل القرن الثاني وزعم أن الله رجل من نورعلىصورة إنسان،وأنه يهلك كله إلاوجهه[9] تعالى الله عن قوله علوا كبيراً.!!!

---

(١) مدينة كانت تقع بين دجلة والفرات كان يسكنها الأكاسرة ملوك الفرس،سميت بذلك لأنها مجموعة مدن متقاربة،فتحت على يد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في صفر سنة (١٩)هـ في أيام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه انظر:معجم البلدان ٥/٧٤-٧٥.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ص/٢١٥والملل والنحل ١/١٧٤.

(٣) بلدة على نهر الخابور،وعندها مصب الخابور في الفرات،فهي في مثلث بين الخابور والفرات،فتحها حبيب بن مسلمة الفهري صلحا،فنقض أهلها الصلح ،ثم فتحها عمير بن سعد على مثل صلحهم الأول.انظر:معجم البلدان ٤/٣٢٨-٣٢٩.

(٤) انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها للدكتور غالب العواجي ١/١٤٦-١٤٧.

(٥) انظر: الفرق بين الفرق ص/٢١٥وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٤٢٥.

(٦) انظر:ص/ ١٥٢.

(٧) انظر:ص/ ١٨٨-١٨٩و٨٠٦ و٨٣٣-٨٥٣.

(٨) سيأتي التعريف به وبطائفته ومقالاتهم في التشبيه انظر:ص/١٥٦.

(٩) انظر:مقالات الإسلاميين ١/٦٧والفرق بين الفرق ص/٢١٦والفصل ٥/٤٤.

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن أول من عرف عنه في الإسلام أنه قال: إن الله جسم[1] هو هشام[2] بن الحكم[3]. ولذا ذكر الرازي أن بدو التشبيه كان على يد هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي[4] ويونس بن عبد الرحمن القمي[5] وغيرهم[6].!!

ولعله يقصد بذلك من قال: إن الله جسم وشبه الله في ذلك بالمخلوق، وإلا فإن مقالة تشبيه الخالق بالمخلوق ظهرت قبل ذلك كما تقدم على يد بيان بن سمعان في أوائل القرن الثاني الهجري، لكن من قال بها من المشبهة لم يكونوا من المتكلمين كالهشامية والكرامية[7] الذين أخذوا ببعض أصول المتكلمين الفلسفية: وزادوا في إثبات الصفات حتى انتهوا إلى تشبيه الخالق بالمخلوق كما سيأتي[8].!

فعلم مما تقدم أن مقالة التشبيه بنوعيها، سواء كانت بتشبيه المخلوق بالخالق، أو الخالق بالمخلوق إنما ظهرت في العالم الإسلامي أول ما ظهرت من الرافضة، فهم أرباب التشبيه وأهله كما قال الجاحظ[9] عنهم (ليس على ظهرها * رافضي إلا وهو يزعم أن ربه مثله)[10].!!

فالجاحظ وإن كان معتزليا معطلا إلا أن ما قاله عن الرافضة حق كما وسيتضح ذلك عند التعريف بطوائف الرافضة ومقالاتهم في التشبيه قديما وحديثا.!!

---

(١) سيأتي موقف أهل السنة من هذه المقالة انظر: ص/٣٧٤.

(٢) هشام بن الحكم الشيباني بالولاء الكوفي الرافضي، متكلم مناظر، كان من شيوخ الإمامية في وقته، من المجسمة الغلاة. وكان يقول بالجبر توفي سنة ١٩٠هـ انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٠٦ والفرق بين الفرق ص/٧١-٧٢ ولسان الميزان ٧/٢٦٥ والأعلام ٨/١٠٦.

(٣) انظر: منهاج السنة ١/٧٢-٧٣.

(٤) هشام بن سالم الجواليقي الجعفي من الإمامية ومتكلميهم، مفرط في التشبيه والتجسيم، وتسمى طائفته بالهشامية الجوالقية، انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٠٩ والفرق بين الفرق ص/٧٥.

(٥) أبو محمد يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين، من متكلمي الإمامية، أفرط في التشبيه والتجسيم، وله مصنفات منها: (الدلالة على الخير) و(الشرائع) توفي سنة ٢٠٨هـ انظر: مقالات الإسلاميين ١/١١٠ والفرق بين الفرق ص/٧٦ والأعلام ٨/٢٦١-٢٦٢.

(٦) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص/٧٣

(٧) سيأتي التعريف بهم وبمقالاتهم في التشبيه انظر: ص/٢٠٢ و٢٣٧ و٢٤٩.

(٨) انظر: ص/ ٢٣٧ و٣٤٤ و٣٥٢ و٣٧٢ و٣٨٥ و٤٢٥ و٤٢٨ و٤٤٠ و٤٤٨.

(٩) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ المعتزلي، طالع كثيرا من كتب الفلاسفة وروج كثيرا من مقالاتهم بعباراته البليغة، وإليه تنتسب طائفة الجاحظية من المعتزلة، قال عنه الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وكان من أئمة البدع). مات سنة ٢٥٥هـ انظر: الملل والنحل ١/٧٥ ولسان الميزان ٥/٢٨٦-٢٩١ ومعجم المؤلفين ٨/٧.

* يقصد على ظهر الأرض.!!

(١٠) ذكره شيخ الإسلام في منهاج السنة ١/٧٣ وذكر أن الجاحظ قال ذلك في كتابه (الحجج في النبوة) وقد نشرت قطعة من كتاب الجاحظ (الحجج في النبوة) في رسائل الجاحظ بتحقيق عبد السلام هارون ٣/٢٢٣-٢٨١ وانظر: تعليق الدكتور: محمد رشاد سالم على منهاج السنة ١/ ٧٣ هامش رقم/٢. وقد بحثت عن قول الجاحظ في الرافضة الذي ذكره شيخ الإسلام فلم أجده فلعله في القطعة المفقودة.!!

المبحث الثاني: ذكربعض أسباب ظهورمقالة التشبيه في الإسلام.

إن ظهورالانحراف في مسائل الاعتقاد ولاسيما في توحيد ا لله في المجتمع المسلم الذي قام على أساسٍ من العقيدة الصحيحة المستقيمة المستمدة من الكتاب والسنة أمرٌ شاذٌ وغريبٌ يحتاج إلى وقفة تأمل لمعرفة الأسباب التي أدَّت بفرق أهل الأهواء والبدع ومنهم المشبهة إلى الانحراف عن التوحيد وإخلاص العبادة لله إلى الشرك ،وتأليه المخلوق وإعطائه ماللرب تعالى من صفات وأفعال،ومن إثبات الصفات على الوجه اللائق با لله إلى وصف ا لله بمالايليق به من التشبيه والتمثيل المضادان لتوحيد الأسماء والصفات.!!!

ولئن كانت هذه الانحرافات وغيرها في مبدء أمرها فردياً ينتحله بعض الأفراد إلاأنها تطورت ،حتى أصبحت خطرا يهدد المسلمين في عقيدتهم[1] التي هي أساس وحدتهم،فتفرق بسببها كثير من المسلمين إلا من رحم ربك،إلى طوائف وفرق متناحرة متباغضة متعادية،ولعل أهم الأسباب التي أدَّت إلى انحراف أهل الأهواء والبدع ومنهم المشبهة مايلي:

١-الإعراض عن الكتاب والسنة واتباع الهوى.

من أعظم أسباب ظهور المقالات الفاسدة في المجتمع المسلم ومنها مقالة التشبيه عند المشبهة الإعراض عن الكتاب والسنة ،وإتباع الهوى الذي يعتبر من أعظم الأسباب في فساد الاعتقاد،بل هو كما ذكر الإمام ابن القيم رحمه ا لله ﷺ لفساد العالم وخرابه[2].

ويعتبر من قال بمقالة التشبيه فشبه ا لله تعالى بخلقه أوشبه المخلوق به وأعطاه بعض خصائص الربوبية والألوهية من أشدِّ الناس إعراضا عن وحي ا لله وإتباعا للهوى،ومعظم القائلين بمقالة التشبيه من الروافض الغواة[3] ،والصوفية المنحرفين الضلال[4] الذين اتبعوا أهواءهم ووصفوا

---

(١) ستتضح للقارئ هذه الحقيقة عند القرآءة في أبواب هذه الرسالة وفصولها إن شاء ا لله تعالى.

(٢) انظر:أعلام الموقعين ٧١/١.

(٣) سيأتي التعريف بطوائف المشبهة وبيان أن معظمهم من الروافض انظر: ص/١٥٠.

(٤) سيأتي ذكربعض مقالاتهم في التشبيه ونقدها انظر:ص/ ١٨٨و٨٣٢.

المخلوق الناقص العاجز بصفات الخالق،وصرفوا للمخلوق أنواعا من العبادات التي لايستحقها إلا الله عزوجل.!!

وقد وصف شيخ الإسلام رحمه الله الرافضة بأنهم أعظم أهل الأهواء جهلا وظلما[(١)].ووصفهم بأنهم أجهل الناس بمعرفة المنقولات والأحاديث والآثار والتمييز بين صحيحها وضعيفها فلا نقل لهم ولاعقل[(٢)].!

ولذا اتبعوا أهواءهم فضلوا ضلالا بعيدا برفعهم المخلوق إلى منزلة الخالق ﷻ ،وقولهم بمقالات شركية،ووصفهم الباري تعالى بمالايليق به من صفات النقص التي لايقول بها من له أدنى مسكة من عقل وإيمان.!

وبسبب إعراضهم عن وحي الله واتباعهم لأهوائهم قالوا على الله وصفاته بالظن والتخمين والجهل ،ودخلوا في مسائل لم يأذن الله لهم بدخولها،وطلبوا علما استأثر الله به دون خلقه[(٣)].

وصاروا كهفا يلجأ إليه كل من أراد إفساد عقائد المسلمين ،وتفريق كلمتهم من اليهود والزنادقة حين رأوهم أعرق أهل الأهواء في الكفر ودلسوا ضلالاتهم بتأويلاتهم.!! وقد أعماهم إتباع الهوى وأفسد عقولهم فصارت كما ذكر شيخ الإسلام تقبل كل قول يخرج قائله من الإسلام ،ولذا صارالمرتدون والمنافقون فيهم أكثر منهم في غيرهم من أهل البدع والضلال[(٤)].

وبسبب اتباعهم لأهوائهم غلوا في الأئمة من آل البيت حتى أخرجوهم عن حدود الخليقة وحكموا فيهم بأحكام الألوهية وشبهوهم بالخالق ﷻ[(٥)].

وليس هذا الوصف خاصا بفرق الغلاة منهم بل يشمل جميع الرافضة إلى يومنا هذا فإنهم جميعهم قد غلوا فيمن انتسبوا إليهم من أئمة أهل البيت ظلما وزورا وشبهوهم بالخالق ﷻ[(٦)].!!

وقد أعرضت طوائف أهل البدع ومنهم المشبهة[(٧)] عن وحي الله تعالى واتبعوا أهواءهم

---

(١) انظر:منهاج السنة ٢٠/١.

(٢) انظر:المرجع نفسه ٨/١و٥٨.

(٣) انظر:التحف في مذاهب السلف للشوكاني ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ٨٥/٢.

(٤) انظر: منهاج السنة ٦٩/١.

(٥) انظر: الملل والنحل ٣٧/١.

(٦) سيأتي بيان ذلك انظر: ص/ ١٧٤و٧٩٠و٨١٢.

(٧) سيأتي التعريف بطوائف المشبهة ومقالاتهم في التشبيه على وجه التفصيل انظر:ص/١٥٠و١٨٨و٢٠٢و٧٧١.

ولذا قالوا على الله تعالى وصفاته بغير علم فشبهوه بالمخلوق،وشبهوا المخلوق به،فوقعوا في أعظم المحرمات عند الله تعالى وأشدها إثما ،فإن القول على الله بلا علم كما ذكر الإمام ابن القيم من أعظم المحرمات عند الله وأشدها إثما،فإنه يتضمن الكذب على الله،ونسبته إلى ما لايليق به وتغيير دينه وتبديله،ونفي ما أثبته وإثبات ما نفاه وتحقيق ما أبطله،وإبطال ما حققه،ووصفه بما لايليق به في ذاته وصفاته وأقواله فليس في أجناس المحرمات أعظم عند الله منه ،ولا أشد إثما،وهو أصل الشرك والكفر وعليه أسست البدع والضلالات ،فكل بدعة مضلة في الدين أساسها القول على الله بلا علم، ولهذا إشتد نكير السلف والأئمة لها،وصاحوا بأهلها في أقطار الأرض ،وحذروا فتنتهم أشد التحذير وبالغوا في ذلك مالم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش والظلم والعدوان ،إذ مضرة البدع وهدمها للدين ومنافاتها له أشد،ولذلك أنكر تعالى على من نسب إلى دينه تحليل شيئ أوتحريمه من عنده بلا برهان فقال:**{ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب}**النحل[١١٦].

فكيف بمن نسب إلى أوصافه سبحانه وتعالى مالم يصف به نفسه ،ونفى عنه منها ما وصف به نفسه [(١)] كما فعل المعطلة. !

٢- الغلو المذموم.

يطق الغلو ويراد به مجاوزة الحد في كل شيء، يقال في اللغة: غلا الرجل في الأمر يغلو غلوا إذا جاوز حده [(٢)] وغلا في الدين يغلو تجاوز حده [(٣)].

ومعنى الغلو في الشرع:مجاوزة الحد المشروع والتشدد في أمور الدين والمبالغة في ذلك إلى حد الخروج عن الاعتدال إلى ارتكاب ما نهى الله عنه [(٤)].!!

وهذا عام يشمل الغلو في أصول الدين وفروعه،فإن الغلو عام يكون في الاعتقادات والأعمال بأنواعها [(٥)].

---

(١) انظر:مدارج السالكين ٣٧٨/١.

(٢) انظر:معجم مقاييس اللغة ٣٨٧/٤-٣٨٨مادة (غلا).

(٣)انظر: لسان العرب ١٣٢/١٥ مادة(غلا).

(٤) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم ص/٥و٩٦.

(٥) انظر: المرجع نفسه ص/٩٦وفتح الباري ٢٨١/١٣وتيسير العزبز الحميد ص/٣٠٥.

وما يعنينا هنا هو الغلو الذي صار سببا في ظهور طوائف المشبهة من الرافضــة والصوفيــة الذي هو:مجاوزة الحد في محبة مخلوق وتعظيمه والغلو فيه برفعه فوق مترلته إلى مرتبة الألوهيـــة وإعطائه ما للرب تعالى من صفات وأفعال ،وصرف أنواع العبادة لـــه.!!والمبالغـــة في إثبـــات الصفات،والزيادة في ذلك إلى حد تشبيه صفات الخالق بالمخلوق.!!

ذكر شيخ الإسلام أن الغلو يخرج أصحابه إلى أن يجعلوا البشر مثل الإله ،بل أفضـــل مـــن الإله في بعض الأمور،كما تجد كثيرا من المشركين يحب ما اتخذ من دون الله أندادا أكثر مما يحب الله تعالى، وتجد أحدهم يحلف بالله ويكذب ويحلف بما إتخذه ندا من إمامه أو شيخه أو غير ذلك ولا يستجير أن يكذب،وتسأله بالله ولله فلا يعطى،وتسأله بما يعظمه من إمامه أوشيخه أو غـــير ذلك فيعطي[1] .

فالغلو بتعظيم الأشخاص ورفعهم فوق مكانتهم وإطرائهم في المدح والثناء كان سببا مـــن الأسباب في ضلال من وقع في مقالة تشبيه المخلوق بالخالق كالرافضة الذين غلو في أمير المؤمنين علي ﷺ وأولاده من بـــعده وغيرهم حتى أعطوهم بعض خصائص الخـــالق وشـــبهوهم بـــه عزوجل.

ولذا فإن مصطلح(الغلاة) إذا أطلق في كتب الفرق والمقالات فإنه يقصد به الذين انتحلـــوا التشيع وغلوا في الأئمة من آل البيت، أوفي زعمائهم من غير آل البيت حتى عرفوا بغلاة الشـيعة لغلوهم في الأئمة وهم بريئون منهم ومن مقالاهم الكفرية فيهم كما سيأتي[2] .!!

ذكر الإمام أبو الحسن الأشعري سبب تسمية غلاة الشيعة بذلك بقوله:(سموا غالية لأهـــم غلوا في علي وقالوا فيه قولا عظيما)[3] .ويعني بذلك مقالة السبئية في علي الســـابقة (أنـــت الله الذي لاإله إلاهو)[4] .

فهم أول طائفة في الإسلام غلت في علي ﷺ وشبهوه بالخالق كما تقدم، ثم تبعهم علـــــى ذلك طوائف الشيعة الذين غلوا في الأئمة من آل البيت وغيرهم من زعمائهم فوقعوا في مقالـــة التشبيه المخرجة من الإسلام ،وفي ذلك يقول الإمام الشهرستاني:(الغالية هم الذيـــن غلـــوا في أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة وحكموا فيهم بأحكام الإلهية فربما شبهوا واحدا مـــن

---

(١)انظر: منهاج السنة ٢/٣٩٤-٣٩٦.

(٢) انظر:ص/ ١٨٤-١٨٦و٧٧٦-٧٧٧.

(٣) مقالات الإسلاميين ١/٦٦.

(٤) انظر:ص/ ١٢٢.

الأئمة بالإله،وربما شبهوا الإله بالخلق)[1] .!!ولم يكن الغلو سببا في ضلال مَن عرفوا بغلاة الشيعة فقط،بل صار سببا في ضلال وإنحراف جميع الرافضة كالإمامية الذين غلوا في الأئمة الاثني عشرية[2] وغيرهم فرفعوهم فوق منزلتهم البشرية،وأعطوهم ماللرب تعالى من صفات وأفعال،وإمعانا في الكذب والضلال رووا ذلك على ألسنة الأئمة[3]،وقد ساروا في ذلك إلى يومنا هذا[4] فما من رافضي إلا وهومغالٍ في مخلوق مشبه له بالخالق ﷻ .!!

وقد سلك مسلك الرافضة في الغلو جميع الطوائف المنحرفة التي قالت بالتشبيه كالصوفية الذين غلوا في مشائخهم الذين إدَّعوا فيهم الولاية ،ورفعوهم عن منزلتهم البشرية حتى ألهوهم بوصفهم بصفات الربوبية والألوهية الخاصة با لله تعالى[5] .

وسبب ذلك كله الغلو المذموم المفضي إلى الشرك والتشبيه كما ذكر الإمام ابن القيم بأن تشبيه المخلوق بالخالق هو المعروف في طوائف أهل الشرك غلوا فيمن يعظمونه ويحبونه حتى شبهوه بالخالق وأعطوه خصائص الإلهية بل صرحوا بأنه إله[6] .!!

فكما أن الغلو من أسباب الوقوع في مقالة تشبيه المخلوق بالخالق فهو أيضا من أعظم الأسباب المفضية إلى القول بتشبيه الخالق بالمخلوق ،وذلك بالمبالغة والغلو في إثبات الصفات إلى حد التشبيه[7] .

وذكر الإمام المقريزي أن الغلو والمبالغة في إثبات الصفات يُؤدي إلى جعل ا لله

(١) الملل والنحل ١٧٣/١.

(٢) المراد بهم عند الشيعة الإمامية:علي بن أبي طالب وأبناءه الحسن والحسين رضي ا لله عنهم،وعلي بن الحسين الملقب بزين العابدين،ومحمد بن علي الملقب بالباقر،وجعفر بن محمد الملقب بالصادق،وموسى بن جعفر الملقب بالكاظم،وعلي بن موسى الملقب بالرضا،ومحمد بن علي الملقب بالجواد،وعلي بن محمد الملقب بالهادي،والحسن بن علي الملقب بالعسكري:ومحمد بن الحسن الملقب بالمهدي،ويدعون حياته إلى اليوم.انظر عن الأئمة الإثنى عشرية: أصول الكافي للكليني ٤٥٢/١ومابعدها والملل والنحل للشهرستاني ١٦٩/١-١٧٣وأصول مذهب الشيعة الإمامية للدكتور: ناصرالغفاري ١٠٥/١.

(٣) سيأتي ذكر نماذج من ذلك وبراءة الأئمة منهم ومن رواياتهم الفاسدة انظر:ص/١٧٥-١٨٦و٧٧٦-٧٧٧.

(٤) سيأتي ذكر مقالات المشبهة المعاصرين في التشبيه في الباب الرابع انظر:ص/٧٧١.

(٥) سيأتي بيان ذلك، ونقده على وجه التفصيل، انظر:ص/١٨٨و٨٣٢.

(٦) انظر: إغاثة اللهفان ٢٢٦/٢-٢٢٧.

(٧) انظر:نقض التأسيس(المخطوط)٢٦٣/٣.

كواحد من البشر[1].!!

وذكرالإمام ابن أبي العزالحنفي أن شبهة نفي الصفات رَدٌّ وتكذيب لما جاء بـه الرسول ﷺ وشبهة التشبيه غلوٌّ ومجاوزة للحد فيما جاء به الرسول ﷺ[2].!!

فَعُلِم ماتقدم أن الغلو يعتبر من أعظم الأسباب الـتي أدت بـأهل الأهـواء والبـدع إلى تشـبيه المخلوق بالخالق ،بإعطائه بعض خصائص الخالق ﷻ،ورفعه فوق منزلته إلى مرتبـة الألوهيـة الـتي تعتبر من أخطرمراحل الغلو المخرج من الإسلام إلى الكفر.!!

كما يعتبر الغلو من أعظم الأسباب المفضية إلى تشبيه صفات الله بصفـات المخلـوق المنـافي لوصف الله تعالى بصفات الكمال.!!

٣- الردُّ على البدعة ببدعة مثلها أوأشد منها.

ومن أسباب ظهورمقالة تشبيه الخالق بالمخلوق لدى المشـبهة * أنهـم أرادوا أن يـردوا علـى المعطلة نفاة الصفات ،فقابلوهم بإثبات الصفات،وهذا أمر حسن لوسلكوا منهج السلف لكنهـم بـالغوا في الـرد عليهـم وفي إثبـات الصفـات إلى حـد التشـبيه،بـل اسـتعملوا الأقيسـة الكلاميـة والكلمـات المجملـة الفلسـفية الـتي اسـتعملها المعطلـة أنفسـهم فـأفضى بهـم ذلـك إلى القـول بالتشبيه[3].!!

وسبب ذلك كله كما ذكرأهل العلم جهم بن صفوان ومقالته في التعطيل ،فقدكـان لمقالتـه الفاسدة آثار قبيحة على المسلمين تولد عنها بلاء عظيم أثرت بين صفـوف المسـلمين[4].فمنهـم من أخذها وطورها وأدخل فيها المصطلحات الكلامية الفلسفية كالمعتزلة،ومنهم من قابلها ببدعة مثلها فأثبت لله تعالى صـفات كصفات المخلوقين كما فعل المشبهة الممثلة[5].!!

---

(١) انظر:الخطط للمقريزي ٣/٢٦٣.

(٢) انظر:شرح العقيدة الطحاوية ص/٢٣٧.

* وهم متكلموا المشبهة كالهشامية والكرامية الذين عاصروا متكلمي المعطلة .

(٣) سـيأتي بيـان مشـاركة متكلمـي المشـبهة مـع المعطلـة في الكـلام المذمـوم وأقيسـته وإصطلاحاتـه الفاسـدة انظر:ص/٤٢٥ومابعدها وص/ ٤٤٩-٤٥٨.

(٤) انظر:خطط المقريزي ٣/٣٠٤.

(٥) سيأتي بيان مذهب المشبهة في صفات الله وشبهاتهم في ذلك وموقف أهل السنة من ذلك في الباب الثاني ص/٢٣٦.

وذكرشيخ الإسلام أن الجهمية النفاة قابلهم قوم من أهل الإثبات * ،والرافضة وغلاة أهل الحديث فزادوا في الإثبات حتى دخلوا في التمثيل المنفي في الكتاب والسنة[1].

وذكر الإمام المقريزي أن ابن كرام[2] أحدث مقالته في التجسيم والتشبيه مضادا لمذهب الاعتزال فأثبت الصفات وبالغ في ذلك حتى انتهى فيها إلى التجسيم والتشبيه[3].

ومن أمثلة رَدِّ البدعة ببدعة مثلها مافعله هشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي وغيرهما من المجسمة الرافضة وغير الرافضة كالكرامية فإنهم لما رأوا نفي المعطلة للصفات بنفي الجسم ،قابلوهم بإثبات جسم أزلي[4] لاأول لوجوده وهو خال عن جميع الحوادث[5] فردوا بدعة ببدعة فإن إطلاق الجسم على الله أونفيه بدعة كما سيأتي[6] !!

ولخطورة الرد على البدعة ببدعة مثلها حَذَّر الأئمة عن ذلك أشدَّ التحذيرحتى هجر الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله الحارث المحاسبي[7] لمارآه تكلم بشيئ من الكلام المذموم وصنف فيه ليرد به على المعتزلة ،لمايؤدي إليه الكلام المذموم من الإنجرار من بدعة إلى بدعة أشد، ولما يؤدي الرد به إلى انتشار البدع واشتهارها.!!

* يقصد بذلك الكرامية .

(١) انظر:نقض التأسيس (المخطوط)٣/٢٦٣-٢٦٤.

(٢) سيأتي التعريف به وبطائفته انظر:ص/٢٠٢.

(٣) انظر: خطط المقريزي ٣/٣٠٤.

(٤) يقصدون به الله تعالى وسيأتي موقف أهل السنة من ذلك انظر: ص/ ٣٧٢و٣٧٤.

(٥) انظر:منهاج السنة ١/٣١١.

(٦) انظر:ص/٣٧٤.

(٧) أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي،قال الخطيب البغدادي:(وكان الإمام أحمد يكره للحارث نظره في الكلام ،وتصانيفه الكتب فيه:ويصد الناس عنه)وذكر السبكي أن الإمام أحمد هجر المحاسبي لتكلمه في شيئ من مسائل الكلام ،وكان الإمام أحمد شديد الإنكار على من يتكلم في علم الكلام خوفا من أن يجرذلك إلى مالاينبغي ،وله كتب في الرد على المخالفين من المعتزلة والرافضة وغيرهم .وذكر الإمام الذهبي أن الحارث المحاسبي صدوق في نفسه،وقد نقموا عليه بعض تصوفه وتصانيفه. توفي سنة ٢٤٣هـ انظر:ترجمته وسبب هجرالإمام أحمد له في:تاريخ بغداد ٨/٢١١-٢١٦وطبقات الشافعية ٢/٢٧٥-٢٧٩وسيرأعلام النبلاء ١٢/١١٢وميزان الاعتدال ١/٤٣٠-٤٣١.

٤- دخول بعض أهل الديانات القديمة في الإسلام بقصد إفساد عقيدة المسلمين.

ومن الأسباب التي أدَّت إلى ظهورالطوائف المنحرفة في المجتمع الإسلامي ،ومنها طوائف المشبهة :دخول بعض الحاقدين من اليهود والنصارى والفرس في الإسلام ظاهرا بغية إفساد عقيدة المسلمين وتفريق كلمتهم،وذلك لأنهم لما رأوا قوة المسلمين ،وعدم استطاعتهم على حربهم، إتجهوا إلى محاربتهم من الداخل،بالدخول في الإسلام وبث المعتقدات والمقالات الفاسدة المخرجة من الإسلام ومنها مقالة التشبيه.

وقد تقدم بيان مافعله ابن سبأ اليهودي،وكيف أنه دخل في الإسلام وأبطن الكفر فأظهر التشيع لآل البيت وأسَسَ السبئية الغلاة الذين ألهوا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ [(١)] ،وقد انبثقت من السبئية جميع طوائف أهل الرفض الذين غلوا في أئمتهم وزعمائهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة وشبهوهم بالخالق ﷻ [(٢)] .!!

والملاحظ في طوائف المشبهة كما سيأتي [(٣)] أن معظمهم من الروافض،ومعظم الروافض من الفرس الذين دخل كثير منهم في الإسلام عندما زالت دولتهم الكسروية على أيدي المسلمين الفاتحين ،فدخل في قلوب كثير منهم الحقد ،فكان دخولهم في الإسلام ظاهرا،وهم يبطنون الكفر والنفاق،وأظهروا التشيع لآل البيت سِتاراً يتسترون به لنشر مقالاتهم الفاسدة ،لتفريق كلمة المسلمين وإفساد عقيدتهم بالمقالات الفاسدة ومنها مقالة التشبيه ،كما خطط لهم مؤسس نحلتهم ابن سبأ اليهوي.!!

وقد ذكرالإمام المقريزي سبب خروج أكثرالطوائف المنحرفة عن الإسلام من الفرس بقوله:(واعلم أن السبب في خروج أكثر الطوائف المنحرفة عن ديانة الإسلام أن الفرس كانت مع سعة الملك،وعلو اليد على جميع الأمم ،وجلالة الخطر في أنفسها ... بحيث أنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأسياد،وكانوا يعدون سائرالناس عبيدا لهم فلما أُمتحنوا بزوال الدولة عنهم على يد العرب،وكانت العرب عند الفرس أقل الأمم خطرا تعاظمهم الأمر،وتضاعفت

(١) انظر:ص/ ١١٥.

(٢) انظر:ص/ ١٥٦ومابعدها.

(٣) انظر:ص/١٥٢.

عليهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى وفي كل ذلــك يظــهر الله تعــالى الحق...فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع،فأظهر قوم منهم الإسلام،واستمالوا أهل التشيع بإظــهار محبة أهل بيت رسول الله ﷺ ،واستبشاع ظلم علي بن أبي طالب ﷺ ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن طريق الهدى)[(١)].!!

٥- ترجمة الكتب الفلسفية.

ومن الأسباب التي أدت إلى ظهور وانتشار الطوائف المنحرفة في المجتمع الإسلامي ومنــهم طوائف المشبهة :ترجمة الكتب الفلسفية إلى اللغة العربية على يد الخليفة المأمون[(٢)] ونقل علــوم الفلاسفة كالإلهيات[(٣)] ،والمنطق[(٤)] إلى العلوم الإسلامية ،وظهور كثير من المصطلحات الفلســفية عند طوائف المتكلمين ،الذين عارضوا وحي الرحمن،بأقيسة ومصطلحات فلسفة يونانية،وصارت هذه المصطلحات الكلامية الفلسفية سببافي ظهور وانتشار المقالات الفاسدة في المجتمع الإسلامي كمقالة التعطيل والتشبيه وغيرهما.

---

(١) خطط المقريزي ٣/٣١٢.

(٢) أبوالعباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور،سابع الخلفاء من بني العباس في العراق،وأحــد أعاظم الملوك في سعة ملكه وعلمه،أتحف ملوك الروم بالهدايا ،سائلا لهم أن يصلوه بما لديهم من كتب الفلاسفة اليونــانيين ،فبعثوا إليه بكتب كثيرة منها،فأمر بترجمتها،وحث الناس على قراءتها ،فقامت دولة الفلسفة والكلام المذموم في عهده،وإتخذ له بطانة السوء من متكلمي أهل الاعتزال فزينوا له الكلام الفاسد وترك السنة،وحشوا بدعة التجهم في أذنه وقلبه ،فقبلــها واستحسنها ،ودعا الناس إليها،وتبنى فتنة القول بخلق القرآن ،وعاقب أهل السنة عليها. توفي سنة ٢١٨هــ انظــر:تــاريخ بغداد ١٠/١٨٣والصواعق المرسلة ٢/٧١٦والأعلام ٤/١٤٢.

(٣) أحد علوم الفلاسفة كما ذكر الإمام أبوحامد الغزالي التي منها علم الرياضيات،والطبيعة،والسياسة،والأخــلاق،والمنطــق والمراد بالإلهيات مايتعلق بالله تعالى من إثبات وجوده ووحدانيته وصفاته انظر: المنقذ من الضــلال لأبي حــامد الغــزالي ص/١٣-١٦ والملل والنحل ٢/٥٨.

(٤) علم المنطق هو: النظر في الأدلة والمقاييس العقلية وشروط مقدمات البرهان وكيفية تركيبها وشروط الحد وكيفية ترتيبــها، وزعم الإمام الغزالي بأنه آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ.انظركتابه : المنقذ من الضلال ص/١٤-١٥ومقدمة ابن خلدون ص/٩٠٨ونقض المنطق لابن تيمية ص/١١٥.

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله ضرر علم المنطق بقوله:(إن ضررالمنطق أعظم من نفعه ،بل إن الحذاق من المناطقــة لايلــتزمون قوانينه في كل علومهم،بل يعرضون عنها إما لطولها،وإما لعدم فائدتها،وإما لفسادها ...فإن فيها مواضع كثيرة هــي: لحــم جمــل غــث علــى رأس جبــل وَعْــرٍ لاســهل فــيرتقى ولاسمــين فينتقــل) انظــر:نقــض المنطــــق ص/١٥٥ وضمن مجموع الفتاوى ٩/ ٦.

ذكر شيخ الإسلام أن الخليفة المأمون عَرَّبَ كتب الأوائل * المجلوبة من بلاد الروم ما انتشر بسببه مقالات الصابئين[1]،وكان من أثر ذلك استيلاء الجهمية والرافضة وغيرهم من أهل الضلال،وتقريب الصابئة ونحوهم من المتفلسفة[2] .

وقد كانت هذه الكتب الفلسفية سببا في ضلال من ضلَّ في أسماء الله وصفاته من المعطلة والمشبهة،حيث أخذ كلا الفريقين المصطلحات الفلسفية والأقيسة المنطقية من الكتب المترجمة التي بُنِيَ عليها الكلام المذموم ،واستدلوا بذلك على مسائل الصفات فأدت بهم ،إما إلى تعطيل الله عن صفاته كما حصل للمعطلة،وإما إلى تشبيه صفات الله بصفات المخلوقين كما حصل للمشبهة.!!

و لم يكن تأثير هذه الكتب مقتصرا على المعطلة وحدهم كما يظن البعض ،بل شاركهم في ذلك المشبهة كالهشامية والكرامية ،ولذا عدَّهم شيخ الإسلام رحمه الله من أهل الكلام المذموم[3] .!!

وذلك لمشاركتهم المعطلة في استعمال نفس المصطلحات الكلامية الفلسفية التي عارضوا بها وحي الله تعالى كلفظ العرض والجسم ونحوها،ولاستدلالهم بدليل الجواهروالأعراض وحدوثهما الدال عندهم على وجودالله،ولقولهم بدليل امتناع حوادث لاأول لها مطلقا،كما يقول المتكلمون ،وبناءهم على هذه المصطلحات والأقيسة مقالات فاسدة في التعطيل من جانب المعطلة،والتشبيه من جانب المشبهة الممثلة ،وسيأتي أوجه موافقتهم للمعطلة في استخدامهم هذه المصطلحات والأقيسة الكلامية،ووجه الاختلاف بينهم على وجه التفصيل[4] !!.

وقد ذكر الإمام المقريزي طوائف أهل الأهواء والبدع ،ومنهم المشبهة وتاريخ ظهورهم في الإسلام ثم بين أن هذه الطوائف التي ملأت الأرض وما منهم إلا وقد نظرفي الفلسفة وسلك

---

* يقصد بذلك الفلاسفة كأفلاطون وأرسطو وأرسطاطاليس وغيرهم من أساطين الفلاسفة.

(١) الصابئة: أمة كبيرة وهم قوم إبراهيم الخليل عليه السلام وأهل دعوته، وكانوا بحران من أرض العراق، وهم على قسمين،صابئة حنفاء،وصابئة مشركون،وهم الذين يعظمون الكواكب والبروج ويصورونها في هياكلهم ويعبدونها. انظر:الملل والنحل ٢/٥واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص/ ٩٠وإغاثة اللهفان٢/٢٤٩-٢٥٥.

(٢) انظر:نقض المنطق ص/١٩وضمن مجموع الفتاوى ٤/٢١.

(٣) انظر:درء تعارض العقل ٤/١٢٩و٢٠٩و٨/٣٤٥.

(٤) انظر:ص/٤٢٥و٤٣٤-٤٤٢.

من طريقها وما وقع عليه اختياره [(١)] .!!

فترجمة الكتب الفلسفية صارت بلاء عظيما في الملة الإسلامية،أفسدت على كثيرمن المسلمين عقائدهم،وانتشرت بسببه طوائف أهل الأهواء والبدع مما جعل شيخ الإسلام رحمه الله كما ذكر الصفدي [(٢)] يقول:(ما أظن أن الله يغفل عن المأمون ،ولابد أن يقابله على ما اعتمده مع هذه الأمة من إدخاله هذه العلوم الفلسفية بين أهلها) [(٣)] .!!

المبحث الثالث: مصدر مقالة التشبيه في الإسلام .

مدخل: قبل التعريف بطوائف المشبهة ومقالاتهم في التشبيه يحسن ذكرمصدر مقالة التشبيه وجذورها التاريخية، ليتبين بذلك أن طوائف المشبهة المنتسبين إلى الإسلام قد تأثروا بمقالات مشبهة الأمم السابقة أهل الكفر والوثنية والتشبيه والإلحاد .!!

ومما لاشك فيه أن هناك تيارات تشبيهية كانت موجودة عند اليهود والنصارى وغيرهم من ديانات أهل فارس الوثنية كالزرادشتية والمانوية وغيرهما استقى منها المشبهة مقالاتهم في التشبيه وتأثروا بها وضاهوا من قبلهم من ملل الكفر والضلال،وصدق فيهم قول الرسول ﷺ :((**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبروذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه.قالوا: يارسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن ؟**)) [(٤)] !! وفي رواية :(قيل يارسول الله: كفارس والروم؟ قال:((**ومن الناس إلاأولئك**)) [(٥)] .!!

فأخبر ﷺ كما ذكر شيخ الإسلام أنه سيكون مضاهاة لليهود والنصارى وهم أهل الكتاب،ومضاهاة لغير أهل الكتاب وهم فارس [(٦)] .!

قال شيخ الإسلام:(وأما مشابهة فارس والروم :فقد دخل منه في هذه الأمة من الآثار

---

(١) انظر:خطط المقريزي ٣٠٥/٣.

(٢) أ بوالوفاء صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبدالله الصفدي الشافعي،المؤرخ الأديب اللغوي من مصنفاته:(الوافي بالوفيات)و(غيث الأدب شرح لامية العرب للطغرائي) توفي سنة ٧٦٤هـ انظر:شذرات الذهب ٢٠٠/٦ومعجم الأدباء ١٤/٤.

(٣) ذكره الصفدي في كتابه: الغيث المنسجم في شرح لامية العجم ٧٩/١ونقله عنه السيوطي في كتابه صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام ص/٩.

(٤) تقدم تخريجه انظر:ص/٢٤.

(٥) رواه البخاري في كتاب الاعتصام ٣١٢/١٣ح٧٣١٩.

(٦) انظر:اقتضاء الصراط المستقيم ص/٦.

الرومية قولا وعملا،والآثار الفارسية قولا وعملا ما لاخفاء فيه على مؤمن عليم بدين الإسلام لما حدث فيه)[1].

وعلى هذا فيمكن تقسيم مصدر مقالة التشبيه وجذورها التاريخية عند القائلين بها في الملة الإسلامية إلى مصدر يهودي،ونصراني، وفلسفي ،وفارسي المتمثل في دياناتهم الزردشتية والمانوية وغيرها، وسيكون بيان ذلك في أربعة مطالب :

المطلب الأول: مقالة التشبيه عند اليهود.

كانت الديانة التي بعث الله بها موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل كغيره من الرسل عليهم السلام ديانة توحيد تصف الله تعالى بصفات الكمال،وتنزهه عن التمثيل والتشبيه وعن جميع صفات النقص المضادة لصفات الكمال،وتدعو إلى إخلاص العبادة لله تعالى وتنهى عن الشرك والتمثيل الناقض لتوحيد الله.

وقد أخبر الله تعالى في القرآن الكريم أنه مامن رسول إلا ودعا قومه إلى إخلاص العبادة لله تعالى،ونهى عن الشرك وعبادة الطاغوت فقال تعالى:{ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**} النحل [٣٦] وقال تعالى{**وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لاإله إلا أنا فاعبدون**} الأنبياء [٢٥]وأخبر عزوجل عن موسى عليه السلام أنه قال لقومه :{**إنما إلهكم الله الذي لاإله إلا هو وسع كل شيئ علماً**} طه[٩٨]وأخبر تعالى أنه أخذ من بني إسرائيل الميثاق بأن يخلصوا له العبادة فقال:}**وإذْ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لاتعبدون إلا الله**} البقرة[٨٣].

وورد في التوراة نصوص كثيرة تدعوا اليهود إلى عبادة الله تعالى وحده لاشريك له وتنهى عن الشرك وتقرر تنزيه الله تعالى عن التشبيه والتمثيل ومما ورد في ذلك ما جاء في سفر الخروج من الوصايا التي أوصى الله تعالى بها رسوله موسى عليه السلام :(أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر ديار عبوديتك،لايكن لك آخر سواي[2] ،لا تنحت لك تمثالا،ولاتصنع صورة مما في السماء من فوق ومافي الأرض من تحت،ومافي الماء من أسفل الأرض لا تسجد لهنّ

(١) المرجع نفسه ص/١٠.

(٢) أي: إلها آخر غيري فلا تشرك معي أحدا .!

ولاتعبدهنَّ،لأني أنا الرب إلهك إله غيور)[1].!

وجاء في سفرالخروج أيضا تنزيه ا لله تعالى عن المثيل والشبيه فقد جاء فيه قول موسى عليه السلام لفرعون:(...لتعرف أنه لامثيل للرب إلهنا)[2].!

وجاء في سفر أرمياء تنزيه الرب ﷻ عن النظيرحيث ورد فيه:(أنت لانظيرلك يارب عظيم أنت،واسمك عظيم في الجبروت)[3].

ومع وجود هذه النصوص الدالة على تنزيه ا لله تعالى عن الشريك والمثيل والنظيرفي التوراة المحرفة التي بأيديهم،أبى اليهود إلاأنْ يصفوا ا لله تعالى بصفات المخلوقين فشبهوه بخلقه،وأشركوا معه غيره فنقضوا التوحيدبالشرك والتشبيه بنوعيه،حيث شبهوا الخالق بالمخلوق ووصفوه بأخس صفات النقص التي يستنكف المخلوق عن الاتصاف بها،فضلا عن الخالق ﷻ،كما شبهوا المخلوق بالخالق فاتخذوا آلهة عبدوها مع ا لله تعالىوأعطوها بعض خصائص الألوهية والربوبية التي لاتصلح إلا لله تعالى.

ذكر شيخ الإسلام رحمه ا لله أن اليهود كثيرا مايعدلون الخالق بالمخلوق ويمثلونه به حتى يصفون ا لله عزوجل بالعجز والفقر والبخل والتعب ونحو ذلك من صفات النقص التي يجب تنزيه ا لله عنها،لكونها من صفات النقص الخاصة بالمخلوق[4].!!

ومن مظاهرتشبيه الخالق بالمخلوق عند اليهود وَوَصف ا لله تعالى بما يتنزه عنه من صفات النقص المضادة لصفات الكمال ،وصفهم ا لله تعالى بالفقر،فقد حكى ا لله عنهم مقالتهم هذه وتوعدهم عليها بقولهم:﴿**لقدسمع ا لله قول الذين قالوا إن ا لله فقيرونحن أغنياء سنكتب ماقالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق**﴾ آل عمران[١٨١] فارتكبوا ثلاث عظائم استحقوا بها عذاب النار:وصفهم ا لله تعالى بصفات النقص التي يتنزه عنها حتى المخلوق،وذلك بقولهم:(إن ا لله فقير)ووصفهم أنفسهم بضد ماوصفوا به رب العزة والجلال من صفات الكمال وذلك بقولهم(ونحن أغنياء) وقتلهم الأنبياء الذين أرسلهم ا لله لهدايتهم.!!

---

(١) سفروج الخروج الإصحاح ٢٠فقرة ١-٥.

(٢) سفرالخروج الإصحاح ٨ فقرة ١٠.

(٣) سفرأرمياء الإصحاح ٧١ فقرة ٦.

(٤) انظر: الجواب الصحيح لابن تيمية ٥٢/٢ والتحفة العراقية في الأعمال القلبية له ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ٤٠/٤.

ومن مظاهر التشبيه عند اليهود وصفهم الله تعالى بالعجز واللغوب الذي هو التسب،وزعمهم أن الله استراح في اليوم السابع بعد خلق السموات والأرض[1] .!!

وقد أثبتوا ذلك في توراتهم التي حرفوها من ذلك ماورد في سفر التكوين:(فأكملت السموات والأرض وكل جندها وفرغ الله في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل)[2] .!!

وذكر الشهرستاني أن اليهود مجمعون على القول بأن الله لما فرغ من خلق السموات والأرض استوى على عرشه مستلقيا على قفاه ،واضعا إحدى رجليه على الأخرى.[3] وهذه الصورة غاية في التشبيه الفظيع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ومن مظاهر التشبيه عند اليهود وصفهم الله تعالى بالحزن والجهل فقد ذكروا في سفر التكوين:(ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض وأن كل أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم فحزن أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه.وقال: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته. الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء لأني حزنت أني عملتهم)[4] .

وهذا الوصف والعياذ بالله مع مافيه من التصريح بوصف الله بالحزن،فقد تضمن أيضا وصف الله بالجهل لأنه يفهم منه أن الله ﷻ خلق الإنسان ولم يكن له علم بأنه سيصدر منه الشر فلما صدر منه ذلك حزن وتأسف على خلقه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا:!!

وقد تأثر بهذا الرافضة فقالوا بالبداء الذي هو وصف لله بالجهل بالأشياء قبل حدوثها كما سيأتي بيان ذلك وتنزيه الله تعالى عنه[5]

ومن مظاهر التشبيه عند اليهود وصفهم الله تعالى بالنسيان حيث زعموا أن موسى عليه السلام قال للرب:(لماذا تنسانا إلى الأبد وتتركنا طول الأيام أرددنا يارب إليك فنرتد)[6] . ووصفوا الله تعالى بالندم الخاص بالمخلوق فقد جاء في سفر الخروج أن موسى عليه السلام طلب من الله على

---

(١) انظر: الملل والنحل ٢١٩/١وإغاثة اللهفان ٢٢٧/٢.

(٢) الاصحاح (٢) فقرة١-٢.

(٣) انظر: الملل والنحل ٢١٩/١.

(٤) الاصحاح (٦)فقرات ٥-٧.

(٥) انظر:ص/١٥٣-١٦٨و١٧٥و٧٩٠

(٦) مراسي ارميا الاصحاح (٥)فقرة ٢٠-٢١.

زعمهم الرجوع عن رأيه في إهلاك بني إسرائيل قائلا للرب:(أرجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك اذكر إبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسرائيل * عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم: أكثر نسلكم ،كل هذه الأرض التي تكلمت عنها فيملكوها إلى الأبد،فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه)(1) .تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.!!

ومن صور التشبيه عند اليهود أنهم جعلوا لله أبناء فقد جاء في سفر التكوين:(وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات،أن أبناء الله رأوا بنات الناس حسناوات ،فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا)(2) تعالى الله عن أن تكون له صاحبة ولاولد.!!

وقد حكى الله عنهم أنهم جعلوا له ابنا ولعنهم هم والنصارى على ذلك بقوله:{**وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون**} التوبة[٣٠]وكذلك بعض غلاة المشبهة المنتسبين إلى الإسلام يجعلون لله كما سيأتي ابنا(3) .!!

والرب عند اليهود يترل إلى الأرض ويصارع كالإنسان،فقد ادعوا أن يعقوب عليه السلام صارع الرب إلى الفجر وزعموا أنه غلبه ،ففد ذكروا في سفرا لتكوين :(فبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر،ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر. فقال:لا أطلقك إن لم تباركني .فقال:ما اسمك. فقال: يعقوب.فقال:لايدعى اسمك يعقوب ،بل إسرائيل.لأنك جاهدت مع الله والناس)(4) .!!

ويضاهي بعد المشبهة المنتسبين إلى الإسلام اليهود فيقولون مثلهم: أن الله يترل إلى الأرض (5) . وقد جعلوا الله كواحد من البشر يترل إلى الأرض ويسير مع بني إسرائيل يهديهم الطريق

---

* لقب يعقوب عندهم فلماذا يكررونه؟!

(١) الاصحاح (٣٢)فقرة ١٣-١٤.

(٢) الاصحاح (٦)فقرة١-٢.

(٣) انظر:ص:/١٦٢و١٦٤و٩١٩.

(٤) الاصحاح(٣٢)فقرات ٢٤-٣٠.

(٥) كما سيأتي انظر: ص/٤١٦و٩٢١و٩٢٢.

ليلا ونهارا حيث زعموا ذلك في سفر الخروج:(وكان الرب يسير أمامهم نهارا في عمود سحاب ليهديهم،وليلا في عمود نار ليضيئ لهم لكي يمشوا نهارا وليلا)[1].!!

ويضاهي طاغوت القاديانية اليهود فيزعم بأن ربه يسير أمامه ليهديه[2].

وقد شبهوا الله تعالى بصورة رجل لابس حذاء مصنوعة من العقيق الأزرق فقد زعموا ذلك في سفر الخروج بقولهم:(ثم صعد موسى وهارون ونواب وأبيهو وسبعون رجلا من شيوخ بني إسرائيل،ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف...)[3].تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

وإذا كانت أسفار العهد القديم تصور الله تعالى بتلك العظائم والصور التشبيهية التي ذكرت نماذج منها فإن التلمود[4] الذي وضعه اليهود واعتمدوا عليه في شريعتهم المحرفة ينضح بالتشبيه ووصف الله تعالى بصفات النقص والعيوب التي يتنزه عنها حتى المخلوق الناقص ،ومن ذلك زعمهم أن الرب صرخ لخراب بيت المقدس وإحراق هيكل سليمان[5].وزعموا أن الله تعالى يلعب مع الحوت ملك السمك نهارا،أما في ساعات الليل فيقضيها في مذاكرة التلمود مع الملائكة[6].تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

---

(١) الاصحاح (٣) فقرة ١٢.

(٢) سنأتي مقالته في ذلك انظر: ص/٩٢١.

(٣) الاصحاح(٢٤)فقرة ١٠-١١.

(٤) التلمود هو:كتاب فقه اليهود:ويتكون من مجموعة من التعاليم التي قررها أحبار اليهود شرحا ،واستنباطا من أصولها وقد يخالف بعض ما في نصوص التوراة المحرفة،وهو مقسم إلى قسمين :(المشنة) أي النص،و (الجمارة) أي: التفسير.والتلمود نوعان: تلمود أرشليم، وقدكتب بين القرن الثالث والخامس الميلادي والثاني: ويعرف بتلمود بابل، وكتب في القرن الخامس الميلادي . انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص/٥٤٣ والكنز المرصود في قواعد التلمود ترجمة د/ يوسف نصر الله ص/ ٤٧ -٤٩والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة للشيخ شيبة الحمد ص/٢٣.

(٥) انظر: الفصل لابن حزم ١/٢٢٣.

(٦) انظر:اليهودية واليهود لعلي عبد الواحد وافي ص/٤١ والإله في فكر البشر ووحي السماء للدكتور: عبد الغفار عزيز ص/٦٤-٦٥وغلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ص/٣٦٩-٣٧٠.

وإذاكان اليهود قد شبهوا الخالق بالمخلوق ووصفوه بصفات النقائص والعيوب فقد شبهوا المخلوق أيضا بالخالق ،وأعطوه بعض خصائص الربوبية والألوهية التي لا يجوز صرفها إلا لله تعالى.

ومن مظاهر تشبيههم المخلوق بالخالق اتخاذهم الأنداد وعبادة الأصنام، فقد حكى الله عنهم أنهم بعد أن أنجاهم من عدوهم فرعون وجاوزبهم البحر مع موسى عليه السلام مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم فطلبوا من موسى أن يجعل لهم مثلها ليعبدوها مع الله قال تعالى في ذلك: **{وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون}** الأعراف[١٣٨] وقد بين لهم موسى عليه السلام ضلال أولئك القوم وبطلان عملهم،وأن الذي يستحق العبادة هو الله وحده قال تعالى: **{إن هؤلاء متبرما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون * قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين}**الأعراف[١٣٩-١٤٠]

وقد ذكر الله في القرآن الكريم أن بني إسرائيل أضلهم السامري فاتخذوا عجلا وعبدوه من دون الله في غياب موسى عليه السلام عنهم فقال تعالى: **{واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولايهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين}**الأعراف[١٤٨].

وبين عز وجل من صنع لهم العجل وتولى إضلالهم بقوله: **{قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري}**إلى قوله: **{ فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي * أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولايملك لهم ضرا ولانفعا}** طه [٨٥-٨٩].قال شيخ الإسلام:(وأهل الكتاب معترفون بأن اليهود عبدوا العجل مرات...)[(١)].!!

وقد عاد اليهود في عبادتهم العجل بعد موسى عليه السلام في زمن ملكهم رحبعان بن سليمان عليه السلام فقد جاء في سفر الملوك:(... وعمل عجلي ذهب وقال لهم: كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم[(٢)] هوذا آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر،ووضع واحدا في بيت إيل[(٣)] وجعل الآخر في دان)[(٤)(٥)].!!

(١) الجواب الصحيح ٢٤٧/٣.
(٢) أي: بيت المقدس.
(٣) معناه بالعبرية بيت الله وهو : اسم مكان و لم أجده فيما وقفت عليه.!
(٤) اسم مكان و لم أجده فيما وقفت عليه.!
(٥) سفر الملوك الإصحاح (١٢) فقرة٢٨-٢٩.

ومن صور تشبيه المخلوق بالخالق عند اليهود ما صرحوا به في سفر التكوين زاعمين أن الرب قال:(هوذا الإنسان قد صار واحدا منا عارفا الخير والشر)[1].

ومن ذلك غلوهم في تقديس أحبارهم إلى حد العبادة والتأليه فشبهوهم في ذلك بالله تعالى،كما حكى الله ذلك عنهم وعن النصارى بقوله:{ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله**} التوبة[٣١].

وقد شبهوا أنبياءهم وحاخاماتهم[2] بالله تعالى حيث ادعوا أن لهم المقدرة على إرجاع الحياة لمن شاؤوا من الأموات[3] ومن مقالاتهم في ذلك ادعاؤهم أن النبي إليا استطاع أن يعيد الحياة لطفل مات،وقد نسبوا إليه إساءة الأدب مع الله فزعموا أنه قال للرب:(كيف تفعل هذا بالمرأة التي أنا نازل عندها)[4].!!

ومنها ماجاء في التلمود أن أحد الحاخامات قتل حاخاما آخر في حالة سكر،ثم أعاده إلى الحياة[5].!!

و لم يكتفوا بإعطاء المخلوق إعادة الحياة إلى الميت بل زعموا أنه يخلق كما يخلق الله فقد ادعوا أن بعض الحاخامات يقدرون على خلق الإنسان،وقد خلق أحدهم عجلا[6].!!

وصور التشبيه عند اليهود لاحصر لها فإنهم أمة غضب الله عليهم،وارتكبوا عظائم فظيعة،حيث جنوا في حق الله تعالى فشبهوه بالمخلوق،ووصفوه بصفات النقص والعيوب المضادة لوصفه تعالى بصفات الكمال،وشبهوا المخلوق به فأعطوه ما للرب تعالى من صفات وأفعال،وصرفوا له أنواعا من العبادات، فهم أمة شرك وتشبيه،استحقوا بسبب ذلك وغيرها من الأفعال اللعن والغضب من الله ﷻ.

وإنما ذكرت من مقالاتهم نماذج فقط ليتبين بها مصدر مقالة التشبيه عند من قال بها في

(١) سفر التكوين الإصحاح (٣)فقرة٢٣.

(٢) جمع حاخام لقب يحمله أي رجل ديني يهودي تم تنصيبه ،والكلمة العبرية المقابلة للحاخام هي: الراباي وتعني في الأصل العبري: معلمي أومدرسي.انظر:الموسوعة العربية العالمية ١٩/٩.

(٣) ويقول بذلك بعض طوائف المشبهة ومنهم غلاة الصوفية انظر:ص/٨٧٣-٨٧٧.

(٤) سفر الملوك الاصحاح (١٧)فقرات ١٧-٢٣.

(٥) انظر: التلمود تاريخه وتعاليمه لظفر الإسلام خان ص/٨٥.

(٦) انظر: المرجع نفسه ص/٨١و٨٥وهمجية التعاليم الصهيونية لبولس حنا مسعد ص/٣٤و١٠٩وراجع:بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود لعبدالله الجميلي ص/٢٦٠-٢٦١.

الإسلام من طوائف أهل الأهواء والبدع المشبهة المنتسبين إلى الإسلام،المضاهين اليهود والنصارى ،وغيرهم من ملل أهل الكفر والشرك وعبادة الأوثان.!!

المطلب الثاني: مقالة التشبيه عند النصارى.

أرسل ا لله تعالى المسيح عيسى بن مريم كإخوانه المرسلين عليهم السلام بالدعوة إلى توحيد ا لله تعالى بإخلاص العبادة له عزوجل،وتنزيهه عما يضاد توحيده من الشرك والتشبيه وجميع صفات العيوب والنقائص بإثبات صفات الكمال لله تعالى، وقد ذكر ا لله ﷻ في كتابه العزيز أن عيسى عليه السلام مادعا إلا إلى إخلاص العبادة لله تعالى،ومن ذلك تلك المحاورة :التي ستكون بينه وبين عبده عيسى عليه السلام يوم القيامة في شأن اتخاذ النصارى للمسيح وأمه إلهين من دون ا لله ،قال تعالى في ذلك:﴿ **وإذْ قال ا لله ياعيسى ابن مريم ءَأنت قلت للناس اتخذوني وأميَّ إلهين من دون ا لله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم مافي نفسي ولاأعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب * ماقلت لهم إلامـاأمرتني به أن اعبدوا ا لله ربي وربكم وكنتُ عليهم شهيدا مادُمتُ فيهم فلما توفيتني كنتَ أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيئ شهيد**﴾المائدة[١١٦-١١٧].

وقدوردت في الإنجيل أيضا نصوص كثيرة تدعوا إلى عبادة ا لله وحده لاشريك له وتنهى عن الشرك والتشبيه وتبين أنَّ المسيح عليه السلام رسولٌ نبيٌّفمما ورد في ذلك ماجاء في إنجيل متى أنَّ إبليس طلب من المسيح عليه السلام أنْ يسجد له من دون ا لله .فقال المسيح:(اذهب ياشيطان فقد كُتب:للرب إلهك تسجد،وإياه وحده تعبد)[(١)].!

وفي إنجيل يوحنا أنَّ المسيح عليه السلام رفع عينيه نحو السماء وقال:(والحياة الأبدية هي أنْ يعرفوك،أنت الإله الحق وحدك،والذي أرسلته يسوع المسيح)[(٢)].!

وجاء في إنجيل مرقس أنَّ أحد الكتبة سأل المسيح عليه السلام :(أية وصية هي أولى الوصايا جميعا)؟فأجابه المسيح:(أولى الوصايا جميعا هي: اسمع يا إسرائيل،الرب إلهنا رب واحد)[(٣)].

فهذه النصوص تقرر وحدانية ا لله تعالى وتأمربعبادته وحده لاشريك له وأنَّ المسيح عليه السلام

(١) إنجيل متى الإصحاح ٤ فقرة ١٠.

(٢) إنجيل يوحنا الإصحاح ١٧فقرة ٢.

(٣) إنجيل مرقس الإصحاح ١٢فقرة ٣٢.

رسول ونبي،وليس إلها ولا ابن الله كما يقول النصارى.!!

وقد استمرت دعوة المسيح ﷺ على التوحيد الخالص بعد رفعه إلى السماء حقبة من الزمن [(١)]،حتى أخذت مظاهر الشرك والزيغ والانحراف تتسرب إلى معتقدات النصارى وافدة إليها أحيانا من الفلسفات اليونانية الوثنية القديمة،وأحيانا من رواسب ديانات ومعتقدات كانت سائدة في البلاد التي انتشرت إليها المسيحية والتي احتك بأهلها النصارى [(٢)] .كما دخل في الديانة النصرانية بولس اليهودي [(٣)] بقصد إفساد ديانة التوحيد التي جاء بها المسيح ﷺ [(٤)]،كما عُقدت المجامع التي قُررت فيها الديانة النصرانية الوثنية الشركية المناقضة للتوحيد [(٥)] .!!

كل هذه العوامل وغيرها كان لها أكبر الأثر في انحراف النصارى حتى ضلوا ضلالا بعيدا،فشبهوا المخلوق بالخالق في صفات الكمال المختصة بالله تعالى التي ليس له فيها مثيل حيث جعلوا في المخلوقات كما ذكر شيخ الإسلام من نعوت الربوبية وصفات الألوهية ما لا يصلح إلا للخالق ﷻ [(٦)] .

وألهوا المخلوق وقالوا : إنه يخلق ويرزق ويرحم ويغفر الذنوب ويتوب ويثيب ويعاقب ونحو ذلك من الصفات التي لا تصلح إلا لله تعالى [(٧)] .

وقد قال بذلك بعض طوائف المشبهة كالرافضة وغلاة الصوفية والقاديانية كما سيأتي [(٨)] .

فمن ضلال النصارى وتشبيههم المخلوق بالخالق جعلهم المسيح عيسى بن مريم هو الله

---

(١) انظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم ص/٣٣٠ومحاضرات في النصرانية لأبي زهرة ص/٢٩و٣٢.

(٢) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام للدكتور علي عبد الواحد وافي ص/١٠٥-١٠٦.

(٣) شاؤول اليهودي الملقب ببولس،الذي أتى وصفه في سفر أعمال الرسل بأنه كان يضطهد أتباع المسيح ﷺ ثم تحول هو بنفسه إلى الديانة النصرانية ،إثر رؤية رآها على طريق دمشق، ذكر فيها كما يدعي أن المسيح قال له :لماذا تضطهدني؟وينسب إليه جل أسفار أو كتب العهد الجديد المقدس عند النصارى انظر: سفر أعمال الرسل الاصحاح (٩)وقاموس الكتاب المقدس ص/١٦٩-١٩٩و٤١٧ومصادر الوحي الإنجيلي ليوسف دره الحداد ص/٤٧-٥٠.

(٤) انظر:محاضرات في النصرانية لمحمد أبي زهرة ص/٧٠-٥٧.

(٥) انظر:إغاثة اللهفان ٢/٢١٧وهداية الحيارى ص/٣٢٩-٣٥٦ومحاضرات في النصرانية ص/١٢٠-١٤٢.

(٦) انظر:الجواب الصحيح ٢/٥٢وكتاب علم السلوك ضمن مجموع الفتاوى ١٠/٥٥والتحفة العراقية في الأعمال القلبية ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ٤/٤٠.

(٧) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٢/١٥٧والوصية الكبرى له ص/١٤.

(٨) انظر:ص/١٧٦-١٧٧و ٨١٢-٨١٥و٨٧٧و٨٨٢.

كماذكر ا لله تعالى مقالتهم هذه مُكفرا إياهم بهابقوله:﴿**لقدكفرالذين قالوا إن ا لله هو المسيح بن مريم**﴾المائدة [١٧].

وذكر ا لله عنهم أنهم جعلوا المسيح ابناً لله كما جعلت اليهود عزيرا ابنا لله،فلعن الطائفتين على مقالتهم وبين إفكهم وكذبهم وأنهم يُضاهئون قول من سبقهم من الكفار فقال تعالى:﴿**وقالت اليهود عزير ابن ا لله وقالت النصارى المسيح ابن ا لله ذلك قولهم بأفواههم يُضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم ا لله أنّى يؤفكون**﴾ التوبة[٣٠].

وقد بين الإمام ابن القيم مقالة النصارى في المسيح عليه السلام وتأليههم له،ووصفهم له بصفات الربوبية فذكررحمه ا لله أن المسيح ليس عند النصارى نبيٌ ولاعبدٌ صالح ،بل هوربُ الأنبياء وخالقهم وباعثهم ومرسلهم وناصرهم ومؤيدهم وربُّ الملائكة ،وهو الذي يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويدبرأمرالسموات والأرض،فهم يقولون :(... بيده أُتقنت العوالم وخلق كل شيئ ،وهو مستعد للمجيئ لفصل القضاء بين الناس،ويقولون في صلاتهم ومناجاتهم:أنت أيها المسيح اليسوع تحيينا وترزقنا وتخلق أولادنا وتقيم أجسادنا وتبعثنا وتجازينا)[١] .وهذا كفر با لله تعالى،وشرك في الربوبية والألوهية ،وتشبيه للمسيح بالخالق عز وجل بإعطائه ماللرب تعالى من صفات وأفعال،وفيه تكذيب صريح للمسيح عيسى عليه السلام الذي قال لبني إسرائيل كما حكى ا لله عنه في القرآن الكريم:﴿ ... **وقال المسيح يابني إسرائيل اعبدوا ا لله ربي وربكم إنه من يشرك با لله فقد حرم ا لله عليه الجنة ومأواه النار ومالظالمين من أنصار**﴾المائدة [٧٢].

وكما جعلوا المسيح إلها من دون ا لله وشبهوه بالخالق عز وجل فإنهم إتخذوا أيضا أمه إلها قال تعالى مشيرا إلى ذلك:﴿**وإذ قال ا لله ياعيسى ابن مريم ءَأنت قلت للناس اتخذوني وأميَّ إلهين من دون ا لله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ماليس لي بحق...**﴾ المائدة [١١٦].

وذكر الإمام ابن القيم مقالة النصارى الشركية التشبيهية في مريم عليها السلام،حيث جعلها النصارى إلها مع ا لله لأنها على زعمهم أُمُّ ا لله،ووصفوها بأنها تجلس على العرش عن يسار الرب،وابنها عن يمين والده ، تعالى ا لله عن ذلك علوا كبيرا.

ويدعونها ويسألونها سعة الرزق وصحة البدن وطول العمرومغفرة الذنوب وأن تكون لهم

---

(١) انظر:هداية الحيارى ص/٢٨١-١٨٢.

شفيعا وسندا وركنا وذخرا،ويقولون في دعائهم:ياوالدة الله إشفعي لنا[1]. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

وتتمثل مقالة تشبيه المخلوق بالخالق واتخاذه إلها مع الله عندالنصارى * في فلسفة الحلول[2] التي قالوا فيها: إنَّ اللاهوت حلَّ في جسد عيسى الناسوت فهوإله عندهم[3] يستحق أن يوصف بصفات الله تعالى،وتصرف له أنواع العبادة التي لايستحقها إلا الله عزوجل.!!!

وعقيدة الحلول عند النصارى قد قرروها في أناجيلهم المحرفة ،وادَّعوا أن المسيح قال بها فقد زعموا في إنجيل يوحنا أن المسيح قال:(ألست تُؤمن أنّي في الآب والآب فيَّ.الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الآب الحال فيَّ هو يعمل الأعمال صدقوني أني في الآب والآب فيَّ)[4]

وقرروا أن الله كما يحل في المسيح كذلك يحل في أتباعه فزعموا أنه قال:(في ذلك اليوم تعلمون أني أنا في الآب وأنتم فيَّ وأنا فيكم)[5] وزعموا أن المسيح قال أيضا:(ليكون الجميع

---

(١) انظر:المرجع نفسه ص/٢٧٠-٢٧١.

* ومن سارعلى منهجهم في تشبيه المخلوق بالخالق من طوائف المشبهة المنتسبين إلى الإسلام كالرافضة والصوفية انظر:ص/١٥٢و١٥٨و٨٠٥و٨٣٢.

(٢) الحلول كما ذكر شيخ الإسلام ينقسم إلى قسمين:

أ- الحلول الخاص وهو: حلول اللاهوت في الناسوت وهو قول النسطورية من النصارى ونحوهم ممن يقول:إن اللاهوت حلَّ في الناسوت وتدرع به كحلول الماء في الإناء،وهو قول من وافق النصارى من غالية هذه الأمة كغالية الرافضة الذين يقولون :إنه-تعالى- حلَّ في علي وأئمة أهل بيته.وغالية النساك الذين يقولون:بالحلول في الأولياء ومن يعتقدون فيهم الولاية.

ب- الحلول العام وهو: القول الذي ذكره أئمة أهل السنة والحديث عن طائفة الجهمية المتقدمين، وهو قول غالب متعبدة الجهمية الذين يقولون: إن الله بذاته في كل مكان.انظركتاب:حقيقة مذهب الاتحاديين لابن تيمة ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٤/٢٨-٢٩.

(٣) انظر: الملل والنحل ١/٢٢٠.

(٤) انجيل يوحنا الاصحاح(١٤)فقرة ١٠-١١.

(٥) انجيل يوحنا الاصحاح (١٤)فقرة (٢٠).

واحدا كما أنك أيها الآب فِيَّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا)[(١)].

وبناءً على فلسفة الحلول التي فيها رفع للبشر إلى مرتبة الخالق ،أعطوا الإنسان خصائص الألوهية والربوبية،وبما أنهم جعلوا الحلول عاما يشمل جميع أتباع المسيح لاسيما رهبانهم فقد أعطوهم ما للرب تعالى من صفات وأفعال،ومن ذلك زعمهم أن لهم مغفرة الذنوب ودخول الجنة بغير حساب ،والحرمان منها ،وأن للكنيسة حقا في ذلك،فقد قرروا في المجمع الثاني الذي انعقد في سنة ١٢١٥هـ أن الكنيسة البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء[(٢)].فقرروا بذلك ما يسمى بصكوك الغفران الذي يمنحه رجل الكنيسة القسيس ولكي يعطوا ذلك صبغة تشريعية زعموا أن المسيح قال به ،ففي إنجيل متى قال المسيح:(... ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا)[(٣)].!!

وقد قال بمقالاتهم هذه بعض الرافضة غلاة الصوفية فزعموا أنهم يغفرون لأتبعتهم ويهدونهم ويدخلونهم الجنة فأخذوا أموالهم فأكلوها ظلما وسحتا[(٤)].

وذكر الإمام ابن القيم أن النصارى لاحَدَّ لهم على من زنى أو سكر أو لاط في الدنيا أبدا ولاعذاب أيضا في الآخرة لأن القسيس والراهب يغفره لهم،فكلما أذنب أحدهم ذنبا أهدى للقسيس هدية وأعطاه درهما أوغيره ليغفرله به.[(٥)].!!

ويزعم أحد قساوستهم أن المطارنة[(٦)] يفعلون في الأرض ما يفعله الله في السماء وأنه يغفر الذنوب وفي ذلك يقول:(وقد جعل الله في أيدي المطارين مالم يجعله في يد أحدٍ،وذلك أن كل ما يفعلونه في الأرض يفعله الله في السماء،فإذا أذنبنا فهم الذين يقبلون التو بات ويعفون عن السيآت،بأيديهم صلاح الأحياء والأموات)[(٧)].!!

حقا لقد ورث الصوفية تقديس مشايخهم وإعطائهم ما للرب من صفات وأفعال من

---

(١) انجيل يوحنا الاصحاح(١٧)فقرة(٢١).

(٢) انظر: محاضرات في النصرانية لأبي زهرة ص/١٤٨والمسيحية لأحمد شلبي ص/١٧٩.

(٣) انجيل متى الإصحاح (٩) فقرة (٤).

(٤) سيأتي ذكر مقالاتهم في ذلك ونقدها انظر: ١٧٥و٨٥٤و٨٨٤-٨٨٦.

(٥) انظر: هداية الحيارى ص/٢٧٥.

(٦) رئيس الكهنة وهو فوق الأسقف ودون البطريك.انظر:تعليقات الدكتور محمد شامة على كتاب أبي عبيد الخزرجي بين الإسلام والمسيحية ص/٩١رقم١.

(٧) انظر: بين الإسلام والمسيحية لأبي عبيد الخزرجي ص/٩١.

النصارى وسيأتي ذكر مقالاتهم في ذلك ونقدها [(١)].

وكما غلا النصارى في حق المخلوق فشبهوه بالخالق بإعطائهم له ما للرب تعالى من صفات وأفعال،فقد تنقصوا الخالق فشبهوه بالمخلوق،ووصفوه بصفات العيوب والنقائص التي يتنزه عنها سبحانه وتعالى،حتى زعموا أنه لا يمكنهم أن يفهموا الله تعالى إلا بالتشبيه حيث قالوا:(إنه لا يمكننا أن نفهم الله إلا عن طريق تصوره بالصورة البشرية) [(٢)].تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ومن ذلك مقالتهم الكفرية إن الله إتخذ ولدا كالمخلوق الذي يتخذ صاحبة ليولد له منها ولد،يعينه في حوائجه ،تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وقد قال بمقالتهم هذه بعض غلا الشيعة والصوفية [(٣)].

وقد ذكر الله تعالى مقالتهم الكفرية في ذلك ،ونزه نفسه عما نسبوه إليه من اتخاذ الصاحبة والولد فقال تعالى:{ **وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له مافي السموات والأرض كل له قانتون**} البقرة[١١٦] وقال تعالى:{**وقالوا اتخذ الرحمن ولدا * لقد جئتم شيئا إدا * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا * أن دعوا للرحمن ولدا * وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا** } مريم[٨٨-٩٢]. فأنكر ﷻ مقالتهم الضالة الكفرية ونزه نفسه سبحانه وتعالى أن يكون له ولد.!!

وذكر تعالى في آية أخرى أن الولد إنما يكون من صاحبة والله متره عن ذلك ،فكيف يكون له ولد؟ فقال:{**بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيئ وهو بكل شيئ عليم**} الأنعام [١٠١]

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية :(... أي: كيف يكون له ولد {ولم تكن له صاحبة }أي:والولد إنما يكون متولدا بين شيئين متناسبين والله تعالى لايناسبه ولا يشابهه شيئ من خلقه،لأنه خالق كل شيئ فلا صاحبة له ولاولد... وهو الذي لانظير له ،فأنى يكون له ولد،تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) [(٤)].!!

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن النصارى يترهون البشر عن كثير مما يصفون به الرب يقولون:لله ولد،ويترهون كثيرا من عظمائهم أن يكون لهم ولد *،ويقول كثير منهم :إن الله

(١) انظر: ص/٨٥٤.

(٢) انظر: الله واحد أم ثالوث لمحمد مجدي مرجان ص/٩-١٠.

(٣) كما سيأتي انظر:ص/١٧٦-١٧٧و٩١٩.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير٢/١٦٦.

* وهم القساوسة ورجال الكنيسة الذين حرموا على أنفسهم الزواج،فاتخذوا لهم خدنا وخليلات من خدام الكنيسة وغيرهن.!!

ينام،والبابا[(١)] عندهم لاينام،ومثل هذا كثير[(٢)] جدا مما يـــدل علـــى أنهـــم قـــد أفرطـــوا في التشبيه،فوصفوا الله تعالى بصفات النقص المضادة لصفات الكمال، ونزهوا من قدسوهم عـــن ذلك ،تعالى الله عن مقالاتهم علوا كبيرا.

فالنصارى كما ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله ارتكبوا محذورين عظيمين في حـــق الخـــالق والمخلوق لا يرضى بهما ذو عقل ومعرفة .

أحدهما: الغلو في حق المخلوق وتشبيهه بالخالق ،حتى جعلوه شريكا للخالق ﷻ وجزءا منه وإلها معه،وأنفوا أن يكون عبدا لله تعالى.

والثاني: تنقصهم الخالق ورميهم له بالعظائم وتشبيهه بالمخلوق الناقص ،ووصفه بصفـــات يستنكف المخلوق أن يتصف بها،وقد سبوا الخالق بنسبتهم إليه الولد والصاحبة مسبة ماسبه بهـــا أحد من البشر. [(٣)].!

والمقصود أن النصارى ضلوا بتشبيههم المخلوق بالخالق،والخالق بالمخلوق ضـــلالا مبينـــا وضاهاهم في ذلك فاتبعهم بعض فرق أهل الأهواء والبدع من الطوائف المنتســـبة إلى الإســـلام كالرافضة والصوفية وغيرهم من أهل الضلال،فقالوا مثلهم بالحلول وأعطوا المخلوق ما للـــرب تعالى من صفات وأفعال فشبهوه بالخالق،كما شبهوا الخالق بالمخلوق بوصفه بصفات النقـــص والعجز الخاصة بالمخلوق،وسيأتي بيان ذلك ونقده وتتريه الله عنه على وجه التفصيل[(٤)].!

---

(١) لقب البابا يطلق على كل أسقف في القرنين الرابع والخامس للميلاد،إلا أنه أصبح بعد ذلك مقصورا على أسقف رومـــا وحده،واستمر على هذا في الكنيسة الغربية إلى يومنا هذا،في حين أنه اقتصر عند النصارى الشرقيين على بطريرك كل مـــن الإسكندرية والقسطنطينية وأورشليم القدس،وإن كان إطلاقه على عموم الكهنة لم يزل مألوفا أيضا.انظر:الدائرة البريطانيـــة ٢٢٤/١٨ومصادرالنصرانية دراسة وتقويما:لعبد الرزاق عبد المجيد ألارو ص/٥٦٨رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم العقيـــدة في الجامعة الإسلامية عام(١٤١٧هـــ) غير منشورة.

(٢) انظر: منهاج السنة ٣٩٦/٢.

(٣) انظر:إغاثة اللهفان ٢٨٢/٢-٢٨٣وهداية الحيارى ص/٥٦.

(٤) في الباب الرابع انظر:ص/٨١١و٨٢٠و٨٥٤و٨٩٦و٨٦٥و٨٩٢و٨٩٨.

المطلب الثالث: الديانات المجوسية.

تعتبرالديانات المجوسية[(١)] إحدى الروافد الذي استقى منه بعض طوائف المشبهة مقالتهم في التشبيه،كالروافض،إذْ أنَّ معظم غلاة الشيعة المشبهة منهم[(٢)]،إذْ لايمكنهم كما تقدم[(٣)] إفساد عقائد المسلمين،وتفريق كلمتهم إلا بالدخول فيه،وبث دياناتهم الوثنية الضالة المبنية على تقديس مظاهر الكون كالنور ،وتأليهه وإعطائه صفات الخالق ﷻ وقد نقلوا هذه العقيدة الوثنية الضالة في أئمة آل البيت الذين تستروا بمحبتهم خداعا للعوام من المسلمين ،فغلوا فيهم حتى أخرجوهم عن حدود الخليقة فشبهوهم بالخالق ﷻ .

ومن أشهر الديانات المجوسية التي كانت قبل الإسلام الزردشتية،والمانوية،والمزدكية ويمكن إعطاء فكرة موجزة عن هذه الديانات الوثنية ليتبين بها مصدر مقالة التشبيه عند من قال بها في الإسلام.

١- الزردشتية .

أتباع زردشت بن يوشرب الذي ظهر في زمان كشتاسب بن لهراسب الملك،ويطلق عليه زردشت الحكيم،إدَّعى النبوة ،ودعا الملك الفارسي كشتاسب إلى عقيدته فآمن به،فأصبحت الزردشتية الدين الرسمي للدولة الفارسية[(٤)] .!

ومن الأفكاروالمعتقدات التي نادى بها زردشت كما ذكر الشهرستاني أن النوروالظلمة أصلان متضادان،وكذلك يزدان وأهرمن ،وهما مبدأ موجودات العالم وقد حصلت التراكيب من إمتزاجهماوحدثت الصورة من التراكيب المختلفة،والباري - تعالى- خالق النور والظلمة ومبدءهما،وهو واحد لاشريك له ولاضد ولاند،ولايجوزأن ينسب إليه وجود الظلمة .!

---

(١) المجوس هم:عبدة النار،ويقولون بأصلين أحدهما :النور،والآخر:الظلمة،والنور عندهم أزلي،والظلمة محدثة ومسائل المجوس كلها تدور حول أمرين:أحدهما:بيان سبب امتزاج النوربالظلمة،والثاني:سبب خلاص النور من الظلمة،وجعلوا الامتزاج مبدأ،والخلاص معادا.انظر:الملل والنحل للشهرستاني ٢٣٣/١ومابعدها واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص/١٣٤.

(٢) كما سيتبين ذلك عند التعريف بهم وبمقالاتهم في التشبيه انظر:ص/١٥٠.

(٣) انظر:ص/١٢٥.

(٤) انظر: الملل والنحل ١/ ٢٣٧وإعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص/١٣٥ونشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للدكتور النشار١٩٢/١.

ويذهب إلى أنَّ الخير والشر والصلاح والفساد والطهارة والخبث إنما حصلت من امتزاج النور والظلمة والخير والشر وذلك سبب الخلاص[1].!!

ويظهر مما ذكره الشهرستاني إلى أن الديانة الزردشتية التي كان عليها الفرس قبل الإسلام كانت خليطة من التوحيد والاعتراف لله تعالى بأنه خالق النور والظلمة ،ونفي الشريك والند عنه تعالى،ومن المجوسية المبنية على تقديس النورالذي جعلوه أصل الخير والصلاح والطهارة وسبب الخلاص ،ورمزوا له بيزدان،الذي جعلوه إله الخير، فقدسوه وقد انتقل هذا التقديس مع بعض الفرس عندما دخلوا في الإسلام،فقدسوا من انتسبوا إليهم من أئمة آل البيت،ووصفوهم بما للرب تعالى من صفات وأفعال كما سيأتي[2].!!

وفي الديانة الزردشتية ماوافقت به المجوسية من ذمهم للظلمة التي جعلوها أصل الشر والفساد والخبث،ورمزوا لها بأهرمن الذي جعلوه إله الشر.!!

٢- المانوية.

أتباع ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في أيام سابور بن أردشير،الذي ظهر بعد عيسى عليه السلام ،فأحدث دينا بين المجوسية والنصرانية،ونادى بتعديل دين زرادشت للتقريب بينه وبين المسيحية[3] .

ومن تعاليمه الاعتقادية التي نادى بها بين أتباعه الفرس الاثنينية المجوسية النور والظلمة،حيث زعم أن العالم مركب من أصلين أحدهما النور والآخر الظلمة،وأنهما أزليان لم يزالا ولن يزالا[4].!

وزعم أن النور كان في أعلى العلو،والظلمة في أسفل السفل، وأن النور متناه من الجانب الذي يلي الظلام وغير متناهٍ من الجوانب الخمس الأخرى[5] ،ووصفوا النور معبودهم بأنه جوهر حسن فاضل،وأنه متحيز،واستدلوا بأنه لاشيئ إلا الجسم،وأما الظلمة فقالوا إنها جسم قبيح

---

(١) انظر: الملل والنحل ٢٣٧/١.

(٢) انظر:ص/١٧٦-١٨٣و٨١٣-٨٢٠.

(٣) انظر: الملل والنحل ٢٤٤/١.

(٤) انظر:المرجع نفسه ٢٤٤/١.

(٥) انظر: التبصير في الدين للأسفراييني ص/١١١-١١٢والملل والنحل ٢٤٤/١والانتصار للخياط ص/٣٧.

ومظلم ،وأن جهتها أسفل وأنها شريرة[1] .!!

ويُلاحظ على عقائدالمانوية الخلط بين الفلسفات اليونانية كإطلاق لفظ الجسم والجوهر والمتحيزعلى معبودهم النور، وهذه المصطلحات نفسها هي التي قال بها متكلموا المشبهة الرافضة كالهشامية،وغير الرافضة كالكرامية وأطلقوها على الله تعالى كما سيأتي[2] .!

وقد قام بنفيها متكلموا المعطلة من المعتزلة ومن تأثربهم من الأشاعرة والماتريدية[3] .! كما يلاحظ في تعاليم المانوية العقائدالمجوسية المبنية على تأليه النور وتقديسه ووصفه بصفات الله تعالى،تلك العقيدة الفاسدة التي انتقلت إلى الرافضة،بواسطة الفرس المجوس الذين دخلوا في الإسلام ومعهم رواسب من دياناتهم القديمة كما تقدم بيان ذلك عندبيان أسباب ظهور مقالة التشبيه في الإسلام[4] .!!

كما يُلاحظ في تعاليم المانوية ذم الظلمة وإعتبارها مصدر كل شروقبيح في العالم.!

٣- المزدكية.

أتباع مزدك الذي ظهرفي أيام الملك الفارسي قباذ والد أنوشروان الذي دخل في ديانة مزدك، وتعاليم المزدكية كتعاليم المانوية في القول بالأصلين النور والظلمة،إلاأن مزدك كان يقول:إن النور يفعل بالقصد والاختيار،والظلمة تفعل بالخبط والاتفاق،والنور عالم حساس والظلام جاهل أعمى.

ويُحكى عنه كما ذكر الشهرستاني أنه أمر بقتل الأنفس ليخلصها على زعمه من الشروإمتزاج الظلمة،كما كان يرى أن معبوده قاعد على كرسيه في العالم العلوي على هيئة خسرويه[5] في العالم الأسفل[6] .!!

---

(١) انظر: الملل والنحل ٢٤٧/١- ٢٤٨ ونشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للدكتور النشار ١٩٤/١-١٩٦.

(٢) انظر:ص/ ٥٢٤.

(٣) كما ستأتي الإشارة إلى ذلك انظر:ص/ ٣٧٣.

(٤) انظر:ص/١٢٩.

(٥) خسرويه معناه بالفارسية :واسع الملك فعربته العرب فقالت :كسرى وهو لقب لكل من ولي ملك فارس انظر: لسان العرب لابن منظور١٤٢/٥وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ٦٥/٢-٦٦. مادة (كسر).

(٦) انظر: الملل والنحل ١٤٩/١.

ويلاحظ على عقيدة مزدك التشبيه،فقد جعل النور كأضرابه المجوس إلها ووصفه بصفات الخالق من كونه كما زعم فاعلا،وجعل الظلمة أيضا فاعلة إلا أن فعلها كما ادعى بالخبط والاتفاق.!!

تلك أهم الديانات الفارسية التي استمد منها مشبهة الرافضة مقالاتهم في التشبيه بوصفهم الله تعالى بصفات المخلوقين،وغلوهم في تقديس الأئمة من آل البيت،وغيرهم من زعمائهم،إلى حد أن أخرجوهم عن حدود الخليقة وشبهوهم بالخالق ﷻ كما سيأتي بيان ذلك على وجه التفصيل[(١)].!!

المطلب الرابع: التيارات الفلسفية.

ومن المصادر التي تأثر بها متكلموا المشبهة كالهشامية والكرامية واستقوا منها مصطلحاتهم الكلامية،وأقيستهم الفلسفية التي أدت بهم إلى القول بمقالة التشبيه الفلسفة اليونانية التي ترجمت إلى العربية كما تقدم[(٢)] على يد الخليفة المأمون[(٣)]، فقد أطلق المشبهة ماكان يطلقه فلاسفة اليونان كلفظ الجسم والجوهر على الله تعالى،وقالوا باستحالة القول بحوادث لاأول لها، الذي أدى بهم إلى القول بحدوث بعض صفات الله تعالى بعد أن لم تكن فرارا من القول بذلك،كما استدلوا بدليل الجواهر والأعراض لإثبات وجود الله تعالى،هذا الدليل المبتدع الفاسد الذي أدى بهم إلى القول بأن الله جسم،ونحوذلك من المسائل الكلامية التي أدت بهم إلى القول بمقالة التشبيه[(٤)].!!

ويمكن ذكر بعض الأمثلة مما كان يطلقه بعض الفلاسفة اليونانيين من المصطلحات الفلسفية على الله تعالى، ليتبين بذلك أنها من مصادر التشبيه عند من قال بها من طوائف المشبهة المنتسبين إلى الإسلام.!!

فمن الأمثلة على ذلك قول الفيلسوف اليوناني أنكساغورس[(٥)] إن مبدأ الوجود هو جسم متشابه الأجزاء،وأطلق على الله أنه جوهرفقط[(٦)].وقد أحال أفلاطون[(٧)] وجود حوادث لاأول لها[(٨)].

---

(١) انظر:ص/ ١٥٠و١٥٢ وما بعدها و٧٧٣ ومابعدها.
(٢) عند بيان أسباب ظهور مقالة التشبيه في الإسلام انظر:ص/١٢٧.
(٣) تقدمت ترجمته انظر:ص/ ١٢٧.
(٤) سيأتي بيان هذه المسائل وبيان موقف أهل السنة منها على وجه التفصيل انظر:ص/٣١٠-٣١٢و٣٧٢-٣٧٤و٤٢٥و-٤٤٨.
(٥) فيلسوف يوناني من أهل ملطية،كان تلميذا للفيلسوف (طاليس) وخالفه في بعض المسائل.انظر: الملل والنحل ٦٤/٢وتعليقات الدكتور: محمد سيد الكيلاني على كتاب الملل والنحل ٦٤/٢.
(٦) انظر: المرجع نفسه ٦٤/٢-٦٥.
(٧) أفلاطون بن أرسطن فيلسوف يوناني من أهل ملطية كان تلميذا للفيلسوف(طاليس) وقد خالفه في بعض المسائل. انظر: الملل والنحل ٦٤/٢. وتعليقات الدكتور: محمد سيد الكيلاني على كتاب الملل والنحل ٦٤/٢.
(٨) انظر: المرجع نفسه ٦٤/٢-٦٥.

ومن الفلاسفة الذين تأثرهم المشبهة الفلاسفة الرواقيون[(١)] الذين قالوا:إن جميع الموجودات الحقيقية جسم،ووصفوا الله تعالى بأنه جوهر ويقدر أن يتصوربأي صورة أراد ويتشبه بالكل،وأن الإله عندهم هوصورة العالم في أفكار الناس ،والله هوالعالم،والعالم هوالله[(٢)].!!ويظهر هنا القول بالحلول،ووحدة الوجود[(٣)] التي يقول بهامن يشبه المخلوق بالخالق،ويعطيه بعض خصائص الألوهية من الرافضة وأهل التصوف،وغيرهم من أهل الأهواء والبدع.!!

و بجانب ماذكر عن الفلاسفة من المقالات والشبه التي تأثربها أهل الكلام المذموم من المشبهة والمعطلة فقد وقع الفلاسفة في نوعي التشبيه،فقد كان أرسطو وأتباعه من أهل الشرك والوثنية يعبدون الأصنام والكواكب ويشبهون بذلك المخلوق بالخالق[(٤)].!

كما وقعوا في تشبيه الخالق بالمخلوق حيث وصفوا الله تعالى بالصفات الخاصة بالمخلوق فزعم أرسطو وأتباعه أن الله عاشق ومعشوق يعشق ذاته،وهي معشوقة له وهو كذلك معشوق للعالم،يتجه إليه العالم كعلة وغاية له يسعى نحوها ليتشبه بها[(٥)].

و قد كان أرسطو يزعم أن الله يلتذ[(٦)].ومعلوم أن العشق واللذة من الصفات الخاصة بالمخلوقين التي يجب تتريه الله عنها.!!

---

(١) الفلسفة الرواقية :مذهب فلسفي نشأ في اليونان،ثم امتد إلى روما بإيطاليا، سميت بالرواقية نسبة إلى مؤسسها: زينون الفيلسوف الذي كان يعلم تلاميذه في رواق، ومما عرف عن الفلاسفة الرواقيين القول بأن المادة تتجزأ إلى مالا نهاية.انظر: المعجم الفلسفي للدكتور:جميل صليبا ١/٦٢٢-٦٢٣والموسوعة العربية الميسرة ١٧/٤٦٠.

(٢) انظر: الآراء الطبيعية ص/١٠٦نقلاعن كتاب التجسيم عند المسلمين للدكتورة سهير مختار ص/١٣٩.

(٣) تقدم التعريف بالحلول ،وسيأتي توضيح مفهوم وحدة الوجود وذكر بعض مقالات من قال بذلك من أهل الرفض والتصوف ونقدها وتتريه الله عنها انظر:ص/١٣٩و١٨٩-٢٠٠و٨٠٥و٨٣٣.

(٤) انظر: الرد على المنطقيين ص/٢٨٣-٢٨٥.

(٥) انظر: قضية التوحيد بين الدين والفلسفة للدكتور: محمد السيد الجليند ص/ ٨١ وتاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ص/١٨١-١٨٢وراجع :التشبيه والتمثيل في الصفات وموقف الفرق الإسلامية منه للشيخ علي بن سالم المسري ص/٨٤-٨٨ و٢٨٠-٢٨١رسالة ماجستير مقدمة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٦) انظر: تلخيص ما بعد الطبيعة لابن رشد ص/١٤٧-١٤٨والمرجع السابق ص/٨٧.

وقد تأثر بمثل هذه المقالات الفاسدة الفلاسفة المنتسبون إلى الإسلام[(١)] فقد كانوا كما ذكر شيخ الإسلام يقولون: إنَّ الله عاشق ومعشوق وعشق،وإنه لذيذ ويلتذ ويبتهج[(٢)].

مع أنَّ لفظ العشق واللذة والابتهاج كما ذكرشيخ الإسلام فيه من التشبيه مالا يخفى على عاقل[(٣)].!

وأعجب من هذا كما ذكر شيخ الإسلام أنَّ الفلاسفة يقولون:إنَّ الفلسفة هي التشبه بالإله على قدر الطاقة،ومن هنا دخل في الإسلام من وافقهم في إثبات تشبه العبد بالرب في الذات والصفات والأفعال،كصاحب الكتب المضنون بها على غير أهلها[(٤)] ومن مشى خلفه من القائلين بالوحدة المطلقة والإتحاد[(٥)].!

وكانوا يقولون إنَّ الإنسان هوا لله،ويستدلون على هذه المقالة بقول الله تعالى:﴿ **ليس كمثله شيئ**﴾ حيث يزعمون أنَّ المراد بذلك أنه ليس كالإنسان الذي هو مثل الله شيئ[(٦)].مع أنَّ هذه الآية كما سيأتي من أعظم الآيات الدالة على تنزيه الله تعالى عن التشبيه[(٧)] تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا

ولهم مقالات كثيرة في التشبيه وبما ذكرت يتبين أنَّ الفلاسفة الذين تأثر بهم متكلموا المشبهة والمعطلة وكذا الصوفية في مقالاتهم في الحلول ووحدة الوجود كانوا مشبهة قالوا بنوعي التشبيه الذي يجب تنزيه الله ﷻ عنه.

وبالجملة فإن مقالة التشبيه لها جذور في التاريخ،وقالت بها طوائف منحرفة ضالة عن منهج الرسل عليهم السلام من اليهود والنصارى والمجوس والفلاسفة، وتبعهم في ذلك طوائف المشبهة المنتسبون إلى الإسلام فقالوا بقولهم،وسلكوا منهجهم في وصف الله تعالى بمالايليق به من صفات النقص،وتشبيهه بالمخلوقين،وإعطاء المخلوقين ماللرب تعالى من صفات وأفعال، حتى أخرجوهم عن حدود الخليقة وشبهوهم بالخالق ﷻ كما سيتضح بيان ذلك على وجه التفصيل.!!

---

(١) كابن سينا والفارابي وابن رشد وغيرهم.!

(٢) انظر: درء تعارض العقل ٥/٨٢-٨٣.

(٣) انظر: المرجع نفسه ٥/٨٢.

(٤) وهو أبوحامد الغزالي وسيأتي التعريف به وبمقالاته في التشبيه انظر:ص/١٩٣-١٩٥.

(٥) سيأتي التعريف بهم وبمقالاتهم في التشبيه انظر:ص/١٨٨.

(٦) انظر: درء التعارض ٥/٨٢-٨٣.

(٧) انظر:ص/ ٢٥٦و٦٣٤.

الفصل الثالث: التعريف بطوائف المشبهة وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بطوائف المشبهة من الشيعة.

المبحث الثاني: التعريف بطوائف المشبهة من غير الشيعة.

المبحث الثالث: تحقيق القول فيمن عدوا من طوائف المشبهة.

المبحث الأول: التعريف بطوائف المشبهة من الشيعة.

مدخل: تعتبر طوائف الشيعة من أعظم طوائف أهل البدع المشبهة وصفا لله تعالى بما لايليق به من التشبيه والتمثيل وجميع صفات النقص والعيوب التي يجب تتريه الله عنها كما يُعطون بعض المخلوقين كثيرا من خصائص الربوبية والألوهية التي لات صلح إلا لله تعالى، فهم أهل شرك وتشبيه وتأليه للمخلوق بمقالات لا يقول بها من له أدنى مسكة من عقل وإيمان.!!

فقد أباحوا حمى التوحيد وهتكوا أستاره إذْ لا يوجد التشبيه والشرك في طائفة من الطوائف المنحرفة مثلما يوجد عندهم،وكل من قال بالتشبيه من أهل البدع من غيرهم فإنه دخل إليه ذلك من قبلهم،لأنهم الأصل في ذلك[(1)]،ولذا أفردت لهم مبحثا للتعريف بهم وبمقالاتهم في التشبيه.!!

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنّ التشبيه في الروافض أعظم فيهم من غيرهم،فهذه المقالات التي نقلت في التشبيه والتجسيم لم نرالناس نقلوها عن طائفة من المسلمين أعظم مما نقلوها عن قدماء الرافضة ،ثم إنهم حرموا الصواب في توحيد الله كما حرموه في غيره،فقدماؤهم يقولون بالتجسيم الذي هو قول غلاة المجسمة، ومتأخر وهم يقولون بالتعطيل موافقة لغلاة المعطلة من المعتزلة ونحوهم[(2)] !! فأقوال أئمتهم دائرة بين التعطيل والتمثيل لم تعرف لهم مقالة متوسطة بينهما[(3)]،وكتب المقالات كلها تخبر عن أئمة الشيعة المتقدمين من المقالات المخالفة للعقل والنقل في التشبيه بما لا يعرف له نظير عن أحد من سائر الطوائف[(4)].!!

ونقل شيخ الإسلام عن الجاحظ[(5)] في كتابه (الحجج في النبوة)[(6)] أنه ليس على ظهرها رافضي إلا وهو يزعم أن ربه مثله،وأن البداوات[(7)] تعرض له،وأنه لا يعلم الشيئ قبل كونه إلا بعلم يخلقه لنفسه[(8)].!

---

(١) لأنه على يدهم ظهر التشبيه عند فرق الأهواء المنتسبة إلى الإسلام و قد بينت ذلك عند ذكر نشأة مقالة التشبيه انظر:ص/.١١٤

(٢) انظر: منهاج السنة ٧٥/١وراجع مقالات الإسلاميين ١٠٩/١

(٣) انظر: منهاج السنة ٢٤٢/٢-٢٤٣.

(٤) انظر: المرجع نفسه ٢٤٣/٢.

(٥) تقدمت ترجمته انظر: ص/١١٧.

(٦) تقدم الكلام على كتاب الجاحظ(الحجج في النبوة) انظر:ص/١١٨.

(٧) جمع بداء وسيأتي توضيح مفهومه عند الشيعة وذكر مقالاتهم في ذلك وتتريه الله عنها انظر:ص/١٥٣و١٨٠و٧٩٠ و٨٠٦.

(٨) انظر: منهاج السنة ٧٣/١

ولئن كان أصحاب الفرق والمقالات يحكون عن غلاة الشيعة المتقدمين من التشبيه والتمثيل مالا يقول به من له أدنى مسكة من عقل وإيمان كما سيأتي،فإن التشبيه * ملازم لهم حتى بعد قولهم بمقالة التعطيل التي اتبعوا فيها المعتزلة،لذا سأقسم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: **التعريف بطوائف مشبهة الشيعة القدامى ومقالاتهم في التشبيه على سبيل الإجمال.**

المطلب الثاني:**الشيعة المتأخرون وبيان مقالاتهم في التشبيه على سبيل الإجمال.**

* لاسيما تشبيه المخلوق بالخالق فإنه ملازم لهم إلى يومنا هذا كما سيأتي انظر:ص/١٧٦و٨١٢و ٨٢١.

المطلب الأول: التعريف بطوائف مشبهة الشيعة القدامى ومقالاتهم في التشبيه على سبيل الإجمال.

المراد بطوائف مشبهة الشيعة القدامى تلك الطوائف المبتدعة التي أفرطت في التشبيه وغلت في أئمة أهل البيت حتى أخرجوهم عن حدود الخليقة وشبهوهم بالخالق ﷻ كما قال بعضهم بالتشبيه والتجسيم في ذات الله تعالى وصفاته،وذلك قبل تأثر الشيعة بمذهب المعتزلة في الصفات وغيرها،وقولهم بمقالة التعطيل في أواخر المائة الثالثة كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله[(١)]،وكانت هذه الطوائف كما ذكر الدكتور:كامل مصطفى الشيبي قد اجتمعوا على التشبيه والتجسيم،وذلك لأنهم ركزوا اهتمامهم في الارتفاع بالإنسان حتى يصير إلها،والترول بالإله حتى يصير إنسانا[(٢)]،وذلك بسبب قولهم بالحلول كما سيأتي،فوقعوا بذلك في مقالة التشبيه في أفظع صورها،ولما كانت هذه الطوائف كثيرة جدا،فإني سأذكر أشهرها،مع التعريف بها وبمقالاتها في التشبيه على سبيل الإجمال ومن هذه الطوائف:

١- السبئية .

من أوائل طوائف الشيعة قولا بالتشبيه السبئية أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي فقد كان بُدُو التشبيه في الإسلام منهم،بتأليههم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وتشبيهه بالخالق ﷻ.وقد قالوا بالحلول في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ[(٣)]

وعلى إثرهم سارت الرافضة في القول بالحلول والتشبيه،وقالوا بمقالات مخرجة عن الإسلام،وقد تقدم التعريف بالسبئية وبمقالتهم في التشبيه وموقف أمير المؤمنين منهم،عند ذكر نشأة التشبيه في الإسلام مما أغنى عن التعريف بهم وبمقالاتهم في التشبيه هنا[(٤)].!

---

(١) انظر: منهاج السنة ٧٢/١.

(٢) انظر كتابه: الصلة بين التصوف والتشيع ص/١٢٤.

(٣) ذكر ابن أبي الحديد أنّ أكثر الغلاة في أمير المؤمنين وأولاده -وعلى رأسهم السبئية- يقولون فيهم بالحلول،واتبعهم على هذه المقالة قوم من المتصوفة كالحلاجية والبسطامية.انظر كتابه:شرح نهج البلاغة ٢٦٩/١-٢٩٦وسيأتي بيان القائلين بالحلول من أهل البدع الرافضة والصوفية،وبيان أنّ من قال بالحلول فهو مشبه.انظر:ص/١٥٨و١٥٢و١٨٨و٨٠٥و٨٣٣.

(٤) انظر: ص/١١٤.

٢- المختارية.

ومن طوائف الشيعة المشبهة المختارية[(١)] نسبة إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي[(٢)] الذي صار شيعيا[(٣)]،والتفت حوله الرافضة عندما قام بثأر الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ وقتل أكثرهم[(٤)] فذاع صيته واشتهر أمره فغلا حتى ادعى النبوة[(٥)(٦)] وقال أتباعه فيه بذلك[(٧)]،وقد اشتهر هو وأتباعه بالقول بمقالة البداء التشبيهية التي فيها وصف الله تعالى بالجهل،وقبل ذكر مقالتهم في ذلك يحسن تعريف مقالة البداء ليتبين بذلك وجه كونها تشبيها لله تعالى بوصفه تعالى بصفات النقص الخاصة بالمخلوق.!!

فمعنى البداء في اللغة يطلق على معنيين:

الأول: الظهور بعد الخفاء يقال في اللغة : بدا الشيئ يبدو بدوا وبداء ،أي: ظهر. ويقال بدا لي شيئا : ظهر لي بعد أن كان مخفيا مستورا[(٨)].

ويدل على هذا المعنى قول الله تعالى:**{وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون}**

---

(١) ويقال لهم الكيسانية نسبة إلى كيسان، قيل إنه لقب للمختار بن أبي عبيد، وممن ذهبوا إلى ذلك النوبختي وابن قتيبة،وأبو الحسن الأشعري، والبغدادي، وقيل : فرقة أخرى غير المختارية وهم أتباع كيسان مولى علي بن أبي طالب ﷺ وممن ذهب إلى ذلك الشهرستاني ،والمقريزي، انظر:فرق الشيعة للنوبختي ص/٢٠ والمعارف لابن قتيبة ص/٦٢٢ومقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ٩١/١والفرق بين الفرق للبغدادي ص/٤٦ والملل والنحل للشهرستاني ١٤٧/١وخطط المقريزي ١٩٤/٣.والصلة بين التصوف والتشيع للدكتور:كامل مصطفى الشيبي ص/١١٦.

والظاهر:أن نسبة الكيسانية إلى كيسان مولى علي بن أبي طالب ﷺ كما ذكر الدكتورفتحي الزغبي قول ضعيف، لأن كيسان قتل في صفين في حياة علي ﷺ ،فيترجح القول الأول،أوأن كيسانا هذا لقب لصاحب شرطة المختار المكنى بأبي عمرة السائب بن مالك الأسعدي،فسميت المختارية بذلك .انظر:غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للاسلام للدكتور فتحي الزغبي ص/٩١-٩٢و١١٢.

٢) أبو إسحاق المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي أحد الشجعان،عاهد عبد الله بن الزبير،وشهد معه بداية حربه مع الحصين بن نمير،ثم ذهب إلى الكوفة وتتبع قتلة الحسين ﷺ، فقتل منهم الكثير،فجذب أنظار الناس إليه،لاسيما الرافضة الذين يدعون مناصرة آل البيت ،وكان متلونا كذابا، دخل في معارك مع مصعب بن الزبير فحاصره في قصر الكوفة حتى قتل سنة ٦٧هـ انظر: الملل والنحل ١٤٧/١-١٤٨.

(٣) كان يقول بإمامة محمد بن الحنفية بعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ،وقيل بعد الحسن والحسين رضي الله عنهما ،وكان يدعو الناس إلى ذلك .انظر: الفرق بين الفرق ص/٥١والملل والنحل ١٤٧/١.

(٤) انظر: الفرق بين الفرق ص/٤٦.

(٥) انظر: المرجع نفسه ص/٥٣و٥٦ وغلاة الشيعة للدكتور فتحي الزغبي ص/٩٩.

(٦) أي: ظهر منه ما زعم به أنه يتلقى من الملك ولم يصرح بدعوى النبوة .

(٧) انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص/٣٤.

(٨) انظر:معجم مقاييس اللغة ٢١٢/١ولسان العرب ٦٧/١٤ مادة (بدو).

الزمر[٤٧] قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية:(أي: ظهر لهم من الله من العذاب والنكال بهم ما لم يكن في حسبانهم)[(١)] .والإبداء مقابله الإخفاء ،فلا يكون بَداءٌ إلا بعد خفاء.

والثاني: ويطلق البداء ويراد به: نشأُ رأي جديد لم يكن من قبل،قال الجوهري :

(بَدَا لي في الأمر بَدَاءً ،أي: نشأ لي فيه رأي)[(٢)] .ويدل على هذا المعنى قول الله تعالى:{ **ثم بَدَا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين**} يوسف[٣٥] أي: نشأ لهم في يوسف رأي جديد،وهوأنْ يُسجن سجنا موقتا.!

والبداء بمعنييه لا يجوز إطلاقه على الله تعالى،لأنه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم،وكلاهما محال على الله عزوجل،لأن علم الله أزليٌ أبديٌ[(٣)] .!

والبداء كما يكون في العلم يكون أيضا في الإرادة وهوكما ذكر الشهرستاني أن يظهر لله صواب على خلاف ما أراد وحكم[(٤)] ،تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

فمن وصف الله بالجهل بالأشياء قبل وقوعها،أوزعم أنه يظهر لله صوابا على خلاف ماأراد وحكم ،فقد شبه الخالق بالمخلوق،لأن هذه صفة المخلوق ،والله متره عن ذلك لاشبيه له ولامثيل[(٥)] :{**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}الشورى[١١].

ويذكر كُتّاب الفرق والمقالات أنَّ أشهر من تزعم مقالة البداء التشبيهية،وقال بها من فرق الرافضة القدامى هم المختارية[(٦)] ولعل المختار أخذ ذلك من السبئية حيث ذكر أبوالحسين الملطي[(٧)] أن فرق السبئية كلها تقول بالبداء[(٨)] ومما يدل على ذلك ما ذكره البغدادي أن أهل الكوفة خرجوا على المختار لما تكهن واجتمعت إليه السبئية مع عَبِيد أهل الكوفة

---

(١) تفسير ابن كثير ٦٢/٤.

(٢) الصحاح للجوهري ٧٧/١ مادة(بدو).

(٣) انظر: بطلان عقائد الشيعة لمحمد عبد الستار التونسوي ص/٢٠.

(٤) انظر: الملل والنحل ١٤٩/١.

(٥) سيأتي نقد مقالة البداء وتتريه الله عنها عند بيان وقوع الرافضة المعاصرين في مقالة التشبيه انظر:ص/٨٠٣.

(٦) انظر: الفرق بين الفرق ص/٤٦والفصل لابن حزم ٤٠/٥-٤١والملل والنحل ١٤٨/١

(٧) أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي نزيل عسقلان الشافعي العلامة الفقيه المقرئ السلفي من يقرأ كتابه :(التنبيه ...) يعلم سلامة معتقده ويتضح له أنه على منهج السلف الصالح ، من تصانيفه:(التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع) توفي سنة ٣٧٧هـ انظر سير أعلام النبلاء ٢٤٩/١٥وشذرات الذهب ٢ / ٣٦٥/٢و الأعلام ٣١١/٥.

(٨) انظر كتابه : التنبيه ص/٣٠.

لأنه وعدهم أنْ يعطيهم أموال ساداتهم،وقاتل بهم الخارجين عليه،فظفر بهم[1].

وذكر الدكتور كامل مصطفى الشيبي الإمامي أنَّ المختار شجع أفكار السبئية وكانوا في جيشه على التحقيق[2].! والسبئية كما تقدم هم الذين ألهوا أمير المؤمنين علي ﷺ وشبهوه بالخالق ﷻ.!!

وسبب قول المختار بالبداء على الله تعالى أنه تكهن وادَّعى نزول الوحي إليه فقعد عن نصرته أبرز قواده،ومنهم إبراهيم بن الأشتر[3]،فاستولى لنفسه على بلاد الجزيرة،وعلم مصعب بن الزبير[4] بذلك،فطمع في قهر المختار،ولحق به أكثر فرسان وسادات الكوفة غيظا منهم على المختار،وأطمعوا مصعباً في أخذ الكوفة قهرا،فخرج من البصرة في سبعة آلاف رجل من عنده ،سوى من إنضم إليه من سادات الكوفة،فلما انتهى خبرهم إلى المختار، أخرج صاحبه أحمر بن شميط[5] إلى قتال مصعب في ثلاثة آلاف رجل من نخبة عسكره، وأخبرهم بأن الظفر يكون لهم،وزعم أن الوحي قد نزل عليه بذلك، فالتقى الجيشان بالمدائن،وانهزم أصحاب المختار،وقُتل أميرهم ابن شميط وأكثر قُوَّاد المختار،ورجع فلولهم إلى المختار وقالوا له: لماذا تعدنا بالنصر؟ فقال: إن الله وعدني على ذلك، لكنه بَدَا له،واستدل على ذلك بقول الله عزوجل:**{يمحوا الله مايشاء ويثبت}** الرعد[٣٩] فهذا

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق ص/٥٦.

(٢) انظر كتابه: الصلة بين التصوف والتشيع ص/١٢٣.

(٣) إبراهيم بن مالك بن الأشتر بن الحارث النخعي ،نسبة إلى النخع قبيلة باليمن من مذحج، قائد شجاع،شهد مع مصعب بن الزبير وقائع ،وولي له الولايات ،وقاد جيوشه في مواطن الشدة ، قُتل سنة ٧١هـ في حرب مصعب مع عبدالملك بن مروان نظر:الأعلام ٥٨/١.

(٤) أبو عبد الله مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي ، أحد الولاة الأبطال في صدر الإسلام،ساهم في تثبيت ملك أخيه عبدالله في الحجاز والعراق،وولاه أخوه عبد الله البصرة، وهزم المختار الثقفي وقتله، وقاتل جيش عبد الملك بن مروان لما هاجمه في العراق،فقتل في ذلك،وحمل رأسه إلى عبد الملك سنة ٧١هـ انظر: تاريخ الطبري ١٥١/٦،والأعلام ٢٤٧/٧-٢٤٨.

(٥) أحمر بن شميط البجلي،أحد القادة الشجعان ،من أصحاب المختارالثقفي، شهد أكثر وقائعه مع بني أمية وعبيدالله بن زياد،ووجهه المختار بجيشٍ من الكوفة لقتال مصعب بن الزبير، فَقُتِل سنة ٦٧هـ وتفرق من معه انظر: الأعلام ٢٧٦/١.

كان سبب قول أتباعه المختارية بالبداء[١] .!!

وكان المختار كما ذكر الشهرستاني لأيفرق بين النسخ والبداء[٢] ،فكان يقول : إذا جاز النسخ في الأحكام جاز البداء في الأخبار[٣] .

وهكذا الرافضة إلى يومنا هذا يقررون عقيدة البداء ويفسرونها بالنسخ[٤] .!!

فالمختار الثقفي الكذاب لما تبين كذبه،ولم يتحقق النصرلأصحابه الذي وعدهم به في وحيه المزعوم وانهزموا، نَزَّه نفسه عن الكذب بنسبة البداء إلى الله تعالى، فوصف الله عزوجل بالجهل وشبهه بالمخلوق في ذلك ،تعالى الله عن قوله علوا كبيراً.

٣- البيانية.

أتباع بيان بن سمعان التميمي[٥] أحد غلاة الشيعة الذي بدأ نشاطه في الغلو في بداية القرن الثاني[٦] ،بادعائه أولا أنَّ أبا هاشم عبد الله بن محمد العلوي[٧] هو الإمام القائم المهدي وأنه سيرجع فيقوم بأمورالناس ويملك الأرض،وأنه لاوصي بعده[٨] ،ثم تدرج في الغلو فادَّعى أنه وصيٌّ على إمامة أبي هاشم ،زاعما أنه هو الذي نص على إمامته،ونصبه إماما وإتبعه على ذلك أتباعه[٩] ،وهكذا استطاع أن ينقل الإمامة إليه بادعائه أنها تمت له

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق ص/١٤٩.

(٢) سيأتي بيان الفرق بين النسخ والبداء انظر:ص/٨٠٠.

(٣) انظر: الملل والنحل ١/٥٢

(٤) سيأتي بيان ذلك عند ذكر مقالة التشبيه عند الرافضة المعاصرين في الباب الرابع انظر:ص/٧٩١ومابعدها.

(٥) انظر:مقالات الإسلاميين ١/٦٦والفرق بين الفرق ص/٢١٦والتبصير في الدين ص/١١٩والملل والنحل ١/١٥٢والبرهان في عقائد أهل الأديان ص/٧٥-٧٦ومنهاج السنة ٢/٥٠٢-٥٠٣ وخطط المقريزي ٣/٥٩٦.وذكر الرازي أن اسمه بنان بن سمعان النهدي انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص/٨٧. وما أثبته في المتن هوالصحيح الذي عليه معظم كتب الفرق والمقالات.

(٦) انظر: الفرق بين الفرق ص/٢١٦والملل والنحل ١/١٥٢ولسان الميزان ٢/١٢٢.

(٧) أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي (ثقة) توفي سنة ٩٩هـ انظر: تقريب التهذيب ١/٥١٣وميزان الاعتدال ٢/٤٨٣.

(٨) انظر: فرق الشيعة للنوبختي ص/٢٩-٣٠والتبصير في الدين للأسفراييني ص/١٢٤.

(٩) انظر:مقالات الإسلاميين ١/٦٧والفرق بين الفرق ص/٢١٦ومنهاج السنة ٣/٤٧٩.

بوصية من أبي هاشم ،حتى لايتهم أنه دخيل على الأئمة،وكان لصنيعه هذا أكبر الأثر في غلاة الشيعة الذين جاؤوا من بعده،لأنه رسم لهم الوسيلة التي يخدعون بها الناس ويعتمدون عليها في تنصيب أنفسهم أئمة ودعاة وقادة تجب طاعتهم[1] .!!

و لم يكتف بإدعائه الإمامة وأنه وصيُ أبي هاشم بل ادَّعى النبوة، واستدل على هذا الكذب بقول الله تعالى:﴿ **هذا بيان للناس**﴾آل عمران [١٣٨] مُدَّعياً أنه المعني بالآية وإتبعه على هذا الهذيان والافتراء أتباعه،فزعموا أنه نبيٌ نسخ لهم بعض شريعة محمد ﷺ[2] .!! وبلغت به الجرأة والإفتراء أنْ أرسل إلى الإمام الباقر[3] رحمه الله ،ودعاه إلى الإيمان به والإقرار بنبوته قائلا له بسجع الكهان: (أسلم تسلم وترتقي من سلم،وتربح وتغنم، فإنك لاتدري حيث يجعل الله النبوة والرسالة،وماعلى الرسول إلا البلاغ المبين، وقد أعذر من أنذر)[4] . فتبرأ منه الإمام الباقر،وأمر كماذكر الشهرستاني أن يأكل الرسول الذي أرسله بيان القرطاس الذي جاء به فأكله فمات في الحال ،وكان اسمه عمر بن عفيف[5][6] .!!

وقد شبه بيان وطائفته الله تعالى بصورة إنسان ،وذكروا -قبحهم الله -أن له أعضاء كأعضاء الإنسان،وأن جميع أعضائه كمازعموا تفنى إلا وجهه،واستدلوا على هذا الهراء الفاحش،والتشبيه الفظيع بقول الله تعالى:﴿**كل شيئ هالك إلا وجهه**﴾[7] القصص[٨٨] قال الإمام ابن حزم:(ولو كان له أدنى عقل أوفهم لَعَلِمَ أنَّ الله

---

(١) انظر:حركات الشيعة المتطرفين للدكتور: جابر عبد العالي حسين ص/٤٥وغلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام للدكتور: فتحي لزغيبي ص/١٣٢.

(٢) انظر:مقالات الإسلاميين ٦٧/١والفرق بين الفرق ص/٣٠والتبصير في الدين ص/١٢٤.

(٣) أبوجعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالباقر،ثقة كثير الحديث ،توفي سنة بضع عشرة ومائة،روى له الجماعة. انظر: تقريب التهذيب ١١٤/٢.

(٤) انظر: فرق الشيعة ص/٢٩والملل والنحل ١٥٣/١.

(٥) لم أجد ترجمته فيما وقفت عليه.!!

(٦) انظر: الملل والنحل ١٥٣/١.

(٧) انظر: الفرق بين الفرق ص/٢١٦والملل والنحل ١/ ١٥٣والغنية لطالبي طريق الحق للشيخ عبد القادر الجيلاني ٨٨/١والبرهان في عقائد أهل الأديان ص/٨٢-٨٣ ومنهاج السنة ٥٠٢/٢-٥٠٣ولوامع الأنوار البهية٨١/١ومختصر التحفة الاثني عشرية ص/١١والصلة بين التصوف والتشيع للدكتور:كامل الشيبي ص/١٢٤.

تعالى إنما أخبر بالفناء عما على الأرض فقط بنص قوله الصادق: ﴿**كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذوالجلال والإكرام**﴾[1] الرحمن [٢٦-٢٧] ويلزم من بقاء الوجه بقاء الذات لو كان له أدنى مسكة من عقل.!

ثم إدَّعى الألوهية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشبهه بالخالق عز وجل زاعما أنه حلَّ فيه جزءٌ إلهي[2]، واتحد بجسده فيه[3] على ادِّعائه، فكان كمازعم يعلم الغيب[4].!! ووصفه بأنه هو الذي يأتي يوم القيامة كما زعم في ظلل من الغمام، واستدل على هذا الافتراء بقول الله تعالى: ﴿**هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام**﴾[5] البقرة [٢١٠] وقد غلا أتباعه فيه حتى زعموا قاتلهم الله أن فيه الألوهية على طريق الحلول والتناسخ، وذكروا أن بيان قال لهم: (إن روح الإله تناسخت في الأنبياء والأئمة حتى صارت في أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، ثم انتقلت منه إليه) يعني نفسه، فادَّعى لنفسه الربوبية على مذاهب الحلولية[6].!! وقد وصفه أتباعه بصفات الله تعالى حيث زعموا أنه يعلم الغيب، وأنه يعلم مافي غدٍ، وما يشتمل عليه الأرحام وما يغيب في بيوتهم، وأن الأئمة يعلمون ذلك كما علمه علي رضي الله عنه[7].!!

وقد تمادى بيان في كفره وكثرأتباعه حتى ظفر به خالد بن عبدالله القسري[8] في زمن

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٥/٤٤.

(٢) تقدم تعريف الحلول انظر: ص/١٣٩.

(٣) الإتحاد كما ذكر شيخ الإسلام ينقسم إلى قسمين: خاصٌّ وهوقول: يعاقبة النصارى وهم أخبث قولا وهم السودان والقبط الذين يقولون: إن اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا كاختلاط اللبن بالماء، وهو قول من وافق هؤلاء من غالية المنتسبين إلى الإسلام.

الثاني: الاتحاد العام وهو: قول هؤلاء الملاحدة كابن عربي وطائفته الذين يزعمون أنه تعالى عين وجود الكائنات، وهم أكفر من اليهود والنصارى انظر: رسالة شيخ الإسلام إلى من سأله عن حقيقة مذهب الاتحاديين ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٤/٢٩.

(٤) انظر: الملل والنحل ١/١٥٢-١٥٣ ولسان الميزان ٢/١٢٢.

(٥) انظر: المرجع نفسه ١/١٢٥.

(٦) انظر: الفرق بين الفرق ص/٢١٦ وخطط المقريزي ٣/٢٩٦.

(٧) سيأتي بطلان دعوى من يدعي علم الغيب، وبيان أن ذلك خاص بالله تعالى، عند ذكر وقوع الرافضة والصوفية المعاصرين في مقالة التشبيه انظر: ص/١٨٠ و٨٥٩.

(٨) أبو القاسم خالد بن عبدالله بن يزيد القسري الأمير وهو الذي قتل الجعد بن درهم صاحب (مقالة التعطيل) قُتل خالد القسري في أيام الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ انظر: تهذيب التهذيب ٣/١٠١ ووفيات الأعيان ٢/٢٢٦.

ولايته على العراق فقتله[1].

وذكر ابن النوبختي[2] أن خالد القسري أخذ بيان وخمسة عشر رجلا من أتباعه فشدهم بأطناب القصب،وصب عليهم النفط في مسجد الكوفة وألهب فيهم النار،فأفلت منهم بيان وخرج بنفسه ثم التفت فرأى أصحابه تأ خذهم النار،فكر راجعا إلى أن ألقى بنفسه في النار فاحترق معهم[3].

ومهما يكن من أمر في كيفية قتل بيان وأتباعه إلا أن مقالتهم التشبيهية الكفرية قد انتقلت إلى الرافضة من بعدهم قاتلهم الله أنى يؤفكون .!!

٤- المغيرية.

أتباع المغيرة بن سعيد البجلي بالولاء[4] الكوفي الرافضي[5] الذي زعم أنه المهدي المنتظر،وصدقه أتباعه على هذه الدعوة الكاذبة[6] وقد غلا المغيرة في علي بن أبي طالب ﷺ غلوا لايقول به عاقل ،حيث ذكر الأعمش[7] أنه دخل على المغيرة بن سعيد فسأله عن

---

(١) انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي ص/١٦٥.

(٢) أبو محمد الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد النوبختي أوابن النوبختي،من كتاب الشيعة وعلمائهم ،ذكر الدكتور: محمد رشاد سالم أنه من أخذ من الشيعة من أقوال المعتزلة.وذكر أنه صاحب كتاب(الآراء والأديان) لكن كتابه هذا لم يتمه.توفي سنة ٣٠٠هـ انظر ترجمته في: لسان الميزان ٢/٤٧٧-٤٧٨والأعلام ٢/٢٢٤ وراجع:منهاج السنة ٢/٥٠٢-٥٠٣.

(٣) انظر: فرق الشيعة لابن النوبختي ص/٢٨-٢٩،وراجع الفصل لابن حزم ٥/٤٤.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ١/٦٩،والفصل ٥/٤٣ والمعارف لابن قتيبة ص/٦٢٣والملل والنحل ١/١٧٦والتبصير في الدين ص/١١٩-١٢٠والكامل لابن الأثير٤/٢٣٠ومنهاج السنة ١/٢٦٠و٢/٥٠٣وخطط المقريزي ٣/٢٩٦.

وذكر بعض كتاب الفرق أنه: المغيرة بن سعيد العجلي انظر: الفرق بين الفرق ص/١١٨وإعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص/٨٨ ولكن من المرجح أنه من بني بجيلة كماذكر الإمام ابن حزم في الفصل ٤/٤٣وبه قال الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/١٦٠وابن حجر في لسان الميزان ٧/٢٣-٢٦.

(٥) انظر: ميزان الاعتدال ٤/١٦٠.

(٦) الفرق بين الفرق ص/٢١٨والملل والنحل ١/١٧٦.

(٧) أبو محمد سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي المشهور بالأعمش ،أحد الأئمة الثقات،المقرئ المحدث قال عنه الإمام الذهبي:(... الأعمش عدل صادق ثبت،صاحب سنة وقرآن) توفي سنة ١٤٨هـ انظر: ميزان الاعتدال ٢/٢٢٤وسيرأعلام النبلاء ٦/٢٢٦وشذرات الذهب ١/٢٢٠.

فضائل علي، فقال: إنك لاتحتملها. قلت: بلى. فذكر آدم عليه السلام، فقال: علي خير منه، ثم ذكر من بعده الأنبياء فقال: علي خير منهم، حتى انتهى إلى محمد ﷺ فقال علي مثله. فقلت له: كذبت عليك اللعنة. فقال: قد أعلمتك أنك لاتحتملها[1].!!

وقد غلا في الإمام الباقر[2] رحمه الله حتى وصفه بصفات الله تعالى وادَّعى فيه أنه يعلم الغيب، ووصلت به الجرأة إلى الذهاب إليه والقول له: (إقرر أنك تعلم الغيب حتى أجبي لك العراق، فنهره وطرده)[3] ورغم ذلك تمادى في غيه وضلاله حتى زعم أن الإمام الباقر إله، وزعم أنه بعثه رسولا وعندما علم الباقر لعنه وتبرأ منه ومن أصحابه[4] *.!!

وقد أفرط المغيرة في التشبيه فزعم مع طائفته لعنهم الله: أن معبودهم رجل من نور على رأسه تاج، وله من الأعضاء مثل ما للرجل، وله جوف وقلب ينبع بالحكمة، وزعم المغيرة أن معبوده جسم على حروف الهجاء وأن الألف منه مثال قدميه، والعين صورة عينيه، وشبَّه الهاء فقال: لو رأيتم موضعها منه لرأيتم أمراً عظيما، يُعَرِّضُ بالعورة قاتله الله وزعم بأنه رآه لعنه الله وأخزاه[5].

وأخيرا وصل به الأمر إلى أن ادَّعى لنفسه قاتله الله الألوهية، ووصفها بصفات الله عزوجل زاعما أنه يحيي الموتى، وأنه يعلم الغيب[6].!!

وقد تفاقم خطره وكثر أتباعه، حتى ظفر به خالد بن عبد الله القسري رحمه الله

---

(١) ذكره الإمام الذهبي في ميزان الإعتدال ٤/١٦٠.

(٢) تقدمت ترجمته انظر: ص/١٥٧.

(٣) ذكره ابن الأثير في كتابه الكامل ٤/٢٣٠- ٢٣١.

(٤) انظر: دعائم الإسلام للقاضي النعمان ١/٤٩ نقلا عن غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام للدكتور: فتحي الزغبي ص/١٠١-١٠٢ وقد بحثت عنه فلم أجده.!!

* ولاأظن أنَّ الإمام الباقر يكتفي منه بمجرد الطرد واللعن ولايقتله وهو يسمع منه مثل هذه المقالة الكفرية، إلاأنْ يقال إنه لم يتمكن من قتله، حيث أن إقامة الحد لم يكن بيده، وإنما كان بيد الخليفة. والله أعلم بحاله.!!

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين ١/٦٩-٧٣ والفرق بين الفرق ص/٢١٨ والفصل ٥/٤٣ والملل والنحل ١/١٧٧ والتبصير في الدين ص/١١٩-١٢٠ ومنهاج السنة ٢/٥٠٣-٥٠٤ ولسان الميزان ٧/ ٢٥ والبدء والتاريخ لمطهر المقدسي ٥/١٤٠ ولوامع الأنوار البهية ص/٨١ والفكر الشيعي والنزعات الصوفية للدكتور: كامل مصطفى الشيبي الإمامي ص/٢٦.

(٦) انظر: الكامل لابن الأثير ٤/٢٣٠ وإعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص/٨٨ ومنهاج السنة ٢/٥٠٤ وخطط المقريزي ٣/٢٩٦ والصلة بين التصوف والتشيع. للدكتور: كامل الشيبي ص/١٢٥ والفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري له ص/١٢٩.

وظفر بسبعة من رهطه المفسدين فقتلهم.

قال أبو بكر بن عياش[1] :(رأيت خالد بن عبد الله القسري حين أُتِي بالمغيرة بن سعيد وأتباعه فقتل منهم رجلا،ثم قال للمغيرة :أحيه -وكان يريهم أنه يحيي الموتى- فقال : والله ما أحيى الموتى.!! فأمر خالد بطن قصب فأضرم نارا،ثم قال للمغيرة:اعتنقه.فأبى فعدا رجل من أصحابه فاعتنقه والنار تأكله.! فقال خالد: هذا والله أحق بالرياسة منك. ثم قتله ،وقتل أصحابه)[2] .

وكان ذلك كما ذكر الإمام الذهبي في حدود العشرين ومائة *[3] .

ولكن دعوته لم تمت بموته بل بقيت بعده،حيث قال من بقي من أتباعه بمقالاته الكفرية،ودانوا بمذهبه الفاسد[4] . قاتلهم الله أنى يؤفكون.!!!

٥- المنصورية.

ومن طوائف غلاة الشيعة المشبهة المنصورية،أتباع أبي منصور المستنير[5] العجلي[6] ،من غلاة المشبهة،الذي ادعى أنه خليفة أبي جعفر الباقر،حيث زعم أنه فَوَّض الأمرإليه،وقد غلا في علي ﷺ وأولاده حتى زعم أنهم أنبياء ورسل[7] .!! وكان من تلامذة المغيرة بن سعيد[8] ،فبجانب آراء المغيرة الضالة زاد آراءً وأفكاراً أخرى فزعم أن علياﷺ هو الكسف الساقط من السماء،وشبهه بالله تعالى ،وادعى فيه الألوهية فزعم قا تله الله أنه الإله[9] .!!

---

(١) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي المقرئ،ثقة عابد توفي سنة ١٩٣هـ انظر:تقريب التهذيب ٣٦٦/٢.

(٢) ذكره الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال ١٦٢/٤وانظر: المعارف لابن قتيبة ص/٦٢٣ ومنهاج السنة ٥٠٤/٢.

* أي: في حدود سنة ١٢٠هـ.

(٣) انظر: ميزان الاعتدال ١٦٢/٤.

(٤) انظر: الفصل ٤٤/٥والملل والنحل ٧٧/١وفرق الشيعة ص/٦٣.

(٥) معظم كتب الفرق تذكره بكنيته ونسبته إلى قبيلته فيقال له أبو منصور العجلي،لكن ابن حزم ذكر أنه أبو منصور المستنير العجلي انظر: الفصل ٤٥/٥.

(٦) انظر:فرق الشيعة ص/٣٨ ومقالات الإسلاميين ٧٥/١والفرق بين الفرق ص/ ٢١٢والمعارف ص/ ٦٢٣والملل والنحل ١٧٩/١والتبصير في الدين ص/وخطط المقريزي ٢٩٧,١١٩/٣

(٧) انظر: فرق الشيعة ص/٣٨-٣٩.

(٨) تقدم التعريف به وبطائفته قريبا في ص/١٥٩.

(٩) انظر: الملل والنحل ١٧٩/١والفكر الشيعي والنزعات الصوفية.للدكتور: كامل مصطفى الشيبي ص/٢٦.

وقد شبه ا لله تعالى بخلقه،وادَّعى أنه ابن ا لله زاعما أنه عُرِج به إلى السماء،وأن ا لله كمايأفك مسح بيده على رأسه وقال له: يابني بلغ عني ،ثم أنزله إلى الأرض كمايهذي ،وزعم أنه الكسف الساقط من السماء المذكور في قول ا لله تعالى:﴿**وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم**﴾[1] الطور[٤٤].

وكانت يمين أصحابه (لاوالكلمة) يعنون بذلك -قاتلهم ا لله- أن طاغوتهم أبو منصور العجلي ابن ا لله كما ذكر العلامة السكسكي[2] أنهم كانوا في زمانه على مايُحكى عنهم أنهم كانوا إذا حلفوا قالوا :(لاوالكلمة) يعنون ماذكر لهم زعيمهم الضال أنه ابن ا لله[3] ، كذبوا أعداء ا لله،لاينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا،بل هو ﷻ صمد : ﴿**لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد**﴾ الإخلاص [٣-٤].وكفر طاغوتهم أبو منصور بالجنة والنار،واستحل المحارم،وأسقط الفرائض،واستحل خنق من خالف مذهبه فبث الرعب في قلوب الناس[4].!!

فطلبه يوسف بن عمر الثقفي[5] والي العراق في أيام هشام بن عبد الملك[6] فأخذه وصلبه،وطلب أصحابه فأخذ منهم جماعة فقتلهم وصلبهم[7] .

---

(١) انظر:مقالات الإسلاميين ٧٥/١والفرق بين الفرق ص/٢٢١والفصل ٤٥/٥ومنهاج السنة٥٠٥/٢ وذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين لعبد ا لله اليافعي ص/٨٦ والفكر الشيعي والنزعات الصوفية ص/٢٦.

(٢) أبو الفضل عباس بن منصور بن عباس التريمي السكسكي اليمني ، الفقيه ،ولي القضاء في تعز،ثم عزل نفسه واتجه إلى التدريس، من مصنفاته (البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان) توفي سنة ٦٨٣هـ انظر: الأعلام ٢٦٨/٣.

(٣) انظر: البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص/٧٥-٧٦.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ٧٥/١والفصل ٤٥/٥.

(٥) أبو يعقوب يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي،ولاه هشام بن عبدالملك العراق،فأقام بالكوفة،وكان جبارا فصيحا بليغا، سلك سبيل الحجاج بن يوسف الثقفي في الشدة والعنف،وهوالذي قتل الأمير خالد القسري،ثم عزل وأُدخل في السجن،فأرسل إليه يزيد بن خالدالقسري من يقتله بثأرأبيه في السجن ،فقتل سنة ١٢٧هـ انظر: الأعلام ٢٤٣/٨.

(٦) هشام بن عبد الملك بن مروان،من ملوك الدولة الأموية،كان حسن السياسة، يقظا في أمره،يباشر أعماله بنفسه. توفي سنة ١٢٥هـ انظر:الأعلام ٨٦/٨.

(٧)انظر: مقالات الإسلاميين ٧٥/١والفصل ٤٥/٥والملل والنحل ١٧٩/١ومنهاج السنة ٥٠٥/٢-٥٠٦.

وقد استمرت بعده طائفته الضالة في كفرها،فاختاروا ابنه الحسين فادعى النبـوة جبيت إليه الأموال،وتبعه على مذهبه وضلالاته بشر كثير،فقتله الخليفة المهدي[1] وصلبه بعد أن أقر بضلالاته،وطلب أصحابه طلبا شديدا وظفر بجماعة منهم فتقتلهم وصلبهم[2].

٦- الخطابية.

ومن طوائف غلاة الشيعة المشبهة الخطابية أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي مولى بني أسد الكوفي[3]،الذي غلا في أبي عبد الله جعفر الصادق[4]، فلعنه وطرده وأمر أصحابه بالبراءة منه ولعنه[5].!

ذكر ابن النوبختي أن الخطابية قالوا: بألوهية جعفر بن محمد الصادق،وصلوا وصاموا وحجوا له،وقالوا: لبيك جعفر لبيك جعفر،وأعلنوا ذلك نهارابالكوفة في ولاية عيس بن موسى[6]،حيث خرجوا في جموع عظيمة في أزروأردية محرمين ينادون بأعلى أصواتهم بالتلبية لجعفر الصادق[7].!!

قال أبوبكر بن عياش[8]:(كأني أنظر إليهم يومئذ ،فخرج إليهم عيس بن موسى فقاتلوه فقتلهم[9]).!

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي العباسي ،المهدي بالله، من خلفاء الدولة العباسية،كان محمود العهد والسيرة،محببا إلى الرعية،حسن الخلق والخلق،جوادا،وكان يجلس بنفسه للمظالم. توفي سنة ١٦٩هـ انظر: سير أعلام النبلاء ٤٠٠/٧و الأعلام ٢٢١/٦.

(٢) انظر: فرق الشيعة ص/٣٨-٣٩.

(٣) انظر:الفرق بين الفرق ص/٢٢٣،والفصل ٤٨/٥والملل والنحل ١٧٩/١ومنهاج السنة ٥٠٦/٢.

(٤) أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أحد الأئمة الأعلام ،قال عنه الإمام الذهبي:(برصادق كبير الشأن) وقال عنه ابن معين:(ثقة)وقال ابن حجر:(صدوق فقيه إمام) توفي سنة ١٤٨هـ انظر: ميزان الاعتدال ٤١٤/١وتقريب التهذيب ١٦٣/١والأعلام ١٢٦/٢.

(٥) انظر: الفرق بين الفرق ص/٢٢٣-٢٢٤والتبصير في الدين ص/١١٩-١٢٠والملل والنحل ١٧٩/١.

(٦) أبو موسى عيسى بن موسى بن محمد العباسي، كان من الولاة القادة،وهو ابن أخي السفاح،كان يقال له:شيخ الدولة، وكان شجاعا،ولاه عمه السفاح الكوفة وسوادها. توفي سنة ١٦٧هـ انظر:الأعلام ١٠٩/٥-١١٠.

(٧) انظر: فرق الشيعة ص/٤٤.

(٨) تقدمت ترجمته انظر:ص/١٦١.

(٩) انظر: الفصل ٤٨/٥.

ومن ضلالاهم وكفرهم وتشبيههم قولهم بأن الحسن والحسين أبناء الله وأحباؤه[1]،وأن الأنبياء آلهة،وأن الأئمة من آل البيت آلهة[2] ووصفوهم بصفات الله تعالى فزعموا أنهم يعلمون ماكان ومايكون[3].!!

وقد عبدوا أبا الخطاب وزعموا أنه إلـه[4].قاتلهم الله أنى يؤفكون.!!

ولم تنته دعوة أبي الخطاب الكفرية بقتله وقتل من كان معه من أصحابه في قتاله مع عيسى بن موسى،بل استمرت بعده،وانقسم أتباعه إلى طوائف وفرق كلهم حُيارى ضالون ،يقولون بإلهية الأئمة من آل البيت،ويعطونهم خصائص الخالق ﷻ[5].!!!

٧- الجناحية.

ومن طوائف غلاة الشيعة المشبهة الجناحية الغلاة أتباع عبدالله بن معاوية الطالبي[6]،وسموابالجناحية نسبة إلى جعفر بن أبي طالب المعروف بذي الجناحين[7].

ذكر عبد القاهر البغدادي أن طائفة من المغيرية تبرؤوا من المغيرة بن سعيد بعد مقتل محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي[8] رحمه الله فخرجوا من الكوفة إلى المدينة يطلبون

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ٧٧/١-٧٨والفرق بين الفرق ص/٢٢٣-٢٢٤.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ٧٧/١-٧٨والفصل ٤٨/٥ومنهاج السنة ٥٠٦/٢.

(٣) انظر: خطط المقريزي ٢٩٤/٣.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ٧٧/١-٧٨.

(٥) ذكرأبو الحسن الأشعري أن الخطابية خمس فرق،وذكر مقالاتهم الكفرية الضالة. انظر:مقالات الإسلاميين ٧١/١-٧٨وراجع :الفرق بين الفرق ص/٢٢٣-٢٢٤والفصل ٤٦/٥-٤٩والملل والنحل ١٨٠/١-١٨١.

(٦) عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفربن أبي طالب كان فتاكا سيئ الحاشية متهما بالزندقة، طلب الخلافة في أواخر دولة بني أميةبالكوفة،فبايعه بعض أهلها،واستولىعلى بعض أجزاء فارس ،واستفحل أمره،فسير إليه أمير العراق ابن هبيرة الجيوش لقتاله بأمر من أبي مسلم الخراساني، فصبرلها ثم إنهزم،وقبض عليه عاملها وقتله سنة١٣١هـ انظر: تاريخ بن خلدون ١٢١/٣ولسان الميزان ٣٦٣/٣و الأعلام ١٣٩/٤.

(٧) لقب لجعفربن أبي طالب حينما قتل في غزوة مؤتة فقطعت يده اليمنى، فحمل الراية بيده اليسرى فقطعت فأحتضنها بصدره حتى أستشهد ﷺ ،فذكر ذلك للنبي ﷺ ،فأخبر أنه في الجنة يطير بجناحين في الجنة،وفي ذلك يقول حسان بن ثابت ﷺ: فلايبعدن الله قتلى تتابعوا * بمؤتة،منهم ذو الجناحين جعفر.

انظر: الإصابة ٢٣٧/١والأعلام ١٢٥/٢.

(٨) أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ،الملقب بالنفس الزكية،كان عالما شجاعا ذاحزم وذكاء،خرج على الخليفة المنصور في المدينة فقاتله، فقتل في المدينة سنة ١٤٥هـ انظر: الأعلام ٢٢٠/٦.

إماما فلقيهم عبد الله بن معاوية فدعاهم إلى نفسه،وزعم أنه هو الإمام بعد علـــي وأولاده من صلبه فبايعوه ورجعوا إلى الكوفة [1].!!

وقد غلا الجناحية في الأئمة من آل البيت حتى ادعوا فيهم بأنهم آلهة ،وشـــبهوهم بالخالق ﷻ،فزعموا أن روح الإله كانت في آدم ثم دارت في الأنبياء والأئمة إلى أن إنتهت إلى علي ثم دارت في أولاده حتى صارت في عبدالله بن معاوية،وادعوا فيـــه أنـــه يعلـــم الغيب،واستحلوا المحرمات،وأسقطوا وجوب العبادات [2].!!

ذكرابن النوبختي أن الجناحية غلوا في عبدالله بن معاوية فزعموا أنه العالم بكل شيئ ،وقالوا إن الله نوروهو في عبد الله بن معاوية [3]. قاتلهم الله أنى يؤفكون.!!

وكان عبدالله بن معاوية نفسه منحرفا ضالا،حيث زعم أنه نبي ، ثم زعم أنـــه رب فعبده شيعته [4].

وكانت نهايته القتل والصلب،حيث ظهربناحية فارس في جنده فبعث إليـــه أبـــو مسلم الخراساني [5]جيشا كثيفا فانتصروا عليه وصلبوه وقتلوه [6].وأنكرأتباعه الضالين قتلـــه وزعموا أنه حي مقيم بجبل أصبهان [7]،وسيخرج،وأنكروا القيامة واستحلوا المحرمات [8].!

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق ص/٢٢٢.

(٢) انظر: مقـــالات الإســـلاميين ١/٦٧-٦٨والفـــرق بـــين الفـــرق ص/٢٢٢-٢٢٣والتبصـــير في الديـــن ص/١٢٥وخطط المقريزي ٣/٣٩٦-٣٩٧.

(٣) انظر: فرق الشيعة ص/٣١-٣٢.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ١/٦٧.

(٥) أبومسلم عبد الرحمن بن مسلم الخراساني،مؤسس الدولة العباسية،وأحد كبار القادة،كان شـــجاعا مقدامـــا فصيحا داهية حازما،قتله أبو جعفر المنصور العباسي سنة ١٣٧هـــ انظـــر: وفيـــات الأعيـــان ٣/ ٤٥؛ والأعلام ٣/٢٣٧.

(٦) انظر: الفرق بين الفرق ص/٢٢٣والتبصير في الدين ص/١٢٥-١٢٦.

(٧) أصبهان مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها،تقع في أرض فارس-إيران حاليا- فتحت أيام الخليفـــة عمر بن الخطاب ﷺ على يد عبـــدالله بن بديل بن ورقاء،وخرج منها علمـــاء ومحدثـــون،منـــهم أبونعيـــم الأصبهاني صـــاحب كتاب (حلية الأولياء)انظر: معجم البلدان ١،٢٠٦-٢١٠.

(٨) انظر: اليمانيات المسلولة على الرافضة المخذولة لزين العابدين بن يوسف الكوراني تحقيـــق :المرابـــط ولـــد المجتبى ص/١٧١.

٨- اليونسية.

ومن طوائف غلاة الشيعة المشبهة اليونسية أتباع يونس بن عبد الرحمن الرافضي القمي مولى آل يقطين،الذي أفرط في التشبيه[١] فزعم هو وطائفته أن الله-تعالى- محسوف من أعلاه،ومصمت النصف الأدنى منه[٢].تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وزعموا أن حملة العرش يحملون الباري،وذكروا أنهم يطيقون حمله وشبهوه بالكركي[٣] الذي تحمله رجلاه وهو أقوى منهما وهما دقيقتان[٤].واستدل يونس القمي على ضلاله وهرائه هذا بقول الله تعالى:{**ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية**}الحاقة [١٧][٥] الحاقة[١٧] مع أن الآية واضحة المعنى فإن العرش هو المحمول،والله تعالى،غني عن العرش وعن كل ما سواه ،لايفتقر إلى شيئ من المخلوقات،بل استواؤه على العرش يحمل العرش وحملة العرش بقدرته،ولايمثل استواء الله على عرشه باستواء المخلوقين لأنه تعالى:{**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**}[٦][٧].!!

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن يونس بن عبد الرحمن القمي وأمثاله من متكلمي الرافضة القدامى يزيدون في إثبات الصفات على مذهب أهل السنة حتى يبتدعون في الغلو في الإثبات والتجسيم والتبعيض والتمثيل ماهو معروف من مقالاتهم التي ذكرها الناس[٨]!!

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق ص/١٦.

(٢) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص/٩٨.

(٣) الكُرْكِيّ بضم الكاف الأولى ،وسكون الراء بعدها كاف مكسورة فراء مشددة: طائر يقرب من الوز،أبتر الذنب،رمادي اللون، في خده لمعات سوداء،قليل اللحم،صلب العظام،دقيق الرجلين طويلهما ،يأوي إلى الماء أحيانا،وجمعه كراكي. انظر: تعليقات محمد محيي الدين عبد الحميد على مقالات الإسلاميين ١/١١٠رقم/٢.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١١٠والفرق بين الفرق ص/٧٦والملل والنحل ١/١٨٨وخطط المقريزي ٣/٢٩٧.

(٥) انظر: الفرق بين الفرق ص/١٦.

(٦) انظر:شرح حديث النزول ضمن مجموع الفتاوى ٥/٢٨٣.

(٧) سيأتي مذهب المشبهة في صفة الاستواء وموقف أهل السنة من ذلك انظر:ص/٢٨١.

(٨) انظر: منهاج السنة النبوية ١/٧١-٧٢.

٩- الجواربية.

ومن طوائف غلاة الشيعة المشبهة الجواربية أتباع داود الجواربي،الـذي كـان رأسا في الرفض والتجسيم[١] .فقد قال عنه الحافظ ابن حجر:(رأس في الرفض والتجسـيم مـن مرامـي جـهنم)[٢] ،وقـال عنـه الإمـام يزيـد بـن هـارون[٣] :(الجـواربي والمريسي[٤]كافران)[٥] . وذكر شيخ الإسلام أن داود الجواربي قد عـرف عنـه القـول المنكرمن التشبيه والتجسيم وقد أنكر عليه أهل السنة[٦][٧] .!

ومن مقالاته في التشبيه زعمه أن الله جسم وأنه جثة على صورة إنسان لحـم ودم وشعر وعظم وأعضاء وهو مع هذا لايشبه غيره[٨] .

وحكي عنه أنه كان يقول : إن ربه أجوف من فيه إلى صدره ،مصمت ماسـوى ذلك،وأن له وفرة سوداء،وله شعر قطط[٩] .!!

وكان يزعم أن معبوده له جميع أعضاء الانسان إلا الفرج واللحية.ويقول:اعفـوني عن السؤال عنهما ،وأسألوني ما وراء ذلك[١٠] . تعالى الله عن قوله علوا كبيرا.!!

١٠- الزرارية.

ومن طوائف غلاة الشيعة المشبهة الزرارية أتباع زرارة بن أعين الكوفي الرافضـي

---

(١) انظر:ميزان الاعتدال ٢/٢٣.

(٢) لسان الميزان ٣/٣٤.

(٣) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤٢.

(٤) تقدمت ترجمة المريسي انظر:ص/٥٤.

(٥) ذكره الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/٢٣والحافظ ابن حجر في لسان الميزان ٣/٣٤.

(٦) سيأتي ذكربعض الآثار المروية عن أهل السنة في الإنكار على المريسي والجواربي وغيرهما من المشبهة،وإبطال مقالة التشبيه انظر:ص/٦٥٤.

(٧) انظر: منهاج السنة ٢/٦١٨و٦٢١.

(٨) انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ١٨٣والملل والنحل ١/١٠٥وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٢٩٤.

(٩) انظر:نفس المرجعين السابقين ١/١٨٣و١/١٠٥والبدء والتاريخ للمقدسي ٥/١٤٠-١٤١.

(١٠) انظر:الفرق بين الفرق ص/٢٠٨والتبصير في الدين ص/١١٩-١٢٠والملل والنحل ١/١٠٥ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص/٩٩وشرح نهج البلاغة ١/٢٤٩.

المتكلم[1] ذكرشيخ الإسلام رحمه الله أن زرارة بن أعين وأمثاله من الرافضة يقولون بجواز البداء على الله تعالى ،وأنه يحكم بالشيئ ثم يتبين له ما لم يكن علمه فينتقض حكمه لما ظهر له من خطئه[2] تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وذكر رحمه الله أن زرارة كان يقول: إنه تعالى يعلم ما لم يكن عالما به[3] ،ومعلوم أن هذا من أعظم النقائص في حق الرب وقد نزهوا البشر عن الخطأ مع تجويزهم الخطأ على الله تعالى[4] .!!

ومن مقالاتهم في التشبيه جعلهم صفات الله تعالى حادثة مخلوقة موجودة بعد أن لم تكن،وأنها من جنس صفات المخلوقين[5][6] .!!

وزعموا أن الله لم يزل غير سميع ولا عليم ولا بصير ولا متكلم ولا قادر حتى خلق لنفسه ذلك[7] فصار بعد أن خلق لنفسه هذه الصفات سميعا عليما بصيرا متكلما قادرا[8] .!! وهذا والعياذ بالله تشبيه لصفات الله تعالى بصفات خلقه التي وجدت فيهم بعد أن لم تكن كذلك[9] .تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.!!

١١- الشيطانية.

ومن طوائف غلاة الشيعة المشبهة الشيطانية أتباع محمد بن النعمان الرافضي الملقب بشيطان الطاق[10] ،وتلقبه الشيعة بمؤمن الطاق[11] .!

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١١١والفرق بين الفرق ص/٧٦وميزان الاعتدال ٢/٦٩ وخطط المقريزي ٢/٣٥٣ والأعلام ٣/٤٣.

(٢) انظر:منهاج السنة ٢/٣٩٥.

(٣) سيأتي بيان مذهب المشبهة في صفة العلم وموقف أهل السنة من ذلك انظر:ص/٣٣٢.

(٤) انظر:منهاج السنة ٢/٣٩٤ -٣٩٥.

(٥) سيأتي موقف أهل السنة من ذلك انظر:ص/٢٤٨و٢٥٢.

(٦) انظر: التبصير في الدين ص/١١٩.

(٧) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١١١والفرق بين الفرق ص/٧٦والملل والنحل ١/١٨٦وخطط المقريزي ٣/٢٩٦.

(٨) انظر: الفرق بين الفرق ص/٧٦.

(٩) سيأتي موقف أهل السنة من ذلك عند بيان مذهب المشبهة في صفات الله انظر:ص/٢٤٨.

(١٠) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١١١والفرق بين الفرق ص/٧٧والملل والنحل ١/١٨٦وإعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص/٩٩ ومنهاج السنة ٢/٢٢٦.

(١١) انظر: الملل والنحل ١/١٨٦.

ذكر الأسفراييني [1] أن الشيطانية من مشبهة الصفات حيث زعموا أن الله لايعلم الشيئ قبل أن يكون حتى يكون،وأن علمه محدث كعلوم العباد [2][3].!!

وذكر ابن أبي الحديد [4] أنه كان يقول:إنَّ الله نور على صورة الإنسان [5]

فهم يزعمون أن الله تعالى لايعلم الأشياء حتى يُقدرها ،وقبل ذلك يستحيل علمه بها [6]. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرًا.

وذكر الشهرستاني أن ما يحكى عنهم من التشبيه غير صحيح [7] لكنه ذكر أمثلة دالة على قولهم بالتشبيه،من ذلك ما ذكره بصيغة التمريض أن شيطان الطاق وافق هشام بن الحكم في أن الله تعالى لايعلم شيئاً حتى يكون [8].!!

ومنها قوله إن الله نور على صورة إنسان رباني [9].تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.!!

١٢- الهشامية.

ومن طوائف الشيعة المشبهة الهشامية الحكمية * أتباع هشام بن الحكم الرافضي [10] من متكلمي الشيعة [11] ومشاهيرهم [12] ،جرت بينه وبين أبي الهذيل العلاف [13] مناظرات في منظرات في علم الكلام ومنها مايتعلق بالتشبيه [14].!

---

(١) أبو المظفر شهفور بن طاهر بن محمد الأسفراييني فقيه أصولي مفسر متكلم أشعري من مصنفاته(التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الهالكين) توفي سنة ٤٧١هـ انظر: طبقات الشافعية ١١/٥ ومعجم المؤلفين ٣١٠/٤.

(٢) سيأتي موقف أهل السنة من ذلك انظر:ص/٣٣٣.

(٣) انظر: التبصير في الدين ص/١٢١.

(٤) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين المدائني المعروف بابن أبي الحديد،كان من الشيعة وأعيان المعتزلة،توفي ببغداد سنة ٦٥٦هـ انظر: البداية والنهاية لابن كثير١٩٠/١٣والأعلام للزركلي ٢٨٩/٣.

(٥) انظر كتابه:شرح نهج البلاغة ٢٩٤/١.

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين ١١١/١والفرق بين الفرق ص/٧٧ وخطط المقريزي ٢٩٧/٣.

(٧) انظر: الملل والنحل ١٨٦/١.

(٨) انظر: المرجع نفسه ١٨٦/١.

(٩) انظر: المرجع نفسه ١٨٧/١.

* نسبة إلى هشام بن الحكم،وهناك فرقة أخرى تسمى الهشامية الجواليقية نسبة إلى هشام بن سالم الجواليقي كما سيأتي التعريف بها قريبا.

(١٠) انظر: مقالات الإسلاميين ١٠٦/١والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص/٣٦والفرق بين الفرق ص/٧١والتبصير في الدين ص/١٢٠-١٢١والملل والنحل ١٨٤/١ومنهاج السنة النبوية ٧١/١.

(١١) انظر:المرجع نفسه ٧١/١و٥١٥/٢.

(١٢) انظر:لسان الميزان ٢٦٥/٧.

(١٣) أبو الهذيل محمد بن عبد الله بن مكحول المشهور بالعلاف من شيوخ المعتزلة البصريين توفي سنة ٢٣٥هـ انظر:سيرأعلام النبلاء ٥٤٢/١٠ولسان الميزان ٤١٣/٥.

(١٤) انظر: الملل والنحل ١٨٤/١.

ذكر أبو الحسين الملطي[1] أن هشام بن الحكم كان ملحدا دهريا[2]،ثم انتقل إلى الثنوية[3]،والمانوية[4]،ثم غلبه الإسلام فدخل فيه كارها فكان قوله في الإسلام بالتشبيه والرفض[5].

وذكر أيضا أن هشام بن الحكم دخل في التشيع لآل البيت لامحبة فيهم،ولكن طلب بذلك هَدَّ أركان الإسلام والتوحيد ،فانتحل في التوحيد التشبيه فهدم ركن التوحيد وساوى بين الخالق والمخلوق[6].!!

وكان هشام بن الحكم يقيس الخالق على المخلوق[7]،ولذا قال بالتشبيه والتجسيم[8].!!

وذكر شيخ الإسلام أن هشام بن الحكم من أهل البدع والغلو في الإثبات والتجسيم والتبعيض والتمثيل[9].!!

---

(١) تقدمت ترجمته انظر:ص/١٥٤.

(٢) الدهرية: طائفة كافرة ملحدة نفوا ربوبية الله عزوجل،ونفوا أن يكون في العالم دليل يدل على صانع ومصنوع وخالق ومخلوق،وأسندوا الحوادث إلى الدهر،وأنكروا القيامة والبعث ،كما حكى الله عنهم ذلك بقوله :{ **وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر** } انظر: الفصل لابن حزم ٤٧/١-٤٨والبرهان في عقائد أهل الأديان للسكسكي ص/٨٨ وبغية المرتاد لابن تيمية ص/٤٣٠-٤٣١.

(٣) سموا بذلك لقولهم بإثبات إلهين أزليين هما: النور جعلوه إله الخير،والظلمة جعلوها إله الشر،والفرق بينهم وبين المجوس،أن المجوس يقولون: إن النور قديم ،والظلمة حادثة مخلوقة. انظر: الملل والنحل ٢٤٤/١.

(٤) تقدم التعريف بالمانوية انظر:ص/١٤٤.

(٥) انظر: التنبيه للملطي ص/٣٦.

(٦) انظر: المرجع نفسه ص/٣٦.

(٧) انظر: التبصير في الدين ص/١١٩-١٢٠.

(٨) سيأتي بيان أن قياس الخالق علىالمخلوق مفض إلى القول بمقالة التشبيه، وموقف أهل السنة من ذلك انظر:ص/٢٧٤.

(٩) انظر:منهاج السنة ٧١/١-٧٢.

وقد ذكر أهل العلم من أهل الفرق والمقالات وغيرهم مقالة هشام بن الحكم وأتباعه في الله عزوجل وصفاته، وأنهم قالوا في ذلك بالتشبيه والتجسيم.!!

فمن مقالاتهم في الله عزوجل زعمهم أن الله جسم[1]، له نهاية وحد، طويل عريض عميق طوله مثل عرضه، وعرضه مثل عمقه، وزعموا أن له قدراً من الأقدار كالسبيكة الصافية، تتلألأ كاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها، ذو لون وطعم ورائحة ومجسة، لونه هو طعمه، وطعمه هو رائحته، ورائحته هي مجسته[2]..!!

وذكر أبو الهذيل العلاف أن هشام بن الحكم وصف ربه بأنه جسم وأنه يتحرك تارة، ويسكن أخرى[3] ويقعد ويقوم أُخرى، وأنه طويل عريض عميق، لأنه ما لم يكن كذلك دخل إلى حدِّ التلاش.!!

قال أبو الهذيل: فقلت له: أيهما أعظم، إلهك أو هذا الجبل؟ وأومأت إلى أبي قبيس[4] فقال: هذا الجبل يوفي عليه، أي: هو أعظم منه[5].!

وقد تحير هشام في ربه حتى قال فيه في عام واحد خمسة أقاويل، شبهه فيها بخلقه حتى قاسه بسبعة أشبار بشبر نفسه، وهذا قياس منه على الإنسان[6]، لأن كل إنسان في الغالب سبعة أشبار بشبر نفسه[7].!!

وكما ضَلَّ في ذات الله تعالى فشبهها بذوات المخلوقين، وتكلم في ذلك بهواه

---

(١) سيأتي موقف أهل السنة من ذلك انظر: ص/٣٧٤.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٠٦ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٢٩٤ والفرق بين الفرق ص/٧١-٧٢ والغنية للشيخ عبد القادر الجيلاني ١/ ٩٣ والبرهان في عقائد أهل الأديان ص/٧٢ ومنهاج السنة النبوية ٢/٢١٨-٢١٩ ودرء تعارض العقل والنقل ٢/٣٣١-٣٣٢ ونقض التأسيس (المطبوع) ١/٤٠٧-٤٠٩ و٢/١٨٥ ولسان الميزان ٧/٢٦٥ والبدء والتاريخ لمطهر المقدسي ٥/١٣٩-١٨٦ ولوامع الأنوار البهية ١/٨٢ والصلة بين التصوف والتشيع للدكتور: كامل الشيبي ص/١٤٣.

(٣) انظر: درء التعارض ٢/٣٣١-٢٣٢.

(٤) جبل في مكة قرب الحرم.!

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٠٦-١٠٧ والفرق بين الفرق ص/٧٢-٧٣.

(٦) سيأتي موقف أهل السنة من قياس الخالق على المخلوق انظر: ص/٢٧٤.

(٧) انظر: الفرق بين الفرق ص/٧٢ و لتبصير في الدين ص/١١٩-١٢٠ والفصل ٥/٣٠ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص/٨.

وعقله الفاسد ،فقد ضَلَّ أيضا في صفات الله تعالى فشبهها بصفات خلقه ،فقال بحدوث علم الله تعالى [1]،زاعما أن الله علم بالأشياء بعد أن لم يكن عالما بها[2] ،وهذا من أعظم النقص في حق الله تعالى[3] ،لأن فيه تشبيهاً لعلم الله بعلم المخلوق الذي لايعلم بالأشياء إلا بعد وقوعها وحدوثها،تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.!!

وقد بالغ في طلب كيفية صفات الله تعالى، فمن ذلك قوله في صفة العلم: إن الله يعلم ماتحت الثرى بالشعاع المتصل منه الذاهب في عمق الأرض ولولا ملامسته لما وراء ذلك لما درى ماهناك[4] تعالى الله عن قوله علوا كبيرا.!!

وقد قال بعض أصحاب هشام بالكيف في صفة الاستواء المفضي إلى التشبيه[5] ،فزعموا أن الله مماس في استوائه لعرشه[6] ،وأنه لايفضل منه شيئ عن العرش،ولايفضل من العرش شيئ منه[7] .!!

وكما ضَلَّ هشام بن الحكم فشبه الخالق بالمخلوق،فقد ضَلَّ أيضا بتشبيهه المخلوق بالخالق،فقد ذكر الشهرستاني أن هشاماً غلا في حق علي بن أبي طالب ﷺ حتى قال فيه: إنه إله واجب الطاعة[8] .فيكون في هذا الكفر قد سلك مسلك السبئية الذين ألهوا علياﷺ وشبهوه بالخالق تعالى كما تقدم[9] .!!

١٣-الهشامية الجواليقية.

ومن طوائف غلاة الشيعة المشبهة الهشامية الجواليقية أتباع هشام بن سالم الجواليقي من كبار متكلمي الإمامية[10] ،الذي نسج على منوال هشام بن الحكم في التشبيه[11] .!!

---

(١) سيأتي موقف أهل السنة من مذهب المشبهة في صفة العلم انظر:ص/٣٣٣.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١١٢والفرق بين الفرق ص/٣٧ومنهاج السنة٢/٢٩٤-٢٩٥ وموافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ١/٥٨-٥٩.

(٣) انظر: منهاج السنة ٢/٢٩٥.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٠٧-١٠٨ والفرق بين الفرق ص/٣٧ولوامع الأنوار البهية ١/٨٢.

(٥) سيأتي موقف أهل السنة من البحث عن كيفية ذات الله تعالى وصفاته المفضي إلى التشبيه انظر:ص/٢٦٢.

(٦) سيأتي موقف أهل السنة من ذلك انظر:ص/٢٩٠.

(٧) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٠٨والفرق بين الفرق ص/٣٧والملل والنحل ١/١٨٤.

(٨) انظر: المرجع السابق ١/١٨٥.

(٩) انظر:ص/١١٤و١٥٢.

(١٠) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٠٩والفرق بين الفرق ص/٧٥والملل والنحل ١/١٧٥ومنهاج السنة ٢/٢١٨وخطط المقريزي ٣/٢٩٣.

(١١) انظر: الملل والنحل ١/١٨٤.

ذكرالبغدادي أن الجواليقي كان مع رفضه على مذهب الرافضة مفرط في التجسيم والتشبيه[1]،وقد ذكره شيخ الإسلام مع هشام بن الحكم،ويونس القمي[2]،وذكرأن هؤلاء من متكلمي الشيعة،وأنهم يزيدون في إثبات الصفات ويغلون في الإثبات والتجسيم والتبعيض والتمثيل[3].!!

ومن مقالاته في التشبيه زعمه أن الله على صورة إنسان أعلاه مجوف،وأسفله مصمت *،وينكرأن يكون لحما ودما،ويذكرأنه نور ساطع يتلألأبياضا،وأنه ذو حواس خمسة كحواس الانسان و له يد ورجل وأُذن وعين وأنف وفم وأن له وفرة سوداء[4]،وأنه نور أسود،و قلب ينبع منه الحكمة نبع الماء من العيون[5] تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ويلاحظ على ماذكره في التشبيه أمران:

الأمرالأول:أنه أثبت لله تعالى صفات لم يصف الله بها نفسه،وهي صفات خاصة بالإنسان كالأنف،والفم،والشعر الأسود،والقلب،ومن وصف الله تعالى بذلك فقد شبهه بالبشر،وألحد في صفاته[6].!!

الأمرالثاني: أثبت صفات أثبتها الله لنفسه كاليد،والرجل،والعين ،لكنه جعلها من جنس صفات الإنسان،لأنه ذكرها عقب زعمه أن لله حواسا كحواس الإنسان[7].!!

ورغم اشتهار طوائف غلاة الشيعة المشبهة بالقول بالتشبيه والتجسيم،فإن بعض شيوخ الرافضة الاثني عشرية يدافعون ،عمن انحرف إلى القول بذلك،ويتكلفون الدفاع

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق ص/٧٥.

(٢) تقدم التعريف بيونس القمي وطائفته ومقالتهم في التشبيه انظر:ص/١٦٦.

(٣) انظر: منهاج السنة ١/٧١-٧٢ودرء تعارض العقل ٢/٣٣١-٣٣٢.

* وهذه هي نفسها مقالة يونس القمي في الله تعالى كماتقدم انظر:ص/١٦٦.

(٤) الوفرة: الشعرالكثير دون الجمة انظر: معجم مقاييس اللغة ٦/١٢٩ مادة (وفر).

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٠٨-١٠٩والفرق بين الفرق ص/٧٥وأصول الدين للبغدادي ص/٧٣-٧٤ والتبصير في الدين ص/١١٠والملل والنحل ١/١٨٥واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص/٩٥ وشرح نهج البلاغة ١/١٩٤ومنهاج السنة النبوية ٢/٢١٨-٢١٩.

(٦) سيأتي موقف أهل السنة من ذلك انظر:ص/٢٥٢.

(٧) سيأتي موقف أهل السنة من مذهب المشبهة في صفات الله الذين يجعلون صفات الخالق ﷻ من جنس صفات خلقه انظر:ص/٢٣٨و٢٤٦.

عنهم،وتكذيب ما نقل عنهم،من التجسيم والتشبيه حتى قال المجلسي[(١)] عـــن الهشـــامين :(ولعل المخالفين نسبوا إليهما ،هذين القولين * معاندة)[(٢)].!

كما دافع عنهم بعض مشايخ الرافضة المعاصرين وكتابهم، وسيأتي نقد دفاعهم هذا ،وبيان أنهم مرتضون لمقالات أسلافهم المشبهة،في الباب الرابع عند بيان وقوع الرافضـــة المعاصرين في مقالة التشبيه.!!

المطلب الثاني: الشيعة المتأخر ون وبيان مقالتهم في التشبيه على سبيل الإجمال.

المراد بالشيعة المتأخرين هم الذين قالوا في صفات الله تعالى بمقالة التعطيل،حيـــث أخذوا بآراء المعتزلة الكلامية في ذلك،وتأثروا بهم،وقالوا في التوحيد كما ذكر الإمام أبـــو الحسن الأشعري بمقالاتهم[(٣)].!!

وقد حدد شيخ الإسلام الفترة الزمنية التي تابع فيها متأخرو الشيعة المعتزلة،وقـــالوا مثلهم بمقالة التعطيل في صفات الله عزوجل بقوله:(... ولكن في أواخر المائة الثالثة دخـــل من دخل من الشيعة في أقوال المعتزلة كابن النوبختي[(٤)]،صاحب كتاب الآراء والديانـــات وأمثاله ،وجاء بعد هؤلاء المفيد بن النعمان[(٥)] وأتباعه ،ولهذا تجد المصنفـــين في المقـــالات كالأشعري لا يذكرون أحدا من الشيعة أنه وافق المعتزلة في توحيدهم وعدلهـــم إلا عـــن بعض متأخر يهم،وإنما يذكرون عن بعض قدمائهم التجسيم...)[(٦)].!!

---

(١) محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني،من علماء الرافضة الإمامية الكبار أجمع الافضة علـــى توثيقه وإمامته عندهم ، ومن مصنفيهم من مصنفاته موسوعته التي ملأها بالخرافات والشرك والتشبيه وسماهـــا (بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار) و(تاريخ فاطمة والحسنين) مات سنة ١١١١هــــ انظـــر :ترجمته في أمل الأمل في ترجمة جبل عامل للحر العاملي ٢/٢٤٨-٢٤٩و الأعلام ٦/٤٨-٤٩.

* يقصد القول بالتشبيه والتجسيم!!

(٢) بحار الأنوار ٣/٢٨٨.

(٣) انظر كتابه : مقالات الإسلاميين ١/١٠٩.

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/١٥٩.

(٥) أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري المشهور بالشيخ المفيد الإمامي المتكلم انتهت إليـــه رآسة الإمامية في وقته،كثير التصانيف في الفقه والأصول والكلام ،من مصنفاتـــه:(أوائـــل المقـــالات في المذاهـــب والمختارات) و(إيمان أبي طالب) مات سنة ٤١٣هـــ انظر: الفهرست للطوسي ص/ ١٥٧-١٥٨و الأعلام ٧/٢١.

(٦) منهاج السنة النبوية ١/٧٢-٧٣.

ولايعني شيخ الإسلام بكلامه هذا أن مقالة التشبيه لم توجد إلا عند متقدمي الشيعة،وإنما مقصوده بما ذكر أن مقالة التعطيل لم تكن عند الشيعة المتقدمين ،وإنما قال الشيعة بذلك في أواخر المائة الثالثة متابعة للمعتزلة المعطلة الذين عطلوا الله عن صفات الكمال بأقيستهم وأصولهم الكلامية الفاسدة.!!

أما مقالة التشبيه فقد قال بها الرافضة على مختلف العصور،لاسيما تشبيه المخلوق بالخالق بغلوهم في أئمة آل البيت وإعطائهم ما للرب تعالى من صفات وأفعال.!!

لكن الذي ينبغي أن يُعلم أن المتأخرين وإن اتفقوا في الغلو في الأئمة مع أسلافهم المعروفين بغلاة الشيعة،إلا أنهم يختلفون عنهم في كونهم لم يصرحوا بألوهية أحد من أئمة آل البيت أوغيرهم كما فعل الغلاة الذين تقدمت مقالاتهم،إلا أنهم أضفوا إليهم من الصفات الخاصة بالله تعالى،ما جعلوهم بها أربابا وآلهة يعبدون من دون الله كما ستأتي مقالاتهم في ذلك قريبا.

كما أنهم لم يقولوا بمقالات بعض أسلافهم الغلاة في ذات الله تعالى أنه جسم لحم ودم، وفي صفاته أن له فما أو قلبا، أوأن حملة العرش يحملون الله ونحو ذلك من المقالات الفاسدة التشبيهية الكفرية التي تقدم ذكرها[1]،إلا أنهم وافقوهم بالقول بالبداء الذي فيه وصف الله تعالى بالجهل بالأشياء قبل وقوعها كماتقدم.!!

والشيئ الذي فاق فيه هؤلاء الرافضة أسلافهم أن ما قالوا به من التشبيه أسندوه إلى أئمة آل البيت بروايات كاذبة ليتسنى لهم بذلك إعطاؤهم صبغة تشريعية،ليقول بها جميع قطاعات الشيعة ،دون أدنى تفكير أو تأمل،مادام قد قال بها الأئمة المعصومون كما يزعمون،مع أنها مليئة بالشرك والتشبيه الذي لايقول به من له أدنى مسكة من عقل وعلم وإيمان.!!

ولمعرفة مدى ما وصل إليه الرافضة المتأخرون من القول بالتشبيه الفظيع،وأنهم ليسوا بأقل من أسلافهم المتقدمين الذين تقدمت مقالاتهم في التشبيه،لمعرفة ذلك يمكن ذكر بعض رواياتهم في التشبيه، والتي نسبوها إلى الأئمة زورا وبهتانا،مع أنهم قد تبرؤوا منها بنفس رواياتهم عنهم، مما يدل على تناقضهم وفساد مقالاتهم وعقولهم .!!

وسأذكر بعض الأمثلة في ذلك من مصنفاتهم المعتمدة لديهم التي حوت أصول دينهم التي تنضح بالتشبيه،وسأختار لذلك بعض الكتب المشتملة على رواياتهم في الشرك والتشبيه!!

فمن تلك الكتب على سبيل المثال بصائر الدرجات لشيخهم وإمامهم في

---

(١) انظر:ص/١٦٦و١٦٧.

الضلال محمد بن الحسن الصفار[1] ت٢٩٠هـ الذي ملأه بالشرك وتشبيه الأئمة بالخالق ﷻ ورفعهم من منزلتهم البشرية إلى درجة الربوبية والألوهية،وبمجرد الاطلاع على أبوابه يُعلم إفراط الرافضة في التشبيه،ومن تلك الأبواب ماعنون له الصفار بقوله:(باب في أمير المؤمنين أنه قسيم الجنة والنار)ومن الروايات الشركية التشبيهية التي أوردها في هذا الباب ما رواه بسنده المزعوم إلى أبي عبد الله[2] أنه قال:(إذا كان يوم القيامة وُضع منبرٌ يراه الخلائق،فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه،وعن يساره ملك،فينادي الذي عن يمينه يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب يدخل الجنة من يشاء،ويُنادي الذي عن يساره،يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب يدخل النار من يشاء)[3].!!

وروى بسنده المزعوم إلى أبي جعفر[4] أنه قال:(قال علي عليه السلام :أنا قسيم الجنة والنار،أُدخل أوليائي الجنة،وأدخل أعدائي النار)[5].!!

وزعم أن علياً رضي الله عنه ديَّان الناس ومحاسبهم يوم القيامة،فروى في ذلك بسنده المزعوم إلى أبي عبد الله أنه قال:(إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لَدَّيان الناس يوم القيامة،وقسيم الله بين الجنة والنار...)[6].!!

وهل يوجد شرك وتشبيه أعظم من هذا؟وماذا أبقى لله تعالى إذا كان علي رضي الله عنه كما زعم ديَّان الناس ومحاسبهم يوم القيامة على أعمالهم،وأنه قسيم الجنة والنار؟!!

إذا كانت السبئية قد غلوا في أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فوصفوه بأنه الإله فهؤلاء قد أضفوا إليه من صفات الربوبية والألوهية ما جعلوه بها إلها يُعبد من دون الله.!!!

وإذا كان النبي ﷺ لايملك لنفسه أن يجير أحدا من النار،ولوكان أقرب الناس إليه وقد أمره ربه أن يقول للناس:{ **قل إني لا أملك لكم ضرا ولارشدا * قل إني لن يجيرني**

---

(١) محمد بن الحسن الصفار بن فروخ ،زعم النجاسي أنه كان ثقة عظيم القدر،قليل الغلط في الرواية،من كتبه:(بصائر الدرجات) مات سنة ٢٩٠هـ انظر: الفهرست للطوسي ص/١٤٣-١٤٤.

(٢) جعفر الصادق وقد تقدمت ترجمته انظر:ص/١٦٣.

(٣) بصائر الدرجات للصفار ص/٢٣٤.

(٤) محمد بن علي الباقر وقد تقدمت ترجمته انظر:ص/١٥٨.

(٥) المرجع نفسه ص/٢٣٤-٢٣٥.

(٦) المرجع نفسه ص/٢٣٥.

من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا } الجن[٢١-٢٢] فكيف بغيره؟!!

وإذا كان رسول الله ﷺ قد قال لأقرب الناس إليه :((... **انقذوا أنفسكم من النار لاأملك لكم من الله شيئا**))[١] فكيف بغيره؟!!

كذب أعداء الله إن الجنة لن يدخلها أحد إلا بالعمل الصالح المبني على الإخلاص لله تعالى بالتوحيد والعمل الصالح،ولرسوله ﷺ بالمتابعة،بفضل الله تعالى ورحمته ومنته.!!

ومن الأبواب التي عقدها الصفار في كتابه بصائر الدرجات:(باب في الأئمة يعرفون الإضمار وحديث النفس قبل أن يخبروا)[٢].!

ومن الروايات المزعومة التي أوردها في هذا الباب ما رواه عن عمران بن يزيد أنه قال:(دخلت إلى أبي عبد الله عليه السلام وهو مضطجع،ووجهه إلى الحائط،فقال لي حين دخلت عليه:ياعمران ؟ غمز رجلي. فقعدت أغمز رجله،فقلت في نفسي:الساعة أسأله عن عبد الله[٣]،وموسى[٤] أيهما الإمام؟ قال:فحول وجهه إلي ،وقال:إذا لا أجيبك)[٥].!

ومعنى ذلك على زعمه أنه عرف بما في ضميره قبل أن ينطق به،وبهذه المقالة الكاذبة قد شبهه بالخالق ﷻ،فإن الذي يعلم السر وأخفى هو الله تعالى،قال الله عزوجل مخاطبا نبيهﷺ :{**وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى**}طه[٧] وقال تعالى:{**قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله**}آل عمران[٢٩] وقال تعالى:{**أولم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله عَلاَّم الغيوب**} التوبة[٧٨].

وروى أيضا بسنده المزعوم عن خالد بن نجيح الجوار أنه قال:(دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ،وعنده خلق فقنعت رأسي فجلست في ناحية البيت،وقلت في

---

(١) انظر في ذلك الحديث الذي رواه أبوهريرة رضي الله عنه وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان ١/٣٤٨ح٣١٥.

(٢) بصائر الدرجات ص/٢٥٥.

(٣) لم أجد ترجمته فيما وقفت عليه.!!

(٤) أبو الحسن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر،سابع الأئمة الاثني عشر ،عند الإمامية،كان من سادات بني هاشم،ومن أعبد الناس في زمانه،وأحد كبار العلماء الأجواد،بلغ هارون الرشيد أن الناس يبايعونه فحبسه فتوفي في السجن وقيل قُتِل سنة ١٨٣هـ انظر: وفيات الأعيان٢/١٣١و الأعلام ٧ /٣٢١.

(٥) بصائر الدرجات ص/٢٥٥-٢٥٦.

نفسي،ويحكم ماأغفلكم عند من تتكلمون،عند رب العالمين؟ فناداني* ويحك ياخالد؟إني وا لله عبد مخلوق، لي رب أعبده وإن لم أعبده وا لله عذبني بالنار،قلت: وا لله لاأقول فيك إلا قولك في نفسك)[(١)] .!!

فهذه الرواية أيضا كسابقتها تزعم أن أباعبد ا لله يعرف مافي ضمائر الناس قبل أن يتكلموا به، وهذا تشبيه له بالخالق تعالى الذي يعلم السروأخفى.!!

إلاأنها اشتملت على ما يُكذب كل ماينسبه هؤلاء الرافضة إلى الأئمة،ومنهم أبوعبدا لله رحمه ا لله الذي جعلوه مسرحا لترهاتهم وأباطيلهم ،فتقولوا عليه مالم يقل به من مقالات أهل الكفروالإلحاد،وهورحمه ا لله كما في هذه الرواية يصرح بأنه عبد مخلوق لله تعالى مربوب، يعبد ربه ويخاف من عقابه،ومن هذا شأنه،كيف يوصف بصفات ا لله تعالى، ويؤفك عليه بأنه يعلم حديث النفس؟!!

إن هؤلاء الرافضة يروون روايات كاذبة متناقضة يُؤلهون بها الأئمة،ويصفونهم بصفات الخالق ﷻ ،وهم بريئون منهم،ومن مقالاتهم الكفرية التشبيهية الكاذبة.!!!

ومن الأبواب التي عقدها الصفار في كتابه بصائر الدرجات وشَبَّهَ فيها الأئمة بالخالق ﷻماعنون له بقوله:(باب في علم الأئمة بما في السموات والأرض والجنة والنار وما هو كائن إلى يوم القيامة)[(٢)] ومن الروايات المزعومة التي أوردها في هذا الباب مارواه بسنده المزعوم إلىأمير المؤمنين علي ﷺ أنه قال:(والذي نفسي بيده إني لأعلم علم النبيﷺ ،وعلم ماكان وما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة)[(٣)] .!!

وروى بسنده المزعوم إلى أبي عبدا لله أنه قال:(وا لله إني لأعلم مافي السموات وما في الأرض ومافي الجنة ومافي النار،وماكان ومايكون إلى أن تقوم الساعة)[(٤)] .!!

فَشبَّه بما ذكره أمير المؤمنين علي ﷺ وأباعبد ا لله جعفر الصادق رحمه ا لله بالخالق تعالى ،الذي يعلم ماكان وما يكون لايخفى عليه شيئ في الأرض ولافي السماء،قال تعالى:﴿**ذلك لتعلموا أن ا لله يعلم مافي السموات وما في الأرض وأن ا لله بكل شيئ**

---

* أي :أبوعبد ا لله.!

(١) بصائر الدرجات ص/١٦١-١٦٢.

(٢) المرجع نفسه ص/١٢٧.

(٣) المرجع نفسه ص/١٢٧

(٤) المرجع نفسه ص/١٢٧-١٢٨.

عليم}المائدة[٩٧] وقال تعالى: {**ألم تعلم أن الله يعلم مافي السماء والأرض إن ذلـــك في كتاب إن ذلك على الله يسير**} الحج [٧٠].

وإذا انتقلنا إلى ثقة إسلامهم ومحدثهم الكليني[١] ت٣٢٩هـ لرأينا كيف أنه قد ملأ كتابه الكافي بروايات كاذبة[٢] نسبها إلى أئمة آل البيت ووصفهم فيها بصفات الخـالق ﷻ وعقد لذلك أبوابا ضمنها التشبيه،كما فعل الصفار،ومن تلك الأبواب ماعنون له بقولـــه: (باب أن الأرض كلها للإمام عليه السلام)[٣] ومن الروايات المزعومة التي أوردها في هذا البـاب ما نسبه إلى أبي عبد الله رحمه الله أنه قال :(...إن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء ،جائز له من الله...)[٤] .!!

وهذا تأليه للإمام ووصف له بصفات الربوبية،فإن الذي لـــه الدنيـا والآخـرة ومالكهما والمتصرف فيهما هو الله عزوجل،لاشريك له ولامثيل في ذلك، قـــال تعـالى: { **فلله الآخرة والأولى**} النجم[٢٥] وقال عزوجل :{**إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين**}الأعراف[١٢٨]وقال تعالى: {**ولله ملك السموات والأرض ومـا بينهما وإليه المصير**} المائدة[١٨].

ومن الأبواب التي عقدها الكليني وَشَبَّهَ فيها الأئمـة بالخـالق ﷻ مـاعنون لـه بقوله:(باب أن الأئمة عليهم السلام إذا شاءوا أن يعلموا علموا)[٥] و(باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ماكان ومايكون وأنه لايخفى عليهم الشيئ صلوات الله عليـهم)[٦] !!. ومن الروايات المزعومة التي أوردها في ذلك ما رواه بسنده إلى أبي عبد الله رحمه الله أنـه

---

(١) أبوجعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ، شيخ الشيعة في زمانه ببغداد ، ومن كبار علماء الإمامية ومحدثيـهم حتى لقبوه بثقة الإسلام ،من مصنفاته (الكافي في علم الدين) الذي يعتبره الرافضة من أصح كتبهم في روايـة أحاديثهم وأخبار أئمتهم و(رسائل الأئمة) مات سنة ٣٢٩هـ انظر:رجـال النجاشـي ص/ ١٦٦والأعـلام ١٤٥/٧ومقدمة كتاب الكافي للدكتور:حسين علي محفوظ الإمامي ١٣/١-٤٢.

(٢) ألف العلامة أبوا لفضل ابن الرضا البرقعي الذي كان من آيات الشيعة ومجتهد يهم ثم هداه الله إلى السنة ألف كتابا قيما سماه(كسر الصنم) نقد فيه كتاب الكافي نقدا علميا،وبين أنّ رواياته كلها مكذوبة ومخالفة للقـرآن والعقل،وقد ترجم الكتاب من الفارسية إلى العربية،فيحسن الرجوع إليه.!!

(٣) الأصول من الكافي ٤٠٧/١.

(٤) المرجع نفسه ٤٠٨/١-٤٠٩.

(٥) المرجع نفسه ٢٥٨/١.

(٦) المرجع نفسه ٢٥٨/١.

قال:(...إني لأعلم مافي السموات ومافي الأرض،وأعلم مافي الجنة،وأعلم مافي النار، وأعلم ماكان ومايكون)[1] .!!

وعقد أيضا بابا عنون له بقوله:(باب أن الأئمة عليهم السلام لوسُتِرعليهم لأخبروا كل إمرئ بما له وما عليه)[2] .ومن الروايات المزعومة التي أوردها في هذا الباب مارواه بسنده إلى أبي جعفر رحمه الله أنه قال:(لوكان لألسنتكم أوكية لحدث كل إمرئ بماله وماعليه)[3] .فما ذكره في هذه الأبواب والروايات المزعومة التي أوردها كلها تنضح بالشرك والتشبيه،لأن الذي يعلم الغيب وعلم ماكان وما يكون،ولايخفى عليه شيئ من أمورخلقه هوا لله عزوجل عَلاَّم الغيوب،لاشريك له ولامثيل ،ولاندله ولانظير في ذلك وفي جميع صفاته وأفعاله.!!

وأين روايات الكليني الكاذبة هذه من قول الله تعالى:**﴿قل لايعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾**النمل [٦٥] ؟!!

وكيف تستقيم هذه الدعاوي الكاذبة مع قول الله تعالى عن رسولهﷺ :**﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إنْ أنا إلاانذير وبشير لقوم يؤمنون﴾** الأعراف[١٨٨].فإذا كان الرسول ﷺ لايعلم الغيب إلا ماعلمه الله فكيف بغيره؟! قال تعالى:**﴿عالم الغيب فلايظهرعلى غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا﴾** الجن[٢٦]!!.

وعقد الكليني بابا في البداء المتضمن تشبيه الخالق بالمخلوق[4] عنون له بقوله:(باب البداء)[5] أورد فيه ستة عشرحديثا من الأحاديث المنسوبة إلى الأئمة[6] .!!

ومن الروايات في ذلك مارواه بسنده المزعوم إلىأبي عبد الله أنه قال:(ماعظم الله بمثل البداء)[7] .

فجعل بهذا وصف الله تعالى بالبداء الذي هو الجهل بالأشياء قبل وقوعها،وظهور

---

(١) المرجع نفسه ٢٦١/١.

(٢) المرجع نفسه ٢٤٦/١.

(٣) المرجع نفسه ١٦٤/١.

(٤) تقدم بيان معنى البداء ووجه كونه تشبيها للخالق بالمخلوق انظر:ص/١٥٣.

(٥) المرجع السابق كتاب التوحيد ١/ ١٤٦.

(٦) المرجع نفسه ١٤٦/١-١٤٩.

(٧) المرجع نفسه ١٤٦/١وذكره ابن بابويه القمي في توحيده ص/٢٣٣.

صواب له تعالى على خلاف ما أراد وحكم،جعل هذا الوصف من أفضل أنواع العبادات.تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.!!

كما روى بسنده المزعوم إلى أبي عبد الله أيضا أنه قال:(لوعلم الناس مافي القول بالبداء ما فتروا عن الكلام به)[1] .!!

كما روى بسنده المزعوم عن الرضى[2] أنه قال:(ما بعث الله نبيا قط إلا بتحريم الخمر،وأن يقر لله بالبداء)[3] .!!

فجعل هذه الروايات المزعومة القول بالبداء عبادة يُؤجر عليها صاحبها بالثواب الجزيل، مع أنه كفر وإلحاد لما فيه من وصف الله بالجهل وتشبيهه بالمخلوق في ذلك، ثم زعم اتفاق الأنبياء على الإقرار به،وعلى قوله هذا يكون الأنبياء وحاشاهم ،بعثوا من أجل الإقرار لله بالجهل والدعوة إلى القول بذلك .!!{كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا}وسيأتي نقد مقالة البداء وتتريه الله عنها في الباب الرابع[4] .!!!

وإذا انتقلنا إلى إمامهم المجلسي[5] ت سنة ١١١١هـ لرأينا كيف أنه ألف موسوعة ضخمة[6] سماها (بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبارا لأئمة الأطهار)جمع فيه من الروايات المزعومة التي نسبها إلى أئمة أهل البت كذبا وزورا،مع أنها قد اشتملت عى مقالات شركية تشبيهية تخرج معتقدها والقائل بها من الإسلام إلى الكفر.!!

فمن الروايات المزعومة التي أوردها المجلسي في بحاره عن جعفر الصادق رحمه الله أنه قال:(والله لقد أُعطينا علم الأولين والآخرين ،فقال له رجل من أصحابه :جعلت فداك أعندك علم الغيب؟ فقال له: ويحك! إني لأعلم مافي أصلاب الرجال وأرحام

---

(١) انظر:الأصول من الكافي ١٤٨/١وذكره ابن بابويه القمي في توحيده ص/٢٣٣.

(٢) أبو الحسن علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق الملقب بالرضى ثامن الأئمة الاثني عشر عند الإمامية كان من أجلاء سادات أهل البيت وفضلائهم،أحبه الخليفة المأمون العباسي،وزوجه ابنته،وضرب اسمه على الدينار والدرهم،وعهد له بالخلافة من بعده،إلاأنه توفي في حياة المأمون في طوس، سنة ٢٠٣هـ فدفنه بجانب أبيه هارون الرشيد. انظر: وفيات الأعيان ٣٢١/١و الأعلام ٢٦/٥.

(٣) الأصول من الكافي ١٤٨/١.

(٤) عند بيان وقوع الرافضة المعاصرين في مقالة التشبيه انظر:ص/٨٠٣.

(٥) تقدمت ترجمته انظر:ص/١٧٤.

(٦) طبعت في بيروت حتى وصل عدد أجزائها إلى أكثر من مائة مجلد.!!

النساء...)[1] .!!

ومعلوم عند من له أدنى مسكة من عقل وإيمـــان أنـــه لا يعلـــم الغيـــب إلا الله عزوجل،وأن علم مافي أصلاب الرجال ،وأرحام النساء خاص بالله تعالى لا يشـــاركه ولا يشابهه في ذلك أحد من خلقه ،قال تعالى:{ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو**} الأنعـــام [٥٩] وبين رسول الله ﷺ مفاتح الغيب الخاصة بالله تعالى بقوله:((**مفاتح الغيـــب خمـــس لا يعلمها إلا الله،لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله،ولا يعلم مافي غد إلا الله،ولا يعلم متى يـــأتي المطرأحد إلا الله،ولاتدري بأيّ أرض تموت إلا الله،ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله**))[2] .

وفي رواية لأبي هريرة في الحديث الذي فيه سؤال جبريل‌عليه السلام عن الساعة ؟وفيـــه قوله ﷺ:((**...ما المسؤول عنها بأعلم من السائل... في خمس لا يعلمهن إلا الله،ثم تـــلا ﷺ قوله تعالى:{إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الأرحام وما تـــدري نفسٌ ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير}**[3] لقمـــان [٣٤].

ومن زعم أن أحدا من المخلوقات يتصف بهذه الصفات أو بعضها فقد جعله شريكا مـــع الله تعالى في ربو بيته،وشبهه بالخالق ﷻ.!!

ومن الروايات التي ذكرها ما رواه بسنده المزعوم إلى سلمان الفارسي[4] أنه قـــال لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما:(لو أقسم أبوا لحسن * علـــى الله أن يحيـــي الأولـــين والآخرين لأحياهم)[5] .!!

وزعم المجلسي أن علياً رضي الله عنه أحيا مقبرة الجبانه[6] بأجمعهم[7] ،كما زعم أن عليا أحـــي

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي ٢٦/٢٧-٢٨.

(٢) رواه البخاري في كتاب التوحيد١٣/٣٧٤ح٧٣٧٩.عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان ١/٣٩ح٥.

(٤) أبو عبد الله سلمان الفارسي الصحابي سلمان الخير ، ،أصله من أصبهان، قصد بلاد العرب،فبيـــع عبـــد في العراق، حتى وصل إلى المدينة فأسلم وفدى نفسه فأعتق،وهو الذي قال في شأنه النبي ﷺ :(**(سلمان منا أهـــل البيت)**) شهد غزوة الخندق،وهو الذي أشار بحفر الخندق. وكان أميرا على المدائن فأقام بها حتى توفي سنة ٣٦هـــ انظر: الإصابة ٢/ ٦٢-٦٣و الأعلام ٣/١١١-١١٢.

* يقصد علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٥) بحار الأنوار ٤١/١٩٥-١٩٦و٢٠١.

(٦) الجبانة مقبرة بالكوفة، ذكرابن منظورأن لفظ الجبانة يطلق على الصحراء،وتسمى بها المقابر ،لأنها تكـــون في الصحراء تسمية الشيئ للشيئ بوضعه. انظر:لسان العرب ١٣/٨٥مادة(جبن).

(٧) بحار الأنوار ٤١/٢٠١.

رجلامن بني مخزوم[1].!!

وادّعى أن عليا لما خاطب جمجمة كسرى،وأحيى الموتى،اختلف الناس في شأنه فمنهم من قال: إنه وصيُ الله،ومنهم من قال:إنه الرب كيف يحيي الموتى[2].!!

ومعلوم عند من له أدنى مسكة من عقل وعلم وإيمان أنَّ إحياءَ الموتى من خصائص الربوبية ،التي لادخل للبشر فيها،وأنه من أفعال الله الخاصة به ﷻ لاشريك له في ذلك ولاشبيه ولامثيل،قال تعالى:﴿ **فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيئ قدير** ﴾ الشورى[٩].وقال تعالى:﴿**وإنّا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون**﴾ الحجر[٧٣] وقال عزوجل:﴿ **إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيئ قدير** ﴾الروم[٥٠]وقال سبحانه:﴿**ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحي الموتى وأنه على كل شيئ قدير**﴾الحج [٦].

فمن زعم أن أحدا من المخلوقين يملك إحياء الموتى،كما يزعم هؤلاء الروافض * وأنه يفعل ذلك متى شاء،فقد شبهه بالخالق تعالى المحيي المميت،وجعله شريكا مع الله في ربوبيته لأن ذلك من إختصاص الرب ﷻ .!!

ولايدخل فيما يذكره هؤلاء الملاحدة إحياء المسيح عليه السلام لبعض الموتى كما حكى الله عنه بقوله:﴿**وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله**﴾آل عمران[٤٩]لأن عيسى عليه السلام لم يكن يسند ذلك إلى نفسه إلا مقيدا بإذن من الله عزوجل،حتى لايتوهم أحدٌ أنه يستقل بذلك.!!

وكان ذلك له عليه السلام آية ومعجزة من الله تعالى على صدق رسالته،ولم تكن صفة ملازمة له،بل كان يحصل له ذلك بقدر ماتقوم الحجة ،وتظهر دلالة وصدق نبوته عليه السلام ذكر الإمام الألوسي[3] رحمه الله أن عيس عليه السلام قَيَّدَ الإحياء بإذن الله كما حكى الله عنه:﴿ **وأُحيي الموتى بإذن الله** ﴾لأن ذلك خارق عظيم يكاد يتوهم منه ألوهية فاعله لأنه ليس من جنس أفعال البشر،وكان الميت إذا أحياه بإذن الله يكلمه ويموت سريعا بقدر

(١) المرجع نفسه ١٩٢/٤١.

(٢) انظر: المرجع نفسه ١٩٢/٤١-١٩٣.

* ومن سار على نهجهم في الشرك والتشبيه كالصوفية وغيرهم كما سيأتي في الباب الرابع انظر:ص/٧٨٦و٨٧٣و٩٢٧.

(٣) أبو الثناء محمود بن عبدالله الحسني الألوسي- نسبة إلى جزيرة في نهر الفرات كان يسكن بها جد الأسرة الألوسية بالعراق - المفسر المحدث الأديب من مصنفاته تفسيره الكبير:(روح المعاني)و(الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية) رَدَّ به على الشيعة توفي سنة ١٢٧٠هـ انظر: الأعلام ١٧٦/٧-١٦٨.

ما تقوم به المعجزة[1].!!

ولو كان كما يزعم المجلسي أحيا مقبرة الجبانـــة،لاشـــتهر ذلـــك ولســـار بـــه الركبان،ولذكره غيرهم،لأنه أمر عظيم جليل،مما يدل على كذب من قال به وافترائه.!!

ومن الطريف أن كتب الرافضة مع تقولهم على الأئمة والغلو فيهم وإعطائهم مـــا للرب تعالى من صفات وأفعال،تروي ما يخالف هذا لتثبت تناقضها فيما تقول كالعـادة في كل كذب وباطل،ومن تلك الروايات ما جاء في معرفة رجال الشيعة للكشي[2]،أنَّ جعفر الصادق رحمه الله قال:(فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا،ما نقدر على ضـــر ولا نفع،وإنْ رحمنا فبرحمته،وإن عذ بنا فبذنوبنا،والله مالنا على الله من حجة ولامعنا مـــن الله لبراءة،وإنا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون،ويلهم ،!مالهم لعنـــهم الله، فقد آذوا الله،وآذوا رسوله في قبره،وأمير المؤمنين وفاطمة،والحسن والحسين،وعلـــي بـــن الحسين،ومحمد بن علي صلوات الله عليهم..أُشهدكم أني أمرؤ ولدني رسول اللهﷺ *،وما معي برآة من الله،إن أطعته رحمني،وإن عصيته عذبني عذابا شديدا)[3].!!

ولاشك فإن هؤلاء الروافض قد آذوا الله تعالى بالإشراك معه ووصفـــه بصفـــات النقص كالبداء،وتشبيه المخلوقين به بإعطائهم ما للرب تعالى من صفات وأفعـــال،وآذوا رسول اللهﷺ بتحريف دينه،ونسبة الشرك والتشبيه والكفر إلى دينه،وآذوا الأئمة بوصفـــهم بصفات الربوبية والألوهية،ونسبة القول بذلك إليهم،وهم يتبرؤون من مقالاتهم الكفريـــة أشد التبرؤ،ويصرحون بأنهم عبيد لله تعالى،لا يملكون لأنفسهم نفعا ولاضرا،ويـــتزهون الله تعالى عن الشريك والشبيه أعظم تتزيه.!!

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم لشهاب الدين الألوسي ١٦٩/٣.

(٢) أبو عمر محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي ، الرافضي نسبة إلى (كشي) من بلاد ماوراء النـــهر،إشـــتهر بكتابه:(معرفة أخبار الرحال) توفي سنة ٣٤٠ هـــ انظر: لسان الميزان ٣٧٠/٥والأعلام ٢١١/٦.

* يقصد أنه من آل البيت من ذرية فاطمة بنت النبي ﷺ.

(٣) معرفة رجال الكشي ص/١٩٤.

ومع ذلك لو سُئل هؤلاء الرافضة عن موقفهم من هذه الروايات التي وردت في كتبهم،والتي تنقض الروايات التي نسبوها إلى الأئمة المشتملة على مقالات الشرك والتشبيه،لو سئلوا عن ذلك؟!!

لأجابوا : إنّ الروايات التي ورد فيها تبرئة الأئمة إنما هي من باب التقية[1]،إمعانا في الضلال والإضلال.

وبهذا يصفون الأئمة بالنفاق،كما وصفوهم بخصائص الربوبية والألوهية، فهل يوجد إيذاء أعظم من هذا؟!.

ومن الروايات التي تنقض ما رووه عن الأئمة وادعوا به معرفتهم لعلم الغيب ما ذكره الكشي أن يحيى[2] بن عبد الله بن الحسن سأل أبا عبد الله:(جعلت فداك،إنهم يزعمون أنك تعلم الغيب؟ قال: سبحان الله!ضع يدك على رأسي،فوالله ما بقيت شعرة في جسدي ولا في رأسي إلا قامت،ثم قال: لا والله إلا رواية عن سول الله ﷺ)[3].!!

فذكر رحمه الله عظم مقالة هؤلاء الرافضة في ادعائهم معرفة علم الغيب فيه وذكر أن مقالاتهم هذه اقشعر منها بدنه ،لهولها وفظاعتها،ثم تبرأ من ذلك ،وبين أنه لا يعلم شيئاً من علم الغيب، إلا ما أوحاه الله إلى رسوله ﷺ فبلغه أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، فهذا ما يعلمه أهل البيت ،لا يختصون بمعرفة علم الغيب كما يزعم الرافضة،لأن هذا من خصوصيات الله تعالى لا يشاركه في ذلك ولا يشابهه أحد من خلقه.!!

---

(١) التقية عند الشيعة كتمان مايعتقده الرافضي مع أهل السنة وإظهار موافقتهم ،وهم بهذه العقيدة كما ذكر شيخ الإسلام شر من المنافقين ،لأن المنافقين يعتقدون أن مايبطنونه من كفر هوباطل،ويتظاهرون بالإسلام بخلاف الرافضة فهم يرون أن ما يبطنونه هو الحق،وأن طريقتهم هي منهج الرسل والأئمة .انظر:رسالة في علم الظاهر والباطن،لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ٢٤٨/١وبطلان عقائد الشيعة لمحمد عبد الستار التونسوي ص/٧٢-٧٤وأصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية للدكتور ناصر الغفاري ٨٠٥/٢. وراجع: عقائد الإمامية لمحمد رضا مظفر ص/٧٢-٧٣.

(٢) يحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب،ربّاه أبو عبد الله جعفر الصادق في المدينة،توفي في الحبس أيام الخليفة هارون الرشيد سنة١٨٠هـ انظر: النجوم الزاهرة ٦٢/٢والأعلام ١٥٤/٨.

(٣) معرفة رجال الكشي ص/١٩٢.

ومن الروايات الدالة على بطلان ماينسبه الرافضة إلى الأئمة من خصائص الله تعالى ومنها معرفة المغيبات،وتنزيه الأئمة الله ﷻ عن أن يشاركه في ذلك أويشابهه أحد من خلقه، مارواه الكشي أيضا عن أبي بصير أنه قال:(قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنهم: يقولون.قال ومايقولون:قلت يقولون:تعلم عدد قطر المطر،وعدد النجوم،وورق الشجر،ووزن مافي البحر، وعدد التراب .فرفع يده إلى السماء ،وقال: سبحان الله،سبحان الله، سبحان الله،لاوالله مايعلم هذا إلا الله)[1] .

ومن الروايات التي أوردها شيوخ الرافضة في كتبهم لتنقض مقالتهم في البداء الذي وصفوا الله به ،ورووا في أجر القول به روايات عن الأئمة كما تقدم،من الروايات الناقضة لذلك مارواه ثقة إسلامهم الكليني في كتابه الكافي،وابن بابويه[2] القمي في توحيده عن منصور بن حازم أنه قال:(سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله تعالى بالأمس؟ قال: من قال هذا أخزاه الله،قلت:أرأيت ماكان وما هو كائن إلى يوم القيامة،أليس في علم الله؟ قال:بلى، قبل أن يخلق الخلق)[3] .

ولا شك فإن هذه الرواية تنقض الروايات الأخرى المتقدمة ،التي رووها في تقرير مقالة البداء التشبيهية،مما يدل على أن هؤلاء القوم يبنون أصول دينهم الفاسد على الكذب والتناقض،فلانقل لهم ولاعقل بل هم من أكذب الناس في النقليات،وأضعفهم في المعقولات ولذلك قالوا بمقالات كفرية فاسدة لايقول بها من له أدنى مسكة من عقل وعلم ودين.!!

---

(١) المرجع نفسه ص/١٩٣-١٩٤.

(٢) محمد بن الحسن بن موسى بن بابويه القمي ،ويعرف عند الشيعة بالشيخ الصدوق ،من مصنفاته:(إكمال الدين وتمام النعمة)و(التوحيد) توفي سنة ٣١٨هـ انظر:الأعلام ١٧٤/٦.

(٣) الأصول من الكافي ١٤٨/١والتوحيد لابن بابويه القمي ص/٣٣٤.

المبحث الثاني: التعريف بطوائف المشبهة من غير الشيعة وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: التعريف بالصوفية الغلاة ومقالاتهم التشبيه.

المطلب الثاني:التعريف بطائفة الكرامية ومقالتهم بالتشبيه.

المطلب الثالث: التعريف بمن قال بالتشبيه من المعتزلة والخوارج.

المطلب الأول: التعريف بالصوفية الغلاة ومقالاتهم في التشبيه .

قبل الشروع في ذكر مقالات غلاة الصوفية في التشبيه يحسن ذكر معنى التصوف فأقول : عرف التصوف بتعريفات كثيرة يدور معظمها حول سبب تسمية أربابه بالصوفية إلا أن الذي أراه مهما هنا لبيان قولهم بالتشبيه هو: التعريف بطريقة التصوف،وغايته،وحقيقته.

أما طريقته وغايته فهي :طريقة مخصوصة في السلوك تشتمل على مجموعة قواعد ورسوم ينشدها الصوفي السالك ويستهدفها في رياضته ليصل بذلك إلى الغاية التي يسعى إليها المتصوفة وهي الفناء في ذات الله تعالى والاتحاد به ،ومعرفة أن الحق عين الخلق،والاتصاف بصفاته.!!

وتقوم حقيقة التصوف وغايته على أمرين أساسين:

الأمر الأول : التجربة الباطنية للاتصال بين العبد والرب.

الأمر الثاني: إمكان الاتحاد بين الصوفي وبين الله [(١)].

إذا عرف هذا فإن الصوفية الغلاة [(٢)] الذين تأثروا بفلسفات وأفكار إلحادية [(٣)] من أعظم طوائف أهل البدع والأهواء الذين أُبتلي بهم العالم الإسلامي لما يتظاهرون به من لباس الطهر والعفة والزهد وهم يحملون كل أنواع الكفر والإلحاد والزندقة والفلسفات الإلحادية التي قالوا بسببها بالشرك والتشبيه بأفظع صوره،شبهوا بها المخلوق بالخالق وقالوا بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود،تلك المقالات الفاسدة الكفرية التي جعلوا بها الإنسان يترقى من طبيعته البشرية إلى أن يصير إلها بحلول الخالق فيه،أو يتحد بالخالق فيختلط بالذات الالهية،فحينئذ في كلتا الحالتين ينسلخ من صفاته البشرية ويكون إلها متصفا بصفات الله بزعمهم وبذلك شبهوا المخلوق

---

(١) انظر: نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها للدكتور: عرفان عبد الحميد ص/١٢٥ومقدمة رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي الصوفي للدكتور موسى الدويش ص/٢٥.وهذه هي الصوفية للشيخ عبد الرحمن الوكيل ص/١٩و٩٣و١٣٦وتعليقاته على مصرع التصوف لبرهان الدين البقاعي ص/١٨٦رقم٢والفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ص/ ٨و١٢و٦٥و٦٩والكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ للشيخ محمود عبد الرؤوف قاسم ص/٢٨٣و٢٨٧و٢٩٥ .

(٢) وإنما قلت بذلك لأنّ بعض المتصوفة وإنْ كان عندهم بدع وانحراف،إلا أنهم لم يقولوا بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود،بل إنّ بعضهم أنكر ذلك،وأثبت صفة الاستواء كما وردت من غير تشبيه ولاتعطيل ،لذا استشهد الأئمة بأقوالهم في إثبات صفة الاستواء والرد على غلاة الصوفية الحلولية المشبهة مثل سهل بن عبد الله التستري و الجنيد بن محمد ومعمر بن أحمد الأصفهاني وغيرهم كما سيأتي ذكر بعض أقوالهم في ذلك انظر: ص/٢٧٢و٢٨٦و٤٠٧و٤١٣.

(٣) كأبي يزيد البسطامي،وابن عربي،والحلاج،والجيلي وغيرهم،وسيأتي ذكر نماذج من مقالاتهم في التشبيه قريبا.

بالخالق ،بل تجاوزوا ذلك إلى أن جعلوه ربـا وإلها.!!

كما شبهوا الخالق بالمخلوق في ذلك حيث أنزلوه من مترلة الألوهية بزعمهم أنه يحل في المخلوق ويتحد به،فقولهم بالحلول والاتحاد الخاص[1] فيه إنزال ورفع وارتقاء،وإنزال للخالق من مترلة ألوهيته إلى مرتبة الإنسانية،بجعلهم له يحل في الإنسان ويتحد به،وهذا يتضمن تشبيهه بالمخلوق ووصفه بخصائصهم وصفاقم.!!

وفيه رفع للإنسان من مترلته البشرية إلى مرتبة الألوهية بالحلول والاتحاد ووصفه بصفات الله تعالى،وهذا تشبيه له بالخالق ﷻ.!!

وأما وحدة الوجود فإنهم لما جعلوا غايتهم التشبه بصفات الله بحلوله فيهم كما زعموا بحيث يكون أحدهم إلها يتصرف في الكون كما يريد،أرادوا أن يوسعوا دائرة القول بالألوهية لجميع المخلوقات فقالوا بوحدة الوجود،وأن كل شيئ على زعمهم إنما هو الله وإنما اختلفت الأشياء بالصور والشكل فقط،وأن الله سبحانه على زعمهم كما ذكر عنهم شيخ الإسلام هو:كل موجود من جسم وعرض وموهوم تعالى الله عن قولهم علوا كبيراً[2].!!

فبالاتحاد والوحدة كما ذكر الشيخ عبد الرحمن الوكيل يصير العبد ربـا والمخلوق خالقا،فوحدة الوجود تلك الأسطورة التي يُؤمن كهنتها بأن الرب الصوفي تعين بذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله في صورة مادية أو ذهنية، فكان حيواناً وجماداً وإنساً وجناً وأصناماً وأوثاناً،وكان ظنا وخيالا،وكانت أسماؤه وصفاته وأفعاله عين ما لتلك الأشياء من أسماء وصفات وأفعال ،لأنها هي هو في حقيقته ووجوده المطلق، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا[3] !!

فليس عندهم موجود في هذا الكون غير الله،وما هذه الظواهر التي نراها كما ذكر عنهم الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق إلا مظاهر لحقيقة واحدة،هي الحقيقة الإلهية،تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا[4].!!

ونتيجة لمقالتهم بوجود الله في كل شيئ صار في عرفهم كما ذكر لاستاذ إحسان إلهي ظهير أن من لا يعتقد اتصاف الخلق بأوصاف الخالق لايمكن أن يُعَدَّ وليا من أولياء الله[5].!! ولبيان قول غلاة الصوفية بمقالة التشبيه سأذكر في هذا المطلب نماذج من مقالات أئمتهم وقادتهم في الضلال،المقدسين عندهم على مختلف طوائفهم وفرقهم ،ليعرف بذلك أن غلاة

---

(١) تقدم التعريف بأنواع الحلول والإتحاد الخاص والعام انظر:ص/ ١٣٩و١٥٨.

(٢) انظر: الجواب الصحيح ١٩٩/٣.

(٣) انظر كتابه: هذه هي الصوفية ص/٢٥.

(٤) انظر:الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ص/٦٦.

(٥) انظر كتابه:التصوف المنشأ والمصادر ص/٦.

الصوفية قد أفرطوا في التشبيه،وسيكون ذلك من مقالات المتقدمين،نظرا لأنه سيأتي في الباب الرابع ذكر بعض مقالات غلاة الصوفية المعاصرين الدالة على وقوعهم في مقالة التشبيه.!!

فمن مقالات أئمة الصوفية الغلاة بمقالات الحلول والإتحاد وإعطاء المخلوق ماللرب تعالى من صفات وأفعال الدالة على قولهم بمقالة التشبيه مايلي:

١- مقالة أبي يزيد البسطامي[1] ت٢٦١هـ الذي قال بالإتحاد،وشَبَّهَ نفسه بالخالق ﷻ حتى وصف نفسه بأنه الإله،وزعم أن العارف هوالذي يتصف بصفات الله تعالى ومن مقالاته في ذلك:(رفعني * مرة فأقامني بين يديه وقال لي:يا أبايزيد ؟إنَّ خلقي يحبون أن يروك.فقلت:زيني بوحدانيتك * ،وألبسني أنانيتك * ،وارفعني إلى أحديتك،حتى إذارآني خلقك قالوا:رأيناك،فتكون أنت ذاك ولاأكون أنا هنا)[2].!!

ففي هذه المقالة طلب من الله أن يرفعه من منزلته البشرية إلى أن يتحد مع الله تعالى،فيكون هو والخالق ذاتاً واحدة لاتمايز بينهما،تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وقد شرح كلام أبي يزيد الصوفي المعاصر الدكتور: عبد الرحمن البدوي فأقر مقالته الإتحادية الكفرية ومدحه في ذلك،زاعما أنه قدبلغ الغاية العظمى،وتحققت له النهاية المطلوبة،ومماذكره في ذلك على زعمه: إن الله قد نصب الخلائق بين يدي أبي يزيد،وهاهي ذي تتحرك لرؤياه في هذا المقام،ولكي يمكنهم ذلك،كان عليه أن يطلب من الله أن يزينه بوحدانيته،ويسلبه أنانيته،أي أنه: يلتمس من الله أن يخلع عليه ثوب الألوهية ويطلق لسانه عن نفسه فيتحدث بصيغة المتكلم *،ويتحد بالله نهائيا، بحيث تكون الإشارة إليه وإلى الله واحدة ولقد أجاب الله إلى طلبه هذا وزيادة ، فصرخ هذه الصرخة القوية الرهيبة، لما خلع عليه الحق رداء الربوبية،وأيُّ شأنٍ أعظم من أن يبلغ مرتبة الألوهيةويتحقق له الإتحاد بالحق، لقد كان

---

(١) أبويزيد طيفور بن عيسى البسطامي،نسبة إلى بسطام ،بلدة بين خراسان والعراق،كان يقول بوحدة الوجود وأنه ربما كان أول من قال بمذهب الفنا ء الصوفي،الذي هوالإتحاد بين الخالق والمخلوق، ويعرف أتباعه بالطيفورية أوالبسطامية.مات سنة ٢٦١ هـ انظر:ميزان الإعتدال ٣٤٦/٢-٣٤٧والأعلام ٢٣٥/٣.

* يقصد الله. تعالى الله عن ذلك.!!

* يقصد الإتحاد مع الخالق المزعوم.!!

* يقصد بذلك أن يكون إلها فيقول (أنا هو) كماستأتي مقالته في ذلك قريبا.

(٢) ذكره الطوسي في كتابه اللمع ص/٤٦١.

* أي: أنا الله.!!

هذا أقصى ما يسعى إليه، فما أعظم شأنه إذاً وقد بلغ الغاية،وتحقق النهاية[1].!!

فأبويزيد البسطامي يطلب من الله الإتحاد به،ليكون بذلك إلها يتصف بصفات الخالق،ودكتورالصوفية عبدالرحمن البدوي يقررذلك،ويزعم أنه تحقق له،بل يجعل ذلك من أعظم ما يتمناه الصوفي في حياته،وأقصى ما يسعى لتحقيقه.!!

ولما تحقق لأبي يزيد ماطلبه من الله على زعمه من الإتحادبالخالق ،وصف نفسه بأنه الله،وذلك لما دقَّ عليه رجل من أصحابه باب داره،فقال له أبويزيد:(من تطلب؟ فقال:أطلب أبا يزيد. فقال:(مُرَّ ويحك،فليس في الدار غيرالله)[2].!!

فجعل نفسه بهذه المقالة الكفرية الإلحادية رباوإلها،وسبح لها،فهل يوجد تشبيه وكفروإلحاد أعظم من هذا؟!!سبحانك يا لله هذا بهتان عظيم،وتعالى وتقدس عن إفكه علوا كبيرا،وتعالى وتقدس عن أن يشاركه أويماثله أحد من خلقه في ذاته وصفاته وأفعاله.!

وزعم أبو يزيد أن ولي الصوفية العارف هو الذي يتصف بصفات الله فيقول في ذلك:(أدنى صفة العارف أن تجري فيه صفات الحق،وجنس الربوبية)[3]!!

فالعارف في نظرأبي يزيد هوالذي تجري فيه صفات الخالق،فتكون صفاته من جنس صفات الربوبية الخاصة بالله،وذلك عن طريق الإتحاد المزعوم،فيصبح هذا العارف على زعم أبي يزيد وأضرابه الصوفية جزءً من الله،يتصف بصفاته،ويفعل أفعاله، تعالى الله عن أن يتحدبه أحد من خلقه،بل هو ﷻ العلي الأعلى،بائن من خلقه مستو على عرشه[4] ليس كمثله شيئ في ذاته وصفاته وأفعاله. !!!

٢– وإذا انتقلنا إلى ملحد آخر من أئمة الصوفية الغلاة وأقطابهم المدعوالحسين بن منصور الحلاج[5] ت ٣٠٩هـ نجده يقررعقيدة الحلول والإتحاد بينه وبين الخالق ويشبه نفسه

---

(١) انظر كتابه :شطحات الصوفية ص/٣٦-٣٧.

(٢) انظر: كتاب النور من كلمات أبي طيفور ص/٨٤.ذكر الدكتور عبدالرحمن بدوي أنَّ مؤلفه مجهول والصواب أنَّ الكتاب كما ذكر شيخ الإسلام لأبي الفضل الفلكي،جمعه من كلام أبي يزيد البسطامي وسماه:(النور من كلمات طيفور)انظر:رسالة في علم الباطن والظاهر:لشيخ الإسلام ابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ٢٥٧/١٣.

(٣) النور من كلمات أبي طيفور.ضمن شطحات الصوفية ص/١٠٢.

(٤) سيأتي نقد عقيدة الإتحاد وتنزيه الله عنها في الباب الرابع انظر:ص/٨٤٤.

(٥) أبو مغيث الحسين بن منصورالحلاج فارسي الأصل،فيلسوف صوفي مشعوذ محتال،كان يدَّعي كل علم.جسورا على السلاطين،مرتكبا للعظائم،يقول بالحلول ويدعي الألوهية عند أصحابه،فسمع بأمره المقتدربالله الخليفة العباسي،فأمربالقبض عليه،فسجن وحقق معه،فأقربما كان يقول به من الحلول والشعوذة،وأصر على ذلك،فحكم عليه من قبل مجلس القضاء بالقتل والصلب،فصلب ثم حُزَّ رأسه،وكان ذلك سنة ٣٠٩هـ وادَّعى أصحابه أنه لم يقتل وإنما أُلقي شبهه على عدو له انظر:سيرأعلام النبلاء ٣١٣/١٤-٣٥٣وميزان الإعتدال ٥٤٨/١-٥٤٩

بالخالق تعالى،ومن مقالاته في ذلك :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا   نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرته   وإذا أبصرته أبصرتنا [(١)]

فالحلاج في هذا النظم يقرر حلول الله فيه،وأنه كمازعم لافرق بينه وبين الله فروحه روحه،وأن من نظرإلى الحلاج كمايأفك فقد نظرإلى الله،ومن نظرإلى الله فقد أبصرالحلاج، وبهذا جعل نفسه ربا يتصف بصفات الخالق فشبهها با لله تعالى،وشبَّه الرب تعالى به، حيث جعله لافرق بينه وبينه،يتصف بصفاته،وهذا ماصرح به في قوله:(لافرق بيني وبين ربي إلا في صفتين،وجودنامنه،وقوامنا به) [(٢)] .فما عدا صفة الإيجاد والقيومية كما يزعم هذا الأفاك لايوجد فرق بينه وبين الله في جميع الصفات. تعالى الله عن أن يشابهه ويماثله أحدٌ من خلقه في ذاته وصفاته وأفعاله علوا كبيراً.!!

وقد شبَّهَ الحلاج الله تعالى بالبشر حين زعم أنه ظهر في سورة الإنسانية بحلوله في الإنسان،ووصفه بصفات الإنسان حين زعم أنه ظهر في صورة الآكل الشارب ،فقال في ذلك:

سبحان من أظهر ناسوته   سِرَّ سنا لاهوته الثاقب

ثم بدا في خلقه ظاهرا   في صورة الآكل الشارب

حتى لقد عاينه خلقه   كلحظة الحاجب بالحاجب [(٣)]

وهكذا فإن الحلاج يقرر تقريرا واضحا حلول اللاهوت في الناسوت كما يقول النصارى بحلول اللاهوت في عيسى عليه السلام ،ويصف الخالق تعالى بصفات الإنسان الناقص فيشبهه بالمخلوق،ويشبه المخلوق به فيزعم أنه لافرق بينه وبين الخالق عزوجل في الذات والصفات إلا في الإيجاد والقيومية، تعالى الله عن أن يحل في أحد من خلقه،بل هوعالٍ على خلقه بائن عنهم،مستوٍ على عرشه على الوجه اللائق به عزوجل [(٤)] ،ليس له شبيه ولامثيل ولانظير،وتعالى وتقدس عن أن يكون له شبيه ومثيل من خلقه،بل هو جل جلاله الواحد الأحد،الفرد الصمد ،الذي لم يلد و لم يولد،و لم يكن له كفوا أحد ﴿ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير﴾.!

---

(١) الطواسين للحلاج ص/١٣٤.

(٢) المرجع نفسه ص/١٩٨.

(٣) المرجع نفسه ص/١٣٠.

(٤) سيأتي بيان ذلك على وجه التفصيل ،عند بيان موقف أهل السنة من المشبهة الحلولية الذين يستدلون بنصوص المعية وغيرها لإثبات أن الله معهم في الأرض انظر:ص/ ٤٠٦-٤١٥.

٣- وهذا أبو حامدالغزالي[١] ت٥٠٥هـ يصف التصوف المقيت بأنه المنقذ من الضلال[٢]،ويقرر عقيدة وحدة الوجود،ويبثها في كتبه،ككتابه الذي سماه :(إحياء علوم الدين)وكتابه الآخر الذي سماه:(مشكاة الأنوار)الذي خصصه لشرح آية النور[٣]،شرحاً باطنيا،والذي صار كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله كالعنصرلمذهب الإتحادية القائلين بوحدة الوجود[٤].!!

ومما ذكره الغزالي في الحلول والإتحاد وأ قَرَّه بقوله:(العارفون بعد العروج إلى سماء الحقيقة اتفقوا على أنهم لم يروا في الوجود إلا الواحد الحق،لكن منهم من كان له هذه الحال عرفانا علميا،ومنهم من صار منه ذلك حالا ذوقيا،وانتفت عنهم الكثرة بالكلية...،فلم يبق عندهم إلا الله،فسكروا سكرا رُفع دونه سلطان عقولهم فقال بعضهم:(أنا الحق)[٥] وقال الآخر:(سبحاني ماأعظم شأني)[٦] وقال الآخر:(مافي الجبة إلا الله)[٧] وكلام العشاق في حال السكر يُطْوى ولا يُحكى)[٨].!!

فأبو حامد الغزالي يقرر عقيدة وحدة الوجود بقوله:(اتفقوا على أنهم لم يروا في الوجود إلا الواحد الحق)وقوله:(وانتفت عنهم الكثرة بالكلية... فلم يبق عندهم إلا الله)وقرر بماذكره كذلك مقالة الحلول والإتحاد بذكرمقالات من سبقه في ذلك كأبي يزيد البسطامي،والحلاج،واعتذر لهم بأنَّ هذا كان منهم في حال السكر،وأوصى بكتمان ذلك قائلا:(وكلام العشاق في حال السكر يُطوى ولايُحكى).!!!

ويقسم الغزالي التوحيد إلى أربع مراتب :

الأولى: أن يقول بلسانه(لاإله إلا الله)وقلبه غافل عنها أومنكرلها كتوحيد المنافقين.

والثانية: أن يُصَدِّق بمعنى اللفظ كما صَدَّقَ به عموم المسلمين وهوإعتقاد العوام.

والثالثة: أن يُشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق وهو مقام المقربين.

---

(١) تقدمت ترجمته انظر:ص/ ٤٦.

(٢) انظر كتابه: المنقذ من الضلال ص/٨.

(٣) الآية[٣٥] من سورة النور﴿الله نور السموات والأرض...﴾

(٤) انظركتابه بغية المرتاد ص/١٩٨.

(٥) قائلها الحلاج.انظركتابه: الطواسين ص/١٨٠.

(٦) قائلها أبويزيد البسطامي انظر: النور من كلمات أبي طيفورص/١٠١.

(٧) يُحكى أنَّ قائلها الحلاج وقد بحثت عنها في كتابه الطواسين فلم أجدها.

(٨) مشكاة الأنوار للغزالي ص/١٣٩-١٤٠.

والرابعة :أن لايرى في الوجود إلا واحداً وهي مشاهدة الصديقين،وتسميه الصوفية الفناء في التوحيد،لأنه من حيث لايدري لايرى إلا واحدا،فلا يرى إلا نفسه أيضا،وإذا لم يرنفسه لكونه مستغرقا بالتوحيد كان فانيا عن نفسه في توحيده.

ثم ذكرأنَّ المرتبة الرابعة التي هي وحدة الوجود هي: الغاية القصوى في التوحيد[١].!! فأبوحامد الغزالي يعتبر التصديق بكلمة التوحيد وإعتقاد ماتضمنته من الإخلاص لله تعالى بالعبادة اعتقاد العوام،ومعلوم أن ذلك إعتقاد النبي ﷺ وأصحابه ومن اقتفىأثرهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين.!!

ويجعل القول بوحدة الوجود الكفري الإلحادي هو الغاية القصوى في التوحيد،ويسميه:مقام(الصديقين) فهل كان أبوبكر الصديق ﷺ صديق الأمة يقول وحاشاه كما يقول هؤلاء الملاحدة:(إن التوحيد أن لايرى في الوجود إلا واحداً).!!!

ومقالات أبو حامد الغزالي في الحلول ووحدة الوجود كثيرة جدا مبثوثة في كتبه التي يعكف البعض في دراستها،واستنباط مناهج التربية منها،والدفاع عنها مع ماتضمنته من مقالات أهل الحلول ووحدة الوجود الكفرية .!!

وقد ذكرالإمام الذهبي رحمه الله مقالة جامعة حول كتاب الإحياء ،وما اشتمل عليه من خير وشر وما ينبغي أن يكون عليه طالب العلم، يحسن أن أذكرها هنا نظرا لما عليه بعض العلماء وطلاب العلم في عالمنا الإسلامي تجاه كتاب الإحياء من العكوف على قرآءته ومدحه وأخذ مناهج التربية منه مع مااشتمل عليه من عقائد فاسدة ومنها عقيدة الحلول والإتحاد.!

يقول الإمام الذهبي رحمه الله في هذا الكتاب:(أما الإحياء ففيه من الأحاديث الباطلة جملة،وفيه خيركثير لولا مافيه من آداب ورسوم وزهد من طرائق الحكماء* ومنحرفي الصوفية،نسأل الله علما نافعا،تدري ماالعلم النافع؟ هو مانزل به القرآن،وفسره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قولا وفعلا و لم يأتِ نهي عنه،قال ﷺ:((...**فمن رغب عن سنتي فليس مني**))[٢] فعليك يأخي بتدبر كتاب الله،وبإدمان النظر في الصحيحين،وسنن النسائي ،ورياض الصالحين،وأذكاره،تفلح وتنجح،وإياك وآراء عباد الفلاسفة،ووظائف أهل الرياضات،وجوع الرهبان،وخطاب طيش رؤوس أصحاب الخلوات،فكل الخير في متابعة

---

(١) انظر:إحياء علوم الدين للغزالي ٢٦٢/٤-٢٦٣.

* يقصد الفلاسفة.!!

(٢) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب النكاح ٥/٣-٦ح٥٠٦٣ومسلم في كتاب النكاح ١٠٢٠/٢ح١٠٤١

الحنيفية السمحة،فواغوثاه با لله،اللهم اهدنا إلى صراطك المستقيم)[1]

وقد ندم أبو حامد الغزالي لخوضه في مثل هذه المقالات الفاسدة الكفرية،فأقبل في آخرعمره على مطالعة كتب الحديث،وقد مات كما ذكر شيخ الإسلام وهو يشتغل في صحيح البخاري[2] فلعل ا لله عزوجل يتوب عليه ويغفرله،إنه هو التواب الرحيم.!!

لكن أفكاره ومقالاته بقيت في كتبه،ومنها مقالة الحلول ووحدة الوجود، فيجب الحذر منها، وتحذير الناس عنها،وإبطالها وتنزيه ا لله عنها.!!

٤- وهذا ابن الفارض[3] ت٦٣٢هـ يقررعقيدة الإتحاد ووحدة الوجود الكفرية ويدعوإليها،ويصف نفسه بصفات ا لله تعالى فيشبهها بالخالق ،فهوكما ذكر شيخ الإسلام رحمه ا لله من أهل الإلحاد القائلين بالوحدة والحلول والإتحاد[4] ومن مقالاته في الإتحاد:

وحز بالوَلاَء ميراث أرفع عارف غداً همه ايثار تأثير هِمَّةِ

وَتِهِ صاحبا بالسحب أذْيال عاشق بوصلٍ على أعلى المجرة جُرَّت

وَجُلْ في فنون الإتحاد ولا تحد إلى فئة في غيره العمر أفنت[5]

ففي هذه الأبيات يدعو إلى السير على منهج غلاة المتصوفة القائم على الإتحاد ووحدة الوجود،وإفناء العمرفي هذا الإلحاد الكفري.!!

ويقرر عقيدة الإتحاد فيشبه نفسه با لله،وا لله به،فيزعم أنه ا لله،وأن الرسول جاء منه إليه،وهو نفسه الرسول والمُرْسِل والمُرْسَل إليه لافرق في ذلك على زعمه، فالكل واحد، فيقول في ذلك:

فقد جاءني مني رسول عليه ما عنت عزيز بي حريصٌ لرأفةِ

وحكمي من نفسي عليها قضيته ولما تولت أمرها ما تولتِ

ومن عهدِعهدي قبل عصر عناصري إلى دار بعثٍ قبل انذارِ بعثةِ

---

(١) سيرأعلام النبلاء ١٩/٣٣٩-٣٤٠.

(٢) انظر: درء تعارض العقل ١/١٦٢ونقض المنطق ص/ ٦٠وضمن مجموع الفتاوى ٤/٧٢وراجع:الصواعق المرسلة لابن القيم ٣/٢٨٢.

(٣) أبو حفص عمربن علي بن مرشد بن علي الحموي المصري ،يلقب عند الصوفية بسلطان العاشقين،سلك طريق التصوف،وغلا في ذلك حتى خرج إلى البراري والخرابات، قال عنه الإمام الذهبي:(ينعق بالإتحاد الصريح في شعره،وهذه بلية عظيمة فتدبر نظمه ولاتستعجل) مات سنة ٦٣٢هـ انظر: سيرأعلام النبلاء ٢٢/٣٦٨وميزان الإعتدال ٣م٤/٢١٤والأعلام ٥/٥٥.

(٤) انظر:كتاب توحيد الربوبية ضمن مجموع الفتاوى ٢/١١٥و١٢٤.

(٥) ديوان ابن الفارض ص/٤٠-٤١.

إليَّ رسولاً كنت مني مرسلا وذاتي بآياتي عليَّ استدلتِ[1]

فابن الفارض في هذه الأبيات كماذكر الشيخ عبد الرحمن الوكيل يزعم أنه منذ القدم كان ا لله،ثم تلبس بصورة النفس،فأرسل بصفته وجودا متجردا،رسولا إلى نفسه بصفته وجوداً مقيداً بالتعين،فهوالمرسِل والرسول،والمرسَل إليه،كان كذلك كما يأفك حتى في غاية الأزل[2].!!

ويشبه ابن الفارض نفسه بالخالق ﷻ فيزعم أن ملكوت كل شيئ بيده،وأنه أصل كل الحياة،ولاحيَّ إلامن حياته،ويقرر عقيدة وحدة الوجود فيدَّعي أنه لاناطق ولاناظر إلا هو،ولاسميع سواه،وينسب خلق الخلائق إلى نفسه،مُدَّعِياً أنه الرب الخالق فيقول في ذلك:

ولولاي لم يُوجد وجودٌ ولم يكن شهودٌ ولم تعهد عهودٌ بذمةِ

فلا حيَّ إلا من حياتي حياته وطوع مرادي كل نفسٍ مريدة

ولاقائلٌ إلا بلفظي محدِّثٌ ولاناظرٌ إلا بناظرِ مُقلتي

ولامنصتٌ إلا بسمعي سامعٌ ولاباطشٌ إلا بأزلي وشدتي

ولاناطق غيري ولاناظر ولا سميعَ سواي من جميع الخليقتِ[3]

وقصيدته التائية مليئة بمقالات الوحدة والإتحاد والشرك والتشبيه،وقد أحسن شيخ الإسلام رحمه ا لله حين وصف ابن الفارض وقصيدته الإلحادية بقوله:(وابن الفارض-من متأخري الإتحادية-صاحب القصيدة التائية المعروفة ب(نظم السلوك) وقد نظم فيها الإتحاد تنظيما رائقَ اللفظ، فهو أخبث من لحم خنزير في صينيةٍ من ذهبٍ ،ومأأحسن تسميتها بنظم الشكوك،..وقد نفقت كثيراً،وبالغ أهل العصرفي تحسينها والاعتداد بها بما فيها من الإتحاد)[4].ويقول الإمام الذهبي عن ابن الفارض وقيصدته التائية الإلحادية:(صاحب الإتحاد الذي ملأ به التائية ... فإن لم يكن في تلك العقيدة صريح الإتحاد الذي لاحيلة في وجوده فما في العالم زندقة ولاضلال،اللهم ألهمنا التقوى وأعذنا من الهوى ،فياأئمة الدين ألا تغضبون لله ؟ فلا حول ولاقوة إلا با لله..)[5].

---

(١) المرجع نفسه ص/٥٠.

(٢) انظر:تعليقاته على مصرع التصوف لبرهان الدين البقاعي ص/٧٣.

(٣) ديوان ابن الفارض ص/٦١.

(٤) نقض المنطق ص/ ٦٢وضمن مجموع الفتاوى ٤/٧٣-٧٤.

(٥) سيرأعلام النبلاء ٢٢/٣٦٨.

٥- وإذا انتقلنا إلى ابن عربي[١] الملحد ت٦٣٨هـ نجده يقرر عقيدة الإتحاد ووحدة الوجود،ويدعوإليها بكل همة ونشاط،وقد إفترى للصوفية كما ذكر الشيخ عبد الرحمن الوكيل رباً عجيباً يجمع بين النقيضين المتوترين في ذاته،وبين الضدين في صفاته فهو الوجود الحق ،وهو العدم الصرف،هو الخالق،وهو المخلوق،وهو عين كل كائن.وصفاته عين كل موجود وكل معدوم،فهو المؤمن،وهوالكافر،وهوالموَّحِد الخالص التوحيد،وهو المشرك الأصَمُّ الوثنية،وهو الجماد الغليظ،وهو الحيوان ذوالمشاعر المرهفة وهو الملاكُ الساجد تحت العرش،وهو الشيطان الذي يصطرخ في سقر[٢]. تعالى الله عن ذلك وتقدس علوا كبيراً.!!!.

وقد ألف هذا الطاغوت كتبا كثيرة قرر فيها عقيدة وحدة الوجود الكفرية ودعا إليها علانية بكل جرأة ،زاعما أن كل شيئ هو الله،وشبه الله تعالى بكل خصائص وصفات المخلوقين،ومن مقالاته في ذلك قوله كما يزعم:(...فإنَّ العارف من يرى الحق في كل شيئ،بل يراه عين كل شيئ)[٣].!!

وكلمة (شيئ) في دين هذا الطاغوت كما ذكر الشيخ عبد الرحمن الوكيل تُطلق حتى على الصور الذهنية والوهمية وعلى العدميات،فوق إطلاقها على كل موجود له كيانه المادي المستقل المتقوم بذاتياته وخصائصه،فابن عربي أصرح الدعاة إلى القول بوحدة الوجود،بل هو كاهنها الأكبر[٤].!!

وذكر ابن عربي أن العارف المكمل هو من يرى كل معبود مَجْلى للحق يعبد عليه،ولذا سموه كلهم إلها مع اسمه الخاص بحجرأوحيوان أوإنسان أوكوكب أوملك[٥].!!

لأن الكل على نحلته الفاسدة آلهة حسب عقيدته في وحدة الوجود بين الخالق والمخلوق،وعلى هذا فإن المشركين عُبَّاد الأصنام والأوثان والحيوانات والملائكة والبشر عنده

---

(١) أبوبكرمحمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي الأندلسي، الملقب عند الصوفية(بالشيخ الأكبر)الفيلسوف المتصوف،صاحب وحدة الوجود، أراق أهل مصر دمه كما أريق دم الحلاج لمقالاته الكفرية،كوحدة الوجود،فسعى في خلاصه:علي بن فتح البجائي، فسا فر إلى دمشق،واستقر بها، وألف كتبا كثيرة أوصلها بعضهم إلى أربعمائة كتاب منها:(الفتوحات المكية)و(مشاهد الأسرار القدسية) مات سنة ٦٨٣هـ انظر:سير أعلام النبلاء ٤٨/٢٣وميزان الإعتدال ٦٥٩/٣والأعلام ٢٨١/٦.

(٢) انظر كتابه : هذه هي الصوفية ص/٣٤.

(٣) فصوص الحكم لابن عربي ١٩٢/١.

(٤) انظركتابه: هذه هي الصوفية ص/٣٥.

(٥) فصوص الحكم ١٩٥/١.

مؤمنون،لأنهم على معتقده الكفري ما عبدوا إلا الله،حيث لافرق عنده بين الخالق والمخلوق في الذات والصفات.!!

لذا يقول نظما:

فأنت عبد وأنت رب   لمن له فيه أنت عبد

وأنت رب وأنت عبد   لمن له في الخطاب عبد[(١)]

ويقول:

فيحمدني وأحمده   ويعبدني وأعبده

ففي حال أقربه   وفي الأعيان أجحده

فيعرفني وأنكره   وأعرفه فأشهده[(٢)]

ولما جعل هذا الطاغوت الخالق هو المخلوق،والمخلوق هو الخالق قرر أن الله يتصف بجميع صفات العبد المحدثات،وأن المخلوق المحدث يتصف بجميع صفات الرب[(٣)]. تعالى الله وتنزه عن ذلك علوا كبيرا،وتقدس عن أن يماثله أحد من خلقه علوا كبيرا.!!

فابن عربي وأضرابه أهل الوحدة والاتحاد وصفوا الله تعالى بجميع صفات النقائص والعيوب،وقد فاقوا المشبهة المجسمة في الكفر والإلحاد كما ذكر شيخ الإسلام لأن غاية كفر المشبهة أن يجعلوه مثل خلقه.!!

لكنهم كانوا يقولون:هو قديم،وهي محدثة،وهؤلاء جعلوه عين المخلوقات وجعلوه نفس الأجسام المصنوعة،ووصفوه بجميع النقائص والآفات التي يوصف بها كل كافر،وكل فاجر،وكل شيطان،وكل سبع،وكل حية من الحيات،فتعالى الله عن إفكهم وضلالهم وسبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا[(٤)].!!-

٦-وإذا انتقلنا إلى عبد الكريم الجيلي[(٥)] ت٨٣٢هـ لأختم به النماذج التي ذكرتها من مقالات أرباب الفكر الصوفي في الحلول والاتحاد ووحدة الوجود والتشبيه،نجده يتبنى

(١) فصوص الحكم لابن عربي ٩٢/١.

(٢) المرجع نفسه ٨٣/١.

(٣) انظر: المرجع نفسه ١٩٥/١.

(٤) انظر: كتاب توحيد الربوبية ضمن مجموع الفتاوى ١٢٦/٢.

(٥) عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي، ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني، من كبار مشايخ الصوفية،ومن القائلين بالاتحاد ووحدة الوجود، له مصنفات كثيرة في التصوف،منها:(الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل)و(شرح مشكلات الفتوحات المكية)مات سنة ٨٣٢ هـ انظر: كشف الظنون ص/ ١٨١ومعجم المولفين ٣١٢/٥و الأعلام ٥٠/٤-٥١.

ذلك،ويقرر ماأصله أسلافه السابقون من القول بالإتحاد والوحدة،ويدَّعي الربوبية كما إدَّعاها سلفه البسطامي والحلاج،ويشبه نفسه بالخالق ﷻ ومن مقالاته في ذلك قوله:(إذا تجلى ا لله على عبد من عبيده في اسم من أسمائه اصطلم[1] العبد تحت أنوار ذلك الاسم،فمتى ناديت الحق بذلك الاسم أجابك العبد،لوقوع ذلك الاسم عليه،فأول مشهد من تجليات الأسماء:أن يتجلى ا لله لعبده في اسمه الموجود ،فيُطلق هذا الاسم على العبد،وأعلى منه تجليه في اسمه الأحد،وأعلى منه تجليه في اسمه ا لله،فيصطلم العبد لهذا التجلي ويندك جبله،فيناديه الحق على طور حقيقته:إنه أنا ا لله هنالك يمحو ا لله اسم العبد ويثبت له اسم ا لله،فإن قلت يا ا لله ؟أجابك هذا العبد: لبيك وسعديك،فإن ارتقى وقواه ا لله وأبقاه بعد فنائه كان ا لله مجيبا لمن دعا هذا العبد.فإن قلت مثلا:يامحمد؟أجابك ا لله: لبيك وسعديك)[2]!!.

فقد قرر هذا الملحد بما ذكره إتحاد الخالق بالمخلوق،وإتصاف المخلوق بصفات الخالق حتى أنه جعل الإنسان يرتقي إلى أن يفنى في ذات ا لله تعالى،فحينئذٍكما زعم تتلاشى الفروق بين ا لله والإنسان،فيكون هوا لله،وا لله كما يأفك هوالإنسان ذاتاوصفاتا وهل يوجد كفر وإلحاد أعظم من هذا؟ تعالى ا لله عن أنْ يماثله أحد في ذاته وربوبيته وألوهيته وصفاته أحدٌ من خلقه علوا كبيرا،بل هو تعالى كما قال:﴿ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير﴾.!!

وهذا الجيلي الملحد كان يعتقد كما ذكر الشيخ عبد الرحمن الوكيل أن ا لله ماهوإلا إنسان كامل،وأن الإنسان الكامل ماهوإلا الرب الأكبر،الجامع بين الحق والخلق في الوحدة[3] ،ولقد رأى ألا يمنَّ بهذه المرتبة على أحد قبله فمضى يُؤكد أن إنسانيته هي أفق الربوبية والألوهية الأسمى[4] .!!

فصور له شيطانه أنه هوالرب له ملك الدنيا والآخرة فشبه بذلك نفسه بالخالق قائلا:

لي الملك في الدارين لم أرَفيهما ... سوايَ فأرجو فضله فأخشاه
ولا قبل من قبلي فالحق شأنه ... ولابعد من بعدي فأسبق معناه
وقد حُزت أنواع الكمال وإنني ... جمالٌ جلالُ الكون مأنا إلاهو

---

(١) الاصطلام في اصطلاح الصوفية هو: الوله الغالب على القلب وهو قريب من الهيجان.انظر: معجم مصطلحات الصوفية للدكتور الحفني ص/ ١٧مادة(اصطلم).

(٢) الإنسان الكامل للجيلي ١/٥٩.

(٣) ولذا ألف لتقرير هذا الكفر كتابه الذي سماه (الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل).

(٤) انظركتابه: هذه هي الصوفية ص/٤٤.

فمهما ترى من معدن ونباته وحيوانه مع إنسه وسجاياه
فمهما ترى من عنصر وطبيعة ومن هباء للأصل طيب هيولاه
ومهما ترى من أبحر وقفاره ومن شجرأوشاهق طال أعلاه
فإني ذاك الكل والكل مشهدي أنا المتجلي في حقيقته لاهو
وإني رب للأنام وسيد جميع الورى اسم وذاتي مسماه
لي الملك والملكوت نسجي وصنعتي لي الغيب والجبروت مني منشأ [(١)].!!

هذا قول الجيلي الملحد والله تعالى يقول:{ **ولله ملك السموات والأرض والله على كل شيئ قدير**} آل عمران[١٨٩] ويقول ﷻ :{ **فلله الآخرة والأولى** } النجم[٢٥] ولكن الجيلي يفتري أن له وحده ملك الدنيا والآخرة،وأنه ليس للوجود رب سواه،ولاليوم الدين ملك غيره،بل هو ملك الكل ومالكهم ،ولم يكتف بهذا، بل مضى يعدد أنواع الخلق،وصور الوجود المادي والحسي والروحي والمعنوي، ليزعم بعدها أنه هو عينها ذاتا ووجودا،ونعق بعد ذلك ليحكم أنه هو المتجلي في حقيقة الوجود ،وليصرح أنه الرب للخلائق [(٢)].!!

فهل يوجد إلحاد وكفر وتشبيه أعظم من هذا،تعالى الله عن أن يشاركه أو يماثله أحد من خلقه في ذاته وربوبيته، وألوهيته،علوا كبيرا.!!

والجيلي هذا الذي يدعي الربوبية لما قرر عقيدة وحدة الوجود ،زعم أن الكفار والمشركين والمجوس وغيرهم على الصواب لأنهم عابدون لله تعالى فيقول في ذلك:(...إن الكفار عموما والمجوس واليهود والنصارى وغيرهم من الملل والطوائف، عابدون لله تعالى كما ينبغي أن يعبد) [(٣)].!!

ويعلل ذلك بقوله:(لأن الله تعالى أظهر في هذه الملل حقائق أسمائه وصفاته في جميعها بذاته، فعبدته جميع هذه الطوائف) [(٤)].!!

ويشبه الإنسان بالله تعالى فيزعم أن الإنسان الكامل يصير سمعه سمع الله،وبصره بصره وكلامه كلامه،وحياته حياته،وعلمه علمه،وإرادته إرادته،وقدرته قدرته [(٥)].

---

(١) الإنسان الكامل للجيلي ٣١/١-٣٢.
(٢) انظر: هذه هي الصوفية ص/٤٤-٤٥.
(٣) الإنسان الكامل ١٢٢/٢.
(٤) المرجع نفسه ١٢٢/٢.
(٥) انظر:الإنسان الكامل للجيلي ص/٢٦.

تعالى الله عن أن يأمر بالكفر والإلحاد،ويظهر حقائق أسمائه وصفاته في مخلوقاته بل هو ﷻ قد أمر بتوحيده وعبادته وحده لاشريك له وبين أن الخلق ما خلقوا إلا لهذا بقوله:{**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**} الذاريات [٥٦] وتعالى أن يتحد بخلقه،بل هو العلي الأعلى البائن عن مخلوقاته مستو على عرشه،وتعالى أن يشبهه أحد من خلقه في ذاته وصفاته وأفعاله بل هو ﷻ ليس كمثله شيئ في ذاته وصفاته وأفعاله ،متصف بصفات الكمال متره عن صفات النقص والعيوب {**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}.!!

ومقالات أرباب الفكر الصوفي وأقطابه أعظم من أن تحصر،وإنما ذكرت منها بعض النماذج ليعلم أن غلاة المتصوفة قد قالوا بمقالة التشبيه،بل فاقوا المشبهة الممثلة فوصفوا الله بجميع صفات النقص والعيوب ،بل جعلوا الله تعالى نفس أجسام المخلوقات ،فوصفوه بكل ما تتصف به من صفات النقص والعجز،كما وصفوا المخلوقات بكل ما يتصف به الرب تعالى من صفات الكمال والجلال.تعالى الله عن مقالاتهم الكفرية ،وتقدس علوا كبيرا.

وسيأتي نقض مقالة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود،وتتريه الله عن ذلك ،عند بيان وقوع الصوفية المعاصرين في مقالة التشبيه،ومتابعتهم لأسلافهم في ذلك على وجه التفصيل[1].!!

---

(١) انظر:ص/٨٣٦-٨٤٥.

المطلب الثاني:التعريف بطائفة الكرامية ومقالتهم في التجسيم والتشبيه.

ومن الطوائف الذين قالوا بالتجسيم ونسب إليهم التشبيه الكرامية أتباع محمد بن كرام السجستاني المتكلم[(١)] إحدى فرق المرجئة[(٢)] حيث قالوا الإيمان هوا لإقرار باللسان بالتوحيد دون التصديق بالقلب وعمل الجوارح[(٣)].!!

وكان ابن كرام وأتباعه من مثبتي الصفات ولذلك يعدون من طوائف الصفاتية الذين يثبتون الصفات[(٤)] إلا أنهم خاضوا في طلب كيفيات بعض الصفات إلى أن انتهى بهم المقام

---

(١) أبو عبد الله محمد بن كرام بن عراق بن حزابة السجستاني العابد المتكلم،شيخ الكرامية وإمامهم،قال عنه الإمام ابن حبان:(خذل حتى التقط من المذاهب أردأها ومن الأحاديث أوهاها) جاور مكة خمس سنين ثم سجن بنيسابور ثمانية أعوام حبسه أميرها طاهر بن عبد الله،ثم أخرج وسار إلى بيت المقدس فاستقر بها وذكر العلامة السكسكي أنه خرج من نيسابور ومعه ثمانمائة كتيبة من أجل الناس غير التبع،ثم ذكر نسكهم وأن لباسهم البرانس ، والمسلبح في أيديهم.ومات ابن كرام في بيت المقدس سنة ٢٥٥هـ ومن مؤلفاته كتابه (عذاب القبر) ذكره عبد القاهر البغدادي ووصف ما فيه من عبارات ركيكة وبدع ،مثل قوله:(باب في كيفوفية الله)انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال ٢١/١ولسان الميزان ٤٧٨/٦-٤٨٧والأعلام ١٤/٧وراجع: الفرق بين الفرق ص/٢٠١-٢٠٢والبرهان في عقائد أهل الأديان ص/٣٥-٣٦والملل والنحل ١٠٨/١وترجمت له الدكتورة سهير محمد مختار في كتابها التجسيم عند المسلمين - مذهب الكرامية - ترجمة مطولة من ص/٤٥-٦٦.

(٢) المرجئة اسم فاعل من الإرجاء وهو على معنيين:

أحدهما: بمعنى التأخير يقال:(أرجيت الأمر)و(وأرجأته) إذا أخرته،ومنه قوله تعالى:{ **قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين**}الأعراف [١١١] وقوله تعالى:{**ترجي من تشاء منهن**}الأحزاب[٥١] أي: تؤخر.

والثاني :إعطاء الرجاء.وإطلاق المرجئة على المعنى الأول :لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد.

وأما على المعنى الثاني :فإنهم كانوا يقولون: لاتضر مع الإيمان معصية كما لاتنفع مع الكفر طاعة انظر: مقالات الإسلاميين ٢١٣/١وتعليقات محمد محيي الدين عليه نفس الصفحة رقم/١والملل والنحل ١٣٩/١.ولسان العرب ٣١١/١٤مادة (رجا) .

وهم أصناف عددهم شيخ الإسلام إلى ثلاثة أصناف:

١- الذين يقولون : الإيمان مجرد مافي القلب. وهم الجهمية.

٢- من يقول: الإيمان مجرد قول اللسان وهم الكرامية.

٣- من يقول: الإيمان تصديق القلب وقول اللسان وهو المشهور عن أهل الفقه .

كأبي حنيفة ومن تبعه على ذلك من أتباعه. انظر: الرسالة التدمرية ص/ ٣٥وضمن مجموع الفتاوى ١٠٣/٣وكتاب الإيمان ضمن مجموع الفتاوى١٣٢/٧وراجع:شرح العقيدة الطحاوية ص/٣٧٣-٣٧٤وتعليقات الدكتور موسى الدويش على ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين فرقة المخالفة للسنة والمبتدعين لعبد الله اليافعي ص/١٣٢رقم /١.

(٣) انظر:الغنية للشيخ عبد القادر الجيلاني ٩١/١وكتاب الإيمان لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ١٩٥/٧و٤٧٥وشرح العقيدة الطحاوية ص/٣٧٣وميزان الاعتدال ٢١/٤.

(٤) انظر: كتاب الأسماء والصفات لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ٥١/٦.

إلى القول بالتجسيم ونسب إليهم التشبيه [1] [2]. وقد أطلقوا على الله تعالى أنه جسم [3]،ولذا اعتبرهم العلماء من أهل البدع وأهم مجسمة.!!

فقد ذكر الإمام ابن حزم بأن مذهب الكرامية التجسيم [4].وذكر الشهرستاني أن ابن كرام أطلق على معبوده اسم الجوهر،فقال في كتابه المسمى(عذاب القبر):إنه أحدي الذات،أحدي الجوهر،وأطلق أكثرهم على الله تعالى لفظ الجسم [5].!

وذكرهم شيخ الإسلام ابن تيمية ضمن من قال بالتشبيه،وذكر أهم مجسمة بقوله:(وكان من تمام الجواب أن الكرامية المجسمة كلهم حنفية) [6].!

وذكر المقريزي أن محمد بن كرام أحدث مذهب التجسيم في مقابل مذهب الاعتزال،وكان بين المعتزلة والكرامية مناظرات وفتن [7].!

لكن الذي ينبغي أن يعلم أن المجسم كما تقدم هو الذي يطلق على الله أنه جسم وقد لايكون مشبها إلا إذا تضمن قوله إثبات شيئ من خصائص المخلوقين لله تعالى [8].

والكرامية أطلقوا على الله تعالى بأنه جسم لكن فسروا مرادهم بأنه الموجود والقائم بنفسه كما سيأتي وعلى هذا أطلق عليهم العلماء بأهم مجسمة،وحكموا عليهم بأهم مبتدعة وصفوا الله تعالى بما لم يصف به نفسه كما سيأتي [9].

كما كانت بينهم وبين الأشاعرة أيضا مناظرات وجدل،والمتأمل لمناظراتهم يجد أهم أقرب إلى الحق من الأشاعرة المعطلة،ومما يدل على ذلك تلك المناظرة التي دارت بين ابن

---

(١) انظر: الفرق بن بين الفرق ص/١٩٨-١٩٩والتبصير في الدين ص/١١٩-١٢٠والمختار في أصول السنة لابن البنا الحنبلي ص/٩٠والملل والنحل ١/١٠٨وفتح الباري ١٣/ ٢٥٣وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الكرامية في الإلهيات ص/١٧٠-١٧٢.

(٢) سيأتي موقفهم من بعض الصفات وبيان تشبيههم في ذلك،وطلبهم البحث عن كيفية بعض الصفات كصفة الاستواء انظر:ص/٢٨٠-٢٨١و٣١٣و٣١٤و٣٧٢و٤٤٠.

(٣) سيأتي موقف أهل السنة من ذلك انظر:ص/٣٧٤.

(٤) انظر كتابه : الفصل ٥/٧٣-٧٤.

(٥) انظر كتابه : الملل والنحل ١/١٠٨-١٠٩.

(٦) المناظرة في العقيدة الواسطية لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ٣/١٨٥.

(٧) انظر كتابه: الخطط ٣/٢٨٩.

(٨) تقدم بيان ذلك عند توضيح الفرق بين التجسيم والتشبيه انظر:ص/ ٥٧.

(٩) انظر: ص/٣٧٢و٣٨٥و٣٨٧.

الهيصم[1] وبين ابن فورك[2] الأشعري في مسألة العلو بحضرة السلطان محمود بن سبكتكين[3] ويُقال: إن السلطان محمود قال لابن فورك:فلوأردت أن تصف المعدوم كيف كنت تصفه بأكثر من هذا؟!!

وقال له: فرق بين هذا الرب الذي تصفه وبين المعدوم؟!!

فكتب ابن فورك إلى أبي إسحاق الأسفراييني[4] يطلب الجواب على ذلك.فلم يكن الجواب إلا أنه لو كان فوق العرش للزم أن يكون جسما[5].!!

لذا يُعَدُّ الكرامية أقرب إلى أهل السنة من معطلة الصفات،كالمعتزلة والأشاعرة لكونهم وافقوا أهل السنة في إثبات أصل الصفات حتى قال شيخ الإسلام فيهم وفي الكلابية[6]:(والكلابية وكذلك الكرامية فيهم قرب إلى أهل السنة والحديث،وإن كان في مقالة كل من الأقوال ما يخالف أهل السنة والحديث)[7].

فالكلابية يثبتون بعض الصفات فهم أقرب بذلك إلى أهل السنة من المعتزلة الذين يعطلون جميع الصفات،وكذا الكرامية يثبتون الصفات في الجملة ،فهم أقرب من الكلابية

---

(١) سيأتي التعريف به وبطائفته انظر:ص/٢٠٧

(٢) أبوبكر محمد بن الحسن الأصبهاني الأشعري المتكلم ،من كبارعلماء الأشاعرة وأئمتهم،قال عنه الإمام الذهبي:(كان أشعريا رأسا في الكلام)توفي سنة ٤٠٦هـ انظر:سيرأعلام النبلاء ٢١٤/١٧والأعلام ٨٣/٦.

(٣) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤٣

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأسفراييني الشافعي الأشعري المتكلم ،كانت له مناظرات مع المعتزلة،وكان فقيها ، من مصنفاته :(الجامع في أصول الدين) توفي سنة ٤١٨هـ انظر: وفيات الأعيان ٢٨/١وشذرات الذهب ٢٠٩/٣.

(٥) انظر:الصواعق المرسلة ١٢٨٧/٤.

(٦) اسم لطائفة كلامية تنتسب إلى عبدالله بن سعيد القطان،المشهور بابن كلاب،والمتوفى سنة(٢٤٠هـ) الذي حاول الرد على المعتزلة بمجرد العقل ،ولم يكن له خبرة بأصول السنة،وبما كان عليه سلف الأمة،فألزمه المعتزلة لوازم فاسدة ومقالات اعتقادية منحرفة كالقول بنفي الصفات الاختيارية،نتيجة القول بنفي حلول الحوادث في ذات الله تعالى الذي وافق فيه المعتزلة،والقول بنفي الحرف والصوت عن كلام الله تعالى،واعتباره كلاما نفسيا،وهو أول من أحدث هذه البدعة في الإسلام،وقال: إنَّ القرآن ليس كلام الله على الحقيقة بل هو حكاية عن كلام الله،ويعتبر ابن كلاب إمام طائفة الأشعرية،حيث أنها في أول أمرها لم تخرج عن آرائه وأفكاره ومعتقداته،ولازالت كثير من مسائلها في الاعتقاد لاسيما مايتعلق بالصفات على مذهب الكلابية.انظر:الفصل لابن حزم ٧٧/٥والرد على من أنكر الحرف والصوت للسجزي ص/٨٠-٨٣و١٠٦و٢٢٢وسيرأعلام النبلاء للذهبي ١٧٤/١١-١٦٧وكتاب القدر ضمن مجموع الفتاوى لابن تيمية٤٢٤/٨-٤٢٥ و١٢/ ١٧٨ودرء تعارض العقل ٦/٢-١٤ومنهاج السنة النبوية ٤٢٣/١-٤٢٤وبغية المرتاد ص/٤١٥.

(٧) كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٥٥/٦.

والمعتزلة من هذه الناحية،لذا قال عنهم شيخ الإسلام:(...وأما في الصفات والقدر والوعيد فهم أشبه من أكثر طوائف الكلام التي في أقوالها مخالفة للسنة)[1].

لكن في طريقة إثباتهم للصفات يخالفون أهل السنة،فقد ابتدعوا البحث عـــن كيفيـــة بعض الصفات المفضية إلى التشبيه،وأطلقوا على الله أنه جسم،وجعلوا بعض صفات الله كصفة الكلام حادثة اتصف الله بها بعد أن لم يكن متصفا بها،وغير ذلك من المسائل التي عدهم بهـــا بعض العلماء من طوائف المشبهة كما سيأتي بيان ذلك على وجه التفصيل[2].

وذكر الإمام ابن البنا الحنبلي[3] أن الكرامية فيهم قرب إلى أهل السنة ولهم التشبيه[4].! لكن بدعتهم في التشبيه ليست كبدعة طوائف المشبهة الأخرى كالشيعة والصوفية الذي شبهوا الله بخلقه ووصفوه بالعيوب والنقائص،وشبهوا المخلوق بالخالق بتأليههم له وإعطائه ما للـــرب تعالى من صفات وأفعال كما تقدم[5].!!

وقد انقسمت الكرامية إلى طوائف ومنها:

١-المهاجرية.

أتباع إبراهيم بن مهاجر النيسابوري[6] الذي كان يطلق على الله تعالى أنه جســـم،وأن أسماءه أعراض حالة فيه.!

---

(١) الرسالة التدمرية ص/٥٣ وضمن مجموع الفتاوى ٣/١٠٣.

(٢) عند ذكر موقف أهل السنة من مذهب المشبهة في صفات الله انظر:ص/٢٤٨و٢٨٩و٣١٠-٣٧٢و٣٧٤و٣٨٠.

(٣) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله المعروف بابن البنا الحنبلي البغدادي ،قال عنه الإمام الذهبي:(الإمـــام المفـــتي المحدث صاحب التواليف) وذكر ابن البنا أن له كتابا أفرده في الرد على الكرامية ،فلعله مفقود.توفي سنة ٤٧١هـــ انظر: كتابه المختار في أصول السنة ص/٩٠وسيرأعلام النبلاء ١٧/٢٩٣.

(٤) انظر:كتابه: المختار في أصول السنة ص/٩٠.

(٥) انظر:ص/١٥١و١٥٦و١٨٨و٧٧٣و٨٣٢.

(٦) لم أجد ترجمته فيما وقفت عليه .!

وقد وقع في تكييف ا لله تعالى المفضي إلى التشبيه،ومن مقالاته في ذلك قوله:(إن عرض ا لله مثل عرض العرش لايفضل منه شيئ)[1].!

ذكر أبو منصورالبغدادي[2] أنه ناظر ابن مهاجر في سنة ٣٧٠هـ على مقالته:(إن أسماء ا لله أعراض حالة في جسم) فذكر له البغدادي أنه يلزم من هذا أنْ يكون معبوده عرضا ،لأن المعبود عنده اسم،وأسماء ا لله تعالى أعراض حالة في جسم قديم،فقال ابن مهاجر:(المعبود عرض في جسم قديم،وأنا أعبد الجسم دون العرض).!

قال البغدادي: فقلت له:أنت إذاً لاتعبد ا لله عزوجل،لأن ا لله عندك عرض،وقد زعمت أنك تعبد الجسم دون العرض[3].!!

وابن مهاجرالكرامي وإن كان مبتدعا في إطلاقه على ا لله تعالى أنه جسم،وأن أسماءه أعراض ، إلاأن ما ألزمه به البغدادي غير لازم له على مقالته المبتدعة،لأنه إنما ذكرأنه يعبد ا لله الذي هو جسم عند الكرامية،و لم يقل إن ا لله عرض،كما لم يقل إنه لايعبد ا لله،فلا يلزمه ماألزمه به البغدادي.!!

٢- الاسحاقية.

أتباع أبي يعقوب إسحاق بن محمش النيسابوري[4] الذي عاش في القرن الرابع

---

(١) انظر:الفرق بين الفرق ص/٢٠٥.

(٢) تقدمت ترجمته انظر:ص/٣٢

(٣) انظر:الفرق بين الفرق ص/٢٠٦.

(٤) الواعظ كان من أصحاب ابن كرام،وإنتهت إليه رآسة الكرامية في بلده نيسابور، له مصنف في(فضائل محمد بن كرام) توفي سنة ٣٨٣هـ انظر: الأعلام ٢٩٦/١.

الهجري،وقد سار على منهج شيخه ابن كرام ودعا إليه،وكان نشيطا في الدعوة إلى الإسلام حتى ذُكِرأنه أسلم على يده نحو خمسة آلاف من أهل الكتاب والمجوس[(١)].

وذكرالإمام الذهبي أن إسحاقا هذا وضع حديثا أسنده إلى أبي الفضل التميمي[(٢)] وفيه:(يجيئ في آخر الزمان رجل يُقال له محمد بن كرام تحيا السنة به)[(٣)].!وقال عنه أحمد بن علي بن مهيار الخوارزمي:(كان كذابا يضع الحديث على مذهب الكرامية)[(٤)].

وخلفه في طائفته الإسحاقية ولده أبوبكر وإنتهج منهج أبيه في الدعوة إلى مذهب الكرامية[(٥)].!!

٣- الهيصمية.

أتباع أبي عبد الله محمد بن الهيصم الكرامي، الذي نهج منهج ابن كرام إلاأنه حاول أن يفسر بعض المصطلحات الفلسفية التي أطلقها ابن كرام على الله تعالى كلفظ الجسم،ذكر الشهرستاني أن ابن الهيصم إجتهد في كل مسألة من مسائل التشبيه حتى ردَّ الخلاف فيها إلى نوع يفهم بين العقلاء مثل التجسيم فإنه قال:أردت بالجسم القائم بالذات،ومثل الاستواء فإنه

---

(١) انظر: ميزان الإعتدال ٢٠٠/١ولسان الميزان ٥٧٣/١وشذرات الذهب ١٠٤/٣والأعلام ٢٩٦/١.

(٢) أبوالفضل عبدالواحد بن عبدالعزيز بن الحارث بن أسد التميمي الحنبلي العالم،كانت بينه وبين أبي حامد الأسفراييني الأشعري مفارقة.توفي سنة ٤١٠هـ انظر: طبقات الحنابلة ١٧٩/٢.

(٣) انظر:ميزان الإعتدال ٢٠٠/١وراجع:لسان الميزان ٥٧٣/١.

(٤) انظر: لسان الميزان ٥٧٣/١-٥٧٤.

(٥) انظر: الفتح الوهبي للعتبي ٣١٠/٢-٣١٢نقلا عن التجسيم عند المسلمين ص/٧٨-٧٩.

نفى المماسة[(١)] غير مسألة حلـــول الحـــوادث في ذات الله[(٢)] فإنـــه تركـــها علـــى مذهـــب ابن كرام[(٣)] .!!

وذكر شيخ الإسلام أن الكرامية متفقون على أن الله جسم ، لكن يحكى عنهم نـــزاع في المراد بالجسم فالمشهور عن ابن الهيصم الكرامي من نظار الكرامية أنهم يفسرون مرادهـــم

(١) سيأتي موقف أهل السنة من ذلك انظر:ص/٢٩٠.

(٢) مسألة حلول الحوادث من المسائل الكلامية التي انحرف بها كل من المعطلة والمشبهة :

أ- فا المعطلة المعتزلة ومن اتبعهم من الأشعرية وغيرهم فقد عارضوا بها صحيح المنقول،وأوهموا بهاالناس لكونها من الألفاظ المجملة التي تحتمل حقا وباطلا،فإذا قالوا إن الله لاتحله الحوادث أوهموا من لايعرف منهجهم الكلامي أنهـم يقصدون أن الله تعالى لايكون محلا للتغيرات والاستحالات ونحو ذلك من الأمور التي تحيلهم وتفسدهم وهذا معنى صحيحا، لكنهم أرادوا نفي أفعال الله الاختيارية المتعلقة بمشيئته وقدرته،من إستوائه على عرشه،وضحكه، ومحبتـه ونحوها من الصفات التي يفعلها الله متى شاء وكيف شاء،وشنعوا بها على مثبتة الصفات الفعلية،فزعموا أنهم يثبتـون الحوادث في ذات الله تعالى.!انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص/١١٤والمواقف في علم الكـــلام للإيجي ص/٢٧٥ والمدرسة السلفية وموقف رجالها من المنطق وعلم الكلام للدكتور نصار ٧٠٢/١ وابـــن تيميـة ليس سلفيا لمنصور عويس ص/١٣٣ وراجع: درء تعارض العقل ١١/٢-١٢ و كتاب الأسماء والصفات ضمـــن مجموع الفتاوى ٢٢٠/٦وكتاب مذهب السلف القويم في تحقيق كلام الله الكريم لابن تيميـــة ضمـــن مجموعـة الرسائل والمسائل ٤٦٠/٣والصواعق المرسلة ٩٣٥/٣-٩٣٦وشرح العقيدة الطحاوية ص/١٢٨-١٢٩.

ب- أما المشبهة كالهشامية والكرامية فقد قالوا بحلول الحوادث في ذات الله تعالى، وذكر شيخ الإسلام رحمـــه الله أن مقصو دهم بذلك أنه لايقوم به تعالى جنس نوع الحوادث،فقالوا حدث له مـــن الصفـــات بذاتـــه مـــا لم يكـــن حدث،صار يتكلم بمشيئته بعد أن لم يكن كذلك،وصار مريدا بعد أن لم يكن،وقالوا إنه أحدث في ذاتـــه نـــوع الكلام و لم يكن له قبل ذلك ،انظر: كتاب مذهب السلف القويم في تحقيق كلام الله الكريم ضمن مجموعة الرسـائل والمسائل ٤٦٠/٣-٤٦١ومنهاج السنة ٣٧٠/٢-٣٧١وكتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتـاوى ٣٢٤/٦-٣٢٥والرد على الطوائف الملحدة ضمن الفتاوى الكبرى ٣١٩/٦ودرء التعارض ٢٤٥/٢-٢٥٥ وموافقة صحيـــح المنقول لصريح المعقول ٣٤/٢-٣٥ والرد على الرافضة للإمام المقدسي ص/٦٤.

أما أهل السنة والجماعة فأثبتوا صفات الله الفعلية المتعلقة بمشيئته وقدرته،و لم يسموا ذلك (حوادث) ولاقالوا إن إثباتهـا يودي إلى القول بحلول الحوادث في ذات الله تعالى كما فعل المعطلة،بل قالوا إن هذا اللفظ من الألفاظ المجملة الـتي لم يرد نفيها ولا إثباتها،فإن أريد به أنه سبحانه لايحل في ذاته المقدسة شيئ من مخلوقاته المحدثة،أو يحدث له وصـف متجدد لم يكن له من قبل،فهذا نفي صحيح.!!

وإن أريد به نفي الصفات الاختيارية كما فعل المعطلة فهذا با طل .انظر: كتاب مذهب السلف القويم في تحقيق كـلام الله الكريم ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٦٤٠/٣-٤٦١وكتاب الأسماء والصفات ضمـــن مجمـــوع الفتـــاوى ٣٢٤/٦-٣٢٥والرد على الطوائف الملحدة ضمن الفتـــاوى الكـــبرى ٣٩١/٦والصواعـــق المرســـلة ٩٣٥/٣-٩٣٦وشرح العقيدة الطحاوية ص/١٢٨-١٢٩.

(٣) انظر: الملل والنحل ١١٢/١.

بإطلاقهم لفظ الجسم على الله تعالى،فيقولون المراد بذلك: إنه-تعالى- موجود قائم بنفسه مشار إليه[1][2].

وقد دافع ابن الهيصم عن الكرامية ونفى عنهم أن يكونوا مشبهة،وأنهم لا يطلقون على الله ما تطلقه المشبهة كقولهم بالهيئة والجوف والمصافحة والمعانقة[3]،وإنما يطلقون على الله ماورد به الوحي من إثبات صفة اليد والاستواء والمجيء ،ولا يعتقدون في ذلك معنى فاسدا،وإنما يطلقون ما أطلقه القرآن فقط،من غير تكييف ولاتشبيه،ومالم يرد به القرآن والخبر فلا يطلقونه،كما أطلقه سائر المشبهة[4].

وما ذكره ابن الهيصم عن الكرامية صحيح في الجملة،فإنهم لا يطلقون على الله ما يطلقه سائر المشبهة من الهيئة والوفرة ونحوها،لكنهم كما سيأتي يطلقون على الله لفظ الجسم،ويقولون عن بعض الصفات إنها حدثت بعد أن لم تكن كذلك،كما أنهم يكيفون في بعض الصفات،ويستدلون بالأدلة العقلية الفلسفية لتقرير مذهبهم في الصفات[5].!!

وقد وقعت بين ابن الهيصم ،وابن فورك مناظرة في مسألة العلو كان الحق فيها مع ابن الهيصم حتى قال السلطان محمود بن سبكتكين لابن فورك:(فرق لي بين هذا الرب الذي تصفه،وبين المعدوم؟!!

ويقال :إنه قال له: فلو أردت أن تصف المعدوم كيف كنت تصفه بأكثر من هذا؟[6].!

وألف ابن الهيصم كتابا سماه:(جمل الكلام)[7] ونقل منه شيخ الإسلام كلام بعض الطوائف ومذاهبهم في القرآن الكريم،وذكر أن ابن الهيصم ذكر في مسألة الإرادة والخلق والمخلوق وغير ذلك ما يوافق إثبات الصفات الفعلية القائمة بالله تعالى التي ليست قديمة ولامخلوقة[8]،لكن الكرامية كما سيأتى قد فسروا الإرادة بصفات جانبوا فيها الصواب[9]!!.

---

(١) انظر: شرح حديث النزول ص/٧٥وضمن مجموع الفتاوى ٤٢٨/٥.

(٢) ستأتي مقالة الكرامية وغيرهم من المشبهة إن الله جسم وموقف أهل السنة من ذلك انظر ص/٣٧٢.

(٣) ستأتي مقالات بعض المشبهة بذلك وموقف أهل السنة منها انظر: ص/٢٣٨و٣٢١.

(٤) انظر: الملل والنحل ١١٢/١.

(٥) سيأتي بيان ذلك وموقف أهل السنة منه على سبيل التفصيل في الباب الثاني انظر:ص/٢٤٨و٢٥٠و٣١٣و٣٧٢ و٣٧٤و٤٢٥و٤٤٠و٤٤٨.

(٦) انظر: الصواعق المرسلة ١٢٨٧/٤.

(٧) ذكره شيخ الإسلام في درء التعارض ٤٧/٢.

(٨) انظر:المرجع نفسه ٤٨/٢-٤٩.

(٩) انظر:ص/٣٤٦-٣٤٧.

لكن هذا الكتاب وغيره من كتب الكرامية لم تصل إلينا،ولعلها مفقودة فإنه لا يوجد من كتب الكرامية كتاب ينقل منه مذهبهم في الصفات وغيرها[(١)] !!.

وقد استمرت الهيصمية بعد موت زعيمها على يد أحد القضاة و يدعى مجد الدين بن عبد الحميد،المعروف بابن القدوة[(٢)] ،الذي وقعت بينه وبين أبي عبد الله الرازي مناظرة استطال عليه فيها الرازي فسبه وشتمه وبالغ في إيذائه،وهولا يزيد كما ذكر ابن الأثير[(٣)] على القول : لايفعل مولانا ،لا وأخذك الله،ويستغفر الله عزوجل،فلما كان من الغد حضر ابن عم القاضي ابن القدوة الكرامي إلى المسجد الجامع فصعد المنبر وقال بعد أن حمد الله عزوجل ،وصلى على النبيﷺ :(لاإله إلا الله{ربنا آمنا بما أنزلت وأتبعنا الرسول فاكتبنا من الشاهدين} أيها الناس: إنا لانقول إلاماصح عندنا عن رسول اللهﷺ وأما علم أرسطاطاليس[(٤)] ،وكفريات ابن سينا[(٥)] ،وفلسفة الفارابي[(٦)] فلانعلمها،فلأي حال يشتم بالأمس شيخ من شيوخ الإسلام،يذب عن دين الله وعن سنة نبيه)

وبكى وضج الناس،وبكى الكرامية واستغاثوا،وثار الناس من كل جانب وقامت الفتنة حتى كاد الناس أن يقتتلوا،فبلغ ذلك السلطان،فأرسل من عنده جماعة إلى الناس وسكنهم ووعدهم بإخراج الرازي من عنده ،وأخرجه[(٧)] .

---

(١) لذلك اعتمدت في نقل آرائهم على ما ذكره الإمام ابن البنا الحنبلي وشيخ الإسلام ابن تيمية ،ثم على كتب المقالات ممن هم خصوم الكرامية،ولما كان الخصم غالبا لاسيما المعطلة يورد إلزامات خصمه ويبالغ في عرض مذهبه للتشنيع عليه بها،فإنَّ الحكم على طائفة الكرامية وغيرها من طوائف المشبهة إنما يكون على ضوء مفهوم أهل السنة للتشبيه وهذا المنهج المستقيم هو الذي سأتبعه إنْ شاء الله تعالى.!!

(٢) لم أجد ترجمته فيما وقفت عليه.!

(٣) أبوا لحسن علي بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري،الحافظ المؤرخ النسلبة الأديب من مصنفاته:(أسد الغابة في معرفة الصحابة)و(الكامل في التاريخ) توفي سنة ٦٣٠هـ انظر: سير أعلام النبلاء٢٠٧/٦وشذرات الذهب ٥/ ١٣٧والأعلام ٣٣١/٤.

(٤) أرِسْطاطاليس بن نِيقُوس اليوناني ،من أهل أصطخر،الفيلسوف،تتلمذ على أفلاطون ،وله كتب في الفلسفة وفروعها كالطبيعيات،والإلهيات ،ومنها (أثولوجيا) نقل عنه الشهرستاني.انظر:الملل والنحل ١٠٩/٢-١١٠.

(٥) أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا المتفلسف،كان هووأبوه من أهل دعوة الحاكم بأمر الله القرمطي الباطني،قال عنه الحافظ بن حجر:(لوروى ماحلت الرواية عنه لأنه فلسفي النحلة ضال لارضي الله عنه)له تصانيف في الطب والمنطق والفلسفة ،ومنها:(الإشارات)و(الشفا)مات سنة ٤٢٨هـانظر: لسان الميزان ٥٣٨/٢-٥٤١والأعلام ٢٤١/٢.

(٦) أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن وزلغ الفارابي ،المتفلسف ،يعرف بالمعلم الثاني ،لشرحه كتاب أرسطو المعلم الأول عند الفلاسفة،قال عنه الإمام ابن كثير(... له مذاهب في ذلك يُخالف المسلمين ،والفلاسفة من سلفه الأقدمين و لم أرَ الحافظ ابن عساكرذكره لنتنه وقباحته)انظر:البداية والنهاية ١٣٨/١ومعجم المولفين ١٩٤/١١.

(٧) انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير حوادث عام ٥٩٥هـ ٢٤٧/٩.

وهذا يدل على أن الكرامية كانوا يثبتون الصفات،وإن كان عندهم بعض الأدلة والمسائل الكلامية التي وافقوا فيها المعطلة كما سيأتي[(١)] إلا أنهم كانوا يحتجون على إثبات الصفات بالكتاب والسنة،وكانوا أحسن حالا من متكلمي المعطلة كالرازي الذي جعل عمدته في إثبات الصفات المصطلحات الفلسفية،والأقيسة الكلامية التي قرر أنها مقدمة على صحيح المنقول[(٢)] !!.

كما تدل مقالة ابن عم القاضي ابن القدوة السابقة على أن الكرامية كان لهم نفوذ في عهد الرازي ت ٦٠٦هـ إلى درجة أن السلطان أمر الرازي بالخروج من عندهم خشية الفتنة والقتال!!.

فهذه الفرق الثلاثة التي ذكرتها هي المشهورة من فرق الكرامية التي ذكر لها آراء ومقالات يتبين بها مذهب الكرامية،ومقالتهم في التشبيه والتجسيم،أما بقية فرق الكرامية فلم أجد لها فيما اطلعت عليه مقالات،غير نسبتها إلى مؤسسها،ولذا آثرت الإشارة إليها في الحاشية[(٣)] !!.

المطلب الثاني:التعريف بمن قال بالتشبيه من المعتزلة والخوارج.

ومن الطوائف الذين قالوا بمقالة التشبيه المعتزلة القدرية،ومعتزلة البصرة والشيبانية من الخوارج.

١- أما القدرية [(٤)] فهم كما ذكر الإمام أبو القاسم التيمي[(٥)] رحمه الله يقولون:إن الله تعالى لا يشاء المعاصي لعباده ثم يعاقبهم عليها،لأن الحكيم العاقل من المخلوقين لايجوز هذا،ولأن هذا داخل في باب الظلم،وكل مخلوق أتى بمثل هذا سمي ظالما،فيقيسون أمرالله تعالى على أمر المخلوق،ويشبهون الله بالمخلوق[(٦)] .!!

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن المعتزلة القدرية مشبهة في الأفعال،معطلة في الصفات،يشبهون الخالق بالمخلوق والمخلوق بالخالق في الأفعال،وقد شاركوا المجوس في تشبيه

---

(١) انظر:ص/ ٣١٣و٣١٤و٣٧٢-٣٧٣و٤٢٥-٤٢٦و٤٢٨و٤٣٢و٤٣٦-٤٤٠و٤٤٨.

(٢) كما فعل في كتابه الذي سماه (أساس التقديس في علم الكلام) الذي رد به على الكرامية وأهل السنة انظر: ص/ ٨و١٧٢-١٧٣.

(٣) ومنهم :العابدية أتباع :عثمان بن العابد، ومنهم التونية أتباع: أحمد التوني،ومنهم السورمية أتباع رجل يقال له: السورمين.انظر: الملل والنحل ١/١٠٨وإعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص/١٠١،والتجسيم عند المسلمين- مذهب الكرامية- للدكتورة: سهير مختار ص/٩٤-٩٥.

(٤) سموا بذلك لقولهم في القدر،وهم الذين يزعمون أن العبد هو الذي يخلق أفعاله استقلالا،وينفون القدر ويقولون إن الأمر أنف لم يسبق به قدر ولاعلم،والمعتزلة قدرية،لقولهم إن العباد يستقلون بخلق أفعالهم.ونفيهم علم الله السابق للأشياء. انظر:شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار/٣٢٣-٣٣٢والملل والنحل ١/٤٥وعون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي ١٢/٤٥٢-٤٣٥و كتاب القدر ضمن مجموع الفتاوى ٨/٢٨٧.

(٥) تقدمت ترجمته انظر:ص/٨٨.

(٦) انظر: الحجة في بيان المحجة ١/٢٩٩-٣٠٠.

أفعال الله تعالى بأفعال الواحد من الآدميين،ووضعوا شريعة بالقياس من عند أنفسهم فأوجبوا على الله وحرموا عليه من جنس ما يجب ويحرم عليهم(١).!!

وكَذَّبوا بالقدر،وقالوا:إن الله لم يخلق أفعال العباد ،وإنَّ الظلم منه نظير الظلم من الآدميين بعضهم لبعض،وشبهوه ومثلوه في الأفعال بأفعال العباد حتى كانوا هم ممثلة في الأفعال،وضربوا لله الأمثال و لم يجعلوا له المثل الأعلى،بل أوجبوا عليه وحرموا ما رأوا أنه يجب على العباد ويحرم بقياسه على العباد(٢).!!

وقد أشركوا مع الله تعالى في ربو بيته بجعلهم المخلوقين منفردين بخلق أفعالهم(٣) ولهذا شبههم الصحابة بالمجوس(٤) في قولهم بالأصليين النور والظلمة،وكذا القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره،والله سبحانه وتعالى خالق الخير والشر،لايكون منهما إلا بمشيئته وخلقه.

وإذا كان المجوس جعلوا خالِقَيْن مع الله،فقد جعل القدرية خَالِقِين مع الله ،فصار شركهم وتشبيههم المخلوق بالخالق أعظم من شرك المجوس!!.

ونفيهم للقدر يتضمن تشبيه علم الله تعالى بعلم المخلوق الذي لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها(٥) حيث قال القدرية:(إنَّ الأمر أنف)(٦) أي:مستأنف، لم يسبق به قدرة ولاعلم من الله تعالى،وإنما يعلمه بعد وقوعه(٧).تعالى الله عن قولهم علوا كبيراً.

---

(١) انظر: كتاب القدر ضمن مجموع الفتاوى ٤٣١/٨ورسالة في أقوم ما قيل في المشيئة والحكمة والقضاء والقدر والتعليل لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٣٢١/٥.

(٢) انظر: نقض التأسيس (المخطوط)٢٨٧/٣ورسالة في شرح حديث أبي ذر...لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ٢٠٦/٢-٢٠٧.

(٣) ذكر القاضي عبد الجبار أنَّ المعتزلة متفقون على أن أفعال العباد حادثة مخلوقة من جهتهم ولافاعل لها سواهم، وأن من قال :إن الله سبحانه خالقها ومحدثها فقد عظم خطؤه.انظركتابه: المغني في أبواب التوحيد والعدل ٣/٨وشرح الأصول الخمسة ص/٣٢٣-٣٣٢.

والصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة في هذه المسألة أنَّ العباد وإن كانوا فاعلين لأعمالهم مباشرين لها ،إلا أنَّ الله خالقهم وخالق أعمالهم،وقد أعطاهم الله قدرة على فعلها،ومشيئتهم في ذلك تابعة لمشيئة الله تعالى. انظر:الوصية الكبرى لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٢٧٨/١وشفاء العليل لابن القيم ص/٩٩وشرح العقيدة الواسطية للهراس ص/١١٨.

(٤) وردت عنهم آثار في ذلك ومنها ماروي عن ابن عمر،وحذيفة رضي الله عنهما مرفوعة،رواها أبوداود في كتاب السنة ٦٦/٥-٦٧رقم/٤٦٩١و٤٦٩٢.

(٥) سيأتي موقف أهل السنة من ذلك انظر:ص/٣٣٣.

(٦) ذكر مقالاتهم هذه لعبد الله بن عمرﷺ يحيى بن يعمر ،وحميد بن عبد الرحمن،فتبرأ منهم ابن عمر،وذكر الحديث الذي رواه والده ﷺ والذي فيه سآلات جبريل للنبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان ،وقد أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ،في كتاب الإيمان ٣٦/١ح٨.

(٧) انظر:شرح النووي على صحيح مسلم ١٥٦/١.

ومن مشبهة المعتزلة فرقة الخابطية من القدرية نسبة إلى أحمد بن خابط[1] الذي كان من المعتزلة المنتسبة إلى النظام[2] ثم إنه شبه عيسى بن مريم عليه السلام بالله تعالى،فزعم أنه الإله الثاني،وأنه هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة[3].تعالى الله عن أن يشاركه في ربو بيته وألوهيته وصفاته ،أويماثله في ذلك أحد من خلقه علوا كبيرا.!!

٢- أما معتزلة البصرة فقد شبهوا إرادة الله تعالى فجعلوها من جنس إرادة غيره،حيث زعموا أن الله تعالى يريد مراداته بإرادة حادثة بعد أن لم تكن ،ثم تطاولوا فذهبوا إلى أن إرادته من جنس إرادة المخلوقين[4]،ثم فضلوا إرادة المخلوق على إرادة الخالق فزعموا أنه يجوز حدوث إرادة الله لافي محل،ولا يصح إرادة المخلوق إلا في محل[5]!!.

أي:أنهم لما جعلوا إرادة الله حادثة كإرادة المخلوقين شعروا بالتشبيه الذي قالوا به،ففروامنه إلى التعطيل بجعلهم إرادة الله تحدث لافي محل!!.

فهم كما ذكر شيخ الإسلام يصفون الله تعالى بما خلقه في العالم إذ ليس عندهم صفة لله قائمة به،ولافعل قائم به يسمونه به،فيصفونه بما يخلقه في العالم،مثل قولهم:هو متكلم بكلام يخلقه في غيره[6]،ومريد بإرادة يخلقها لافي محل[7]!!.

---

(١) لم أجد ترجمته فيما وقفت عليه.!!

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن سيار بن هانئ النظام البصري من أئمة المعتزلة ،وتنسب إليه طائفة المعتزلة النظامية،له شنا عات كفره بها جماعة من العلماء توفي سنة ٢٣١هـ انظر: سير أعلام النبلاء ١/٥٤٢ولسان الميزان ١/٩٦-٩٩والأعلام ٧/٤٣.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق ص/٢٠٩.

(٤) سيأتي موقف أهل السنة من مذهب المشبهة في صفة الإرادة انظر:ص/٣٤٤.

(٥) انظر: الفرق بين الفرق ص/١٨١والملل والنحل ١/٥١.

(٦) انظر: مذهب المعتزلة في صفة الكلام في المحيط بالتكليف للقاضي عبد الجبار ص/ ٣٢٣والكشاف للزمخشري ٢/٨٨

(٧) انظر: رسالة في أقوم ماقيل في المشيئة والحكمة والقضاء والقدر ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٥/٣٢١.

قال القاضي عبد الجبار[1]:(...واعلم أنه تعالى مريد عندنا بإرادة حادثة موجودة لافي محل[2]).!! تعالى الله عن أنْ تكون إرادته وجميع صفاته كذلك علوا كبيراً.

٣- ومن طوائف المشبهة الشيبانية من الخوارج[3] أتباع شيبان بن سلمة الخارجي[4] الذي خرج أيام أبي مسلم الخراساني[5] فشبه الله تعالى بخلقه[6].!!

ذكر أبو منصور البغدادي أنَّ فرقة الثعالبة[7] من الخوارج كفرت فرقة الشيبانية مع أهل السنة لقولهم بالتشبيه[8].

وذكرالشهرستاني أن زياد بن عبدالرحمن الشيباني[9] الخارجي قال:إنَّ الله تعالى لم يعلم حتى خلق لنفسه علما،وأن الأشياء إنما تصير معلومة له عند حدوثها ووجودها[10].!!

وهذا تشبيه منه لعلم الله تعالى بعلم المخلوقين،الذين لايعلمون الأشياء إلا بعد وجودها ووقوعها[11] تعالى الله عن ذلك علواًكبيراً.

---

(١) أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد آبادي،من كبار المعتزلة وأشهرهم تصنيفا في مذهب المعتزلة في الاعتقاد ،من مصنفاته:(المغني في أبواب التوحيد والعدل)و(شرح الأصول الخمسة)و(فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة)توفي سنة ٤١٥هـ انظر: ميزان الإعتدال ٥٣٣/٢وشذرات الذهب ٢٠٣/٣.

(٢) شرح الأصول الخمسة ص/٤٤٠.

(٣) تقدم التعريف بالخوارج انظر:ص/١١٣.

(٤) شيبان بن سلمة السدوسي الحروري،،زعيم طائفة الشيبانية من الخوارج، وكانوا من النواصب المبغضين لعلي رضي الله عنه والمناصبين له العداء، أظهر القول بالتشبيه، وكان قبل ظهورالدعوة العباسية مقيما في مرو،وثار على نصر بن سيار والي خراسان،ولما ظهرت دعوة بني العباس أرسل إليه أبومسلم الخراساني يدعوه إلى البيعة فقال شيبان :(أنا أدعوك إلى بيعتي) واجتمع إليه جمع كثير من بني بكر بن وائل،فأرسل إليه أبو مسلم الخراساني جيشا لقتاله فحاربه،وقتل شيبان سنة ١٣٠هـ انظر: الأعلام ١٨٠/١.

(٥) تقدمت ترجمته انظر:ص/١٦٥.

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين ١٨٠/١-١٨١والفرق بين الفرق ص/١٠٢.

(٧) هم أتباع ثعلبة بن مشكان،أوابن عامر.الذي اختلف مع عبد الكريم بن عجرد زعيم العجاردة، في شأن ولاية الأطفال قبل البلوغ فحكم عبد الكريم بالبراءة منهم،لعدم إسلامهم قبل البلوغ،فقال ثعلبة: إنا على ولايتهم صغارا وكبارا حتى نرَمنهم إنكارا للحق ورضاً بالجور،فتبرأت منه العجاردة، وذكر الشيخ عبد الله اليافعي أن الثعالبة ذهبوا إلى أنه: إذا وقعت قطرة خمر في إناء في ماء فشرب منه إنسان كفر، علم بوقوع القطرة منه أو لم يعلم. انظر: الفرق بين الفرق ص/١٠١والملل والنحل ١٣١/١وذكر مذاهب الفرق لليافعي ص/٤٧.

(٨) انظر: الفرق بين الفرق ص/ ١٠٢.

(٩) لم أجد ترجمته فيما وقفت عليه.!!

(١٠) انظر: الملل والنحل ١٣٣/١.

(١١) سيأتي موقف أهل السنة من ذلك انظر:ص/٣٢٣.

المبحث الثالث: تحقيق القول فيمن عُدُّوا من طوائف المشبهة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحقيق القول في عَدِّ مقاتل وطائفته من طوائف المشبهة.

المطلب الثاني: تحقيق القول فيمن يُقال عنهم مشبهة الحشوية.

المطلب الأول: تحقيق القول في عَدِّ مقاتل وطائفته من طوائف المشبهة.

وممن أُتهم بالتشبيه،وَعُدَّ من طوائف المشبهة مقاتل بـن سليما ن المفسر[1] فقـد نسـب ذلك إليه بعض العلماء،حتى ذكر بعضهم طائفة مشبهة باسـم المقاتلية،نسـبة إليـه،وتوقـف في شأنه شيخ الإسلام ابن تيمية،ومن العلماء من برّأه،فاقتضى المقام إلىتحقيق القـول في نسـبة مقـاتل إلى القول بالتشبيه أوعدمه،مع بيان الصواب من ذلك بالدليل على مقاصد:

المقصد الأول: ذكربعض مقالات من إتّهَم مقاتل بالتشبيه.

نسبَ بعض العلماء القول بالتشبيه إلى مقاتل بن سليمان،وأنـه كـان يقـول كمـا ذكـر الإمام أبو الحسن الأشـعري: إنَّ ا لله جسـم وأنـه جثـة علـى صـورة الإنسـان لحـم ودم وشـعر وعظم،له جوارح وأعضاء من يدٍ ورجل ولسان ورأس وعينين وهو مع هذا لايشبه غيره[2] .!!
وَنُسبَ إليه أيضا أنه كان يقول بمثل مقالة شيطان الطاق[3] إن ا لله تعالى نور على صورة إنسان رَبّاني[4] .!!

وذكر البعض طائفة باسم المقاتلية نسبة إلى مقاتل بن سليمان،وأنهم كـانوا يقولـون:إن ا لله لحم ودم ولـه صـورة كصـورة الإنسـان،ويسـتدلون علـى هـذا الزعـم بـأنهم لم يُشـاهدوا شيئاًموصوفاً بالصفات إلا ماكان لحما ودماً[5] !!

وقد ذكر بعض العلماء أنَّ مقاتل بن سليمان كان مع جهم بـن صفـوان[6] بخراسـان في وقت واحدٍ ،وكان جهم مفرطا في نفي الصفات،وكان مقاتل في مقابله يثبت الصفات ويُبَـالغ في ذلك إلىحَدِّ التشبيه،ويصف ا لله بأنه جسم ولحم على صورة إنسان[7] .!!

---

(١) أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي ،كبير المفسرين روى عن مجاهد والضحـاك وابـن بريـدة،من مصنفاتـه: (تفسيره)و(الأشباه والنظائرفي القرآن الكريم)و(تفسير الخمسمائة آية من القرآن في الأمر والنهي والحلال والحرام)توفي سنة ١٥٠هـ انظر:سيرأعلام النبـلاء ٢٠٢/٧وميزان الإعتـدال ١٧٣/٤وتهذيـب التهذيـب ٢٧٩/١٠والأعـلام ٢٠٢/٨وترجـم لـه الدكتورعبد ا لله شحاته بتوسع في مقدمة كتابه الأشباه والنظائر ص/١٢-٢٨.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ١٨٧/١.

(٣) تقدم التعريف بشيطان الطاق وطائفته ومقالته في التشبيه انظر: ص/ ١٦٨.

(٤) انظر: الملل والنحل ١٨٧/١.

(٥) انظر: الغنية للشيخ عبد القادر الجيلاني ٩٣/١والبدء والتاريخ للمقدسي ١٤١/٥.

(٦) تقدمت ترجمته انظر:ص/٥٨.

(٧) انظر: الفصل لابن حزم ٧٣/٥-٧٤.

وهذا الحكم على مقاتل بن سليمان مأخوذ من مقالة الإمام أبي حنيفة رحمه الله في مقاتل:(أفرط جهم في نفي التشبيه حتى قال: إنه ليس بشيئ ،وأفرط مقاتل في الإثبات حتى جعل الله تعالى مثل خلقه)[1] .

وروي عنه أيضا أنه كان يقول:(أتانا من المشرق رأيان خبيثان ،جهم معطل ومقاتل مشبه)[2] .

ولذا جعل بعض الكتاب المعاصرين ظهور مقالة التشبيه في الإسلام على يد مقاتل بن سليمان،وأنها إنما ظهرت كرد فعل على مقالة جهم في التعطيل ،التي كانت معها في بلدة واحدة[3] .وهذا غير صحيح فإن مقالة التشبيه في الإسلام بنوعيها،ظهرت قبل مقاتل بن سليمان،على يد السبئية والبيانية كما تقدم[4]

وقد جانب الدكتور علي سامي النشار الصواب حين اعتبر جهم بن صفوان قد قام بوضع مذهب تتريهي على زعمه للرد به على مقاتل بن سليمان،ومذهبه في التشبيه والتجسيم[5] .

وهذا غير صحيح ،فإن جهم بن صفوان ليس مذهبه التتريه،بل هو معطل ناف للصفات[6] ،كما أن جهما لم يضع مذهبه التعطيلي ردا على مقاتل بن سليمان ،بل الذي عليه العلماء المحققون أن مقاتل بن سليمان هو الذي تصدى للرد على جهم بن صفوان المعطل بإثبات الصفات[7] .

---

(١) ذكره الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال ١٧٣/٤والحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب ٢١٨/١٠.

(٢) ذكره الإمام الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٦٤/١٣والإمام الذهبي في سيرأعلام النبلاء ٢٠٢/٧والحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ١٨١/١٠.

(٣) انظر:فجر الإسلام لأحمد أمين ص/٢٩٧ومقدمة الدكتور أحمد سعد الغامدي على شرح أصول الاعتقاد للالكائي ٣٩/١وتعليقات الدكتور عاصم القريوتي على قطف الثمر في عقائد أهل الأثر لمحمد صديق حسن خان ص/٦٠وموقف شيخ الإسلام ابن تيمة من الكرامية في الإلهيات.للدكتور:عبد القادر محمد عبد الله ص/٩٧.رسالة ماجستير جامعة أم القرى،غير منشورة.

(٤) انظر: ص/١١٤و١٥٢و١٥٦.

(٥) انظر كتابه :نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ٢٩٠/١-٢٩١.

(٦) انظر:ما ذكره الإمام أحمد في ذلك عن جهم بن صفوان في كتابه الرد على الزنادقة والجهمية ص/٢٣-٢٦.

(٧) انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ١٥٩/١-١٦٠وفضل علم السلف على الخلف لابن رجب ص/٢٨-٢٩.

وقد اتهم ابن حبان[(١)] مقاتل بن سليمان بأنه كان يأخذ من علم اليهود والنصارى من القرآن ما يُوافق كتبهم،وكان يشبه الربَّ تعالى بالمخلوقات،وكان يكذب في الحديث[(٢)].

أمَّا كذبه في الحديث فقد ذكره كثير من العلماء[(٣)]،وأما في التفسير فقدأثنى عليه بعض العلماء،حتى قال في ذلك الإمام الشافعي:(الناس عيال في التفسير على مقاتل)[(٤)] وقال عنه الإمام الذهبي:(وقد لُطِّخَ بالتجسيم مع أنه كان من أوعية العلم بحراً في التفسير)[(٥)].!!

المقصد الثاني:توقف شيخ الإسلام ابن تيمية في نسبة القول بالتشبيه والتجسيم إلى مقاتل.

وقد توقف شيخ الإسلام رحمه الله في نسبة التشبيه إلى مقاتل بن سليمان،واستبعد ما نُقِل عنه من القول بذلك فقال رحمه الله:(... أما مقاتل فالله أعلم بحقيقة حاله،والأشعري ينقل هذه المقالات من كتب المعتزلة ،وفيهم انحراف[(٦)] على مقاتل بن سليمان،فلعلهم زادوا في النقل عنه،أو نقلوا عنه، أونقلوا عن غير ثقة،وإلا فما أظنه يصل إلى هذا الحد، وقد قال الشافعي:(من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل،ومن أراد الفقه فهو عيال على أبي حنيفة)[(٧)] ومقاتل بن سليمان وإن لم يكن ممن يحتج به في الحديث[(٨)]،بخلاف مقاتل بن حيان[(٩)]،فإنه ثقة[(١٠)]،لكن لاريب في علمه بالتفسير وغيره وإطلاعه،كما أنَّ أبا حنيفة وإن

---

(١) أبوحاتم محمد بن حبان البستي الإمام المحدث الحافظ الفقيه اللغوي من مصنفاته:(المسند الصحيح)و(الثقات والضعفاء) توفي سنة ٣٤٥هـ انظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٤١/٢ومعجم المؤلفين ١٧٣/٩.

(٢) انظر: المجروحين لابن حبان ١٤/٣وميزان الإعتدال ١٧٥/٤.

(٣) انظرما ذُكر عنه في ذلك في: ميزان الإعتدال ١٧٣/٤-١٧٤وتقريب التهذيب ٢١٠/٢وراجع مانقله في ذلك من كتب الجرح والتعديل الدكتور: عبدالله شحاته في مقدمته على كتاب الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان ص/٣٧-٣٩.

(٤) ذكره الإمام الذهبي في ميزان الإعتدال ١٧٣/٤.

(٥) تذكرة الحفاظ ١٧٤/١

(٦) يقصد بذلك أنَّ المعتزلة يسمون من يثبت الصفات ﷺ مشبها مجسما،ومقاتل يثبت الصفات.!!

(٧) ورد في وفيات الأعيان في ترجمة مقاتل ٣٤١/٤:(حُكِيَ عن الإمام الشافعي ﷺ أنه قال: الناس عيال على ثلاثة: على مقاتل بن سليمان في التفسير،وعلى زهير بن أبي سلمة في الشعر،وعلى أبي حنيفة في الكلام).!!

(٨) انظرأقوال العلماء في عدم الاحتجاج بمقاتل بن سليمان ،وتضعيفهم له في :ميزان الإعتدال ١٧٣/٤-١٧٤.

(٩) أبو بسطام مقاتل بن حيان النبطي البلخي الخراساني ،أحد الأعلام، قال عنه الإمام الذهبي:(كان عابدا كبير القدر صاحب سنة وإتباع) وثقه الإمام يحي بن معين،وأبوداود وغيرهما،توفي قبل سنة ١٥٠هـ انظر: ميزان الإعتدال ١٧١/٤وتقريب التهذيب ٢١٠/٢.

(١٠) إتهم الدكتور جلال محمد موسى شيخ الإسلام ابن تيمية بالخلط بين مقاتل بن سليمان،ومقاتل بن حيان.انظركتابه:نشأة الأشعرية وتطورها ص/٩٠ وليس الأمر كما ذكر،بل ذكره شيخ الإسلام للتمييز بينه وبين مقاتل بن سليمان،وذكررحمه الله أن مقاتل بن حيان ثقة،بخلاف مقاتل بن سليمان فإنه لايحتج بحديثه و لم يخلط بينهما كما زعم الدكتور جلال.انظر:منهاج السنة ٦١٩/٢.

كان الناس خالفوه في أشياء،وأنكروها عليه فلا يستريب أحدٌ في فقهه وفهمه وعلمه،وقد نقلوا عنه أشياء يقصدون بها الشناعة عليه،،وهي كذب عليه قطعا...وما يبعد أن يكون النقل عن مقاتل من هذا الباب)[1].

وكلام شيخ الإسلام هذا وإن كان فيه توقف على الحكم على مقاتل بالتشبيه وعدمه،إلاأنه أقرب إلى تبرأته من ذلك ،لكونه رحمه ا لله يستبعد أن يكون مقاتل قال بما ذكر الإمام أبو الحسن الأشعري من القول بالتشبيه والتجسيم، لأن الأشعري ينقل في مقالاته عن المعتزلة الذين يعتبرون من يثبت الصفات مشبها[2]،ولايبعد أن يكون مانُسِبَ إلى مقاتل من هذا القبيل !!.

المقصد الثالث: تبرئة بعض العلماء مقاتل بن سليمان من القول بالتشبيه.

ومن العلماء من برأ مقاتل بن سليمان من القول بالتشبيه،وأثنوا عليه واعتبروه من أهل السنة والجماعة، ومن هؤلاء أبو الحسين الملطي ت٣٧٧هـ الذي يعتبرمن أقدم من ألَّف في بيان مقالات أهل الأهواء والبدع والردِّ عليهم بالكتاب والسنة،فقد أثنى رحمه ا لله على مقاتل بن سليمان واعتبره من الثقات الذين يُطلب علمهم للردِّ به على من أشكلت عليه شبهات أهل الباطل من الزنادقة وغيرهم،وأن من تدبرعلمه نفعه ا لله به في ردِّ الشبهات ،فقال في ذلك:(فمن طلب علم ماأشكل عليه من ذلك عند أهل العلم به من ثقات العلماء وجد مطلبه،ولعمري إنَّ أهل الأهواء في مثل ذلك إختلفوا فضلوا،وهذه جملة جاءت بها الرواية،وأخذناها عن مقاتل بن سليمان، إنْ تدبرت ذلك نفعك إن شاء ا لله...)[3].

ونقل عنه أربعا وعشرين صفحة في تأويل مازعمه الزنادقة من متناقضات القرآن،والرد عليهم في ذلك[4]،ومن تأمل تفسيره لذلك تبين له علم مقاتل رحمه ا لله وقوة ردِّه للباطل وإقراره للحق.

وقد اعتبر الكوثري[5] مانقله الملطي عن مقاتل بن سليمان في كتابه(التنبيه) دليلا على إثبات مارُمي به مقاتل من التشبيه والتجسيم فقال:(وقد احتفظ لنا التاريخ بقطع من

---

(١) المرجع نفسه ٢/٦١٨-٦٢٠.

(٢) ستأتي مقالاتهم في ذلك انظر:ص/٤٦٥و٤٦٧.

(٣) انظر: التنبيه للملطي ص/٧٠.

(٤) انظر: المرجع نفسه من ص/٧٠-٩٤.

(٥) تقدمت ترجمته انظر:ص/٧٦.

تفسيره * تثبت كمال الإثبات تشبيهه وتجسيمه)[1] وقد قلده في ذلك الدكتور النشار فاستدل بما ذكره الكوثري لإثبات أن مقاتلا كان مشبها مجسما[2] .!!

وليس فيما نقله الملطي عن مقاتل مايدل على اتهامه بالتشبيه،بل الكوثري ومقلده النشار،وأضرابهما المعطلة فيهم انحراف على مقاتل بن سليمان،فلا يقبل قولهم فيه،لأنهم يعتبرون من يثبت الصفات،ويسير على منهج السلف في ذلك مشبها مجسما كما سيأتي[3] .!!

وقد عد الشهرستاني مقاتل بن سليمان من أئمة السلف،وقرنه بالإمام مالك واعتبره من السلف الذين سلكوا منهج السلامة في نصوص الصفات،وابتعدوا في ذلك عن التشبيه والتأويل،فقال في ذلك:(اعلم أن السلف من أصحاب الحديث لما رأوا توغل المعتزلة في علم الكلام،ومخالفة السنة التي عهدوها من الأئمة الراشدين، ونصرهم جماعة من أمراء بني أمية على قولهم بالقدر، وجماعة من خلفاء بني العباس على قولهم بنفي الصفات وخلق القرآن ،تحيروا في تقرير مذهب أهل السنة في متشابهات الكتاب الحكيم،وأخبار النبي الأمينﷺ، فأما أحمد بن حنبل،وداود بن علي الأصفهاني[4] ،وجماعة من أئمة السلف فجروا على منهاج السلف المتقدمين عليهم من أصحاب الحديث مثل:مالك بن أنس،ومقاتل بن سليمان وسلكوا طريق السلامة،فقالوا نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ولانتعرض للتأويل بعد أن نعلم قطعا أن الله عزوجل لايشبه شيئا من المخلوقات...)[5][6] .!

ويقصد الشهرستاني بطريق السلامة المذهب التفويضي الذين ينسبه المتكلمون إلى السلف وسيأتي نقد هذا المذهب وبراءة أهل السنة منه في الباب الثالث[7] .!!

---

* يقصد مقاتل بن سليمان.!!

(١) مقدمة الكوثري على كتاب التنبيه للملطي ص/٧.

(٢) انظر كتابه: نشأة الفكر الفلسفي في ذلك ١/١٩١-١٩٢.

(٣) انظر:ص/ ٤٦٣و٤٦٥و٤٨٩.

(٤) أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصفهاني ،الملقب بالظاهري،قال عنه الخطيب البغدادي:(هوإمام أهل الظاهر،وكان ورعا ناسكا زاهدا) وكان لايرى التأويل،والقياس والرأي، توفي سنة ٢٧٠هـ انظر: تاريخ بغداد ٨/٢٦٩وميزان الاعتدال ١/١٤-١٦والأعلام ٢/٣٣٣.

(٥) الملل والنحل ١/١٠٣-١٠٤.

(٦) لكن كعادة المتكلمين في عدهم من يثبت الصفات الخبرية التي أولوها مشبها شنع الشهرستاني على مقاتل بن سليمان ونعيم بن حماد وغيرهما من أهل الحديث فزعم أنهم يجعلون الله ذا صورة وأعضاء،ويستدلون على ذلك بما ورد في الخبر:(إن الله خلق آدم على صورته)وفي رواية أخرى :(على صورة الرحمن)انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/١٨٧وهذا من تشنيعات المتكلمين ووصمهم لأهل السنة بالتشبيه زورا وبهتانا،فإنهم كما سيأتي يثبتون حديث الصورة كما ورد بلا تكييف ولاتمثيل انظر:ص/٤٧٥.

(٧) انظر: ص/ ٧٠٣-٧١٨.

وقد برأه العلامة أبومحمد اليمني[1]،وجعل مقاتل بن سليمان المتهم بالتشبيه غير مقاتل بن سليمان صاحب التفسير،وإنما حصل الاتفاق في الإسم فقط[2].

وذهب على منواله كل من أبي العباس السكسكي[3]،وعبد الله بن أسعد اليافعي[4]،حيث جعلاَ مقاتل بن سليمان المشبه غيرمقاتل بن سليمان المفسر،فإنه من علماء التفسير مبرؤ من مقالة التشبيه[5].

لكنهم لم يذكروا دليلا على ماقالوه ،فإن المشهورعند جماهير العلماء أن المتهم بالتشبيه هو مقاتل بن سليمان المفسر!!.

المقصدالرابع:ذكرالقول الراجح في شأن الحكم على مقاتل بالتشبيه ،وبراءته من ذلك.

نستخلص مما تقدم اختلاف الآراء حول مقاتل بن سليمان وما نُسب إليه من القول بالتشبيه،بين مُثبت وناف ومتوقف ،والذي ظهر لي بعد البحث لاسيما بعد رجوعي إلى كتبه التي وصلت إليَّ ،أوالكتب التي نُقل عنه بالواسطة منها،أوغيرها،ظهرلي بعد هذا كله براءته من القول بالتشبيه والتجسيم الذي نُسِبَ إليه للأمور الآتية:

١- إنَّ من نسب إليه القول بالتشبيه كالإمام أبي الحسن الأشعري،وذكر مقالته في التجسيم وأنه كان يقول: إن الله جسم لحم ودم ونحوذلك من المقالات الباطلة،فإنه إنما نقل ذلك عن خصوم مقاتل كالمعتزلة وغيرهم من المتكلمين،ممن يعتبرون إثبات الصفات

(١) أبو محمد اليمني.ذكر الدكتور:محمد بن عبدالله الزربان أنه قد تتبع تراجم علماء اليمن فلم يجد من ذكره باسمه،ولم يعرف إلا بكنيته ونسبته إلى اليمن،وعزا ذلك إلى إخفائه اسمه بسبب ردوده على الإسماعلية وكشف أباطيلهم،وكان يعيش تحت دولتهم،ومن يقرأ كتابه:(عقائد الثلاث والسبعين فرقة) يعلم أنه سلفي العقيدة. انظر: مقدمة الدكتور:محمد بن عبدالله الزربان على كتاب عقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/١-١٨.

(٢) انظركتابه: عقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/٢٨٥.

(٣) تقدمت ترجمته انظر:ص/١٦٢.

(٤) عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني ثم المكي،مال إلى طريقة الصوفية،وسلك منهجهم،حتى صنف في التصوف بعض المصنفات مثل كتاب:(روض الرياحين في منا قب الصالحين) وكان على طريقة الأشاعرة في الصفات، توفي في مكة المكرمة سنة ٧٦٨هـ انظرترجمته في: شذرات الذهب ٦/٢١٠،والأعلام ٦/١٠٣وترجمة الدكتور موسى الدويش في مقدمة كتابه ذكر مذاهب الفرق ص/١٥-١٧.

(٥) انظر: التنبيه للملطي ص/٤٠ وذكر مذاهب الفرق ص/١٤٣.

تشبيها،فيحتمل أنهم لما رأوا مقاتلا يثبت الصفات ،ويرد على جهم بن صفوان المعطل تقولوا عليه ذلك.[1] .!!

ومعظم الذين ذكروا مقالة مقاتل في التشبيه،وشنعوا عليه بذلك فهم من المتكلمين خصوم مقاتل ،وكلام الخصم إذا كان منحرفا عن منهج أهل الحق لايقبل.

وقد تقدم اتهام الكوثري والدكتور النشار مقاتلا بالتشبيه،وإعتبارهم مانقله الملطي عن مقاتل في الرد على الزنادقة،وما فيه من إثبات الصفات دليلا على مقاتل بالتشبيه والتجسيم،فكيف يقبل كلام من انحرف عن منهج السلف في مسائل الصفات واعتبر ذلك تشبيها دليلا في الحكم على مقاتل بالتشبيه؟!!

وإذا كان البعض يحتج للحكم على مقاتل بالتشبيه بكلام الإمام أبي حنيفة وابن حبان،والذهبي السابق الذكر[2] ،فيقال في هذه الأقوال وغيرها إنهم:

أولا: لم يذكروا مقالته التي يحكم عليه بها بأنه مشبه .

وثانيا: إنهم ربما ذُكرلهم ذلك ،وليس كل مايُذكر صحيحا،لاسيما إذا وُجد مايُعارضه من كلام المتهم نفسه،وسيأتي ماينقض هذا الاتهام من كلام مقاتل نفسه،ويُبرؤ ساحته من ذلك.

وثالثا: ليس في قول الإمام الذهبي السابق الذكر،مايدل على أن مقاتلا كان مجسما لأنه إنما حكى اتهام مقاتل بالتجسيم،وأنه إنما لُطِّخَ بذلك،مع أنه كان من أوعية العلم في التفسير كما ذكر،وليس فيه مايدل على حكمه عليه بالتشبيه والتجسيم.

ومعظم الأقوال على مقاتل من علماء الجرح والتعديل إنما كانت في شأن قبول روايته في الحديث ،وأنهم لم يحتجوا بحديثه للعلل القادحة فيه ،من قولهم:إنه كان متروك الحديث وأنه كان كذابا[3] ،وهذا وإن كان يقدح في روايته ،إلا أنه لايعني أنه كان مشبها، فإن عدم قبول روايته شيئٌ،والحكم عليه بالتشبيه شيئٌ آخر،فكم قُدحوا في روايتهم للعلل القادحة فيهم كالكذب،وسوء الحفظ ونحوه،وهم ليسوا مشبهة ولامجسمة.!

---

(١) ستأتي مقالات المعطلة في نبز من يثبت الصفات بالتشبيه والرد عليهم انظر:ص/ ٤٦٦و٥٠٦.

(٢) انظر:ص/٢١٧و٢١٨.

(٣) تقدم الإحالة إلى من قال بذلك في كتب الجرح والتعديل انظر:المراجع المحال إليها في ص/٢١٨.

٢- ومما يدل على براءة مقاتل من القول بالتشبيه،أنه بَرَّأَ نفسه لما سأله الخليفة المهدي[(١)] قائلا:(بلغني أنك تشبه؟ فقال: إنما أقول:﴿ **قل هوا لله أحد* ا لله الصمد* لم يلد ولم يولد*ولم يكن له كفواً أحد**﴾ فمن قال غير ذلك فقد كذب)[(٢)].!!

فقد برأ مقاتل نفسه من تهمة التشبيه،واعتبر ذلك كذباً عليه،وتلا سورة الإخلاص التي هي من أعظم السور الدالة على وصف ا لله تعالى بصفات الكمال ،وتنزيهه عن صفات النقص والعيوب والشبيه والمثيل والكفؤ كما سيأتي[(٣)] .

٣- إن تفسير مقاتل،وكتابه الأشباه والنظائر في القرآن الكريم،وكتابه تفسير الخمسمائة آية،وما نقله عنه الملطي في كتابه التنبيه والردِّ على أهل الأهواء والبدع،قد خلت هذه الكتب خُلواً تاما مما نُسِبَ إليه من مقالة التشبيه والتجسيم ،حسب مااطلعت عليه في هذه الكتب ،وحسب ماقرره قبلي محققوكتبه[(٤)] ،فإنَّ ماورد في هذه الكتب فيه موافقة لمنهج أهل السنة والجماعة في صفات ا لله تعالى على الوجه اللائق بجلال ا لله وعظمته،وليس فيها تلك المقالة السابقة التي ذكرها أبوالحسن الأشعري[(٥)] ،وتناقلها بعض من إتهم مقاتل بالتشبيه،لاسيما أهل الكلام المذموم،ويمكن ذكر بعض الأمثلة من كتبه من صفات ا لله لبيان براءته من التشبيه والتجسيم.

فقد ذكر مقاتل في تفسير قول ا لله تعالى:﴿ **إنَّ ربكم ا لله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش**﴾ الأعراف[٥٤] ذكر أن ا لله استوى على العرش وهو تعالى فوق العرش[(٦)] ،وذكرأنَّ معنى استوى (استقر)[(٧)] ولوكان من المشبهة لتكلم في كيفية صفة الاستواء،أولذكر أن استواء ا لله كاستواء المخلوق[(٨)] .

---

(١) تقدمت ترجمته انظر:ص/١٦٣.

(٢) ذكره الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢٨٢/١٠.

(٣) انظر:ص/ ٢٥٧و٦٣٦.

(٤) ذكر كل من الدكتور عبدا لله محمود شحاته والدكتور عبيد بن علي العبيد خُلو كتب مقاتل مما أُتهم به من القول بالتشبيه والتجسيم انظر: مقدمة الدكتور شحاته على الأشباه والنظائر ص/٥٢ومقدمة الدكتور عبيد على كتاب تفسير الخمسمائة آية ص/٦٠.

(٥) انظر:ص/ ٢١٦.

(٦) انظر: تفسير مقاتل ٢٠/٣ وما نقله عنه الملطي في تفسيره للآية المذكورة في كتابه التنبيه ص/٨٥.

(٧) انظر: تفسير مقاتل ٤١/٢و٢٢٥و٣٦٦و٢٠/٣-٢١و٤٤٨و٢٧٣/٤وما نقله عنه الملطي في التنبيه ص/٨٥.

(٨) سيأتي مذهب المشبهة في صفة الاستواء وموقف أهل السنة من ذلك انظر:ص/٢٨١.

وليس في تفسيره للاستواء :(باستقر) تشبيه وتجسيم كما زعم الدكتور عبد ا لله شحاته[1]،بل ما ذكره مقاتل أحد معاني الاستواء عند أهل السنة والجماعة،وقد ذكرأهل اللغة الذين لم يتلوثوا بالكلام المذموم ذلك،وأقره أهل السنة،قال الإمام ابن عبد البررحمه ا لله:(والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم وهو: العلو والارتفاع على الشيئ والاستقرار والتمكن فيه)[2].

وذكر شيخ الإسلام أن تفسير الاستواء (باستقر) هو قول عبدا لله بن المبارك[3]،ومن تابعه من أهل العلم، وبه قال: ثعلب[4]،والكلبي[5]،ومقاتل[6].

وذكر الإمام ابن القيم رحمه في نونيته معاني الاستواء عند أهل السنة ومنها(استقر) فقال في ذلك:

فلهم عبارت عليها أربعٌ	قد حصلت للفارسِ الطعانِ
وهي استقر وقد علا وكذا	ارتفع الذي ما فيه من نكران
وكذلك قد صعد الذي هو أربع	وأبو عبيدة[7] صاحب الشيباني[8]
يختار هذا القول في تفسيره	أدرى من الجهمي بالقرآن[9].

غير أن الذي لاحظته على مقاتل ماذكره من أنَّ استواء ا لله على العرش إنما كان قبل خلق السموات والأرض،وهذا ليس فيه تشبيه،والصحيح أنَّ استواء ا لله على عرشه كان بعد خلق السموات والأرض،والآيات التي وردت فيها صفة الاستواء تدل على ذلك ومنها قول

(١) انظر: تعليقاته على تفسير مقاتل ٣/٢١والجزء الملحق بتفسير مقاتل له ٥/١٠١و١٠٨.

(٢) التمهيد لابن عبد البر ٧/١٢٨-١٢٩.

(٣) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤٠.

(٤) أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، المعروف بثعلب،إمام الكوفيين في اللغة والنحو،كان مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة،ثقة حجة، من مصنفاته:(الفصيح)و(وقواعد الشعر)و(معاني القرآن) توفي سنة ٢١٩هـ انظر:الأعلام ١/٦٢٧.

(٥) أبوالنضر محمد بن السائب بن بشير الكلبي الكوفي النسابة المفسر،رُمِيَ بالرفض،توفي سنة ٢٠٤هـ انظر: سيرأعلام النبلاء ١٠/٢٠١وميزان الإعتدال ٣/٥٥٦-٥٥٩وتقريب التهذيب ٢/٧٨.

(٦) انظر: شرح حديث النزول ص/ ١٤٦وضمن مجموع الفتاوى ٥/٥١٩-٥٢٠.

(٧) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري،النحوي من أئمة العلم والأدب واللغة،من مصنفاته:(معاني القرآن)و(إعراب القرآن)توفي سنة ٢٠٧هـ انظر: وفيات الأعيان ٥/٢٣٥والأعلام ٧/٢٧٢.

(٨) يقصد الإمام أحمد بن حنبل رحمه ا لله.

(٩) نونية الإمام ابن القيم مع شرح الهراس ١/٢٣٣.

ا لله تعالى:﴿ **إنَّ ربكم ا لله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش**﴾ الأعراف[٥٤] وثم في اللغة العربية للترتيب والتراخي [١].!

قال شيخ الإسلام رحمه ا لله :(والاستواء مختص بالعرش بعد خلق السموات والأرض،كما أخبر-ا لله-بذلك في كتابه...)[٢].وذكر رحمه ا لله أن المشهور عن السلف وأئمة الحديث وكثير من أهل الكلام والفقهاء وغيرهم أنه تعالى استوى على عرشه بعد خلق السموات والأرض،كما تدل عليه النصوص،فيكون تعالى قد استوى عليه بعد أن لم يكن مستويا عليه [٣].!

ومما يدل على أن استواء ا لله على عرشه كان بعد خلقه السموات والأرض ماارواه قتادة بن النعمان[٤] ﷺ أنه قال: سمعت رسول ا لله ﷺ يقول:((**لما فرغ ا لله من خلقه استوى على عرشه**))[٥] ومن ذلك مارواه أبو هريرة ﷺ أن النبي ﷺ أخذ بيده فقال له:((ياأبا هريرة ؟**إن ا لله خلق السموات والأرض ومابينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش اليوم**

---

(١) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ١/١٣٥-١٣٧.

(٢) كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٥/٢٢٦-٢٢٧.وراجع المرجع نفسه ٥/١٢٢.

(٣) انظر: نقض التأسيس (المطبوع)١/٥٦٥.

(٤) أبو عمرو وقيل أبو عبد ا لله قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الأوسي ،وهو أخو أبوسعيد الخدري لأمه، شهد مع رسول ا لله ﷺ العقبة،وبدرا،وأحدا، وسائر المشاهد،وهو الذي قلعت عينه يوم أحد فردها رسول ا لله ﷺ فكانت أحسن عينيه، وكانت معه يوم الفتح راية بني ظفر توفي سنة٢٣هـ انظر: الأعلام٥/١٨٨.

(٥) رواه الخلال في كتاب السنة بإسناد صحيح على شرط البخاري كماذكر الإمام ابن لقيم في إجتماع الجيوش الإسلامية ص/٣٤ولم أجده في المطبوع من كتاب السنة للخلال،وقال الإمام لذهبي في العلو:(رواته ثقات)ص/٦٣وانظر مختصر العلو ص/٩٨ح٣٨.

السابع...))[1] غيرأن هذه المسألة كما أسلفت لاتدل على قول مقاتل بالتشبيه مادام يثبت الصفة على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته كما تقدم.

وقد وافق مقاتل في تفسيره لآيات المعية أهل السنة والجماعة،ومما ذكره في ذلك عند تفسيره لقول الله تعالى:﴿ **إنني معكما أسمع وأرى** ﴾ طه[٤٦] قال:(في الدفع عنكما،...فلا يصلون إليكما)[2] ففسر المعية بالحفظ والتأييد،وهذا صحيح.ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره أن ذلك :معية الحفظ والنصر والتأييد[3].

وفسر مقاتل المعية في قول الله تعالى:﴿ **مايكون من نجوى ثلاثةٍ إلاهورابعهم ولاخمسةٍ إلا هو سادسهم ولاأدنى من ذلك ولاأكثر إلا هو معهم** ﴾ المجادلة[٧] فسرها بالعلم فقال:(﴿ **إلا هو معهم** ﴾ يعني : بعلمه إذا تناجوا)[4].فهو بهذا التفسيرموافق لأهل السنة والجماعة[5]،ولو كان من المشبهة لذكر أنَّ الله مع خلقه بذاته مختلط بهم كماسيأتي قول المشبهة في ذلك[6].!

---

(١) الحديث بطوله رواه النسائي في سننه في كتاب التفسير،تفسير سورة السجدة انظر:السنن الكبرى للنسائي ٤٢٧/٦ ح١١٣٩٢وذكره الإمام الذهبي في كتابه العلوص/ ٩٤ح٢٢٥وذكرأنَّ في إسناده الأخضر بن عجلان وثقه بن معين،وقال أبوحاتم:(يكتب حديثه)ولينه الأزدي،وهذا الحديث غريب من إفراده، وخرجه الشيخ ناصرالدين الألباني في مختصر العلو ص/١١٢وذكر أن تليين الأزدي إياه لاتأثير له ،لأن الأزدي نفسه متكلم فيه كما هو معلوم،لاسيما وقد وثقه ابن معين،وكذا الإمام البخاري وابن شاهين،كما في (التهذيب)،فهو متفق على توثيقه،لولا قول ابن أبي حاتم يكتب حديثه،لكن هذا القول إنْ إعتبرناه صريحا في التجريح فمثله لايقبل،لأنه جرح غير مفسر،لاسيما وقد خالف قول الأئمة الذين وثقوه،ثم ذكر الألباني :أنَّ مثل هذا الحديث حسن قطعا على أقل الدرجات.!

(٢) تفسير مقاتل ٢٨/٣.

(٣) انظر:المرجع نفسه١٦٢/٣.

(٤) المرجع نفسه ٢٥٩/٤.

(٥) انظر في ذلك: الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ص/٤٩-٥٠وتفسير الطبري ١٣/١٢-١٤ونقض التأسيس (المطبوع)١٥١/١و الفتوى الحموية الكبرى ص/٦٠-٦١وضمن مجموع الفتاوى ١٠٢/٥-١٠٤وتفسير ابن كثير٣٤٥/٤والصفات الإلهية للشيخ محمد أمان ص/٣٩٩.

(٦) انظر:ص/ ٢٣٨و٤٠٥-٤٠٦و٤١٦.

ويثبت مقاتل صفة العلم كما وردت وأن الله تعالى علم ماكان وما يكون لو كان كيف يكون ففي تفسيره لقول الله تعالى:﴿**أولايعلمون أنَّ الله يعلم مايسرون وما يعلمون**﴾ البقرة[٧٧] وقول الله تعالى:﴿**إنه يعلم الجهر من القول ويعلم تكتمون**﴾ الأنبياء [١١٠] ففي تفسيره لهاتين الآيتين ذكر أنَّ الله يعلم ماكان قبل الخلق ومايكون[(١)].

فهو بهذا يثبت صفة العلم لله تعالى أزلا،وأبدا وأنه تعالى يعلم الأشياء قبل وجودها وبعد وجودها،ولو كان من المشبهة لقال مثلهم:إنَّ الله لايعلم الأشياء إلابعد وجودها[(٢)] تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً.

ويثبت مقاتل صفة اليد لله تعالى كما وردت ففي تفسير قوله تعالى:﴿ **مامنعك أنْ تسجد لما خلقت بيديَّ**﴾ سورة ص [٧٥]ذكر أنَّ الرحمن خلق آدم بيده التي قبض بها السموات والأرض.[(٣)] وفي قوله تعالى:﴿ **بل يداه مبسوطتان**﴾ المائدة[٦٤] ذكر أنَّ المقصود باليد في الآية اليد بعينها[(٤)] . أي: نفسها وليست غيرها، كما قال المعطلة إنها القدرة أوالنعمة[(٥)]،فهو يرد بذلك على المعطلة.!

وفسرها باللازم في مكان آخر فقال:﴿بل يداه مبسوطتان﴾ بالخير[(٦)].! وهذا لايدل على أنه يعطلها كما فعل المعطلة الذين حرفوا معناها إلى القول بأن ذلك القوة أوالنعمة ، أو النعمتين[(٧)].لأنه أثبتها، ثم ذكر اللازم،وهذا ليس تعطيلا.!

ويثبت مقاتل صفة المجيئ كما وردت ،فيقول عند تفسيره لقول الله تعالى:﴿**وجاء ربك والملك صفاً صفاً**﴾ الفجر [٢٢]:(فيجيئ الله تبارك وتعالى،كما قال:﴿ **هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك**﴾ الأنعام[١٥٨]وكما قال:﴿ **هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة**﴾ البقرة [٢١٠] فأثبت رحمه الله تعالى صفة المجيئ كما وردت،وأورد الآيات التي وردت فيها، كتفسير وتوضيح لها،وبيان أن الله أثبتها،فيجب إثباتها كما وردت على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته.

---

(١) انظركتابه : الأشباه والنظائر ص/٣٦.
(٢) سيأتي مذهب المشبهة في صفة العلم وموقف أهل السنة منه انظر:ص/٣٢٣.
(٣) انظر: الأشباه والنظائر ص/٣٢١.
(٤) انظر: المرجع نفسه ص/٣٢١-٣٢٢.
(٥) انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص/٢٢٨وأصول الدين للبغدادي ص/١١١والإرشاد للجويني ص/١٤٦وأساس التقديس للرازي ص/١٢٥-١٢٧ونشر الطوالع لساجقلي زاده ص/٢٣٦.
(٦) انظر: تفسير مقاتل ١/٤٩٠.
(٧) سيأتي الرد عليهم في ذلك انظر:ص/ ٧٦٣.

ومما يدل على براءته من التشبيه ما ذكره في تفسيره [(١)] لقول الله تعالى:{ **يوم يكشف عن ساق**} القلم[٤٢] أن المراد بالساق في الآية :

أ- الشدة يوم القيامة، ونقل ذلك عن ابن عباس ﷺ [(٢)].

ب- أن الساق ساق الله سبحانه وتعالى ،فتضيئ الأرض بنور ساقه سبحانه ونقل ذلك عن ابن مسعود ﷺ [(٣)(٤)].!

وهذا إثبات منه رحمه الله لصفة الساق كما وردت،وما ذكره عن ابن عباسﷺ تفسير باللازم،لأن من لازم كشف ساقه تعالى يوم القيامة الشدة والأهوال التي تصيب الناس يوم القيامة في الموقف،لاسيما للمنافقين الذين يدعون إلى السجود لله تعالى امتحانا فلا يستطيعون [(٥)].!!

وسيأتي الرد على المعطلة في ادعائهم التشبيه في إثبات صفة الساق واستدلالهم لتقرير ذلك بأثر ابن عباس السابق،وبيان أن هذه الصفة قد وردت في الأحاديث الصحيحة مضافة إلى الله تعالى،فيجب إثباتها كما وردت على الوجه اللائق بجلال الله تعالى وعظمته [(٦)].!!

فَعُلم مما تقدم براءة مقاتل بن سليمان من مقالة التشبه والتجسيم،إذْ لا يوجد في تفسيره،ولافي كتابه : الأشباه والنظائر شيئ من ذلك ،بل يثبت لله تعالى صفاته كما وردت من غير تشبيه ولاتعطيل، على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته.

ولعل مقاتل بن سليمان الذي تُنسب إليه مقالة التشبيه ،غير مقاتل المفسر كما ذكر أبو محمد اليمني ،وتبعه في ذلك السكسكي ،واليافعي كما تقدم [(٧)] ،وإلا فإنَّ مقاتل بن سليمان المفسر بريئٌ من ذلك،إذْ لا يوجد في كتبه شيء من التشبيه والتجسيم ،والرجل إنما يحكم عليه من خلال ما كتب وقال،وقد نقلت من كتبه مايبرؤه من ذلك، ومن وجد خلاف ذلك فعليه

---

(١) انظر: تفسير مقاتل ٢٢٨/٤.

(٢) روي ذلك عن ابن عباس ﷺ انظر: تفسير الطبري ١٧٩/١٢و٢٠٠وتفسير ابن كثير٤٣٥/٤.

(٣) روي ذلك عن ابن مسعود ﷺ انظر: تفسير الطبري ١٩٨/١٢.

(٤) ووردت أحاديث صحيحة مرفوعة إلى النبي ﷺ فيها إثبات صفة الساق مضافة إلى الله تعالى، كما في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ المتفق على صحته، وسيأتي ذكره انظر:ص/٩٦١.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير ٤٣٥/٤.

(٦) سيأتي بيان ذلك عند الرد على المتكلمين الذين إعتبروا إثبات صفة الساق لله بدون تأويل تشبيها انظر:ص/٩٦٦و٩٦٩.

(٧) انظر:ص/٢٢٠.

إثبات ذلك بالدليل من كتب مقاتل نفسه، والحق ضالة المؤمن أنّى وجده أخذ به، والرجال يعرفون بالحق،ولايعرف الحق بالرجال .!!

المطلب الثاني: تحقيق القول فيمن يُقال عنهم إنهم مشبهة الحشوية.

يذكرالمتكلمون من كُتَّاب الفرق وغيرهم،أنَّ من ضمن طوائف المشبهة جماعة من أصحاب الحديث يُقال لهم الحشوية ، فقد صرحوا بالتشبيه ،مثل مضر[1] وكهمس[2] ،وأحمد الهجيمي[3] ،وغيرهم ،حيث قالوا:(إنَّ معبودهم على صورة ذات أعضاء وأبعاض ،وأنه يجوز عليه الانتقال والصعود،والاستقرار والتمكن)[4] .!

وذكر الشهرستاني أنَّ مشبهة الحشوية حكى عنهم الإمام أبو الحسن الأشعري عن محمد بن عيسى[5] أنه حكى عن مضر ،وكهمس،وأحمد الهجيمي ،أنهم أجازوا على ربهم الملامسة، والمصافحة،وأنَّ المخلصين يُعانقونه في الدنيا والآخرة ،إذابلغوا في الرياضة والاجتهاد إلى حدِّ الإخلاص،والإتحاد المحض!

---

(١) أبو محمد مضر بن محمد بن خالد بن الوليد الضبي الأسدي الكوفي ،ذكر الإمام الذهبي تحت ترجمة مضر أنه مضر بن نوح السلمي، فيه جهالة ،وقال عنه العقيلي: حديثه لم يحفظ،ولم يذكر تاريخ وفاته.انظر: ميزان الإعتدال ١٢٣/٤ولسان الميزان ١٣٩/٦.

(٢) أبو عبد الله كهمس بن الحسن التميمي البصري ،قال عنه الإمام أحمد:(ثقة وزيادة) وقال عنه الإمام الذهبي:(العبد الصالح الثقة)وكذا وثقه الحافظ ابن حجر. توفي سنة ١٤٩هـ انظر: ميزان الإعتدال ٤١٥/٣وتقريب التهذيب ٤٥/٢. ولو كان كما يدعي المتكلمون أنه مشبه ،لذكره هؤلاء الأئمة الأعلام الثقات ، ولما وثقوه.!!

(٣) أحمد بن عطاء الهُجَيْمي البصري الزاهد، قال عنه الدار قطني:(متروك) و لم يذكر تاريخ وفاته . انظر: ميزان الإعتدال ١١٩/١ولو كان مشبها كما يذكر المتكلمون لذكره الإمام الذهبي،وغيره من أهل السنة.!

(٤) انظر: الملل والنحل ١٠٥/١ونشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للدكتور النشار ٢٨٧/١-٢٨٨ونشأة الأشعرية وتطورها للدكتور:جلال محمد موسى ٨٦/١-٨٧.

(٥) لعله محمد بن عيسى بن شيبة السدوسي البصري ،مقبول توفي سنة ٣٠٠هـ انظر: تقريب التهذيب ٢/ ١٢١فهو معاصر لأبي الحسن الأشعري ت ٣٢٤هـ.

وحكى الكعبي[(١)] عن بعضهم أنه كان يُجَوِّزُ الرؤية في الدنيا،وأنه يزورهم ويزورونه[(٢)(٣)]،فهؤلاء الذين يعدهم الشهرستاني وأضرابه المتكلمون،من طوائف المشبهة ويذكرون أنهم حشوية،يُلاحظ على حكمهم عليهم بأنهم مشبهة أمران:

الأمر الأول: إنَّ ماذكروه في الحكم عليهم بأنهم مشبهة الحشوية،وأنهم يقولون :إنَّ معبودهم على صورة ذات أعضاء وأبعاض إلى آخر ماذكروه،إنَّ ذلك لايدل على أنهم مشبهة،لأنَّ هذه المصطلحات المجملة على إصطلاح المتكلمين يعنون بها إثبات الصفات الخبرية الذاتية مثل صفة الوجه واليد والعين والساق ونحوها، فهذه الصفات عندهم أعضاء وأبعاض[(٤)]،وكذا ماذكروه من أنهم يقولون:إنه يجوز عليه الانتقال يريدون بذلك إثبات صفة النزول،والمجيء ،وكذا ماعبروا عنه بأنه استقر وتمكن يريدون بذلك إثبات صفة الاستواء ،فمن أثبت هذه الصفات فهو عندهم مشبه مجسم حشوي[(٥)] ويلاحظ على ماذكروه أنهم إنفردوا بذلك ،ولم أجد غيرهم من أهل السنة الموثوق بعلمهم ودينهم ذكروا ذلك ،ولو كان فيهم التشبيه لذكروه ،فيحتمل أن يكون من باب التشنيع،لاسيما وأن المتكلمين يرمون من يثبت الصفات بالتشبيه والتجسيم،ويحكون عنهم ذلك بمصطلحاتهم الكلامية المذمومة ،فيحتمل أن يكون ذلك من هذا النوع وسيأتي بيان ذلك عندذكر بعض مقالات المعطلة في نبز أهل السنة بالتشبيه ،وبراءتهم من ذلك على وجه التفصيل[(٦)] .!!

---

(١) أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي ،من بني كعب ،البلخي الخراساني ، أحد أئمة المعتزلة ،كان رأس طائفة منهم تسمى(الكعبية) وله آراء ومقالات إنفرد بها ،أقام ببغداد مدة طويلة، له كتب منها:(التفسير)و(تأييد مقالة أبي الهذيل)و(قبول الأخبار ومعرفة الرجال) مات سنة ٣٠٦هـ انظر تاريخ بغدد /٣٨٤ والأعلام ٤/٦٥-٦٦

(٢) وقداستدل بعض المشبهة لتقرير ذلك بأحاديث موضوعة كما سيأتي ذكر بعضها،وبيان موقف أهل السنة منها انظر:ص/ ٤١٦و٤١٧.

(٣) انظر: الملل والنحل ١/١٠٥

(٤) سيأتي بيان ذلك ونقده انظر: /٤٨٤و٤٨٩و٥٥٢.

(٥) كما سيأتي بيان ذلك ونقده انظر:ص/٤٨٩و٤٩٠و٤٩٨و٥٠٦.

(٦) انظر:ص/٤٦٣.

الأمر الثاني: أما ما ذكره الشهرستاني من أن هؤلاء المشبهة أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة والمعانقة والمزاورة، فلا شك أن هذا لو ثبت عنهم فإنه وصف لله بما يتره عنه من الصفات الخاصة بالمخلوقين،ومن أثبت لله تعالى ذلك فقد شبهه بالمخلوقين لكن أبا الحسن الأشعري الذي ذكرالشهرستاني أنه حكى ذلك عن محمد بن عيسى، لم يقل أنهم مشبهة الحشوية ،لكنه ذكر أنه حكي ذلك عن بعض أصحاب مضر وكهمس.!!

دفع توهم.!

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن من جهال أهل الحديث من غلا في الإثبات،وزاد على ذلك إلى حد التشبيه[1] .

وذكر أيضا أن الجهمية نفاة الصفات قابلهم قوم من أهل الإثبات والرافضة وغلاة أهل الحديث ،فزادوا في الإثبات حتى دخلوا في التمثيل المنفي في الكتاب والسنة[2] .!! فهل هؤلاء الذين ذكرهم شيخ الإسلام يعدون طائفة معينة ،يطلق عليهم أنهم مشبهة أهل الحديث؟!

والجواب بالنفي لامحالة،لأنَّ هؤلاء ليسوا طائفة معينة منسوبة إلى أهل الحديث،بل هم أفر ادمن جُهال أهل الحديث وغلاتهم،كما ذكر شيخ الإسلام،فإنهم قد جهلوا منهج أهل السنة فزادوا في الإثبات،وغلوا في ذلك إلى حَدِّ التشبيه،فلا يجوز أن تُجعل مقالتهم في التشبيه على أنها مقالة لطائفة تُسمى مشبهة أهل الحديث،ويُعاب أهل السنة بذلك ،فقد ذمهم أهل السنة كما ذكر شيخ الإسلام،واعتبروا مقالتهم من التمثيل المذموم المنفي بالكتاب والسنة،الذي يجب تتريه الله عنه ﷻ[3] .!

فلاتقدح مقالتهم على مذهب أهل السنةولاتضره،كما لايقدح من انحرف من المسلمين على الإسلام، وأهله،فإن دين الإسلام هو دين الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تتريل من حكيم حميد.

والسؤال الذي يطرح نفسه هل كانت طائفة في التاريخ كانت تُسمى طائفة مشبهة الحشوية،غيرما يعنيهم هؤلاء المتكلمون؟!

---

(١) انظر: كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٦/٥١ونقض التأسيس(المخطوط) ٣/٢٦٣-٢٦٤.

(٢) انظر: المرجع نفسه ٣/٢٦٣-٢٦٤.

(٣) انظر: المرجع نفسه ٣/٢٦٤.

والجواب: لقد بحثت كثيرا في هذا الموضوع،فوجدت طائفة ذكرهم العلامة أبو العباس السكسكي،أنهم طائفة الحشوية المجسمة المشبهة،غيرمن يعنيهم المتكلمون، فقد ذكر رحمه الله أنَّ طائفة الحشوية هم: طائفة مجسمة كانوا يقولون: بأنَّ الله - تعالى عن قولهم- على صورة شاب أمرد له شعر قطط،في رجله نعل من ذهب، ينزل يوم عرفة على جمل أحمر[1]،وينزل في كل ليلة جمعة.

ذكرالعزيزي[2] أنهم كانوا في زمانه بطبرستان[3]،وفي بعض جهات أصبهان[4]،يخرجون في كل ليلة جمعة بالحميرمشدودٌ عليها عودٌمليحٌ مزورق،يقولون :إذا نزل إتكأ عليه فتبيت تلك الليلة الحمير في المساجد مغلقا عليها الأبواب،فإذا جاء المؤذن تنحنح ليسمعه فيصعد- تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.!!

فإذا دخل المؤذن أخذ روث الحمير فمسح به وجهه تبركا به،وكذا يفعل كل من حضر منهم،قال السكسكي:(وما أحسن ذلك في حقهم)[5].!

ويقولون لعنهم الله: إذا لم يكن له عين ولايد ولا أُذن ولارجل مرئيات فما نعبد بطيخة، ويحتجون على ذلك كما ذكر السكسكي بأن الله تعالى ذم في القرآن ماليس له جوارح وهي الأصنام التي كانت تعبدها الكفار فقال:﴿ **أَلَهم أرجل يمشون بها أم لهم أيدٍ يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها**﴾ الأعراف [١٩٥][6].!!

---

(١) سيأتي ذكر استدلال المشبهة لتقرير مقالتهم بأحاديث موضوعة مثل هذا،وبيان موقف أهل السنة من ذلك انظر:ص/ ٤١٦.

(٢) لم أجد ترجمته فيما وقفت عليه.!

(٣) بلدان واسعة ناحية الشرق يشملها هذا الإسم ،ومنها بلاد خراسان وجرجان،كان يحكمها الفرس قبل الإسلام فتح بعضها أيام الخليفة عثمان بن عفان ﷺ،والبعض الآخرأيام معاوية بن أبي سفيان ﷺ ،وخرج من نواحيها مالايُحصى من أهل العلم والأدب والفقه ومنهم الإمام الطبري رحمه الله.انظر:معجم البلدان٤/١٣-١٦.

(٤) تقدم التعريف بها انظر:ص/١٦٥.

(٥) يعني: أن يُلطخوا بروث الحمير.!

(٦) انظر : البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص/٣٨-٣٩.

قال العلامة السكسكي:(ولعمري إنَّ الله سميع بصيرٌ له البطش والقدرة يفعل مايشاء،ويحكم مايريد،موجود الذات والصفات ،متصف بما وصف به نفسه من غير تمثيل ولاتكييف :﴿ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير﴾ الشورى [١١])[١].

فهؤلاء هم المشبهة المجسمة،وهم طائفة الحشوية كما ذكر العلامة السكسكي لامَن يعنيهم المتكلمون ،الذين يطلقون على أهل السنة لفظ الحشوية تحقيرا لمنهجهم في الإثبات،وإلحاقا لهم بما يقولون أنهم مشبهة حشوية، وسيأتي ذكر مقالاتهم في ذلك،وبرآءة أهل السنة منها على وجه التفصيل[٢].!!

(١) المرجع نفسه ص/٣٨-٣٩.
(٢) في الباب الثالث انظر:ص/ ٩٨٤.

الباب الثاني: مذهب المشبهة في صفات الله وبيان مقالتهم إن الله جسم وذكر بعض أدلتهم وشبهاتهم وموقف أهل السنة من ذلك وفيه فصلان:

الفصل الأول: مذهب المشبهة في صفات الله وذكر بعض مقالاتهم في الصفات الذاتية والفعلية وموقف أهل السنة من ذلك.

الفصل الثاني: في بيان مقالة المشبهة إن الله جسم،وذكر بعض أدلتهم وشبهاتهم وموقف أهل السنة من ذلك.

الفصل الأول: في بيان مذهب المشبهة في صفات الله تعالى وذكر بعض مقالاتهم في الصفات الذاتية والفعلية وموقف أهل السنة من ذلك وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في بيان مذهبهم في صفات الله تعالى على سبيل الإجمال وموقف أهل السنة من ذلك.

المبحث الثاني: في ذكر بعض مقالاتهم في الصفات الفعلية وموقف أهل السنة منها.

المبحث الثالث: في ذكر بعض مقالاتهم في الصفات الذاتية وموقف أهل السنة منها.

المبحث الأول:مذهب المشبهة في صفات الله على سبيل الإجمال وموقف أهل السنة من ذلك.وفيه مقاصد:

المقصد الأول:مذهب المشبهة في صفات الله على سبيل الإجمال.

يدور مذهب المشبهة في صفات الله تعالى حسب طوائفهم في ذلك[1] إلى ثلاثة مذاهب يجمعها تشبيه صفات الله عز وجل بصفات المخلوقين ،ويتلخص فيما يلي:

١- قسم من المشبهة أثبتوا صفات الله تعالى،لكن غلوا في ذلك ،حتى إنهم لم يميزوا بينها وبـــين صفات المخلوقين،معتبرين أن صفات الله عز وجل من جنس صفات خلقه[2] ،كقولهم إنَّ لله وجها ويدين وعينا كوجوهنا وأيدينا وأعيننا[3] .!!

وزعموا أنَّ هذا هو مقتضى دلالة النصوص ،وأنَّ الله محال أن يُخاطب الناس إلا بما يعقلون،لقوله تعالى:{ **لعلكم تعقلون**} البقرة[٢٤٢] وقوله :{**لعلكم تتفكرون**}البقرة[٢١٩] وقوله:{ **ليدَّبروا آياته** }[4] سورة ص[٢٩]

٢- وقسم من المشبهة أثبتوا صفات الله تعالى ،لكن سلكوا في ذلك منهجا أدَّى بهم إلى التشبيه وذلك:

---

(١) تقدم التعريف بطوائف المشبهة وتصنيفهم حسب غلوهم في التشبيه في الفصل الثالث من الباب الأول.

(٢) انظر: ما ذكره الأئمة عن مذهب المشبهة في الصفات ونقدهم في كتاب: الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة ص/٤٠والمختار في أصول السنة لابن البنا ص/٨١وتحريم النظر في كتب أهل الكلام لابن قدامة المقدسي ص/٥٩والرد على الطوائف الملحدة لابن تيمية ضمن الفتاوى الكبرى ٦ /٤٧٢ونقض التأسيس (المطبوع) ١/١٨٩و٥٨٨و(المخطوط)١/١٢٢-١٢٣والرسالة التدمرية ص/٢٥ وضمن مجموع الفتاوى ٣/ ٣٤والفتوى الحموية الكبرى ص/٦٦وضمن مجموع الفتاوى ٥/١١٣وكتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٦/٣٥-٣٦ والمنتقى من منهاج الاعتدال ص/١٠٢والصواعق المرسلة ٢/٤٢٥ومختصره ١/٦٣وبدائع الفوائد ١/ ١٥٤وسيرأعلام النبلاء ١/١٤٥وخطط المقريزي ٢/٣١٦ومعارج القبول ١/ ١٣٦ والكواشف الجلية عن معاني الواسطية للشيخ عبد العزيز السلمان ص/٤٣٢-٤٣٣وفتح رب البرية بتلخيص الحموية ص/١٠٧-١٠٨والقواعد المثلى ص/٤٦وشرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين ١/١١٤-١١٥والبيهقي وموقفه من الإلهيات لشيخي الاستاذ الدكتور أحمد عطية الغامدي ص/٢٢٦.

(٣) انظر: ما ذكره الأئمة عن مذهب المشبهة في الصفات ونقدهم في كتاب :جامع الترمذي ٣/٥٠-٥١والمختار في أصول السنة لابن البنا الحنبلي ص/٨١ودرء التعارض ٢/٣٢وكتاب مفصل الإعتقاد ضمن مجموع الفتاوى ٤/٣٦٦وكتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى٦/٣٥والردعلى الطوائف الملحدة ضمن الفتاوى الكبرى ٦/٣٨٧والكواشف الجلية للشيخ عبد العزيز السلمان ص/٨٩وشرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين ١/ ١١٤ -١١٥.

(٤) انظر: ماذكر عن مذهب المشبهة في الصفات ونقده في كتاب: الصواعق المرسلة ٢/٤٢٥ومختصره ١/٣٦وشرح العقيدة الواسطية ١/١١٤-١١٥.

أ- إمَّا باعتبار بعض صفات الله تعالى حادثة ا تصف الله بها بعد أن لم يكن متصفا بها، كما فعل الهشامية والزرارية والكرامية[1] وغيرهم.!

ومَنْ سلك هذا المنهج في صفات الله كما ذكر الإمامان ابن منده[2]، وأبوالقاسم التيمي[3]، فقد دخل في حكم التشبيه بالصفات التي هي محدثة في المخلوق، كائنة فيه بعد أن لم تكن[4].!

ب - وإما بالبحث عن كيفية صفات الله تعالى، المفضي إلى التشبيه، كقول بعضهم: استوى بمماسة، أوملاقات[5]، كما قال الهشامية والجواربية والكرامية[6]، وغيرهم!

٣- ومن المشبهة كغلاة الرافضة والصوفية من ذهبوا إلى إثبات صفات مبتدعة خاصة بالمخلوقين، حتى قال هشام الجواليقي، ويونس القمي، وداود الجواربي[7]: إنَّ لله وفرة[8]، وجوف وفم وعظم[9]، وقال: إنه جثة على صورة إنسان لحم ودم وشعر وعظم وأعضاء[10]، وحكي عنه أنه قال: (اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عمَّا وراء ذلك)[11] أي: أنه يصف الله بما يخص المخلوق من الصفات، ويمسك عن الفرج واللحية. تعالى الله عن قوله علوا كبيرا.

---

(١) انظر: ماذكر عن مذهب المشبهة في صفات الله في كتاب : مقالات الإسلاميين ١/١١٠والفرق بين الفرق ص/١١٩ومنهاج السنة ٢/٣٩٤-٣٩٥وموافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ٢/٣٤-٣٥وكتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٦/٣٢٤-٣٢٥وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبدالله الغنيمان ١/٣٨١وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الكرامية في الإلهيات ص/٣٥٦.

(٢) تقدمت ترجمته انظر:ص/٨٧.

(٣) تقدمت ترجمته انظر:ص/ ٨٨.

(٤) انظر: كتاب التوحيد لابن منده ١/٧-٨والحجة في بيان المحجة لأبي القاسم التيمي ١/١٧٠.

(٥) انظر: ماذكر عن مذهب المشبهة في صفات الله في كتاب : مقالات الإسلاميين ١/١٨٤والفرق بين الفرق ص/١٩٨والتبصير في الدين ص/١١٢ وتبصرة الأدلة لأبي المعين النسفي ١/١١٢والملل والنحل ١/١٠٨-١٠٩ودرء تعارض العقل ٦/٢٨٨.والبدء والتاريخ لمطهرالمقدسي ٥/١٤١.

(٦) تقدم التعريف بهم انظر: ص/١٦٧و١٦٩و٢٠٢.

(٧) تقدمت ترجمتهم انظر:ص/١٧٣و١٦٦و١٦٧.

(٨) الشعر الكثيف كما تقدم انظر:ص/ ١٧٣.

(٩) انظر: ماذكر عن مذهب المشبهة في صفات الله في كتاب :مقالات الإسلاميين ١/١٠٨-١٠٩و١٨٣والفرق بين الفرق ص/٧٥والتبصير في الدين ص/١١٠والملل والنحل ١/١٠٥و١٨٥وإعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص/٩٨والرد على الرافضة لابن قدامة ص/٦٣.

(١٠) انظر: ماذكره الأشعري والشهرستاني عنهم في : مقالات الإسلاميين ١/١٨٣والملل والنحل ١/١٠٥.

(١١) انظر: ماذكر عن مذهب المشبهة في صفات الله في كتاب : الفرق بين الفرق ص/٢٠٨والتبصير في الدين ص/١١٩-١٢٠والملل والنحل ١/١٠٥وإعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص/٩٩.

ومن المشبهة[1] من يزعم أنهم يرون الله في الدنيا بأعينهم حتى قالوا: إن الله يترل إلى الأرض فيلامس ويصافح ويعانق،ويطوف بالبيت ونحو ذلك من المقالات الفاسدة التي لايقول بها من له أدنى مسكة من علم وعقل وإيمان ،تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.!

المقصد الثاني: مَدْخَلٌ في بيان موقف أهل السنة من مذهب المشبهة في صفات الله تعالى.

من أهم مقاصد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات بعد إثبات أسماء الله وصفاته تتريه الخالق ﷻعن التشبيه والتمثيل،وعن كل مايؤدي إلى وصف الله عزوجل بصفات النقص الخاصة بالمخلوقين ،مسترشدين في ذلك بالكتاب والسنة،لذا كان موقفهم من مذهب المشبهة واضحُ وجليُ إذْ قرروا بطلانه لما فيه من وصف الله تعالى بما يتره عنه من التشبيه والتمثيل المناقض لصفات الكمال الثابتة لله تعالى أزلا وأبداً.

فكان من الواجب عندهم صيانة توحيد الأسماء والصفات مما يضاده،وعقيدة المسلم من أن يتطرق إليها ما يُناقضها من الاعتقاد الفاسد في ذات الله تعالىوصفاته،لأن من الواجب أنْ يُقدر الله حق قدره ويعظمه حق تعظيمه،ولايتأتى ذلك إلا بإثبات صفات الله تعالى كما وردت،وتتريهه عن التعطيل والتمثيل،وعدم وصفه بما لم يصف به نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ ،والحذر من الأمورالمفضية إلى التشبيه أوالتعطيل من تحريف مفضٍ إلى التعطيل ،وتكييف مفضٍ إلى التمثيل،فموقف أهل السنة من مذهب المشبهة نابع من تتريههم الله تعالى عن التشبيه والتمثيل،وعن جميع صفات العيوب والنقائص،وقد سلكوا لتتريه الله عن ذلك،وإبطال مذهب المشبهة جميع الطرق الشرعية المتمثلة في بيان الأصل الذي انحرف المشبهة به إلى التشبيه ونقضه،وبمناقشة مذاهب المشبهة بأنواعهاوتتريه الله عنها،رالاستدلال بالأدلة السمعية والعقلية لتتريه الله تعالى عن التشبيه والتمثيل،وعن كل صفات النقص والعيوب وسيكون بيان هذه المسائل وغيرها الدالة علىموقف أهل السنة من مذهب المشبهة في صفات الله تعالى على وقفات:

(١) مثل أصحاب مضر وكهمس وبعض غلاة الصوفية انظر: ماذكره عنهم الأشعري في :مقالات الإسلاميين ٢٨٧/١والشهرستاني في :الملل والنحل ١٠٥/١وشيخ الإسلام في :نقض المنطق ص/١١٩-١٢٠وضمن مجموع الفتاوى ١٤٥/٤والوصية الكبرى ضمن مجموعة الرسائل الكبرى١/٢٨٦-٢٨٧ومنهاج السنة النبوية ٦٢٤/٢.

الوقفة الأولى: بيان الأصل الذي انحرف به المشبهة إلى القول بالتشبيه ونقضه.

بين المحققون من أهل السنة أن كل من توهم التشبيه في صفات الله تعالى سواءً ممن قال به وقرره كما فعل المشبهة،أو ممن وقع فيه وفَرَّمنه إلى التعطيل كما حصل للمعطلة[1] فأصل خطئه ناتج من جعله الاتفاق في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق موجبا لأنْ تكون صفات الخالق مماثلة ومشابهة لصفات المخلوقين،بسبب عدم تمييزهم بين القدر المشترك بين صفات الخالق والمخلوق،والقدر المميز بينهما،فحصل الاضطـــراب والوهم في ذلـــك،حيث اعتبر كل من المشبهة والمعطلة أنَّ الأسماء العامة يكون مسماها المطلق الكلي هو بعينه ثابتٌ في هذا المعين وهذا المعين،وأنَّ ما يُوجد خارج الذهن يكون مطلقا كلياً،فقرروا بذلك أنَّ الاتفاق في مسمى الأسماء والصفات بين الخالق والمخلوق يقتضي أن يكون الذي للرب هو بعينه ما يكون للعبد[2].

فالمشبهة أثبتوا هذا القدر المشترك على وجه يماثل فيه العبد الرب.ولذلك زعموا أن مذهبهم في التشبيه هو مقتضى دلالة النصوص،وأن الله خاطبهم بما يعقلون،ولا يعقلون من الاشتراك في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق إلا التمثيل.!والمعطلة نفوا القدر المشترك هربا من التشبيه الذي توهموه فوقعوا في التعطيل،وكل ذلك ناتج من عدم فهمهم القدر المشترك،والفارق المميز الذي تنتفي به المماثلة ويحصل به تتريه الله تعالى عن التشبيه والتمثيل.

لذا كل من أراد أنْ يرد على من يتوهم المماثلة بين صفات الخالق والمخلوق من أهل السنة قديما وحديثا يقرر: أنَّ الاتفاق في الاسم والمعنى العام ين صفات الخالق والمخلوق

---

(١) سيأتي بيان ذلك في الباب الرابع انظر:ص/ ٩٤٠.

(٢) انظر: منهاج السنة٢/١٩٩-١٢٠و٢٠٤وكتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٥/٢٠٦-٢٠٨ومذهب السلف القويم في تحقيق كلام الله الكريم ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٣/٤١١-٤١٢والمنتقى من منهاج الاعتدال ص/٧٩-٨٠وبدائع الفوائد ١/١٤٩-١٥٠وشرح العقيدة الطحاوية ص/١٠٣-١٠٤والتحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية للشيخ فالح بن مهدي آل مهدي ٢/٧.

لا يقتضي المماثلة[1].!

وقد اهتم المحققون من الأئمة ببيان القدر المشترك بين صفات الخالق والمخلوق والفارق المميز بينهما،كل ذلك من أجل تتريه الله تعالى عن التشبيه والتمثيل الذي قرره المشبهة،وإثبات الصفات،والرد على المعطلة الذين نفوا القدر المشترك،واعتبروا إثبات الصفات تمثيلا.

لاسيما شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم الجوزية فقد اهتما بهذه المسألة أعظم اهتمام فبين شيخ الإسلام أن القدر المشترك هو المعنى الكلي داخل الذهن،وأن الاتفاق إنما يكون بين صفات الخالق والمخلوق إذا أطلقا وجردا عن التخصيص،ولكن ليس للمطلق مسمى موجود في خارج الذهن،والعقل يفهم من المطلق قدرا مشتركا بين المسميين،وعند الاختصاص يقيد ذلك بما يتميز به الخالق عن المخلوق،والمخلوق عن الخالق،ولابد من هذا في جميع أسماء الله تعالى وصفاته،يفهم منها مادل عليه الاسم بالمواطأة والاتفاق،وما دل عليه بالإضافة والاختصاص المانعة من مشاركة المخلوق للخالق في شيئ من خصائصه سبحانه وتعالى[2].!!

وقد أوضح ذلك بأمثلة منها لفظ(الوجود) فذكر أن من المعلوم بالضرورة،أن في الوجود ماهو قديم واجب بنفسه،ومنها ماهو محدث ممكن يقبل الوجود والعدم،ومعلوم أن هذا موجود وهذا موجود ،ولايلزم من اتفاقهما في مسمى الوجود أن يكون وجود هذا مثل وجود هذا،بل وجود هذا يخصه ،ووجود هذا يخصه،واتفاقهما في اسم عام لايقتضي تماثلهما في مسمى ذلك الاسم عند الإضافة والتقييد ولافي غيره.!!

فلا يقول عاقل إذا قال إن العرش موجود،وإن البعوض شيئ موجود:إن هذا مثل

---

(١) وممن ذكر ذلك من الأئمة الإمام أبوالحسن الأشعري في رسالته إلى أهل الثغر ص/٢١٣والإمام ابن منده في كتابه التوحيد ٣/٨والإمام أبوالقاسم الأصبهاني في كتابه التوحيد ٦٥/١-٨٨ والإمام أبو نصر السجزي في كتابه الابانة كما نقله عنه شيخ الإسلام في درء التعارض ٨٩/٢-٩٠وشيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع كثيرة من كتبه لاسيما الرسالة التدمرية ص/ ٧-١١وضمن مجموع الفتاوى ٩/٣-١٦والإمام ابن القيم في بدائع الفوائد ٨٦/١-٨٧وغيره.والشيخ محمد الأمين الشنقيطي في كتابه:منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ص/٥-١٤والشيخ محمد صالح العثيمين في القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ص/٢٦-٢٧وغيرهم .

(٢) انظر: الرسالة التدمرية ص/٧-٨ وضمن مجموع الفتاوى ٩/٣-١٠و٢٠٧/٥-٢٠٨والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢٣٢/٢- ٢٣٣.

هذا لاتفاقهما في مسمى الشيئ والوجود،لأنه ليس في الخارج شيئ موجود غيرهما يشتركان فيه،بل الذهن يأخذ قدرا مشتركا كليا،هو مسمى الاسم المطلق،وإذا قيل: هذا موجود ،فوجود هذا يخصه لا يشاركه فيه غيره،مع أن الاسم حقيقة في كل منهما[(١)] .

فالاشتراك إنما هو في المعنى العام الكلي،وهذاشيئ ذهني لاعيني،ويمتنع كما ذكر شيخ الإسلام أنْ يشترك مخلوقان في شيئ موجود في خارج الذهن،بل كل موجود في الخارج.فإنه مختص بذاته وصفاته القائمة به،لا يشاركه غيره فيها البتة.!

وإذا قيل: هذان يشتركان في كذا،كان حقيقته أنَّ هذا يُشابه هذا في ذلك المعنى! كما إذا قيل: هذا الإنسان يُشارك هذا في الإنسانية،فمعناه أنهما يشتبهان في ذلك المعنى،وإلا فنفس الإنسانية التي لزيد لايُشاركه فيها غيره،وإنما يشتركان في نوع الإنسانية المطلقة، لافي الإنسانية القائمة به،وهي في الأذهان بل يمتنع أنْ تكون في الأعيان.

وإذا كان هذا المخلوق الذي اشترك مع مخلوق مثله في مُسمَّى ما لم يشترك معه إلا في المعنى الكلي المطلق الموجود في الأذهان فقط،امتنع أن يكون الاشتراك في الأعيان،مع أنه قد يُماثله ويُكافؤه ويُساميه،فما بالك بالخالق تعالى الذي ليس له مثيل ولاشبيه ولاكفو. فمن جعل شيئا من صفات الله تعالى مماثلا لشيئ من صفات المخلوقين كان ممثلا،ومن نفى صفات الله كان معطلا،والحق هو: نفي التمثيل ،ونفي التعطيل،وإثبات صفات الكمال المستلزمة لنفي التعطيل والتمثيل،ولابُدَّ من إثبات ما يختص به الخالق ﷻ من صفات الكمال على وجه ينفي التمثيل[(٢)] .

وقد بين الإمام ابن القيم رحمه الله أنَّ الاسم والصفة من هذا النوع المشترك بين الله وبين خلقه في اللفظ والمعنى العام له ثلاث اعتبارات مَن عقلها كما ينبغي،سلم من آفتي التعطيل والتشبيه:

١- اعتباره من حيث هو مع قطع النظر عن تقييده بالرب تعالى أو العبد.

٢- اعتباره مضافاً إلى الرب مختصا به.

٣- اعتباره مضافاً إلى العبد مقيداً به.

فما لزم الاسم لذاته وحقيقته كان ثابتا لرب والعبد،وللرب منه ما يليق بكماله وللعبد ما يليق به.

ومن ذلك اسم الله تعالى(السميع) الذي يلزمه إدراك المسموعات.و(البصير) الذي

---

(١) انظر:الرسالة التدمرية ص/٧-٨وضمن مجموع الفتاوى ٣/٩-١٠.

(٢) انظر:الصفدية لابن تيمية ١/١٠٠-١٠١،وكتاب التصوف ضمن مجموع الفتاوى ١١/٤٨٢.

يلزمه رؤية المبصرات.و(العليم والقدير) وسائر الأسماء.

فإن شرط صحة إطلاقها حصول معانيها للموصوف بها،فما لزم هذه الأسماء لذاتها فإثباتها للرب لامحذور فيه بوجه ،بل تثبت له تعالى على وجه لأيماثله فيه خلقه ولايشابههم،فمن نفاه عنه لإطلاقه على المخلوق ألحد في أسمائه،وجحد صفات كماله.
ومن أثبته له على وجه يماثل فيه خلقه فقد شبهه بخلقه،ومن شبه الله بخلقه فقد كفر.! ومن أثبته له على وجه لأيماثل فيه خلقه بل كما يليق بجلاله وعظمته فقد برئ من فَرْثِ التشبيه، وَدَمِ التعطيل،وهذا طريق أهل السنة والجماعة.

ومالزم الصفة لإضافتها إلى العبد وجب نفيه عن الله تعالى ،كما يلزم حياة العبد من النوم والسِنة والحاجة إلى الغذاء ونحوذلك،فهذا يجب نفيه عن القدوس السلام تبارك وتعالى،ومالزم صفة من جهة اختصاصه تعالى بها،فإنه لايثبت للمخلوق بوجه كعلمه الذي يلزمه القدم والوجوب والإحاطة بكل معلوم،وقدرته وإرادته وسائر صفاته،فإنَّ مايختص به منها لايمكن إثباته للمخلوقين ،فإذا أحطت بهذه القاعدة خبرا،وعقلتها عقلا كما ينبغي،خلصت من الآفتين اللتين هما أصل بلاء المتكلمين، آفة التعطيل ،وآفة التشبيه[1][2].!

وقد استدل أهل السنة لتقرير ماذهبوا إليه من أنَّ الاتفاق في اللفظ والمعنى العام بين أسماء الله وصفاته وأسماء المخلوقين وصفاتهم لايقتضي المماثلة استدلوا بالأدلة النقلية والعقلية .

أما الأدلة النقلية فكثيرة جداً،فإن الله تعالى سمى نفسه بأسماء ،وسمى بعض عباده بأسماء،فأخبر تعالى عن نفسه بأنه السلام المؤمن المهيمن فقال في محكم تنزيله:﴿**السلام المؤمن المهيمن**﴾ الحشر[٢٣].

وسمى تعالى تحية المؤمنين بينهم سلاما في الجنة فقال:﴿**تحيتهم يوم يلقونه سلام** ﴾الأحزاب[٤٤] وسمى تعالى بعض عباده المؤمنين فقال:﴿ **إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم** ﴾ الأنفال [٢]

وأخبر تعالى عن نفسه بأنه سميع بصير فقال:﴿**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**﴾ الشورى [١١]. وأخبر تعالى أنه جعل الإنسان سميعا بصيرا،فقال:﴿ **إنا خلقنا الإنسان من**

---

(١) انظر: بدائع الفوائد ١٤٩/١-١٥٠.

(٢) لمزيد فائدة حول هذه المسألة راجع: الجواب الصحيح ٢٣٢/٢-٢٣٣ومنهاج السنة ٥٩٦/٢-٥٩٨وكتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٢٠٦/٥-٢٠٨ومسألة الحرف التي أنزلها الله على آدم ﷺ ضمن مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ٣٨٩/١وكتاب القرآن كلام الله حقيقة ضمن مجموع الفتاوى ٦٦/١٢.

نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا}[1] الإنسان [٦].

والآيات في هذا كثيرة جدا،وقد أطال شيخ الإسلام النفس في استخراجها[2]،وبين رحمه الله أن هذا التوافق إنما هو في اللفظ والمعنى العام ،وأنه لا يقتضي المماثلة كما يتصور أهل البدع من المشبهة والمعطلة، فلاتماثل بين أسماء الله تعالى وبين أسماء خلقه،ولابين صفاته وصفاتهم فلكل ما يخصه ويناسبه.!

فتسمية الله حيا حليما سميعا بصيرا رؤوفا رحيما ملكا مؤمنا ونحوها ليست كتسميته لبعض عباده بهذه الأسماء ،فليس الحي الخالق،كالحي المخلوق،وليس الحليم الخالق كالحليم المخلوق ،وليس السميع الخالق ،كالسميع المخلوق،وليس البصير الخالق كالبصير المخلوق وهكذا في جميع الأسماء التي فيها الاشتراك في اللفظ والمعنى العام، فإن الاتفاق فيها لا يقتضي المماثلة.

ووصف الله تعالى نفسه بالعلم والقوة والمحبة والرضا والمقت والغضب والتكليم والاستواء وبسط اليدين والإعطاء ونحوها من الصفات،ليست كوصف بعض خلقه بها فليس علم العبد كعلم المخلوق،ولاقوته كقوته،ولامحبته كمحبته،ولارضاه كرضاه ولاإستوائه كاستوائه،ولايده كيده وهكذا في جميع صفاته التي فيها الاشتراك في اللفظ والمعنى العام،فإن الاتفاق فيها بين صفات الخالق والمخلوق لايقتضي المماثلة[3].!

والله تعالى منزه عن أن يوصف بشيئ من الصفات الخاصة بالمخلوق،إذ كل ما اختص به فهو صفة نقص والله منزه عن كل نقص ،كما هو تعالى منزه فيما يثبت له من الصفات عن المماثلة والتشبيه.!!

قال شيخ الإسلام رحمه الله:(فمن قال : إن علم الله كعلمي،أوقدرته كقدرتي أوكلامه مثل كلامي ،أوإرادته ومحبته ورضاه وغضبه مثل إرادتي ومحبتي ورضائي وغضبي أوإستواؤه على العرش مثل استوائي ،أونزوله كنزولي،أو إتيانه كإتياني ونحو ذلك،فهذا قد شبه الله ومثله بخلقه تعالى عما يقولون،وهو ضال خبيث،بل هو كافر.

---

(١) انظر: كتاب التوحيد للإمام بن خزيمة ١/٦٥-٨٨ ومنهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص/١٠-١٤.

(٢) انظر:الرسالة التدمرية ص/٨-١١وضمن مجموع الفتاوى ٣/١١-١٦.

(٣) انظر: الرسالة التدمرية ص/١٠ و١١وضمن مجموع الفتاوى ٣/١٦وكتاب التصوف ضمن مجموع الفتاوى ١١ /٤٨٣وتفسير سورة الإخلاص ص/١٨١-١٨٢.

ومن قال: إن الله ليس له علم ولاقدرةولاكلام...ولاإستواء ولاإتيان ولانزول فقد عطل أسماء الله الحسنى وصفاته العلى،وألحد في أسماء الله وآياته،وهو ضال خبيث مبطل بل هو كافر بل مذهب الأئمة والسلف إثبات الصفات ونفي التشبيه بالمخلوقات،إثبات بلا تشبيه وتنزيه بلاتعطيل.

كما قال نعيم بن حماد الخزاعي[(١)] شيخ البخاري:(من شبه الله بخلقه فقد كفر،ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر،وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها)[(٢)(٣)].!!

وكما استدل أهل السنة بالأدلة السمعية لبيان أن الاتفاق بين أسماء الخالق وصفاته،وأسماء المخلوقين وصفاقم لا يقتضي المماثلة،فقد استدلوا أيضا **بالأدلة العقلية الموافقة لصحيح المنقول** ،فمن ذلك:

١–ما ذكره الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله بأن وصف الباري عزوجل بأنه موجود ووصف الإنسان بذلك لايوجب تشابها بينهما،وإن كانا قد اتفقا في حقيقة الموجود ولو وجب تشابه بذلك ،لوجب تشابه السواد والبياض بكونهما موجودين،فلما لم يكن بذلك بينهما تشابها،وإن كانا قد اتفقا في حقيقة الوجود،لم يوجب أن يوصف الباري عزوجل ،بأنه موجود حي قادر ،وأن يوصف الإنسان بذلك تشابها،وإن اتفقا في حقيقة ذلك[(٤)].!

فبين رحمه الله أن الاشتراك في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق لايقتضي المماثلة،وضرب لذلك مثالا عقليا محسوسا،وهو أن السواد والبياض مشتركان في الوجود وذلك لايقتضي تماثلهما عند العقلاء ،فكذلك الاشتراك في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق لايوجب المماثلة.

٢– وقد استدل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بمثلين عقليين لبيان عدم اقتضاء المماثلة بالاشتراك في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق ،وبطلان مقالة أهل التمثيل بذلك .

أ – نعيم الجنة.فالله تعالى أخبرنا عما في الجنة من أصناف المطاعم والمشارب والمناكح والمساكن،فذكر أن فيها لبنا وعسلا وماء ولحما وفاكهة وحريرا وذهبا وحورا وقصورا ،وقد

---

(١) تقدمت ترجمته انظر:ص/٧٤.

(٢) تقدم عزوه انظر:ص/٧٤.

(٣) كتاب التصوف ضمن مجموع الفتاوى ٤٨٢/١١.

(٤) انظر:رسالة أبي الحسن الأشعري إلى أهل الثغر ص/٢١٣.

قال ابن عباس ﷺ:(ليس في الدنيا شيئ مما في الجنة إلا الأسماء)[1] .فإذا كانت تلك الحقائق التي أخبر ا لله تعالى عنها،موافقة في الأسماء للحقائق الموجودة في الدنيا وليست مماثلة لها بل بينهما من التباين مالا يعلمه إلا ا لله تعالى، فالخالق سبحانه وتعالى أعظم مباينة للمخلوقات،من مباينة المخلوق للمخلوق ،ومُباينته لمخلوقاته أعظم من مباينة موجود الآخرة لموجود الدنيا،إذْ المخلوق أقرب إلى المخلوق الموافق له في الاسم من الخالق للمخلوق[2] .

فإذا كانت المخلوقات في الجنة توافق مخلوقات الدنيا في الاسم والمعنى العام ،وليس ذلك بمقتضٍ المماثلة بينهما،فكيف يكون الخالق مثل المخلوق ،إذا وافقه في الأسماء والصفات ومعانيها العامة الكلية داخل الذهن؟!!

ب -**الروح**.فهذه الروح التي تُوجد فينا،والتي توصف بصفاتٍ متعددة من الوجود والقدرة والسمع والبصر والصعود والنزول وغير ذلك،وهي مخلوقة ومع ذلك فالعقول قاصرة عن معرفة كيفيتها وتحديدها لأنهم لم يُشاهدوا لها نظيراً.

فإذا كانت الروح المخلوقة الموصوفة بهذه الصفات،لاتماثل شيئاً من المخلوقات فالخالق أولى بمباينته لمخلوقاته ،مع اتصافه بما يستحقه من أسمائه وصفاته من غير تشبيه ولاتمثيل.!

وذكر شيخ الإسلام رحمه ا لله أنَّ الروح لها صفاتٌ من صعود ونزول وحركة ونحوها،وهذه الصفات لاتماثل صفات المخلوقات المشاهدة ،لأنها لاتُدرك بالحواس فما بالك بالخالق ﷻ مع المخلوق.!

فالرب تعالى إذا وصف نفسه بالنزول ،أوالاستواء على العرش لايلزم من ذلك أنْ تكون هذه الأفعال من جنس مانُشاهده من نزول الأعيان المشاهدة،وإذا كان نزول الروح وصعودها لايستلزم ذلك،فكيف بربِّ العالمين ؟!

وإذا كان من نفى صفات الروح يكون جاحدا لها معطلا، ومن مثلها بما يُشاهده من المخلوقات جاهلا ممثلا لها بغير شكلها وهي مع ذلك ثابتة بحقيقة الإثبات،مستحقة لما لها من الصفات فالخالق سبحانه وتعالى أولى أن يكون من نفى صفاته جاحدا معطلا،ومن قاسه بخلقه

---

(١) هذا الأثر رواه الإمام الطبري في تفسيره عن ابن عباس ﷺ ٢١٠/١وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره ٦٦/١.

(٢) انظر: الرسالة التدمرية ص/١٦-١٩وضمن مجموع الفتاوى ٢٨/٣-٢٩وكتاب التصوف ضمن مجموع الفتاوى ٤٨٢/١١-٤٨٣ودرء التعارض ١٢٣/٦-١٢٤.

جاهلا به ممثلا،وهو سبحانه ثابت بحقيقة الإثبات،مستحق لما له من الأسماء والصفات[1].

٣ـوذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين –رحمه الله–إننا نشاهد في المخلوقات ما يتفق في الأسماء ويختلف في الحقيقة والكيفية،فنشاهد أن للإنسان يدا ليست كيد الفيل،وله قوة ليست كقوة الجمل،مع الإتفاق في الاسم،فهذه يد وهذه يد ،وهذه قوة وهذه قوة ،وبينهما تباين في الكيفية والوصف،فعلم بذلك أن الاتفاق في الاسم والصفة لا يستلزم الاتفاق والتماثل في الحقيقة ،مع كون كل منهما مخلوقا ممكنا،فانتفاء التلازم في ذلك بين الخالق والمخلوق أولى وأجل ،بل التماثل في ذلك بين الخالق والمخلوق ممتنع غاية الامتناع[2].!

الوقفة الثانية : مقالة المشبهة إن الله خاطبنا بما نعقل،ولانعقل من نصوص الصفات إلا التشبيه وموقف أهل السنة منها.

أما مقالة المشبهة إن الله خاطبنا بما نعقل ،ولا نعقل من نصوص الصفات إلا التشبيه،واستدلالهم لتقرير ذلك بالآيات التي ذكروها[3] فباطل عند أهل السنة كما ذكر الشيخ محمد صالح العثيمين من وجوه:

الوجه الأول: إن الله تعالى خاطب العباد بما يفهمون ويعقلون من حيث أصل المعنى، فإن الله أراد من عباده عقل وفهم ما جاءت به الرسل عليهم السلام،أما الحقيقة والكنه الذي عليه ذلك المعنى فهو مما استأثر الله تعالى بعلمه فيما يتعلق بذاته وصفاته،فإذا أثبت الله لنفسه أنه سميع،فالسمع معلوم من حيث أصل المعنى،وهو إدراك الأصوات لكن حقيقة ذلك بالنسبة إلى سمع الله تعالى غير معلومة،لأن حقيقة السمع تتباين في المخلوقات،فالتباين فيها بين الخالق والمخلوق أبين وأعظم.!!

فإذا أخبر الله تعالى عن نفسه أنه استوى على عرشه،فإن الاستواء من حيث أصل المعنى معلوم،لكن حقيقة الاستواء غير معلومة بالنسبة إلى استواء الله على عرشه،لأن حقيقة الاستواء تتباين في حق المخلوق،فليس الاستواء على كرسي مستقر،كالاستواء على رحل بغير صعب

---

(١) انظر: الرسالة التدمرية ص/١٨-١٩وضمن مجموع الفتاوى ٣/٣١-٣٢وكتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٥/٤٥٨-٤٥٩.

(٢) انظر كتابه :القواعد المثلى ص/٢٦-٢٧وتقريب التدمرية ص/٢٠-٢١.

(٣) كما تقدم في ص/٢٣٦.

ولانفور، فإذا تباين في حق المخلوق فالتباين فيها بين الخالق والمخلوق أبين وأعظم[1].

الوجه الثاني: إنَّ الذي خاطبنا بذلك هو الذي قال عن نفسه:{ **ليس كمثله شيئ** }ونهى عباده أن يضربوا له الأمثال،أو يجعلوا له أنداداً فقال: { **فلا تضربوا لله الأمثل إنّ الله يعلم وأنتم لاتعلمون** } النحل[٧٤] وقال:{**فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون**}البقرة [٢٢] وكلامه تعالى يُصدق بعضه بعضا ولا يتناقض[2]!.

فالمشبهة عطلوا نصوص التتريه،ولو جمعوا بين نصوص الإثبات والتتريه كما فعل أهل السنة[3]،لما فهموا على زعمهم من نصوص الصفات إلا التشبيه.!!

الوجه الثالث: إنَّ ما أخبر الله به عن نفسه،فإنما أخبر به مضافاً إلى نفسه المقدسة فيكون لائقا به ﷻ لا مماثلا لمخلوقاته،ولايمكن لأحد أنْ يفهم منه المماثلة إلا من لا يعرف الله تعالى،ولايُقدره حق قدره،ولم يعرف مدلول الخطاب الذي يقتضيه السياق[4].

الوجه الرابع: إنه لايمكن أن تكون المماثلة مرادة لله تعالى،لأن المماثلة تستلزم نقصاً في حق الخالق ﷻ،واعتقاد النقص في حق الله تعالى كفر وضلال،ولايمكن أنْ يكون مراد الله تعالى بكلامه الكفر والضلال،كيف وقد قال تعالى:{ **يبين الله لكم أن تضلوا**} النساء [١٧٦] وقال تعالى:{ **ولا يرضى لعباده الكفر** } الزمر[٧] [5]!.

الوجه الخامس: إنّ الله تعالى خاطبنا بما خاطبنا به من صفاته،لكننا نعلم علم اليقين أنّ الصفة بحسب الموصوف،ودليل ذلك المشاهدة فإنه يُقال للجمل يدُ،وللذرة يدُ،ولاأحد يفهم ويعقل من اليد التي أضفناها إلى الجمل، أنها مثل اليد التي أضفناها إلى الذرة، هذا وهو في المخلوقات،فكيف إذا كان ذلك من أوصاف الخالق ؟ فإنَّ التباين يكون أظهر وأجلى[6]!.

فحينئذٍ يُقال للمشبه ألست تُشاهد في المخلوقات ما يتفق في الأسماء ويختلف في الحقيقة والكيفية؟ فسيقول: بلى.فيُقال له: إذا عقلت التباين بين المخلوقات في هذا،فلماذا لاتعقله بين

---

(١) انظر : نبذة في العقيدة الإسلامية ضمن رسائل في العقيدة للشيخ ابن عثيمين ص/١٦وفتح رب البرية بتلخيص الحموية مع المرجع السابق له ص/١٠٧ونقريب التدمرية له ص/٤٧.

(٢) انظر: القواعد المثلى ص/٤٧.

(٣) تقدم بيان ذلك عند ذكر قواعد أهل السنة في توحيد الأسماء والصفات انظر:ص/ ٨٦.

(٤) انظر: تقريب التدمرية ص/٢٤.

(٥) انظر: المرجع نفسه ص/٢٤.

(٦) انظر:شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين ١/١١٤-١١٥.

الخالق والمخلوق،مع أنَّ التباين بين الخالق والمخلوق أظهر وأعظم؟ بل التماثل مستحيل بين الخالق والمخلوق [1].!!

وبهذا يُعلم بطلان مقالة المشبهة: إن الله خاطبنا بما نعقل ولانعقل من نصوص الصفات إلا التشبيه،فإن الله تعالى يستحيل أن يُخاطب عباده بما فيه كفر،كيف وقد نزَّه نفسه بقوله :﴿**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**﴾ ولوجمعوا بين نصوص الإثبات والتنزيه كما فعل أهل السنة، لمافهموا التشبيه من صفات الله تعالى،لكنهم عطلوا نصوص التنزيه،وأخطؤوا في فهم نصوص الصفات، فلم يفهموا منها إلا التمثيل. تعالى الله عن قولهم علوا كبيراً.

الوقفة الثالثة:في بيان موقف أهل السنة من قول المشبهة بحدوث جنس بعض الصفات.

أما موقف أهل السنة من قول المشبهة بحدوث جنس بعض صفات الله تعالى وكون الله على زعمهم اتصف بها بعد أن لم يكن متصفابها،فقد اعتبر أهل السنة هذا المذهب متضمنا لتشبيه الله تعالى بصفات خلقه الحادثة فيهم ،والتي اتصفوا بها بعد أن لم يكونوا متصفين بها [2]،وهذا الوصف يجب تنزيه الله عنه،لمناقضته لما عُلم من وصف الله تعالى بصفات الكمال أزلا وأبداً.

وبما أنه سيأتي نقد هذا المذهب عند ذكر أمثلة من صفات الله لبيان موقف المشبهة منها،وموقف أهل السنة من ذلك على سبيل التفصيل [3]،فإني سأذكر بعض أقوال أهل السنة في نقد هذا المذهب التشبيهي وإبطاله على سبيل الإجمال مختصرا.

فمن أقوال أهل السنة في تنزيه الله تعالى عن وصف المشبهة له بأنه اتصف بالصفات بعد أن لم يكن متصفا بها:

١- من ذلك ماذكره الإمام أحمد رحمه الله ت٢١٤هـ إنَّ الله تعالى لم يزل بصفاته كلها،ولانقول: إنه قد كان في وقت من الأوقات لايتصف بها [4].!

وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله أنَّ هذا الذي ذكره الإمام أحمد ردٌّ على الكرامية ونحوهم ممن يجعلون جنس صفات الله حادثة إتصف بها بعد أن لم يكن متصفا بها،فنزه الإمام

---

(١) انظر: القواعد المثلى ص/٤٧.

(٢) انظر: الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ص/٤٦-٤٧وكتاب التوحيد للإمام ابن منده ٣/٧والحجة في بيان المحجة للإمام أبي القاسم التيمي ١/٩٢-٩٣.

(٣) انظر:ص/٣١٠و٣١٣و٣٢٢و٣٣٣و٣٣٨و٣٤١و٣٤٤.

(٤) انظر كتابه: الرد على الزنادقة والجهمية ص/٤٦-٤٧.

أحمد الله سبحانه وتعالى عن سلب صفات الكمال في وقت من الأوقات[1]

٢ -وقال الإمام المزني[2] رحمه الله ت٢٦٤هـ:(وصفاته كاملات غير مخلوقات،دائمات أزليات،ليست محدثات فتبيد،ولاكان ربنا ناقصا فيزيد،جلت صفاته عن شبه المخلوقين)[3].

فبين رحمه الله أنّ صفات الله غير مخلوقة،وهذا ردٌّ على الجهمية والمعتزلة ونحوهم ممن يقولون بخلق القرآن[4]،وذكر رحمه الله أنّ الله متصف بصفاته أزلا وأبدا ، لم تحدث له صفة لم يكن موصوفا بها،كما يقول المشبهة،لأن القول بهذا يستلزم وصف الله بكونه ناقصا قبل اتصافه بالصفات ،وهذا تشبيه له بالمخلوق تعالى الله عن هذا الوصف علوا كبيرا.

٣- وقال الإمام الطحاوي[5] رحمه الله ت ٣٢١هـ:(مازال بصفاته قديما قبل خلقه،لم يزدد بكونهم شيئاً، لم يكن قبلهم من صفته،وكما كان بصفاته أزليا،كذلك لايزال عليها أبدياً)[6].

وقد بين الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله أنّ ما ذكره الطحاوي متفق عليه عند أهل السنة والجماعة ،وأنه تعالى لم يزل بصفات الكمال:صفات الذات وصفات الفعل[7]،ولا يجوز أن يُعتقد أن الله وُصف بصفة بعد أنْ لم يكن متصفا بها،لأن صفاته سبحانه صفات كمال ،وفقدها صفات نقص،ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أنْ كان متصفا بضده[8].!!

٥- وذكر الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله ت٣٢٤هـ في رسالته إلى أهل

---

(١) انظر: موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ٢/٣٧-٣٨.

(٢) أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني ،صاحب الإمام الشافعي ،العلامة الحجة المجتهد ،من مصنفاته : (الجامع الكبير)و(الجامع الصغير)توفي سنة ٢٦٤هـ انظر: الأعلام ١/٣٢٩.

(٣) ذكره الإمام الذهبي في كتابه العرش ٢/ ٢٥٥والعلو ص/١٨٥وانظر: المختصر ص/٢٠٠.

(٤) ذكرت ذلك مع نقده على وجه التفصيل في رسالتي :منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل ٢/٨٠٢-٨٠٤.

(٥) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي ،نسبة إلى (طحا) قرية في صعيد مصر،الحنفي كان إماما فقيها محدثا ثقة ثبتا ،من مصنفاته:(شرح معاني الآثار)و(العقيدة الطحاوية) توفي سنة ٣٢١هـ انظر: وفيات الأعيان ١/٧١ومعجم المؤلفين ٢/٧.

(٦) العقيدة الطحاوية مع شرح ابن أبي العز ص/١٢٧.

(٧) سيأتي التعريف بها انظر:ص/٢٧٧-٢٧٨.

(٨) انظر: المرجع السابق ص/١٢٧-١٢٨.

الثغر[1] إجماع أهل السنة على أن شيئا من صفات الله تعالى لا يصح أن يكون محدثا،إذلو كـان شيئا منها كذلك لكان تعالى قبل حدوثها موصوفا بضدها ،ولو كان ذلك لخرج عن الإلهيـــة وصار إلى حكم المحدثين الذين يلحقهم النقص ،ويختلف عليهم صفات الذم والمـــدح وهـــذا يستحيل على الله عزوجل ،وإذا استحال عليه وجب أن يكون لم يزل بصفة الكمال.!

٦ – وقال الإمام ابن منده رحمه الله ت٣٩٥هـ (...وأنه عزوجل أزلي بصفاته الـــتي وصف بها نفسه،ووصفه بها الرسول ﷺ ،غير زائلة عنه ولاكائنة دونه،فمن جحد صفـــة مـــن صفاته بعد الثبوت كان بذلك جاحدا، ومن زعم أنها محدثة لم تكن ثم كانت على أي معـــنى تأوله دخل في حكم التشبيه،والصفات * التي هي محدثـــة في المخلـــوق زائلـــة بفنائـــه غـــير باقية...)[2][3].

فبين رحمه الله الفرق بين صفات الخالق والمخلوق ،وأن صفات الله تعالى أزلية غير زائلة عنه،وصفات المخلوق محدثة اتصف بها بعد أن لم يكن متصفا بها،فمن جعل صفـــات الخـــالق كذلك فقد شبهه بخلقه،ومن جحدها كان جاحدا معطلا.!

٧– وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ت٧٢٨هـــ أن ما يقوله الكرامية من أنه تعالى حدث له من الصفات بذاته مالم يكن حدث يلزم منه انتفاء صفات الكمال عنـــه،وقـــد أبطله السلف والأئمة[4].

ومن تأمل نصوص الكتاب والسنة وجدها في غاية الإحكام والإتقـــان وأنها مشـــتملة على التقديس لله عن كل نقص،والإثبات لكل كمال،وأنه تعالى ليس له كمال ينتظـــر بحيـــث يكون قبله ناقصا من الكمال،وأنه يفعل ما يفعله بعد أن لم يكن فعله[5].

وذكر أن الإقرار بأن الله تعالى لم يزل يفعل مايشاء، وتكلم بما شاء هو وصف لــــه تعـــالى بالكمال الذي يليق به ﷻ،وماسوى ذلك نقص يجب نفيه عن الله تعالى، فإن وصفه بالصفات بعـــد أن لم يكن موصوفا بها يقتضي أنه كان ناقصا قبل ذلك،وهذا ممتنع في العقل بالبرهان اليقيـــني،فإنـــه تعالى إذا لم يكن قادرا ثم صار قادرا ،فلا بد من أمر جعله قادرا بعد أن لم يكن،فإذا لم يكـــن هنـــاك إلا

---

(١) انظر:ص/١٢٢.

* لعل الأنسب أن تكون (بالصفات) حتى يتم تنسيق الكلام مع الذي قبله.!

(٢) كتاب التوحيد لابن منده ٧/٣.

(٣) ذكر مثله أبوا لقاسم التيمي في كتابه الحجة في بيان المحجة ٩٢/١-٩٣فلعله نقله مـــن كتـــاب التوحيـــد لابـــن مندة.

(٤) انظر: كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٣٢٤/٦-٣٢٥.

(٥) انظر: قاعدة في المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ١٨٩/٥.

العدم المحض امتنع أن يصير قادرا بعد أن لم يكن،وكذلك يمتنع على الله تعالى أن يصير عالما بعد أن لم يكن قبل هذا، بخلاف الإنسان فإنه كان غير عالم ولاقادر،ثم جعله غيره عالما قادرا[(١)].!

وبين شيخ الإسلام رحمه الله أن ما ذكره أئمة السنة والحديث متعين لما جاء في الآثار من أنه سبحانه: لم يزل كاملا بصفاته لم تحدث له صفة،ولاتزول عنه صفة،وليس هذا بمخالف لقولهم إنه يترل كما يشاء،ويجيئ يوم القيامة كما يشاء،وأنه استوى على العرش بعد أن خلق السموات،وأنه يتكلم إذا شاء ونحو ذلك من الأفعال القائمة بذاته،فإن الفعل الواحد من هذه الأفعال ليس مما يدخل في مطلق صفاته،ولكن بحيث يفعل إذا شاء هو صفته[(٢)].

ويقصد شيخ الإسلام بما ذكره أن السلف والأئمة عندما يقولون إن نوع صفات الله أزلية وأنه يمتنع اتصاف الله بها بعد أن لم يكن متصفا بها،أن هذا ليس مخالفا لمذهبهم في الصفات الفعلية الاختيارية المتعلقة بمشيئته وقدرته،فإن الله تعالى متصف بها أزلا،فهي قديمة النوع حادثة الآحاد،بحيث إذا شاء فعلها ،فهي صفته ﷻ أزلا وأبدا.

٨ – وذكر الشيخ حافظ الحكمي[(٣)] رحمه الله ت١٣٧٧هـ أن الله أزلي بذاته وأسمائه وصفاته،لاإبتداء لأوليته، ولاانتهاء لآخرته،وليس شيئ من أسمائه وصفاته متجددا حادثا لم يكن قبل ذلك،كذلك كان له كمال الربوبية ولامربوب،واسم الخالق ولا مخلوق،وهو العليم قبل ايجاده المعلومات،والسميع قبل إيجاده المسموعات، والبصير قبل إيجاد المبصرات وكذلك سائر صفاته أزلية بأزلية ذاته،باقية ببقاء ذاته، لم يزل متصفا بها في أوليته،وكذلك لم يزل متصفا بها في سرمديته،ليس بعد خلقه للأشياء استفاد اسم الخالق،ولا بإحداثه البرية استفاد اسم الباري،بل هو سبحانه الخالق قبل خلق المخلوقين،والرازق قبل وجود المرزوقين، وهو المحيي المميت قبل خلق الحياة والموت ولا يجوز أن يعتقد أن الله تعالى وصف نفسه بصفة لم يكن متصفا بها،لأن صفاته سبحانه كلها صفات كمال،وفقدها صفة نقص، ولايجوز كونه قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفا بضده[(٤)].

فعلم مما تقدم موقف أهل السنة من مقالة المشبهة بحدوث جنس الصفات بعد أن لم يكن الله تعالى متصفا بها،وأن هذا المذهب باطل لأنه مناقض لوصف الله تعالى بصفات الكمال أزلا

---

(١) انظر: شرح حديث عمران بن حصين (كان الله ولاشيئ قبله)ضمن المرجع السابق ٥/٣٦٩-٣٧٠.

(٢) انظر: الرد على الطوائف الملحدة ضمن الفتاوى الكبرى ٦/٣٩٠-٣٩١.

(٣) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤٤.

(٤) انظر: معارج القبول ١/١٤٠-١٤١.

وأبداً ،وفيه تشبيه له ﷻ بالمخلوق الناقص الذي اتصف بالصفات بعد أنْ لم يكن متصفا بها عادماً لها،وستزول عنه إما بفنائه وموته،أو بعطبها وعدم صلاحيتها،وا لله تعالى منزه عن ذلك كله ،تعالى ا لله عما يقولون علواً كبيراً.

الوقفة الرابعة: موقف أهل السنة من وصف بعض المشبهة ا لله تعالى بالصفات الخاصة بالمخلوقين.

ذكرت فيما تقدم عند بيان مذهب المشبهة في الصفات،أنَّ منهم من ذهب إلى وصف ا لله تعالى بأنه ينزل إلى الأرض ويُصافح ويُعانق ونحو ذلك من المقالات الفاسدة فاقتضى المقام في هذه الوقفة ذكر موقف أهل السنة من ذلك على سبيل الإجمال .

يعتبر أهل السنة هذا المذهب من أفسد المذاهب ،وأعظمها كفراً وإلحاداً،وقد قرروا في منهجهم في التنزيه،أنه يجب تنزيه ا لله تعالى عن أمرين :

١- تنزيهه تعالى عن النقص المناقض لكماله من الصفات الخاصة بالمخلوقين،كهذا المذهب الفاسد.!

٢- وتنزيهه في صفات كماله تعالى عن أنْ يكون له مثل[1].!

ونفي النقائص عن ا لله تعالى عند أهل السنة من لوازم وصفه تعالى بصفات الكمال،والأوصاف الخاصة بالمخلوقين ممتنعة في حق ا لله تعالى،لأنها صفات نقص ولايجوز وصف ا لله بها،فجنسها منفي عن ا لله تعالى،فكما لايجوز وصفه تعالى بأنه عاجزأوأعمى أوأصم ونحوها من صفات العيوب والنقائص،كذلك لايجوز وصفه تعالى بأنَّ له وفرة،وجوف، أوأنه ينزل إلى الأرض ونحو ذلك،لأنَّ ذلك وصفٌ له تعالى بصفات النقص الخاصة بالآدميين المناقضة لوصفه بصفات الكمال[2].!

فا لله تعالى له القدرة التامة،وأنه سميع بصير،مستوٍ على عرشه بائن من خلقه لايختلط بهم

---

(١) انظر: منهاج السنة ٤/٥٨٩-٥٩٠و٢٩/٨وكتاب التفسير ضمن مجموع الفتاوى ١٦/٣٦٣وشرح العقيدة الأصبهانية ص/٩-١٠

(٢) انظر: الغنية لطالبي طريق الحق للشيخ عبدالقادر الجيلاني ١/٨١ و كتاب التفسير لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ١٦/٤٢٥و٤٢٧-٤٢٨وتفسيرسورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ١٧/٣٢٥ومنهاج السنة ٤/٥٨٩-٥٩٠وموافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ٢/٦٠والقصيدة النونية بشرح الهراس ٢/٥٩-٦٢والمنتقى من منهاج الاعتدال ص/١٠٤ولوامع الأنوار البهية ١/٢٦٣والتحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية١/١٧٩وشرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين ١/١٤١-١٤٣و١٧١وتقريب التدمرية ص/٩٧-٩٨والقواعد المثلى ص/٢٨.

ولا يختلطون به.!

والكلام في الرب تعالى بما لم يصف به نفسه بدعة وإلحاد عند أهل السنة،لأن الله تعالى لايوصف إلا بما وصف به نفسه؛كما قال الإمام أحمد رحمه الله :(لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه لا يتجاوز القرآن والحديث)[(١)].

وقال الإمام أبو محمد البربهاري[(٢)] رحمه الله:(واعلم رحمك الله:أن الكلام في الرب تعالى محدث،وهو بدعة وضلالة،ولا يتكلم في الرب إلابما وصف به نفسه عزوجل في القرآن،ومابين رسول الله ﷺ لأصحابه)[(٣)].

وقال الإمام البيهقي[(٤)] رحمه الله:(...فلا يجوز وصف الله تعالى إلابمادل عليه كتاب الله تعالى،أوسنة رسوله ﷺ ،أوأجمع عليه سلف هذه الأمة)[(٥)].

وقد ثبت عند أهل السنة بصريح المعقول كما ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله أن الأمرين المتقابلين إذا كان أحدهما صفة كمال؛والآخر صفة نقص فإن الله سبحانه يوصف بالكمال منهما دون النقص،ولهذا لما تقابل الموت والحياة وصف بالحياة دون الموت،ولما تقابل العلم والجهل وصف بالعلم دون الجهل،وكذلك العجز والقدرة،والكلام والخرس والبصر والعمى،والسمع والصمم،والغنى والفقر،فيوصف الله ﷻ بالعلم والقدرة والكلام والبصر دون أضدادها،ولما تقابلت المباينة للعالم والمداخلة له،وصف بالمباينة للعالم دون المداخلة والمخالطة،ولهذا لما تقابل العلو والسفول،وصف بالعلو دون السفول،وإذا كان مباينا للعالم كان من لوازم مباينته أن يكون فوق العالم[(٦)].!

ولايمكن لمن له أدنى مسكة من عقل وإيمان أن يصف الله تعالى بضد صفات كماله

---

(١) ذكره شيخ الإسلام في الفتوى الحموية الكبرى ص/١٦وضمن مجموع الفتاوى ٢٦/٥.

(٢) أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري ،الفقيه،شيخ الحنابلة بالعراق في عصره،كان محدثا حافظا فقيها من مصنفاته:(كتاب شرح السنة)توفي سنة ٣٢٩هـ انظر: شذرات الذهب ٣١٩/٢ومعجم المؤلفين ٢٣٥/٣

(٣) كتاب شرح السنة للبربهاري ص/٢٤.

(٤) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي نسبه إلى(بيهق) قرية بنيسابور،الإمام الحافظ الفقيه، من مصنفاته:(الأسماء والصفات)و(الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد)و(الجامع لشعب الإيمان) توفي سنة ٤٥٨هـ انظر: وفيات الأعيان ٧٥/١وسيرأعلام النبلاء ١٦٣/١٨وترجم له الاستاذ الدكتور أحمد بن عطية الغامدي ترجمة وافية في كتابه: البيهقي وموقفه من الإلهيات انظر:ص/٣١-٣٥.

(٥) الأسماء والصفات للبيهقي ٢٣٧/١.

(٦) انظر: الصواعق المرسلة ١٣٠٧/٤.

فيصفه بأنه ينزل إلى الأرض فيصافح ويُعانق،تعالى ا لله عن هذه المقالة علوا كبيرا.

فإنَّ وصفه تعالى بهذه المقالة مُناقض لوصفه بصفة العلو والإستواء الثابتة له عزوجل بالسمع والعقل والفطرة[1] ،ولايقول بهذه المقالة إلاأهل الإلحاد والكفر والزندقة من أهل الحلول والاتحاد[2] .!

ولايُوصف ا لله تعالى بالصفات التي قد تكون كمالا في حق المخلوق ،كالقول بأن له وفرة أوجوفا أوأنه يلد ونحو ذلك ،فإنَّ هذه الصفات كمالٌ في المخلوق،نقصٌ في حق ا لله تعالى ،لما تضمنته من احتياج من يتصف بها،فإن من له جوف يحتاج إلى طعام وشراب ونحو ذلك،وا لله غني عن ذلك منزه عنه ﷻ[3] ،وكذلك لايُوصف بأن له وفرة أي: شعر كثيف[4] لأن من يتصف بذلك من الآدميين لحاجته إليه لكي يقيه من الحر والبرد ونحوذلك ،وا لله تعالى غنيٌ منزه عن ذلك،ولايُوصف تعالى بأن له ولداً،وإن كان كمالٌ في حق الإنسان لحاجته إلى ذلك ،وا لله غني عن ذلك منزه عنه ﷻ،ولهذا كان من أُسِسِ مذهب أهل السنة في إثبات الصفات ،وصفه تعالى بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ كما تقدم[5] وقد تقدمت الإشارة إلى عدم جواز وصف ا لله تعالى بمايظن أنه كمال في الإنسان بقياس الأولى ،مادام لم يرد في الكتاب والسنة، تقدم بيان ذلك عند ذكر إستدلال أهل السنة بقياس الأولى في الإثبات والتنزيه[6] .!

وقد قررأهل السنة والجماعة أنَّ من وصف ا لله بغير ما وصف به نفسه فقد ارتكب أعظم المحرمات لقوله على ا لله بلاعلم،وألحد في أسمائه وصفاته،لأن من الإلحاد في أسماء ا لله

---

(١) بينت ذلك في رسالتي منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل انظر:١/٤٢٦-٤٣٧.

(٢) سيأتي ذكر بعض أدلة المشبهة بآيات المعية التي إستدلوا بها لتقرير أن ا لله معهم في الأرض كما يزعمون انظر:ص/٤٠٥.

(٣) سيأتي بيان أن ا لله لايوصف بأن له جوفا لما يتضمنه من الاحتياج والنقص وأنه تعالى صمد لاجوف له انظر:ص/٦٩٢-٦٣٦.

(٤) تقدم معنى ذلك انظر:١٧٣.

(٥) انظر:ص/٨٥.

(٦) انظر:ص/ ٩٦.

وصفاته،وصفه تعالى بما يتنزه عنه ﷻ من الصفات الخاصة بالمخلوقين[1].!

وإذا كان القول على الله تعالى كما ذكر الشيخ الحكمي في أحكام الشريعة من أعظم المحرمات ،إذْ يقول الله في شأنه:{ **قل إنما حرم ربيَّ الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأنْ تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون**} الأعراف[٣٣] إذا كان الأمر كذلك في أحكام الشريعة،فكيف بالقول على الله تعالى بلا علم في ألوهيته،وربوبيته،وأسمائه وصفاته،من تشبيه خلقه به ،أو تشبيهه بخلقه ووصفه بصفات النقص الخاصة بهم ؟[2]!!

فوصف الله تعالى بما لم يصف به نفسه تقول على الله بلا علم، وافتراء على الله بالكذب،وإتباع لخطوات الشيطان الرجيم ،قال تعالى:{ **ولاتتبعوا خُطُوات الشيطان إنه لكم عدو مبين * إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأنْ تقولوا على الله مالا تعلمون** } البقرة[١٦٨-١٦٩].

وذكر الإمام ابن القيم رحمه الله أنَّ القول على الله بلا علم يتضمن الكذب عليه تعالى،ونسبته إلى مالا يليق به،وتغيير دينه وتبديله،ونفي ما أثبته،وإثبات ما نفاه،وتحقيق ما أبطله،وإبطال ما حققه، ووصفه بمالايليق به في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله، فليس في أجناس المحرمات أ عظم عند الله منه، ولاأشد إثما،وهو أصل الشرك والكفر،وعليه أُسِسَت البدع والضلالات،فكل بدعة مضلة في الدين أساسها القول على الله بلا علم.!

ولهذا اشتد نكير السلف والأئمة لها،وقد أنكر الله تعالى على من نسب إلى دينه تحليل شيئ أو تحريمه من عنده بلا برهان من الله فقال:{ **ولاتقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا**

(١) انظر: بدائع الفوائد ١/١٥٣-١٥٤والقصيدة النونية بشرح الهراس ٢/١٢٥-١٢٦وكتاب الصفات الإلهية للشيخ محمد ناصر الحازمي ص/٣٥-٣٦ومعارج القبول للحكمي ١/١٢٨-١٢٩وتوضيح الكافية الشافية للشيخ السعدي ص/٩٧وتفسيره ٣/١٢٢والصفات الإلهية للشيخ محمد أمان الجامي ص/٣٦١-٣٦٢وشرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد صالح العثيمين ١/١١٩و١٢٣-١٢٤والقواعد المثلى له ص/٢٦و الشيخ ابن سعدي وجهوده في العقيدة للدكتور عبد الرزاق بن الشيخ عبدالمحسن العباد ص/١١١-١١٢.

(٢) انظر: معارج القبول ١/٣٦٣-٣٦٤.

حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب} النحل[١١٦]

فكيف بمن نسب إلى أوصافه سبحانه وتعالى مالم يصف به نفسه، أونفى عنه ما وصـف به نفسه ؟[١].

قال الشيخ السعدي رحمه الله في معنى قوله تعالى**{وأن تقولوا على الله مالا تعلمـون}**: (...فمن وصفه بغير ما وصفه به رسوله،أونفى عنه ما أثبته لنفسه ،أو أثبت له ما نفاه عـن نفسه فقد قال على الله بلا علم)[٢].

فعلم مما تقدم موقف أهل السنة من مذهب المشبهة في وصفهم الله تعالى بما لم يصف بـه نفسه من الصفات الخاصة بالمخلوقين، وأنهم بهذا المذهب قد شبهوا الله تعالى بخلقه،ووصفوه بما يتره عنه ﷻ بصفات النقص المناقضة لاتصافه تعالى بصفات كماله،وقد ارتكبوا أعظم المحرمات في الدين بقولهم على الله بلا علم ،وألحدوا في أسمائه وصفاته، تعالى الله وتقدس عن قولهم علـوا كبيرا.

المقصد الثالث: بيان موقف أهل السنة من مذهب المشبهة في صفات الله بذكر بعض أدلتهم في تتريه الله تعالى عن مقالة التشبيه.

ومن الأمور الدالة على موقف أهل السنة من مذهب المشبهة في صفات الله،اسـتدلالهم بالأدلة السمعية والعقلية الدالة على تتريه الله تعالى عن التشبيه والتمثيل وعن جميـع صفـات العيوب والنقائص الخاصة بالمخلوقين،وبما أنه سيأتي ذكر النصوص التي يستدل بها أهل السـنة لإبطال التشبيه الذي وصمهم به المعطلة على سبيل التفصيل[٣] فـإني سـأكتفي هنـا بذكـر بعضها،وأقوالهم في ذلك على سبيل الإجمال،مع ذكر أدلتهم العقلية في تتريه الله تعالى عما وصفه به المشبهة من التشبيه والتمثيل.!

فمن أدلتهم السمعية على تتريه الله عن التشبيه والتمثيل قول الله تعالى:**{ليس كمثلـه شيئ وهو السميع البصير}** فهذه الآية من أعظم الآيات على تتريه الله تعـالى عـن التشـبيه والتمثيل،وإثبات صفات الكمال لله تعالى،وهي -كما تقدم[٤]-جمعت بين الإثبـات والتتريـه الذي يتميز به منهج أهل السنة في صفات الله تعالى عن مذهب المشبهة والمعطلة.! وقد قررأهـل السنة أن قوله تعالى:**{ليس كمثله شيئ}**رد على المشبهة الممثلة،وقوله تعالى:**{وهو السـميع**

(١) انظر: مدارج السا لكين ٣/٣٧٢-٣٧٣.

(٢) تفسير السعدي ١/٢٠٠.

(٣) في الباب الثالث انظر:ص/٦٣٤.

(٤) عند ذكر منهج أهل السنة في صفات الله على سبيل الإجمال انظر:ص/٨٦-٨٩.

البصير}رد على المؤولة المعطلة[١].!

فأهل السنة كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله متفقون على أن الله تعالى: ليس كمثله شيئ لافي ذاته ولافي صفاته ولافي أفعاله،وأن طريقة سلف الأمة وأئمتها يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولاتكييف ولاتمثيل عنى حد قوله تعالى :{**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**}[٢].

ومن أدلتهم على تتريه الله تعالى عن التشبيه والتمثيل الذي وصفه به الممثلة، سورة الإخلاص ،فقد تضمنت تلك الصورة العظيمة كما ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله توحيد المعرفة والاعتقاد،وما يجب لله تعالى من الأحدية المنافية لمطلق الشركة بوجه من الوجوه والصمدية المثبتة له تعالى جميع صفات الكمال التي لايلحقه فيها نقص بوجه من الوجوه ونفي الولد والوالد الذي هو من لازم صمديته تعالى وغناه وأحديته،ونفي الكفو المتضمن لنفي التشبيه والتمثيل،فتضمنت هذه الصورة إثبات كل كمال لله تعالى،ونفي كل نقص عنه ﷻ.

ونفي إثبات شبيه أومثيل له في كماله،ونفي مطلق الشريك عنه،وهذه الأصول هي: مجامع التوحيد الإعتقادي الذي يباين صاحبه جميع فرق الضلال والشرك[٣].!

وذكر الإمام ابن رجب رحمه الله[٤]أن سورة الإخلاص أنزلها الله تعالى لنفي ما أضافه إليه المبطلون من تمثيل وتجسيم ،وإثبات أصل وفرع،فدخل فيها مايقوله من يقوله في حق الله تعالى من المشركين وأهل الكتاب من إثبات كفو في شيئ من الأشياء، مثل من يجعل له بتشبيهه أوتجسيمه كفوا له،أو يجعل له بعبادة غيره كفوا،فلا كفو له تعالى في شيئ من صفاته ،ولافي ربوبيته،ولافي ألوهيته،فتضمنت هذه السورة تتريهه تعالى وتقديسه عن الأصول والفروع والنظراء والأمثال[٥].وسيأتي بيان ذلك على وجه التفصيل[٦].

ومن الأدلة التي يستدل بها أهل السنة لتتريه الله تعالى عما وصفه به المشبهة من التشبيه

---

(١) انظر:منهاج السنة ٢/٥٢٢-٥٢٣و٥٢٥والجواب الصحيح ٣/١٤٠وكتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٦/٥١٥والمنتقى من منهاج الاعتدال ص/١٠٣وشرح العقيدة الطحاوية ص/٢٣٧و٥٢٧.

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية ٢/٥٢٢-٥٢٣وكتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٦/٥١٥.

(٣) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ١/٣١٦-٣١٧وبدائع التفسير الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية جمع يسرى السيد محمد ٥/٣٦٧-٣٦٨.

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/٢٦.

(٥) انظر: تفسير سورة الإخلاص لابن رجب ص/١٠٠-١٠١.

(٦) انظر:ص/ ٦٣٦-٦٣٩.

والتمثيل قول الله تعالى:{ **فلا تضربوا لله الأمثال إنّ الله يعلم وأنتم لاتعلمون**} النحل [٧٤] قال الإمام ابن كثير في تفسيرها:(أي: لا تجعلوا له أنداداً وأشباهاً وأمثالاً)[(١)]. ففيها كما ذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين النهي عن نوعي التمثيل ،فلا تجعلوا لله مثلا فتقولوا: مثل الله كذا وكذا،أو تقولوا:إنّ يدَ الله مثل كذا،ووجه الله مثل كذا،وذات الله مثل الذات الفلانية وما أشبه ذلك،لأنّ الله تعالى يعلم وأنتم لاتعلمون،وقد أخبركم بأنه لامثيل له.

وفيها النهي عن تشبيه المخلوق بالخالق واتخاذه شريكا مع الله تعالى في العبادة[(٢)].

والنصوص التي يستدل بها أهل السنة في تنزيه الله تعالى عن التشبيه والتمثيل الدالة على موقفهم من مذهب المشبهة كثيرة جداً،وأكتفي هنا بما ذكرت لأنه سيأتي الكلام عليها في الفصل الثاني من الباب الثالث،عند بيان براءة أهل السنة مما وصمهم به المعطلة من التشبيه والتجسيم.!!

ذكر بعض أدلة أهل السنة العقلية في تنزيههم الله تعالى عن التشبيه الدالة على موقفهم من مذهب المشبهة في صفات الله.

وكما استدل أهل السنة لتنزيه الله تعالى عن التشبيه والتمثيل ،وإبطال مذهب المشبهة بالأدلة السمعية ،استدلوا كذلك بالأدلة العقلية الموافقة لصحيح المنقول ،فإن العقل والسمع كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله متفقان على أنّ الله سبحانه لاكفوله،ولاسمي له، وليس كمثله شيئ ، فلا يجوزأن تكون حقيقته تعالى كحقيقة شيئ من المخلوقات ولاحقيقة شيئ من صفاته كحقيقة شيئ من صفات المخلوقات، فيُعلم قطعاً أنه تعالىليس من جنس المخلوقات لاالملائكة ولاالسموات ولا الهواء ولا الكواكب ولا الماء ولا الأرض ولا الآدميين ولاأبدانهم ولاأنفسهم ولاغيرذلك،بل يُعلم أنّ حقيقته تعالى أبعد عن مماثلة شيئ من الموجودات وأنّ مماثلته لشيئ منها أبعد من مماثلة حقيقة شيئ من المخلوقات لحقيقة مخلوق آخر[(٣)].!ومن الأدلة العقلية على ذلك:

١- إنه تعالى لو كان مماثلا في ذاته وصفاته لذوات المخلوقين وصفاتهم ،للزم أن يجوز على كل منهما ما يجوز على الآخر،ويجب له ما يجب له،ويمتنع عليه مايمتنع عليه ،وهذا ممتنع عقلا لأنه يؤدي إلى التناقض، وذلك بأن يكون كلٌّ من الخالق والمخلوق واجبَ القدم ،ليس بواجب القدم،موجودا بنفسه غنيا عما سواه،ليس بغني عما سواه،خالقا ليس بخالق ومعلوم

---

(١) تفسير ابن كثير ٥٩٩/٢.

(٢) انظر كتابه: شرح العقيدة الواسطية ٣٦٨/١-٣٦٩.

(٣) انظر: الرسالة التدمرية ص/٤٤-٤٥وضمن مجموع الفتاوى ٨٧/٣.

بدائه العقول أنَّ هذا يستحيل تصوره عقلا ،فَعُلم أنه تعالى ليس كمثله شيئ في نفسه ووجوده وصفات كماله الثابتة لنفسه ووجوده،وإذا انتفى عنه تعالى مماثلة غيره له في الوجود وصفات كمال الوجود كان هذا إثباتا لكونه تعالى ليس كمثله شيئ ،وأنه لم يكن له كفواً أحدٌ ،وأنه لاسميَّ له [(١)].

وبناءً على ما تقدم يُقال للمشبه : يلزم على قولك : إنَّ الله يشبه المخلوق أنْ تقول: إنه يجب لله ويجوز عليه ويستحيل عليه،ما يجب ويجوز ويستحيل على المخلوق، فيرجع قولك إلى أنه لاخالق ولامخلوق، إذْ ماعُهد في طباع بني آدم أنْ يكون المصنوع هو الصانع،وإنْ منعت هذا فلابُدَّ لك من تمييز بين المتشابهين،وهو:أنَّ أحدهما خالق والآخر مخلوق،وعندئذٍ أوجبت لأحدهما صفة لم توجبها للآخر،وقلت باستحالة اتصاف أحدهما بصفة الآخر.!

فأما ما أوجبت فكون الله خالق وغير مخلوق،وأما ما جعلته مستحيلاً فكون المخلوق خالقاً ،والخالق مخلوقاً،وأما ما جوزته على العبد فإمكان العدم على المخلوق ،إذْ كان معدوماً ،فمادام عليه في إبتدائه يجوز عليه في انتهائه [(٢)]

٢- ومن الأدلة العقلية التي يستدل بها أهل السنة على إبطال مذهب المشبهة في صفات الله ،وكذا الردُّ على من توهم التشبيه في صفات الله تعالى من المعطلة قولهم: إنَّ القول في الصفات كالقول في الذات ،فإنَّ الله تعالى ليس كمثله شيئٌ لافي ذاته ،ولافي صفاته،ولافي أفعاله،فإذا كانت له حقيقة لاتماثل الذوات،فالذات متصفة بصفات حقيقية لاتماثل سائر الذوات [(٣)].

قال شيخ الإسلام رحمه الله :(فمن قال لاأعقل علماً ويداً إلا من جنس العلم واليد المعهودين . قيل له: فكيف تعقل ذاتاً من غير جنس ذوات المخلوقين.

ومن المعلوم أنَّ صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته، فمن لم يفهم من

---

(١) انظر: نقض التأسيس (المطبوع)١/٦٠و٦٢٠،ومنهاج السنة ٢/١١٧-١١٨و١٨٣-١٨٤والرسالة التدمرية ص/٤٥وضمن مجموع الفتاوى ٣/٨٧وشرح العقيدة الأصبهانية ص/١٢١وتقريب التدمرية ص/١٠٧.

(٢) انظر: القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف للدكتور: إبراهيم البريكان ص/٣٩٣-٣٩٤.

(٣) انظر: الرسالة التدمرية ص/١٥وضمن مجموع الفتاوى ٣/٢٥وشرح العقيدة الطحاوية ص/٢١٣-٢١٤والدرر السنية في الأجوبة النجدية لابن القاسم ١٢/٤٧ومنهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص/٢١والقواعد المثلى للشيخ محمد بن صاح العثيمين ص/٢٧.

صفات الرب الذي ليس كمثله شيئ إلا ما يناسب المخلوق، فقد ضل في عقله ودينه)[1] .

وذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين أنه قد علم بالضرورة أن بين الخـــالق والمخلـــوق تباينا في الذات،وهذا يستلزم أن يكون بينهما تباينا في الصفات، لأن صفة كل موصوف تليق به كما هو ظاهر من صفات المخلوقين المتباينة في الذوات، فقوة البعير مثلا غير قوة الـــذرة،فـــإذا ظهر التباين بين المخلوقات مع اشتراكها في الإمكان والحدوث فظهور التباين بينها وبين الخـــالق أجلى وأقوى[2] .

٣ – ومن الأدلة العقلية التي يستدل بها أهل السنة لتتريـــه الله تعـــالى عـــن التشـــبيه والتمثيل،وإبطال مذهب المشبهة ذكرهم الفرق بين صفات الخالق والمخلوق ،فإن من لـــه أدنى مسكة من عقل وإيمان لا يخفى عليه هذا الأمر الجلي كوضوح الشمس في رابعة النهار.

وقد استنبط العلماء هذا النوع من الاستدلال من كتاب الله تعالى فإن الله ﷻ كثيرا مـــا يذكر في القرآن الكريم صفات النقص التي يتصف بها المخلوق بجانب صفات كماله ﷻ ، ليدل بذلك العقلاء على تتريهه تعالى عن المماثلة وإبطال الشرك،ووصفه بصفات الكمال واســتحقاق العبادة له عزوجل دون ماسواه.

ومن الآيات في ذلك قول الله تعالى:{ **أيشركون مالا يخلق شـــيئا وهـــم يخلقـــون**} الأعراف[١٩١] وقوله تعالى:{ **أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون**}النحـــل [١٧] فـــإن العقلاء كلهم متفقون على أن الذي يخلق هو الله الخالق تعالى،وما سواه مخلوق فيجب حينئـــذ تتريه الخالق تعالى عن المماثلة وإخلاص العبادة له ﷻ .

ومن الأئمة الذين سلكوا هذا المنهج في الاستدلال على تتريه الله تعالى عـــن التشـــبيه والتمثيل وعن كل عيب ونقص الإمام ابن منده رحمه الله في كتابه التوحيد،فقد عقـــد فصـــلا عنون له بقوله:(بيان آخر على الفرق بين سماع الخالق وسمع المخلـــوق) أورد تحتـــه بعـــض النصوص الدالة على ما يدل على وصف الله تعالى بصفات الكمال ومنها صفة السمع،وتتريهـــه

---

(١) انظر: الفتوى الحموية الكبرى ص/٦٦وضمن مجموع الفتاوى ١١٤/٥.

(٢) انظر: القواعد المثلى ص/٢٦-٢٧

عن صفات النقص الخاصة بالمخلوق[1] بين بما أن سمع المخلوق ليس كسمع الخالق ،لأن سمـــع المخلوق حادث ناقص لا يسمع إلا عن قرب وقد تصيبه آفة من صمم ونحوه فيتعطـــل عـــن السماع ،وسمع الخالق أزلي أبدي،يسمع تعالى من قرب كما يسمع من بعد لا تختلـــط عليـــه الأصوات ،متره عن سمات الحدوث والنقص ليس له شـــبيه ولامثيـــل في ذلـــك وفي جميـــع صفاته ﷻ.

وذكر الإمام ابن منده أيضا فصلا آخر عنون له بقوله:(ذكر الفرق بين رؤيـــة الخـــالق الباقي والمخلوق العاجز الفاني ...) ذكر فيه من النصوص الدالة على الفرق بين رؤية الخـــالق تعالى الدال على كماله ﷻ وتتريهه عن النقص والعيوب ،وعن الشبيه والمثيل ورؤية المخلـــوق الدالة على اتصافه بصفات النقص والعيوب[2] .!

وذكر الشيخ محمد صالح العثيمين بعض الأدلة العقلية التي فيها بيان الفرق بين الخـــالق والمخلوق ،لتتريه الله تعالى عن التشبيه والتمثيل ،والرد على المشبهة فقال:(أنا نجد التباين العظيم بين الخالق والمخلوق في صفاته وفي أفعاله ،في صفاته يسمع عزوجل كل صوت مـــهما خفـــي ومهما بعد ،لو كان في قعار البحار لسمعه عزوجل.

وأنزل الله قوله تعالى:**{ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشـتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير }** المجادلة[١] تقول عائشة رضي الله عنها:(الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات ،إني لفي الحجرة ،وإنه ليخفى علي بعض حديثها[3])[4] .

والله تعالى سمعها من على عرشه،وبينه وبينها مالا يعلم مداه إلا الله عز وجل ولايمكـــن أن يقول قائل: إن سمع الله مثل سمعنا)[5] .!

فإن الفرق بين الخالق والمخلوق لا يخفى على من له أدنى بصير،فإن الرب تعالى كما ذكر شـــيخ

---

(١) انظر: كتاب التوحيد لابن منده ٥٣/٣

(٢) انظر: المرجع نفسه ٧٣/٣.

(٣) تقصد خولة بنت ثعلبة التي ظاهر عنها زوجها ، فاشتكته إلى رسول الله ﷺ فنزلت بشأنها آية الظهار انظر: تفسـير ابن كثير ٣٤١/٤-٣٤٤.

(٤) رواه البخاري معلقا في كتاب التوحيد ٣٨٤/١٣ووصله الإمام أحمد في المسند ٤٦/٦ وابن ماجـــه بهـــذا اللفـــظ ح١٨٨ورواه بلفظ (تبارك) ح ٢٠٦٣.

(٥) شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين ١٠٤/١.

الإسلام رحمه الله غني بنفسه عن كل ما سواه،ويمتنع أن يكون مفتقرا إلى غيره بوجه من الوجوه،والملوك وسادة العبيد محتاجين إلى غيرهم حاجة ضرورية[1].

وكما دل العقل الصريح على نفي التماثل بين الخالق والمخلوق ،كذلك الفطرة السليمة دالة على ذلك، فإن الإنسان كما ذكر الشيخ محمد صالح العثيمين يعرف بدون أن يلقن الفرق بين الخالق والمخلوق،ولولا هذه الفطرة، ما ذهب يدعو الخالق[2].

فتبين مما تقدم موقف أهل السنة من مذهب المشبهة،وأنهم يستدلون لإبطاله وتتريه الله عنه بالأدلة السمعية والعقلية،وكذا بدليل الفطرة،وقد تقرر بذلك أن الله تعالى لامثيل له ولاشبيه في ذاته وصفاته وأفعاله،فتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

المقصد الرابع: نهي أهل السنة عن الأمور المفضية إلى التشبيه.

ومن الأمور الدالة على موقف أهل السنة من مذهب المشبهة في صفات الله تعالى نهيهم عن الأمور المفضية إلى التشبيه والتمثيل ،كالبحث عن كيفية ذات الله تعالى وصفاته والتفكر في ذات الله تعالى والسؤال عن ذلك بما يخالف الشرع،واستعمال الأقيسة الفاسدة[3] التي لا يجوز استعمالها في الأمور الإلهية،لما تفضي إليه من القول بالتشبيه والتعطيل وسيكون بيان هذه الأمور ونهي أهل السنة عنها الدال على موقفهم من مذهب المشبهة في صفات الله تعالى بمايلي:

أولا: النهي عن البحث عن الكيفية في ذات الله تعالى وصفاته.

كيفية ذات الله تعالى وصفاته عند أهل السنة من الأمور الغيبية التي لامجال للعقل للخوض فيها لكونها لم ترد في الكتاب والسنة ،فكان البحث عنها لطلب معرفتها بدعة محرم في الدين[4][5] ومفض بصاحبه إلى التمثيل[6] لذا نهوا عنها أشد النهي ،وحذروا عنها أشد

---

(١) انظر: كتاب توحيد الربوبية ضمن مجموع الفتاوى ٢١٦/١.

(٢) انظر:شرح العقيدة الواسطية ١٠٥/١.

(٣) سيأتي ذكر بعض الأقيسة الفاسدة التي استعملها المشبهة ،عند ذكر بعض أدلتهم وشبهاتهم في التشبيه انظر: ص/٤٢٥و٤٤٨ومابعدها.

(٤ انظر: الحجة في بيان المحجة ٤٦٩/٢-٤٧٠ .

(٥) سيأتي قول الإمام مالك رحمه الله عن كيفية الاستواء :(والسوال عنه بدعة).

(٦) انظر: الرسالة المدنية لابن تيمية ص/١٠وضمن مجموع الفتاوى ٣٥٥/٦والرد على الطوائف الملحدة ضمن الفتاوى الكبرى ٤٧٢/٦-٤٧٣.

التحذير[1].!

وقد صانوا منهجهم في صفات الله عن التكييف المؤدي إلى التشبيه، كما صانوه عن التحريف المفضي إلى التعطيل ،فلايكادون يذكرون منهجهم في صفات الله إلا ويقولون: بلا تكييف ولاتشبيه ولاتعطيل[2]. كل ذلك صيانة لمنهجهم عن ذلك،وتمييزا له عن منهج أهل التعطيل ،والتشبيه .!

وقد قرروا أنَّ كيفية ذات الله عزوجل وصفاته من التأويل الذي لايعلمه إلا الله تعالى[3] ،والعقل كما ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله قد يئس من التعرف على كنه الصفة وكيفيتها،فإنه لايعلم كيف هو إلاالله ﷻ ،وهذامعنى قول السلف(بلا كيف) أي: بلا كيف يعقله البشر؛فإنَّ من لاتعلم حقيقة ذاته وماهيته كيف تعرف كيفية نعوته وصفاته؟

ولايقدح ذلك في الإيمان بصفات الله ومعرفة معانيها،فإنَّ الكيفية وراء ذلك، كما أنّا نعرف معاني ماأخبر الله به من حقائق اليوم الآخر،ولانعرف حقيقة كيفيته،مع القرب مابين المخلوق والمخلوق،فعجزنا عن معرفة كيفية الخالق وصفاته أعظم وأعظم[4].!

فكان الإيمان بصفات الله مع الابتعاد عن طلب كيفيتها من منهج الراسخين في العلم المتبعين لهدي الكتاب والسنة ،وطلبه من سبيل أهل الأهواء والبدع المتبعين للمتشابهات الزائغين عن هدي الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة.

وقد تعارف أهل السنة أنْ لايقولوا في صفات الله كيف،ولافي أفعاله لم[5]؟ وذلك إيمانا

---

(١) ستأتي أقوالهم في ذلك قريبا.

(٢) انظر على سبيل المثال المراجع الآتية :عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١٠٦/١ ومنهاج السنة ١١٠/٢-١١١ و الرسالة التدمرية ص/٤ وضمن مجموع الفتاوى ٣/-٤ ونقض المنطق ص/ ٤ و٦ وضمن مجموع الفتاوى ٤/٤ و٥ والفتوى الحموية الكبرى ص/ ٢٤ و٣٥ وضمن مجموع الفتاوى٥/ ٤٠ و٦٠ وكتاب توحيد الأسماء والصفات المرجع نفسه ٥/ ٢٥٦ -٢٥٧ والصواعق المرسلة ٢٢٩/١-٢٣٠ و١٢٩/٣ وكتاب الروح ص/٣٣٤ والبرهان في عقائد أهل الأديان ص/٩٥-٩٦ وقطف الثمر في عقيدة أهل الأثر ص/٢١ و٤٧-٣٨ وكتاب الصفات للشيخ محمد ناصر الحازمي ص/١٩-٢٠ وشرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين ٨٦/١.

(٣) انظر: تفسير سورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ١٧/ ٣٤٧ ومدارج السالكين ٣٥٩/٣ والعلو للإمام الذهبي ص/١٣٩.

(٤) انظر: مدراج السالكين ٣٥٩/٣.

(٥) انظر:كتاب شرح السنة للبربهاري ص/٤٤ والحجة في بيان المحجة ٢٦٩/٢-٢٧٠ ومدارج السالكين ٣٩٥/٣.

وتسليما منهم لما ورد في الكتاب والسنة من صفات الله العليا،وأسمائه الحسنى وأفعاله الباهرة ﷻ.

ويمكن ذكر بعض أقوالهم الدالة على موقفهم من البحث عن كيفية ذات الله تعالى وصفاته ،والنهي عن ذلك الدال على موقفهم من مذهب المشبهة المكيفة.

١- من ذلك ما ذكره الإمام عبد العزيز بن الماجشون رحمه الله[(١)] ت١٦٤هـ أنَّ الله تعالى فاقت عظمته الوصف والتقدير،وكلت الألسن عن تفسير صفته، وانحسرت العقول دون معرفة قدره، فإنه لايعلم كيف هو إلا هو وكيف يعلم من يموت ويبلى قدر من لا يموت ولا يبلى يُقال : كيف للمخلوق الذي لم يكن مرة ثم كان، أما الله تعالى الذي لا يحول ولا يزول وليس له مثيل ،فإنه لا يعلم كيف هو إلا هو[(٢)] .

فبين رحمه الله أنَّ الله لا يقال عنه كيف،كما يُسأل عن المخلوق، لأنه تعالى لا يعلم أحدُ كنه ذاته وصفاته ،وقد انحسرت العقول عن معرفة ذلك، وأنه تعالى لامثيل لله ولا يعلم كيف هو إلا هو.!

٢- وجاء رجل إلى الإمام مالك رحمه الله ت ١٦٩هـ فسأله عن كيفة استواء الله عز وجل على عرشه، فغضب على مقالته،وعلاه العرق ثم قال:(الاستواء غير مجهول،والكيف غير معقول ،والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة،ما أراك إلا مبتدعاً فأمر بالرجل أن يخرج)[(٣)] .!

فبين رحمه الله أنَّ الخوض في طلب معرفة كيفية الصفات ومنها صفة الاستواء والسؤال عنها بكيف بدعة محرمة في الدين ،يجب النهي عنها،وزجر وتأديب السائل عنها. ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنَّ مقالة الإمام مالك عن عدم معرفة كيفية الصفات ومنها صفة الاستواء موافق لقول أئمة أهل السنة الذين قالوا:(أمروها كما جاءت بلا كيف)[(٤)] فقولهم:(أمروها كما

---

(١) أبو عبد الله عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، الإمام الفقيه المحدث الحافظ الثقة الورع ،توفي سنة ١٦٤ هـ انظر: وفيات الأعيان ١٦٦/٣وتهذيب التهذيب ٣٤٤/٦.

(٢) ذكره شيخ الإسلام في نقض التأسيس (المطبوع) ١٦٦/٢ودرء التعارض ٣٦/٢وموافقة صيح المعقول لصريح المعقول ٣٢٦/١و الفتوى الحموية ص/ ٢٥وضمن مجموع الفتاوى ٤٢/٥-٤٦وذكره الإمام الذهبي في العلو ص/١٣٨-٣٨٦وراجع المختصر ص/١٤٤-١٤٥.

(٣) رواه الإمام الدار مي في الرد على الجهمية ص/٣٣واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٣٩٨/٢والبيهقي في الأسماء والصفات ٣٠٥/٢-٣٠٦و أورده شيخ الإسلام في الفتوى الحموية ص/٢٤وضمن مجموع الفتاوى ٤٠/٥وذكره الإمام الذهبي في العلو ص،١٣٨-١٣٩وصحح إسناده وراجع المختصر ص/١٤١-١٤٢.

(٤) تقدم عزوه انظر:ص/٨٦.

جاءت) رد على المعطلة ،وقولهم: (بلا كيف) رد عل الممثلة[1].

وذكر الإمام الذهبي[2] رحمه الله أن ما قاله الإمام مالك من أن كيفية الصفات غير معقولة ومنها صفة الاستواء ،هو قول أهل السنة قاطبة ،فهم رحمهم الله لا يتعمقون ولا يخوضون فيما خاض فيه أهل البدع المعطلة والمشبهة نفيا وإثباتا بل سكتوا عما لم يرد،وذكروا أنه لو كان للكيفية تأويل لبادر إلى بيانه الصحابة والتابعون،ولما وسعهم إقراره وإمراره،بل قرروا أنهم يعلمون يقينا أن الله جل جلاله لامثيل له في صفاته[3].

٣- وقال الفضيل بن عياض[4] رحمه الله ت١٨٧هـ:(ليس لنا أن نتوهم في الله كيف وكيف ،لأن الله وصف نفسه فأبلغ فقال:{ **قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد** } فلا صفة أبلغ مما وصف الله عز وجل نفسه ،وكل هذا النزول والضحك،وهذه المباهات،وهذا الإطلاع،كما شاء أن ينزل، وكما شاء أن يباهي ،وكما شاء أن يضحك ،وكما شاء أن يطلع ، وكما شاء أن يضحك ، فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف)[5].

فبين رحمه الله أن الله وصف نفسه بصفات الكمال فأبلغ في ذلك الصفة، ولم يبين الكيفية ،وأن البحث عن ذلك يؤدي إلى وصف الله تعالى بما لم يصف به نفسه ،وبما يتنزه عنه من التمثيل والتشبيه،والله تعالى لامثيل له ولاشبيه ولاكفو،بل هو أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد،وأهل السنة لا يتوهمون الكيفية في صفات الله تعالى ولذلك سلموا من الوقوع في التمثيل والتشبيه والتعطيل.

٤- ومن ذلك أنه روي في مجلس يزيد بن هارون رحمه الله ت ٢٠٦هـ حديث جرير

---

(١) انظر: رسالة الإكليل في المتشابه والتأويل ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٢/٣٢-٣٣ والرسالة التدمرية ص/٣١ وضمن مجموع الفتاوى ٣/٥٨والفتوى الحموية الكبرى ص/٢٤- ٢٥وضمن مجموع الفتاوى ٥/٣٩ و٤١وشرح حديث النزول ص/ ٣٢-٣٣وضمن مجموع الفتاوى ٥/٣٦٥ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الأصل، الدمشقي،الذهبي ،الإمام العلامة الحافظ المحدث المؤرخ الناقد ،من تصانيفه الكثيرة:(تاريخ الإسلام الكبير) و(ميزان الاعتدال في نقد الرجال)و(سير أعلام النبلاء) توفي سنة ٧٤٨هـ انظر: شذرات الذهب ٦/١٥٣ومعجم المؤلفين ٨/٢٨٩-٢٩٠.

(٣) انظر: كتابه العلو ص/١٣٩ومختصره ص/١٤١-١٤٢.

(٤) أبو علي الفضيل بن عياض التميمي، الإمام الزاهد المشهور، أصله من خراسان،وسكن مكة ،ثقة عابد ،توفي سنة ١٨٧هـ أو قبلها انظر: تقريب التهذيب ٢/١٥.

(٥) ذكره شيخ الإسلام في درء تعارض العقل ٢/٢٣-٢٤.عن كتاب السنة لأبي بكر بن الأثرم.وذكر أنه نقله عنه الخلال في كتاب السنة،وقد بحثت عنه في المطبوع فلم أجده.

بن عبد الله البجلي [1] ﷺ وفيه قول رسول الله ﷺ :((... **إنكم تنظرون إلى ربكم كما تنظرون إلى القمر ليلة البدر...**)) [2] فقال رجل في مجلس يزيد بن هارون يا أبا خالد ما معنى هذا الحديث ؟ فغضب وحرد [3] ،وقال : ما أشبهك بصبيغ [4] ،وما أحوجك إلى مثل ما فعل به!

ويلك! من يدري كيف هذا؟!ومن يتجاوز هذا القول الذي جاء به الحديث أو يتكلم فيه من تلقاء نفسه إلا من سفه نفسه ،فإنكم إن اتبعتموه و لم تماروا فيه سلمتم وإن لم تفعلوا هلكتم) [5] .

والشاهد قوله: (ويلك! من يدري كيف هذا)؟حيث فهم رحمه الله أنه يسأل عن كيفية رؤية الله تعالى،ولذا غضب ،وقرر أن ذلك من المتشابهات التي يجب الإيمان بها ويؤدب الخائض فيها والسائل عنها،وذلك لأن السؤال عن الكيفية مجاوزة عما جاء في الحديث ،من وجوب الإيمان برؤية الله تعالى من غير بحث وسؤال عن الكيفية المفضية إلى التشبيه أو الإنكار وليس هذا خاصا بالرؤية بل ذلك عام فيما يتعلق بالله تعالى ومن ذلك صفاته ﷻ .!

٥- وذكر أبو أحمد الهروي ت ١٦٧هـ [6] أن أهل السنة ابتعدوا عن تكييف صفات

---

(١) أبو عمرو جرير بن عبد الله البجلي الصحابي المشهور،بعثه رسول الله ﷺ إلى ذي الخلصة فهدمها،توفي سنة ٥١هـ وقيل غير ذلك انظر:الإصابة في تمييز الصحابة ٢٣٢/١.

(٢) حديث جرير بن عبد الله البجلي هذا أخرجه ابن ماجه في المقدمة،باب ما أنكرت الجهمية ح ١٧٧وأخرج البخاري حديثا بمعناه من حديث أبي هريرة في كتاب الآذان ٢/ ٣٤١ح٨٠٦.

(٣) حرد : أي:اشتد غضبه ،يقال: رجل حرد وحارد أي: غضبان. ويطلق على الرجل الذي إذا إغتاظ تحرش بالذي غاظه وهم به. انظر: لسان العرب ١٤٣/٣مادة (حرد).

(٤) صبيغ بن عسل هو الرجل الذي كان يسأل عن متشابه القرآن،فبلغ ذلك عمر بن الخطاب ﷺ ،فبعث إليه،وقد أعد له عراجين من النخل فضربه بها حتى شجه ،وخرج الدم منه، ونهى الناس عن مجالسته . انظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث للإمام الصابوني ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١١٨/١-١١٩.

(٥) ذكره الإمام الصابوني في كتابه عقيدة السلف وأصحاب الحديث المطبوع ضمن المرجع السابق ١١٨/١و الإمام أبو القاسم التيمي في الحجة في بيان المحجة ٤٦٩/٢-٤٧٠

(٦) أبو أحمد بن أبي سلمة القرشي الهروي ،ذكر الإمام أبو القاسم التيمي أنه كان من أفاضل من كان بخراسان من العلماء والفقهاء، انظر: المرجع السابق ٤٧٦/٢و لم أجد ترجمته فيما وقفت عليه من كتب التراجم،غيرأن محقق كتاب الحجة في بيان الحجة محمد أب ورحيم ذكر أن والده هو حماد بن سلمة القرشي ،و لم يترجم له،وحماد بن سلمة توفي سنة ١٦٧هـ. انظر: الحجة في بيان الحجة ٤٦٧/٢.

الله تعالى،وعن تفسير أهل التكييف والتشبيه ،بل تلقوها بحسن القبول تصديقاً، ونزهوا الله عـز وجل عن صفات المخلوقين ،وقرروا أنّ الكيف عن صفات الله تعالى مرفوعٌ [(١)].

٦- وقال الإمام ابن قتيبة [(٢)] رحمه الله ت٢٧٦هـ في معرض مناقشته المنكرين لرؤيـة الله تعالى الخائضين في البحث عن الكيفية: (فإنْ قالوا لنا:كيف ذلك المنظور والمنظـور إليـه؟ قلنا: نحن لا ننتهي في صفاته جل جلاله إلا حيث انتهى إليه رسول الله ﷺ ولاندفع مـا صـح عنه،لأنه لا يقوم في أوهامنا ولا يستقيم على نظرنا،بل نُؤمن بذلك من غير أنْ نقول فيه بكيفيـة وحد) [(٣)].

وذكر رحمه الله أنّ الله وضع عن عباده أن يفكروا فيه كيف كان، وكيف قَدَّر وكيـف خلق ،وأن البحث عن ذلك مستحيل ممتنع، لأنه تكليف بما لايقدر عليه العبد،ولم يكـن إدراك ذلك في وسعه ولا في تركيبه [(٤)].!

٧- وذكر الإمام أبوالحسن الأشعري رحمه الله ت ٣٣٠هـ إجماع أهل السنة علـى الإيمان بصفات الله،وعدم التعرض في ذلك بالتكييف،وتقرير أنّ ترك التكييف في صفـات الله تعالى لازم [(٥)].

٨- وعقد الإمام ابن منده رحمه الله ت٣٩٥هـ في كتابه التوحيد [(٦)] فصلا عنون لـه بقوله:(ذكر بيان النهي عن تقدير كيفية صفات الله عزوجل ، والدليل على إثبات صفاتـه وأنّ الله وصف نفسه بالسمع والبصر واليمين بترك التشبيه والتمثيل) وأورد تحته النصوص الدالـة على ما ذكر.فبين رحمه الله بصنيعه هذا أنّ تقدير كيفية صفات الله تعالى منهيٌ عنه ،لأنه طريق إلى التشبيه والتمثيل ،وأنّ أهل السنة يصفون الله بما وصف به نفسه في كتابه وعلـى لسـان رسوله ﷺ بترك التكييف والتشبيه والتمثيل.!

---

(١) انظر: المرجع نفسه ٢/٤٦٧-٤٧٧.

(٢) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الإمام العلامة الكاتب الأديب اللغوي .قال عنه الإمـام الخطيب البغدادي:(كان ثقة دينا فاضلا) من مصنفاته:(تأويل مختلف الحديث)و(الشعر والشعراء) توفي سنة ٢٧٦هـ انظر: تاريخ بغداد ١٠/١٧٠وسيرأعلام النبلاء ١٣/٢٩٦.

(٣) تأويل مختلف الحديث ص/١٨٨.

(٤) انظر: الإختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ص/٤٠.

(٥) انظر:رسالته إلى أهل الثغر ص/١٣٣.

(٦) انظر: ج ٣/٢١.

٩- وذكر الإمام أبو محمد الجويني[١] رحمه الله ت٤٣٨هـ والد إمام الحرمين[٢] أن صفات الله تعالى معلومة من حيث الثبوت،غير معقولة من حيث التكييف والتحديد ،فيكون المؤمن بها مبصرا من وجه،أعمى من وجه ،مبصرا من حيث الإثبات والوجود ،أعمى من حيث التكييف والتحديد،وبهذا يحصل له الجمع بين إثبات الصفات،وبين نفي التحريف والتشبيه،الذي هو مراد الرب تعالى من العباد[٣] .

١٠- وذكر الإمام أبو عثمان الصابوني[٤] رحمه الله ت ٤٩٩هـ أن أصحاب الحديث أثبتوا لله تعالى ما أثبته لنفسه في كتابه،وعلى لسان رسوله ﷺ ،وابتعدوا عن تحريف الجهمية المعطلة،وتكييف المشبهة الممثلة،وقد أعاذ الله أهل السنة من التحريف والتكييف حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه،وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه[٥] .

١١- وذكر الإمام البغوي[٦] رحمه الله ت ٥١٠هـ أن الامتناع عن الخوض في صفات الله تعالى بالتكييف والتشبيه واجب،وأن المهتدي من سلك في نصوص الصفات طريق التسليم،وأن الخائض فيها زائغ،والمنكر معطل،والمكيف مشبه،تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا: { **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}[٧] .

١٢- وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ت٧٢٨هـ موقف أهل السنة من طلب معرفة كيفية صفات الله تعالى،وأن ذلك بدعة عندهم،وأنهم مجمعون على أن كيفية الصفات ليس بحاصل للعباد،لأن العلم بكيفية الصفات فرع العلم بكيفية الموصوف،فإذا

---

(١) أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية الجويني ،كان على طريقة الأشاعرة في علم الكلام ،ثم رجع عن ذلك إلى مذهب السلف وألف :(إثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد وتنزيه الباري عن الحصر والتمثيل والكيفية) توفي سنة٤٣٧هـ انظر ترجمته في: تبيين كذب المفتري لابن عساكر ص/٢٥٧-٢٥٨والأعلام ٤/١٤٦-١٤٧.

(٢) أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ، المشهور بإمام الحرمين،من كبار أئمة الأشاعرة،وقد ندم في آخر عمره بسبب خوضه في الكلام المذموم،ورجع إلى مذهب السلف،من مصنفاته:(الشامل في أصول الدين) توفي سنة ٤٧٨هـ انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/١٦٧وسير أعلام النبلاء ١٨/٤٦٧وكتاب العلو للذهبي ص/٢٥٧-١٥٩.

(٣) انظر:رسالة أبي محمد الجويني في إثبات الاستواء والفوقية ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١/١٨٢.

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤٠.

(٥) انظر كتابه: عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن المرجع السابق ١/١٠٦-١٠٧.

(٦) تقدمت ترجمته انظر:ص/٧٥.

(٧) انظر كتابه: شرح السنة ١٥/٢٥٧-٢٥٨.

كان الموصوف لاتُعلم كيفيته امتنع أنْ تُعلم كيفية صفاته[1].

ووضح رحمه الله أنَّ أهل السنة متفقون على نفي معرفة حقيقة الله وكيفية صفته فنفوا المعرفة بالكيفية ،حيث قالوا:لا تجري ما هيته في مقال،ولاتخطر كيفيته بمثال ولايحيط أحدٌ من المخلوقين على حقيقة ذاته.

وذكرأدلة عقلية لبيان عدم معرفة كيفية ذات الله تعالى وصفاته،فذكر الجنة والروح،والخضر مع موسى عليه السلام وغير ذلك من الأشياء التي ذُكر لنا وصفها،وهي أمور غيبية، ولانعلم كيفيتها فخالقها من باب أولى ألا تعلم كيفيته،لعدم ورود النص بذلك فلا يجوز البحث فيه بأيِّ حال من الأحوال ،لما يُفضي إليه من الوقوع في التمثيل المنتفي عن الله تعالى[2].

فَعُلم مما تقدم أنَّ أهل السنة مجمعون على النهي عن التكييف في ذات الله تعالى وصفاته ،ويردون بذلك على المشبهة الذين خاضوا في كيفية الصفات،وعلى المعطلة الذين خاضوا كذلك في كيفية الصفات،فوقعوا في التشبيه ثم فروا منه إلى التعطيل[3] ،يردون بذلك على هاتين الطائفتين المبتدعتين،وينزهون الله تعالى عن معرفة كيفيته وتشبيهه بذلك في ذاته وصفاته ،المناقض لصفات الكمال الثابتة له تعالى أزلا وأبدا.

ثانيا: النهي عن التفكر في ذات الله عزوجل.

ومن الأمور المفضية إلى التشبيه،والتي نهى عنها أهل السنة التفكر في ذات الله تعالى،لأنَّ ذاته جل جلاله أعظم من أن يدخل فيها التفكير،لأنَّ التفكير والتقدير إنما يكون في الأمثال والمقاييس التي يكون فيها تشابهٌ وهي المخلوقات،وأما الخالق تعالى فليس له شبيه ولانظير ولامثيل وهو تعالى كما قال:﴿**لاتدركه الأبصار وهو يُدرك الأبصار**﴾ الأنعام [١٠٣] وكما قال: ﴿ **ولايحيطون به علماً** ﴾ طه [١١٠].

ويعتبر التفكر في ذات الله عزوجل من منافذ الشيطان التي يدخل منها إلى الإنسان فيوحي إليه بوساوسه الإبليسية قاصداً إغواءه وتشكيكه في توحيده لنقض إيمانه[4].!

---

(١) انظر: الرسالة التدمرية ص/ ١٥وضمن مجموع الفتاوى ٢٥/٣ونقض المنطق ص/٦ وضمن مجموع الفتاوى ٧/٤و٦وكتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٣٩٩/٦.

(٢) انظر: الرسالة التدمرية ص/ ١٦-١٨وضمن مجموع الفتاوى ٣/ ٣٨-٣٤والرسالة المدنية ص/٤٩وضمن مجموع الفتاوى ٣٥٥/٦ ونقض التأسيس (المطبوع) ٦٤/١.

(٣) سيأتي بيان ذلك في الباب الرابع انظر:ص/٩٤٩.

(٤) انظر: تعليقات الدكتور:رضا الله المباركفوري على كتاب العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني ٢٦٩/١-٢٧٠.

فإنَّ الشيطان لعنه الله كما ذكر الإمام عمرو بن عثمان المكي [(١)] رحمه الله من أعظم ما يُوسوس في التوحيد بالتشكيك،وفي صفات الرب بالتمثيل والتشبيه أوبا لجحود لها أو التعطيل [(٢)].!!

ولذا نهى أهل السنة عن التفكر في ذات الله تعالى،وأمروا بالتفكر في المخلوقات الدالة على عظمة الله عز وجل وتوحيده،وقد عقد الإمام أبو القاسم اللالكائي [(٣)] رحمه الله في كتابه (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) [(٤)] فصلا عنون له بقوله:(سياق ماروُي عن النبي ﷺ في النهي عن التفكر في ذات الله عزوجل)ذكر فيه بعض الآثار والأحاديث الواردة في النهي عن التفكر في ذات الله تعالى،والآمرة بالتفكر في المخلوقات الدالة على عظمة الله تعالى وتوحيده،وقد أعقبه بفصل آخر عنون له بقوله:(سياق ماروُي في تكفير المشبهة) [(٥)] فكأنه بصنيعه هذا يشير رحمه الله إلى أنَّ التفكر في ذات الله من الأمور المفضية إلى التشبيه وفي بعض الآثار التي أوردها في النهي عن التفكر في ذات الله فيها النهي عن التمثيل والتشبيه،مما يدل على أنَّ التفكر في ذات الله مفضٍ إلى التشبيه والتمثيل الذي يتره عنه الباري ﷻ .!!

ومن الأحاديث التي يستدل بها أهل السنة على النهي عن التفكر في ذات الله المفضي إلى التشبيه ما رواه أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:((**يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته**)) [(٦)].

وفي رواية:((**فمن وجد من ذلك شيئاً ،فليقل: آمنت بالله**)) [(٧)].وفي رواية ((**فإذا قالوا ذلك .فقولوا: { الله أحد* الله الصمد * لم يلد ولم يولد* ولم يكن له كفوا أحد }**

---

(١) أبو عبدالله عمرو بن عثمان بن كرب المكي الصوفي الزاهد ، العالم ،قال عنه الإمام الذهبي:(كان عمرو هذا من نظراء الجنيد،كبير القدر) توفي سنة ٢٩٧هـ انظر: العلو الذهبي ص/٢١٢ وكتابه العرش ٢/ ٢٧٢والأعلام ٥/٨١-٨٢.

(٢) ذكره شيخ الإسلام في نقض التأسيس (المطبوع) ٥٢٧/٢والإمام الذهبي في العلو ٥٢٧/٢وفي كتابه العرش ٢٧١/٢.

(٣) تقدمت ترجمته انظر: ص/٤٠.

(٤) انظر: ٥٢٤/٢- ٥٢٧كذلك عقد مثله الإمام أبو الشيخ الأصبهاني باباً في ذلك في كتابه العظمة٢٠٩/١-٢٧٠.

(٥) انظر: شرح أصول الاعتقاد ٥٢٨/٢.

(٦) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق ٣٨٧/٦ح٣٢٧٦ومسلم في كتاب الإيمان ١٢٠/١ح٢١٤.

(٧) رواها مسلم في كتاب الإيمان ١١٩/١ح٢١٢. عن أبي هريرة.

ثم ليتفل عن يساره ثلاثا وليستعذ من الشيطان))[١] .

ففي هذا الحديث يحذر النبي ﷺ من الشيطان الرجيم الذي يوسوس للإنسان بالتفكير في ذات الله عز وجل بغرض التشكيك في توحيد الله،والوقوع في التشبيه والتعطيل، وقد أرشد النبي ﷺ إلى ما يفعله العبد إذا وقع في ذلك ،فأمره أن يستعيذ من الشيطان الرجيم،والنطق بالتوحيد والإيمان بالله تعالى،وقراءة سورة الإخلاص التي تخلص قارئها كما ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله من الشرك العلمي المتمثل في التشبيه والتمثيل ووصف الله تعالى بما لا يليق به من صفات العيوب والنقائص[٢] .

فحق على كل مؤمن كما قال الإمام نعيم بن حماد رحمه الله:(أن يؤمن بجميع ما وصف به نفسه،ويترك التفكر في الرب تبارك وتعالى، ويتبع حديث النبي ﷺ أنه قال: **((تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق))**[٣] -ثم قال نعيم رحمه الله - ليس كمثله شيئ ولا يشبهه شيى من الأشياء)[٤] للدلالة على أن التفكر في ذات الله تعالى مفض إلى التمثيل الذي يتتره عنه الباري ﷻ .!!

فيحرم التفكر في ذات الله تعالى،وتمثيله بخلقه،وعلى العقول أن تعقل ما وصف الله به نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ وتجتنب التمثيل في ذلك ،قال الربيع بن سيمان[٥] رحمه الله : (سألت الشافعي رحمه الله عن صفات الله تعالى فقال:حرام على العقول أن تمثل الله ،وعلى الأوهام أن تحده ،وعلى الظنون أن تقع ،وعلى النفوس أن تفكر ، وعلى الضمائر أن تعمق

(١) رواها أبو داود في كتاب السنة ٩٢/٥ ح٤٧٢٢عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) انظر: زاد المعاد ٣١٦/١.

(٣) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في كتابه العظمة مرفوعا إلى ابن عباس ﷺ ٢١٦/١والهروي في كتاب الأربعين في دلائل التوحيد ص/٩٠ ح٣٨و البيهقي في شعب الإيمان١/١/٣٥وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته ٥٧٢/١ ح٢٩٧٥ورقم/٢٩٧٦ عن ابن عمر،ومثله عن ابن عباس رضي الله عنهما.وراجع: كتابه :سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٩٥/٤-٢٩٧وتخريجه في:تعليقات الدكتور:رضا المباركفوري على كتاب العظمة لأبي الشيخ ٢١٨/١رقم/٦وتعليقات شيخي الدكتور علي ناصر فقيهي على كتاب الأربعين للهروي ص/٩٠-٩١رقم/١.

(٤) ذكره اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٥٢٧/٢رقم/٩٢٩.

(٥) أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي،مولاهم ،البصري،صاحب الإمام الشافعي وناقل علمه . توفي سنة ٢٧٠هـ انظر:سيرأعلام النبلاء ٥٨٧/١٢،شذرات الذهب ١٥٩/٢.

وعلى الخواطر أن تحيط وعلى العقول أن تعقل إلا ما وصف به نفسه ،أوعلى لسان نبيه ﷺ)[1].!

وروى الإمام أبو الشيخ الأصبهاني[2] في كتابه العظمة من طريق سفيان الثوري[3] رحمه الله في قول الله تعالى :{وأن إلى ربك المنتهى } النجم [٤٢] قال:(لافكرة في الرب عزوجل)[4]

اوقال إسحاق بن راهويه[5] رحمه الله: (لا يجوز الخوض في أمر الله كما يجوز الخوض في أمر المخلوقين لقوله تعالى:{ لايسأل عما يفعل وهم يسألون } الأنبياء [٢٣] ولا يجوز أن يتوهم على الله بصفاته ،وأفعاله بفهم ما يجوز التفكر في أمر المخلوقين)[6].

فبين رحمه الله عدم جواز التوهم على الله تعالى بصفاته،فلا يسأل عنها بكيف بل يجب الإيمان والتسليم،ولايجوز التفكر في ذات الله تعالى كما يجوز التفكر في ذوات المخلوقين وصفاقم وأفعالهم ،لأن الله تعالى لايقاس بخلقه ولايمثل بهم تعالى الله وتقدس علوا كبيرا.!

وسئل سهل بن عبد الله التستري[7] رحمه الله عن ذات الله تعالى فأجاب:(ذات الله موصوفة بالعلم،غير مدركة بالإحاطة ،ولامرئية بالأبصار في دار الدنيا،وهي موجودة بحقائق الإيمان ،من غير حد ولا إحاطة ولاحلول ،وتراه العيون في العقبى ظاهرا في ملكه وقدرته،وقد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته،ودلهم عليه بآياته،فالقلوب تعرفه،والعقول لا تدركه، ينظر إليه المؤمنون بالأبصار من غير إحاطة ولاإدراك نهاية...)[8].

فإجابته رحمه الله عن ذات الله تعالى كانت بإثبات ما يجب له من الصفات،والنهي عن

---

(١) ذكره الإمام بن قدامة في ذم التأويل ص/٣١وشيخ الإسلام ابن تيمية في نقض المنطق ص/٥وضمن مجموع الفتاوى ٤/٥-٦.

(٢) عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الإمام الحافظ الصادق محدث أصبهان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني،من مصنفاته:(كتاب التاريخ على السنين) و(كتاب الثواب) توفي سنة ٣٦٩هـ انظر: سير أعلام النبلاء ٢٧٦/٦وتذكرة الحفاظ ٩٤٥/٣ومعجم المؤلفين ١١٤/٦.

(٣) تقدمت ترجمته انظر:ص/٢٩.

(٤) رواه أبوالشيخ الأصبهاني في كتاب العظمة ٢١٧/١-٢١٨و٢٢٢.

(٥) تقدمت ترجمته انظر:ص/٥٣.

(٦) ذكره شيخ الإسلام في كتاب الاستقامة ٧٨/١.

(٧) أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري ،أحد أئمة الصوفية وأعلامهم. قا ل عنه الإمام الذهبي:(كان سهل شيخ العارفين في زمانه) توفي سنة ٢٨٣هـ انظر: كتاب العلو لذهبي ص/٢٠٠والأعلام ١٤٣/٣.

(٨) ذكره أبو القاسم القشيري في رسالته الموسومة بالرسالة القشيرية في علم التصوف٥٨٥/٢بتحقيق د/ عبد الحليم محمود،ومحمود بن الشريف.وذكره ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية ص/٢٤٠.

البحث في كيفة ذاته والتفكر فيها،وقد استدل على ذلك بأنَّ الله لايُرى في الدنيا،ويرى في الآخرة لكن لايُحاط به رُؤية ،فكيف تعرف كيفية ذاته فيتفكر فيها،وإنما التفكر المأمور به شرعاً في مخلوقاته ﷻ الدالة على عظمته وتوحيده.!

وذكر الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله السبب الذي نُهي من أجله التفكر في ذات الله تعالى بقوله:(لاتبلغه الأوهام ،ولاتدركه الأفهام ،ولايشبهه الأنام)[1].!

والتفكرفي الرب تعالى كما ذكر الإمام أبوالحسن البربهاري[2] رحمه الله بدعة ،لأنه يقدح الشك في القلب[3].وماكان كذلك فيجتنبه المؤمنون ،ويتفكرون فيما أُمر بالتفكر فيه من آيات الله تعالى ومخلوقاته الدالة على عظمته ،قال الإمام ابن أبي زيد القيرواني[4] رحمه الله:(يعتبر المفكرون بآياته ولايفكرون في ماهية ذاته)[5].!

وذكر العلامة أبو الفضل عباس السكسكي أنَّ الله تعالى لم يندب عباده إلى التفكر في ذاته وصفاته ،بل ندبهم إلى التفكر في مخلوقاته بقوله:﴿ **أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيئ** ﴾ الأعراف [١٨٥]وذلك ليستدل بوجود الصنعة على صانعها،وأنه خلق مخلوقات ،ودبر تدبيرات بعزيز قدرته وبديع حكمته لايقدر عليها أحد غيره،فالذي يجب على المكلف الإيمان بالله عزوجل،والإقرار بوحدانيته،وإجراء صفاته كما أُنزل بها القرآن العظيم،ووردت بها السنة من غيرتكييف ولاتمثيل[6] .

فعلى المؤمن كما ذكر الشيخ مرعي الكرمي[7] رحمه الله أنْ يرضى لنفسه مارضيه الله له، ويقف عند خبر الله تعالى مُسلماً مصدقا مجتنباًالتنقير والبحث،والتفكر في ذات الله

---

(١) العقيدة الطحاوية مع شرح ابن أبي العز ص/١١٩-١٢٠.

(٢) تقدمت ترجمته انظر: ص/ ٢٥٣.

(٣) انظر كتابه:شرح السنة ص/٣٢.

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤٦.

(٥) مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني ص/٦.

(٦) انظر كتابه:البرهان في عقائد أهل الأديان ص/٩٤.

(٧) زين العابدين مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي نسبة إلى(طوركرم) بفلسطين ،المقدسي، الإمام العلامة الحنبلي له مصنفات كثيرة منها: (بهجة الناظرين في آيات المستدلين)و(الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية) توفي سنة ١٠٣٣هـ انظر: الأعلام ٢٠٣/٧ وترجم له الشيخ شعيب الأرناؤوط في مقدمة كتابه أقاويل الثقات ترجمة واسعة ص/٢٩-٤٣.

واستعمال الأقيسة الفاسدة الخاصة بالمخلوق المفضية إلى التمثيل ،فإن الله تعالى مخالف لجميع الحوادث ،ذاته لاتشبه الذوات ،وصفاته لاتشبه الصفات،بل هو منفرد عن جميع المخلوقات،ليس كمثله شيئ لافي ذاته ولافي صفاته ولا في أفعاله[(١)].!

فعلم مما تقدم أن التفكر في ذات الله تعالى منهي عنه عند أهل السنة والجماعة،لما يفضي إليه من القول بالتشبيه والتمثيل، والشك في توحيد الله الناقض للتوحيد والإيمان وأن الله تعالى قد أمر عباده بالتفكر في مخلوقاته الدالة على عظمته وتوحيده ﷻ.!

ثالثا : النهي عن استعمال الأقيسة الفاسدة في الأمور الإلهية .

ومن الأمور التي أدت بالمشبهة إلى القول بالتشبيه قياسهم صفات الله تعالى على صفات المخلوق،فمن قال منهم:(له يد كيدي وسمع كسمعي)ونحو هذه المقالة الفاسدة فقد قاس الخالق تعالى على نفسه ، فكل من توهم التشبيه فقال به مثل المشبهة أو وقع فيه و لم يلتزمه كالمعطلة إنما قاس الخالق على المخلوق ،لذا نهى أهل السنة والجماعة عن استعمال الأقيسة الفاسدة في الله تعالى وصفاته ،لما تفضي إليه من القول بالتشبيه ،وبينوا أن الله لايقاس بخلقه لأنه لاشبيه له ولامثيل،ولا يجوز استعمال الأقيسة الفاسدة في توحيد الله بل يجب تتريه الله عن أن يقاس بخلقه أويمثل بهم،ويجب وصفه بصفات الكمال قال الإمام أبو يوسف القاضي[(٢)] رحمه الله:(...أمرنا الله أن نوحده،وليس التوحيد بالقياس،لأن القياس يكون في شيئ له شبه ومثل ،والله لاشبه له ولامثل :{ **فتبارك الله أحسن الخالقين** } المؤمنون[١٤]ثم قال: وكيف يدرك بالقياس،وهو تعالى خالق الخلق بخلاف الخلق ،ليس كمثله شيئ تبارك وتعالى...)[(٣)].

فبين رحمه الله أنَّ الله تعالى أمر بتوحيده بأسمائه وصفاته،وأنه لايجوز استعمال القياس في ذلك،لأن الله عزوجل لايُقاس بخلقه،والقياس إنما يكون في شأن المخلوق الذي له شبيه ومثيل، أما الله جل جلاله لاشبيه له ولامثيل فلا يُقاس بخلقه.!

وقد أخبر الرسول ﷺ أنَّ الناس سيستفتون عن خالقهم،حتى يقول أحدهم:((هذا الله

---

(١) انظر كتابه:أقاويل الثقات ص/١٣٤-١٣٥.

(٢) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي صاحب الإمام أبي حنيفة رحمه الله،الفقيه الأصولي المجتهد المحدث، قال عنه ابن أبي حاتم:(كان يميل إلى أهل الحديث كثيراً) من مصنفاته:(كتاب الخراج) توفي سنة١٢٨هـ انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٠١/٦ومعجم المولفين ٢٤٠/١٣.

(٣) رواه الإمام أبو القاسم التيمي في كتابه الحجة في بيان المحجة ١١٣/١.

خلق الخلق فمن خلقه))[1].

وهذا السؤال كما ذكرالدكتور علي بن ناصر فقيهي -حفظه الله -: قياس بالعقل للخالق سبحانه على المخلوق ،والعقل قاصر لم يعرف إلا هذا العالم المخلوق المشاهد فأراد أن يقيس الخالق عليه.!!

ولهذا قال رسول الله ﷺ في الحديث نفسه: ((**فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته**))[2] وفي رواية قال أبو هريرة ﷺ :(فبينا أنا في المسجد، إذْ جاءني ناسٌ من الأعراب.فقالوا ياأبا هريرة؟ هذا الله. فمن خلق الله؟ قال: فأخذ حصًى بكفه فرماهم.ثم قال: قوموا، قوموا ، صدق خليلي)[3] فالعقل لامجال له إلا التسليم،والإيمان بالله تعالى كما أخبر عن نفسه ﷻ[4].!

وردَّ الإمام ابن عبد البر رحمه الله على نفاة الصفات الذين يقيسون الخالق على المخلوق بقولهم: (لو كان في مكان لأشبه المخلوقات لأنَّ ما أحاطت به الأمكنة وإحتوته مخلوق) فردَّ عليهم بأنَّ هذا لايلزم ولامعنى له، لأنه عزوجل ليس كمثله شيئ من خلقه ولايُقاس بشيئ من بريته،لايُدرك بقياس،ولايُقاس بالناس، لاإله إلا الله، كان قبل كل شيئ ثم خلق الأمكنة والسموات والأرض ومابينهما،وهوالباقي بعد كل شيئ ،وخالق كل شيئ لاشريك له،وقد قال المسلمون وكل ذي عقل أنه لايعقل كائن إلا في مكان،وماليس في مكان فهو عدم،وقد صحَّ في المعقول وثبت بالواضح من الدليل أنه تعالى كان في الأزل لافي مكان وليس بمعدوم،فكيف يُقاس على شيئ من خلقه،أويجري بينه وبينهم تمثيل أوتشبيه؟ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا[5].!

فبين رحمه الله أنَّ قياس الخالق على المخلوق مفضٍ إلى التمثيل ،وأنَّ الله لايُقاس بشيئ من خلقه ،لأنه موصوف بصفات الكمال لاشبيه له ولامثيل.!

والقياس الذي لايستعمل في حق الله تعالى عند أهل السنة هو القياس الفاسد المبتدع

---

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق ٣٣٦/٦ح٣٢٧٦ومسلم في كتاب الإيمان ١١٩/١ح٢١٢ عن أبي هريرة ﷺ

(٢) تقدم عزو هذا الحديث انظر:ص/٢٧١.

(٣) روه مسلم في كتاب الإيمان ١٢١/١ح٢١٥.

(٤) انظر :تعليقات الدكتور علي ناصر فقيهي على كتاب التوحيد لابن منده ١٨/٣.

(٥) انظر: التمهيد لابن عبد البر ١٣٥/٧-١٣٦وذكره الإمام ابن القيم في إجتماع الجيوش الإسلامية ص/ ٥٦ على أنه من قول أبي القاسم عبدا لله بن خلف الأندلسي.

المفضي إلى التمثيل كقياس الشمول والتمثيل[1] ، فالله عزوجل له المثل الأعلى فلا يجوز كما ذكر شيخ الإسلام-رحمه الله-أنْ يُقاس على غيره قياس تمثيل يستوي فيه الأصل والفرع،ولايُقاس مع غيره قياس شمول تستوي أفراده في حكمه ، فإنّ الله ليس مثلا لغيره ولامُساويا له، بل مثل هذه الأقيسة هو ضرب الأمثال لله تعالى، وهو من الشرك والعدل بالله،وجعل الند له تعالى،وجعل غيره كفواً له وسَمِياً[2].!!

والله تعالى لامثيل له ولاظهير فكيف يُقاس بخلقه؟بل هو أحد صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد ،فلا يُستعمل في شأنه عند أهل السنة إلا قياس الأولى المستنبط من القرآن الكريم ،الذي هو المثل الأعلى مثل أنْ يُقال كما ذكر شيخ الإسلام:كل نقصٍ يتنزه عنه مخلوق من المخلوقات،فالخالق أولى بالتنزه عنه،وكل كمال مطلق ثبت لموجودٍ من الموجودات ،فالخالق تعالى أولى بثبوت الكمال المطلق الذي لانقص فيه بوجه من الوجوه،لأنه تعالى واجب الوجود[3]،فوجوده أكمل من الوجود الممكن من كل وجه،ولأنه تعالى مبدع الممكنات وخالقها فكل كمال لها فهو منه وهو معطيه،والذي خلق الكمال وأبدعه وأعطاه أحق بأن يكون له الكمال[4][5].!

فَعُلم مما تقدم أنّ الله تعالى لايُقاس بخلقه ،ولاتستعمل في حقه الأقيسة الفاسدة وقد نهى أهل السنة عن ذلك،وبينوا أنه مفضٍ إلى التمثيل والتشبيه ،وأنه تعالى لايُقاس بخلقه لأنه لاشبيه له ولامثيل،فكيف يُقاس بهم؟!!

---

(١) سيأتي ذكر أمثلة من استدلال المشبهة بذلك وموقف أهل السنة منه على سبيل التفصيل انظر:ص/٢٥٧.

(٢) انظر: نقض التأسيس (المطبوع) ٣٢٧/١-٣٢٨وراجع:كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٢٠١/٥ والتفسيرالكبير ٢٧٣/١-٢٧٤ ودرء تعارض العقل ٢٩/١و٢٧٣-٢٧٤والتحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية ١٠٥/١وشرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن صالح العثيمين ١٢٩/١.

(٣) هذا من باب الإخبار،وباب الإخبار عن الله تعالى أوسع،بخلاف أسمائه تعالى وصفاته فإنها توقيفية انظر:بدائع الفوائد ١٤٧/١.

(٤) انظر: درء تعارض العقل ٣٦٢/٧و كتاب مجمل اعتقاد السلف ضمن مجموع الفتاوى ٢٩٧/٣.

(٥) تقدم بيان قياس الأولى وطريقة الاستدلال به عند ذكر منهج أهل السنة في صفات الله تعالى على سبيل الإجمال انظر:ص/٩٥-٩٦.

المبحث الثاني: في بيان موقف المشبهة من الصفات الفعلية بذكر أمثلة منها وموقف أهل السنة من ذلك.

مدخل:ذكرت في المبحث السابق مذهب المشبهة في صفات الله تعالى على سبيل الإجمال،وموقف أهل السنة من ذلك،وفي هذا المبحث سأبين موقف المشبهة من صفات الأفعال ،بذكر بعض صفات الله الفعلية،وبيان موقف أهل السنة من موقف المشبهة فيها على سبيل التفصيل.

ويحسن قبل الشروع في ذلك أنْ أُوضح أقسام صفات الله تعالى عند أهل السنة ليحصل للقارئ تصور بذلك .

تنقسم صفات الله تعالى عند أهل السنة من حيث الإثبات والنفي،إلى ثبوتية وسلبية[(١)] .

أما الثبوتية فهي:الصفات التي أثبتها الله تعالى لنفسه في كتابه أوعلى لسان رسوله ﷺ وهي كلها صفات كمال لانقص فيها بوجه من الوجوه ،كالحياة والعلم والقدرة والاستواء والوجه ونحوها.

وأما السلبية فهي: الصفات التي نفاها الله تعالى عن نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ،وكلها صفات نقص في حقه ﷻ ،كالموت والنوم والجهل والعجز واللغوب، ونحوها، فيجب نفيها عن الله تعالى مع إثبات كمال ضدها على الوجه الأكمل[(٢)] .

وتنقسم الصفات الثبوتية إلى قسمين: ذاتية وفعلية[(٣)] .

فالذاتية هي: الصفات الملازمة لذات الله تعالى،التي لاتنفك عنها أزلا وأبداً،ولا تتعلق بها مشيئته تعالى وقدرته،وذلك كصفة العلم والقدرة والسمع والبصر والوجه واليدين والعظمة

---

(١) انظر: الصفات الإلهية للشيخ محمد أمان الجامي ص/١٩٩-٢٠٣وشرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد صالح العثيمين ١٤٢/١والقواعد المثلى له ص/٣١.

(٢) انظر: المرجع السابق ص/٣١وشرح العقيدة الواسطية ١٤٢/١-١٤٣.

(٣) انظر: الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة مع شرح القارئ ص/ ٢٥وكتاب التفسير ضمن مجموع الفتاوى٣٨٩/١٦وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص/١٢٧وتعليقات الشيخ ابابطين على لوامع الأنوار البهية للسفاريني ١١٢/١والكواشف الجلية عن معاني الواسطية للشيخ عبدالعزيز السلمان ص/٤٢٩والصفات الإلهية للشيخ محمد أمان ص/٢٠٧-٢٠٨وشرح العقيدة الواسطية للهراس ص/٩٨-٩٩والقواعد المثلى ص/٣٤.

والجلال ونحوها[1].

وأما الصفات الفعلية فهي كما قال شيخ الإسلام رحمه الله:(الأمور التي يتصف بها الرب عز وجل فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته)[2] إن شاء فعلها،وإن لم يشأ لم يفعلها وذلك كصفة الاستواء والنزول والمجيئ والضحك والمحبة والرضى ونحوها[3].

وقد تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين كصفة الكلام ،فإنها باعتبار أن الله لم يزل ولا يزال متكلما فهي صفة ذاتية،وباعتبار آحاد الكلام وأنه تعالى متى شاء أن يتكلم تكلم فهي صفة فعل[4].

وتنقسم صفات الله الفعلية من حيث اللزوم والتعدي كما ذكر شيخ الإسلام إلى **قسمين**: صفات فعلية قائمة به تعالى كالتكلم والنزول والاستواء والمجيئ ونحوها.

وصفات فعلية متعدية بالمخلوق كالخلق والإحياء والإماتة ونحوها،والله عز وجل وصف نفسه بالأفعال اللازمة والمتعدية على الوجه اللائق به تعالى[5].

إذا عرف هذا فإني سأذكر في هذا المبحث أمثلة من صفات الله الفعلية[6] القائمة بمشيئته تعالى وقدرته وذكر بعض مقالات المشبهة فيها مع مناقشتهم وبيان موقف أهل السنة في ذلك على سبيل

---

(١) انظر:كتاب التفسير ضمن مجموع الفتاوى ١٦/٣٨٩-٣٩٠والكواشف الجلية عن معاني الواسطية للشيخ عبد العزيز السلمان ص/٤٢٩وشرح العقيدة الواسطية للهراس ص/ ٩٩والقواعد المثلى ص/٣٤والمفسرون بين الإثبات والتأويل للدكتور محمد عبد الرحمن المغراوي ١/١١٨.

(٢) كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٦/٢١٧.

(٣) انظر: المرجع نفسه ٦/٢١٧-٢١٨ والكواشف الجلية عن معاني الواسطية ص/٤٣٠وشرح العقيدة الواسطية للهراس ص/٩٨والقواعد المثلى ص/٣٤والمفسرون بين الإثبات والتأويل في آيات الصفات للدكتور: المغراوي ١/١١٨-١١٩.

(٤) انظر: كتاب التفسير ضمن مجموع الفتاوى١٦/٣٨٩-٣٩٠وشرح العقيدة الطحاوية ص/١٨٠والقواعد المثلى ص/٣٤.

(٥) انظر: درء تعارض العقل ٢/٣-٥ وكتاب التفسير ضمن مجموع الفتاوى ١٦/٣٩٠.

(٦) ستأتي أمثلة أخرى من صفات الله الذاتية وبيان موقف المشبهة منها،وموقف أهل السنة من ذلك في المبحث الثاني انظر:ص/٣٣١.

التفصيل الدال على موقفهم من مقالة التشبيه،وسيكون ذلك في مطالب:

المطلب الأول: مقالة المشبهة في صفة الاستواء وموقف أهل السنة منها.

المطلب الثاني: مقالة المشبهة في صفة الكلام وموقف أهل السنة منها.

المطلب الثالث: مقالة المشبهة في صفة النزول وموقف أهل السنة منها.

المطلب الرابع : مقالة المشبهة في صفة الإتيان والمجيئ وموقف أهل السنة منها..

المطلب الأول: مقالة المشبهة في صفة الاستواء وموقف أهل السنة منها.

أثبت المشبهة صفة الاستواء لكنهم غلو في ذلك ،وخاضوا في كيفيتها،حتى وقعوا في التمثيل المذموم،وهم في ذلك صنفان:

١- صنف اعتبروا استواء الله تعالى على عرشه كاستواء المخلوق،معتمدين في ذلك على اعتقادهم في الله عزوجل أنه جسم[(١)].

فادَّعوا أنهم لا يفهمون من صفة الإستواء إلا كاستواء الأجسام على الأجسام[(٢)].

وذكروا أنه تعالى إذا كان مستوياً على العرش فهو مماثل لاستواء الإنسان على السرير والفُلك ،إذ لا يعلم الاستواء على زعمهم إلا هكذا[(٣)].

وهؤلاء الصنف من المشبهة هم الذين ذكر الأئمة كالإمام أحمد،وإسحاق ابن راهويه،وشيخ الإسلام ابن تيميه رحمهم الله أنهم يقولون: استواء كاستواء[(٤)].

٢- وخاض صنف آخر من المشبهة كالهشامية والجواربية من الرافضة،والكرامية في البحث عن تفاصيل كيفية الاستواء[(٥)] ،فأثبتوا معنىً باطلا متضمنا التشبيه.

ومن مقالاتهم الفاسدة في ذلك قول هشام بن الحكم:(إنَّ الله مماس للعرش،وأنَّ العرش قد حواه وحده)[(٦)] وقول بعض أصحابه: (إنَّ الباري قد ملأً العرش ،وأنه مماسٌ له)[(٧)] وقول داود الجواربي:(إنَّ الله مماس للعرش ملاق له)[(٨)].

وقول ابن كرام: (إنَّ الله مماسٌ للعَرش من الصفحة العليا)[(٩)] وقوله:(له حدٌ من الجانب

---

(١) سيأتي ذكر مقالتهم في الله تعالى أنه جسم وموقف أهل السنة من ذلك انظر: ص/٣٧٢.

(٢) انظر:ما ذكره شيخ الإسلام عن مذهب المشبهة في صفة الإستواء في كتابه : الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٦/٣٥-٣٦وكتاب الطلاق ضمن مجموع الفتاوى٣٣/ ١٧٥والرد على الطوائف الملحدة ضمن الفتاوى الكبرى ٦/٤٧٢-٤٧٣.

(٣) انظر: ما ذكره شيخ الإسلام عن مذهب المشبهة في صفة الاستواء وابن أبي الحديد في ذلك: الحموية الكبرى ص/١٧وضمن مجموع الفتاوى ٥/٢٨وراجع:شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٢٩٦.

(٤) كما تقدم ذكره عند التعريف بمقالة التشبيه انظر:ص/٥٤.

(٥) انظر: ما ذكر عن مذهب المشبهة في صفة الاستواء في كتاب: أصول الدين للبغدادي ص/٧٦-٧٧والملل والنحل ١/١٠٨ والرد على من أنكر الحرف والصوت للسجزي ص/١٢٦-١٢٧ونقض التأسيس(المطبوع) ١/٤٠٠ و ٤٤٦وموقف شيخ الإسلام ابن تيميه من الكرامية في الإلهيات ص/١٧٠-١٧٣.

(٦) انظر: ماذكر عن مذهب المشبهة في صفة الاستواء في كتاب:مقالات الإسلاميين ١/٢٨٤ونقض التأسيس (المطبوع) ١/٤٠٠.

(٧) انظر: ما ذكر عن مذهب المشبهة في صفة الاستواء في كتاب :مقالات الإسلاميين ١/٢٨٤والمرجع السابق ١/٤٠٠.

(٨) انظر: التبصير في الدين ص/١١٢.

(٩) انظر: ما ذكر عن مذهب المشبهة في صفة الاستواء في كتاب الفرق بين الفرق ص/١٩٨والملل والنحل ١/١٠٨-١٠٩.

الذي ينتهي إلى العرش،ولانهاية له)[1].

وقد غلا أتباعه في البحث عن تفاصيل كيفية الإستواء ،فزعم بعضهم أنه تعالى على بعض أجزاء العرش[2]،وادعى بعضهم أن العرش امتلأ به بحيث لا يزيد من جهة المماسة، ولا يفضل منه شيئ على العرش[3]،وزعم بعضهم أن لله حدا من جهة السفل ومنها يلاقي العرش[4]،وأبدل بعضهم لفظ المماسة بالملاقات. فقالوا: إن الله ملاق للعرش[5]. تعالى الله عن مقالاتهم علوا كبيرا !!.

وسبب إطلاق هؤلاء المشبهة على الله تعالى أنه مستو بمماسة أوملاقات أو إحاطة أوحد والخوض في تفاصيل ذلك سببه هو قولهم:إن الله جسم،فلما أطلقوا على الله تعالى هذا اللفظ المبتدع جرهم ذلك إلى إثبات ما رأوه لازما له من المماسة والملاقات ونحوها[6] من الألفاظ المجملة المبتدعة التي خاضوا بها في كيفية الاستواء،لأنهم قاسوا استواء الله على عرشه بعد أن جعلوه جسما على استواء المخلوق ،فتوهموا أنه لا يكون جسما مستويا على جسم إلا بمماسة وملاقات،وأن يكون محاطا به،وهكذا شأن البدعة تجر إلى بدع أخرى مثلها،أوأشد منها.!!

موقف أهل السنة من مقالة المشبهة في صفة الإستواء.

أما موقف أهل السنة من مقالة المشبهة في صفة الإستواء فقد أبطلوها وذلك بتتريه الله تعالى عما إدعاه المشبهة من مماثلة إستواء الله تعالى لإستواء المخلوقين،وإثباته كما ورد على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته ،والنهي عن طلب كيفية الإستواء التي خاض فيها المشبهة واعتبارها بدعة محرمة مفضية إلى التمثيل،واعتبار ما أطلقه المشبهة وضمنوه التشبيه في صفة الإستواء من القول بأنه بمماسة أوملاقات أو بإحاطة وحد ونحو ذلك من المقالات بدعة يجب اجتنابه،وتتريه الله عنه،وتتبين هذه المسائل الدالة على موقفهم من موقف المشبهة في صفة الإستواء بذكر مذهبهم في ذلك وأقوالهم،وبمناقشتهم للألفاظ المجملة التي فسر بها المشبهة استواء الله

---

(١) انظر: ما ذكر عن مذهب المشبهة في صفة الاستواء في كتاب التبصير في الدين ص/١١٢والبدء والتاريخ للمقدسي ١٤١/٥.

(٢) انظر: ما ذكر عن مذهب المشبهة في صفة الاستواء في كتاب : الملل والنحل ١٠٩/١.

(٣) انظر: ما ذكر عن مذهب المشبهة في صفة الاستواء في كتاب : الفرق بين الفرق للبغدادي ص/١٩٩وأصول الدين له ص/٧٣و١١٢وتبصرة الأدلة للنسفي ١١٢/١والملل والنحل ١٠٩/١.

(٤) انظر: ما ذكر عن مذهب المشبهة في صفة الاستواء في كتاب: أصول الدين للبغدادي ص/١٧٣.

(٥) انظر: ما ذكر عن مذهب المشبهة في صفة الاستواء في كتاب: المرجع نفسه ص/ ٧٣و٧٦و١١٢والفرق بين الفرق ص/١٩٩وتبصرة الأدلة ١٦٦/١وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الكرامية في الإلهيات ص/١٧٠-١٧٢.

(٦) انظر: درء التعارض ٢٨٨/٦-٢٨٩.

تعالى وتتريه الله عما تضمنته من التمثيل المذموم،وسيكون بيان ذلك في وقفات:

الوقفة الأولى: مذهب أهل السنة في صفة الاستواء وذكر بعض أقوالهم في ذلك الدالة على موقفهم من موقف المشبهة من صفة الاستواء.

اتفق أهل السنة والجماعة على إثبات علو الله تعالى واستوائه على عرشه كما ورد في الكتــاب والسنة،إثباتا بلا تكييف ولا تمثيل ،وتتريها بلا تحريف ولاتعطيل على حدِّ قوله تعالى:{ **ليــس كمثله شيئ وهو السميع البصير** }[(١)].

فمذهبهم في صفة الإستواء كمذهبهم في الصفات الأخرى ،قائم على الإثبات مع تتريه الله تعالى عن التشبيه الذي إدَّعاه الممثلة،وعن التكييف المفضي إلى التمثيل الذي خاض فيه أهــل التمثيل والتعطيل،وعن التعطيل الذي اعتبره المعطلة تتريها[(٢)]،فمذهبهم في ذلك إثباتٌ بلا تمثيــل ولاتكييف،وتتريه بلاتعطيل ولاتحريف،وقولهم في ذلك كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله هــــو القول الفاصل الوسط الحق[(٣)] المبطل لقول أهل الأهواء والبدع الممثلة والمعطلة المنحرفــين إلى الإفراط والتفريط[(٤)].!

ومن أقوال أهل السنة الدال على موقفهم من موقف المشبهة في صفة الإستواء المبــني على البحث عن الكيفية قول الإمام ربيعة بن أبي عبد الرحمن[(٥)] رحمه الله عندما سأله رجــل كيف استوى فقال :(الاستواء غير مجهول،والكيف غير معقول،ومن الله الرسالة،وعلى الرسول

---

(١) انظر مذهب أهل السنة في صفة الإستواء في: كتاب التوحيد لابن خزيمة ٢٥٥/١وعقيــدة الســلف وأصحــاب الحديث للصابوني ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١١٠/١وشرح أصول إعتقاد أهل الســنة والجماعــة للالكــائي ٣٨٧/٢-٤٠٢وعقيدة الحافظ المقدسي ص،٤٠-٤١والقاعدة المراكشــية ضمــن مجمــوع الفتــاوى ٥ /١٦٤-١٦٥والصواعق المرسلة لابن القيم ١٢٩٩/٤-١٣٠٠وشرح العقيــدة الطحاويــة لابــن أبي العــز ص/٣٠٩-٣٢٨والصفات الإلهية للشيخ محمد أمان الجامي ص/٢٢٥-٢٢٨والقواعد المثلــى للشــيخ محمــد بــن صــالح العثيمين ص/٦١.

(٢) سيأتي بيان ذلك انظر: ص/٦٨٣.

(٣) سيأتي بيان وسطية أهل السنة في صفات الله تعالى الدالة على موقفهم من مقالة التشبيه وبراءتهم من وصمة التشــبيه انظر:ص/٦٢٣.

(٤) انظر: الحموية الكبرى ص/١٧وضمن مجموع الفتاوى ٢٨/٥.

(٥) أبو عثمان ربيعة بن أبي عبدالرحمن بن فروخ التميمي بالولاء المدني الإمام الحافظ الفقيه المجتهد المشــهور بربيعــة الرأي ،شيخ الإمام مالك رحمه الله.توفي سنة ١٣٦هـ انظــــر: ســيرأعلام النبــلاء ٨٩/٦وشــذرات الذهــب ١٥٩/٢والأعلام ١٧/٣.

البلاغ المبين ،وعلينا التصديق) [1] .

وقال الإمام مالك رحمه الله عندما سئل عن كيفية الإستواء فقال:(الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول،والإيمان به واجب ،والسؤال عنه بدعة..) [2] .!

قال الإمام الدارمي رحمه الله:(وصدق مالك لايعقل منه كيف ،ولا يجهل منه إستواء) [3] .

فكلام الإمام مالك رحمه الله كما ذكر شيخ الإسلام صريح في إثبات الإستواء،وأنه معلوم وأن له كيفية،لكن تلك الكيفية مجهولة لنا لانعلمها نحن،ولهذا بدع الإمام مالك رحمه الله من سأله عن هذه الكيفية،فإن السؤال إنما يكون عن أمر معلوم لنا،ونحن لانعلم كيفية استوائه تعالى ،وليس كل ماكان معلوما وله كيفية ،تكون كيفيته معلومة لنا [4] .

وما قرره الإمام مالك وقبله شيخه ربيعة من أن الإستواء معلوم،وأن كيفيته مجهولة غير معقولة هو قول أهل السنة قاطبة،قدمشى عليه أهل العلم من بعده وجعلوه ميزانا في إثبات صفة الإستواء وغيرها من الصفات،ودفعوا به قول أهل التمثيل والتعطيل [5] ،الذين خاضوا في كيفية الصفات بعقولهم التي عارضوا بها وحي الله تعالى.!

وسئل الإمام الشافعي رحمه الله عن صفات الله ومنها صفة الإستواء فقال :(... وتثبت لله هذه الصفات وينفي عنها التشبيه كما نفى التشبيه عن نفسه فقال:{ **ليس كمثله شيئ وهو**

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ٣٩٨/٣برقم/٦٦٥والبيهقي في الأسماء والصفات ٣٠٦/٢برقم /٨٦٨ وأورده شيخ الإسلام في الفتوى الحموية وذكر أن رواته كلهم أئمة ثقات ص/ ٢٤وضمن مجموع الفتوى ٤٠/٥والذهبي في كتابه العلو ص/١٢٩وانظر:المختصر ص/ ١٢٢برقم/١١١وذكر الشيخ الألباني أنه صحيح.

(٢) تقدم عزوه انظر:ص/٢٦٤.

(٣) الرد على الجهمية للإمام الدرامي ص/٣٣.

(٤) انظر: القاعدة المراكشية ضمن مجموع الفتاوى ١٨٠/٥-١٨١ومسألة صفات الله تعالى وعلوه على حلقه بين النفي والإثبات ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٢١٣/١.

(٥) انظر: الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم التيمي ٢٦٠/٢-٢٦١والتمهيد لابن عبد البر ١٣٧/٧-١٣٨والفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية ص/٢٤-٢٥وضمن مجموع الفتاوى ٤٠/٥-٤١والقاعدة المراكشية له ضمن مجموع الفتاوى ١٨٠وشرح حديث النزول ص/٣٢ وضمن مجموع الفتاوى ٣٦٥/٥ودرء تعارض العقل والنقل له ٢٦٥/٦وفتح الباري لابن حجرالعسقلاني ٤١٨/١٣واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص/٢٧٩والدرر السنية في الأجوبة النجدية جمع عبدالرحمن بن القاسم ٢٩٩/٣ومعارج القبول للحكمي ١٧٧/١والصفات الإلهية للشيخ محمد أمان الجامي ص/٢٥٦والقواعد المثلى للشيخ محمد صالح العثيمين ص/٣٦-٣٧وعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية للدكتور صالح العبود ١٥٤/١.

السميع البصير}[1].

وسُئل رحمه الله عن الإستواء أيضا فقال:(آمنت بلا تشبيه،وصدقت بلا تمثيل،واقمت نفسي عن الإدراك،وأمسكت عن الخوض فيه غاية الإدراك)[2].

فبين رحمه الله مذهب السلف في صفات الله ومنها صفة الإستواء المبني على الإثبات والتتريه،ووضح موقفه من التكييف والتمثيل ،فذكر أنه الإيمان بصفة الإستواء كما وردت بلا تمثيل ولاتشبيه،والإمساك عن الخوض في كيفية ذلك المفضي إلى التمثيل.!

وَسُئل الإمام أحمد رحمه الله عن الإستواء فأجاب بقوله:(استوى كما ذكر لاكما يخطر للبشر)[3]. !

فبين رحمه الله أنَّ استواء الله تعالى إنما يثبت كما ذكر الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ بلا تمثيل، لاكما يخطر للبشر من أهل الأهواء والبدع من التكييف والتمثيل ،فإنَّ هذا منفي عن الله تعالى.

وذكر الإمام المزني[4] رحمه الله أنَّ الله تعالى عالٍ على عرشه،جَلَّ عن المثيل فلا عديل له ولاشبيه[5].

وقال الإمام الدارمي رحمه الله في مقام ردّه على بشر المريسي الذي توهم التشبيه من إثبات صفة الاستواء،فردَّ عليه الدارمي بقوله :(...أيها المريسي لايُقال لله: إنه على العرش كمخلوق على مخلوق،ولكن ملك كريم ،خالق غير مخلوق على عرش عظيم مخلوق على رغم أنفك وأنت ملوم ،فمن لم يُؤمن به أنه كذلك فقد كفر بما أنزل الله،وجحد آيات الله،وردَّ أخبار رسول الله ﷺ ..)[6].!

فبين رحمه الله أنَّ استواء الله على عرشه ليس كاستواء مخلوق على مخلوق ،بل هو

---

(١) ذكره الإمام ابن القيم في احتماع الجيوش الإسلامية ص/٥٩ وابن قدامة في إثبات صفة العلو ص/٣١.

(٢) ذكره الإمام مرعي الكرمي في أ قاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات ص/١٢١والإمام السفايني في لوامع الأنوار البهية ١/ ٢٠٠والشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع في الكواكب الدرية لشرح الدرية المضية ص/٩٩.

(٣) ذكره الإمام مرعي الكرمي في أقاويل الثقات ص/١٢١والإمام السفاريني في لوامع الأنوار البهية ١/ ٢٠٠والشيخ ابن مانع في الكواكب الدرية ص/٩٩.

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/ ٢٤٩.

(٥) ذكره الإمام ابن القيم في إحتماع الجيوش الإسلامية ص/٥٩-٦٠ والإمام الذهبي في العلو ص/٢٠٠-٢٠١وفي الأربعين في صفات رب العالمين ص/٦٥.

(٦) ردُّ الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٧٧-٧٨.

إستواء خالق على مخلوق متره عن التمثيل،ومن لم يؤمن به كذلك فقد كفر،لمخالفته الكتاب والسنة،ولوصفه لإستواء الله تعالى بإستواء المخلوق،ومن شبه الله تعالى بخلقه أوجحد ما ثبت له تعالى من الصفات فقد كفر[1].!

فأهل السنة والجماعة كما ذكر الإمام أبو العباس بن سريج[2] رحمه الله يؤمنون بصفات الله تعالى كما وردت،ولايتأولونها بتأويل المعطلة المخالفين،ولا يحملونها على تشبيه المشبهين[3].بل يترهون الله عزوجل عن تعطيل المعطلة،وتكييف المشبهة.!

وذكر الإمام معمربن أحمد الأصبهاني[4] رحمه الله في رسالة له أوصى بها إلى أصحابه بوصية من السنة وموعظة من الحكمة،وإجماع أهل الحديث والأثرومما فيها: إن الله إستوى على عرشه بلاكيف ولاتشبيه،ولاتأويل،والإستواء معقول،والكيف مجهول،وأنه تعالى بائن من خلقه،والخلق منه بائنون بلا حلول ولاممازجة[5].!

وفي هذا رد على الحلولية المشبهة القائلين بأن الله معهم في الأرض بذاته،وأنه حال فيهم[6].!

وذكر الإمام أبو القاسم التيمي رحمه الله الفرق بين إستواء الخالق والمخلوق لتتريه الله تعالى عن التكييف والتشبيه،والرد على المشبهة والمعطلة،فمما ذكره في ذلك أن الإستواء معلوم كونه مجهول كيفيته،وإستواء نوح على السفينة معلوم كيفيته،لأنه صفة له وصفات المخلوقين معلوم كيفيتها،واستواء الله على العرش غير معلوم كيفيته،لأن المخلوق لايعلم كيفية صفات

---

(١) وقد تقدمت مقالة نعيم بن حماد في ذلك انظر:ص/٧٤.

(٢) أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج العلامة الفقيه الشافعي ،كان إليه المنتهى في زمانه في معرفة المذهب الشافعي أظهر السنة وأخفى البدعة، وقال عنه الإمام الذهبي :(كان من عظماء الشافعيين وعظماء المسلمين ......) وكانت له مصنفات كثيرة حتى ذكر أبوالحسن الشريجي أن فهرست كتبه تشتمل على أربعمائة مصنف منها:(الودائع لمنصوص الشرائع) و:(والأقسام والخصال).توفي سنة ٣٠٦ هـ انظر: طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٨٧ والعلو للإمام الذهبي ص/٢٠٨ وكتابه العرش ٢/ ٢٧٥ولأعلام ١/ ١٨٥.

(٣) ذكره الإمام ابن القيم في إجتماع الجيوش ص/٦٢والإمام الذهبي في العلوص/ وفي كتابه العرش ٢/ ٢٧٥.

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/٨٧.

(١) ذكره شيخ الإسلام في الفتوى الحموية الكبرى ص/٣٦وضمن مجموع الفتاوى ٥/ ٦١ودرء التعارض ٦/ ٢٥٦والإمام ابن القيم في إجتماع الجيوش ص/١٠٨ والإمام الذهبي في كتابه العرش ٢/ ٣٤٥و العلو ص/٢٣٤-٢٤٤.

(٦) تقدم ذكر بعض مقالاتهم في ذلك،وسيأتي ذكر بعض أدلتهم في ذلك وموقف أهل السنة منها ← انظر:ص/ ١٩٠و٤٠٥-٤١٥.

الخالق لأنها غيب ولايعلم الغيب إلا الله تعالى،ولأن الخالق إذا لم تشبه ذاته ذات المخلــــوق ، لم تشبه صفاته صفات المخلوق، فثبت أن الإستواء معلوم والعلم بكيفيته معدوم ،فعلمه موكـــــول إلى الله تعالى كما قال عزوجل:**{وما يعلم تأويله إلا الله}**[1] آل عمران [٥].ويتلخص ما ذكره في أمرين:

الأمر الأول: إن معنى استواء الله تعالى معلوم ،وكيفيته مجهولة لأنها غيـــــب والغيـــب لايعلمه إلا الله تعالى،فلا يجوز الخوض فيه،لأنه مفض إلى التشبيه والتمثيل.!

الأمرالثاني: إن إستواء الله تعالى على عرشه لايماثل إستواء المخلوق،كما أن ذاته لاتماثل ذات المخلوق، ولأن استواء المخلوق من صفاته الخاصة به ،المناسبة لعجزه وضعفه واحتياجـــه المعلوم كيفيته بالمشاهدة، والله تعالى متره عن الاتصاف بما يخص المخلوق من الصفـــات،لأنـــه لامثيل له ولانظير ولاعديل.

وسئل محمد بن جعفر[2] رحمه الله عن قول الله تعالى:**{ الرحمن على العرش إســـتوى }** طه[٥] فقال: (من زعم أن الله إستوى على العرش: إستواء مخلوق على مخلوق فقد كفر،ومن اعتقد أن الله إستوى على العرش إستواء خالق على مخلوق فهو مؤمن،والذي يكفي في هـــذا أن يقول : إن الله إستوى على العرش من غير تكييف)[3].

فبين رحمه الله أن إستواء الله على العرش متره عن التكييف والتمثيل،لأنه إستواء خـــالق على مخلوق، ومن اعتقد ذلك فهو مؤمن موحد،ومن شبهه باستواء المخلوق فقد كفر،لأنه مشبه ممثل والمشبه كافر.!

وذكر الإمام أبو بكر محمد بن وهب المالكي[4] رحمه الله موقف أهل السنة المتبعين للحق من إثبات صفة الإستواء ،والوقوف عن تكييف وتمثيل المشبهة فمما ذكره في ذلك أنهم: لما رأوا أن الله تعالى أخبر أنه مستو على عرشه كما يليق بجلاله أقروا بذلك ووقفـــوا عـــن تكييـــف

---

(١) انظر كتابه : الحجة في بيان المحجة ٢/٢٥٨-٢٥٩.

(٢) لم يذكر الإمام اللالكائي رحمه الله غير اسمه واسم أبيه، فلم يتبين لي،وقد بحثت عن ترجمته فلم أعثر عليها.!

(٣) ذكره الإمام اللالكائي في شرح أصول الإعتقاد ٢/٤٠٢رقم/٦٧٦.

(٤) أبوبكر محمد بن وهب التجيبي الحصار المعروف بالقبري القرطبي، من العلماء الزهاد الفضلاء ،قال عنه الإمام ابـــن القيم:(من المشهورين بالفقه والسنة) من مؤلفاته:(شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني)توفي سنة ٤٠٦هـــ انظـــر: ترتيب المدارك للقاضي عيـــاض ¾،٦٧٤-٦٧٦وإجتمـــاع الجيـــوش الإســـلامية ص/٥٤وبتحقيـــق الدكتـــور عواد المعتق ص/١٥٦.

ذلك وتمثيله إذ ليس كمثله شيئ من الأشياء[1] .!

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله دلالة الكتاب والسنة والعقل الصريح على تتريه الله تعالى عن المماثلة، وأنه تعالى لاتماثله المخلوقات في شيئ من الأشياء،وأن الله تعالى غني عن كل شيء،مباين للمخلوقات عال عليها،فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ، ليس في مخلوقاته شيئ من ذاته،ولا في ذاته شيئ من مخلوقاته،غني عن العرش وعن كل ما سواه،لايفتقر إلى شيئ من المخلوقات،بل هومع إستوائه يحمل العرش وحملة العرش بقدرته، ولايمثل استواؤه ﷻ بإستواء المخلوقين،بل يثبت لله ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات،وينفي عنه مماثلة المخلوقات،ويعلم أن الله ليس كمثله شيئ:لافي ذاته ولافي صفاته ولا في أفعاله،فمن قال بذلك فهو مصيب في اعتقاده،موافق لسلف الأمة وأئمتها[2] ،أهل العلم والإيمان.

والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين من نصوص الإستواء كما ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله منفي عن الله تعالى،لأن الله تعال لايشبهه شيئ من خلقه :**{ ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير}** بل الأمر كما قال نعيم بن حماد الخزاعي :(من شبه الله بخلقه كفر،ومن جحد ماوصف الله به نفسه فقد كفر،وليس فيما وصف الله به نفسه، ولارسوله ﷺ تشبيه) فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة،والأخبار الصحيحة على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته،ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى[3] .

وبين الشيخ حمد بن ناصر بن معمر[4] رحمه الله أن إستواء الله على عرشه يثبت كما ورد في الكتاب والسنة ،من أنه عزوجل فوق سمواته مستو على عرشه استواء يليق به

---

(١) انظر: المرجع السابق ص/٧١-٧٢ وبتحقيق الدكتور عواد المعتق ص/١٥٦وذكره الإمام الذهبي في كتابه العلو ص/٢٦٤.

(٢) انظر:كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٥/٢٦٢-٢٦٣.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ٢/٢٣٠.

(٤) حمد بن ناصر بن معمر بن عثمان بن معمر الإمام العلامة الحبر المحقق المجتهد الحافظ الورع قامع المشبهين بقية السلف قدوة الخلف أخذ العلم عن الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله توفي سنة ١٢٢٥هـ انظر: كتاب التراجم ضمن الدرر السنية ١٣/٤٤٤-٤٤٥والأعلام ٢/٢٧٣-٢٧٤.

تعالى،لايعلم كيفيته إلا هو ﷻ،كما لايعلم كيفية ذاته إلا هو، ولايشبه إستواء المخلوقين،فإنه تعالى ليس كمثله شيءٌ لافي ذاته ولا في صفاته ولافي أفعاله[1].

والمقصود أنَّ أهل السنة والجماعة يثبتون صفة الإستواء كماوردت في الكتاب والسنة،وينزهون الله تعالى في ذلك عن مقالة المعطلة والمشبهة،ويعتبرون من قال في ذلك بالتشبيه ،أوجحد صفات الله تعالى كافراً،وينهون عن طلب معرفة كيفية صفات الله تعالى ومنها صفة الإستواء لما يُفضي إليه من القول بالتشبيه والتعطيل ،وأقوالهم في ذلك طيبٌ وكثير جدا،وإنما ذكرت منها مايتبين به موقفهم من مقالةالتشبيه في صفة الإستواء،فإنَّ ذلك لايأتى إلا بذكر أقوالهم وماذكروه رحمهم الله.

الوقفة الثانية : موقف أهل السنة من مقالة المشبهة في إستواء الله إنه بمماسة أوملاقات أوحدٍّ أوإحاطة.

لفظ المماسة والملاقات والحد من الألفاظ المجملة التي لم ترد في الشرع إثباتا أونفيا فلم يُذكر في الكتاب والسنة أنَّ إستواء الله عزوجل بمماسة،أوملاقات،أوحد،أوإحاطة أونحوها من الألفاظ التي خاض فيها أهل الأهواء من الممثلة والمعطلة إثباتاونفيا،فضمنوها إما التمثيل كما فعل المشبهة،أو التعطيل كما فعل المعطلة، مماجعل بعض الأئمة رحمهم الله تعالى أن يثبتوا أوينفوا بعضها،ردّاً على هؤلاء المبتدعة أولا،وإثباتا لإستواء الله عزوجل ثانيا،ولم يجعلوا إثبات هذه الألفاظ أونفيها تأصيلا أوتقريرا لمذهب أهل السنة في الصفات وإنما كان منهم ذلك من باب الردِّ على هؤلاء المبتدعة ،ولم يخرجوا في ذلك وحاشاهم عن المعنى الحق الثابت في الكتاب والسنة ،كما سيأتي بيان ذلك على وجه التفصيل.

وقبل بيان أقوالهم في ذلك يستحسن ذكر موقفهم من الألفاظ المجملة على سبيل الإجمال الدالة على تقرير مذهبهم في الصفات وتأصيله على ماورد في الكتاب والسنة إثباتا ونفيا،وتميزه عن مناهج المتكلمين ،ومجانبتهم لمقالات أهل الأهواء والبدع.

فموقفهم العام من الألفاظ المجملة التي يطلقها أهل الكلام من المشبهة[2] والمعطلة الوقوف على النص ،فما لم يرد لفظه إثباتا ونفياً لايثبتونه ولاينفونه،بل يستفسرون عن المعنى

(١) انظر: الدرر السنية ١٢/٢١٩.

(٢) سيأتي بيان أنَّ المشبهة شاركوا المتكلمين في مصطلحاتهم وأقيستهم الكلامية انظر:ص/٤٢٥.

المراد فإن أراد من يطلق هذه الألفاظ معنى صحيحا موافقا للكتاب والسنة قبل منه المعنى دون اللفظ،وإن أراد معنى فاسدا مخالفا للكتاب والسنة رد المعنى واللفظ معا[1].!

فطريقة أهل السنة في ذلك كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل،ويراعون الألفاظ الشرعية فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلا ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقا وباطلا نسبوه إلى البدعة،وقالوا: إنما قابل بدعة ببدعة،ورد باطلا بباطل[2].

ولما طلب المعطلة من شيخ الإسلام رحمه الله أن ينفي الجهة والتحيز الذي أرادوا به نفي إستواء الله على عرشه قال لهم:(... فليس في كلامي إثبات لهذا اللفظ ،لأن إطلاق هذا اللفظ نفيا وإثباتا بدعة،وأنا لا أقول:إلاماجاء به الكتاب والسنة،واتفق عليه سلف الأمة...)[3].

إذا عرف موقف أهل السنة من الألفاظ المجملة على سبيل العموم ،فسأبين موقفهم من الألفاظ المجملة التي أطلقها المشبهة على إستواء الله تعالى ،على سبيل التفصيل وسيكون ذلك على مقاصد.

المقصد الأول: موقف أهل السنة من لفظ المماسة والملاقات.

لم يكن أهل السنة قبل ظهور المبتدعة من المشبهة والحلولية والمعطلة وغيرهم وإطلاقهم في حق الله تعالى ألفاظا لم ترد في الكتاب والسنة ،يخوضون في ذلك إثباتا ونفيا، ولكن لما أبتليت الأمة الإسلامية بهؤلاء المبتدعة خاضوا فيها لبيان الحق، ودفع الباطل ،خوفا من أن ينخدع بهم الجهال والعوام ممن تنطلي عليهم شبهات أهل الأهواء الفاسدة، فلم يقولوا :بأنه مستو بذاته ،إلا بعد أن قال الجهمية إن الاستواء مجاز وليس حقيقة فصرح أهل السنة بأنه تعالى مستو على عرشه بذاته ،للرد عليهم ،وأنه ﷻ مستو على عرشه على الحقيقة وليس على سبيل المجاز[4].!

---

(١) لبيان موقف أهل السنة من الألفاظ المجملة على سبيل التفصيل انظر: الرسالة التدمرية ص/٢٢وضمن مجموع الفتاوى ٣/٤١-٤٢وكتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٥/٢٩٨ - ٢٩٩وكتاب القرآن كلام الله حقيقة ضمن مجموع الفتاوى ١٢/١١٣-١١٤ومنهاج السنة ٢/٥٢٧-٥٢٨ونقض التأسيس (المطبوع) ١/١٦والجواب الصحيح ٣/٨٤ ودرء تعارض العقل ١/٢٤١-٢٤٢و٥/٥٥و٦/٢٤٩والصواعق المرسلة ٣/٩٣٤والقواعد المثلى ص/٣٩-٤٠.

(٢) انظر: درء تعاض العقل ١/٢٥٤.

(٣) الرد على الطوائف الملحدة ضمن الفتاوى الكبرى ٦/٣٢٥.

(٤) انظر: تعليقات الدكتورمحمد باكريم باعبد الله على:كتاب الرد على من أنكر الحرف والصوت للسجزي ص/١٢٧.

وهكذا في لفظ المما سة ونحوها لم يكن لينفي منهم من نفى ذلك ،إلا بعد أن أثبته المشبهة على سبيل التكييف والتمثيل،والحلولية الذين قالوا إن الله بذاته في كل مكان،فاقتضى المقام نفي المماسة للدلالة على أن الله مباين لخلقه غير مما س لهم.

وقد رأيت من خلال تتبعي لأقوال أهل السنة في ذلك،أنهم يقولون فيما يتعلق بمسألة العلو من غير مماسة ويقصدون بذلك أنه مباين لخلقه وليس مخالطا لهم وحالا فيهم كما يقول مشبهة الحلولية نفاة العلو.

وكذا فيما يتعلق بمسألة الاستواء ينفون لفظ المماسة ويمنعون استعماله إن رأوا من يستعمله في إستواء الله على عرشه ليكيف بذلك كما فعل المشبهة كالكرامية والهشامية وغيرهم،فيمنع أهل السنة استعماله،منعا للخوض في الكيفية المفضية إلى التمثيل .

وإذا رأوا المعطلة ينفون في مسألة الاستواء لفظ المماسة ليتوصلوا بذلك إلى نفي الاستواء رد بعض أهل السنة عليهم بإثباته،وهذا قليل جدا.

وبعض أهل السنة أختار التوقف في إثبات لفظ المما سة ونفيه،حتى في مقام الرد على أهل البدع الذين أثبت منهم من أثبته للتكييف والتشبيه،ونفى منهم من نفاه للتعطيل.

و من هنا يتبين موقف أهل السنة من لفظ المماسة في أربع مقامات ،ولكل مقال مقال،لأن من الحكمة والعلم وضع الشيئ في موضعه الموافق للكتاب والسنة.

المقام الأول: استعمال لفظ المماسة على سبيل النفي للرد على الحلولية المشبهة.

ومن أقوال أهل السنة الذين نفوا المماسة في مقام الرد على الجهمية الحلولية المشبهة الذين نفوا علو الله تعالى وزعموا أن الله معهم وأنه في كل مكان ،من أقوال أهل السنة في الرد على هؤلاء بنفي المماسة قول الإمام أحمد رحمه الله:(إن الله عزوجل على عرشه فوق السماء السابعة،يعلم ماتحت الأرض السفلى،وأنه غير مماس لشيئ من خلقه هو تبارك وتعالى بائن من خلقه وخلقه بائنون منه)[(١)] .

فنفى الإمام أحمد رحمه الله مماسة الله لشيئ من خلقه في معرض رده على الجهمية الحلولية المشبهة،وبين ذلك بعلوالله على خلقه ومباينته لهم،وأنه مستو على عرشه ردا على الحلولية المشبهة الذين ينفون علو الله على خلقه ومباينته لهم،واستواءه على عرشه ومن المتقرر

(١) رواه الإمام أبوبكر الخلال في كتاب السنة ونقله عنه الإمام ابن القيم في إجتماع الجيوش ص/٧٨ولم أجده في كتاب السنة للخلال المطبوع.وانظر: الرسائل والمسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة جمع وتحقيق الدكتور: عبد الإله سليمان الأحمدي ١/٣٢٠و٣٢٣.

أن من عقيدة أهل السنة والجماعة في صفات الله ﷻ إثبات علو الله تعالى على خلقه وأنه بـــائن منهم وليس مماسا لهم [(١)].

قال شيخ الإسلام رحمه الله:(فإن الذين نقلوا إجماع السلف أو إجمـــاع أهـــل الســـنة أوإجماع الصحابة والتابعين على أن الله فوق العرش بائن من خلقه لايحصيهم إلا الله،ومـــازال علماء السلف يثبتون المباينة ويردون قول الجهمية بنفيها) [(٢)].

و من المعلوم أن المباينة والمماسة نقيضان لا يجتمعان،وأهل السنة كما ذكر شيخ الإسلام مجمعون على إثبات مباينة الله لخلقه وأنه تعالى فوق عرشه كما يليق بجلاله [(٣)].

لأنه قد علم أنه ما ثم موجود إلا الخالق والمخلوق،والخالق مباين للمخلـــوق ســـبحانه وتعالى،وليس في مخلوقاته شيئ من ذاته،ولافي ذاته شيئ من مخلوقاته [(٤)].

وهذا كما ذكر العلامة ابن مانع [(٥)] صريح في عدم مماسة الباري لشيئ من مخلوقاتـه إذ المباين غير مماس،فالمباينة والمماسة نقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان،وقد خطأ العقلاء من يثبـــت شيئا وينفي نظيره،فالذي يعترف بالمباينة يلزمه عقلا الاعتراف بعدم المماسة ،وإلا كابر المعقـــول وخالف المنقول [(٦)].!

وقد صرح الإمام أحمد رحمه الله في رده على الجهمية الحلولية حيث قال:(فلما ظـــهرت الحجة على الجهمي بما ادعى على الله أنه مع خلقه ،قال:هـــو في كـــل شـــيئ غـــير مماس لشيئ،ولامباين منه،فقلنا:إذا كان غيرمباين أليس هو مماس؟ قال:لا. قلنا: فكيف يكون في كـــل شيئ غير مماس لشيئ ولامباين؟فلم يحسن الجواب.فقال: بلا كيف،فخدع جهال الناس بهـــذه الكلمة وموه عليهم) [(٧)].!

فرفع الجهمي كما ذكر الإمام أحمد النقيضين بقوله:(غير مماس لشيئ،ولامباين منه)وهذا

---

(١) انظر: مقدمة الدكتور محمد بن خليفة التميمي على كتاب العرش للإمام الذهبي ٢٣٢/١.

(٢) نقض التأسيس (المطبوع)٥٣١/٢.

(٣) انظر: نقض التأسيس (المطبوع) ٥٣١/٢.

(٤) انظر: الرسالة التدمرية ص/٢٢وضمن مجموع الفتاوى ٤١/٣-٤٢.

(٥) محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مانع التميمي،العلامة الفقيه،تولى عدة منـــاصب في الإفتـــاء والقضاء في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله،وتوفي سنة ١٣٨٥هـ انظر: الأعلام ٢٠٩/٦.

(٦) انظر: إرشاد الطلاب إلى فضيلة العلم والعمل والآداب لابن مانع ص/١٠٣-١٠٤.

(٧) الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ص/٥٢.

محال لأنّ الذي يتصف بذلك غير موجود عند العقلاء.

قال شيخ الإسلام رحمه الله معلقا على كلام الإمام أحمد:(وأحمد رحمه الله ذكر ما يعلم بضرورة العقل من أنه إذا كان فيه -تعالى- وليس بمباين،فإنه لابُدَّ أن يكون مماس له ،فإنه لايعقل كون الشيئ في الشيئ إلا مماساً له،أومبايناً له،فإنه لما كان خطابه مع الجهمية -الذين يقولون: إنه في كل مكان ذكر أنه لابُدَّ من المماسة أوالمباينة على هذا التقدير،وهو تقديرالمحايشة،فإنّ أولئك لم يكونوا ينكرون دخوله في العالم وإنما ينكرون خروجه ...)[1].

المقام الثاني: استعمالهم لفظ المماسة على سبيل النفي في مقام الرد على المشبهة.

من المعلوم أنّ من عقيدة أهل السنة والجماعة ومنهجهم في صفة الإستواء كماتقدم[2] إثباتها كما وردت من غير تكييف ولاتشبيه،وقد خالف المشبهة هذا المنهج وخاضوا في كيفية استواء الله تعالى المفضي إلى التشبيه فزعموا أنه مماس لعرشه بل فسر بعضهم هذه المماسة بعقولهم الفاسدة كما تقدم[3] فردَّ عليهم بعض الأئمة بمنع إثبات لفظ المماسة ونفيه تتريها لله تعالى عن التكييف والتشبيه ومن أقوالهم في ذلك :

ماقاله الإمام عبد الله بن خلف المقري[4] رحمه الله بعد ذكره حديث الترل:(في هذا الحديث دليل على أنه تعالى إنّ الله -تعالى- في السماء على العرش فوق سبع سموات من غير مماسة ولاتكييف كما قال أهل العلم[5]).

فنفي رحمه الله المماسة،وأثبت استواء الله على عرشه من غير تكييف ولاتمثيل،وفي قوله: (بلا تكييف) عقب نفيه للمماسة إشارة منه إلى أنّ إثباتها خوضٌ في الكيفية المنهي عنها شرعا.

وتضمن ما ذكره الرد على من يأتي بلفظ المماسة ليتوصل بذلك إلى تكييف الله تعالى في استوائه،وتشبيهه باستواء المخلوق كما فعل المشبهة.!

---

(١) نقض التأسيس (المطبوع) ٢/٥٥٣.

(٢) انظر:ص/ ٢٨٣.

(٣) انظر:ص/ ٢٨١-٢٨٢.

(٤) لم أجد ترجمته بهذا الإسم ولعله كما ذكر الدكتور عواد المعتق أبو القاسم خلف بن قاسم بن سهل بن الأسود الأزدي المعروف بابن الدباغ ،محدث أندلسي من أهل قرطبة ،قام برحلات واسعة إلى المشرق وجمع (مسند حديث مالك بن أنس)و(أسماء المعروفين بالكنى من الصحابة والتابعين وسائر المحدثين)توفي سنة ٣٩٣هـ انظر: الأعلام ٢/٣١١و تعليقات الدكتور عواد المعتق على اجتماع الجيوش الإسلامية ص/١٥٧رقم/٦.

(٥) ذكره الإمام ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص/٥٥وبتحقيق الدكتور: عواد المعتق ص/١٥٧.

وأنكر الإمام أبو نصر السجزي [1] رحمه الله مقالة الكرامية إنّ الله مستوٍ على عرشه بمماسة ووصفها بالضلال،وبين أنّ اعتقاد أهل الحق أنّ الله سبحانه فوق العرش بذاته من غير مماسة فقال في ذلك:(واعتقاد أهل الحق أنّ الله سبحانه فوق العرش بذاته من غيرمماسة،وأنّ الكرامية ومن تابعهم على قول المماسة ضُلال) [2].

ويقصد بقوله(من غير مماسة) بأنه تعالى بائن من خلقه مستوٍ على عرشه،وقد تقدم قريبا أنّ هذه المقالة محل إجماع بين أهل السنة والجماعة.

ولايُقال في استوائه إنه بمماسة كما قالت الكرامية،لأنّ هذا تكييف لاستواء الله تعالى المفضي إلى التشبيه وإنما يُقال : إنّ الله مستوٍ على عرشه بائن عن خلقه كما يليق به تعالى.!

وبين الإمام سعد بن علي الزنجاني [3] رحمه الله أنه ليس معنى استواء الله تعالى على عرشه بأنه مالك جميع الخلائق ومستول عليها، ولامعناه أيضا أنه مماسٌ العرش أو اعتمد عليه فإنّ كل ذلك ممتنع في وصفه ﷻ،ولكنه تعالى مستوٍ بذاته على عرشه بلا كيف كما أخبر بذلك عن نفسه [4].

وفي هذا إشارة منه رحمه الله إلى إبطال مقالة المعطلة إنّ معنى الاستواء (الاستيلاء) [5] وإبطال مقالة المشبهة (إنه مماس للعرش) لأنّ هذه المقالات مخالفة لخبر الله عن نفسه بأنه مستوٍ على عرشه،كما يليق بجلاله وعظمته.

وذكر الإمام أبو القاسم التيمي رحمه الله أيضاً أنّ الاستواء ليس معناه المماسة،بل هو ﷻ مستوٍ على عرشه بلا كيف كما أخبر بذلك عن نفسه فقال في ذلك:(قال أهل السنة: خلق الله السموات والأرض على ما ورد به النص ،وكان عرشه على الماء مخلوقا قبل خلق السموات والأرض ثم استوى على العرش بعد خلق السموات والأرض وليس معناه المماسة،بل هو مستوٍ على عرشه بلا كيف كما أخبر عن نفسه) [6].!

فالاستواء عند أهل السنة ليس من معانيه المماسة،والملاقات كما يزعم المشبهة بل

---

(١) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤١.

(٢) الرد على من أنكر الحرف والصوت للسجزي ص/١٢٦-١٢٧.

(٣) أبوالقاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني الشافعي الحافظ العابد ،جاور الحرم المكي، وكانت له فيه منزلة كبيرة، قال عنه الإمام الذهبي:(وكان من دعاة السنة وأعداء البدعة)توفي سنة ٤١٧هـ انظر: سير أعلام النبلاء ١٨/٣٨٥-٣٨٩وكتاب العلو ص/٢٥٩.

(٤) ذكره الإمام ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص/٧٤.

(٥) سيأتي تفسيرهم الإستواء بالاستيلاء وبيان أنهم بهذا التفسير قد شبهوا الله تعالى بخلقه انظر:ص/٩١٤.

(٦) الحجة في بيان المحجة ٢/١١٣-١١٤.

هو بمعنى:صعد،وعلا،وارتفع،واستقر[1].!

والمقصود أن من نفى المماسة من أهل السنة إنما أراد بذلك إثبات مباينة الله لخلقه وأنه مستو على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته،وفي ذلك رد على المشبهة الذين خاضوا في كيفية استواء الله عزوجل بعقولهم الفاسدة،فرد عليهم الأئمة بإثبات إستواء الله على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته،ونفوا المماسة تتريها لله تعالى عن التكييف والتشبيه وبيانا منهم- رحمهم الله - بأن الله ﷻ مباين لخلقه مستوعلى عرشه بلا تكييف ولاتمثيل.

ذكر العلامة ابن مانع رحمه الله أن أهل السنة يقولون بائن من خلقه عال عليهم مستو على عرشه،ومعناه غير مماس لها، لأن العرش من مخلوقاته،فهو مستو عليه غير مماس له وهل يقول مسلم: إن العرش ليس من جملة خلقه،وإن الله ليس مباين له ؟ حاشا وكلا.!!

فقول أهل السنة:(فوق سمواته على عرشه، بائن من خلقه)صريح في أنه تعالى منفصل عن مخلوقاته،ليس مماسا لشيئ منها،ومن جملتها العرش[2].!

فالسبب في نفي لفظ المماسة من الأئمة لمنع استعماله كما ذكر الدكتور محمد من خليفة التميمي-حفظه الله- لما فيه من التعمق في شأن الكيفية،ومن عادة السلف أنهم في تقريرهم لصفة الإستواء ولسائر الصفات لا يتعمقون في شأن الكيفية ويكلون علم ذلك لله عزوجل[3].! وقد تقدم بيان ذلك على وجه التفصيل[4].

المقام الثالث: ومنهم من أثبت لفظ المماسة في مقام الرد على المعطلة النفاة.

ولما نفى المعطلة لفظ المماسة وأرادوا بذلك التوصل إلى نفي صفة الاستواء رد عليهم بعض الأئمة بإثبات المماسة لإثبات صفة الإستواء وغيرها وهو قليل جدا.

ومن أقوال أهل السنة في إثبات لفظ المماسة للرد به على المعطلة الذين نفوه لتعطيل الله عن صفة الاستواء وغيرها ما ذكره الإمام الدارمي رحمه الله في صدد رده على بشرالمريسي الذي نفى المماسة وضمن ذلك تعطيل صفة اليد وغيرها فرد عليه الدارمي بقوله :(وولى – تعالى – خلق آدم بيده مسيسا ، لم يخلق ذا روح بيده غيره،فلذلك خصه به ،وفضله وشرف بذلك ذكره، لولا ذلك ما كانت له فضيلة في ذلك على شيئ من خلقه إذ كلهم خلقهم بغير مسيس في دعواك[5].!

---

(١) انظر:ص/ ٢٢٤.

(٢) انظر كتابه: إرشاد الطلاب إلى فضيلة العلم والعمل والآداب ص/١٠٤-١٠٥و١٠٧.

(٣) انظر مقدمته على كتاب العرش للإمام الذهبي ٢٣٥/١.

(٤) انظر:ص/٢٦٢-٢٦٩.

(٥) انظر: رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٢٥-٢٦.

فأثبت رحمه الله صفة اليد التي نفاها المريسي وذكر لفظ المماسة في مقام الرد ليبين بها أن الله تولى خلق آدم بيده التي هي صفة من صفات ذاته ﷻ .!

ومن ذلك ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله في معرض رده على الرازي الذي نفى المماسة وضمن ذلك تعطيل الله زاعما أنه يرد بذلك على الكرامية [1] الذي أثبتوا المماسة فرد عليه شيخ الإسلام بإثبات لفظ المماسة لإثبات صفة الإستواء ومما ذكره رحمه الله في ذلك أن كون الله فوق العرش ثبت بالشرع المتواتر،وإجماع السلف،مع دلالة العقل ضرورة ونظرا أنه تعالى خارج العالم فلا يخلو مع ذلك :

إما أن يلزم أن يكون مماسا أومباينا، أولا يلزم.

فإن لزم أحدهما كان ذلك لازما للحق،ولازم الحق حق ،وليس في مماسته للعرش ونحوه محذور،كما في مماسته لكل مخلوق من النجاسات والشياطين وغير ذلك، فإن تتريهه عن ذلك إنما أثبتناه لوجوب بعد هذه الأشياء عنه ،وكونها ملعونة مطرودة ، لم نثبته لاستحالة المماسة عليه [2] .!

فشيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله أثبت الحق الذي دلت عليه النصوص مستعملا في ذلك إثبات لفظ المماسة الذي رد به المعطل الحق الذي هو إثبات صفة الاستواء كما وردت وقول المعطل يلزم من إثبات صفة الاستواء المماسة التي نفاها ونفى بها الصفة فإن هذا اللازم حق ،سواء قيل بأنه يلزم من إثباته أن يكون الله مماسا للعرش ، أولا يلزم.!!

وليس في مماسته تعالى للعرش ونحوه محذور،فإن استواءه على العرش ثابت شرعا وعقلا، سواء لزم المماسة أو لم يلزم،بخلاف مماسته لكل مخلوق من النجاسات والشياطين ونحوها الذي يلزم من مقالة من ينفي الاستواء ،ويقول إنه في كل مكان كما يقول الحلولية المشبهة الجهمية فإن هذا باطل مردود لمنافاته مباينة الله لخلقه واستوائه على عرشه ،ولأنه باطل فاسد ،ولازم الباطل باطل.!!

فإثبات شيخ الإسلام للفظ المماسة ليس مقصودا لذاته، بمعنى أن يكون من معاني الاستواء كما فعل المشبهة،فحاشاه من ذلك فإنه من أعظم من يتره الله تعالى عن مقالات المشبهة،وإنما قال بذلك لأن خطابه كان مع المعطلة الذين توصلوا بنفي الماسة على نفي الاستواء،فرد عليهم بأن إثباته ليس محذورا كما في إثباته على مايؤدي إلى المحذورات

---

(١) انظر: الأربعين في أصول الدين للرازي ص/٣٥٠ونقله شيخ الإسلام في درء التعارض ٦/١٠و٨٨.

(٢) انظر: نقض التأسيس(المطبوع)٢/٥٥٦.

الممتنعات كما يقول الحلولية المشبهة الذين يزعمون إنه في كل مكان بذاته،فيلزم على مقالتهم هذه أن يكون الباري مماسا للنجاسات والمحذورات الممتنعات ،ولهذا رد عليهم الأئمة -كما تقدم -بنفي المماسة لإثبات علو الله على خلقه ومباينته عنهم واستوائه على عرشه كما يليق بجلاله،وشيخ الإسلام موافق لهم مقرر لكلامهم كما تقدم في تعليقه على قول الإمام أحمد رحمه الله في ذلك.!

وفي الحقيقة أن الكرامية مع خطئهم وانحرافهم في إثبات المماسة وخوضهم بذلك في التكييف أقرب من الرازي إلى الحق لإثباتهم صفة الإستواء ،ولو لم يخوضوا في التكييف المذموم لأفلحوا.!!

فرده على الكرامية كما ذكر شيخ الإسلام ليس منصبا على ذكرهم لفظ المماسة فقط،بل كان منه إنكارا لإثباتهم صفة الإستواء[(١)] ،حتى ولو لم يقولوا بالمماسة لأنكر عليهم كما فعل مع أهل السنة في كتابه (أساس التقديس) الذي ألفه للرد به على الكرامية وأهل السنة مثبتي الصفات.!!

المقام الرابع: التوقف عن استعمال لفظ المماسة إثباتا ونفيا.

ومن أهل السنة من أختار التوقف عن إستعمال لفظ المماسة في حق الله تعالى نفيا وإثباتا،ولو في مقام الرد على المبتدعة،وممن قال بذلك الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ[(٢)] رحمه الله في جوابه على بعض المعطلة،فقد ذكر أن لفظ المماسة لفظ مخترع مبتدع لم يقله أحد ممن يقتدى به ويتبع[(٣)] ،فإن أريد به نفي مادلت عليه النصوص من الاستواء والعلو، أو الارتفاع والفوقية فهو قول باطل ضال قائله،مخالف للكتاب والسنة،وإجماع سلف الأمة ،مكابر للعقول الصحيحة ،والنصوص الصريحة ،وإن لم يرد هذا المعنى بل أثبت العلو والفوقية والارتفاع الذي دل عليه لفظ الاستواء،فيقال فيه مبتدع ضال ، قال في الصفات قولا مشتبها

---

(١) انظر:درء التعارض ٢٨٨/٦.

(٢) أبو عبد الله عبد اللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإمام العالم العامل سيد أهل الإسلام في زمانه المجاهد الناصح كان آية في الحفظ ،متوقد الذكاء، رحل إلى مصر فمكث بها إحدى وثلاثين سنة ثم عاد إلى نجد وتفرغ للتدريس والتأليف،وعين قاضيا في الإحساء ثم الرياض، من مصنفاته: (مصباح الظلام في الرد على منتقصي شيخ الإسلام)و(منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس) توفي سنة ١٢٩٢هـ انظر: ترجمته في كتاب التراجم ضمن الدرر السنية ١٣/ ٤١٣-٤٢٦وفي مقدمة كتابه عيون المسائل والأجوبة على المسائل للدكتور :حسين بوا ص/٤٧-٩٢ رسالة دكتوراه .

(٣) يقصد بذلك والله أعلم ، لم يقله ابتداء،وإلا فقد نفاه بعض الأئمة في مقام الرد على المبتدعة كما تقدم قريبا.

موهما فهذا اللفظ لا يجوز نفيه ولا إثباته[1].!!

ويستفاد مما ذكره رحمه الله ثلاثة أمور:

الأول: التوقف في إثبات لفظ المماسة في حق الله تعالى إثباتا ونفيا،وهذا موافق لموقف أهل السنة من الألفاظ المجملة التي لم ترد في الكتاب والسنة كما تقدم.

الثاني: الرد على المعطلة الذين ينفون المماسة ليتوصلوا بذلك إلى نفي صفة الاستواء.

الثالث:الرد على المشبهة الذين يثبتون الاستواء ،ويخوضون في كيفيته فيطلقون على الله بأنه مماس للعرش من الجانب الأسفل ونحو ذلك من المقالات الفاسدة كما تقدم[2].!!

وذكر الشيخ سليمان بن سحمان[3] رحمه الله في مقام رده على من يقول : (مذهب السلف الصالح: إن الله مستو على عرشه من غير مماسة) إن قوله (من غير مماسة) قول على الله بلا علم ولابرهان،إلا أن يكون من قول من ينتسب إلى السلف من أهل الكلام المذموم الذين لايعتد بقولهم ،ولايعول عليهم في هذا الباب ،لأن هذا اللفظ لم يرد في كتاب ولاسنة ولاقول صاحب ولاقول أحد من الأئمة[4] ،ومن زعم هذا فعليه الدليل ثم ذكر رحمه الله أن الدليل على بطلانه ماقاله الإمام عبد العزيز بن الماجشون[5] رحمه الله وهو أحد الأئمة الأعلام ومن قوله في ذلك :(اعرف رحمك الله غناك عن تكلف صفة مالم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها،إذا لم تعرف قدر ما وصف فما تكلفك علم مالم يصف؟....

وما أنكرته نفسك،ولم تجد ذكره في كتاب ربك،ولافي حديث عن نبيك من ذكر صفة

---

(١) انظر كتابه:عيون الرسائل والأجوبة على المسائل ص/٣٤٢-٣٤٣وذكره تلميذه الشيخ سليمان بن سحمان في كتابه : تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة ص/٤-٥.

(٢) انظر:ص/٢٨١.

(٣) سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان النجدي العلامة الورع قامع المبتدعين ،كاشف شبهات المشبهين والمبطلين صاحب التصانيف المشهورة الثقة أخذ العلم عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ،وابنه عبد اللطيف والشيخ حمد بن عتيق وغيرهم من مصنفاته : (الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية) و (الجواب المنكي على الكنكي) توفي سنة ١٣٤٩هـ انظر: كتاب التراجم ضمن الدرر السنية ١٣/٤٤٤-٤٥٢ و الأعلام ٤/٢٦٤..

(٤) لم يقل به أحد من السلف على أنه من مذهب السلف، لكن نفاه بعض الأئمة في مقام الرد على المبتدعة من الجهمية والمشبهة كما تقدم قريبا.

(٥) تقدمت ترجمته انظر: ص/ ٢٦٤.

ربك فلا تكلفن علمه بعقلك،ولا تصفه بلسانك،واصمت عنه كما صمت الرب[1] عنه من نفسه،فإن تكلفك معرفة ما لم يصف من نفسه كإنكارك ما وصف منها،فكما أعظمت ما جحده الجاحدون مما وصف من نفسه فكذلك أعظم تكلف ما وصف الواصفون مما لم يصف منها...)[2].

والله سبحانه لم يصف نفسه في كتابه،ولاوصفه رسوله ﷺ في سنته بأنه استوى على العرش استواء مترها عن المماسة والتمكن والحلول،و لم يذكر أحد من أئمة السلف هذا القول المخترع المبتدع، ولو كان هذا مذهب السلف لذكره أئمتهم،فعلم أن هذا ليس مذهب السلف الصالح[3].!

والذي يظهر لي أن الأولى التوقف عن إطلاق لفظ المماسة في حق الله تعالى نفيا وإثباتا،كما قرر الشيخان العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ،وتلميذه العلامة سليمان بن سحمان، فيتوقف في إثباته ونفيه ولو في مقام الرد لموافقته لمنهج أهل السنة فيما لم يرد نفيه وإثباته في حق الله تعالى من الألفاظ المجملة المبتدعة،ففي ذلك الحكمة والسلامة فيجب الوقوف والانتهاء وعدم الخوض في ذلك إثباتا ونفيا،لأن ذلك أمر غيبي لم يرد به نص شرعي فوجب التوقف عنه.!

وقد رجح العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- هذا المسلك فأشار إلى أن الأولى حذف عبارة(المماسة) فذكر أن بعض العلماء الذين قالوا: إن الله استوى على العرش بدون مماسة، قد أخطؤوا.!

ونحن نقول : ليس لك الحق أن تقول: بدون مماسة،ولاأن تقول : بمماسة دع عنك

---

(١) يجوز ذلك على سبيل الإخبار، والأولى أن يقال: كما سكت.كما ورد في الحديث :((**وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها**)) جزء من حديث ذكره الإمام النووي في الأربعين،وقال:(حديث حسن)انظر:الأربعين النووية مع شرح الشيخ السندي ص/٩٨وصححه الحاكم في المستدرك ١١٥/٤وصححه الإمام ابن كثير في تفسيره ١٠٩/٢.

(٢) ذكره شيخ الإسلام في الفتوى الحموية الكبرى ص/٢٦ -٢٧وضمن مجموع الفتاوى ٤٣/٥و٤٥وذكر نحوه الإمام الذهبي في كتابه العلو ص/١٤٤-١٤٥.

(٣) انظر: تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة لابن سحمان ص/٥-٦.

هذا.! يسعك ماوسع الصحابة، الذين هم أحرص منك على العلم،وأشد منك تعظيما لله عزوجل،فكلمة بمماسة أو غير مماسة يجب أن تلغى وتحذف[1] .

على أنَّ الذي ينبغي أنْ يُعلم أنه ليس هناك تنازع في هذه المسألة أو غيرها من مسائل الاعتقاد بين السلف،لأنه كما ذكرت سابقا،أنَّ من نفى المماسة من السلف لم يذكر ذلك على أنه من مذهب السلف،وإنما ذكره من باب الرد على المبتدعة الذين عارضوا بذلك وحي الله تعالى،ونفوا صفاته،أوشبهوها بصفات خلقه.!!

فمن نفاه أراد به الرد على الجهمية الحلولية المشبهة الذين نفوا علو الله على خلقه واستوائه على عرشه، فأثبت السلف مباينة الله لخلقه وعلوه عليهم،وذكر بعض الأئمة (من غير مماسة) للرد به على هؤلاء المبتدعة .!

ومن نفى المماسة من أهل السنة ومنع استعماله أراد بذلك الرد على المشبهة المكيفة الذين أثبتوه ووقعوا بذلك في التكييف،فردَّ عليهم بعض السلف بمنع استعماله ونفيه إثباتا منهم لصفة الإستواء كما يليق بجلال الله وعظمته،وتتريها لله تعالى عن التكييف والتمثيل،لأنهم رحمهم الله لم يجعلوا المماسة من معاني الاستواء كما فعل المشبهة وحاشاهم من ذلك،بل قرروا أن معناه العلووالاستقرار والصعود والارتفاع على ما يليق به تعالى كما تقدم.!

ومن أثبته من أهل السنة في مقام الرد -وذلك قليل- أراد به الرد على المعطلة الذين نفوه ليتوصلوا به إلى نفي الاستواء.!

ومن أختار التوقف أخذ بمنهج أهل السنة العام في الألفاظ المجملة المبني على التوقف فيمالم يرد إثباته ونفيه في حق الله تعالى،وهذا المنهج كما تقدم متفق عليه بين أهل السنة.

وبهذا يعلم أنه لايوجد نزاع بين أهل السنة في هذه المسألة ولافي غيرها من مسائل الاعتقاد،لأنهم قد قرروا أنَّ مسائل الاعتقاد لاسيما ما يتعلق منها بذات الله وصفاته لاتثبت إلا بالوحي،فإن منهجهم المتفق عليه بينهم التوقف فيما لم يرد إثباته ونفيه في حق الله ﷻ.!

---

(١) ذكره عنه الشيخ أبو محمد أشرف عبد المقصود في تعليقاته على الكواكب الدرية لابن مانع ص/٩٦.ولم يشر إلى مرجع له، فلعله سمعه من الشيخ محمد بن صالح العثيمن رحمه الله في دروسه أو محاضراته وقد بحثت عنه في كتب الشيخ فلم أجده.!

المقصد الثاني: موقف أهل السنة من إطلاق المشبهة على استواء الله أنه بحد أوإحاطة.

أولا: لفظ الحد.

لفظ الحد من الألفاظ المجملة التي أدخل فيها أهل الأهواء والبدع معان باطلة مخالفة للكتاب والسنة والعقل الصريح،فأثبته المشبهة وأرادوا به معرفة حد الله تعالى في إستوائه،وإدراك كيفيته فوقعوا بذلك في التشبيه المذموم،فقد إدَّعى هشام وأصحابه كماتقدم[1] أنَّ العرش قد حوى الله وحده،وأنه -تعالى- قد ملأ العرش،وأنَّ له حدا واحدا من الجانب الذي ينتهي إلى العرش،تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وأدرج المعطلة فيه معنى باطلا،حيث اعتبروا اتصاف الله بصفة الاستواء يُؤدي إلى أنْ يكون الله محدودا مشابها لاستواء المخلوق، فتوهموا هذا المعنى الفاسد الذي اتفقوا فيه مع المشبهة،ثم نفوا الحد خوفا من التشبيه المتوهم ،وفروا منه إلى التعطيل[2].!

ووفق الله أهل السنة للقول الحق في ذلك فأثبتوا صفة الاستواء على مايليق بجلال الله تعالى وعظمته،ونزهوا الله عن المعاني الفاسدة التي تصورها أهل التشبيه والتعطيل فردوا على المشبهة الذين زعموا معرفة حد الله تعالى،والإحاطة بكيفية صفاته ومنها صفة الاستواء،وردوا على المعطلة الجهمية الذين نفوا الاستواء بنفي الحد.!

وقد تبين لي من خلال قراءتي في هذه المسألة أنَّ موقف أهل السنة من لفظ الحد إثباتا ونفيا يتلخص في مقامين ولكل مقام مقال،ومن الحكمة والعلم وضع الشيئ في موضعه المناسب له الموافق للكتاب والسنة وتوضيح ذلك كالآتي:

المقام الأول: استعملوه على سبيل النفي للرد على المشبهة المكيفة .

لما خاض المشبهة في كيفية صفات الله ﷻ ومنها صفة الإستواء ،وزعموا معرفتهم حد الله تعالى وحد صفاته،وأنَّ العرش قد حوى الله تعالى وحده -كما تقدم- ردَّ عليهم بعض الأئمة بنفي الحد وأرادوا بذلك نفي الإحاطة بالله تعالى علماوإدراكا وأنَّ كيفة الله تعالى وصفاته غير معروفة لايعلمها إلا هو ﷻ ،لأنه تعالى لامثيل له ولاشبيه ومن أقوالهم في ذلك مارُوي عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال:(والله عزوجل

---

(١) انظر: ص/٢٨٢-٢٨٤.

(٢) انظر ماذكره الإمام الدارمي في ذلك عن بشر المريسي في كتابه: رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٢٣-٢٤وشرح العقيدة الطحاوية للغنيمي الحنفي الماتريدي ص/٧٣-٧٤ومقالات الكوثري ص/٣٧٨.

على عرشه ليس له حد ،والله أعلم بحده)[1].

وفي رواية لحنبل بن إسحاق[2] رحمه الله:(نحن نُؤمن أنّ الله تعالى علـــى العـــرش كيف شاء وكما شاء بلا حد،ولاصفة يبلغها واصف أو يحده أحد)[3].

وقال حنبل في موضع آخر عن الإمام أحمد أنه قال:(ليس كمثله شيئ في ذاته كما وصف به نفسه قد أجمل تبارك وتعالى بالصفة لنفسه فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شـــيئ، فنعبد الله بصفاته غير محدودة ولامعلومة إلاماوصف به نفسه - إلى أن قال –وهو عـــى العرش بلا حد كما قال تعالى:{ **ثم استوى على العرش** } الفرقان [٥٩] كيف شـاء ... ولايحده أحدُ ،تعالى الله عما تقول الجهمية والمشبهة.

قال حنبل: قلت له:والمشبهة ما يقولون؟ قال: من قال : بصر كبصري،ويد كيدي وقدم كقدمي فقد شبه الله سبحانه بخلقه،وهذا يحده،وهذا كلام سوء وهذا محدود والكلام في هذا لاأحبه)[4].

فهذه الروايات كلها تدل على أن الإمام أحمد رحمه الله نفى المعاني الباطلـــة الـــتي أدخلها المبتدعة المشبهة وغيرهم،وقد بين رحمه الله أن الله تعالى لا يوصف إلا بما وصـــف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ بلا تمثيل ولاتكييف ولاحد يبلغه وصف واصـف أوتدرك كيفيته ، فإن حد الله تعالى وصفاته لا يعلمها العباد،لأن ذلك أمر غيـــبي يجـــب الإيمان به كما ورد بدون خوض في كيفيته كما فعل المشبهة.!

وقد صرح الإمام أحمد رحمه الله في الرواية الثانية بما يدل علـــى ذلـــك ،فذكـــر المشبهة،وبين أنهم يشبهون الله تعالى ويحدونه فيخوضون في كيفية صفات الله ويمثلونهـــا بصفات المخلوقين،وأنّ كلامهم في ذلك كلام سوء ممقوت،لأن فيه وصفاً لله تعـــالى بمـــا

---

(١) ذكره ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ٢٩/١وانظر: الرسائل والمسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة جمع وتحقيق الدكتور:عبدالإله الأحمدي ٣٤٢/١.

(٢) أبو علي حنبل بن إسحاق بن هلال الشيباني ،ابن عم الإمام أحمد رحمه الله وتلميذه ،كان عالمـــا في الفقـــه والحديث والتاريخ من مصنفاته:(كتاب الفتن)و (محنة الإمام أحمد) توفي سنة ٢٧٣هـــ انظر: تاريخ بغـــداد ٢٨٦/٨-٢٨٧وطبقات الحنابلة ١٤٣/١-١٤٥والأعلام ٢٨٦/٢.

(٣) ذكره شيخ الإسلام في نقض التأسيس (المطبوع) ٤٣٣/١-٤٣٤و١٦٣/٢ وراجع:الرسائل والمسائل المرويـــة عن الإمام أحمد في العقيدة ٣٤٢/١.

(٤) روى الإمام أبو يعلى جزء منه في كتابه إبطال التأويلات ٤٣/١و٤٥ وذكره شيخ الإسلام في درء التعـــارض ٣١/٢- ٣٢وفي نقض التأسيس (المطبوع) ٤٣١/١-٤٣٢و١٦٥/٢وذكره الإمام بن القيم في إجتماع الجيـــوش الإسلامية ص/٨٣.

يتعالى ويتقدس عنه من التمثيل والتشبيه،والبحث عن الكيفية المفضية إلى التشبيه.!!

وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله مقصود الإمام أحمد رحمه الله من نفيه(الحد) وأنه أراد بذلك أن العباد لايحدون الله تعالى أوصفاته بحد ،ولا يقدرون ذلك بقدر ،ولا يبلغون إلى أن يصفوا ذلك ،وهذا لاينافي ما تقدم من إثبات أنه تعالى في نغسه له حد يعلمه هو ولا يعلمه غيره،أو أنه هو يصف نفسه وهكذا كلام سائرأئمة السلف يثبتون الحقائق وينفون علم العباد بكنهها[(١)] .

وقال رحمه الله في درء تعارض العقل والنقل[(٢)]:(...وقوله * بلاحد ولاصفة يبلغها وصف واصف ،أويحده أحد) نفى به إحاطة علم الخلق به،وأن يحدوه أويصفوه على ما هو عليه إلا ما أخبر عن نفسه،ليبين أن عقول الخلق لا تحيط بصفاته ،كما قال الشافعي في خطبة الرسالة:(الحمد لله الذي هوكما وصف نفسه،وفوق ما يصفه به خلقه *)[(٣)] .

فحد الله تعالى وحد صفاته لا يدركه أحد ،ويحرم الخوض في ذلك بالعقل ولايوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه.قال الإمام الشافعي رحمه الله:(حرام على العقول أن تمثل الله تعالى،وعلى الأهواء أن تحده،...وعلى الخواطر أن تحيط به،وعلى العقول أن تعقل إلا ما وصف به نفسه،أوعلى لسان رسوله عليه الصلاة والسلام)[(٤)] .

وقال الإمام عبد العزيز بن الماجشون رحمه الله:(... فإنه لايعلم كيف هو إلا هو وكيف يعلم من يموت ويبلى قدر من لا يموت ولايبلى ؟وكيف يكون لصفة شيئ منه حد أومنتهى يعرفه عارف ،أويحد قدره واصف ،؟الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه)[(٥)] .

ومن نفى الحد من الأئمة أيضا أراد به الغاية والنهاية التي تنتهي إليها صفات الله عزوجل،وهذا ممتنع،لأن الله تعالى لايحد بغاية،ويدل على ذلك قول الإمام أحمد رحمه الله: (سميع بصير بلا حد ولاتقدير)[(٦)] .

---

(١) انظر:نقض التأسيس (المطبوع) ٤٣٣/١.

(٢) ٣٣/٢.

* أي: قول الإمام أحمد رحمه الله.

* جاءت عبارة (الحمد لله) في أول رسالة الإمام الشافعي ص/٧وجاءت باقي العبارات في ص/٨.

(٣) درء تعارض العقل ٣٣/٢.

(٤) نقله عنه تلميذه الربيع بن سليمان كما في ذم التأويل لابن قدامة ص/٣١ونقض المنطق لابن تيمية ص/٥ وضمن مجموع الفتاوى ٥/٤-٦.

(٥) ذكره شيخ الإسلام في درء التعارض ٣٦/٢.

(٦) ذكره شيخ الإسلام في نقض التأسيس (المطبوع) ٤٣١/١.

وقول الإمام الدارمي رحمه الله:(ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه)[1].

فالسلف متفقون على أن البشر لا يعلمون لله تعالى حدا،وأنهم لايحدون شيئا من صفاته ومتفقون على تنزيه الله تعالى عن التشبيه والتمثيل ،ويدل على ذلك ما ذكره الإمام ابن عبد البر رحمه الله أن أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في الكتاب والسنة ،وحملها على الحقيقة لاعلى المجاز،إلا أنهم لايكيفون شيئا من ذلك ،ولايحدون فيه تعالى صفة محصورة[2].!

وقال الإمام أبو داود الطيالسي[3] رحمه الله:(كان سفيان الثوري[4] وشعبة[5] وحماد بن زيد[6] وحماد بن سلمة[7] وشريك[8] وأبوعوانة[9] لايحدون ولايشبهون ولا يمثلون،يروون الحديث لايقولون كيف،وإذا سُئلوا أجابوا بالأثر)[10]. قال أبوداود وهو قولنا.!

وقال الإمام البيهقي[11] رحمه الله،(وعلى هذا مضى أكابرنا)[12].

---

(١) ردُّ الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٢٣.

(٢) التمهيد لابن عبد البر ١٤٥/٧.

(٣) أبوداود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري الحافظ الكبير، صاحب (المسند) قال عنه الإمام أبو حاتم:(أبوداود محدث صدوق ،كان كثير الأخطاء) وقال عنه الحافظ الخطيب البغدادي :(كان حافظا مكثرا ثقةً ثبتا)توفي سنة ٢٠٣هـ انظر: ميزان الإعتدال ٢٠٣/٢وتقريب التهذيب ٣٨٤/١.

(٤) سفيان الثوري وقد تقدمت ترجمته انظر:ص/٢٩.

(٥) أبو بسطام شعبة بن الحجاج العتكي مولاهم ،ثقة حافظ متقن ،كان الثوري يقول عنه :(هو أمير المؤمنين في الحديث) كان عابدا،ذاباً عن السنة. توفي سنة ١٦٠ هـ انظر: تقريب التهذيب ٤١٨/٢.

(٦) أبو إسماعيل حماد بن زيد بن درهم الأزدي البصري ،ثقة ثبت فقيه. قال عنه الإمام عبد الرحمن بن مهدي: (لم أرَ أحداً قط أعلم بالسنة ولابالحديث من حماد بن زيد) توفي سنة ٢٧٩هـ انظر: سير أعلام النبلاء ٤٥٦/٧-٤٦٤وتقريب التهذيب ٢٣٨/١ وشذرات الذهب ٢٩٢/١.

(٧) أبوسلمة حماد بن سلمة بن دينار البصري .قال عنه الحافظ ابن حجر: (ثقة عابد،أثبت الناس في ثابت -البناني خاله- وتغير بآخر حفظه ، توفي في المسجد وهو يصلي سنة ١٦٧هـ انظر: ميزان الإعتدال ٥٩٠/١-٥٩٨وتقريب التهذيب٢٣٨/١.

(٨) أبوعبد الله شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي الحافظ ، أحد الأئمة الأعلام . قال عنه الحافظ ابن حجر:(صدوق يخطئ كثيرا ،تغير بآخرحفظه منذ وُلي القضاء بالكوفة، وكان عادلا فاضلا عابدا ، شديدا على أهل البدع) توفي سنة ١٧٧هـ انظر: ميزان الإعتدال ٢٧٠/٢ وتقريب التهذيب ٤١٧/١.

(٩) أبو عوانة وضاح بن عبد الله اليشكري مولاهم البصري، اشتهر بكنيته ، الإمام الحافظ الفقيه . توفي سنة ١٨٦هـ انظر: سيرأعلام النبلاء ٣٩/٨وتقريب التهذيب ٢٨٢/٢-٢٨٣.

(١٠) أخرجه الإمام البيهقي في الأسماء والصفات ٣٣٤/٢-٣٣٥.

(١١) تقدمت ترجمته انظر:ص/ ٢٥٣.

(١٢) الأسماء والصفات للبيهقي ٣٣٥/٢.

إلا أنه مع حكايته طريق السلف قد يخالفهم أحيانا كما فعل في صفة الاستواء فإنه رد بعد قوله السابق على من يثبت صفة الاستواء التي أطلق عليها الجهة،ولاغرو فإنه مع إمامته في الحديث إلا أنه قد تأثر بالكلام المذموم الذي يرى في منهجه في الصفات في كثير من الأحيان[1] .!

المقام الثاني:استعملوه على سبيل الإثبات للرد به على الجهمية الحلولية المشبهة.

لما نفى الجهمية علوالله تعالى على خلقه وإستوائه على عرشه،وزعموا أن الله في كل مكان بذاته،وأنه غير مباين لخلقه ولامتميز عنهم،رد عليهم بعض الأئمة بإثبات علوالله تعالى على خلقه ومباينته لهم،وذكروا الحد،وأرادوا به أنّ الله مباين لخلقه عال عليهم وأنّ له حدا لايعلمه إلا الله ﷻ ومن أقوالهم في ذلك ماروُي عن الإمام عبد الله بن المبارك[2] رحمه الله فقد روى عنه الإمام ابن عبد البر أنه قال:(الرب تبارك وتعالى على السماء السابعة على العرش، قيل له بحد؟ قال: نعم هو على العرش بحد)[3] .

وفي رواية أنه سئل بم نعرف ربنا؟ قال: (بأنه على العرش،بائن من خلقه.قيل : بحد ؟ قال بحد)[4].وفي رواية أنه قال : (نعرف ربنا عزوجل فوق سبع سموات على العرش بائن من خلقه بحد ،ولا نقول كما قالت هاهنا ،وأشار بيده إلى الأرض)[5] .

ففي كلتا الروايتين أ ثبت الحد،وفسره بأنّ الله تعالى فوق سبع سمواته على العرش بخلاف مايقول الجهمية الحلولية ،إنه هاهنا في الأرض ،تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في مقام بيانه مقالة الإمام ابن المبارك:(بائن من خلقه بحد) ولما كان الجهمية يقولون ما مضمونه : إنّ الخالق لايتميز عن الخلق فيجحدون صفاته التي تميز بها ،ويجحدون قدره،...أويجعلونه حالا في المخلوقات ،أووجود

---

(١) بين شيخي الدكتور أحمد بن عطية الغامدي حفظه الله ماوافق فيه الإمام البيهقي رحمه الله أهل السنة والجماعة،وماوافق فيه الأشاعرة في صفات الله تعالى في كتابه القيم :(البيهقي وموقفه من الإلهيات).

(٢) تقدمت ترجمته انظر: ص/٤٠.

(٣) انظر: التمهيد لابن عبد البر ١٤٢/٧.

(٤) رواه الدرامي غي رده على المريسي ص/٢٤.

(٥) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة ١٧٥/١رقم /٢١٦والدارمي في رده على المريسي ص/٢٤وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية مختصرا في نقض التأسيس (المطبوع)٤٢٨/١-٤٢٩ ودرء تعارض العقل ٣٤/٢ وابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية ص/٢٤٠.

المخلوقات.فبين ابن المبارك أن الرب -سبحانه وتعالى-على عرشه مباين لخالقه منفصل وذكر الحد لأن الجهمية كانوا يقولون :ليس له حد،ومالا حد لايباين المخلوقات، ولا يكون فوق العالم ،لأن ذلك مستلزم للحد،فلما سألوا أمير المؤمنين * في كل شيئ عبد الله بن المبارك بماذا نعرفه ؟ قال: بأنه فوق سمواته على عرشه،بائن من خلقه[(١)] ...).!

وروي عن الإمام أحمد رحمه الله أنه سئل عن قول ابن المبارك :(...في السماء السابعة على عرشه بحد،فقال: هكذا على العرش استوى بحد..)[(٢)] وفي رواية :(..هكذا هو عندنا)[(٣)] .!

وذكر الإمام الدارمي رحمه الله في مقام رده على بشر المريسي الذي نفى الحد وأراد به نفي الصفات ومنها صفة الاستواء، فذكرالدارمي أن مقالته:(ليس لله حد ولاغاية)هوالأصل الذي بنى عليه جهم جميع ضلالاته،واشتق منه اغلوطاته،وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق إليها جهما أحد من العالمين .!

ثم رد عليه بأن الخلق كلهم علموا أنه ليس شيئ يقع عليه اسم الشيئ إلا وله حد[(٤)] وغاية وصفة،وأن لاشيئ ليس له حد ولاغاية ولاصفة،وقولك :(لاحد له) يعني: لاشيئ. ثم قال :(الله تعالى له حد لايعلمه أحد غيره،ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه ولكن نؤمن بالحد ونكل علم ذلك إلى الله ،والمكانة أيضا حد، وهو على عرشه فوق سمواته فهذان حدان اثنان)[(٥)] .!

فبين الإمام الدارمي بما ذكره أنّ الجهمية ينفون الحد،وينفون بذلك الصفات ،وأن

---

* يقصد أمير المؤمنين في أنواع العلوم الشرعية لاسيما في الحديث.!

(١) ذكره شيخ الإسلام في نقض التأسيس(المطبوع)٢٤٣/١و٤٤٢.

(٢) أخرجه الخلال في كتاب السنة كما في نقض التأ سيس(المطبوع) ٤٢٨/١وقد بحثت عنه في كتاب السنة للخلال المطبوع فلم أجده.!

(٣) أخرجه الخلال في كتاب السنة كما في درء التعارض ٣٤/٢.وقد بحثت عنه في كتاب السنة للخلال المطبوع فلم أجده.!

(٤) الحد في اللغة يطلق ويراد به: مايتميز به الشيئ عن غيره من صفته وقدره ،كما هو معروف في لفظ الحد من الموجودات،فيُقال : حَدُّ الإنسان،وحد كذا . أي: صفته المميزة له.وحَدُّ الأرض والبستان: جهاتها وجوانبها المميزة لها. انظر: معجم مقاييس اللغة ٣/٢-٤ولسان العرب ١٤٠/٣مادة(حَدَّ).

(٥) انظر: ردُّ الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٢٣.

مقالتهم: (لاحد له) تعني: لاشيئ ،لأن من لاصفة له عدم.!!

وذكر للحد معنيين:

الأول: إنه على صفة يتبين بها عن غيره ﷻ ويتميز،وكيفية ذلك لايعلمها إلا الله تعالى.

والثاني: أنه تعالى على عرشه كما يليق بجلاله،وليس كما يقول الجهمية :إنه في كل مكان،بل حده بأنه على عرشه فوق سمواته.!!

فمن أثبت الحد من الأئمة أراد بذلك ماذكره الإمام الدارمي رحمه الله من اتصاف الله تعالى بالصفات،وتمييزه عن خلقه باستوائه على عرشه ،وعدم اختلاطه بهم وهذا المعنى يجب إثباته لله تعالى فإنه ليس وراء نفيه إلا نفي وجود الرب تعالى!!

ويبين ذلك ماقاله شيخ الإسلام رحمه الله موضحا مفهوم الحد بقوله:(وإنما الحد مايتميز به الشيئ عن غيره من صفته وقدره)[(1)] .

وقال الإمام ابن أبي العز رحمه الله:(ومن المعلوم أنَّ الحد يُقال:على ما ينفصل به الشيئ ويتميز به عن غيره ،والله تعالى غيرحال في خلقه ،ولاقائم بهم، بل هو القيوم القائم بنفسه، المقيم لما سواه، فالحدبهذا المعنى لايجوز أنْ يكون فيه منازعة في نفس الأمر أصلا، فإنه ليس وراء نفيه إلا نفي وجود الرب ونفي حقيقته)[(2)]؟!

ولا تناقض بين أقوال السلف في إطلاق الحد نفيا وإثباتا، فإنَّ من نفاه أراد بذلك نفي علم العباد كيفية ذات الله تعالى وصفاته،وأنْ يحيطوا به إدراكا وعلما،وأن يكيفوه كما فعل المشبهة، ومن أثبته فقد أثبت مايتميز به الرب تعالى عن المخلوق، من اتصافه بالصفات ومباينته لخلقه باستوائه على عرشه.!!

قال شيخ الإسلام رحمه الله:(وهذا المحفوظ عن السلف والأئمة من إثبات حد لله في نفسه قد بينوا مع ذلك أنَّ العباد لايحدونه ولايُدركونه ،ولهذا لم يتناف كلامهم في ذلك كما يظنه بعض الناس ،فإنهم نفوا أنْ يحد أحد الله)[(3)] .!

وقد اعترض الإمام الخطابي[(4)] رحمه الله على من أثبت (الحد) من أهل السنة وشنع

---

(١) نقض التأسيس (المطبوع)١/٤٤٣.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص/٢٤٠.

(٣) نقض التأسيس (المطبوع) ٢/١٦٣.

(٤) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي الشافعي الحافظ اللغوي.من مصنفاته:(معالم السنن)و(غريب الحديث)و(الغنية عن الكلام) توفي سنة ٣٨٨هـ انظر:سير أعلام النبلاء ١٧/٢٣.

عليهم في ذلك معتبراً أنَّ مقالتهم هذه بدعة لم ترد في الكتاب والسنة ومما ذكره: (... أنَّ قومامنهم زعموا أنَّ لله حداً،وكان أعلا ما احتجوا به حكاية عن ابن المبارك... فجعلوه أصلا في هذا الباب، وزادوا الحد في صفاته، تعالى الله عن ذلك ،سبيل هؤلاء القوم عافانا الله وإياهم أنْ يعلموا أنَّ صفات الله تعالى لاتُؤخذ إلا من كتاب،أومن قول رسول الله ﷺ دون قول أحدٍ من الناس كائنا من كان،علت درجته أونزلت ،تقدم زمانه أوتأخر لأنها لاتدرك من طريق القياس والاجتهاد فيكون فيها لقائل مقال،ولالناظر مجال،... وزعم بعضهم أنه جائز أن يُقال له تعالى:حد لاكالحدود ،كما نقول:يد لا كالأيدى فيقال له : إنما أحوجنا إلى أن نقول يد لاكالأيدى لأن اليد قد جاء ذكرها في القرآن وفي السنة فلزم قبولها و لم يجز ردها، فأين ذكر الحد في الكتاب والسنة حتى نقول : حد لا كالحدود كما نقول يد لا كالأيدى ؟!

أرأيت إنْ قال جاهل: رأ سٌ لاكا لرؤوس قياسا على قولنا: يد لا كالأيدي،هل تكون له الحجة عليه إلانظيرماذ كرناه في الحد من أنه لما جاء ذكر اليد وجب القول به ولما لم يجئ ذكر الرأس لم يجب القول به)[1] .!

وقد ردَّ عليه شيخ الإسلام رحمه الله بأنَّ أهل الإثبات المنازعون للخطابي * وذويه أي الأشاعرة يجيبون عن هذا بوجوه منها:

أ- إنَّ هذا الكلام الذي ذكره إنما يتوجب لو قالوا:إنَّ له تعالى صفةً هي:(الحد) كما توهمه هنا الراد وهذا لم يقله أحدٌ،ولا يقوله عاقلٌ،فإن هذا الكلام فكلامه لاحقيقة له إذْ ليس في الصفات التي يُوصف بها شيء من الموصوفات صفة معينة يُقال لها(الحد) .!

وإنما الحد ما يتميز به الشيئ عن غيره من صفته وقدره كما هو المعروف في لفظ

---

(١) نقله شيخ الإسلام من الرسالة الناصحة فيما يعتقد من الصفات للخطابي انظر: نقض التأسيس (المطبوع) ٤٤٢/١وقد بحثت عن رسالة الخطابي المذكورة فلم أجدها،وذكر ها الزميل الأخ المجذوب العنوي في رسالته الماجستير:الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة ص/٤٦وذكرأنَّ برهان الدين الداغستاني قد ذكرها في ترجمته للخطابي ،فلعلها مفقودة.!

* الإمام الخطابي رحمه الله رغم مكانته في علم الحديث وإمامته في ذلك،ورغم حكايته في مصنفاته لأقوال السلف في الصفات، إلا أنه تأثر بمنهج أهل الكلام المذموم،فصار كلامه في الصفات أمشاجا بين إثبات ونفي.ويذكر فيما ينفيه من الصفات في كثير من الأحيان،العبارات الكلامية كالأعضاء والجوارح والجهة ونحوها، وقد بين زميلي الأخ المجذوب العلوي حفظه الله ماوافق فيه الخطابي أهل السنة والجماعة،وماوافق فيه الأشاعرة في صفات الله تعالى،في رسالته القيمة :(الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة).

الحد،ولم يثبت أهل السنة بلفظ (الحد) صفة زائدة لله تعالى يقال لها(الحد).!

والذي دعاهم إلى إطلاقه: الرد به على الجهمية الحلولية القائلين:إن الله في كل مكان،فردوا عليهم به للدلالة على أن الرب سبحانه مستو على عرشه بائن من خلقه[1][2]،وبينوا أن العباد لا يدركون حده تعالى،ولا يحيطون به علما،لأنه تعالى لامثيل له ولانظير في ذاته وصفاته وأفعاله.

ب- أما قول الإمام الخطابي: (سبيل هؤلاء أن يعلموا أن صفات الله لاتؤخذ إلا من كتاب أوسنة) فيقال له: لو وفيت أنت ومن اتبعته - أي: متكلمي الأشاعرة.! - باتباع هذه السبل *، لم تحوجنا نحن ولاأئمتنا إلى نفي بدعتكم ،بل أنتم تركتم موجب الكتاب والسنة في النفي والإثبات:

أما في النفي:فنفيتم عن الله تعالى أشياء لم ينطق بها كتاب ولاسنة ولاإمام من أئمة المسلمين، بل والعقل لايقتضي في ذلك عند الاطلاق .

وقلتم: إن العقل نفاها فخالفتم الشريعة بالبدعة والمناقضة المعنوية،وخالفتم العقول الصريحة وقلتم: ليس بجسم ولاجوهر ولا متحيز ولا في جهة، ولا يتميز منه تعالى شيئ عن شيء وأنه لاحد له ولا غاية،تريدون بذلك أنه يمتنع عليه أن يكون له حد وقدر،ومعلوم أن الوصف بالنفي كالوصف بالإثبات*،فكيف ساغ لكم هذا النفي بلا كتاب ولاسنة،مع اتفاق السلف على ذم من ابتدع ذلك، وتسميتهم إياهم جهمية ،وذمهم لأهل هذا الكلام؟!

وأما في الإثبات: فإن الله تعالى وصف نفسه بصفات ووصفه رسوله ﷺ بصفات فكنتم أنتم الذين تزعمون أنكم من أهل السنة والحديث[3]،ومع هذا تحرفون نصوص الصفات، فتعطلون الله تعالى عن صفات كمالهأو تجعلونها لاتعلم إلا أماني وهذا مما عاب الله تعالى به أهل الكتاب قبلنا[4].!!

فكيف سوغتم لأنفسكم هذه الزيادات في النفي وهذا التقصير في الإثبات على ماأوجبه الكتاب والسنة،وأنكرتم على أئمة الدين ردهم لبدعة ابتدعها الجهمية، مضمونها

---

(١) سيأتي استدلال الحلولية المشبهة بنصوص المعية للدلالة على أن الله معهم وأنه في كل مكان وموقف أهل السنة من ذلك انظر:ص/٤٠٠-٤١٠.

(٢) انظر: نقض التأسيس(المطبوع)١/٤٢-٤٣.

* أي: طرق المتكلمين في الصفات المبنية على المصطلحات الفلسفية والأقيسة المنطقية.!!

* أي: من حيث مطالبة النافي بالدليل كمطالبة المثبت بالدليل سواء بسواء.!

(٣) الأشاعرة في مسائل الصفات ليسوا من أهل السنة كما تقدم انظر:ص/٣١-٣٢.

(٤) سيأتي ذكر نماذج من تحريفاتهم لنصوص الصفات التي توهموا فيها التشبيه انظر:ص/٧٣٩و٤٤٩و٧٥٢-٧٥٣و٩٤٤و٩٦٥و٩٧٣.

ماأوجبه الكتاب والسنة،وأنكرتم على أئمة الدين ردهم لبدعة ابتدعها الجهمية، مضمونها إنكار وجود الرب تعالى وثبوت حقيقته بنفي الحد المتضمن نفي صفاته،فأثبت الأئمة (الحد) ليبينوا ثبوت المعنى الذي نفاه أولئك المبتدعة؟.

فأين في الكتاب والسنة أنه يحرم رد الباطل بعبارة مطابقة،فإن هذا اللفظ لم يثبت به من أثبته من أهل السنة صفة زائدة على الكتاب والسنة، بل بينوا به ما عطله المبطلون من وجود الرب تعالى ومباينته لخلقه وثبوت حقيقته[1] .!!

جـــ- إن إطلاق الحد على استواء الله تعالى كما ذكر شيخ الإسلام قد دل الكتاب والسنة على المعنى الذي ذكروه واحتجوا له بما في القرآن مما يدل أن الله تعالى له حد يتميز به عن المخلوقات،وأن بينه وبين الخلق انفصالا ومباينة بحيث يصح معه أن يعرج إليه،ويصعد إليه،ويصح أن يجيئ هو ويأتي وكل ذلك قد وردت به النصوص فتضمنت معنى ما ذكره أهل السنة من معنى الحد الذي أطلقوه،وأرادوا به إثبات الصفات،وإثبات علو الله على خلقه واستوائه على عرشه[2] .!

والذي ينبغي أن يعلم أن من لم يثبت لفظ (الحد) من أهل السنة متفق مع من أثبته في معناه،فصار المعنى متفق عليه بين أهل السنة جميعهم.!

بخلاف من نفاه من أهل الكلام المذموم فإنهم أرادوا به نفي علو الله على خلقه واستوائه على عرشه؛ولهذا رد عليهم الأئمة الأعلام بإثباته وذكروا له معنى صحيحا موافقا لإثبات صفة الاستواء الثابتة بالكتاب والسنة والإجماع والفطرة والعقل الصريح.

أما مقالة هشام بن الحكم:(إن العرش قد حواه) فمقالة منكرة باطلة يتنزه عنها البلري ﷻ ،لتضمنها التشبيه المذموم المناقض لوصف الله تعالى بصفات الكمال الثابتة لله عزوجل.

وبيان ذلك: إن لفظ (حوى)في اللغة : معناه الاجتماع والضم والإحاطة[3] .

وإثبات هذا المعنى لاستواء الله تعالى تكييف مفض إلى التمثيل ،والله عزوجل أخبر أنه :(استوى) على العرش ،ولم يخبرنا كيف استوى.!

---

(١) انظر: نقض التأسيس (المطبوع) ٤٤٣/١-٤٤٥.

(٢) انظر: المرجع السابق ٤٤٥/١.

(٣) انظر: لسان العرب ٢٠٨/١٤مادة (حوى).

أما تضمنها لتشبيه استواء الله عزوجل باستواء المخلوق فإن هؤلاء المبتدعة قد قاسوا استواءه تعالى باستواء المخلوق الذي يُحيط به المُستَوَى عليه،والله متره أنْ يتصف بما يخص المخلوق من الصفات،بل هو ﷻ مستوٍ على العرش كما ذكر ليس له مثيل ولاشبيه في ذلك.!

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنَّ من قال: إنَّ الله تعالى في مكان قد أحاط به فقوله باطل،فإنَّ الله تعالى متره عن الحاجة إلى الغير،ومتره عن إحاطة الغير به ﷻ[1].

والله عزوجل لا يجوز أنْ يُوصف بصفة تتضمن افتقاره إلى ما سواه،فإنه سبحانه غنيٌ عن ما سواه، وغيره فقير إليه ﷻ[2].

وذكر الإمام ابن أبي العز رحمه الله أنَّ الله تعالى لا يحيط به شيئٌ من مخلوقاته ،بل هو محيط بكل شيئ وفوق كل شيئ،والله تعالى لا يحويه ولا يحيط به شيئٌ،كما يكون لغيره من المخلوقات،بل هو تعالى المحيط بكل شيئ، العالي على كل شيئ[3].

وذكر الشيخ عبدا للطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ رحمه الله أنَّ الله تعالى مستوٍ على عرشه،عالٍ فوق خلقه،لا تحيط به المخلوقات، ولا تحتوى عليه الكائنات[4].!

فلا يُمثل استواء الله عزوجل باستواء المخلوق،ولايَجري فيه تكييف ولاقياس،بل يثبت كما ورد على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته بلا تمثيل ولاتكييف: **{ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير }**.

المطلب الثاني: مقالة المشبهة في صفة الكلام وموقف أهل السنة منها.

أثبت المشبهة صفة الكلام إلا أن طريقتهم في ذلك أمشاجٌ منها ما هو حق موافق لمذهب أهل السنة في صفة الكلام ،ومنها ما هو باطل.

أما موافقتهم لأهل السنة فقد قالوا: إنه–تعالى –متكلم بمشيئته وقدرته،وأنَّ كلامه

(١) انظر: منهاج السنة ٢/١٤٤–١٤٥.

(٢) انظر: درء تعارض العقل ٦/٢٤٩.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص/٢٤٣.

(٤) انظر كتابه: عيون الرسائل والأجوبة على المسائل ص/٢٨٥–٢٨٦.

بحرف وصوت[1].

وأما طريقتهم التي أدت بهم إلى التشبيه فقد اعتبروا نوع كلام الله تعالى حادثا بعد أن لم يكن ،وصرحوا بامتناع التكلم على الله تعالى أزلا،وأنه -تعالى- لم يكن في الأزل متكلما إلا بمعنى القدرة على الكلام، فصار الكلام على زعمهم ممكنا له بعد أن كان ممتنعا عليه من غير حدوث سبب أوجب إمكان الكلام وقدرته عليه[2].!

وذكر ابن بابويه القمي[3] الرافضي فيما زعم أنه قاله أبو عبد الله جعفر الصادق[4] رحمه الله أنه سئل عن صفة الكلام؟ فقال:إن الكلام صفة محدثة ليست أزلية كان الله عزوجل وليس متكلما[5].!

وتعلق المشبهة لتقرير مذهبهم في صفة الكلام بشبهة وهمية فلسفية وهي قولهم: إنه -تعالى- لوكان متكلما في الأزل بكلام متعلق بمشيئته وقدرته: للزم وجود حوادث لاتتناهى في القدم،وهذا ممتنع لأنه يؤدي إلى وجود حوادث لاأول لها[6].

وذكروا أن إثبات الكلام في الأزل يفضي إلى إثبات التسلسل[7]،الذي يلزم من

---

(١) انظر: ماذكره شيخ الإسلام عن مذهب المشبهة في صفة الكلام في كتاب: مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٣٦٣/٣والفرقان بين الحق والباطل له ضمن مجموع الفتاوى ١٥٤/١٣والتفسير الكبير له ٢٦٤/٦-٢٦٥.

(٢) انظر: ماذكره الأئمة من مذهب المشبهة غي صفة الكلام في كتاب :غاية المرام في علم الكلام للآمدي ص/٨٦ومذهب السلف القويم ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٣٦٣/٣وكتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٣٢٤/٦والمرجع نفسه ٥٢٤/٦-٥٢٥وكتاب القدر ضمن مجموع الفتاوى٢٣٣/٨-٢٣٤و كتاب القرآن كلام الله حقيقة ضمن مجموع الفتاوى ١٢ /١٧٢-١٧٣ومنهاج السنة ١٥٦/١و٣٦١/٢و٣٥٨/٣ودرء التعارض ٢/ ٢٥٤-٢٥٥وقاعدة نا فعة في صفة الكلام لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ٧٥/٢وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص/١٨٠ومعارج القبول للحكمي ١/ ٣٧٨وشرح نونية ابن القيم للهراس ١١٠/١و١٤٠وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الكرامية في الإلهيات للدكتور: عبد القادر محمد عبد الله ص/٢٨١-٢٨٣.

(٣) تقدمت ترجمته انظر:ص/ ١٨٦

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/ ١٦٣.

(٥) انظر: كتاب التوحيد لابن بابويه القمي ص/١٣٩.

(٦) انظر: ماذكره الأئمة من مذهب المشبهة غي صفة الكلام في كتاب : التفسير الكبير لابن تيمية ٢٦٤/٦-٢٦٥ومذهب السلف القويم له ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٣٧٩/٣وشفاء العليل لابن القيم ص/٢٦٦ومعارج القبول للحكمي ٣٧٨/١-٣٧٩وابن تيمية السلفي للهراس ص/١٢٠وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الكرامية للدكتور:عبدالقادر محمد عبد الله ص/٢٨٤.

(٧) سيأتي بيان مفهوم التسلسل وأنواعه وما يجوز ويمتنع منها في حق الله تعالى انظر:/ ٤٤٢-٤٤٦.

إثباته قدم أنواع المفعولات مع الله تعالى[1]،وهذا يهدم أصلهم في إثبات وجود الله الـــذي استدلوا به على حدوث المخلوقات الدال على وجود الله[2].!

أما موقفهم من القرآن الكريم: فقد اعتبروا القرآن من قول الله لامن كلامه،وهـــو حادث لامحدث وفرقوا بين كلام الله وقوله،فاعتبروا كلام الله قديم،مع امتنـــاع تكلمـــه تعالى أزلا،وقوله حادثاوليس بمحدث،وله حروف وأصوات[3].

وذكر التفتازاني[4] تفريقهم بين الكلام والقول بقوله:(ذهبوا إلى أن المنتظـــم مـــن الحروف المسموعة مع حدوثه قائم بذات الله تعالى ،وأنه قول الله تعالى لاكلامـــه، وإنمـــا كلامه قدرته على التكلم وهو قديم * ،وقوله حادث لامحدث،وفرقوا بينهما بأن كل ماله ابتداء إن كان قائما بالذات، فهو حادث بالقدرة غير محدث،وإن كان مباينا فهو محدث بقوله كن لابالقدرة)[5].!

وبين شيخ الإسلام أن الذي حملهم على أن يقولوا القرآن حادثا لامحدثا هـــو:أن الحادث عندهم يحدث بقدرته تعالى ومشيئتـــه كالفعل،وأما المحدث فيفتقر إلى إحـــداث فيلزم أن يقوم بذاته إحداث غيرالمحدث،وذلك الإحداث يفتقر إلى إحداث،فيلزم التسلسـل على زعمهم[6].

وقال هشام بن الحكم:(إن القرآن لاخالق ولا مخلوق،لأنه صفة والصفة لاتوصف)[7].

---

(١) انظر: ماذكره شيخ الإسلام عن مذهب المشبهة غي صفة الكلام في كتابه :مسألة الحروف التي أنزلها الله علـــى آدم ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٣٧١/٣والتفسير الكبير ٢٦٤/٦-٢٦٥وكتاب القرآن كلام الله حقيقـــة ضمن مجموع الفتاوى ٤٤/١٢-٤٥و١٤١-١٤٢وابن تيمية السلفي للهراس ص/١٢٠.

(٢) والذي هو دليل الأعراض وحدوث الأجسام وسيأتي بيانه وموقف أهل السنة منه انظر:ص/٤٢٥.

(٣) انظر: ماذكره الأئمة عن مذهب المشبهة في صفة الكلام في كتـــاب :التبصـــير في الديـــن للأســـفراييني ص/١١٤و١٢١وقاعدة نافعة في صفة الكلام لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ٧٥/٢والتفسير الكبـــير له ٣٧٤/٦والفرقان بين الحق والباطل له ضمن مجموع الفتاوى ١٥٤/١٣-١٥٧وموقف شيخ الإسلام ابـــن تيمية من الكرامية ص/٢٨٧.

(٤) مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني ،متكلم على طريقة الماتريدية،وعالم في النحو من مصنفاته:(شرح العقائد النسفية) و(شرح المقاصدفي علم الكلام) توفي سنة ٧٩١هـــ انظر: شذرات الذهب ٣١٩/١ومعجم المؤلفين ٢٢٨/١٢.

* بمعنى: أنه لم يكن متكلما في الأزل إلا بمعنى القدرة على الكلام ،ثم حدث له الكلام بأنْ تكلم بعد أنْ لم يكـــن كذلك،فوجود الكلام في الأزل عندهم ممتنع كما ذكر شيخ الإسلام انظر: مجموع الفتاوى ١٧٢/١٢.

(٥) شرح المقاصد للتفتازاني ١٤٥/٤.

(٦) انظر: ماذكره شيخ الإسلام عن مذهب المشبهة في صفة الكلام في متابه :التفســـير الكبـــير٣٧٤/٦وضمـــن مجموع الفتاوى ٣٨٢/١٦-٣٨٤.

(٧) ذكره الإمام أبوالحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين ١١٤/١.

موقف أهل السنة من مقالة المشبهة في صفة الكلام.

أما موقف أهل السنة من مقالة المشبهة في صفة الكلام وما أدرجوه من التشبيه في ذلك فإنَّ أهل السنة كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله قد أنكروه[1] ونزهوا الله عما تضمنه من النقص والتمثيل بصفة المخلوق التي لم تكن فكانت[2]،ومن الأمور الدالة على ذلك ما ذكروه في مذهبهم في صفة الكلام أن الله تعالى لم يزل متكلما إذا شاء أزلا وأبدا،وأن الكلام صفة له تعالى قائمة بذاته يتكلم بمشيئته وقدرته،فهو تعالى لم يزل ولايزال متكلما إذا شاء،وأنه عزوجل يتكلم بحرف وصوت ولاتشبه أصوات المخلوقين وحروفهم لأن الله تعالى ليس كمثله شيئ لافي ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله،فكلامه تعالى لايشبه كلام المخلوقين،ولا معانيه تشبه معانيه،ولاحروفه تشبه حروفه،ولا صوت الرب يشبه صوت العبد،فمن شبه الله بخلقه فقد ألحد في أسمائه وآياته،ومن جحد ماوصف به الرب نفسه فقد ألحد في أسمائه وآياته[3] .

فقد بينوا بهذا أنَّ الله تعالى متصف بصفة الكلام أزلا وأبدا،ولايجوز القول بأنه لم يكن متكلما كما زعم المشبهة،بل الله تعالى متصف بالكلام أزلا،كما هو متصف به أبداً،وأنه يتكلم متى شاء وكيف شاء ،وأن كلامه لايشبه كلام المخلوقين،ومن قال بمقالة التشبيه في ذلك فقد ألحد في أسمائه وصفاته.

ومن أقوالهم الدالة على إنكارهم على من قال بحدوث كلام الله تعالى بعد أنْ لم يكن،وتنزيههم الله تعالى عما تضمنته هذه المقالة من وصف الله تعالى بالنقص والتشبيه، ماروُي عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال:(إنَّ الله لم يزل متكلما إذا شاء،ولانقول إنه كان ولايتكلم حتى خلق الكلام)[4] .

---

(١) انظر:درء تعارض العقل ٢/٢٥٤.

(٢) ذكر الإمام ابن منده أنَّ من أثبت لله صفة لم تكن فكانت، فقد دخل في حكم التشبيه بصفة المخلوق التي لم تكن فكانت انظر كتابه: التوحيد ٣/٧.

(٣) انظر:كتاب القرآن كلام الله ضمن مجموع الفتاوى ١٢/٣٧و٢٤٣-٢٤٤وشرح العقيدة الواسطية للهراس ص/٨٩ والكواشف الجلية عن معاني الواسطية للشيخ السلمان ص/٣٧١و٤٠٠والصفات الإلهية للشيخ محمد أمان الجامي ص/٢٦١.

(٤) الرد على الزنادقة والجهمية ص/٤٦.

وقال رحمه الله:(لم يزل الله متكلما يأمربما يشاء ويحكم بما يشاء،وليس له عدل ولامثل،كيف شاء وأين شاء)[1].

فقوله رحمه الله:(لم يزل متكلما)كما ذكر شيخ الإسلام إنكار على الكرامية وغيرهم الذين قالوا: إنّ الله تكلم بعد أن لم يكن متكلما أصلا،وأنه يمتنع أنْ يُقال في حقه:(مازال متكلما) فأنكر الإمام أحمد وغيره من الأئمة هذه المقالة[2]،وأثبتوا أنّ الله متكلم أزلا وأبدا كيف شاء لاعدل له ولامثيل.

وقال الإمام أحمد رحمه الله في معرض رده على الجهمية القائلين بخلق القرآن:(... ففي مذهبكم قد كان في وقت من الأوقات لايتكلم حتى خلق التكلم،وكذلك بنوآدم كانوا لايتكلمون حتى خلق الله لهم كلاما،وقد جمعتم بين كفر وتشبيه،وتعالى الله عن هذه الصفة، بل نقول: إن الله لم يزل متكلما إذا شاء...)[3].

فكلامه وإن كان ردا على الجهمية، إلا أنه يشمل المشبهة أيضا لأنهم يشتركون مع الجهمية في مقالتهم:(إن الله قد كان في وقت من الأوقات لايتكلم،ثم حدث له الكلام بعد أن لم يكن كذلك)[4]،ومن قال: بهذا كما بين الإمام أحمد رحمه الله فقد شبه الله تعالى بخلقه، الذين لايتكلمون حتى خلق الله لهم كلاما،وهذاكفر،وأهل السنة يتبرؤون من هذا وينزهون الله عن هذه المقالة لما تضمنته من تشبيه وكفر،ويثبتون أن الله تعالى لم يزل ولايزال متكلما إذ اشاء أزلا وأبدا لامثيل له ولاعدل ولاشبيه في ذلك.

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن كلام الإمام أحمد تضمن الإنكار على الجهمية،والكرامية،والكلابية،أما إنكاره على الجهمية فإنهم يقولون : إن الله كان في وقت من الأوقات لا يتكلم،ثم خلق الكلام.وهذا الكلام قد جمع بين الكفر والتشبيه حيث سلب قائله عن الله تعالى صفة الكلام،التي هي من أعظم صفات الكمال، وتضمن التشبيه بكلام المخلوق الذي حدث له الكلام بعد أن لم يكن.!

وتضمن الرد على الكرامية ونحوهم * الذين يقولون: كان لا يتكلم حتى حدث له

---

(١) الرسائل والمسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة جمع وتحقيق الدكتور/ عبد الإله الأحمدي ٢٨٨/١.

(٢) انظر: موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ٣٧/٢-٣٨.

(٣) الرد على الزنادقة والجهمية ص/٤٦.

(٤) سيأتي بيان وحه مشاركتهم في ذلك انظر:ص/٣١٦-٣١٧و٤٣٤.

* كالهشامية الرافضة المشبهة كما تقدم انظر:ص/ ٣١٠-٣١١.

الكلام.!وفي قوله :(إنَّ الله متكلم إذا شاء) ردٌّ على قول من لا يجعل الكلام متعلقا بالمشيئة، كقول الكلابية[1] ،ومن وافقهم[2] .!

وقوله: (ولا نقول: إنه كان ولايتكم حتى خلق كلاما) فيه تنزيه لله سبحانه وتعالى عن سلب صفات الكمال في وقت من الأوقات،بل الله تعالى موصوف بصفات الكمال، ومنها أن يكون تعالى لم يزل متكلما إذا شاء[3] .

فكلام الله تعالى عند أهل السنة أزليٌّ أبديٌّ .قال الإمام ابن منده رحمه الله: (إنَّ الله عزوجل لم يزل متكلما وأنَّ موسى سمع كلامه)[4] وقال الإمام السجزي :(... فقال أهل الحق : هو غير مخلوق لأنه صفة من صفات ذاته وهو المتكلم به على الحقيقة وهو -تعالى- موصوف بالكلام فيمالا يزال)[5] يعني: أزلا،لاكما يقول المشبهة والجهمية المعطلة حدث له الكلام بعد أنْ لم يكن متصفا به.!

وعقد الإمام أبو القاسم التيمي في كتابه :(الحجة في بيان المحجة) بابا عنون له بقوله:(باب: الدليل من الكتاب والأثر على أنَّ الله تعالى لم يزل متكلما آمرا ناهيا بما شاء لمن يشاء من خلقه موصوفا بذلك)[6] .

ومن الأدلة التي استدل بها على ذلك قول الله تعالى:{ **إنما قولنا لشيئ إذا أردناه أنْ نقول له كن فيكون** } النحل [٤٠] فأعلمنا في كتابه أنه يخلق الخلق بكلامه،وأنه يُكَوِّن كل مُكَوَّن من خلقه بقوله:(كن) قبل وجود المخلوق،لأنه تعالى لم يزل متكلما موصوفا بذلك قبل أنْ يُوجد المخلوق[7] .وليس كما يقول الجهمية والمشبهة إنَّ كلامه حادث لايُوصف به في الأزل،وأنه تكلم بعد أنْ لم يكن كذلك.!تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

وذكر رحمه الله أنَّ العلماء قالوا:(إذا كان أول الخلق القلم،فالكلام قبل القلم،وإنما

---

(١) تقدم التعريف بهم انظر:ص/٢٠٤.

(٢) من الأشاعرة والماتريدية انظر: أصول الدين للبغدادي ص/١٠٨والغنية في أصول الدين للمتولي الشافعي ص/٩٨والإرشاد للجويني ص/١٠٥وغاية المرام في علم الكلام للآمدي ص/٨٨وشرح العقائد النسفية للتفتازاني ص/٨٩ وشرح العقيدة الطحاوية للغنيمي الحنفي ص/٦٨.

(٣) انظر: موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ٣٧/٢.

(٤) التوحيد لابن منده ١٤٢/٣.

(٥) الرد على من أنكر الحرف والصوت للسجزي ص/١٠٥.

(٦) الحجة في بيان المحجة ٢١١/١

(٧) انظر:المرجع نفسه ٢١١/١و٢٢١.

جرى القلم بكلام الله الذي قبل الخلق)[1].

وإذا كان الله تعالى ربا قبل أن يخلق المربوب، فكذلك متكلم في الأزل قبل أن يوجد المخلوق،ولم يكن في وقت من الأوقات معطلا عن الكلام،ثم حدث له الكلام بعد أن لم يكن كما يقول المشبهة والجهنمية المعطلة،تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

قال الإمام المقدسي[2] رحمه الله:(ومن مذهب أهل الحق أن الله لم يزل متكلما بكلام مسموع مفهوم)[3].

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن السلف والأئمة يقولون:إن الله يتكلم بمشيئته وقدرته،وأن كلام الله تعالى قديم النوع بمعنى أنه لم يزل متكلما إذا شاء فإن الكلام صفة كمال، ومن يتكلم أكمل ممن لايتكلم، ومن يتكلم بمشيئته وقدرته أكمل ممن لايكون متكلما بمشيئته وقدرته ، ومن لايزال متكلما بمشيئته أكمل ممن يكون الكلام ممكنا له بعد أن يكون ممتنعا[4].!

وأنهم ينكرون مقالة المشبهة إن الله تكلم بعدأن لم يكن متكلما،ويقولون:إن هذه المقالة وصف له تعالى بالكمال بعد النقص،وأنه تعالى اتصف بصفة كمل بها بعد نقصه[5].

وهذا ممتنع في حق الله تعالى لأنه ﷻ متصف بصفات الكمال أزلا وأبدا،منزه عن الاتصاف بصفات النقص،لامثيل له ولاشبيه:**{ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير}** ومن يتصف بصفات الكمال كما كر شيخ الإسلام أكمل ممن حدثت له بعد أن لم يكن متصفا بها، لوكان حدوثها ممكنا،فكيف إذا كان ممتنعا،! فثبت أن الرب لم يزل ولايزال موصوفا بصفات الكمال،منعوتا بنعوت الجلال،ومن أجلها صفة الكلام[6].

ومن قال :إن الله لم يكن متكلما ثم تكلم أو نحو ذلك فقد وصف الله تعالى بالنقص[7]. ومن قال : لم يزل الله متكلما إذا شاء كما قاله أهل السنة وجماهير أهل الحديث فقد وصف ربه بصفة الكمال أزلا وأبدا.

---

(١) المرجع نفسه ٢٢٨/١.

(٢) تقدمت ترجمته انظر:ص/٨٤.

(٣) عقيدة الحافظ المقدسي ص/٦١.

(٤) انظر:كتاب القرآن كلام الله ضمن مجموع الفتاوى ٣٧٢/١٢.

(٥) انظر: مذهب السلف القويم في تحقيق كلام الله الكريم ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٤٦٣/١.

(٦) انظر: المرجع نفسه ١٧٩/٣-١٨٠وكتاب القرآن كلام الله ضمن مجموع الفتاوى ١٥٨/١٢.

(٧) انظر:كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٣٢٥/٦.

فمنع المشبهة أن يكون الله لم يزل متكلما قول مبتدع لم يأت به كتاب ولاسنة،ولاقاله أحد من سلف الأمة وأئمتها ،ولادل عليه العقل،بل العقل يدل على نقيضه،وذلك لأن الرب إذا قيل: لم يزل متكلما إذا شاء،أو لم يكن فاعلالما يشاء لم يكن دوام كونه متكلما بمشيئته وقدرته،ودوام كونه فاعلا ممتنعا عقلا،بل هذا هو الواجب عقلا.! لأن الكلام صفة كمال،وضده صفة نقص،والرب تعالى متصف بصفات الكمال منزه عن ضده، فوجب ثبوت كونه متكلما،وأن ذلك لم يزل ولايزال، لأن المتكلم بمشيئته وقدرته أكمل ممن يكون الكلام لازما له بدون قدرته ومشيئته[1] ،والذي لم يزل متكلما إذا شاء أكمل ممن صار الكلام يمكنه بعد أن لم يكن الكلام ممكنا له،وحينئذ فكلامه تعالى قديم النوع مع أنه يتكلم بمشيئته وقدرته[2] .

أما شبهتهم في صفة الكلام(لوكان متكلما في الأزل لأدى إلى وجود حوادث لاأول لها) فشبهة باطلة منشؤها الكلام المذموم الذي إتبعوا فيه المعتزلة،وسيأتي تفنيدها ونقدها،وبيان موقف أهل السنة منها،عند ذكر شبهاتهم العقلية التي استدلوا بها لتقرير مذهبهم في صفة الكلام،وأدت بهم إلى القول بمقالة التشبيه في ذلك[3] .!

إذا عرف بطلان مقالتهم في صفة الكلام،فإن مقالتهم في القرآن الكريم الذي هو كلام الله تعالى مبنية-كماتقدم -على الفرق بين قول الله تعالى وكلامه،وعلى القول بأنه حادث لامحدث ،وهذا التفريق باطل عند أهل السنة وذلك:

أولا: لأن تفريقهم بين القول والكلام باطل من أساسه ،وذلك لأن القول في اللغة من النطق وهو الكلام على الترتيب[4] .

فلامعنى لاعتبارهم القرآن من قول الله لامن كلامه،وهما عبارتان لمعنى واحد،وقد عقد الإمام البيهقي رحمه الله في كتابه الأسماء والصفات[5] بابا عنون له بقوله:(باب: ماجاء في إثبات صفة القول وهو والكلام عبارتان عن معنى واحد)وقد أورد فيه

---

(١) كما فعل الأشاعرة والماتريدية وقد سبق الإشارة إلى ذلك مع الإحالة إلى مراجعهم قريبا نظر:ص/٣١٤.

(٢) انظر: كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٦/٣٢٥-٣٢٦وكتاب القرآن كلام الله حقيقة ضمن مجموع الفتاوى ١٢/١٥٨و١٨٤وراجع:موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الكرامية ص/٣٠٢.

(٣) انظر: ص:/٤٣٥-٤٤٠.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة ٥/٤٢ولسان العرب ١/٥٧٢مادة (قَوَل).

(٥) الأسماء والصفات للبيهقي ١/٤٨١.

بعض الآيات والأحاديث الدالة على ذلك،ومنها قول الله تعالى: { **ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني** } السجدة [١٣].

والقول المعني في الآية ما ورد في الآية نفسها وهو قوله تعالى الذي هو كلامه: { **لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين** }وهذا لايشك فيه مسلم أنه من القرآن الكريم الذي هو كلامه ﷻ.

ومما يدل على أن القول والكلام معناهما واحد ما رواه الإمام البيهقي رحمه الله عن ابن عباس أنه قال:كان رسول الله إذا تهجد من الليل قال((: **اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض،ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن أنت الحق ووعدك الحق، وقولك الحق ...**))[(١)].

والشاهد قوله:(وقولك حق)أي: ماقلت وتكلمت به حق وصدق.

ومما يدل على أن القرآن من قول الله وكلامه قول الله تعالى :{ **إنه لقول فصل* وما هو بالهزل**} الطارق[١٣- ١٤] قال الشيخ السعدي رحمه الله:(...(**إنه**) أي: القرآن (**لقول فصل**)، أي:حق وصدق بين واضح ،(**وما هو بالهزل**)، أي: جد ليس بالهزل،وهو: القول الذي يفصل بين الطوائف والمقالات ،وتنفصل به الخصومات)[(٢)].

وكما سمى الله القرآن قولا له ﷻ فقدسماه كلامه فقال:{ **وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله** } التوبة[٦] فهذه الآية من أعظم الآيات التي يستدل بها أهل السنة والجماعة لتقرير أن القرآن الذي في المصحف كلام تعالى[(٣)].

وروي عن سفيان بن عيينة أنه قال:سمعت عمرو بن دينار[(٤)] يقول:(أدركت مشايخنا والناس منذ سبعين سنة يقولون:(القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود)[(٥)].

فقولهم :(منه بدأ) أي: هوا لمتكلم به، فمنه بدأ لامن بعض مخلوقاته كما يقول

---

(١) رواه الإمام البيهقي في الأسماء والصفات ٤٤/١ح٤٨١وص/٤٨١ح٤١١وذكر محققه الشيخ عبد الله الحاشدي أنه صحيح ورجاله كلهم ثقات.

(٢) تفسير السعدي ٦٠٩/٧.

(٣) انظر:درء التعارض ٤٠/٢-٤١وكتاب القرآن كلام الله حقيقة ضمن مجموع الفتاوى ٩٨/١٢-٩٩وشرح العقيدة الطحاوية ص/١٩٤.

(٤) أبو محمد عمروبن دينار المكي الأثري الجمحي مولاهم ،ثقة ثبت ،توفي سنة ١٢٦هـ انظر: سير أعلام النبلاء ٣٠٠/٥وتقريب التهذيب ٦٩/٢.

(٥) رواه اللالكائي في شرح أصول الإعتقاد ٢٣٤/١رقم/٣٨١.

الجهمية،وقولهم :(وإليه يعود) أي: أنه يرفع من الصدور والمصاحف فلا يبقى في الصدور منه آية، ولافي المصاحف،كما ورد ذلك في عدة آثار[1] ومنها حديث حذيفة بن اليماني رضي الله عنه[2].

وقال الإمام الطحاوي رحمه الله:(وأن القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولا،وأنزله على رسوله وحيا)[3].

فعلم مما تقدم بطلان تفريق المشبهة بين قول الله وكلامه،واعتبارهم القرآن من قول الله لامن كلامه قول باطل ،بل القرآن هو من قول الله،فهو من كلامه عز وجل.

وأما اعتبارهم القرآن حادثا لامحدث فمن البدع التي وقعوا فيها بسبب خوضهم في الكلام المذموم،وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله أن الذي دعاهم إلى هذه المقالة أن الحادث عندهم ما يحدث بقدرته ومشيئته كالفعل، بخلاف المحدث فإنه يفتقر إلى إحداث فيلزم أن يقوم بذاته إحداث غير المحدث،وذلك الإحداث إلى إحداث فيلزم التسلسل.!

ومقالتهم هذه باطلة عند أهل السنة،فإن أئمة الحديث والسنة كما ذكر شيخ الإسلام يسمون ما يتكلم الله به سواء كان قرآنا أوغيره محدثا كما قال تعالى:{**مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث**} الأنبياء [٢]وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**إن الله يحدث من أمره مايشاء،وإن مما أحدث أن لاتكلموا في الصلاة**))[4].

والذي أحدثه تعالى هو النهي عن التكلم في الصلاة.

وقال الإمام البخاري رحمه الله بعد إيراده الآية السابقة: (وأن حدثه لايشبه حدث المخلوقين لقوله تعالى:{**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير** }[5][6].

وأما قولهم :(إن المحدث يفتقر إلى إحداث،وذلك الإحداث إلى إحداث، إلى

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص/١٩٥.

(٢) انظر: سنن ابن ماجه ٢/١٣٤٤ح٤٠٤٩.

(٣) العقيدة الطحاوية مع شرح ابن أبي العز ص/١٧٩.

(٤) رواه البخاري في كتاب التوحيد معلقا، باب قول الله تعالى: {**كل يوم هو في شأن**} و{**وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث**} و قوله تعالى : {**لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا** }١٣/٥٠٥ووصله الإمام أحمد في مسنده في كتاب السهو ١/٣٧٧وأبوداود في كتاب الصلاة ١/٥٦٩ح٩٢٨وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير ١/٣٨٤ح ١٨٩٢.

(٥) صحيح البخاري مع الفتح ١٣/٥٠٥.

(٦) انظر: التفسير الكبير لابن تيمية ٦/٣٧٤وضمن مجموع الفتاوى ١٦/٣٨٣-٣٨٥.

آخره!!فإن هذا التسلسل غير ممتنع عند أهل السنة كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله فإنه التسلسل في الآثار،مثل كونه متكلما بكلام بعد كلام،وكلمات الله تعالى لانهاية لها،وأن الله تعالى لم يزل متكلما إذا شاء ،فإن هذا قول أئمة أهل السنة وهو الحق الذي يدل عليه النقل والعقل.!

و الكلام صفة كمال ومن يتكلم أكمل ممن لايتكلم،كما أن من يخلق أكمل ممن لايخلق ،قال تعالى :{ **أفمن يخلق كمن لايخلق أفلا تذكرون** } النحل [١٧] والله تعالى: مازال متصفا بصفات الكمال منعوتا بنعوت الإكرام والجلال، وأن الخلق ونحوه من الأفعال التي ليست خلقا مثل تكلمه بالقرآن وغيره ومثل النزول والإتيان ونحو ذلك،فهذه إنما تكون بقدرته ومشيئته وبأفعال أخرى تقوم بذاته ليس خلقا.

وبهذا يجيب البخاري وغيره من أئمة السنة للكرامية إذا قالوا:(المحدث لابد له من إحداث) فيقولون: (نعم) وذلك الإحداث فعل ليس بخلق،والتسلسل نلتزمه،وإنما التسلسل الممتنع هو:وجود المتسلسلات في آن واحد،كوجود خالق للخالق،أوللخلق خلق في آن واحد وهذا ممتنع من وجوه ومنها:

١- أن فيه وجود مالا يتناهى في آخر واحد،وهذا ممتنع مطلقا[١].

٢- أن ما ذكر يكون(محدثا)لا(ممكنا) وليس فيها موجود بنفسه ينقطع به التسلسل،وإذا كان كذلك فهو أولى بالامتناع.!

بخلاف ما إذا قيل:كان قبل هذا الكلام كلام،وقبل هذا الفعل فعل فهذا جائز عند أكثر العقلاء أئمة السنة وغيرهم، فإذا قيل (هذا الكلام محدث أحدثه في نفسه) كان هذا معقولا،وهو مثل قولنا: (تكلم به) وهو معنى قوله تعالى :{ **إنا جعلناه قرآنا عربيا** }الزخرف[٣] أي: تكلمنا به عربيا،وأنزلناه عربيا[٢].

فعلم مما تقدم بطلان نفي المشبهة أن يكون القرآن محدثا،كما علم بطلان شبهتهم التي بنوا عليها مقالتهم هذه،وأن التسلسل في الآثار ليس ممتنعا بل هو الحق الذي عليه أئمة أهل السنة والجماعة،وسيأتي مزيد بيان لذلك عند ذكر أدلة المشبهة وشبهاتهم العقلية في تقرير مقالتهم في التشبيه وموقف أهل السنة منها[٣].

---

(١) سنأتي الأدلة على بطلانه،وموقف أهل السنة من التسلسل بأنواعه على سبيل التفصيل عند ذكر شبهات المشبهة العقلية التي استدلوا بها لتقرير مقالتهم في التشبيه انظر:ص/٤٤٠-٤٤٧.

(٢) انظر: التفسير الكبير ٣٧٤/٦-٣٧٦وضمن مجموع الفتاوى ٣٨٥/١٦-٣٨٦ودرء التعارض ٣٠٠/٢-٣٠١.

(٣) انظر:ص/ ٤٤٨.

أما مقالة هشام بن الحكم إن القرآن لاخالق ولامخلوق ،فإن مقالته:(لامخلوق) متفق عليها بين أهل السنة، فإنهم يقولون:(القرآن كلام الله غير مخلوق)[1] وذلك ردا على الجهمية والمعتزلة القائلين بخلق القرآن[2] ،و لم أجد من قال منهم(لاخالق) كما قال هشام.

غير ماروي عن جعفر الصادق رحمه الله أنه سئل عن القرآن الكريم أخالق أم مخلوق؟ فقال: ليس بخالق ولامخلوق ،ولكنه كلام الله[3].

وفي رواية للإمام البيهقي: أقول فيه مايقول أبي وجدي ليس بخالق ولامخلوق ولكنه كلام الله[4]. لكن هذا الأثر كما ذكر الشيخ عبد الله بن محمد الحاشدي ضعيف[5].ويكفي في ذلك قول أهل السنة السابق:(القرآن كلام الله غير مخلوق) لأنه صفة من صفاته، وصفاته تعالى غير مخلوقة.!

فعلم مما تقدم بطلان مذهب المشبهة في صفة الكلام،وأن مقالاتهم في ذلك قد تضمنت تشبيه الله بخلقه،كما علم بطلان شبهاتهم في ذلك ،وأنهامبنية على التخرص والكلام المذموم الذي شاركوا فيه المعطلة، وأن كلام الله تعالى لايشبه ولايماثل كلام المخلوق، فهو تعالى المتكلم بكلامه اللائق بجلاله أزلا وأبدا،وأنه لامثيل له في ذلك ولاعدل ولانظير،:{ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير}.

المطلب الثالث: مقالة المشبهة في صفة النزول وموقف أهل السنة منها.

أثبت المشبهة صفة النزول إلا أنهم غلوا في ذلك حتى جعلوا نزوله تعالى من جنس نزول المخلوقين[6] وذلك لأنهم خاضوا في كيفيته ،وقاسوه بنزول المخلوقين، حيث تصوروا أنه ليس له -تعالى-نزول إلامن جنس نزول المخلوقين المقتضي تفريغ مكان وشغل آخر[7].!

وزعم حلولية المشبهة أن الله ينزل إلى الأرض فيصافح الركبان ويعانق

---

(١) انظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١٠٧/١ومنهاج السنة ٣٦٣/٢وعقيدة الحافظ المقدسي ص/٦٦وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص/١٨٠و١٨٤-١٨٩.

(٢) انظرمذهبهم في ذلك: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص/٥٢٨والمحيط بالتكليف له ص/٣٣١-٣٣٣.

(٣) ذكره الإمام الدارمي في رده على بشر المريسي ص/١١٦.

(٤) انظركتابه: الأسماء والصفات ٦٠٤/١رقم/٥٣٩.

(٥) انظر تعليقات الحاشدي على المرجع نفسه ٦٠٤/١.

(٦) انظر:ما ذكره شيخ الإسلام عنهم في كتابه التفسير ضمن مجموع الفتاوى ٣٩٥/١٦.

(٧) انظر: ما ذكره شيخ الإسلام عنهم في كتابه شرح حديث النزول لابن تيمية ص/٥٤وضمن مجموع الفتاوى ٣٩٥/٥.

المشاة[1]،تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.واستدلوا على مقالتهم هذه بنصوص المعية،وبآثار موضوعة مكذوبة على الرسول ﷺ[2].!

لكن الكرامية لاتقول بمثل هذه المقالات الفاسدة كما ذكر ابن الهيصم الكرامي[3]،فلايطلقون على الله ماأطلقه المشبهة من المصافحة والمعانقة ونحوذلك،بل يطلقون ما أطلقه القرآن فقط من غير تكييف ولاتشبيه[4].!

وكلام ابن الهيصم ليس على إطلاقه فإنهم وإن لم يقولوا بمثل هذه المقالات التي يقول بها غلاة المشبهة ،إلاأنهم خاضوا كما تقدم في كيفية بعض الصفات،ومنها صفة الاستواء[5]،فلم يكتفوا بما أطلقه القرآن في ذلك،كما أنهم جعلوا بعض صفات الله تعالى ومنها صفة الكلام حادثة بعد أن لم تكن كما تقدم[6]،فشبهوا كلام الله في ذلك بكلام الآدميين، كما أنهم أطلقوا على الله تعالى أنه جسم كما سيأتي[7].!

موقف أهل السنة من مقالة المشبهة في صفة الترول.

أما موقف أهل السنة من مقالةالمشبهة في صفة الترول فقد نزهوا الله تعالى عن تمثيل نزوله بترول المخلوقين،وأنكروا الخوض في كيفيته المفضية إلى التمثيل ،ويتبين ذلك بذكر مذهبهم في صفة الترول المبني على الإثبات والتتريه،وذكربعض أقوالهم الدالة على تتريه الله تعالى عن التشبيه،وإنكارهم الخوض في كيفيته،وبيان ذلك:

إنهم اتفقوا على إثبات صفة الترول كما وردت على الوجه اللائق بجلال الله تعالى وعظمته،من غيرتكييف ولاتمثيل،ولاتحريف ولاتعطيل،فآمنوا وصدقوا بما أخبر به النبيﷺ عن ربه بأنه ﷻ يترل إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخرفيقول:من

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ١٨٧/١والملل والنحل ١٠٥/١والوصية الكبرى لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٢٨٦/١-٢٨٧.

(٢) سيأتي بيان ذلك عند ذكر شبهات المشبهة النقلية وبيان موقف أهل السنة منها انظر: ص/٤٠٥-٤١٥ و٤١٦-٤٢٤.

(٣) تقدم التعريف به وبطائفته ومقالاتهم في التشبيه انظر:ص/٢٠٦.

(٤) انظر: الملل والنحل ١١٢/١.

(٥) انظر: ص/٢٨١-٢٨٢.

(٦) انظر:ص/٢٣٧و٣١٠-٣١١.

(٧) انظر:ص/ ٣٧٢-٣٦٣.

يدعوني فاستجيب له،من يسألني فأعطيه،من يستغفرني فأغفر له[1][2] .

قال الإمام الصابوني رحمه الله في بيان موقف أهل السنة من صفة النزول،وموقفهم من مقالات أهل التشبيه والتعطيل في ذلك: (...فلما صح خبر النزول عن الرسول ﷺ أقر به أهل السنة وقبلوا الخبر،وأثبتوا النزول على ما قاله رسول الله ﷺ ،ولم يعتقدوا تشبيها له بنزول خلقه، وعلموا وتحققوا واعتقدوا أن صفات الله سبحانه لاتشبه صفات الخلق، كما أن ذاته لاتشبه ذوات الخلق، تعالى الله عما يقول المشبهة والمعطلة علوا كبيرا ولعنهم لعنا كثيرا)[3] .

فبين رحمه الله فيما ذكره:

١- إن أهل السنة يشترطون لإثبات صفة من صفات الله تعالى صحة الخبر عن رسول الله ﷺ فإذا صح عندهم الخبر أقروا به وقبلوه[4] ،وأثبتوا الصفة التي وردت فيه كما يليق بجلال الله وعظمته.

٢- مذهب أهل السنة في صفة النزول كغيرها من الصفات مبني على الإثبات والتنزيه،يثبتون صفة النزول،وينزهون الله تعالى عن تشبيه نزوله بنزول المخلوقين.

٣- بين موقفه من المشبهة والمعطلة الذي هو موقف أهل السنة والجماعة وهو: تنزيه الله تعالى في صفة النزول وجميع صفات الله تعالى عن مقالة المشبهة والمعطلة.!

وروى عبد الرحمن بن منده[5] عن حرب[6] بن إسماعيل الكرماني أنه حكى مذهب أهل السنة في صفة النزول بقوله:(هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الحديث والأثر

---

(١) رواه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ٥٢١/١ح١٦٨.

(٢) انظرمذهب أهل السنة في صفة النزول في: عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١١٢/١و١١٦والحجة في بيان المحجة لأبي القاسم التيمي ١٢٣/٢وشرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة لللالكائي ٤٣٦/٢وشرح حديث النزول لابن تيمية ص/ ٥و٧و٥٠و٥٢وبتحقيق الدكتور: محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/ ٦٩و٧٢و١٩٠و١٩٤وضمن مجموع الفتاوى ٥ /٣٩١و٣٩٣/٣٢٢و٣٢٥.

(٣) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١١٧/١.

(٤) سيأتي منهج أهل السنة في أحاديث الصفات انظر:ص/٦٧١.

(٥) عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق الأصبهاني،قال عنه الإمام الذهبي:(الحافظ العالم المحدث)من تصانيفه : (الرد على الجهمية)توفي سنة ٤٧٠هـ انظر: تذكرة الحفاظ ١١٦٥/٣وسير أعلام النبلاء ٣٤٩/١٨.

(٦) حرب بن إسماعيل بن خلف الحنظلي الكرماني قال عنه الإمام الذهبي:(الفقيه الحافظ صاحب الإمام أحمد بن حنبل) توفي سنة ٢٨٠هـ انظر: تذكرة الحفاظ ٦١٣/٢وطبقات الحنابلة ١٤٥/١ وسيرأعلام النبلاء ٥٠٨/٢.

المعروفين بها ،و هو مذهب أحمد بن حنبل،وإسحاق بن راهويه،والحميدي[(١)] وغيرهم كان قولهم : إن الله يترل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء وكما شاء:{ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير** }[(٢)].

فذكر رحمه الله أنهم يثبتون نزول الباري إلى السماء الدنيا كما ورد في الحديث،ويترهون الله تعالى في ذلك عن التكييف والتمثيل.!

وقد أنكر أهل السنة الخوض في كيفية صفة الترول ،لما يفضي إليه من القول بالتشبيه،ونزهوا الله تعالى عن ذلك،فمن أقوالهم في ذلك قول الإمام أبي حنيفة رحمه الله عندما سئل عن نزول الله الوارد في الحديث فقال:(يترل بلا كيف)[(٣)].

وقال حماد بن زيد[(٤)] رحمه الله: (يترل نزولا يليق بالربوبية بلا كيف،من غير أن يكون نزوله مثل نزول الخلق،بلا تشبيه ولاتعطيل ،سبحانه عما يقول المعطلة لصفاته والمشبهة بها،علوا كبيرا)[(٥)].

فذكر رحمه الله أن نزول الله تعالى نزول خالق يليق به ﷻ متره في ذلك عن النكييف والتشبيه والتعطيل،ونزه الله تعالى عن مقالة المعطلة المحرفة المؤولة، وعن مقالة المشبهة الممثلة المكيفة، تعالى الله عن مقالة الطائفتين علوا كبيرا.!

وذكرإسحاق بن راهويه رحمه الله أنه لايجوزلأحد أن يتوهم على الخالق بصفاته

---

(١) أبوبكر عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الحميدي المكي، قال عنه الحا فظ بن حجر:(ثقة حافظ فقيه أجل أصحاب ابن عيينة) وقال عنه الحاكم :(كان البخاري إذا وجد الحديث عند الحميدي لا يعدوه إلى غيره) توفي سنة ٢١٩هـ انظر: تقريب التهذيب ٤٩٢/١.

(٢) ذكره شيخ الإسلام في شرح حديث الترول ص/١٩٤وضمن مجموع الفتاوى ٣٩٣/٥ وفي درء تعارض العقل مطولا ٢٢/٢-٢٣وعزاه إلى كتاب مسائل حرب بن إسماعيل الكرماني،وقال:(هو كتاب كبير صنفه على طريق الموطأ ونحوه من المصنفات، ذكر فيه الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والمسائل التي نقلها عن أحمد بن حنبل واسحاق ين راهويه وغيرها) .

(٣) ذكره الصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١١٥/١وابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية ص/٢٤٥.

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/٣٠٣.

(٥) ذكره الألوسي في جلاء العينين ص/٣٥٢وذكر قريبا منه الصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١١٥/١.

وأفعاله توهم مايجوز التفكر والنظر في أمر المخلوقين،وذلك لأنَّ الله تعالى موصوفٌ بالنزول كل ليلة إذا مضى ثلثاها إلى سماء الدنيا كما يشاء،ولايُسأل كيف نزوله لأنه الخالق يصنع كيف يشاء[(١)].

ولما سأله الأمير عبد الله بن طاهر[(٢)] يا أبا يعقوب: هذا الحديث الذي ترويه عن رسول الله ﷺ ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا،كيف ينزل ؟قال: أعزَّ الله الأمير،لايُقال لأمر الربِّ كيف، إنما ينزل بلا كيف[(٣)].!

فأنكر سؤال الأمير عن كيفية نزول الله تعالى،لكن بأسلوب رفيع(أعزَّ الله الأمير)ثم بين له أنه لايُسأل عما يتعلق بالله تعالى بكيف،إنما ينزل بلا كيف .!

وذكر الإمام ابن قتيبة رحمه الله جملة من صفات الله تعالى ومنها صفة النزول،ثم بين أنَّ ذلك إنما يثبت كما ورد من غير أنْ نقول في ذلك بكيفية،أوأنْ نقيس على ما جاء ما لم يأت،ونرجوا أنْ نكون في ذلك القول والاعتقاد على سبيل النجاة غداً إن شاء الله[(٤)].

وإنْ قيل لنا كيف النزول منه جلَّ وعزَّ ؟ قلنا: لانحتم على النزول منه بشيئ،ولكننا نبين كيف النزول منا،وما تحتمله اللغة من هذا اللفظ،والله تعالى أعلم بما أراد[(٥)].

فبين رحمه الله أنه يجب إثبات صفة النزول كما وردت،مع الابتعاد عن قياس ذلك بنزول المخلوق، أوالبحث عن كيفيته،لأنَّ ذلك أمرٌ غيبي لايعلمه إلا الله تعالى بخلاف نزول المخلوق ،فإنَّ كيفيته معلومة لأنه من الأمور المشاهدة.

وبين الإمام ابن خزيمة رحمه الله أنَّ أهل السنة مصدقون بنزول الرب ﷻ غير متكلفين القول في ذلك،أوبا لخوض في الكيفية لأنَّ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية نزول

---

(١) ذكره شيخ الإسلام في شرح حديث النزول ص/١٩٤-١٩٥وضمن مجموع الفتاوى ٣٩٣/٥.

(٢) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي الأمير، قال عنه شيخ الإسلام:(... عبد الله بن طاهر من خيار من وُلِّيَ بخراسان) وقال عنه الإمام الذهبي: (الأمير العادل حاكم خراسان ،وما وراء النهر كان ملكاً مطاعا مهيبا جوادا) توفي سنة ٢٣٠هـ انظر:شرح حديث النزول ص/١٥٣وضمن مجموع الفتاوى ٣٧٧/٥وترجمته في سير أعلام النبلاء ٦٨٤/١٠.

(٣) ذكره الإمام الصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١١٢/١وشيخ الإسلام في شرح حديث النزول ص/١٩١وضمن مجموع الفتاوى ١٩٨/٥وعزاه للصابوني.

(٤) انظر: الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة ص/٤١.

(٥) انظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص/٢٤١.

خالقنا إلى السماء الدنيا،بل أعلمنا بترول الباري عزوجل، فنشهد بذلــك شــهادة مقــر بلسانه،مصدق بقلبه،مستيقنٍ بترول الرب ﷻ ،من غير أنْ نصف الكيفية[1].

فأهل السنة كما ذكر الإمام ابن عبد البر رحمه الله لايبحثون عــن الكيفيــة بــل يفزعون منها،فيثبتون الترول ولا يكيفون ،لأنَّ الكيفية لاتصلح إلا فيما يُحاط به عياناً،وقد جلَّ الله وتعالى عن ذلك،وما غاب عن العيون فلا يصفه ذو العقول إلا بخبر ولا خــبر في صفات الله إلا ما وصف به نفسه في كتابه ،أوعلى لسان رسوله ﷺ ،فلا نتعدى ذلك إلى تشبيه أوقياس أو تمثيل أوتنظير،فإنه تعالى:{ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**}[2].

وقدردَّشيخ الإسلام رحمه الله على من يتصور أنَّ نزول الباري تعالى يلزم منه تفريــغ مكان وشغل آخر كما يتوهم من يتصور التشبيه من الممثلة والمعطلة.!ردَّ على ذلك بأنَّ الله تعالى إذا وصفه رسوله ﷺ بأنه يترل إلى السماء الدنيا كل ليلة لم يلزم من ذلك أنْ يكــون نزوله من جنس ما نشاهده من نزول هذه الأعيان المشهودة حتى يُقال :يســتلزم تفريــغ مكان وشغل آخر.!

فإنَّ الروح وصعودها لا يستلزم ذلك فكيف برب العالمين ، فلا يجوز نفي ما أثبتــه الله ورسوله من الأسماء والصفات ولا يجوز تمثيل ذلك بصفات المخلوقات فإذا كان ماثبت لما لانشاهده من المخلوقات من الأسماء والصفات ليس مماثلا لما نشاهده منها فكيف بــرب العالمين الذي هو أبعد عن مماثلة كل مخلوق من مماثلة مخلوق لمخلوق ؟!

وكل مخلوق فهو أشبه بالمخلوق الذي لايُماثله من الخالق بــــالمخلوق، ســبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا[3].!

وما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله يدحض ما ادَّعاه الدكتور أحمد عبد الستار نصار من أنَّ ابن تيمية كما زعم يثبت صفة الترول بمعنى الهبوط من محل والحلول بمحل آخر[4].!

فهذا الذي يرمي به شيخ الإسلام رحمه الله إنما هو حسب فهمه للصفات،ومنـــها صفة الترول، فهو وأضرابه المتكلمون لا يفهمون صفات الله تعالى إلا على ماعهدوه مـــن

---

(١) انظر كتابه :التوحيد ٢٨٩/١-٢٩٠وذكره الإمام الصابوني باختلاف يسير في كتابـــه: عقيــدة الســلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١١٦/١.

(٢) انظر كتابه :التمهيد ١٤٤/٧-١٤٥.

(٣) انظر: تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ٣٥٠/١٧.

(٤) انظركتابه: المدرسة السلفية وموقف رجالها من المنطق وعلم الكلام ٦٨٩/١.

صفات المخلوقين ثم يرمون بما فهموه من أثبت الصفات، ويتقولون عليه ما لم يقلـه دون أنْ يكلفوا أنفسهم الرجوع إلى كتبه بصدق وأمانة، وحسن قصد وفهم[(١)].!

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنَّ الله تعالى مترّه عن أنْ يكـــون نزولــه كـــترول المخلوقين،وحركاتهم وزوالهم مطلقا،لانزول الآدميين ولاغيرهم.

ثم بين الفرق بين نزول المخلوقين والخالق ﷻ،للدلالة على عظمة الله تعالى وتتريهه عن المماثلة ومما قاله في ذلك:(... فالمخلوق إذا نزل مـــن علـــوٍ إلى ســـفل زال وصفـــه بالعلو،وتبدل إلى وصفه بالسفول،وصار غيره أعلى منه،والرب تعالى لايكون شيئٌ أعلـــى منه قط بل هو العلي الأعلى ،ولايـــزال هـــو العلـــي الأعلـــى ،مـــع أنـــه يقـــرب إلى عباده،ويدنومنهم ويترل إلى حيث شاء،ويأتي كما يشاء،وهو في ذلك العلي الأعلـــى،الكبـــير المتعال،عليٌّ في دنوه قريب في علوه فهذا وإنْ لم يتصف به غيره فلعجز المخلوق أنْ يجمـــع بين هذا وهذا،كما يعجز أنْ يكون هو الأول والآخر والظاهر والباطن...)[(٢)].!

فيجب إثبات نزول الباري تعالى كما ورد،ونفي المثـــل والســـمي والكفـــئ في ذلك،وبهذا كما ذكر شيخ الإسلام يحتج الإمام البخاري وغيره من أئمة أهل السنة علـــى نفي المثل، فيقولون:يترل نزولا ليس كمثله شيئ ،نزل نزولا لايُماثله نزول المخلوقين،نزولا يختص به،كما أنه في سائر ما وصف به نفسه ليس كمثله شيئ في ذلك ،وهو مترّه عن أنْ يكون نزوله كترول المخلوقين وحركاتهم وانتقالهم وزوالهم مطلقـــا لانـــزول الآدميـــين ولاغيرهم[(٣)].

فَعُلم مما تقدم بطلان مقالة المشبهة في صفة الترول،كما عُلم موقف أهـــل الســـنة منها، وأنهم يثبتون صفة الترول كما وردت على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته ويترهون الله جل جلاله عن أنْ يكون نزوله كترول المخلوقين،لأن الله تعالى ليس كـــمثله شـــيئ في نزوله وفي جميع صفاته وأفعاله،كما يبتعدون عن البحث عن كيفية نزول الرب تعالى وعـــن جميع صفاته،وينهون عن ذلك أشد النهي لما يُفضي إليه من التمثيل المذموم،فترول الـــرب تعالى لاتعلم كيفيته،ولايشبه نزول المخلوقين ،ولا يدخل في قياس ولاتنظير ولاتكييف،لأنه تعالى لايُقاس بخلق ،ولامثيل له ولانظير، بل هو ﷻ أحد فرد صمد لاكفو له ولاشـــبيه ولانظير :{ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير}.!

---

(١) ستأتي مقالاتهم في نبز أهل السنة بالتشبيه وبراءتهم من ذلك في الباب الثالث انظر:ص/٤٦٥.

(٢) التفسير الكبير لابن تيمية ٦/٤٠٨-٤٠٩وضمن مجموع الفتاوى ١٦/٤٢٤.

(٣) انظر: المرجع نفسه ١٦/٤٢٤والتفسير الكبير ٦/٤٠٧-٤٠٨.

المطلب الرابع: مقالة المشبهة في صفة الإتيان والمجيئ وموقف أهل السنة من ذلك.

أثبت المشبهة صفة المجيئ والإتيان إلا أنهم غلوا في ذلك حتى جعلوا إتيانه تعالى من جنس إتيان المخلوقين[1].

لكن الكرامية كما ذكر ابن الهيصم الكرامي يثبتون أنه تعالى يجيئ يوم القيامة لمحاسبة العباد ،ولا يعتقدون في ذلك معنى فاسدا ،بل يثبتون ذلك من غير تكييف ولاتشبيه[2].!

وأورد شيخ الإسلام رحمه الله قول أبي الحسن الطبري[3] المعروف بإلكيا الهراس :(واعلم إن المشبهة أيضا يقولون : إن الحوادث تقوم به وإن لم يصرحوا بذلك فهم والكرامية...على حد سواء يجوزون على الله الجيئة والذهاب والنزول والصعود والانتقال فيقولون: هذه الأشياء لم تكن فكانت وهذا هو الحادث)[4].!

ويقصد بالمشبهة هنا أهل السنة والحديث المثبتين للصفات[5].ولم يقل أهل السنة الذين أطلق عليهم المشبهة أن صفات الله تعالى حادثة النوع، لم تكن فكانت كما زعم،بل هذا مذهب الكرامية في بعض الصفات، ومذهب غيرهم من المشبهة[6].!

موقف أهل السنة من مقالة المشبهة في صفة الإتيان والمجيئ.

أما موقف أهل السنة من موقف المشبهة في صفة الإتيان والمجيئ ،فقد أثبتوا لله تعالى إتيانه ومجيئه على الوجه اللائق بجلاله وعظمته،ونزهوا الله تعالى في ذلك عن تمثيل المشبهة، وتحريف المعطلة، فبينوا أن الله تعالى يجيئ يوم القيامة كما ذكر في كتابه بقوله: { **وجاء ربك والملك صفا صفا** }الفجر[٢٢] على الوجه اللائق به تعالى من غير تكييف ولاتمثيل ولا

---

(١) انظر:المرجع نفسه ٣٨٦/٦وضمن مجموع الفتاوى ٣٩٨/١٦.

(٢) انظر: الملل والنحل ١١٢/١.

(٣) أبو الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بإلكيا الهراس شيخ الشافعية في زمانه، ببغداد، تفقه على إمام الحرمين،وكان من كبار أئمة الأشاعرة . توفي سنة ٥٠٤هـ انظر: طبقات الشافعية ٢٣١/٧-٢٣٤وتبيين كذب المفتري ص/٢٨٨-٢٩١والأعلام ٣٨٩/٤.

(٤) انظر: درء التعارض ٩٥/٨.

(٥) انظر: المرجع نفسه ٩٧/٨وراجع:موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الكرامية في الإلهيات ص/٢٦٦.

(٦) كما تقدم انظر:ص/٢٣٧و٣١٣و٣١٤.

تحريف ولاتعطيل، على وفق قوله تعالى: {**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}[١] .

ومن أقوالهم الدالة على ذلك قول حماد بن أبي حنيفة[٢] رحمه الله للمعطلة القائلين إن إثبات صفة المجيئ خوض في الكيفية:(...إنا لم نكلفكم أن تعلموا كيف جيئته،ولكنا نكلفكم أن تؤمنوا بمجيئه)[٣] .

لأن الإيمان بصفات الله ومنها صفة المجيئ واجب، والعلم بالكيفية منتف لأنه مجهول،ولأنه من الأمور الغيبية التي استأثر الله بالعلم بها.

وذكر الإمام الدارمي رحمه الله في صدد رده على بشر المريسي الذي أنكر صفة المجيئ وإدعى أن المجيئ والانتقال من مكان إلى مكان صفة مخلوق.فرد عليه الإمام الدارمي إن إدعاءك هذا خوض في الكيفية،ونحن لانكيف مجيئه وإتيانه أكثر مما وصف به نفسه في كتابه، أو على لسان نبيه ﷺ[٤] .

وسئل الإمام أبو العباس بن سريج[٥] رحمه الله عن صفات الله تعالى فمما ذكره في ذلك صفة الاتيان والمجيئ وأن اعتقاد أهل السنة في ذلك قبولها فلا يتأولونها بتأويل المعطلة المخالفين،ولا يحملونها على تشبيه المشبهين[٦] .

وذكر الإمام أبو عمر الطلمنكي[٧] رحمه الله إجماع أهل السنة والجماعة على أن الله تعالى يأتي يوم القيامة والملائكة صفا صفا لحساب الأمم وعرضها كما يشاء وكيف يشاء[٨] .

---

(١) انظر مذهب أهل السنة في صفة المجيئ في: رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٢١-٢٢والتفسير الكبير لابن تيمية ٣٨٦/٦وضمن مجموع الفتاوى ٣٩٨/١٦ومعارج القبول ٣/١ز٣والصفات الإلهية للشيخ محمد أمان الجامي ص/٢٥٧-٢٦١وشرح لمعة الاعتقاد للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص/٥٢.

(٢) حماد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي،قال عنه الإمام الذهبي:(ضعفه ابن عدي وغيره من قبل حفظه)توفي سنة ١٧٦هـ انظر: ميزان الإعتدال ٥٩٠/١وسير أعلام النبلاء ٤٠٣/٦.

(٣) ذكره الإمام الصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١١٨/١ عن محمد بن الحسن الشيباني عن حماد بن أبي حنيفة.

(٤) انظر: رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/١٤٨-١٤٩.

(٥) تقدمت ترجمته انظر:ص/٢٨٦.

(٦) ذكره الإمام الذهبي في كتابه : الأربعين في صفات رب العالمين ص/٩٠والعلو ص/٢٠٨.

(٧) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدالله المعافري الأندلسي الطلمكي الإمام المقرئ المحدث المفسر. توفي سنة٤٢٩هـ انظر: سيرأعلام النبلاء ٥٥٦/١٧وطبقات المفسرين للداوودي ٧٧/١.

(٨) ذكره شيخ الإسلام في شرح حديث النزول ص/١٨٨وضمن مجموع الفتاوى ٥٧٧/٥-٥٧٨.

فالمجيئ من الله تعالى كما بين عمرو بن عثمان المكي[(١)] رحمه الله صفة له تعالى لاتلحقه الكيفية ولاالتشبيه،لأنه فعل الرب تعالى، فالعقل عاجز،والنفس منقطعة عن إرادة الدخول في تحصيل كيفية المعبود، فلا تذهب إلى أحد الجانبين،لا معطلا،ولامشبها،وأرض الله مارضيه لنفسه،وقف عند خبره مسلما مستسلما مصدقا[(٢)].

فأهل السنة والجماعة كما ذكر الإمام ابن عبد البر رحمه الله يقولون: يجيئ بلا كيف ولا يقولون كيف يجيئ لأنه تعالى ليس كشيئ من خلقه،تعالى عن الأشباه ولا شريك له[(٣)].

لأن الله تعالى كما ذكر الشيخ أبو بكر الإسماعيلي[(٤)] لم يبين الكيفية،ولو شاء سبحانه أن يبين كيفية ذلك فعل،فانتهينا إلى حكمه،وكففنا عن الذي يتشابه[(٥)].

فصفات الله كما ذكر رحمه الله من المحكمات التي يجب الإيمان بها،وكيفياتها من المتشابهات التي يجب الكف عنها،لأن الخوض فيها بدعة مفضية إلى التمثيل المذموم.!

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن إتيان الرب تعالى ومجيئه ونزوله ليس مثل إتيان المخلوق ومجيئه ونزوله،وهذا أمر ضروري متفق عليه بين علماء السنة،ومن له عقل وذلك لأن الصفات والأفعال تتبع الذات المتصفة الفاعلة،فإذا كانت ذاته تعالى مباينة لسائر الذوات ليست مثلها،لزم ضرورة أن تكون صفاته مباينة لسائر الصفات ليست مثلها،ونسبة صفاته إلى ذاته، كنسبة صفة كل موصوف إلى ذاته،ولاريب أنه تعالى العلي الأعلى العظيم، فهو أعلى من كل شيئ،و أعظم من كل شيئ، فلا يكون نزوله وإتيانه بحيث تكون المخلوقات تحيط به، أوتكون أعظم منه وأكبر هذا ممتنع[(٦)].فيثبت لله عزوجل

---

(١) تقدمت ترجمته انظر:ص/٢٧٠.

(٢) ذكره شيخ الإسلام في الفتوى الحموية الكبرى ص/٣٧وضمن مجموع الفتاوى ٦٤/٥نقلا عن كتاب: التعرف بأحوال العباد لعمروبن عثمان المكي، وقد بحثت عنه فلم أجده.!

(٣) انظر:التمهيد ١٥٣/٧.

(٤) أبو بكر أحمد بن إسماعيل الجرجاني،الإمام الحافظ الحجة الفقيه،توفي سنة ٣٧١هـ انظر: تذكرة الحفاظ ٩٤٧/٣وسيرأعلام النبلاء ٢٩٢/١٦.

(٥) ذكره الإمام الصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١١٢/١نقلا عن رسالة الشيخ أبي بكر الإسماعيلي إلى أهل جيلان.وقد بحثت عنها فلم أجدها.كما لم أجد ما ذكره الإسماعيلي في كتابه المطبوع بعنوان:(اعتقاد أئمة الحديث).

(٦) انظر: كتاب التفسير لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ٤٢٢/١٦.

الإتيان والمجيئ،ويُنفى عنه المثل والسمي والكفو والند[1].

وذكر الإمام ابن القيم رحمه الله أنَّ مجيئ الرب وإتيانه لايشبه إتيان المخلوق ومجيئه كما أن سمعه وبصره وعلمه وحياته كذلك لأن الله تعالى ليس كمثله شيئ،وأنَّ أصحاب الأوهام الباطلة،والعقول الفاسدة هي التي تفهم من مجيئ الرب وإتيانه كما يفهم من مجيئ المخلوق وإتيانه،والله تعالى لامثيل له ولاشبيه في مجيئه وإتيانه وجميع صفاته[2].

وبين الشيخ محمد بن صالح العثيمين –رحمه الله– أنَّ أهل السنة والجماعة يثبتون صفة المجيئ وأنَّ الله يأتي يوم القيامة في ظلل من الغمام كما جاء في الآية،وأنَّ الله عزوجل ذكر ذلك عن نفسه وهو سبحانه أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق حديثا،غير أنهم إذا سئلوا عن كيفية هذا المجيئ أجابوا بأنهم لا يعلمون الكيفية،لأنَّ الله أخبرعن نفسه أنه يجيئ، ولم يخبرنا كيف يجيئ ،ولأن الكيفية لاتُعلم إلا بالمشاهدة،أو بمشاهدة النظير،أوالخبر الصادق عنها وكل ذلك لايُوجد في صفات الله تعالى،ولأنه إذا جُهلت كيفية الصفات ،فالذات موجودة، ولكن كيفيتها مجهولة غير معلومة،فنؤمن بأن الله يأتي حقيقة على كيفية تليق به مجهولة لنا[3].!

فَعُلم مما تقدم أن موقف أهل السنة من موقف المشبهة في صفة المجيئ والإتيان مبني على إثبات ذلك،مع تنزيه الله عن تمثيل المشبهة،وبيان أن مجيئه وإتيانه ليس مثل مجيئ المخلوق وإتيانه،وأن كيفيته مجهولة لايجوزالخوض فيها،لأنها تفضي إلى التشبيه المذموم.!

---

(١) انظر: المرجع نفسه ١٦/٤٢٤.

(٢) انظر: مختصر الصواعق المرسلة ٢/٤٦٢.

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد صالح العثيمين ١/٢٧٩-٢٨٠.

المبحث الثالث: مقالات المشبهة في الصفات الذاتية بذكر أمثلة منها وموقف أهل السنة من ذلك.

تقدم في المبحث السابق موقف المشبهة من صفات الله الفعلية بذكر أمثلة منها وموقف أهل السنة من ذلك على سبيل التفصيل ،وفي هذا المبحث سأذكر كذلك مقالات المشبهة من الصفات الذاتية[1] بذكر بعضها،مع مناقشتهم ،وبيان موقف أهل السنة من موقف المشبهة في ذلك على سبيل التفصيل ،في أربعة مطالب:

المطلب الأول: مقالة المشبهة في صفة العلم وموقف أهل السنة منها.

المطلب الثاني: مقالة المشبهة في صفة الإرادة وموقف أهل السنة منها.

المطلب الثالث: مقالة المشبهة في صفة اليدين وموقف أهل السنة منها.

المطلب الرابع: مقالة المشبهة في صفة السمع والبصر وموقف أهل السنة منها.

---

(١) تقدم التعريف بها انظر: ص/٢٧٨.

المطلب الأول: مقالة المشبهة في صفة العلم وموقف أهل السنة منها.

أثبت المشبهة صفة العلم إلا أنهم انحرفوا في طريقة إثباتها،حيث أنكروا علم الله الأزلي،وزعموا أن الله تعالى علم الأشياء بعد أن لم يكن عالما بها[(١)].

وهذه المقالة تتضمن تشبيه علم الله عزوجل بعلم المخلوق الحادث الذي وجد بعد أن لم يكن،لأن من زعم أن الله متصف بصفة محدثة لم تكن فكانت فقد دخل في حكم التشبيه بالصفات التي هي محدثة في المخلوق موجودة فيهم بعد أن لم تكن[(٢)].!

وقد اتفق الرافضة على تشبيه علم الله تعالى بعلم المخلوق،ووصف الله بالبداء[(٣)] فما من رافضي على ظهر الأرض كما ذكر الجاحظ[(٤)] إلا وهو يزعم أن ربه مثله،وأن البداوات تعرض له،وأنه لايعلم الشيئ قبل كونه إلا بعلم يخلقه لنفسه[(٥)].!

وذكر شيخ الإسلام أن كثيرا من شيوخ الرافضة يصفون الله بالنقائص فيقولون: يجوز البداء عليه، وأنه يحكم بالشيئ ثم يتبين له ما لم يكن علمه فينتقض حكمه لما ظهر من خطئه،وكذلك هشام بن الحكم وزرارة بن أعين[(٦)] وأمثالهما يقولون: إنه-تعالى- يعلم ما لم يكن عالما به،ومعلوم أن هذا من أعظم النقائص في حق الرب،تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا[(٧)].

ومن الشبه التي ذكرها هشام بن الحكم في تقرير مذهبه في صفة العلم: أنه-تعالى- لو كان لم يزل عالما بالمعلومات أزلا،لكانت المعلومات أزلية،والمعلومات ليست موجودة أزلا،ولايصح علم إلا بمعلوم موجود، وتعلق العلم بالمعدوم مستحيل[(٨)].

والملاحظ أن كل من قال بالتشبيه في صفة العلم من المشبهة هم الرافضة،وقد خالفهم في ذلك الكرامية فلم يقولوا بمقالتهم،بل أثبتوا علم الله الأزلي ،وأنه صفة لله تعالى قائمة بذاته.

فقدذكرالشهرستاني أن ابن الهيصم الكرامي قال:(الباري تعالى عالم في الأزل بما سيكون على الوجه الذي يكون،وشاء لتنفيذ علمه في معلوماته ،فلاينقلب علمه جهلا)[(٩)].

---

(١) انظر: ما ذكره الأئمة عن مقالة المشبهة في صفة العلم في كتاب :مقالات الإسلاميين ١/١١١-١١٣و٢٨٣والفرق بين الفرق ص/٣٧-٣٨و٧٦-٧٧و٢٢٨والملل والنحل ١/١٧٣و١٨٥-١٨٦وتبصرة الأدلة ١/١٥٨ومنهاج السنة ١/٧٢و٢/٣٩٤وموافقة صحيح المنقول لصريح المعقول١/٥٨-٥٩.

(٢) انظر: التوحيد لابن منده ١/٧-٨والحجة في بيان المحجة لأبي القاسم التيمي ١/٩٢-٩٣.

(٣) تقدم التعريف بالبداء،وسيأتي نقده وتنزيه الله عنه انظر: ص/١٥٣-١٥٤و٨٠٠و٨٠٣.

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/١١٧.

(٥) تقدم ذكره انظر:ص/١١٨.

(٦) تقدم التعريف بهما وبطائفتهما انظر:ص/١٦٧و١٦٩.

(٧) انظر: منهاج السنة ٢/٣٩٤-٣٩٥.

(٨) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١١٢-١١٣والفرق بين الفرق ص/٣٧-٣٨.

(٩) انظر: الملل والنحل ١/١١٢-١١٣.

وذكر شيخ الإسلام أن الكرامية تقول: بأزلية علم الله تعالى،لأن حدوثه عندهم يستلزم النقص لعموم تعلق العلم، بخلاف الإرادة والكلام فإنه لاعموم لهما[1].!

حيث قالوا: العلم والقدرة عام في كل معلوم ومقدور،فإنه-تعالى- بكل شيئ عليم،وعلى كل شيئ قدير،والإرادة والكلام ليسا عامين في كل مراد ومقوول،بل لايقول تعالى إلا الصدق،ولايأمر إلا بالخير،ولايريد إلا ماوجد،ولا يريد إرادة محبة إلا بما أمر،فهذا مما احتجوا به على حدوث كونه مريدا متكلما[2] دون كونه عالما قادرا[3].!

وعلى هذا فلا يقبل قول أبي المعالي الجويني[4] في الكرامية الذين ألزمهم القول بحدوث علم الله تعالى قائلا:(ومما يلزمهم به تجويز قيام علوم حادثة في ذاته)[5] لأن هذا إلزام لهم بشيئ لم يلتزموه،بل قد صرحوا كما تقدم بأزلية علم الله تعالى.!

موقف أهل السنة من مقالة المشبهة في صفة العلم.

أما موقف أهل السنة من مقالة المشبهة ومقالاتهم في صفة العلم فإنهم قدأبطلوا ذلك،وبينوا مخالفتهم للكتاب والسنة والإجماع،ومناقضتهم لعقيدة الإيمان بالقضاء والقدر التي هي أحد أركان الإيمان بالله تعالى،وقد أنكروا على المشبهة ،وبينوا حكم الله فيهم،ونزهوا الله تعالى عن مقالاتهم ،وتتضح هذه الأمور بمواقف:

الوقفة الأولى: بين أهل السنة والجماعة بطلان مقالة المشبهة: إن الله لايعلم الأشياء إلا بعد وجودها ووقوعها،ووضحوا أن الله تعالى يعلم بعلمه الأزلي وماكان وما يكون،ومالم يكن لوكان كيف يكون،وأن علمه تعالى من صفاته الذاتية التي لاتنفك عنه ﷻ أزلا وأبدا،وأن الله تعالى علم ماالخلق عاملون قبل أن يخلقهم،وعلم أرزاقهم وآجالهم وأحوالهم وأعمالهم،ومن هو شقي منهم وسعيد،ومن هو منهم من أهل الجنة ومن هو منهم من أهل النار من قبل أن يخلقهم،ومن قبل أن يخلق الجنة والنار،علم دق ذلك وجليله، كثيره وقليله، ظاهره وباطنه ،سره وعلانيته،مبدأه ومنتهاه،كل ذلك بعلمه تعالى الذي هو صفته الثابتة له أزلا وأبدا،ليس له مثيل في ذلك ولانظير.

فمن أنكر علم الله الأزلي وجعله حادثا بعد أن لم يكن فقد خالف إجماع أهل السنة المبني على أدلة الكتاب والسنة[6].

---

(١) انظر:درء تعارض العقل ٢/٢٠٣.

(٢) تقدم بيان مقالة الكرامية في صفة الكلام وموقف أهل السنة منها،وسيأتي بيان مقالتهم في صفة الإرادة وموقف أهل السنة منها انظر:ص/٣١٠و٤١١و٣٤٣ - ٣٤٥.

(٣) انظر: درء التعارض٤/٢١٧.

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/٢٦٨.

(٥) الإرشاد للجويني ص/٦٣.

(٦) انظر مذهب أهل السنة في صفة العلم في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٢/٤٠٣والحجة في بيان المحجة لأبي القاسم التيمي ٢/١٣وكتاب القدر لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ٨/٤٤٩-٤٥٠وكتاب توحيد الربوبية له ضمن مجموع الفتاوى ٢/٢١١والرد على المنطقيين له ص/٤٦٥-٤٦٦ولوامع الأنوار البهية للسفاريني ١/٣٤٨ومعارج القبول للحكمي٣/٩٢٠ وشرح العقيدة الواسطية للهراس ص/١٤٠وللشيخ محمد بن صالح العثيمين ٢/١٩٣.

الوقفة الثانية:وقد بين سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان مخالفة مقالة المشبهة في صفة العلم لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

١- أما مخالفتها لكتاب الله تعالى،فإن من ينفي علم الله السابق للأشياء كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله جاهل بالقرآن الكريم،فإن القرآن قد أخبر بأنه تعالى يعلم ما كان وماسيكون في غير موضع،بل أبلغ من ذلك أنه قدر مقادير الخلائق كلها،وكتب ذلك قبل أن يخلقها،فعلم ﷻ ماسيخلقه قبل أن يخلقه بعلمه المتقدم على وجوده ،ثم لما خلقه علمه كائنا من كان،مع علمه الذي تقدم أنه سيكون وهذا هو الكمال ،وبذلك جاء القرآن في غير موضع.

فذكر الله تعالى علمه بما سيكون بعد أن يكون في بضعة عشر موضعا من القرآن مع إخباره في مواضع كثيرة من ذلك أنه يعلم ما كان قبل أن يكون،وقد أخبر الله في القرآن من المستقبلات التي تكون بعد ما شاء الله ،فهو سبحانه يعلم ماكان وما لم يكن،لو كان كيف يكون،ومن الآيات الدالة على ذلك قول الله تعالى:{ **ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه**} الأنعام[٢٨].[1] فأخبر تعالى عن علمه بحال هؤلاء الكفار الذين سيدخلون النار ويعذبهم فيها يوم القيامة،وأنهم سيطلبون الرجعة إلى الدنيا ليؤمنوا تخلصا من النار،ولورجعوا إلى الدنيا كما طلبوا لعادوا إلى الكفر وإنهم لكاذبون[2] .

فالمسلمون يعلمون أن الله تعالى عالم بالأشياء قبل كونها بعلمه الأزلي الذي هو من لوازم نفسه المقدسة لم يستفد علمه بها منها:{ **ألاَ يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**} الملك [١٤] فقد دلت هذه الآية كما بين شيخ الإسلام رحمه الله على وجوب علمه بالأشياء أزلا وأبدا من وجوه:

أحدها:أنه خالق لها،والخلق هو الإبداع بتقدير،وذلك يتضمن تقديرها في العم قبل كونها.

الثاني: أنَّ ذلك مستلزم للإرادة،والمشيئة والإرادة مستلزمة لتصور المراد به،وهذا مستلزم للشيئ قبل وجوده.

الثالث: أنها صادرة عنه تعالى،وهو سببها التام،والعلم بأصل الأمر ،وسببه يُوجب العلم بالفرع المُسبب ،فعلمه بنفسه مستلزم العلم بكل ما يصدر عنه.

الرابع: أنه تعالى في نفسه لطيف يُدرك الدقيق،خبير يدرك الخفي،وهذا هو مقتضى العلم بالأشياء، ثم إذا رأى ﷻ الأشياء بعد وجودها،وسمع كلام عباده ونحو ذلك فإنما يُدرك ما أبدع وما خلق، وما هو مفتقر إليه،ومحتاج من جميع وجوهه إليه تعالى، لم يحتج في علمه وإدراكه إلى غيره ألبتة،فلايجوز القول بأنَّ علمه بالأشياء استفادة من نفس الأشياء الثابتة[3] .!

---

(١) انظر: الرد على المنطقيين ص/٤٦٥-٤٦٦.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٢/١٣٢-١٣٣.

(٣) انظر:كتاب توحيد الربوبية ضمن مجموع الفتاوى ٢/٢١١.

ومن الآيات الدالة على علم الله بالأشياء قبل وجودها وحصولها قول الله تعالى: {**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيهامن يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالا تعلمون** } البقرة[٣٠] فهذه الآية من أظهر الآيات على علم الله تعالى بالأشياء قبل وقوعها[١].

روي عن مجاهد رحمه الله أنه قال:(علم من إبليس المعصية وخلقه لها،وعلم من آدم المعصية وخلقه لها)[٢] وروي عن قتادة رحمه الله أنه قال:(كان في علمه أنه سيكون من تلك الخليقة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة)[٣].

وقال حنبل[٤] رحمه الله:(قلت لأبي عبد الله:آدم عليه السلام خلقه الله عزوجل للأرض،وعلم ما هو كائن منه قبل أن يكون،قال الله تعالى:{ **إني جاعل في الأرض خليفة**} البقرة[٣٠] -قال- هذا قبل أن يخلق آدم قد علم الله ما هو كائن منه قبل أن يكون.وسمعت أبا عبد الله يقول:(علم الله عزوجل أن آدم سيأكل من الشجرة التي نهاه عنها قبل أن يخلقه)[٥].

ومن الآيات الدالة على بطلان مقالة المشبهة في صفة العلم قول الله تعالى: {**أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم** }الجاشية[٢٣] قال ابن عباس ﷺ (أضله الله في سابق علمه)[٦] وقال ابن جرير الطبري رحمه الله:(...خذله الله عن محجة الطريق وسبيل الرشاد في سابق علمه،على علمٍ منه أنه لا يهتدى ،ولو جاءته كل آية)[٧].

وذكر الإمام ابن القيم رحمه الله أنَّ الإضلال السابق الذي ضلَّ به عن قبوله أولا و الاهتداء هو:إضلال ناشئ عن علم الله السابق في عبده بأنه لا يصلح للهدى ولايليق به،وأنَّ محله غير قابل له فالله أعلم حيث يضع هداه وتوفيقه كما هو أعلم حيث يجعل رسالته ، كما أنه ليس كل محل أهلا لتحمل الرسالة عنه وأدائها إلى الخلق فليس كل محل أهلا لقبولها والتصديق بها[٨] .!

وقد أخبر الله عزوجل عن وقائع كثيرة قبل وقوعها ومنها وقعة فارس والروم[٩] وكيف أنَّ الروم سيغلبون فارس في بضع سنين بعد أنْ غلبوهم،ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله،فقال الله ﷻ في ذلك:{ **آلم* غلبت الروم * في أدنى الأرض وهم من**

---

(١) انظر: شفاء العليل ص/٥٥وتفسير ابن كثير ٧٥/١.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٢٥٠/١.

(٣) رواه الطبري انظر: المرجع نفسه ٢٥٠/١.

(٤) حنبل بن إسحاق وقد تقدمت ترجمته انظر:ص/٣٠١.

(٥) رواه الخلال في كتاب السنة ٥٣٠/٣رقم/٨٦٦.

(٦) رواه الطبري في تفسيره ٢٦٢/١١.

(٧) المرجع نفسه٢٦٢/١١.

(٨) انظر: شفاء العليل ص/٥٨-٥٩.

(٩) انظر: قصة وقعة فارس والروم في تفسير ابن كثير ٤٣٢/٣-٤٣٦.

بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم }الروم[١-٥].

وأخبر الله تعالى ورسوله ﷺ بالوقائع الجزئية الماضية والآتية والحاضرة في زمن الوحي بأخبار كثيرة في التنزيل، ومن يطلع عليها لايشك فيها أصلا،ويؤمن بعلم الله الأزلي للأشياء وبشموله لكل شيئ،وأنه تعالى علم الأشياء قبل وجودها،وأنه يعلم ماكان وما لم يكن لوكان كيف يكون[١] .!

٢- وكما استدل أهل السنة بالآيات القرآنية على تقرير علم الله السابق للأشياء وبطلان مقالة من ينكر ذلك،فقد استدلوا كذلك بأحاديث رسول الله ﷺ المبينة والمفسرة لكتاب الله تعالى.

فقد عقد الإمام البخاري رحمه الله باباً عنون له بقوله:(باب: الله أعلم بما كانوا عاملين)[٢] وروى بسنده عن ابن عباس ﷺ أنه قال:(سُئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين؟فقال:((**الله أعلم بما كانوا عاملين**))[٣] .

ومعنى هذا الحديث كما ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله أنه تعالى أعلم بما كانوا عاملين لو عاشوا[٤] .فالحديث دال على علم الله الأزلي السابق للأشياء قبل وجودها.

وعن عمران بن حصين[٥] قال: قيل يا رسول الله أَعَلِمَ أهل الجنة من أهل النار؟ قال: **نعم**. قيل: ففم يعمل العاملون؟ قال:((**كل ميسر لما خُلق له**))[٦] وفي رواية : ((**اعملوا فكل ميسر لما خُلق له**))[٧] فدل ذلك على علم الله بالأشياء قبل وقوعها.!

الوقفة الثالثة: أنكر أهل السنة على من أنكر علم الله تعالى بعد أن لم يكن واعتبروا هذه المقالة إنكارا لأحد مراتب الإيمان بقدر الله تعالى[٨] الذي يعتبر الإيمان به أحد أركان

---

(١) انظر:مختصر التحفة الاثني عشرية لشاه عبد العزيز الدهلوي اختصار : الشيخ محمود شكري الألوسي ص/٨١-٨٢.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ٥٠٢/١١

(٣) روا ه البخاري في كتاب القدر، ٥٠٢/١١ح٦٥٩٧.

(٤) انظر: شفاء العليل ص/٣٠.

(٥) أبو نجيد عمران بن حصين بن عُبيد الله بن خلف ،صاحب رسول الله ﷺ ،تولى القضاء بالبصرة.وكان الحسن البصري رحمه الله يحلف ويقول:(ماقدم البصرة خير لهم من عمران بن حصين)توفي سنة ٥٢هـ انظر: سير أعلام النبلاء ٥٠٨/٢-٥٠٩.

(٦) رواه البخاري في كتاب القدر٤٩٩/١١-٤٥٠ح٦٥٩٦ ومسلم في كتاب القدر ٢٠٤٠/٤ح٢٦٤٩.

(٧) رواه مسلم في كتاب القدر ٢٠٤٠/٤ح٢٦٤٧.

(٨) مراتب الإيمان بالقضاء والقدر أربع وهي: الإيمان بعلم الله الأزلي للأشياء،وكتابته لها في اللوح المحفوظ،ومشيئته لها ﷻ ،وخلقه تعالى الأعمال،وتكوينه وإيجاده للأشياء. انظر: شفاء العليل ص/٧٣-١٠٦.

الإيمان الستة التي يجب الإيمان بها[1] .وأفتوا بكفر من قال:إن علم الله حادث بعد أنْ لم يكن ،وحكموا بقتله إنْ لم يتب.!

وبيان ذلك أنّ إثبات علم الله للأشياء قبل كونها كما ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله مما اتفقت عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم،وإتفق عليه الصحابة،ومن تبعهم من الأمة،وخالفتهم مجوس الأمة من القدرية الذين أنكروا علم الله الأزلي،وكتابته السابقة وزعموا أنه أمر ونهي،والله لا يعلم من يطيعه ممن يعصيه، بل الأمر أنف.أي: مستأنف،فلما بلغ الصحابة قولهم تبرؤوا منهم،وأنكروا مقالتهم،كما قال عبد الله بن عمر ﷺ لمن سأله عنهم:(... إذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أني بريئ منهم ،وأنهم بُرَاءُ مني...)[2] .

فالمشبهة في مقالتهم في علم الله تعالى متبعون للقدرية الذين أنكروا علم الله الأزلي[3] وموافقون لجهم بن صفوان في القول بحدوث علم الله كما ذكر الإمام ابن حزم أنّ جهم بن صفوان،وهشام بن الحكم ،ومحمد بن عبد الله الجيلي[4] وأصحابهم الذين قالوا: إنّ علم الله حادث مخلوق،سمعنا ذلك ممن جالسناه منهم ،وناظرناهم عليه[5].!

وذكر شيخ الإسلام أنّ الناس قد حكوا عن هشام بن الحكم وجهم بن صفوان أنهما يقولان: بحدوث علم الله،وهذا رأس المعطلة،وذاك رأس الشيعة،لكن جهما يقول بحدوث العلم في غير ذاته تعالى،وهشاما يقول بحدوثه في ذاته[6].!

وقد أنكر سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان على القائلين بحدوث علم الله تعالى بعد أنْ لم يكن إنكارا شديداً،وكفروهم ،وأفتوا بقتلهم إنْ لم يتوبوا،ومن أقوالهم في

---

(١) أركان الإيمان الستة وهي: الإيمان بالله،وملائكته، وكتبه، ورسله ،واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره من عندالله عزوجل ،وهي الواردة في الحديث الذي رواه الخليفة عمربن الخطاب ﷺ ،والذي فيه سؤالات جبريل ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان.انظر: صحيح مسلم ،كتاب الإيمان ١/٣٦-٣٨ح١.

(٢) شفاء العليل ص/٥٥.

(٣) ذكرشيخ الإسلام طوائف القدرية ومقالاتهم،وإنكارهم لعلم الله السابق للأشياء انظر: كتاب القدر ضمن مجموع الفتاوى ٨/٢٥٦-٢٦١و٤٥٠.

(٤) أبو عبد الله محمدبن عبد الله بن مسرة،متصوف متفلسف أندلسي، من دعاة الإسماعلية، قال الحميدي:(له طرق في البلاغة،وتدقيق في غوامض إشارات الصوفية،وتأليف في المعاني،ونسبت إليه مقالات نعوذ بالله منها) وكان يحرف القرآن بتأويلاته، وأُتهم بالزندقة. مات سنة ٣١٩هـ انظر: تذكرة الحفاظ ٢/٣٣وشذرات الذهب ٢/٢٩١والأعلام ٦/٢٢٣.

(٥) انظر: الفصل ٢/٢٩٣-٢٩٤.

(٦) انظر: موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ٢/٥٨.

ذلك مارُوي عن الإمام أحمد رحمه الله:(إذا جحد العلم.فقال :إنَّ الله عزوجل لايعلم الشيئ حتى يكون استتيب ،فإنْ تاب وإلا قُتل)[1] .

وسئل رحمه الله عمن قال بالقدر هل يكون كافرا ؟ فقال : (إذا جحد العلم فقال: الله جل وعز لم يكن عالما حتى خلق علما فعلم،فجحد علم الله عزوجل فهو كافر...)[2]

وذكر الإمام عبد العزيز الكناني[3] رحمه الله أنَّ من زعم أنَّ علم الله حادث مخلوق،وأدخله في الأشياء المخلوقات فقد شبه الله بخلقه الذين أُخرجوا من بطون أُمهاتهم لا يعلمون شيئاً،ومن قال بذلك فقد كفر وَحَلَّ دمه[4]

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنَّ الأئمة كمالك،والشافعي،وأحمد بن حنبل وغيرهم يقولون:إنَّ المنكرين لعلم الله المتقدم يكفرون[5]

الوقفة الرابعة:وأهل السنة والجماعة ينزهون الله تعالى عن مقالة المشبهة في صفة العلم وغيرها،ويقررون أنَّ الله تعالى ليس له مثيل ولاشبيه في ذلك،وهو أعظم وأجل من أنْ يتصف بصفة لم يكن متصفا بها،لأنَّ ذلك وصف له تعالى بالنقص،والله تعالى منزه عن النقائص متصف بصفات الكمال التي لامثيل ولانظير له فيها.

قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله:(وصفاته كلها في الأزل بخلاف صفات المخلوقين يعلم لا كعلمنا،ويقدر لا كقدرتنا)[6] .

وذكر الإمام عبد العزيز الكناني رحمه الله أنَّ من قال بحدوث علم الله بعد أنْ لم يكن فقد شبهه بخلقه،ووصفه بالجهل، لأنَّ كل من تقدم وجوده علمه فقد دخل في حكم الجهل فيما بين وجوده إلى حدوثه ،وهذه صفة المخلوقين ،والله عزوجل أعظم وأجلَّ من أنْ يُوصف بذلك،أويُنسب إليه ذلك[7] .!

---

(١) رواه الخلال في كتاب السنة ٣/٥٣٢رقم٨٧٢.

(٢) رواه الخلال في كتاب السنة ٣/٥٢٩رقم/٨٦٢.

(٣) أبو الحسن عبد العزيز الكناني المكي الإمام العلامة؛ جرت له مناظرة مع بشر المريسي المعتزلي بين يدي الخليفة المأمون فقطعه وانتصر عليه،وهو صاحب كتاب:(الحيدة) توفي سنة ٢١٨هـ انظر:تاريخ بغداد ١٠/٤٤٩وشذرات الذهب ٢/٩٥.

(٤) انظر كتابه :الحيدةص/٤٦.

(٥) انظر:كتاب القدر ضمن مجموع الفتاوى ٨/٤٥٠.

(٦) الفقه الأكبر لأبي حنيفة مع شرح ملا القاري ص/٣١-٣٢.

(٧) انظر كتابه: الحيدة ص/٤٦.

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن من يصف الله بأنه يعلم ما لم يكن عالما به فقد وصفه بأعظم النقائص،تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا(1) .والرب تعالى متره عن كل نقص وموصوف بالكمال الذي لانقص فيه،وهو متره في صفات الكمال أن يماثل شيئ من صفاته شيئا من صفات المخلوقين،فليس له كفوا أحد في شيئ من صفاته لافي علمه ولا في قدرته ولافي كلامه ،فليس علمه مثل علم المخلوقين،ولاقدرته مثل قدرتهم،ولا كلامه مثل كلامهم ،لأنه تعالى ليس كمثله شيئ لافي ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله(2) .

وذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله عند شرحه لقول شيخ الإسلام في صفة العلم (الذي هو موصوف به أزلا وأبدا)ذكر أن في كون الله تعالى موصوفا بالعلم أزلا نفيا للجهل، وفي كونه موصوفا به أبدا نفيا للنسيان،ولهذا كان علم الله عزوجل غير مسبوق بجهل، ولاملحوق بنسيان،كما قال موسىعليه السلام لفرعون كما حكى الله عنه:{ **علمها عند ربي في كتاب لايضل ربي ولاينسى** } طه[٥٢] بخلاف علم المخلوق المسبوق بالجهل،والملحوق بالنسيان(3) .

الوقفة الخامسة: أما شبهة هشام بن الحكم السابقة في إنكاره علم الله الأزلي: لو كان لم يزل عالما بالمعلومات لكانت المعلومات أزلية،والمعلومات ليست موجودة أزلا،فإن هذه الشبهة باطلة،لأنها أولا معارضة للنصوص المثبتة لعلم الله تعالى الأزلي للأشياء قبل وجودها،وما كان معارضا للنصوص فهو باطل فاسد.!

فلاربط كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله بين العلم والمعلوم،فإن الله تعالى كان عالما بالمعلوم قبل وجوده ولاتلازم بينهما(4) .

وثانيا: إنها شبهة مبنية على قياس الخالق على المخلوق،فإنه لما رأى المخلوق لا يعلم الشيئ إلا بعد وجوده وحصوله قاس عليه علم الخالق فشبهه بعلم المخلوق،والله تعالى لايقاس بخلقه لأنه ﷻ لانظير له ولاشبيه ولامثيل ،فكيف يقاس بهم؟!

بل هو تعالى الفرد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد،وقد تقدم

---

(1) انظر: منهاج السنة ٢/٣٩٤-٣٩٥.

(2) انظر: كتاب القدر ضمن مجموع الفتاوى ٨/٤٣١ومذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٣/٤٤٠.

(3) انظر كتابه: شرح العقيدة الواسطية ٢/٩٥.

(4) انظر: الرد على المنطقيين ص/٤٦٦-٤٦٧.

أقوال الأئمة في تنزيه الله تعالى وصفاته عن القياس بالمخلوق [1]،تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

فعلم مما تقدم بطلان مقالة المشبهة في صفة العلم وموقف أهل السنة منها،وأنه تعالى موصوف بعلمه الأزلي الذي هو صفة من صفات ذاته الثابتة له تعالى أزلا وأبدا،فهو تعالى علم ما كان وما يكون ومالم يكن لو كان كيف يكون،ومن أنكر ذلك فهو كافر مرتد يستتاب فإن تاب وإلا قتل.!

والله تعالى متره عن أن يكون علمه حادثابعد أن لم يكن،لأن هذاوصف له بعلم المخلوق،وهو تعالى لامثيل له ولاشبيه :{ ليس كمثله شيئ وهوا لسميع البصير}.!

المطلب الثاني: مقالة المشبهة في صفة الإرادة وموقف أهل السنة منها.

أثبت المشبهة صفة الإرادة إلا أهم انحرفوا في طريقة إثباهما إلى التشبيه المذموم،فأثبتوا ما يتره عنه الباري ﷻ ، وقالوا فيها مقالات فاسدة مناقضة لصفات الكمال،وذكر بعضهم في ذلك كلاما مجملا مبتدعا.

فمن المشبهة من جعل إرادة الله تعالى حادثة اتصف الله بها بعد أن لم يكن موصوفا بها كما فعل الزرارية من الرافضة الذين زعموا أن الله لم يكن في الأزل مريدا حتى أحدث لنفسه ذلك فصار مريدا [2] ومن الذين قالوا بالتشبيه في صفة الإرادة المعتزلة الذين نفوا مشيئة الله تعالى وإرادته الكونية،وشبهوه بالمخلوق حيث زعموا كما حكى عنهم الإمام أبو القاسم التيمي رحمه الله إن الله لا يشاء المعاصي لعباده ثم يعاقبهم عليها،لأن الحكيم العاقل من المخلوقين لايجور هذا،ولأن هذا داخل في باب الظلم،لأن كل مخلوق أتى مثل هذا يسمي ظالما،فقاسوا أمر الله على أمر المخلوق وشبهوا الله بالمخلوق [3].!

وزعم معتزلة البصرة أن الله يريد مراداته بإرادة حادثة،ثم تطاولوا فادعوا أن إرادته تعالى من جنس إرادة المخلوقين،ثم فضلوا إرادة المخلوق على إرادة الله فزعموا أن إرادة الله حادثة لافي محل،ولا يصح إرادة المخلوق إلا في محل [4].!

---

(١) انظر: ص/٢٧٤-٢٧٧.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ص/٧٦وخطط المقريزي ٣/٢٩٦.

(٣) انظر: الحجة في بيان المحجة ١/٣٢٤-٣٢٥.

(٤) انظر: الفرق بين الفرق ص/١٨١والملل والنحل ١/٥١ومعالم أصول الدين للرازي ص/٥٨.

قال القاضي عبد الجبار[1]:(قال شيخنا أبو على الجبائي[2]،وأبو هاشم[3]،ومن تبعهما:إنه-تعالى- مريد في الحقيقة،وأنه يحصل مريدا بعد أن لم يكن إذا فعل الإرادة،وأنه يريد بإرادة محدثة)[4].

وذكر أن الله-تعالى- عند المعتزلة مريد بإرادة محدثة موجودة لا في محل[5].

وذكر الإمام أبو الحسن الأشعري اختلاف الروافض في إرادة الله تعالى إلى أربع فرق،سأذكر ثلاث مقالات من مقالاتهم * مختصرة:

١- منهم من زعم أن إرادة الله حركة وهي معنى لاهي الله ولاهي غيره،وأنها صفة لله ليست غيره،وزعموا أن الله إذا أراد شيئا تحرك فكان ما أراد.وهؤلاء هم أصحاب هشام بن الحكم،وهشام الجواليقي.

٢- وفرقة منهم[6] يقولون ما قال به الهشامان * إلا أنهم خالفوهما فزعموا أنها غير الله بها يتحرك.

٣- والفرقة الثالثة منهم هم القائلون أن إرادة الله ليست حركة.ثم اختلفوا فيها،فمنهم من أثبتها غير المراد، فزعموا أنها : مخلوقة لله لا بإرادة ،ومنهم من زعم أن إرادة الله لتكوين الشيئ هو الشيئ،ولأفعال العبادة هي أمرهم بالفعل،وأبوا أن يكون الله تعالى أراد المعاصي من العباد فكانت[7].!

وقد أرجع شيخ الإسلام رحمه الله هذه المقالات إلى أصلها فبين أن القول الأول

---

(١) تقدمت ترجمته انظر:ص/٢١٣.

(٢) أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه الجبائي نسبة إلى جبي من قرى البصرة،من أئمة المعتزلة،ورئيس علماء الكلام في عصره، وإليه تنسب طائفة الجبائية من المعتزلة . مات سنة ٣٠٣هـ انظر: وفيات الأعيان ٢٦٧/٤وسير أعلام النبلاء ١٨٩/٢ولسان الميزان ٢٧١/٥و الأعلام ٢٥٦/٦.

(٣) أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي، من أئمة المعتزلة في البصرة في عصره،ورئيس فرقة البهشمية من المعتزلة. مات سنة ٣٢١هـ وإليه تنسب فرقة البهشمية من المعتزلة انظر: وفيات الأعيان ١٨٣/٣وسير أعلام النبلاء ٦٣/١٥و الملل والنحل ٧٨/١ومعجم المؤلفين ١٠/ ٢٦٩ والأعلام ٧/٤.

(٤) المغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار ٣/٦.

(٥) انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص/٤٤٠.

* لأن المقالة الرابعة ترجع إلى المقالات الثلاثة.!

(٦) كأبي مالك الحضرمي ،وعلي بن ميثم،ومن تابعهما. انظر: مقالات الإسلاميين ١١٥/١.

* بن الحكم والجواليقي.

(٧) انظر: مقالات الإسلاميين ١١٥/١-١١٦وراجع منهاج السنة ٢٤٠/٢-٢٤١ودرء التعارض ٣٣١/٢-٣٣٢.

هو قول البصريين من المعتزلة،والثاني قول البغداديين منهم، والثالث قول متأخري الشيعة الذين اتبعوا المعتزلة[1].!

ويعتقد جميع الرافضة الإمامية أنَّ إرادة الله تعالى حادثة،وأنها ليست عامة لجميع الكائنات،وأنَّ كثيرا من الموجودات تُوجد بلا إرادة الله كالشرور والمعاصي والفسوق والكفر ونحوها[2].وهذه عقيدة المعتزلة كما تقدم الإشارة إليها.!

أما الكرامية فلم يقولوا بالتشبيه في صفة الإرادة بل قالوا كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله بإرادة واحدة قديمة[3] كما يقول الأشعرية وغيرهم[4] لكن خالفوهم بقولهم: تحدث عند تجدد الأفعال إرادات في ذاته تعالى بتلك المشيئة القديمة[5].!

فهم كما ذكر شيخ الإسلام أقرب إلى الحق من حيث أثبتوا إرادات الأفعال ولكن يلزمهم على قولهم هذا إثبات حوادث بلا سبب حادث،وتخصيصات بلا مخصص[6].

فتحصل من مقالات طوائف المشبهة في صفة الإرادة –ماعدا الكرامية–ومن قالوا فيها بالتشبيه من المعتزلة ما يلي:

أ – القول بحدوث نوع الإرادة،وأنَّ الله صارمريدا بعد أنْ لم يكن كذلك وبذلك قالت: طوائف من الرافضة وغيرهم،وكذا المعتزلة والإمامية الاثني عشرية.!

ب – إنَّ إرادته تعالى من جنس إرادة المخلوقين،وأنهاحادثة لافي محل،وبهذا قال معتزلة البصرة.!

ج – إنّ إرادته تعالى ليست شاملة لجميع الأشياء،وأنه لايريد الكفروالمعاصي والشرور،وبه قال المعتزلةوالإمامية.!

---

(١) انظر: منهاج السنة ٢/٢٤٢.

(٢) انظر: مختصر التحفة الإمامية الاثني عشرية ص/٨٣.

(٣) لكنهم كما سيأتي قد وصفوا الإرادة القديمة بصفات مجانبة للصواب ناقشهم فيها شيخ الإسلام انظر:ص/٣٤٦-٣٤٧.

(٤) انظر: الإرشاد للجويني ص/٧٩- ٨٠ ولمع الأدلة له ص/٩٥ وأصول الدين لعبدالقاهر البغدادي ص/١٠٢ والتمهيد في أصول الدين لأبي المعين النسفي ص/٣٦والاقتصاد في الإعتقاد لأبي حامد الغزالي ص/٦٦ وشرح العقائد النسفية للتفتازاني ص/٥١وشرح جوهرة التوحيد للبيجوري ص/٦٥-٦٦وشرح العقيدة الطحاوية لعبدالغني الغنيمي الحنفي ص/٥٣.

(٥) انظر: تفسير سورة العلق لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ١٦/٣٠٢.

(٦) انظر: المرجع نفسه ١٦/٣٠٢وراجع: موقف شيخ الإسلام من الكرامية ص/٢٦٦.

د – إن إرادته حركة،وأنه إذا أراد شيئا تحـــرك فكـــان مـــا أراد،وأنهـــا لاهي غيره،ولاهي إياه،وبه قال الهشامية،ومن وافقهم من المعتزلة.!

وستكون مناقشتهم وبيان موقف أهل السنة من مقالاتهم في صفة الإرادة في هـــذه الأمور الأربعة المذكورة في مواقف:

الوقفة الأولى: أما مقالتهم إن الله لم يكن مريدا حتى أحدث لنفسه ذلك فصـــار مريدا فإنها باطلة عند أهل السنة يجب تتريه الله عنها،ولايجوزوصف الرب بذلك،لأنه تعالى موصوف بصفات الكمـــال أزلا وأبدا وفقدها في وقت من الأوقـــات نقـــص في حقـــه تعالى،ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفا بضده[1].

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن هذه المقالة * أبطلها السلف وقالوا:بأن ما يقـــوم به من نوع الكلام والإرادة والفعل إما أن يكون صفة كمال أوصفة نقص،فـــإن كـــان كمالا لم يزل ناقصا حتى تجدد له ذلك الكمال،وإن كان نقصا فقد نقص بعد الكمال.!

وهذه الحجة لاتبطل قيام نوع الإرادة والكلام شيئا بعد شيئ ،فـــإن ذلـــك إنمـــا يتضمن حدوث أفراد الإرادة والكلام لاحدوث النوع،والنوع مازال قديما،ومازال متصفـــا بالكلام والإرادة وذلك صفة كمال،فلم يزل متصف بالكلام ولايزال،بخلاف ما إذا قيـــل: صار مريدا ومتكلما بعد أن لم يكن كذلك.!

وأن النوع لو كان حادثا بذاته بعد أن لم يكن لزم كماله بعد نقصه أو نقصه بعـــد كماله، والله تعالى لايقوم بذاته نوع من أنواع الصفات الحادثة فلا تحدث له إرادة بعـــد أن لم تكن ،بل لم يزل ﷻ مريدا،وإن حدثت له تعالى فإنما يحدث أفرادهـــا،أي: إرادة هـــذا النوع الحادث المعين[2]. فإن الله تعالى متصف بها أزلا.!

والله تعالى إنما أراد الأمور السابقة بعد أن أراد قبله مايقتضي إرادته، فكان حصول الإرادة اللاحقة بالإرادة المستقبلة[3].

فهو سبحانه وتعالى لم يزل موصوفا بإرادته أزلا وأبدا،مريـــــدا في الأزل لوجـــود الأشياء في أوقاتها التي قدرها فوجدت وفق إرادته السابقة من غير تقدم ولاتأخر فما شـــاء الله

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص/١٢٧-١٢٨ومعارج القبول١/١٤٠-١٤١.

* مقالة من يقول بحدوث نوع صفة الكلام والإرادة .!

(٢) انظر: كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٦/٣٢٥-٣٢٨.

(٣) انظر: كتاب الأسماء والصفات ضمن المرجع نفسه ٦/٣٢٥.

كان وما لم يشأ لم يكن،سبحانه الفعال لما يُريد،لارادَّ لما أراد،ولامعقب لما حكم[1].

والقرآن والسنة مملوءان بتكذيب من يقول:إنَّ الله لم يكن مريدا في الأزل ثم حدثت له الإرادة فصار مريدا بعد أنْ لم يكن كذلك،ومن الأدلة الناقضة لهذه المقالة الفاسدة قول الله تعالى:{ **إنما أمره إذا أراد شيئاً أنْ يقول له كن فيكون** } يس[٨٢] وقول الله تعالى:{ **إنَّ ربك فَعَّال لما يريد**}هود[١٠٧]وقوله تعالى:{**فأراد ربك أنْ يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما**}الكهف[٨٢] وقوله تعالى:{**وإذا أراد الله بقوم سوءً فلامرد له ومالهم من دونه من وال** }الرعد[١١].

ومن الأحاديث الدالة على إرادة الله الأزلية للأشياء قبل كونه قول النبي ﷺ:((**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**))[2] وقوله ﷺ :((**ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن**))[3] وقولهﷺ:((**إن الله عزوجل إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها،فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها،وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حي،فأهلكها وهو ينظر،فأقرعينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره**))[4].

والنصوص الدالة على إرادة الله الأزلية قبل كونها كثيرة جدا[5]،فمن أنكر إرادة الله الأزلية للأشياء وزعم أنَّ الله لم يكن مريدا حتى صار كذلك لم يُؤمن بقدر الله تعالى[6]،لأنَّ من الإيمان به عزوجل أنْ يُؤمن بإرادة الله الأزلية ومشيئته الكونية للأشياء

---

(١) انظر: كتاب الحديث لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ١٣٢/١٨وشفاء العليل ص/٨٠و٨٣وشرح الفقه الأكبر لملا علي القاري ص/١٩ومعارج القبول للحكمي ٩٤٠/٣.

(٢) جزء من حديث رواه مسلم في كتاب الزكاة ٧١٨/٢و٧١٩ح١٠٣٧. عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) جزء من حديث رواه أبو داود في كتاب الأدب ٣١٥/٥-٣١٦ح٥٠٧٥عن بعض بنات النبي ﷺوروى أيضا مثله في كتاب السنة ١٨/٥-٢٠ح٤٦١٢عن عمربن عبدالعزيز رحمه الله ورواه البغوي في شرح السنة ١١٤/٥ح١٣٢٧وذكره النووي في كتاب الأذكار٢٣٦/١-صحيحه وضعيفه-وذكر الشيخ سليم الهلالي أنه ضعيف،لأنَّ في إسناده راويين مجهولين وهما :عبدا لحميد مولى بني هاشم وأمه انظر:المرجع السابق الهامش ٢١٨.لكن معناه صحيح.!!

(٤) رواه مسلم في كتاب الفضائل ١٧٩١/٤-١٧٩٢ح٢٢٨٨عن أبي موسى الأشعري ﷺ.

(٥) انظر لذلك المراجع الآتية: كتاب الحديث لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ١٣٢/١٨وكتاب القدر له ضمن مجموع الفتاوى ١٨٨/٨و١٩٧-١٩٨وشفاء العليل لابن القيم ص/٨٧-٨٨ومختصر التحفة الاثنى عشرية لشاه عبدالعزيز الدهلوي اختصار محمود شكري الألوسي ص/٨٣-٨٤ ومعارج القبول للحكمي ٤٩٠/٣.

(٦) تقدم ذكر مراتب الإيمان بالقدر انظر:ص/٣٣٤.

قبل كونها فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.!

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنَّ الكرامية ذكروا للإرادة الأزلية صفات باطلة يُعلم بصريح العقل أنَّ الإرادة لاتكون هكذا:

الأولى: قولهم إنها تكون ولامراد لها بل لايزال كذلك،ثم حدث مرادها من غير تحول لها.

وقد بين شيخ الإسلام بطلان هذه المقالة بقوله:(وهذا معلوم الفساد ببديهة العقل، فإنَّ الفاعل إذا أراد أنْ يفعل فالمتقدم كان عزما على الفعل،وقصدا له في الزمن المستقبل لم يكن إرادةً للفعل في الحال،بل إذا فعل فلابُدَّ من إرادة الفعل في الحال،ولهذا يُقال: الماضي عزمٌ،والمقارن قصدٌ،فوجود الفعل بمجرد عزمٍ من غير أنْ يتجدد قصدٌمن الفاعل ممتنع، فكان حصول المخلوقات بهذه الإرادة ممتنعاً لوقُدِّر إمكان حدوث الحوادث بلا سبب[1]،فكيف وذلك أيضا ممتنع في نفسه ؟

فصار الامتناع من جهة الإرادة،ومن جهة-أنها- تعينت بما هو ممتنع في نفسه)[2].!

الثاني قولهم:إنَّ الإرادة ترجح مثلا على مثل. وهذه المقالة كما ذكر شيخ الإسلام مكابرة للعقل بل لاتكون الإرادة إلا لما ترجح وجوده على عدمه عند الفاعل إما لعلمه بأنه أفضل،أولكون محبته له أقوى،وهو:إنما يترجح في العلم لكون عاقبته أفضل فلايفعل أحدٌ شيئاً بإرادته إلا لكونه يحب المراد،أو يحب ما يؤول إليه المراد،بحيث يكون ذلك المراد أحبَّ إليه من عدمه،لايكون وجوده وعدمه عنده سواء[3].

والله سبحانه وتعالى يخلق بمشيئته وباختياره،وأنه يختار الأحسن،وأنَّ إرادته تُرجح الراجح الأحسن،وهذه حقيقة الإرادة،ولاتُعْقل إرادةٌ ترجح مِثْلاً على مِثْل،ولوقُدِّروجود مثل هذه الإرادة فتلك أكمل وأفضل،والخلق متصفون بها،ويمتنع أنْ يكون المخلوق أكمل من الخالق،والمُحْدث الممكن أكمل من الخالق القديم،فوجب أنْ يكون ما توصف به إرادته تعالى أكمل مما تُوصف به إرادة غيره،ويجب أنْ يريد بها ماهوالأولى والأحسن والأفضل[4].

الثالث:وقالوا إنَّ الإرادة الجازمة يتخلف عنها مرادها مع القدرة .وهذه المقالة أيضا كما ذكر شيخ الإسلام باطلة،بل متى حصلت القدرة التامة،والإرادة الجازمة وجب وجود

---

(١) الكرامية كما ذكر شيخ الإسلام يقولون بذلك انظر: كتاب التفسير ضمن مجموع الفتاوى ٤٥٧/١٦.

(٢) المرجع نفسه ٤٥٩/١٦.

(٣) انظر: المرجع نفسه ٤٥٨/١٦-٤٥٩.

(٤) انظر: جامع الرسائل والمسائل لابن تيمية المجموعة الأولى ص/١٤١.

المقدور وحيث لايجب:فإنما هو لنقص القدرة،أولعدم الإرادة التامة،والرب تعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.!

وهو ﷻ قد أخبر في كتابه أنه لو شاء لفعل أمورالم يفعلها،كما قال تعالى:{**ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين**} السجدة[١٣]وقال:{**ولوشاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد**} البقرة[٢٥٣]فبين ﷻ أنه لوشاء ذلك لكان قادرا عليه:لكنه لا يفعله لأنه لم يشأه،إذ كان عدم مشيئته أرجح في الحكمة مع كونه قادرا عليه لوشاءه[(١)].!

فهؤلاء المبتدعة بسبب انحرافهم عن منهج السلف في صفة الإرادة وغيرها انجروا من بدع إلى بدع،فمن وصفهم بعض صفات الله تعالى بأنها حادثة بعد أن لم تكن كصفة الكلام والعلم-كما تقدم- قالوا بتخلف المراد عن الإرادة،وقالوا بحدوث الخلق بلا سبب يوجب حدوثه وبترجيح أمر بلا سبب يوجب ترجيحه،ونحو ذلك من المقالات الفاسدة التي اضطروا إلى القول بها عندما صدموا بالنصوص الدالة على صفات الله الأزلية،ولو اتبعوا منهج أهل السنة في ذلك لاستراحوا من هذا العنت والخوض في أمور يمتنع تصورها بالعقل الصريح،ولهدوا إلى الحق الذي تطمئن إليه القلوب،لكنهم اتبعوا الكلام المذموم،فحرموا الوصول إلى الحق،وانجروا من بدع إلى بدع،يحار ذوالعقل السليم عن تصورها،ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم،وتعالى الله عن مقالاتهم الفاسدة علوا كبيرا.

الوقفة الثانية: أما مقالة المعتزلة إن إرادة الله تعالى من جنس إرادة المخلوقين،وإنها حادثة لافي محل فباطلة عند أهل السنة والجماعة؛لأن الله تعالى ليس كمثله شيئ في ذاته وصفاته وأفعاله،فإرادته ﷻ ليست من جنس إرادة المخلوقين،إذ لو كانت كذلك لاتصف تعالى بصفات النقص الخاصة بالمخلوقين،والله تعالى منزه عن ذلك موصوف بصفات الكمال التي لايتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه،وهو تعالى منزه في صفاته أن يماثل شيئ منها صفات المخلوقين:فليس له كفو أحد في شيئ من صفاته لافي علمه ولا في قدرته ولافي إرادته ولا في خلقه ولا في غير ذلك من صفاته التي وصف بها نفسه في

---

(١) انظر: كتاب التفسير لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ١٦/٤٥٩.

كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ ،لا مثيل له في ذلك ولا شبيه[1] {**ليس كمثلــه شــيئ وهــو السميع البصير**}.

ومن يتصور الفرق بــين إرادة الله وإرادة المخلوق الناقص يتبين له مدى كــذب هؤلاء المبتدعة،فإرادة الله أزلية شاملة لجميع الكائنات:{**إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقــول له كن فيكون** } يس[٨٢] وإرادة المخلوق حادثة موجودة بعد أن لم تكن ناقصة،ليس له من أمره شيى إلاماأراد الله له،تابعة لمشيئة الله تعالى،فلا يستطيع إرادة أمرإلا إذا أقــدره الله على ذلك،لأنــه وإن كانت له مشيئة فمشيئته وإرادته تابعة لإرادة الله تعالى ومشيئته كما قال تعالى: { **لمن شاء منكــم أن يســتقيم *ومــا تشــاءون إلا أن يشــاء الله رب العالمين** }التكوير[٢٨-٢٩][2].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله :(فأعلم الله خلقه أن المشيئة لــه دون خلقــه،وأن مشيئتهم لاتكون إلا أن يشاء الله،فيقال :لرسول الله ﷺ:(ما شاء الله ثم شئت،ولايقال مــا شاء الله وشئت)[3][4].!

فإذا كان الأمر كذلك فكيف تكون إرادة الله تعالى كمايقول هؤلاء المبتدعة من جنس إرادة المخلوق؟{**كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا**}الكهف[٥] بل هــو ﷻلامثيل له لافي ذاته ولافي جميع صفاته وأفعاله:{**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}.

أما مقالتهم:إن إرادة الله حادثة لافي محل،فهذه من أفسد أنواع المقــالات الــتي لا يتصورها من له أدنى مسكة من عقل وإيمان،وقد قالوا بها فرارا من التشبيه الذي وقعــوا فيه، وهو أنهم لما جعلوا إرادة الله حادثة كإرادة المخلوق شعروا بهذا التشبيه الفظيع ففــروا منه إلى التعطيل ،وهم جعلهم إرادة الله تحدث لافي محل،وهذا اعتقاد فاسد وتقول بالمحــال الذي يصعب تصوره عند ذوي العقول الصحيحة والفطر السليمة،فإن كل إرادة لابد لهــا

---

(١) انظر: كتاب القدر ضمن مجموع الفتاوى ٤١٣/٨.

(٢) انظر: معارج القبول ٩٤٠/٣-٩٤١.

(٣) ورد حديث بمعناه عن حذيفة ﷺ عن النبي ﷺ قال:((**لاتقولوا ماشاء الله وشاء فلان،ولكن قولوا: ماشاء الله ثم شاء فلان**)).رواه أبوداود في كتاب الأدب ٢٥٩/٥ح٤٩٨٠وصححه الألباني في السلسلة الصحيحــة ٢١٤/١ح١٣٧وروى بلفظ قريب منه النسائي عن قتيلة ﷺ ١٠/٤ح٣٧٨٢ باسناد حسن كما ذكر الحــافظ ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة ٧٩/٨.

(٤) شفاء العليل ص/٨٤.

من مريد ومقالتهم هذه تنقض مازعموه من أنَّ إرادة الله من جنس إرادة المخلوق، فإذا كانت كذلك فلماذا لاتكون كما ذكر أبومنصور البغدادي مثلها في محل؟!!

لأنَّ الشيئين إذا كانا متماثلين يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر،ويستحيل عليه ما يستحيل على الآخر[1].!

ولو كانت إرادة الله حادثة لافي محل لكانت كما ذكر الرازي[2] إرادة المخلوق أكمل منها،لأنها حادثة لكنها فيه، ولأنَّ سائر الأحياء يقبلون أنْ يكونوا مريدين، والله على زعم المعتزلة غير قابل لذلك[3].!

فالمعتزلة كما ذكر شيخ الإسلام يصفون الله بما يخلقه في العالم،إذْ ليس عندهم صفة قائمة به تعالى،ولافعلٌ قائمٌ به يسمونه به،فيصفون الله تعالى بما يخلقه في العالم مثل قولهم هو: متكلم بكلام يخلقه في غيره[4]،ومريد بإرادة لا في محل،قد طافوا على أبواب المذاهب ،وفازوا بأخس المطالب فإنهم التزموا عرض يحدث لافي محل،وحادثا يحدث بلا إرادة[5]. تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

الوقفة الثالثة:أما مقالة المعتزلة ومن تبعهم من الرافضة[6] إنَّ إرادة الله تعالى ليست شاملة لجميع الأشياء،وإنَّ الكفر والمعاصي والشرور خارجة عن ذلك فباطلة،وذلك لأنَّ جميع الأشياء لاتخرج عن إرادة الله تعالى سواءً كان ذلك خيراً أو شرا،إيماناً أوكفراً: فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فمن أراد الله له الإيمان وفقه لذلك وهداه، ومن أراد ضلاله وكفره منعه من الهداية، مهما حرص على ذلك فإنه والعياذ بالله لن يُوفق ولو حرص على ذلك أشد الحرص.!

ومن الأدلة الدالة على تكذيب مقالة هؤلاء المبتدعة قول الله تعالى:{ **ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أنْ يُطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم**} المائدة [٤١].وقال تعالى حكاية لقول

---

(١) انظر:الفرق بين الفرق ص/٢٢٨-٢٢٩.

(٢) تقدمت ترجمته انظر:ص/٧٦.

(٣) انظر كتابه: معالم أصول الدين ص/٥٨-٥٩.

(٤) تقدمت الإشارة إلى مذهب المعتزلة في صفة الكلام انظر:ص/٣٢١.

(٥) انظر: موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول١/٢٤٦-٢٤٧.

(٦) متأخروالرافضة كما تقدم على مذهب المعتزلة في الصفات انظر:ص/١٥٠و١٧٣-١٧٤.

نوح عليه السلام لقومه: { **ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون** }هود [٣٤]وقال تعالى: { **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون** } الأنعام[١٢٥] وقال عزوجل لخليله محمدﷺ مخبرا له عن مآل المنافقين الذي أراده بهم: { **ولاتعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون**}التوبة[٨٥] وقال ﷻ: { **من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم** } الأنعام[٣٩] فهذه الآيات تدل على إرادة الله تعالى الكونية للكفر والمعاصي،كما يريد الإيمان والطاعات إرادة شرعية دينية،فالكفر والمعاصى مبغوضة لله تعالى مكروهة له،نهى عنها ورتب العقلب على مرتكبيها،لكن أرادها وقدرها،والإيمان والطاعات محبوبة لله تعالى أرادها وأمر بها ورتب الثواب على فعلها.!

وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله سبب ضلال هؤلاء المبتدعة الذين أخرجوا الكفر والمعاصى عن إرادة الله تعالى وهو:جعلهم الرضى والمحبة بمعنى الإرادة،ثم قالوا: والكفر والفسوق والمعاصي لايحبها ولايرضاها بالنص وإجماع الفقهاء،فلا يريدها ولا يشاؤها،فجعلوا أفعال العباد كالكفر والفسوق والعصيان ليست مقدورة له ﷻ ،وهي خارجة عن مشيئته وخلقه وبهذا أنكروا عموم مشيئة الله تعالى،وعموم خلقه وقدرته،وظنوا أنه لامعنى إلا أمره،فما شاءه فقد أمربه،ومالم يشأ لم يأمربه، فلزمهم أن يقولوا: إنه قد شاء مالا يكون،ويكون مالا يشاء،وأنكروا أن يكون الله تعالى خالقا لأفعال العباد،أو قادرا عليها[1] .وما يقع في الوجود من الكفر والمعاصي والفسوق فإن الله يبغض ذلك ويسخطه ويكرهه وينهى عنه،وهو سبحانه قد قدره وقضاه وشاءه بإرادته الكونية،وإن لم يرده إرادة دينية شرعية[2] ،وإن ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن،وأنه ليس في السموات والأرض من حركة ولاسكون ولاعمل إلا بمشيئته جل وعلا،ولايكون في ملكه مالايريد.!

وإن الذي عليه أهل السنة والجماعة أن إرادة الله تعالى للأشياء نوعان:

إرادة كونية قدرية كقوله تعالى: { **إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن**

---

(١) انظر:منهاج السنة ٣/١٨١-١٨٢وكتاب القدر ضمن مجموع الفتاوى ٨/١٨٨و٣٥٠والاحتجاج بالقدر ص/٦٦-٦٧.

(٢) انظر: كتاب الحديث ضمن مجموع الفتاوى ١٨/١٣٢.

فيكون} يس[٢٨]وقول النبي ﷺ:**((ماشاء الله كان ومالم يشـــأ لم يكــن))**[1] فجميــع الكائنات داخلة في هذه الإرادة والمشيئة لايخرج عنها خير ولاشر،ولاعرف ولانكر،وهــذه الإرادة تتناول مالا يتناوله الأمر الشرعي،ولا تستلزم المحبة،وإنما هي إرادة قضاء وتقديــــر شاملة لجميع الكائنات، محيطة بجميع الحوادث.

وإرادة دينية شرعية وهي بمعنى المحبة والرضى كقوله تعـالى: { **يريــد الله بكــم اليسرولايريد بكم العسر}**[2] البقرة [١٨٥].

وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله الأقسام التي تتعلق بها الإرادتان التي مــن فهمــها سلم من مقالة أهل القدر والإعتزال الذين نفوا عموم إرادة الله للأشياء وهي كما ذكر:

أحدها: ما تعلقت به الإرادتان،وهو ماوقع في الوجود من الأعمال الصالحة،فــإن الله أراده إرادة دين وشرع،فأمر به وأحبه ورضيه،وأراده إرادة كونية فوقع،ولولاذلك لما كان.

والثاني: ماتعلقت به الإرادة الدينية فقط، وهو: ماأمرالله به مــن الأعمـــال الصالحـة فــعصى ذلك الكفار والفجار،فهذا مراد شرعا،وهوتعالى يحبه ويرضاه وقع أو لم يقع.

والثالث: ما تعلقت به الإرادة الكونية فقط،وهو ماقدره الله وشاءه مــن الحوادث التي لم يأمر الله بها و لم يرضها و لم يحبها كالمعاصي فإنه لايأمر بها و لم يرضها و لم يحبــها إذ هو لايأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفرولكنها مرادة لله تعالى كونا،ولـــولا ذلــك لماوقعت فإن ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن.

والرابع: مالم تتعلق به الإرادتان وذلك ممالم يقع و لم يكن من أنــواع المباحــات والمعاصي[3].

فهؤلاء المبتدعة كما هم مشبهون لإرادة الله بإرادة المخلوق بجعلها حادثة بـــعد أن لم تكن،وزعمهم أنها من جنس إرادة المخلوق،وأنها غير شاملة للأشياء فــإنهم أيضــا مشبهة في الأفعال وهذا قول باطل ، كما أن تمثيل الخالق بالمخلوق،والمخلوق بالخــالق في الصفات باطل .

فهم كما ذكر شيخ الإسلام يشبهون الخالق بـــالمخلوق والمخلــوق بالخــالق في الأفعال،وقد شاركوا المجوس[4] في تشبيه أفعال الله تعالى بأفعال الواحـــد مــن الآدميــين

---

(١) تقدم عزوه قريبا.

(٢) انظر: كتاب القدر ضمن مجموع الفتاوى ٨/١٨٨-١٩٠و١٩٧و٤٧٦وكتاب الحديــث ضمــن مجمــوع الفتاوى ١٨/١٣٢ومنهاج السنة٣/١٦-١٧وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص/١١٦وشرح العقيــدة الواسطية للهراس ص/٤٦-٤٧.

(٣) انظر: كتاب القدر ضمن مجموع الفتاوى ٨/١٨٨-١٨٩.

(٤) تقدم النعريف بهم انظر:ص/١٤٣.

ووضعوا له بالقياس على أنفسهم فأوجبوا على الله وحرموا عليه من جنس مايجب عليهم ويحرم عليهم[1].!

وهذا وصف له ﷻ بالنقائص،وتمثيل له بالمخلوق، والله تعالى موصوف بصفات الكمال التي لانقص فيها،متره في ذلك عن الشبيه والمثيل،وكما أنّ تمثيل الخالق بالمخلوق،والمخلوق بالخالق في الصفات باطل ،فكذلك تمثيل الخالق بالمخلوق والمخلوق بالخالق في الأفعال باطل يجب تتريه الله عنه،ومذهب السلف في ذلك إثبات بلاتمثيل،وتتريه بلا تعطيل، وأنّ أفعال الله تعالى لاتُمَثَّل بأفعال المخلوقين ،فإنّ المخلوقين عبيده يظلمون ويأتون الفواحش[2].!والله تعالى متره عن ذلك،لأنه لامثيل له ولانظير،ولاسمي ولاكفو{**ليس كمثله شيئ وهوالسميع البصير**}.

الوقفة الرابعة: أما مقالة الهشامية إنّ إرادته تعالى حركة،وهل هي الله أوغيره؟فإنّ هذه مقالة مجملة مبتدعة،ولم أجد من تكلم في الصفات الذاتية كصفة الإرادة وغيرها بأنها حركة غير هؤلاء المبتدعة،ومن تكلم في ذلك فإنما كان منه في الصفات الفعلية كصفة الترول والإتيان،وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله نزاع الناس في ذلك فذكر:

أ – إنّ المعطلة ينفون الحركة مطلقا وبكل معنى،ويضمنونه نفي الصفات الفعلية،وأول من عُرف عنهم ذلك الجهميةوالمعتزلة،ثم انتقل عنهم إلىالكلابية والأشعرية وغيرهم.

ب – وأثبت المشبهة كالهشامية والكرامية وغيرهم من طوائف أهل الكلام لفظ الحركة[3].

أما موقف أهل السنة من ذلك فإنّ من أهل السنة من يُثبت لفظ الحركة ومنهم الإمام الدارمي فقد ذكر رحمه الله أنّ لفظ الحركة من لوازم الحياة،وكل حي يتحرك ونصره على أنه قول أهل السنة والحديث[4].

---

(١) انظر:كتاب القدر ضمن مجموع الفتاوى المرجع السابق ٤٣١/٨وجامع الرسائل والمسائل ١٢٨/١-١٢٩.

(٢) انظر: كتاب القدر ضمن مجموع الفتاوى ٤٣١/٨-٤٣٢.

(٣) انظر: شرح حديث الترول ص/٤٥٥-٤٥٧وضمن مجموع الفتاوى ٥٧٥/٥-٥٧٦وكتاب القدر ضمن مجموع الفتاوى ٢٣/٨-٢٤.

(٤) انظر كتابه: الرد على المريسي ص/٥٤-٥٥وراجع : درء التعارض ٧/٢.

وذكر حرب بن إسماعيل الكرماني[1] أنه قول من لقيه من أئمة السنة كأحمد بن حنبل،وإسحاق بن راهويه،والحميدي[2]،وسعيد بن منصور[3]،وغيرهم[4].

وطائفة أخرى من أئمة السنة كنعيم بن حماد، والبخاري ،وابن خزيمة،وابن عبد البر[5]،وغيرهم يثبتون المعنى الذي يثبته هؤلاء،ويسمون ذلك فعلا ونحوه،ومن هؤلاء من يمتنع عن إطلاق لفظ الحركة لكونه غير مأثور[6].

وقد رجح شيخ الإسلام أن المأثور عن الإمام أحمد إنكار ذلك،ولم يثبت عنه لفظ الحركة،وإن أثبت أنواعا،قد يدرجها المثبت في جنس الحركة،فإنه سمع شخصا يروي حديث النزول،ويقول: ينزل بلاحركة ولاانتقال،ولابغير حال.فأنكر أحمد ذلك وقال: قل كما قال رسول الله ﷺ فهو كان أغير على ربه منك[7].!

أما العقيدة التي ذكرها حرب بن إسماعيل الكرماني والتي فيها تصريح الإمام أحمد بإثبات الحركة -كما تقدم- فقد قال عنها شيخ الإسلام:(ليست هذه العقيدة ثابتة عن الإمام أحمد بألفاظها،فإني تأملت لها ثلاثة أسانيد مظلمة برجال مجاهيل،والألفاظ هي ألفاظ حرب بن إسماعيل لاألفاظ الإمام أحمد...)[8].

---

(١) تقدمت ترجمته انظر:ص/٣٢٣.

(٢) تقدمت ترجمته انظر:ص/٣٢٣.

(٣) أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني،نزيل مكة. قال عنه الحافظ ابن حجر:(ثقة مصنف)توفي سنة ٢٢٧هـ انظر: تقريب التهذيب ١/٣٠٦.

(٤) انظر: درء التعارض ٢/٧-٨،وشرح حديث النزول ص/٤٥٧،وضمن مجموع الفتاوى ٥/٥٧٧.

(٥) تقدمت ترجمة نعيم بن حماد وابن خزيمة وابن عبدالبر انظر:ص/٧٤و٧٥و٨٤.

(٦) انظر: درء التعارض ٢/٨.

(٧) انظر: الإستقامة لابن تيمية ١/٧٢-٧٣.

(٨) المرجع نفسه ١/٧٣.

ولعل الأحسن في هذه المسألة وغيرها فيما يتعلق بذات الله تعالى وصفاته مراعاة ألفاظ النصوص كما ذكر شيخ الإسلام فيثبت ما أثبته الله ورسوله باللفظ الذي أثبته،وينفى مانفاه الله ورسوله كما نفاه،وهو:أن يثبت النزول والإتيان والمجيئ ،وينفى المثل والسمي والكفو والند[1] .ولذا قال كثير من أئمة الحديث والسنة المعنى صحيح لكن لايطلق لفظ الحركة لعدم مجيئ الأثر به[2].

وذكر الإمام ابن القيم رحمه الله أن الذين أمسكوا عن الأمرين وقالوا: لانقول يتحرك وينتقل،ولاننفي ذلك فهم أسعد بالصواب والاتباع،فإنهم نطقوا بما نطق به النص،وسكتوا عما سكت النص عنه وتظهر صحة هذه الطريقة ظهورا تاما فيما إذا كانت الألفاظ التي سكت النص عنها مجملة محتملة لمعنيين صحيح وفاسد كلفظ الحركة والانتقال والجسم ونحوها من الألفاظ التي تحتها حق وباطل، فهذه لاتقبل مطلقا ولاترد مطلقا،فإن الله سبحانه لم يثبت هذه المسميات و لم ينفها فمن أثبتها مطلقا فقد أخطأ ومن نفاها مطلقا فقد أخطأ فإن معانيها منقسمة إلى ما يمتنع إثباته لله تعالى وما يجب إثباته له عزوجل.

فإن الحركة قديراد بها مايراد من انتقال الجسم والعرض من مكان إلى مكان آخر يحتاج إليه، فهذا يمتنع إثباته للرب تعالى.

فمن نفى الحركة وأراد ماهو من خصائص المخلوقين فقد أصاب في المعنى،ولكن أخطأ في ظنه أن ذلك لازم ماأثبته الله لنفسه،ولايجوز نفي الصفات بإدعاء مايلزمها من اللوازم.!

ويراد بالحركة حركة الفاعل من كونه غير فاعل إلى كونه فاعلا،فهذا المعنى حق في نفسه لايعقل كون الفاعل فاعلا إلا به،فنفيه عن الفاعل نفي لحقيقة الفعل وتعطيل له.

---

(١) انظر: كتاب التفسير لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ١٦/٤٢٣-٤٢٤.

(٢) انظر:شرح حديث النزول ص/٤٥٧وضمن مجموع الفتاوى ٥/٥٧٧ودرء التعارض ٢/٩.

وقد يُراد بالحركة ماهو أعم من ذلك،وهو:فعل يقوم بذات الفاعل يتعلق بالمكان الذي قُصد له، أراد إيقاع الفعل بنفسه فيه،وقد دل القرآن والسنة والإجماع على أنه سبحانه يجيئ يوم القيامة،وينزل لفصل القضاء بين عباده ويأتي في ظلل من الغمام والملائكة وينزل عشية عرفة وينزل كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر[1]،وهذه أفعال يفعلها سبحانه وتعالى بنفسه في هذه الأمكنة،فلا يجوز نفيها بنفي الحركة والنقلة المختصة بالمخلوقين،فإنها ليست من لوازم أفعاله المختصة،فما كان من لوازم أفعاله تعالى لم يجز نفيه عنه، وماكان من خصائص الخلق لم يجز إثباته له،وحركة الحي من لوازم ذاته،ولافرق بين الحي والميت إلابالحركة والشعور،فكل حي متحرك بالإرادة وله شعور،فنفي الحركة عنه كنفي الشعور وذلك يستلزم نفي الحياة[2].!

على أنَّ الذي ينبغي أنْ يُعلم أنَّ الذين صرحوا بإثبات الحركة من أهل السنة لم يثبتوه إبتداءً كما فعل المشبهة،وإنما ذكروا ذلك في معرض الرد على المعطلة الذين نفوا الحركة وضمنوه نفي الصفات الفعلية،ومما يدل على ذلك صنيع الإمام الدارمي رحمه الله فإنه لما نفى بشر المريسي (الحركة) وقصد به نفي صفة النزول والإتيان،ردَّ عليه الإمام الدارمي بإثبات الحركة إثباتا للصفات،وذكر أنَّ الحركة من لوازم الحياة[3].!

ولذا كان من أثبته من أهل السنة كما ذكر شيخ الإسلام يجعلون نفيه من أقوال الجهمية نُفاة الصفات،الذين اتفق السلف والأئمة على تضليلهم وتبديعهم[4].لأنهم هم الذين نفوه وضمنوه نفي الصفات الفعلية المتعلقة بمشيئة الله تعالى وقدرته.!

---

(١) تقدم عزو حديث النزول انظر:ص/٣٢٢.

(٢) انظر: مختصر الصواعق المرسلة ٢/٤٨٥-٤٨٦.

(٣) انظر:رد الإمام الدرامي على بشر المريسي ص/٥٤-٥٥.

(٤) انظر:شرح حديث النزول ص/٤٤٥وضمن مجموع الفتاوى ٥/٥٦٦.

وتقرير العقيدة وتأصيلها لايكون عند أهل السنة إلا بما ورد في الكتاب والسنة وقد اتفقوا على هذه القاعدة[1]،واتفقوا على نفي المماثلة في ذلك،وأنّ الذي يجب القطع به كما ذكر شيخ الإسلام أنّ الله ليس كمثله شيئ في جميع مايصف به نفسه فمن وصفه بمثل صفات المخلوقين في شيئ من الأشياء فهو مخطئ قطعا،كمن قال: إنه ينزل فيتحرك وينتقل كما ينزل الإنسان من السطح إلى أسفل الدار[2].!

فإنّ الله تعالى لامثيل له ولاشبيه، فلا يثبت له شيئ من خصائص المخلوقين، بل يجب وصفه ﷻ بصفات الكمال،وتنزيهه عن جميع صفات النقص،والمثل والكفو،لأنه تعالى{**ليس كمثله شيئ وهوالسميع البصير**}.

أما مقالة الهشامية إنّ صفة الإرادة لاهي الله ولاهي غيره،**وقول بعض المعتزلة** هي غير الله،فإنّ هذه المقالات من الكلام المبتدع المذموم الذي خاض فيه أهل الباطل إثباتا ونفيا.!

وموقف أهل السنة من ذلك إنهم لايُطلقون على صفات الله تعالى أنها هو،أوهي غيره، بل يقولون: إنها صفات الله تعالى متصف بها كما يليق بجلاله وعظمته،ويستفصلون عمن أطلق عليها أنها هو أوغيرالله،وذلك حتى لاينفوا الحق الثابت لله تعالى،أويثبتوا الباطل الذي وقع فيه أهل البدع والأهواء[3].

ولفظ الغير من الألفاظ المجملة لأنه يُراد به المغاير للشيئ ،ويراد به ماليس هو إياه،ففي إطلاقه إيهامٌ لمعانٍ فاسدةٍ يجب تنزيه الله عنها[4]،فإنْ أُريد به أنّ هناك ذاتا مجردة قائمة بنفسها منفصلة عن الصفات الزائدة عليها، فهذا غير صحيح.!

وإنْ أُريد به أنّ الصفات زائدة على الذات التي يُفهم من معانيها غير مايُفهم من معنى الصفة

---

(١) كما تقدم انظر:ص/٨٢ -٨٤و٢٨٩.

(٢) انظر: شرح حديث النزول ص/٤٥٩وضمن مجموع الفتاوى ٥/٥٧٨.

(٣) انظر: تفسير سورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ١٧/١٥٩-١٦٢ودرء التعارض ١/٢٨١.

(٤) انظر: الرسالة الأكملية ضمن مجموع الفتاوى ٦/٩٧.

الأخرى فهذا حق،ولكن ليس في خارج الذهن ذات مجردةعن الصفات،بل الذات موصوفة بصفات الكمال الثابتة لها لاتنفصل عنها،ولاتوجد ذات غير موصوفة بالصفات،فإن هذا محال.

ومن قال: إن الصفة لاعين الموصوف ولاغيره،فإن قصد به: أن الصفة ليست عين ذات الموصوف التي يفرضها الذهن مجردة بل غيرها،وليست غير الموصوف،بل الموصوف بصفاته شيئ واحد غير متعدد فهذا المعنى صحيح.وتوضيحه مثل أن يقال:(أعوذ بعزة الله) فقد عاذ بصفة من صفات الله تعالى،و لم يعذ بغير الله تعالى[1].

فعلم مما تقدم بطلان مقالات أهل الأهواء في صفة الإرادة،وموقف أهل السنة من ذلك،وأنها صفة أزلية ثابتة لله تعالى أزلا وأبدا،وليس كما يقول المشبهة والمعتزلة إنها حادثة بعد أن لم تكن ،كما علم شمول إرادة الله تعالى لجميع الأشياء،وبطلان مقالة من يخرج عن إرادة الله تعالى الكفر والمعاصي،وبطلان شبهتهم في ذلك،كما علم بطلان من يصف إرادة الله تعالى بأنها حركة،أوأنها هي الله أوهي غيره، تعالى الله عن مقالات المشبهة والمعطلة علوا كبيرا.!

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص/١٢٩-١٣٠.

المطلب الثالث: مقالة المشبهة في صفة اليدين وموقف أهل السنة منها.

أثبت المشبهة صفة اليدين لكنهم غلوا في ذلك فقالوا بمقالة فاسدة يجب تنزيــه الله عنها حيث زعموا أنَّ يد الله ﷻ كأيديهم،وقد حكى الأئمة مقالاتهم في ذلــك، فذكــر الإمام أحمد رحمه الله أنَّ المشبهة تقول: يد كيدى ومن قال بذلك فقد شبه الله بخلقه[1].

وذكر الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله مقالة المجسمة[2]،وأنهم يقولون: لــه- تعالى- يدان يذهبون إلى الجوارح والأعضاء[3].

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنَّ مقالة المشبهة الذين يقولون :يدٌكيــدي،وقــدم كقدمي،وبصر كبصرى مقالة معروفة أنكرها الأئمة[4]وذموها ونســبوها إلى مثــل داود الجواربي ،وأمثاله[5].!

أما موقف أهل السنة من موقف المشبهة في صفة اليدين فإنهم نزهوا الله تعالى عــن مقالتهم في ذلك،بإثبات صفة اليدين لله تعالى كما وردت على الوجه اللائق بجــلال الله وعظمته،وتنزيه الله تعالى في ذلك عن التكييف والتمثيل[6].

وأنكروا مقالة المشبهة في ذلك وذموها،ونزهوا الله عنها،ومن أقوالهم في ذلك قــول الإمام أبي حنيفة رحمه الله:(ولكن يده صفته بلا كيف)[7] وذكر عند قوله تعالى:{ **يــد الله فوق أيديهم** }الفتح [١٠] أنَّ يده تعالى ليست كأيدي خلقه،وهو تعالى خالق الأيــدي:

---

(١) رواه أبويعلى في إبطال التأويلات ٤٣/١و٤٥وذكره ابن البنا الحنبلي في المختار في أصول الســنة ص/٨١ وشيخ الإسلام في درء التعارض ٣٢/٢ونقض التأسيس (المطبوع) ٤٧٣/١و(المخطوط) ٢٦٩/٣.

(٢) هم الذين وصفوا الله بأنه جسم انظر:إبطالات التأويلات ٤٣/١،وسنأتي مقالاتهم في ذلك وموقــف أهــل السنة منها انظر:ص/٣٧٢.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ٢٩٠وذكر بعدها مقالة أهل الحديث وإنكارهم على المجسمة.!

(٤) كالإمام أحمد،ويزيد بن هارون،وإسحاق بن راهويه ،كما سيأتي ذكر بعض مقالاتهم في إبطال التشبيه الدالــة على موقفهم من مقالة التشبيه،وبراءتهم من وصمة التشبيه انظر:ص/٦٤٧-٦٧٠.

(٥) انظر: درء تعارض العقل ١٤٥/٤.

(٦) انظر مذهب أهل السنة في صفة اليدين في: ردّ الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٥٩-٦٠ والتوحيــد لابن خزيمة ١٧٦/١وشرح أصول الإعتقاد ٤١٣/٢وعقيدة السلف وأصحاب الحديــث للصــابوني ضمــن مجموعة الرسائل المنيرية ١٠٦/١-١٠٧وقطف الثمر في عقيدة أهل الأثر لمحمد صديق حسن خان ص/٦٦.

(٧) الفقه الأكبر لأبي حنيفة مع شرح ملاعلي القاري ص/٣٧.

{ ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير }[1].

فبين رحمه الله أنَّ لله تعالى يداً هي صفة له ﷻ تُثبت له بلا كيف،والله تعالى خالق الأيدي وليست يده كأيدي خلقه لأنه تعالى لاشبيه له ولامثيل.!

وذكر الإمام أحمد رحمه الله مقالة المشبهة،واعتبرها مقالة سوء،ونزه الله عنها فممـا ذكره في ذلك أنَّ من قال :(يد كيدي) فقد شبه الله بخلقه،والله:{**ليس كمثله شيئ وهــو السميع البصير**} وأنَّ هذا الكلام كلام سوء ،والكلام في هذا لاأحبه[2].!

لأنَّ فيه وصف الله ﷻ بما يتره عنه من التشبيه والتمثيل.

وذكر الإمام ابن قتيبة رحمه الله أنَّ أهل السنة يتزهون الله عزوجـل عـن مقالـة المشبهة في صفة اليد وغيرها من الصفات فقال في ذلك:(..ولانقول أصبع كأصابعنا،ولايدٌ كأيدينا،ولا قبضة كقبضاتنا،لأنَّ كل شيئ منه عزوجل لايشبه شيئاً منا)[3] .

وسُئل الإمام ابن سريج رحمه الله عن صفات الله تعالى فقال:(حرام على العقـول أنْ تمثل الله سبحانه وتعالى،وعلى الظنون أن تعمق ،وعلى النفوس أن تفكر،وعلى الأفكـار أن تحيط ،وعلى الألباب أنْ تصف الله إلا ماوصف به نفسه في كتابـه وعلـى لسـان رسوله ﷺ...).!

ثم ذكر أنَّ جميع أهل السنة يُؤمنون بنصوص الصفات كما وردت ومنـها صفـة (اليدين)ولايـتأولونها بتأويل المخالفين *،ولا يحملونها على تشبيه المشبهين[4].!

وذكر الإمام ابن خزيمة رحمه الله الفرق بين صفات الخالق والمخلوق لتتريه الله عـن التشبيه الذي يتوهمه المشبهة والمعطلة،وبيان عظمة الله تعالى،وإثبات أن يديه ﷻ ليسـت كأيدي المخلوقين ،ومما ذكره في ذلك أن يدي الله تعالى قديمتان لم يزل ولايزال متصفـا بهما،وأيدي المخلوقين مخلوقة محدثة غير قديمة فانية غير باقيـة، باليـة تصـير رميمـا ثم

(١) الفقه الأبسط لأبي حنيفة ص/٥٦.

(٢) رواه الإمام أبويعلى في إبطال التأويلات ٤٣/١و٤٥وذكره ابن البنا الحنبلي في المختـار في أصـول السـنة ص/٨١وشيخ الإسلام في درء التعارض ٣١/٢-٣٢وفي نقض التأسيس (المطبوع)٤٣١/١-٤٣٢والإمام ابن القيم في إجتماع الجيوش الإسلامية ص/٨٣.

(٣) تأويل مختلف الحديث ص/١٩٠.

* يقصدالمعطلة كالجهمية والمعتزلة وغيرهم.!

(٤) ذكره الإمام الذهبي في العلو ص/٢٠٨ وفي الأربعين في صفات رب العالمين ص/٩٠-٩١والإمام ابن القيم في احتماع الجيوش مطولا ص/٦٢-٦٤.

ينشئه الله خلقا آخر: {فتبارك الله أحسن الخالقين }[1] المؤمنون[١٤].

وإذا كان الأمر كذلك ،فمن له أدنى مسكة من عقل وإيمان لايشبه يد الخالق بيد المخلوق،ولايتقول على الله بأنّ يده كيد خالقه.! تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً !

وقال الإمام الخطابي رحمه الله:(... ولسنا نقول: إنّ معنى اليد القوة،والنعمة[2]..ولا نشبهها بالأيدي...ونقول: إن القول إنما وجب القول بإثبات الصفات لانّ التوقيف ورد بها،ووجب نفي التشبيه عنها،لأنّ الله: {ليس كمثله شيئ} [3].

وفيما ذكره رحمه الله رد منه على المعطلة الذين يُؤولون صفة اليد إلى معنى القوة والنعمة ،وعلى المشبهة الذين يشبهون يد الله تعالى بأيد المخلوقين،وتقرير منه لمذهب أهل السنة في صفات الله ومنها صفة اليد، المبني على إثبات الصفات وتتريه الله في ذلك عن التشبيه والتمثيل.

وذكر الإمام أبو عثمان الصابوني رحمه الله أنّ أهل السنة والحديث يثبتون لله عزوجل ما أثبته لنفسه في كتابه،وعلى لسان نبيه ﷺ ،ولا يعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه،وقد أعاذ الله أهل السنة من التحريف والتكييف،ومَنَّ عليهم بالتعريف والتفهيم حتى سلكوا سبيل التوحيد والتتريه،واتبعوا قول الله تعالى: { ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير} فلا يحملون صفة اليدين على النعمتين أو القوتين،تحريف المعتزلة الجهمية أهلكهم الله،ولا يكيفونهما بكيف أو يشبهونهما بأيدي المخلوقين تشبيه المشبهة خذلهم الله.

بل ينتهون في ذلك وفي جميع صفات الله تعالى إلى ما قاله الله تعالى،وقاله رسوله ﷺ من غير زيادة على ذلك ولانقصان،ولاتكييف ولاتشبيه،ولاتحريف ولاتبديل ولاتغيير[4].

وبين الإمام الذهبي رحمه الله أنّ إثبات الصفات كما وردت ليس تشبيها وإنما التشبيه الذي يجب تتريه الله عنه مثل مقالة المشبهة(يد كأيدينا)ويجب القول بأنّ يد الله لاتشبه الأيدي كما أنّ ذاته لاتشبه الذوات،وهذا هو الإثبات مع التتريه الذي عليه أهل السنة

---

(١) انظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة ١/١٩٥.

(٢) كما قال المعطلة كما سيأتي انظر:ص/٦٣٠و٧٥٩.

(٣) نقله شيخ الإسلام عن كتاب الغنية عن الكلام وأهله في الفتوى الحموية ص/٣٤-٣٥وضمن مجموع الفتاوى ٥/٥٨-٥٩وذكربعضه في كتابه الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٦/٣٥٥وذكره الإمام الذهبي في كتابه الأربعين في صفات رب العالمين ص/٩٣-٩٤.

(٤) انظركتابه : عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١/١٠٦-١٠٧.

والجماعة ولافرق في ذلك بين جميع الصفات[1].

وذكر الإمام ابن القيم رحمه الله أنَّ دعوى المعطلة أنَّ إثبات الصفات ومنها صفة اليد تشبيه زعم كاذب باطل،وذلك أنَّ كل صفة بحسب ما تضاف إليه،فإذا قيل يد الله كان ذلك حقيقة،وأُثبتت على ما يليق بجلال الله وعظمته،فدعوى التشبيه فيها حينئذٍ زعم كاذب،وأما إذا أُضيفت إلى المخلوق فخاصة به لايتصف الله بها.

وحينئذٍ فمن يشبه يد الله بيد المخلوق ،أو يتوهم ذلك فقد كذب ووهمه باطل.!

وكيف يكون التشبيه بين يد الله ويد المخلوق،وليس في المخلوقات يد تمسك السموات وتطويها،ويدٌ تقبض الأرضين السبع،ولوكان في المخلوقات يَدٌ هذا شأنها لكان لمن يتوهم التشبيه فيها عذر[2].!

ولكن أنّى للمخلوق الضعيف أنْ يفعل شيئاً من ذلك؟ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

فَعُلم مما تقدم بطلان مقالة المشبهة في صفة اليد،وموقف أهل السنة من ذلك،وأنَّ مقالات المشبهة في ذلك ماهي إلا تخرصات وظن وكذب،وقول على الله بلا علم،وخوض في الكيفية المفضية إلى التمثيل،بل هي عند سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان مقالة سوء يجب تنزيه الله عنها،وإثبات صفة اليدين كما وردت بلا تكييف ولاتمثيل على وفق قوله تعالى:{ ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير}.

المطلب الرابع:مقالة المشبهة في صفة السمع والبصر وموقف أهل السنة منها.

أثبت المشبهة صفة السمع والبصر لكنهم قالوا في ذلك مقالات فاسدة أدت بهم إلى تشبيه سمع الله وبصره بسمع المخلوق وبصره.

فمن المشبهة من غلا في إثباتهما وزعم كما حكى الأئمة[3] مقالتهم:إنَّ لله بصراً كبصري،وسمعا كسمعي[4].!

---

(١) انظر كتابه : الأربعين في صفات رب العالمين ص/١٠٤.

(٢) انظر: مختصر الصواعق المرسلة ٢/٤٠٩.

(٣) كالإمام أحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهما.

(٤) انظر: ما ذكره الأئمة عن المشبهة في صفة السمع والبصر ونقدوه في : المختار في أصول السنة لابن البنا الحنبلي ص/٤٧١ودرء التعارض ٢/٣٢و٤/١٤٥ونقض التأسيس(المطبوع)١/٤٧٦و٥٨٨واجتماع الجيوش الإسلامية ص/٢٤٣-٢٤٤.

وزعمت الزرارية من الرافضة أنَّ الله لم يزل غير سميع ولابصير حتى خلق ذلك لنفسه[(١)].!

أما الكرامية فقد اختلفوا في طريقة إثبات صفة السمع والبصر:

فمنهم من أثبتهما صفتين أزليتين ثابتتين لله تعالى،ومنهم من جعل إثباتهما يتعلق بقدرة الله،فذكر أنَّ سمع الله وبصره قدرته على التسمع والتبصر[(٢)].

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنهم يثبتون التسمع والتبصراللذان يحدثان عند حدوث المسموع والمبصر،وذلك نظير الحادث ،والإرادة الحادثة عندهم هوالتسمع الحادث،والتبصر الحادث،فإنهم يقولون: إنه عند وجود المسموعات والمرئيات يتجدد ما يُسمونه التسمع والتبصر،والسمع والبصر عندهم بمنزلة القائلية والمريدية[(٣)].!

أما موقف أهل السنة من مقالات المشبهة في صفة السمع والبصر،فقد نزهوا الله تعالى عن أنْ يُماثل سمعه وبصره سمع المخلوق وبصره[(٤)].واستدلوا على ذلك بالأدلة الدالة على تنزيه الله تعالى عن المماثلة،كما استدلوا بالأدلة التي فيها الفرق بين صفات الخالق والمخلوق ومنها صفة السمع والبصرللدلالة علىعظمة الله تعالى ،وتنزيهه عن الشبيه والمثيل،كما بينوا أنَّ من قال باتصاف الله تعالى بالسمع والبصر بعد أنْ لم يكن كذلك فقد وصف الله بالنقص الذي يجب تنزيه الباري عنه ﷻ،وسيكون بيان هذه المسائل وغيرها مما يتعلق بمقالات المشبهة في صفة السمع والبصر على مواقف:

الوقفة الأولى: أدلة أهل السنة في تنزيه الله تعالى عن مقالة المشبهة في صفة السمع والبصر.

من الأدلة التي يستدل بها أهل السنة لتنزيه الله تعالى عن مقالة أهل التشبيه والتمثيل في صفة السمع والبصر قول الله تعالى:﴿ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**﴾ فقوله تعالى:﴿**ليس كمثله شيئ**﴾ ردٌعلى الممثلة الذين يشبهون صفات الله تعالى،ومنها صفة السمع والبصر بصفات المخلوق الناقص.وقوله:﴿**وهوالسميع البصير**﴾ ردٌ على المعطلة

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١١٠-١١١والفرق بين الفرق ص/٧٦ومختصر التحفة الإمامية الإثني عشرية ص/٨٠.

(٢) انظر: الملل والنحل ١/١١١.

(٣) انظر: درء التعارض ٤/٩٩.

(٤) انظر: مذ هب أهل السنة في صفة السمع والبصر في كتاب: ردُّ الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٤٥وكتاب التوحيد لابن منده ٣/٤٣و٥٣والحجة في بيان المحجة لأبي القاسم التيمي ١/١٧٦-١٨١وشرح أصول الإعتقاد للالكائي ٢/٤٠٧-٤١١والأربعين في صفات رب العالمين للذهبي ص/١٦٥-١٦٦ومنهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص/٤و٦.

النفاة [1] قال الإمام أحمد رحمه الله:(ليس كمثله شيئ في ذاته كما وصف به نفسه،قـــد أجمل تبارك وتعالى بالصفة لنفسه،فحد لنفسه صفة ليس يشبهه -فيها- شيئ ، فنعبـــد الله بصفات غير محدودة ولامعلومة إلا بما وصـــف بهـــا نفســـه ... فـــهو سميـــع بصـــير بلاحد [2] ولاتقدير،ولا يبلغ الواصفون صفته...تعالى عما تقول الجهمية والمشبهة.!

قال حنبل : فقلت له: والمشبهة مايقولون؟ قال: من قال بصر كبصري،ويد كيدي وقدم كقدمي،فقد شبه الله بخلقه،وهذا يحده،وهذا كلام سوء،وهذا محدود،والكلام في هذا لاأحبه) [3].

فبين رحمه الله أن الله تعالى موصوف بما وصف به نفسه من صفات الكمال ومنـــها صفة السمع والبصر التي لامثيل له ولاشبيه في ذلك،وأن مقالة المشبهة في صفات الله تعـــالى ومنها صفة السمع والبصر واليد والقدم مقالة سوء ممقوتة،لا يجوز الخوض فيــــها،لأنهـــا وصف لله تعالى بما يتنزه ويتقدس عنه من التمثيل والتشبيه والله تعالى ليس كمثله شـيئ في ذاته وصفاته كما قال تعالى: **{ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير}**.

وقال الإمام الدارمي رحمه الله في صدد رده على المريسي الذي نفى صفة الســـمع مدعيا أن إثباتها يقتضي التشبيه فرد عليه الدارمي رحمه الله:(أو لم تسمع أيها المريسي قـول الله تعالى: **{ ليس كمثله شيئ }** وكما أنه ليس كـــمثله شيئ ،فليس كســـمعه سمـــع ولا كبصره بصر،ولاهما عند الخلق قياس ولامثال ولاشبيه،فكيف تقيسهما أنت بشبه ما تعرفه بنفسك وقد عبته على غيرك ...) * [4].!

فبين رحمه الله سبب القول بالتشبيه في صفات الله تعالى وهو: قياس الخالـــق علـى المخلوق،والله تعالى لايقاس على خلقه لأنه لاشبيه له ولامثيل ،ليس كمثله شيئ في ذاتـــه

---

(١) انظر: منهاج السنة النبوية ٢/٥٢٢-٥٢٣وكتاب الأسماء والصفات ضمن مجمـــوع الفتـــاوى ٦/٥١٥-٥١٦وشرح العقيدة الطحاوية ص/٩٩والتحف في مذاهب السلف ضمن الرســـائل الســـلفية للشـــوكاني ص/١٠وشرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن صالح العثيمين ١/١١٣-١١٤.

(٢) تقدم بيان أنّ من نفى (الحد) من السلف إنما أراد به نفي علمه بالكيفية، وتنزيه الله تعـــالى عـــن التمثيـــل انظر:ص/٣٠٢-٣٠٤..

(٣) تقدم ذكره وعزوه انظر:ص/ ٣٠١.

* يعني: أ نّ المريسي يصم أهل السنة بالتشبيه وهو واقع في ذلك ،يقيس الله تعالى بالمخلوق ويشـــبهه بخلقـــه وسيأتي ذكر مقالات المعطلة في نبز أهل السنة بالتشبيه وبراءتهم من ذلك انظر:ص/٤٦٣.

(٤) رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٤٥.

وصفاته وأفعاله،فليس كسمعه سمع ولا كبصره بصر:{ليس كمثله شيئ وهو السميع البصـــير }. وذكر رحمه الله أن المريسي يتهم أهل السنة بالتشبيه وقياس الخالق على المخلوق ،والحـــال أنه واقع فيهما.!

وبين الإمام الشوكاني رحمه الله أن قوله تعالى:{ **ليس كمثله شيئ** } يستفاد منـــه نفي المماثلة في كل شيئ، فيدفع بها في وجه المجسمة،وأن وصفه تعالى بالســـمع والبصـــر عقب وصفه بأنه :{ليس كمثله شيئ } يتقرر بها الإثبات لا على وجه المماثلة والمشـــابهة للمخلوقات(١) .

وذكر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله أن الاشتراك بين الخالق والمخلوق في صفة السمع والبصر وغيرها من الصفات في اللفظ والمعنى العام لا يقتضى المماثلـــة لأن الله تعالى وصف نفسه بالسمع والبصر في غير آية من كتابه فقال:{ **إ ن الله سميـــع بصـــير**} المجادلة [١] ووصف بعض الحوادث بذلك فقال:{**إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشـــاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا**} الإنسان [٢] فنحن لانشك أن مافي القرآن حق:فللـــه ﷻ سمع وبصر حقيقيان لائقان بجلاله وكماله،كما أن للمخلوق سمعا وبصرا حقيقيين مناسبين لحاله من فقره وفنائه وعجزه،وبين سمع وبصر الخالق،وسمع وبصر المخلوق مـــن المخالفـــة كمثل مابين ذات الخالق والمخلوق(٢) .

وصفة رب العالمين أعلى وأكمل من أن تشبه صفات المخلوقين،فمن ظن أن صفـــة ربه تشبه شيئا من صفة الخلق فهو مجنون ضال ملحد لاعقل له يدخل في قـــوله تعـــالى:{ **تالله إن كنا لفي ضلال مبين * إذ نسويكم برب العالمين**}الشـــعراء[٩٨-٩٩] ومـــن يسوي رب العالمين بغيره فهو مجنون(٣) .!

وقد استدل أهل السنة لإثبات صفة السمع والبصر وتتريه الله في ذلك عن النقـــص والعيوب والشبيه والمثيل بالأحاديث التي فيها نفي النقائص الخاصة بـــالمخلوق عـــن الله عزوجل كالصمم والعور،ومن تلك الأحاديث ما رواه أبو موســـى الأشـــعري ﷺ أنـــه قال:كنا مع النبي ﷺ في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير،فقال النبي ﷺ:((**أيها النـــاس؟**

(١) انظركتابه : التحف في مذهب السلف ضمن الرسائل السلفية له ص/١٠.

(٢) انظر كتابه: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ص/٦.

(٣) انظر: المرجع نفسه ص/٤و٦.

أريعوا[(١)] **على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا تدعون سميعا بصيرا قريبا))**[(٢)].

ذكر الإمام الدارمي رحمه الله أن رسول الله ﷺ ذكر الأصم والسميع وهما متضادان،فأخبر أن الله سميع بخلاف الأصم[(٣)].

ويستفاد من الحديث إثبات صفة السمع وتتريه الله في ذلك عما يعتري سمع المخلوق من الصمم الخاص بالمخلوق.

كما يستفاد من قوله ﷺ ((**ولا غائبا**))كما ذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين إثبات صفة البصر.فقوله ﷺ:((**إنكم لا تدعون أصم ولاغائبا**)) أي: لا تدعون أصم لا يسمع،ولا غائبا لايرى،إنما تدعون سميعا يسمع ذكركم،وبصيرا يرى أفعالكم،ففيه نفي كون الله أصم أو غائبا، لكمال سمعه وبصره وعلمه وقربه[(٤)].

ومن الأحاديث التي يستدل بها أهل السنة لإثبات صفة البصر،وتتريه الله في ذلك عما يعتري المخلوق من العور المنافي لصفة الكمال الخاصة بالله تعالى،وإثبات صفة العين ونفي النقائص عنها ما رواه عبدالله بن عمر ﷺ،قال: ذكر الدجال عند النبي ﷺ فقال: ((**إن الله لا يخفى عليكم،إن الله ليس بأعور،وأشار بيده إلى عينه ،وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية**))[(٥)].

قال الإمام الدارمي رحمه الله :(وفي تأويل قول رسول الله ﷺ:((**إن الله ليس بأعور**))بيان أنه بصير ذوعينين خلاف الأعور)[(٦)].

وقوله ﷺ:((**إن الله لا يخفى عليكم**)) أي: يعرفه المؤمنون بصفاته التي لا يتطرق إليها نقص بحال من الأحوال ،فلا يخفى عليهم،فهو ﷻ متره عن العور الذي يصيب المخلوق،وأن الدجال أعور العين اليمنى،والله متره عن ذلك،فلا تنطلي دعوى الدجال الألوهية على من يعرف صفته،ويعرف الله تعالى بصفات كماله وتتريهه عن النقائص ومنها العور.!!

---

(١) أي: ارفقوا بأنفسكم وإخفضوا أصواتكم، فإن رفع الصوت إنما يفعله الإنسان لبعد من يخاطبه ليسمعه،وأنتم تدعون الله وليس بأصم ولاغائب،بل هو سميع قريب .انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٢٦/١٧.

(٢) رواه البخاري في كتاب التوحيد ٣٨٤/١٣ح٧٣٨٦ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ٢٠٧٦/٤ح٢٧٠٤.

(٣) انظر: رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٤٨.

(٤) انظر: شرح العقيدة الواسطية للشيخ العثيمين ٥٤/٢-٥٥.

(٥) رواه البخاري في كتاب التوحيد ٤٠١/١٣ح٧٤٠٧و٧٤٠٨ومسلم في كتاب الإيمان ١٥٦/١ح٢٧٧.

(٦) رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٤٨.

وفي إشارته ﷺ إلى عينه دليل على تحقيق الصفة[1]،وأن الله تعالى متصف بصفة العين كما يليق به ﷻ.

ومن الأدلة التي يستدل بها أهل السنة لبيان عظمة الله تعالى ووصفه بصفات الكمال ومنها صفة السمع والبصر،وتتريه الله في ذلك عن صفات النقص والمماثلة النصوص التي فيها ذكرمايدل على الفرق بين صفات الخالق والمخلوق،فقد عقد الإمام ابن منده رحمه الله فصلا عنون له بقوله:(ذكر مايدل على الفرق بين سماع الخالق وسمع المخلوق المحدث)[2].

وقد أورد فيه من الأحاديث الدلة على اتصاف الله تعالى بصفة السمع اللائقة بجلاله وعظمته ﷻ،وسمع المخلوق المحدث الناقص المناسب لحاله وعجزه وضعفه،ومن الأحاديث التي استدل بها على ذلك ماروته أم المؤمنين عائشة ﷺ قالت:(الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات،لقد جاءت المجادلة[3] إلى رسول الله ﷺ تكلمه في جانب البيت ما أسمع ما تقول،فأنزل الله تعالى: { **قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها...**)[4] المجادلة[١].

واستدل به أيضا الإمام أبو القاسم التيمي لإثبات صفة السمع ،والفرق بين سمع الله تعالى وسمع المخلوق لبيان عظمة الله عزوجل،وتتريهه عن صفات النقص التي تعتري سمع المخلوق[5].

ومن الأحاديث التي يستدل بها أهل السنة أيضا لبيان الفرق بين سمع الخالق والمخلوق لبيان عظمة الله تعالى،واتصافه بصفات الكمال وتتريهه عن صفات النقص والمثيل ماروواه عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال:(اجتمع عند البيت قرشيان وثقفي،أوثقفيلن وقرشي ،كثير شحم بطونهم ، قليلة فقه قلوبهم،فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع مانقول؟ فقال الآخر: يسمع إذا جهرنا،ولايسمع إن أخفيناوقال الآخر:إنْ كان يسمع إذا جهرنا

---

(١) سيأتي بيان ذلك على وجه التفصيل عند ذكرمنهج أهل السنة في أحاديث الصفات والرد على من إدّعى فيها التشبيه انظر:ص/٧٢٢-٧٢٧.

(٢) انظر: كتاب التوحيد لابن منده ٣/٥١-٥٤.

(٣) هي: خولة بنت ثعلبة وزوجها أوس بن حجر. انظر: تفسير ابن كثير ٤/٣٤١.

(٤) رواه البخاري تعليقا في كتاب التوحيد ١٣/٣٨٤وابن ماجه في المقدمة ١/٦٧ح١٨٨ورواه الحاكم في المستدرك ٢/٥٢٣وصححه،ووافقه الذهبي.ورواه ابن منده في كتاب التوحيد ٣/٤٣و٥١وقال:(هذا حديث مجمع على صحته رواه جماعة عن الأعمش).

(٥) انظر كتابه: الحجة في بيان المحجة ١/١٧٧.

فإنه يسمع إذا أخفينا، فأنزل الله عزوجل:﴿**وما كنتم تستترون أنْ يشهد عليكم سمعكم ولاأبصاركم ولا جلودكم**﴾[1][2] فصلت[٢٢].

الوقفة الثانية: أما مقالة مشبهة الرافضة الزرارية إنَّ الله لم يزل غير سميع ولابصير حتى خلق ذلك لنفسه فصارسميعا بصيرا فإنَّ هذه المقالة باطلةُ يجب تنزيه الله عنها،لأنَّ فيها وصفا لسمع الله وبصره بسمع المخلوق وبصره،ومن زعم أنَّ صفة من صفات الله عزوجل مُحْدَثة مخلوقة لم تكن فكانت فقد دخل في حكم التشبيه بالصفات التي هي مُحْدَثة في المخلوق، مخلوقة فيه زائلة بفنائه غير باقية[3].

والله تعالى منزه عن أن يتصف بشيئ من خصائص المخلوقين،لأنه ﷻ لامثيل له ولاشبيه:﴿**ليس كمثله شيئ وهوالسميع البصير**﴾ لاسمي له ولاكفو:﴿**هل تعلم له سميا**﴾؟.سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

وقد قرر أهل السنة أنَّ صفة السمع والبصر من صفات الله الذاتية التي لاتنفك عنه تعالى بوجه من الوجوه[4]،فهو ﷻ متصف بهما أزلا وأبدا،لم يزل ولايزال سميعا بصيرا،ولايجوز أنْ يُعتقد أنَّ الله تعالى وُصف بهما بعد أنْ لم يكن كذلك، لأنَّ اتصافه بهما أزلا كمال،وفقدهما في حقه نقص،ولا يجوز أنْ يكون الله عزوجل قد حصل له الكمال بعد أنْ كان متصفا بضده[5].

قال الإمام المزني رحمه الله:(وصفاته كلمات غير مخلوقات،دائمات أزليات،ليست مُحْدثات فتبيد،ولاكان ربنا ناقصا فيزيد،جلت صفاته عن شبه المخلوقين...)[6].

ومخالفة مقالة المشبهة لكتاب الله أظهر فإنَّ الله تعالى ذكر في كتابه أنَّ من أسمائه السميع البصير وهما متضمنان لصفة السمع والبصر أزلا قال تعالى:﴿ **وكان الله سميعا بصيرا**﴾النساء [١٣٤]وقال تعالى:**فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم**﴾ البقرة [١٣٧].

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير ٤٢٤/٨ح٤٨١٦وابن منده في كتاب التوحيد ٥٣/٣و٥٤.

(٢) انظر: الحجة في بيان المحجة ٩١/١-٩٢.

(٣) انظر: كتاب التوحيد لابن منده ٧/٣والحجة في بيان المحجة لأبي القاسم التيمي ٩١/١-٩٢.

(٤) انظر: الأربعين في صفات رب العالمين للإمام الذهبي ص/١٦٥-١٦٦وشرح العقيدة الواسطية للهراس ص/٤٤-٤٥ومنهج الإمام الشوكاني في العقيدة للدكتور عبدالله نومسوك ٤١١/١.

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص/١٢٧-١٢٦.

(٦) ذكره الإمام الذهبي في كتابه العلو ص/١٨٥.

وقد جمع الله عزوجل في آية من كتابه أن له صفة السمع أزلا،وهو يسمع عنـــد وجود المسموع فقال تعالى: **{قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشـــتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير}**المجادلة[١].

فقوله تعالى: **{قد سمع الله}** وقوله: **{والله يسمع}** دليل على أنه تعالى يسمع مـــتى شاء وكيف شاء أزلا وأبدا.

ولا يجوز أن يقال إن اتصافه بالسمع أزلي فقط كما يقول الأشـــاعرة[(١)]،بـــل الله تعالى متصف به أزلا وأبدا، ولايمكن أن يتصوركما ذكر شيخ الإسلام رحمـــه الله أن الله عزوجل قد سمع تلك المرأة[(٢)] وسمع محاورتهما قبل أن يخلقهما،ومن قال بذلك فقد كـــابر العقل السليم والفطرة المستقيمة[(٣)].!

وقوله تعالى: **{ إن الله سميع بصير}** دليل على ثبوت صفة السمع والبصر لله تعـــالى أزلا وأبدا،وأهما من صفات ذاته الملازمة له التي لاتنفك عنه ﷻ.

ذكر الإمام الذهبي رحمه الله أن الله تعالى لامثيل له بوجه من الوجوه،فمن شـبه الله بخلقه فقد كفر،وخاب وخسر،والله عزوجل موصوف بما وصف به نفسه على ألسنة رسله عليهم السلام،قال تعالى لموسى وأخيه هارون عليهما السلام: **{ إنني معكما أسمـــع وأرى }** طه[٤٦] وقال تعالى: **{وكان الله سميعا بصيرا}**النساء [١٣٤]وقال: **{وكـــان الله سميعـــا عليما}**النساء[١٤٨] إلى غير ذلك من الآيات التي تثبت لله السمع والبصر في الأزل قبـــل إيجاد الأشياء والتي تدحض المشبه[(٤)]،إذ لامسموع ولامرئي والله متصف بذلك،وهو تعـــالى كما هو اليوم بل كان في الأزل مالك يوم الدين،ولما يوجد بعد يوم الدين،فهو تعالى منعـــوت بهذه الصفات متصف بها في الأزل والأبد،فله الصفات العلى،والأسماء الحسنى على الدوام[(٥)].

الوقفة الثالثة: أما مقالة الكرامية في صفة السمع والبصر فإن فيـــها مـــاهوموافق

---

(١) انظر مذهب الأشاعرة في صفة السمع والبصر في: الإنصاف للباقلاني ص/٣٨ والغنية في أصول الدين للمتولي الشافعي ص/٨٥-٨٦وأصول الدين للبغدادي ص/٩٦-٩٧والإرشاد للجويني ص/٩١ ولمع الأدلة له ص/٩٧ والملل والنحل للشهرستاني ١/٩٥وشرح جوهرة التوحيد للبيجـــوري ص/٦٤-٦٦ وحاشـــية أم الـــبراهين للدسوقي ص/١٠٩واليقينيات الكونية للدكتور: البوطي ص،١٢٩.

(٢) أي المجادلة خولة بنت ثعلبة التي نزلت في شأنها آية المجادلة وقد تقدم عزو قصتها انظر:ص/٣٦٦.

(٣) انظر: كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٦/٢٢٧-٢٢٨.

(٤) الذي يقول إتصف الله بالسمع والبصر بعد أن لم يكن متصفا بهما.!

(٥) انظر كتابه: الأربعين في صفات رب العالمين ص/١٦٥-١٦٦.

لمذهب السلف،فمن جعل صفة السمع والبصرأزليتين ثابتتين لله تعالى من الكرامية،فقد وافق أهل السنة في بعض ما عندهم في ذلك من الصواب[١]،ولو قالوا مع هذا:إن الله يسمع ويبصر بمشيئته وقدرته،كما له تعالى صفة السمع والبصر أزلا،لكانت موافقتهم لأهل السنة أتم وأكمل.!

ولعل الشهرستاني الذي ذكر عنهم ذلك[٢] قد حكى عنهم ماهو موافق لمذهب الأشاعرة في صفة السمع والبصر،من كونهما صفتين أزليتين ثابتتين لله تعالى ولاتتجددا[٣]. ولذا ذكر الشهرستاني قولا آخر لهم وهو أن سمعه وبصره قدرته على التسمع والتبصركما تقدم[٤]. ومعنى ذلك: أن من الكرامية من يقول بحدوث صفة السمع والبصر،وأن الله يسمع ويبصر بقدرته ومشيئته،وهذا ماذكره شيخ الإسلام رحمه الله كما تقدم[٥]،وهوموافق لمذهبهم العام في صفات الله تعالى،كصفة الكلام،حيث يجعلونها حادثة متعلقة بمشيئة الله وقدرته بعد أن لم تكن كما تقدم[٦].!

فقولهم في صفة السمع والبصر،والذي هو الأقرب إلى مذهبهم هوماذكره شيخ الإسلام من جعلهم صفتي السمع والبصر يتجددان بتجدد المسموع والمبصر،فالله تعالى يسمع المسموعات، ويبصر المرئيات عند وجودها،وهو ماعبروا عنه:بالتسمع والتبصر اللذان يحدثان عندحدوث المسموع والمبصر،وهذا حق،فإن الله تعالى يسمع المسموعات ويبصر المرئيات عند وجودها، ويدل على ذلك ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله عند قول الله تعالى: {**قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير**} المجادلة [١] فأخبر تعالى أنه سمع محاورتهما حين كانت تجادل وتشتكي إلى الله عزوجل.

وقول الله تعالى: { **إنني معكما أسمع وأرى** } طه[٤٦] فالله تعالى يسمع ويبصر الأقوال والأعمال بعد أن وجدت،أما قبل وجودها فلا تسمع ولاتبصر.!

---

(١) انظر:ص/٣٦٢.

(٢) انظر:مانقله عنهم الشهرستاني وقد تقدم قريبا في ص/٣٦٨.

(٣) وقد تقدم الإحالة إلى مراجع الأشاعرة لبيان مذهبهم في صفة السمع والبصر انظر: ص/٣٦٨.

(٤) انظر:ص/ ٣٦٢.

(٥) انظر:ص/٣٦٢.

(٦) انظر:ص/ ٢٣٧و٣١٣-٣١٤..

والعقل الصريح يدل على ذلك،فإنّ المعدوم لايُرى ولايُسمع بصريح العقل واتفـاق العقلاء[1].

وليس معنى هذا إنّ الله لم يكن موصوفا بكونه سميعا بصـيرا في الأزل،كمـا يزعـم المشبهة، بل الله تعالى لـه صفـة السـمع والبصـر،متصـف بهمـا أزلا وأبـدا،فـالله عزوجـل كماأنه يسمع ويبصر،فهو ﷻ سميع بصير:﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾.!

(١) انظر: رسالة في الصفات الإختيارية لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل والمسائل له المجموعة الثانية ص/١٦-١٧.

ا لفصل الثاني: في بيان مقالة المشبهة إنَّ ا لله جسم وذكر بعض أدلتهم وشبهاتهم وموقف أهل السنة من ذلك.وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في بيان مقالة المشبهة إنَّ ا لله جسم وموقف أهل السنة من ذلك.

المبحث الثاني: في ذكر بعض أدلتهم النقلية وموقف أهل السنة منها.

المبحث الثالث: في ذكر بعض أدلتهم العقلية وموقف أهل السنة منها.

المبحث الأول في بيان مقالة المشبهة إنَّ ا لله جسم وموقف أهل السنة من ذلك.

لفظ الجسم من الألفاظ المبتدعة التي لم تأتِ في كتاب ا لله تعالى،ولافي سنة رسوله ﷺ،ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان،وسائرأئمة المسلمين، في حق ا لله تعالى لانفيا ولاإثباتا،وإنما أحدثه أهل الكلام المذموم من المعطلة والمشبهة[1]،وأول من قال في الإسلام إنَّ ا لله جسم هو: هشام بن الحكم الرافضي[2] زعيم طائفة الهشامية المشبهة.!

وبعد حدوث هذه المقالة في الإسلام انقسم أهل البدع فيها بين مثبتٍ ونافٍ:

١- فمنهم من أطلقها على ا لله تعالى كقدماء الشيعة والكرامية[3] الذين خاضوا في الكلام المذموم.!

وهؤلاء الذين قالوا إنَّ ا لله جسم كما ذكر شيخ الإسلام على قولين:

أحدهما: قول علمائهم الذين قالوا: إنَّ ا لله جسم لاكالأجسام،كما يُقال:ذاتٌ لاكالذوات وموصوفٌ لاكالموصوفات،وقائمٌ بنفسه لاكالقائمات،وشيئٌ لاكالأشياء،فهؤلاء يقولون: هو في حقيقته ليس مماثلا لغيره بوجه من الوجوه،لكن هذا الذي قلناه من أنه جسمٌ إثباتٌ بأنَّ له قدرا يتميز به كما إذا قلنا:موصوف،هو إثباتُ حقيقةٍ يتميز بها وهو من لوازم كل موجود.

وقد بينوا مقصودهم من إطلاقهم لفظ الجسم على ا لله تعالى،فالمشهور عن الكرامية وغيرهم ممن يقول هو:جسم.أنه الموجود،أوالقائم بنفسه لابمعنى المركب[4].!

---

(١) انظر: منهاج السنة ٥٢٧/٢-٥٢٨ونقض التأسيس (المطبوع) ١٠٠/١وتفسير سورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ٣١٣/١٧و٤٣٤/٥.

(٢) انظر: كتاب التوحيد لابن بابويه القمي ص/٩٩ومعرفة رجال الكشي ص/١٨٣و١٨٤ومنهاج السنة ٢١٧/٢وكتاب مقدمة التفسير ضمن مجموع الفتاوى ١٥٤/١٣والمنتقى من منهاج الإعتدال ص/٨٣ .

(٣) انظر:مقالات الإسلاميين ٢٣٣/١و٢٨١-٢٨٣والفصل في الملل والنحل ٢٢/٢والملل والنحل ١٠٩/١وتلبيس إبليس ص/٩٩-١٠٠ونقض التأسيس (المطبوع) ٥٠/١-٥١ومنهاج السنة النبوية ٢١٧/٢-٢١٨وشرح حديث النزول ص/ ٧٥وضمن مجموع الفتاوى٤٢٨/٥وكتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى٣٥/٦والبدء والتاريخ للمقدسي ١٤١/٥وموقف شيخ الإسلام ابن تيميةمن الكرامية في الإلهيات ص/١١٩-١٢٠.

(٤) انظر: نقض التأسيس(المطبوع) ٥٠/١و٩٩-١٠٠ومنهاج السنة ٢١/٢-٢١٢وشرح حديث النزول ص/٧٥ وضمن مجموع الفتاوى ٤٢٨/٥و٤٣٥.وراجع:كتاب التمهيد لقواعد التوحيد لأبي الثناء محمود اللاميشي الماتريدي ص/٥٧.

والثاني: هم الذين يقولون: (إنَّ الله جسمٌ كالأجسام) فيفسرون مقالتهم هذه بما يتضمن التشبيه،ويجعلونه من جنس غيره من الأجسام،وهؤلاء هم الغالية الذين يُحكى عنهم أنهم قالوا: هولحم وعظم ودم ونحو ذلك من المقالات الفاسدة التي لايقول بها من له أدنى مسكة من عقل وإيمان [1]،وهم المشبهة الذين ذمهم السلف [2].

٢- ومن أهل البدع من نفى أنْ يكون الله جسما فقال:(إنَّ الله ليس بجسم) وأول من أظهر في الإسلام إنَّ الله ليس بجسم هو زعيم المعطلة جهم بن صفوان وضمن ذلك التعطيل [3]،وسار على نهجه جميع فرق المعطلة كالجهمية والمعتزلة ومن وافقهم كالأشاعرة والماتريدية [4].!

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنَّ هؤلاء المعطلة يظهرون للناس التنزيه،وحقيقة كلامهم التعطيل، فيقولون: نحن لانجسم،بل نقول:إنَّ الله ليس بجسم ومرادهم بذلك: نفي حقيقة أسماء الله وصفاته [5].!

فالذين أطلقوا لفظ الجسم على الله منهم من أدخل فيه من النقص والتمثيل مايتنزه عنه الباري ﷻ،والذين نفوه أدخلوا فيه من التعطيل ماهو مخالف للكتاب والسنة [6].

موقف أهل السنة من إطلاق لفظ الجسم على الله تعالى أونفيه.

أما موقف أهل السنة من إطلاق لفظ الجسم على الله عزوجل أونفيه فقد اعتبروا

---

(١) تقدم التعريف بغلاة الشيعة وبيان أن بعضهم يقول بمثل هذه المقالات كالجواربية واليونسية والهشامية الحكمية والجوالقية انظر:ص/١٦٦و١٦٧و١٦٩و١٧٣.

(٢) انظر: نقض التأسيس (المطبوع)١/١٥وراجع كتاب التوحيد لأبي الثناء محمود اللاميشي الماتريدي ص/٥٦-٥٧ وموقف شيخ الإسلام من الكرامية في الإلهيات ص/١١٩-١٢٠.

(٣) انظر:الفرقان بين الحق والباطل ضمن مجموع الفتاوى ١٣/ ١٥٤وراجع:دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها على الحركات الإسلامية المعاصرة لصلاح الدين مقبول أحمد ص/٢٠٧.

(٤) انظر مقالاتهم في نفي الجسم التي ضمنوها نفي الصفات في: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص/٢١٧-٢٢٩والمواقف للإيجي ص/٢٣٧وكتاب التمهيد لقواعد التوحيد لأبي الثناء محمود للاميشي الماتريدي ص/٥٥-٥٦والإقتصاد لغزالي ص/٢٨وأساس التقديس للرازي ص/١٧-٢٤وشرح جوهرة التوحيد للبيجوري ص/٩٦وشرح العقيدة الطحاوية لعبد الغني الغنيمي الحنفي ص/٥٤-٥٥وكتاب ابن تيمية ليس سلفيا لمنصور عويس ص/٢١٧-٢١٩.

(٥) انظر: الجواب الفاصل بتمييز الحق من الباطل لابن تيمية المطبوع ضمن مجلةالبحوث الإسلامية العدد(٢٩) ص/٣٠٩- ٣١٠ ومنهاج السنة النبوية ٢/٥٢٨.

(٦) انظر: المرجع نفسه ٢/١٩٨و٥٢٨-٥٢٩و٥٤٨.

إطلاق ذلك على الله،أو نفيه عنه تعالى بدعة في الدين لاأصل له في الشرع،إذ لم يـــرد في الكتاب والسنة أن الله جسم،أو ليس بجسم،و لم يقل به أحد من سلف الأمة وأئمتها أهـل العلم والإيمان،بل منعوا إطلاق القول بالإثبات والنفي،وأنكروا على من أطلقه علـــى الله تعالى من المشبهة،ومن نفاه من المعطلة، من أثبت بدعوه،ومن نفاه كـذلك بدعوه ونزهوا الله تعالى عن تشبيه الممثلة، وتعطيل المعطلة .!

وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله موقف أهل السنة من إطلاق لفظ الجسم علـى الله تعالى إثباتا ونفيا بقوله:(... أئمة السنة والحديث لم يختلفوا في شيئ من أصـــول دينـــهم ولهذا لم يقل أحد منهم إن الله جسم - كما قال المشبهة-ولاقال : إن الله ليس بجسـم - كما قال المعطلة- بل أنكروا النفي لما ابتدعته الجهمية من المعتزلة وغيرهم،وأنكروا ما نفتـه الجهمية من الصفات،مع إنكارهم على من شبه صفاته بصفات خلقه،مع أن إنكارهم كان على الجهمية المعطلة أعظم منه على المشبهة،لأن مرض التعطيـــل أعظـــم مـــن مـــرض التشبيه،كما قيل: المعطل يعبد عدما؛والمشبه يعبد صنما؛ومن يعبد إلها موجودا موصوفا بمـا يعتقده هو من صفات الكمال وإنْ كان مخطئاً في ذلك: خير ممن لا يعبد شيئاً،أويعبد مـــن لايُوصف إلا بالسلوب والإضافات)[1] .!

ويتضح موقف أهل السنة من إطلاق المشبهة على الله تعالى لفظ الجســـم،ونفـــي المعطلة له في موقفين:

الموقف الأول:الامتناع عن التكلم به مطلقا،والاكتفاء بالإنكار، وعدم الخـوض في المناقشات وذم كلتا الطريقتين الإثبات والنفي،وتتريه الله عن ذلك،واعتبار ذلك من الكلام المذموم الذي يجب تجنبه ،وقد سلك هذه الطريقة الأئمة الأقدمون كأبي حنيفـــة ومـــالك وأحمد وغيرهم.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك ماروُي عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله أنه سُئل عمــــا أحدثه الناس من الكلام في الأعراض والأجسام فقال:(مقالات الفلاسفة،عليـــك بـــالأثر وطريقة السلف،وإيَّاك وكل محدثة فإنها بدعة)[2] .

فبين رحمه الله أنَّ الخوض في الأعراض والأجسام الذي أحدثـــه أهـــل الكـــلام

---

(١) درء تعارض العقل ١٠/٣٠٦.

(٢) ذكره الإمام السيوطي في صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام ص/٥٩-٦٠.

المذموم والتي يستدلون بهما على وجود الله تعالى[1]،ويقولون: إنّ الله جسم،أوليس بجسم ،بين أنّ هذه الطريقة مصدرها الفلاسفة الملحدون،فيجب تركها وتجنبها،وسلوك طريقة السلف المبنية على الكتاب والسنة.

ونهى الإمام مالك رحمه الله عن بدع المتكلمين الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته بعقولهم ،ويخوضون فيما لم يرد إثباته ولانفيه في حق الله عزوجل كلفظ الجسم،ولا يسكتون عما سكت عنه السلف نهى عن ذلك بقوله:(إياكم والبدع.قيل:ياأبا عبد الله: وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته... ولايسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان)[2] .

وكان الإمام أحمد رحمه الله من أشد الناس محافظة على التعبير بالألفاظ الشرعية الواردة في الكتاب والسنة ،فلا يقبل من منازعيه العدول إلى العبارات المستحدثة التي لم يرد بها الشرع نفيا وإثباتا،ويظهر ذلك جلياً في مناظرته للمعتزلة الجهمية في مسألة محنة القرآن المشهورة في عهد الخليفة العباسي المأمون[3] ،وأخيه المعتصم[4] من بعده[5] .!

وفي توضيح موقفه من إطلاق لفظ الجسم على الله تعالى ونفيه عنه يقول شيخ الإسلام رحمه الله:(... وكان الذين امتحنوا الإمام أحمد وغيره من هؤلاء الجاهلين،فابتدعوا كلاما متشابها نفوا به الحق،فأجابهم أحمد لما ناظروه في المحنة،وذكروا الجسم ونحوذلك... بأنّي أقول:كما قال الله تعالى:{ **قل هوالله أحد * الله الصمد** } وأما لفظ الجسم فلفظ مبتدع مُحْدَث،ليس على أحدٍ أنْ يتكلم به ألبتة،والمعنى الذي يُراد به مجمل،و لم تبينوا مرادكمحتى نوافقكم على المعنى الصحيح...وما أدري ماتقولون؟ لكن أقول:{**قل هو الله أحد* الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد** }.

---

(١) المعطلة والمشبهة متفقون على الاستدلال بطريقة الأعراض وحدوث الأجسام على وجود الله كما سيأتي بيانه وموقف أهل السنة من ذلك انظر:ص/٤٢٥.

(٢) ذكره الإمام البغوي في شرح السنة ١/١٨٨والسيوطي في صون المنطق ص/٥٧ والأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع ص/٢٩.

(٣) تقدمت ترجمته انظر: ص/١٢٦.

(٤) أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد محمد المهدي بن المنصور الخليفة العباسي، بويع بالخلافة بعد أخيه المأمون،وإمتحن أهل السنة بخلق القرآن،وكتب بذلك إلى الأمصار ودام على ذلك،حتى أزاله الخليفة المتوكل بعد أربعة عشر عاما.توفي سنة ٢٢٧هـ انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/٢٩٠-٣٠٦.

(٥) انظر: درء التعارض ١/٢٣٠وشرح حديث النزول ص/ ٣٦وضمن مجموع الفتاوى ٥/٤٢٩.

يقول:ما أدرى ماتعنون بلفظ الجسم؟ فأنا لا أوافقكم على إثبات لفظٍ ونفيـه،إذ لم يرد الكتاب والسنة بإثباته ولا نفيه...)[1].

وهذا الموقف من إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد رحمه الله هو موقف من اتبع الكتاب والسنة،وجانب البدع وأهلها،فلم يُوافق هؤلاء المبتدعة على إثبات لفظ الجسم ونفيه،لأنه قد أثبته قوم وأرادوا به التوصل إلى ما يتتره الباري ﷻ عنه من التشبيه والتمثيل كما فعل المشبهة،وينفيه قوم ليتوصل به إلى تعطيل الله عزوجل عن صفات كماله كما فعل المعطلة،فتفطن الإمام أحمد لذلك،فاجتنب الطريقتين،وأختار طريقة القرآن الكريم المبنية على الإثبات والتتريه،الناقضة لطريقة أهل التعطيل والتمثيل، وتلا سورة الإخلاص التي تعتبر من أعظم السور القرآنية الدالة على إثبات صفات الكمال لله تعالى،وتتريه الله ﷻ عن النقائص والعيوب والمثيل والشبيه والكفئ .

وقد أعلن الإمام أحمد رحمه الله رفضه للكلام في غير ماورد في الكتاب والسنة مما أحدثه أهل الأهواء والبدع من الألفاظ المجملة كلفظ الجسم ونحوه،والكلام في ذات الله تعالى وصفاته بما لم يرد في الشرع رفض ذلك بقوله:(... لاأحب الكلام في شيئ من ذلك إلا ما كان في كتاب الله،أوفي حديث عن رسول الله ﷺ أوعن الصحابة أو التابعين لهم بإحسان،وأما غير ذلك فإنَّ الكلام فيه غير محمود)[2].

وَسُئل أبوالعباس ابن سريج رحمه الله عن التوحيد؟ فذكر توحيد المسلمين ثم قال: (... وأما توحيد أهل الباطل فهو الخوض في الجواهر والأعراض،وإنما بعث الله النبي ﷺ بإنكار ذلك)[3].

ومراده بذلك كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله إنكار مايُعنى بهما من المعاني الباطلة،لاإنكار لفظيهما،فإنهما لم يكونا قد أُحدثا في زمنه ﷺ ،وإنما أول من أحدثهما الجهمية والمعتزلة[4].!

وعندما نفى بشر المريسي صفة الاستواء مُدَّعياً أنَّ الاستواء إنما يكون لجسم على جسم بين الإمام الدارمي موقفه من إطلاق ذلك على الله بقوله:(...وأما قولك: كجسم

---

(١) تفسير سورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ٣١٢/١٧-٣١٣وراجع شرح حديث النـزول ص/٣٦- ٣٧ وضمن مجموع الفتاوى ٤٢٩/٥-٤٣٠ودرء التعارض ٢٣٠/١-٢٣١ومنهاج السنة ٦٠٩/٢-٦١٠ونقض التأسيس (المخطوط)٢١٦/٢و٢٢٩.

(٢) ذكره شيخ الإسلام في تفسير سورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ٣١٣/١٧.

(٣) ذكره شيخ الإسلام في تفسير سورة الإخلاص انظر: المرجع السابق ٣٠٥/١٧.

(٤) انظر: المرجع نفسه ٣٠٥/١٧.

على جسم فإنا لانقول: إنه كجسم على جسم.لكنا نقول:رب عظيم كبير ملك كريم نور السموات والأرض وإله السموات والأرض على عرش مخلوق عظيم فوق السماء السابعة دون ما سواها من الأماكن،من لم يعرفه بذلك كان كافرا به وبعرشه)[1] .

فبين رحمه الله أنه لايقال لله إنه جسم،لأن ذلك بدعة،بل يسمى بأسمائه الحسنى،ويوصف بصفاته العلى،فيقال: إنه رب عظيم،وملك كريم كبير،نورالسموات والأرض،ولايقال لاستوائه على عرشه :إنه تعالى جسم، بل يقال: إنه على عرش مخلوق عظيم.

وذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عندما سئل عمن يقول: إن الله ليس بجوهر ولاجسم ولاعرض أن مذهب الإمام أحمد وغيره من السلف أنهم لا يتكلمون في هذا النوع إلا بما تكلم به الله تعالى،ورسوله ﷺ،فما أثبته الله لنفسه،وأثبته له رسوله أثبتوه،وما نفاه الله عن نفسه ،ونفاه عنه رسوله نفوه،وأما ما لا يوجد عن الله ورسوله إثباته ولانفيه مثل الجوهر والجسم والعرض ونحو ذلك لا ينفوه ولا يثبتوه،فمن نفاه فهو عند أحمد والسلف مبتدع،ومن أثبته مثل هشام بن الحكم وغيره فهو عندهم مبتدع.

والواجب عندهم السكوت عن هذا النوع اقتداء بالنبي ﷺ وأصحابه: فالذين يقولون: ليس بجسم هم الجهمية والمعتزلة[2] ،والذين يثبتونه هم هشام بن الحكم وأصحابه[3] ،والسلف بريئون من الجميع،من أثبت بدعوه،ومن نفى بدعوه[4] .!

فأئمة أهل السنة والجماعة كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله لم يعدلوا عن الألفاظ الشرعية،وقد كان رفضهم لإطلاق الجسم على الله أونفيه عنه ﷻ لعدم ورود ذلك في الكتاب والسنة،وهذه طريقة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وأتباعهم يعتصمون بالكتاب والسنة الذين أمر الله المؤمنين بالرد إليهما عند التنازع والاختلاف،فمن نفى الجسم وضمنه التعطيل أنكروا عليه ونزهوا الله تعالى عن مقالته بإثبات الصفات كما وردت

---

(١) رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٧٩..

(٢)ومن سلك منهجهم كالأشاعرة والماتريدية كما تقدم الإشارة إلى ذلك انظر:ص/٣٧٣..

(٣) وكذا الكرامية كما تقدم انظر:ص/٣٧٢-٣٧٣.

(٤) انظر:رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عبدالله بن سحيم ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ١٣١/٥-١٣٢وذكره الشيخ سليمان بن سحمان في كتابه: تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة ص/١٧-٢٠وتعليقاته على: لوامع الأنوارالبهية للسفاريني ١٨٨/١-١٨٩.

ومن أثبت الجسم وضمنه ماقد نزه الله عنه نفسه من اتصافه بالنقائص ومماثلته للمخلوقـات أنكروا مقالته،ونزهوا الله تعالى بما ورد في الكتاب والسنة مع إثبات صفات الكمال لله تعالى.

فأنكر أهل السنة على الطائفتين،وأجابوهم بطريقة الأنبيـــاء وأتباعـــهم،وهـــي: الاعتصام بحبل الله الذي قال الله فيه: { **يآأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتـن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** } آل عمـــران[١٠٢-١٠٣] وقول الله تعالى:{**يآأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فـإن تنازعتم في شيئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خـير وأحسن تأويلا**} النساء[٥٩] وقول الله تعالى: {**إن الذين فرقوا دينهم وكـــانوا شـيعا لست منهم في شيئ إنما أمرهـــم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون** }الأنعـــام [١٥٩] وقول الله تعالى:{**وأن هذا صرا طى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عـــن سبيله** } الأنعام [١٥٣].

فهذه النصوص وغيرها تبين أن الله أرسل الرسل،وأنزل الكتب لبيان الحـــق مـــن الباطل وبيان ما اختلف فيه الناس ،وأن الواجب على الناس إتباع ما أنزل إليهم من ربهـم، ورد ما تنازعوا فيه إلى الكتاب والسنة،وأن يعتصموا بحبل الله جميعا ولايتفرقوا[١].

لاسيما فيما يتعلق بذات الله تعالى وأسمائه وصفاته ،فإن هذا أمـــر غيـــبي يجـــب الاعتصام فيه بالكتاب والسنة،ومن فرق دينه واتبع هواه فقد برئ الله تعالى ورسولهﷺ منه.!

الموقف الثاني:وقد سلك بعض الأئمة كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام بـــن القيم وغيرهما في بيان موقفهم من مقالة المشبهة(**إن الله** جسم)والمعطلـــة(إن الله ليـــس بجسم)سلكوا موقف الاستفصال عن مقصود الطائفتين،ومناقشتهما،فـــإن أرادوا معـــنى صحيحا موافقا للشرع إثباتا ونفيا قبل منهم،وأرشدوا إلى اللفظ الشرعي،وإن أرادوا معـنى باطلا مخالفا لما أثبته الشرع إثباتا ونفيـــا وجـــب رده،ووصـــف الله تعـــالى بصفـــات

(١) انظر: تفسير سورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ١٧/٣٠٠-٣٠٣.

الكمال،وتتريهه عن صفات النقص والعيوب،والشبيه والمثيل بما ورد في الكتاب والسنة [1] .

وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله الموقف السليم الذي ينبغي أن يكون مع من أطلق الألفاظ المجملة على الله تعالى وأسمائه وصفاته إثباتا ونفيا ومما ذكره أن ما تنازع فيه المتأخرون نفيا أوإثباتا فليس على أحد أن يوافق أحدا على إثبات لفظه أو نفيه حتى يعلم مراده فإن أراد حقا قبل ، وإن أراد باطلا رد ، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقا و لم يرد مطلقا ، فإن كان حقا موافقا لما جاء في الكتاب والسنة قبل ،وإن كان باطلا مخالفا لما جاء به الكتاب والسنة من نفي أو إثبات رد ومنع القول به [2] .

والألفاظ نوعان: نوع جاء به الكتاب والسنة فيجب على كل مؤمن أن يقر بموجب ذلك فيثبت ما أثبته الله ورسوله،وينفى ما نفاه الله ورسوله،ويعلم أن اللفظ الذي أثبته الله أونفاه حق ،فإن الله يقول الحق وهو يهدي السبيل،والألفاظ الشرعية لها حرمة،ومن تمام العلم أن يبحث عن مراد رسوله ﷺ بها ليثبت ما أثبته،وينفي ما نفاه من المعاني،فإنه يجب علينا أن نصدقه في كل ما أخبر،ونطيعه في كل ما أوجب وأمر،ثم إذا عرفنا تفصيل ذلك كان ذلك من زيادة العلم والإيمان،وقد قال تعالى:{ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** } المجادلة [١١].

وأما الألفاظ التي ليست في الكتاب والسنة ولا اتفق السلف على نفيها ولاإثباتها كلفظ الجسم ونحوه،فهذه ليس لأحد أن يوافق من نفاها أوأثبتها حتى يستفسر عن مراده،فإن أراد بها معنى يوافق خبر الرسول ﷺ أقر به،وإن أريد معنى يخالف خبر الرسول إثباتا ونفيا أنكره،وإذا كان التعبير عن تلك المعاني وكان في ألفاظه اشتباه،أو إجمال عبر بغيرها،أوبين المراد بها،بحيث يحصل تعريف الحق بالوجه الشرعي،فإن كثير من نزاع الناس سببه ألفاظ مجملة مبتدعة ومعان مشتبهة [3] .!

---

(١) انظر لمعرفة موقف من سلك من أهل السنة موقف الاستفصال لمن أطلق لفظ الجسم على الله أونفاه من أهل البدع المراجع التالية: نقض التأسيس (المطبوع)١/٥٠-٥١و٢/٤٩٨-٤٩٩وشرح حديث النزول ص/٦٩-٧١وضمن مجموع الفتاوى ٥/٤١٩ - ٤٢٢وتفسير سورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ١٧/١١٣-٣٢٠ودرء التعارض ١/٢٤٨و٤/١٤٦-١٤٨و١٠/٣٠٧-٣١٠ومنهاج السنة ٢/١٣٤-١٣٩ وكتاب مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٣/٣٦٤والرد على المنطقيين ص/٢٢٢-٢٢٥والرد على الطوائف الملحدة ضمن الفتاوى الكبرى ٦/٤٣٩والصواعق المرسلة ٣/٩٣٩-٩٤٤وتنبيه ذوي الألباب السليمة عن الألفاظ المبتدعة الوخيمة للشيخ سليمان بن سحمان ص/٧-٨وتعليقاته على لوامع الأنوار البهية للسفاريني ص/١٢٨-١٨٥وقطف الثمر في عقيدة أهل الأثر لمحمد صديق حسن خان ص/٤٦-٤٧وشرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن صالح العثيمين ١/٣٩٩.

(٢) انظر: الرسالة التدمرية ص/ ٢٢وضمن مجموع الفتاوى ٣/٤١-٤٢.

(٣) انظر: كتاب القرآن كلام الله حقيقة ضمن مجموع الفتاوى ١٢/١١٣-١١٤.

ولفظ الجسم من الألفاظ المجملة المبتدعة،وقد حصل فيه نزاع بين نافٍ له معطلٍ به الله تعالى عن صفات الكمال كما فعل المعطلة[1]،وبين مثبتٍ له مضمن فيه مايجب تنزيه الله عزوجل عنه من التشبيه والتمثيل،وقد تفطن الأئمة رحمهم الله لمسلك الطائفتين،فسلكوا منهج الاستفصال والاستفسارلتنزيه الله تعالى عن تعطيل المعطلة،وتشبيه الممثلة،وإثبات صفات الكمال له تعالى على الوجه اللائق بجلاله وعظمته.

ففي إثباته إثباتٌ للباطل الذي يجب تنزيه الله عنه،وفي نفيه نفيٌ للحق الذي يجب إثباته،والذي هو وصف الله بصفاته العلى ،الثابتة له ﷻ بالسمع والعقل.

ولذا اقتضى من الأئمة رحمهم الله أنْ يسلكوا منهج الاستفصال عن معناه،فإنْ وُجِد كما ذكر شيخ الإسلام مما أثبته الرب تعالى لنفسه أُثبت،وإنْ وُجد مما نفاه الرب عن نفسه نُفي،وإنْ أثبت من أطلقه على الله حقا وباطلا،أونفى من نفاه حقا وباطلا، أُثبت المعنى الحق ونُفي المعنى الباطل،وأُرشد إلى الألفاظ الشرعية التي بها يكون إثبات الحق، الذي هو وصف الله بصفات الكمال،وتنزيهه عن صفات النقائص والعيوب، ومماثلة المخلوقين[2].!

والسبب الذي جعل من سلك من السلف طريق الاستفصال مع من أطلق لفظ الجسم على الله إثباتا أونفيا مايلي:

١- إنه لفظ مجمل مبتدعٌ لاأصل له في الشرع،واللفظ المجمل يحتاج إلى بيان ما اشتمل عليه من باطل لاجتنابه،لأنَّ ذلك قد يخفى على كثير من الناس الذين ليس لهم معرفة بأصول أهل الكلام المذموم.

وهو أيضامن الأمور المبتدعة،التي قد ينطلي أمرها على كثير من الناس،لكونها مشتملة على حق وباطل،إذْ لو كانت حقا لما سميت بدعة،ولو كانت باطلامحضا،أوظاهرة البطلان لما حصل فيها الاختلاف ولتجنبها الناس .!

٢- لكونه في العقل كما ذكر شيخ الإسلام يتناول حقا وباطلا، فيخفى أمره على كثير من الناس.

٣- فيه اشتراك بين معناه في اللغة،ومعناه المصطلح عليه،وفي المعنى منازعات

---

(١) تقدم الاحالة إلى مراجعهم انظر:ص/٣٧٣.

(٢) انظر: تفسير سورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ١٧/٣٠٤والرد على الطوائف الملحدة ضمن الفتاوى الكبرى ٦/٥٤٧ومنهاج السنة ٢/١٩٨.

عقلية،فلذا يُطلقه كل قوم بحسب اصطلاحهم،وحسب اعتقادهم[1].

ولذا إقتضى المقام إلى استفصال ومناقشة من أطلقه على الله إثباتا ونفيا،لإثبات صفات الكمال لله تعالى،وتنزيه الله عزوجل عن الشبيه والمثيل،وعن جميع العيوب والنقائص المناقضة لإثبات صفات الكمال.

وقد ناقش الأئمة الذين سلكوا منهج الاستفصال من أطلقه على الله تعالى إثباتا ونفيا، فبينوا معناه اللغوي ونزهوا الله عن ذلك،كما بينوا معناه الاصطلاحي عند المتكلمين لتنزيه الله تعالى عن تعطيل المعطلة وتشبيه الممثلة،فبينوا معنى الجسم في اللغة وأنه يُطلق ويُراد به أحد معنيين :

١- يُراد به نفس البدن وهو: الجسم القائم بنفسه ونحو ذلك مما يدل على معنى الكثافة والغلظ،ومن ذلك قول الله تعالى:﴿ **وزاده بسطة في العلم والجسم** ﴾ البقرة [٢٤٧] وقول الله تعالى: ﴿ **وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم** ﴾ المنافقون [٤] قال الأصمعي[2](الجسم والجسمان : الجسد).

٢- ويراد بالجسم: غلظ الجسم وكثافته،كما يُقال: لهذا الثوب جسم،أي: غِلَظٌ وكثافة،وهذا أجسم من هذا،أي: أغلظ منه وأكثف[3].

والله ﷻ منزه عن أنْ يتصف بشيئ من هذه المعاني المذكورة في اللغة لأنها من خصائص أجسام المخلوقين،وأهل السنة كما ذكر شيخ الإسلام لايصفون الله بأنه جسم كأجسام المخلوقين،وصفاتهم الخاصة بهم،لأنَّ ذلك تمثيل ،والله عزوجل لامثيل له ولانظير،وإنما يصفونه بصفاته ﷻ ، ويقولون: إنه الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد، ذوالوجه الكريم، والسمع السميع،والبصرالبصير،نور السموات والأرض ،كما وصفه الرسول ﷺ في دعائه حيث قال:((**اللهم أنت نور**

---

(١) انظر: منهاج السنة ١٩٨/٢والرد على المنطقيين ص/٢٢٥.

(٢) أبو سعيد عبد الملك بن قريب البصري الإمام العلامة،كان حجة في الأدب ومن أعلم الناس في ذلك، توفي سنة ٢١٥هـ انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٦٣/٥وسيرأعلام النبلاء ١٧٥/١٠.

(٣) انظر: الصحاح للجوهري ١٨٨٧/٥وتهذيب اللغة للأزهري ١٩٩/١٠ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٥٧/١والقاموس المحيط للفيروز أبادي ص/١٤٠٦ولسان العرب لابن منظور ٩٩/١٢مادة (جسم).

السموات والأرض ومن فيهن))[1][2]!

وذكر الإمام ابن القيم رحمه الله أن معنى الجسم في اللغة منفي عن الله عزوجل فقال:(فلفظ الجسم لم ينطق به الوحي إثباتا فتكون له حرمة الإثبات،ولانفيا فيكون له إلغاء النفي،فمن أطلقه نفيا وإثباتا سئل عما أراد به، فإن قال: أردت الجسم معناه في لغة العرب وهو: البدن الكثيف الذي لايسمى في اللغة جسم سواه،ولايقال للهواء جسم في اللغة،ولاللنار ولاللماء فهذه اللغة وكتبها بين أظهرنا فهذا المعنى منفي عن الله عقلا وسمعا...)[3].

وذكر العلامة محمد صديق حسن خان[4] رحمه الله أنَّ لفظ الجسم مجمل ومعناه في اللغة: البدن،ومن قال: إنَّ الله مثل بدن الإنسان فهو مفترٍعلى الله تعالى،ومن قال: الله يماثل شيئا من المخلوقات فهو مفترٍ على الله[5].لأنه وصفَ الله بما هو خاص من صفات المخلوقين،الذي يتره عنه ﷻ .

وقد بين الشيخ محمد بن صالح العثيمين أنَّ من أطلق على الله لفظ الجسم إنْ أراد به أنه جسم مركب من عظم ولحم[6] وجلد،كجسم الإنسان،ونحو ذلك فهذا باطل منتفٍ عن الله تعالى، لأنه ﷻ :{ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير}[7].

وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله معنى الجسم في اصطلاح المتكلمين ومنهم المشبهة وذلك لتتريه الله عزوجل عما تضمنه من التعطيل والتمثيل.فذكر رحمه الله أنَّ الجسم في اصطلاح المتكلمين أعم من معناه في اللغة،فيسمون الهواء ولهيب النار وغير ذلك جسما

---

(١) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب الدعوات ١١/١٢٠ح ٦٣١٧ من طريق ابن عباس ﷺ.

(٢) انظر لبيان ذلك: درء التعارض١/١١٩والجواب الصحيح ٣/١٥٣ ومذهب السلف القويم في تحقيق كلام الله الكريم ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٣/٣٦٤ومنهاج السنة ٢/١٩٨وتفسير سورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ١٧/٣٢٣والصواعق المرسلة ٣/٩٣٩.

(٣) الصواعق المرسلة ٣/٩٣٩.

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤١.

(٥) انظر كتابه: قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ص/٤٦.

(٦) كما قال غلاة المشبهة انظر:ص/١٦٧و١٧٣و٢٣٧.

(٧) انظر كتابه:شرح العقيدة الواسطية ١/٣٩٤.

ويريدون بالجسم المركب أوالمؤلف على اختلافٍ كثير بينهم في ذلك،ويطلقون اسم الجسم على القائم بنفسه والموجود،وعلى كل مايُشار إليه إشارة حسية فهو جسم عندهم[(١)].

وقد ناقش شيخ الإسلام من أطلق الجسم إثباتا ونفيا وأراد به هذه المعاني وغيرها من المعاني التي ضمنها أهل البدع التعطيل والتمثيل.فبين رحمه الله أنَّ الذين قالوا: الله ليس بجسم.إنْ كان مقصودهم بذلك أنه ليس مركبا من الأجزاء المتفرقة،أو الجوهرالفرد[(٢)]،أومن الهيولي[(٣)] والصورة[(٤)]،فهذا حقٌ لأنه تعالى منزه عن مشابهة الحوادث بأيٍّ وجه من الوجوه،ومن نفى الجسمية عن الله تعالى بهذا المعنى فهو نفي صحيح يجب إعتقاده على كل مسلم،إذْ من المعلوم شرعا وعقلا أنَّ الله سبحانه ليس كمثله شيئ في ذاته وصفاته وأفعاله.

ومن قال إنَّ الله جسم بمعنى: أنه مركب من الأجزاء المتفرقة،أومن الجواهرالمفردة

---

(١) انظر: درء التعارض ١/١١٩ومنهاج السنة ٢/١٩٩و٥٣٠و٥٤٨والجواب الصحيح ٣/١٥٢-١٥٤ونقض التأسيس (المطبوع) ١/٤٩و٥٢و٦١٩-٦٢٠و٦٢٥وتفسير سورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ١٧/٣١٥-٣١٦والرد على المنطقيين ص/٢٢٤-٢٢٥ومذهب السلف القويم في تحقيق كلام الله الكريم ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٣/٣٦٤.

(٢) اختلفت عبارات المتكلمين في تحديد معنى الجوهر الفرد،وأشهر ماقيل في ذلك: إنه هوالجزء الذي لايتصور تجزئه عقلا،ولاتقدير تجزئه وهما،وقيل هوالذي لاشكل له،أوهو الذي لايتجزأ،بحيث قد بلغ في الصغر إلى حد أنه لايمكن تقسيمه مع وجوده، ولهم في شكله هل هو مربع أومثلث وغير ذلك كلام طويل .انظر:الغنية في أصول الدين للمتولي الشافعي ص/٥٠ والشامل للجويني ص/٦٢-٦٧وشرح العقائد النسفية للتفتازاني ص/٥٠.

(٣) الهيولي:لفظ يوناني ومعناه الأصل والمادة، وفي الإصطلاح:جسم في الجوهر قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصور الجسمية والنوعية.انظر: التعريفات للجرجاني ص/٢٥٧.

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنَّ الهيولي في لغة الفلاسفة بمعنى المحل،يُقال: الفضة هيولي الخاتم،والدرهم،والخشب هيولي الكرسي،أي: هذا المحل الذي تصنع فيه هذه الصورة،وهذه الصناعة عرض من الأعراض،ويدعون أنَّ للجسم هيولي محل الصورة الجسمية غير نفس الجسم القائم بنفسه.

ويدعي الفلاسفة أنَّ الأجسام مركبة من الهيولي والصورة، بينما يدعي المتكلمون أنها مركبة من الجواهر الفردة وبعض الطوائف من المتكلمين وغيرهم تنكر هذا وذاك، فيقولون: لم يكن الجسم مركبا لامن الهيولي، ولامن الصورة،ولامن الجواهر المفردة.وهذا هوالصحيح كما ذكر شيخ الإسلام. انظر: تفسير سورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ١٧/٣١٥-٣١٧و٣٢٨-٣٢٩و٣٢٥ومنهاج السنة ٢/١٣٦-١٣٧و١٣٩.

(٤) الصورة: مايُقابل المادة،فصورة الشيء مابه يحصل الشيئ بالفعل،وذلك مثل: صورة السرير،وهو شكله الذي صُنع عليه. انظر: التعريفات للجرجاني ص/٣٥ومنهاج السنة ٢/٢٠٢-٢٠٣.

أومن الهيولي والصورة فقوله باطل،لكونه كفرا صريحا لأنه شبه الخالق بالمخلوق.

ومن قال: إنه -تعالى- ليس بجسم وأراد به نفي التركيب المذكور فهو مصيب من حيث المعنى، ومخطئ من جهة التعبير وتأدية المعنى الصحيح،لأن المعنى الصحيح المنفي عـــن الله تعالى يجب أن يؤدى بالألفاظ الشرعية التي وردت في الكتاب والسنة بدلا من هـــــذه العبارات المستحدثة المحتملة للحق والباطل.!

والتعبير الشرعي الصحيح الذي يؤدي المعنى الصحيح دون احتمال لأي معنى باطل نحو قوله تعالى:{ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير** }وقوله تعالى:{**هل تعلم له سميـا** }وقوله تعالى :{ **ولم يكن له كفوا أحد** }فهذه الآيات وأمثالها هي التي تدل على تتريـــــه الرب سبحانه عن جميع سمات الحدوث،ونفي المشابهة عن الله عز وجل لأن الله تعالى نـــزه نفسه عن المثيل والشبيه والسمي والكفو[1] .

وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله موقفه من مقالة من يقول مـــن المشـــبهة (إن الله جسم)ونحوذ لك،وناقشهم مترها الله تعالى عن مقالتهم،فذكر رحمه الله أن من المشبهة مـــن يجعل الرب من جنس أجسام المخلوقين،وهؤلاء من أعظم المبتدعة ضلالا وكفرا،ويجـــب تتريه الله تعالى عن مقالتهم.!

ومنهم من يقول : إن الله جسم لا كالأجسام،ويفسر مراده بذلك بأنه الموجـــود أوالقائم بنفسه وهؤلاء لايكفرون،لكنهم مبتدعة أطلقوا على الله لفظا لم يرد في الكتاب والسـنة. لكن من يجعل الرب جسما من جنس المخلوقات فهو من أعظم المبتدعة ضلالا دع مـــن يقول منهم: إنه لحم ودم ونحو ذلك من الضلالات المنقولة عنهم[2] ،فمن أراد بلفظ الجسم ما يجب تتريه الرب عنه من مماثلة المخلوقات رددنا ذلك عليه،وبينا ضلاله وإفكه ونزهنـــا الله تعالى عن مقالته المتضمنة للتشبه[3] . !

ومن يقول: إن الله جسم،وأنه مركب مؤلف بمعنى: أنه يقبل التفريق والانقســـام والتجزئة فهو من أكفر الناس وأجهلهم،وقوله شرمن قول الذين يقولون: إن لله ولــــدا.! وكذا من يقول:إنه جسم.بمعنى:أنه مركب من الجواهر المنفردة ، أوالمادة والصورة فـــهذا

---

(١) انظر: منهاج السنة ١٣٤/٢و١٨٥و٢١١وشرح حديث الـــترول ص/ ٦٩وضمـــن مجموع الفتـــاوى ٤١٩/٥و٤٢٧-٤٢٨وتفسير سورة الإخلاص ص/٧١-٧٣وضمن مجموع الفتاوى ٣١٧/١٧.

(٢) تقدم ذكر مقالاتهم في ذلك انظر:ص/٣٧٣..

(٣) انظر: الرد على الطوائف الملحدة ضمن الفتاوى الكبرى ٥٤٧/٦ودرء تعارض العقل ١٤٦/٤

باطل وإذا كان هذا باطل في المخلوقات فكيف في الخالق سبحانه وتعالى.!

وهذا مما يمكن أن يكون قد قاله بعض المجسمة الهشامية والكرامية وغـيرهم ممـن يحكى عنهم التجسيم،إذ من هؤلاء من يقول:إن الرب جسم،وأظن هذا قـول بعـض الكرامية،فإنهم مختلفون في إثبات الجوهر الفرد،مع اتفاقهم إن الله تعالى جسم.!

لكن يحكى عنهم نزاع في المراد بالجسم،هل المراد به أنه موجود قائم بنفسـه،أو المراد به أنه مركب؟

فالمشهور عن ابن الهيصم وغيره من نظارهم أنه يفسر مراده بأنه: موجـود قـائم بنفسه لابمعنى المركب.

وقد اتفق الناس ومنهم نفاة الجسم على أن من قال هذا المعنى لايكفرون،لأنهم لم يثبتوا معنى فاسدا في حق الله تعالى، لكن قالوا:إنهم أخطؤوا في تسمية كل قـائم بنفسـه موجودا جسما،ومن قال :إنه جسم وأراد به هذا المعنى،فقد أصاب المعنى وأخطأ في اللفظ، حيث أطلق على الله لفظا لم يرد في الكتاب والسنة[(١)].!

ويقال له: هذا المعنى صحيح،ولكن إطلاق لفظ الجسم بدعة في الشـرع،مخـالف للغة،وتسميتك لكل موجود أوقائم بنفسه جسما مخالف للغة العرب،ولا تكلم به أحد من السلف والأئمة،ولاقالوا: إن الله جسم،فأنت مخطئ في اللغة والشرع،وإن كان المعنى الذي أردته صحيحا[(٢)]،فيجب أن تأتي بلفظ شرعي لما ذكرته من المعنى الصحيح فتسـمي الله بأسمائه الحسنى،وتصفه بصفاته العلى، فتقول إنه تعالى: الأحد الصمـد،نـور السـموات والأرض،ونحو ذلك من الألفاظ الشرعية الواردة في القرآن والسنة[(٣)].

ويقال لمن أطلق على الله لفظ الجسم:ماتعني بقولك:(الله جسم) أتعني بذلك أنـه من جنس شيئ من المخلوقات ؟

فإن عنيت ذلك فالله تعالى قد بين في كتابه أنه لامثل له ولاكفو له ولاند له منـزه عن ذلك وقد قال جل وعلا :{ **أفمن يخلق كمن لا يخلق** } النحل [١٧].

فالقرآن يدل على أن الله لا يماثله شيئ: لافي ذاتـه ولافي صفاتـه ولافي أفعالـه

---

(١) انظر:شرح حديث النزول ص/ ٧٥-٧٦وضمن مجموع الفتاوى ٤٢٨/٥-٤٢٩ومنهاج السـنة ٢١١/٢-٢١٢و٥٤٨.

(٢) انظر: المرجع نفسه ١١١/٢-٢١٢ونقض التأسيس (المخطوط) ٥١٠/١-٥١١.

(٣) انظر: المرجع السابق (المخطوط)٣٦/٣-٣٤.

فإن أردت بلفظ الجسم ما يتضمن مماثلة الله لشيئ من المخلوقات فالله منزه عن ذلك،وجوابك موجود في القرآن والسنة،وإذا كان الله تعالى ليس من جنس الماء والهواء ولاالروح المنفوخة فينا،ولا من جنس الملائكة ولا الأفلاك فلأن يكون من جنس بدن الإنسان ولحمه وعصبه وعظامه ويده ورجله ووجهه وغير ذلك من أعضائه وأبعاضه أولى وأحرى،فهذا الضرب ونحوه مما قد يسمى تشبيها وتجسيما كله منتسف في كتاب الله تعالى،وليس في كتاب الله آية واحدة تدل لانصا ولاظاهرا على إثبات شيئ من ذلك لله تعالى فإن الله عزوجل إنما أثبت له صفات مضافة إليه ﷻفامتنع أن تكون صفات الله تعالى من جنس صفات المخلوقين،كما امتنع أن تكون ذاته من جنس ذوات المخلوقين[1].!

فلا يكون غير الله تعالى مماثلا له في ذاته أو صفاته أو أفعاله،لأن ذلك ممتنع عقلا كما هو ممتنع شرعا، وذلك لأن المثلين يجوز على أحدهما مايجوز على الآخر،ويجب له ما يجب له ،ويمتنع عليه ما يمتنع عليه،والرب تعالى حي قيوم غني صمد واجب بنفسه مستحق لصفات الكمال بنفسه ﷻ، ممتنع اتصافه بنقائضها،فإن كماله من لوازم ذاته الواجبة الوجود بنفسها التي يمتنع عدمها في حقه تعالى،أوعدم شيئ من لوازمها.

والمخلوق يجب أن يكون محدثا فقيرا،متصفا بصفات النقص، فلو تماثلا: للزم أن يكون كل منهما واجب الوجود،واجب العدم، قديما محدثا، غنيا بنفسه فقيرا بنفسه متصفا بصفات الكمال غير متصفا بها، وهذا جمع بين النقيضين الممتنع شرعا وعقلا[2].!

فمن قصد بمقالته (إن الله جسم) مماثل للأجسام فهو مبطل مذموم،لأنه قد علم بالشرع والعقل عدم مماثلة الله للمخلوقات قال تعالى:**{ليس كمثله شيئ وهوالسميع البصير}**:**{ هلم تعلم له سميا }**[3].!

وحكم من قال بذلك عند أهل السنة فإنه كافر،حيث شبه الله بخلقه،ومن شبه الله بخلقه فقد كفر[4]،أما من قال: إنه جسم لاكا لأجسام فهو مخطئ مبتدع ضال[5].!

---

(١) انظر: درء التعارض ٣٠٧/١٠-٣١١.

(٢) انظر:نقض التأسيس(المطبوع) ٦٠/١و٦٢ومنهاج السنة ١١٧/٢-١١٨و١٨٣-١٨٤والرسالة التدمرية ص/٤٤-٤٥وضمن مجموع الفتاوى ٨٧/٣.

(٣) انظر:تفسير سورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ٣١٧/١٧ومنهاج السنة ١٨٥/٢ودرء التعارض ١٤٣/٤-١٤٤.

(٤) انظر:الفتوى الحموية الكبرى ص/٦٤وضمن مجموع الفتاوى ٥/ ١١٠وجلاء العينين للألوسي ص/٧١٣.

(٥) انظر:شرح حديث النزول ص/٧٥-٧٧ وضمن مجموع الفتاوى ٤٢٨/٥ -٤٢٩ ودرء التعارض ٤/ ١٤٦وجلاء العينين ص/٣١٧.

ورغم توضيح شيخ الإسلام رحمه الله موقفه ممن يقول:إنَّ الله جسم لاكالأجسام،واعتباره هذه المقالة بدعة وضلال في الدين فقد افترى عليه بعض المتكلمين الذين خضعوا لموروثات مقلديهم من أهل الكلام المذموم ومن هؤلاء منصورمحمد عويس الذي زعم أنَّ القائل لوقال: إنَّ الله جسم لاكالأجسام المخلوقة يكون جائزاً عند ابن تيمية،ولااعتراض عليه؛وإنما الاعتراض من ابن تيمية يكون على من قال:جسما من جنس أجسام المخلوقات[1].!

هكذا يطلق الكلام على عواهنه يدفعه في ذلك سوء القصد وإلا لو رجع إلى ماذكره شيخ الإسلام في ذلك لما تجرأ إلى القول بذلك، كيف وقد صرح شيخ الإسلام رحمه الله في غير ما موضع من مصنفاته كما تقدم أنَّ إطلاق لفظ الجسم على الله تعالى بدعة،ومن أطلقه وفسر مراده بأنه الموجود أوالقائم بنفسه فهومصيب في المعنى، لكنه مخطئ في اللفظ حيث أطلق على الله لفظا مبتدعا لم يرد في الشرع،ولم يتكلم به أحد من السلف والأئمة[2].

ويدعي منصور عويس أيضا أنَّ ابن تيمية متناقض في كلامه،ويميل إلى التجسيم حين يقول بالنسبة للتجسيم: لم يرد عن السلف لانفيا ولاإثباتا، ثم يقول بجانب هذا أيضا:إنهم أنكروا على الجهمية نفي الجسم،فهو إذاً نقل ذم الجسم و لم ينقل ذم المجسمة،ولا يُفسر هذا التناقض إلا أنه ميل مع مثبتي الجسمية،وإنكار على نفاة الجسم[3].!

وهذا التناقض والميل إلى التجسيم الذي يدعيه منصور عويس على شيخ الإسلام رحمه الله غير صحيح مصدره سوء الفهم وسوء القصد.

أما سوء فهمه لكلام شيخ الإسلام فإنه مبنيٌ على المنهج الكلامي الذي ارتضاه عويس وقلد فيه المتكلمين الذين يعتبرون إثبات الصفات تجسيما،ومن أثبت الصفات فهو عندهم مجسم[4]، فبهذا المعنى الذي ابتدعه هؤلاء المتكلمون لم يعرف في كلام أحد من

---

(١) انظركتابه: ابن تيمية ليس سلفيا ص/٢٣٠.

(٢) تقدم بيان ذلك انظر: ص/ ٣٧٤و٣٨٤.

(٣) انظر: ابن تيمية ليس سلفيا ص/٢٢٠.

(٤) انظر: نقض التأسيس (المطبوع)٦٢٥/١والفتوى الحموية الكبرى ص/٦٥-٦٦وضمن مجموع الفتاوى ١١١/٥-١١٢.

السلف كما ذكر شيخ الإسلام فلاوُجود له،ولاذم به أحد من السلف والأئمة[(١)].!

إذْ لايُقال لمن أثبت الصفات مجسما،بل هومؤمن موحد،والموحد لايُعتبر مجسما ولايقول بهذا إلا من ساء فهمه،وتأثر بالكلام المذموم كمنصور عويس وأضرابه المتكلمين.

بل لايستطيع أنْ ينقل أحد عن أهل السنة ذمٌ للمجسمة بهذا المعنى،وإنما يكون ذلك في كلام المتكلمين أهل البدع والأهواء الذين يعتبرون إثبات الصفات تجسيما،ويصمون من أثبت الصفات بالتجسيم والتشبيه[(٢)].!

وأما كون إطلاق لفظ الجسم على الله إثباتا ونفيا لم يرد عن أهل السنة [(٣)] فَلأنهم متبعون الكتاب والسنة فيما يثبتونه وينفونه،ولم يُوجد فيهما ذكرللتجسيم إثباتا ونفيا،بل ذلك من كلام أهل الأهواء والبدع من المعطلة النفاة الذين يقولون إنَّ الله ليس بجسم،ويضمنونه التعطيل كمنصور عويس وأضرابه المعطلة كما تقدم[(٤)].!

والمشبهة المجسمة الذين أطلقوا على الله أنه جسم وضمنوه التمثيل،وكلتا الطائفتين عند أهل السنة كما تقدم من أهل البدع والأهواء،من أثبت بَدَّعوه،ومن نفى بَدَّعوه[(٥)].!

وليس في كلام شيخ الإسلام تناقض كما يدَّعي منصور عويس حين ذكر أنه لايعرف في كلام السلف إنَّ الله جسم أوليس بجسم،مع مايذكره أنهم ذكروا في كلامهم الذي أنكروه على الجهمية نفي الجسم.

فهذا ليس تناقض إلا عند من ساء فهمه،وخبث مقصده،وذلك لأنهم أنكروا على الجهمية نفي الجسمية لأمور:

أولا: حيث لم يرد نفيه في الكتاب والسنة،ومن خالف الكتاب والسنة فالإنكار عليه واجب، لأنه ابتدع في الدين ماليس منه.!

ثانيا: إنَّ الجهمية بنفيهم التجسيم كماذكر شيخ الإسلام نفوا الصفات،وسموا كل من أثبتها مجسما بطريق اللزوم،إذْ يقولون: إنَّ الصفات لاتقوم إلا بجسم والله ليس بجسم فتفطن أهل السنة لهذه الشبهة التي عارضوا بها وحي الله،ونفوا بها صفاته تعالى،فأنكروا

---

(١) انظر: موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ١٨٩/١.

(٢) سيأتي بيان ذلك على وجه التفصيل وبراءة أهل السنة من ذلك انظر:ص/٤٦٥.

(٣) كما تقدم انظر:ص/٣٧٠و٣٧١ومابعدها.

(٤) انظر:ص/٣٧٤و٣٧٥.

(٥) انظر:ص/٣٧٤و٣٧٧و٣٨٥.

منهجهم هذا الذي اتخذوا نفي الجسم به سببا لنفي الصفات[(١)].!

ثالثا :إن شيخ الإسلام رحمه الله عندما ذكرأن السلف أنكروا على الجهمية نفـــي الجسم لم يقتصر على هذا كما ذكر منصور عويس الذي بتر مما ذكره شـــيخ الإســـلام مايحلو له للتشنيع والاتهام على عادة أهل البدع الذين فقدوا الأمانة العلمية:بل ذكرشـــيخ الإسلام رحمه الله أنهم عندما أنكروا على الجهمية نفي الجسم لم يوافقوهـــم علـــى نفـــي ذلك،أوإثباته،كما ذكر الإمام أحمد رحمه الله في مناظرته لما ناظر برغوث[(٢)] وألزمه بـأن الله جسم،فامتنع الإمام أحمد من موافقته إلى النفي والإثبات،وقال: هو أحد صمد، لم يلـد و لم يولد، و لم يكن له كفوا أحد[(٣)].

قال شيخ الإسلام:(فبين له أني لاأقول: هو جسم ولاليس بجسم،لأن كلا الأمرين بدعة محدثة في الإسلام)[(٤)].

أما قول منصور عويس إن ابن تيمية لم ينقل ذم المجسمةوماهذا إلاميل منـــه مـــع مثبتي الجسم.!

فقوله:(لم ينقل ذم المجسمة)كلام مجمل اشتمل على حق وباطل،فإن كان يقصـد به من يثبت الصفات الذين يسميهم الجهمية مجسمة فهذا حق، لم ينقل عن السلف ذمـــهم لأن إثبات الصفات لايذم به أحد إلا من فسدت فطرته وعقله بالكلام المذموم.

وإن كان يقصـــد بذلـــك المجســـمة الممثلـــة الذيـــن يقولـــون: إن الله جســـم كالأجسام،ويجعلون الرب من جنس المخلوقات،ويقولون:إنه لحم ودم فهؤلاء كما ذكـــر شيخ الإسلام من أعظم المبتدعة ضلالا وكفرا،وقد رد عليهم شيخ الإســـلام رحمـــه الله ونزه الله عن مقالاتهم وبين أنهم من أعظم المبتدعة ضلالا وكفرا،وأنه يجب تتريه الله عـــن مقالاتهم الكفرية،والرد عليهم وبيان ضلالهم وإفكهم كما تقدم[(٥)].!

---

(١) انظر:درء التعارض ٢٣٠/١وموافقة صحيـــح المنقـــول لصريـــح المعقـــول ١٨٩/١ونقـــض التأسـيس (المطبوع)٦٢٥/١.

(٢) أبو عبد الله محمد بن عيسى برغوث الجهمي،رأس البدعة،وأحد أركان مَنْ كان يُناظر الإمام أحمد وقت المحنة، لـــه كتاب (الاستطاعة)و(المقالات)مات سنة ٢٤٠هـ وقيل سنة ٢٤١هـ انظر:سير أعلام النبلاء ٥٥٤/١٠.

(٣) انظر: درء تعارض العقل ١٣٠/١وموافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ١٨٩/١.

(٤) درء التعارض ٢٣٠/١.

(٥) انظر:ص/٣٨٤-٣٨٦.

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله أيضا أن داود الجواربي،وهشام بن الحكم الرافضـــي ومقاتل بن سليمان[1] روي عنهم أنهم يقولون: استواء الله على عرشه مثل استواء الأجسام على الأجسام،تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا،فإن صح عنهم النقل،فإنه يجب القطع بـأن الله تعالى ليس كمثله شيئ لافي ذاته ولافي صفاته ولافي أفعاله وإن مباينته تعالى للمخلوقـــين وتتريهه عن مشاركتهم أكبر وأعظم مما يعرفه العارفون من خليقته ويصفه الواصفون[2].!

فأين التجسيم الذي يميل إليه شيخ الإسلام رحمه الله كما يَدَّعي منصور عويس،إنْ كان على مااصطلح عليه المتكلمون من أنَّ كل من أثبت الصفات فهو مجسم،فلايُسـمى هذا تجسيما كما تقدم،ولوقيل بهذا لكان مـن يثبت بعض الصفات كالأشاعرة ومنـــهم منصور عويس مجسمة.!!

وإنْ كان من يجعل الله جسما كالأجسام ويمثل الله بخلقه فقد صرح شيخ الإسـلام بموقفه من ذلك،ونزه الله عزوجل عن ذلك، فمن يتهمه بميله إلى المجسـمة فقـد بهتـــه وافترى عليه إفكا مبينا.!

فَعُلم مما تقدم موقف أهل السنة من مقالة المشبهة (إنَّ الله جسم) وأنهم متفقون علـى اعتبار هذه المقالة بدعة في الإسلام إثباتا ونفيا،وأنَّ الأئمة القُدامى من أهل السنة كفوا وامتنعـوا عن مناقشة من قال بذلك من أهل الأهواء والبدع،واعتبروا ذلك من الكلام المذموم الذي يجب تجنبه وتتريه الله عنه،وأنَّ من الأئمة من سلك منهج المناقشة والاستفصال عمن أطلقه علـى الله إثباتا ونفيا، لتتريه الله عن تعطيل المعطلة،وتتريه المشبهة، ولمعرفة من أراد بإطلاقه معنىصحيحـا كما فعل الكرامية الذين فسروا مرادهم بأن المقصود به أنَّ الله موجود أوقائم بنفسه،فيقر المعـنى لموافقته الشرع،ويعتبر إطلاقه بدعة لعدم وروده في الشرع،ومن أراد به التمثيل خُطئ في اللفـظ والمعنى،ونُزه الله عن تمثيله، فلم يُوافقوا من نفاه ولا من أثبته،من أثبت بدعوه ومن نفى بدعـوه مع تتريههم الله عزوجل عن تعطيل المعطلة، وتشبيه الممثلة.!!

---

(١) تقدم التعريف به،وبيان براءته مما نُسب إليه من القول بالتجسيم والتشبيه انظر:ص/٢١٦و٢٢١.

(٢) انظر: الرد على الطوائف الملحدة ضمن الفتاوى الكبرى ٦/٤٧٢.

المبحث الثاني: في ذكربعض أدلة المشبهة النقلية وموقف أهل السنة منها.

استدل المشبهة في تقرير مقالتهم في التشبيه بما ظنوه أدلة لهم من القرآن الكريم التي اعتبروا ظاهرها دالا على التشبيه،وادَّعوا أنَّ الله لم يُخاطبهم إلابما يعقلون،ولايفهمون من نصوص الصفات إلاما هوالتشبيه[1]،كما استدلوا بما ابتدعوه من الأحاديث الموضوعة التي ساقوها لتقرير مقالتهم في التشبيه،وكلا النوعين من أدلتهم مبني على قياس الخالق على المخلوق الذي أدَّى بهم إلى القول بالتمثيل المذموم،وسأذكرفي هذا المبحث أمثلة ونماذج مما استدلوا به لتقرير مقالتهم في التشبيه وقولهم إنَّ الله جسم مع مناقشتهم،وبيان موقف أهل السنة من أدلتهم على سبيل الإجمال في مطلبين:

المطلب الأول: ذكر بعض أدلتهم من القرآن الكريم وموقف أهل السنة منها.

استدل المشبهة لتقرير مقالتهم في التشبيه وقولهم إنَّ الله جسم ببعض الآيات القرآنية ،التي أخضعوها لمنهجهم المنحرف في التشبيه المبين-كما تقدم-على اعتبارظاهر نصوص الصفات دالة على التشبيه،حيث لم يفهموا منها إلاما ألفوه من صفات المخلوقين فجعلوها دالة على التشبيه والتمثيل،ومن الآيات القرآنية التي استدلوا بها:

١- قول الله تعالى من سورة الإخلاص ﴿ **الله الصمد** ﴾[2] الآية[٢] فاستدلوا بهذه الآية للدلالة على أنَّ الله جسم كالأجسام،فقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنَّ المجسمة يقولون: إنَّ الله جسم لحم ودم وعظم ونحو ذلك،فيجعلون الباري ﷻ من جنس شيئ من الأجسام المخلوقة ،ويستدلون بسورة الإخلاص،وقول الله تعالى:﴿**الله الصمد**﴾ حيث يقولون:(هوصمد)والصمد لاجوف له،وهذا إنما يكون في الأجسام المصمتة، فإنها لاجوف لها كما في الجبال والصخور وما يصنع من عواميد الحجارة.

وكماقيل: إنَّ الملائكة صمد،ولهذا قيل :إنَّه لايخرج منه شيئ،ولايدخل منه شيئ،فلايأكل ولايشرب ونحو ذلك،ونفي هذا لايُعقل إلا من جسم.

وقالوا:أصل الصمد الاجتماع.ومنه تصميد المال،وهذا إنما يُعقل في الجسم المجتمع[3].

---

(١) تقدم نقد هذه المقالة وبيان موقف أهل السنة منها انظر:ص/٢٣٦و٢٤٦.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٨٢-١٨٣وأساس التقديس للرازي ص/٩٤وتفسير سورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ١٧/٢٩٦-٢٩٧.

(٣) انظر: نقض التأسيس(المخطوط) ٢/١١٧-١١٨وتفسيرسورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ١٧/٤٨-٤٩.

فهذه المعاني التي ذكروها في تفسير لفظ (الصمد) صحيحة[1] لكنها لاتدل على مـلزعموا من أن الله جسم كالأجسام،بل تدل عند أهل السنة على وصف الله تعالى بصفات الكمال وتنزيهه عن صفات النقص والشبيه والمثيل،فاستدلال المشبهة بها باطل من وجوه:

الوجه الأول: إن معنى اسم الله (الصمد) ليس من معانيــه ماذكره المشبهة مــن أن الله جسم مماثل للأجسام،بل هو دال على وصف الله تعالى بصفات الكمال،وتنزيهــه ﷻ عن التشبيه والتجسيم،وعن جميع صفات النقص والعيوب الخاصة بالمخلوق ،وذلــك لأن من معانيه عند أهل السنة أنه لاجوف له[2]،وهذا المعنى يدل على تنزيه الله تعالى عــن مقالة التشبيه،لأنه كما ذكر سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان أنه لا يدخل فيه شــيئ ولا يخرج منه شيئ فلا مثل له ولاشبيه ولانظير.

ومن أقوالهم في ذلك ماروي عن الشعبي[3] رحمه الله أنه قال:(الصمد: الذي لايأكل الطعام،ولايشرب الشراب)[4].

وعن عكرمة[5] رحمه الله أنه قال:(الصمد:الذي لايخرج منه شيئ،ولم يلدو لم يولد)[6].

وعن أبي العالية ﷺ[7] أنه قال:(الصمد : الذي لم يلد و لم يولد لأنه ليس شيئ يلد إلا يموت ، ولاشيئ يُولد إلا سيموت ، ولاشيئ يمـوت إلا يُـورث ، وأن الله لايمـوت ولايورث)[8].

---

(١) انظر: معنى (الصمد) في المرجع السابق ١٧/٢٤٤-٢٢٦ونقض التأسيس (المطبوع)١/٤٨-٤٩.

(٢) وهذا مروي عن كثير من الصحابة والتابعين كابن عباس وابن مسعود ومجاهد والحسن البصـــري وعكرمـــة والضحاك وقتادة وسعيد بن جبير وغيرهم.انظرأقوالهم في تفسير الطـــبري ١٢/٧٤٣وتفسير سورة الإخلاص لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ١٧/٢١٤-٢١٥ونقض التأسيس (المطبوع)١/٤٨-٤٩.

(٣) أبوعمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري،من أئمة التابعين ،قال عنه الحافظ ابن حجر: (ثقة مشهور فقيه فاضل)توفي سنة ١٠٣هــ انظر: تقريب التهذيب ١/٤٦١والأعلام ٣/٢٥١.

(٤) رواه ابن أبي عاصم في السنة ١/٣٠٢رقم/٦٨٤وابن جريرالطبري في تفسيره ١٢/٧٤٢والبيهقي في الأسمـــاء والصفات ١/١٥٩وقال محققه الشيخ عبد الله الحاشدي(إسناده صحيح) وذكره ابن تيمية في تفسير ســـورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ١٧/٢٢١ نقلا عن تفسير ابن أبي حاتم.

(٥) عكرمة مولى ابن عباس ﷺ وقد تقدمت ترجمته انظر:ص/٧٩.

(٦) رواه الإمام الطبري في تفسيره ١٢/٢٤٣.

(٧) تقدمت ترجمته انظر:ص/٥٢.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٧٤٣وذكره شيخ الإسلام في تفسير سورة الإخلاص ضمن مجمـــوع الفتاوى ١٧/٢٢١ عن أبي العالية عن أبي بن كعب ﷺ .نقلا عن تفسير ابن أبي حاتم.

وعن الربيع بن أنس[1] رحمه الله أنه قال:(-الصمد - هو الذى لم يلد ولم يولد)[2] .

قال الإمام ابن كثير رحمه الله معلقا على ما ذكره الربيع بن أنس:(كأنه جعل ما بعده تفسيرا له وهو قوله { لم يلد ولم يولد } وهو تفسير جيد)[3] .

فهذه التفاسير كلها دالة على تتريه الله تعالى عن أن يكون جسما كأجسام المخلوقين كما زعم المشبهة،إذ لوكان كذلك لكان مماثلا لبعض أجسام المخلوقات التي لها جوف تأكل الطعام وتشرب الشراب،ولها جوف يخرج منه الولد وغيره، والله تعالى متره عن ذلك كله لأنه ﷻ غني لا يأكل الطعام ولايشرب الشراب،ليست له حاجة إلى ذلك،وإنما هذا من سمات المخلوقين وخائصهم،والله متره عن ذلك لاشبيه له ولامثيل ولانظير ولاسمي ولاكفو{**ليس كمثله شيئ وهوالسميع البصير**} {**هل تعلم له سميا**} { **قل هوالله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد *ولم يكن له كفوا أحد** } .

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن الله تعالى(صمد) فلا يدخل فيه شيئ فلا يأكل ولا يشرب سبحانه وتعالى كما قال:{ **قل أغيرالله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولايطعم** } الأنعام [١٤] وقال تعالى :{ **وما خلقت الجن والإنس إلاليعبدون * ماأريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون * إن الله هوالرزاق ذوالقوة المتين** } الذاريات [٥٦-٥٨] ومن مخلوقاته الملائكة وهم صمد لايأكلون ولايشربون، فالخالق لهم جل جلاله أحق بكل غنى وكمال جعله الله لبعض مخلوقاته والله تعالى (الصمد)لاجوف له فلا يخرج منه عين من الأعيان فلا يلد،وهو ﷻ ممتنع عليه أن يلد وأن يولد،وذلك لأن الولادة والتولد ،وكل مايكون من هذه الألفاظ لايكون إلا من أصلين،وماكان من المتولد عين قائمة بنفسها فلا بد من مادة تخرج منها،وما كان عرضا قائما بغيره فلا بد له من محل يقوم به.

فالأول: نفاه الله تعالى بقوله:{أحد} فإن الأحد هو الذي لاكفو له ولانظير فيمتنع أن تكون له صاحبة،والتولد إنما يكون من شيئين،والله متره عن ذلك.قال تعالى :{**أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيئ وهو بكل شيئ عليم**} الأنعام [١٠١]

---

(١) الربيع بن أنس البكري،أوالحنفي البصري نزيل خراسان،قال عنه الحافظ ابن حجر:(صدوق له أوهام،رمي بالتشيع)توفي سنة ١٤٠هـ أوقبلها. انظر: تقريب التهذيب ٢٩٣/١.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦١٠/٤.

(٣) المرجع نفسه ٦١٠/٤.

فنفى سبحانه الولد بامتناع لازمه عليه،فإنَّ انتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم،وبأنه خالق كل شيئ وكل ماسواه مخلوق له ليس فيه شيئ مولود له.!

والثاني: نفاه بكونه سبحانه ﴿الصمد﴾ وهو المتولد من أصلين يكون بجزئين ينفصلان من أبيه وأمه، وكل ذلك ممتنع في حق الله فإنه أحد فليس له كفوٌ يكون له صاحبة ونظير،وهو صمد لايخرج منه شيئ[1].!

واسم الله (الأحد)و(الصمد) لم يذكرهما الله عزوجل إلا في سورة الإخلاص،وهما ينفيان عن الله تعالى ماهو متنزه عنه من التشبيه والتمثيل،والتركيب والانقسام ،والتجسيم.فإنَّ اسمه (الأحد)ينفي عنه تعالى المثيل والنظير، فالله تعالى لامثيل له في شيئ من الأشياء،فهو ﷻ أحد في كل ما هوله.

واسمه (الصمد) ينفي عنه التفرق والانقسام والتمزق ومايتبع ذلك من تركيب ونحوه،لأنه ما من مخلوق إلاوهوقابل للتجزئ والتفرق والانقسام،وأنْ ينفصل بعضه من بعض،والله سبحانه هو الصمد الذي لايجوز عليه شيئ من ذلك،بل حقيقة الصمدية وكمالها له وحده واجبة لازمة له،لايمكن عدم صمديته بوجه من الوجوه،كمالايمكن تثنية أحديته بوجه من الوجوه، فهو أحد لايماثله شيئ من الأشياء في وجه من الوجوه،وهو صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد[2].

وذكر الإمام ابن رجب رحمه الله أنَّ اسم الله(الصمد) يتضمن إثبات جميع صفات الكمال ودوامها لله تعالى،التي لايماثله فيها أحد من خلقه،فهو تعالى صمد متصف بصفات الكمال التي استحق لأجلها أنْ يكون صمدا،وأنه تعالى لم يزل كذلك ولايزال،فإنَّ صمديته تعالى من لوازم ذاته التي لاتنفك عنه بحال من الأحوال،لايماثله في ذلك أحد من خلقه[3].

فلو كان اسم الله(الصمد)يدل على أنَّ الله جسم من الأجسام كمازعم المشبهة لجاز عليه مايجوز على المخلوق من التفرق والانقسام والتمزق،والأكل والشرب،والولادة وغيرها من سمات المخلوقين،والله منزه عن أنْ يُوصف بشيئ من خصائص المخلوقين،لأنه تعالىلامثيل له ولاشبيه ولانظير.تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

وهو ﷻ منزه عن أنْ يكون من أجناس المخلوقين،لأنَّ أفراد كل جنس من هذه

---

(١) انظر: تفسير سورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ١٧/٢٣٩-٢٤١.

(٢) انظر: المرجع نفسه ١٧/٢٣٨ونقض التأسيس(المطبوع) ٢/٥٨.

(٣) انظركتابه: تفسير سورة الإخلاص [illegible] ص/٩٥-٩٦.

الأجناس كما ذكر الإمام ابن رجب رحمه الله مـــتكافئة متماثلة،فالذهب يُكافئ الذهب،والإنسان يُكافئ الإنسان ويُزاوجه،ولهذا قال تعالى:{**ومن كل شيئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون**} الذاريات[٤٩] فما من مخلوق إلا وله كــفو هو زوجه:ونظيره وعدله ومثيله ،فلو كان الحق من جنس شيئ من هذه الأجناس،لكان له كفو وعدل،والله تعـــالى متره عن ذلك شرعا وعقلا[(١)] .

فاسم الله (الصمد)كما هو دليل على تتريه الله تعالى عن الشبيه والمثيل فـــهودليل أيضا على اتصافه ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى التي لامثيل له فيها،لأنه إنما انتفى عنـــه المثيل والشبيه لما له من الأسماء والصفات التي لامثيل له فيها، فهو تعالى كمـــا ذكرالإمـــام ابن القيم رحمه الله قدأخبر أنه لم يكن له كفوا أحد بعد أن وصـــف نفســـه ﷻ بأنـــه الصمد،والصمد السيد الذي كمل في سؤدده،ولهذا كانت العرب تسمي أشـــرافها بهـــذا الاسم لكثرة الصفات المحمودة في المسمى به قال شاعرهم:

ألآبكرالناعي بخيري بني أسد   بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد[(٢)] .

فإن الصمد من تصمد نحوه القلوب بالرغبة والرهبة،وذلك لكثرة خصال الخير فيـــه وكثرة الأوصاف الحميدة له،ولهذا قال جمهور السلف منهم عبد الله بـــن عبـــاس ﷺ : (الصمد هو: السيد الذي قد كمل في سؤدده،والشريف الذي قد كمل في شرفه:والعظيم الذي قد كمل في عظمته،والحليم الذي قد كمل في حلمه،والعليم الذي قـــد كمـــل في علمه،والحكيم الذي قد كمل في حكمته،والرحيم الذي قد كملت رحمته،وهوالذي قـــد كمل في أنواع الشرف والسؤدد،وهوالله سبحانـــه هذه صفته التي لا تنبغى إلا له، ليس له كفو وليس كمثله شيئ سبحانه الواحد القهار)[(٣)] .

---

(١) انظر: المرجع نفسه ص/١٠٠.

(٢) البيت لسبرة بن عمروالأسدي ذكره أبوعبيدة في مجاز القرآن بلفظ(لقد بكر الناعي...)٣١٦/٢وابن جريـــر في تفسيره ٧٤٤/١٢وابن منظور في لسان العرب ٢٥٨/٣مادة (صمد).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧٤٣/١٢-٧٤٤والإمام البيهقي في الأسماء والصفات ١٥٦/١كلاهمـــا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﷺ .وذكره شيخ الإسلام في منهاج السنة ١٨٦/٢-١٨٧ورسالة أقوم ماقيل في المشيئة والحكمة والقضاء والقدر والتعليل ضمن مجموعة الرسائل والمســـائل ٣٤٠/٥ وابـــن رجب في تفسير سورة الإخلاص ص/٩١والإمام ابن كثير في تفسيره ٦٠٩/٤-٦١٠.

ومن قال من السلف : إنه لاجوف له[1] فقوله لا يناقض ما ذكره ابن عبـــاس ﷺ فإن هذا اللفظ من الاجتماع،فهو الذي اجتمعت فيه صفات الكمال،ولاجوف له،فإنمـا لم يكن أحد كفوا له لماكان صمدا كاملا في صمديته،فلو لم تكن له صفات الكمال ونعـوت الجلال لم يكن صمدا،وكان العدم كفوا له[2].!

فالله عزوجل هو الصمد الذي اجتمعت فيه صفات الكمال التي لانقص فيها بوجه من الوجوه،متره عن الشبيه والمثيل،وعن جميع صفات النقص والعيوب،تعالىوتقدس عن أن يكون جسما مماثلا لأجسام المخلوقين **{ ليس كمثله شيئ وهوالسميع البصير }**.

الوجه الثاني:إن الملائكة إذا كانت موصوفة كماذكرشيخ الإسلام بأنها(صمـــــد) وكذلك الأجسام المصمتة موصوفة بذلك،وليست لحما ودما،فكيف يقال:إذا وصف تعالى بأنه (صمد) يقتضي أن يكون جسما كالأجسام[3] لحم ودم وعظم كما يزعم المشبهة؟!.

والمخلوق وإن كان صمدا من بعض الوجوه،فإن حقيقة الصمدية منتفية عنه،فإنـــه يقبل التفرق والتجزئة،وهو أيضا محتاج إلى غيره،فإن ماسوى الله محتاج من كل وجه،فليس أحد يصمد إليه كل شيئ ولا يصمد هو إلى شيئ إلا الله تبـــــارك وتعـــالى،وليـــس في المخلوقات إلا وهو يقبل أن يتجزأ ويتفرق،وينفصل بعضه عن بعض،والله سبحانه متره عن ذلك لأنه صمد،والصمد لايجوز عليه شيئ من ذلك[4].

بل هو عزوجل لامثيل له ولا نظير،لأنه متصف بصفات الكمال متره عن صفـــات النقص،فإذا وصف ﷻ بأنه (صمد) يثبت له تعالى علىالوجه الذي يليق به ولايثبت له مـا يخص المخلوق في سائر أسمائه وصفاته، لأنه سبحانـــه وتعالى في جميع أسمائه لايتصف بمـا يتصف به المخلوق بل هو متره عن ذلك لامثيل له ولاشبيه[5].

---

(١) تقدم ذكره قريبا انظر:ص/٣٩٢.

(٢) انظر: الصواعق المرسلة ٣/١٠٢٥-١٠٢٧.

(٣) انظر: نقض التأسيس (المخطوط)٢/٤١٤.

(٤) انظر: تفسير سورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ٢٣٨/١٧.

(٥) انظر: نقض التأسيس (المخطوط)٢/٢١٤.

الوجه الثالث: إنّ سبب نزول سورة الإخلاص التي ورد فيها اسم الله(الصمد) الذي جعله المشبهة دليلا على مقالتهم في التشبيه يبطل استدلالهم بذلك،فإنّ السورة نزلت جوابا في سؤال من سأل عن الرب ﷻ ونسبه وصفته[(١)].!

وفيها اسمه تعالى(الصمد) بين الله فيها أنه ليس من جنس شيئ من المخلوقين[(٢)] بل هوتعالى أحد صمد لم يلدو لم يولد و لم يكن له كفوا أحد.

الوجه الرابع:إنّ سورة الإخلاص التي استدل منها المشبهة بقول الله تعالى: ﴿ الصمد ﴾ مع أنه دليل عليهم كما تقدم،فإنها قدتضمنت إثبات صفات الكمال لله تعالى وتنزيهه عن المثيل والشبيه ، فقد أخبر الله تعالى فيها بأنه: ﴿ **الله أحد** ﴾ وأنه : ﴿ **الله الصمد** ﴾ وأنه :﴿ **لم يكن له كفوا أحد** ﴾.

فقوله ﴿**الله أحد**﴾ يدل كما ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله على أنه الواحد الأحد الذي لانظير له ولاوزير ولانديد ولاشبيه ولاعديل،ولايُطلق هذا اللفظ على أحد في الإثبات إلا على الله عزوجل،لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله[(٣)].

وتقدم مايدل عليه معنى قول الله تعالى:﴿الصمد﴾ من إثبات صفات الكمال لله تعالى،وتنزيهه في ذلك عن الشبيه والمثيل،وأنه تعالى ليس من جنس شيئ من المخلوقات،بل هو تعالى الصمد،لم يلد و لم يولد،ليس له مثيل ولاشبيه ولانظير.

وقوله تعالى:﴿**ولم يكن له كفوا أحد**﴾ معناه:﴿ليس كمثله شيئ﴾[(٤)] فلانظيرله ولامثيل.

فقوله:﴿ **أحد**﴾مع قوله:﴿**لم يكن له كفوا أحد**﴾ كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله ينفي المماثلة والمشاركة،وقوله:﴿**الصمد**﴾ يتضمن جميع صفات الكمال،فالنقائص جنسها منفي عن الله تعالى،وكل ما أُختص به المخلوق فهومن النقائص التي يجب تنزيه

---

(١) سبب نزول سورة الإخلاص أنّ المشركين قالوا للنبي ﷺ:(صف لنا ربك؟ فأنزل الله تعالى هذه السورة)رواه الترمذي في كتاب التفسير.انظر: سنن الترمذي ٥/٤٢١ح٣٣٦٤.والبيهقي في الأسماء والصفات ١/٩٢ح٥٠و٢/٣٩ح٦٠٧والدارمي في الرد على الجهمية ص/١٠كلهم من طريق أبي بن كعب ﷺ وصححه الشيخ الألباني انظر: صحيح الترمذي ٣/١٣٦ح٢٦٨٠.

(٢) انظر:نقض التأسيس(المخطوط)٢/٢١٨.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير٤/٦٠٩.

(٤) رُوي ذلك عن ابن عباس ﷺ كما ذكر الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٧٤٥.وأبي بن كعب ورواه الحاكم في المستدرك ٢/٥٨٩وقال:(صحيح الإسناد و لم يخرجاه).

الرب عنها ﷻ [1].

فاشتملت السورة على التنزيه والتحميد على النفي والإثبات [2]،ولهذا صارت الأصل المعتمد عليه عند أهل السنة في مسائل الذات والصفات إثباتا وتنزيها لتضمنها وصف الرب تعالى الذي جاء بنفي قول أهل التعطيل والتمثيل [3].

الوجه الخامس: إنه تعالى أخبر بأنه ﴿**الصمد**﴾ و لم يقل:إنه(صمد)إذْ كل ماسواه يجوزعليه التفرق والتبعيض،وهوتعالى الصمد الذي لايجوز عليه أنْ يتبعض ويتفرق بوجه من الوجوه [4]؛فلو كان(الصمد) دليلا على أنْ يكون الله تعالى جسما كالأجسام كما يقول المشبهة لجاز عليه مايجوز على الأجسام من التفرق والانقسام والتبعيض،وأنْ يخرج منه شيئ،أويدخل فيه شيئ لأنَّ حكم المثلين واحدٌ يجوز على أحدهما مايجوز على الآخر،ويجب له مايجب على الآخر،والله تعالى لامثيل له ولانظير،فلا يجوزأنْ يكون من جنس شيئ من المخلوقات،بل هو ﷻ أحد صمد متصف بصفات الكمال،منزه عن صفات النقص،لامثيل له ولاشبيه ولاسمي ولاكفو﴿ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير﴾.

٢- ومن الأدلة النقلية التي يستدل بها المشبهة لتقرير مقالتهم في التشبيه وقولهم إنَّ الله جسم الآيات الواردة في استواء الله على العرش ومنها قول الله تعالى:﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾حيث قالوا:والاستواء إنما هو القيام والانتصاب،وهما من صفات الأجسام فيجب أنْ يكون الله جسما [5].!

واستدلالهم هذا مبني على اعتقادهم في الله أنه جسم [6]،حيث فهموا نصوص الاستواء على أساس كون الله تعالى جسما مشابها للمخلوقين،معتمدين في فهم ذلك على مايُشاهدونه من الأجسام المخلوقة التي تحتاج في استوائها إلى القيام والجلوس والانتصاب

---

(١) انظر: تفسير سورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ١٧/٢٢٥.

(٢) انظر: المرجع نفسه ١٧/٤٥٣.

(٣) انظر: التحفة العراقية في أعمال القلوب لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ٤/٤٠.

(٤) انظر: نقض التأسيس(المخطوط) ٢/٢١٨.

(٥) ذكرالقاضي عبد الجبار وأبو الثناء محمود اللامشي وسعد الدين التفتازاني مقالة المشبهة إنَّ الله جسم واستدلالهم على ذلك ببعض الآيات القرآنية ومنها الآية المذكورة.انظر:شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ص/٢٢٦وكتاب التمهيد لقواعد الدين لأ بي الثناء اللاميشي ص/٥٧و٦٣ وشرح المقاصد للتفتازاني ٤/٤٧-٤٩وراجع الفصل لابن حزم ٢/٢٧٧و٢٢٨.

(٦) تقدمت مقالاتهم في ذلك وموقف أهل السنة منها في المبحث السابق انظر: ص/٣٧٢.

ونحو ذلك من سمات المحدثين ثم طردوا ذلك القياس الفاسد على الخالق ﷻ،فجعلوا استواءه على عرشه دليلا على أنه جسم،حيث اعتبروا ظواهر نصوص صفة الاستواء تدل على التمثيل.!وهذا استدلال باطل فاسد عند أهل السنة مبني على قياس الخالق على المخلوق،والله عزوجل لا يقاس بخلقه لأنه تعالى لامثيل له ولاشبيه ولانظير.!

ذكر الإمام ابن عبد البر رحمه الله إن الله تعالى ليس كمثله شيئ من خلقه،ولايقاس بشيئ من بريته ،ولايقاس بالناس،لاإله إلا هو قبل كل شيئ،فلايجري بينه وبين خلقه تمثيل ولاتشبيه،تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا[(١)].

ولايلزم من استواء الله على عرشه أن يكون ذلك الاستواء كاستواء جسم على جسم كمايزعم هؤلاء المشبهة ولكن كما ذكر الإمام الدارمي رحمه الله استواء ملك كريم خالق غير مخلوق،على عرش عظيم مخلوق،ولم يكلفنا الله أن نقول ككذا عني كذا أوكمخلوق على مخلوق بل نقول كما قال الله تعالى:{**الرحمن على العرش استوى**} فمن انتهى إلى ذلك اكتفى،ومن عدل عن ذلك اعتدى[(٢)].

واستواء الله عزوجل الوارد في نصوص الاستواء ليس من معانيه القيام والانتصاب حتى يكون دليلا على أن الله جسم كما يقول هؤلاء المشبهة بل معناه كما بين أهل السنة والجماعة الصعود،والعلو، والارتفاع ،والاستقرار كما تقدم[(٣)] ،وهذه المعاني تفهم من استواء الله عزوجل على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته من غير خوض في لوازم ذلك وكيفيته،أوفي شيئ من سمات المحدثين،ونعوت الموصوفين.

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن الاستواء له معان في حق المخلوق يجب تتريه الله عنها فنحن نعلم معناه وأنه العلو والاعتدال لكن لانعلم الكيفية التي اختص بها الرب التي يكون بها مستويا فيجب إثبات استواء الله على ما يليق بجلاله وعظمته،وتتريهه عن استواء المخلوقين،وأهل السنة لا يعلمون الكيفية التي اختص بها الرب تعالى في استوائه،بل ذلك من الأمور المجهولة التي لايجوز الخوض فيها،لأنها مفضية إلى التمثيل،والله تعالى لامثيل له لافي ذاته ولافي صفاته ولافي أفعاله[(٤)].

---

(١) انظر:التمهيد ٧/١٣٥-١٣٦.

(٢) انظر: رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٧٧=٧٨.

(٣) انظر:ص/٢٢٤.

(٤) انظر: تفسير سورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ١٧/٣٧٨-٣٧٩والرسالة المدنية ضمن مجموع الفتاوى ٦/٣٥٥-٣٥٦وكتاب الأسماء والصفات ضمن المرجع نفسه٦/٤٧١-٤٧٢وكتاب الطلاق ضمن مجموع الفتاوى ٣٣/١٥٧.

فهؤلاء المشبهة إذا استدلوا بنصوص الصفات جعلوا ظاهرها من جنس صفات المخلوقين[(١)]،ورجعوا من حيث المعنى إلى التشبيه المنفي عن الله تعالى،لذا أثبتوا ما قد نزه الله نفسه عنه من اتصافه بالنقائص ومماثلته للمخلوقات[(٢)].

والذي يجب نفيه عن الله تعالى هو:اتصافه بشيئ من خصائص المخلوقين،ومن جعل صفات الرب تعالى مثل صفات العبد فهو ممثل مبطل مذموم[(٣)].

والله تعالى منزه عن أنْ يكون من جنس شيئ من المخلوقات:لاأجساد الآدميين ولاأرواحهم ولاغير ذلك من المخلوقات،إذْ لوكان كذلك لأدى إلى التناقض كما تقدم[(٤)] ولجاز عليه أن يتصف بالصفات الخاصة بهم،وهومنزه عن ذلك :﴿ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير﴾.

فنصوص الصفات عند أهل السنة ومنها نصوص الاستواء تجري على ظاهرها اللائق بجلال الله وعظمته، مع نفي الكيفية والتشبيه عنها[(٥)]،ولايفهم منها كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله مايفهم من صفات المخلوقين ونعوت المحدثين،بل الله سبحانه وتعالى إذا أضاف إلى نفسه ما أضافه من الصفات إضافة تختص به،وتمنع أنْ يدخل فيها شيئ من خصائص المخلوقين وقد قال مع ذلك إنه: ﴿ **ليس كمثله شيئ** ﴾ وأنه ﴿**لم يكن له كفوا أحد**﴾ وأنكر أنْ يكون له سمي، كان من فهم من نصوص الصفات مايختص به المخلوق،فقد أُتي من سوء فهمه ونقص عقله، لامن قصور في بيان الله ورسوله،ولافرق في ذلك بين صفة وصفة.!

فمن فهم من قول الله تعالى:﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ الفرقان[٥٩]مايختص بالمخلوق كما يفهم من قوله تعالى:﴿**فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك**﴾ المؤمنون[٢٨] فمن نفسه أُتي،فإنَّ ظاهر اللفظ في الآية الأولى يدل على استواء يُضاف إلى الله عزوجل،كما يدل في الآية الثانية على استواء يُضاف إلى العبد.!

وإذا كان المستوي ليس مماثلا للمستوي، لم يكن الاستواء مماثلا للاستواء.

---

(١) كما تقدم بيانه في ذكر مذهبهم العام في الصفات وموقف أهل السنة منه انظر:ص/٢٣٦.

(٢)انظر: بغية المرتاد لابن تيمية ص/٢٠٢و٣٣٢وكتاب الأسماء والصفات له ضمن مجموع الفتاوى له ٣٦/٦.

(٣) انظر: نقض التأسيس(المطبوع) ٥٨٨/١ومنهاج السنة١١١/٢.

(٤) انظر:ص/٢٥٩.

(٥) سيأتي موقف أهل السنة من نصوص الصفات على وجه التفصيل انظر:ص/٦٧١.

وليس في ظاهر كلام الله عزوجل ما يدل على اتصاف الله تعالى بما يختـــص بـــه المخلوق،من كونه إذا كان مستويا على العرش أنْ يكون جسما،وأنْ يتصف بما تتصف بـه الأجسام المخلوقة من حاجة إلى انتصاب عند استوائها،أوإلى حامل لها ونحو ذلـــك،بـــل توهم ذلك من سوء الفهم لامن دلالة اللفظ.!

لكن إذا تخيل المتخيل في نفسه أنَّ الله مثله،تخيل أنْ يكون استواؤه كاســتوائه،وإذا عرف أنَّ الله ليس كمثله شيئ لافي ذاته ولافي صفاته ولافي أفعاله علم أنَّ اســـتواءه ﷻ ليس كاستوائه[1].

فمن فهم من نصوص الصفات شيئا من المعاني الفاسدة التي هي مـــن خصـــائص المحدثين،كأنْ يتوهم أنَّ استواء الله مثل استواء الأجسام،أويفهم أنه جسم فقد كـــذب[2]. فكل من المشبه والمعطل كما ذكر الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله قد حُرما الوصـول إلى معرفة الله على الوجه المطلوب،وابتليا بالتكلف والتحريف لنصوص الوحي، فكما أنهما مناقضان للوحي فقد ناقضا لما دلت عليه العقول والفطر التي لم يطرأ عليها التغيـــير،فـــلا معقول ولامنقول مع المشبهة والمعطلة،وهدى الله أهل السنة والجماعة لاتباع الحق المنقـــول عن الله وعن رسوله ﷺ،وذلك يظهر بتدبر ما عليه طوائف أهـــل البـــدع في المســـائل والدلائل وتحقيقها، ونسأل الله الهداية والتوفيق لأقوم الطريق[3].

٣ – ومن الأدلة التي يستدل بها المشبهة لتقريرمقالتهم في التشبيـــه وقولهم: إنَّ الله جسم قول الله عزوجل:{ **كل شيئ هالك إلاوجهه** }القصص[٨٨] حيـــث قـــالوا[4]: فأثبت لنفسه الوجه،وذوالوجه لايكون إلا جسما.

---

(١) انظر: الجواب الصحيح ١٥١/٣-١٥٢.

(٢) انظر:كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٤٧١/٦-٤٧٢وكتـــاب الطـــلاق ضمـــن المرجـــع نفســـه ١٧٥/٣٣وكتاب الطوائف الملحدة ضمن مجموع الفتوى الكبرى ٤٧٣/٦و٤٧٥.

(٣) انظر كتابه: الحق الواضح المبين ص/٢٠.

(٤) ذكرالقاضي عبد الجبار والتفتازاني مقالة المشبهة (إنَّ الله جسم) واستدلالهم على ذلك بآيات من القرآن،ومنها الآية المذكورة ووجه استدلالهم بها.انظر:شرح الأصول الخمسة ص/٢٢٧وشرح المقاصد ٤٦/٤-٩؛وراجـع أصول الدين للبغدادي ص/١٠٩.

فاعتبروا الآية دليلا لهم على إثبات مقالتهم إنَّ ا لله جسم،حيث لم يفهموا منها إلا ما ألفوه من صفات المخلوق المتصف بكونه جسما،وهذا قياس منهم لوجه ا لله الباقي بوجه المخلوق الفاني،إذْلم بفهموا من صفة الوجه الواردة في الآية إلاوجه المخلوق المشاهد الذي يتركب من أعضاء ومنها الوجه التي تؤدي بمجموعها على تصورهم إلى أنْ يكون جسما مركبا،وبهذا القياس الفاسد اعتبروا ا لله عزوجل جسما مشابها للأجسام إذْ لم ترتق عقولهم إلى مستوى تنزيه الباري عن مماثلة المخلوقات، حيث أهملوا نصوص التنزيه،وأخذوا بنصوص الإثبات التي غلوا فيها،وجعلوها دليلا لمقالاتهم في التشبيه والتجسيم.! وهذا الاستدلال باطل عند أهل السنة مبني على قياس الخالق على المخلوق،وا لله تعالى لايُقاس بخلقه لأنه لامثيل له ولانظير،وقد تقدمت أقوال أهل السنة الدالة علىذمهم قياس الخالق على المخلوق ونهيهم عنه وبيان أنه مفض إلى التمثيل المذموم،وتنزيه ا لله عن ذلك مما أغنى عن إعادته هنا[(١)].

أما الآية التي استدل بها هؤلاء المبتدعة على مقالتهم في التشبيه وقولهم إنَّ ا لله جسم فليس فيها مايدل على ذلك،بل هي دالة على تنزيه ا لله عن مقالة أهل التمثيل والتعطيل،وبيان ذلك كماذكر الإمام ابن خزيمة رحمه ا لله إنَّ ا لله عزوجل أثبت لنفسه وجها نفى عنه الهلاك بقوله:﴿ **كل شيئ هالك إلا وجهه** ﴾القصص[٨٨]ووصفه بالجلال والإكرام فقال:﴿ **ويبقى وجه ربك ذوالجلال والإكرام** ﴾ الرحمن[٢٧].

وأهل السنة والجماعة يثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه،يقرون بذلك بألسنتهم،ويصدقون بذلك بقلوبهم ،من غير أنْ يشبهوا وجه خالقهم بوجه أحدٍ من المخلوقين، عَزَّ ا لله عزوجل أنْ يشبه المخلوقين،وَجَلَّ عن مقالة المعطلين[(٢)].

ثم ذكرالفرق بين وجه الخالق والمخلوقين لدحض شبهة التشبيه التي يتوهمها المعطلة والمشبهة ومما ذكره في ذلك أنَّ وجه ا لله عزوجل موصوفٌ بالجلال والإكرام وحكم له بالبقاء ،ونفي عنه الهلاك،موصوف بالنور والضياء والبهاء مالوكُشِف حجابه

---

(١) انظر:ص/٢٧٤-٢٧٧.

(٢) انظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة ٢٦/١.

لأحرقت سبحات وجهه كل شيئ أدركه بصره[1]،محجوب عن أبصار أهل الدنيا،لايراه بشر مادام في الدنيا الفانية،أزَلِيٌّ أَبَدِيٌّ منفيٌّ عنه الهلاك والفناء.

ووجوه بني آدم وجوه قد كتب الله عليها الفناء والهلاك،منفي عنها الجلال والإكرام، غير موصوفة بالنور والضياء والبهاء التي وصف الله بها وجهه،تدرك وجوه بني آدم بأبصار أهل الدنيا،لاتحرق شعرة فما فوقها،لنفي السبحات عنها التي بينها نبينا المصطفى ﷺ لوجه خالقنا ﷻ.

ووجوه بني آدم محدثة مخلوقة لم تكن فكونها الله تعالى بعد أنْ لم تكن مخلوقة،وأوجدهابعد ماكانت عدما فانية غير باقية،تصير رميما ميتا،ثم تصير رميما،ثم يُنشئها الله بعد ما صارت رميما،فتلقى من النشور والحشر والوقوف بين يدي خالقها في القيامة،ومن المحاسبة بما قدم أصحابها وكسبوه في الدنيا،مالايعلم صفته غير الخالق ﷻ.!

ثم تصير إما إلى جنة منعمة فيها،وإما إلى النار معذبة فيها،فهل يخطر ياذوي الحجا ببال عاقل أنَّ وجه الله تعالى شبيه بذلك الوجه[2].؟!

وهل يخطرببال عاقل أنْ يجعل وجه الله تعالى الذي أثبته لنفسه على مايليق به دليلا على أنه تعالى جسم كالأجسام،؟ تعالى الله عن أنْ تكون صفاته دالة على ذلك علوا كبيرا.

بل صفات الله تعالى دالة على وصفه ﷻ بصفات الكمال وتنزيهه عن صفات النقص والعيوب،لأنَّ الله تعالى لايصف نفسه إلابماهو بالغ في الكمال غايته،كما نزه نفسه عن صفات النقص والعيوب المناقضة لصفات الكمال،فإذا أضاف ﷻ إلى نفسه مأأضافه من صفاته إضافة تختص به ،يمتنع أنْ يدخل فيها شيئ من خصائص المخلوقين،ومع هذا فقد نزه نفسه عن التمثيل فقال:﴿ **ليس كمثله شيء**﴾ وعن الكفو فقال:﴿ **ولم يكن له كفوا أحد**﴾وأنكر أنْ يكون له سمي فقال:﴿**هلم تعلم له سميا**﴾ فمن فهم بعد هذا من نصوص الصفات مايختص به المخلوق،فقد أُتي من سوء فهمه ونقص عقله،لامن قصور في بيان الله ورسوله، ولافرق في ذلك بين صفة وصفة،وليس في كلام الله مايختص به

---

(١) إشارة إلى الحديث الذي رواه أبو موسى الأشعري ﷺ وفيه :((**إنَّ الله لاينام ولاينبغي له أن ينام... حجابه النور، لوكشفت لأحرقت سبحات وجهه ماانتهى إليه بصره**))روا مسلم في كتاب الإيمان ١٦٣/١ح٢٩٥.

(٢) انظر:كتاب التوحيد لابن خزيمة ٢٥/١-٢٦و٥٣-٥٥.

المخلوق، بل لايتوهم ذلك إلافاسد العقل والفطرة[1].!

وأهل السنة والجماعة ينزهون الله تعالى عن أنْ يكون جسما كأجسام المخلوقات كما تقدم[2]،ويصفون الله تعالى بصفاته التي وصف بها نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من غير تشبيه ولا تمثيل ولاتكييف ولاتعطيل كما تقدم[3].

وإذا سئلوا عن الله تعالى أجابوا بأنه: الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد.ولم يكن له كفوا أحد[4].وأنه تعالى ذوالوجه الكريم،والسمع السميع، والبصر البصير، نور السموات والأرض[5]،موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقائص والعيوب **﴿ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير﴾**.

ذكر الإمام الذهبي رحمه الله أمرين مذمومين في نصوص الصفات يجب الحذر منهما وتنزيه الله عنهما.

أحدهما: تأويلها وصرفها عن ظاهرها فما أولها السلف،ولاحرفوا ألفاظها عن مواضعها بل آمنوا بها وأمروها كما جاءت[6].

والثاني: المبالغة في إثباتها وتصورها من جنس صفات البشر وتشكلها في الذهن فهذا جهل وضلال،وإنما الصفة تابعة للموصوف،فإذا كان الموصوف عزوجل لم نره ولاأخبرنا أحد أنه رآه[7]،مع قوله لنا في تنزيله :**﴿ ليس كمثله شيئ ﴾** فكيف يبقى في أذهاننا مجالٌ في كيفية الباري تعالى عن ذلك،فكذلك صفاته المقدسة نقر بها ونعتقدأنها حق ولانمثلها ولا نشكلها[8].تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

---

(١) كما فعل المشبهة الذين استدلوا بنصوص الصفات التي جعلوا ظاهرها دالة على مقالتهم في التشبيه والتجسيم.

(٢) انظر: ص/٣٨١-٣٨٤و٣٨٦.

(٣) عند ذكر منهجهم العام في الصفات انظر:ص/٨٢.

(٤) تقدم ذكر ذلك انظر:ص/٣٧٥و٣٨٩.

(٥) انظر:الجواب الصحيح ٣/١٥١-١٥٢.

(٦) سيأتي بيان موقف أهل السنة من نصوص الصفات وممن ادَّعى فيها التشبيه انظر:ص/٦٧١و٦٨٨.

(٧) الصحيح أنَّ الرسول ﷺ لم ير ربه ليلة الإسراء والمعراج كما سيأتي الإشارة إلى ذلك انظر:ص/٤١٩- ٤٢٠.

(٨) انظر:سير أعلام النبلاء ١٠/٦١٠.

٤- واستدل الحلولية المشبهة[1] لتقرير مقالتهم الكفرية إنَّ الله معهم في الأرض حال بهم بنصوص المعية كقول الله تعالى: ﴿ **مايكون من نجوى ثلاثةٍ إلا هورابعهم ولاخمسةٍ إلاهوسادسهم ولاأدنى من ذلك ولاأكثر إلاهو معهم أينما كانوا** ﴾ المجادلة[٧] وقول الله تعالى: ﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾ الحديد[٤] وقول الله تعالى: ﴿**وهو الله في السموات وفي الأرض**﴾ الأنعام [٣] وقول الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿ **إنني معكما أسمع وأرى** ﴾ طه [٤٦] وغير ذلك من الآيات الدالة على المعية[2].

وهؤلاء الحلولية الذين يستدلون بهذه الآيات للدلالة على أنَّ الله معهم في الأرض وأنه حال بهم كما يزعمون صنفان :

الصنف الأول: يزعمون أنَّ معية الله لخلقه مقتضاها أنْ يكون معهم في الأرض مع نفي علوه واستوائه على عرشه،وهؤلاء هم الحلولية من قدماء الجهمية وغيرهم الذين يقولون: إنَّ الله تعالى بذاته في كل مكان.

الصنف الثاني: وهم الذين يزعمون أنَّ معية الله لخلقه مقتضاها أنْ يكون معهم

---

(١) الحلولية المشبهة أصناف ومنهم غلاة الشيعة الذين غلوا في أئمتهم فشبهوهم بالخالق،وكلهم كما ذكر الشهرستاني متفقون على أصنافهم على القول بالحلول انظر:الملل والنحل ١/١٧٣و١٧٥وقد تقدم ذكر مقالاتهم التي ألهوا فيها الأئمة من آل البيت وغيرهم عند التعريف بطوائف المشبهة في الباب الأول،وكذلك غلاة الصوفية حلولية مشبهة كما تقدم في الباب الأول أيضا انظر:ص/١٥٢و١٥٨و١٩٠ومابعدها.

وذكر شيخ الإسلام أنَّ الجهمية المعطلة أشباه اليهود،والحلولية الممثلة أشباه النصارى يمثلون المخلوق بالخالق فيصفونه بخصائص الربوبية التي لاتصلح إلا لله عزوجل .انظر:مسألة الحرف التي أنزلها الله على آدم ﷺ لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٣/٣٤٩.وقد بين رحمه الله طوائف الحلولية وأنواع الحلول الذين يقولون به وكفرهم بذلك انظر:حقيقة مذهب الاتحاديين ضمن المرجع السابق ٤/٢٨-٢٩.

(٢) انظرأدلتهم في: الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ص/٤٩-٥٠والشريعة للآجري ص/٢٥٥وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص/٢٧٣والمختار في أصول السنة لابن البنا الحنبلي ص/٧٦-٧٧وحقيقة مذهب الاتحاديين لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ٤/٢٩.

في الأرض مع ثبوت علوه فوق عرشه،وقد زعموا أنهم أخذوا بظاهر النصوص في المعيـــة والعلو،وهذا قول طوائف من الصوفية وغيرهم[1].

وقد أنكر سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان مقالة الحلولية المشـــبهة،وبينـــوا كفرمن يقول بها،كما بينوا بطلان استدلالهم بنصوص المعية،وأنها دليل عليهم لالهم،ونزهوا الله تعالى أنْ يكون مع خلقه حال فيهم،بل هو ﷻ مستوٍ على عرشه بـــائن مـــن خلقـــه { ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير }.

ومما ذكروه في ذلك مارُوي عن عبدالله بن المبارك رحمه الله عندما سُـــئل كيـــف نعرف ربنا عزوجل؟ فأجاب قائلا:(على السماء السابعة على عرشه،ولانقول كما تقـــول الجهمية:إنه هاهنا في الأرض)[2].فقيل هذا للإمام أحمد رحمه الله فقال:(هكذا هو عندنـــا)[3]. وكان ابن المبارك رحمه الله يقول:(الجهمية كفار)[4]ويقول:(إنّا نستجيز أنْ نحكي كـــلام اليهود والنصارى ولانستجيز أنْ نحكي كلام الجهمية)[5].وذلك لأنَّ في كـــلام الجهميـــة ماهوأعظم كفرا من كلام اليهود والنصارى.!

---

(١) انظر: كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٥/٢٢٨-٢٢٩والقواعد المثلى للشيخ محمد بن صـــالح العثيمين ص/٦٥.

(٢) رواه عبد الله بن الإمـــام أحمـــد في كتـــاب الســـنة ١/١١١رقـــم/٢٢والبيـــهقي في الأسمـــاء والصفـــات ٢/٣٣٦رقم/٩٠٦والذهبي في العلوص/١٤٩وصححه ابن تيمية في الفتوى الحموية الكبرى ص/٣٠وضمـــن مجموع الفتاوى ٥/٥١-٥٢وابن القيم في احتماع الجيوش الإسلامية ص/٤٤.

(٣) رواه الإمام الذهبي في العلو انظر:ص/١٥١وذكر شيخ الإسلام في الحموية أنَّ هذا قول الإمام أحمد وغـــيره ص/٣٠ وضمن مجموع الفتاوى ٥/٥٢.

(٤) رواه عبدالله بن الإمام أحمد في كتاب السنة ١/١٠٩رقم/١٥.

(٥) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة ١/١١١رقم/٢٣والدارمي في الرد على الجهمية بلفـــظ(لئـــن أحكي كلام اليهود والنصارى أحب إليّ من أنْ أحكي كلام الجهمية)انظر:ص/٩.وروى قريبا منه الخـلال في كتاب السنة ٥/٩٨رقم/١٧١٦.وصححه الإمام ابن القيم في احتماع الجيوش ص/٤٥.

وقد بين سلف الأمة وأئمتها أنَّ الله عزوجل بائن من خلقه مستوٍ على عرشه،محيط بكل شيئ بعلمه لا يخفى عليه من أمر مخلوقاته شيئ ذكر الإمام عبـــد الرحمـــن بـــن أبي حاتم[1]عن والده (٢) وأبي زرعة[3]الرازيين مذهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه أئمة أهل العلم في ذلك،ومن ذلك قولهم:(... وأنَّ الله عزوجل على عرشه بائن مـــن خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ بلا كيف أحاط بكـــل شـــيئ علما{ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}[4].

وقال الإمام مالك رحمه الله:(الله عزوجل في السماء وعلمه في كل مكان،لا يخلـو منه مكان)[5].وذكر الإمام العارف معمر بن أحمد الأصبـــهاني رحمـــه الله تعـــالى أنَّ الله عزوجل استوى على عرشه بلا كيف ولاتشبيه ولاتأويل، وأنه ﷻ بائن من خلقه والخلق بائنون منه بلا حلول ولاممازجة ولااختلاط لأنه الفرد البائن البائن من الخلق الواحد الغـــني الواحد الغني عن الخلق جل وعلا[6].

---

(١) عبد الرحمن بن أبي حاتم بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي أخذ العلم عـــن أبيـــه وأبي زرعة،وكان بحرا في العلم ومعرفة الرجال،ثقة حافظ زاهد،من مصنفاتـــه:(الجـــرح و لتعديـــ)و(كتـــاب التفسير)و(الرد على الجهمية)توفي سنة ٣٢٧هـــ انظر:تذكرة الحفاظ ٨٧٢/٣وطبقات الحنابلة ٥٥/٢.

(٢) تقدمت ترجمته انظر: ص/ ٤٠.

(٣) أبوزرعة عبيد الله بن عبدالكريم القرشي مولاهم الرازي الإمام الحافظ الثقة،جالس الإمام أحمد بن حنبل توفي سنة ٢٦٤هـــ انظر:تاريخ بغداد ٣٢٦/١٠وتذكرة الحفاظ ٥٥٧/١.

(٤) رواه الإمام اللالكائي في شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١٧٦/١رقم/٣٢١وذكره شيخ الإســـلام في درء تعارض العقل ٢٥٧/٦والإمام ابن القيم في الصواعق المرسلة ٢٩٠/٤واجتمـــاع الجيـــوش الإســـلامية ص/٩١والإمام الذهبي في العلو ص/٢٠٤.

(٥) رواه الإمام الآجري في الشريعة ص/٨٢٩وذكره الإمام الذهبي في العلو ص/١٣٨.

(٦) ذكره الإمام ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص/١٠٨والإمام لذهبي في العلو ص/٢٤٣-٢٤٤.

والقول بأنَّ ا لله تعالى على عرشه بائن من خلقه،وأنه تعالى معهم بعلمه لابذاته محل إجماع بين أهل السنة والجماعة،وقد ذكرهذا الإجماع إسحاق بن راهويه[(١)] وابن عبدالبر[(٢)]،وأبوعمرو الطلمنكي[(٣)] [(٤)].

وذكر شيخ الإسلام أنَّ الذين نقلوا إجماع أهل السنة على أنَّ ا لله فوق العرش بائن من خلقه لايحصيهم إلاا لله تعالى،وما من أحد منهم إلاوله شهرة في الإسلام بالعلم والدين،وإنْ كان بعضهم أفضل من بعض،وفي شيئ دون شيئ،ومازال علماء السلف يثبتون المباينة ويردون قول الجهمية بنفيها[(٥)].

وقد ناقش سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان الجهمية الحلولية المشبهة الذين استدلوا بنصوص المعية،وبينوا بطلان استدلالهم بذلك،ومخالفتهم لصحيح المنقول وصريح المعقول،وأنَّ الأدلة التي استدلوا بها دليل عليهم لالهم،ومن هؤلاء الأئمة الذين ناقشوا الحلولية المشبهة الإمام أحمد رحمه ا لله ومما ذكره في ذلك أنهم قالوا:إنَّ ا لله معنا وفينا،فقلنا:ا لله جل ثناؤه يقول:﴿ **ألم ترَ أنَّ ا لله يعلم مافي السموات وما في الأرض** ﴾ المجادلة[٧] ثم قال:﴿ **مايكون من نجوى ثلاثةٍ إلاهورابعهم** ﴾ يعني: ا لله بعلمه.﴿**ولاخمسة إلا هو**﴾يعني: ا لله بعلمه.﴿ **سادسهم ولا أدنىمن ذلك ولاأكثرإلاهو معهم**﴾ يعني: بعلمه فيهم.﴿ **أينماكانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إنَّ ا لله بكل شيئ عليم**﴾ المجادلة[٧]يفتتح الخبربعلمه ويختتم الخبر بعلمه[(٦)].

فبين رحمه ا لله أنَّ المعية في الآية إنما هي العلم،وأنَّ استدلال الجهمية الحلولية بها للدلالة على أنَّ ا لله معهم وفيهم باطل،ولوذكروا أول الآية وآخرها وتأملوا في ذلك لعلموا بطلان استدلالهم حيث أُفتتحت الآية بالعلم وختمت كذلك بالعلم،ولكن هؤلاء

---

(١) ذكره شيخ الإسلام في نقض التأسيس(المطبوع) ٢/١٧١-١٦٢والإمام ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص/٨٨ نقلاعن كتاب السنة للخلال،وقد بحثت عنه في المطبوع فلم أجده.!

(٢) انظركتابه: التمهيد ٧/١٢٩وذكره شيخ الإسلام في الفتوى الحموية الكبرى ص/٥١.

(٣) تقدمت ترجمته انظر:ص/٣٢٩.

(٤) ذكره شيخ الإسلام في كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٥/٥١٩.

(٥) انظر: نقض التأسيس(المطبوع)٢/٥٣١.

(٦) انظر:الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ص/٥٠.

المبتدعة حذفوا ذلك للدلالة على مقالتهم الباطلة،وهكذا يفعل أهل الأهواء إن اســـتدلوا بصحيح المنقول يذكرون منه ما يزعمون أنه دليل لهم.!!

وذكر الإمام أحمد رحمه الله دليلا عقليا تدحض به مقالة الجهمية الحلولية فقـــال:(إذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله حين زعم أن الله في كل مكان،ولايكـــون في مكان دون مكان، فقل-له- أليس الله كان ولاشيئ، فيقول: نعم.فقل له: حـــين خلـــق الشيئ خلقه في نفسه أوخارجا من نفسه؟فإنه يصير إلى ثلاثة أقوال لابد له من واحد منها. إن زعم أن الله خلق الخلق في نفسه كفر،حين زعم أن الجن والإنس والشياطين في نفسـه وإن قال:خلقهم خارجا من نفسه ثم دخل فيهم،كان هذا كفرا أيضا حين زعم أنه دخـــل في مكان وحش قذر رديئ.

وإن قال: خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل فيهم،رجع عن قوله أجمع،وهو قول أهل السنة)[١].

ومما ذكره الإمام أحمد رحمه الله في إبطـــــال دعـــوى الحلوليـــة إن الله في كـــل مكان،وإثبات علو الله سبحانه على خلقه،وإثبات عموم علمه لخلقه مع مباينته لهم علـــى أساس أنه سبحانه وتعالى له المثل الأعلى قوله:(ووجدنا كل شيئ أسفل منه مذموما يقول الله جل ثناؤه :{**إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار**} النساء[١٤٥] {**وقال الذيـــن كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنـــــا ليكونـــا مـــن الأسفلين**}[٢] فصلت[٢٩].

وقد علق شيخ الإسلام رحمه الله على حجة الإمام أحمد على الحلولية الجهمية مبينـا لها بقوله:(وهذه الحجة من باب(قياس الأولى)وهو أن السفل مذموم في المخلوق حيـــث جعل أعداءه في أسفل السافلين،وذلك مستقر في فطرالعباد،حتى إن أتباع المضلين طلبـــوا أن يجعلوهم تحت أقدامهم ليكونوا من الأسفلين،وإذا كان هذا مما يـــتره عنـــه المخلـــوق ويوصف به المذموم المعيب من المخلوق،فالرب تعالى أحق أن يـــتره ويقـــدس عـــن أن يـــكون في السفل أويكون موصوفا بالسفل هوأوشيئ منه أويدخل ذلك في صفاته بوجـــه من الوجوه، بل هو العلي الأعلى بكل وجه)[٣].

---

(١) المرجع نفسه ص/٥٠-٥١.

(٢) المرجع نفسه ص/٤٩.

(٣) نقض التأسيس(المطبوع)٢/٥٤٣.

ومن الحجج العقلية التي إحتج بـها الإمام أحمد رحمه الله لإبطال مقالة الحلوليـة الجهمية،وإثبات مباينة الله لخلقه،وإحاطته بعلمه قوله:(... وخصلة أخرى: لو أنَّ رجلا بنى داراً بجميع مرافقها ثم أغلق بابها وخرج منها كان ابن آدم لايخفى عليـه كـم بيـت في داره،وكم سعة كل بيت،من غير أنْ يكون صاحب الدار في جوف الدار،فالله وله المثل الأعلـى قد أحاط بجميع خلقه،وعلم كيف هو وما هو من غير أن يكون في شيئ مما خلق)[1].

قال شيخ الإسلام رحمه الله موضحا ما قرره الإمام أحمد من مباينة الله لخلقه وعلوه عليهم وبطلان مقالة الحلولية:(وهذا أيضا قياس من قياس الأولى قرر به إمكان العلم بـدون المخالطة،فذكر أنَّ العبد إذا فعل مصنوعا كدار بناها فإنه يعلم مقدارها وعدد بيوتها مـع كونه ليس هو فيها لكونه هو بناها، فالله الذي خلق كل شيئ أليس هو أحـق بـأنْ يعلـم مخـلوقاته ومقاديرها وصفاتها،وإنْ لم يكن هو محايشا لها،وهذا من أبين الأدلة العقلية)[2].

وبين الإمام الدارمي رحمه الله أنَّ آيات المعية التي يستدل بها الجهمية دليل لأهـل السنة عليهم لالهم وأنَّ قول الله عزوجل:{ **مايكون من نجوى ثلاثة إلا هـو رابعـهم** } المجادلة [٧] إنما يعني بها الله عزوجل أنه حاضر كل نجوى،ومع كل أحد من فوق العـرش بعلمه، لأنَّ علمه بهم محيط،وبصره فيهم نافذ، لايحجبه شيئ عن علمه وبصره ولايتـوارون منه بشيئ،وهو بكماله ﷻ فوق العرش بائن من خلقه،يعلم السر وأخفى أقرب إلى أحدهم من فوق العرش من حبل الوريد،قادر على أنْ يكون لـه ذلـك،لأنـه لايبعـد عنـه شيئ،ولاتخفى عليه خافية في السموات ولا في الأرض،فهو كذلك رابعـهم وخامسـهم وسادسهم،لاأنه معهم بنفسه في الأرض كما ادعيتم * ،وكذلك فسرته العلماء.

فقال بعضهم* دعونا من تفسير العلماء،إنما احتججنا بكتاب الله،فأتوا بكتاب الله.!

قلنا: نعم هذا الذي احتججتم هو به حق،كما قال الله،وبها نقول علـى المعـنى الـذي ذكرنا،غيرأنكم جهلتم معناها،فضللتم عن سواء السبيل،وتعلقتم بوسط الآيـة،وأغفلتـم فاتحتها وخاتمتها، لأنَّ الله عزوجل افتتح الآية بالعلم بهم،وختمها به فقال: { **ألم تعلـم أن الله يعلم مافي السموات والأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم – إلى قوله – ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيئ عليم** } المجادلة الآية [٧]ففي هذه الآية

---

(١) الرد على الزنادقة والجهمية ص/٥٠.

(٢) نقض التأسيس(المطبوع)٢/٥٤٧.

* أي: الجهمية الحلولية.

* يعني: بعض الجهمية الحلولية الذين يحتجون بنصوص المعية للدلالة على أنَّ الله كما يزعمون معهم وفيهم.!

دليل على أنه تعالى أراد العلم بهم وبأعمالهم،لأنه نفسه في كل مكان كما زعمتم،فــهذه حجة بالغة لو عقلتم،وأخرى أنّا لما سمعنا قول الله عزوجل:{ **ثم استوى علــى العــرش**} الأعراف[٥٤] وقوله:{ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعــه**}فـاطر[١٠] وقوله:{**إني متوفيك ورافعك إليّ** }آل عمران[٥٥] وما أشبهها من القرآن،آمنّا به،وعلمنا يقينا بلا شك أنّ الله فوق عرشه فوق سمواته،كما وصف نفسه،بائن من خلقه.

وكذلك قوله لموسى وهارون عليهما السلام:{**إنني معكما أسمع وأرى**} طـه[٤٦] من فوق العرش.فهل من حجة أشفى وأبلغ مما احتججنا بــه عليكــم مــن كتــاب الله عزوجل؟[(١)].

فبين رحمه الله أنّ نصوص المعية التي استدل بها الجهمية الحلولية دليـــل عليـــهم لالهم،وأنّ منها ماهو مفتتح بالعلم ومختتم به، مما يدل على أنّ المراد بها معيـــة الله بعلمـــه ومنها ماذُكر معها مايُفسرها كقول الله تعالى:{ **إنني معكما أسمع وأرى** }أي:بالســـمع والرؤية،أسمع أقوالكما وأراكما فأنصركما وأحفظكما،مع أنّ كل عاقل تالٍ لكتـــاب الله لو قرأ نصوص الاستواء والعلو والفوقية لتبين له أنّ الله بائن من خلقه مستوٍ على عرشـــه كما ذكرسبحانه ليس كمثله شيئ .!

وقد عقد الإمام الآجري[(٢)] رحمه الله بابا عنون له بقوله:(باب التحذير من مذاهـب الحلولية) ومما ذكره في ذلك محذرا من مذهب الحلولية الكفري،ومبطلا لطريقة اسـتدلالهم على ذلك بنصوص المعية قوله:(أما بعد: فإني أحذر إخواني المؤمنين مذاهب الحلولية الذين لعب بهم الشيطان، فخرجوا بسوء مذهبهم عن طريق أهل العلـــم،إلى مذاهـــب قبيحـــة لاتكون إلافي كل مفتون هالك،زعموا أنّ الله عزوجل حال في كل شيئ،حتى أخرجـــهم سوء مذهبهم إلى أنْ تكلموا في الله عزوجل،بما تنكره العلماء العقلاء،لايُوافق قولهم كتـاب ولاسنة،ولاقول الصحابة رضي الله عنهم،ولاقول أئمة المسلمين،وإني لأستوحش أنْ أذكـر قبيح أفعالهم * تنزيها مني لجلال الله الكريم وعظمته،كما قال عبد الله بن المبـــارك رحمـــه الله:(إنّا لنستطيع أنْ نحكي كلام اليـــهود والنصـــارى،ولانســـتطيع أنْ نحكـــي كـــلام

---

(١) انظر: الرد على الجهمية للإمام الدارمي ص/١٩-٢٠.

(٢) أبوبكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري نسبة إلى آجر من قرى بغداد، الإمام الفقيه المحدث الحافظ الثقة مـــن مصنفات :(الشريعة)و(آداب العلماء) توفي سنة ٣٦٠هـــانظر:وفيات الأعيان ٢٩٢/٤ومعجم المؤلفين ٢٣٤/٩.

* لعلها أقوالهم.

الجهمية...)[1].

ثم ذكر رحمه الله شبها لهم على مقالتهم الكفرية،واستدلالهم بنصوص المعية على ذلك،وكيف أنهم فسروها على ماهواه أنفسهم فضلوا وأضلوا،لأن من سمعهم ممن جهل العلم ظن أن القول كما قالوا،وليس هو كما تأولوها عند أهل العلم،بل الذي عليه أهل العلم:أن الله عزوجل على عرشه فوق سمواته،وعلمه محيط بهم،وأن الآيات التي استدل بها هؤلاء المبتدعة،إنما هي:علمه عزوجل،والله عزوجل على عرشه ،وعلمه محيط بهم وبكل شيئ من خلقه،كذا فسرها أهل العلم.

سئل سفيان الثوري رحمه الله عن قول الله عزوجل: {**وهو معكم أينما كنتم**} قال: بعلمه)[2].

وروي عن الضحاك[3] رحمه الله أنه قال في قول الله تعالى: { **مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم** }قال:(هوعلى العرش،وعلمه معهم)[4].

وفي كتاب الله عزوجل آيات كثيرة تدل على أن الله عزوجل في السماء على عرشه بائن من خلقه،وعلمه محيط بجميع خلقه كقول الله تعالى{**إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** } فاطر[١٠] وقول الله عزوجل: { **لتعلموا أن الله على كل شيئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شيئ علما**}[5] الطلاق[١٢].

وكذلك استدلال الجهمية الحلولية بقول الله تعالى: { **وهو الله في السموات وفي الأرض**} على مقالتهم إن الله على زعمهم معهم وفيهم،وأنه في كل مكان باطل،ومعنى الآية كما ذكر الإمام ابن كثير رحمهالله أنه تعالى المدعو في السموات وفي الأرض،أي: يعبده ويوحده ويقر له بالألوهية من في السموات ومن في الأرض ويسمونه الله ويدعونه رغبا ورهبا إلا من كفر من الجن والإنس،وهي كقول الله عزوجل: {**وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله** } الزخرف[٨٤] أي: إله من في السماء وإله من في

(١) تقدم عزوه بلفظ (إنا نستجيز أنْ نحكي...) انظر:ص/ ٤٠١.

(٢) انظر: الشريعة للآجري ص/٢٨٧-٢٨٨.

(٣) أبو عاصم الضحاك بن محمد بن مخلد بن مسلم الشيباني البصري قال عنه الحافظ ابن حجر:(ثقة ثبت)وكان يلقب بالنبيل لنبله وعقله. توفي سنة ٢١٢هـ انظر: تذكرة الحفاظ ٣٦٦/١وتقريب التهذيب ٣٧٣/١.

(٤) رواه الآجري في الشريعة ص/٢٨٩.

(٥) انظر: المرجع نفسه ص/٢٨٨-٢٨٩.

الأرض[1].

قال الإمام أحمد رحمه الله في الآية السابقة:(هو إلـــه مَن في السموات وإله مــن في الأرض،وهو على العرش وقد أحاط علمه بما دون العرش ولا يخلو من علم الله مكان)[2].

وذكر الإمام ابن قتيبة رحمه الله أنَّ مثل ذلك أنْ يُقال : هو بخراسان أمير،وبمصـــر أمير،فالإمارة تجتمع له فيهما وهو حال بأحدهما أو بغيرهما وهذا واضح لايخفى[3].

فالله عزوجل إلـــه من في السموات ومن في الأرض وهو على عرشه بـــائن مــن خلقه لا يخفى عليه من أمر خلقه شيئ **{ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير}**.

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله قول الجنيد[4] عندما سُئل عن التوحيد ما هو؟ فأجـاب هو: (إفراد الحدوث عن القدم)[5].

قال شيخ الإسلام:(فبين أنه لابُدَّ للموحد من التمييز بين القديم الخالق،والمُحـــدث المخلوق،فلا يخلط أحدهما بالآخر... وكثير من الحلولية والإباحية ينكر على الجنيد وأمثاله من شيوخ أهل المعرفة المتبعين للكتاب والسنة ما قالوه من نفي الحلول،وما قالوه في إثبـات الأمر والنهي،ويرى أنهم لم يكملوا معرفة الحقيقة كما كملها هو وأمثالـــه مـــن الحلوليـــة والإباحية... -أما- سلف الأمة وأئمتها أئمة العلم والدين من شيوخ العلم والعبادة فـــإنهم أثبتوا وآمنوا بجميع ما جاء به الكتاب والسنة من غير تحريف للكلم عن مواضعه أثبتـــوا أنَّ الله فوق سمواته على عرشه،بائن من خلقه،وهم بائنون منه،وهو أيضا مع العبـــاد عمومـــا بعلمه، ومع أنبيائه بالنصر والتأييد والكفاية وهو أيضا قريب مجيب ففي آية النجوى دلالـــة على أنه عالم بهم...)[6].

وذكر رحمه الله أنَّ النصوص تهدي القلوب وتشفيها عن أنْ يُفـــــهم مـــن قولـــه

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير٢/١٢٧-١٢٨.

(٢) الرد على الزنادقة والجهمية ص/٤٩.

(٣) انظر: تأويل مختلف الحديث ص/٢٤١.

(٤) أبوالقاسم الجنيد بن محمد النهاوندي، يعرف بشيخ الطائفة الصوفية،كان فقيها على مذهب أبي ثور.وكـــان يفتي في حلقته،صحب خاله السري،والحارث المحاسبي ومحمد القصاب ؛ توفي سنة ٢٩٧هـــ انظر:الرســـالة القشيرية ص/٤٣٠وسير أعلام النبلاء ١٤/٦٦.

(٥) انظر: كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٥/١٢٦.

(٦) كتاب الأسماء والصفات ضمن المرجع نفسه ٥/١٢٦.

تعالى: {**وهم معكم**}أنه في المخلوق كما يزعم الجهمية الاتحادية والحلولية،وليس ظــــاهر قوله: {**وهو معكم**} أنه تعالى في المخلوق،ولاأنه مختلط بهم،ونحـــو ذلــك مـــن المعــاني الفاسدة،لأن لفظ(مع) قد أستعمل في القرآن في مواضع كثيرة،وفي سائر الكلام ولايوجب في عامة موارده أن يكون الأول في الثاني،ولا مختلطا به.

فقد أستعمل في حق المخلوق مع المخلوق كقول الله تعالى: { **محمـــد رســـول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**} الفتـــح[٢٩] وقـــول الله عزوجـــل عـــن المنافقين: { **ينادونهم ألم نكن معكم** }الحديد[١٤]وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي ذكـــر الله فيها أن المخلوق يكون مع المخلوق،ولم يوجب ذلك أن يكون الأول في الثاني،ولاذاتـــه مختلطة ممتزجة بذاته أصلا،فكيف إذا وصف الرب نفسه بأنه مع عباده عموما وخصوصـــا أن يقال:إن ذاته معهم أوممتزجة بهم،والله عزوجل إذا قال:إنه مع خلقه فمن لوازم ذلــــك علمه بهم وتدبيره وقدرته عليهم،فإذا كان مع بعضهم خصوصا كان في سياق النصــــوص مايبين أنه ناصر لهم ومعين لهم.

ولهذا جاءت المعية في كتاب الله عامة وخاصة: فالعامة كقول الله تعالى: {**هوالـــذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم مايلج في الأرض ومـــا يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملـــون بصير**}الحديد[٤] فأخبر تعالى أنه مستو على عرشه،وهو مع ذلك مع عباده بعلمه.

ومعية خاصة كقول الله تعالى: { **إن الله مع الذين إتقوا والذين هم محســـنون** } النحل[١٢٨] وقوله تعالى: {**إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا**} التوبة[٤٠].فالمعيـــة في هذه الآية وغيرها معية النصر والتأييد والحفظ،ومن تدبر القرآن علم بالاضطرار أن كونـــه معهم ليست ذاته فيهم،ولاأنه مختلط بهم،ومن ادعى أن هذا ظاهر القرآن فقد افترى علـــى اللغة عموما وعلى القرآن خصوصا [١].

وكل من قال إن الله بذاته في كل مكان،واستدل على ذلك بنصوص المعية،وفـــهم منها هذا الفهم الفاسد،فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها مع مخالفتـــه ما فطر الله عليه عباده؛كما خالف العقل الصريح [٢].

---

(١) انظر: نقض التأسيس(المخطوط)٣/٥٣-٥٧.

(٢) انظر: كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٥/١٣٠.

فتفسيرمعية الله تعالى لخلقه بما يقتضي الحلول والاختلاط كما بين الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله باطل من وجوه:

الأول: إنه مخالف لإجماع السلف فما فسرها أحد منهم بذلك بل كانوا مجمعين على إنكاره.

الثاني: إنه مخالف لعلو الله تعالى الثابت بالكتاب والسنة والعقل والفطرة وإجماع السلف،وما كان منافيا لما ثبت بالدليل كان باطلا بما ثبت به ذلك المنافي،وعلى هذا فيكون تفسير معية الله لخلقه بالحلول والاختلاط باطل بالكتاب والسنة والعقل والفطرة وإجماع السلف.

الثالث: إنه مستلزم للوازم باطلة لاتليق بالله سبحانه وتعالى ولايمكن لمن عرف الله تعالى،وقدره حق قدره وعرف مدلول المعية في اللغة التي نزل بها القرآن أن يقول:إن حقيقة معية الله لخلقه أن يكون مختلطا بهم أوحالا في أمكنتهم ولايقول بذلك إلا جاهل.

فإذا تبين بطلان ذلك تعين أن يكون الحق أن الله تعالى مع خلقه معية تقتضي أن يكون محيطا بهم علما وقدرة وسمعا وبصرا،ونصرا وتأييدا وغير ذلك مما تقتضيه ربوبيته تعالى مع علوه على عرشه فوق جميع خلقه علوا يليق بجلاله وعظمته[1].

فعلم مما تقدم بطلان استدلال الحلولية المشبهة بآيات المعية لتقرير مقالتهم إن الله معهم وفيهم، وأنهم أصحاب هوى يأخذون من النصوص ما يظنونه موافقا لاعتقادهم الفاسد،كما علم موقف أهل السنة منهم،حيث أنكروا مقالاتهم وبينوا فساد استدلالهم وبطلانه،وكفرهم بما قالوا على الله عزوجل بالكذب والظن،ووضحوا أن المعية التي وردت في الآيات إنما المراد بها معية العلم والنصر والتأييد،وأن الله عزوجل على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته ،بائن من خلقه لايخفى عليه ﷻ من أمر خلقه شيء لاشبيه له ولامثيل ولانظير{ليس كمثله شيء وهوالسميع البصير}.

---

(١) انظر كتابه : القواعد المثلى ص/٥٩.

المطلب الثاني: ذكربعض الأحاديث الموضوعة التي استدل بها المشبهة وموقف أهل السنة منها.

وقد استدل المشبهة لتقرير مقالتهم في التشبيه كقولهم: إنَّ ا لله يُرى في الدنيا بالأبصار في الأرض، وأنه يُعانق المشاة،ويُصافح الركبان،ويركب جملا أورقا،ويلبس جبة صوف يمشي بها بين الناس[(١)]،استدلوا لتقرير هذه المقالات الفاسدة وغيرهاوالتي يجب تنزيه الباري ﷻ عنها بأحاديث مكذوبة وضعوها ونسبوها إلى الرسول ﷺ ،ومن تلك الأحاديث حديث نزول ا لله تعالى عشية عرفة إلى الموقف على جمل أورق يُصافح الركبان ويُعانق المشاة[(٢)] .ومنها قولهم إنَّ رسول ا لله ﷺ رأى ربه حين أفاض من مزدلفة يمشي أمام الحجيج وعليه جبة صوف[(٣)] .ومنهاقولهم إنَّ الرسول ﷺ رأى ربه في الطائف،أوفي بعض سكك المدينة[(٤)] .!

وكذلك كما زعموا حديثا فيه: إنَّ ا لله يمشي على الأرض. فإذا كان موضع خضرة قالوا: هذا موضع قدميه،ويقرؤون قوله تعالى:**﴿فانظر إلى آثار رحمت ا لله كيف يحيى الأرض بعد موتها﴾**[(٥)] الروم [٥٠] إلى غيرذلك من الأحاديث الموضوعة التي يرويها كما ذكر شيخ الإسلام كثير من غالية المشبهة[(٦)] .!

وقد أنكرأهل السنة هذه الأحاديث وبينوا كذب أصحابها وافتراءهم على ا لله ورسوله،ومناقضتها للنصوص الواردة في إثبات علوا لله تعالى،واستوائه على عرشه،ونزهوا

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ٢٨٧/١والملل والنحل ١٠٥/١ونقض المنطق ص/١١٩وضمن مجموع الفتاوى٤/١٤٥والوصية الكبرى ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٢٨٦/١-٢٨٧.

(٢) حديث موضوع ذكر شيخ الإسلام أنه من أعظم الكذب على ا لله تعالى ورسوله ﷺ ،وقائله من أعظم القائلين على ا لله غير الحق،وقد أجمع علماء المسلمين وأهل المعرفة بالحديث على أنه مكذوب على الرسول ﷺ انظر: الوصية الكبرى ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١٨٦/١وراجع: الموضوعات لابن الجوزي ١٨٠/١ وتنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبارالشنيعة الموضوعة للكتاني ١٣٨/١-١٣٩.

(٣) حديث موضوع ذكر شيخ الإسلام أنه بهتان وا فتراء على الله،لايقوله من عرف ا لله تعالى ورسوله ﷺ . انظر:الوصية الكبرى ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٢٨٦/١.

(٤) حديث موضوع ذكر شيخ الإسلام أنَّ كل حديث فيه أنَّ محمدا ﷺ رأى ربه بعينه كذب باتفاق المسلمين وعلمائهم .انظر:المرجع السابق ٢٨٧/١.

(٥) حديث موضوع ذكر شيخ الإسلام أنَّ هذا كذب باتفاق العلماء،و لم يقل ا لله فانظر إلى آثارخطىا لله.وإنما قال: آثاررحمة ا لله. ورحمته هنا النبات.انظر: المرجع السابق ٢٨٦/١.

(٦) انظر:نقض المنطق ص/١١٤وضمن مجموع الفتاوى ١٤٥/٤والوصية الكبرى ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٢٨٦/١-٢٨٧ومنهاج السنة ٣١٦/٢و٥٢٨-٥٢٩و٦١٣والجواب الصحيح ١٧١/٣.

ا لله تعالى عما تضمنته من سمات المخلوقين لأنَّ من يُصافح ويعانق ويركب على جمل أورق ويلبس جبة صوف ويمشي بين الناس في الشوارع والسكك إنما هوإنسان مخلوق محدث،وا لله منزه عن الاتصاف بما يختص به المخلوقين من الصفات،لأنه تعالى لامثيل له ولانظير ولاكفو﴿ليس كمثله شيئ وهوالسميع البصير﴾.

ومما يُوضح موقف أهل السنة من هذه الأحايث مايلي:

١- إنَّ هذه الأحاديث مكذوبة على الرسول ﷺ باتفاق أهل العلم[١] ،وأنها كما بين شيخ الإسلام رحمه ا لله أحاديث زائدة على الأحاديث التي في دواوين الإسلام،لايجوز لأحد أنْ يُدخلها في الأدلة الشرعية،لأنها معلومة باليقين القاطع أنها كذب وبهتان،بل كفر شنيع[٢] .

وذكر رحمه ا لله أنه قد رأى من هذه الأحاديث الموضوعة أمورا من أعظم المنكرات والكفران،وأحضرله غير واحد من الناس من الأجزاء والكتب ما فيه من ذلك مما هومن الافتراء على ا لله وعلى رسوله ﷺ ،وقدوُضع لهذه الأحاديث أسانيد مع أنها من أعظم المنكرات والكفر[٣] .

وكل حديث فيه أنَّ محمدا ﷺ رأى ربه بعينه في الأرض فهو كذب باتفاق المسلمين وعلمائهم،وهو شيئ لم يقله أحد من علماء المسلمين ولارآه أحد منهم[٤] .

وأهل السنة متفقون على أنَّ ا لله لايُرى في الدنيا،ولم يره أحد بعينه مطلقا،ويردون بالكتاب والسنة على من يقول:إنَّ ا لله يُرى في الدنيا،مثل استدلالهم بقول ا لله تعالى لموسى عليه السلام حينما طلب رؤيته تعالى فقال له :﴿ **لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإنْ استقرمكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًا وخرَّ موس صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين** ﴾ الأعراف[١٤٣] فموسى عليه السلام مُنع منها في دارالدنيا،لأنَّ قوته لاتتحمل رؤيته تعالى في هذه الدار،لضعف قوى البشر عن رؤيته فيها

---

(١) انظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص/٣٨و نقض المنطق ص/١١٩وضمن مجموع الفتاوى٤/١٤٥والوصية الكبرى ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١/٢٨٦-٢٨٧و درء تعاض العقل ١/١٤٩والصواعق المرسلة ٣/٨٣٠- ٨٣١ .

(٢) انظر: الوصية الكبرى ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١/٢٨٦.

(٣) انظر: نقض المنطق ص/١١٩وضمن مجموع الفتاوى ٤/١٤٥.

(٤) انظر: الوصية الكبرى ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١/٢٨٦-٢٨٧.

فإذا مُنع منها موسى عليه السلام وهو كليم الله فمن دونه أولى بالمنع[1].

ويستدلون بقول النبي ﷺ:((...**تعلمون أنه لن يرى أحد ربه عزوجل حتى يموت**))[2].

وبطرق عقلية كبيانهم عجز الأبصار في الدنيا عن رؤية الله ﷻ[3]،وكبيانهم:إذا كان الجبل الذي تجلى فيه الباري حين طلب رؤية الله عزوجل صار دكا و لم يستقر و لم يثبت للتجلي مع قوته وصلابته في هذه الدار،فكيف بالبشر الذي خُلق من ضعف[4].

ذكر القاضي عياض[5] رحمه الله أنَّ رؤية الله تعالى في ذاتها غيرممتنعة لكن في الدنيا ممتنعة لتركيب أهل الدنيا وقواهم،فإذا كانوا في الآخرة وركبوا تركيبا آخر،ورزقوا قُوىً ثابتة تقووا بها على الرؤية[6].

فأهل السنة متفقون على أنَّ أحدا لن يرى ربه في الدنيا،وإنما الخلاف في هل رأى رسول الله ﷺ ربه ليلة المعراج؟

فكانت عائشة رضي الله عنها وطائفة من الصحابة معها تنكر ذلك،فَرُوِي عنها أنها قالت لمسروق رحمه الله حين سألها هل رأى محمد ربه؟ فقالت: لقد قَفَّ[7] شعري مما قلت ثم قالت:(من حدثك أنَّ محمدا رأى ربه فقد كذب)[8].

وذهب بعض الصحابة ومنهم عبد الله ابن عباس رضي الله عنه إلى أنَّ محمدا ﷺ رأى ربه.

---

(١) انظر: منهاج السنة٢/٦١٣وشرح العقيدة الطحاوية ص/٢٠٧.

(٢) جزء من حديث رواه مسلم بلفظ(تعلمون)في كتاب الفتن وأشراط الساعة ٤/٢٢٤٥ح١٦٩عن عمر بن ثابت عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ.

(٣) انظر: منهاج السنة ٢/٦١٣.

(٤) انظر:شرح العقيدة الطحاوية ص/٢٠٧.

(٥) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤٢.

(٦) انظر كتابه: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/١٩٦.

(٧) قَفَّ في اللغة أي: اجتمع وتقبض.والمراد بذلك كما ذكر الحافظ ابن حجر أي:قام من الفزع،لما حصل عندها من هيبة الله تعالى،واعتقدته من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك.انظر: فتح الباري ٨/٤٧٣ومعجم مقاييس اللغة ٥/١٥ مادة(قَفَّ).

(٨) رواه البخاري في كتاب التفسير ٨/٤٧٢ح٤٨٥٥ومسلم في كتاب الإيمان ١/١٦٠ح٢٨٩.

فروي عنه أنه قال:(أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم عليه السلام،والكلام لموسى عليه السلام،والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم)[1].وعن عطاء[2] رحمه الله أن ابن عباس ﷺ قال:(رآه بقلبه)[3] وعن أبي العالية[4] ﷺ عن ابن عباس ﷺ في قول الله تعالى:{ **ما كذب الفؤاد ما رأى**}النجم[11]وقول الله تعالى:{**ولقدرآه نزلة أخرى**}النجم[13] قال:رآه بفؤاده مرتين[5].

لكن الذي رآه النبي ﷺ مرة أخرى هو جبريل عليه السلام كما ذكرت عائشة رضي الله عنها حين سألها مسروق بقوله:فأين قوله تعالى{ **ثم دنى فتدلى * فكان قاب قوسين أوأدنى * فأوحى إلى عبده ما أوحى** } النجم[8-10] فقالت:(إنما ذاك جبريل عليه السلام،كان يأتيه في صورة الرجال،وإنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته،فسد أفق السماء)[6].

وعلى هذا فلا خلاف بين الصحابة في ذلك لأن ابن عباس ﷺ إنما أطلق الرؤية فقال:(والرؤية لمحمد) فيجب كما ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله حمل[7] ماروي عن ابن عباس مطلقا على ماروي عنه مقيدا وهو قوله (رآه بفؤاده)وأصرح من هذا ماروي عن ابن عباس ﷺ أنه قال:(لم يره رسول الله ﷺ بعينه،إنمارآه بقلبه)[8].

وعلى هذا فيمكن الجمع ين إثبات ابن عباس ونفي عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر،وإثباته على رؤية القلب.

---

(1) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة 1/192رقم/442وقال محققه الشيخ الألباني:(صحيح الإسناد على شرط البخاري).ورواه النسائي انظر: تفسير النسائي 2/348رقم/559ورواه الحاكم في المستدرك 2/309 وقال:(صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه).

(2) عطاء بن أبي رباح القرشي مولاهم المكي، سيد التابعين علما وعملا وإتقانا في زمانه بمكة، أخذ عنه الإمام أبو حنيفة وقال:(مارأيت مثله) وقال عنه الإمام الذهبي:(وكان حجة كبيرالشأن) توفي سنة 114هـ انظر:ميزان الاعتدال 3/70وتقريب التهذيب 1/674-675والأعلام 4/235.

(3) رواه مسلم في كتاب الإيمان 1/258ح284.

(4) تقدمت ترجمته انظر:ص/51.

(5) رواه مسلم في كتاب الإيمان 1/258ح285.

(6) رواه مسلم في كتاب الإيمان1/160ح290.

(7) انظر كتابه: فتح الباري 8/478.

(8) ذكره الحافظ ابن حجر انظر: المرجع نفسه 8/478.

وقد صرح الرسول ﷺ بأنه لم ير ربه،فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي ذرﷺ قال:(سألت رسول اللهﷺ هل رأيت ربك؟ فقال:((**نورأنى أراه**))[1] .وفي رواية:((**رأيت نورا**))[2] .

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله:(معنى قوله -ﷺ- لأبي ذر:((**رأيت نورا**))أنه رأى الحجاب[3] ،ومعنى قوله ﷺ:((**نورأنى أراه**)) النور الذى هو الحجاب يمنع من رؤيته فأنى أراه أي: فكيف أراه والنور حجاب بيني وبينه يمنعني من رؤيته ؟فهذا صريح في نفي الرؤية-في الدنيا- والله أعلم)[4].

وإذا كان الرسول ﷺ لم يرربه في الدنيا فغيره من باب أولى،وكل حديث كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن النبيﷺ رأى ربه بعينه في الأرض،أو أنه نزل له في الأرض،أوأن رياض الجنة من خطوات الحق كذب باتفاق علماء المسلمين من أهل الحديث وغيرهم،وقائل ذلك كافر عند أئمة المسلمين[5] .

وكل من ادعى أنه رأى ربه بعينه قبل الموت فدعواه باطلة باتفاق أهل السنة والجماعة،لأنهم قد اتفقوا جميعهم على أن أحدا من المؤمنين لايرى ربه بعيني رأسه حتى يموت، ومن يقول: إنه رأى ربه بعينه،ويزعم أنه جالسه وحادثه وغير ذلك من المقالات الفاسدة التي يقول بها غلاة المجسمة وغيرهم يكفرهم أئمة المسلمين وجمهورهم،ويستتابون فإن تابوا،وإلا ضربت أعناقهم[6] .

٢- إن الأحاديث الموضوعة التي استدل بها المشبهة للدلالة على أن الله يترل إلى الأرض كما يزعمون معارضة بصحيح المنقول،وصريح المعقول،والفطر المستقيمة.

---

(١) في كتاب الإيمان ١/١٦١ح٢٩١.

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان ١/١٦١ح٢٩٢.

(٣) ورد في ذلك حديث أبي موسى الأشعري وفيه:((**حجابه (النور) وفي رواية٠(النار) لوكشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**))رواه مسلم في كتاب الإيمان ١/١٦١-١٦٢ح٢٩٣.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ص/٢١٤.

(٥) انظر: الوصية الكبرى ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١/٢٨٩والجواب الصحيح ٣/١٧١.

(٦) انظر: الوصية الكبرى ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١/٢٩٣والجواب الصحيح ٣/١٧١.

أ- **أما معارضتها لصحيح المنقول** فإن الله تعالى وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ بأنه عال على خلقه مستو على عرشه،ومن النصوص الدالة على ذلك ما ذكره الله تعالى في سبعة مواضع من القرآن الكريم بأنه تعالى مستو على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته،ومنها قول الله تعالى:{**الرحمن على العرش استوى**}طه[٥][1].

وقد أخبر الله عزوجل بعروج الأشياء وصعودها وارتفاعها إليه كقول الله تعالى لعبده ورسوله عيسى عليه السلام:{ **إني متوفيك ورافعك إلي** } آل عمران[٥٥] وكقوله تعالى:{**تعرج الملائكة والروح إليه**}المعارج[٤]وكقوله تعالى:{ **يخافون ربهم من فوقهم**} النحل[٥٠].

ومن السنة قول الرسول ﷺ في خطبته يوم عرفة:((**ألآ هل بلغت؟فقالوا:نعم.فجعل ﷺ يرفع إصبعه وينكتها إليهم ،ويقول: اللهم أشهد**))[2].

فهذا الحديث من أعظم الأحاديث الدالة على علو الله على خلقه،واستوائه على عرشه ،حيث أشار الرسول ﷺ بأصبعه الكريمة إلى السماء رافعا لهاإلى من فوقها،وفوق كل شيئ قائلا:((اللهم أشهد)) فشهد بذلك كل من حضر ذلك الموقف العظيم من أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

فمقالة المشبهة :(إن الله ينزل يوم عرفة على جمل أورق يعانق المشاة ويصافح الركبان) من أعظم الإفتراء والبهتان والتقول على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ.

وقول الرسول ﷺ للجارية:((**أين الله؟ قالت: في السماء. قال: من أنا. قالت: أنت رسول الله. قال: اعتقها فإنها مؤمنة**))[3].

أ- **أما مخالفتها لصريح المعقول** فإنه قد ثبت بالعقل الصريح الموافق للنقل الصحيح أن الأمرين إذا كان أحدهما صفة كمال والآخر صفة نقص؛فإن الله يوصف بالكمال منهما دون النقص، فلما تقابل الموت والحياة وصف بالحياة دون الموت،ولما تقابل العلم والجهل

---

(١) انظر بقية آيات الاستواء في سورة الأعراف [٥] يونس[٣]والرعد[٢] والفرقان[٥٩] والسجدة[٤]والحديد[٤].

(٢) جزء من حديث طويل رواه الإمام مسلم في كتاب الحج ٢/٢٨٦ح١٤٧.عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٣) جزء من حديث رواه الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ١/٣٨١ح٣٣.

وُصف بالعلم دون الجهل،ولما تقابل المباينة للعالم والمداخلة له وُصف بالمباينة دون المداخلة؛ وإذا كان مُباينا للعالم كان من لوازم مباينته ﷻ أنْ يكون فوق العالم[(١)].

ذكر الإمام أبو حنيفة رحمه الله في معرض إجابته عن سؤالٍ وُجه إليه في حكم من أنكر استواء الله على عرشه،أو أقر بذلك لكنه ادَّعى عدم معرفته لمكان العرش أفي السماء هوأم في الأرض؟

فأجاب رحمه الله: بأنه كافر لأن الله يقول: **{الرحمن على العرش استوى}**وعرشه فوق سبع سمواته .فسئل رحمه الله فإن قال : إنه على العرش ولكن يقول : لا أدرى العرش في السماء أم في الأرض ؟ قال: كافر لأنه أنكر أنه في السماء ومن أنكر ذلك فقد كفر. وذكر أن الله في أعلى عليين وهو يُدعى من أعلى لامن أسفل.[(٢)]!

فإجابة الإمام أبي حنيفة رحمه الله تضمنت حكم من ينفي علو الله تعالى بأنه كافر،فكذلك من يقول إنَّ الله يترل إلى الأرض ويمشي بين الناس فهو كافر،لوصفه الله تعالى بالسفول الذي هو ضد العلو،وتشبيهه بخلقه،ومن شبه الله تعالى بخلقه فقد كفر.

وتضمن قوله(وهو يُدعى من أعلى لامن أسفل) كما ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله حجة فطرية عقلية ،فإنَّ القلوب مفطورة على الإقرار بأنَّ الله عزوجل في العلو،وعلى أنه يُدْعى من أعلى لامن أسفل[(٣)].

فالفطر السليمة تقر بأنَّ الله سبحانه وتعالى في العلو وتنكر أنْ يكون في السفل،وأنْ يترل إلى الأرض لأنَّ ذلك من صفات المخلوقين والله متره عن ذلك، وقد ذكر الإمام الدارمي رحمه الله إجماع الأولين والآخرين العالمين منهم والجاهلين،على أنَّ كل واحد ممن مضى وممن غبر إذا استغاث بالله تعالى،أودعاه أو سأله يمد يده وبصره إلى السماء يدعوه منها،و لم يكونوا يدعونه من أسفل منهم من تحت الأرض،ولامن أمامهم،ولامن خلفهم،ولاعن أيماهم،ولا عن شمائلهم،إلا من فوق السماء لمعرفتهم بالله أنه فوقهم[(٤)].

فمقالة المشبهة إنَّ الله يترل إلى الأرض ويمشي أمام الحجيج، مقالة منكرة مخالفة لفطر الناس وعقولهم تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

والكتاب والسنة والعقل كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله دلت على أنَّ الله لاتماثله

(١) انظر: درء تعارض العقل ٦/٧والصواعق المرسلة ١٣٠٧/٤.

(٢) ذكره ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية ص/٣٢٣وخير الدين الألوسي في حلاء العينين ص/٣٥٦.

(٣) انظر:اجتماع الجيوش الإسلامية ص/٤٧.

(٤) انظر: الرد على الجهمية للدارمي ص/٢١.

المخلوقات في شيئ من الأشياء ودلت على أنَّ الله غني عن كل شيئ،ودلت على أنَّ الله مباين للمخلوقات عال عليها،وأنه فوق سمواته على عرشه،بائن من مخلوقاته [(١)].

فوصف الله عزوجل بأنه يترل إلى الأرض كما ذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله وصفٌ له بالسفول،منافٍ لعلوه تعالى الثابت له بالكتاب والسنة والعقل والفِطروإجماع السلف،ولايصف الله عزوجل بالسفول إلا من لايقدر الله حق قدره،ولايعرف صفات كماله الثابتة له ﷻ [(٢)].

وكما أنَّ مقالتهم مناقضة لعلو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه فكذلك مناقضة لما ثبت عن النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة من أنَّ الله تعالى((**يترل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر،فيقول: من يدعوني فاستجب له:من يسألني فأعطيه،من يستغفرني فاغفر له**)) [(٣)].

ورُوِي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال:((**مامن يوم أكثرمن أنْ يعتق الله فيه عبدا من النارمن يوم عرفة،وإنه ليدنوا ثم يباهي بهم الملائكة،فيقول: ماأراد هؤلاء**)) [(٤)].

فلم يرد عن النبي ﷺ أنه يترل مع الحجيج يوم عرفة كما زعم المشبهة :بل هذا من الكذب على رسول الله ﷺ ،ولم يرد عن النبي ﷺ كما ذكر شيخ الإسلام حديث قط أنَّ الله يترل إلى الأرض،بل الأحاديث الصحيحة أن الله يدنو عشية عرفة،ويترل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له [(٥)].

٣- إنَّ الأحاديث التي استدلوا بها متضمنة لوصف الله تعالى بصفات المخلوقين،فإنَّ الذي يركب على جمل،ويصافح ويعانق،ويمشي على الأرض فتظهر أقدامه فيها،ويلبس جبة صوف،ويطوف بالبيت ونحو ذلك من المقالات المنكرة لايتصف بها الخالق لأنها من صفات الآدميين ،والله سبحانه وتعالى كما ذكر شيخ الإسلام متره عن أنْ يُوصف بشيئ من الصفات المختصة بالمخلوقين،لأنَّ كل ما اختص بالمخلوق فهو صفة نقص،والله تعالى متره عن كل نقص،ومستحق لغاية الكمال،فهو ﷻمتره عن النقص

---

(١) انظر:كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٥/٢٦٢-٢٦٣.

(٢) انظر :القواعد المثلى ص/٥٩.

(٣) تقدم عزوه انظر:ص/٣٢٢.

(٤) رواه مسلم في كتاب الحج ٢/٩٨٢ح١٣٤٨.

(٥) انظر: الوصية الكبرى ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١/٢٨٨.

مطلقا،ومتره في الكمال أن يكون له مثل كما قال تعالى:{ **قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد** } فبين ﷻ أنه أحد صمد واسمه الأحد يتضمن نفي المثل،واسمه الصمد يتضمن جميع صفات الكمال[1][2].

ويجب القطع بأن الله تعالى ليس كمثله شيئ لافي نفسه ولافي صفاته ولا في أفعاله،وأن مباينته للمخلوقين،وتتريهه عن مشاركتهم ومماثلتهم أكبر وأعظم ما يعرفه العارفون،ويصفه الواصفون،وكل صفة تستلزم حدوثه ﷻ أو نقص غيرالحدوث فيجب نفيها عنه[3].

ولو كان لهؤلاء المبتدعة أدنى مسكة من عقل وإيمان لما وصفوا الله تعالى بما وصفوه به من المقالات المنكرة الفاسدة،التي يتتره عنها ﷻ ، إذ كيف يتصور أن يطوف الخالق تعالى بالبيت كما زعموا،وإذا كان الطواف عبادة لايكون إلا لله،فلمن يطوف؟!! تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

فَعُلم مما تقدم بطلان استدلال المشبهة،وأنَّ ما استدلوا به من الأحاديث موضوعة مكذوبة على الرسول ﷺ ،وأنَّ القائلين بها عند أهل السنة من أعظم القائلين بالكفر والبهتان،والتقول على الله عزوجل ،وعلى رسوله ﷺ ،وأنها معارضة لعلو لله عزوجل على خلقه واستوائه على عرشه،وأنَّ أهل السنة متفقون على أنَّ أحدا لن يرى ربه في الدنيا،وأنه يجب تتريه الله تعالى عما يختص به المخلوق من الصفات،لأنها صفات نقص والله متره عن ذلك،متصف بصفات الكمال،ليس له شبيه ولا مثيل ولانظير{ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير}.

---

(١) انظر: منهاج السنة ٢/٥٢٨-٥٢٩.

(٢) سيأتي بيان ذلك على وجه التفصيل انظر:ص/٦٣٨-٦٣٩.

(٣) انظر: الرد على الطوائف الملحدة ضمن الفتاوى الكبرى ٦/٤٧٢.

المبحث الثالث في ذكر بعض شبهات المشبهة العقلية وموقف أهل السنة منها.

استدل المشبهة لتقرير مقالتهم في التشبيه في صفات الله ،وقولهم إنَّ الله جسم بشبهات عقلية فلسفية عارضوا بها وحي الرحمن،وقد اتبعوا في كثير منها المعطلة وعلى رأسهم المعتزلة رغم تضاد مذهبهم في الصفات، فقد وافقوهم في الاستدلال بدليل الأعراض وحدوث الأجسام على وجود الله عندهم،والذي ادّى بهم إلى القول بأنَّ الله جسم وبقولهم إنَّ مالايخلو من الحوادث فهو حادث،وبامتناع حوادث لاأول لها الذي أدّى بهم إلى القول بحدوث صفات الله عزوجل المتعلقة بمشيئته وقدرته كصفة الكلام بعد أنْ لم تكن كما تقدم[1].

كما استدلوا بقياس الشاهد على الغيب،وقياس التمثيل والشمول تلك الأقيسة الفاسدة التي أدت بهم إلى مقالة التشبيه في صفات الله عزوجل، وسأذكر في هذا المبحث هذه الأقيسة التي أشرت إليها،مع مناقشتهم وموقف أهل السنة منها في مطلبين:

المطلب الأول: استدلالهم بدليل الأعراض وحدوث الأجسام وموقف أهل السنة من ذلك.

وافق المشبهة كالهشامية والكرامية المعطلة في الاستدلال على وجود الله تعالى بدليل الأعراض وحدوث الأجسام،ولاغرو في ذلك فإنهم يجمعهم الكلام المذموم،وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله وجه الموافقة بين الطائفتين وما أدّى إليه هذا الدليل المذموم بالمعطلة إلى التعطيل،وبالمشبهة إلى التمثيل.!

ومما ذكره في ذلك أنَّ المعطلة الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم من الكلابية بنوا منهجهم في الصفات على دليل الأعراض وحدوث الأجسام الذي يعتبر ينبوع البدع حيث قالوا : إنَّ الصفات أعراض لاتقوم إلا بجسم،وما يتصف بالصفات لايكون إلا جسما،ولأن الجسم حادث ،ومالايخلو من الحوادث فهو حادث،والله ليس بجسم.

والمشبهة وافقوهم على هذا الأصل وقالوا كما قالوا،لكن خالفوهم في إعتبارهم كل جسم حادث وفي قولهم:(والله ليس بجسم).فقالوا: الأجسام المخلوقة حادثة،لكن الله الذي أطلقوا عليه أنه جسم[2] ليس بحادث، فيجوز ثبوت جسم قديم أزلي لاأول لوجوده.!

ووافقوهم في قولهم(إنَّ مالايخلو من الحوادث فهو حادث)وقولهم(بامتناع حوادث لاأول لها) فسموا صفات الله حوادث،ومنعوا أنْ يتصف الله بها أزلا، بناءً على قولهم

---

(١) انظر:ص/٣١١.

(٢) تقدم موقف أهل السنة من مقالتهم هذه على وجه التفصيل انظر:ص/٣٧٤.

بامتناع حوادث لاأول لها،وحتى لاتتعارض مع مقالتهم(إنَّ الله جسم) قالوا:بل هو- تعالى- جسم قديم خالٍ من الحوادث،فالجسم القديم الأزلي عندهم يخلو من الحوادث،وأما الأجسام المخلوقة فإنها لاتخلو من الحوادث(١).

وبناءً على تمسكهم بدليل الأعراض وحدوث الأجسام جعلوا القسمة للموجودات ثنائية،إماجسم وإما عرض،وأطلقوا على الله أنه جسم،فقالوا:إنه لايقوم في المعقول إلاجسم أوعرض،والقديم يستحيل أنْ يكون عرضا،فيجب أنْ يكون جسما(٢).

وهذه الأدلة التي استدل بها المشبهة ماهي إلاشبهات كلامية معارضة لوحي الله،مشتملة على ألفاظ مجملة مبتدعة؛وأقيسة فلسفية؛وقداعتبرها سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان من الكلام المذموم المبتدع فذموها،وحذروا منها ومن أصحابها،واعتبروهم أهل أهواء وبدع،وبينوا ماأفضت إليه هذه الأقيسة من تعطيل وتمثيل،وأرشدوا إلى الأدلة الشرعية التي يستدل بها المسلم على وجودالله تعالى ووحدانيته وبيان ذلك من وجوه:

الوجه الأول:إنَّ طريقة الاستدلال بدليل الأعراض وحدوث الأجسام على وجودالله الذي سلكه المشبهة ،ومن اتبعوهم من الجهمية والمعتزلة طريق مبتدع في الدين لاأصل له في الكتاب والسنة،ولوأمعنا النظر في عصر الصحابة والتابعين لم نجد لهم إشارة إلى إستعماله،وإنما أُبتدع في الإسلام كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله بعد المائة الأولى من الهجرة(٣) ،ولايستطيع أحد أنْ يروي في ذلك عن الرسول ﷺ ،ولاعن أحد من أصحابه مايستدل به هؤلاء المبتدعة من دليل الأعراض وحدوث الأجسام وغيره ،حرفا واحدا فما فوقه،لامن طريق متواترولاآحاد(٤).

---

(١) انظر: منهاج السنة ١/١٠٧-١٠٨و٢٢١-٢٢٢و٢/٢٦٥والفرقان بين الحق والباطل ضمن مجموع الفتاوى ١٣/١٥٣-١٥٤والتفسير الكبير٦/٤٣٢و٤٣٤و٤٣٦-٤٣٧ومنهب السلف القويم في تحقيق كلام الله الكريم ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٣/٤٤٣-٤٤٤وكتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى٦/٥٢٤-٥٢٥وكتاب التفسير ضمن مجموع الفتاوى ١٦//٣٧٦وقاعدة نافعة في صفة الكلام ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ٢/٧٠-٧١.

(٢) انظر:الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢/٢٧٧والملل والنحل١/١٠٩وتبصرة الأدلةص/١١٢و١٢١-١٢٢ومنهاج السنة١/١٠٧-١٠٨ونقض التأسيس(المطبوع)١/٥٠-٥١ورسالة في العقل والروح لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ٤/٤٥.

(٣) انظر:درء التعارض١/٣٩و كتاب التفسير ضمن مجموع الفتاوى١٦/٢٦٧و٢٧٠.

(٤) انظر: تقض التأسيس(المطبوع)١/٢٥٥.

فهي إذا طريقة مبتدعة في الدين لم يدع أحد من الأنبياء عليهم السلام الناس بها،بل كانت دعوتهم إلى شهادة أن لاإله إلا الله[1].

و لم يدع الرسول ﷺ أحدا من الخلق إلى مجرد إثبات الصانع إبتداء،ولاجعل ذلك واجبا،بل كانت دعوته إلى شهادة أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ[2].

و لم يكن أحد من الصحابة ولامن التابعين لهم بإحسان يستدلون بها على حدوث العالم ووجود الله،فلم يرد في إثبات هذه الطريقة دليل واحد،لامن كتاب ولامن سنة ولاخبر صحابي،ولاقول تابعي،ولاأحد من أئمة الدين،ولهذا صارت مبتدعة في الدين[3].

قال ابن عقيل[4] رحمه الله:(أنا أقطع أن الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض،فإن رضيت أن تكون مثلهم فكن؛وإن رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي بكر وعمر فبئس مارأيت)[5].!

وصدق رحمه الله فإن طريق الاستدلال بالجواهر والأعراض طريق مبتدع في الدين، لم يعرفه الصحابة رضوان الله عليهم،وبئس الحال من خالف الصحابة الذين هم أكثر الناس علما وعملا،ومن رأى أن طريقة المتكمين المتهوكين الحيارى أولى من طريقة الصحابة ومنهم خيارهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهم فبئس مارأى.!

وذكر الإمام ابن عبدالبر رحمه الله أن من نظر إلى إسلام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وسعدوسعيد وعبد الرحمن[6]،وسائر المهاجرين والأنصار،وجميع الوفود

---

(١) انظر:درء التعارض ١/١٠٠و١٠٥وكتاب توحيد الربوبية ضمن مجموع الفتاوى٢/٢٣.

(٢) انظر:درء التعارض ٨/٦.

(٣) انظر: منهاج السنة١/٣١٥-٣١٦و٨/٥.

(٤) أبوالوفاء علي بن عقيل بن محمد البغدادي الحنبلي،ذكرشيخ الإسلام أنه كان من أذكياء العالم،وكان ممن يعظم مذهب السلف، إلاأنه تأثر بالمعتزلة،ومذهبه في الصفات كان مضطربا ،تارة ينفي الصفات الخبرية،وينكرعليه من يسميها صفات،ويقول:إنما هي إضافات موافقة للمعتزلة،كما فعل في كتابه(ذم التشبيه وإثبات التنزيه) وتارة يثبت الصفات الخبرية ويرد على النفاة والمعتزلة بأنواع من الأدلة،وتارة يفوض المعنى.توفي سنة٥١٣هـ انظر:درء التعارض ٧/٣٤-٣٥و٨/٦٠-٦١ونقض المنطق ص/ ١٣٩وضمن مجموع الفتاوى ٤/١٦٩ومنهاج السنة ١/٤٢٤وانظرترجمته في:ميزان الإعتدال ٣/١٤٦وسير أعلام النبلاء ١٩/٤٤٣.

(٥) ذكره الإمام ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص/٩٨.

(٦) هؤلاء الذين ذكرهم الإمام ابن عبدالبر هم من العشرة المبشرين بالجنة رضوان الله عليهم أجمعين.

الذين دخلوا في دين الله أفواجا،علم أن الله عزوجل لم يعرفه واحد منـــهم إلا بتصديـــق النبيين وأعلام النبوة،ودلائل الرسالة،لامن قبل حركة ولاسكون،ولامـــن بـاب الكـل والبعض،ولامن باب كان ويكون،ولو كان النظر في الحركة والسكون عليهم واجبـا،وفي الجسم ونفيه،والتشبيه ونفيه لازما ما أضاعوه،ولو أضاعوا الواجب مـــا نطــق القــرآن بتزكيتهم وتقديمهم،ولا أطنب في مدحهم وتعظيمهم،ولو كان ذلك من عملهم مشــهورا لاستفاض عنهم،ولشهروا به كما شهروا بالقرآن والسنة[1].

فبين رحمه الله أن الصحابة رضوان الله عليهم وعلى رأسهم العشرة المبشرين بالجنـة لم يسلكوا الطرق الكلامية،وإنما عرفوا الله عزوجل بتصديق النبيين بآيات النبوة ودلا ئـل الرسالة ، فعلم أنها مبتدعة في الدين،وإذا كانت كذلك فمن أين جاءت؟

سئل الإمام أبو حنيفة رحمه الله:ما تقول فيما أحدثه الناس من الكلام في الأعـراض والأجسام؟فقال:(مقالات الفلاسفة عليك بالأثر وطريقة السلف،وإياك وكل محدثة فإنها بدعة)[2].

فبين رحمه الله أن طريقة الأعراض والأجسام والكلام في ذلك بدعة محدثة في الدين،وبـين مصدرها وأنها جاءت إلى المسلمين من الفلاسفة المشركين،ونهى عنها،وأرشـد إلى طريـق السلف المبني على الكتاب والأثر.

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن الأصل الذي أصله هشام بن الحكـم،وهشـام الجواليقي وغيرهما من المجسمة الرافضة،وغير الرافضة كالكرامية في صفات الله،والذي هـو طريق الأعراض وحدوث الأجسام،والقول بأن مالايخلومن الحوادث فهو حادث ذكرأنهـم إتبعوا فيه الجهم بن صفوان،وأبوالهذيل العلاف[3]،الذين قالوا بذلك،والتزموا لوازم فاسـدة أدت بهم إلى القول بالتعطيل.

فأصله الجهمية وعنهم أخـذه المعتزلة وعلى رأسهم أبوالهذيل العلاف،وطـوروه بقواعدهم الفلسفية التي أخذوها من فلاسفة اليونان،فإنهم أول من عرف عنهم في الإسلام أنهم أثبتوا حدوث العالم بحدوث الأجسام،وأثبتوا حدوث الأجسام بحدوث مايستلزمه مـن الأعراض،وقالوا:إن الأجسام لاتنفك عن الأعراض المحدثة،ومالا ينفك عن الحوادث،فـهو

---

(١) انظر كتابه التمهيد ١٥٢/٧وذكره شيخ الإسلام في كتابه: الرد على الطوائف الملحدة ضمن الفتاوى الكبرى ٥٦٢/٦.

(٢) ذكره شيخ الإسلام في الرد على الطوائف الملحدة انظر: المرجع السابق ٥٦١/٦والإمام السيوطي في صـون المنطق ص/٥٩-٦٠.وذكر أن الذي سأل الإمام أبا حنيفة هو نوح الجامع.

(٣) تقدمت ترجمته انظر:ص/١٧٠.

حادث لامتناع حوادث لاأول لها[(١)].

ومن المعتزلة أخذها الفرق المبتدعة الأخرى في الصفات كالكلابية الأشعرية والمشبهة،فبنوا عليها مقالاتهم الفاسدة في صفات الله تعالى بين معطل مشبه لله بالمعدومات،وممثل مشبه لله تعالى بالحيوانات،وخاضوا في ذات الله عزوجل بعقولهم الفاسدة،فأطلق المشبهة على الله تعالى أنه جسم،وقال المعطلة:إنه ليس بجسم[(٢)]،وضمنوا مقالتهم هذه تعطيل الله عزوجل عن صفات الكمال.!

ونجى الله أهل السنة بسبب اتباعهم الكتاب والسنة،وبعدهم عن طرق أهل الكلام المذموم،فلم يُوافقوا الطائفتين،بل نزهوا الله عزوجل عن تعطيل المعطلة،وتمثيل المشبهة،وأثبتوا لله تعالى صفاته التي وصف بها نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته[(٣)].

الوجه الثاني:إنّ طريقة الاستدلال بالأعراض وحدوث الأجسام وما بنى عليها المبتدعة من مقالات فاسدة كالقول بامتناع حوادث لاأول لها المفضي إلى التعطيل والتمثيل[(٤)]،من الكلام المذموم عند أهل السنة والجماعة،ولم يكرهوا الكلام كماذكر شيخ الإسلام رحمه الله لمجرد مافيه من المصطلحات كلفظ العرض والجسم والجوهرونحوها،بل لأنّ المعاني التي يعبر عنها هؤلاء المتكلمون بهذه العبارات فيها من الكلام المذموم في الأدلة والأحكام ما يُوجب النهي عنه،لاشتمال هذه الألفاظ على معانٍ مجملة في النفي والإثبات كما قال الإمام أحمد رحمه الله في وصفه لأهل الباطل وقولهم على الله بغير علم(...فهم مختلفون في الكتاب،مخالفون للكتاب،مجمعون على مفارقة الكتاب،يقولون على الله،وفي الله،وفي كتاب الله بغير علم،يتكلمون بالمتشابه من الكلام،ويخدعون جُهَّال الناس بما يُشبهون عليهم،فنعوذ بالله من فتن المضلين)[(٥)(٦)].!

والسلف والأئمة الذين ذموا وبدعوا الكلام في الجسم والأعراض ونحوها من

---

(١) انظر: منهاج السنة١/٣٠٩-٣١١ودرء التعارض٧/١٤٣-١٤٤.

(٢) تقدم ذكر مقالة المشبهة والمعطلة في ذلك وموقف أهل السنة منها انظر:ص/٣٧٢-٣٧٣ومابعدها.

(٣) تقدم بيان منهج أهل السنة في صفات الله على سبيل الإجمال انظر:ص/٨٢.

(٤) سيأتي بيان ذلك انظر:ص/٤٤٠.

(٥) الرد على الزنادقة والجهمية ص/٦.

(٦) انظر:درء التعارض ١/٤٤وكتاب محمل الاعتقاد ضمن مجموع الفتاوى٣/٣٠٧.

الألفاظ الكلامية تضمن كلامهم ذم من يدخل المعاني الفاسدة في أصول الدين في دلائله ومسائله،نفيا وإثباتا[1]،لذا حذر أهل السنة من الخوض في الكلام المذموم،ولعنوا أهله،وذموهم،ونهوا عن مجالستهم،وبينوا عقوبتهم،ومن أقوالهم في ذلك ما ذكره أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني[2] عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله أنه قال:(لعن الله عمرو بن عبيد[3] فإنه فتح للناس الطريق إلى الكلام فيمالا يعنيهم من الكلام).قال محمد بن الحسن رحمه الله:(وكان أبو حنيفة يحثنا على الفقه وينهانا عن الكلام)[4].

وروي عن الإمام مالك رحمه الله أيضا أنه لعن عمرا بن عبيد لاتباعه الكلام المذموم الذي أفضى بأهل البدع المتكلمين إلى الكلام في ذات الله وصفاته بالتعطيل والتمثيل،فقال رحمه الله:(لعن الله عمرا *،فإنه ابتدع هذه البدع من الكلام،ولو كان الكلام علما لتكلم فيه الصحابة والتابعون،كما تكلموا في الأحكام والشرائع،ولكنه باطل يدل على باطل)[5]. !

وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله مقصود الإمام مالك بقوله:(وهذا صريح في رد الكلام والتوحيد الذي كانت تقوله المعتزلة والجهمية،وليس له أصل عن الصحابة والتابعين،بخلاف ماروي من الآثار الصحيحة في الصفات والتوحيد عن الصحابة والتابعين،فإن ذلك لم ينكروه،إنما أنكروا الكلام والتوحيد المبتدع في أسماء الله وصفاته وكلامه)[6].

---

(١) انظر:درء التعارض١/٤٥.

(٢) أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء،الإمام الفقيه صاحب الإمام أبي حنيفة،من مصنفاته(الجامع الكبير)و(الجامع الصغير) في الفقه.توفي سنة ١٨٩هـ انظر: :تاريخ بغداد ١٧٢/٢ووفيات الأعيان ١٨٤/٤.

(٣) أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب المعتزلي البصري القدري،جالس الإمام الحسن البصري وحفظ عنه،ثم أزاله واصل بن عطاء ؛وإعتزل أصحاب الحسن. توفي سنة ١٤٤هـ انظر:تاريخ بغداد ١٦٦/١٢وسير أعلام النبلاء ١٠٤/٦.

(٤) ذكره شيخ الإسلام في الرد على الطوائف الملحدة ضمن الفتاوى الكبرى ٥٦١/٦و السيوطي في صون المنطق ص/٦٠و ٥٦١.

* يعني: عمراً بن عبيد.!

(٥) ذكره شيخ الإسلام في الرد على الطوائف الملحدة ضمن الفتاوى الكبرى٦/٥٦٠و السيوطي في صون المنطق ص/٥٧.

(٦) انظر: الرد على الطوائف الملحدة ضمن الفتاوى الكبرى ٥٦٠/٦.

ويشمل أيضا مقالات المشبهة في ذات الله تعالى وصفاته،فإنها من الكلام المذموم،فإنَّ كل من شارك المعتزلة في الكلام المذموم فهومن المتكلمين،سواء كان معطلا أو ممثلا.

وقد حذر الإمام مالك رحمه الله عن بدع المتكلمين في أسماء الله وصفاته بقوله:(إياكم والبدع! قيل يا أبا عبد الله،وما البدع؟ قال:أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله،وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته،ولايسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان) [(١)].

وكان الإمام الشافعي رحمه الله يقول:(حكمي في أهل الكلام أنْ يضربوا بالجريد والنعال،ويُطاف بهم في القبائل والعشائر،ويُقال:هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام) [(٢)].

وكان الإمام أحمد رحمه الله يقول:(ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح ، وقل من نظر في الكلام إلا وفي قلبه غل على أهل الإسلام) [(٣)].

وَسُئل أبو العباس ابن سريج عن التوحيد فقال:(توحيد أهل العلم وجماعة المسلمين أشهد أنْ لاإله إلا الله وأنَّ محمدا رسول الله،وتوحيد أهل الباطل الخوض في الأعراض والأجسام وإنما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بإنكار ذلك) [(٤)].

فبين رحمه الله أنَّ توحيد المتكلمين أهل الباطل خلاف توحيد المسلمين،إذْ أنَّ توحيدهم الخوض في الأعراض والأجسام الذي أفض بهم إلى التعطيل والتمثيل،وتوحيد المسلمين هومابعث الله به رسوله ﷺ إلى الناس كافة وهو الدعوة إلى شهادة أنْ لاإله إلا الله وأنَّ محمدا رسول الله.

وقد نهى أهل السنة عن الجلوس مع أهل الأهواء ومنهم المتكلمون حتى لايُؤثر كلامهم المذموم في ذات الله وصفاته بالباطل على من يُجالسهم ولأنَّ مجالسة أهل البدع

---

(١) ذكره شيخ الإسلام انظر:المرجع نفسه ٥٦٠/٦والسيوطي في صون المنطق ص/٥٧.

(٢) ذكره الإمام ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص/٦٥وشيخ الإسلام في منهاج السنة ٦١٠/٢وكتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٢٦١/٥ودرء التعارض ٢٣٢/١.

(٣) ذكره الإمام ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص/٦٧وشيخ الإسلام في كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٢٦١/٥و كتاب التفسير ضمن مجموع الفتاوى٤٧٣/١٦ودرء التعارض ٢٣٢/١.

(٤) ذكره شيخ الإسلام في نقض التأسيس (المطبوع)٤٨٧/١والرد على الطوائف الملحدة ضمن الفتاوى الكبرى ٥٦٢/٦والسيوطي في صون المنطق ص/٧٥.

تجلب محبتهم،وترك ما أمر الله من بغضهم ومعاداتهم،ونهوا أيضا عن السلام عليهم ردعا لهم وتأديبا لعلهم يرجعون عن الكلام المذموم،وبراءة منهم ومن بدعهم الكلامية المشتمل على الكلام المذموم الذي خاضوا به في ذات الله وصفاته بعقولهم وأقيستهم الفلسفية التي عارضوا بها وحي الله عزوجل.

ومن أقوالهم في ذلك ماروي عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال:(لاتجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم،ولاتسمعوا منهم)[1].

وروي عن أبي قلابة[2] رحمه الله أنه نهى عن مجالسة أهل البدع والأهواء ومخالطتهم قائلا:(لا تجالسوهم ولا تخالطوهم فإني لاآمن أن يغمسوكم في الضلالة أويلبسوا عليكم في الدين بعض مالبس عليهم)[3].

وقد عد الإمام أحمد رحمه الله ترك الجلوس مع أهل الأهواء من أصول أهل السنة فقال:(أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ ،والاقتداء بهم،وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة،وترك الخصومات،والجلوس مع أصحاب الأهواء،وترك المراء والجدال والخصومات في الدين)[4].

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي:(وسمعت أبي، وأبا زرعة [5]،يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع يغلظان في ذلك أشد التغليظ،وينكران وضع الرأي في غيرآثار،وينهيان عن مجالسة أهل الكلام،والنظر في كتب المتكلمين،ويقولان:لايفلح صاحب كلام أبدا)[6].

وذكر الإمام الصابوني رحمه الله أنّ من عقيدة السلف وأصحاب الحديث،بغض أهل البدع،وعدم مصاحبتهم،و عدم سماع كلامهم،وترك مجالستهم،وترك جدالهم في الدين،ويصونون

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ١٣٣/١.

(٢) أبوقلابة عبدالله بن زيد بن عمرو الجَرْمي البصري، ثقة فاضل كثير الإرسال، عالم بالقضاء والأحكام.مات بالشام سنة ١٠٤هـ وقيل بعدها.انظر: تقريب التهذيب ٣٩٤/١والأعلام ٨٨/٤.

(٣) رواه الآجري في الشريعة ص/٦٢واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد١٣٤/١والبغوي في شرح السنة ٩٤١/١.

(٤) رواه اللالكائي انظر:المرجع نفسه ١٥٦/١.

(٥) تقدمت ترجمتهم انظر:ص/٤٠٧.

(٦) رواه اللالكائي انظر: المرجع السابق ١٧٩/١.

آذانهم عن أباطيلهم،التي إذا مرت بالآذان وقرت في القلوب أضرتها،وجرت إليها الوساوس والخطرات الفاسدة[1].

وكما نهى الأئمة عن الجلوس مع أهل الكلام المذموم فقد تركوا السلام عليهم ونهوا عن ذلك،ومن أقوالهم ماروي عن الإمام مالك رحمه الله أنه قال:(بئس القوم أهل الأهواء لانسلم عليهم)[2].

وسأل رجل الإمام أحمد رحمه الله قائلا:(جار لنا رافضي يسلم علي أرد عليه؟ قال:لا.)[3] والرافضة من أعظم الناس إغراقا في التعطيل والتمثيل .!

وقال إبراهيم بن الحارث العبادي[4] والإمام أحمد يسمع:(إذا كان صاحب بدعة فلا يسلم عليه ولايصلى خلفه ولا عليه ، فقال أبوعبدالله : عافاك الله يا أبا إسحاق وجزاك خيرا[5].

وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله أن جمهور العلماء ذهبوا إلى أنه لايسلم على الفاسق ولا المبتدع[6][7].!

والآثار المروية عن سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان في النهي عن مجالسة أهل البدع،والتحذير منهم،وترك السلام عليهم،والنهي عن ذلك كثيرة جدا،وإنما المقصود أن أهل الكلام المعطلة والمشبهة من أشد أهل البدع والأهواء إغراقا في البدع المكفرة،فإن بدعهم تشتمل على الكلام في ذات الله تعالى وصفاته بعقولهم الفاسدة،وأقيستهم الكاسدة التي أفضت بهم إلى التعطيل والتمثيل.!!

الوجه الثالث: إن هؤلاء المبتدعة الذين استدلوا بدليل الأعراض وحدوث الأجسام

---

(١) انظر كتابه: عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١/١٣١.

(٢) رواه البغوي في شرح السنة ١/١٩٦والسيوطي في الأمر بالإتباع والنهي عن الإبتداع ص/٣٨.

(٣) ذكره الخلال في كتاب السنة ١/٤٩٣-٤٩٤.

(٤) إبراهيم بن الحارث بن مصعب بن الوليد بن عبادة بن الصامت،قال عنه الحافظ ابن حجر:(صدوق) انظر: تقريب التهذيب ١/٥٤.

(٥) رواه الخلال في كتاب السنة ١/٥٦١-٥٦٢.

(٦) انظر كتابه: فتح الباري ١١/٤٣.

(٧) ومن أراد بيان موقف أهل السنة من أهل البدع ،فليراجع كتاب: موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع.للدكتور:إبراهيم بن عامر الرحيلي فقد أجاد وأفاد ونقل الآثار المروية عن أهل السنة في ذلك مع دراستها دراسة جيدة لايستغني عنها طالب علم،فجزاه الله خيرا.

على حدوث العالم الدال على وجود الله عندهم التزموا من أجله كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله لوازم معلومة الفساد في الشرع والعقل،فطوائف أهل الكلام المعطلة من المعتزلة وغيرهم إلتزموا من أجله نفي صفات الرب مطلقا،أوبعضها[1]لأنَّ الدال عندهم على حدوث هذه الأشياء هو قيام الصفات بها،والدليل يجب طرده،فالتزموا حدوث كل موصوفٍ بصفة قائمة به،وهذا في غاية الفساد والضلال[2].

كما التزم المشبهة من أجله أنَّ صفات الله الفعلية كصفة الكلام حادثة بعد أنْ لم تكن ونفوا أنْ تكون قديمة النوع،وأطلقوا على الله أنه جسم،لأنَّ الدال عندهم على حدوث الأجسام قيام مايُلازمها من الأعراض،إلاأنهم لمارأوا طرد هذا لازم لهم، لم يلتزموه في مقالتهم إنَّ الله جسم فلم يقولوا: إنَّ كل جسم حادث،بل استثنوا من ذلك الله عزوجل الذي أطلقوا عليه أنه جسم،فقالوا: إنَّ الله جسم لكنه أزلي[3]،لكنهم التزموه في جعلهم صفات الله الفعلية كصفة الكلام حادثة النوع،لأنهم لو قالوا بقدمها لبطل عندهم دليل حدوث العالم، الدال على وجود الله عندهم والذي هو دليل الأعراض وحدوث الأجسام،وقولهم إنَّ مالايخلوا من الحوادث فهوحادث،فقالوا كما ذكر شيخ الإسلام لايجوز أنْ تتعاقب عليه الحوادث،فإنَّ ما كان كذلك فهو محدث[4]،فأطلقوا على صفات الله الفعلية حوادث،وزعموا أنَّ اتصاف الله بها أزلا يُؤدي إلى تعاقب الحوادث[5].

ولذا وصفوا الله ببعض الصفات بعد أنْ لم يكن كذلك،وسبب ذلك كله الاستدلال بدليل الأعراض وحدوث الأجسام الذي وافقوا فيه المعتزلة،وقد تقدم بيان أنَّ وصف الله بالصفات بعد أنْ لم يكن موصوفا بها وصف له بالنقص،وتشبيه له بالمخلوق

---

(١) كما فعل الأشاعرة والماتريدية.!

(٢) انظر:درء التعارض ١/٣٩-٤١.

(٣) تقدم بيان ذلك انظر:ص/ ٤٢٥-٤٢٦.

(٤) انظر: كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى٦/٥٢٤-٥٢٥و١٣الفرقان بين الحق والباطل ضمن مجموع الفتاوى ١٣/١٥٣-١٥٤.

(٥) سيأتي موقف أهل السنة من القول بامتناع حوادث لاأول لها انظر:ص/٤٤٠ومابعدها.

المتصف بالصفات بعد أنْ لم يكن كذلك[١].

فهذا الدليل المبتدع هو أصل كل بدعة وضلال،وبسببه عَطَّل من عَطَّل،وَشَبَّه من مَثَّل ،فأطلق المشبهة على الله تعالى أنه جسم،حيث اعتبروا الموجودات إما جسم وإما عرض،والخالق يستحيل أنْ يكون عرضا لأنها زائلة حادثة فوجب أنْ يكون جسما[٢].
وهذا قياس منهم للخالق على المخلوق كما سيأتي نقده على وجه التفصيل[٣].

ونفى المعطلة أنْ يكون الله جسما،لأنَّ كل جسم حادث بقيام الأعراض عليه والله ليس بجسم[٤].!
ووفق الله أهل السنة كما تقدم[٥]فلم يُطلقوا على الله أنه جسم أوليس بجسم،بل اعتبروا ذلك بدعة،من أثبت بدعوه،ومن نفى بدعوه،وسموا الله بأسمائه وصفاته العلى على الوجه اللائق به عزوجل علىأساس قوله تعالى:﴿ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**﴾.
الوجه الرابع: أما مقالتهم:إنَّ مالايخلو من الحوادث فهو حادث فهو من الكلام المجمل المبتدع المحتمل للحق والباطل،وقد ضَلَّ به المعطلة والمشبهة على حَدٍ سواء،فَعَطَّل به من عَطَّل،وشَبَّه به من مَثَّل.!

فالمعتزلة نفوا صفات الله عزوجل كلها لأنهم زعموا أنها أعراض حادثة لاتقوم إلا بجسم،والأجسام حادثة،فلو قامت به-تعالى-- الصفات لكان جسما،ولو قامت به الصفات وهي حادثة لم يخلُ منها،ومالم يخل من الحوادث فهو حادث[٦].

---

(١) انظر:ص/٢٤٨.
(٢) انظر:الفصل ٢٧٧/٢وتبصرة الأدلة ص/١٢ومنهاج السنة ١٠٧/١-١٠٨ورسالة في الروح والعقل لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ٤٥/٤.
(٣) انظر:ص/٤٥٢--٤٥٦و٤٥٩-٤٦١.
(٤) تقدمت مقالتهم هذه وموقف أهل السنة منها انظر:ص/٣٧٣.
(٥) انظر:ص/ ٣٧٤ومابعدها.
(٦) انظر:شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ص/١١٣-١١٤والمغني في أبواب التوحيد والعدل له ٢٠٤/٥ومنهاج الكرامة لابن المطهر الحلي الرافضي المعتزلي ص/٨١.

والكلابية الأشعرية قالوا:بامتناع وصف الله بالصفات الاختيارية[1] والفعلية المتعلقة بمشيئته وقدرته كصفة الكلام والنزول ونحوها فنفوا ذلك بزعمهم أنها حوادث لاتقوم إلا بمُحْدَث،فلوقامت با لله تعالى لم يخل منها،وما لم يخلو منها فهوحادث[2].

والمشبهة جعلوا صفات الله الفعلية حادثة بعد أنْ لم تكن،لأنهم اتفقوا مع المعتزلة المعطلة بأنَّ مالا يخلو من الحوادث فهو حادث،لكنهم قالوا : إنَّ الله جسم أزلي ليس بحادث،خاليا من الحوادث في الأزل،فسموا صفات الله الفعلية حوادث،وعطلوا الله عنها في الأزل،بجعلهم الله عزوجل لم يتصف بها أزلا بل اتصف بها كما زعموا بعد أنْ لم يكن موصوفا بها.!

---

(١) هي:الصفات التي تقوم بالباري ﷻ وتتعلق بمشيئته وقدرته.وهي أنواع منها :

١- الأفعال المتعدية واللازمة ،فالأولى هي التي تقتضي مفعولا مخلوقا كالخلق والرزق والإحياء والإماتة فهذه أفعال يتصف الله بها،ولايتصف ﷻ إلا بما قام به، فالخلق يقتضي مخلوقا،والرزق يقتضي مرزوقا وهكذا.واللازمة هي:التي لاتقتضي ذلك.مثل الإتيان والمجيئ والإستواء والنزول.

٢- الأقوال والكلمات،سواء كانت أخبارا أوأوامر شرعية أوصفة،ومن الكلام القرآن والتوراة والإنجيل والمقصود بالأمر الشرعي كلام الله الذي يطلب به من المكلف فعله.!

٣- الأحوال.وليس المراد بها أحوال أبي هاشم الذي زعم أنها لامعلومة ولامجهولة،ولا موجودة ولامعدومة فهذه لاتعقل.! وإنما المراد بها: ماكان كالفرح والغضب والإرادات والرضى والغضب ونحو ذلك مما يقوم با لله تعالى على وجه الكمال والعزة والغنى.

٤- العلوم والادراكات.كالسمع والبصر والعلم بالموجود بعد العلم بأنه سيوجد،كقول الله تعالى:﴿ **قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إنَّ الله سميع بصير**﴾ **المجادلة[١]** ففي الفعل (يسمع) دلالة على أنَّ سمع ذلك الكلام المعين حاصل وقت المحاورة وليس أزلا،وإنْ كان ﷻ يعلمه أزلا،وهذا هو المراد من قولنا إنه إختياري انظر:كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٢١٧/٦وكتاب القدر ضمن مجموع الفتاوى٨/ ٤٩٦وكتاب التفسير ضمن مجموع الفتاوى١٦/ ٣٩٠ ورسالة في الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل والمسائل ٣/٢ودرء تعارض العقل والنقل ٢/ ٣-٥و٣٣/٤و٣٩٧/٩و١٨٧/١٠وراجع:مسائل أصول الدين المبحوثة في علم أصول الفقه عرض ونقد على ضوء الكتاب والسنة.للدكتور:خالد عبداللطيف محمد نور ص/١٢١-١٢٤رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم العقيدة في الجامعة الإسلامية عام(١٤١٨هـ) غيرمنشورة.

(٢) انظر: التمهيد للباقلاني ص/٤٢وأصول الدين للبغدادي ص/٥٩-٦٠والارشاد للجويني ص/٤٠-٤١والتبصير في الدين للأسفراييني ص/١٥٣.وراجع:كتاب القرآن كلام الله حقيقة ضمن مجموع الفتاوى٣٧٦/١٢ومنهاج السنة ٣١٢/١ودرء التعارض ٣٢١/٦والرد على الطوائف الملحدة ضمن الفتاوى الكبرى ٥٦٣/٦.

فأدى بهم القول:بأن مالا يخلو من الحوادث فهو حادث إلى جعل الله تعالى معطلا عن صفاته الفعلية في الأزل حتى لايكون حادثا كما زعموا[(١)].

وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله مدى إتفاق المشبهة مع المعطلة في القول: بأن مالا يخلو من الحوادث فهو حادث،وما أدت إليه هذه الشبهة العقلية المبتدعة إلى القول من الجميع المشبهة والمعطلة بأن الرب كان في الأزل يمتنع منه الفعل والكلام بمشيئته وقدرته،فلم يكن قادرا على الكلام والفعل بمشيئته وقدرته.

فالجهمية والمعتزلة والمشبهة قالوا:إنه-تعالى- صار قادرا على الفعل والكلام بعد أن لم يكن كذلك،فصار الفعل ممكنا له بعد أن كان ممتنعا عليه[(٢)].

وكل ما بينهم من الخلاف:أن الجهمية والمعتزلة يجعلون الكلام حادثا مخلوقا بعد أن لم يكن كذلك[(٣)].والمشبهة يجعلونه غير مخلوق،لكنه حادث بعد أن لم يكن[(٤)].!

وأما الكلابية الأشعرية فيتفقون مع المعتزلة والمشبهة في القول بأن الفعل صار ممكنا له- تعالى- بعد أن كان ممتنعا عليه،لكنهم يقولون: وأما الكلام فلا يدخل تحت مشيئته وقدرته بل هو شيئ واحد ملازم لذاته[(٥)].

وأصل المقالات الفاسدة كلها بسبب أصل الجهمية والمعتزلة:(إن مالايخلومن الحوادث فهو حادث)وقد اتبعهم المشبهة،والكلابية،فأفضى بهم ذلك إلى القول بالتعطيل والتشبيه[(٦)].

وقد ناقش شيخ الإسلام رحمه الله هذه الطوائف،وفند باطلهم،وقرر الحق الذي عليه

---

(١) انظر: مسألة الحرف التي أنزلها الله على آدم ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٣/٤٤٢-٤٤٣وقاعدة نافعة في صفة الكلام لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ٢/٧٠وكتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٦/٥٢٥ومنهاج السنة ١/٣١١ ودرء تعارض العقل ٥/٢٤٦والجواب الصحيح ٣/١٧٦-١٧٧.

(٢) انظر: منهاج السنة ١/١٥٦.

(٣) انظر: المحيط بالتكليف للقاضي عبد الجبار ص/٣٠٩و٣٢٣والمغني في أبواب التوحيد والعدل له ٧/٨٤والكشاف للزمخشري ٢/٨٨.

(٤) تقدم موقف المشبهة من صفة الكلام وموقف أهل السنة منه انظر:ص/ ٣١٠.

(٥) هذا ما أطلقوا عليه الكلام النفسي.وسيأتي مذهبهم في صفة الكلام عندبيان وقوعهم في التشبيه في الباب الرابع انظر:ص/ ٩٥٣.

(٦) انظر: منهاج السنة ١/١٥٦-١٥٧وكتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٦/٥٢٥.

أهل السنة والجماعة،وبين موقف أهل السنة من شبهتهم(مالايخلومن الحوادث فهو حادث)فمما ذكره في ذلك على سبيل الإجمال.

إن السلف والأئمة يقولون:إن الرب متصف بالفعل أزلاوأبدا،فهو ﷻ لم يزل متكلما إذا شاء،وكلامه لانهاية لها ولاابتداء،كما أنه عزوجل في ذاته لم يزل ولايزال،لاإبتداء لوجوده ولاانتهاء له،بل هو الأول قبل كل شيئ،وهو الآخر بعد كل شيئ،فلم يزل تعالى فاعلا متكلما بمشيئته،فلا يكون قد صار فاعلا متكلما بعد أن لم يكن [1]،ولايكون كلامه مخلوقا منفصلا عنه [2]،ولايكون متكلما بغير قدرته ومشيئته [3]،بل هو تعالى فاعل متكلم بمشيئته وقدرته، لم يزل كذلك ولايزال [4].

ولم تفرق هذه الطوائف المبتدعة ومنهم المشبهة بين مالا يخلو عن نوع الحوادث،ومالايخلو عن عين الحوادث،وذلك لأن الحادث إذا حدث بعد أن لم يكن محدثا فلابد أن يكون ممكنا،والإمكان ليس له وقت محدد،فما من وقت يقدر إلا والإمكان ثابت قبله، فليس لإمكان الفعل وجوازه وصحته مبدأ ينتهي إليه، فيجب أنه تعالى لم يزل الفعل ممكنا له جائزا صحيحا،فيلزم أنه لم يزل الرب قادرا عليه [5].

أما شبهتهم :(مالايخلومن الحوادث فهو حادث)فمن الكلام المجمل المبتدع،فيقال لهم:إن كان المقصود بهذه المقالة مالايخلومن الحوادث المعينة،أومالايسبق الحادث المعين فهو حق بلا ريب ولانزاع [6].

وذلك لأن الحوادث المعينة لها بداية ونهاية،ولاشك أن مالايخلو من هذا النوع من الحوادث حادث،دون خلاف بين أهل العلم في ذلك، بخلاف مالايخلومن جنس الحوادث المتعاقبة واحدة بعد أخرى إلى غير نهاية فهذا لايكون مالايخلو منه حادثا عند كثيرمن العقلاء [7].فإذا أريد بالحوادث الأمور التي تكون شيئا بعد شيئ لاإلى أول ،وقد قيل إنه مالا

(١) كما زعم المشبهة والمعتزلة كما سبق قريبا.

(٢) كما يزعم المعتزلة وقد تقدم قريبا.

(٣) كما يزعم الأشاعرة وقد تقدم قريبا.

(٤) انظر:درء التعارض١/١٢١-١٢٢.

(٥) انظر:منهاج السنة ١/١٥٨-١٥٩ودرء التعارض ١/١٢١-١٢٢ومسألة الحرف التي أنزلها الله على آدم عليه السلام ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٣/٤٣.

(٦) انظر:مسألة الحرف التي أنزلها الله على آدم عليه السلام ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٣/٤٤٣.

(٧) انظر:درء التعارض ١/٣٦٥و٢/٢٦٧وموافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ٢/٩١-٩٢ومسألة الحرف التي أنزلها الله على آدم عليه السلام ضمن مجوعمة الرسائل والمسائل ٣/٤٤٣ومنهاج السنة١/١٥٨.

يخلو من الحوادث فهو حادث، لم يكن ظاهرا ولاابينا،بل هذا المقام قد حارت فيه كثير من الأفهام،وكثر فيه التزاع والخصام،ولهذا صار المستدلون بقولهم:مالا يخلو عن الحوادث فهو حادث،يعلمون أنّ هذا الدليل لايتم لهم إلا إذا أثبتوا امتناع حوادث لاأول لها.

وجماهير أهل الحديث يقولون لمن يقول:(مالا يخلو عن الحوادث فهو حادث)إنْ كان الملتزم للحوادث ممكنا بنفسه مخلوقا وجب أنْ يكون حادثا،وإنْ كان واجبا بنفسه خالقا لم يجز أنْ يكون حادثا[1].

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله في صدد مناقشته لمن يقول:(إنّ مالا يخلو من الحوادث فهو حادث) ويضمن مقالته هذه التعطيل والتشبيه أنّ أهل السنة المثبتين للأفعال الاختيارية كما وردت أزلا وأبدا قالوا لمن أنكر ذلك،أنتم تقولون: إنّ الرب كان معطلا في الأزل لايتكلم ولايفعل شيئا،ثم أحدث الكلام والفعل بلا سبب حادث أصلا،فلزم ترجيح أحد طرفي الممكن على الآخربلا مرجح،وبهذا استطالت عليكم الفلاسفة وخالفتم أئمة أهل الملل وأئمة الفلاسفة في ذلك،وظننتم أنكم أقمتم الدليل على حدوث العالم بهذا،حيث ظننتم أنّ مالايخلو من نوع الحوادث يكون حادث لامتناع حوادث لانهاية لها.

وهذا الأصل ليس معكم به كتاب ولاسنة ولاأثر عن الصحابة والتابعين،بل الكتاب والسنة والآثار عن الصحابة والقرابة وأتباعهم بخلاف ذلك،والنص والعقل دَلَّ على أنّ كل ما سوى الله تعالى مخلوق حادث كائن بعد أنْ لم يكن،ولكن لايلزم من حدوث كل فرد فردٍ مع كون الحوادث متعاقبة حدوث النوع،فلايلزم من ذلك أنه لم يزل الفاعل المتكلم معطلاً عن الفعل والكلام،ثم حدث ذلك بلا سبب،كما لم يلزم مثل ذلك في المستقبل،فإنّ كل فرد فردٍ من المستقبلات المنقضية فان،وليس النوع فانياً، كما قال تعالى: {**أكلها دائم وظلها**}الرعد[٣٥]وقال:{**إنَّ هذا لرزقنا ماله من نفاد**} سورة ص[٥٤].

فالدائم الذي لا ينفد أي:لا ينقض النوع،وإلا فكل فردٍ من أفراده نافذ منقضٍ ليس بدائم.!وذلك لأنّ الحكم الذي تُوصف به الأفراد إذا كان لمعنى موجودٍ في الجملة وُصفت به الجملة مثل وصف كل فرد بوجود أو بإمكان أو بعدم ،فإنه يستلزم وصف الجملة بالوجود والإمكان والعدم.!

وأما إذا كان ما وصف به الأفراد لايكون صفة للجملة، لم يلزم أنْ يكون حكم الجملة حكم الأفراد،وكذلك إذا وُصف كل واحدٍ واحدٍ من المتعاقبات بفناءٍ أوحدوثٍ

---

(١) انظر:مسألة الحرف التي أنزلها الله على آدم ﷺ ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٣/٤٤٣.

لم يلزم أن يكون النوع فانيا،أوحادثا بعد أن لم يكن،لأن حدوثه معناه أنه وجد بعد أن لم يكن كما أن فناءه معناه عدم بعد وجوده ،وكونه عدم بعد وجوده أووجد بعد عدمه يرجع إلى وجوده وعدمه،لاإلى نفس الطبيعة الثابتة للمجموع،كما في الأفراد الموجودة أوالمعدومة أوالممكنة،فليس إذا كان هذا المعين لايدوم يلزم أن يكون نوعه لايدوم،لأن الدوام تعاقب الأفراد،وهذا أمر يختص به المجموع لايوصف به الواحد،وإذا حصل للمجموع بالإجماع حكم يخالف به الأفراد لم يجب مساواة المجموع للأفراد في أحكامه،وبالجملة فما يوصف به الأفراد قد توصف به الجملة،وقدلاتوصف به،فلايلزم من حدوث الفرد حدوث النوع،إلاإذا ثبت أن هذه الجملة موصوفة بصفة هذه الأفراد[1].

والمقصود أن هؤلاء الطوائف الذين بنوا أصول مذهبهم في الصفات على دليلهم(إن مالايخلو من الحوادث فهو حادث) أرادوا بذلك نقض مقالة الفلاسفة بقدم العالم،لكن بماذا ؟ بأدلة كلامية فلسفية معارضة لوحي الله،فلا للإسلام نصروا ولاللفلاسفة كسروا[2]،بل التزموا لوازم فاسدة،فجعل المعتزلة والمشبهة صفات الله الفعلية حادثة وصف الله تعالى بها بعد أن لم يكن موصوفا بها،وجعلها الكلابية الأشعرية قديمة لاتتجدد،و لم يفرقوا كلهم بين نوع الصفات الفعلية وآحادها،،والصحيح أن حكم النوع غيرحكم الأفراد ،فنوع الصفات أزلي وأفرادها حادث. !

الوجه الرابع: إن استدلالهم السابق على مذهبهم في الصفات الفعلية بقولهم: إن مالايخلو من الحوادث فهو حادث،لايتم لهم إلا إذا أثبتوا امتناع حوادث لاأول لها،وقد فعلوا ذلك،إذ القول بجواز ذلك يعارض عندهم دليل الأعراض وحدوث الأجسام الذي استدلوا به على حدوث العالم الدال عندهم على وجود الله،وقدإتبع الكرامية والأشعرية[3] كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله المعتزلة في القول بامتناع حوادث لاأول لها مطلقا[4] ،وبناء على منعهم ذلك جعلوا الرب تعالى يمتنع عليه الفعل والكلام بمشيئته وقدرته،فلم يزل غير قادرعلى الكلام والفعل،فصارعند الكرامية متصف بالصفات الفعلية

(١) انظر:منهاج السنة ١/٤٢٥-٣٢٨.

(٢) هذه العبارة من كلام شيخ الإسلام رحمه الله انظر: الفتوى الحموية ص/ ٢٠وضمن مجموع الفتاوى ٥/٣٣.

(٣) انظر:الإرشاد للجويني ص/٤٦والمواقف للإيجي ص/٢٧٥-٢٧٦وشرح جوهرة التوحيد للبيجوري ص/٨٢.

(٤) انظر:مسألة الحرف التي أنزلها الله على آدم ﷺ ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٣/٤٤٣.

بعد أن لم يكن متصفا بها،لأنه لو كان متصفا بها في الأزل لأدى ذلك إلى أن تتعاقب عليه الحوادث،وما تعاقب عليه الحوادث فهو محدث[1]،لأنه يفضي إلى القول بحوادث لاأول لها مطلقا،وهذا لا يجوز لأنه مبطل لدليل الأعراض وحدوث الأجسام الدال عندهم على وجود الله.

وعمدة القائلين بامتناع مالا نهاية له من الحوادث كما بين شيخ الإسلام هو دليل التطبيق والموازنة المقتضي تفاوت الجملتين،حيث قالوا:إن التفاوت فيما لا يتناهى محال.

مثال ذلك:أن يقدروا الحوادث من زمن الهجرة إلى مالا يتناهى في المستقبل أوفي الماضي،والحوادث من زمن الطوفان إلى مالا يتناهى أيضاثم يوازنون بين الجملتين،فيقولون: إن تساوتا لزم أن يكون الزائد كالناقص وهذا ممتنع ،فإن أحدهما زائد على الأخرى فيما بين الطوفان والهجرة،وإن تفاضلتا لزم أن يكون فيما لايتناهى تفاضل وهو ممتنع[2][3].!

وقد أجاب شيخ الإسلام رحمه الله عن دليل التطبيق وذكر قول أهل الحديث وغيرهم في الرد على من استدل به لتقرير مقالته بامتناع حوادث لاأول لها أجاب على ذلك بأمور ومنها:

١- إن الذين نازعوا المستدلين بدليل التطبيق من أهل الحديث وغيرهم قالوا: لانسلم أن حصول مثل هذا التفاضل في ذلك ممتنع ،بل نحن نعلم أنه من الطوفان إلى ما لانهاية له في المستقبل أعظم من الهجرة إلى مالا نهاية له في المستقبل،وكذا من الهجرة إلى مالا بداية له في الماضي أعظم من الطوفان إلى مالا بداية له في الماضي،وإن كان كل منهما لابداية له،فإن مالا نهاية له من هذا الطرف لوهذا الطرف ليس محصورا محدودا موجودا،حتى يقال: إنهما متماثلتان في المقدار،فكيف يكون أحدهما أكثر؟!

بل كونه لايتناهى معناه أنه يوجد شيئا بعد شيئ دائما،فليس هو مجتمعا محصورا،والاشتراك في عدم التناهي لايقتضي التساوي في المقدار،لأن التفاوت بين السلسلتين من حيث الكم والعدد شيئ مسلم به،نظير ذلك:أننا لو ضاعفنا الآحاد والعشرات والمئات

---

(١) انظر: كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٦/٥٢٥ومسألة الحرف التي أنزلها الله على آدم عليه السلام ضمن مجموعة الرسائل والمسائل٣/٤٤٣.

(٢) انظردليل التطبيق في: الإرشاد للجويني ص/٤٦-٤٧والمواقف للإيجي ص/٩٠-٩١وشرح المقاصد للتفتازاني ٢/١٢٠-١٢٢.

(٣) انظر: منهاج السنة ١/٤٣٢.

فالكل يشترك في عدم التناهي،وفي نفس الوقت ممكن أن نقول: إنَّ اشتراك الواحد والعشرة والمائة والألف في التضعيف الذي لايتناهى لايقتضي تساوي مقدارها،فكذا هنا.!

٢- إننا نُسلم التفاضل الذي يحصل بين السلسلتين ولامانع منه، لأنه لم يكن من جانب الأزل الذي لايتناهى،ولكنه حصل من جانب المستقبل مما يلي جانبنا،وهذا لامحذورفيه وبناءً على هذا لايصح القول بأنه وقع التفاوت فيما لايتناهى،لأنَّ هذا يشعر بأنَّ التفاوت حصل في الجانب الذي لاآخرله،وبذلك يتضح غلط من يقول يلزم التفاضل أوالتساوي فيما لايتناهى.!

٣- إنَّ الموازنة والتطبيق المزعوم لم يكن أمراحقيقيا،بل إنه مجرد فرضٍ وتقديرٍ،لأنَّ ما مضى من الحوادث فقد عُدم،ومالم يحدث لم يكن،فالتطبيق في مثل هذا أمريُقدر في الذهن،ولاحقيقة له في الخارج،كتضعيف الأعداد،فإنَّ تضعيف الواحد أقل من تضعيف العشرة،وتضعيف العشرة أقل من تضعيف المائة،وكل ذلك لانهاية له،لكن ليس هوأمرا موجودا في خارج الذهن[1].

فدليل التطبيق الذي اعتمد عليه كل من قال بامتناع حوادث لاأول لها،من المعطلة والمشبهة شبهتهم في ذلك جميعهم المقالة الفلسفية(إنَّ مالايخلومن الحوادثْ فهوحادث)[2] وهذا منتقض لأنه مبني على شبه وخيالات في الذهن لاوجود لها في الخارج،وإذا كان الأصل المعتمد عليه باطلا،فماتفرع عنه أواعتمد عليه من الشبهات أولى بالبطلان.!

الوجه الخامس:إنَّ شبهة امتناع حوادث لاأول لها مبنية على امتناع التسلسل في الماضي،الذي منعه أهل الكلام المذموم ومنهم المشبهة الذين يقولون لتقريرمذهبهم في صفات ا لله الفعلية ومنها صفة الكلام:إنه لايجوزأنْ تتعاقب عليه الحوادث ،فتتسلسل إلى مالانهاية له في الماضي،لأنَّ ماتعاقبت عليه الحوادث هومُحْدَث،وإذا كان كذلك فيفتقر إلى إحداث،وذلك الإحداث إلى إحداث فيلزم التسلسل[3].

وهذا التسلسل الذي منعه المشبهة يُسمى التسلسل في الآثار،ومنه التسلسل في

(١) انظر: المرجع نفسه ١/٤٣٢-٤٣٤ودرء التعارض ١/٣٠٤-٣٠٥و٣٨٩-٣٩٠و٢/٣٦٥-٣٦٩و٩/٨٧-٨٨و١٩٦-٢٠١.

(٢) كما تقدم انظر:ص/٤٣٥-٤٣٧.

(٣) انظر: التفسير الكبيرلابن تيمية ٦/٣٧٤وضمن مجموع الفتاوى١٦/٣٨٣و كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى٦/٥٢٤-٥٢٥.

الماضي،مثل أن يكون الحادث الثاني موقوفا على حادث قبله،وذلك الحادث موقوف على حادث قبله وهلم جرا[1]،وقد منعه أكثر متكلمي المعطلة من المعتزلة[2]،والأشعرية[3].

وهناك تسلسل آخر،وهو التسلسل في المستقبل،وذلك بأن يوجد حادث وبعده حادث وهكذا في المستقبل إلى مالايتناهى،وقد منع ذلك جهم بن صفوان،فزعم أن الجنة والنار يفنيان،وأبو الهذيل العلاف الذي زعم أن حركات أهل الجنة والنار تنقطع ويبقون في سكون دائم،لأنهم لما اعتقدوا أن التسلسل في الحوادث ممتنع في الماضي والمستقبل قالوا هذا القول الذي ضللهم به أئمة الإسلام[4].

وموقف أهل السنة من ذلك:أن لفظ التسلسل لفظ مجمل لم يرد نفيه ولاإثباته في كتاب ولاسنة متبعة ليجب مراعاة لفظه،لكن يستفصل عن معناه،فإن كان حقا أثبت وإلارد. وهو أنواع،منها ماهو ممتنع وذلك:كالتسلسل في العلل والفاعلين،بأن يكون للفاعل فاعل وللفاعل فاعل إلى مالانهاية له،وهذا متفق على امتناعه بين العقلاء[5].

وهذا التسلسل هو الذي أمررسول الله ﷺ بالاستعاذة منه في قوله:((**يأتي الشيطان أحدكم،فيقول من خلق كذا وكذا؟حتى يقول له: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته**))[6].

قال أبوهريرة راوي الحديث:(فبينا أنا في المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب. فقالوا: ياأباهريرة هذا الله. فمن خلق الله؟ قال: فأخذ حصى بكفه فرماهم.ثم قال: قوموا.قوموا. صدق خليلي)[7].

وفي رواية قال أبوهريرة:(فوضعت أصبعي في أذني وصرخت: صدق الله ورسوله الله الواحد الأحد الصمد، لم يلد و لم يولد،و لم يكن له كفوا أحد[8].

---

(١) انظر: منهاج السنة ١/١٤٦-١٤٧و١٧٦و٤٧٦ودرء التعارض١/٣٠٥و٣٢١و٣٥٩-٣٦١والتفسير الكبير٦/٣٧٤وضمن مجموع الفتاوى١٦/٣٨٣وشفاء العليل ص/٢٦٤-٢٦٥.

(٢) انظر: شرح الأصول الخمسة ص/١١٤-١١٥.

(٣) انظر: الإرشاد ص/٤٠و٤٢والمواقف ص/٩٠-٩١وشرح المقاصد ٢/١٢٥-١٣١.

(٤) انظر: منهاج السنة ١/١٤٦-١٤٧.

(٥) انظر: منهاج السنة ١/٤٣٧ودرء التعارض١/٣٢١وشفاء العليل ص/٢٦٤-٢٦٥وشرح العقيدة الطحاوية ص/١٣٥.

(٦) تقدم عزوه انظر:ص/٢٧١.

(٧) رواه الإمام مسلم في كتاب الإيمان ١/١٢٠-١٢١ح٢١٥.

(٨) رواه الدارمي في كتاب الرد على الجهمية ص/٩-١٠.

فنهرهم رحمه الله وقرأ سورة الإخلاص التي هي أعظم سورة في تتريه الله عن الشبيه والمثيل،وعن كل نقص وعيب يضاد كماله ﷻ كماتقدم[(١)] ،لأن سؤالهم تضمن قياس الخالق على المخلوق،والله تعالى لايقاس بخلقه لأنه لاشبيه له ولانظير{ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}.

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن الوسواس الشيطاني لايقف عند حد المخلوق المحدث،بل يتعداه إلى الخالق الأزلي تعالى،فالفاعل منا وإن حدثت فيه حركة،فالخالق لها غيرها،وخالق العالم لامحدث لفعله إلاهو ﷻ.

وذات المخلوق أحدثها الله تعالى،وهو تعالى أزلي،رب كل شيئ ومليكه،هوالخالق وماسواه مخلوق،ولهذا كان السؤال عن: من خلق الله؟ منتهى مسائل الشيطان ووسوسته التي يضل بها الإنسان ،مع فسادها بالبرهان[(٢)] .

وأما التسلسل في الماضي الذي منعه المشبهة وضمنوه التشبيه ومنعه المعتزلة والأشعرية وضمنوه التعطيل،وكذا التسلسل في المستقبل الذي منعه الجهم بن صفوان وأبو الهذيل العلاف والتزموا به لوازم فاسدة معلومة الفساد ببديهة العقل،فإن هذا كما ذكر شيخ الإسلام وتلميذه الإمام ابن القيم جائز عندجمهورالمسلمين،وقد جوزه أئمة أهل السنة والحديث مع كثير من أئمة أهل الكلام والفلاسفة،وهوالذي يدل عليه الشرع والعقل من دوام أفعال الرب تعالى في المستقبل إلى الأبد،وأنه كلما انقضى لأهل الجنة نعيم أحدث لهم نعيما آخر لانفاد له،فمامن شيئ إلاوبعده شيئ لانهاية له[(٣)] .

والتسلسل في الماضي الذي منعه المشبهة والمعطلةواجب يدل عليه الشرع والعقل وهو دوام فاعلية الرب سبحانه في أفعاله شيئا قبل شيئ إلى مالانهاية،فإن أفعال الرب ﷻ ثابتة من طريق الأزل،كما أنها ثابتة من طريق الأبد،فلم يزل الله فعالا أزلاوأبدا،لأن الفعل صفة كمال،ومن يفعل أكمل ممن لايفعل،ولايقتضي صريح العقل إلاهذا.ومن زعم أن الفعل كان ممتنعا عليه سبحانه في مدد غيرمقدرة لانهاية لها،ولايقدرأن يفعل،ثم انقلب من الاستحالة الذاتية إلى الإمكان الذاتي من غير حدوث سبب ولاتغيرفي الفاعل فقدنادى

---

(١) انظر:ص/ ٢٥٧.

(٢) انظر: نقض التأسيس(المطبوع)١/٣٠٤.

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية ١/١٤٧وشفاء العليل ص/٢٦٤-٢٦٥.

على عقله بين الأنام[١].

فالتسلسل في أفعال الله سبحانه وتعالى من طريق الأزل واجب،فإنَّ كل فعل مسبوق بفعل آخر،فإنه ﷻ فعال لمايريد،فلم يزل متكلما إذا شاء،و لم تحدث له صفة لم تكن له من قبل في وقت من الأوقات،وأهل السنة يقولون بهذا،ويقولون: لم يزل الله متكلما إذا شاء ،قال تعالى:﴿ **قل لوكان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أنْ تنفد كلمات ربي ولوجئنا بمثله مددا**﴾ الكهف[١٠٩].

وهكذا أفعاله التي هي من لوازم حياته ﷻ، فإنَّ كل حي فَعَّالٌ،والفرق بين الحي والميت بالفعل،ولهذا قال غير واحد من السلف: الحي الفعال،و لم يكن الخالق ﷻ قط في وقت من الأوقات المحققة أوالمقدرة معطلا عن كماله من الكلام والإرادة والفعل.وكذلك التسلسل في مفعولات الله تعالى ممكن،فإنه عزوجل إذا لم يكن حيا قادرا مريدا متكلما،وذلك من لوازم حياته،فالفعل ممكن له بوجوب هذه الصفات له ﷻ،وأنْ يفعل أكمل من أنْ لايفعل،ولايلزم من هذا أنه لم يزل الخلق معه،فإنه سبحانه وتعالى متقدم على كل فرد من مخلوقاته تقدما لاأول له،فكل مخلوق له بداية،والخالق سبحانه وتعالى لاأول له،فهو وحده الخالق،وكل ماسواه مخلوق كائن بعد أنْ لم يكن[٢].

وما من مفعول إلاوهو حادث بعد أنْ لم يكن،وليس مع الله شيئ من المفعولات ولا الأفعال،بل كل منهما حادث بعد أنْ لم يكن،والحادث بعد أنْ لم يكن مقارنا للقديم الذي لم يزل[٣].

ولايُفهم من قول أهل السنة: لم يزل الله خالقا،أو لم يزل فاعلا،أنَّ هذه المفعولات أوالمخلوقات معه في الأزل،بل المرادكما بين شيخ الإسلام رحمه الله أنَّ الخلق لذلك سيخلقه،و لم يزل الفاعل لذلك سيفعله،فما من مخلوق من المخلوقات،ولافعل من الأفعال إلا والرب تعالى موصوف بأنه لم يزل سيفعله،ليس موصوفا بأنه لم يزل فاعلا له خالقا له بمعنى:أنه موجود في الأزل،وإنْ قدرأنه كان قبل هذا الفعل فاعلا لفعل آخر،وقبل هذا المخلوق خالقا لمخلوق آخر،فهو لم يزل بالنسبة إلى كل فعل ومخلوق سيفعله وسيخلقه

---

(١) انظر: المرجع نفسه ص/٢٦٤.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/٢٦٥وشرح العقيدة الطحاوية ص/١٣٥.

(٣) انظر:درء التعارض ٢٦٧/٢.

لأيقال: لم يزل فاعلا له خالقا بمعنى مقارنته له[1].

وسلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان يقولون: لم يزل يفعل كذا،ولم يزل متكلما إذا شاء،يريدون بذلك قِدَم النوع وتجدد الآحاد،لابمعنى وجود المفعولات معه ﷻ أزلا فإنَّ هذا ليس من أقوال المسلمين[2].

قال شيخ الإسلام رحمه الله:(إنَّ كل ماسوى الله مُحْدَث،مخلوق كائن بعد أنْ لم يكن،وإنه ليس في العالم شيئ قديم مُساوقٌ لله، كما تقوله الفلاسفة القائلون بقدم الأفلاك وأنها مساوقة لله في وجوده،فإنَّ هذا ليس من أقوال المسلمين)[3].

ورغم نقض شيخ الإسلام رحمه الله لمقالة الفلاسفة القائلين بقدم العالم،واعتبارها ليست من أقوال المسلمين،واعتباره أنَّ كل ماسوى الله مُحْدَث مخلوق رغم هذا كله فقد اتهمه من ساء فهمه وقصده،وانحرف منهجه بسلوكه منهج أهل الكلام المذموم فزعم أنه يقول بقدم العالم كما فعل أبوبكر الحصني[4] في كتابه :(دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد)[5] الذي خصصه للطعن في شيخ الإسلام رحمه الله ورميه بالتشبيه والتجسيم،كذبا وتشنيعا لينفر الناس من منهجه في الصفات المبني على الكتاب والسنة،الذي اعتبره الحصني وأضرابه المتكلمون تشبيها وتجسيما[6].

وسار على منهجه جهمي العصرمحمد زاهد الكوثري الذي خصص كتبه وتعليقاته على بعض كتب أهل السنة وغيرهم للطعن على أئمة أهل السنة ورميهم

(١) انظر: المرجع نفسه ٢/٢٦٧-٢٦٨.

(٢) انظر: منهاج السنة ١/١٤٧-١٤٨ودرء التعارض ٢/٢٨٦.

(٣) منهاج السنة ٢/١٤٧-١٤٨.

(٤) أبوبكر محمد بن عبدالمؤمن بن معلى بن موسى الحصني الدمشقي الشافعي،كان من المعادين لشيخ الإسلام ابن تيمية النابزين له بالتشبيه،وكان منحرفا إلى الكلام والتصوف،من مصنفاته:(شرح أسماء الله الحسنى)و(دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد)مات سنة ٨٢٩هـ انظر ترجمته في: شذرات الذهب ٧/١٨٨-١٨٩.

(٥) مخطوط انظر :ورقة/٥٣.

(٦) سيأتي ذكر مقالاتهم في ذلك وبراءة أهل السنة منها انظر:ص/٤٦٣.

بالأباطيل[1]،فذكر أنَّ ابن تيمية يقول:بقدم العالم[2].

وسار على منهجه مقلده المدعو منصور عويس[3]،الذي ألف كتابا سماه(ابن تيمية ليس سلفيا)ملأه بالزور والبهتان،فقد ألفه لنبز شيخ الإسلام بالتشبيه والتجسيم،وذكر فيه أنه يقول بقدم العالم[4].

وشيخ الإسلام رحمه الله بريئ من القول بقدم العالم وغيرها من المقالات الفاسدة وقد ألف رحمه الله كتابه(الصفدية) للرد على الفلاسفة القائلين بقدم العالم،كما نقض مقالتهم في مواضع من كتبه[5]،فكيف يقول بذلك وهو يعتبر أنَّ القول بقدم العالم كما تقدم ليس من أقاويل المسلمين،بل هو من أقاويل الفلاسفة الملحدين،ويقرر أنَّ كل ماسوى الله حادث مخلوق،كائن بعد أنْ لم يكن،فمن يقول بهذا كيف يُتَقَوَّل عليه بأنه يقول بقدم العالم؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

فعُلم مما تقدم أنَّ إثبات التسلسل في الماضي لامحذور فيه،بل هو صحيح لازم ثابت لإثبات أفعال الله في الأزل،كما أنَّ إثباته في المستقبل لامحذور فيه،لإثبات أفعال الله جل وعلا في المستقبل،وأنَّ من منع ذلك في الماضي من المتكلمين المعطلة والمشبهة فقد وقع في التعطيل والتمثيل،لمنعه إثبات صفات الله الفعلية أزلا،وزعمه أنها حادثة بعد أنْ لم تكن.

كما أنَّ من منعه في المستقبل التزم لوازم فاسدة كالقول بفناء الجنة والنار،كمافعل جهم بن صفوان،والقول بانقطاع حركات أهل الجنة والنار كما فعل أبوالهذيل العلاف.

وعُلم أنَّ التسلسل في الماضي لامحذور فيه،ولايُفضي إلى القول بقدم العالم،كما

---

(١) سيأتي ذكر بعض مقالاته في ذلك ونقدها وبيان براءة أهل السنة منها انظر:٤٨١-٤٨٢و٤٩٤و٤٩٥و٥٠٤ و٥٣٦و٥٣٧و٥٤٨و٥٥٦و٥٨٥.

(٢) انظركتابه: تكملة الرد على نونية ابن القيم المطبوع مع السيف الصقيل للسبكي ص/٧٣و٧٤وتعليقاته على الأسماء والصفات للبيهقي ص/٣٧٥ومقدمته على البراهين الساطعة لسلامة القضاعي ص/٨.

(٣) لازال منصور محمد عويس هداه الله مرتضيا لمنهج المتكلمين،والسير على طريق الكوثري في نبز أهل السنة بالتهم الباطلة لاسيما شيخ الإسلام ابن تيمية،وتلميذه الإمام ابن القيم رحمهما الله.

(٤) انظركتابه: ابن تيمية ليس سلفيا ص/١٤٩و١٥٥.

(٥) وقد أشار زميلي الدكتور: عبدالقادر محمد عطا صوفي حفظه الله إلى المواضع التي رَدَّ فيها شيخ الإسلام رحمه الله في بعض كتبه على القائلين بقدم العالم في رسالته القيمة:الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات والرد عليها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ٣٥٤/٢-٣٥٥.

وإذا جمعت أقوال شيخ الإسلام رحمه الله في رده على القائلين بقدم العالم،تكون رسالة علمية يدحض بها في وجه أهل البدع النابزين شيخ الإسلام بالقول بقدم العالم .كذبا وافتراء.!

زعم أهل البدع،فإنَّ الله تعالى متقدم أزلي لاأول لوجوده،وكل مخلوق حادث بعد أنْ لم يكن.!
كما عُلم فساد استدلال المتكلمين المشبهة والمعطلة بدليل الأعراض وحدوث الأجسام،وأنَّ هذا الدليل ينبوع البدع،به عطل من عطل،وشبه من مثل.!

وعُلم أن هذا الدليل قد جَرَّ القائلين به من المعطلة والمشبهة إلى شبهاتٍ فاسدة،كشبهة أنَّ مالايخلو من الحوادث فهو حادث،وشبهة: امتناع حوادث لاأول لها،تلك الشبه الفاسدة التي جعلت كلاً من المشبهة والمعطلة المعتزلة على حد سواء يقولون: في صفات الله إنها حادثة بعد أنْ لم تكن.!

وقد تقدم أ نَّ هذه المقالة تتضمن التعطيل، ووصف الله بالنقص،وتشبيه صفاته بصفات المخلوق الناقص الذي وُجدت فيه الصفات بعد أنْ لم تكن[(١)]،تعالى الله وتقدس وتنزه عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

المطلب الثاني:استدلال المشبهة ببعض الأقيسة الفاسدة وموقف أهل السنة منها.

استدل المشبهة لتقرير مقالتهم في التشبيه وقولهم إنَّ الله جسم بأقيسة فاسدة كقياس الغيب[(٢)] على الشاهد،وقياس التمثيل،وقياس الشمول،فقد عارضوا بهذه الأقيسة الكلامية المذمومة وحي الله تعالى،فقاسوا بها الخالق على المخلوق،وسلطوا عقولهم الفاسدة على ماهو خارج عن طورهاوحدودها،فتخبطت خبط عشواء،وخاضت في ذات الله تعالى وصفاته،بما لايقول به من له أدنى مسكة من عقل وإيمان،حيث قاسوا ذات الله وصفاته على ذواتهم وصفاتهم،مستخدمين في ذلك تلك الأقيسة الفاسدة التي لايجوزاستعمالها في حق الله تعالى،وإنما كان منهم ذلك نتيجة خوضهم في الكلام المذموم الذي استنبطوا منه أقيستهم الفاسدة،فشبهوا بها الله عزوجل ووصفوه بصفات المخلوقين.

وقدذكر الإمام ابن رجب رحمه الله كيف أنَّ المشبهة كالكرامية راموا إثبات الصفات بأدلة العقول التي لم يرد بها الأثر،وقصدوا بذلك الرد على مقالة أهل التعطيل،حتى إنَّ منهم من أطلق لفظ الجسم على الله إما لفظا،وإما لفظا ومعنى[(٣)]،ومنهم

---

(١) انظر:ص/٢٤٨-٢٥٠.

(٢) وإنما قلت قياس الغيب على الشاهد بدلا من قياس الغائب على الشاهد،لأنَّ الله تعالى كماذكرالإمام ابن قدامة نفى ذلك عن نفسه بقوله:﴿ **وماكنا غائبين**﴾ الأعراف[٧]انظركتابه:تحريم النظرفي كتب أهل الكلام ص/٦٥. وقال ﴿ **و لله غيب السموات والأرض** ﴾ هود[١٢٣]

(٣) تقدمت مقالة المشبهة إنَّ الله جسم وموقف أهل السنة منها انظر:ص/٣٧٢.

من أثبت لله تعالى صفات مبتدعة لم يأت بها الكتاب والسنة[1].

وفي هذا المطلب سأذكر بعض الأقيسة العقلية التي استدل بها المشبهة لتقرير مقالتهم في التشبيه،وقولهم إن الله جسم،مع بيان موقف أهل السنة منها على سبيل الإجمال في أربعة مقاصد:

المقصد الأول: استدلالهم بقياس الغيب على الشاهد وموقف أهل السنة من ذلك .

ينبني هذا القياس على إثبات علة مشتركة بين الشاهد والغائب[2]،وقد استدل به المشبهة لتقرير مقالتهم في التشبيه في صفات الله تعالى،ومقالتهم إن الله جسم،حيث قاسوا ذات الله عزوجل وصفاته بما يشاهدونه من ذوات المخلوقين وصفاتهم،خائضين في كيفيات صفات الله عزوجل خوض من يشاهد ذات الله تعالى،مع أن ذلك من الأمور الغيبية التي لاتجوز الخوض فيها بالعقل لكونها لم ترد في صحيح المنقول،ومن الأمثلة على استدلالهم بقياس الغيب على الشاهد مايلي:

١- قولهم: إنه لايقوم في المعقول إلا جسم أوعرض،والقديم يستحيل أن يكون عرضا فوجب أن يكون جسما[3].

فقد قاسوا الله تعالى على ما يشاهدونه من المخلوقات من كونها إما جسم أوعرض،وزعموا أنه لايقوم في المعقول إلا هذا،وبناء على ذلك أطلقوا على الله أنه جسم لأن ماليس عرضا فهو إذا جسم،وهذا قياس للخالق ﷻ على الموجودات المشاهدة وهوباطل من أساسه لأن الله تعالى لايقاس بخلقه،لأنه لانظيرله ولامثيل فكيف يقاس على خلقه؟بل هوتعالى {**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**} ولاسمي له { **هل تعلم له سميا**}ولاكفو له { **لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد** }.

ويقال في نقض قياسهم هذا:إن القسمة العقلية للموجودات التي ذكروها باطلة من أساسها،والصواب في ذلك أن يقال:إن الموجودات إما خالق،وإما مخلوق.والخالق

---

(١) انظر: فضل علم السلف على الخلف لابن رجب ص/٢٩.

(٢) انظر: نهاية الإقدام للشهرستاني ص/١٨٢.

(٣) انظر:الغنية للشيخ عبد القادر الجيلاني ٩٣/١والفصل لابن حزم ٢٧٧/٢وتبصرة الأدلة للنسفي ص/١١٢و١٢١-١٢٢والتوحيد لابن بابويه القمي ص/٩٩ومنهاج السنة لابن تيمية ١٠٧/١-١٠٨ونقض التأسيس(المطبوع)له ٥٠/١ورسالة في الروح والعقل له ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ٤٥/٤.

لايُقاس على خلقه لأنه لانظير له ولامثيل.والمخلوقات منها ماهو جسم[١]،ومنها ماهو عرض وهي مخلوقة حادثة زائلة،والمخلوق الحادث الفاني لايُقاس عليه الخالق الأزلي الباقي الدائم الأول الذي ليس قبله شيئ، والآخر الذي ليس بعده شيئ.

وقد رد الإمام ابن حزم بطريقة المتكلمين على قياس المشبهة السابق،المبنية على القول بأنَّ الله ليس بجسم،المفضية إلى التعطيل،حيث ذكر أنَّ القسمة العقلية التي ذكرها المشبهة من أنه لايقوم في المعقول إلا جسما أو عرضا،قسمة ناقصة،والصواب:أنه لا يوجد في العالم إلا جسم أو عرض،وكلاهما يقتضي بطبيعة وجوده وجودَ محدث له،فبالضرورة نعلم أنه لو كان محدثهما جسما أو عرضا لكان يقتضي فاعلا فعله ولابد،فوجب بالضرورة أنَّ فاعل الجسم والعرض ليس جسما ولاعرضا،وهذا برهانٌ يضطر إليه كل ذي حسٍ بضرورة العقل ولابد[٢].!

والصواب:أنَّ الذي ذكره ليس دليلا يُدفع به قياس المشبهة وشبهتهم في قولهم:إ نَّ الله جسم،فضلا عن أنْ يكون برهانا عقليا يُضْطَر إليه كل عاقل بضرورة العقل كما ذكر.!! لأن النتيجة التي أدى إليها مبتدعة،وهي:أنَّ الله ليس بجسم ولاعرض،على طريقة المتكلمين النفاة،وأهل السنة كما تقدم لايُطلقون على الله تعالى ذلك إثباتا ونفيا[٣]،من أثبته بَدَّعوه ومن نفاه كذلك بَدَّعوه،وكل دليل نتيجته باطلة فهو باطل .!!

وللمشبهة أنْ يعترضوا قائلين:من أين لكم الدليل على نفي أنْ يكون الله جسما،فكيف تعيبون علينا إثباته ،أفلا يُعاب عليكم نفيه ؟ بل إثباته أولى من نفيه ،لأنَّ ما ليس بجسم لايُعقل وجوده،وهذا الاعتراض لازم لمن نفى الجسم عن الله تعالى وزعم أنه يتزهه بذلك؛ بخلاف من تجنب إثباته ونفيه،واعتبر ذلك بدعة في الدين، لم ترد في الكتاب والسنة،وبنى رده على المنهج المستقيم المستنبط من وحي الله،ونزه الله تعالى أنْ يُقاس بخلقه ابتداءً، فإنه يسلم من الوقوع في البدع،ووصف الله تعالى بما لم يصف به نفسه إثباتا ونفيا،وبهذا يُوفق للسلوك في منهج أهل السنةوالجماعة المبني كما تقدم على الإثبات

---

(١) تعريف الجسم عند التكلمين أعم من تعريفه عند أهل اللغة،وقد أطلقوا على بعض المخلوقات أنها جسم كالهواء وليس كذلك كما تقدم انظر:ص/٣٨٢-٣٨٣.

(٢) انظر: الفصل لابن حزم ٢/٢٧٧-٢٧٨.

(٣) انظر:ص/ ٣٧٤.

والتنزيه ووصف الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ على وفق قوله تعالى{ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير}.

٢- ومن الأمثلة على استدلال المشبهة بقياس الغيب على الشاهد للدلالة على وصفهم الله تعالى بالصفات بعد أن لم يكن كذلك قولهم: إن الخالق لايسمى خالقا،والرازق لايسمى رازقا حتى يخلق ويرزق ويحصل منه ذلك، لأن العقل والمشاهدة ينكران أن يسمى أحد بأنه فاعل أويتحلى بالفعل إذا خلا عن الفعل في الحال،وإذا صح هذا في الشاهد،صح أن الله لايتصف بأنه خالق رازق ما لم يخلق ويرزق[١].!

فقد عطلوا الله في الأزل عن صفاته ﷻ ،وجعلوه لايتصف بها إلا بعد وجود المفعول فلايتصف بأنه فاعل ما لم يفعل،فلم يكن خالقا ولارازقا حتى يكون منه ذلك،وهذا تشبيه منهم للخالق بالمخلوق الذي اتصف بالصفات بعد أن لم يكن كذلك،وقد وقعوا في ذلك بسبب قياسهم صفات الخالق على مايشاهدونه من صفات المخلوق الحادثة المتصف بها بعد كونها،وهذا القياس باطل فاسد،ومن كان عنده أدنى مسكة من عقل وإيمان لايقيس الخالق المتصف بصفات الكمال أزلا وأبدا،على المخلوق الناقص الحادث الذي اتصف بالصفات بعد أن لم يكن كذلك،المتصف بصفات النقص،الزائلة عنه. تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

ذكر الإمام أبو القاسم التيمي رحمه الله:أن الله عزوجل يوصف بأنه رب قبل أن يخلق المربوب،وبأنه إله قبل أن يخلق المألوه،وبأنه تعالى المعيد الباعث الوارث،وإن لم يعد،و لم يبعث،و لم يرث،ومن نفى هذه الصفات عنه تعالى قبل وجود معانيها فقد خالف المسلمين. ولأن الخلق صفة مدح وهو من صفات الذات كالعالم والقادر- أي: العلم والقدرة-،والله سبحانه في الأزل مستحق لأوصاف المدح، فلو لم يكن خالقا كان ناقصا[٢].!

٣- ومن الأمثلة على استدلال المشبهة بقياس الغيب على الشاهد لتقرير مقالتهم في التشبيه وقولهم إن الله جسم قولهم: إذا تدبرنا أحوال الفاعلين شاهدا لم نجد فاعلا ليس بجسم،بل يستحيل ذلك في الشاهد،فيجب القضاء بذلك في كل فاعل،لأن إثبات متصف بهذه الصفات على خلاف المشاهدة لايقبله عقل،فوجب بأنه-تعالى- جسم،ولأن الفاعل

---

(١) انظر: الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم التيمي ١/٣٠٠.

(٢) انظر: المرجع نفسه ١/٣٠١.

لايصح إلا من جسم،والباري فاعل فوجب كونه جسما[1].

فقد أطلقوا على الله أنه جسم بناءً على قياس فعله على فعل المخلوق العاجز المشاهد،فحكموا أنَّ كل فاعل يجب أنْ يكون جسما،والباري فاعل فهو كمازعموا جسما.! وهذا القياس باطل،لأنه قياس للخالق وأفعاله،بالمخلوق وأفعاله الناتجة عن عجز وضعف المتصف بصفات النقص،ولايقيس من له عقل وإيمان الخالق المتصف بصفات الكمال المنزه عن صفات النقص، على المخلوق المتصف بصفات النقص الملازمة لذاته.!

أما مقالتهم:إنَّ الفعل لايصح إلا من جسم،فهذا غير مطرد،إذْ من المخلوقات من يُرى آثارها ولها أفعال تفعلها بقدرة الله تعالى، ولاتُوصف بأنها جسم،لأنَّ الجسم في اللغة كما تقدم[2] لايُطلق إلا على الشيئ الغليظ الذي له جرم،ولايُسمى الهواء ولاالريح جسما فلا يصح أنْ يُقال لكل من له فعل أنه جسم حتى في المخلوقات،فإذا كان الأمر كذلك،فالله وله المثل الأعلى لايُقال له إنه جسم،ولاليس بجسم،بناءً على قياسه بالمخلوقات،إذْ كيف يُقاس على خلقه وهو لانظير له منهم ولاشبيه ولامثيل،بل هوﷻ:﴿**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**﴾ ولاسمي له ولاكفو﴿ **هل تعلم له سميا**﴾ ﴿**لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد**﴾ .

والأمثلة على استدلال المشبهة بقياس الغيب على الشاهد كثيرة جدا،إذْ أنَّ أكثر مقالاتهم مبنية عليه،وإنما ذكرت منها مايتضح به المقام،ويُعلم أنهم إنما وصفوا الله عزوجل بما يتنزه عنه من القول بالتمثيل والتشبيه بسبب معارضتهم وحي الله تعالى بعقولهم،وأقيستهم الفاسدة التي أفضت بهم إلى تشبيه الله بخلقه.تعالى الله عن قولهم علواكبيرا.

المقصد الثاني:موقف أهل السنة من الاستدلال بقياس الغيب على الشاهد.

أنكرأهل السنة على من يستدل بقياس الغيب على الشاهد لتقرير مقالته في التمثيل أوالتعطيل،ونزهوا الله تعالى عن أنْ يُقاس بشيئ من بريته أويجري بينه وبينهم تمثيل وتشبيه ومن أقوالهم في ذلك قول الإمام الدارمي رحمه الله في صدد مناقشته لبشر المريسي الذي ادَّعى أنَّ إثبات صفة السمع والبصر تشبيه، مستعملا في ذلك قياس الغيب على الشاهد

---

(١) انظر: الشامل للجويني ص/٤١٩والفصل لابن حزم ٢/٢٧٠وأسا س التقديس للرازي ص/٤٣وتبصرة الأدلة للنسفي ص/١١٢و١٣٤و١٢١-١٢٢.

(٢) انظر:ص/٣٨١.

فرد عليه الإمام الدارمي بقوله:(... أو لم تسمع أيها المريسي قول الله :{**ليس كمثله شيئ**} وكما أنه ليس كمثله شيئ،فليس كسمعه سمع،ولاكبصره بصر،ولالهما عند الخلق قياس،ولامثال ولاشبيه،فكيف تقيسهما أنت بشبه ماتعرفه في نفسك،وقد عبته على غيرك)[1]
فبين الإمام الدارمي رحمه الله أنَّ الذي أفضى بالمريسي إلى نفي صفة السمع والبصر قياسه الخالق على المخلوق،المبني على قياس الغيب على الشاهد،إذْ قاس صفات الله تعالى ومنها صفة السمع والبصر،بشبه مايعرفه من الصفات في نفسه وبني جنسه،ثم حكم بهذا القياس على سمع الله وبصره،فوقع في التشبيه الذي وصم به أهل السنة،بسبب إثباتهم الصفات[2] ثم فرَّ منه إلى العطيل الذي هو تشبيه الله بالمعدومات[3] .

وذكرا لإمام أبوا لقاسم التيمي رحمه الله أنَّ من يقول إنَّ الله لايتصف بأنه خالق رازق مالم يخلق ويرزق يقيس الخالق بالمخلوق ويشبهه به،والله عزوجل لاشبيه له ولامثيل،يُوصف بأنه رب قبل أنْ يُوصف المربوب،وخالق قبل أنْ يُوجد المخلوق،ورازق قبل أنْ يُوجد المرزوق،مستحق لأوصاف المدح في الأزل،ولو لم يكن خالقا لكان ناقصا[4] .
والله متره عن الاتصاف بصفات النقص ،متصف بصفات الكمال،التي لاشبيه ولامثيل له فيها {**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}.

ورد الإمام ابن عبد البررحمه الله على المعطلة الذين اعتبروا وصف الله تعالى بصفة الاستواء كوصف المخلوق بذلك،واحتجوا على ذلك بما يُشاهدونه من صفة استواء المخلوق على الخالق؛زاعمين بأنَّ الله لوكان في مكان لأشبه المخلوقات،لأنَّ ما أحاطت به الأمكنة فاحتوته فهو مخلوق،فرد عليهم الإمام ابن عبدالبرأنَّ ذلك لايلزم،ولامعنى له،لأنه عزوجل ليس كمثله شيئ من خلقه،ولايُقاس بشيئ من بريته،لايُدرك بقياس ولايُقاس بالناس لاإله إلاهوكان قبل كل شيئ ثم خلق الأمكنة والسموات والأرض ومابينهما،وهوالباقي بعد كل شيئ،وخالق كل شيئ لاشريك له،وقد قال المسلمون وكل ذي عقل أنه لايعقل كائن لافي مكان،وما ليس في مكان فهو عدم،وقد صح في المعقول

---

(١) انظر:رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٤٥.

(٢) سيأتي بيان براءة أهل السنة من وصمة التشبيه في الباب الثا لث انظر: ص/٥٠٦.

(٣) سيأتي ذكر أمثلة من وقوع المتكلمين في مقالة التشبيه في الباب الرابع انظر:ص/٩٤٠.

(٤) انظر: الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم التيمي ١/٣٠٠-٣٠١.

وثبت بالواضح من الدليل أنه كان في الأزل في مكان،وليس بمعدوم،فكيف يقاس على شيئ من خلقه،أو يجرى بينه وبينهم تمثيل أو تشبيه؟تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا [1].

وقد أنكر شيخ الإسلام رحمه الله على المعطلة الذين يقيسون صفات الخالق بما يشاهدونه من صفات المخلوق،ثم يدعون أن إثبات الصفات يقتضي التشبيه،فأنكر عليهم شيخ الإسلام وبين أنه لايجوز أن تكون صفات الله عزوجل وأفعاله من جنس مانشاهده من صفات المخلوقين وأفعالهم،فالرب تعالى إذا وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ بأنه يترل إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير،وأنه استوى إلى السماء وهي دخان لم يلزم من ذلك أن تكون هذه الأفعال من جنس ما نشاهده من نزول هذه الأعيان المشهودة حتى يقال ذلك :إن ذلك يستلزم تفريغ مكان وشغل آخر.!

فإن نزول الروح وصعودها لايستلزم ذلك وكذلك الملائكة لهم صعود ونزول من هذا الجنس فكيف برب العالمين فلا يجوز نفى ما أثبته الله ورسوله من الأسماء والصفات ولايجوز تمثيل ذلك بصفات المخلوقات لاسيما مالا نشاهده من المخلوقات فإن ماثبت لما نشاهده من المخلوقات من الأسماء والصفات ليس مماثلا لما نشاهده منها فكيف برب العالمين الذي هو أبعد عن مماثلة كل مخلوق من مماثلة مخلوق لمخلوق وكل مخلوق فهو أشبه بالمخلوق الذي لايماثله من الخالق بالمخلوق سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا [2].

فبين رحمه الله أن هؤلاء المعطلة انحرفوا حين قاسوا أفعال الله بما يشاهدونه من أفعال المخلوقين،فوقعوا في التشبيه،الذي فروا منه إلى التعطيل مع العلم بأن بعض المخلوقات المشاهدة لاتماثل صفاقما صفات بعض المخلوقات المشاهدة فكيف تماثل صفات الخالق صفات المخلوق.!

وإذا كان القدر المشترك بين صفات الخالق والمخلوق كماذكرشيخ الإسلام رحمه الله لايعرف إلابمعرفة المحسوس المشاهد،لكن إنما يكون ذلك في القدر المشترك في المعنى العام المطلق الكلي داخل الذهن،ليس في خارج الذهن منه شيئ، [3] بل عند الإضافة والتقييد يختص كل بما يناسبه،فلله عزوجل صفات لائقة بجلاله وعظمته،لايماثل فيها أحدا

---

(١) انظر كتابه: التمهيد ٧/١٣٥-١٣٦.

(٢) انظر: تفسير سورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ١٧/ ٣٥٠.

(٣) انظر:الرسالة التدمرية ص/٧-٨وضمن مجموع الفتاوى ٣/٨-١٠وشرح حديث الترول ص/٢٠-٢٢وضمن مجموع الفتاوى ٥/٣٤٦-٣٥٠.

من خلقه وللمخلوقين صفات خاصة بهم تناسب ضعفهم وعجزهم[1]،لا يجوز وصف الخالق بها لأنها صفات نقص،والله عزوجل متره عن الاتصاف بصفات النقص،بل له ﷻ صفات الكمال التي لاشبيه له فيها ولامثيل.

وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله اضطراب المتكلمين والفلاسفة في استعمال قياس الغيب على الشاهد،ومالهم في ذلك من التناقض فقال رحمه الله:(المتكلمون والفلاسفة على اختلاف مقالاتهم،هم في قياس الغائب على الشاهد مضطربين،كل منهم يستعمله فيما يثبته،ويرد على منازعه ما استعمله في ذلك،وإن كان قد استعمل هو في موضع آخر ما هو دونه،وسبب ذلك أنهم لم يمشوا على صراط مستقيم،بل صارقبوله ورده هو بحسب القول لابحسب مايستحقه القياس العقلي،كما تجدهم أيضا في النصوص النبوية كل منهم يقبل منها ماوافق قوله،ويرد منها ما خالف قوله وإن كان المردود من الأخبار المقبولة باتفاق أهل العلم والحديث، والذي قبله من الأحاديث المكذوبة باتفاق أهل العلم والحديث فحالهم في الأقيسة العقلية كحالهم في النصوص السمعية لهم في ذلك من التناقض والاضطراب مالايحصيه إلارب الأرباب)[2] .

فالمتكلمون سواء كانوا معطلة أومشبهة يستعملون الأقيسة العقلية انتصارا لمقالاتهم في التعطيل والتمثيل،وهم في ذلك مضطربون متناقضون،وهكذا حالهم في النصوص النبوية يقبلون منها مايظنونه موافقا لمعقولاتهم الفاسدة،التي قالوا يها في الله عزوجل بالتخرص والظن،والتقول على الله بغير علم[3] .

بخلاف أهل السنة والجماعة فإنهم بسبب اتباعهم لوحي الله عزوجل وُفقوا لسلوك طريق العدل والاستقامة،فتجنبوا الأقيسة الفاسدة المفضية إلى التعطيل أو التمثيل واستعملوا الأقيسة الصحيحة الموافقة لصحيح المنقول ،المستنبطة من القرآن الكريم ،مثل قياس الأولى الذي هوالمثل الأعلى،في إثبات صفات الكمال لله عزوجل،وتتريهه عن صفات العيوب والنقائص[4] ،على وفق قوله تعالى:**{ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير}** وإذا كان المتكلمون والفلاسفة مضطربين في استعمال قياس الغيب على الشاهد،فهل معنى ذلك أنَّ منه ماهو حق؟

---

(١) تقدم بيان ذلك على وجه التفصيل انظر:ص/٢٣٩-٢٤٦.

(٢) نقض التأسيس(المطبوع)١/٣٢٦.

(٣) تقدم استدلال المشبهة ببعض نصوص الصفات لتقرير مقالتهم في التشبيه انظر:ص/٣٩١و٣٩٨و٤٠١و٤٠٥.

(٤) تقدم استدلال أهل السنة بقياس الأولى في الإثبات والتتريه انظر:ص/٩٥-٩٦.

يرى شيخ الإسلام رحمه الله أنّ قياس الغيب على الشاهد منه ماهوحق،ومنه مـــاهو باطل وفي ذلك يقول:(قياس الغيب على الشاهد باتفاق الأمم ينقسم إلى حق وباطل،فـإنْ لم يتبين أنّ هذا من الباطل لم يصلح رده بمجرد ذلك)[(١)] .

فمن استعمله في تقرير مقالته في التشبيه أو التعطيل كما تقدم،فقد استعمل منـــه ماهوباطل معارض لصحيح المعقول.!

وقد حكى شيخ الإسلام رحـــمه الله مسلك بعض النظار في استعمالهم قياس الغيب علـى الشاهد،واستدلالهم به على إثبات الصفات ومنـــها صفـــة الحيـــاة،فذكـــر أنـــه دليـــل مشهورللنظارحيث يقولون: قد علم أنّ من كان متصفا بالعلم والقدرة لابد وأنْ يكـــون حيا،فإنّ ماليس بحي يمتنع أنْ يكون عالما،إذْ الميت لايكون عالما،والعلم بهذا ضروري، وقـد يقولون: هذه الشروط العقلية لاتختلف شاهدا ولا غائبا،فتقديرعالم لاحياة به ممتنع بصريـح العقل[(٢)] .

لكن إثبات الحياة لله تعالى قياسا على حياة المخلوق بـــاطل لأن حيـــاة المخلـــوق مسبوقة بعدم ،ويلحقها فناء ،بخلاف حياة الله تعالى فإنها أزلية أبدية غير مســـبوقة بعـــدم ولايلحقها فناء .!

إلا أن يُقال إن من لاصفة له في الشاهد عدم فيجب أن تكون له صفـــات ،فـــإذا كان الأمر كذلك في حق المخلوق فالله أولى أن تثبت له صفات الكمال لأن من لاصفـــة له عدم.وهذا في الحقيقة راجع إلى الاستدلال بقياس الأولى الموافـــق لصحيـــح المنقـــول وصريح المعقول.

و لم أجد أحدا من أهل السنة والجماعة يستدل في حق الله تعالى إثباتا ونفيا بقيـاس الغيب على الشاهد بل الذي عليه سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان كما ذكـــر شـــيخ الإسلام هو استعمال قياس الأولى[(٣)] المستنبط من القرآن الكريم لإثبات صفات الكمـــال لله تعالى،وتنزيهه ﷻ عن مقالة أهل التعطيل والتمثيل كما تقدم.

---

(١) نقض التأسيس (المطبوع) ٣٢٦/١-٣٢٧.

(٢) انظر:شرح العقيدة الأصفهانية ص/٢٦.

(٣) انظر: درء التعارض ٢٩/١-٣٠و١٥٤/٧ونقض التأسيس (المطبوع)٣٢٦/١-٣٢٧و٥٣٥/٢.

المقصد الثالث: استدلال المشبهة بقياس التمثيل والشمول.

ومن الأقيسة التي استدل بها المشبهة لتقرير مقالتهم في التشبيه وقولهم إنّ الله جسم قياس التمثيل،والشمول.

أولا: قياس التمثيل.

وضابطه: انتقال الذهن من حكم معين إلى حكم معين،لاشتراكهما في ذلك المعنى المشترك الكلي[1]،وهو يستخدم لإلحاق الفرع بالأصل بجامع الوصف المشترك بينهما[2].

ومن أمثلة استدلال المشبهة بقياس التمثيل ماذكره شيخ الإسلام رحمه الله من أنَّ الممثل يقول: إذا كان مستويا على العرش،فهومماثل لاستواء الإنسان على السريروالفُلك إذْ لايعلم الاستواء إلاهكذا[3]!.

فقد قاس هذا الممثل استواء الخالق علىاستواء المخلوق،واستخدم في ذلك قياس التمثيل حيث حكم بالمماثلة بين استواء الخالق والمخلوق،لاشتراكهما في الاتصاف بصفة الاستواء؛فوقع بسبب ذلك في التمثيل المذموم.!

وهذاالقياس من الأقيسة الفاسدة التي لايجوز استعمالها في حق الله عزوجل ،لأنَّ القياس الفاسد كما ذكر الشيخ فالح بن مهدي آل مهدي[4] رحمه الله هو الذي يكون فيه تشبيه للشيئ في بعض الأمور بمالايشبهه فيه،وممـاهو معلوم أنه ما من شيئين إلاوبينهما اشتباه من وجه وهو القدر المشترك،وافتراق من وجه وهوالفارق الذي يزيل الاشتباه.

والخطأ في القياس دعوى مماثلة المعاني للمعاني لما بينهما من القدر المشترك،كماأنَّ الخطأ فيه من المعاني المتشابهة،حيث أنَّ كلا من المقيس والمقيس عليه له نصيب من المعنى الكلي المشترك[5].

ولو عرف هذا الممثل الفارق المميز الذي به يتميز استواء الخالق عن المخلوق

---

(١) انظر: المواقف في علم الكلام للإيجي ص/٣٦والرد على المنطقيين لابن تيمية ص/١٢٠.

(٢) انظر: التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية للشيخ فالح بن مهدي ١٠٦/١.

(٣) انظر: الفتوى الحموية ص/١٧وضمن مجموع الفتاوى ٢٧/٥-٢٨.

(٤) فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي،العلامة الفقيه الحنبلي، فقد بصره في العاشرة من عمره،فلم يمنعه من التعليم،كغيره من أهل العزائم والهمم، بل حفظ القرآن الكريم،وسافر إلى الرياض فتخرج بكلية الشريعة في المعهد العلمي،وعين مدرسا فيه،إلى أنْ توفي سنة ١٣٩٢هـ انظر:الأعلام ١٣٣/٥وترجم له تلميذه الشيخ علي بن حسن شهراني في مقدمة التحفة المهدية ٨/١-١٠.

(٥) انظر كتابه: التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية ٢١٧/١-٢١٨.

بالإضافة والتخصيص،الذي لايخفى على من يعرف الخالق المتصف بصفات الكمال،والمخلوق المتصف بصفات النقص الملازمة له،لوعرف هذا لما استخدم هذا القياس الفاسد المذموم ولما وقع في التمثيل المذموم،لكنه جهل ذلك بسبب فساد عقله وفطرته فأثبت لله استواءً هو من خصائص المخلوقين[1] .تعالى ا الله عن قوله علوا كبيرا.

ثانيا: قياس الشمول.

وضابطه هو: انتقال الذهن من المعين إلى المعنى العام المشترك الكلي المتناول له ولغيره[2] ،وهو يستخدم لإثبات الحكم لكل فرد من الأفراد،وذلك بتركيب مقدمتين فأكثر مستعملا فيه لفظة(كل) الدالة على الشمول[3] .!

وقد استدل به المشبهة لتقرير مقالتهم إنَّ ا الله جسم،ومن الأمثلة على ذلك قولهم:إنه -تعالى- حي سميع بصير فاعل،وكل حي سميع بصير في الشاهد جسم ويستحيل اتصاف ماليس بجسم بهذه الأوصاف،فثبت أنَّ ا الله جسم[4] .

فهذا القياس الذي استدلوا به لتقرير مقالتهم إنَّ ا الله جسم مشتمل على قياس الغيب على الشاهد،وقد تقدم أنَّ مقالاتهم في التشبيه مبنية عليه[5] .

أما وجه استدلالهم بقياس الشمول فيما ذكروه من أنَّ ا الله جسم على زعمهم،فقد توهموا بعقولهم الفاسدة أنَّ اتصاف الخالق بأنه حي سميع بصير،واتصاف الإنسان بذلك يقتضي لأنْ يكون ا الله جسما،إذْ كل من إتصف بأنه حي سميع بصير فهوجسم،فوصفوا الخالق ﷻ بما وصفوا به الإنسان من كونه جسما،مستعملين في ذلك لفظة(كل)الدالة على الشمول.

فقياسهم الذي استدلوا به لتقرير مقالتهم إنَّ ا الله جسم مركب من مقدمتين،وقد استعملوا في ذلك لفظة(كل) الدالة على العموم،التي جعلوا بها إطلاق الجسم عاما لكل من اتصف بالصفات سواءً كان ذلك خالقا أم مخلوقا.!

وهذا باطل لأنَّ ا الله عزوجل لايُقاس بخلقه،ولايجري بينه وبينهم تمثيل،لأنه عزوجل متصف بصفات الكمال أزلا وأبدا،والمخلوق حادث فانٍ،متصف بصفات النقص الملازمة

(١) تقدم بيان موقف المشبهة من صفة الاستواء وموقف أهل السنة من ذلك انظر:ص/٢٨٢.

(٢) انظر: الرد على المنطقيين ص/١١٩.

(٣) انظر: التحفة المهدية ١/١٠٦.

(٤) انظر: تبصرة الأدلة لأبي المعين النسفي ص/١٢١-١٢٢.

(٥) انظر:ص/٤٤٩.

له في حياته الزائلة عنه بمماته وماكان كذلك كيف يقاس عليه الخالق ﷻ؟.تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

المقصد الربع: موقف أهل السنة من الاستدلال بقياس التمثيل والشمول.

قياس التمثيل والشمول من الأقيسة التي لايجوز استعمالها في حق الله عزوجل عند أهل السنة والجماعة لأنها تفضي إلى وصف الله تعالى بما يتره عنه من التمثيل والتشبيه وأهل السنة كما ذكر الإمام ابن عبدالبررحمه الله يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ولايتعدون ذلك إلى تشبيه أوقياس أوتنظير،فإنه تعالى: {ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير}[1].

وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله أن العلم الإلهي عند أهل السنة لايجوز أن يستدل فيه بقياس تمثيل يستوي فيه الأصل والفرع،ولابقياس شمولي تستوي فيه أفراده،لأن الله تعالى ليس كمثله شيئ،فلا يجوز أن يمثل بغيره،ولا يجوز أن يدخل هو وغيره تحت قضية كلية تستوي أفرادها[2].

وليس لله تعالى صفة يماثل فيها غيره،فلهذا لم يجز أن يستعمل في حقه تعالى قياس تمثيل،ولاقياس شمول تستوي أفراده،فإن ذلك شرك،لأن فيه تسوية الخالق بالمخلوق[3].

وهو ﷻ ليس مساويا لغيره أصلا،وليس له مثيل،بل استعمال قياس التمثيل والشمول من ضرب الأمثال لله تعالى،الذي نهى عنه تعالى في القرآن الكريم بقوله: { **فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لاتعلمون**} النحل[٧٤].

وهو من الشرك والعدل بالله،وجعل الند له ﷻ،وجعل غيره كفوا له وسميا وهؤلاء المبتدعة الذين استعملوه في حق الله تعالى وصفاته داخلون في حقيقة التمثيل والتشبيه والعدل بالله تعالى،وجعل غيره كفوا له وسميا[4].

ولهذا لم يسلكه سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان لما فيه من التمثيل والتشبيه

(١) انظر: التمهيد لابن عبد البر٧/١٤٥.

(٢) انظر: دره التعارض ١/٢٩.

(٣) انظر: الفرقان بين الحق والباطل ضمن مجموعة الفتاوى ١٣/١٦٣-١٦٤.

(٤) انظر:نقض التأسيس(المخطوط)١/٣٢٧.

فقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن قياس التمثيل في حق الله تعالى لم يستعمله الأئمة ومنهم الإمام أحمد لما فيه من التمثيل والتشبيه بل استعملوا قياس الأولى الذي هو المثل الأعلى الوارد في القرآن الكريم فإن الله تعالى لايماثله غيره في شيء من الأشياء حتى يتساويا في حكم القياس بل هو سبحانه أحق بكل حمد وأبعد عن كل ذم فما كان من صفات الكمال المحضة التي لانقص فيها بوجه من الوجوه فهو أحق به من كل ما سواه وما كان من صفات النقص فهو أحق بتتريهه عن كل ما سواه)[1].

والله عزوجل يستعمل في حقه المثل الأعلى،الذي هوقياس الأولى المستنبط من القرآن الكريم،وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أمثلة كثيرة من استدلال الإمام أحمد رحمه الله بقياس الأولى في الإثبات والتتريه[2]،وقد تقدم ذكر بعضها مما أغنى عن إعادتها هنا[3].

فقياس الأولى الذي هو المثل الأعلى كما ذكر الإمام ابن القيم هو المتضمن لإثبات الكمالات كلها لله وحده ولهذا كان المثل الأعلى بصيغة أفعل التفضيل أي:أعلى من غيره، وأما مثل السوء فهو لعادم صفات الكمال،ولهذا جعله الله تعالى مثل الجاحدين لتوحيده وكلامه وحكمته لأنهم فقدوا الصفات التي من اتصف بها كان كاملا،ولما كان الرب تعالى هو الأعلى وسائر صفاته عليا كان له المثل الأعلى،وكان أحق به من كل ما سواه،بل يستحيل أن يشترك في المثل الأعلى اثنان،لأنهما إن تكافآ لم يكن أحدهما أعلى من الآخر،وإن لم يتكافآ فالموصوف بالمثل الأعلى أحدهما وحده،ويستحيل أن يكون له مثيل وشبيه فتأمله فإنه في غاية الظهور[4].

وقياس الشمول مع مايفضي إليه من التمثيل المذموم،تتوجه إليه احتمالات كثيرة والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال.اومن تلك الاحتمالات:

١- إنه قياس ظني لايوصل إلى اليقين،وذلك لكونه مبنيا على الاستقراء وهو

---

(١) انظر: درء التعارض ٢٩/١-٣٠ونقض التأسيس المخطوط ٣٢٧/١-٣٢٨والمطبوع ٥٤٣/٢و٥٤٧والفرقان بين الحق والباطل ضمن مجموع الفتاوى ١٦٣/١٣.

(٢) انظر: نقض التأسيس(المطبوع)٥٣٥/٢و٥٣٧و٥٤٢-٥٤٣و٥٤٦-٥٤٧.

(٣) انظر:ص/٥٩٥-٥٩٦.

(٤) انظر: الصواعق المرسلة ١٠٣٠/٣-١٠٣٢.

إماأنْ يكون تاما،وهذا يستحيل التوصل إليه،وإما أنْ يكون ناقصا فترد عليه الاحتمالات العقلية الفاسدة،وما كان كذلك فنتائجه لابُدَّ أنْ تكون ظنية،والأمور الإلهية إثباتا ونفيا لاتثبت إلاباليقين،وهذا لايكون إلا عن طريق الوحي.

٢- إنه قياس قائم على الدور[(١)] الباطل ،لأنَّ العلم بالنتيجة متوقف على المقدمة الكبرى،والعلم بالكبرى متوقف على العلم بالنتيجة.!

٣- إنه لايؤدي إلى معلوم جديد،لأنَّ النتيجة متضمنة في المقدمات،والعلم بالمقدمات علم بالنتيجة في نفس الوقت[(٢)].

٤- إنَّ من يستدل به مخطئ في تصوره تحقق المعاني الكلية المشتركة الموجودة في الأذهان بما في الأعيان،وهذا باطل لأنَّ الكليات إنما تتحقق في الأذهان،لافي الأعيان،وليس في خارج الذهن إلاموجود معين،فلم يعلم بالبرهان شيئ من المعينات،بل لايُعلم به موجود أصلا،وإنما تُعلم به أمور مقدرة في الذهن[(٣)].

فَعُلم مما تقدم أنَّ ما استدل به المشبهة من الأقيسة العقلية،لتقريرمقالتهم في التشبيه ماهي إلا شبهات عقلية،وخيالات وهمية مبنية على أقيسة فاسدة لايجوز استعمالها في حق الله تعالى،لأنها مفضية إلى وصف الله عزوجل بما يتنزه عنه من التمثيل والتشبيه،والله تعالى لايُقاس بخلقه،ولايجري بينه وبينهم تمثيل،لأنه ﷻ: ﴿ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير** ﴾.

---

(١) الدور هو: توقف الشيئ على مايتوقف عليه.وهونوعان: قَبْلي،ومعي،فالدور القبلي هوالذي: يُذكر في العلل وفي الفاعل والمؤثر ونحو ذلك، مثل أنْ يُقال: لايجوز أنْ يكون كل من الشيئين فاعلا للآخر،لأنه يؤدي إلى الدور،وهو أنْ يكون هذا قبل ذاك،وذاك قبل ذاك.وذاك فاعل لذلك، فيكون الشيئ فاعلا لفاعله،ويكون قبل قبله،وهذا ممتنع.!

وأما الدور المعي فهو: كدور الشرط مع المشروط،وأحد المتضايفين مع الآخر، مثل أنْ يُقال:صفات الرب لاتكون إلامع ذاته،ولاتكون ذاته إلامع صفاته،فهذا صحيح. انظر: الرد على المنطقيين ص/٢٥٧ومنهاج السنة ٤٣٨/١والتعريفات للجرجاني ص/١٠٥.

(٢) انظر: الأسس المنهجية لبناء العقيدة الإسلامية للدكتور: يحيى فرغل ص/٢٣٩.

(٣) انظر: الرد على المنطقيين ص/١٢٤.

الباب الثالث: براءة أهل السنة من وصمة التشبيه وبيان موقفهم من نصوص الصفات وممن يدَّعى فيها التشبيه.وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: مقالات المعطلة في نبز أهل السنة بالتشبيه والحشو والتجسيم ونقدها وبيان براءتهم من ذلك على سبيل الإجمال.

الفصل الثاني: أمثلة ونماذج ممن وُصموا من أهل السنة بالتشبيه والتجسيم وبراءتهم من ذلك،وبيان أسباب ذلك ونقده.

الفصل الثالث:وسطية أهل السنة في صفات ا لله الدالة على براءتهم من التشبيه وذكر بعض أدلتهم السمعية ومقالاتهم في إبطال التشبيه.

الفصل الرابع : موقف أهل السنة من نصوص الصفات وممن يدعي فيها التشبيه

الفصل الأول: مقالات المعطلة في نبز أهل السنة بالتشبيه والتجسيم والحشو ونقدها و بيان براءة أهل السنة منها.

مدخل: دأب أهل التعطيل على مدى العصورعلىمحاولة صد الناس عن منهج أهل السنة في صفات الله عزوجل المستنبط من وحي الله تعالى ،مدعين أنه باطل مؤدٍ إلى تشبيه الله بخلقه،وأنَّ ماهم عليه من التحريف والتعطيل هوالتنزيه الحق الذي يجب إتباعه:فإبتدعوا لصرف الناس عن منهج أهل السنة ألقابا شنيعة نبزوا بها سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان،فزعموا أنهم مشبهة مجسمة حشوية،وقدحاولوا بهذه الألقاب الكاذبة تزوير الحقائق بغية تدنيس صفحات أهل السنة الناصعة البياض عند المسلمين،كي يصرفوا العوام والجهال عن منهج أهل السنة في صفات الله المعتمد على الإثبات والتنزيه،إلى المنهج الكلامي المذموم المفضي إلى التحريف والتعطيل،ولكن أنَّى للباطل أنْ يكسف شمس الحقيقة الساطعة بنور الله ووحيه؟!

وقد بين أئمة أهل السنة والحديث ومنهم الإمام أحمد رحمه الله صنيع هؤلاء المبتدعة في نبز أهل السنة بالألقاب الشنيعة،وكيف أنهم أرادوا بذلك الطعن عليهم،والإزراء بهم عند الجهال بقصد صَدِّ الناس عنهم فقال رحمه الله في ذلك:(وقد أحدث أهل الأهواء والبدع والخلاف أسماء شنيعة قبيحة،يُسمون بها أهل السنة:يريدون بذلك الطعن عليهم،والإزراء بهم عند السفهاء والجهال...) [1].!

فكل فرقة من فرق المعطلة تصم [2] أهل السنة بأنهم مشبهة،أومجسمة،أوحشوية وربما جمعت بين هذه الألقاب،أوذكرت بعضها،حتى أصبح من أبرز علامات المبتدعة المعطلة كما ذكرالإمام أبو حاتم رحمه الله الوقيعة في أهل الأثر [3] .ونبزهم بالألقاب الشنيعة

---

(١) كتاب السنة للإمام أحمد ضمن شذرات البلاتين ٥٢/١وذكره القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات ٤٦/١.

(٢) الوصمة التعييروالتعييب يُقال في اللغة: وصمه أي: عابه وعيره،ومافي فلان وصمة .أي: عيب،والوصمة في الكلام ، التعيير وذكر العيب .انظر: معجم مقاييس اللغة ١١٦/١ولسان العرب ٢٦٩/١٢-٣٦٠مادة(وصم).

(٣) رواه الإمام الصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل لمنيرية ١٣٢/١والإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٧٩/١وذكره الشيخ عبد القادر الجيلاني في الغنية لطالبي طريق الحق ص/٨٠.

المنفرة كالقول بأنهم مشبهة مجسمة حشوية نابتة[1]،وهم بريئون من هذه الألقاب السيئة،وليسوا إلا أهل السنة والجماعة،والسيرة المرضية[2]كما سيأتي بيان ذلك على وجه التفصيل.

والذي يهمنا من هذه الألقاب الشنيعة مايتصل بوصمة التشبيه الباطلة كالقول بأنهم مشبهة مجسمة حشوية،وسأذكر في هذا الفصل بعض مقالات المعطلة في ذلك مع نقدها،وبيان براءة أهل السنة منها،وسيكون ذلك في أربعة مباحث:

المبحث الأول: مقالات المعطلة في نبز أهل السنة بالتشبيه ونقدها.

المبحث الثاني: مقالات المعطلة في نبز أهل السنة بالتجسيم ونقدها.

المبحث الثالث:مقالات المعطلة في نبز أهل السنة بالحشوية ونقدها.

المبحث الرابع: براءة أهل السنة من وصمة التشبيه والتجسيم والحشو.

---

(١) النا بتة كما ذكر ابن منظور: الشيء الذي ينبت صغيرا، يُقال: ماأحسن نابتة بني فلان،ويُقال: نبت لهم نابتة إذا نشألهم نشأ صغير،وإنَّ بني فلان لنابتة شر،والنابتة من الأحداث الأغمار. انظر: لسان العرب ٢/٩٦مادة(نبت) ومن أطلقه على أهل السنة من أهل البدع أراد به أنهم: الأحداث الأغمار الذين لامعرفة لهم ولادراية بالكلام المذموم، وأنهم نبتوا في الإسلام بأقوال بدعية على زعمهم،لقولهم بما دلت عليه الأحاديث والآثار، التي يزعم أهل الكلام المذموم أنَّ القول بها مفضٍ إلى التجسيم والتشبيه. انظر: شرح نونية ابن القيم للهراس ٣٦٧/١ووسطية أهل السنة بين الفرق للدكتور: محمد باكريم باعبد الله ص/١٥١.

(٢) انظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١/١٣٢-١٣٣.

المبحث الأول: مقالات المعطلة في نبز أهل السنة بالتشبيه ونقدها.

يعتبر نبز أهل السنة من قبل أهل التعطيل بأهم مشبهة من أقدم الألقاب الشنيعة المتفق عليها بين فرق المبتدعة من الجهمية والمعتزلة ومن سار على منهجهم الكلامي كالخوارج ،والرافضة،والأشعرية،والماتريدية ،فقد اتفقت هذه الطوائف على أنَّ من أثبت لله تعالى صفة من الصفات التي نفوها فهو مشبه،ذكر الإمام ابن عبد البر رحمه الله أنَّ الجهمية والمعتزلة والخوارج زعموا أنَّ من أقر بصفات الله عزوجل فهو مشبه[(١)] .

والرافضة المتأخرون أخذوا بمذهب المعتزلة في الصفات فزعموا أنَّ كل من أثبت الصفات مشبها[(٢)] ،وكذا الأشعرية والماتريدية يُسمون كل من أثبت الصفات التي نفوها مشبها[(٣)] ،فكل طائفة من هذه الطوائف المبتدعة ترمي أهل السنة بالتشبيه بسبب إثباتهم للصفات التي زعموا أنَّ إثباتها تشبيه.!

ذكر الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله أنه ما من أحد من نفاة شيء من الأسماء والصفات إلا ويسمي المثبت لها مشبها فمن أنكر أسماء الله بالكلية كالقرامطة[(٤)] والفلاسفة[(٥)] وقال :إنَّ الله لايُقال له:عالم ولاقادر يزعم أنَّ من سماه بذلك فهو مشبه،لأنَّ الاشتراك في الاسم يُوجب الاشتباه في معناه[(٦)] .ومن أثبت الاسم وقال:هو

---

(١) انظر كتابه: التمهيد ٧/١٤٥.

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية ٢/٦٠٠-٦٠١.

(٣) سيأتي ذكر بعض مقالاتهم في ذلك انظر:ص/٤٧٩.

(٤) فرقة من فرق الباطنية سموا قرامطة نسبة إلى رجل يُقال له: حمدان قرمط،من أهل الكوفة،استجاب لدعوة الباطنية فصار داعية لهم فأضل خلقا كثيرا،وهم الذين دخلوا مكة المكرمة سنة ٣١٧هـ فاقتلعوا الحجر الأسود،وقتلوا المسلمين في الحرم،حتى أُعيد منهم على يد أبي إسحاق إبراهيم النيسابوري رحمه الله. انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص/١١٩-١٢٠،والبداية والنهاية لابن كثير ١١/١٧٧-١٨٢و٢٣٧حوادث سنة ٣١٧و٣٣٩هـ وبيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي ص/٢٢.

(٥) تقدم التعريف بهم انظر:ص/٦٥.

(٦) تقدم بيان أنَّ الاتفاق في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق لايقتضي التشبيه انظر:ص/٢٣٨.

مجاز[1] كغالية الجهمية،يزعم أن من قال:إن الله عالم حقيقة، قادر حقيقة،فهو مشبه.ومن أنكر الصفات وقال : إن الله ليس له علم ولاقدرة ولاكلام ولامحبة قال لمن أثبتها : إنه مشبه وإنه مجسم ولهذا فإن كتب نفاة الصفات الجهمية والمعتزلة والرافضة ونحوهم[2]،كلها مشحونة بتسمية مثبتة الصفات مشبهة مجسمة[3] . ومن مقالاتهم في ذلك:

١-أما الجهمية: فإنهم أول من رمى أهل السنة بالتشبيه وكان أولهم قولا بذلك زعيمهم ومؤسس نحلة أهل التعطيل الجهم بن صفوان فقد أورد الإمام أحمد رحمه الله في كتابه: (الرد على الزنادقة والجهمية)[4]أن جهما زعم أن من وصف الله بشيئ مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله -ﷺ- كان كافرا وكان من المشبهة،فأضل بكلامه بشرا كثيرا،ووضع دين الجهمية.

فقد اعتبر الجهم إثبات الصفات تشبيها،ورمى من أثبت شيئا من الصفات بالتشبيه،وحكم عليه بالكفر.

---

(١) هو:اللفظ المستعمل في غيرماوضع له لعلاقة بينه وبين الحقيقة التي يستعمل فيها اللفظ فيما وضع له. وللعلماء أقوال كثيرة من حيث وجوده في اللغة العربية،ثم من حيث وجوده في القرآن الكريم،فمنهم من منع وجوده في اللغة أصلا كشيخ الإسلام ابن تيمية،وتلميذه الإمام ابن القيم،ومنهم من جوزه في اللغة ومنعه في القرآن الكريم،ومنهم من جوزه مطلقا.!!

وقد اتخذه أهل التعطيل مطية لهم في تحريف نصوص الصفات التي زعموا أنها موهمة للتشبيه.!! لذا فقد عقد الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه الصواعق المرسلة فصلا عنسون له بقوله:(فصل في كسرالطاغوت الثالث الذي وضعته الجهمية لتعطيل الأسماء والصفات وهو طاغوت المجاز)بين فيه فساد تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز،وكسره وبين فساده وماجر إليه من التعطيل والتحريف،وناقش تحريفات المعطلة لنصوص الصفات التي ادعوا فيها التشبيه وحرفوا معانيها بالتأويل الفاسد بعد أن قالوا في ألفاظها بالمجاز،ومنعهم من إثباتها توهم التشبه.!! انظر:مختصر الصواعق المرسلة ٢/٢٨٤-٥٠٠وراجع:لتعريف الحقيقة والمجاز:التمهيد في تخريج الفروع على الأصول للأسنوي ص/١٨٥ولنشأة المجاز وبيان أقوال الناس في وجوده ومناقشتها وذكر الصواب من ذلك ماذكره الدكتور: محمد أحمد لوح في كتابه:جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية ص/٧٥-١٣٧.

(٢) كالأشعرية والماتريدية.!

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص/١٢١.

(٤) انظر: ص/٢٤-٢٥.

وسار على منهجه هذا كل مبتدع متبع لهواه،معارض للوحي بعقله،معطل لله تعالى عن صفات الكمال،نابزلأهل السنة بالتشبيه حتى صار من علامات الجهمية المعطلة كما ذكر الإمام أبو حاتم رحمه الله تسميتهم أهل السنة مشبهة[1]،وكما قال الإمام إسحاق بن راهويه رحمه الله:(علامة جهم وأصحابه دعواهم على أهل السنة والجماعة ماأولعوا به من الكذب أنهم مشبهة بل هم المعطلة)[2].

٢- وأما المعتزلة فقد ورثوا منهج الجهمية في صفات الله،وزادوا على ذلك المصطلحات الفلسفية التي ترجمت[3] على يدهم في عهد الخليفة المأمون،فعارضوا بها وحي الرحمن،وعطلوا الله عن صفات الكمال،واعتبروا ذلك تنزيها،وسموا أنفسهم أهل التوحيد[4]،ورموا أهل السنة بالتشبيه،بسبب إثباتهم لصفات الله عزوجل،ومن مقالاتهم في ذلك ما ذكره بشر المريسي المعتزلي ت٢١٨هـ حامل لواء التجهم في عصره والداعي له،من أن معنى قوله ﷺ :((**سترون ربكم لاتضارون في رؤيته**))[5] تعلمون أن لكم ربا لاتشكون فيه كمالا تشكون في القمر أنه قمر لاعلى أن أبصار المؤمنين تدركه جهرة يوم القيامة،وليس على معنى قول المشبهة وما توهموه أن الرؤية تكون جهرة[6].

ويقصد بذلك أهل السنة فهم الذين يثبتون رؤية الله يوم القيامة بالأبصار عيانا كما وردت بذلك النصوص[7].

ورد عليه الإمام الدارمي رحمه الله بقوله:(والعجب من جهلك بظاهر لفظ رسول

---

(١) رواه الإمام الصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١/١٣٢-١٣٣والإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/١٧٩وذكره الشيخ عبد القادر الجيلاني في الغنية لطالبي الحق ص/٨٠والعلامة السكسكي في كتابه البرهان في عقائد أهل الأديان ص/٩٥-٩٦.

(٢) ذكره ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية ص/١٢١.

(٣) تقدم بيان ذلك انظر:ص/١٢٦.

(٤) وهو أحد أصولهم الخمسة ويعنون به نفي الصفات انظر: الانتصار للخياط ص/١٢٦.

(٥) جزء من حديث رواه البخاري ومسلم ولفظه:((**هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا** يارسول . **قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا : لا. قال: فإنكم ترونه كذلك...**)) رواه البخاري في كتاب التوحيد ١٣/٤٢٩-٤٣٠ح٧٤٣٤ومسلم في كتاب الإيمان ١/١٦٣ح١٨٢واللفظ له..

(٦) انظر: رد الإمام الدامي على بشرالمريسي ص/٥٦.

(٧) انظر: المرجع نفسه ص/٥٦-٥٧وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص/٢٠٥-٢١٢.

الله ﷺ ،إذ تتوهم في رؤية الله جهرة أنها كرؤية الشمس والقمر،ثم تدعي أنه من توهم من سميتهم مشبهة،فرسول الله ﷺ في دعواك أول المشبهة.إذ شبه رؤيته تعلى برؤية الشمس والقمر،كما شبهه أولئك المشبهون في دعواك)[1].

وأهل السنة يقولون:التشبيه الوارد في الحديث إنما هو تشبيه الرؤية بالرؤية،لاتشبيه المرئي بالمرئي[2].

وقد نفى المريسي صفات الله عزوجل،وقال بخلق القرآن،ووصم أهل السنة بأنهم مشبهة،وحكم بكفرهم وألف في تقرير ذلك كتابا سماه(كفر المشبهة)[3].

وزعم محمد بن شجاع الثلجي[4]المعتزلي ت٢٦١هـ أن أهل السنة يكيفون صفات الله بذوات أنفسهم،وذكر أن هذا خطأ لما أن الله ليس كمثله شيئ،فكذلك ليس ككيفيته شيئ[5].

فرد عليه الإمام الدارمي بقوله:(فقلنا لهذا المعارض المدلس بالتشنيع: أما قولك: إن كيفية هذه الصفات وتشبيهها بما هو موجود في الخلق خطأ.فإنا لانقول: إنه خطأ،بل هو عندنا كفر. ونحن لتكييفها وتشبيهها بما هو موجود في الخلق أشد أنفا منكم،غيرأنا كما لانشبهها ولانكيفها لانكفر بها،ولانكذب بها،ولانبطلها بتأويلات الضلال،كما أبطلها إمامك المريسي...)[6].

وأما ماذكره الثلجي من أن الله(ليس كمثله شيئ) للدلالة على نفي الصفات فهو كما ذكر الإمام الدارمي دلسة على الجهال يذكره الجهمية المعطلة ليروجوا به ضلالاتهم التي نفوا بها صفات الله تعالى،وأنه كلمة حق أريد بها باطل،إذ كيف ينفون المثل -كما يزعمون- وهم لايثبتون في الأصل شيئا،وكذلك صفات الله تعالى عندهم

---

(١) رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٥٨.

(٢) انظر: الفتوى الحموية الكبرى ص/ ٦٣وضمن مجموع الفتاوى ٥/١٠٧وشرح العقيدة الطحاوية ص/٢١١.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/٢٠١.

(٤) أبوعبد الله محمد بن شجاع الثلجي البغدادي الحنفي المعتزلي، ذكر ابن عدي أنه كان يضع الأحاديث في التشبيه، وينسبها إلى أصحاب الحديث يثلبهم بذلك، وكان يقول :بخلق القرآن،وينال من الأئمة الكبار كالشافعي وأحمد،بدعه الإمام أحمد وكفره القواريري.مات سنة ٢١٦هـ انظر: تهذيب الكمال ٢٥/٥٦٣-٥٦٤وسيرأعلام النبلاء١٢/٣٧٩-٢٨٠وتهذيب التهذيب ٩/٢٢٠-٢٢١.

(٥) انظر: رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٢١.

(٦) المرجع نفسه ص/٢٢.

ليست بشيئ ولئن كان الجهال في غلط من مذاهبهم،فإن الفقهاء منهم على يقين[١] .!!

وهذا أبو موسى المردار[٢] ت ٣٣٦هـ ينقل عن الخياط[٣] أنه كان يقول: أن من قال: إن الله يرى بالأبصار على أي وجه كان فمشبه لله بخلقه،والمشبه كافر[٤] .

ومعلوم أن من أصول أهل السنة والجماعة إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة. وقد قام الزمخشري[٥] المعتزلي ت٣٥٨هـ بهجاء أهل السنة ونبزهم بالتشبيه بسبب إثباتهم لصفات الله التي عطلها،وإثباتهم رؤية الله التي نفاها فقال في ذلك:(...ثم تعجب من المتسمين بأهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولايغرنك تسترهم بالبلكفة فإنه من منصوبات أشياخهم،والقول ماقال بعض العدلية[٦] فيهم:

لجماعة سموا هواهم سنة ... وجماعة حمر لعمري موكفة[٧]

قد شبهوه بخلقه وتخوفوا ... شنع الورى فتستروا بالبلكفة[٨]

---

(١) المرجع نفسه ص/٢٠٨.

(٢) أبو موسى عيسى بن صبيح الملقب بالمردار،البصري من كبار المعتزلة،ذكر الإمام الذهبي أنه تفرد بمسائل ممقوتة كزعمه أن الله يقدر على الظلم والكذب ولكن لايفعله ،وكتكفيره من يثبت الرؤية وغيرها. توفي سنة ٢٢٦هـ انظر: الفهرست لابن النديم ص/٢٠٦وسير أعلام النبلاء ١٠/٥٤٨.

(٣) أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الملقب بالخياط،كان شيخ المعتزلة ببغداد،تنسب إليه فرقة منهم تدعى:(الخياطية) من مصنفاته:(الانتصار) في الرد على ابن الراوندي . مات سنة ٣٠٠هـ انظر: الفرق بين الفرق ص/١٦٧-١٦٨والأعلام ٣/٣٤٧.

(٤) ذكره الخياط في الانتصار ص/٦٨.

(٥) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي،عالم في التفسير واللغة والأدب،،من متكلمي المعتزلة قوي في الاعتزال مغال فيه، قال عنه الإمام الذهبي رحمه الله:(...داعية إلى الاعتزال أجارنا الله،فكن حذرا من كشافه) توفي سنة ٣٠٠هـ انظر: وفيات الأعيان ٢/١٠٧وسيرأعلام النبلاء ١٢/١٧٩وميزان الإعتدال ٤/٧٨.

(٦) يقصد بالعدلية المعتزلة فإن من أصولهم الخمسة(العدل) ويقصدون به نفي القدر بنفي أن يكون الله خالقا لأفعال العباد،لأنه كمازعموا إن كان الله خالقا لها ثم عذبهم عليها لم يكن عادلا،فلا يخلق أعمال العباد ولايشاؤها ولايريدها انظر: الانتصار للخياط ص/٢٦وشرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص/ ٣٢٣و٣٣٢ ومقالات الإسلاميين ١/ ٢٣٥والفصل لابن حزم ٣/٨١-٨٨ و المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها للدكتور عواد المعتق ص/١٥٩.

والذي عليه أهل السنة في مسألة خلق أفعال العباد أن العباد هم الفاعلون لأعمالهم خيرا وشرا المجزيون عليها،والله خالقهم وخالق أعمالهم قال تعالى:{ **والله خلقكم وما تعملون** } الصافات[٩٦] فالعباد لهم قدرة ومشيئة لكنها داخلة تحت قدرة الله تعالى ومشيئته وإرادته كما قال تعالى:{ **وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين** } التكوير[٢٩] انظر: كتاب القدر ضمن مجموع الفتاوى ٨/٣٨٩و٣٩٠و٣٩٦وشفاء العليل ص/٩٩وشرح العقيدة الطحاوية ص/٤٣٩وشرح العقيدة الواسطية للهراس ص/١١٨والمعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها للدكتور عواد المعتق ص/١٨٣-١٨٤.

(٧) أي: عليها وكاف وهي : البرذعة التي تكون فوق الحمار. عامله الله بما يستحق.!

(٨) الكشاف ٢/٩٢.

ويقصد بقوله:(بالبلكفة) قول أهل السنة والجماعة في الصفات:(أمروها كما جاءت بلا كيف)[1].

وقد رَدَّ عليه جماعة من العلماء نثرا ونظما،ومنهم أحمد بن المنير المالكي[2] رحمه الله بقوله:(... وقد انتقل الزمخشري في هذا الفصل إلى ما تسمعه من هجاء أهل السنة،ولولا الاستنان بحسان بن ثابت الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ وشاعره والمنافح عنه وروح القدس معه، لقلنا لهؤلاء المتلقبين بالعدلية وبالناجين سلاما ولكن كما نافح حسان عن رسول الله ﷺ أعداءه فنحن ننافح عن أصحاب سنة رسول الله ﷺ أعداءهم فنقول:

وجماعة كفروا برؤية ربهم	حقا ووعد الله مالن يخلفه
وتلقبوا عدليةً قلنا أجل	عدلوا بربهم فحسبهموا سفه
وتلقبوا بالناجين كلا إنهم	إنْ لم يكونوا في لظى فعلى شفه[3]

ورد عليه القاضي أبوبكر بن أحمد السكوني[4] بقوله:

شبهت جهلا صدرَ أمة أحمدٍ	وذوي البصائر بالحمير الموكفة
وزعمت أنْ قد شبهوامعبودهم	وتخوفوا فتستروا بالبلكفة
ورميتهم عن نبعة سويتها	رمي الوليد غدا يمزق مصحفه
وجب الخسار عليك فانظر منصفا	في آية الأعراف[5] فهي المنصفة
أترى الكليم أتى بجهلٍ ما أتى	وأتى شيوخك ماأتوا عن معرفة؟

---

(١) تقدم ذكر ذلك انظر:ص/٨٦.

(٢) أحمد بن محمد بن منصور المشهور بابن المنيرالمالكي قاضي الإسكندرية،برع في علم الأصول والفقه والعربية والنظر. توفي سنة ٦٣٨هـ انظر: كشف الظنون ٤٧٧/٢وشذرات الذهب ٢٨١/٥.

(٣) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لأحمد بن المنيرالمطبوع مع الكشاف ٩٢/٢.

(٤) أبوبكر يحيى بن أحمد بن إسماعيل بن عبد المالك السكوني،الفقيه الأصولي المتكلم الأديب،ولي قضاء الجزيرة بالأندلس ثم شريت وجيان. توفي سنة ٦٢٧هـ انظر: معجم المؤلفين ١٨٣/١٣.

(٥) وهي قوله تعالى:{ **لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإنْ استقر مكانه فسوف تراني...**} الأعراف[١٤٣] فالآية استدل بها المعتزلة لنفي الرؤية وهي دليل عليهم لالهم ،لأنّ الله لم يقل إني لاأُرى أولاتجوز رؤيتي،وإنما قال(لن تراني) أي: في الدنيا.انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص/٢٠٧.

وبآية الأنعام[1] ويك خذلتهم فوقفتم دون المراقي المزلقة

إلى أن قال:

لو كان كالمعدوم عندك مايرى ذهب التمدح في هذا هذاء السفسفة

لو صح في الإسلام عقدك لم تقل بالمذهب المهجور من نفي الصفة

شبهت يامغرور أو عطلت إذ ضاهيت في الإلحاد أهل الفلسفة

إن الوجوه إليه ناظرة بذا جاء الكتاب فقلتم هذا السفسفة

نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى فهوى الهوى بك في المهاوي المتلفة

فالنفي مختص بدار بعدها لك لاأبالك موعد لن تخلفه[2].

وذكر العلامة حمد بن عتيق[3] رحمه الله أن من أبلغ الناس بحثا في المعاني الزمخشري،وله في تفسيره مواضع حسنة،ولكنه معروف بالإعتزال،ونفي الصفات،والتكلف في التأويلات الفاسدة،والحكم على الله بالشريعة الباطلة،مع ماعليه من مسبة السلف وذمهم والتنقص بهم،وفي تفسيره عقارب لايعرفها إلا الخواص من أهل السنة،وقد قال فيه بعض العلماء[4]:

ولكنه فيه مجال لناقد وزلات سوء قد أخذن المخانقا

فيثبت موضوع الأحاديث جاهلا ويعزو إلى المعصوم ماليس لائقا

ويشتم أعلام الأئمة ضلة ولاسيما إن أولجوه المضايقا

ويسهب في المعنى القليل إشارة بتكثير ألفاظ تسمى الشقاشقا

يقول فيها الله ماليس قائلا وكان محبا في الخطابة وامقا

إلى أن قال:

فيا خسره شيخا تخرق صيته مغارب تخريق الصبا مشارقا

---

(١) وهي قوله تعالى: { لاتدركه الأبصاروهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير} الأنعام[١٠٣]والمعتزلة استدلوا بهذه الآية على نفي الرؤية.وهي حجة عليهم لالهم،لأن الإدراك هو: الإحاطة بالشيء،وهو قدرزائد على الرؤية،والله تعالى يرى يوم القيامة ولايدرك بحيث يحاط به لكمال عظمته انظر:شرح العقيدة الطحاوية ص/٢٠٨.

(٢) أورد هذه الأبيات أبوحيان في تفسيره البحر المحيط مختصرة ٣٨٤/٤-٣٨٥والألوسي في جلاء العينين نقلا عن أبي حيان انظر: جلاء العينين ص/١٣٠-١٣١.

(٣) حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد بن حميضة الإمام العلامة الورع الثقة كان ذا شجاعة وعلم وعبادة تولى عدة مناصب في القضاء،من مصنفاته(إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد)توفي سنة ١٣٠١هـ انظر: كتاب التراجم ضمن الدرر السنية ٤٣١/١٣-٤٣٢والأعلام ٢٧٢/٢.

(٤) وهو أبو حيان صاحب البحر المحيط في التفسير.وما ذكره في تفسيره فيه اختلاف يسير عما ذكره العلامة ابن مانع فلذا نقلته من تفسير أبي حيان.!

لئن لم تدركه من الله رحمة   لسوف يرى للكافرين مُرافقا [(١)(٢)]

وقال القاضي عبد الجبارت٤١٥هـ بعد تأويله صفة الاستواء بالاستيلاء،وذكره استعمالات لفظ(استوى) في اللغة قال:(وإذا كانت اللفظة تستعمل على هذه الجهات،فكيف يصح للمشبهة التعلق بها)[(٣)] ؟.

ويقصد بذلك أهل السنة والجماعة فإنهم هم الذين يثبتون استواء الله تعالى على عرشه كما ورد.

فكل من خالف المعتزلة في مذهبهم في نفي الرؤية،ونفي الصفات فهومشبه عندهم،سواء أثبت الصفات كلها أو بعضها[(٤)] .

حتى رموا الأئمة الأعلام بالتشبيه تنفيرا عن مذهبهم،فقد ذكر الإمام الرازي أنّ جماعة من المعتزلة ينسبون التشبيه إلى الإمام أحمد،وإسحاق بن راهويه[(٥)] ،ويحيى بن معين[(٦)] ،وهذا خطأ،فإنهم مترهون في اعتقادهم عن التشبيه والتعطيل،فكانوالايتكلمون في المتشابهات[(٧)] ،بل كانوا يقولون:آمنا وصدقنا،مع جزمهم أنّ الله تعالى لاشبيه له،وليس كمثله شيئ، ومعلوم أنّ هذا الاعتقاد بعيدٌ جدا عن التشبيه[(٨)] .

وذكر شيخ الإسلام أنّ جُلّ المعتزلة تدخل عامة الأئمة مثل مالك وأصحابه،والثوري[(٩)] وأصحابه،والأوزاعي[(١٠)] وأصحابه، والشافعي وأصحابه،وأحمد وأصحابه، وإسحاق بن راهويه،وأبي عبيد[(١١)] ،وغيرهم في قسم المشبهة[(١٢)] .

و لم يقف هؤلاء المبتدعة عند رمي سلف الأمة وأئمتها بالتشبيه بل غلا بعضهم

---

(١) قائلها أبوحيان انظر:تفسيره البحر المحيط ٨٥/٧.

(٢) انظر: الدرر السنية ١٥/١٠.

(٣) انظر:متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار ص/٧٤.

(٤) كما فعل الأشعرية والماتريدية .

(٥) تقدمت ترجمته انظر:ص/٥٣.

(٦) أبو زكريا يحيى بن معين بن عون الغطفاني مولاهم،ثقةحافظ مشهور، إمام الجرح والتعديل. توفي سنة ٢٣٣هـ انظر: ميزان الإعتدال ٤١٠/٤وتقريب التهذيب ٣١٦/٢والأعلام ١٧٢/٨.

(٧) يقصد بذلك نصوص الصفات،وهذا غير صحيح فإنها من المحكمات البينات،و إنما المتشابه هوالكيفية،وقد ألف شيخ الإسلام في ذلك رسالة سماها(الإكليل في المتشابه والتأويل)بين فيها بطلان القول بأنّ نصوص الصفات من المتشابهات انظر:ص/٣٢-٣٣.ونقض التأسيس(المطبوع)١/٣-٥.

(٨) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص/٩٩.

(٩) هو سفيان الثوري وتقدمت ترجمته انظر:ص/٢٩.

(١٠) تقدمت ترجمته انظر:ص/٣٤.

(١١) أبوعبيد القاسم بن سلام بن عبدالله الإمام الحافظ المجتهد،من مصنفاته:(فضائل القرآن)و(الأموال)و(الإيمان) توفي سنة٢٢٤هـ انظر:سيرأعلام النبلاء ٣٧١/١والأعلام١٠١/٢.

(١٢) انظر: الفتوى الحموية الكبرى ص/٦٥وضمن مجموع الفتاوى١١٠/٥.

حتى رمى الأنبياء بالتشبيه،فهذا ثمامة بن الأشرس[1] المعتزلي يهذي بقوله:(ثلاثة من الأنبياء مشبهة موسى حيث قال:{ **إن هي إلا فتنتك** } الأعراف[١٥٥] وعيسى حيث قال: { **تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك**} المائدة [١١٦] ومحمد حيث قال:((**يترل ربنا**))[2][3].!

٣- أما الخوارج فقد سلكوا منهج المعتزلة في نفي الرؤية والصفات[4] ورمي مثبتيها بأهم مشبهة،فقد ذكر الإمام ابن عبد البر رحمه الله أن الخوارج يقولون:(من أقر بصفات الله عزوجل فهو مشبه)[5].

ومن مقالاتهم في ذلك ما ذكره الورجلاني[6] الأباضي[7] أن مثبتي الصفات مشبهة كعباد الأوثان،وأن مذهب أهل السنة على زعمه تأويل الصفات،وأن إثبات الصفات لله هو عين التشبيه[8].!

ويدعي مفتي سلطنة عمان أحمد الخليلي الأباضي أن أهل السنة مشبهة،وأن حكمهم كما زعم حكم طوائف المشبهة،وأن إثبات رؤية الله تشبيه،وأن المثبتين لذلك

---

(١) أبو معن ثمامة بن الأشرس النميري من كبار المعتزلة ورؤوس الضلالة،يعرف أتباعه بالثمامية توفي سنة ٢١٣هـ انظر: الملل والنحل ١/٧٠وميزان الاعتدال ١/٣٧١والأعلام ٢/١٠١.

(٢) إشارة إلى حديث الترول وقد تقدم عزوه انظر:ص/٣٢٢.

(٣) ذكره شيخ الإسلام في الفتوى الحموية الكبرى ص/٦٤-٦٥وضمن مجموع الفتاوى ٥/١١٠.

(٤) انظر لمعرفة ذلك في كتب الإباضية : مختصرتاريخ الإباضية لأبي الربيع سليمان الباروني ص/٦٥،ومشارق الأنوار لنور الدين السالمي ص/١٧٢والحق الدامغ لأحمد الخليلي ص/١٢-١٤.

(٥) انظر: التمهيد ٧/١٤٥.

(٦) أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن ميار السدراتي لورجلاني الأباضي،من أهل ورجلان وادي المغرب الأقصى كانت فيه عمارة يترلها الأباضيون وخربها يحيى بن إسحاق الميورقي،من كتبه:(العدل والانصاف في أصول الفقه)و(البرهان في عقائد الإباضية)توفي سنة ٥٧٠هـ انظر: الأعلام ٨/٢١٢.

(٧) الأباضية فرقة من فرق الخوارج نسبة إلى عبد الله بن أباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد، انقسموا إلى أربع فرق الحفصية،واليزيدية،والحارثية،وأصحاب طاعة يراد الله بها،وفرق الإباضية لهم تواجد في هذا العصر في شمال إفريقياولاسيما الجزائر،وفي زنجبار في تترانيا بشرق إفريقية،ومعظمهم في سلطنة عمان،انظر:مقالات الإسلاميين ١/١٣٨والفرق بين الفرق ص/١٠٣-١٠٤ومختصر تاريخ الإباضية لأبي الربيع الباروني الإباضي ص/٢٤-٢٧.

(٨) انظر:الدليل لأهل العقول للورجلاني ص/٣٢ نقلا عن فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها للدكتور غالب العواجي ١/٩٧-٩٨.وقد بحثت عنه فلم أجده.

مشبهة،يقيسون الغائب على الشاهد،ويشبهون الله بالمخلوقات بتشبيههم رؤية الخالق بالمخلوق[1] .!

وهذا غير صحيح فإنَّ أهل السنة لايستعملون قياس الغائب على الشاهد[2] كما يزعم الخليلي،وإنما يستدلون بقياس الأولى المستنبط من القرآن الكريم،لتقرير إثبات الصفات وتنزيه الله عن التمثيل وعن كل نقص وعيب كما تقدم[3] .

والتشبيه الوارد في الحديث:((**ستَرون ربكم يوم القيامة لاتضامون في رؤيته كما لاتضامون في رؤية الشمس والقمر**))[4] .إنما هو-كما تقدم -تشبيه الرؤية بالرؤية،لاتشبيه المرئي بالمرئي[5] ،وليس فيه تشبيه الله بالمخلوقات كمايزعم الخليلي،وحاشا رسول الله ﷺ أنْ يشبه رؤية خالقه برؤية المخلوق .!!

٤- أما الرافضة والشيعة الزيدية[6] فقد سلكوا منهج المعتزلة في صفات الله تعالى فنفوها واعتبروا إثباتها تشبيها،ونبزوا أهل السنة بذلك، فقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنَّ متأخري الرافضة اعتمدوا على كتب المعتزلة في الصفات والقدر[7] وسموا كل من أثبت

---

(١) انظر: الحق الدامغ لأحمد الخليلي الأباضي ص/١٢.

(٢) تقدم موقف أهل السنة ممن يستدل بقياس الغيب على الشاهد انظر:ص/٤٥٢.

(٣) انظر:ص/٩٥.

(٤) تقدم عزوه انظر:ص/٤٦٧.

(٥) انظر:ص/٤٦٨.

(٦) فرقة من فرق الشيعة سموا بذلك نسبة إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب،ذكر شيخ الإسلام أنه كان من أفاضل أهل البيت وعلمائهم،وكانت الشيعة تنتحله،ومن زمنه افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية،فإنه لما سُئل عن أبي بكر وعمر ترحم عليهما،وأثنى عليهما، فرفضه قوم من الشيعة فقال لهم: رفضتموني.لرفضهم إياه،وسموا من لم يرفضه من الشيعة زيدية،نسبة إليه.

وكان من مذهب الزيدية جواز إمامة المفضول على الفاضل،ولذلك يقرون بخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما،مع تفضيلهم علي رضي الله عنه ، إلا أنه لما ترأس عليهم ناصر الأطرش مالت أكثر الزيدية عن ذلك،وطعنت في الصحابة طعن الإمامية من الرافضة،وقد صارت الزيدية على مذهب المعتزلة في بعض أصولهم ،كنفي الصفات الذي سموه توحيدا،وهم ست فرق منهم الجارودية والسلمانية والبترية والنعيمية.انظر:مقالات الإسلاميين ١/١٣٦-١٥٠والملل والنحل ١/١٥٤-١٦٢ومنهاج السنة ١/٣٤-٣٥و٧٢.

(٧) انظر: منهاج السنة ٢/٧٢.

الصفات مشبها[1].

ومن الأمثلة على ذلك قول ابن بابويه القمي:(تركت المشبهة من هذا الحديث أوله،وقالوا: إنَّ الله خلق آدم على صورته) فضلوا في معناه وأضلوا،وإنما أول الحديث:(أنَّ رجلا قال: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك)[2][3]!.

ويقصد بالمشبهة أهل السنة والجماعة فهم الذين يثبتون لله عزوجل صورة لاكالصور كما ورد في الحديث،وليس في هذا تشبيه كما يزعم هذاالرافضي،بل يثبتون ذلك على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته بلا تكييف ولاتمثيل[4].

و لم يحذف أهل السنة الذين سماهم مشبهة أول الحديث كمازعم هذا الرافضي ،بل أوردوا الحديث كما قاله النبي ﷺ ،والحذف والتزوير ليس من صنيعهم وحاشاهم من ذلك، وإنما هو من صنيع أهل الأهواء والبدع وعلى رأسهم الرافضة أهل لكذب والتحريف والتزوير.

ثم هؤلاء الرافضة كابن بابويه القمي وأضرابه لايعترفون أساسا بكتب أهل السنة في الحديث وغيرها بل عمدتهم في ذلك كما ذكرشيخ الإسلام علىماُنقل لهم عن بعض أهل البيت،وذلك النقل منه ماهوصدق،ومنه ماهو كذب عمدا أوخطأ،وليسوا أهل معرفة

---

(١) انظر: المرجع نفسه ٢/٦٠٠-٦٠١.

(٢) الحديث رواه الدارقطني في الصفات ص/٥٥-٥٧رقم/٤٤و٤٥و٤٦وعبدالله بن الإمام أحمد في كتاب السنة ٤٧٠/١رقم/١٠٦٨وابن أبي عاصم في السنة ٢٢٩/١رقم/٥١٩وقال محققه الشيخ الألباني :(إسناده حسن صحيح)ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ٨١/١-٨٣رقم/٦٥و٣٧و٣٨والآجري في الشريعة ص/٢٧٩والبيهقي في الأسماء والصفات ٣٦/١رقم/٦٣٩كلهم عن طريق أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) انظر: كتاب التوحيد لابن بابويه القمي ص/١٤

(٤) انظر:تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص/١٩٨-١٩٩والشريعة للآجري ص/٣١٥-٢١٦والمختار في أصول السنة لابن البنا الحنبلي ص/١٤٤-١٤٥ونقض التأسيس(المخطوط)٢/٢٠١-٢٩٠ وقد بين شيخ الإسلام مذهب أهل السنة في ذلك،وناقش من يزعم أنَّ إثبات الصورة لله تعالى يلزم منه التشبيه. وانظر: تعليقات شيخي الدكتور علي ناصر فقيهي على كتاب الصفات لابن منده ص/٥٧-٦٣وراجع لتفصيل المسألة وبيانها كتاب : عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن للشيخ حمود التويجري،فقد أفاد في ذلك وأجاد فجزاه الله خيرا.

بصحيح المنقول وضعيفه كأهل المعرفة بالحديث[(١)]،فإذا كان الأمر كذلك فلماذايشنع هذا الرافضي على أهل السنة الذين سماهم مشبهة بروايتهم لحديث الصورة،ويزعم أنهم حذفوا أول الحديث؟!

إنما فعل ذلك بقصد التشنيع فقط،ونبزأهل السنة بالتشبيه،وقد تقدم أنَّ الرافضة من أعظم الناس تشبيها وتعطيلا وكذبا[(٢)].!

وذكر ابن بابويه القمي أيضا أنَّ المشبهة تعلقت بقول الله تعالى:﴿ **إنَّ ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش**﴾ الأعراف[٥٤]ولاحجة لهم في ذلك فإنَّ الله عنى بذلك أنه مستولٍ على العرش ومالك له[(٣)].

ويقصد بالمشبهة أهل السنة والجماعة،فإنهم هم المثبتون لاستواء الله على عرشه بلا تكييف ولاتمثيل[(٤)].وهم المستدلون على ذلك بالآية التي ذكرها على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته.

أما ماذكره من أنَّ الله عزوجل عنى بذلك أنه مستولٍ على العرش ومالك له فكذب على الله،وقول عليه بلاعلم،وتحريف وتبديل،والله عزوجل مستوٍ على عرشه ومالك لجميع خلقه مستولٍ عليها،وليس على العرش فقط،والاستيلاء إنما يكون بعد الغلبة والله عزوجل لاغالب له[(٥)]،بل هوالعزيز الغالب،ليس له مثيل ولانظير ولاشبيه،سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

أما الزيدية فقد سلكوا منهج أهل الاعتزال في نفي الصفات[(٦)] ونبزمثبتيها

---

(١) انظر: منهاج السنة ٦٩/١.

(٢) انظر:ص/١٥٠.

(٣) انظر كتابه: التوحيد ص/١٦.

(٤) كما تقدم انظر:ص/٢٨٤.

(٥) سيأتي بيان أنَّ تفسيرصفة الاستواء بالاستيلاء تشبيه لله عزوجل بالإنسان انظر:ص/ ٩٤١.

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين١/١٤٩والملل والنحل ١/١٥٥ومنهاج السنة ١/٧٠.

ومن أقوالهم في ذلك ما ذكره الإمام ابن الوزير[1] رحمه الله أن السيد[2] من الزيدية قال:(إن التشبيه مستفيض عن أحمد بن حنبل).!

ورد عليه الإمام ابن الوزير وبين أن مقالته هذه قصد بها القدح في كتب أهل الحديث بكون الإمام أحمد رحمه الله من رجالهم،كما قدح فيهابكون الشافعي والبخاري من رجالهم،فما أفحش هذا الجهل وأخسه وأجرأه.!

فيا هذا ليتك عرفت عن من يروي أئمتنا وأئمة المسلمين أجمعين من أهل البيت المطهرين الذين خالفتهم في كلامك هذا،مع اعتقادك بجهل أنك فيه لهم ناصر وتابع وموافق ومشايع،حتى تعرف أنهم أثنوا على من ذممته،ورووا عمن جرحته.!

ثم ذكر رحمه الله من روى عن الإمام أحمد رحمه الله من أئمة أهل البيت وغيرهم[3].

وذكر تبرئة ابن أبي الحديد[4] المعتزلي للإمام أحمد،الذي سار على نهجه هذا الزيدي،فقد قال ابن أبي الحديد منزها الإمام أحمد عن ذلك:(...فلم يثبت عنه تشبيه ولاتجسيم أصلا،وإنما كان يقول:بترك التأويل فقط،ويطلق ما أطلقه الكتاب

---

(١) أبوعبد الله محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى اليماني، الإمام الكبير المجتهد المعروف بابن الوزير، قال عنه الحافظ ابن حجر:(كان مقبلا على الاشتغال بالحديث شديد الميل إلى السنة بخلاف أهل بيته) وذكر الإمام الشوكاني أنه كان ذابا عن السنة،مناضلا لأهل البدع،عابدا زاهدا. من مصنفاته:(العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم)و(ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان)و(إيثار الحق على الخلق) توفي سنة ٨٤٠ هـ انظر:أنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر٧/ ٣٧٢ والبدر الطالع للشوكاني ٢/٨١-٩٣ومعجم المؤلفين ٣/١٩٠.

(٢) علي بن أبي القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين بن أحمد بن يحيى العلامة الزيدي،كان شيخا لابن الوزير ومثنيا عليه،فلمارأى انتقاده لمذهب أهل الاعتزال في الصفات والعدل الذي أخذبه كثير من الزيدية،إنقلب عليه وصار ذاما له ومنه محذرا،وقد ألف رسالة في الرد عليه،ذكر الإمام الشوكاني أنها تدل على عدم إنصافه ومزيد تعصبه،فرد عليه ابن الوزير بكتابه القيم:(العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم) مات سنة ٨٣٧هـ انظر: البدر الطالع بمحاسن القرن السابع للشوكاني ١/٤٨٥.

(٣) انظر: العواصم والقواصم لابن الوزير ٣/٣٠٠- ٣٠٧.

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/١٦٩.

والسنة ولا يخوض في تأويله...وأكثر المحققين من أصحابه على هذا القول...)[1].!

قال ابن الوزير:(وفيه * الترحم عليه وتتريه المحققين من أصحابه أيضا عن ذلك وهذه أصدق شهادة وأبعد رواية عن كل ريبة)[2].قلت:والفضل ماشهد به المخالف.!

وذكر رحمه الله أن الإمام الذهبي ذكر في السير مصنفات الإمام أحمد ومنها كتابه (نفي التشبيه) مجلد[3]،وأن الإمام أحمد رحمه الله أظهر القول بأن القرآن غير مخلوق مع تكفيرهم له بذلك ولو أظهر التجسيم لذكر وضرب عليه فإنه أعظم من مسألة القرآن.!

وأيضا فقد كانوا في مناظرتهم له يلزمونه التشبيه والتجسيم وهو ولا يلتزمه[4]،فلوكان متظاهرا به لما احتاجوا إلى إلزامه ولصرح به كما صرح بأن القرآن غير مخلوق،وناظر عليه مع التعذيب الذي هو أشد من القتل وفي هذا أعظم براءة له ولأئمة الحديث من التهمة بالتشبيه فتأمله[5].

وللإمام أحمد رحمه الله أقوال كثيرة في نفي التشبيه وإثبات الصفات[6]،وقد حكم على ما يشبه الله تعالى بخلقه بالكفر[7]،لكن من يسلك مذهب الاعتزال كهذا الزيدي الذي رد عليه الإمام ابن الوزير،وأضرابه يدخل عامة الأئمة كماذكرشيخ الإسلام ومنهم الإمام أحمد في قسم المشبهة[8]ظلما وعدوانا وجهلا.!

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٢٩٦.

* يقصد في شرح نهج البلاغة.

(٢) العواصم والقواصم ٣/٣١٨.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ١١/٣٣٠.

(٤) فقد طلب منه رحمه الله أن يقول: إن الله جسم،أوليس بجسم فامتنع عن ذلك لعدم وروده في الكتاب والسنة،وتلاسورة الإخلاص الدالة على وصف الله تعالى بصفات الكمال وتتريهه عن التمثيل والكفئ وعن كل نقص وعيب .وقد تقدم ذكر ذلك انظر:ص/٣٧١-٣٧٢.

(٥) انظر: العواصم والقواصم ٣/٣٢٠-٣٢١.

(٦) تقدم ذكر بعضها انظر:ص/٧٤و٩٥و٢٤٨و٢٨٤و٣٠٠و٣٠١و٣١٢و٣٣٩و٣٦٣ و٣٧٥و٣٨٩و٤٠٨و٤٠٩و٤١٠و٤١٣.

(٧) كما تقدم انظر:ص/٣١٣و٣٣٩.

(٨) تقدم قريبا.

٥- أما الأشاعرة والماتريدية فقد وصموا أهل السنة بالتشبيه بسبب إثباتهم مانفوه من الصفات التي جعلوا إثباتها تشبيها،وقد ألف بعضهم كتبا لذلك،وتأويل مااعتبروه تشبيها[١]!

ومن مقالاتهم في نبز أهل السنة بالتشبيه قول الجويني:(واعلموا أنَّ مذهب أهل الحق* أنَّ الرب سبحانه وتعالى يتقدس عن شغل حَيِّز،ويتنزه عن الاختصاص بجهة،وذهب المشبهة إلى أنه- تعالى- مختص بجهة فوق)[٢].

ويقصد بالمشبهة أهل السنة فإنهم هم الذين يثبتون صفة الفوقية كما وردت في قول الله تعالى:﴿ **يخافون ربهم من فوقهم**﴾ النحل[٥٠]ومن أثبت ذلك فهو عند الجويني وأضرابه الذين سموه تحيزا واختصاصا بجهة - يُعَدّ من المشبهة.!

---

(١) ومن هذه الكتب: (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه) لابن الجوزي ت٥٩٨هـ ردَّ به على بعض الحنابلة الذين وصمهم بالتشبيه وهم القاضي ابن حامد،والقاضي أبو يعلى،وابن الزغواني،وقد إعتبر إثبات الصفات تشبيها وسيأتي الرد عليه، وتبرئة من وصمهم بالتشبيه.!

ومن ذلك كتاب:(دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد)لأبي بكر الحصني ت٧٣٩هـ ردَّ به على شيخ الإسلام ابن تيمية ووصمه بالتشبيه،كما نبز الحنابلة بأنهم مشبهة،وإعتمد في ذلك على كتاب ابن الجوزي السابق،وسيأتي براءة شيخ الإسلام من وصمة التشبيه.

ومن ذلك كتاب(السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل) لعلي بن عبد الكافي السبكي ٧٥٦هـ ردَّ به على نونية الإمام ابن القيم ووصمه بالتشبيه،كما نبز كل من سلك منهج السلف في الصفات لاسيما الحنابلة بالتشبيه،وقد إعتمد على الكتابين السابقين.!

ومن ذلك كتاب:(تكملة الرد على نونية ابن القيم) المسمى ب(تبديد الظلام المخيم من نونية ابن القيم)المطبوع مع الكتاب السابق، لجهمي العصر محمد زاهد الكوثري الجركسي، الذي إتخذ منهج الشتم والنبز بالألقاب الشنيعة،والتنقص من الأئمة الأعلام منهجا له في الرد على أهل السنة ووصمهم بالتشبيه والتجسيم.

ومن ذلك كتاب:(ابن تيمية ليس سلفيا) لمنصور محمد عويس،رَدَّ به على شيخ الإسلام ابن تيمية ووصمه بالتشبيه والتجسيم،وغير ذلك من الكتب التي ألفها المعطلة في نبز أهل السنة بالتشبيه والتجسيم،ومعظم هذه الكتب يعتمد أصحابها لوصم الحنابلة بالتشبيه على كتاب ابن الجوزي السابق ظنا منهم،أوتجاهلا من بعضهم أن ابن الجوزي إنما ألفه في الرد على الحنابلة،مع أنه كما تقدم إنما ردَّ به على ثلاثة منهم ممن إعتبرهم مشبهة،وسيأتي الرد عليه،وعلى من يستدل بذلك لنبز أهل السنة من الحنابلة بالتشبيه انظر:ص/٥١٨-٥٢٠.

* يقصد بذلك الأشعرية، وقد تقدم أنَّ الأشعرية من فرق أهل البدع المتكلمين لاسيما في مسائل الصفات انظر:ص/٢٩و٣٠.

(٢) الشامل للجويني ص/٥١١.

وقد نبز الشهرستاني أهل السنة بالتشبيه بسبب إثباتهم صفات الله عزوجل على مقتضى ظواهر النصوص اللائقة بالله تعالى حيث قال:(... ثم إن جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف،فقالوا لابد من إجرائها على ظاهرها،فوقعوا في التشبيه الصرف،وذلك على خلاف ما اعتقده السلف)[1] .

فاعتبر القول بظاهر نصوص الصفات تشبيها،وعد من يقول بذلك مشبها،مخالفا لما اعتقده السلف ،الذي ادعى أنه تفويض لمعاني نصوص الصفات،وسيأتي نقد ذلك وبيان أن اعتقاد ظاهر نصوص الصفات على الوجه اللائق بجلاله وعظمته هو مذهب السلف وأن تفويض المعاني ليس من منهجهم في نصوص الصفات،وإنما يفوضون الكيفية المفضية إلى التمثيل[2] .

كما أدرج الشهرستاني أهل السنة ضمن طوائف المشبهة حيث ذكرأن جماعة من مشبهة الصفاتية تمسكوا بقوله ﷺ:((**خلق الله آدم على صورته**))[3] فجعلوا الإله ذا صورة مثل صورة الإنسان،ونسجوا بذلك على منوال المشبهة الغالية كالهشامية وغيرهم[4] .!

ومعلوم أن أهل السنة يثبتون لله تعالى صورة كما ورد في الحديث،ولايجعلون صورة الله تعالى كصورة الإنسان،كمازعم الشهرستاني،بل يترهون الله في ذلك عن التشبيه والتمثيل[5] .

وقد عد الإيجي[6] أهل السنة من المشبهة،حيث ذكر قول الكرامية في صفة الاستواء،وأنهم خصوا الله بجهة فوق،شبهوا الله فيهاوجعلوه في جهة ككون الأجسام

---

(١) الملل والنحل ٩٣/١.

(٢) انظر:ص/٧١٠-٧١٦.

(٣) تقدم عزوه انظر:ص/٤٧٥..

(٤) انظر كتابه: نهاية الإقدام ص/١٠٣-١٠٤.

(٥) تقدم ذكر ذلك انظر:ص/٤٧٥.

(٦) أبو الفضل عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفار الإيجي نسبة إلى بلدة في فارس الشيرازي أحد تلامذة البيضاوي الأشعري،عالم بالأصول والمعاني والعربية. من مصنفاته:(المواقف في علم الكلام)و(المدخل في علم المعاني والبيان والبديع) مات سنة ٧٥٦هـ انظر: طبقات الأشعرية للسبكي ٤٦/١٠و الأعلام ٢٩٥/٣.

مماسا للصفحة العليا[1]،وأنَّ من المشبهة من خصه بجهة فوق لكنه ينفي أنْ يكون ككون الأجسام في جهة من الجهات[2].

ويقصد بذلك أهل السنة فإنهم يثبتون لله تعالى ماأثبته لنفسه من الفوقيةوالاستواء على مايليق بجلاله وعظمته بلا تكييف ولاتمثيل،ولم يقولوا ماذكره الإيجي عنهم من الجهة وكون الله فيها ليس كالأجسام في جهة،وإنما هذا من فهم الإيجي لكلامهم،عَبَّرَ عنه باصطلاحه الكلامي الفاسد،لأنَّ القول بالجهة وإطلاق الجسم على الله إثباتا ونفيا عندهم بدعة كما تقدم[3].

فالله تعالى عندهم مستوٍعلى عرشه بائن من خلقه،واستواؤه على عرشه ليس كاستواء المخلوق على المخلوق بل استواء يليق به ﷻ كما تقدم[4].

وقد بالغ جهمي العصرالكوثري الماتريدي في عدائه لأهل السنة والجماعة،ورميهم بما ليس في مذهبهم جرأةً على الكذب والبهتان،وتهاونا على ركوب الإثم والعدوان،فلم يترك نقيصة إلاوقد رماهم بها دون وازع ديني،لتنفيرالناس منهم ومن مذهبهم،فقد رماهم بأنهم مشبهة[5]،وأنَّ عقيدتهم عقيدة الوثنية[6]،ووصفهم بالجهل والتأليف فيمالايحسنون حتى أصبحوا كما يزعم مجلبة عارٍعلى من يُسايرهم ويقلد رأيهم[7].

وماهذا إلابسبب إثباتهم لصفات الله تعالى التي نفاها الكوثري وأضرابه،وروايتهم لأخبار الصفات التي يعتبرها الكوثري تشبيها وشركا ووثنية عن سوء قصد وسوء فهم،وكتب

---

(١) تقدم مذهب الكرامية في صفة الاستواء وموقف أهل السنة منه انظر:ص/٢٨١-٢٧٢ومابعدها.

(٢) انظر:المواقف في علم الكلام للإيجي ص/٢٧٠-٢٧١.

(٣) انظر:ص/٣٧٤.

(٤) انظر:ص/٢٨٣و٢٨٧.

(٥) انظر: مقدمته على الأسماء والصفات للبيهقي ص/ أ-ب ومقالاته ص/٤٦٢-٤٦٣ومقدمته على السيف الصقيل للسبكي ص/٢و٤ومقدمته على تبيين كذب المفتري لابن عساكر ص/١٠وتكملته على الرد على نونية ابن القيم المطبوع مع السيف الصقيل ص/١٣و٢٠و٣٥و٧٢و٩٣و١١٤و١٣١و١٣٤ومقدمته على كتاب التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي ص/ و.

(٦) انظر: مقالاته ص/٢٩٠و٣٠٢و٣٠٦و٣٣٠و٣٣٧و٣٣٨و٤٠٢و٤٠٧و٤٠٩وتعليقاته على الأسماء والصفات للبيهقي ص/٤٧٨وتكملته الرد على نونية ابن القيم المطبوع مع السيف الصقيل ص/٤١و١٥٤.

(٧) انظر: مقدمته على الأسماء والصفات للبيهقي ص/ أ-ب.

المتكلمين المبنية على الفلسفة والتعطيل كتب توحيد وتنزيه.!

لذا حَذَّر الكوثري من كتب السلف المؤلفة في توحيد الصفات ووصفها بالتشبيه والتجسيم ككتاب السنة لعبد الله [1] بن الإمام أحمد، وكتاب السنة للخلال [2]،ولابن أبي عاصم [3]،والتوحيد لابن خزيمة [4]،الذي وصفه بأنه كتاب الشرك تقليدا للرازي،وكتاب التوحيد لابن منده [5]،والنقض على بشر المريسي للدارمي [6]،والشريعة للآجري [7]،والإبانة لأبي نصر السجزي [8]،وغيرها.ثم قال عن هذه الكتب:(... تجد فيها ما ينبذه الشرع والعقل في آنٍ واحد) [9].!

فوصف هذه الكتب التي فيها نصوص الصفات بأنها كتب التشبيه والشرك والتجسيم وأنَّ فيها ماينبذه الشرع والعقل.!

وَأيُّ شيئ في هذه الكتب سوى آيات الصفات وأحاديثها المروية بالأسانيد إلى رسول الله ﷺ فهل هذا ينبذه الشرع والعقل كما يزعم الكوثري الجهمي.!

إنْ كان شرع أهل الكلام وعقلهم المذموم فهو مضاد لشرع الله تعالى،ومعقولاتهم معارضة لوحي الله فلا عبرة بذلك ولايُعتد به .!

---

(١) أبو عبد الرحمن عبدا لله بن الإمام أحمد،لازم أباه حتى توفي،وأسمعه كل حديثه،وأراه كل تصانيفه،حتى صار أروى الناس عن أبيه. قال عنه الإمام الذهبي:(الإمام الحافظ الحجة)من مصنفاته:(كتاب السنة) و(العلل) توفي سنة ٢٩٠هـ انظر: طبقات الحنابلة ١٨٠/١وتذكرة الحفاظ ٦٦٥/٢.

(٢) أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال،شيخ الحنابلة في وقته،من مصنفاته:(كتاب السنة) توفي سنة ٣١١هـ انظر: طبقات الحنابلة ١٢/١وسيرأعلام النبلاء ٢٩٧/١٤.

(٣) أبوبكر أحمد بن عمروبن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني،من أئمة الحديث المكثرين ،من مصنفاته:(المسند الكبير)و(كتاب السنة)توفي سنة ٢٨٧هـ انظر: تذكرة الحفاظ ١٩٣/٢والأعلام ١٨٩/١.

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/ ٧٥.

(٥) تقدمت ترجمته انظر:ص/٨٧.

(٦) تقدمت ترجمته انظر:ص/ ٥٤.

(٧) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤١١.

(٨) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤١.

(٩) مقدمة الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي ص/أ-ب ومقالاته ص/٣٩٢و٤٠٢.

وإن كان شرع الله فكيف ينبذ الشرع لوحي الله؟!وكيف ينبذ العقل الصريح لوحي الله تعالى، بل هو موافق له.!

فالشرع والعقل الذي ينبذ نصوص الصفات عند الكوثري هو شرع أهل الكلام ومعقولاتهم الفاسدة،ولايعتد بذلك لأنهما مضادان لشرع الله ووحيه،ومناقضان للعقل الصريح الموافق للنقل الصحيح.!

وإذا كانت كتب السلف منبوذة عند الكوثري،فإن الكتب المعتمدة عنده كما صرح بذلك كتب أهل الكلام المذموم[1]،المشتملة على الجدل والجدال،والقيل والقال،ومعارضة وحي الله تعالى،وتعطيل الله عن صفات الكمال بحجة نفي التشبيه والتجسيم الذي هو في الحقيقة تحريف وتعطيل.!

وما حمل الكوثري في رميه لأهل السنة بالتشبيه ،وبكل لقب مذموم،ولكتبهم بكتب التشبيه والشرك والوثنية إلا تعصبه عن جهل مركب للكلام المذموم،وتقليده لأهل الكلام الذين فتنوا بالكلام المذموم،وفلسفة اليونان أهل الشرك والإلحاد.

أما عداؤه لكتب السلف والتحذير منها ووصفها بكتب الشرك والتشبيه والتجسيم والوثنية فهذا صنيع الجهمية المعطلة،والكوثري مقلد لهم سائر على منهجهم.

ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله أن كثيرا من الجهمية المعطلة لايحب تبليغ نصوص الصفات،أوإظهارها وقد يشترطون في أماكن أن لا يقرؤوا فيها أحاديث الصفات،وكان بعضهم مغرما بإعدام كتب السنن المصنفة في الصفات وكتمانها وإخفائها[2].

قال الإمام ابن القيم:(وبلغني عن كثير منهم أنه كان يهم بالقيام والانصراف عند ختم صحيح البخاري ومافيه من التوحيد والرد على الجهمية،وسمع منه الطعن في محمد بن إسماعيل،وما ذنب البخاري وقد بلغ ما قاله رسول الله ﷺ،وقال آخر من هؤلاء:(لقد شان

---

(١) انظر: المرجع نفسه ص/٤٠٢و٤٠٧.

(٢) انظر: الصواعق المرسلة ١٠٣٩/٣.

البخاري صحيحه بهذا الذي أتى به في آخره) ومعلوم أن هذه مضادة صريحة لما يحبه الله ورسوله من التبليغ عنه حيث يقول:((**ليبلغ الشاهد الغائب**))[1] وقال:((**بلغوا عني ولو آية**))[2][3].

فالكوثري بكراهيته لكتب السلف المصنفة في الصفات،وتحذيره منها مقلد لهؤلاء الجهمية المعطلة.!

وقد سار على منوال الكوثري سلامة القضاعي[4] الذي وصم أهل السنة بالتشبيه[5]،وحذر منهم ومن كتبهم[6]،وزعم أنهم مبتدعة مامثلوا الإسلف سوء من أشياخ المشبهة وأئمة المجسمة[7]،وادعى عن سوء فهم أنه لايفهم من إثبات الصفات التي نفاها إلا التشبيه،ثم رمى أهل السنة بما فهمه إلى أنهم يثبتون أجزاء وأعضاء وقعوا بها في التشبيه،وتبرؤوا من اسمه[8].!

وشنع على منهجهم في التأليف،زاعما بفهمه الفاسد أنه لايدل إلا على صورة الإنسان فقد قال في ذلك:(ولقد بعد كل البعد عن شاكلة الصواب من جمع من المحدثين

---

(١) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب العلم ١٩١/١ح٦٧ومسلم في كتاب الحج ٩٨٧/٢ح٤٤٦. من طريق عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه.

(٢) جزء من حديث روا ه البخاري في كتاب الأنبياء ٥٧٢/٦ح٣٤٦١ من طريق عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٣) الصواعق المرسلة ١٠٣٩/٣.

(٤) سلامة هندي العزامي القضاعي، صوفي متكلم فقيه،تولى مشيخة الطريقة النقشبندية،ودرس بالأزهر،من مؤلفاته:(براهين الكتاب والسنة الناطقة بوقوع الطلقات المجموعة)و(البراهين الساطعة في الرد على بعض البدع الشائعة) مات سنة ١٣٦٧هـ انظر: معجم المولفين ٣٩٠/١٣.

(٥) انظر كتابه: فرقان الفرقان بين صفات الخالق وصفات الأكوان ص/١٤-١٥و٨١ وكتابه: البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة ص/٢٢٤-٢٢٥و٢٤٩و٢٥١و٢٦٠.

(٦) انظر: المرجع نفسه ص/٢٧٥وفرقان الفرقان ص/١٤.

(٧) انظر: المرجع نفسه ص/١٥.

(٨) انظر: المرجع نفسه ص/١٤-١٥و٨١.

هذه الأحاديث في كتب خاصة وسماها بالصفات[1]،أو السنة[2]،أو التوحيد[3]،ورتبه على ترتيب صورة الإنسان من الوجه والعينين والعضد والذراع والكف والأصابع واليدين والساق والقدم فيجعل لكل واحدٍ من ذلك بابا يجمع فيه الأحاديث التي في تلك الألفاظ...)[4].!

فأئمة السلف الذين يشنع عليهم ويزعم أنهم مشبهة قد رتبوا أبواب كتبهم بزعمه على صورة الإنسان،إنما هذا على فهمه الفاسد،حيث لم يفهم من إثبات الصفات إلاالتشبيه ثم رمى بما فهمه أئمة أهل السنة،وهم بريئون من التمثيل،وإنما أثبتوا لله تعالى صفاته كما جاءت في الكتاب والسنة بلاتكييف ولاتشبيه،وإتبعوا في ذلك وحي الله عزوجل، حتى آثروا أنْ تكون أبواب كتبهم التي صنفوها في الصفات مستنبطة من الكتاب والسنة كقولهم: باب قول الله تعالى{**ويبقى وجه ربك ذوالجلال والإكرام**} ثم يوردون تحت هذا العنوان الآيات والأحاديث الواردة في صفة الوجه،وهذا المنهج عند سلامة القضاعي وأضرابه تشبيه وتجسيم،لأنَّ فيه على زعمهم إثباتا لأجزاء الإنسان وأعضائه، بخلاف تعطيلهم الكلامي فإنه كما يدعون توحيد وتتريه،وهو في الحقيقة تحريف وتعطيل.!

أما قوله والعضد والذراع فهذا كذب على أهل السنة فإنَّ منهجهم في إثبات الصفات كما تقدم[5] الوقوف على ماورد في الكتاب والسنة،ولم يرد ذلك فيهما، فلم يوردوه في كتبهم فضلا على أنْ يجعلوا له أبوابا،كما يزعم القضاعي؛وإنما هذا من فهمه

(١) يقصد بذلك: كتاب الصفات للدارقطني،ولابن منده.

(٢) مراده بذلك: كتاب السنة للأشرم،ولابن أبي عاصم،ولعبد الله بن الإمام أحمد،وللمروزي،وللخلال.

(٣) يقصد بذلك: كتاب التوحيد لابن خزيمة،ولابن منده.

(٤) البراهين الساطعة ص/٢٧٥.

(٥) انظر:ص/٨٣و٨٥.

الفاسد أراد به التشنيع على أهل السنة بالكذب والبهتان.!

كما سار على منوال الكوثري في التشنيع على أهل السنة ورميهم بالتشبيه،وبكل لقب ذميم حسن السقاف الذي اعتبر الكوثري من مجددي التوحيد في هذا العصر،وسلك منهجه في عدائه لأهل السنة ومصنفاهم التي ألفوها في توحيد الصفات،وقد قام هذا الجهمي المعطل بتحقيق كتاب(دفع شبه التشبيه بأكف التتريه)للإمام ابن الجوزي،فوضع فيه مقدمة وهوامش طويلة جعلها مسرحا لترهاته وأباطيله،ورميه لأهل السنة بالتشبيه[1].

وقد استوقفتني تلك القائمة التي وضعها في المقدمة والتي ضمنها بعض كتب السلف التي ألفوها في تقرير مذهب أهل السنة في مسائل الاعتقاد،ومن ذلك مذهبهم في الصفات المبني على الإثبات والتتريه،والرد على المعطلة المحرفة،فساء السقاف انتشار تلك الكتب لكونها مخالفة لمنهجه الكلامي الذي عارض به وحي الرحمن فوصفها بكتب التشبيه والتجسيم وحذر من قراءها[2].!

ثم وضع بإزائها قائمة أخرى بعدها ضمنها كتب المتكلمين المعطلة وحث على قراءها[3].!
وهذا يدل على سوء الفهم وسوء القصد بقصد التشنيع والتنفير،فكتب أهل السنة المستنبطة من وحي الله،المشتملة على إثبات صفات رب العالمين كما وردت عند السقاف وأضرابه الذين ساء فهمهم وقصدهم بالكلام المذموم،كتب تشبيه وتجسيم يجب الحذرمنها.!!
وكتب الكلام المذموم المستنبطة من فلسفة اليونان،والمشتملة على تعطيل الرحمن،المعارضة لوحي الله تعالى،كتب توحيد وتتريه،يجب اقتناءها وقراءها.

هكذا يفعل من ساء فهمه بالكلام المذموم، تنعكس عنده الموازين،ويلبس عليه الحق فيعده باطلا،والباطل حقا،ولاحول ولاقوة إلا بالله .!

---

(١) انظر: مقدمة السقاف على كتاب دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص/٩و١٧و٥٦و٧٤و٧٥و٧٩.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/٧٥-٧٦.

(٣) انظر: المرجع نفسه ص/٧٨-٧٩.

وكتب نفاة الصفات لاسيما المعاصرين منهم مليئة بتسمية أهل السنة مشبهة[(١)]،لاسيما الحنابلة فقد وصموهم بأنهم مشبهة[(٢)]،وإنما ذكرت من مقالات المعطلة في ذلك أمثلة يتبين بها انحرافهم عن وحي الله تعالى بسبب الكلام المذموم،الذي عارضوا به وحي الله تعالى،وعطلوا الله به عن صفات الكمال الذي إعتبروه تنزيها،ووصموا من أثبت الصفات كما وردت من غير تأويل بأنه مشبه كذبا وزورا بقصد التشنيع والتنفير،ولابد كما ذكر

---

(١) انظرعلى سبيل المثال:العواصم من القواصم لأبي بكر بن العربي ص/ ٢٠٨ -٢٠٩ودفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لابن الجوزي ص/١٠١ودفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد لأبي بكر الحصني ق/٧و١٢و١٤و٣٦و٥٨و١١وإيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل لابن جماعة ص/ ٩٣والسيف الصقيل في الرد على ابن زفيل للسبكي ص/٢٣-٢٤و٥٤وشرح العقيدة الطحاوية لعبد الغني الغنيمي الماتريدي ص/٤٣وإتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات لمحمود خطاب السبكي ص/٣٣-٣٤و٥٨والتفكير الفلسفي في الإسلام للدكتور: علي سامي النشار٢/١٨٠وبراءة الأشعريين من مذاهب المخالفين لأبي حامد بن مرزوق ص/٣-٤وتاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة ص/١٩٣-١٩٤وابن رشد وفلسفته الدينية للدكتور: محمود قاسم ص/١٢٩وعلاقة صفات الله تعالى بذاته للدكتور: راجح الكردي ص/٥٧والدليل القويم على الصراط المستقيم لعبدالله الحبشي ص/٣٦وردود على أباطيل لمحمد الحامد ٢/١٣-١٤ونشأة الأشعرية وتطورها للدكتور جلال محمد موسى ص/٩١والمدرسة السلفية وموقف رجالها من المنطق وعلم الكلام للدكتور: محمد عبدالستار نصار ١/٥٦٢و٥٧١و٦٠٧و٦١١-٦١٢و٦٧٥والباقلاني وآراؤه الكلامية للدكتور: رمضان محمد عبد الله ص/٤٦٢-٤٦٣وابن تيمية ليس سلفيا لمنصور محمد عويس ص/١٤و٦٤و١٠٣و١٠٤وجلاء القتام وكشف الظلام لصلاح الدين التيجاني ص/٤١.

(٢) واعتمد أكثرهم في ذلك على كتاب ابن الجوزي (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه)حيث ظنوا أنه ألفه ليرد به على الحنابلة المثبتين للصفات الذين وصموهم بالتشبيه ،مع أنه لم يرد به إلاعلى ثلاثة منهم ممن غلو في الإثبات كما ذكرذلك ابن الجوزي نفسه انظر كتابه المذكور ص/٩٨-٩٩وسيأتي الرد عليه وعلى من إحتج بكتابه في نبز الحنابلة بالتشبيه انظر:ص/٥١٨.

ومن الذين نبزوا الحنابلة بالتشبيه القاضي أبوبكر بن العربي في كتابه العواصم من القواصم انظر:ص/ ٢٠٩-٢١١ وأبوبكر الحصني انظر كتابه:دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد ق/٤-٧والكوثري في تكملة الرد على نونية ابن القيم المطبوع مع السيف الصقيل للسبكي ص/٥١وسلامة القضاعي في كتابه: البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة ص/٧٣-٧٤ومحمد الحامد في كتابه:ردود على أباطيل٢/١٣-١٤والدكتور: محمد عبد الستار أحمد نصار في كتابه: المدرسة السلفية وموقف رجالها من المنطق وعلم الكلام ١/٥٢٩-٥٣٠و٥٧٢ومنصور محمد عويس في كتابه: ابن تيمية ليس سلفيا ص/٦٥-٦٦وأبوزهرة في كتابه: تاريخ المذاهب الإسلامية ص/١٩٣-١٩٤وصلاح الدين حسن التيجاني في مذكرته جلاء الأقتام ص/٤٢.

شيخ الإسلام رحمه الله للمنحرفين عن سنة الرسول ﷺ أن يعتقدوا في أهل السنة نقصـــــا يذموهم به،ويسموهم بأسماء مكذوبة[(١)]،بقصد تنفير الناس وصدهم عن إثبات صفـلت الله الذي عدوه تشبيهاوتجسيما،وإدخالهم إلى كلامهم المذموم الذي عطلوا به صفات الله،وسموا ذلك توحيدا وتتريها،وهو في الحقيقة إلحاد وتعطيل،ولكن أنى للباطل أن يحجـــب شمـــس الحق الساطعة بنور وحي الله عزوجل؟!!

(١) انظر: الفتوى الحموية الكبرى ص/ ٦٥وضمن مجموع الفتاوى ٥/١١١.

المبحث الثاني: مقالات المعطلة في نبز أهل السنة بالتجسيم ونقدها.

وكما وصم المعطلة أهل السنة بالتشبيه فقد نبزوهم بأنهم مجسمة،ومرادهم بذلك من يثبت لله ماتتصف به الأجسام من الصفات[(١)]،ويذكرسلامة القضاعي أنهم * "يقال لهم مجسمة لقولهم في الله بالاتصاف بما هو من لوازم الجسم لزوما بينا"[(٢)].

والمراد بصفات الأجسام ولوازمها عند المعطلة وصف الله تعالى بالصفات الذاتية الخبرية كصفة الوجه واليدين والقَدم ونحوها،فإنَّ هذه الصفات أطلقوا عليها أجزاءً وأبعاضا وقالوا**لا**يتصف بها إلا الجسم فمن أثبتها لله على زعمهم فهو مجسم[(٣)]..!

وكذا بعض الصفات الفعلية الخبرية كالاستواء والمجيئ والنزول ونحوها فإنَّ هذه الصفات ذكروا فيها أنَّ إثباتها لله يلزم منه أنْ يكون جسما،لما فيه من معنى الحركة والانتقال والاستقراروبحوها الخاصة بالأجسام،فمن أثبتها لله على زعمهم فهو مجسم[(٤)]..!

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنَّ نفاة الصفات يُسمون كل من أثبت الصفات مجسما بطريق اللزوم،لأنهم يقولون: إنَّ الصفات أعراض لاتقوم إلا بجسم،وذلك لأنهم

---

(١) انظر:نشأة الأشعرية وتطورها للدكتور: جلال محمد موسى ص/٨٧والباقلاني وآراؤه الكلامية للدكتور: رمضان عبدالله ص/٤٦٢-٤٦٣.

* يقصد أهل السنة.

(٢) انظركتابه: فرقان الفرقان ص/١٦-١٧والبراهين الساطعة ص/١٧٣-١٧٤.

(٣) انظر:السيف الصقيل للسبكي ص/٥٣وتكملة الرد على نونية ابن القيم للكوثري المطبوع مع السيف الصقيل ص/٤٠وشرح العقيدة الطحاوية لعبدالله الغنيمي ص/٤٣وفرقان الفرقان لسلامة القضاعي ص/١٤و٨١و٢٦٠و٢٦٧والبراهين الساطعة له ص/١٧٣والتفكير الفلسفي في الإسلام للدكتور: عبد الحليم محمود ١/١١٠و١١٢وعلاقة صفات الله بذاته للدكتور: راجح الكردي ص/٧دوالدليل القويم على الصراطالمستقيم لعبدالله الحبشي ص/٤٠-٤١و٤٧وجلاء القتام وكشف الظلام لصلاح الدين حسن محمد التيجاني ص/٤٢و٤٦.

(٤) انظر:مقدمة الكوثري على كتاب التنبيه والرد على أهل الأهواء للملطي ص (و) وتعليقاته على الأسماء والصفات للبيهقي ص/٤١٦و٤٤٨-٤٤٩واتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات لمحمود خطاب السبكي ص/١١و٤٠والتفكير الفلسفي في الإسلام للدكتور:عبدالحليم محمود١/١١٢-١١٣وتاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة ص/١٩٣وبراءة الأشعريين من عقائد المخالفين لأبي حامد بن مرزوق ص/٧٧-٧٨ومقدمة حسن السقاف على كتاب : دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص/٥٦والدليل القويم للحبشي ص/٤٧.

اصطلحوا في معنى الجسم على غير المعنى المعروف في اللغة من كونه هوالبدن[(١)] ،فسموا كل مايُشار إليه جسما،فلزم على قولهم أنْ يكون ماجاء به الكتاب والسنة،وما فطر ا لله عليه عباده،وما إتفق عليه سلف الأمة وأئمتها من الصفات تجسيما ،لذا أطلقوا على كل من يثبت الصفات التي نفوها مجسما[(٢)] .

فالمعتزلة يسمون كل من يثبت الصفات مجسما،لأنَّ الصفات عندهم أعراض لاتقوم إلابجسم،ومن يقول:إنَّ لله قدرة وعلما أوأنه يُرى فهو مجسم[(٣)] ،لأنَّ الرؤية لاتكون إلالمعاين في جهة وهذا يستلزم على زعمهم التجسيم[(٤)] .

وكل من سارعلى منهجهم من الرافضة والأشعرية والماتريدية فيما نفوه من الصفات يعتبرون مَن أثبتها مجسما[(٥)] .

وذكر الإمام الذهبي طريق المعطلة في إضلال الناس بالتعطيل،وتنفيرهم عن مذهب أهل السنة في الصفات بالتشنيع والنبز بالتجسيم،وبراءة أهل السنة من ذلك،فذكر رحمه ا لله أنَّ أكثرالمخالفين لأهل السنة لايعتبرون بقول أئمة السنة،ولايعرف علم الأئمة،فإذا جاء الشخص قاصدا التعلم يقول له بعضهم: لواشتغلت في أصول الدين فإنه يجب عليك معرفة ا لله بالدليل * فيطيعه،ويُواظب حلقة واحد منهم،فيحذره من التشبيه والتجسيم،ويقول له:إنَّ الحنابلة مجسمة،وهم يقولون لله يد،وأنه في السماء،فينفره.!فما ينظربعد ذلك في قول مثبتي الصفات إلا وفي قلبه حنقا عليهم،فلايُنصف إنْ ناظر،ولايُحقق البصرإنْ نظر.!

فهو معذور من كونه نافيا عن ا لله التجسيم،وغير معذور لكونه ماأمعن البصر حتى يعلم أنْ ليس من إثبات الصفات شيئ من التشبيه والتجسيم،فإنَّ ذلك إنما يُقال إذا

---

(١) تقدم معنى الجسم عند المتكلمين ونقده انظر:ص/٣٨٢.

(٢) انظر: درء التعارض ١٠/٢٥٠.

(٣) انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ص/٢٣٢.

(٤) انظر: كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٦/٤٠ -٤١وشرح العقيدة الطحاوية ص/١٢١.

(٥) كما تقدم الإشارة إلى منهجهم في ذلك،وذكر مراجعهم قريبا،وسيأتي ذكر بعض أقوالهم في ذلك انظر:ص/٤٧٤و٤٧٥.

* أي: دليل الجواهر والأعراض الذي يعتبر أصل الضلال والتعطيل والتشبيه كما تقدم انظر:ص/٤٢٥.

قال المشبه:يد كيد[1]،وأما إذا قيل: يد لاتشبه الأيدي فإن ذلك إثبات وتتريه[2].

ومن مقالات المعطلة في نبز أهل السنة بالتجسيم ما ذكره الإمام الدارمي رحمه الله عن بشر المريسي المعتزلي أنه نفى صفة الاستواء وزعم أن إثباتها تجسيم،وشنع على أهل السنة بأن إثبات الاستواء إنما يكون كإثبات جسم على جسم[3].

فرد عليه الدارمي رحمه الله مبرءا أهل السنة من ذلك بقوله:(وأما قولك كجسم على جسم)فإنا لانقول:كجسم على جسم،لكنا نقول: رب عظيم،وملك كريم كبير نور السموات والأرض،وإله السموات والأرض،على عرش مخلوق عظيم،فوق السماء السابعة،دون ماسوا ه من الأماكن،من لم يعرفه بذلك كان كافرا به وبعرشه)[4].

وذكر الرافضي محسن الأمين العاملي[5]أن الوهابية[6]نسبوا إلى الله مالايليق بقدسه وجلاله،فأثبتوا لله جهة الفوق والاستواء على العرش،والترول إلى السماء الدنيا،والمجيء وغير ذلك بمعانيها الحقيقية دون تأويل وهو تجسيم صريح على زعمه[7].

فإثبات الصفات لله تعالى عند هذا الرافضي المعطل يعتبر وصفا لله بمالايليق به،ومن أثبت الصفات على زعمه فهو واقع في التجسيم الصريح.

ولا يعرف من أهل البدع أعظم هتكا لأستار التوحيد،وإباحة لحماه بالتشبيه والتجسيم والتعطيل والشرك مثل الرافضة قديما[8]،وحديثا[9]،فقدماؤهم أهل تشبيه

---

(١) تقدم موقف أهل السنة ذلك انظر:ص/٣٥٨.

(٢) انظر كتابه: الأربعين في صفات رب العالمين ص/١٠٣-١٠٤.

(٣) انظر:رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٧٧-٧٩.

(٤) المرجع نفسه ص/٧٩.

(٥) محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين الحسيني العاملي ثم الدمشقي،من علماء الإمامية في بلاد الشام،كان من المكثيرين في التأليف في مذهب الإمامية الرافضة تحقيقا وتأليفا، من مصنفاته :(أعيان الشيعة) و(كشف الارتياب عن أتباع محمد بن عبد الوهاب)تحامل فيه على علماء نجد. مات سنة ١٣٧٣هـ انظر: الأعلام ٥/٢٨٧.

(٦) نسبة إلى الإمام العلامة المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله،ويطلقه أهل البدع بقصد التشنيع والتنفير،فإذا رأوا شخصا يدعو إلى التوحيد وينهى عن الشرك والبدع،قالوا له وهابي،لينفروا الناس منه.!

(٧) انظر كتابه: كشف الارتياب عن أتباع محمد بن عبدالوهاب ص/١٢٩-١٣٠و١٣٥.

(٨) كما تقدم انظر:ص/١٥٢.

(٩) كما سيأتي انظر:ص/٧٧٣.

وتجسيم،ومتأخروهم أهل تعطيل وشرك وتشبيه لاتُوجد لهم مقالة متوسطة بينهما حتى يومنا هذا.!

وزعم السبكي[1] أنَّ رعاعا من الحنابلة لحقوا بالتجسيم،وبرأ الله المالكية فلم يُرَ مالكي إلاأشعري العقيدة[2].

فقد اعتبر من خالف منهج الأشاعرةمجسما،ووصم بذلك الحنابلة الذين أثبتوا الصفات وتجنبوا طريقة الأشاعرة المبنية على التحريف والتعطيل،واعتبر المالكية كلهم أشاعرة،وهذا غير صحيح فإنَّ كثيرا من المالكية ليسوا أشاعرة بل هم على مذهب أهل السنة. والأشاعرة عندهم من أهل الأهواء والبدع روى الإمام ابن عبدالبربسنده عن فقيه المالكية بالمشرق ابن خويز منداد[3]أنه قال في كتاب الشهادات شارحا لقول الإمام مالك:(لاتجوز شهادة أهل البدع والأهواء)قال:(أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا أهل الكلام،فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعريا كان أوغير أشعري،ولاتقبل له شهادة في الإسلام أبداً،ويُهجرويُؤدب على بدعته فإنْ تمادى عليها أُستتيب منها)[4].

ومن يقرأ كتاب التمهيد للحافظ ابن عبدالبر يتبين له أنَّ كثيرا من المالكية على مذهب السلف في الصفات إلا من لحق منهم بالأشاعرة أهل الكلام المذموم.

وقد نقل شيخ الإسلام رحمه الله في كتابه درء تعارض العقل والنقل[5]،ونقض التأسيس[6]،والحموية وغيرها أقوالَ كثيرٍ من أصحاب المذاهب الأربعة ومنهم المالكية في إثبات الصفات كما وردت،وكذا الإمام ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية،والإمام

---

(١) أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي،القاضي المؤرخ المتكلم الشافعي، من مصنفاته: (طبقات الشافعية الكبرى)و(معيد النعم ومبيد النقم)مات سنة ٧٧١هـ انظر: الأعلام ١٨٤/٤.

(٢) ذكره الألوسي في جلاء العينين ص/٢٢٠نقلا عن كتاب السبكي معيد النعم،وقد بحثت عنه فلم أجده.!

(٣) أبو عبد الله وقيل أبوبكر محمد بن أحمد بن عبدالله بن إسحاق بن خويز منداد،العالم الفقيه المالكي الأصولي،كان يُجانب الكلام وأهله ويُنافرهم ،من مصنفاته ألف كتابا في مسائل الخلاف،وفي أصول الفقه،وأحكام القرآن.انظر: ترتيب المدارك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض ٦٠٦/٢ووفيات الأعيان ٢٤٧/١ لم يذكر تاريخ وفاته.

(٤) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٩٦/٢وذكره ابن قدامة في كتابه:تحريم النظر في كتب أهل الكلام ص/٤٢.

(٥) راجع الجزء الثاني.

(٦) راجع الجزء الثاني.

الذهبي في العلو،وفي الأربعين في صفات رب العالمين،فدعوى السبكي أن المالكية كلهم أشاعرة عارية عن الصواب،مجانبة للصدق والواقع.!

كما أن إثبات الصفات الذي يعتبره السبكي وأضرابه تجسيما ليس خاصا بالحنابلة[(١)] بل هو مذهب كل من إتبع الكتاب والسنة وجانب الكلام المذموم المفضي إلى التحريف والتعطيل. ويعد أبو معين النسفي[(٢)] الماتريدي الحنابلة ضمن طوائف المشبهة الروافض كالجواربية والهشامية الذين قالوا: إن الله جسم،ويزعم أنهم قالوا: بقولهم:إنه-تعالى- متركب متبعض متجزئ[(٣)].

وهذا بهتان عظيم فإنه ليس في الحنابلة السلفيين المتبعين لمذهب إمامهم أحمد رحمه الله في الأصول والفروع من يطلق لفظ الجسم على الله تعالى[(٤)] لكن نفاة الصفات كما ذكر شيخ الإسلام يسمون كل من أثبت الصفات مجسما بطريق اللزوم[(٥)]. وأما ما ذكره من كون الحنابلة يقولون:إنه تعالى متركب متجزئ فغير صحيح لأن إطلاق ذلك على الله تعالى بدعة عندهم،لأن ما يطلق على الله عزوجل من الصفات إثباتا ونفيا كما تقدم موقوف على ماورد في الشرع[(٦)]،وما ذكره هذا الماتريدي غير وارد في الكتاب والسنة،فلم يقل به أحد من السلف حنبليا كان أوغيرحنبلي،وإنما هذا من فهم هذا المبتدع عبر عنه بمصطلحاته الكلامية الفاسدة ليشنع به على أهل السنة كذبا وزورا.!

ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أن المعطلة النفاة ينسبون من أنكر من أهل السنة إطلاق لفظ الجسم على الله تعالى إثباتا ونفيا إلى فرق التشبيه كذبا وزورا ويقولون فيه إنه على مذهب هشام بن الحكم الرافضي المشبه وأتباعه[(٧)]،والسلف بريئون من الجميع من أطلق الجسم على الله كهشام وطائفته بدعوه،ومن نفى الجسم عن

---

(١) سيأتي براءة أهل السنة ومنهم الحنابلة من التشبيه والتجسيم انظر:ص/٥٠٦.

(٢) تقدمت ترجمته انظر:ص/٦٣.

(٣) انظر كتابه :التمهيد في أصول الدين ص/٨-٩.

(٤) تقدم موقف أهل السنة من إطلاق لفظ الجسم على الله إثباتا ونفيا انظر:ص/٣٧٣.

(٥) انظر:درء التعارض ١٠/٢٥٠

(٦) انظر:ص/٨١و٨٤و٣٧٤و٣٨٠.

(٧) كهذا الماتريدي المبتدع الذي ادعى أن الحنابلة السلفيين على مذهب غلاة المشبهة كالجواربية والهشامية.!

يحسنون[1] .

وزعم عبد الغني الميداني[2] الماتريدي أنَّ الحنابلة أكثر فضلاء متقدميهم أشاعرة،إلا من لحق بأهل التجسيم،والمجسمة من الحنابلة أكثر منهم في غيرهم[3] .

وهذا زعم باطل فإنَّ الحنابلة أكثرهم على مذهب أهل السنة والجماعة،وفيهم أشاعرة إلاأنهم قلة إذا ماقورنوا بغيرهم من أتباع المذاهب الأخرى،كما أنهم مبرؤون من التجسيم،وأنَّ المجسمة الممثلة في غيرهم أكثر منهم فيهم،بل معظمهم مثبتون للصفات كما وردت[4] .

وقدغلا الكوثري في وصم أهل السنة بالتجسيم بسبب إثباتهم للصفات التي نفاها واعتبرها تجسيما،ومن مقالاته في ذلك قوله:(والمجسمة يحملون الضحك والتبشيش على إبداء اللهوات وفغرالفم و كشرالأسنان ونحو ذلك جريا على الوثنية الأولى قبل الإسلام..)[5] . فأهل السنة الذين ينبزهم الكوثري بأنهم مجسمة يثبتون لله صفة الضحك والعجب كما وردت بلا تمثيل ولاتعطيل،ومن أثبت ذلك عند الكوثري وأضرابه يعد مجسما،وماذكره من التبشيش وفغرالفم و كشرالأسنان ونحوه من كيسه الخاص لم يقل به أحدٌ من أهل السنة لأنَّ منهجهم في صفات الله التوقف على ماورد في الكتاب والسنة،و لم يرد ذلك فيهما فإطلاقه في حق الله عندهم بدعة.!

لكنَّ الكوثري فهم من إثبات صفة الضحك والكلام وغيرهاماذكره من المعاني الخاصة بالمخلوق[6] ثم ادَّعى على أهل السنة بأنهم يقولون بذلك،وأنهم مجسمة،وأنهم بذلك على الوثنية الأولى أهل الشرك،عامله الله بما يستحق،إنما يُريد بهذا التشنيع تنفير

---

(١) انظر:رسالة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى عبدالله بن سحيم ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ١٣١/٥-١٣٢.

(٢) عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي الدمشقي الميداني الحنفي الماتريدي. له كتاب(شرح القدوري) في فقه الإمام أبي حنيفة و(شرح العقيدة الطحاوية) توفي سنة ١٢٩٨هـ انظر: الأعلام ٣٣/٤.

(٣) انظر كتابه:شرح العقيدة الطحاوية ص/٤٣.

(٤) سيأتي براءة الحنابلة من وصمة التشبيه والتجسيم على وجه التفصيل انظر:ص/٥١٨.

(٥) تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي ص/٧٤٨.

(٦) سيأتي بيان وقوع المعطلة في مقالة التشبيه في الباب الرابع انظر:ص/٩٤٠.

الناس عن أهل السنة ومذهبهم الذي يعتبره تشبيها وتجسيما ووثنية كذبا وبهتانا.!

كما ذكر الكوثري كتاب(نقض أساس التقديس)لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الذي رَدَّ به على كتاب (أساس التقديس) للرازي،فوصفه الكوثري بأنه مخبأة ووكر لكتب المشبهة في التجسيم[1].!

لأنَّ شيخ الإسلام رحمه الله قد نقض بهذا الكتاب أساس تقديس الجهمية المعطلة الذي يعتمد عليه الكوثري وأضرابه المتكلمون في تعطيل الله تعالى عن صفات الكمال.! فنقض شيخ الإسلام هذا الكتاب،وهدم أساس الجهمية على رؤوسهم،ونزه الله تعالى عن تعطيلهم،وأثبت لله تعالى صفاته على الوجه اللائق بجلاله وعظمته،الذي يعتبره المعطلة تجسيما وتشبيها،ولهذا وصف الكوثري هذا الكتاب بأنه من وكر كتب أهل السنة في التجسيم،تشنيعا وتنفيرا عن مذهب أهل السنة في صفات الله تعالى.!!

ويزعم الدكتور عبد الحليم محمود أنَّ فريقا من المشبهة شبهوا الذات باعتقاد اليد والقدم والوجه عملا بظواهر وردت بذلك فوقعوا في التجسيم الصريح.

وفريقا منهم ذهبوا إلى التشبيه في الصفات بإثبات الجهة والاستواء والنزول والصوت والحرف وأمثال ذلك،وآل قولهم إلى التجسيم[2].

ومقصوده بذلك أهل السنة فإنهم هم الذين يثبتون صفات الذات كاليد والقَدم والوجه كما وردت،ويثبتون صفات الأفعال كالاستواء والنزول وصفة الكلام لله بحرف وصوت كماورت بلا تكييف ولاتمثيل ولاتعطيل.

ومن أثبت ذلك يُعَدُّ عند الدكتور عبدالحليم وأضرابه مجسما مشبها ذات الخالق بذوات المخلوقين ،وصفاته بصفاتهم.!

و لم يتفرق أهل السنة كما زعم في إثبات الصفات الذاتية،والفعلية التي جعل إثباتها تجسيما وتشبيها،بل هم بحمد الله متفقون على إثبات صفات الله كلها كما وردت،منزهون الله عزوجل في ذلك عن التشبيه والتمثيل.

وَيَدَّعِي أبو حامد بن مرزوق أنَّ أتباع ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب مجسمة موافقون للكرامية ومجسمة الحنابلة[3].

---

(١) انظر كتابه: تكملة الرد على نونية ابن القيم المطبوع مع السيف الصقيل للسبكي ص/٤٠.

(٢) انظركتابه: التفكير الفلسفي في الإسلام ١/١١٢-١١٣.

(٣) انظر كتابه: براءة الأشعريين من عقائد المخالفين ص/٣-٤.

وهذا باطل وبهتان فإنَّ أتباع شيخ الإسلام ابن تيمية،والإمام محمد بن عبدالوهاب من أهل السنة والتوحيد،وليسوا موافقين للكرامية فيما خالفوا فيه أهل السنة[(١)]،وليس في الحنابلة مجسمة كما يدعي ابن مرزوق،بل هم متبعون للكتاب والسنة في جميع أمور دينهم لاسيما فيما يتعلق بذات الله تعالى وأسمائه وصفاته،لكن نفاة الصفات ومنهم ابن مرزوق يعدون مثبتيها مشبهة مجسمة جهلا منهم بالكتاب والسنة،وبما كان عليه سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان،وافتتانهم بالكلام المذموم الذي أفضى بهم إلى تعطيل الله تعالى عن صفات الكمال،ونبز أهل السنة بالتشبيه والتجسيم.!

ومقالات المعطلة في نبز أهل السنة بالتجسيم كثيرة جدا[(٢)]،وإنما ذكرت منها مايتضح به المقام من كونهم مبتدعة افتتنوا بالكلام المذموم،فعطلوا لله تعالى عن صفات الكمال،ونبزوا أهل السنة بما فهموه من التجسيم،بقصد التشنيع والتنفير عن مذهبهم في صفات الله الذي عدوه تشبيها وتجسيما،وأهل السنة بريئون من ذلك،متبعون في منهجهم في صفات الله إثباتا وتنزيهاوحي الله تعالى،وسيأتي براءتهم من وصمة التشبيه والتجسيم على سبيل التفصيل في مبحث مستقل.!

---

(١) تقدم موقف أهل السنة من الكرامية في كثير من مسائل الصفات التي خالفوا فيها الكتاب والسنة انظر على سبيل المثال ص/ ٢٤٨ و٢٥٠ و٢٩٣ و٣١٤ و٣٤٦ و٤٤٨.

(٢) انظرعلى سبيل المثال: تعليقات الكوثري على كتاب التنبيه للملطي ص/١٠٢ و١٣٧ وعلى الأسماء والصفات للبيهقي ص/١٩٤ و٤١٦ و٤٤٨-٣٥٢ و مقالاته و٣٥٦ و٣٥٧ و٣٦٠ و٣٦٣ و٣٧١ و٣٨٣ و٣٩٢ وتكملته الرد على نونية ابن القيم المطبوع مع السيف الصقيل للسبكي ص/١٣ و١٨ و٢٠ و٣٤ و٣٨ و٤٨ و٦٥ و٦٧ و٨٧ والبراهين الساطعة لسلامة القضاعي ص/٧٣ و٢٠٠ وإتحاف الكائنات لمحمود خطاب السبكي ص/١١ و٣٤ و٤٠ وتاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة ص/١٩٣-١٩٤ وردود على أباطيل لمحمد الحامد ٢/١٣-١٤ والمدرسة السلفية للدكتور: محمد عبد الستار نصار ١/٥٧٣ و٥٨٦ و٦١٣-٦١٤ ونشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للدكتور النشار ١/٢٩١ ومقدمة حسن السقاف على دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص/٥٦ و٥٨ و٦٢ و٦٩ و٧٤-٧٥ وتعليقاته عليه ص/١٣ و٩٧ و١٢٨ وابن تيمية ليس سلفيا لمنصور عويس ص/١٠ و٥٨ و٦٩ و٨١.

المبحث الثالث: مقالات المعطلة في نبز أهل السنة بأنهم حشوية ونقدها.

وكما نبز المعطلة أهل السنة بالتشبيه والتجسيم،فكذلك نبزوهم بأنهم حشوية بقصد التشنيع والتنفير.!

والمراد بالحشوية في اللغة بسكون الشين من الحشو وهوكما ذكر ابن فارس:أن يودع الشيئ وعاء باستقصاء. يقال: حشوته أحشوه حشوا.ويقال: فلان من حشوة بني فلان أي: من رزا لاتهم.

وإنما قيل ذلك: لأن الذي تحشى به الأشياء لايكون من أفخر المتاع بل أدونه[(١)].

وذكر ابن منظور أن الحشو من الكلام الفضل الذي لايعتمد عليه،وكذلك من الناس،وحشوالناس رذالاتهم[(٢)].

وبفتح الشين: من الحشا.وهوالناحية،وحاشية كل شيئ جانبه وطرفه[(٣)].

والمراد به في اصطلاح من أطلقه على أهل السنة من المعطلة:

١- رواة الحديث من غير تمييزلصحيحها من سقيمها.

فالمعطلة ينتقدون على بعض أهل السنة إيرادهم الأحاديث الضعيفة في كتبهم لإثبات الصفات ويرمونهم بسبب[(٤)] ذلك بأنهم حشوية،مع أن المعطلة معرضون عن وحي الله،ولا يستدلون إلا بأدلتهم الكلامية،أومايظنونه موافقا لها من أدلة الكتاب والسنة.

ذكر الإمام ابن الوزير[(٥)] رحمه الله أن الحشوية إنما سموا بذلك لأنهم يحشون الأحاديث التي لاأصل لها في الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ ويدخلونها فيها مع أنها ليست منها[(٦)].ثم بين براءة أهل السنة والحديث من ذلك بقوله:(... فأكثر عامة المسلمين لايدرون من الحشوية ؟ولا يعرفون أن هذه النسبة غير مرضية... ومن كان له أدنى تمييز

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/٦٤مادة (حشا).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور ٤/١٨٠مادة(حشا).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة ٢/٦٤-٦٥ولسان العرب ٤/١٨٠مادة(حشا).

(٤) سيأتي بيان ذلك عند ذكر بعض الأسباب التي اتخذها المعطلة ذريعة لنبزأهل السنة بالتشبيه ونقدها انظر:ص/٥٩٥.

(٥) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤٧٧.

(٦) انظر: الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير ١/١٢٠. .

عرف أن نقاد الحديث وأئمة الآثار أعداء الحشويةوأكره الناس لهذه الطائفة الغوية... والمحدثين هم الذين اختصوا بالذب عن السنن النبوية والمعارف الأثرية،وحموا حماها من أكاذيب الحشوية)[(١)].

٢- ويراد به من يروي أحاديث الصفات التي اعتبرها المعطلة تشبيها وتجسيما وحشوا.

ذكر أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي[(٢)] أنهم إنما لقبوا بالحشوية لروايتهم أحاديث كثيرة مما أنكره عليهم أصحاب الرأي وغيرهم من الفرق في التشبيه وغير ذلك،فلقبوهم الحشوية بذلك[(٣)].

فأحاديث الصفات عند المعطلة حشو وتشبيه ورواتها مشبهة،وبسببها كما زعم الكوثري أخذ التشبيه يتسرب إلى معتقد الطوائف ويشيع فيهم شيوع الفاحشة[(٤)].!

٣- ويراد بالحشوبة معنىالتشبيه والتجسيم،ذكر الدكتور جلال محمد موسى الأشعري أن الحشوية يطلق على جماعة كبيرة من كبار الفرق الإسلامية شبهوا الله بالمخلوقات،ومثلوه بالمحدثات،وتمسكوا بالظاهر من نصوص الصفات فذهبوا إلى التجسيم[(٥)]. ويقصد بذلك أهل السنة،لأن المشبهةكما تقدم طوائف كثيرة متفرقة[(٦)]،وأهل السنة جماعة واحدة يثبتون نصوص الصفات على ظاهرها اللائق بجلال الله وعظمته[(٧)]،ومن يسلك هذا المنهج عند المعطلة فإنه مشبه مجسم حشوي.

---

(١) المرجع نفسه ١/١٢٠..

(٢) أبوحاتم أحمد بن حمدان بن أحمد الليثي الرازي،من زعماء الإسماعيلية وكتابهم،من مصنفاته(الإصلاح) و (الزينة)في فقه اللغة والمصطلحات، ذكر الحافظ ابن حجر أنه كان من أهل الفضل والأدب والمعرفة باللغة وسمع الحديث كثيرا وله تصانيف،ثم أظهر القول بالإلحاد وصار من دعاة الإسماعيلية وأضل جماعة من الكبار)مات سنة ٣٢٢هـ انظر: لسان الميزان ١/٢٤٧والأعلام ١/١١٩.

(٣) انظر كتابه :الزينة الملحق بكتاب الغلو والفرق الغالية للدكتور عبد الله سلوم السامرائي ص/٢٦٧وراجع وسطية أهل السنة بين الفرق للدكتور: محمد باكريم باعبدالله ص/١٤٣.

(٤) انظر: مقدمة الكوثري على كتاب تبيين كذب المفتري لابن عساكر ص/١٠.

(٥) انظر: نشأة الأشعرية وتطورها للدكتور: جلال محمد موسى ص/٨٧.

(٦) انظر:ص/٢٥٠.

(٧) سيأتي بيان ذلك على وجه التفصيل انظر:ص/٦٧١.

وزعم الكوثري أنهم سموا حشوية لقولهم بالتجسيم،لأنّ الجسم حشو،وهم الذين حادوا عن التتريه وتظاهروا بإتباع السلف،وهم يتبعون السلف الطالح[1].

فمن أثبت الصفات الخبرية وابتعد عن التعطيل الذي يسميه الكوثري وأضرابه تتريها فهوعندهم مجسم حشوي،متبع للسلف الطالح دون السلف الصالح،الذين هم عند المتكلمين مؤولة يصرفون نصوص الصفات عن ظاهرها الموهم للتشبيه كما زعموا بتفويض المعنى،الذي هو في الحقيقة كما سيأتي تعطيل[2]،بعيد عن منهج أهل السنة في نصوص الصفات القائم على الإثبات والتتريه.

ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله أنّ جهلة الجهمية يلقبون أهل السنة بالحشوية لأنهم بزعمهم جعلوا ربهم حشو هذا الكون بإثباتهم له صفة الفوقية والاستواء في السماء فمما قاله في ذلك في نونيته :

ومن العجائب قولهم لمن اقتدى	بالوحي من أثر ومن قرآن
حشوية يعنون حشوا في الوجود	وفضلة في أمة الإنسان
ويظن جاهلهم بأنهم حشوا	رب العباد بداخل الأكوان
إذ قولهم فوق العباد وفي السماء	الرب ذو الملكوت والسلطان
ظن الحمير بأن في الظرف والرحمن	محوي بظرف مكان
والله لم يسمع ندا من فرقة	قالته في زمن من الأزمان
لاتبهتوا أهل الحديث به فما	ذا قولهم تبا لذي البهتان[3].

فكل من يروي أحاديث الصفات،ويجريها على ظاهرها ولونفى في ذلك التمثيل،مادام لم يسلك منهج المعطلة في صرف ظاهرها بالتأويل،أو التفويض الذي سموه منهج السلف زورا عدوه مشبها حشويا.!!

وجميع الفرق التي اتخذت المنهج الكلامي مسلكا لها في توحيد الله تنبز أهل السنة بأنهم حشوية،وعلى رأسهم المعتزلة،فهم أول من نبز سلف الأمة وأئمتها بذلك،فأول من عُرف عنه أنه تكلم في الإسلام بهذا اللفظ كما ذكر شيخ الإسلام هوعمروبن عبيد[4]ت١٤٤هـ فإنه ذُكر له عن ابن عمرﷺ شيئ يُخالف قوله.فقال:كان ابن

---

(١) انظر كتابه: تكملة الرد على نونية ابن القيم المطبوع مع السيف الصقيل للسبكي ص/١٣.

(٢) انظر:ص/٦٦٥.

(٣) انظر: نونية ابن القيم مع شرح الهراس ١/٣٦٤-٣٦٥.

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤٣٠.

عمرحشويا[(١)].

قال ابن العماد[(٢)] الحنبلي في ترجمته :(...وكانت له جرأة فإنه قال عن ابن عمر: هوحشوي...فانظر إلى هذه الجرأة والافتراء عامله الله بعدله)[(٣)].

وتأثر الخليفة العباسي المأمون ت ٢١٨هـ بفكر أهل الاعتزال،فقال بخلق القرآن وامتحن الناس في ذلك،ونبز أهل السنة بأنهم حشوية بسبب قولهم إن القرآن كلام الله غير مخلوق،فقال في كتابه الذي أرسله إلى إسحاق بن إبراهيم[(٤)] في امتحان القضاة والمحدثين ومما وردفي هذا الكتاب : وقد عرف أمير المؤمنين إن الجمهور الأعظم،والسواد الأكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لانظر له ولادراية ولااستدلال له بدلالة الله وهدايته،ولا استضاء بنور العلم أهل جهالة وعمى أن يعرفوا الله كنه معرفته ،ويقدروه حق قدره ويفرقوا بينه وبين خلقه فساووا بين الله تبارك وتعالى،وبين ما أنزل الله من القرآن،فأطبقوا مجتمعين،واتفقوا على أنه قديم أول، لم يخلقه الله ويحدثه ويخترعه[(٥)].

فوصم أهل السنة بأنهم حشوية الرعية وسفلة العامة على زعمه،وادعى أنهم سلووا بين الله تعالى،وبين ما أنزل من القرآن،لأنهم جعلوه قديما[(٦)]،وذلك شرك وتشبيه ومساواة لله بخلقه عند أهل الاعتزال،وسبب نبزه لهم بأنهم حشوية،لكونهم لم يقولوا بخلق القرآن الذي تقول به المعتزلة،فرارا من الشرك والتشبيه على زعمهم.

وقد نبز القاضي عبد الجبار المعتزلي أهل السنة في كثير من مصنفاته بأنهم حشوية ومن ذلك قوله:(فقد ذهبت الحشوية النوابت[(٧)] من الحنابلة،أن القرآن المتلو في المحاريب،والمكتوب في المصاحف غير مخلوق ولامحدث...)[(٨)].

---

(١) ذكره شيخ الإسلام في نقض التأسيس(المطبوع)٢٤٤/١ومنهاج السنة ٥٢٠/٢.

(٢) أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي،مورخ فقيه عالم بالأدب .من مصنفاته:(شرح متن المنتهى) في فقه الحنابلة،و(شذرات الذهب في أخبار من ذهب)توفي بمكة حاجا سنة ١٠٩٨هـ انظر: الأعلام ٢٩٠/٣.

(٣) شذرات الذهب ٢١١/١.

(٤) أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب الخزاعي،صاحب الشرطة ببغداد أيام المأموم والمعتصم والواثق،وهو الذى كان يمتحن العلماء بأمر المأمون في مسألة القرآن. مات سنة ٢٣٥هـ انظر:سير أعلام النبلاء١١/١٧١والأعلام٦٣٢/٨.

(٥) انظر: تاريخ الرسل والملوك للإمام الطبري ١١١٢/١١-١١١٣وذكره الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء١٠/٢٨٧-٢٨٨.

(٦) المعتزلة يجعلون من أثبت لله صفة أزلية مشركا،لأن أخص الصفات عندهم القدم. ولذا جعلوا صفة الكلام حادثة مخلوقة،فرارا من تعدد القدماء على زعمهم. انظر: المغني للقاضي عبد الجبار ٣٤١/١وشرح الأصول الخمسة له ص/٥٢٨وراجع: الملل والنحل ٥١/١ونهاية الإقدام ص/٢٠١.

(٧) تقدم بيان مقصود المعطلة بذلك انظر:ص/٤٦٤.

(٨) شرح الأصول الخمسة ص/٥٢٧.

وذكر أن الحشوية يجعلون كلام الله تعالى غير مخلوق ولامحدث وإلى هذا ذهب أحمد بن حنبل[1]. ونفى الرؤية واعتبر مثبتي رؤية الله حشوية فقال في ذلك:(وقوله تعالى: {كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون} المطففين[15] لايدل على ما تقوله الحشوية،في أنه تعالى يرى يوم القيامة...)[2]. فمقصوده بالحشوية فيما ذكرهم أهل السنة لأنهم هم الذين يقولون إن القرآن غير مخلوق،ويثبتون رؤية الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة.

أما الآية التي زعم أنها لاتدل على رؤية الله يوم القيامة فغير صحيح بل هي دالة على ثبوت رؤية الله تعالى يوم القيامة للمؤمنين،كما قال الإمام الشافعي رحمه الله:(لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضا)[3].

أما الرافضة فينبزون كل من لم يقل بإمامة علي بعد النبي ﷺ ،ولو تبرأ من الشيخين بأنه حشوي،وقد وصم النوبختي أهل السنة بأنهم أهل الحشو قائلا:(...فلما قُتل علي رضي الله عنه التقت الفرقة التي كانت معه،والفرقة التي كانت مع طلحة والزبير وعائشة،فصاروا فرقة واحدة مع معاوية بن أبي سفيان،إلا القليل منهم من شيعته ومن قال بإمامته بعد النبي ﷺ وهم السواد الأعظم وأهل الحشو وأتباع الملوك وأعوان كل من غلب،أعني الذين التقوا مع معاوية)[4].

كما اتبع الرافضة المعتزلة في نبز من يثبت الرؤية والصفات بأنه من الحشوية المشبهة فقد ذكر شيخ الإسلام أنَّ الرافضة تُسمي أهل السنة حشوية مشبهة،وأنَّ ابن المطهر الحلي[5] إنما عنى بذلك الحنابلة،وهذا من جهله فإنه ليس في الحنابلة قول انفردوا به عن غيرهم من طوائف أهل السنة والجماعة،بل يُوجد في غيرهم من الزيادة مالا يوجد فيهم.

ومذهب أهل السنة والجماعة قديم معروف قبل أنْ يخلق الله أبا حنيفة ومالكا والشافعي وأحمد،فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم،ومن خالف ذلك كان مبتدعا عند أهل السنة والجماعة[6].

---

(1) انظر كتابه: المحيط بالتكليف ص/308.

(2) متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار ص/683.

(3) رواه البيهقي في مناقب الإمام الشافعي من طريق الربيع بن سليمان 1/419وذكره ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية ص/206.

(4) فرق الشيعة للنوبختي ص/6.

(5) الحسن وقيل الحسين بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي نسبة إلى الحلة بالعراق، المتكلم من أئمة الشيعة وكتابهم من مصنفاته:(منهاج الكرامة)الذي ردّ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية بكتابه(منهاج السنة النبوية)و:(مختلف الشيعة في أحكام الشريعة)و(نهاية المرام في علم الكلام) مات سنة 726هـ انظر: الأعلام2/227.

(6) انظر:منهاج السنة 2/600.

وأما الأشاعرة فقد اعتبروا أهل السنة حشوية بسبب إثباتهم للصفات الخبرية التي نفوها وروايتهم لأحاديث الصفات في ذلك حشوية،فلا يعتد بكلامهم في الصفات لأنهم كما ذكر الأستاذ محمد خليل هراس لم يتعمقوا تعمقهم في التأويل،ولاذهبوا مذاهبهم في الإنكار والتعطيل،فكل من آمن بظواهر النصوص عندهم و لم يشتغل بصرفها عما تفيده من معان توهم التشبيه على زعمهم،فهو حشوى بعيد عن التحقيق وليس من العلماء الراسخين [(١)].

ومن مقالاتهم في نبزهم أهل السنة بذلك قول أبي المعالي الجويني :(وذهبت الكرامية وبعض الحشوية إلى أن الباري تعالى عن قولهم متحيز بجهة فوق) [(٢)].

ويقصد بالحشوية أهل السنة،فهم الذين يثبتون صفة الاستواء والفوقية كما يليق بجلال الله وعظمته على ما وردت به النصوص،وأما ماذكرمن التحيز والجهة فلم يقل به أهل السنة لانفيا ولا إثباتا لعدم ورود النص به.

وإذا كانت الكرامية قد وافقوا أهل السنة في إثبات صفة من الصفات فإنهم قد اتبعوا الحق في ذلك،لأن مذهب أهل السنة على مقتضى نصوص الكتاب والسنة،لكن الكرامية كما تقدم مخالفون لأهل السنة في طريقة إثباتهم لبعض الصفات،ومنها صفة الاستواء حيث بحثوا عن الكيفية المفضية إلى التشبيه [(٣)].

ويصم أبوحامد الغزالي أهل السنة بأنهم حشوية بسبب إثباتهم نصوص الصفات كما وردت من غير تأويل،ويدعي أن منهج الأشاعرة الذين سماهم أهل السنة بين منهج المعتزلة الذين اعتمدوا على العقل المجرد،وبين منهج من سماهم الحشوية الذين جمدوا على التقليد وإتباع الظواهر، بسبب ضعف العقول وقلة البصائر كما زعم [(٤)].!

فوصم أهل السنة بأنهم حشوية،بسبب إثباتهم ماتدل عليه نصوص الصفات من صفات رب العالمين كما وردت.

واعتبر هذا المنهج تقليدا وجمودا،وضعفا في العقول وقلة في البصائر،وإنما حكم بهذا لافتتانه بالكلام المذموم الذي عارض به هو وأضرابه المتكلمون وحي الله تعالى،ووصفوا من لم يسلك منهجهم الكلامي المذموم ويصرف نصوص الصفات عن ظاهرها إلى التأويل المذموم وصفوه بالجمود والتقليد الذي هو عندهم والعياذ بالله: اتباع الكتاب والسنة فيما نفوه من الصفات،وعدم الأخذ بالكلام المذموم.!

وأما وصفه الأشاعرة الذين زعم بأنهم سلكوا منهج الوسطية بين المعتزلة الذين اعتمدوا على العقل،ومن أطلق عليهم الحشوية الذين جمدوا على اتباع الظواهر وأهملوا

---

(١) انظر:شرح القصيدة النونية للهراس ١/٣٦٤-٣٦٥.
(٢) الإرشاد للجويني ص/٥٨.
(٣) وقد تقدم موقف أهل السنة منهم في ذلك على سبيل التفصيل انظر:ص/٢٨١-٢٨٢.
(٤) انظر: الإقتصاد في الإعتقاد لأبي حامد الغزالي ص/٣-٤.

العقل على زعمه فإنَّ هذا غير صحيح ينقضه واقع الأشاعرة فإنهم من فرق أهل الكلام المذموم متابعون للمعتزلة في كثير من أصولهم الكلامية التي سموها معقولات[1]،وفي تأويل نصوص الصفات الخبرية التي اعتبروها تشبيها،وليسوا على منهج وسط كما يدعي الغزالي.!

ويزعم أبوالحسن السبكي[2] أنَّ أهل السنة حشوية غلب عليهم جانب النقل وأهملوا العقل وأنهم جهال ينتسبون إلى أحمد وهوبريئ منهم،ويذكرأنهم وجدوا كلمات نقلت عنه قالها في دفع المعتزلة أيام المحنة فلم يفهمها الحشوية،فاعتقدوا هذا الاعتقاد السيئ،وصار المتأخرمنهم يتبع المتقدم إلا من عصمه الله،حتى جاء ابن تيمية وكان له فضل ذكاء وإطلاع،ولم يجد شخصا يهديه،وهو مع ذلك جسور لتقرير مذهبه[3].

فاعتبرمن أثبت نصوص الصفات،وأعرض عن معقولات أهل الكلام المذموم حشويا،كما زعم أنَّ الحنابلة أتباع الإمام أحمد حشوية جهلة لم يفهموا كلام الإمام أحمد في مناظرته للمعتزلة أيام المحنة فاعتقدوا الاعتقاد السيئ الذي هو إثبات الصفات الخبرية كما وردت ،وأحمد على زعمه بريئ منهم في ذلك،وهذا كلام في غاية التناقض وتزويرالحقائق لأمرين:

الأمرالأول: كيف لايفهم أتباع الإمام أحمد كلام إمامهم حتى يُوصفوا بالجهل وإذا لم يفهمه أتباعه فمن يفهمه،أأهل الكلام المذموم أمثال السبكي المحرف المعطل،أم غيرهم؟!

الأمر الثاني: إنَّ الإمام أحمد رحمه الله كان يثبت الصفات الخبرية كما وردت،التي يعتبرها السبكي وأضرابه تشبيها وحشوا،ويعتبر مثبتيها حشوية مشبهة،وإذا كان اعتقاد ذلك سيئاً يتبرأ منه الإمام أحمد -كمايزعم- فما هوالاعتقاد الصحيح الذي كان عليه الإمام أحمد،أهوإعتقاد المعتزلة المحرفة المعطلة الذي سار عليه السبكي وأضرابه الأشاعرة،أم غيره؟ وإذا كان الأول فلماذا كان يُناظرأحمد رحمه الله أهل الاعتزال المعطلة وينكرمقالاتهم في التعطيل ،ومن ذلك مقالتهم في القرآن الذي هو صفة من صفات الله عزوجل،وهل يناظر

---

(١) بينت ذلك في رسالتي منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل على سبيل التفصيل انظر:٢/٤٥١و٤٥٨- ٤٦٣و٤٩٨و٥٢٥و٥٣٢.

(٢) أبوالحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي،والد التاج السبكي صاحب طبقات الشافعية:وُلي قضاء الشام،من كتبه:(السيف الصقيل) ردَّ به على القصيدة النونية للإمام ابن القيم.و(السيف المسلول على من سَبَّ الرسول)مات سنة ٧٥٦هـ انظر: الأعلام ٤/٣٠٢.

(٣) انظر كتابه: السيف الصقيل ص/١٢و١٥-١٦.

أحد على ماهو موافق عليه ويتعرض بسبب ذلك للتعذيب والضرب؟

وإذا كان السبكي يقصد أنه كان مفوضا لمعاني نصوص الصفات،صارفا لها عن ظاهرها،بخلاف أتباعه فإنهم يثبتون الصفات على ظاهرها الموهم للتشبيه عند المعطلة،فهذا باطل فإنَّ مذهب التفويض[1] هوالتجهيل،وحاشا الإمام أحمد أوغيره من أئمة السلف أن يثبتوا صفاتٍ لله تعالى لايفهم معناها،بل هم مثبتون لصفات الله على ظاهرها اللائق بجلال الله وعظمته،وعلى هذا المنهج المستقيم قد سار المتقدم منهم والمتأخر،التابع منهم والمتبوع،وما أُتبع الإمام أحمد رحمه الله وغيره من أئمة المذاهب إلا لاتباعهم الكتاب والسنة لاسيما فيما يتعلق في مسائل الصفات إثباتا ونفيا.

بخلاف أهل الكلام المذموم فإنهم مقلدون سائرون على ماكان عليه أئمتهم أهل الجدل والفلسفة والتعطيل.!

أما اعتبار شيخ الإسلام بأنه على مذهب الحشوية فلايضيره ذلك،بل هو متبع للكتاب والسنة مثبت لنصوص الصفات كما وردت،مقر وناصر لمذهب أهل السنة في صفات الله،مبطل وداحض لمذهب أهل التحريف والتعطيل،ومن كان كذلك عند السبكي وأضرابه المعطلة حشوي ضال يُحتاج والعياذ بالله إلى من يهديه من شيوخ أهل الكلام المعطلة الضلال.!!

ويزعم الكوثري أنَّ أهل السنة حشوية،والمعطلة أهل حق فيقول:(نفي أنْ يكون الله متمكنا في السماء مذهب أهل الحق وكذا نفي الفوقية الحسية،بخلاف معتقد الحشوية)[2].! فمن يعطل الله تعالى عن صفاته،فينفي فوقيته تعالى وعلوه على خلقه واستواءه على عرشه عند الكوثري من أهل الحق،ومن يثبت ذلك كماوردت في الكتاب والسنة فهوحشوي

---

(١) سيأتي بطلان مقالة المعطلة في اعتبارهم مذهب السلف تفويضًا للمعنى انظر:ص/٧٠٨.

(٢) تعليقات الكوثري على كتاب التنبيه للملطي ص/٩٧.

ضال،هكذا تنعكس الموازين عند أهل الكلام المذموم فيصبح الحق باطلا وأهله ضُلالا،ويصبح الباطل حقا وأهله أصحاب حق.!!ومقالات المعطلة في نبزهم أهل السنة بأنهم حشوية كثيرة جدا[1]،وإنما ذكرت منها مايتضح به المقام،ويُعلم به أنَّ هؤلاء المعطلة قد انعكست عندهم الأمور،وساءت أفهامهم بسبب الكلام المذموم،فاعتبروا مادلت عليه نصوص الصفات،ورواية أحاديثهاحشوا وتشبيها،وماهم عليه من التحريف والتعطيل حقا وتوحيدا وتنزيها،وهم في الحقيقة أهل تحريف وتعطيل وباطل،يشنعون على أهل السنة بما يظنونه صادا الناس عن منهجهم،وهل تحجب أكف أهل الضلال،شمس الحق والمعرفة والتوحيد الساطعة بنور وحي الله عزوجل؟!!

---

(١) انظر على سبيل المثال: مقدمة الكوثري على كتاب السيف الصقيل للسبكي ص/٥و١٣و١٤و٥٤و١٠٠ و١٠٨وتعليقاته على الأسماء والصفات للبيهقي ص/٤١٥و٤١٦و٤٢٣و٤٤٨و٤٤٩ومقدمته على كتاب تبيين كذب المفتري لابن عساكر ص/١٣و١٤و١٧و١٨و١٩ومقالاته ص/٣٦و٤٠٥و٤١١وفرقان الفرقان لسامة القضاعي ص/١٧و٧٩و٨٠ والبراهين الساطعة له ص/١٤٢و١٧٣و٢٢٤و٢٣٤والنشر الطيب على شرح الشيخ الطيب لإدريس الوزان ١/٥٤٠ونشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للدكتور: علي سامي النشار١/٢٨٧و٢٨٨وعلم الكلام وبعض مشكلاته للدكتور:أبوالوفاء الغنيمي ص/١١٠ونشأة الأشعرية وتطورها للدكتور: جلال محمد موسى ص/٨٧و٨٨ والملحق بتفسير مقاتل بن سليمان للدكتور: عبدالله شحاته ٥/٨٤والباقلاني وآراؤه الكلامية للدكتور: رمضان محمد عبدالله ص/٤٦٢-٤٦٣ومقدمة السقاف على دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص/٥٦و١١٤.

المبحث الرابع : براءة أهل السنة من وصمة التشبيه والحشووالتجسيم وموقفهم من ذلك.

إنّ من حكمة الله عزوجل أنْ جعل لكل من يسلك طريق النبي ﷺ في الدعـوة إلى عبادة الله تعالى،وتتريهه عن الشرك والتمثيل والتعطيل،وإثبات صفاته كما وردت أعداءً من أهل الشرك والتعطيل والبدع يصدون الناس عن دعوته ومنهجه بشتى الأساليب والوسـائل ،فإذا أعيتهم قوة الحجة والبرهان لـجؤوا إلى وصم الحق وأهله بأقبح الألقـاب وأحـط الأسماء بغية التشنيع والتنفير.! كما فعل مشركـو قريش مع رسول الله ﷺ حيث اقتسموا القول فيه فسماه بعضهم ساحرا،وبعضـهم كـاهنا،وبعضـهم شـاعرا،وبعضـهم مجنونا،وبعضهم مفتريـا مختلقا كذابا ،ونبي الله ﷺ كان بعيدا بريئا من تلك المعـايب،ولم يكن إلارسولامصطفى نبيا،قال الله تعالى في ذلك مبرءاً نبيه ﷺ:{ **انظر كيف ضربوا لـك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا** }[1] الإسراء [٤٨].

ولما كان أهل العلم والإيمان هم ورثة النبي ﷺ الناقلون لآثاره،والمهتدون بسنته لقوا من أهل الكلام أهل البدع والتعطيل مالقيه النبي ﷺ من المشركين،فلقبتهم كـل طائفـة بمابرأهم الله منه من ألقاب التشنيع والسخرية جهلا منهم بالحق،حيث ظنوا صحة ماهم عليـه وبطلان ماعليه أهل السنة،أوسوء قصد من بعضهم حيث أرادوا التنفير عن أهـل السـنة ومنهجهم في الصفات.!

وسلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان ليسوا كما زعم المعطلة مشبهة حشـوية مجسمة بل هم أهل توحيد وسنة وتتريه لله تعالىعن التمثيل والتشبيه وعن كل نقص وعيب يُضاد كماله فهم كما قال الإمام الصابوني رحمه الله:(... عصامة من هذه المعايب بريئـة زكية نقية،وليسوا إلا أهل السنة المضية والسيرة المرضية،والسبل السوية،والحجج البالغـة القوية،قد وفقهم الله جَلَّاللهُ لاتباع كتابه ووحيه وخطابه،والاقتداء برسوله ﷺ في أخباره...وأعانهم على التمسك بسيرتـه والاهتداء بملازمة سنته،وشرح صدورهم لمحبته ومحبة أئمة شـريعته وعلماء أمته،ومن أحب قوما فهو معهم يوم القيامة بحكم رسول الله ﷺ:((**المرء مع مـن أحَبَّ**))[2][3].

فأهل السنة مترهون كما ذكر الإمام ابن البنا الحنبلي عما أضافـه إليـهم أهـل

---

(١) انظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١٣٣/١.

(٢) روى الإمام البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك ﷺ أنّ رجلا سأل النبي ﷺ عن الساعة ،فقال:((فمـا **أعددت لها** ؟. قال:لاشيئ،إلاأني أحب الله ورسوله،فقال ﷺ: **أنت مع من أحببـت**...)) انظـر: صحيـح البخاري مع الفتح كتاب فضائل الصحابة ٥١/٧ح٣٦٨٨.

(٣) انظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١٣٣/١.

الكذب والبهتان من التشبيه والتجسيم،لأنهم حملة القرآن،وآثار الرسول ﷺ،وهم سرج العباد ونور البلاد وقد صح عن العلماء والعقلاء أنهم مبرؤون من مقالة التشبيه العوراء،وأنها من أباطيل الملحدة حين ضاق بهم المخرج،ولم يصح لهم المنهج،ورأوا ما أبدى الله على ألسنة أهل السنة من عوراتهم الشنيعة،وجها لاتهم الفظيعة،ما خالفوا فيه الكتاب والسنة وإجماع الأمة،فأرادوا أنْ يُموهوا على العوام بزخرف الكلام مانزه الله عنه كل إمام يُقتدى به في الإسلام،ويُهتدى بقوله في الحلال والحرام، أترى هل يظن مسلم أنَّ ماتخرصه هؤلاء المبتدعة يدنس أئمة الإسلام مثل مالك وسفيان الثوري والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من السادات،أولي العبادات والمجاهدات؟! هيهات؛خاب والله مازجوه وبطل ما أملوه[1].!

وذكر الإمام ابن قدامة رحمه الله أنَّ ماسماه المتكلمون نفي التشبيه والتجسيم ورمي أهل السنة بذلك إنما هو شيئ وضعوه ليتوسلوا به إلى إبطال السنن وردّ الآثار والأخبار،والتمويه على الجهال والأغمار[2].!

وقد ساءت أفهام هؤلاء المعطلة بسبب فساد عقولهم بالكلام المذموم،فلم يفهموا من كلام الله تعالى،وكلام رسوله ﷺ ،وكلام السابقين الأولين والتابعين لهم بإحسان، لم يفهموا من كلامهم في باب الصفات إلا المعاني اللائقة بالمخلوق،ثم نبزوا بما فهموه من التشبيه والتجسيم أهل السنة والجماعة،وهم بريئون من ذلك،لأنهم إنما أثبتوا ما أثبت الله لنفسه في كتابه وعلى لسان رسولهﷺ على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته على وفق قوله تعالى: {ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير} وتتضح براءتهم من وصمة التشبيه والتجسيم والحشو،وبهتان من وصفهم بذلك من أهل البدع والتعطيل من وجوه:

الوجه الأول: إنَّ ذم هؤلاء المعطلة لأهل السنة بالتشبيه والتجسيم والحشو كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله ذم لهم بأسماء ماأنزل الله بها من سلطان،والأسماء التي يتعلق بها المدح والذم من الدين،ولاتكون إلا من الأسماء التي أنزل الله بها سلطانه،ودَلَّ عليها الكتاب والسنة،والإجماع كالمؤمن والكافر والعالم والملحد والمقتصد والجاهل.

أما هذه الألفاظ التي يصم بها هؤلاء المعطلة أهل السنة،فليست في كتاب الله تعالى،ولافي حديث عن رسول الله ﷺ ،وليس فيها مايوجد عن السلف ذمه إلالفظ

---

(١) انظر: المختار في أصول السنة لابن البنا ص/٨٢.

(٢) انظر كتابه:تحريم النظر في كتب أهل الكلام ص/٥٧.

التشبيه وقد أرادوا به تمثيل الله بخلقه[1] دون نفي الصفات التي في القرآن والحديث، كمايزعم المعطلة.!ولم ينطق بلفظ الجسم[2] والحشو أحد من السلف لاإثباتا ولانفيا،بل أول من ابتدع الذم بها هم المعتزلة،الذين فارقوا جماعة المسلمين ،فاتباعُ سبيل المعتزلة[3] دون سبيل الأمة ترك للقول السديد،الواجب في الدين ،واتباع لسبيل المبتدعة الضالين[4].!

فالحمد والذم،والحب والبغض،والموالات والمعادات ونحوذلك من أحكام الدين لايصلح إلا بالأسماء التي أنزل الله بها سلطانه،وأماتعليق ذلك بأسماء مبتدعة في الدين فلايجوز،بل ذلك من باب شرع لم يأذن به الله،فلابُدَّ من معرفة حدود ماأنزل الله على رسوله ﷺ[5].!!

والأسماء التي لم يدل الشرع على ذم أهلها ولامدحهم يحتاج فيها إلى مقامين:

أحدهما: بيان المراد بها[6].

والمعطلة الذين نبزوا أهل السنة بالتشبيه والتجسيم ظنوا أنَّ الاشتراك في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق يقتضي التشبيه والتجسيم[7] ،وأنَّ إثبات ماتدل عليه نصوص الصفات الخبرية حشوا وتجسيما[8] ،وعلى مَنْ يعترضون عليهم لهم أنْ يمنعوا ذلك،فيقولون:لانسلم أنَّ الذين عنيتموهم بذلك داخلون في هذه الأسماء التي نبزتموهم بها،لأنَّ إثباتهم للصفات التي فيها اشتراك في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق لايقتضي التشبيه،وأنَّ إثباتهم لما تدل عليه نصوص الصفات الخبرية لايُعد حشوا ولاتشبيها،بل هواتباع لمنهج القرآن والسنة الدال على إثبات الصفات كما وردت بلاتعطيل ولاتشبيه،وإتباعُ لسبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار المتبعين لوحي الله تعالى،والمثبتين لصفات الله تعالى كماوردت على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته.!

---

(١) تقدم بيان ذلك انظر:ص/٧٣.

(٢) تقدم موقف أهل السنة من إطلاق لفظ الجسم على الله أونفيه انظر:ص/٣٧٣.

(٣) كما فعل الأشاعرة والماتريدية.!

(٤) انظر: نقض المنطق ص/١٢١-١٢٢وضمن مجموع الفتاوى ٤/١٤٦.

(٥) انظر: المرجع نفسه ص/١٢٦وضمن مجموع الفتاوى٤/١٥٤ ومنهاج السنة ٢/٧٠٨.

(٦) انظر: نقض المنطق ص/١٢٠-١٢١وضمن مجموع الفتاوى٤/١٤٧.

(٧) تقدم موقف أهل السنة من ذلك انظر:ص/٦٠و٢٣٩.

(٨) ستأتي مقالاتهم في ذلك وموقف أهل السنة منها انظر:ص/٦٨٣-٦٨٧و٦٨٨.

والثاني : كما ذكر شيخ الإسلام بيان أن أولئك مذمومون في الشريعة [1] .

لأن المدح والذم إنما يتعلق بالأسماء إذا كان لها أصل في الشرع كلفظ المؤمن والكافر والبر والفاجر والعالم والجاهل.!

والكتاب والسنة ليس فيها هذه الألفاظ التي يذم بها هؤلاء المعطلة كلفظ المشبهة والمجسمة والحشوية [2] .

فإذا كان الأمر كذلك فمقالاتهم في أهل السنة باطلة شرعا،ولا يعتد بها وأهل السنة بريئون منها.

ومن أثبت الصفات لله تعالى كما وردت فهو موحد مؤمن متبع للرسول ﷺ،وليس مشبها مجسما إلا عند من انحرفت فطرته،وفسد عقله من أهل الكلام المذموم.!

فمن أراد أن يمدح أو يذم كما بين شيخ الإسلام فعليه أن يبين دخول الممدوح والمذموم في تلك الأسماء * التي علق الله تعالى ورسوله ﷺ المدح والذم بها،أما إذا كان الاسم ليس له أصل في الشرع،ودخول الداخل فيه مما ينازع فيه المدخل بطلت كلتا المقدمتين،وكان هذا الكلام مما لايعتمد عليه إلا من لايدري ما يقول [3] .

الوجه الثاني: إن هؤلاء المبتدعة المعطلة النابزين لأهل السنة بالتشبيه والتجسيم داخلون هم أيضا في هذا الذم شعروا أو لم يشعروا.!

وبيان ذلك: أن لفظ التشبيه في اصطلاح النفاة صار لفظا مجملا مشتركا،فكل من نفى شيئا من الأسماء والصفات يسمي المثبت لما نفاه مشبها مجسما.!

فمن أنكر أسماء الله بالكلية كالقرامطة والفلاسفة [4] ،يزعم أن من سمى الله بذلك فهو مشبه،لأن الاشتراك في الاسم يوجب الاشتراك في معناه [5] .!

والمعتزلة يثبتون الأسماء [6] ،فهل يرضون أن يقال لهم مشبهة مجسمة بسبب إثباتهم للأسماء؟!

ومن نفى الصفات كالمعتزلة،يقولون لمن أثبت الصفات ولو بعضها مشبها مجسما.! فهل

---

(١) انظر: نقض المنطق ص/١٢١وضمن مجموع الفتاوى ٤/١٤٧.

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية ٢/٦٠٨-٦٠٩.

* كالمؤمن والكافر ونحوها كما تقدم قريبا.

(٣) انظر:منهاج السنة ٢/٦٠٨-٦٠٩والمنتقى من منهاج الاعتدال ص/١١٥.

(٤) تقدم التعريف بالقرامطة والفلاسفة انظر:ص/٦٥و٦٤.

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص/١٢١.

(٦) المعتزلة يثبتون الأسماء دون الصفات،لكن في إثباتهم للأسماء لايجعلون ذلك موقوفا على ماورد في الكتاب والسنة. انظر: المغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار ٥/٨٨و١٧٩و٣٧٣وشرح الأصول الخمسة له ص/١٥١و١٥٦و١٦٠و١٦٧و١٨١.

يرضى الأشاعرة والماتريدية أنْ يُقال لهم فيما أثبتوه من الصفات مشبهة مجسمة؟!

بل إنَّ أئمة متكلمي الأشاعرة كما ذكر شيخ الإسلام كانوا متفقين على إثبات الصفات الخبرية في الجملة كابن كلاب[1]،وأبو الحسن الأشعري،وأئمة أصحابه كأبي عبد الله بن مجاهد[2]،وأبي الحسن الباهلي[3]،والقاضي أبي بكر الباقلاني[4] وغيرهم فهؤلاء كانوا يثبتون الصفات الخبرية التي ذكرت في القرآن[5] كالاستواء والوجه واليد ويبطلون تأويلها ليس لهم في ذلك قولان أصلا،وأول من اشتهر عنه نفيها أبو المعالي الجويني فإنه نفى الصفات الخبرية متابعة للمعتزلة،فسار من سلك طريقته ينفي الصفات الخبرية[6]،وينبز من أثبتها بالحشو والتشبيه.!!

فإذا كان أئمة هؤلاء الأشاعرة المتأخرين الذامين لأهل السنة بالتشبيه والحشو والتجسيم يذمون جميع أهل الإثبات وغيرهم فقد نبزوا بالتشبيه حتى أئمتهم المنتسبين إليهم و لم يبق معهم إلا الجهمية من المعتزلة ومن وافقهم في نفي الصفات وهم بذلك قد ذموا أنفسهم أيضا،بذمهم أئمتهم،وإذا كان الكلام لايخرج به الإنسان عن أنْ يذم نفسه،أويذم سلفه الذين يقر بإمامتهم،وأنهم أفضل من اتبعهم كان هو

---

(١) أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري أحد أئمة التكلمين،وإليه تنسب الكلابية،قال عنه الإمام الذهبي:(رأس المتكلمين في زمانه بالبصرة وصاحب التصانيف في الرد على المعتزلة،وهوأول من قال: القرآن معنى قائما بالذات بلا قدرة ولامشيئة)وله كتاب(الصفات)و(خلق الأفعال)توفي سنة ٢٤٠هـ انظر: سيرأعلام النبلاء١١/١٧٤ولسان الميزان ٣/٢٩٠-٢٩١.

(٢) أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي البصري ،أحد كبار تلاميذ أبي الحسن الأشعري،وعنه أخذ أبوبكر الباقلاني. توفي سنة ٣٦٠هـ انظر: تبيين كذب المفتري ص/١٧٧وسير أعلام النبلاء ١٦/٣٠٥.

(٣) أبو الحسن الباهلي البصري احد كبار تلاميذ أبي الحسن الأشعري،أخذ عنه أبوبكر الباقلاني،والأسفراييني،وكان رجلا عابدا،انظر: تبيين كذب المفتري ص/١٧٨وسير أعلام النبلاء ١٦/٣٠٤.

(٤) أبوبكر محمد بن الطيب بن محمد المعروف بابن الباقلاني من كبار متكلمي الأشعرية وفضلائهم ،كان يثبت كثيرا من الصفات الخبرية التي نفاها متأخرو الأشعرية.من مصنفاته:(تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل) و(الإنصاف فيما يجب إعتقاده ولايجوز الجهل به)توفي سنة ٤٠٣هـ انظر:تبيين كذب المفتري لابن عساكر ص/ ٢١٧ودرء التعارض ٢/١٧-١٨وسيرأعلام النبلاء ١٧/١٩٠.

(٥) انظر: درء تعارض العقل ٢/١٧ونقض المنطق ص:١٢١-١٢٢وضمن مجموع الفتاوى ٤/١٤٧-١٤٨.

(٦) انظر: درء تعارض العقل ٢/١٨.

المذموم بهذا الذم على التقديرين أيضا[1].

الوجه الثالث: أما نبزهم أهل السنة بأنهم حشوية،فهذا كذب وبهتان،وأهل السنة بريئون من ذلك لأمور منها:

١- إن الطائفة كما ذكر شيخ الإسلام إنما تتميز باسم رجالها،أوبنعت أحوالها.

فالأول كما يقال: الجهمية نسبة إلى الجهم بن صفوان.

والثاني كما يقال: الرافضة نسبة لرفضهم زيد بن علي[2] رحمه الله.

أما لفظ الحشوية فليس فيه ما يدل على شخص معين ولامقالة معينة فلا يدرى من هم هؤلاء ؟ فلا يطلق على شخص معين،ولا على صفة أو مقالة معينة[3]!.

٢-إن هؤلاء المعطلة النابزين لأهل السنة بأنهم حشوية زعما منهم بأنهم يروون الأحاديث بلا تمييز بين صحيحها وضعيفها كذب وبهتان؛ فإن أهل السنة والحديث هم الذين اختصوا بالذب عن السنة،والتمييز بين صحيحها من ضعيفها،فكيف يوصفون بحشو الأحاديث كما يزعم هؤلاء المبتدعة،وحال أهل السنة كما قال الإمام ابن قتيبة رحمه الله:(...التمسوا الحق من وجهته،وتتبعوه من مظانه،وتقربوا إلى الله تعالى باتباعهم سنن رسول الله ﷺ ،وطلبهم لآثاره وأخباره برا وبحرا وشرقا وغربا،يرحل الواحد منهم راجلا مقويا[4] في طلب الخبر الواحد،أو السنة الواحدة حتى يأخذها من الناقل لها مشافهة ثم لم يزالوا في التنقير عن الأخبار والبحث لها حتى فهموا صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها...)[5].

ووجود بعض الأحاديث الضعيفة في كتب بعض أهل السنة لايشنع بها على جميعهم،لأن هذا خطأ فردي لايحكم به على جميعهم،ولأن منهجهم العام في رواية الحديث

---

(١) انظر:نقض المنطق ص/١٢١-١٢٢وضمن مجموع الفتاوى٤/١٤٧-١٤٨.

(٢) تقدم التعريف به وبطائفته الزيدية انظر:ص/٤٧٤.

(٣) انظر:منهاج السنة ٢/٥١٨-٥٢٠.

(٤) معناه المسافر ومنه قوله تعالى :{ **نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين** } الواقعة [٧٣] قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والنضر بن عربي يعني : المسافرين .وأصله من القوى،والمقوي الذي أصحابه وإبله أقوياء انظر: تفسير ابن كثير ٤/٣١٨و معجم مقاييس اللغة ٥/ ٣٦-٣٧ مادة (قوى) . فيكون معنله أي: أنه يسافر في طلب الحديث الواحد ويتحمل في ذلك المصاعب والشدائد .

(٥) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص/٨٧.

صحة السند إلى رسول الله ﷺ كان كذلك وجب قبوله والعمل به واعتقاد مايدل عليه[1] بخلاف أهل الكلام المذموم فإنهم معارضون لوحي الله بأصولهم الكلامية الفاسدة،ولايقبلون من صحيح المنقول إلا مايظنونه موافقا لها، فلا يحق لهم أنْ ينبزوا أهل السنة بأنهم حشوية يروون الأحاديث بلا تمييز بين صحيحها وضعيفها كما يزعمون،وهم معرضون عنها أساسا،معارضونها بكلامهم المذموم.!

ولاشك أنّ رميهم أهل السنة والحديث بأنهم حشوية من علامات أهل البدع،وصنيع الزنادقة كما قال أبو حاتم رحمه الله:(وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل السنة حشوية يريدون إبطال الآثار)[2].

وأهل الحديث أنصار رسول الله ﷺ،ولايبغض الأنصار وينبزهم بألقاب السوء رجل يؤمن بالله واليوم الآخر،كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله في نونيته:

يا مبغضا أهل الحديث وشاتما ... ابشر بعقدولاية الشيطان

أوما علمت بأنهم أنصارُ ... دين الله والإيمان والقرآن

أوما علمت بأنّ أنصارالرسول ... هم بلا شك ولانكران

هل يبغض الأنصارعبد مؤمن ... أومدرك لروائح الإيمان؟

....

ماذنبهم إذْ خالفوك لقوله ... ماخالفوه لأجل قول فلانِ

لووافقوك وخالفوه كنت ... تشهد أنهم حقا أولوالإيمان

إلى أن قال:

ماضرهم والله بغضكم لهم ... إذْ وافقوا حقارضا الرحمن[3]

---

(١) سيأتي بيان ذلك على وجه التفصيل،وسيأتي ذكر بعض الأسباب التي جعلها المعطلة ذريعة لنبز أهل السنة بالتشبيه والتجسيم ومنها وجود بعض الأحاديث الضعيفة في بعض كتب أهل السنة انظر:ص/٥٩٥و٥٩٨و٦٧٣.

(٢) ذكره اللالكائي في شرح أصول الإعتقاد ١/١٧٩.

(٣) القصيدة النونية لابن القيم مع شرح الهراس ٢/٢٧٤.

الوجه الرابع : إنه ينبغي أن يفرق بين النابزين المبتدعة،وبين أهل السنة ليعلم أن هؤلاء المعطلة المبتدعة أحق بكل لقب شنيع.!

فأئمة المعطلة هم الجعد بن درهم[١] الذي زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما،فقتل على ذلك مرتدا.

ومثل الجهم بن صفوان المعروف بكل كفر وتعطيل وإلحاد الذي ترك الصلاة أربعين يوما على وجه الشك[٢].وقيل له بالشام:أين تريد؟فقال:(أطلب ربا أعبده)[٣].

ومثل عمرو بن عبيد المعتزلي الذي صرح بتكذيبه لوحي الله،وباعتراضه على الله وعلى رسوله ﷺ بقوله:(لوسمعت الأعمش[٤] يقول هذا لكذبته،ولوسمعت زيد بن وهب[٥] يقول هذا ما أجبته،ولوسمعت رسول الله يقول هذا رددته،ولوسمعت الله يقول هذا لقلت له ليس على هذا أخذت ميثاقنا)[٦].!

ومثل ثمامة بن الأشرس[٧] الذي رمى الأنبياء بالتشبيه كما تقدم[٨].ومثل النظام[٩]

---

(١) الجعد بن درهم من الموالي مبتدع ضال له أخبار في الزندقة سكن الجزيرة الفراتية،وأخذ عنه مروان بن محمد لما ولي الجزيرة في أيام هشام بن عبد الملك فنسب إليه،فأخذه خالد بن عبد الله القسري يوم عيد الأضحى فقال: أيها الناس إرجعوا فضحوا تقبل الله منكم فإني مضح بالجعد بن درهم،فإنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا،و لم يكلم موسى تكليما، وتعالى عما يقول الجعد علوا كبيرا،ثم نزل فذبحه،وكان ذلك عام ١١٨هـ انظر: الرد على الجهمية للدارمي ص/٧والفتوى الحموية الكبرى ص/١٣وضمن مجموع الفتاوى ٥/ ٢٠-٢١وميزان الإعتدال ١/ ٣٩٩وسير أعلام النبلاء ٥/ ٤٣٣والأعلام ٢/ ١٢٠.

(٢) ذكره الإمام البخاري في خلق أفعال العباد ص/١٦واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٢/ ٣٧٨-٣٧٩.

(٣) ذكره ابن البنا الحنبلي في المختار في أصول السنة ص/٨٢.

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/١٥٩.

(٥) أبو سليمان زيد بن وهب الجهني الكوفي الإمام الحجة المقرئ المحدث توفي سنة ١٤٨هـ انظر: سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٢٦وشذرات الذهب ١/ ٢٢٠.

(٦) ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢/ ١٧٢والذهبي في سير أعلام النبلاء ٦/ ١٠٤وراجع : الملل والنحل ١/ ٥٧-٥٨.

(٧) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤٧٣.

(٨) انظر:ص/٤٣٣.

(٩) تقدمت ترجمته انظر:ص/٢١٣.

الذي كان يطعن على أقوال أصحاب رسول الله ﷺ ويزعم أنها متناقضة[١]. وهو الـــذي ذكر الإمام ابن قتيبة رحمه الله بأن له أقاويل في أحاديث يدعي أنهـــا مناقضـــة للكتـــاب وأحاديث يستبشعها من جهة العقل ، وقد ذكر أن حجة العقل قد تنســخ الأخبـــار،وأن الأحاديث ينقض بعضها بعضا[٢].

ومثل أبي الهذيل العلاف الذي اعتبره الخليفة المأمون مع تأثره بأفكار أهل الإعـتزال من أعلام جهنم،حيث قال يوما لحاجبه:انظرمن بالباب من أصحاب الكلام؟فخرج وعـــاد إليه فقال: بالباب أبوالهذيل العلاف،وعبـــدالله بـــن أبـــاض[٣]،وهشـــام بـــن الكلـــبي الرافضي[٤].فقال المأمون: مابقي من أعلام جهنم إلا وقد حضر[٥].

فأئمة النابزيـــن لأهل السنة هم هؤلاء المبتدعة وغيرهم ممن عـــارض وحـــي الله بعقله،ووصف بالكفر والإلحاد.

وأئمة أهل السنة والجماعة الذين ينبزهم المعطلة بالتشبيه والتجسيم والحشو،هـــم أخيارأطهارمتبعون لوحي الله عزوجل،واصفون الله عزوجل بصفات الكمال،منزهونـه ﷻ عن التشبيه والتمثيل والشرك،وكل نقص يضاد كماله،وعلى رأسهم إمامهم وقدوتهم خاتم

---

(١) ذكر ابن قتيبة مقالاته في الطعن على أقوال الصحابة ،ونقضها.انظر:تأويل مختلف الحديث ص/٤٦-٤٧.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/٦٤.

(٣) ليس هو عبد الله بن أباض زعيم الإباضية ،لأنه توفي سنة ٨٦هــ بخلاف المذكور فإنه كان في زمن الخليفـــة المأمون في القرن الثاني.انظر: الأعلام ٤/٦١-٦٢ولعله وافق ابن أباض في اسمه واسم أبيه،وقد بحثـــت عـــن ترجمته فلم أجدها.!

(٤) أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي الأخباري النسابة قال الإمام أحمد في شأنه:(إنه كان صـــاحب سمر ونسب،ما ظننت أن أحدا يحدث عنه)وقال ابن عساكر:(رافضي ليس بثقة) وله في التاريخ والأنســـاب كتب كثيرة منها:(جمهرة الأنساب) و(نسب الخيل)و(تسمية من بالحجـــاز مـــن أحيـــاء العـــرب) مـــات سنة٢٠٤هــ انظر: ميزان الاعتدال ٥/٣٠٤-٣٠٥والأعلام٨/٨٥-٨٦.

(٥) رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣/٣٦٩وذكره ابن البنا الحنبلي في المختار في أصول السنة ص/٨٤.

الأنبياء والمرسلين محمدﷺوصحبه الأخيار،وأئمة التابعين ومن تبعهم بإحسان كالأئمة الأربعة أبوحنيفة ومالك والشافعي وأحمد،وعبدا لله بن المبارك،والحسن البصري،وسفيان الثوري،وسفيان بن عيينة[١]،وحماد بن زيد،وحماد بن سلمة[٢]،والبخاري ومسلم،وأبوداود[٣] والنسائي[٤]،والترمذي،والدارمي،وابن خزيمة[٥]،وابن تيمية،وابن القيم وابن عبد الوهاب وغيرهم من الأئمة الأعلام،المقتدى بهم في معرفة دين الإسلام،والمهتدى بأقوالهم في الحلال والحرام،أولوالعلم والعمل والحكمة،الذين اتبعوا وحي ا لله عزوجل،واجتنبوا الأهواء والبدع،واستنارت بعلومهم جماهير الأمة المحمدية،ونفوا عن كتاب ا لله تحريف الغالين،وانتحال المبطلين ،وتأويل الجاهلين،ونزهوا ا لله تعالىعن تعطيل المعطلين،وتمثيل المشبهين.! فشتان بين من ورث دينه عن رسول ا لله ﷺ ،وبين من ورث دينه عن الجعد بن درهم والجهم بن صفوان ومن اتبعهم في التعطيل والكفر.!

فهل تُقبل مقالات هؤلاء المبتدعة المطعون في دينهم وعقيدتهم على هؤلاء الأئمة الأطهار الأخيارومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؟!

حاشا وا لله لايقول بهذا من كان عنده أدنى مسكة من عقل وإيمان وعلم.!!

فهؤلاء المبتدعة هم أهل حشو وضلال،حشوا كتبهم بمقالات الجهمية والفلاسفة أهل الكفر والإلحاد وعطلوا ا لله عن صفات الكمال ووصفوه بالمعدومات،ولم يفهموا من

---

(١) تقدمت ترجمة ابن المبارك والحسن البصري والسفيانين انظر:ص/٢٧و٢٩و٤٠و٧٩.

(٢) تقدمت ترجمة الحمادين انظر:ص/٣٠٢.

(٣) أبوداود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، الإمام الحافظ الكبير،إمام أهل الحديث في زمانه،وصاحب كتاب السنن أحد الكتب الستة في الحديث.توفي سنة ٢٧٥هـ انظر: تقريب التهذيب ٣٨٢/١والأعلام ١٢٢/٣.

(٤) أبوعبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي الإمام الحافظ صاحب (السنن) توفي سنة ٣٠٣هـ وعمره ٨٣ سنة انظر: تقريب التهذيب ٣٦/١.

(٥) تقدمت ترجمة الترمذي والدارمي وابن خزيمة انظر:ص/٣٧و٥٤و٧٥.

نصوص الصفات إلا التشبيه والتجسيم[1] ثم رموا بما فهموه أهل السنة والجماعة ظلما وجهلا وعدوانا.!

الوجه الخامس: إن هؤلاء المبتدعة قد فسدت عقولهم بالكلام المذموم فوصموا أهل السنة بأنهم مشبهة مجسمة حشوية ولو كان لهم عقول كما ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله لعلموا أن التلقيب بهذه الألقاب ليس لأهل السنة،وإنما هو لمن جاء بهذه النصوص،وتكلم بها،ودعا الأمة إلى الإيمان بها ومعرفتها،ونهاهم عن تحريفها وتبديلها.

ولوكان خصومهم كما زعموا،وحاشاهم مشبهة لكانوا أقل تنقيصا لرب العالمين وكتابه وأسمائه وصفاته منهم،لوكان قولهم يقتضي التنقيص فكيف وهو لا يقتضيه ولو صرحوا به؟!

فإنهم يقولون: نحن أثبتنا لله غاية الكمال ونعوت الجلال،ووصفناه بكل صفة كمال فإن لزم من هذا تشبيه وتجسيم، لم يكن هذا نقصا ولاعيبا بوجه من الوجوه،فإن لازم الحق حق،ومالزم من إثبات كمال الرب ليس بنقص .!

وأما هم فقد نفوا عن الله صفات الكمال،ولاريب أن لازم هذا هو وصفه بأضدادها من العيوب والنقائص،فماسوى الله ولارسوله ولاعقلاء عباده بين من نفى كماله المقدس حذرا من التشبيه والتجسيم،وبين من أثبت كماله الأعظم وصفاته العلى بلوازم ذلك كائنة ماكانت[2] .!

ولايضرأهل السنة نبز هؤلاء المبتدعة بالألقاب الذميمة،ولايمنعهم من إثبات الصفات نبزهم لهم بالتجسيم والتشبيه،فإن هذا من مقالات أهل البهت والعدوان.!

وأهل السنة كما ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله لا يجحدون صفات خالقهم بتسمية هؤلاء المعطلة لمن أثبت ذلك مجسما مشبها،بل ينزهون الله تعالى عن تعطيلهم الذي سموه تنزيها، قال الإمام ابن القيم رحمه الله :

فإن كان تجسيما ثبوت استوائه ... على عرشه إني إذا لمجسم
وإن كان تشبيها ثبوت صفاته ... فمن ذلك التشبيه لاأتكتم
وإن كان تنزيها جحود استوائه ... وأوصافه أوكونه يتكلم
فعن ذلك التنزيه نزهت ربنا ... بتوفيقه والله أعلى وأعظم[3]

---

(١) سيأتي بيان وقوع المعطلة في مقالة التشبيه انظر:ص/٩٤٠.
(٢) انظر: الصواعق المرسلة ٢٦١/١– ١٦٥.
(٣) المرجع نفسه ٩٣٩/٣-٩٤٠.

فنبزهم لأهل السنة بالتشبيه والتجسيم والحشو بهت لهم وظلم وعدوان،وهم بريؤون من ذلك،لأنهم لم يتجاوزوا في وصف الله تعالى ما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ إثباتا وتتريها.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في بيان بهت هؤلاء المعطلة وكذبهم،وبراءة أهل السنة من التشبيه والحشو والتجسيم:

ومن العجائب قولهم لمن اقتدى ... بالوحي من أثر ومن قرآن

حشوية يعنون حشوا في الوجود ... وفضلة في أمة الإنسان

ويظن جاهلهم بأنهم حشوا ... رب العباد بداخل الأكوان

إذ قولهم فوق العباد وفي السماء ... الرب ذوالملكوت والسلطان

ظن الحمير بأن في الظرف والر ... حمن محوي بظرف مكان

والله لم يسمع ندا من فرقة ... قالته في زمن من الأزمان

لاتبهتوا أهل الحديث به فما ... ذا قولهم تبا لذي بهتان إلىأن قال:

كم ذا مشبهة وكم حشوية ... فالبهت لايخفى على الرحمن[1]

وقال رحمه الله مبينا براءة أهل السنة من وصمة التشبيه والتجسيم،ووصفهم الله تعالى بصفات الكمال،واتباعهم في ذلك وحي الرحمن:

كم ذا مشبهة مجسمة نوا ... بتة مسبة جاهل فتان

أسماء سميتم بها أهل الحد ... يث وناصري القرآن والإيمان

سميتموهم أنتم وشيوخكم ... بهتا بها من غير ما سلطان

وجعلتموها سبة لتنفروا ... عنهم كفعل الساحر الشيطان

ماذنبهم والله إلا أنهم ... أخذوا بوحي الله والفرقان

وأبو أ ن يتحيزوا لمقالة ... غير الحديث ومقتضى القرآن

وأبوا يدينوا بالذي دنتم به ... من هذه الآراء والهذيان

---

(١) القصيدة النونية لابن القيم مع شرح الهراس ١/٣٦٤.

وصفوه بالأوصاف في النصين من ... خبر صحيح ثم من قرآن

إن كان ذا التجسيم عندكم فيا ... أهلا به مافيه من نكران[١].

الوجه السادس: أما نبزهم الحنابلة بالتشبيه والتجسيم واعتمادهم في ذلك على ماذكره ابن الجوزي[٢] في كتابه(دفع شبه التشبيه بأكف التتريه) في وصمه بعض الحنابلة بالتشبيه فباطل لأمور:

الأمر الأول: إن الإمام ابن الجوزي كما ذكر شيخ الإسلام لم يصنف كتابه الذي يعتمد عليه المعطلة في نبز الحنابلة بالتشبيه في الرد على الحنابلة جميعهم وإنما رد به فيما ادعاه على بعضهم وقصد أبي عبد الله بن حامد[٣]،والقاضي أبي يعلى[٤]،وشيخه أبي الحسن بن الزاغوني[٥] ومن تبعهم،وجنس الحنابلة لم يتعرض ابن الجوزي للرد عليهم،ولاحكى عنهم ما أنكروه،بل هو يحتج في مخالفته لهؤلاء بكلام كثير من الحنابلة[٦]،فالقول بأنه رد به على الحنابلة لقولهم بالتشبيه والتجسيم مجانب للصواب.

الأمر الثاني: إن هؤلاء الذين رد عليهم ابن الجوزي ووصمهم بالتشبيه عندهم

---

(١) المرجع نفسه ٣٦٧/١.

(٢) أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي البكري البغدادي الحنبلي العلامة كان كثير التصانيف من مصنفاته :(زاد المسير في علم التفسير)و(المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)و(ومناقب الإمام أحمد) وغيرها توفي سنة ٥٩٧هـ انظر:وفيات الأعيان ٢٧٩/١وسيرأعلام النبلاء ٣٦٥/٢١والأعلام ٣١٦/٣.

(٣) أبو عبد الله الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي،إمام الحنبلية في زمانه وقاضيهم ومفتيهم،مصنف كتاب:(الجامع) في المذهب الحنبلي،و(شرح الخرقي)و(شرح أصول الدين) توفي سنة ٤٠٣هـ انظر: طبقات الحنابلة ١٧١/٢-١٧٧وسير أعلام النبلاء ٢٠٣/١٧-٢٠٤.

(٤) أبويعلى محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء البغدادي الحنبلي القاضي ،كان عالم العراق في زمانه،وقد إنتهت إليه الإمامة في الفقه الحنبلي،مع معرفة بعلوم القرآن وتفسيره،والنظر والأصول، وكان ذا عبادة وزهد وهيبة. من مصنفاته:(مسائل الإيمان)و(المعتمد في أصول الدين)و(إبطال التأويلات) توفي سنة ٤٥٨هـ انظر: طبقات الحنابلة ١٩٣/٢-٢٣٠وسير أعلام النبلاء ٨٩/١-٩١.

(٥) أبوالحسن علي بن عبيد الله بن نصر بن عبدالله بن سهل بن الزاغوني البغدادي، صاحب التصانيف،كان من بحور العلم،صاحب دين وتقوى وزهد وعبادة. توفي سنة ٥٢٧هـ انظر: سيرأعلام النبلاء ٦٠٥/١٩-٦٠٧.

(٦) انظر: نقض المنطق ص/١٣٥-١٣٦وضمن مجموع الفتاوى ١٦٥/٤-١٦٦.

بعض الأخطاء لكن لم يصل حالهم إلى ماذكر ابن الجوزي،فأخطاؤهم تتمثل في التفويض،أوالغلو في الإثبات،وبعضهم موافق للمتكلمين في تأويل بعض الصفات،وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله بعض أخطائهم التي خالفوا فيها أهل السنة فمما ذكره في ذلك قوله:(وأما الحنبلية فأبو عبد الله ابن حامد قوي في الإثبات جاد فيه يترع لمسائل الصفات الخبرية وسلك طريقه صاحبه أبو يعلى لكنه ألين منه،وأبعد عن الزيادة في الإثبات...)[1][2].

وأبوحامد رحمه الله لم يأخذ بأصول المتكلمين،بل كان يوافق أهل السنة في إثبات الصفات الخبرية،وكان يرد على المتكلمين المعطلة[3].

وإنما كان في إثباته نوع غلو ومبالغة في طريقة إثبات الصفات،ولذا كان يقول بعض الحنابلة:(أنا أثبت متوسطا بين تعطيل ابن عقيل[4]،وتشبيه ابن حامد)[5].

أما ابن الزاغوني فقد كان منهجه في الصفات أمشاجا بين إثبات وتأويل وأخذ ببعض أصول أهل الكلام،فقد ذكر شيخ الإسلام أنه كان يثبت الصفات الخبرية التي جاء بها القرآن كصفة الوجه واليد ونحوها[6].

وقد وافق المتكلمين في بعض أصولهم الكلامية كالاستدلال بدليل الأعراض وحدوث الأجسام على وجود الله تعالى،والقول بوجوب النظرلمعرفة الله،ونفي الحركة عن الله تعالى لنفي بعض الصفات الفعلية المتعلقة بقدرة الله تعالى ومشيئته[7].

وذكر الإمام الذهبي رحمه الله أنّه رأى لأبي الحسن بن الزاغوني مقالة في الحرف والصوت عليه فيها مآخذ،والله يغفر له فياليته سكت[8].!

ويقصد بذلك كلام الله بحرف وصوت،كما هو مذهب أهل السنة في صفة الكلام

(١) انظر: كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٦/٥٢.
(٢) سيأتي بيان براءة القاضي أبي يعلى من وصمة التشبيه انظر:ص/٥٥٦..
(٣) انظر: درء التعارض ٢/١٧و١٩و٧٥و٧٦و٩٩-١٠٠و١٥٦.
(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤٢٧.
(٥) انظر: كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٦/٥٤.
(٦) انظر: درء التعارض ٣/٣٨١و٧/٧٣-٧٤.
(٧) انظر: درء التعارض ٢/١٩و٢٤٤و٣٠٧-٣٠٨و٤٤٤و٤/٤٠و١٢٦و٢٤١و٦/٢٤٣و٢٨٩-٢٩٠و٩/٣٦.
(٨) انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/٦٠٧.

فلعل ابن الزاغوني نفى ذلك كما يفعل متكلمو الأشاعرة[1] .!

أما القاضي أبويعلى فكان تارة يختارطريقة متكلمي الأشاعرة في تـأويل بعض الصفات كما فعل في كتابه:(المعتمد في أصول الدين)[2] وتارة طريق التفويض[3] وتارةطريق الإثبات كا فعل في كتابه:(إبطال التأويلات) الـذي رد بـه علـى ابـن فـورك[4] في كتابه:(مشكل الحديث وبيانه)وهوالذي بسببه شنع عليه ابن الجوزي في كتابه(دفع شـبه التشبيه بأكف التتريه) ونقل منه بعض الأحاديث،منها ماهو صحيح فهم منها ابن الجـوزي التشبيه على منهج أهـل الكـلام المذمـوم[5] ،ومنـها مـاهوضعيف لايجـوز إثبـات صفة لله بها[6] . ! وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله ذلك بقوله:(...ونـوع ثـالث سمعـوا الأحاديث والآثار،وعظموا مذهب السلف،وشاركوا المتكلمين الجهميـة في بعـض أصولهم الباقية،و لم يكن لهم من الخبرة بالقرآن والحديث والآثـار مالأئمـة السـنة والحديث،لامن جهة المعرفة والتمييز بين صحيحها وضعيفها ولامـن جهـة الفـهم لمعانيها،وقد ظنوا صحة بعض الأصول العقلية للنفاة الجهمية،ورأوا مابينـهما مـن التعارض،وهذا حال أبي بكر بن فورك والقاضي أبي يعلى وابن عقيـل وأمثـالهم ولهذا كان هؤلاء يختارون طريقة أهل التأويل كمافعله ابن فورك وأمثاله في الكلام على مشكل الآثار * ،وتارة يفوضـون معانيـها[7] ويقولـون: تجـري علـى ظواهرها،كما فعله القاضي أبو يعلى وأمثاله في ذلك،وتارة يختلـف اجتـهادهم

---

(١) سيأتي بيان ذلك عند ذكروقوع المعطلة في مقالة التشبيه انظر:ص/٩٥٣-٩٦١.

(٢) انظر: مختصر المعتمد في أصول الدين لأبي يعلى ص/٦١.

(٣) ذكر ذلك شيخ الإسلام كما سيأتي قريبا،لكن لم أجد له تفويضا فيما اطلعت عليه من مصنفاته،وإنما رأيـت كلامه دائرا بين التأويل والإثبات الذي كان عليه آخر كلامه في الصفات كما سيأتي عند بيان براءتـه مـن وصمة التشبيه انظر:ص/٥٥٧.

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/ ٢٠٤.

(٥) انظر كتابه: دفع شبه التشبيه فقد أول أحاديث صحيحة إدّعى فيها التشبيه كصفة الصورة والقَـدم والعلـو والنزول والفرح والأصابع واليد واليمين والصوت والوجه.انظر ذلك علـى الـترتيب في كتابـه المذكـور ص/١٤٤-١٤٥و١٧٠و١٨٦و١٩٢و٢٠٠و٢٠٥و٢٠٧و٢٥٠و٢٥٣و٢٥٥.

(٦) انظر لذلك:كتابه إبطال التأويلات فقد أثبت فيه بعض الصفات بأحاديث ضعيفة انظرمنها أمثلة في ص/ ١٠٣و١١٥و١١٦و١٣٣و١٨٧وقد أوردها ابن الجوزي في كتابه دفع شبه التشبيه .!

* وهو المطبوع تحت عنوان (مشكل الحديث وبيانه).

(٧) سيأتي بطلان مقالة أهل التفويض ونسبتها إلى السلف انظر:ص/٧٠٣.

فيرجحون هذا تارة وهذا تارة،كحال ابن عقيل وأمثاله،وهؤلاء قد يدخلون في الأحاديث المشكلة ماهوكذب موضوع [١] ولايعرفون أنه موضوع وماله لفظ يدفع الإشكال...) [٢] .

ووقوع بعض الحنابلة كابن حامد في الغلو في الإثبات،أو إيراد بعض الأحاديث الضعيفة في الصفات من بعضهم كما فعل أبو يعلى وغيره ممن ينتسب إلى السلف لايسوغ لأي إنسان أن يطعن في مذهب السلف في الصفات،وينسب أخطاء من أخطأ من الحنابلة إلى جميعهم،بل عليه أن يتجنب الهوى ويتكلم وينقد بعلم وعدل وإنصاف،دون جهل وظلم وإجحاف.!

لأن أخطاء من أخطأ ممن ينتسب إلى السنة كما ذكر شيخ الإسلام لاتنسب إلى جميع السلف،ولاتنسب الأقوال الباطلة إلى مذهبهم،كما أن المسلم إذا فعل منكرا،لايقدح ذلك في دين المسلمين،ولاينسب المنكرإلى دينهم [٣] .!

وابن الجوزي عفا الله عنه،لما لم يكن له معرفة بحقيقة مذهب السلف عموماوبماعليه الإمام أحمدرحمه الله خصوصا [٤] ظن أن ماقاله ابن حامد،وأبويعلى،وبن الزاغوني تشبيه،فنفى سامحه الله كثيرا مماوصف الله به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ بدعوى دفع شبه التشبيه بما سماه أكف التتريه،الذي هو في الحقيقة تحريف وتعطيل.!

فمن الظلم والجور أن ينسب خطأرجل ممن ينتسب إلى أهل السنة ويشنع به عليهم،كما فعل المعطلة،ولايقول بهذا من اتصف بالعلم والعدل،بل هذا من صفات أهل الأهواء الذين يلجؤون لترويج أباطيلهم إلى الظلم والكذب كيفما اتفق .!!

الأمر الثالث: إن ابن الجوزي الذي جعله المعطلة حجة في نبز الحنابلة بالتشبيه والتجسيم كما ذكر شيخ الإسلام مضطرب متناقض في باب الصفات، لم يثبت على قدم النفي،ولاعلى قدم الإثبات،بل له من الكلام في الإثبات نظماونثرا ماأثبت به كثيرا من الصفات التي أنكرها في كتابه(دفع شبه التشبيه) فهو في باب الصفات مثل كثير من الخائضين في هذا الباب من أنواع الناس،يثبتون تارة،وينفون أخرى في مواضع كثيرة من الصفات [٥] .

والذي يرجع إلى كتبه يراه بين مذهب المؤولة ومذهب المفوضة، وتارة يثبت وهو

---

(١) سيأتي ذكر بعض الأحاديث الضعيفة التي جعلها المبتدعة ذريعة لنبز أهل السنة بالتشبيه ونقدها انظر:ص/ ٥٩٥.

(٢) درء تعارض العقل ٣٤/٧.

(٣) انظر: منهاج السنة ٣٤/٢.

(٤) سيأتي بيان منهجه في الصفات قريبا.!

(٥) انظر: نقض المنطق ص/١٣٩وضمن مجموع الفتاوى ١٦٩/٤.

قليل ففي كتابه تلبيس إبليس قرر منهج تفويض المعـــاني،فذكـــر بعـــض النصـــوص ثم قال:(...إنما الصواب قراءة الآيات والأحاديث من غير تفسير ولاكلام فيها..)[1] .

وذكر أنّ ماكان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه،وتابعوهم بإحسان من إثبات الخالق سبحانه،وإثبات صفاته على ماوردت به الآيات والأخبار من غير تفسير[2] .

والذي يرجع إلى تفسيره يراه مرة يفوض ومرة يُؤول،ومرة يثبت وهو قليل ففي صفة الاستواء حكى إجماع السلف على قراءة الآية فقط وزعم أنهم لم يزيدوا على ذلك[3] .!

وتراه في باقي الصفات يُؤول فقد أوّل صفة الوجه بالذات[4] .والإتيان باتيان أمرالله أوإتيان إهلاكه وانتقامه[5] ،واليد بالجود[6] ،والعين:بالرؤية والحفظ والعلم[7] .!

وفي حين يفوض صفة الاستواء -كما تقدم- يذكر قول ابن عباس ﷺ في صفـــة العلو ويقره ففي قوله تعالى:{ **ءَأَمنتم من في السماء** } الملك [١٦] يقول ابن الجـــوزي: (قال ابن عباس: ءَأمنتم عذاب من في السماء،وهوالله عزوجل)[8] .وهـــذا يـــدل علـــى الاضطراب فإنّ إقراره بإثبات صفة العلو يلزم عليه أنْ يثبت صفة الإستواء ولايفوض.!!

أما في كتابه (صيد الخاطر) فقد انتقد الإمام ابن عبد البرفي إثباته صفـــة الـــنزول بقوله:(ولقد عجبت لرجل أندلسي يقال له:ابن عبدالبر صنف كتاب التمهيد،فذكرفيـــه حديث النزول إلى السماء الدنيا،فقال: هذا يدل على أن الله تعالى على العرش، لأنه لـــولا ذلك لماكان لقوله ينزل معنى،وهذا كلام جاهل بمعرفة الله عزوجل،لأن هذا استسلف مـــن حسه مايعرف من نزول الأجسام،فقاس صفة الحق عليه)[9] .

وهذا غير صحيح فإن ابن عبد البر رحمه الله إنما أثبت صفة النزول كما وردت من غير تشبيه ولاتعطيل[10] ،ولم يقس نزول الخالق على المخلوق كمازعم ،بل هذا من فـــهم

---

(١) تلبيس إبليس ص/١٠١.
(٢) انظر: المرجع نفسه ص/١٠٢.
(٣) انظر: تفسير ابن الجوزي ٢١٣/٣.
(٤) انظر: المرجع نفسه ١١٤/٨.
(٥) انظر: المرجع نفسه ١٥٦/٣.
(٦) انظر: المرجع نفسه ٣٩٣/٢.
(٧) انظر: المرجع نفسه ١٠١/٤.
(٨) انظر المرجع نفسه ٣٢٢/٨.
(٩) صيد الخاطر لابن الجوزي ص/٩٧وراجع : إتحاف أهل الفضل والإنصاف بنقض كتاب ابن الجوزي دفـــع شبه التشبيه لسليمان بن ناصر العلوان ص/١٠٩-١١٠.
(١٠) انظركتابه : التمهيد ١٤٣/٧.

ابن الجوزي نبز به ابن عبد البر لكونه لم يسلك منهج التأويل والتفويض،وقد تقدم أن ابن عبد البر ذم القياس في ذات الله تعالى وصفاته واعتبر ذلك مفض إلى التشبيه[1].فكيف يقيس نزول الخالق على المخلوق وهو يقوم بذلك؟!.

وقد اعتبر ابن الجوزي في كتابه(دفع شبه التشبيه بأكف التتريه) إثبات الصفات كما وردت من غير تأويل تشبيها[2]ووصم من أثبتوها بأن كلامهم صريح في التشبيه[3]. فابن الجوزي مضطرب بين التفويض والتأويل والإثبات وهو قليل،ومن كان حاله هكذا لايجوز أن يكون قوله حجة في نبز الحنابلة بالتشبيه والتجسيم،لأنه خصم لمن يثبت الصفات فلا يقبل قوله فيهم في هذا الباب.!

وقد رد عليه بعض علماء الحنابلة بسبب تأويلاته للصفات،ونبزه لمن أثبتها بالتشبيه وبينوا أنه قد مزج اعتقاده بكثيرمن آراء الأشعرية،كما ذكروا أن قوله لايقبل فيمن نبزه بالتشبيه وقد رد عليه بعض من عاصره من العلماء،ونصحوه وذكروه بمذهب السلف الصالح وأن يترك الطعن على العلماء،ومن هؤلاء أبو الفضل العلشي[4] رحمه الله فقد أرسل إليه رسالة قيمة ينصحه فيها أن يتبع منهج أهل السنة في الصفات،ويترك الطعن على الأئمة والعلماء ورميهم بالتشبيه،ومما ذكره في ذلك قوله:(...واعلم أنه قد كثر النكير عليك من العلماء والفضلاء والأخيار في الآفاق بمقالتك الفاسدة في الصفات وقد أبانوا وهاء مقالتك،وحكوا عنك أنك أبيت النصيحة،وعندك من الأقوال التي لاتليق بالسنة مايضيق الوقت عن ذكرها...-ومنها-أنك تعرضت لصفات الخالق تعالى،كأنها صدرت لامن صدرسكن فيه احتشام العلي العظيم ولاأملاها قلب ملأ بالهيبة والتعظيم،بل من واقعات النفوس البرهجية الزيوف،وزعمت أن طائفة من أهل السنة والأخيار تلقوها ومافهموا،وحاشاهم من ذلك،بل كفوا عن الثرثرة والتشدق لاعجزا -بحمد الله- عن الجدال والخصام،ولاجهلا بطريق الكلام،وإنما أمسكوا عن الخوض في ذلك عن علم وروية ودراية،لاعن جهل وعماية...فكيف يجوز أن تتبع المتكلمين في آرائهم وتخوض مع

---

(١) كما تقدم انظر: ص/٢٧٥و٤٥٤..

(٢) انظر كتابه: دفع شبه التشبيه ص/١٠١و١٠٤و١٠٧و١١٣و١١٧و١٢١و١٢٨و١٣١و١٤٥.

(٣) انظر: المرجع نفسه ص/١٠١.

(٤) أبوالفضل إسحاق بن أحمد بن محمد بن غانم العلشي،العالم الفقيه،الزاهد القدوة،كان آمرابالمعروف ناهيا عن المنكرلاتأخذه في ذلك لومة لائم،وكان يُراسل الأمراء ينصحهم فيها.توفي سنة ٦٣٤هـ انظر: الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٢٠٤-٢١١.

الخائضين فيما خاضوا فيه ثم تنكر عليهم هذا من العجب العجيب ، ولو أن مخلوقا وصف مخلوقا مثله بصفات من غير رؤية ولاخبر صادق لكان كاذبا في إخباره فكيف تصفوا الله سبحانه بشيئ ما وقفتم على صحته بل بالظنون وتنفون الصفات التي رضيها لنفسه وأخبر بها رسوله بنقل الثقات الأثبات بيحتمل ويحتمل ...وتدعي أنَّ الأصحاب * خلطوا في الصفات،فقد قبحت أكثر منهم وما وسعتك السنة،فاتق الله سبحانه،ولاتتكلم فيه برأيك،فهذا خبر غيب لا يسمع إلا من الرسول المعصوم،فقد نصبتم * حربا للأحاديث الصحيحة،والذين نقلوا شريعة الإسلام...)[1].

وذكر ابن قدامة المقدسي[2] رحمه الله أنَّ ابن الجوزي كان إمام أهل عصره في الوعظ ،وكان حافظا للحديث إلاأننا لم نرض تصانيفه في السنة ولاطريقته فيها[3][4].!

ويقصد بقوله(تصانيفه في السنة)في أحاديث الصفات،فإنهم كانوا يُسمون الكتب المصنفة في الصفات بالسنة أوالشريعة أوالتوحيد.

وذكر رحمه الله في صدد رده على من يصم الحنابلة بالتشبيه إنما يحصل التشبيه والتجسيم ممن يحمل صفات الله سبحانه وتعالى على صفات المخلوقين،وأهل السنة ومنهم الحنابلة لايعتقدون ذلك ولايدينون به،بل يعلمون أنَّ الله تبارك وتعالى:(**ليس كمثله شيئ وهوالسميع البصير**} وأنَّ صفاته لاتشبه صفات المحدثين،وأنَّ كل ماخطربقلبٍ،أووَهْمٍ فالله عزوجل بخلافه،لاشبيه له ولانظير ولاعدل ولاظهير[5].!

قال الإمام الذهبي رحمه الله:(...وسمعت الحافظ اليُونيني[6] يقول:(لما كنت أسمع

---

* يقصد الحنابلة.

* أي المتكلمين.

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٢٠٥-٢٠٩.

(٢) أبو محمد عبدالله بن محمد بن قدامة المقدسي،كان عالم الشام في زمانه،وإمام الحنابلة بجامع دمشق،وكان ثقة حجة نبيلا ورعا عابدا سلفيا، من مؤلفاته:(لمعة الإعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد)و(ذم التأويل) توفي سنة ٦٢٠هـ بدمشق. انظر: سيرأعلام النبلاء ٢٢/١٦٥والذيل على طبقات الحنابلة ٢/١٣٣ وشذرات الذهب ٥/٨٨.

(٣) ذكره الإمام ابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٥.

(٤) راجع: علاقة الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين للدكتور: رضا نعسان معطي ص/١٢١-١٢٢.

(٥) انظر:تحريم النظرفي كتب أهل الكلام لابن قدامة ص/٥٩.

(٦) أبو الحسين علي بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عبدالله اليونيني الإمام الحافظ الفقيه الحنبلي البعلبكي شيخ الإمام الذهبي المتوفى سنة ٧٠١هـ انظر: معجم شيوخ الذهبي ٢/٤٠وشذرات الذهب ٦/٢.

شناعة الخلق على الحنابلة بالتشبيه عزمت على سؤال الشيخ الموفق [1]،وبقيت أشهرا أريد أن أسأله فصعدت معه الجبل [2]،فلما كنا عند دار ابن محارب قلت: ياسيدي.وما نطقت بأكثر من سيدي.فقال لي: التشبيه مستحيل،فقلت: لم؟ قال:لأن من شرط التشبيه أن نرى الشيئ فنشبهه * من الذي رأى الله ثم شبهه لنا)؟[3].!

فبين رحمه الله براءة أهل السنة الحنابلة من وصمة التشبيه،وذكر أن ذلك مستحيل،لأن من شرط المشبه أن يرى الله،ثم يشبهه بنظيره،وهذا مستحيل،لأن الله تعالى لاشبيه له ولامثيل ولانظير.!

وذكر الإمام ابن رجب رحمه الله أن ابن الجوزي نقم عليه جماعة من مشايخ الحنابلة وأئمتهم ميله إلى التأويل في بعض كلامه واشتد نكيرهم عليه في ذلك ولاريب أن كلامه في ذلك مضطرب مختلف،وهو وإن كان مطلعا على الأحاديث والآثار إلا أنه لم يكن يحل شبه المتكلمين،ويبين فسادها وكان معظما لأبي الوفاء ابن عقيل،متابعا لأكثر مايجده من كلامه،وإن كان قد رد عليه في بعض المسائل،وكان ابن عقيل بارعا في الكلام،ولم يكن تام الخبرة بالحديث والآثار،فلهذا يضطرب في باب الصفات،وتتلون فيه آراؤه،وأبوالفرج ابن الجوزي تابع له في هذا التلون[4].!

الأمر الرابع: إن إثبات الصفات كما ذكر شيخ الإسلام ليس مختصا بالحنابلة،ولافيهم من الغلوماليس في غيرهم،بل من استقرأ مذاهب الناس وجد في كل طائفة من الغلاة في النفي والإثبات مالايوجد مثله في الحنابلة،ووجد من مال منهم إلى نفي باطل أوإثبات باطل فإنه لايسرف إسراف غيرهم من المائلين إلى النفي والإثبات بل يوجد في الطوائف من زيادة النفي الباطل،والإثبات الباطل مالايوجد مثله في الحنابلة وإنماوقع الاعتداء في النفي والإثبات فيهم مما دب إليهم من غيرهم الذين اعتدوا حدود الله بزيادة في النفي والإثبات،لأن أصل السنة مبناها على الاقتصادوالاعتدال دون البغي والاعتداء[5].!

---

(١) يعني : موفق الدين ابن قدامة رحمه الله.

(٢) يعني جبل قاسيون حيث الصالحية وفيها ديارهم.

* في الأصل ثم نشبهه والسياق يقتضي ما أثبته.

(٣) ذكره الإمام الذهبي في سيرأعلام النبلاء ١٧١/٢٢.

(٤) ذكره ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٣٣١/٤.

(٥) انظر: نقض المنطق ص/١٣٩وضمن مجموع الفتاوى ١٦٩/٤-١٧٠وكتاب أصول الفقه ضمن المرجع نفسه١٨٦/٢٠-١٨٧.

وقدبين شيخ الإسلام رحمه الله في مناظرته على العقيدة الواسطية عندما قال له المعطلة إنه انتسب إلى أحمد أُناس من الحشوية، بين أنّ الحنابلة المحضة المتابعون للإمام أحمد ليس فيهم تشبيه ولاتجسيم.

فمما أجاب به على ذلك قوله:(...المشبهة والمجسمة في غيرأصحاب الإمام أحمد أكثرمنهم فيهم،وهؤلاء أصناف الأكراد كلهم شافعية،وفيهم من التشبيه والتجسيم مالايُوجد في صنف آخر...وأما الحنبلية المحضة فليس فيهم من ذلك مافي غيرهم وكان من تمام الجواب أن الكرامية المجسمة كلهم حنفية...)[1].!

وليس للحنابلة قول انفردوا به عن غيرهم من أهل السنة والجماعة،بل كل مايقولونه في الصفات من الإثبات والتنزيه قد قاله غيرهم من طوائف أهل السنة،ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم معروف،قبل أنْ يخلق الله أبا حنيفة ومالكا والشافعي وأحمد،فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم ﷺ ،ومن خالف ذلك كان مبتدعا عند أهل السنة والجماعة،والإمام أحمد رحمه الله وإن كان قد اشتهر بإمامة السنة والصبر في المحنة،فلس ذلك لأنه انفرد بقول،أوابتدع قولا،بل لأنه أحيا السنة التي كانت موجودة معروفة قبله،ودعا إليها،وصبرعلى من امتحن به لِيُفارقها[2].!

ولهذا سُمي إمام أهل السنة والجماعة،ومن كان على منهجه من الحنابلة وغيرهم في الصفات إثباتاوتنزيها فهومن أهل السنة،لامن أهل التشبيه والتجسيم والحشو كمايزعم المعطلة.!!

الأمر الخامس: إنّ الحنابلة الذين ساروا على منهج الإمام أحمد رحمه الله في صفات الله من أهل السنة والجماعة،قد بذلوا جهودة عظيمة في الدفاع عن عقيدة أهل السنة والدعوة إليها،ونشرها في كل زمان ومكان،وهم بريئون من التجسيم والتشبيه والتعطيل مثبتون للصفات كما وردت في الكتاب والسنة من غير تحريف ولاتعطيل ولاتكييف

---

(١) المناظرة في العقيدة الواسطية ضمن مجموع الفتاوى ٣/١٨٥.
(٢) انظر:منهاج السنة ٢/٦٠١-٦٠٢.

ولاتمثيل.ذكر ابن أبي يعلى[1] رحمه الله في بيان إثبات الحنابلة للصفات كماوردت،وبراءهم من وصمة التشبيه،أن التشبيه إنما يلزم الحنابلة إن وجد منهم أحد أمرين:

١- إما أن يكونوا هم الذين ابتدؤوا الصفة لله عزوجل واخترعوها.

٢- أو يكونوا قد صرحوا باعتقاد التشبيه في الأحاديث[2] التي هم نقلوها.

فأما أن يكون صاحب الشريعة ﷺ هو المبتدئ بهذه الأحاديث،وقوله ﷺ حجة يسقط بها مايعارضها،وهم تبع له،ثم يكون الحنابلة قد صرحوا بأنهم يعتقدون إثبات الصفات،ونفي التشبيه،فكيف يجوز أن يضاف إليهم ما يعتقدون نفيه؟!!

وعلى أنه قد ثبت أن الحنبلية إنما يعتمدون في أصول الدين على كتاب الله عزوجل،وسنة نبيه ﷺ وفيهما ذكر الصفات ولا يوجد فيهما ذكرالتشبيه،فكيف يجوز أن يضاف إليهم ما يعتقدون نفيه؟!!

وقد سلم الحنابلة لأخبار الصفات من غير تشبيه ولاتأويل،وآمنوا وصدقوا ماوصف الله به نفسه في كتابه،وعلى لسان نبيه ﷺ ،معترك البحث عن الكيفية والتنقير بل سلموا لذلك من غير تأويل ولاتعطيل ولاتمثيل.

فهم الفرقة الناجية،والطائفة المنصورة إلى قيام الساعة،وهم أصحاب الحديث والأثر،وخلفاء الرسول ﷺ ،وورثة علمه،وسفرته بينه وبين أمته،ولايقولون في أخبار الصفات بتعطيل المعطلين،ولابتشبيه المشبهين،ولابتأويل المتأولين،مذهبهم حق بين باطلين[3] وهدى بين ضلالتين،إثبات الأسماء والصفات،مع نفي التشبيه،إذلامثيل للخالق ولاشبيه ولانظير،نقول كما سمعنا،ونشهد بماعلمنا،من غير تشبيه ولاتعطيل ،على أنه ﷻ: { **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير** }[4].

وقال الإمام الذهبي رحمه الله وهو يتكلم عن الحنابلة وماهم من العلم والعمل

---

(١) أبوالحسين محمد بن محمد بن الحسين بن أبي يعلى الفراء،القاضي الشهيد،برع في الفقه وناظر،من مصنفاته:(المجموع في الفروع)و(طبقات الحنابلة)و(شرف الاتباع) قتله اللصوص في بيته سنة ٥٢٦هـ انظر: الذيل على طبقات الحنابلة ١/١٧٦-١٧٨.

(٢) يقصد أحاديث الصفات،وسيأتي منهج أهل السنة في نصوص الصفات انظر:ص/٦٧١ومابعدها.

(٣) سيأتي بيان وسطية أهل السنة في صفات الله بين أهل التعطيل والتمثيل الدال على براءهم من وصمة التشبيه انظر:ص/٦٢٤.

(٤) انظر: طبقات الحنابلة ٢/٢٠٩و٢١١-٢١٢.

والورع:(...عندهم علوم نافعة،وفيهم دين في الجملة،ولهم قلة حظ في الدنيا،وبعض العلماء يتكلمون في عقيدتهم ويرمونهم بالتجسيم،وبأنه يلزمهم،وهم بريئون من ذلك والله يغفر لهم...)[1] . !

فوصم الحنابلة بالتشبيه والتجسيم باطل،لأنهم لا يقولون إلا بمذهب السلف في صفات الله المبني على الإثبات والتنزيه،والمشبهة المجسمة عندهم كفار، فكيف يرمون بما ينفونه ويحكمون على من يقول به بالكفر؟!

قال العلامة مرعي الكرمي[2] رحمه الله: (ومن العجب أن أئمتنا الحنابلة يقولون بمذهب السلف ويصفون الله بما وصف به نفسه،وبما وصفه به رسوله،من غير تحريف ولاتعطيل،ومن غير تكييف ولاتمثيل،ومع ذلك فنجد من لايحتاط في دينه ينسبهم للتجسيم،ومذهبهم أن المجسم كافر،بخلاف مذهب الشافعية فإن المجسم عندهم لا يكفر،فقوم يكفرون المجسمة فكيف يقولون بالتجسيم[3])؟!.

فعلم مما تقدم براءة أهل السنة من وصمة التشبيه والتجسيم والحشو،وأنهم لم يتجاوزوا في إثبات صفات الله عزوجل إلا بأن وصفوا ربهم بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ إثباتا بلا تمثيل،وتنزيها بلا تعطيل على حد قوله تعالى: { **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير** } ومن ينبزهم بذلك من المعطلة فقد جار عليهم واعتدى،وكذب وافترى،وما حمله على رميهم بالتشبيه والتجسيم والحشو إلا قصد تنفير الناس عن منهجهم في صفات الله تعالى الذي اعتبره عن سوء فهم وقصد تشبيهاوتجسيما كذبا وزورا،ولايضرأهل السنة ذلك فإن الحق مهما حاول خفافيش الباطل إبطاله،وصد الناس عنه فإنه يَعلوولايُعلى عليه،وأنّى لهؤلاء المعطلة أنْ يحجبوا عن الناس شمس العلم والمعرفة والهدى ،بأكفهم المشلولة الملطخة بأقذار التعطيل؟!!.

---

(١) انظر: بيان زغل العلم للذهبي ص/١٨وذكره السخاوي في الإعلان بالتوبيخ ص/١٣٦-١٣٧.

(٢) تقدمت ترجمته انظر:ص/٢٧٣.

(٣) أقاويل الثقات لمرعي الكرمي ص/٦٤.

الفصل الثاني: أمثلة ونماذج ممن وُصموا من أهل السنة بالتشبيه وبراءهم من التشبيه وبيان أسباب نبز أهل السنة بالتشبيه ونقدها.

ذكرت في الفصل السابق بعض مقالات المعطلة في نبز أهـــل الســنة بالتشــبيه والتجسيم والحشو مع نقدها،وبيان براءة أهل السنة منها على سبيل الإجمــال،وفي هــذا الفصل سأذكر بعض من تناولهم المعطلة من الأئمة بأسمائهم بإضافة التشبيه والتجسيم إليهم مع بيان براءهم وبهتان من نبزهم بذلك،كما سأبين بعض الأسباب التي اتخذها المعطلة لنــبز أهل السنة بالتشبيه والتجسيم مع مناقشتها ونقدها،وسيكون ذلك كله في سبعة مباحث:

المبحث الأول : براءة الإمام ابن قتيبة من وصمة التشبيه.

من الأئمة الذين وُصموا بمقالة التشبيه ابن قتيبة[1] رحمه الله فقد تناوله سبط ابــن الجوزي[2] ووصمه بالتشبيه،في كتابه مرآة الزمان[3]،زاعما أنَّ الإمام الدار قطنى[4] قال:(كــان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه وكلامه يدل عليه)وذكر أنَّ الإمام البيهقي قال عنه:(كان يــرى رأي الكرامية).!ونقل هذه التهمة منسوبة لسبط ابن الجوزي بعض العلماء ومنهم الإمــام الذهبي في ميزان الاعتدال[5]،وسير أعلام النبــلاء[6]،والحــافظ ابــن حجــرفي لســان

---

(١) تقدمت ترجمته انظر:ص/٢٦٧.

(٢) أبوالمظفر يوسف بن قزغزلي بن عبدالله شمس الدين التركي الحنفي سبط ابن الجوزي الواعظ المــورخ الإخبــاري ،ذكرعنه الإمام الــذهبي أنه ترفض. من مؤلفاته: (مرآة الزمان)توفي سنة ٦٥٤هــ انظر: سير أعلام النبــلاء ٢٣/٢٩٦-٢٧٩وميزان الاعتدال٤/٤٧١والأعلام٨/٢٤٦.

(٣) هذا الكتاب كما ذكرالدكتورعلي بن نفيع العلياني مخطوطا بالمكتبة الأزهريةبرقم/٤٦٩ومنه صــورة علــى ميكروفيلم بمركز البحث العلمي بمكة برقم/٦٧٦٥ انظر كتابه : عقيدة الإمام ابن قتيبــة ص/١١٣وكتــاب مرآة الزمان كبيرجدا كما أخبرني أحد الأساتذة في قسم التاريخ في الجامعة الإسلامية،مرتب حسب الحوادث التاريخية والوفيات،وقد طبع منه جزء ليس فيه ما يتعلق بابن قتيبة.!

(٤) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الشافعي الإمام الحافظ الكبير من مصنفاتــه(الســنن)و(العلــل الــواردة في الأحاديث النبوية)توفي سنة ٣٨٥هــ انظر: شذرات الذهب ٣/١١٦والأعلام٤/٣١٤.

(٥) انظر:٢/٥٠٣.

(٦) انظر:١٣/٢٩٨.

الميزان[1]،والإمام السيوطي[2] في بغية الوعاة[3]،وابن تغري بردى[4] في النجوم الزاهرة[5].!

وهذه التهمة باطلة لا أساس لها من الصحة،وابن قتيبة رحمه الله بريئ منها،يـــدل على ذلك عدة أمور:

الأمر الأول: إنَّ المؤرخين القريبين من عهد ابن قتيبة كما ذكر الدكتــور نــافع العلياني لم يذكروا شيئا من هذه التهم التي أضافها إليه سبط ابن الجوزي،ومنهم الخطيـب البغدادي[6] وابن الأنباري[7] وابن النديم[8]،وابن الجوزي[9]،والسمعاني[10] وغيرهم.!

الأمر الثاني:إنَّ الذين نقلوا هذه التهم مصدرهم الوحيد هو كتاب مرآة الزمـان لسبط ابن الجوزي،إذْ لم يُضيفوا إلى غيره.!

الأمر الثالث: إنَّ سبط ابن الجوزي ذكر هذه التهم من غيرإسناد،سوى قوله: قال الدارقطني،والبيهقي، ففي أيِّ كتاب قالا ذلك؟ومن الذي نقل عنهما ؟!

---

(١) انظر:٤/١٥٩.

(٢) أبوالفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي المصري الشافعي،كان عالما مشـــاركا في كثير من العلوم،من مصنفاته:(شرح سنن النسائي)و(الدرالمنثورفي التأويل بـــالمنثور)تـــوفي سنة٩١١هـــ انظر:شذرات الذهب ٨/٥١-٥٥ومعجم المولفين ٥/١٢٨.

(٣) انظر:٢/٦٣-٦٤.

(٤) أبوالمحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردى بن عبدالله الظاهري الحنفي،برع في الأدب والفروسـية. مـن مصنفاته :(النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة)و(حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور)تـــوفي سـنة ٨٧٤هـ انظر: مقدمة كتابه المجوم الزاهرة ١/٩-٢٨و الأعلام ٨/٢٢٢-٢٢٣.

(٥) انظر:٣/٧٥-٧٦.

(٦) تقدمت ترجمته انظر:ص/٢٥.

(٧) أبوبكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار المعروف بابن الأنباري،كان من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغــة ومن أكثر الناس حفظا للشعر والأخبار .من مصنفاته: (عجائب علوم القرآن)و(شرح القصائد السبع الطـوال الجاهليات) توفي سنة ٣٢٨هـ انظر : وفيات الأعيان ١/٥٠٣و تذكرة الحفاظ ٣/٥٧و الأعلام ٦/٣٣٤.

(٨) أبوالفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق بن أبي يعقوب المعروف بابن النـــديم،صـاحب كتــاب: (الفهرست)من أقدم كتب التراجم،كان معتزليا متشيعا. توفي سنة ٤٣٨هـ انظر: لســـان المـيزان ٥/٧٢ والأعلام ٦/٢٩.

(٩) تقدمت ترجمته انظر:ص/٥١٨.

(١٠) أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، الإمام الحافظ وأبوالمظفـر السـمعاني المفسر جده،مؤرخ رحالة ،من مصنفاته:(الأنساب)و(تاريخ مرو)توفي بمرو سنة ٥٦٢هــــ انظـر:وفيـات الأعيان ٣/٢٩و الأعلام٤/٥٥.

مع العلم أن سبط ابن الجوزي لم يدركهما حيث تــوفي عام٥٣٨هـــ بينما الدارقطني توفي سنة٣٨٥هـــ[(١)] والبيهقي متوفى سنة ٤٥٨هـــ[(٢)] فهو قـد نقـل عنـهما بالواسطة ولم يذكرها[(٣)] .!

الأمر الرابع: ذكر الدكتور علي بن نفيع العلياني أنه قد بذل قصارى جهده في التنقيب عن هم سبط ابن الجوزي لابن قتيبة و لم يعثر عليها.!و لقد بذلت أيضـا قصـارى جهدي في البحث عن كتب الدار قطني والبيهقي لعلي أجد مالم يعثر عليه الدكتـور العلياني فلم أجد ما قاله سبط ابن الجوزي.!

الأمر الخامس:لاتقبل في ابن قتيبة مقالة سبط ابن الجوزي لأنه غـير ثقـة فـهو رافضي[(٤)] حاقد كذاب،وابن قتيبة سني،وقد انتقد الرافضـة في كتابـه تـأويل مختلـف الحديث[(٥)] وبين عوارمذهبهم وكذبهم،فلا يبعد أن يكون اختلق هذه التهم ونسبها إلى ابن قتيبة كذبا وزورا وتشنيعا ليشفي غيظ قلبه الحاقد على أهل السنة ومنهم ابن قتيبة رحمه الله.!

قال الإمام الذهبي رحمه الله عن سبط ابن الجوزي وكتابه مرآة الزمان:(...وألـف كتاب مرآة الزمان،فتراه يأتي فيه بمناكير الحكايات،وما أظنه بثقة فيما ينقله،بـل يجنـف ويجازف،ثم إنه ترفض،وله مؤلف في ذلك نسأل الله العافية)[(٦)] .

وذكر الإمام الذهبي أنه رأى له مصنفا يدل على تشيعه[(٧)] .وقد بحثت عن هـذا المصنف فلم أجده بل لم أجد عنوانه فيما وقفت عليه غـير مـا ذكـره خـير الديـن الزركلي[(٨)] أنه مطبوع بعنوان:(تذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة) ويقصـد بذلك كما ذكر الزركلي الأئمة الاثني عشر[(٩)] عند الرافضة الإمامية.!

---

(١) تقدمت ترجمته انظر: ص/٥٢٩.

(٢) انظر:ترجمته في ص/٢٥٣.

(٣) انظر: عقيدة الإمام ابن قتيبة للدكتور العلياني ص/١١٣-١١٥.

(٤) انظر:ميزان الاعتدال ٥٠٣/٢.

(٥) انظر:ص/٨٤-٨٦.

(٦) ميزان الاعتدال ٤٧١/٤.

(٧) سير أعلام النبلاء ٢٦٩-٢٧٠.

(٨) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي،طاف في كثير مـن الـدول العربيـة والأوروبية،وتقلد عدة مناصب في دول الشام والمملكة العربية السعودية ،وكان يجيد بعض اللغات الأفرنجيـة ومنها الإنجليزية.من مصنفاته(شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز) ترجـم لنفسـه في كتابـه الأعـلام ٢٦٧/٨-٢٧٠ وتوفي في سنة١٩٧٦م.

(٩) انظر كتابه الأعلام٢٤٦/٨.

وذكر رحمه الله أن الشيخ محيى الدين السوسي [1] قال:(لما بلغ جدي موت سبط ابن الجوزي قال:(لارحمه الله كان رافضيا) [2] .

فما اتهم به ابن قتيبة من تلك المناكير والحكايات التي ملأ بها كتابه مرآة الزمان فهي إذا من قبيل الكذب والبهتان ويدل على ذلك:

١- شهادة الأئمة الثقات للإمام ابن قتيبة بالعلم والصلاح والإمامة وحسن الاعتقاد وأنه على مذهب أهل السنة والجماعة،ومن أقوالهم في ذلك ماقاله الخطيب البغدادي رحمه الله عن ابن قتيبة:(...وكان ثقة دينا فاضلا صاحب التصانيف والكتب المعروفة...) [3] .وقال ابن النديم وهو شيعي:(...وكان صادقا فيما يرويه عالما باللغة والنحو وغريب الحديث ومعانيه والشعر والفقه،كثير التصانيف والتأليف) [4] .

فوصفه بالصدق والعلم،والفضل ماشهد به المخالف،إذ لوكان كما ذكر سبط ابن الجوزي مشبها كراميا لذكره ابن النديم.!

وقال عنه الحافظ أبوطاهرالسلفي [5] رحمه الله:(..ابن قتيبة من الثقاة وأهل السنة) [6].
وقال عنه الإمام ابن الجوزي رحمه الله:(...وكان عالما ثقة دينا فاضلا وله التصانيف المشهورة) [7] .

ولوكان كما يقول سبط ابن الجوزي يميل إلى التشبيه وعلى مذهب الكرامية،لذكر ذلك ابن الجوزي،كما اتهم غيره بالتشبيه وألف في ذلك كتابه:(دفع شبه التشبيه بأكف التتريه) شنع فيه كما تقدم [8] على من يثبت الصفات الخبرية.!

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن ابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد،وإسحاق [9] ،والمنتصرين لمذاهب أهل السنة المشهورين،وله في ذلك مصنفات متعددة،وهو أحد أعلام الأئمة،والعلماء والفضلاء وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون:من استنجاز الوقيعة في ابن قتيبة يتهم

---

(١) لم أجد ترجمته فيما وقفت عليه .!

(٢) ذكره الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال ٤٧١/٤.

(٣) تاريخ بغداد ١٧٠/١٠وذكر جزءا منه الذهبي في ميزان الاعتدال ٥٠٣/٢.

(٤) الفهرست لابن النديم ص/٨٥ وذكره الحافظ ابن حجر في لسان الميزان ١٦٠/٤.

(٥) أبو طاهر السلفي أحمد بن أحمد بن محمد بن إ براهيم الأصبهاني الإمام الحافظ العلامة المحدث المفتي شيخ الإسلام،لقب جده أحمد (سلفة) بكسر السين وفتح اللام والفاء،وهوالغليظ الشفة.توفي سنة ٥٧٦هـ انظر: سيرأعلام النبلاء ٥/٢١-٣٩.

(٦) ذكره الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٩٩/١٣والحافظ ابن حجر في لسان الميزان ١٦٠/٤.

(٧) المنتظم لابن الجوزي ١٠٢/٥.

(٨) انظر:ص/٥١٨و٥٢٠.

(٩) إسحاق بن راهويه وقد تقدمت ترجمته انظر:ص/٥٤.

بالزندقة،وأن كل بيت ليس فيه من تصانيفه فلا خير فيه .!

ويقال: هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة،فإنه خطيب أهل الســـنة،كمـــا أن الجاحظ خطيب المعتزلة[(١)] .

وذكر الإمام صلاح الدين العلائي[(٢)] رحمه الله أن ابن قتيبة جارعلى طريقة أهـــل الحديث في عدم تأويل الصفات[(٣)] .

ووصفه الإمام الذهبي رحمه الله بأنه الإمام العلم،ونقل عن كتابه تـــأويل مختلــف الحديث،في إثبات بعض مسائل الصفات ومنها صفة العلو[(٤)] .

وذكر رحمه الله أن ما اتهم به سبط ابن الجوزي ابن قتيبة من كونه يميل إلى التشبيه وكان على مذهب الكرامية لم يصح،وإن صح عنه فسحقا له فما في الديـــن محابـــاة[(٥)] .!

كما ذكر رحمه الله أنه مارأى لابن قتيبة في كتابه(مشكل الحديث)* ما يخـــالف طريقـــة المثبتين من أن أخبار الصفات تمر ولاتتؤول[(٦)] .

وذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله جماعة من أئمة السلف كالشـــافعي والخطابي،وابن عبدالبر،وابن رجب،وابن كثير،وابن قتيبة،وغيرهم ثم قال في شأنهم:(فـــهؤلاء إليهم المرجع في كلام الله وكلام رسوله وكلام السلف)[(٧)] .

فهؤلاء الذين شهدوا لابن قتيبة بالعلم،والإمامة في الدين،وصحة الاعتقاد،وأنه على مذهب أهل السنة والجماعة في مسائل الاعتقاد ومنها الصفات علماء أجلاء وفيهم مـــن كبار سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان،فلا يلتفت بعد شهادتهم لابن قتيبة بما ذكـــر

---

(١) انظر: تفسير سورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى١٧/٣١٩-٣٩٢.

(٢) أبو سعيد صلاح الدين خليل بن كيكلدي بن عبدالله العلائي الشافعي الدمشقي العلامة الفقيه المحدث مـــن مصنفاته:(المجموع المذهب في قواعد المذهب)في فقه الشافعية حققه مجموعة من الطلاب في الجامعة الإسلامية لنيل درجة الماجستير.توفي العلائي سنة ٧٦١هـ انظر: الدرر الكامنة ٢/٩٠والأعلام ٢/٣٢١.

(٣) ذكره الحافظ ابن حجر في لسان الميزان ٤/١٦٠.

(٤) انظر كتابه: العلو ص/١٩٦-١٩٧.

(٥) انظر كتابه: سير أعلام النبلاء ١٣/٢٩٨.

* وهو المطبوع بعنوان:(تأويل مشكل الحديث).

(٦) انظر: المرجع السابق ١٤/٢٩٩.

(٧) كتاب العقائد للإمام محمد ابن عبد الوهاب المطبوع مع الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٣٧

إلى مقالة رافـضي كــذاب،يأتي بالمناكيروالحكايات الكاذبة،التي لا أساس لها من الصحة.!

٢- إن ابن قتيبة رحمه الله ألف كتابه:(الاختلاف في اللفظ والرد على الجهميــة والمشبهة) رد فيه على المشبهة الممثلة،والجهمية المعطلة،ونزه الله عزوجــل عــن مقالــة الطائفتين أهل التشبيه والتعطيل،وأنكر البحث عــن الكيفيــة،وقيــاس الخــالق علــى المخلوق،والإفراط في إثبات الصفات المفضي إلى التشبيه.

ومما قاله في ذلك منتقدا على طائفتي المعطلة والمشبهة:(...وتعمق آخرون في النظر* وزعموا أنهم يريدون تصحيح التوحيد بنفي التشبيه عن الخالق فأبطلوا الصفات * ...ولمــا رأى رأى قوم من الناس إفراط هؤلاء في النفي عارضوهم بالإفراط في التمثيــل،فقــالوا بالتشبيه المحض،وبالأقطار والحدود...وكلا الفريقين غالط،وقد جعل الله التوســط مترلــة العدل ونهى عن الغلو فيما دون صفاته من أمر ديننا فضلا عن صفاتــه،ووضــع عنــا أن نفكرفيه كيف كان،وكيف قدر وكيف خلق،ولم يكلفنا مالم يجعله في تركيبنا ووسعنا...)[(١)] .

ثم ذكر أن عدل القول في أخبار الصفات أن نؤمن بما صح منها بنقل الثقات لهــا من غير أن نقيس على ما جاء مالم يأت،فنرجوا أن نكون في ذلك القول والعقد على سبيل النجاة غدا إن شاء الله[(٢)] .!

فابن قتيبة رحمه الله بين فيما ذكره بطلان مقالة أهل التعطيل والتشبيه،وأن كــلا الفريقين قدحادوا عن الصراط المستقيم،بالإفراط في نفي الصفات كمــا فعــل المعطلــة أوالإفراط في إثباتها كما فعل المشبهة،والواجب سلوك الطريق الوسط العدل الــذي هــو طريق أهل السنة والجماعة،المبني على إثبات الصفات كمــا وردت مــن غــير تحريــف ولاتعطيل ،ولاتكييف ولاتمثيل.

فكيف يرمى بالتشبيه وهو يرد على المشبهة،ويسلك طريق أهل السنة في الصفــات ويمدحها،ويحث على سلوكها،ويدعوالله أن يموت عليها ليكون من الناجين الفائزين يوم القيامــة؟!

٣- إن ابن قتيبة رحمه الله مخالف للكرامية فيما خالفوا فيه أهل السنة من آراء واعتقــادات

---

* النظر في القضايا العقلية الكلامية لإثبات حدوث العالم الدال على وجود الله عند المتكلمين.!

* وهم المعطلة.

(١) الإختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ص/٢٢و٤٠-٤١.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/٤١.

فإنهم كما تقدم قد أتوا بأمور مبتدعة وصفوا الله بها مثل قولهم:إنَّ الله جسم،وقولهم: إنَّ الله تكلم بعد أنْ لم يكن متكلما[1]،وقولهم بالكيفية في صفة الاستواء،وأنه تعالى مستوٍ على عرشه بمماسة أوملاقات[2]،وغير ذلك من المقالات التي أفضت بهم إلى التشبيه.!

كما قالوا في الإيمان بأنه قول باللسان فقط[3] ولايزيد ولاينقص.!

وابن قتيبة رحمه الله كغيره من أئمة السلف مخالف للكرامية في هذه المسائل،فلايُطلق على الله أنه جسم،بل لايتجاوز في صفات الله عزوجل ماورد من ذلك في الكتاب والسنة،ويتجنب البحث عن الكيفية والقياس المفضيان إلى التشبيه،وقد ذكرذلك في قوله:(نحن لاننتهي في صفاته ﷻ إلا حيث انتهى إليه رسول اللهﷺ،ولاندفع ماصح عنه...بل نُؤمن بذلك من غير أنْ نقول فيه بكيفية أوحد[4]،أوأنْ نقيس على ماجاء مالم يأتِ،ونرجو أنْ نكون في ذلك القول والعقد على سبيل النجاة،والتخلص من الأهواء كلها غدا إنْ شاء الله)[5].

كما أنَّ مذهبه في الإيمان مذهب أهل السنة والجماعة،من أنَّ الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان،وعمل بالأركان،يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[6].

وكذلك في إثباته لصفة الكلام على مذهب أهل السنة[7][8]،ولم يقل بقول الكرامية إنَّ الله تكلم بعد أنْ لم يكن كذلك.!

فكيف يرى رأي الكرامية كما ذكر سبط ابن الجوزي وحكاه عنه بعض الأئمة وهومخالف لهم فيما خالفوا فيه أهل السنة والجماعة؟!!

٤- قد صرح رحمه الله بعقيدته،وبين أنه على عقيدة أهل السنة والحديث وهم

---

(١) تقدم موقفهم من صفة الكلام وموقف أهل السنة منه انظر:ص/٣١٠-٣١٢و٣١٣و٣١٤.

(٢) تقدم ذكره وموقف أهل السنة منه انظر:ص/٢٢٨و٢٨٩ومابعدها.

(٣) تقدم ذكره عند التعريف بهم انظر:ص/٢٠٢.

(٤) يقصد بذلك التشبيه وقد تقدم مقصود من نفى الحد من أهل السنة انظر:ص/٣٠٠.

(٥) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص/١٨٨-١٨٩وراجع كتابه: الاختلاف في اللفظ ص/٤١.

(٦) انظر: تفسيراته للأحاديث الواردة في الإيمان في تأويل مختلف الحديث ص/١٥٩-١٦١وعقيدة الإمام ابن قتيبة للدكتور: العلياني ص/١١٩.

(٧) تقدم مذهب أهل السنة في صفة الكلام وموقفهم من الكرامية في ذلك انظر:ص/٣١٣-٣١٦.

(٨) انظر: تأويل مختلف الحديث ص/٢٣٠-٢٣١والاختلاف في اللفظ ص/١٤-١٦.

ليسوا كرامية ولامشبهة،كما بين رفضه للكلام المذموم[1]،ومما قاله في ذلـــك:(ولوأردنـــا رحمك الله أن ننتقل عن أصحاب الحديث،ونرغب عنهم إلى أصحاب الكـــلام،ونرغـــب فيهم لخرجنا من اجتماع إلى تشتت،وعن نظام إلى تفرق،وعن أنس إلى وحشة،وعن اتفاق إلى اختلاف...)[2].ثم ذكر بعض الأمثلة الدالة على اجتماعهم في مسائل الاعتقاد،وأن من فارقهم في شيئ من ذلك نابذوه وأبغضوه،وبدعوه وهجروه[3].

وأصحاب الحديث الذين يرتضي ابن قتيبة عقيدتهـــم في عصـــره ويرفـــض مـــن خالـــفهم من أهل الكلام المذموم،هم أحمد بـــن حنبـــل،والبخـــاري ومســـلم،وأبـــو داود،والترمذي،وإسحاق بن راهويه،وغيرهم،وهؤلاء كلهم أئمة في عقيدة أهـــل الســـنة والجماعة، لم يعرف عنهم تعطيل ولاتشبيه ولاتكييف،ومنهجهم في الصفات ميـــني علـــى الإثبات والتتريه على وفق قوله تعالى:{ ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير}

المبحث الثاني: براءة الإمام الدارمي من وصمة التشبيه.

ومن الأئمة الذين وصموا بالتشبيه والتجسيم الإمام الدارمي رحمه الله فقد نـــبزه أهل الكلام المذموم من أمثال الكوثري بالتشبيه وحملوا ماقاله في رده على بشر المريســـي المعتزلي في ذلك،حيث لم يفهموا مما ذكره إلامايخص المخلوق من الصفات،ثم زعموا أنـــه يقول به ويقرره.!

ومن مقالاتهم ما ذكره الكوثري أن الدارمي يحاول هندسة معبوده بالذراع والباع هكذا[4].!

وأنَّ قوله:(والله تعالى له حد...ولمكانه حد،وهوعلى عرشه فوق سماواته،وهـــذان حدان اثنان...وكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية)[5] أنَّ هذا الكلام كمـــا زعـــم الكوثري لايدعُ مجالا لتبرئة قائله من التجسيم والتشبيه،وماهو إلاوثنية[6].

ومنها زعمهم أنَّ الدارمي جَوَّز استقرار معبوده على ظهر بعوضة،وأنَّ هذا عنـــده

---

(١) ومن أصحاب الكلام المذموم فرق المشبهة كاليونسية والهشامية والكراميـــة انظـــر:ص/ ١٦٦و١٦٩و١٧٢ و٦٢٢و٤٢٥و٤٢٨و٤٤٠و٤٤٨.

(٢) تأويل مختلف الحديث ص/٤٤-٤٥.

(٣) انظر: المرجع نفسه ص/٤٥.

(٤) انظر: مقالات الكوثري ص/٣٧٨.

(٥) انظر: رد الإمام الدارمي ص/٢٣ وقدحذف منه الكوثري مايبين مقصود الدارمي من قـــوله بالحد كماسيأتي بيانه قريبا انظر:ص/٥٣٣.

(٦) انظر: مقالات الكوثري ص/٣٧٨.

أمرمفروغ منه،وقد استدل بذلك على جواز استقراره تعالى على العرش،الذي أوسع من ظهرالبعوضة و لم ينطق أحد من البشر بمثل هذا الهَذْر قبل هذا السجزي *[1].!

وذكرأنَّ الدارمي السجزي انخدع بالكرامية وأصبح مجسماعند تأليفه لكتاب النقض[2]،وأنَّ الأزهر الحديث تخلى عن عقيدة التنزيه،لأنهم أباحوا نشر كتاب النقض للدارمي الذي فيه التجسيم[3].

وقد سارعلى منوال الكوثري في نبز الإمام الدارمي بالتشبيه والتجسيم كُلٌّ من أبي حامد بن مرزوق الذي زعم أنَّ كتاب النقض للدارمي مليئ بالتجسيم والتشبيه،وذكر على ذلك أمثلة،ومنها ماذكره الكوثري واتهم به الدارمي بالتشبيه،ومنها بعض نصوص الصفات الخبرية الذي زعم أنَّ إثباتها تشبيه وتجسيم[4].

وادَّعى الدكتور محمد عبدالستار نصار أنَّ الأحاديث التي استدل بها الدارمي لإثبات الصفات،والرد على بشر المريسي تشبيه وتجسيم[5].

كماذكرماذكره الكوثري من القول بالحد،وجوازاستقرارا لله على بعوضة الذي شنع به على الإمام الدارمي وجعله دليلا على قوله بالتشبيه والتجسيم[6].!

والإمام الدارمي رحمه ا لله بريئ من هذه التهم التي وصمه بها هؤلاء المبتدعة المعطلة فليس مشبها ولامجسما ولاكراميا كمازعموا،بل هو من أهل السنة والجماعة موحد مثبت لصفات ا لله تعالى كما وردت،منزه ا لله عزوجل عن التعطيل والتكييف والتمثيل،وماذكره هؤلاء المعطلة من المقالات كلها مبنية على فُهُومهم الفاسدة،حيث لم يفهموا من نصوص الصفات التي استدل بها الدارمي ،ولامن أقواله في الرد على المريسي إلاالتشبيه والتجسيم،ثم رموه بما فهموه عن سوء قصدوفهم ، بقصد التشنيع والتنفير،ويدل على براءته رحمه ا لله عدة وجوه:

---

* يقصد الدارمي نسبة إلى موطنه سجستان.!

(١) انظر:تعليقات الكوثري على كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ص/٣٧٨-٣٧٩.

(٢) انظر: تكملة الرد على نونية ابن القيم للكوثري المطبوع مع السيف الصقيل للسبكي ص/٧١-٧٢.

(٣) انظر: مقالاته ص/٣٥٢.

(٤) انظركتابه: براءة الأشعريين من عقائد المخالفين ص/٤و١٣و٢٠و٢٣و٢٥و٨٥.

(٥) انظر كتابه: المدرسة السلفية وموقف رجالها من المنطق وعلم الكلام ٦٠٧/١-٦١٠.

(٦) انظر:المرجع نفسه ٦٠٩/١-٦١٠.

الوجه الأول: إن منهجه في صفات الله تعالى منهج أهل السنة والجماعة المبني على إثبات الصفات كما وردت،وتتريه الله في ذلك عن التشبيه والتمثيل،ومن أقواله الدالة على ذلك ما ذكره في معرض رده على المريسي بقوله:(... عقلنا عن الله أنه ليس كمثله شيئ،وقد نفينا عن الله ما نفاه عن نفسه،ووصفناه بما وصف به نفسه)[1].

وقال:(هو-تعالى- كما وصف نفسه ووصفه الرسول ﷺ)[2].

ومعلوم عند من يقدر الله حق قدره أنه تعالى وصف نفسه في كتابه،وعلى لسان رسوله ﷺ بصفات الكمال مع التتريه التام في ذلك عن التشبيه والتكييف والتمثيل.

وقال في معرض رده على المريسي الذي وصم أهل السنة بالتشبيه:(فإن كنا مشبهة عندك إذ وحدنا الله إلها واحدا بصفات أخذناها عنه ومن كتابه،فوصفناه بما وصف به نفسه في كتابه، فالله في دعواكم أول المشبهين نفسه ،ثم رسوله الذي أنبأنا ذلك عنه)[3].

وهذه حجة بالغة وبرهان جلي أن من يتهم أهل السنة بالتشبيه،لإثباقم صفات الله الواردة في الكتاب والسنة،فقد إقم الله بذلك،لأن الله هوالذي وصف نفسه بذلك،وأنزله بذلك وحيا على رسوله ﷺ،وأهل السنة متبعون للكتاب والسنة،فمن وصمهم بالتشبيه والعياذ بالله فقد نبزالله ورسوله بذلك!!.

وذكر رحمه الله بعض صفات الله عزوجل كما وردت في الكتاب والسنة ثم أورد بعد ذلك قول الله تعالى:{ **ليس كمثله شيئ وهوالسميع البصير**}[4].

وهذا يدل على أنه رحمه الله يثبت صفات الله وفق هذه الآية الجامعة بين الإثبات والتتريه،فلايعطل كما فعل المعطلة،ولايمثل كما فعل المشبهة،بل يثبت صفات الله بلا تمثيل ويتزهه بلا تعطيل.

الوجه الثاني: إن الإمام الدارمي رحمه الله قدأبطل مقالة المشبهة،وبين براءة أهل السنة منها،ونزه الله عن ذلك،وبين أن من شبه صفات الله بصفات خلقه كافر عند أهل السنة، ذكر ذلك في صدد رده على المريسي المعطل الذي نبز أهل السنة بالتشبيه

---

(١) رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٧٤.

(٢) المرجع نفسه ص/٨٠.

(٣) المرجع نفسه ص/٤٣.

(٤) انظر:الرد على الجهمية للدارمي ص/٤.

والتجسيم ومما قاله في ذلك:(أو لم تسمع أيها المريسي قول الله:{ ليس كمثله شيئ}وكما أنه ليس كمثله شيئ ،فليس كسمعه سمع،ولا كبصره بصر،ولاهما عند الخلق قياس ولامثال ولاشبيه فكيف تقيسهما أنت بشبه ماتعرفه من نفسك وقد عبته على غيرك ؟)[1] .

وبين رحمه الله براءة أهل السنة من وصمة التشبيه،وأنهم يصفون الله بما وصف به نفسه في كتابه ،وبما أخبر به الصادق المصدوق من صفات ربه،ومن جعل إثبات الصفات تشبيها فهو ظالم لنفسه جاهل بالتشبيه[2][3] .

وأن هؤلاء المعطلة الذين ينبزون أهل السنة بالتشبيه،إنما يشنعون عليهم بذلك تلبيسا على الجهال حتى تنفق بضاعتهم في التعطيل،وأهل السنة بريئون من ذلك،بل هم مؤمنون بصفات الله تعالى،مصدقون الله ورسوله فيها،بغير تكييف ولاتمثيل[4] .

وبين رحمه الله أن تشبيه الله تعالى بما هو موجود في الخلق ليس خطأ فقط كما ذكر المريسي،بل هو عند أهل السنة كفر،وهم لتكييفها وتشبيهها بما هوموجود في الخلق أشد أنفا من المعطلة النفات.!

غير أنهم كما لايشبهونها بصفات المخلوقين،ولايكيفونها لايكفرون بهاولايكذبون بنصوصها،ولايبطلونها بتأويل الضلال المعطلة[5] ،بل يثبتونها كما وردت بلا تعطيل ولاتحريف ولاتكييف ولاتمثيل.!

وذكرفي مقام رده على المريسي الذي وصم أهل السنة بالتشبيه،وزعم أن إثبات صفة الاستواء كإثبات مخلوق على مخلوق،وأنه لايقول بذلك،فرد عليه الإمام الدارمي بقوله:(...لايقال لله إنه على العرش كمخلوق على مخلوق،ولكن ملك كريم خالق غير مخلوق على عرش عظيم مخلوق،على رغمك وأنت ملوم،فمن لم يؤمن به أنه كذلك،فقد كفر بما أنزل الله،وجحد آيات الله،ورد أخبار رسول الله ﷺ[6]).

---

(١) رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٤٥.

(٢) تقدم مفهوم التشبيه عند المتكلمين ونقده انظر:ص/٥٨.

(٣) انظر: المرجع السابق ص/٤٣.

(٤) انظر: المرجع نفسه ص/٢١.

(٥) انظر: المرجع نفسه ص/٢٢.

(٦) انظر: المرجع نفسه ص/٧٧-٧٨.

ثم ذكر أن قول المريسي كمخلوق على مخلوق،تشبيه ودلسة،وكلفة لم نكلف بها في ديننا ولكن نقول كما قال الله {**الرحمن على العرش استوى**}[(١)].

الوجه الثالث: بين الإمام الدارمي رحمه الله أن المعطلة الذين يرمون أهل السنة بما هم بريئون منه،هم في الحقيقة مشبهة ممثلة،لأنهم شبهوا الله تعالى بالمعدومات.!

ومما ذكره في ذلك في صدد رده على المريسي أنه بنفيه صفة السمع والبصروالكلام واليد،قدوصف ربه بأصم وأعمى وأبكم وأقطع،فمعبوده أصم لاسمع له،وأعمى لابصر له،وأبكم لاكلام له،وأقطع لايدان له،وليست هذه بصفة إله المصلين.

ثم إنه وحاله هكذا مشبه معطل،يستجيز أن يسمي أهل السنة وأهل المعرفة بصفات الله المقدسة: مشبهة،إذ وصفوا الله بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ ،وإذا كانت الصفات التي وصفوه بها فيها اشتراك في اللفظ والمعنى العام[(٢)] بماهو موجود ببني آدم،وقد وصفوا الله تعالى بها بلاتكييف ولا تمثيل،فهم بذلك ليسوا مشبهة،بل هم مثبتون للصفات الذي زعم أنه تشبيه،إذ وصفوا الله بما صف به نفسه بلا تكييف ولاتشبيه.!

فلولا أنها كلمة هي محنة الجهمية التي بها ينبزون المؤمنين ماسمى هذا المبتدع أهل السنة مشبهة،والحقيقة أنه المشبه الممثل المعطل.!

فادعى هو وطائفته المعطلة على أهل السنة الذين لايكيفون ولايشبهون:التكييف والتشبيه ،وهووطائفته دائبون يكيفون ويشبهون بأقبح الأشياء،وأبطل الأمثال[(٣)(٤)].!

الوجه الرابع:إن ماذكره الكوثري وأضرابه كأبي حامد ابن مرزوق وغيره من أن الدارمي قدأثبت لله ما لم يصف به نفسه فأثبت له الحد،وأن ذلك لايدع مجالا لقائله بالتشبيه فقدكذبوافي ذلك،فإن من أثبت الحد من أهل السنة ومنهم الدارمي لم يثبت صفة اسمها الحد،بل قالوا بذلك لما امتحنوا بأمثال الكوثري نفاة الصفات بنفي الحد،فرد عليهم أهل السنة بإثبات الحد وبينوا مقصودهم بذلك وهو: أن الله له صفات تميزه عن غبره من المخلوقات،ومنها صفة الاستواء،التي أنكرها المعطلة،وزعموا أن إثباتها فيه حد لله تعالى يقتضي التمثيل،وقد تقدم بيان مقصود من أثبت الحد لله تعالى من أهل السنة علىوجه التفصيل[(٥)].

ثم إن الكوثري فيما نقله من كتاب النقض للدارمي[(٦)] ليشنع عليه به من أنه يثبت الحد وأن

---

(١) انظر: المرجع نفسه ص/٧٨.

(٢) تقدم أن ذلك لايقتضي التشبيه انظر:ص/٢٣٩.

(٣) سيأتي بيان وقوع المعطلة في مقالة التشبيه انظر:ص/٩٤٠.

(٤) انظر:رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٤٢و٧٤-٧٥.

(٥) انظر:ص/٣٠٤.

(٦) انظر:ص/٥٣٦.

هذا كمازعم تشبيها وتجسيما فإنه مدلس مزور قد حذف من كلام الإمام الدارمي ملبيين مقصوده من إثبات الحد لله تعالى،وأنا أنقل كلام الإمام الدارمي ليعلم تمويه الكوثري وكذبه وتدليسه! قال الإمام الدارمي رحمه الله:(والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره،ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه،ولكن نؤمن بالحد،ونكل علم ذلك إلى الله،والمكانة أيضا حد،وهو على عرشه فوق سمواته،فهذان حدان اثنان)[1] .

فحذف الكوثري ما تحته خط من كلام الإمام الدارمي وزعم أن هذا نص كلامه[2]،ليشنع عليه بالتشبيه والتجسيم الذي هو بريئ منه،لأن الكوثري أدرك أنه لو ذكر كلام الدارمي كله لافتضح من أول وهلة،فأراد بذلك أن يموه ويشنع،مع أنه حتى بعد حذفه بقي ما يدل على كذبه وبهتانه.!

فالكوثري محرف مشنع يطعن على الأئمة ويحرف كلامهم ويتنقص من شأنهم للتنفير منهم ومن مذهبهم في الصفات الذي اعتبره تشبيها ولقد أحسن العلامة الشيخ عبد الرحمن المعلمي رحمه الله في رده على الكوثري وبيان عواره وبراءة الأئمة من مطاعنه في كتابه :(التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل) كذلك بين مطاعنه ومطاعن تلميذه أبي قدة على علماء الأمة ونقدها الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد في كتابه :(براءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمة) فيحسن الرجوع إلى الكتابين .!

وما ذكره الكوثري قد رد به الدارمي على المريسي وأضرابه المعطلة الذين نفوا الحد ونفوا به الاستواء،فرد عليهم بأن الله له حد،أي:صفة تميزه عن غيره،من كونه تعالى مستو على عرشه بائنا من خلقه،وليس كما زعم المريسي وأمثاله أنه تعالى في كل مكان مع خلقه بذاته[3] .

ولكن حد صفته التي يتميز بها عن خلقه وكيفيتها وحقيقتها لايعلمها أحد غيره ولايجوز لأحد أن يتوهم أن له حدا موصوفا بمايميزه عن غيره من الصفات، وأن هذا الحد له غاية ونهاية يدركها وصف واصف،فإن حقيقة ذلك وكيفيته لايعلمها إلا الله تعالى.

وعلى المسلم أن يؤمن بصفات الله تعالى ومنها صفة الاستواء التي يتميز بها الخالق عن المخلوق،ويؤمن بعرش الله تعالى،فهذان حدان اثنان يجب الإيمان بهما: عرش الرحمن،واستواؤه عليه كما يليق بجلاله وعظمته.

---

(١) رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٢٣.

(٢) انظر: مقالاته ص/٣٧٨.

(٣) انظر:رد الإمام الدرمي على بشر المريسي ص/٨٦.

هذا ما يدل عليـــه كلام الإمام الدارمي السابق،ويدل على ذلك ذكره لنصـــوص العلو والاستواء كقول الله تعالى: {**الرحمن علـــى العـــرش اســـتوى**} طـــه[٥]وقـــول الله تعالى: {**يخافون ربهم من فوقهم**}النحل[٥٠]وقوله ﷺ للجاريـــة:((**أيـــن الله؟** قـــالت في السماء.**قال:اعتقها فإنها مؤمنة**))[١].

وقول عبد الله بن المبارك رحمه الله عندما سُئل: بِمَ نعرف ربنا ؟ قال: بأنه علـــى العرش،بائن من خلقه،قيل: بحد؟ قال: بحد)[٢].

فذكر الإمام الدارمي هذه النصوص والأثر لِيُفسربه الحد الذي قاله للرد به على من نفاه ونفى به الاستواء،وبين به أنَّ الله تعالى موصوف بصفات الكمال،متميز عـــن خلقـــه باستوائه على عرشه،وليس كما يزعم الجهمية أنه مع خلقه بذاته كالمريسي وأضرابه المعطلة.!! فالكوثري وأضرابه المتكلمون أهل بدع وأهواء، ينبرون أهل السنة بما يفـــهمون مـــن التجسيم والتشبيه،ويسلكون لتقرير ذلك منهجَ التحريف والتزوير والكذب والبهتان.!

أما ما ذكره الكوثري وأضرابه من أنَّ الدارمي يُجَوِّز استقرار معبوده على ظـــهر بعوضة،ليستدل بذلك على جواز استقراره علىالعرش فإنَّ هذا من التشنيع،فالدارمي رحمه الله لم يُجَوِّز استقرار الله على ظهر بعوضة،وحاشاه أنْ يقول بذلك ، فإنَّ هذا يربأ عنـــه العامة؛ فضلا عن عالم بالكتاب والسنة،وإنما مقصوده بقوله :(ولو قد شاء لاســـتقرعلى ظهر بعوضة،فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته،فكيف على عرش عظيـــم،أكـــبر مـــن السموات السبع والأرضين السبع)[٣].

مقصوده بذلك كما ذكر الشيخ مراد شكري أنَّ الله في اســـتوائه علـــى عرشـــه واستقراره عليه غيرمحتاج للعرش،وأنَّ الله غني عن العرش غِناه عن البعوضة سواءً بســـواءٍ وهذا غير خاف على أهل العلم،فإنَّ(لو)في اللغة:أداة امتناع لامتنـــاع،فلاهوشـــاء ﷻ ولاهواستقر على ظهر بعوضة،كما هومعلوم،وهذا ما أراده الإمام الدارمي رحمه الله والمعنى صحيح لاغبار عليه[٤].

---

(١) تقدم عزوه انظر:ص/٤٢١.

(٢) تقدم عزوه انظر:ص/٣٠٤.

(٣) رد الإمام الدارمي على بشر المريسي/٨٥.

(٤) انظر:دفع الشبه الغوية عن شيخ الإسلام ابن تيمية للشيخ مراد شكري ص/١٢٨.

والدارمي رحمه الله عندما قال هذا الكلام الذي حرف معناه الكوثري،إنما كان يرد به على المريسي المعطل،الذي زعم أنَّ استواء الله على عرشه يلزم منه أنْ يكون أصغر منه أوأكبرمنه،وكيف يحمله الملائكة، ونحوذلك من المقالات[1] التي مبناها على قياس الخالق على المخلوق المفضية إلى التشبيه.!

فرد عليه الدارمي بأنَّ الله عزوجل أعظم من كل شيئ، وأكبر من كل شيئ،وأنَّ الملائكة ماحملوا العرش بقوتهم،ولكن حملوه بقدرته ومشيئته وإرادته،وحوله وقوته،ولولا ذلك ما أطاقوا حمله[2].

ثم ذكر ما يبين استغناء الله عن العرش،وعن جميع خلقه،وأنه لوشاء لاستقر على ظهر بعوضة،فاستقلت به بقدرته،ولطف ربوبيته،لكنه لم يشأو لم يفعل،بل استوى كما أخبر على عرش عظيم[3]،فلا يُنْكَر استواء الله على عرشه،بالأقيسة الفاسدة،لأنَّ الله عزوجل لايُقاس بخلقه ولايُشبه بهم،فالمخلوق إذا استوى على مخلوق فإنما يكون عن احتياجه إليه،والله عزوجل في استوائه على عرشه غني عنه،وعن جميع خلقه.وسيأتي الرد على من يقول إنَّ استواء الله على عرشه،وحمل الملائكة للعرش يلزم منه أنْ يكون الملائكة حاملين لله،سيأتي الرد على ذلك وتنزيه الله عنه[4]!.

وبهذا يتبين أنَّ مقصود الدارمي بمقالته التي شنع بها عليه المعطلة إنما يقصد كما تقدم إنَّ الله غني عن العرش وعن كل ماسواه،غناه عن البعوضة سواء بسواء،ولو شاء لاستقر على ظهر بعوضة،لكنه لم يشأو لم يفعل، بل استوىعلى عرشه ﷻ كما يليق به.

وهذا لااعتراض عليه عند ذوي العقول السليمة،التي لم تفسد بالكلام المذموم،لكن أهل الأهواء والبدع لاسيما في العصور المتأخرة أبوا إلا أنْ يفهموا من كلام سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان إلا التشبيه والتجسيم.!!

الوجه السادس: أما مقالة الكوثري إنَّ الدارمي انخدع بالكرامية وأصبح مجسما مثلهم مقالة باطلة فإنَّ من يقرأمصنفاته يجد أنه مخالف لهم في كل ماذهبوا إليه من آراء

---

(١) انظر:رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٨٥.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/٨٥.

(٣)انظر:المرجع نفسه ص/٨٥.

(٤) عند بيان وقوع المعطلة في مقالة التشبيه في الباب الرابع انظر:ص/٩٤٧-٩٤٩.

واعتقادات تخالف الكتاب والسنة،فالكرامية كما تقدم يطلقون على الله أنه جسم[1] والدارمي رحمه الله قد رد على هذه المقالة واعتبرها بدعة،فقال في صدد رده على المريسي: (وأما قولك كجسم على جسم،فإنا لانقول:إنه كجسم على جسم لكن نقول:رب عظيم وملك كريم كبير،نور السموات والأرض،وإله السموات والأرض على عرش مخلوق عظيم فوق السماء السابعة)[2].

وإذا كانت الكرامية كما تقدم[3] قد وافقت أهل الكلام المذموم على الأدلة الكلامية التي عارضوا بها وحي الله تعالى،فإن الإمام الدارمي رحمه الله لايستدل إلابأدلة الكتاب والسنة في تقرير مسائل الاعتقاد،أوالأدلة العقلية الموافقة لصحيح المنقول،وقد صرح بهذا في قوله:(...فالمعقول عندنا ما وافق هديهم،والمجهول ماخالفهم هديهم،ولاسبيل إلى معرفة هديهم إلا هذه الآثار...)[4].

فبين رحمه الله أن المعقول عند أهل السنة ماوافق هدي الصحابة رضوان الله عليهم،والمجهول ماخالف هديهم،ولاسبيل لمعرفة هديهم ومنهجهم إلا الآثار المروية عنهم،والأحاديث المتصلة السند إلى رسول الله ﷺ.

وإذا كانت الكرامية كما تقدم يجعلون بعض صفات الله حادثة اتصف الله بها بعد أن لم يكن كذلك،كصفة الكلام[5].

فإن الإمام الدارمي رحمه الله مخالف لهم في هذا المنهج،فقد قال رحمه الله في صفة الكلام: (فالله هو المتكلم أزلاوآخرا،إذلامتكلم غيره،ولايزال له الكلام إذلايبقى متكلم غيره...)[6].

فهو رحمه الله يثبت بهذا الكلام كلام الله تعالى أزلا وأبدا،فنوع الكلام أزلي وآحاده حادث،لم يزل ﷻ له الكلام ولايزال متكلما أزلاوأبدا،يتكلم متى شاء وكيف شاء[7].

---

(١) انظر:ص/ ٣٧٢-٣٧٣.

(٢) رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٧٩.

(٣) انظر:ص/٣١٤و٣٧٢و٤٢٨و٤٤٠و٤٤٨.

(٤) المرجع السابق ص/٦٧.

(٥) انظر:ص/٣١٠و٣١٣و٣١٤.

(٦) الرد على الجهمية للدارمي ص/٦٧.

(٧) تقدم بيان ذلك على وجه التفصيل انظر:ص/٣١٢-٣١٦.

وقد أنكر رحمه الله على بشر المريسي الذي جعل كلام الله حادثا مخلوقا فأنكر عليه بقوله:(...فالله بزعمك كان بلا كلام،حتى خلق لنفسه كلاما...فتمت به ربوبيته ووحدانيته،وأمره ونهيه بزعمك)[1].!

فكذب مقالته هذه وجعلها زعما وافتراءً ،وبين أنَّ وصف الله بالربوبية والوحدانية،وأنَّ له أمرا ونهيا لايتم إلا بأنْ يكون ﷻ متكلما أزلا وأبدا متى شاء وكيف شاء.

وإذا كانت الكرامية كما تقدم[2] قد بحثوا عن كيفية استواء الله على عرشه حتى قالوا:إنَّ استواء الله بملاقات أوممامسة فإنَّ الإمام الدارمي يثبت صفة الاستواء كماوردت بلا تكييف ولاتمثيل،وينهى عن البحث عن الكيفية لما يفضي إليه من التمثيل[3] .

وَرُوِي أنَّ الإمام الدارمي رحمه الله قد قام على ابن كرام زعيم طائفة الكرامية فطرده عن هراة[4][5] .وإذا كان الأمر كذلك فأين موافقته للكرامية فيما خالفوا فيه السلف من التجسيم والتشبيه،والبحث عن الكيفية المفضية إلى ذلك،؟وأين موافقته لهم وهويطرد زعيمهم محمد ابن كرام؟وماطرده إلا لمارأى عنده من البدع المخالفة لهدي السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

الوجه السابع: أماماذكره الكوثري من أنَّ الأزهر الشريف تخلى عن عقيدته في التنزيه،وأباحوا نشر كتاب النقض للدارمي الذي فيه التجسيم والتشبيه كما زعم،فإنَّ مقصوده بالتنزيه تعطيل صفات الله تعالى وتأويلها لِتوهم التشبيه المزعوم،ومقصوده بالتجسيم والتشبيه إثبات الصفات كما وردت من غير تأويل.!

فهؤلاء المعطلة ومنهم الكوثري انعكست عندهم المفاهيم،بسبب فساد عقولهم بالكلام المذموم،فجعلوا تأويل الصفات وتعطيلها تنزيها،وهو في الحقيقة تحريفا وتعطيلا.!!

---

(١) رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/١١٢.

(٢) انظر:ص/٢٨١-٢٨٢.

(٣) انظر:المرجع السابق ص/٢٢و٧٨-٧٩.

(٤) مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان يوجد بها بساتين،وكان فيها علماءكثيرون وأهل فضل وثراء انظر:معجم البلدان ٥/٣٩٦-٣٩٧.

(٥) ذكره الإمام الذهبي في سيرأعلام النبلاء١٢/٣٢٣.

وجعلوا إثبات الصفات كماوردت تجسيما وتشبيها.!!

قال الإمام ابن القيم رحمه ا لله مبينا فساد مقالتهم هذه،وتنزيه ا لله عما زعموه تنزيها،ووجوب إثبات الصفات كما وردت،وعدم جحدها لتسمية المعطلة لمن أثبتها مشبها مجسما، قال في ذلك:

فإن كان تجسيما ثبوت استوائه	على عرشه إني إذا لمجسم
وإن كان تشبيها ثبوت صفاته	فعن ذلك التشبيه لاأتكتم
وإن كان تنزيهاجحود استوائه	وأوصافه أوكونه يتكلم
فعن ذلك التنزيه نزهت ربنا	بتوفيقه وا لله أعلى وأعلم[١].

والأزهر إلى يومنا هذا منهجه في مسائل الصفات وغيرها من مسائل الاعتقاد منهج الأشاعرة الكلامي،الذي سموه منهج أهل السنة[٢] ادِّعاءً منافيا للحق والصواب،وهو مبني على أصول المتكلمين وأدلتهم العقلية الفلسفية،تنقضي على الطالب سنون عديدة وهو بعيد عن هدي الكتاب والسنة،خائض في المسائل الكلامية البالغة الصعوبة،المبنية على الجدل والخصومات،بالأدلة الغامضة الصعبة على طريقة إنْ قالوا قلنا،التي لاتزيد الخائض فيها إلا الحيرة والشك وفساد الاعتقاد .!

فإنْ كان الأزهر في زمان الكوثري قد سمح بنشر كتاب النقض للدارمي فقد أحسن صنعا،وليت القائمين عليه تخلوا عن منهجهم الكلامي،ورجعوا إلى منهج سلف الأمة وأئمتها المبني على هدي الكتاب والسنة، لتتحد كلمة المسلمين.!

أما كتاب الدارمي(النقض)الذي يمتعض الكوثري من نشره،ويصفه بالتجسيم والتشبيه،فلاغرابة في ذلك،فإنَّ الإمام الدارمي نقض فيه منهج أهل التعطيل المبني على الكلام المذموم ،ونصر فيه منهج أهل السنة المبني على وحي ا لله،وهذا الصنيع عند الكوثري وأضرابه بدعة،وتشبيه وتجسيم،يجب عدم نشره والخلاص منه.!!

وقد انتشرت والحمد لله كتب أهل السنة بسبب انتشار منهج السلف،وظهور أنصاره،لاسيما في المملكة العربية السعودية دولة التوحيد والسنة والجماعة؛حرسها ا لله

---

(١) الصواعق المرسلة ٣/٩٤٠.

(٢) تقدم بيان أنَّ الأشاعرة ليسوا من أهل السنة في مسائل الصفات انظر:ص/٣١-٣٢.

فليمت غيظا من يسلك منهج الكوثري في عدائه لأهل السنة وكتبهم كمنصور عويس[1] وحسن السقاف[2] ،وعبد الله الحبشي[3] وأمثالهم أهل التحريف والتعطيل،والكذب والبهتان.!

وقد أثنى الأئمة الأعلام على الإمام الدارمي الذي وصفه المعطلة بالتشبيه والتجسيم،فوصفه أهل العلم والإنصاف بالعلم والإمامة،وبأنه كان على منهج أهل السنة والجماعة فقد قال أبوالفضل الجارودي[4] رحمه الله:(كان عثمان بن سعيد إماما يُقتدى به في حياته وبعد مماته)[5] .

وذكر الإمام الذهبي رحمه الله أنَّ الإمام الدارمي أخذ علم الحديث وعلله عن علي بن المديني،ويحيى بن معين[6] ،وأحمد بن حنبل،وفاق أهل زمانه،وكان لهجا بالسنة،بصيرا بالمناظرة[7] .وقال أيضا:(...كان عثمان الدارمي جِذْعاً في أعين المبتدعة،وهو الذي قام على محمد بن كرام وطرده من هراة)[8] .

ووصفه الإمام ابن القيم رحمه الله بقوله:(...الإمام حافظ أهل المشرق وشيخ الأئمة عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله)[9] .

وبعد هذه الشهادة للإمام الدارمي من هؤلاء الأئمة الأعلام،أهل العلم والإيمان لايلتفت إلى أهل الكلام المذموم، أهل التحريف والتعطيل،أمثال الكوثري وأضرابه الذين اتخذوا منهج الشتم والنبز والعدوان والكذب طريقا لهم للتشنيع والتنفير عن أهل السنة ومنهجهم في مسائل الصفات.!

---

(١) الذي ألف كتابا سماه(ابن تيمية ليس سلفيا) نبز فيه شيخ الإسلام بالتشبيه والتجسيم كما سيأتي انظر:ص/٥٨٠.

(٢) الذي حذر من كتب السلف وسماها كتب التشبيه والتجسيم كما تقدم انظر:ص/٤٨٦.

(٣) الذي ألف كتابا سماه (الدليل القويم على الصراط المستقيم) نبز فيه أهل السنة بالتشبيه لاسيما شيخ الإسلام كما سيأتي انظر:ص/٥٧٩.

(٤) أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد الجارودي الهروي الإمام الحافظ المتقن الجوال المتوفى سنة ٤١٣هـ انظر: سيرأعلام النبلاء ١٧/٣٨٤-٣٨٦.

(٥) ذكره الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣/٣٢٤.

(٦) تقدمت ترجمة ابن المديني ويحيى بن معين انظر:ص/٤٠و٤٧٢.

(٧) انظر:سيرأعلام النبلاء ١٣/٣٢٠.

(٨) المرجع نفسه ١٣/٣٢٣.

(٩) اجتماع الجيوش الإسلامية ص/٨٩.

وقد أوصى شيخ الإسلام رحمه الله بكتاب الإمام الدارمي(النقض على المريسـي) الذي وصفه هؤلاء المعطلة بكتاب التجسيم والتشبيه،واعتبر تلميذه الإمام ابن القيم رحمه الله من أجل الكتب المصنفة على مذهب أهل السنة،وحث على قرآءته ومطالعته والاستفادة منه،حيث قال في ذلك:(وكتاباه * من أجل الكتب في السنة وأنفعها،وينبغي لكل طالب سنة مراده الوقوف على ماكان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأكتابيه وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية،ويعظمهما جدا وفيهما من تقرير التوحيد،والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما)[١] .

فعلم مما تقدم براءة الإمام الدارمي من وصمة التشبيه والتجسيم وأنه مثبت لصفات الله كما وردت،منزه الله تعالى عن التكييف والتشبيه والتعطيل،وأنه ليس كراميا كما زعم أهل البدع،بل هو من أئمة أهل السنة والسلف أهل العلم والإيمان.

المبحث الثالث : براءة الإمام ابن خزيمة من وصمة التشبيه.

ومن الأئمة الذين وصموا بالتشبيه إمام الأئمة[٢] ابن خزيمة رحمه الله فقد نبزه المعطلة بالتشبيه،ووصفوا كتابه التوحيد بأنه كتاب شرك،ومن الذين قاموا بذلك أبوعبدالله الرازي الذي تهجم عليه فوصفه بأنه رجل مضطرب الكلام،قليل الفهم،ناقص العقل،وذكر أن كتابه الذي سماه التوحيد هو في الحقيقة كتاب شرك[٣] .!

وسار على منواله الكوثري فحمل على الإمام ابن خزيمة وزعم أنه قد أساء إلى نفسه بتأليفه لكتاب التوحيد،وأنه سقط من مرتبة العلماء حينما خاض فيما لايحسنه[٤] .

وله كلام في الوجه * والمماثلة لايدع له وجها يواجه به أهل العلم،وادعى أن مثله لايلتفت إليه في باب الاعتقاد[٥] ،وأن مذهبه في تحقيق الظاهر أفضى به إلى القول بالتشبيه[٦] .

---

* أي: الرد على الجهمية،والنقض على المريسي.

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية ص/٩٠.

(٢) ذكر هذا اللقب شيخ الإسلام ابن تيمية انظر: الفتوى الحموية الكبرى ص/ ٣١وضمن مجموع الفتاوى ٥/٥٢والإمام الذهبي في كتابه العلو ص/٢٠٧.

(٣) انظر: التفسير الكبير للرازي ٢٧/١٥٠.

(٤) انظر: تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي ص/٣٤٠-٣٤١و٢٦٩.

* يقصد صفة الوجه.!

(٥) انظر: المرجع السابق ص/٣٥١-٣٥٢.

(٦) انظر: المرجع نفسه ص/٣٥٠-٣٥١.

ونبزه الدكتور: محمد عبد الستار نصار بالتشبيه،وذكر أنه يكفي في الاستدلال على ذلك أنه جعل لإثبات كل عضو لله بابا في كتابه،وحق فيه قول الرازي:إنه كتاب الشرك وليس كتاب التوحيد[(١)].

والإمام ابن خزيمة رحمه الله بريئ من هذه التهم الباطلة التي وصفه بها هؤلاء المعطلة،ومقالاتهم فيه خارجة عن العدل والاستقامة،مبنية على السب والشتم والتهويل الذي يترفع عنه حتى العامي الجاهل،فضلا عمن ينتسب إلى العلم.!

وهو رحمه الله ليس مشبها ولامضطرب الكلام قليل الفهم،بل هو موحد عالم،إمام من كبار أئمة أهل السنة والجماعة،وكتابه كتاب توحيد وتتريه،لاكتاب شرك وتشبيه،ويدل على براءته مما وصمه به هؤلاء المعطلة وجوه:

الوجه الأول: إن الإمام ابن خزيمة رحمه الله سلفي العقيدة،سائر على منهج أهل السنة في صفات الله تعالى المبني على إثبات الصفات كماوردت بلاتمثيل،وتتريه الله في ذلك عن التشبيه بلا تعطيل،وقد صرح بذلك في مواضع كثيرة من كتابه التوحيد من ذلك قوله:(فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر مذهبنا أن نثبت لله ما أثبته الله لنفسه،نقر ذلك بألسنتنا،ونصدق بذلك بقلوبنا،من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين،وجل ربنا عن مقالة المعطلين وعزأن يكون عدما كما قاله المبطلون)[(٢)].

وقال رحمه الله:(نحن نثبت لخالقنا-ﷻ-صفاته التي وصف الله عزوجل بها نفسه في محكم تتريله،أوعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ مماثبت بنقل العدل عن العدل موصولا إليه)[(٣)].

فبين رحمه الله منهجه الذي سارعليه في صفات الله وهو أنه منهج أهل السنة المبني على إثبات الصفات كما وردت في القرآن الكريم،أوفيما صح سنده إلى رسول الله ﷺ ،وتتريه الله في ذلك عن تشبيه صفاته بصفات المخلوقين،وعن وصفه بصفات العدم بتعطيل صفاته كما فعل المعطلة المبطلون.!

ومن سار على منهج أهل السنة في إثبات الصفات،وأثبت صفات الله من غير

---

(١) انظر كتابه: المدرسة السلفية وموقف رجالها من المنطق وعلم الكلام ٦١٦/١.

(٢) كتاب التوحيد لابن خزيمة ٢٦/١.

(٣) المرجع نفسه ٥٧/١.

تأويل فهو عند المعطلة مشبه،لأن إثبات الصفات عندهم تشبيه،وتأويل نصوصها وتعطيلها تتريه،هكذا انحرفت أفهامهم بالكلام المذموم فسموا التوحيد شركا،وإثبات الصفات تشبيها،وتعطيلهم توحيدا وتتريها،ونبزوا أهل السنة بماهم بريئون منه فزعموا أهم مشبهة ظلما وجهلا وعدوانا.

الوجه الثاني: إن الإمام ابن خزيمة رحمه الله نزه الله تعالى عن مقالة التشبيه والتعطيل ،وبرأ أهل السنة من وصمة التشبيه،كما وضح رحمه الله أن الاشتراك في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق لايقتضي التشبيه كما تصور المعطلة،ومما ذكره في ذلك قوله:(...تعالى ربنا عن صفات المحدودين *،وتقدس عن شبه المخلوقين،وتتره عن مقالة المعطلين)[(1)].

وقال رحمه الله:(...عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين،و جل ربنا عن مقالة المعطلين..)[(2)] وبين رحمه الله براءة أهل السنة من وصمة التشبيه حيث ذكر أن الجهمية المعطلة تزعم أن أهل السنة القائلين بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ ،المثبتين لله عزوجل صفاته الواردة في الكتاب والسنة تزعم أهم مشبهة جهلا منهم بكتاب الله عزوجل،وسنة نبيه ﷺ ،وقلة معرفتهم بلغة العرب،الذين بلغتهم خوطبنا[(3)].

ثم ذكر أن الاشتراك في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق لايقتضي المماثلة،وأن من يثبت ذلك ليس مشبها.

وأنه ليس في تسمية أهل السنة ووصفهم الله تعالى بأسماء وصفات فيهااشتراك في اللفظ والمعنى العام مع بعض أسامي خلقه وصفاقم بموجب عند العقلاء الذين يعقلون عن الله خطابه أن يقولوا: إنكم شبهتم الله بخلقه،إذ أوقعتم بعض أسامي الله وصفاته على خلقه،وهل يمكن لهؤلاء الجهال حل هذه الأسامي من المصاحف،أومحوها من صدور أهل القرآن،أوترك تلاوتها في المحاريب،وفي الجدران والبيوت[(4)] ؟!.

* يقصد المحدثين،فإن المخلوق محدود العمر في الدنيا.

(١) كتاب التوحيد ١/٧.

(٢) المرجع نفسه ١/٢٦.

(٣) انظر:المرجع نفسه ١/٥٣.

(٤) انظر: المرجع نفسه ١/٥٦-٦٣.

حاشا أنْ يكون من وصف الله ﷻ بما وصف به نفسه،أوعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ مشبها خالقه بخلقه؛ولكن نَبْز هؤلاء المبتدعة أهل السنة بالتشبيه إنما هومن تمويهاتهم على الرعاع والسفل والجهال [1] ؛حتى يصدونهم عن منهج أهل السنة في الصفات،الذي اعتبروه تشبيها وتجسيما جهلا وظلما وتزويرا.!

الوجه الثالث:أما وَصْفُ الرازي ومن قلده من المعطلة(كتاب التوحيد)لابن خزيمة بأنه كتاب الشرك فإنَّ هذا مبني على فهمهم الفاسد للتوحيد والشرك،بسبب خوضهم في الكلام المذموم،وتقليدهم للمعتزلة الذين يعتبرون إثبات الصفات شركا وتشبيها،وتعطيلهم توحيدا وتنزيها [2] .!

وإثبات الصفات عندهم يستلزم التشبيه،ومن شبه الله بخلقه فقد أشرك؛ولهذا سموا كتاب التوحيد لابن خزيمة كتاب الشرك.!

فهؤلاء المعطلة كماذكرالإمام ابن القيم رحمه الله يتكلمون بالمتشابه من الكلام الذي له وجهان،ليخدعوا بذلك من لايعرف مقالاتهم وأصولهم الكلامية الفاسدة.!

فالتوحيد الذي حقيقته إثبات صفات الكمال لله تعالى،وعبادته وحده لاشريك له وتنزيهه عما يُضاده من الشرك والتمثيل والتعطيل سموه شركا وتشبيها،واصطلحوا على وضعه للتعطيل المحض،ثم د عوا الناس إلى هذا التوحيد الباطل،فخدعوا بذلك من لايعرف معناه في اصطلاحهم [3] ،مع أنه تحريف وتعطيل.!

ثم قالوا نحن الموحدون،فجعلوه جُنَّةً وترسا يُقاتلون به أهل السنة،وسموا التوحيد الذي بعث الله به رسله وأنبياءه تركيبا وتجسيماوتشبيها،وجعلوا هذه الألقاب له سهاما وسلاحا يُقاتلون بها أهله،فتترسوا بما عندأهل الحق من الأسماء الصحيحة بالأسماء الباطلة التي سموا بها مابعث الله به رسوله ﷺ ،وتترسوا باسم التوحيد والتنزيه.!!

ومن العجب أنهم سموا توحيد الرسل شركا وتشبيها وتجسيما مع أنه في غاية الكمال،وسموا تعطيلهم ونفيهم توحيدا وهو غاية في النقص،ثم نسبوا أتباع الرسل إلى

---

(١) انظر: المرجع نفسه ٦٥/١.

(٢) انظر:الانتصار للخياط ص/١٢٦والمحيط بالتكليف للقاضي عبد الجبارص/٧٧ وشرح الأصول الخمسة له ص/٢٧٧.

(٣) انظر: الصواعق المرسلة ٩٢٩/٣.

نقص الرب تعالى[1].

أما ماجعله الدكتور محمد عبد الستار نصار دليلا لرمي ابن خزيمة بالتشبيه والتجسيم،من كونه جعل لإثبات كل عضو لله بابا في كتابه،فإنه يقصد بذلك الصفات الخبرية الذاتية كصفة الوجه والساق واليدين ونحوها،فسماها أعضاء بناءً على فهمه الفاسد،الذي تصور به أنَّ إثبات ذلك يُفضي إلى أنْ يكون لله أعضاء وجوارح كأعضاء المخلوقين وجوارحهم ثم لما تصور هذا التشبيه،رمى به ابن خزيمة لإثباته صفات الله تعالى التي سماها جوارح وأعضاء.!

وابن خزيمة رحمه الله كغيره من أهل السنة يثبت صفات الله تعالى كما وردت بلا تمثيل ولاتكييف،ولايُسمي ذلك جوارح ولاأعضاء كما يفعل المعطلة،بل يُسميها صفاتٍ لله تعالى يجب إثباتها كما وردت على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته.!

وهورحمه الله قد سلك في تأليفه لكتاب التوحيد الذي يشنع به عليه الدكتورنصار قد سلك فيه المنهج القويم الموافق للكتاب والسنة،ولتمسكه بهما ارتضى أنْ تكون عناوين كتابه مستنبطة من الكتاب والسنة،فالطاعن في منهجه طاعن في نصوص الصفات.!

وتسميتهم صفات الله تعالى أعضاء وجوارح ألفاظا ابتدعوها لينفروا بها الناس عن منهج أهل السنة في صفات الله،فإذا سمعهم من لايعرف كلامهم المذموم ظَنَّ أنهم ينزهون الله تعالى عن التشبيه،وهم في غاية التعطيل والتلبيس.!

قد لبسوا على الناس كما ذكر الإمام ابن القيم بكلامهم المتشابه المجمل،وسموا صفات الله بغير أسمائها،ليتوصلوا بذلك إلى نفيها بواسطتها،وكَفَّروا وضللوا من أ ثبتها[2].

الوجه الرابع:أما مقالة الكوثري إنَّ ابن خزيمة له كلام في الوجه والمماثلة لايدع له وجها يُواجه به العلماء،فهذا من باب التلاعب بالألفاظ بقصدالتشنيع،ويقصد بذلك ماذكره ابن خزيمة من الأدلة السمعيةوالعقلية التي استدل بها لإثبات صفة الوجه لله تعالى،ورده على المعطلة أئمة الكوثري الذين ادَّعوا التشبيه في ذلك،وقاموا بتأويل صفة الوجه فرارا من التشبيه.! فناقشهم ابن خزيمة وبين أنَّ الاشتراك بين صفات الخالق والمخلوق في اللفظ والمعنى العام ومنها صفة الوجه لايقتضي المماثلة،وأنَّ أهل السنة في إثباتهم لذلك

---

(١) انظر:المرجع نفسه ٣/٩٣١.

(٢) انظر: المرجع السابق ٣/٩٤٨-٩٤٩.

ليسوا مشبهة كمايزعم المعطلة الذين شبهوا معبودهم بالمعدومات[1] .

فساء الكوثري هذا المنهج العلمي المبني على الحجج الدامغة الذي سلكه الإمام ابن خزيمة في نقده على الجهمية نفاة الصفات،فلم يستطع أنْ يرد الكوثري عليه بعلم وحكمة فلجأ إلى السباب والتلاعب بالألفاظ بقصد التشنيع والتنفير،وهذا منهج أهل الأهواء والبدع إذا أعيتهم الحجج الدامغة والبراهين الجلية لجؤوا إليه بقصد التلبيس والتشنيع،وأنّى لهم أنْ يصدوا بأكفهم المشلولة المعطلة شمس الحق الساطعة بنور الوحي والإيمان.!

ومقصود الكوثري بالعلماء الذين زعم أنَّ الإمام ابن خزيمة له كلام في الوجه لايدعه يُواجههم به هم: أهل الكلام المذموم أئمة الكوثري وأضرابه،وهم في الحقيقة أهل جهل وضلال،وليس معهم إلا شبهات عارضوا بها وحي الرحمن،وعطلوا الله بها عن صفات الكمال،و لم يستفيدوا من كلامهم المذموم إلاالحيرة والشك وفساد الاعتقاد.!!

وماذنب الإمام ابن خزيمة حتى ينبز من قبل الكوثري وأضرابه بأنه قد أساء إلى نفسه حين ألف كتاب التوحيد،ماذنبه في ذلك إلاأنه أثبت لله عزوجل ماأثبته لنفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ ،ورد على المتكلمين الذين عطلوا الله عن صفات الكمال ووصفوه بالسلوب والعدم.!

وهل يعتبر من أخذ منهجه من الكتاب والسنة،واتبع الرسول ﷺ ،وأقر التوحيد،ودافع عنه مسيئاً إلى نفسه،وتسقط منزلته بذلك كمايزعم الكوثري؟!

لايقول بهذا إلاأهل البدع ممن انعكست مفاهيمهم بالكلام المذموم،فعدوا الحق باطلا والباطل حقا،من أمثال الكوثري وأضرابه الذين فسدت عقولهم بالكلام المذموم.!

الوجه الخامس: إنَّ تحقيق الظاهر في إثبات الصفات الذي ادَّعى الكوثري أنه هو الذي أفضى به إلى القول بالتشبيه،كلام من ساء فهمه لوحي الله،فاعتبرنصوص الصفات تشبيها،ومن أثبتها على ظاهرها من غير تأويل مشبها.!وستأتي مناقشة هؤلاء المعطلة في اعتبارهم ظاهر نصوص الصفات يُوهم التشبيه وبيان موقف أهل السنة من ذلك على سبيل التفصيل[2] .!

الوجه السادس: إنَّ انتقاد هؤلاء المعطلة على الإمام ابن خزيمة،ووصمهم له بالتشبيه مبني على السب والشتم كالقول بأنه قليل الفهم،ناقص العقل،مضطرب الكلام ونحو ذلك من

---

(١) راجع :كتاب التوحيد لابن خزيمة ١/٢٤-٢٥و٥٩-٨٠.

(٢) انظر:ص/٦٨٣و٦٨٨ومابعدها.

المقالات الكاذبة[1]،التي تخرج قائلها عن طريق أهل الاستقامة والعدل والأدب والصدق إلى الجهل والظلم والكذب الذي يبغضه ا لله تعالى،وهومن صفات أهل الأهواء الذين يلجؤون إليه لنصرة باطلهم،والتشنيع على أهل الحق،ولايعدلون في قولهم وفعلهم.!

والعدل من صفات المؤمنين وهومما يحبه ا لله ويأمر به قال تعالى:﴿ **وإذا قلتم فاعدلوا**﴾ الأنعام[١٥٢]وقال تعالى:﴿ **إنَّ ا لله يأمر بالعدل والإحسان** ﴾ النحل[٩٠].

والمؤمن لايكذب ولايظلم ولايبهت لأنَّ ذلك من خصال المنافقين،وابن خزيمة رحمه ا لله ليس كما ذكر الرازي بل هو عالم جليل،وإمام من أئمة أهل السنة،مَنَّ ا لله عليه بالفهم السديد لكتاب ا لله وسنة رسوله ﷺ ورجحان العقل،يشهدبذلك من يقرأ كتابه التوحيد بتجرد عن التعصب والهوى،وطلب للعلم والحق،وحَقَّ له أنْ يُلقب بإمام الأئمة،وقد أثنى عليه كما سيأتي قريبا العلماء الأجلاء أهل الفضل والإنصاف،وشهدوا بعلمه وفضله وإمامته في الدين.!

وليس مضطربا كما ادَّعى الرازي بل هذا الوصف من صفات أهل الكلام المذموم الذين أعرضوا عن وحي ا لله تعالى،وفتنوا بالكلام فآل بهم الأمر إلى الحيرة والاضطراب والتناقض،وهم في ذلك مقالات شهدوا بها على أنفسهم،ولاتخفى على من له أدنى إطلاع على مقالاتهم في ذلك[2].!

فأهل البدع أهل ظلم وجور،لايُنْفِقُون ضلالهم إلا بالتهم الباطلة،والسب والشتم وهذا ظلم واعتداء ممقوت،مجانب للعدل المحبوب قال شيخ الإسلام رحمه ا لله:(والعدل مما اتفق أهل الأرض على محبته والثناء على أهله،ومحبتهم ،والظلم مما اتفقوا على بغضه وذمه وتقبيحه وذم أهله وبغضهم)[3].

والرد بمجرد الشتم والسب لايعجز عنه أحد،والمسلم لوأنه يُناظر المشركين وأهل الكتاب لكان عليه أنْ يذكرمن الحجج مايبين به الحق الذي معه،ويفند الباطل الذي معهم ويبطله بالحكمة،فقد قال تعالى:﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة**

(١) كما تقدم انظر:ص/٥٤٨.

(٢) ذكرت أمثلة من مقالات المتكلمين في الشهادة على أنفسهم بالحيرة والشك والاضطراب والتناقض في رسالتي منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل انظر:٣/٩٥١-٩٦٦.

(٣) منهاج السنة النبوية ٥/١٢٧.

الحسنة﴾ النحل[١٢٥] وقال:﴿ **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾**[١] العنكبوت [٤٦] فلو كان خصوم الرازي غير مسلمين،لكان عليه أنْ يذكر الحجج في مناظرتهم ودعوتهم،ويعدل عما لافائدة فيه من السب والشتم والتنقص،فكيف إذاً يلجأ إلى ذلك مع إمام من أئمة المسلمين بمجرد مخالفته له في المنهج الكلامي الذي عارض به الرازي وأضرابه وحي الله تعالى؟!!.

الوجه السابع:إنَّ الإمام ابن خزيمةرحمه الله قد شهد له الأئمة الثقات بالعلم والإمامة وصلاح الاعتقاد،وبأنه من كبار أئمة السلف أهل العلم والإيمان ومن أقوالهم في ذلك قول الإمام الدارقطني رحمه الله:(كان ابن خزيمة إماما ثبتا معدوم النظير)[٢] . وسُئل عنه الإمام عبدالرحمن بن أبي حاتم رحمه الله فقال:(ويحكم هويُسأل عنا ولانُسأل عنه،هو إمام يُقتدى به)[٣]

وقال الإمام ابن حبان[٤] رحمه الله:(مارأيت على وجه الأرض من يُحسن صناعة السنن،ويحفظ ألفاظهاالصحاح،وزياداتها،حتى كأنَّ السنن بين عينيه إلامحمد بن إسحاق)[٥] .

ووصفه الإمام ابن كثير رحمه الله بأنه كان بحرا من بحور العلم،رحل إلى الآفاق فيطلب الحديث والعلم،فكتب الكثير وصنف وجمع،وهومن المجتهدين في دين الإسلام[٦] .

وقال عنه الإمام الذهبي رحمه الله:(ولابن خزيمة عظمة في النفوس وجلالة في القلوب لعلمه ودينه واتباعه)[٧] .

فَعُلم مما تقدم براءة الإمام ابن خزيمة من وصمة التشبيه،وأنه مثبت لصفات الله تعالى كما وردت،منزه الله عزوجل عن التشبيه والتعطيل،مشهود له من قبل أهل العلم والانصاف بالعلم والإمامة واتباع السنة،فما مقالات أهل الكلام فيه وفي غيره من أئمة السلف إلاكبعرة منتنة ملقاة في صحراء.!!

---

(١) انظر: نقض المنطق ضمن مجموع الفتاوى ١٨٦/٤-١٨٧.

(٢) ذكره الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٧٢/١٤وتذكرة الحفاظ ٣٧٢/٢.

(٣) ذكره الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٧٦/١٤-٣٧٧وتذكرة الحفاظ ٣٧١/٢.

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/٢١٨.

(٥) ذكره الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٧٢/١٤.

(٦) انظر: البداية والنهاية ١٦٠/١١.

(٧) سيرأعلام النبلاء ٣٧٤/١٤.

المبحث الرابع:براءة الإمام أبي يعلى من وصمة التشبيه.

ومن الأئمة الذين وصموا بالتشبيه الإمام أبو يعلى [(١)] رحمه الله فقـــد شـــنع عليـــه بـــذلك بعض من تأثر بالكلام المذموم،ونقلوا عنه من مستشنع القول مقالة هو منها بريـئ حيث قال عنه أبو بكر بن العربي [(٢)] في كتابه العواصم :وأخبرني من أثق به من مشيختي أن أبا يعلى محمد بن الحسين الفراء،رئيس الحنابلة ببغداد كان يقول إذا ذكر الله تعالى ومـــا ورد من هذه الظواهر في صفاته –تعالى- قال: ألزموني ما شئتم فإني ألتزمـــه إلا اللحيـــة والعورة) [(٣)].!

يعني بذلك كما زعموا أنه يشبه الله بالإنسان،ويصفه بما يختص به مـــن الصفـــات ماعدا اللحية والعورة فإنه يمسك عنهما.!

وقد تكلم أبومحمد رزق الله التميمي [(٤)] في الإمام أبي يعلى بمقالة استدل بهـــا ابـــن الجوزي للطعن بها على من رماهم بالتشبيه [(٥)] من الحنابلة ومنهم أبويعلى حيث قال:(لقـــد شان المذهب شيئا قبيحا لايغسل إلى يوم القيامة) [(٦)] ويعـــني بذلـــك مقالـــة التشـــبيه [(٧)] كمـــا ذكرالصفدي [(٨)].! وقد طار فرحا بتلك المقالة التي نسبها ابن العربي إلى أبي يعلـــى بعـــض المتكلمين،فجعلوها دليلا لوصمه بالتشبيه والتجسيم والكفرحتى قال الكوثري:(...وهـــذا كفر قبيح،واستهزاء بالله تعالى وقائله جاهل به تعالى،ولا يقتدى به) [(٩)].

---

(١) تقدمت ترجمته انظر:ص/٥١٨.

(٢) تقدمت ترجمته انظر:ص/٣٨.

(٣) انظر:كتابه العواصم من القواصم ص/ ٢٠٩- ٢١٠ وأشار إليه شيخ الإســـلام في درء تعـــارض العقـــل ٢٣٨/٥.

(٤) أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث التميمي ،من فقهاء الحنابلة المشـــهورين،ذكـــر شيخ الإسلام أنه كان موافقا للكلابية والأشعرية في كثير من مســـائل الصفـــات تـــوفي ســـنة ٤٨٨هـــــ انظر:طبقات الحنابلة ٢٥٠/٢والأعلام ١٩/٣وراجع: درء تعارض العقل ٢٣٤/١و٦/٢و٨ و٢٤٤و١٩٠ومجمـــوع الفتاوى ٥٣/٦.

(٥) كالقاضي ابن حامد،وابن الزاغوني وتقدم نقد اتهامه لهم بالتشبيه انظر:ص/٥١١-٥١٣.

(٦) دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص/١٠٢وذكره صلاح الدين الصفدي بلفظ آخر وفيه قال أبو محمد التميمـــي لما سمع بموت أبي يعلى:(لارحمه الله فقد بال في الحنابلة البولة الكبيرة التي لاتغسل إلى يوم القيامـــة) انظـــر: الوافي بالوفيات ٨/٣.

(٧) انظر: المرجع نفسه ٨/٣.

(٨) تقدمت ترجمته انظر:ص/١٢٨.

(٩) تكملة الرد على نونية ابن القيم للكوثري المطبوع مع السيف الصقيل للسبكي ص/١١٤.

وقلد حسن السقاف إمامه الكوثري فنقل ماذكره،وزاد عليه أن أبا يعلى غير متبع لإمامه * الذي ينتسب إليه ويتستربه،بل هو شريك المشركين في عبادة الأصنام فإنه ماعبدالله ولاعرفه،وإنما صوره صنما في نفسه [1] .!

والقاضي أبو يعلى بريئ من تلك المقالة الفاسدة،وليس مجسما ولامشبها ويدل على ذلك **عدة وجوه:**

الوجه الأول: إن تلك المقالة التي ذكرها ابن العربي ونسبها إلى أبي يعلى باطلة لاأساس لها من الصحة،وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله أنها كذب عليه عن مجهول لم يذكره أبوبكربن العربي [2] .

فلعله أخذها عن أبي جعفر السمناني [3] المتكلم قاضي الموصل الذي قال عنه شيخ الإسلام :(ويقال: إن أبا جعفرالسمناني شيخ أبي الوليد الباجي [4] قاضي الموصل كان يقول عليه * مالم يقله ،ويقال عن السمناني كان مسمحا في حكمه وقوله) [5] .

فلا يجوز أن يطعن في إمام من أئمة المسلمين معظم للسنة والآثار بمثل تلك المقالة العوراء التي لايقول بها من له أدنى مسكة من علم وإيمان وعقل.!

وإنما تلك المقالة لداود الجواربي المبتدع،الغالي في الرفض والتشبيه كما ذكر علماء

---

* يقصد الإمام أحمد رحمه الله.

(١) انظر: تعليقات السقاف على دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص/٩٨.

(٢) انظر: درء تعارض العقل ٥/٢٣٨.

(٣) أبو جعفر محمد بن محمد السمناني قاضي الحنفية بالموصل،الأشعري العالم الفقيه،أخذ الكلام المذموم عن القاضي أبي بكر الباقلاني. قال عنه الخطيب البغدادي:(كتبت عنه وكان ثقة فاضلا...يعتقد في الأصول مذهب الأشعرية) توفي سنة ٤٤٤هـ انظر: تاريخ بغداد ٣٥٥/١وتبيين كذب المفتري ص/٢٥٩ وسيرأعلام النبلاء ٦٥١/١٧.

(٤) أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي الباجي من كبار فقهاء المالكية ورجال الحديث رحل إلى العراق وأخذ كما ذكر شيخ الإسلام طريقة الباقلاني عن أبي جعفر السمناني الحنفي قاضي الموصل. وعاد إلى الأندلس فولي القضاء في بعض نواحيها ، من مصنفاته:(التسديد إلى معرفة التوحيد)و(شرح المدونة)و(التعديل والتجريح لمن روى عنه البخاري في الصحيح)توفي سنة ٤٧٤هـ انظر: وفيات الأعيان ٤٠٨/٢والسير ٥٣٥/١٨ ودرء تعارض العقل ١٧١/١والأعلام ١٢٤/٣.

* يعني على أبي يعلى.!

(٥) درء تعارض العقل ٥/٢٣٨-٢٣٩.

الفرق والمقالات[1].

الوجه الثاني: إني قد بحثت في كتابه(إبطال التأويلات)واستعرضته من أوله إلى آخره وكذا في كتبه الأخرى التي وجدتها مثل(مسائل الإيمان) وليس فيها تلك المقالة التي نسبت إليه.!!

والذي يعيبه المحققون من أهل العلم على القاضي أبي يعلى إيراده بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة في كتابه(إبطال التأويلات)لإثبات بعض الصفات التي لم ترد في الكتاب والسنة،وقد شنع عليه بسببها،حتى صنف ابن الجوزي كتابه(دفع شبه التشبيه بأكف التتريه) ردا عليه وعلى شيخه القاضي ابن حامد،وبن الزاغوني[2]،ووصمهم بالتشبيه والتجسيم وقد تقدم تفنيد ذلك ونقده على وجه التفصيل[3].

وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله ما تضمنه(إبطال التأويلات) لأبي يعلى من الآثار الضعيفة والموضوعة بقوله:(وقد صنف القاضي أبو يعلى كتابه إبطال التأويلات ردا لكتاب* ابن فورك،وهو وإن كان أسند الأحاديث التي ذكرها وذكر من رواها،ففيها عدة أحاديث موضوعة،كحديث الرؤية عيانا ليلة المعراج[4] ونحوه،وفيها أشياء عن بعض السلف رواها بعض الناس مرفوعة،كحديث قعود الرسول ﷺ على العرش[5] رواه بعض الناس من طرق كثيرة مرفوعة وهي كلها موضوعة،وإنما الثابت أنه عن مجاهد وغيره من السلف،وكان السلف والأئمة يروونه ولاينكرونه،ويتلقونه بالقبول وقد يقال إن مثل هذا لا يقال إلا توقيفا لكن لابد من الفرق بين ما ثبت من ألفاظ الرسول، وماثبت من كلام غيره،سواء كان من المقبول أوالمردود.

ولهذا وغيره تكلم رزق الله التميمي[6] وغيره من أصحاب أحمد في تصنيف القاضي

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق ص/٢٠٨والتبصير في الدين ص/١١٩-١٢٠والملل والنحل ١/١٠٥واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص/٩٩.

(٢) تقدمت ترجمة ابن حامد وابن الزاغوني انظر:ص/٥١٨.

(٣) انظر:ص/٥١١-٥١٤.

* مشكل الحديث وبيانه.

(٤) رواه أبو يعلى في إبطال التأويلات(المطبوع) ١/١٣٣ح١٢٢و١٣٦ح ١٢٧و١٢٩وص/١٤٣ح١٤٣.

(٥) سيأتي استدلال بعض الأئمة بذلك ومنهم أبو يعلى ،وتشنيع المعطلة عليهم بذلك ورميهم بالتشبيه والرد عليهم عند ذكربعض الأسباب التي اتخذها المعطلة ذريعة لرمي أهل السنة بالتشبيه انظر:ص/٥٩٥-٥٩٦.

(٦) تقدمت ترجمته في ص/ ٥٥٦.

أبي يعلى لهذا الكتاب بكلام غليظ* ،وشنع عليه أعداؤه بأشياء هو منها بريئ،كما ذكر ذلك في آخر الكتاب)[1].

وذكر الإمام الذهبي رحمه الله أن الإمام أبا يعلى جمع كتاب(إبطال التأويلات)فقام عليه مخالفوه لما فيه من الواهي والموضوع،فخرج إلى العلماء من عند الخليفة القادربالله[2] المعتقد الذي جمعه * ،وحمل إليه * كتاب(إبطال التأويلات)لأبي يعلى،فأعجبه،وجرت أمور وفتن،نسأل الله العافية،ثم أصلح بين الفريقين الوزير علي بن مسلمة[3] ،وقال في الملأ: القرآن كلام الله وأخبار الصفات تمر كما جاءت[4].

وكلام الوزيرهذا يدل على أن الأشاعرة مخالفو القاضى أبي يعلى لم ينتقدوا عليه الواهي والموضوعات كما فعل المحققون من أهل العلم،بل كانوا ينتقدون عليه إيراده في كتابه(إبطال التأويلات) أخبار الصفات حتى ولو كانت صحيحة،لكونهم يعتبرون إثباتها كما وردت من غير تأويل تشبيها وتجسيما،ولذا قال الوزيرعلي بن مسلمة في الملأ مبينا الاعتقاد الصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة الذي عليه القاضي أبو يعلى من أن (القرآن كلام الله،وأخبار الصفات تمر كا جاءت).!

لأن الأشاعرة يقولون تفوض أو تؤول،لتوافق أصولهم الكلامية التي عارضوا بها صحيح المنقول،ولتتريه الله عما توهموه من التشبيه كما سيأتى بيان ذلك ونقده على وجه التفصيل[5] فالمنصفون المحققون من أهل السنة كما تقدم انتقدوا عليه إيراده للأحاديث[6]

---

* تقدمت مقالته في أبي يعلى انظر:ص/٥٥٦.

(١) درء تعارض العقل ٥/٢٣٧-٢٣٨.

(٢) أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر،القادر بالله الخليفة العباسي،كان حازما مطاعا حليما كريما ذومهابة ومحبة،صنف كتابا في الاعتقاد،ذكر الإمام الذهبي أنه قرئ ببغداد بمشهد من علمائها وأئمتها،وأنه قول أهل السنة والجماعة،وفيه أشياء حسنة. توفي سنة ٤٢٢هـ انظر: العلو للعلي الغفار ص/٢٤٥ والأعلام١/٩٥-٩٦.

* أي: الخليفة القادر بالله.

* أي: إلى الخليفة القادر بالله.

(٣) أبو القاسم علي بن الحسن بن أبي فرج المعروف برئيس الرؤساء ،ابن مسلمة، كان من خيار الوزراء علما وعدلا،سمع الحديث في صباه،وتضلع من علوم كثيرة،قتل في فتنة البساسيري على بغداد سنة ٤٥٠هـ انظر: تاريخ بغداد ١١/ ٣٩١والنجوم الزاهرة ٥/٦و٦٤ والأعلام ٤/٢٧٢.

(٤) انظر: سيرأعلام النبلاء ١٨/٩٠.

(٥) انظر:ص/٦٨٣و٦٨٨ومابعدها.

(٦) كما تقدم قريبا .!

الموضوعة والواهية،أوالآثار الموقوفة التي قد يكون في سندها مقال،و لم ينسبوا إليه التشبيه.! بخلاف مخالفيه من متكلمي الأشاعرة فإنهم انتقدوا عليه تأليفه لكتابه(إبطال التـــأويلات) أساسا، لأنه أجرى فيه نصوص الصفات على ظاهرها كما وردت من غيرتأويل،ورد بـــه على ابن فورك في كتابه :(مشكل الحديث وبيانه) الذي أول فيه أخبار الصفات لادعائـــه أن ظاهرها موهم للتشبيه،فلم يعجبهم صنيع القاضي أبي يعلى لكونهم على مذهب الأشـــاعرة الذين يؤولون نصوص الصفات الخبرية التي أثبتها القاضي رحمه الله.

فلا يبعد أنْ تكون تلك المقالة التي ذكرها ابن العربي من التشنيع على القـــاضي أبي يعلى بقصد التنفير.!

ومما يدل على ذلك ما ذكره القاضي أبويعلى نفسه بقوله:(اعلموا رحمـــكم الله أني لما فرغت من كتابي هذا وقرأ على بعـــض رؤساء خـــراسان في دارالسلطان عَظُم ذلـــك على المخالفين،وأكثروا التحريف والكذب والزور والبهتان فيما حكوه عني،وأضـــافوه إلى كتابي طلبا للشناعات وتنفير السلطان والعوام،وقالوا: ذكر فيه باب الذَكروالقفحة واللحية والرأس والمسربة والشعر والنعل الصرارة،والركوب على الحمار والمشي في الأسواق،وأنـــه خلق نفسه من عرق الخيل وغير ذلك ممالاأحفظه فأحكيه من الكذب والزوروالبهتان،مما علـــى قائله وحاكيه يريد به التشنيع...والله تعالى ..حسيب كل ظالم)[(١)].!

فتشنيع الأشاعرة مما هو بريئ منه من التشبيه،وتَقويلُه ما لم يقله في ذلك من المقالات المنكرة كان في حياته،وقد بَرَّأ منه نفسه،وذكرأنَّ ماقالوه كذب وزور وبهتان عليـــه رحمه الله.

الوجه الثالث: بَيَّنَ القاضي أبويعلى رحمه الله منهجه في صفات الله المبني علـــى الإثبـــات والتتريه،وذكربراءته من مقالة التشبيه،ومما ذكره في ذلك رحمه الله قوله:(اعلموارحمكم الله أنَّ اعتقادي في هذه الأخبار بما قدمته في أثناء كتابي من حملها علـــى ظاهرهـــامن غـــير تشبيه،فلايحيل صفاته ولايخرجها عما تستحقه،فمن روى خلاف ذلك أوأضاف إلينا سواه أونحلناه في ذلك قولا غيره فهو كاذب مفتري...)[(٢)].

وذكر رحمه الله أنه لا يجوز رد أخبار الصفات على ما ذهب إليه المعتزلة،ولاالتشـــاغل

---

(١) إبطال التأويلات لأبي يعلى(المخطوط) ق٣٦٤.

(٢) المرجع نفسه ق١٨٩وراجع مقدمة الدكتور: سعود بن عبد العزيز الخلف على مسائل الإيمـــان لأبي يعلـــى ص/١١٠و١١٤.

بتأويلها على ماذهب إليه الأشاعرة،والواجب حملها على ظاهرها،وأنها صفات لله عزوجل لاتشبه سائر صفات الموصوفين بها من الخلق،ولانعتقد التشبيه فيها [(١)] .

فقد صرح رحمه الله بما ذكره أنه يثبت صفات الله تعالى كما وردت،ويحمل النصوص الواردة في ذلك على ظاهرها كما وردت من غير تشبيه،كما أعلن براءته ممن يرد أخبار الصفات، أويؤولها كما فعل المعطلة،وبين براءته من التشبيه والتمثيل،وذكر أن من حكى عنه خلاف ذلك فقد كذب وافترى.!

وقد بين ابنه أبوالحسين [(٢)] رحمه الله اعتقاد والده وبراءته من التشبيه،فذكرأن اعتقاد والده في صفات الله عزوجل اعتقاد أهل السنة والجماعة،المبني على الإيمان والتصديق بما وصف الله به نفسه في كتابه،أووصفه به رسوله ﷺ في سنته،مع ترك البحث عن الكيفية والتنقير،والتسليم لذلك من غير تعطيل ولاتشبيه ولاتأويل مذهبهم حق بين باطلين وهدى بين ضلالتين إثبات الأسماء والصفات مع نفي التشبيه إذ لامثل للخالق سبحانه شبيه ولانظيرله فيجنس به،ووالده سائر على إثرهم،واعتقاده موافق لاعتقادهم،فهم بمعرفة كيفية صفات الله جاهلون،ولا يجوز عندهم رد نصوص الصفات كما فعل الجهمية المعطلة،ولابتأويل المتأولين،بل يثبتون صفات الله كما وردت من غير تمثيل ولاتعطيل على أنه تعالى:{ **ليس كمثله شيئ وهوالسميع البصير**} [(٣)] .

الوجه الرابع:إن القاضي أبا يعلى رحمه الله قد رد على المشبهة،وانتقد منهجهم،ونزه الله عن مقالتهم،وذكرأن من قال إن الله جسم كالأجسام فقد كفر.

ومما ذكره في ذلك:أن المشبهة هم الذين شبهوا صفات الله بصفات خلقه والمجسمة هم الذين وصفوه بأنه جسم،وروى بسنده عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال:(المشبهة تقول: بصركبصري،ويدكيدي،وقدم كقدمي،ومن قال بذلك فقد شبه الله بخلقه) [(٤)] . وفي رواية بعد أن ذكرذلك قال:{ ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير} [(٥)] .

وهذا يدل على انتقاده للمشبهة وتشنيعه عليهم،وتتريه الله عن مقالتهم ووصفه

---

(١) انظر: إبطال التأويلات(المطبوع)١/ ٤٣-٤٤ وذكره شيخ الإسلام في الفتوى الحموية الكبرى ص/٥٣وضمن مجموع الفتاوى ٥/٨٩ و الإمام الذهبي في كتابه العلو ص/٢٥٠-٢٥١.

(٢) تقدمت ترجمته انظر:ص/٥٢٦.

(٣) انظر: طبقات الحنابلة ٢/٢٠٨-٢٠٩.

(٤) انظر: إبطال التأويلات ٤٣/١و٤٥.

(٥) انظر: المرجع نفسه ٤٣/١.

بصفات الكمال كما وردت ومنها صفة السمع والبصر.

وللقاضي أبي يعلى رحمه الله كتابان أحدهما في الرد على الكرامية،والثاني في الـرد على المجسمة[1] .وذكر ابنه أبو الحسين رحمه الله أن والده قال:(من اعتقد أن الله سبحانه جسم من الأجسام وأعطاه حقيقة الجسم من التأليف والانتقال فهو كافر،لأنه غير عارف بالله عزوجل،لأن الله يستحيل وصفه بهذه الصفات)[2] .

وإذا كان أبويعلى رحمه الله يرد على المشبهة والمجسمة،وينزه الله عن مقالاتهم الفاسدة ويعتبر من يقول: إن الله جسم كالأجسام كافر،كيف ينبز بالتجسيم والتشبيه؟.! سبحانك هذا بهتان عظيم.!

الوجه الخامس: أما سبب نبز رزق الله التميمي لأبي يعلى بالتشبيه وقوله كما تقدم[3] (لقد شان المذهب شيئا قبيحا لايغسل إلى يوم القيامة) فللمخالفة في المنهج،فرزق الله التميمي كان موافقا لنفاة الصفات الخبرية التي أثبتها أبو يعلى في كتابه(إبطال التأويلات).

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن التميمين ومنهم رزق الله التميمي كانوا أبعد عن الإثبات،وأقرب إلى موافقة غيرهم وألين لهم ولهذا تتبعهم الصوفية ويميل إليهم فضلاء الأشاعرة كالباقلاني والبيهقي[4] .وذكرأنهم كانوا موافقين للنفاة من أصحاب ابن كلاب وغيرهم[5] .

وكان رزق الله التميمي يقرأ هو وأبو يعلى كما ذكرابن عساكر[6] على أبي محمد

---

(١) ذكره ابنه أبو الحسين في طبقات الحنابلة ٢/٢١٢والذهبي في سيرأعلام النبلاء،وذكر أن الكتاب الثاني هو(الرد على المجسمة والكرامية) فلعل الكتابين كتاب واحد. انظر: سير أعلام النبلاء ١٨/٩١.

(٢) انظر: طبقات الحنابلة ٢/٢١٢.

(٣) انظر:ص/٥٥٦.

(٤) انظر: كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٦/٥٣.

(٥) انظر: درء تعارض العقل ٢/٨و٥٣.

(٦) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله المعروف بابن عساكر،الشافعي المحدث الحافظ الفقيه المؤرخ. من مصنفاته(تاريخ دمشق وأخبارها)و(تبيين كذب المفتري على أبي الحسن الأشعري) توفي سنة ٥٧١هـ انظر: انظر: سيرأعلام النبلاء ٢٠/٣٥٤ووفيات الأعيان ٣/٤٤١.

ابن اللبان [1] أصول الدين في داره،وكل واحد منهما يخفي عن صاحبه،فاجتمعا يومــــا في دهليزه [2] فقال أحدهما لصاحبه:ما جاء بك؟ فقال: الذي جاء بك. فقال: أكتم علـــــي، واكتم عليك واتفقا على أن لايعودا إليه بعد ذلك خوفا أن يطلع عوامهم على حالهمـــا في القراءة عليه [3] .

لأنهما من كبار مشائخ الحنابلة المعروفين باتباع مذهب الإمام أحمـــــد في الفـــروع والأصول.

وأبو محمد ابن اللبان كماذكرابن عساكرأخذ عن أبي بكرالباقلاني مذهب الأشعرية ودرس عليه [4] ،فتأثر كل من رزق الله التميمي وأبو يعلى بمذهب الأشاعرة،فلمـــا رجـــع أبويعلى عن ذلك إلى مذهب أهل السنة وألف كتابه:(إبطال التأويلات) شنع عليـــه رزق الله وقال فيه مقالته السابقة التي وصمه فيها بالتشبيه،وساعده على ذلك إيـــراد أبي يعلـــى بعض الأحاديث الموضوعة في كتابه.!

قال شيخ الإسلام بعد أن ذكر إيراد أبي يعلى للأحاديث الموضوعة في كتابه:(..ولهـــذا وغيره تكلم رزق الله التميمي وغيره من أصحاب أحمد في تصنيف القاضي أبي يعى لهـــذا الكتاب بكلام غليظ،وشنع عليه أعداؤه بأشياء هو منها بريئ) [5] .

الوجه السادس:ومما يدل على براءة القاضي أبي يعلى من وصمة التشبيه مـــع مـــا تقدم ثناء العلماء عليه،وشهادتهم له بالعلم والإمامة والفضل واتباع السلف ومن أقوالهم في ذلك قول ابنه أبو الحسين رحمه الله:(كان عالم زمانه،وفريد عصره...وكان له في الأصول والفروع القدم العالي...وأصحاب الإمام أحمد ﷺ له يتبعون،ويتبعون ولتصانيفه يدرســـون ويدرسون،وبقوله يفتون،وعليه يعولون...) [6] .

---

(١) أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن البكري الوائلي الشافعي المعروف بابن اللبان، صحـــب القـــاضي أبابكر الباقلاني ودرس عليه مذهب الأشاعرة. توفي سنة ٤٤٦هـــ انظر: تبيين كـــذب المفـــتري ص/٢٦١-٢٦٢والأعلام ٤/١٢١.

(٢) الدهليز بكسر الدال المضعف فارسي معرب وهو: مابين الباب والدار .وجمعه دهاليز. انظر:مختار الصحـــــاح للرازي ص/٢١٣ ولسان العرب ٥/٣٤٩مادة (دهلز).

(٣) انظر: تبيين كذب المفتري ص/٢٦٢.

(٤) انظر: المرجع نفسه ص/٢٦١.

(٥) درء تعارض العقل ٥/٢٣٨.

(٦) طبقات الحنابلة ٢/١٩٣.

وذكر رحمه الله أن والده كان على ما درج عليه صالحو السلف وانتهجه بعض أخبار الخلف من التمسك بكتاب الله عزوجل،واتباع نبيه ﷺ ،ثم ماروي عن الصحابة رضوان الله عليهم،ثم عن التابعين والخالفين لهم من علماء المسلمين.

وأنه كان على مذهب السلف في الإيمان والتصديق بما وصف الله تعالى به نفسه،أو وصفه به رسوله ﷺ من غير تعطيل ولاتشبيه[(١)] .

وقد أثنى عليه تلميذه القاضي يعقوب البرزيني[(٢)] رحمه الله بقوله :(وينبغي أن يعلم أن ماسطرته في هذه المسألة[(٣)] أن ذلك مما استفدته وتفرع عندي من شيخنا وإمامنا القاضي أبي يعلى الفراء،وإن كان قد نصر خلاف ماذكرته في هذا الباب،فهو العالم المقتدى به في علمه ودينه،فإني مارأيت أحسن سمتا منه،ولاأكثر اجتهادا منه،ولاتشاغلا بالعلم،مع كثرة العلم والصيانة والانقطاع عن الناس والزهادة فيما بأيديهم،والقناعة في الدنيا باليسير،مع حسن التجمل،وعظم حشمته عند الخاص والعام،و لم يعدل بهذه الأخلاق شيئا من نفر* الدنيا)[(٤)] .

وأثنى عليه ابن الجوزي مع مخالفته له في المنهج ووصمه بالتشبيه كماتقدم[(٥)] بسبب إثباته للصفات الخبرية فقال ابن الجوزي رحمه الله في شأنه:(...وكان إماما في الفقه له التصانيف الحسان الكثيرة على مذهب أحمد،ودرس وأفتى سنين،وانتهى إليه المذهب...وجمع الإمامة والفقه والصدق وحسن الخلق والتعبدوالتقشف وحسن السمت،والصمت عمالايعني واتباع السلف)[(٦)] .

---

(١) انظر: المرجع نفسه ٢/٢٠٧-٢٠٨.

(٢) أبو علي يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن سطور العكبري القاضي الحنبلي،تلميذ القاضي أبي يعلى، كان صاحب فنون،تفقه فيه خلق كثير، وله تصانيف في المذهب الحنبلي كالتعليقة في الفقه. توفي سنة ٤٨٦هـ انظر: طبقات الحنابلة ٢/٢٤٥-٢٤٧وسيرأعلام النبلاء ١٩/٩٣-٩٤والأعلام ٨/١٩٤.

(٣) مسألة(حروف المعجم) كما ذكر شيخ الإسلام حيث قال ابن حامد والقاضي أبو يعلى وابن عقيل وغيرهم: الحرف حرفان أحدهما قديم،والثاني مخلوق،فأنكر ذلك عليهم الأكثرون،وقالوا هذا مخالفة للحس والعقل وقالوا: الحرف حرف واحد، وحقيقة هذا الحرف هي حقيقة هذا الحرف،وصنف القاضي يعقوب البرزيني مصنفا خالف فيه شيخه القاضي أبايعلى انظر:كتاب القرآن كلام الله حقيقة ضمن مجموع الفتاوى ١٢/٨٣.

* هكذا في الأصل ولعل الصواب من أمور الدنيا.

(٤) ذكره شيخ الإسلام في المرجع السابق ١٢/٨٣.

(٥) انظر:ص/ ٤٨٧و٥١٨.

(٦) المنتظم لابن الجوزي ٨/٢٤٣-٢٤٤.

وقال الإمام الذهبي رحمه الله:(وأبو يعلى بن الفراء شيخ الحنابلة، القاضي الحبر...صاحب التصانيف،وفقيه العصر،كان إماما لايُدرك قراره،ولايُشق له غُباره...وجميع الطوائف معترفون بفضله،ومغترفون من بحره)[١].

وذكر أنه أفتى وَدَّرس وتخرج به الأصحاب،وانتهت إليه الإمامة في الفقه الحنبلي وكان آية في معرفة مذهب الإمام أحمد،وصنف التصانيف الفائقة،وكان عالم العراق في زمانه[٢].

فَعُلم مما تقدم براءة القاضي أبي يعلى رحمه الله من وصمة التشبيه،وأنَّ تلك المقالة التشبيهية التي ذكرها ابن العربي كذب عليه،وهو بريئ منها،بل هوإمام من أئمة السلف يثبت صفات الله كما وردت من غير تكييف ولاتشبيه،ولاتحريف ولاتعطيل على وفق قوله تعالى:﴿ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير﴾.

المبحث الخامس:براءة شيخ الإسلام الأنصاري الهروي من وصمة التشبيه.

ومن الأئمة الذين وصموا بالتشبيه شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي الأنصاري[٣] رحمه الله فقد نبزه أهل الكلام المذموم بالتشبيه والتجسيم بسبب اتباعه منهج أهل السنة في صفات الله الذي اعتبروه تشبيها؛وذمه للكلام المذموم.!

ومن أقوالهم في ذلك قول عبد الوهاب السبكي[٤]:(وكان الأنصاري...يتظاهر بالتجسيم والتشبيه وينال من أهل السنة * ...)[٥].

وقال:(...وأنا لاأعتقد فيه أنه يعتقد الاتحاد،وإنما أعتقد أنه يعتقد التشبيه...)[٦].

---

(١) العبر في خبر من غبر للذهبي ٣٠٩/٢.

(٢) انظر: سيرأعلام النبلاء ٩٠/١٨،والعنوص/٢٥٠و٢٥٢.

(٣) أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي،شيخ خراسان في عصره،من كبار أئمة الحنابلة،كان بارعا في اللغة،حافظا للحديث،مظهرا للسنة داعيا إليها،أُمتحن وَأُوذي بسبب ذمه للكلام وأهله واتباعه للسنة،من مصنفاته:(ذم الكلام وأهله)و(الفاروق في الصفات)توفي سنة ٤٨١هـ انظر: سيرأعلام النبلاء ٣٠٥/١٨-٣١٠والأعلام ١٢٢/٤.

(٤) تقدمت ترجمته انظر: ص/ ٤٩٢.

* يقصد الأشاعرة.!!

(٥) طبقات الشافعية للسبكي ١١٧/٣.

(٦) المرجع نفسه ١١٧/٣.

وقال أيضا:(...وكانت هراة بأبي إسماعيل الأنصاري قد غلب عليها التجسيم)[1].

وذكرأنَّ كتابه الفاروق قد أبان فيه عن اعتقاد التشبيه[2].كما وصفه الكوثري بأنه من شيوخ الحشوية[3].بسبب روايته لأخبار الصفات الذي عَدَّه حشواً.

وزعم الدكتور علي سامي النشارأنَّ التشبيه والتجسيم ظهرعلى أقوى صوره لدى الهروي الأنصاري،وقد اعتنق مذهب الصفاتية في صورة مغالية انتهى فيها إلى التجسيم والتشبيه،وكتب كتابه(ذم الكلام وأهله)الذي يفيض بالتشبيه الخالص،وبالإيمان بالعرشية المادية والاستوائية الحسية لله،ورؤية الله السعيدة،ولذة النظر الحسي.

كما ألف كتابه(منازل السائرين إلى رب العالمين) واقترب فيه إلى حد كبير من مذهب أهل السنة * لكن يسود فيه روح تشبيه وتجسيم واضح،والهروي صورة من الكرامية، فهو مجسم مثلها[4]

وشيخ الإسلام الهروي الأنصاري رحمه الله بريئ من وصمة التشبيه والتجسيم،بل هومن الأئمة الأعلام الذين نصروا منهج أهل السنة في صفات الله المبني على الإثبات والتنزيه،ومن المتبعين للسنة والحديث،المبرئين من مقالة أهل التعطيل والتشبيه،ويدل على براءته عدة وجوه:

الوجه الأول:إنَّ المنهج الذي سار عليه رحمه الله في الصفات هو منهج أهل السنة والجماعة المبني على إثبات الصفات كماوردت،وتنزيه الله في ذلك عن التشبيه والتعطيل وقد ألف عدة كتب سار في طريقة تأليفها على طريقة أهل الحديث والسنة،حيث أورد أخبار الصفات بسنده إلى رسول الله ﷺ وأثبتها كماوردت من غير تكييف ولاتشبيه.

ومن الكتب التي ألفها في ذلك كتابه(الأربعين في دلائل التوحيد)ذلك الكتاب العظيم الذي ظهرت فيه عقيدته السلفية بروايته أخبار الصفات وإثباتها كماوردت من

---

(١) المرجع نفسه ٣٢٨/٥.

(٢) انظر: المرجع نفسه ١٧٧/٣وراجع: تعليقات الدكتور: عبدالرحمن بن عبدالعزيز الشبل على كتاب ذم الكلام وأهله لأبي إسماعيل الهروي ١٤٦/١.

(٣) انظر: تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي ص/٢٦.

* يقصد الأشاعرة.!

(٤) انظر كتابه: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ٣١٢/١.

غير تأويل ولاتمثيل،وقد سلك في تأليفه منهج أئمة الحديث القدامى كالإمام الدارقطني[(١)]،وابن منده[(٢)]،والآجري[(٣)] وغيرهم من الأئمة الذين ارتضوا إيراد نصوص الصفات دون أن يتطرقوا إلى مناقشات المتكلمين المعطلة،ليعلم أن الحق الذي يجب اتباعه في صفات الله إثبات الصفات وإجراء نصوصها كماوردت من غير تأويل ولاتشبيه ولاتعطيل،وأن ماسوى ذلك من تحريفات المتكلمين وأقوالهم في صفات الله باطلة،يجب تتريه الله عنها وإثبات صفات الله كماوردت على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته.

ومن الأبواب التي عقدها أبو إسماعيل الهروي في كتابه الأربعين في دلائل التوحيد الدالة على براءته من التشبيه:(باب الانتهاء عن التعمق في صفات الله عزوجل)[(٤)].

والتعمق من العمق وهو النظر في الأمور بتعمق،والمبالغة فيها والتنطع والتشدد وطلب أقصى غايته[(٥)].

ومراده بذلك الانتهاء عن التنطع والغلو في صفات الله،وعما لم يرد في ذلك كالبحث عن الكيفية،أوالتفكر في ذات الله المفضي إلى التشبيه[(٦)].

وقد أورد في النهي عن التفكر في ذات الله حديثا عن النبي ﷺ أنه قال:(**(تفكروا في آلاء الله عزوجل،ولاتفكروا في الله عزوجل)**)[(٧)(٨)].

ومن ذلك أيضا:(باب الدليل على أنه عزوجل على العرش) أثبت فيه صفة العلو والاستواء كماوردت من غير تعطيل ولاتمثيل،وروى بسنده عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال:((**إن الله لما قضى الخلق،كتب عنده فوق عرشه :إن رحمتي سبقت غضبي**))[(٩)(١٠)].

كما ألف رحمه الله في تقرير منهج أهل السنة في صفات الله كتابه:(الفاروق في صفات

---

(١) في كتابه الصفات.

(٢) في كتابه التوحيد.

(٣) في كتابه الشريعة.

(٤) انظر:الأربعين في دلائل التوحيد ص/٩٠.

(٥) انظر: لسان العرب ٨/٢٧٠-٢٧١ مادة(عمق).

(٦) تقدم بيان ذلك انظر:ص/٢٦٣و٢٧٠.

(٧) تقدم حديث بمعناه بلفظ :((**تفكروا في الخلق ولاتفكروا في الخالق**)) انظر:ص/٢٧٢.

(٨) انظر:الأربعين في دلائل التوحيد ص/٩٠.

(٩) رواه البخاري في كتاب التوحيد ١٣/٤١٥ح٧٤٢٢ومسلم في كتاب التوبة ٤/٢١٠٧ح٢٧٥١ عن أبي هريرة ﷺ.

(١٠) انظر: الأربعين في دلائل التوحيد ص/٥٥.

الله) * وهو كتاب جليل القدر عظيم النفع،فيه بيان عقيدة السلف في الصفات،سلك فيـــه رحمه الله مسلك كتابه(الأربعين في دلائل التوحيد)من حيث رواية أخبار الصفات وإثباهـا كما وردت،كما أورد فيه بعض الآثار المروية عن أئمة السلف في بيان منهجهم في صفات الله،والرد على المعطلة والممثلة،ومن ذلك قول الفضيل بن عياض[(١)] رحمـــه الله في إثبــات صفات الله،والابتعاد عن التكييف والتمثيل:(ليس لنا أن نتوهم في الله كيف هـو؟ لأن الله تعالى وصف نفسه فأبلغ،فقال:{ **قل هوالله أحد* الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد**} فلا صفة أبلغ مما وصف به نفسه،وكل هذا الـــترول والضحـــك،وهـــذه المباهات، وهذا الاطلاع،كما يشاء أن يترل،وكما يشاء أن يباهي ، وكمـــا يشـــاء أن يضحك ، وكما يشاء أن يطلع فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف)[(٢)].

فبإيراده لهذا الأثر رحمه الله في كتابه الفاروق يتبين أنه يثبت صفات الله تعالى كمـا وردت وينهى عن البحث عن كيفياهَا المفضي إلى التمثيل،ويجمع في منهجه في صفـات الله بين إثبات الصفات وتتريه الله في ذلك عن التكييف والتمثيل،وهو بهذاموافق لمنهج السـلف في صفات الله المبني على الإثبات والتتريه.

كما بين بإيراده هذا الأثر منهجه في أخبار الصفات،ومنها صفة التزول والضحـــك والمباهات،وهو: إثباهَا كما وردت بلا تعطيل،ولاتكييف ولاتمثيل، وبيان أنه لاصفة أبلـــغ مما وصف به تعالى نفسه،فلا يوصف إلا بما وصف به نفسه في كتابه،وعلى لسان رســوله ﷺ على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته.

وذكر الإمام ابن القيم رحمه الله أن قول الأئمة(استوى بذاته على عرشه) ليس فيــه إلا إثبات صفة الاستواء كما وردت،وأن الله على عرشه بذاته،لاأنه في كل مكان كمـــا تقول الجهمية الحلولية نفاة صفة الاستواء.

---

* الكتاب مفقود،وقد نقل منه الأئمة في تقرير مذهب السلف في الصفات،كشيخ الإسلام ابن تيمية،والإمام ابن القيم،والإمام الذهبي وغيرهم.

(١) تقدمت ترجمته انظر:ص/٢٦٦.

(٢) ذكره شيخ الإسلام في الحموية الكبرى ص/٣٦-٣٧وضمن مجموع الفتاوى ٥/٦١-٦٢ نقلا عن كتـــاب السنة،وكتاب الفاروق للهروي.

وأن أبا إسماعيل الهروي رحمه الله قد صرح بلفظ(الذات في العلو) وأنه استوى بذاته على عرشه،وأن أئمة السلف لازالوا يصرحون بذلك[1] .ردا على المعطلة الذين يجعلون العلو إنما هو علو المترلة والقدر،لاعلو الذات، والله على زعمهم في كل مكان بذاته[2] .

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في شأن أبي إسماعيل الهروي:(ومن أراد معرفة صلابته في السنة فليطالع كتابيه: الفاروق وذم الكلام)[3] .

وذكر الإمام الذهبي رحمه الله أن غالب مارواه شيخ الإسلام الهروي في كتابه (الفاروق) صحاح حسان،وفيه (باب إثبات استواء الله على عرشه فوق السماء السابعة بائنا من خلقه من الكتاب والسنة) *،وفيه أخبار شتى بأن الله في السماء السابعة على العرش بنفسه وهو ينظر كما تعلمون وعلمه وقدرته واستماعه ونظره ورحمته في كل مكان[4] .

فشيخ الإسلام الهروي رحمه الله كان على منهج أهل السنة في صفات الله المبني على الإثبات والتتريه،ولم يعرف عنه تشبيه ولاتجسيم ولاحشو،غيرأن المعطلة كالسبكي والكوثري والدكتور النشار وغيرهم من المتكلمين يعتبرون من يثبت الصفات التي عطلوها ويسلك في ذلك منهج السلف مشبها مجسما حشويا جهلا منهم بالكتاب والسنة،بسبب افتنانهم بالكلام المذموم الذي عارضوا به وحي الله حيث أفسد عقولهم وعقائدهم،لذا اعتبر النشار- كماتقدم- إثبات الإيمان بالعرش والإستواء عليه،والدعاء بقول الرسول ﷺ :(**(اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك)**)[5] اعتبرذلك تجسيما وتشبيها،فسبحان قاسم العقول؛كيف يعد ذلك تشبيها؛وقد وردت به نصوص الصفات؟!

---

(١) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية ص/١٠٩.

(٢) انظرمقالات المعطلة في ذلك في: تأويلات أهل السنة للماتريدي ص/٩٥٣والمقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي ص/١٠٨والاقتصاد في الاعتقاد له ص/٢٩-٣٠وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص/٢٦٥-٢٦٧والمواقف في علم الكلام للإيجي ص/٢٧٠-٢٧١وشرح العقائد النسفية للتفتازاني ص/٧٧ وجامع زبد العقائد التوحيدية لولد عدلان السوداني ص/١١.

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية ص/١٠٩.

* وقد ذكر الإمام الذهبي بعض النصوص التي استدل بها الهروي في إثبات صفة العلو الاستواء.

(٤) انظر:سيرأعلام النبلاء ١٨/٥١٤والعلو للعلي الغفارص/٢٦٠.

(٥) جزء من حديث رواه الإمام أحمد في مسنده ٤/٢٦٤والنسائي في كتاب السهو٢/٦٢ح١٣٠٤والدارمي في الرد على المريسي ص/١٦٠عن عمار بن ياسر ﷺ .وصححه الألباني انظر:صحيح الجامع الصغير ١/٢٧٩ح١٣٠١.

الوجه الثاني: إنَّ رميَ المعطلة لأبي إسماعيل الهروي رحمه الله بالتشبيه والتجسيم ناتج عن عدائهم له،حيث كان رحمه الله جذعا في أعين أهل الكلام أهل التحريف والتعطيل،هاتكا لأستارهم،مبينا لعوار مذهبهم،ذاما لهم ولكلامهم المذموم حتى ألف في ذلك كتابه القيم (ذم الكلام وأهله) وكان ناصرا للسنة مثبتا للصفات،راويالأخبارها،داعيا إلى السنة،مُعادِلمن خالفها لاتأخذه في ذلك لومة لائم،ولاعداء مُعادٍ،لذا تعرض لمحن وفتن ومؤامراتٍ فصبرعلى الحق،ومن الأمثلة على ذلك تلك المؤامرة التي حاكها له الأشاعرة لِيُوغروا عليه صدر السلطان ألب أرسلان[1] عندما قدم هراة فاجتمعوا ودبروا مكيدتهم،ودخلوا على أبي إسماعيل الهروي،فقالوا له:ورد السلطان ونحن على عزم أنْ نخرج ونسلم عليه،فأحببنا أنْ نبدأ بالسلام عليك،وكانوا قد تواطئوا على أنْ حملوا معهم صنما من نحاس صغير، وجعلوه في المحراب تحت سجادة الشيخ وخرجوا،وقام الشيخ من خلوته،ودخلوا على السلطان وزعموا أنه مجسم،وأنه يترك في محرابه صنما يزعم أنَّ الله تعالى على صورته،وإذا بعث السلطان الآن يجده،فَعَظُم ذلك على السلطان وبعث غلاما وجماعة،فدخلوا المحراب فأخذوا الصنم،وأتوا به إلى السلطان، فبعث من يُحضر الأنصاري فأتى،فرأى الصنم وعلماء الأشاعرة،وقد اشتد غضب السلطان،فقال له السلطان:ماهذا؟ فقال:صنم يُعمل من الصفر شبه اللعبة.فقال:لست عن هذا أسألك.قال:فعم يسألني السلطان؟

قال: إنَّ هؤلاء يزعمون أنك تعبد هذا،وأنك تقول: إنَّ الله على صورته.!

فقال شيخ الإسلام رحمه الله بصولة وجولة وكان جهوري الصوت:سبحانك هذا بهتان عظيم.! فوقع في قلب السلطان أنهم كذبوا عليه ،فأمربه،فَأُخرج إلى داره مكرما.

وقال لهم:اصدقوني.وهددهم.

فقالوا: نحن في يد هذا الرجل في بلية من استيلائه علينا بالعامة،فأردنا أنْ نقطع شره عنا، فأمر بهم،ونكل بهم،وأهانهم[2] .

وهكذا نجى الله شيخ الإسلام الهروي رحمه الله من مكائد هؤلاء المبتدعة المعطلة

---

(١) أبو شجاع السلطان محمد بن السلطان جغرل بيك داود بن ميكائيل بن سلجوق التركماني،من عظماء ملوك الإسلام،العادل.توفي سنة ٤٥٦هـ انظر: سير أعلام النبلاء ١١٤/١٨.

(٢) ذكر ذلك الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥١٢/١٨وتذكرة الحفاظ ١١٨٨/٣-١١٨٩.

ورد الله كيدهم في نحورهم بسبب كذبهم وبهتانهم وثبات شيخ الإسلام على الحق وشجاعته وإيمانه واتباعه للكتاب والسنة،وصدق الله إذْ يقول:{ **إنَّا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد**} غافر[٥٢].

وكم دُبرت له من قبل أهل البدع المعطلة من مكائد ليتخلصوا منه،فثبت على الحق ونصر السنة،حتى استحق بحق أنْ يُلقب بشيخ الإسلام عن علم وإيمان وعمل.

وقد ذكر رحمه الله أنه عُرض على السيف مرات فقال:(عرضت على السيف خمس مرات؛لايُقال لي ارجع عن مذهبك؛ولكن يُقال:أُسكت عمن خالفك،فأقول لاأسكت)[١] وهذا يدل على ثباته على الحق،وانتصاره على أهل البدع والتعطيل.

قال الحافظ عبد الرحمن الفامي[٢] في شأنه:(...وقد قاس بذلك قصد الحساد في كل وقت،وسعوا في روحه مرارا،وعمدوا إلى إهلاكه أطوارا،فوقاه الله شرهم،وجعل قصدهم سببا لارتفاع شأنه)[٣].

وذكر الإمام الذهبي أنه هُدد بالقتل مرات،ليقتصر عن مبالغته في إثبات الصفات،وليكف عن مخالفيه من علماء الكلام،فلم يرعو لتهديدهم،ولاخاف من وعيدهم[٤].

فهؤلاء الذين يصمون شيخ الإسلام الهروي بالتشبيه والتجسيم من أمثال السبكي والكوثري والنشار مقلدون لأئمتهم الأشاعرة الذين عادوا شيخ الإسلام الهروي وشنعوا عليه بالتجسيم،ودبروا له المكائد والفتن فأنجاه الله منهم،وبرأه من تشنيعهم ومكائدهم بسبب ثباته على الحق واتباعه للكتاب والسنة.

الوجه الثالث: أما اعتبار الكوثري شيخ الإسلام الهروي من شيوخ الحشوية،فهذا مبني على اعتقاد الكوثري أنَّ رواية أخبار الصفات،والتأليف في ذلك وعدم تأويلها يعتبر حشوا من الأقوال،مفضٍ إلى التجسيم الذي هو حشو عندهم،وقد تقدم تفنيد ذلك

---

(١) ذكره الإمام الذهبي ا نظر:المرجع نفسه ١١٨٤/٣وسيرأعلام النبلاء٥٠٩/١٨.

(٢) أبو النضرعبدالرحمن بن عبد الجبار بن عثمان بن منصور الهروي الفامي،الإمام الثقة المحدث.توفي سنة ٥٤٦هـانظر: سيرأعلام النبلاء ٢٧٩/٢٠-٢٩٨.

(٣) انظر:تذكرة الحفاظ ١١٨٤/٣وسيرأعلام النبلاء ٥١٠/١٨.

(٤) انظر كتابه:العلو ص/٢٦٠.

ونقده[1] مماأغنى عن إعادته هنا.

الوجه الرابع: وأما اعتبار الدكتور النشار شيخ الإسلام الهروي صورة من الكرامية في التجسيم والتصوف فباطل لأمرين:

الأمر الأول: إنه رحمه الله لم يُوافق الكرامية فيمــا خــالفوا فيــه أهــل الســنة والجماعة،فهم كما تقدم من أهل الكلام المذموم[2] وشيخ الإسلام الهروي رحمه الله كــان جذعا في أعين أهل الكلام،ذامالهم ولكلامهم المذموم،وقد ألف في ذلك كتابه:(ذم الكلام وأهله)للرد به على كل من جعل الكلام منهجا له في إثبات مــسائل الاعتقاد،سواء كــان معتزليا أوأشعريا،أوكراميا،أوغيرهم، وقد بين فيه بطلان منهجهم الكلامي،ومقالتــهم :إنَّ الله جسم،واعتبره من البدع المحدثة، واستدل على ذلك بقول الله تعالى:{ **اليوم أكملــت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**} المائدة[٣] فكــل مــا أُحدث في الدين كما ذكر الهروي بعد نزول هذه الآية فهو فضل وزيادة وبدعة[3].

ومن أعظم ما أُحدث في الدين الكلام المذموم الذي أفسد عقائد كثير من المسلمين فعطل به من عطل،وشبه به من مَثّل.!

فالكلام المذموم الذي خاض فيه الكرامية وغيرهم من فرق المبتدعة بدعة في الديــن مفسد للاعتقاد،فكيف يكون شيخ الإسلام الهروي رحمه الله صورة من الكرامية،وهو يــذم الكلام المذموم الذي سار عليه الكرامية مع فرق أهل التعطيل،وهورحمه الله يعتبره بدعــة في الدين؟!. وقد نهى رحمه الله عن التعمق في إثبات الصفات[4]،والغلو في الديــن،وروى في ذلك[5] حديثا عن النبي ﷺ أنه قال(**إياكم والغلو في الدين،فإنما أهلك من كان قبلكــم الغلو في الدين**))[6].

---

(١) انظر:ص/٤٧٩-٤٩٨و٥١١ومابعدها.

(٢) انظر:ص/٢١٠.

(٣) انظر كتابه: ذم الكلام وأهله ١/١٧-١٨.

(٤) وقد عقد بذلك بابا كما تقدم انظر:ص/٥٦٧.

(٥) انظر كتابه: ذم الكلام وأهله ١/٦٧.

(٦) جزء من حديث رواه النسائي في كتاب المناسك ٣/٢٩٦ ح٣٠٥٣وابن ماجه في كتاب المناســك ح٣٠٢٩. والحديث صححه أهل العلم فقال الحاكم رحمه الله:(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجــاه) ووافقه الذهبي.انظر:المستدرك ١/٤٦٦وصححه الشيخ الألبــاني انظــر:سلســلة الأحــاديث الصحيحــة ٣/٢٧٨ح١٢٣٨.

ومن أشد أنواع الغلو في الدين خطورة،الغلو في إثبات الصفات،والبحث عن كيفياتهاإلى حد التشبيه،وتسمية الله بما لم يرد في الكتاب والسنة كقول الكرامية إن الله جسم[1]. كيف يكون صورة من الكرامية وهو ينهى عن الغلو،والبحث عن الكيفية،ويسلك منهج أهل السنة في صفات الله تعالى المبني على إثبات ماورد في الكتاب والسنة من صفات رب العالمين على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته،وعدم تجاوزذلك بغلو في إثبات أونفي؟!.

وإذا كان الكرامية قد أطلقوا على الله تعالى أنه جسم فإن أباإسماعيل الهروي رحمه الله يعتبر ذلك بدعة في الدين،ومخالف لتوحيد المسلمين،وقد روى في ذلك قول الإمام ابن سريج رحمه الله عندما سئل عن التوحيد ماالتوحيد؟

فقال: توحيد أهل العلم وجماعة المسلمين:أشهدأن لاإله إلا الله،وأشهد أن محمدا رسول الله،وتوحيد أهل الباطل الخوض في الأعراض والأجسام،وإنما بعث النبي ﷺ بإنكار ذلك[2]. وروى أيضا قول الإمام مالك رحمه الله:(إياكم والبدع؟ قيل يا أبا عبد الله ومالبدع؟ قال:أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وقدرته،ولايسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان)[3].

والكرامية -كما تقدم - من أهل الكلام المذموم،وقد تكلموا في بعض صفات الله بعقولهم من غير اعتماد على وحي الله،فجعلوها حادثة النوع اتصف الله بها بعد أن لم يكن متصفا بها[4]،وأطلقوا على الله أنه جسم مع أن إطلاق ذلك كما تقدم بدعة في الدين[5].! وقد أنكر أبوإسماعيل الأنصاري رحمه الله مقالة الكرامية وغيرهم من المشبهة في صفة الكلام،وقولهم إن الله تكلم بعد أن لم يكن كذلك،فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيميةرحمه الله أن أبا إسماعيل الهروي قال في كتابه مناقب الإمام أحمد[6] في اعتقاد أهل السنة وما وقع

(١) تقدم بيانه وموقف أهل السنة منه انظر:ص/٣٧٢و٣٧٤.

(٢) ذكره السيوطي في كتابه صون المنطق ص/٧٥.

(٣) ذكره السيوطي في كتابه: صون المنطق ص/٥٦-٥٧.

(٤) كما تقدم انظر:ص/٢٣٧و٢٤٩و٢٥٠و٣١٣و٣١٤.

(٥) انظر:ص/٣٧٤.

(٦) بحثت عن هذا الكتاب وسألت عنه فلم أجده ولعله مفقود.

عليه إجماع أهل الحق من الأمة قال:(اعلم أن الله متكلم قائل مادح نفسه وهـــو متكلـــم كلما شاء ويتكلم بكلام لامانع له ولامكره،والقرآن كلامه هو تكلم به)[1].

فكلامه هذا يخالف مقالة الكرامية في صفة الكلام،الذين قالوا:إن الله تكلم بعـد أن لم يكن كذلك، فقوله:(وهومتكلم كلما شاء ويتكلم بكلام لامانع له...) يدل على إثباتـه لكلام الله أزلاوأبدا،متى شاء وكيف شاء،لامانع له في ذلك ولامكره.!!

الأمر الثالث: أما ماذكره الدكتورالنشار من أن أبا إسماعيل الأنصاري كان صـورة من الكرامية لأنه كان صوفيا مثلهم،فهذا تعليل عليل مجانب للصواب،فالكرامية وإن كان فيهم كما تقدم نوع من التصوف[2] فليس كل صوفي كرامي،ولايقول بذلك إلا مغالط.!

وإذا كان أبو إسماعيل الأنصاري قدخاض في نوع من التصوف،فإنه بريـــئ مـــن تصوف أهل الحلول والاتحاد،وقد عاب عليه العلماء خوضه في التصوف، كمـــا انتقـــدوا إيراده بعض العبارات الغامضة في كتابه(منازل السائرين)وتقسيمه التوحيـــد إلى: توحيـــد العامة،وتوحيد الخاصة،وتوحيد خاصة الخاصة[3].

واستدرك عليه الإمام ابن القيم رحمه الله،وتعقبه في بعض الأشياء التي خالف فيـــها الشرع من ذلك حينما وصف شيخ الإسلام الهروي توحيد الألوهية بأنه توحيد العامة علق على ذلك الإمام ابن القيم بقوله:(...فهذا توحيد خاصة الخاصة،الذي من رغب عنه فهو مـــن أسفه السفهاء)[4].وقال في ذلك أيضا:(...قد تبين أن هذا توحيد خاصة الخاصة،الذي لاشـيئ فوقه،ولاأخص منه،وأن الخليلين أكمل الناس فيه توحيدا،فليهنأ العامة نصيبهم منه ...)[5].

وقد انتقد الإمام الذهبي أيضا خوضه في التصوف وتأليفه في ذلك كتابـــه(منـــازل السائرين)وإيراده فيه بعض العبارات الصوفية الغامضة فقال في ذلك:(...ولكنه له نفـــس عجيب لايشبه نفس أئمة السلف في كتابه(منازل السائرين) ففيه أشياء مضطربة،وفيـــه

---

(١) ذكره شيخ الإسلام في درء التعارض ٧٦/٢.

(٢) انظر:ص/٢٠١ الحاشية رقم (٢)ترجمة ابن كرام.!!

(٣) انظر:منازل السائرين للهروي ضمن شرحه مدارج السالكين لابن القيم ٤٨٠/٣.

(٤) المرجع نفسه ٤٨١/٣.

(٥) المرجع نفسه ٤٨٥/٣.

أشياء مشكلة،ومن تأمله لاح له ما أشرت إليه...ولاينهض الذوق[1]،والوجد[2] إلا على تأسيس الكتاب والسنة)[3].

لكن أبا إسماعيل رحمه الله وإن خاض في التصوف إلا أن تصوفه لم يكن من نوع تصوف أهل الحلول والاتحاد،الذين يزعمون حلول الله فيهم واتحاده بهم،وينفون استواءه تعالى على عرشه ومباينته لخلقه[4]،وأبو إسماعيل مخالف لذلك تماما،متبرئ من مقالاتهم،ومما يدل على ذلك إثباته مباينة الخالق للمخلوق،وقدعقد بابا في كتابه:(الأربعين في دلائل التوحيد) عنون له بقوله:(باب الدليل على أنه عزوجل على العرش)[5]أورد فيه حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: ((**لما قضى الله عزوجل الخلق كتب كتابا فهوعنده على عرشه: إن رحمتي غلبت غضبي**))[6].وبابا آخر بعنوان:(باب الدليل على أنه تعالى في السماء)[7].أورد فيه حديث الجارية وفيه قول النبي ﷺ لها:((**أين الله**: فأشارت بيدها إلى السماء،فقال:**من أنا**؟ فقالت: أنت رسول الله. قال: **اعتقها فإنها مؤمنة**))[8].

وقال رحمه الله:(إن الله في السماء السابعة على العرش بنفسه وهو ينظر كيف تعملون وعلمه وقدرته واستماعه ونظره ورحمته في كل مكان)[9].

فدل ذلك على أنه رحمه الله بريئ من أقوال أهل الحلول والاتحاد،مثبت لمباينة الله لخلقه بعلوه عليهم واستوائه على عرشه كما يليق به،وقد بين رحمه الله بماذكره أن الله

---

(١) الذوق عند الصوفية كما يدعون هو نور يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أوغيره ،وهو كالشراب لكن الشراب لايستعمل إلا في اراحات،والذوق يلائم الراحات والمتاعب،وأول التجليات الذوق ثم الشراب وذكر القشيري أنه أول درجات شهود الحق بالحق،وهو من ثمرات التجلي ونتائج الكشوفات وبوادر الواردات انظر: الرسالة للقشيري ص/٧٢ ومعجم مصطلحات الصوفية للدكتور: عبد المنعم حفني ص/١٠٤هـ واصطلاحات الصوفية للكاشاني ص/١٦٢.

(٢) الوجد عند الصوفية هو: مايصادف القلب ويرد عليه بلا تعب ولاتكلف،ويطلقون عليه المصادفة،قال أبوعلي الدقاق:(الوجد يوجب استقرار العبد،وصاحب الوجد له صحو ومحو،فحال صحوه بقاؤه بالحق،وحال محوه فناؤه بالحق . انظر:الرسالة القشيرية ص/٦١-٦٣.

(٣) سيرأعلام النبلاء ١٨/٥٠٩.

(٤) كما تقدم انظر:ص/٤٠٥و٤١٦.

(٥) انظر كتابه: الأربعين في دلائل التوحيد ص/٥٥.

(٦) تقدم عزوه انظر:ص/٥٦٧.

(٧) انظر: الأربعين في دلائل التوحيد ص/٥٣.

(٨) تقدم عزوه انظر:ص/٤٢١.

(٩) ذكره الإمام الذهبي في سيرأعلام النبلاء ١٨/٥١٤والعلو ص/٢٦٠.

ليس في كل مكان كما يقول المعطلة الحلولية،وإنما هو بذاته في السماء السابعة على عرشه وأنه معهم بعلمه وقدرته وبصره واستماعه.!

وقدبرأه من مقالة أهل الحلول والاتحاد عدد من الأئمة الأعلام،ومنهم الإمام الذهبي رحمه الله حيث قال:(...ورأيت أهل الاتحاد يعظمون كلامه في:(منازل السائرين) ويدعون أنه موافقهم،ذائق لوجدهم،ورامز لتصوفهم الفلسفي،وأنى يكون ذلك وهومن دعاة السنة وعصبة آثار السلف،ولاريب أن في (منازل السائرين)أشياء من محط المحو[1] والفناء[2]،وإنما مراده بذلك الفناء:الغيبة عن شهود السوي،ولم يرد السوي في الخارج)[3].!

ونفى الإمام ابن القيم رحمه الله أن يكون من أهل الحلول والاتحاد في مواضع من كتبه لاسيما(مدارج السالكين)ومن ذلك ما ذكره من أن شيخ الإسلام الهروي بريء من أهل الاتحاد وإلحادهم[4].!

وذكرفضيلة شيخي الدكتور: علي ناصر فقيهي -حفظه الله - أن تصوف أبي إسماعيل الهروي رحمه الله وإن سمي بذلك،فالمقصود به العبادة والزهد في الدنيا،لاتصوف الدروشة ومخالفة السنة،ولذا نجده شديد المحافظة على السنة معاد لمن يخالفها،يخالط المجتمع،ويبصر الناس بما يجب عليهم،داعيا إلى عزالإسلام ونصرته،لايأخذ من السلاطين شيئا،ولايبالي بهم،ولذا بقي عزيزا مكرما،مسموع الكلمة مهابا،مقبولا قبولا أتم من الملك،مطاع الأمرنحوا من ستين سنة من غير مزاحمة[5].

الوجه الخامس: ومما يدل على براءته رحمه الله من مقالة التشبيه ثناء كثيرمن أئمة أهل السنة عليه،وشهادتهم له بالعلم والإمامة،والذب عن السنة وأهلها،ومواجهة خصومها

---

(١) المحو عند الصوفية هو:رفع أوصاف العبادة عن العبد،وضده الإثبات وهو: إقامة أحكام العبادة انظر: الرسالة القشيرية ص/٧٣-٧٤.

(٢) المراد بالفناء عندالصوفية هو: استيلاء سلطان الحقيقة على العبد،وفناءه في ذات الله،بحيث لم يشاهد غيره،لاعينا ولاأثرا ولارسما ولاطللا،فعندئذ والعياذ بالله فقد فني عن الخلق،وأصبح فانيا في الحق. انظر:المرجع السابق ص/٦٧-٦٨.

(٣) تذكرة الحفاظ ٣/١١٨٣-١١٩١.

(٤) مدارج السالكين ١/٢٢٩و٢٦٤.

(٥) انظر: مقدمة الدكتور علي ناصر فقيهي على الأربعين في دلائل التوحيد للهروي ص/١٥.

من غير خوف ولامحاباة،وبراءته من وصمة التشبيه والتجسيم،ومن أقوالهم في ذلك:

قول الإمام أبي القاسم سعد الدين الزنجـــاني[1] رحمـــه الله:(حفــظ الله الإســـلام برجلين:أبي إسماعيل الأنصاري،وعبد الرحمن بن منده[2]) [3].

وقال عنه الإمام السمعاني[4] رحمه الله:(كان أبوإسماعيل مظهرا للسنة،داعيا إليـــها محرضا عليها...وماكان يتعدى إطلاق ماورد في الظواهر* من الكتاب والســــنة،معتقـــدا ماصح ،غيرمصرح بما يقتضيه تشبيه)[5].

وقال عنه الإمام البغوي رحمه الله حينما زاره،وكان قد نفي بسبب وشـــاية أهـــل البدع إلى الحكام:(إن الله قد جمع لك الفضائل،وكانت قد بقيت لك فضيلة واحدة،فأراد الله أن يكملها لك،وهي الإخراج من الوطن أسوة برسول الله ﷺ)[6].

وقال عنه ابن الجوزي رحمه الله:(كان كثير السهربالليل،حدث وصنـــف،وكـــان شديدا على أهل البدع،قويا في نصر السنة)[7].

وذكرشيخ الإسلام رحمه الله بأنه كان إماما في الحديث والتفسير ،وغيرذلك ولـــه مصنف مشهور في ذم طريقة أهل الكلام[8].

وقد أكثر الثناء عليه الإمام الذهبي رحمه الله فمما قاله في ذلك:(الحـــافظ الإمـــام الزاهد ...)[9].وقال عنه:(وكان سيفا مســـلولا علـــى المخـــالفين،وجذعـــا في أعـــين المتكلمين،وطودا في السنة لايتزلزل وقد امتحن مرات...)[10].

---

(١) تقدمت ترجمته انظر:ص/٢٩٢.

(٢) تقدمت ترجمته انظر:ص/٣٢٣.

(٣) ذكره الذهبي في سيرأعلام النبلاء ١٨/٣٥٢-٣٥٣وتذكرة الحفاظ ٣/١١٦٧.

(٤) تقدمت ترجمته انظر: ص/ ٥٣٠.

* يقصد ظواهر نصوص الصفات،وسيأتي موقف أهل السنة من ذلك انظر:ص/٦٧١.

(٥) ذكره الذهبي في سيرأعلام النبلاء ١٨/٥١٤وتذكرة الحفاظ ٣/١١٩٠.

(٦) ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة ١/٦٠-٦١.

(٧) المنتظم لابن الجوزي ٩/٤٥.

(٨) انظر:الاستقامة ١/١٠٤.

(٩) انظر:سيرأعلام النبلاء ١٨/٥١٤وتذكرة الحفاظ٣/١١٨٣.

(١٠) المرجع نفسه٣/١١٨٤.

وقال في منهجه في الصفات:(...بل هورجـــل أثـري،لهـج بإثبـات نصـوص الصفات،منافرللكلام وأهله جدا)[1].

وقدأكثر الثناء عليه الإمام ابن القيم رحمه الله،وبين براءته من التشـبيه والتعطيـل ومذاهب أهل الحلول والاتحاد،ومن أقواله في ذلك:(وقد كان شيخ الإسـلام-قـدس الله روحه-راسخا في إثبات الصفات ونفي التعطيل،ومعاداة أهله،وله في ذلك كتـب،مثـل كتاب(ذم الكلام)وغير ذلك مما يخالف طريقة المعطلة والحلولية والاتحادية...)[2].

وذكر رحمه الله أن أبا إسماعيل الأنـصاري كان شديد الإثبات للأسماء والصفـات مضادا للجهمية من كل وجه،له كتاب(الفاروق) اسـتوعب فيـه أحـاديث الصفـات وآثارها،ولم يسبق إلى مثله،وكتابه(ذم الكلام وأهله)وطريقته فيه أحسن طريقة،وله مـع الجهمية المقامات المشهودة،وقد سعوا لقتله إلى السلطان مـرات عديـدة،والله عصمـه منهم،ورموه بالتشبيه والتجسيم،على عادة بهت الجهمية والمعتزلة لأهل الحديث والسنة وهوبريـئ من ذلك[3].

وأقوال العلماء في الثناء على شيخ الإسلام الأنصاري وشـهادتهم لـه بالعلـم والإمامة واتباع السنة،وسلوك منهج السلف في صفات الله،بل وإمامته في ذلك،وبراءته من التشبيه أقوالهم في ذلك كثيرة[4]،مما يدل على كذب وبهتان مقالة المعطلة في نـبزهم لـه بالتجسيم والتشبيه فمقالاتهم فيه كطنين ذباب لاأثرلها،ولايلتفـت إليها،مع أقوال هـؤلاء الأئمة الأعلام وشهادتهم له بالسنة واتباع السلف،والصلاح في العقيدة.

(١) سيرأعلام النبلاء ١٨/٥١٠.

(٢) مدارج السالكين ٣/٥٢١.

(٣) انظر: المرجع نفسه ١/ ٢٦٣-٢٦٤.

(٤) قد ذكر الكثير منها الدكتور: عبد الرحمن بن عبد العزيز الشبل في مقدمة كتاب: ذم الكـلام وأهلـه لأبي إسماعيل الأنصاري ١/١٣٩-١٤٥.

المبحث السادس: براءة شيخ الإسلام ابن تيمية من وصمة التشبيه.

ومن الأئمة الذين وُصموا بالتشبيه شيخ الإسلام ابن تيميةرحمه الله،فقد ذكرفيه المعطلة من ذلك مقالات كثيرة مضادة لمنهجه في صفات الله المستنبط من الكتاب والسنة،الموافق لمنهج السلف المبني على الإثبات والتنزيه،ورغم وضوح موقفه من مقالة التشبيه،وتنزيهه الله عن ذلك بصحيح المنقول وصريح المعقول،إلاأنَّ المعطلة أبوا إلارميه بالتشبيه والتجسيم[1] ،عن سوء فهم حيث اعتبروا إثبات الصفات تشبيها وتجسيما،وسوء قصد مبني على العداء لشيخ الإسلام لنقده منهجهم الكلامي المبني على التحريف والتعطيل،وبيانه لعوار مقالاتهم الفاسدة،ونصرته لمنهج أهل السنة في صفات الله الذي اعتبروه تشبيها،لهذه الأسباب وغيرها رموه بمقالة التشبيه،وذكروا فيه من مستشنع القول ماهوبريئ منه.

ورغم موقفه الواضح من الكرامية وردوده عليهم فيما خالفوا فيه الكتاب والسنة

(١) انظر: دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد لأبي بكر الحصني/٣٠و٣٦و٣٧و٤٠و٤٣و٤٤ و٥٣و١١١والسيف الصقيل للسبكي ص/١٦وحسن التشبه لما ورد في التشبه لمحمد بن محمد الغزي ق/٣٧وتكملة الرد علىنونية ابن القيم المطبوع مع السيف الصقيل للسبكيص/٤٠و٨٠و٨٢و٨٧ و١٠٢و١٤٣ومقالات الكوثري ص/٤٠٢ و٤٠٣و٦٩٣ ومقدمته على البراهين الساطعة لسلامة القضاعي ص/٧و٨وعلى الأسماء والصفات للبيهقي ص/٣٠١وفرقان الفرقان بين صفات الخالق وصفات الأكوان لسلامة القضاعي ص،٧٧وكتابه البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة ص/١٩٩وتاريخ المذهب الإسلامية لأبي زهرة ص/١٩٣-١٩٤وبراءة الأشعريين من عقائد المخالفين لأبي حامد بن مرزوق ص/٣و٤و٧و٧٢و٧٣ونشأة الفكرالفلسفي في الإسلام للدكتور: علي سامي النشار١/٤و٣١٢و٣٥٤ و٣٥٨والمدرسة السلفية وموقف رجالها من المنطق وعلم الكلام للدكتور:محمد عبد الستار نصار ١/٦٢٥و٦٧٥ و٦٨٨و٧٥٤و٦٥٥والدليل القويم على الصراط المستقيم لعبد الله الحبشي الهرريص/٤٠ونشأة الأشعرية وتطورها للدكتور: جلال محمدموسى ص/٣٣١والباقلاني وآراؤه الكلامية للدكتور:رمضان محمود ص/٤٦٢و٤٦٣ وابن تيمية ليس سلفيا لمنصور محمد عويس ص/٦٧و٦٩و٨١و٦٩و٨٩و٩١و١١٧و١٦٣و٢٠٤و٢١٦ ومقدمة حسن السقاف على دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص/٦١و٧٥وتعليقاته عليه ص/١٠٢.

إلا أنَّ بعض المعطلة لاسيما المعاصرين زعموا أنه متبع للكرامية محيي لمذهبهم[1]،وقدألف بعض المعطلة كتبا خصصها لنبز شيخ الإسلام بالتشبيه والتجسيم،والطعن عليه بكل نقيصة ظلما وزوراً،ومن هؤلاء أبوبكر الحصني[2] الذي ألف كتابا في ذلك سماه:(دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد)وقد صار هذا الكتاب مرجعا للحاقدين على شيخ الإسلام رحمه الله في نبزه بالتشبيه والتجسيم،كالكوثري وأضرابه المتكلمين أهل التحريف والتعطيل،كما ألف منصورمحمد عويس من المعطلة المعاصرين كتابا سماه(ابن تيمية ليس سلفيا) ملأه بنبز شيخ الإسلام بالتجسيم والتشبيه،وتحريف أقواله وتحميلها مالاتحتمل زورا وبهتانا.! ومقالات المعطلة في نبزهم شيخ الإسلام بمقالة التشبيه قديما وحديثا كثيرة جدا،كأنهم قد تواصوا بذلك،ولاغرو فإنه رحمه الله يعتبر بحق محييا لمنهج أهل السنة في مسائل الاعتقاد ومنها الصفات، في وقتٍ اندرست فيه معالم الدين،وكثرفيه أهل البدع والأهواء من المتكلمين والصوفية وغيرهم،فأبطل شيخ الإسلام بصحيح المنقول وصريح المعقول مناهجهم التي عارضوا بها وحي الله تعالى،وغلبهم في كثير من مناظراته ودروسه وكتبه الكثيرة التي صارت من أهم المراجع في فهم عقيدة سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان،والرد على من خالفها من أهل البدع والأهواء،فكان والأمرهكذا أنْ لجأ المعطلة عندما عجزوا عن الحجة والبرهان إلى السباب والشتائم،والاتهامات الباطلة كالرمي بالتشبيه والتجسيم بقصد التشنيع والتنفير عن منهج أهل السنة في صفات الله الذي عدوه تشبيهاوتجسيما،ولما كانت مقالاتهم في نبزهم شيخ الإسلام بمقالة التشبيه كثيرة جدا،فإني سأورد منها مقالتين تناقلها المعطلة في مصنفاتهم قديما وحديثا بقصد التشنيع والتنفير،رغم وضوح بطلان نسبتهما إليه وبراءته منهما.

---

(١) انظر: تكملة الرد على نونية ابن القيم للكوثري المطبوع مع السيف الصقيل ص/٣٦ومقالاته ص/١٩٧وبراءة الأشعريين من عقائد المخالفين لأبي حامد بن مرزوق ص/٧و٧٧-٧٨والمدرسة السلفية للدكتور: محمد عبد الستار ١/٥٨٢و٦٣٥و٧٠٣و٧٠٩والتنديد على من عدد تقسيم التوحيدلحسن السقاف ص/٤٤والبراهين الساطعة لسلامة القضاعي ص/١٨٦و٢١٧و٢١١-٢١٢و٢١٧ونشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للدكتور: النشار ١/٣٢٢وابن تيمية ليس سلفيا لمنصور عويس ص/١٢٥.

(٢) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤٤٦.

المقالة الأولى: مقالة ابن بطوطة[(١)] التي استدل بها المعطلة في نبز شيخ الإسلام بالتشبيه والتجسيم،فقد تَقَوَّل عليه ابن بطوطة قائلا:(وكنت إذْ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة،وهويعظ الناس على منبرالجامع ويُذكرهم،فكان من جملة كلامه أنْ قال: إنَّ الله يترل إلى سماء الدنيا كترولي هذا،ونزل درجة من درجات المنبر...)[(٢)].!

وقد تناقل هذه المقالة كثير من أهل التعطيل ليشنعوا بها على شيخ الإسلام بالتشبيه وسودوا بها صفحات كتبهم المظلمة،وهورحمه الله بريئ من ذلك،براءة الذئب من دم نبي الله يوسف بن يعقوب عليه السلام وتتبين براءته من ذلك بوجوه:

الوجه الأول: إنَّ ابن بطوطة كما ذكر المحققون من أهل العلم[(٣)] لم يسمع من شيخ الإسلام ابن تيمية،ولم يره فقدصرح في رحلته،أنه وصل دمشق يوم الخميس التاسع من شهر رمضان المعظم عام٧٢٦هـ[(٤)] أما شيخ الإسلام فقد اتفق المؤرخون الثقات من أهل العلم[(٥)]على أنه رحمه الله سجن بقلعة دمشق في السادس من شهرشعبان من عام ٧٢٦هـ ولبث فيه إلى أنْ توفي في الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة من عام ٧٢٨هـ فإذا كان شيخ الإسلام دخل السجن قبل مجيئ ابن بطوطة إلى دمشق بثلاثة وثلاثين يوماً،فكيف رآه يعظ الناس في المسجد على المنبر ويقول:(إنَّ الله يترل كترولي هذا)؟!

الوجه الثاني: إنَّ رحلة ابن بطوطة مملوؤة بالروايات الباطلة،والحكايات الغريبة المخالفة للنقل الصحيح والعقل الصريح ومن ذلك قوله:(وقرأ ت في فضائل دمشق عن

---

(١) أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن إبراهيم الطنجي، الرحالة المؤرخ،استغرقت رحلته سبعة وعشرين عاما،ثم عاد إلى المغرب الأقصى،وأملى أخبار رحلته على محمد بن جزي الكلبي بمدينة فاس سنة ٧٥٦هـ وسماها(تحفة النظار في غرايب الأمصار وعجائب الأسفار) وترجمت إلى عدة لغات. توفي سنة ٧٧٩هـ انظر:الأعلام ٦/٢٣٥-٢٣٦.

(٢) رحلة ابن بطوطة ص/١١١-١١٢.

(٣) كالشيخ محمد بهجت البيطار في كتابه: حياة شيخ الإسلام ابن تيمية ص/٣٦والشيخ سليم الهلالي في كتابه ابن تيمية المفترى عليه ص/٥٣-٥٤.

(٤) انظر: رحلة ابن بطوطة ص/١٠٠.

(٥) كالإمام ابن كثير في كتابه: البداية والنهاية ١٤/١٣٥والحافظ البزار في كتابه الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية ص/٨٤والإمام ابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٤٠٥والحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١/٤٩والعلامة ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٦/٨٠ والعلامة مرعي الكرمي في الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية ص/٦٣-٦٤وابن تيمية المفترى عليه للشيخ سليم الهلالي ص/٥٤.

سفيان الثوري أنَّ الصلاة في مسجد دمشق بثلاثين ألف صلاة)[١] وهذا لا يُقال كما ذكر الشيخ بهجت البيطارمن قبل الرأي ،وسفيان رحمه ا لله أجلُّ من أنْ يُفضله على مسجد رسول ا لله ﷺ[٢]،وعلى المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين،وهما لم يبلغ الثواب فيهما هذه الدرجة،كما هو معلوم للمحدثين وغيرهم[٣].!

ومن نقول ابن بطوطة التي أقرها و لم ينكرها النذور للقبور،ومن ذلك النذر لأبي إسحاق إذا هاجت الرياح في البحر،واشتدت الأخطار،والوقوف عند المشاهد والقبور والمزارات وغير ذلك من الشركيات والخرافات[٤] التي حكاها و لم ينكرها بل أقرها،فإذا كان الأمركذلك فما نسبه إلى شيخ الإسلام وزعم أنه قاله من تلك الروايات الباطلة،والحكايات الغريبة الباطلة التي لاأساس لها من الصحة،فلايُعول عليه في الحكم على الناس في مسائل الاعتقاد وهويحكي الغرائب ويقر الخرافات والشركيات.!

الوجه الثالث: إنَّ ابن بطوطة أعلن عداءه لشيخ الإسلام رحمه ا لله في أول سطر تكلم فيه عنه فقال:(وكان بدمشق من كِبارفقهاء الحنابلة تقي الدين ابن تيمية كبيرالشام يتكلم في الفنون إلا أنَّ في عقله شيئاً...)[٥] .

وهذا العداء ناتج عن مخالفته في الاعتقاد،فابن تيمية سلفي العقيدة وإمام من أئمة أهل السنة متبع للكتاب والسنة معادٍ لمن خالفها،وابن بطوطة رجل رَحَّال يكتب مايرى ويسمع،ويقر الخرافات والشركيات كالنذور للقبورونحوه،فلا يبعد أنْ يكون قد اختلق

---

(١) رحلة ابن بطوطة ص/١٠٧.

(٢) ورد عن رسول ا لله ﷺ أنَّ الصلاة في مسجده بألف صلاة،وفي المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة، في روايات متعددة جمعها الدكتور: صالح بن حامد الرفاعي في كتابه: الأحاديث الواردة في فضائل المدينة جمعاودراسة ص/٤٠٧-٤٣٠.

(٣) انظر: حياة شيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد بهجت البيطار ص/٣٧.

(٤) انظر: رحلة ابن بطوطة ص/٩٥-٩٦و١٢٦.

(٥) المرجع نفسه ص/١١١.

مقالته في ابن تيمية ، أوتلقفها من خصومه ومخالفيه في الاعتقاد فأقرها لموافقتها هـواه زورا وبهتانا،ومما يدل على ذلك ماذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله أنّ نصر المنبجي [(١)] الاتحـادي الحلولي قد عادى شيخ الإسلام عداءً شديدا،بسبب إنكاره عليه،فسعى المنبجي في أذيتـــه واختلق فيه الأكاذيب هو وأصحابه،فذكروا أنه ذكر حديث النزول،فنزل من المنبر درجتين فقال:كنزولي هذا.افنسب إلى التجسيم [(٢)] .كما زعموا.!!

فتلك المقالة التي ذكرها ابن بطوطة ونسبها إلى شيخ الإسلام من كذب المنبجـــي وأصحابه،تلقفها ابن بطوطة لموافقتها لهواه بسبب عداوته لشيخ الإسلام فزعم أنه قال بذلك ورآه ينزل من المنبر درجة زورا وبهتانا.!

الوجه الرابع: إنّ شيخ الإسلام رحمه الله لم يكن خطيبا يعظ الناس علـــى منـــبر الجامع كما ذكرابن بطوطة،بل كان يُلقي دروسه ومواعظه وهو جالس على كرسي،ويدل على ذلك قول الإمام الذهبي رحمه الله عن شيخ الإسلام ابن تيمية:(...وأخذ في تفســـير الكتاب العزيز في الجامع على كرسي من حفظه،فكان يُورد في المجلس ولايتلعثم وكـــان كذلك يلقي الدرس بتؤدة وصوت جهوري فصيح ...) [(٣)] .

وهذه الطريقة التي ذكرها الإمام الذهبي طريقة المفسرين والمحدثين لاطريقةالخطباء على المنابر.
وقد ذكر ابن بطوطة نفسه أنّ المحدثين كانوا يقرؤون كتب الحديث على كراسي مرتفعـة [(٤)] .
وذكرالحافظ ابن حجر رحمه الله أنّ شيخ الإسلام ابن تيمية كان يتكلم على المنبر علـــى طريقة المفسرين مع الفقه والحديث وغيره من العلوم فيورد في ساعة من الكتاب والســـنة واللغة والنظر،مالايقدر أحد أنْ يُورده في عدة مجالس،كأنّ هذه العلوم بين عينيه [(٥)] .

---

(١) أبو الفتح نصر بن سليمان المنبجي الاتحادي،كان الجاشنكير السلطان يعتقد فيه،وكان المنبجي يُغالي في محبة ابن عربي الصوفي الاتحادي، أنشأ زاوية خارج باب النصر وصار يتعبد فيها،ويتردد عليه فيها الأكابر.مـــات سنة ٧١٩هـ انظر: البداية والنهاية ٩٥/١٤،والدرر الكامنة ١٤٧/١والخطط للمقريزي ٤٣٧/٢.

(٢) انظر: الدرر الكامنة لابن حجر ١٥٤/١.

(٣) ذكره ابن عبد الهادي في: العقود الدرية ص/٥.

(٤) انظر: رحلة ابن بطوطة ص/١١٠.

(٥) انظر: الدرر الكامنة ١٥٣/١.

والكراسي المرتفعة في اللغة كماذكرابن منظور تُسمى منابر[1] .وابن بطوطة نفسه ذكرأنّ الذي كان يخطب بالمسجد الأموي هو قاضي القضاة القزويني[2] حيث قال:(.. وكان في عهد دخولي إليهم إمامهم قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني من كبار الفقهاء،وهو خطيب المسجد* ،وسكناه بدارالخطابة،ويخرج من باب الحديد إزاء المقصورة...)[3] .

وإذا كان الأمر كذلك،فكيف رأى ابن بطوطة شيخ الإسلام وهو يعظ الناس ويخطب على منبر الجامع،ونسب إليه مقالته الكاذبة ؟.سبحانك هذا بهتان عظيم.!

الوجه الخامس: إنّ منهج شيخ الإسلام رحمه الله في صفات الله ومنها صفة النزول يكذب مقالة ابن بطوطة،ويجتثها من أساسها،فقد قرر رحمه الله في مصنفاته منهج أهل السنة المبني على الإثبات والتنزيه،وبينه أتم بيان[4] ،وله مقالات كثيرة في تنزيه الله عن التشبيه والتمثيل،ومن ذلك ماذكره في بيان مذهب أهل السنة في صفات الله وتنزيههم الله عن الشبيه والمثيل بقول:(ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه،وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غيرتحريف ولاتعطيل ومن غير تكييف ولاتمثيل ، بل يُؤمنون بأنّ الله سبحانه :{ ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير}فلاينفون عنه ماوصف به نفسه،ولايحرفون الكلم عن مواضعه،ولايُلحدون في أسماء الله وآياته ولايكيفون ولايمثلون صفاته بصفات خلقه ،لأنه سبحانه لاسمي له ولاكفو له ولاندَّ له ولايُقاس بخلقه سبحانه وتعالى)[5] .

وذكر رحمه الله أنّ من جعل صفات الله مثل صفات المخلوقين،فقال: إنّ استواء الله كاستواء المخلوقين،أونزوله كنزول المخلوقين ونحوذلك فهو مبتدع ضال[6] .وأنّ من جعل

---

(١) انظر: لسان العرب ١٨٩/٥مادة(نبر)

(٢) أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق القاضي من مصنفاته:(تلخيص المفتاح) في المعاني والبيان . توفي سنة ٧٣٩هـ انظر: الأعلام ١٩٢/٦.

* أي: المسجد الأموي.

(٣) رحلة ابن بطوطة ص/٩٣.

(٤) وقد ألف في ذلك كتبا ورسائل كثيرة كالرسالة التدمرية والمدنية والفتوى الحموية والواسطية والمراكشية وغيرها.

(٥) العقيدة الواسطية ص/٢٠-٢٥وضمن مجموع الفتاوى ١٢٩/٣-١٣٠.

(٦) انظر: كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٢٦٢/٥-٢٦٣.

صفات الرب مثل صفات العبد فهو مبطل ضال[1].

وأن من جعل مثلا للخالق في شيئ من الأشياء،أو وصفه بمثل مايوصف به الخـــالق فهومشرك،لأن الله تعالى لاكفوله،ولاسمي له ولامثل له[2].

وبين رحمه الله أن الله تعالى متره عن أن يكون نزوله كترول المخلوقـــين،لانـــزول الآدميين ولاغيرهم، ثم ذكر الفرق بين نزول المخلوق والخالق الدال على عظمة الله تعـالى وتتريهه عن المماثلة فقال في ذلك:(...فالمخلوق إذا نزل من علو إلى ســـفل زال وصفـه بالعلو،وتبدل إلى وصفه بالسفول وصار غيره أعلى منه،والرب تعالى لايكون شيئ أعلـــى منه قط بل هو الأعلى ولايزال هو العلي الأعلى ،مع أنه يقرب إلى عباده ويدنو منهم ويـترل إلى حيث شاء ويأتي كما يشاء وهو في ذلك العلي الأعلى،الكبير المتعالى،علي في دنوه، قريـــــب في علوه...)[3].

وقد ألف رحمه الله كتابا في شرح حديث الترول بين فيه منهج أهل السنة في صفـة الترول المبني على الإثبات والتتريه،ورد فيه على أهل البدع في الصفات المعطلة والمشبهة.!

فكيف يشبه نزول الخالق بتروله ويقول كمايزعم ابن بطوطـــة(إن الله يـترل إلى السماء الدنيا كترولي هذا)ويترل درجتين عن المنبر؛وهو يتره الله عن أن يكون نزوله كـــترول المخلوقين،ويعتبر من يقول بذلك ضالا مبتدعا ممثلا مشركا ؟.!سبحانك هذا بهتان عظيم.!

المقالة الثانية: ونسب أبوبكرالحصني إلى شيخ الإسلام رحمه الله مقالة في التشبيه هو منها بريئ،حيث ذكرأنَّ أبا الحسن علي الدمشقي[4] قال:(كنا في صحن الجامع الأمـــوي جلوسا في مجلس ابن تيمية فذكر ووعظ،وذكرآيات الاستواء ثم قال:(استوىالله علـــى عرشه كاستوائي هذا) فوثب الناس عليه وأنزلوه من الكرسي،وبـــادروا إليـه بـــاللكم والضرب بالنعال وغيرذلك،حتى أوصلوه إلى بعض الحكام،واجتمع في ذلك المجلس العلمـاء فشرع يُناظرهم فقالوا له: ماالدليل على ذلك؟ فقال:{ **الرحمن على العرش اســـتوى** } فضحكوا منه وعرفوا أنه جاهل لايجري على قواعد العلم...)[5].

---

(١) انظر: نقض التأسيس (المطبوع)١/٥٨٨ومنهاج السنة ١/ ٢٤٢.

(٢) اتظر: الفرقان بين الحق والباطل ضمن مجموع الفتـــاوى ١٣/١٦٣-١٦٤ونقـــض التأســـيس (المطبـــوع) ٣٢٧/١.

(٣) التفسيرالكبير٦/٤٠٨.

(٤) لم أجد ترجمته فيما وقفت عليه.!

(٥) دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد لأبي بكر الحصني ق/٣٧.

وقد نقل هذه المقالة بعض المعطلة كالكوثري[1]،وسلامة القضاعي[2]للتشنيع بها على شيخ الإسلام بالتشبيه.!

وهذه المقالة كأختها السابقة من الكذب على شيخ الإسلام رحمه الله،ويدل على ذلك عدة أمور:

الأمرالأول: إنَّ مصدرها الوحيد هو أبوبكر الحصني الذي ذكر أنهاحكاها له أبا الحسن علي الدمشقي الذي لايُدرى من هو؟!

فإنْ كان حكى ذلك للحصني فهو ومن تلقاها عنه من أكذب الكاذبين،إذْ لوقال ذلك وحاشاه كما زعموا لاسيما في ملأ في صحن الجامع الأموي،لتناقلها الناس لاسيما أعداءه الذين كانوا يبحثون عن أيِّ زلة منه ليشنعوا بها عليه عند الحكام فلم يجدوا،سوى أنهم كانوا يشنعون عليه بما يفهمونه من كون إثبات الصفات الخبرية التي نفوها تشبيها لاعتبارهم أنَّ الاشتراك في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق يقتضي التشبيه[3]،فكانوا إذا رفعوا أمره إلى الحكام وشنعوا عليه بالتشبيه يحكون عنه مايفهمونه من التشبيه،ويُعبرون عن ذلك بكلام مجمل محتمل الحق والباطل ليلبسوا بها على من لايعرف مصطلحاتهم الكلامية،مثل قولهم كما ذكر شيخ الإسلام بنفسه:(الذي نطلب منه أنْ ينفي الجهة والتحيز)[4] فسموا صفة الاستواء التي أثبتها رحمه الله كما وردت تحيزا وجهة و لم يقولوا ماذكره الحصني.!

فرد عليهم شيخ الإسلام بقوله:(أما قول القائل: الذي نطلب منه أنْ ينفي الجهة عن الله والتحيز.فليس في كلامي إثباتٌ لهذا اللفظ،لأنَّ إطلاق هذا اللفظ نفيا وإثباتا بدعة،وأنا لاأقول إلا ماجاء به الكتاب والسنة،واتفق عليه سلف الأمة...)[5].

ثم فند كلامهم هذا وبين مايحتمله من حق وباطل،وكيف أنهم أرادوا بذلك نفي

---

(١) في كتابه: تكملة الرد على نونية ابن القيم المطبوع مع السيف الصقيل ص/٨٥.

(٢) في كتابه: البراهين الساطعة ص/١٩٤.

(٣) تقدم بيان ذلك ونقده انظر:ص/٢٣٩.

(٤) انظر: كتاب الرد على الطوائف الملحدة لابن تيمية ضمن الفتاوى الكبرى ٣٢٤/٦.

(٥) المرجع نفسه ٣٢٥/٦.

علو الله على خلقه واستوائه على عرشه الثابت له بالكتاب والسنة والعقل الصريح [١].

و لم يذكر أحد منهم ماذكره الحصني من أنَّ ابن تيمية قال:(استوى الله على عرشه كاستوائي هذا) وحاشاه من ذلك،بل هذا من الكذب الفاحش عليه،الذي لم يذكره أحد قبله حسب إطلاعي سوى أبي بكر الحصني المعروف بعدائه الشديد لشيخ الإسلام وكذبه عليه؛حتى إنه من افترائه عليه زعم أنه يكفر عبد الله بن عباس ﷺ،ويزري بالشيخين ،ويجعل عبد الله بن عمرمن المجرمين،ويقول: إنه ضال مبتدع؛وادَّعى أنَّ ذلك قاله ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم [٢].!

ولاشك أنَّ هذا من أعظم الإفتراء على شيخ الإسلام رحمه الله،حيث لايُوجد من ذلك وحاشاه في كتابه(اقتضاء الصراط المستقيم) ولاحرفا واحدا.!!كيف يقول بذلك وقد ألف كتابه (منهاج السنة النبوية) ليرد به على الرافضة الذين يسبون معظم الصحابة ويكفرونهم ؟.سبحانك هذا بهتان عظيم.

فمقالته التي حكاها ليشنع بها على شيخ الإسلام بالتشبيه من ضمن هذه الأكاذيب التي لاتروج على من له أدنى إطلاع على كتب شيخ الإسلام رحمه الله.!

الأمرالثاني: إنَّ هذه القصة التي ذكرها الحصني تحمل بين طياتها مايدل على كذبهاوبيان ذلك:

١- إنه ذكر فيها أنَّ الناس لما قال ذلك وثبوا عليه وأنزلوه من الكرسي وبادروا إليه ضربا باللكم والنعال حتى أوصلوه إلى بعض الحكام،وهذا كله كذب،يعرف كذبه من له أدنى اطلاع بعلاقة شيخ الإسلام بالمجتمع الذي كان فيه،وعلمه وإمامته في الدين وتقواه فقد كان رحمه الله يعظمه الناس لاسيما من لم تتلوث أذهانهم بشبهات أهل الكلام المذموم ،وشطحات أهل التصوف الممقوت،و لم يكن يبغضه من فئات المجتمع إلا أهل البدع المشار إليهم الذين رأوا مكانته في نفوس الناس،وكثرة أتباعه،فعادوه حسدا،وخوفا على من كان له منصب في القضاء والفتيا.!

---

(١) انظر: المرجع نفسه ٣٢٥/٦.

(٢) انظر: دفع شبه من شبه وتمرد ق/٥٩

أما غيرهم فقد كانوا يحبونه لأنهم كانوا يستفيدون منه علما وعملا حتى إنهم كانوا يزدحمون في دروسه ويودعونه عند سفره،ويتألمون لما يحصل له من السجن نتيجة وشاية أهل البدع به على الحكام ظلما وعدوانا، ومما يدل على ذلك أنه لما خرج رحمه الله من الشام إلى مصربسبب فتنة نصر المنبجي[(١)]،وسعيه إلى السلطان الجاشنكير[(٢)]،ازدحم عليه الناس لوداعه ورؤيته وهم بين باكٍ وحزين،وكان يوما مشهودا[(٣)].!

وذكر تلميذه البزار[(٤)] رحمه الله محبة الناس وتقديرهم لشيخ الإسلام حيث كان مجلسه رحمه الله عاما للكبير والصغير والجليل والحقير والحروالعبد والذكر والأنثى،كلٌ يستفيد من علمه ودروسه،قد وسع مجلسه كل من يرد عليه من الناس ،يرى كل واحد منهم في نفسه أنْ لم يكرم أحداً بقدره[(٥)].!

ولما قُرئت فتواه الحموية بين يدي قاضي الشافعية إمام الدين القزويني[(٦)] لم يحصل إنكارعليه من كل من حضر المجلس حتى قال القاضي:(كل من حضر القاضي يعزر) فرجع شيخ الإسلام رحمه الله إلى داره في ملأ كثير من الناس وهم في فرح واستبشار به[(٧)].

ولما خرج شيخ الإسلام رحمه الله من السجن الذي كان عليه في مصر بسبب فتنة المنبجي،كتب إلى الشام بخطاب يتضمن ماوقع له،وفرح الناس بخروجه فرحا شديدا،ثم

---

(١) تقدمت ترجمته انظر:ص/٥٨٣.

(٢) بيبرس البرجي الجاشنكير السلطان،كان يعتقد في نصرالمنبجي، ولذلك أُوذي شيخ الإسلام أيام سلطته،قُتل سنة ٧٠٩هـ انظر:البداية والنهاية ١٤/٥٥والدررالكامنة ١/١٤٧.

(٣) انظر: العقود الدرية ص/٢٤٩والبداية والنهاية ١٤/٣٧-٣٨وموقف ابن تيمية من الأشاعرة للدكتور: عبدالرحمن المحمود ١/١٨٣.

(٤) أبوحفص عمر بن علي بن موسى بن الخليل البغدادي الأزدي البزار الإمام العالم الفقيه المحدث من مصنفاته (الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية)توفي سنة ٧٤٩هـ انظر:الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي ص/٢١٠-٢١١.

(٥) انظركتابه: الأعلام العلية ص/٤٢.

(٦) عمربن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد القزويني تولى القضاء بدل بدرالدين بن جماعة،ثم لما جاء التتار خرج إلى مصر.توفي سنة ٦٩٩هـ انظر: طبقات الشافعية ٨/٣١٠.

(٧) انظر: العقود الدرية ص/٢٠١-٢٠٢وموقف شيخ الإسلام من الأشاعرة ١/١٧٨.

تفرغ للتدريس والإفتاء[1].

أما أهل الشام فقد كانوا يُتابعون مايجري للشيخ ويتألمون لما وقع له،حتى إنه لما جاء خطابٌ من شيخ الإسلام إلى دمشق،أخبرنائب السلطنة في الشام،فأرسل في طلبه فقُرئ على الناس،وجعل النائب يشكر شيخ الإسلام ويثني على علمه[2].

وذكر أخوه شرف الدين[3] في رسالته التي أرسلها إلى أخيه بدرالدين[4] يُعادد نِعم الله على شيخ الإسلام،وكيف أنَّ السجن قد تحول إلى مدرسة،ومما ذكره أنَّ الأمور انعكست عليهم فأصبحوا يتقطعون حسرة وندامة على مافعلوه ،وأقبل أهل ثغر الإسكندرية بأجمعهم إلى شيخ الإسلام،مُتَقبلين لما يذكره وينشره من كتاب الله تعالى،وسنة رسوله ﷺ وينكرون ما فعله الأعداء من أهل البدع والضلالات[5].!

وكان يوم وفاته رحمه الله يوما مشهودا،فما هو إلا أنْ سمع الناس بموته،فلم يبق في دمشق مَن يستطيع المجيئ للصلاة عليه إلا وقد حضر،وحصل للناس بمصابه أمرٌ شغلهم عن غالب أمورهم،وخرج الأمراء والرؤساء والعلماء والفقهاء والأتراك والأجناد والرجال والنساء والصبيان من الخواص والعوام،حتى إنه لم يتخلف أحدٌ من غالب الناس إلا ثلاثة أنفس كانوا قد اشتهروا بمعاندته،فاختفوا من الناس خوفاً على أنفسهم،بحيث غلب على ظنهم أنهم متى خرجوا رجمهم الناس فأهلكوهم[6].

---

(١) انظر: العقود الدرية ص/٢٥١-٢٥٦.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/٢٥١والبداية والنهاية ٤٣/١٤ وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة ١٨/١.

(٣) أبو محمد شرف الدين عبد الله بن عبد الحليم شقيق شيخ الإسلام ابن تيمية، الإمام العلامة الحافظ الزاهد الورع ،كان صاحب صدق وإخلاص شجاعا،ذهب مع أخيه إلى مصر وناظر خصومه وحده فانتصر عليهم. توفي سنة ٧٢٧هـ لما كان أخوه مسجونا في القلعة. انظر: العقود الدرية ص/٣٦١-٣٦٢والذيل على طبقات الحنابلة ٣٨٢/٢وشذرات الذهب ٧٦/٦.

(٤) أبو القاسم محمد بن خالد الحراني،أخوشيخ الإسلام لأمه،كان عالما فقيها إماما. توفي سنة ٧١٧هـ انظر: الذيل على طبقات الحنابلة ٣٧٠/٢وشذرات الذهب ٤٥/٦.

(٥) انظر: العقود الدرية ص/٢٧٣-٢٧٥.

(٦) الأعلام العلية للبزار ص/٨٤-٨٥ والرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي ص/١٦٥-١٦٦و٢٤٦و٣٠٤والشهادة الزكية لمرعي الكرمي ص/٦٦-٦٧و٧٢.

فهذه الأمثلة التي ذكرتها وهي قليل من كثير تدل دلالة واضحة على محبة النـــاس لشيخ الإسلام رحمه الله بسبب علمه وعمله الصالح وتقواه وزهـــده،واتباعـــه للكتـــاب والسنة،ومناصرتهما والرد على خصومهما،مما يدل على كذب ماذكره الحصني من ضـــرب الناس له لما قال مقالته التي نسبها إليه،و إيصاله إلى بعض الحكام.!!

فمن هؤلاء الناس،ومن الحاكم الذي أوصلوه إليه وهم يضربونه؟ إن هـــذا كلـــه جهالات وأكاذيب اختلقها الحصني بقصد التشنيع،والتنفير من منهجه في الصفات الـــذي اعتبره تشبيها زورا وبهتانا.!

٢- إن أبابكرالحصني ذكر أن العلماء الذين ناظروا شيخ الإسلام في مقالته الـــتي نسبها إليه ضحكوا لما قرأ قوله تعالى:{ **الرحمن على العـــرش اســـتوى**} وعرفـــوا أنـــه جاهل،وهذه كذبة أخرى لاتقل عن أختها السابقة،وفيها جناية حتى على علماء الأشـــاعرة الذين يتعصب لهم الحصني،إن صحت؛ فكيف وهي من الأقاصيص المصطنعة .!

والدليل على ذلك أن علماء الأشاعرة الذين كانوا يناظرون شيخ الإسلام لم يقـــل أحد منهم إنه جاهل ويكتفوا في مناظراتهم معه بمجرد الضحك كمازعم الحصني، بل كانوا معترفين بعلمه وقوة حججه وبراهينه المبنية على صحيح المنقول وصريح المعقـــول،ولـــذا كانوا يجمعون كل مايعرفون من الأدلة والشبهات ليردوا بها على شيخ الإسلام،ويأتون بمن يرون أنه يستطيع أن يغلب شيخ الإسلام ليناظره،كما حصل في المناظرة الواسطية حيـــث أحضروا معهم في الجلسة الثانية من يعتبرونه أكـــبر شـــيوخهم ومنـــهم صفـــي الديـــن الهندي[(١)] ،وجرى نقاش حول عدة قضايا ومنها صفة الكلام والتشبيه والتجسيم،والاشتراك في الصفات وغيرها،وكان شيخ الإسلام هو المرجع في ذلك، فإذا تكلم لم يســـتطيعوا رد كلامه وأدلته،وانتهى المجلس،ورجع شيخ الإســـلام رحمـــه الله إلى بيتـــه معززامنصـــورا مكرما[(٢)] .

حتى إن شيخ الإسلام كان يتحدى مناظريه من العلماء والفقهاء الذين فتنوا بالكلام المذموم فتحداهم قائلا:(قد أمهلت كل من خالفني في شيئ منها * ثلاث سنين،فإن جـــاء

(١) أبو عبـــد الله محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأرموي الهندي، الفقيه الأصولي،ولـــد بـــالهند ثم رحـــل إلى الشام،واستوطن دمشق،استعان به علماء الأشاعرة على مناظرة شيخ الإسلام،لكونه مـــن محققيهم،لكن كمـــا قال الإمام ابن كثير:(ساقيته لاطمت بحرا) من مصنفاته:(نهاية الوصول إلى علم الأصول)و(الرسالة التسعينية في الأصول الدينية)توفي سنة ٧١٥هـــ انظر: البداية والنهاية ٣٦/١٤والأعلام ٢٠٠/٦.

(٢) انظر: المناظرة في العقيدة الواسطية ضمن مجموع الفتاوى ١٨١/٣-١٩٣والبداية والنهاية ٣٧/١٤.

* أي: من العقيدة الواسطية التي كانت فيها المناظرة.!

بحرف واحد عن أحد من القرون الثلاثة... يخالف ما ذكرته فأنا أرجع عن ذلك،وعلي أن آتي بنقول جميع الطوائف، عن القرون الثلاثة توافق ماذكرته من الحنفية،والمالكية،والشافعية، والحنبلية، والأشعرية،وأهل الحديث،والصوفية وغيرهم...)[1].

وتحداهم بأنه أعلم بمذهبهم منهم قائلا:(كل من خالفني في شيئ مما كتبته فأنا أعلم بمذهبه منه...)[2].فأين الجهل الذي نسبه إليه الحصني،وزعم أن العلماء الذين ناظروه ضحكوا منه عندما قرأ آية الاستواء، فهل ضحكوا من تلاوته للآية ؟ فهذا لايقوم به مسلم يعقل إيمانه.!

أما كون ذلك منه لجهله كما زعم الحصني فإن هذه أكذوبة لم يقل بها --كما تقدم- حتى خصومه الذين كانوا يناظرونه،ويبذلون جهدهم لكي ينتصروا عليه ويغلبوه، لكنه رحمه الله قد غلبهم بفضل الله ورحمته،ثم بما أوتي من علم بالكتاب والسنة وصريح المعقول، وتفوق عليهم حتى في معرفة مذهبهم الكلامي، فكسره فوق رؤوسهم ،ونصر عقيدة أهل السنة والجماعة،ولذا حسدوه وسعوا بالوشاية به إلى الحكام للتخلص منه،حتى توفي في السجن رحمه الله تعالى،وأسكنه فسيح جناته.!

الأمر الثالث: إن هذه المقالة التي نسبها إليه الحصني،وطار بها فرحا الكوثري وأضرابه ينقضها ماذكره شيخ الإسلام رحمه الله في كتبه، من تتريه الله تعالى عن التشبيه والتمثيل في جميع صفاته ﷻ،ومنها صفة الاستواء ومما ذكره في ذلك أن من جعل صفات الله مثل صفات المخلوقين، فقال: إن الله استوى كاستواء المخلوق ونحو ذلك فهو مبتدع ضال[3].!

وذكر أن من ظن أن صفات الرب كصفات خلقه،وأن الله سبحانه على عرشه كالمخلوق فقد وقع في تمثيل وضلال،وذلك لأن المخلوق إذا استوى على سريره فهومفتقر إلى ذلك،ولوزال سريره لسقط،والله غني عن العرش وعن كل ماسواه،والعرش وكل ماسواه فقير إلى الله،وعلوه عليه تعالى لايوجب افتقاره إليه[4].

وذكررحمه الله أن الله تعالى إذا قال:{ **ثم استوى على العرش** }الفرقان[٥٩] فمن فهم من ذلك مايختص بالمخلوق كما يفهم من قوله تعالى :{**فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك** }فمن نفسه وسوء فهمه أتي فإن ظاهر اللفظ يدل على استواء يضاف إلى الله عزوجل كما يدل في تلك الآية على استواء يضاف إلى العبد، وإذا كان المستوي

---

(١) المناظرة في العقيدة الواسطية ضمن مجموع الفتاوى١٦٩/٣.

(٢) المرجع نفسه ١٦٣/٣.

(٣) انظر: كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٢٦٢/٥-٢٦٣.

(٤) انظر: الجواب الفاصل بتمييز الحق من الباطل لابن تيمية المطبوع في مجلة البحوث الإسلامية العدد(٢٩)ص/٢٩٥-٢٩٦.

ليس مماثلا للمستوي لم يكن الاستواء مماثلا للاستواء ، وليس في ظاهر كلام الله عزوجل مايدل على مايختص به المخلوق من حاجة إلى حامل وغير ذلك بل توهم ذلك من سوء الفهم لا من دلالة اللفظ ، لكن إذا تخيل المتخيل في نفسه أن الله مثله تخيل أن يكون استواءه كاستوائه،ومن عرف أنّ الله ليس كمثله شيئ لافي ذاته ولافي صفاته ولافي أفعاله عَلِم أنّ استواءه ليس كاستواء المخلوق[(١)] .

وبرأ رحمه الله نفسه وهو على قيد الحياة من مثل المقالة التي نسبها إليه أبوبكر الحصني قائلا:(...إنّ الله تعالى فوق عرشه على الوجه الذي يليق بجلاله، ولاأقول فوقه كالمخلوق على المخلوق كما تقول المشبهة،ولايُقال إنه لا فوق السموات ولاعلى العرش رب كما تقول المعطلة الجهمية،بل يُقال: إنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه)[(٢)] .

ونقل عن الإمام مالك رحمه الله مُقَرِراً أنّ من قال: إنّ استواءه تعالى على عرشه كاستواء المخلوق على كرسيه،فهو ضال مبتدع جاهل[(٣)] .

فإذا كان رحمه الله ينزه الله تعالى عن أنْ يكون استواءه كاستواء مخلوق على مخلوق،ويعتبر من قال بذلك ضالا مبتدعا جاهلا؛ويتبرأمن ذلك،فكيف ينسب إليه ما ينفيه ويتبرأ منه،ويحكم بضلال من قال به ؟!سبحانك هذا بهتان عظيم.!

الأمر الرابع: ومما يدل على براءة شيخ الإسلام رحمه الله من وصمة التشبيه ثناء العلماء أهل الفضل والإنصاف عليه حتى مخالفوه،وشهادتهم له بالإمامة والعلم والعمل والورع وصحة الاعتقاد،وبالبراءة من التشبيه والتجسيم،وقد ألف بعض العلماء كتبا[(٤)] بذلك،ومن أقوالهم ماذكره ابن الزملكان[(٥)] رحمه الله ت ٧٢٧هـ في الثناء عليه وشهادته له بالعلم والإمامة مع أنه تولى مناظرته لكن قال في شأنه منصفا:(...الإمام العالم العلامة الأوحد،البارع الحافظ الزاهد،الورع القدوة الكامل العارف، تقي الدين شيخ الإسلام مفتي الأنام،سيد العلماء،قدوة الأئمة الفضلاء،ناصرالسنة قامع البدعة،حجة الله على العباد

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/١٥٢-١٥٣..

(٢) المناظرة في العقيدة الواسطية ضمن مجموع الفتاوى ٣/٢٠٧-٢٠٨.

(٣) انظر:كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٥/٢٥٨.

(٤) كالأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للحافظ البزار،والعقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية للإمام ابن عبد الهادي،والرد الوافر على من زعم بأنّ من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر. للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي،والشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية للعلامة مرعي بن يوسف الكرمي.

(٥) أبو المعالي محمد بن أبي الحسن علي بن عبد الواحد بن خطيب زملكاه الأنصاري الشافعي الإمام العلامة قاضي القضاة الذي تولى مناظرة شيخ الإسلام غير مامرة ومع ذلك كان يعترف بإمامته وفضله ولاينكرفضله ولابره لانصافه.توفي سنة ٨٣٧هـ انظر: الشهادة الزكية لمرعي الكرمي ص/٣٥-٣٧.

في عصره ،راد على أهل الزيغ والعناد،أوحد العلماء العاملين...)[(1)] .

وذكرالإمام ابن عبد الهادي[(2)] رحمه الله ت٧٤٤هـ أن شيخ الإسلام رحمـــه الله كان سيفا مسلولا على المخالفين،وشجى في حلوق أهل الأهواء المبتدعين،وإمامــ قائمـــا ببيان الحق ونصرة الدين[(3)] .

وذكر الإمام البزار[(4)] رحمه الله ت٧٤٩هـ أن المنصف لشيخ الإسلام رحمـــه الله يراه واقفا مع الكتاب والسنة لايميله عنهما قول أحد،كائنا من كان ،ولايراقب في الأخـــذ بعلومهما أحدا،ولايخاف في ذلك أميرا ولاسلطانا،ولاسوطا ولاسيفا،ولايرجع عنهما لقول أحد،وماسمعنا أنه اشتهرعن أحد منذ دهرطويل ما اشتهرعنه من كثرة متابعـــة الكتـــاب والسنةوالإمعان في تتبع معانيهما،والعمل بمقتضاهما[(5)] .

وقال بهاء الدين السبكي[(6)] رحمه الله ت٨٥٢هـ :(...والله... مايبغض ابن تيميـــة إلاجاهل أوصاحب هوى،فالجاهل لايدري مايقول،وصاحب الهوى يصده هواه عن الحـــق بعد معرفته له...)[(7)] .!

وذكر الحافظ ابن حجررحمه الله ت٨٥٢هـ منكرا على من يصف شيخ الإســلام بالتجسيم أن تصانيف شيخ الإسلام طافحة بالرد على من يصمه بالتجسيم،وأنه بريئ مـــن ذلك،ومن العجب أن هذا الرجل من أعظم الناس قياما على أهل البدع مـــن الروافـــض والحلولية والاتحادية،وتصانيفه في ذلك كثيرة مشهورة، وفتاويه فيـــهم لاتدخـــل تحـــت

---

(١) ذكره ابن ناصر الدين الدمشقي في الرد الوافر ص/١٠٨ومرعـــي الكرمـــي في ثناء الأئمة علـــى ابـــن تيميـــة ص/٣٥-٣٧.

(٢) أبوعبدالله محمد بن الشيخ عماد الدين أبي العباس أحمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن عبدالهادي المقدســـي الصالحي الحنبلي ،الإمام العلامة الحافظ من مصنفاته:(العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميـــة) توفي سنة ٧٤٤هـ انظر:الرد الوافر ص/٦٣-٦٤والشهادة الزكية ص/٥٣.

(٣) انظر: العقود الدرية ص/٧وذكره العلامة مرعي الكرمي في الشهادة الزكية ص/٥٣.

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/٥٨٨.

(٥) انظر كتابه: الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية ص/٨٠-٨١.

(٦) أبو البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام الأنصاري الخزرجي السبكي الشافعي، الإمـــام العلامـــة قاضي القضاة،توفي سنة ٧٧٧هـ انظر: الرد الوافرص/٩٧والشهادة الزكية ص/٥٧.

(٧) ذكره ابن ناصر الدين الدمشقي في الرد الوافر ص/٩٩.

الحصر،ومع هذا فيا قرة أعينهم إذاسمعوا بكفره،وياسرورهم إذارأوا من يكفرمـــن لايكفـــره فالواجب على من تلبس بالعلم،وكان له عقل أن يتأمل كلام الرجـــل مـــن تصانيفـــه المشتهرة أومن ألسنة من يوثق به من أهل النقل؛فيفرد من ذلك ماينكر،فيحذرمنه علـــى قصد النصح ،ويثني عليه بفضائله فيما أصاب من ذلك،كدأب غيره من العلماء.!

ولو لم يكن للشيخ تقي الدين من المناقب إلاتلميذه الشهير الشيخ شمس الدين ابـــن القيم الجوزية صاحب التصانيف النافعة السائرة،التي انتفع بها الموافق والمخالف ،لكان غاية في الدلالة على عظم مترلته،فكيف وقد شهد له بالتقدم في العلوم،والتمييز في المنطـــوق والمفهوم أئمة عصره من الشافعية وغيرهم؛فضلا عن الحنابلة[1].!

وذكرخيرالدين الألوسي[2] رحمه الله ت١٣١٧هـ أن شيخ الإســـلام قـــد اتبـــع ماوردت به السنة المرضية ووافق أقوال الأئمة،وذهب إلى ماذهب إليه كثير مـــن علمـــاء الأمة،فلالوم عليه في ذلك عند المنصفين،ولاينسب إليه الابتداع في الدين،فتأمله وكن مـــن المستغفرين له ولنا ولنفسك وللعلماء السالفين رحمهم الله تعالى وإيانا أجمعين[3].

وذكرأيضا في مقام رده على ابن حجر الهيتمي[4] في رميه شيخ الإسلام بالتجســـيم أن مارماه به الشيخ ابن حجرالهيتمي فليس كما قال،بل هو عن ذلك بمعزل،وبعيد بـــألف ألف مترل فتأليفاته وعباراته التي سمعتها قاضية بكذب ما عزي إليه،وكذلـــك شـــهادات العلماء حاكمة باختلاق مازورعليه[5].!

وذكرأيضا أنه رأى والده[6] رحمه الله أنه قال في ابن تيمية:(حاشـــا الله تعـــالى أن

---

(١) انظر: تقريظ الحافظ ابن حجر على كتاب الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي ص/٢٤٨.

(٢) أبو البركات نعمان بن محمود بن عبد الله خير الدين الألوسي،من أعلام الأسرة الألوسية في العراق،كان عالمـا فقيها واعظا باحثا، من مصنفاته:(الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح)و(جلاء العينين في محاكمة الأحمدين) أحمد بن تيمية، وأحمد بن حجر الهيتمي. توفي سنة ١٣١٧هـ انظر: الأعلام ٤٢/٨.

(٣) انظر كتابه: جلاء العينين ص/٤٠٧-٤٠٨.

(٤) أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي الهيتمي السعدي الأنصاري، الأشـــعري مـــن مصنفاتـــه(تحفة المحتاج)و(الصواعق المحرقة) توفي سنة ٩٧٣هـ انظر: شذرات الذهب ٣٧٢/٨.ومعجم المولفين ٢١٨/٦.

(٥) انظر: جلاء العنين ص/٣٣٩.

(٦) أبو الثناء محمود بن عبدالله الألوسي وقد تقدمت ترجمته انظر:ص/١٨٣.

يكون من المجسمة،بل هوأبرأ الناس منهم...)[1] .

وبين أن الطاعنين عليه بالتشبيه والتجسيم إنما كان منهم ذلك لأنه سلفي العقيدة كالأئمة الأمجاد،وطاعنوه كما نعلم خلفيون،ولآيات الصفات مؤولون،والعجب ممن يترك صريح لفظه بنفي التشبيه والتجسيم ويأخذ بلازم قوله الذي لايقول به ولايسلم له[2] .!

وأقوال أهل العلم في الشهادة لابن تيمية بالعلم والإيمان وصحة الاعتقاد،والبراءة من التشبيه والتجسيم كثيرة جدا،وإنما ذكرت منها نماذج،ليعلم مع ماتقدم براءته من وصمة التشبيه،وكذب من رماه بذلك،وخروجهم عن العدل والإنصاف،إلى الظلم والبهتان.!

(١) انظر: جلاء العينين ص/٣٤٠.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/١٧.

المبحث السابع: ذكر بعض الأسباب التي اتخذها المعطلة لنبزأهل السنة بالتشبيه والحشو والتجسيم ونقدها.

ذكرت فيما تقدم بعض مقالات أهل التعطيل في نبز أهل السنة بالتشبيه والتجسيم والحشو وبراءهم من ذلك،وفي هذا المبحث سأذكر بعض الأسباب التي اتخذها المعطلة ذريعة لنبزأهل السنة بأهم حشوية مشبهة مجسمة ونقدها،حتى لاينخدع بها من لامعرفة له بتمويهات هؤلاء المبتدعة،لاسيما وأن بعضها قد يكون موجودا في بعض كتب أهل السنة كالأحاديث الضعيفة، التي رواها بعض الأئمة في مقام الرد على المعطلة،أوفي مقام إثبات صفة ثابتة بنص آخر صحيح،فتغافل عن هذا أهل التعطيل؛وأخذوا يشنعون على أهل السنة بالحشووالتشبيه،بقصد التنفير عن منهجهم المستنبط من الكتاب والسنة،وسيكون بيان هذه الأسباب مع نقدها وتفنيدها في مطالب:

المطلب الأول: وجود بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة في بعض كتب أهل السنة.

رغم وضوح منهج أهل السنة في نصوص الصفات المبني على الكتاب والسنة الصحيحة[١] إلا أن بعض أهل السنة قد قصروا عن الالتزام بهذا المنهج بإيرادهم بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة في كتبهم،مما جعل للمعطلة مدخلا في نبزهم بالحشو والتشبيه،ومن هذه الأحاديث على سبيل المثال ما رواه ابن أبي عاصم[٢] بسنده عن عبد الله بن منين[٣] قال: بينا أنا في المسجد إذ جاءه قتادة بن النعمان[٤] فجلس فتحدث،ثم ثاب إليه ناس فقال:انطلق بنا ياابن منين إلى أبي سعيد الخدري فإني قد أخبرت أنه قد اشتكى،قال: فانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيد،فوجدناه مستلقيا رافعا إحدى رجليه على الأخرى فسلمنا وقعدنا فرفع قتادة يده فقرصه قرصة شديدة،قال أبو سعيد:أوجعتني . قال: ذلك أردت؛ ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((لما قضى الله خلقه استلقى ثم وضع إحدى رجليه على الأخرى؛ثم قال: لاينبغي أن يفعل مثل هذا)) قال أبو سعيد: نعم[٥] .

---

(١) سيأتي موقف أهل السنة من نصوص الصفات انظر:ص/٦[illegible].

(٢) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤٨٢.

(٣) عبد الله بن منين المصري قال عنه الإمام الذهبي(ماروى عنه سوى الحارث بن سعيد) وثقه يعقوب بن سفيان. انظر: ميزان الاعتدال ٥٠٨/٢ هـ وتقريب التهذيب ٥٣٨/١.

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/٢٢٥.

(٥) رواه ابن أبي عاصم في السنة ٢٤٨/١-٢٤٩ح٥٦٨.

فهذا الحديث كما ذكر الشيخ ناصرالدين الألباني ضعيف ،والمتن منكر؛كأنه من وضع اليهود[1] .

وهو من الأحاديث الذي شنع بها ابن الجوزي على من رماهم بالتشبيه[2][3] .

وقد شنع به الكوثري على أهل السنة بعد أنْ نبزهم بأنهم حشوية؛مُدَّعيا أنهم يتقولون في الله مالايُجوزه الشرع والعقل من إثبات الحركة له والاستلقاء[4] .!

ومن الأمثلة على استدلال بعض الأئمة بالأحاديث الضعيفة مارواه القاضي أبويعلى بسنده عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قول الله تعالى:﴿ **عسى أنْ يبعثك ربك مقاما محمودا**﴾ الإسراء [٧٩] قال:(يجلسه معه على السرير))[5] .

وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه :((يجلسه على عرشه))[6] وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها:((وعدني ربي القعود على العرش))[7] .ومثله عن عمربن الخطاب رضي الله عنه[8] .وبإسناده عن مجاهد قال:(يجلسه على العرش)[9] وأورد عن مجاهد أيضا يرفعه إلى النبي ﷺ بأنَّ المراد بالمقام المحمود الشفاعة[10] .لكن انتقد هذه الرواية قائلا:(...والراوية المشهورة في تفسير هذا أنه:الجلوس على العرش رواه ابن عمر،وابن عباس،وابن مسعود وعائشة،وقد تقدم أسانيد هذه الأحاديث والمشهورفي الرواية أولى مما شذ منها)[11] .

---

(١) انظر: تعليقاته على المرجع السابق ٢٤٩/١.

(٢) وهم القاضي ابن حامد،وابن الزاغوني،والقاضي أبويعلى،وقدتقدم نقد مقالات ابن الجوزي فيهم انظر:ص/٥١٨.

(٣) انظركتابه: دفع شبه التشبيه ص/١٢٥

(٤) انظر: مقدمة الكوثري على تبيين كذب المفتري لابن عساكر ص/١٤.

(٥) انظر: إبطال التأويلات٢/٤٧٦رقم/٤٤٠.

(٦) انظر: المرجع نفسه ٢/٤٨٢رقم/٤٥٢.

(٧) انظر: المرجع نفسه ٢/٤٧٦رقم/٤٤١.

(٨) انظر: المرجع نفسه ٢/٤٧٧رقم/٤٤٣.

(٩) انظر: المرجع نفسه ٢/٤٨٣رقم/٤٥٤.

(١٠) انظر: المرجع نفسه ٢/٤٨٦رقم/٤٨٦.

(١١) المرجع نفسه ٢/٤٨٧.

فحكم على الرواية المشهورة الصحيحة[(١)] في تفسير المقام المحمود بالشذوذ.!

ثم حاول الجمع بينهما قائلا:(...على أنه لا يمتنع أن يكون المقام المحمود:الشفاعة والقعود على العرش،لأن القصد من ذلك علو المنزلة...)[(٢)] .

وهذه الأحاديث التي رواها أبو يعلى ورفعها إلى النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير المقام المحمود كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله كلها موضوعة، وقد رواها بعض الناس من طرق كثيرة مرفوعة وهى كلها موضوعة وإنما الثابت عن مجاهد وغيره من السلف،وكان السلف والأئمة يروونه ولا ينكرونه ويتلقونه بالقبول،وقد يقال إن مثل هذا لايقال إلا توقيفا لكن لابد من الفرق بين ماثبت من ألفاظ الرسول وماثبت من كلام غيره سواء كان من المقبول أو المردود)[(٣)] . وسيأتي لماذا كانوا يتلقونه بالقبول[(٤)] .

وذكر الإمام الذهبي رحمه الله أن قضية قعود النبي صلى الله عليه وسلم العرش لم يثبت عن النبي ﷺ فيها نص[(٥)] .!

لكنه رحمه الله كما ذكر الشيخ الألباني لم يقف عند هذا البيان الواضح في أنه ليس في الباب نص ملزم للأخذ به، بل ذكر أكثر من صفحة في نقل أقوال من أفتى بالتسليم في تفسير قوله تعالى:{ **عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا** } بأنه يجلسه أو يقعده على العرش[(٦)].!

وقد وجد المعطلة ذريعة بمثل هذه الأحاديث الموضوعة للطعن على أهل السنة والحديث ورميهم بالحشو والتشبيه،لاسيما المعاصرين منهم كالكوثري وأضرابه المتكلمين[(٧)]،حيث زعم الكوثري أن أسطورة تفسير المقام المحمود بقولهم:(**يقعده معه على العرش**) تسربت إلى معتقد

---

(١) تفسير المقام المحمود بالشفاعة العظمى يوم القيامة في المحشر هو الذي وردت به الروايات الصحيحة عن النبي ﷺ فقد رواه البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر ﷺ في كتاب التفسير٨/٢٥١ح٤٧١٨ومن حديث جابر بن عبد الله ﷺ ح٤٧١٩ومسلم في كتاب الإيمان ١/٣٢٠ح٣٢٠ من طريق جابر ﷺ أيضا .

وبه قال جمهور أهل السنة قاطبة كماذكرابن عبد البر في كتابه التمهيد ٧/١٥٧وراجع:تفسير الطبري ٨/١٣٠-١٣٢وتفسيرابن كثير ٣/٥٨-٦٢وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص/٢٥٣-٢٥٦وشرح العقيدة الواسطية للهراس ص/٢٥٣.

(٢) إبطال التأويلات٢/٤٨٧.

(٣) انظر: درء التعارض ٥/٢٣٧.

(٤) انظر: ص/٥٩٩-٦٠١.

(٥) انظر كتابه:العلوص/١٧٠ومختصره ص/١٨٣.

(٦) انظر: المرجع نفسه ص/ ١٤-١٥وراجع: كتاب العلو ص/١٧٠-١٧١.

(٧) انظر: المدرسة السلفية وموقف رجالها من المنطق وعلم الكلام للدكتور محمد عبد الستار نصار ١/٦٢٠-٦٢١وبراءة الأشعريين من عقائد المخالفين لأبي حامد بن مرزوق ص/٦٤.

الحشوية من قبل النصارى بأن عيسى عليه السلام رفع إلى السماء وقعد إلى جنب أبيه[1]. كما نبز أهل السنة بلقب الحشوية،وذكر أنهم يقولون في الله مالا يجوزه الشرع ولا العقل من إثبات الحركة[2] له-تعالى- والنقلة[3]،والحد والجهة[4]،والقعود والإقعاد[5] ويعني بالأخير ماروي في تفسير المقام المحمود بقعود النبي ﷺ مع الله على العرش.!!

وقد يقول البعض إنه قد يجد المعطلة أحيانا كالكوثري سبيلا للطعن على أهل السنة ورميهم بالحشو والتشبيه فيما يرويه بعضهم من الأحاديث والآثار الموضوعة في الصفات لذا لا يجوز إيرادها إلا في مقام ردها وإبطالها،كما لا يجوز التشنيع بها على أهل السنة واعتبارهم حشوية مشبهة،ولايقول بهذا إلا جاهل أو مغرض يريد التشنيع،وأهل السنة بريئون من ذلك ويدل على ذلك وجوه:

الوجه الأول: إنَّ من منهج أهل السنة في صفات الله كما تقدم[6] الوقوف على ماورد في كتاب الله تعالى،وما صح عن رسول الله صلى الله وسلم فإن لأحاديث المروية في الصفات يشترطون فيها الصحة[7]،فإنْ كانت صحيحة وجب قبولها والإيمان بها مع تتريه الله تعالى عن التشبيه فيها،وإنْ كانت ضعيفة فلا يجوز الاشتغال بها.!

وقد بين الإمام الخطيب البغدادي رحمه الله المنهج المستقيم الذي يجب سلوكه مع الأحاديث المروية في الصفات،وقسمها إلى ثلاثة أقسام:

١- منها أخبار ثابتة أجمع أهل النقل على صحتها لاستفاضتها وعدالة ناقليها،فيجب قبولها والإيمان بها،مع حفظ القلب أنْ يسبق إليه اعتقاد ما يقتضى تشبيها لله بخلقه ووصفه بمالايليق به.

٢- أخبار ساقطة بأسانيد واهية،وألفاظ شنيعة،أجمع أهل العلم بالنقل على بطلانها فهذه لا يجوز الاشتغال بها ولا التعريج عليها.

٣- أخبار اختلف أهل العلم في أحوال نقلتها،فقبلهم البعض دون الكل، فهذه يجب الاجتهاد والنظر فيها لتلحق بأهل القبول،أو تجعل في حيز الفساد والبطلان[8].

---

(١) انظر كتابه: تكملة الرد على نونية ابن القيم المطبوع مع السيف الصقيل للسبكي ص/١٢٥.

(٢) تقدم موقف أهل السنة من إطلاق ذلك إثباتا ونفيا انظر:ص/٣٥٢.

(٣) يريد بالنقلة صفة الترول والمجيئ.!

(٤) يريد بالحد والجهة صفة العلو والاستواء،وتقدم موقف أهل السنة من إثبات الحد لله أونفيه انظر:ص/٣٠٠.

(٥) انظر:مقدمة الكوثري على تبيين كذب المفتري لابن عساكر ص/١٤.

(٦) انظر:ص/٨١و٨٤.

(٧) سيأتي بيان ذلك عند ذكر موقف أهل السنة من أحاديث الصفات انظر:ص/٦٧١و٦٧٣-٦٨٢.

(٨) انظر:رسالة الصفات للخطيب البغدادي المطبوعة في مجلة الحكمة (العدد الأول)ص/٢٩٧.

وذكر الإمام ابن خزيمة رحمه الله منهج أهل السنة في صفات الله وبين أنه منهج توقيفي موقوف على ماورد في الكتاب والسنة الصحيحة،ووضح موقفهم من الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والآراء فقال :(لانصف معبودنا إلا بما وصف به نفسه إما في كتاب الله أوعلى لسان نبيص صلى الله عليه وسلم بنقل العدل عن العدل موصولا إليه ، لانحتج بالمراسيل ولابالأخبار الواهية ،ولانحتج أيضا في صفات معبودنا بالآراء والمقاييس)[(١)] .

وذكر الإمام موفق الدين بن قدامة رحمه الله منهج أهل السنة في أحاديث الصفات فمما قاله في ذلك :(... فينبغي أن يُعلم أن الأخبار الصحيحة التي تثبت بها صفات الله تعالى هي: الأخبار الصحيحة الثابتة بنقل العدول الثقات التي قبلها السلف ونقلوها و لم ينكروها ولاتكلموا فيها، وأما الأحاديث الموضوعة التي وضعتها الزنادقة ليلبسوا بها على أهل الإسلام أوالأحاديث الضعيفة إما لضعف رواتها أوجهالتهم أولعلة فيها فلا يجوز أن يُقال بها ولااعتقاد مافيها بل وجودها كعدمها،وما وضعته الزنادقة فهو كقولهم الذي أضافوه إلى أنفسهم)[(٢)]

وبين شيخ الإسلام رحمه الله أنّ الواجب أنْ يُفرق بين الحديث الصحيح والحديث الكذب فإن السنة هي الحق دون الباطل،وهي الأحاديث الصحيحة دون الموضوعة ،فهذا أصل عظيم لأهل الإسلام عموما،ولمن يدعي السنة خصوصا[(٣)] .

فمنهج أهل السنة في أحاديث الصفات مبني على ماصح إسناده إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،ومن أخطأ من أهل السنة فأورد في كتابه بعض الأحاديث الموضوعة فخطؤه خطأ فردي لا يجوز التشنيع بذلك على أهل السنة عموما،ولا يجوز نسبة الأقوال الباطلة إلى مذهبهم،كما أنّ المسلم إذا فعل منكرا لايقدح في دين المسلمين،ولا ينسب المنكر إلى دينهم[(٤)] .!

أما إيراد الأحاديث الضعيفة غير الموضوعة فلايكون خطأ على كل حال فقد يجوز إيراده إذا كان له شواهد ومتابعات،وكان الذي أورد له ثابت بأدلة من القرآن والسنة الصحيحة كما في الوجه الثاني.

الوجه الثاني:إن بعض الأئمة قد يوردون بعض الأحاديث التي فيها ضعف لما يوجد لها أدلة ثابتة في كتاب الله،وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم كإيرادهم حديث

---

(١) كتاب التوحيد ١/١٣٧.

(٢) ذم التأويل لابن قدامة ص/٤٧.

(٣) انظر:الوصية الكبرى ضمن مجموع الفتاوى ٣/٣٨٠.

(٤) انظر:منهاج السنة ٢/٦٣٠-٦٣١.

الأطيط[١]،وحديث الأوعال[٢]للدلالتها على علو الله عزوجل،واستوائه على عرشه لأن ذلـك أمر ثابت عندهم بأدلة صحيحة صريحة قطعية الثبوت والدلالة،وهذان الحديثان إنما جاءا علـى وفق تلك الأدلة فهم يجمعون ماورد في الباب من صحيح وضعيف،لأن كثرة الأدلة والشـواهد تقوي الحجة وتقطع الخصم وتفحمه[٣].

وبعضهم قد يبين حال الحديث الضعيف،لذا اعتذر الإمام الذهبي رحمه الله عن إيـراده حديث الأطيط مع مافيه من ضعف،وبين المنهج الذين عليه أهل السنة في أحاديث الصفـات بقوله:(وقولنا في هذه الأحاديث:إننا نؤمن بما صح منها،وبما اتفق السـلف علـى إمـراره وإقراره،فأما ما في إسناده مقال واختلف العلماء في قبوله وتأويله،فإنا لا نتعرض له بتقرير،بـل نرويه في الجملة ونبين حاله،وهذا الحديث إنما سقناه لما فيه مما تواتر من علو الله تعـالى فـوق عرشه مما يوافق آيات الكتاب)[٤].

الوجه الثالث:إن بعض الأئمة يوردون الأحاديث بأسانيدها،والعهدة علـى الـراوي وذلك لأن العلماء وطلبة العلم في عصرهم كانوا يدركون علل الحديث،لاسـيما إذا كـان الراوي أو الحديث مشهورا بضعفـه ونكارته؛وأما في الأزمان المتأخرة فلاتبرءالعهد بروايـة الحديث الضعيف ولو بذكر إسناده،لأن هذه الخاصية قد ضعفت عند غالب خواص أهل العلم فضلا عن غيرهم.!!

الوجه الرابع: إن بعض الأئمة قد يستدلون أحيانا بـحديث ضعيف غير موضـوع أوأثرضعيف غير موضوع إذا كان له ما يقويه من آثار السلف وأقوالهم،وتضافرت كلمـاتهم

---

(١) الذي رواه أبو دود في كتاب السنة في الرد على الجهمية ٥/٩٤-٩٦ح٤٧٢٦والدارمي في الرد علـى الجهمية ص/٢٤وابن أبي عاصم في كتاب السنة ص/٢٥٢ح٥٧٥والدار قطني في الصفات ص/٥١ح٣٨وابن عبد البر في التمهيد ٧/١٤١واللالكائي في شـرح أصـول الاعتقـاد ٢/٣٩٤-٣٩٥ح٦٥٦والذهـبي في العلـو ص/٤٤-٤٥ح٧٣كلهم من طريق جرير بن حازم عن محمد بن إسحاق به.

وإسناد ه كما ذكر الشيخ الألباني ضعيف،ورجاله ثقاة،لأن محمد بن إسحاق مدلس،ومثله لا يحتج بـه إلا إذا صـرح بالتحديث،وهذا ما لم يفعله فيما وقفت عليه من الطرق إليه.انظر تخريجه على كتاب السنة لابن أبي عاصم ص/٢٥٢.

(٢) الذي رواه أبو داود في كتاب السنة انظر: سنن أبي داود ٥/٩٣ح٤٧٢٢ورواه ابن أبي عاصم في كتاب السـنة ص/٢٥٣-٢٥٤ح٥٧٧والدارمي في الرد على الجهمية ص/٢٤والآجري في الشريعة ص/٢٩٢-٢٩٣واللالكـائي في شرح أصول الاعتقاد ٢/٣٨٩ح٦٥٠والذهبي في العلو/٥٨-٦٠ح١٠٤و١٠٥و١٠٦و١٠٧.كلهم من طريق عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب ﷺ.والحديث ضعيف لأن في إسناده عبد الله بـن عميرة،قال فيه الإمام البخاري: (لا يعرف له سماع من الأحنف بن قيس)وقال عنه الإمام الذهبي:(فيه جـهالة) انظر: تهذيب الكمال ١٥/٣٨٦وميزان الاعتدال٢/٥٦٩وراجع: تخريج الشيخ الألباني له في كتاب السنة لابـن أبي عاصم ص/٢٥٤.

(٣) انظر: جهود الإمام أبي داود السجستاني في تقرير مسـائل الاعتقـاد للدكتـور: جيـلاني خضـر العروسـي ص/٣٥٣رسالة دكتوراه مقدمة في الجامعة الإسلامية ،قسم العقيدة.

(٤) العلو للذهبي ص/٤٥.

على الاستشهاد به وقبوله ومن أمثلة ذلك احتجاج بعض السلف بأثر مجاهد في إقعاد النبي ﷺ على العرش[1]؛لأن هذا الأثر قد اشتهر بين السلف من غير نكير؛وله ما يقويه من أقوالهم[2].

ولا يتناقض هذا مع ما تقدم ذكره[3] عن شيخ الإسلام رحمه الله من أن ماروي عن مجاهد في تفسير المقام المحمود من الآثار كلها موضوعة وذلك -كما بين شيخ الإسلام- إذا رويت مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، لكن إذا رويت موقوفة على مجاهد وغيره من السلف فلا تكون حينئذ موضوعة لأنها ثابتة عن مجاهد وغيره من السلف ،ولذا كان الأئمة يروون أثر مجاهد السابق ويتلقونه بالقبول، ويردون به على الجهمية المعطلة ، لأن له شواهد من القرآن والأحاديث الصحيحة المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تثبت صفة الاستواء لله تعالى كما وردت.

ولذا قال الإمام أبو داود السجستاني[4] كما ذكر الخلال[5]:وسمعت أبا داود يقول : (من أنكر هذا فهو عندنا متهم؛وقال:مازال الناس يحدثون بهذا يريدون مغايظة الجهمية وذلك أن الجهمية ينكرون أن على العرش شيئ)[6].

وجمهور السلف متفقون على أن المقام المحمود الوارد في الآية المراد به:الشفاعة العظمى للنبي ﷺ يوم القيامة كما ورد في الحديث الصحيح[7].

ذكر الإمام ابن عبد البر رحمه الله أن الذي عليه جمهور العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم تفسير المقام المحمود بالشفاعة،وأن هذا مروي أيضا عن مجاهد،فصار إجماعا في تأويل الآية من أهل العلم بالكتاب والسنة[8].

فترك أهل البدع ذكر ما اتفقوا عليه،وشنعوا عليهم بما ذكر بعضهم؛مع إنكار بعضهم ذلك كما فعل ابن عبد البر رحمه الله حيث اعتبره قولا مهجورا عند أهل السنة،وذكر أن الذي عليه جماعتهم ماثبت ذلك عن نبيهم ﷺ من أنه الشفاعة،وليس من العلماء أحد إلاوهو يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ[9].

فتغافل هؤلاء المبتدعة الذين شنعوا على أهل السنة بتفسيرهم المقام المحمود:(بإقعاد النبي ﷺ على العرش) تغافلوا عن أمرين:

---

(١) انظر: كتاب السنة للخلال ١/٢٠٩-٢٥٩والسنة لابن أبي عاصم ص/١٣٢وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٢/٩-١١و١٣٢.

(٢) انظر: جهود الإمام أبي داود السجستاني في تقرر مسائل الاعتقاد ص/٣٥٦.

(٣) في ص/٥٧٩.

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/٥١٥.

(٥) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤٨٢.

(٦)أخرجه الخلال في كتاب السنة ١/٢١٤-٢١٥رقم/٢٤٤.

(٧) الذي تقدم عزوه قريبا .

(٨) انظر: التمهيد ١٩/٦٣-٦٤.

(٩) انظر: المرجع نفسه ٧/١٥٧.

الأمر الأول: عن اتفاق جمهور أهل السنة بأن المقام المحمود هو شفاعة رسول الله ﷺ يوم القيامة في المحشر.

الأمر الثاني: بأن ما شنعوا به عليهم ليس قول جماعتهم؛ بل قول لبعضهم، وقد أنكره بعضهم وذكروا قول جماعتهم وما هو متفق عليه بينهم، وهو شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة .

على أنه لو ورد نص صحيح ثابت بإقعاد النبي ﷺ على العرش لوجب قبول ذلك لأنه ليس فيه انتقاص من حق الربوبية، فالله يفعل ما يشاء، ولايكتسب رسول الله ﷺ بذلك صفة من صفات الربوبية، بل هو عبد الله ورسوله ﷺ.

وجلوس النبي ﷺ على العرش على فرض صحته وهو غير صحيح كما ذكر الشيخ مراد شكري ليس هو من أسماء الله عز وجل ولامن صفاته في شيئ مادام أن الله مستوعلى العرش كما يليق بذاته بلا تكييف ولاتمثيل.

فليس لذلك صلة بمسائل الصفات، كما يتوهم المبتدعة الذين يشنعون على أهل السنة بذلك بالتشبيه؛ وحتى الذين أوردوه من أهل السنة ؛ لم يوردوه على أنه من أسماء الله وصفاته؛ وحاشاهم من ذلك؛ فإنهم أئمة أعلام متبعون للكتاب والسنة، وإنما توهموا صحة حديث لم يصح، فأثبتوا لفظة في الشرع لم تثبت[1]؛ أرادوا بذلك كما تقدم عن أبي داود رحمه الله مغايظة الجهمية[2] الذين ينكرون استواء الله على العرش، مع ثبوته بالكتاب والسنة.

الوجه الخامس: إنه إذا قابلنا بين أهل الكلام المذموم؛ وبعض أهل السنة الذين يوردون بعض الأحاديث الضعيفة في الصفات؛ فإن الذي يعيب بعض أهل الحديث والسنة بحشو القول كما ذكر شيخ الإسلام إنما يعيبهم بقلة المعرفة، أوبقلة الفهم.!

أما الأول: فبأن يحتجوا بأحاديث ضعيفة أو موضوعة، أو بآثار لاتصلح للاحتجاج.

وأما الثاني: فبأن لا يفهموا معنى الأحاديث الصحيحة؛ بل يقولون القولين المتناقضين ولايهتدون للخروج من ذلك.

والأمر راجع إلى شيئين إما إلى زيادة أقوال غير مفيدة يظن أنها مفيدة؛ كالأحاديث الموضوعة وإما أقوال مفيدة لكنهم لا يفهمونها؛ لأن اتباع الحديث يحتاج أولا: إلى صحة الحديث.

وثانيا: إلى فهم معناه كاتباع القرآن؛ فالخلل يدخل عليهم من ترك إحدى المقدمتين ومن عابهم من الناس فإنما يعيبهم بهذا.

ولاريب أن هذا موجود في بعضهم: يحتجون بأحاديث موضوعة في مسائل الأصول والفروع ويذكرون من القرآن والحديث مالا يفهمون معناه وربما تأولوه على غير تأويله ووضعوه على غير موضعه.!

ثم إنهم بهذا المنقول الضعيف، والمعقول السخيف قد يكفرون ويضللون؛ ويبدعون أقواما من

---

(١) انظر: دفع الشبه الغوية عن شيخ الإسلام ابن تيمية للشيخ مراد توفيق ص/١٢٧.

(٢) انظر: ص/٦٠٠.

أعيان الأمة ويجهلونهم؛ففي بعضهم من التفريط في الحق والتعدي على الخلق ماقد يكون بعضه خطأ مغفورا،وقد يكون منكرا من القول وزورا،وقد يكون من البدع والضلالات التي يوجب تغليظ العقوبات؛وهذا لاينكره إلا جاهل ظلوم وقد رأيت من هذا عجائب.!

لكنهم بالنسبة إلى غيرهم في ذلك كالمسلمين بالنسبة إلى بغية الملل،ولاريب أن في كثير من المسلمين من الظلم والجهل والبدع والفجور مالا يعلمه إلا من أحاط بكل شيئ علما،لكن كل شر في بعض المسلمين فهو في غيرهم أكثر،وكل خير يكون في غيرهم فهوفيهم أعلى وأعظم،وهكذا أهل الحديث بالنسبة إلى غيرهم.

وبيان ذلك أن ما يذكرمن فضول الكلام الذي لا يفيد مع اعتقاد أنه طريق إلى التصور والتصديق،هو في أهل الكلام والمنطق أضعاف أضعاف مافي أهل الحديث.!

فبإزاء احتجاج بعض أهل السنة بالأحاديث الضعيفة،يحتج المتكلمون بالحدود والأقيسة العقيمة؛التي لاتفيد معرفة،بل لاتفيد إلا جهلا وضلالا.

وبإزاء تكلم بعض أهل الحديث بأحاديث لا يفهمون معناها،يتكلف المتكلمون بالقول على الله بغير علم ماهو أعظم من ذلك وأكثر.!

وما أحسن قول الإمام أحمد رحمه الله:(ضعيف الحديث خير من رأي فلان)

ثم لأهل الحديث من المزية أن ما يقولونه من الكلام الذي لا يفهمه بعضهم هو كلام في نفسه حق وقد آمنوا به.

أما المتكلمون:فيتكلفون من القول مالا يفهمونه ولا يعلمون أنه حق.!

وأهل الحديث لا يستدلون بحديث ضعيف قي نقض أصل عظيم من أصول الشريعة بل إما في تأييده،وإما في فرع من الفروع.!

بخلاف أهل الكلام المذموم فإنهم يحتجون بالحدود والأقيسة الفاسدة في نقض الأصول الحق الثابتة.!

وأهل السنة والحديث هم أتباع رسول الله ﷺ،وأعلم الناس بآثاره وأتبعهم له وقد سعدوا في كل زمان ومكان بذلك ،وهم الطائفة الناجية،امتازوا بما اختصوا به من العلم الموروث عن الرسول ﷺ ،وبما يجهله غيرهم،أو يكذب به،فهم يشاركون كل طائفة فيما ينتحلون به من صفات الكمال،ويمتازون عنهم بما ليس عندهم.

بخلاف أهل الكلام المذموم:فالكلام في أقيستهم التي هي حججهم وبراهينهم على معارفهم وعلومهم،فهم أعظم الناس حشوا وقولا للباطل،وتكذيبا للحق في مسائلهم ودلائلهم بل لاتكاد تخلوا لهم مسألة واحدة في ذلك.!

فهم أعظم الناس شكا واضطرابا،وأضعف الناس علما ويقينا،وهذا أمر يجدونه في أنفسهم ويشهده الناس منهم؛وإنما فضيلة أحدهم باقتداره على الاعتراض والقدح والجدل

وهذا ليس بعلم ولافيه منفعة[1].!

الوجه السادس: إن الذين يشنعون على أهل الحديث بالتشبيه بسبب وجود بعض الروايات الضعيفة في بعض كتبهم هم أهل كذب وظلم وبهتان ؛يرمون أهل السنة بما ليس فيهم ولامن أقوالهم؛حتى قد أورد بعضهم روايات شنيعة في التشبيه اخترعها ليشنع بها على أهل الحديث ليقال إنهم يروون مثل هذا،كما فعل محمد بن شجاع الثلجي[2] الجهمي المريسي الوضاع،الذي وضع حديثا زعم أنه من رواية حماد بن سلمة رحمه الله.!

ونص الحديث كما زعم:(قيل يا رسول الله:مِمَّ ربنا؟ قال: من ماء مرور،لامن أرضٍ ولامن سماء،خلق خيلا فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق...)[3].

فهذا الحديث الموضوع المكذوب على النبي ﷺ الذي لايقبله عقل صريح،ولافطرة مستقيمة،ولايقول به من له أدنى مسكة من عقل وإيمان،وضعه هذا الجهمي المفتري ونسبه إلى حماد بن سلمة ليشنع به على أهل الحديث،لِيُقال عنهم إنهم يروون مثل هذا الحديث المنكر الشنيع[4].!

وأهل السنة والحديث كما ذكرالإمام ابن البنا الحنبلي[5] رحمه الله بريئون من هذا الحديث المنكر،بل هو من وضع المبتدعة الذين أضافوا إلى أهل السنة وأصحاب الحديث المحالات من أخبار الصفات،ووضعوا أشياء مختلقة من الضلالات،قدأعاذ الله مسلما منها،والويل لهم حيث يقول الرسول ﷺ:((**من كذب عليَّ متعمداً فليتبوء مقعده من النار**))[6][7].!

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنَّ بعض الزنادقة الملاحدة وضعوا أحاديث مخالفة لصريح العقل ،ليهجنوا بها الإسلام ويجعلوها قادحة فيه،مثل حديث عرق الخيل الذي فيه أنه خلق خيلا فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق،فإن هذا الحديث وأمثاله لا يكذبه من يعتقد صدقه

---

(١) انظر: نقض المنطق ضمن مجموع الفتاوى٤/٩-١٠و٢٣-٢٨.

(٢) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤٦٨.

(٣) ذكره الكناني في الموضوعات انظر كتابه:تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ١/١٣٤ والسيوطي في اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/٣.

(٤) انظر:تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ٣٨والاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة له ص/٤٠والأسماء والصفات للبيهقي ٢/٢٢٩-٢٣١والمختار في أصول السنة لابن البنا الحنبلي ص/٩٦ودرء تعارض العقل لابن تيمية ١/١٤٨-١٤٩وميزان الاعتدال للذهبي ٣/٥٧٨-٥٧٩.

(٥) تقدمت ترجمته انظر:ص/٢٠٥.

(٦) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب العلم ١/٢٤٢ح١٠٧ومسلم في كتاب الإيمان ١/١٠ح٣ من طريق عبدالله بن الزبير عن أبيه عن جده.

(٧) انظر: المختار في أصول السنة ص/٩٦.

لظهور كذبه،وإنما كذبه من مقصود إظهار الكذب بين الناس كما يقولون:إنه وضعه بعض أهل الأهواء-والمتهم بوضعه محمد بن شجاع الثلجي-وضعه ليقول:إن أهل الحديث يروون مثل هذا،ومع هذا فكل أهل الحديث متفقون على لعنة من وضعه[(١)].!

ومن الأحاديث التي وضعها الثلجي ونسبها إلى حماد بن سلمة ليشنع بها على أهل الحديث بالتشبيه حديث زعم فيه أن النبي ﷺ قال:(دخلت على ربي في جنة عدن شابا جعدا في ثوبين أخضرين)[(٢)].!

وقد بين الإمام الدارمي رحمه الله أن هذا الحديث منكر جدا،ولا يجوز نشره في أيدي الصبيان،معارض بماروي عن النبي ﷺ عندما سئل هل رأيت ربك؟ قال:((**نور أنى أراه**))[(٣)].ويعارضه قول عائشة رضي الله عنها:(من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية)[(٤)(٥)].!

ولكن للأسف بعد أن رد الإمام الدارمي هذا الحديث المنكر وأنكره وذكر معارضته للآثار،بدأ يؤوله[(٦)].وكان الأولى به أن يعرض عنه،ولايتكلف الجواب عن تأويل ما وضعه الثلجي الكذاب،فإنه كما ذكر الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله إنما يتصيد هذه الموضوعات ليشكك بها، فكان الأجدر بالإمام الدارمي أن يكتفي بما ذكره في رد رواية الحديث وتضعيفه وبيان أنه منكر جدا[(٧)].!

وقد تجرأ هذا الثلجي الكذاب بالتشنيع على أهل الحديث فزعم أن الزنادقة قد وضعوا اثني عشر ألفا من الحديث،وروجوها على رواة الحديث،وأهل الغفلة منهم[(٨)].!

وقد أبطل مقالته هذه الإمام الدارمي بقوله:(...أيها المعارض ما أقل بصرك بأهل الحديث وجهابذته؛لوقد وضعت الزنادقة اثني عشر ألف حديث ما راج لهم على أهل البصر بالحديث منها حديث واحد،ولاتقديم كلمة ولاتأخيرها ولاتبديل إسناد مكان إسناد،ولو قد صحفوا

---

(١) انظر: درء التعارض ٧/٩٢-٩٣و١/١٤٨-١٤٩.

(٢) ذكره الإمام الدارمي في الرد على بشر المريسي ص/١٦٣.

(٣) تقدم عزو ه انظر : ص/٤٢٠.

(٤) تقدم عزو أثر قريب منه مروي عن عائشة رضي الله عنها انظر:ص/٤١٨.

(٥) انظر: رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/١٦٣-١٦٤.

(٦) انظر: المرجع نفسه ص/١٦٤.

(٧) انظر: تعليقات الشيخ محمد حامد الفقي على المرجع نفسه ص/١٦٤.

(٨) انظر: المرجع نفسه ص/١٥٠.

عليهم في حديث واحد،لاستبان ذلك عندهم،وردوه في نحورهم،ويلك هؤلاء ينتقدون على العلماء المشهورين بتقديم رجل من تأخيره،وتقديم كلمة من تأخيرها،ويحصون عليهم أغاليطهم ومدلسا لهم،أفيجوز للزنادقة عليهم تدليس)[1] ؟!.

وقد دافع لهذا الثلجي الكذاب جهمي العصر الكوثري فزكاه،ووصفه بأنه الإمام المفترى عليه؛وأنه لامغمز في علمه وثقافته وورعه؛لكنه ألف كتابا في الرد على المشبهة وهذا ذنب لايغتفر عندهم *.!

كما طعن على حماد بن سلمة رحمه الله فزعم أنه هو الذي كان يروي أخبارا تالفة وقد اتخذها الحشوية دينا[2] .

ولايستغرب مثل هذا الدفاع من الكوثري فهوجهمي معروف بعدائه الشديد لأهل السنة مثل إمامه الثلجي،وقد ساءه ماذكر في الثلجي الوضاع،فأخذ يدافع عنه ويزكيه ويطعن على حماد بن سلمة زورا وبهتانا.

فالثلجي الذي يدافع عنه الكوثري ويصفه بالإمامة والعلم والثقة والورع قال عنه الإمام أحمد رحمه الله:(مبتدع صاحب هوى)[3] وقال عنه الأزدي[4] :(كذاب لاتحل الرواية عنه لسوء مذهبه وزيغه عن الدين)[5] وقال زكريا الساجي[6] :(فأما ابن الثلجي فكان كذابا احتال في إبطال الحديث...نصرة لفلان ومذهبه)[7] وقال الذهبي(. ..الثلجي ليس بمصدق على حماد وأمثاله،وقد اتهم نسأل الله السلامة)[8] .

والكوثري أيضا متهم صاحب هوى وبدع،ذكر الشيخ الألباني رحمه الله: أنه صاحب هوى قد ضَعَّفَ أحاديث كثيرة في الصحيحين أو أحدهما،لو تتبعها أهل العلم في

(١) المرجع نفسه ص/١٥٠-١٥١.

* يعني أهل السنة.!

(٢) انظر: تكملة الكوثري على الرد على نونية ابن القيم المطبوع مع السيف الصقيل للسبكي ص/٩٦-٩٩.

(٣) ذكره الحافظ المزي في تهذيب الكمال ٣٦٣/٢٥.

(٤) أبو الفتح محمد بن الحسين بن يزيد الأزدي الموصلي الحافظ جمع وصنف وله كتاب كبير في الجرح والتعديل قال عنه الخطيب البغدادي:(في حديثه غرائب ومناكير) توفي سنة ٣٦٧هـ انظر: تاريخ بغداد ٢٤٣/٢وميزان الاعتدال ٥٢٣/٣والأعلام ٩٨/٦.

(٥) ذكره الإمام المزي في تهذيب الكمال ٥٦٤/٢٥.

(٦) زكريا بن يحيى الساجي البصري،ثقة فقيه توفي سنة ٣٠٧ هـ انظر: تقريب التهذيب ٣١٤/١.

(٧) ذكره الإمام المزي في تهذيب الكمال ٥٦٣/٢٥-٥٦٤والإمام الذهبي في ميزان الاعتدال ٥٧٨/٣.

(٨) المرجع نفسه ٥٩٣/١.

كتبه وتعليقاته لجاءت في مجلد وذكر منها الشيخ الألباني رحمه الله نماذج،وأما الأحاديث الـتي ضعفها مما ليس عند الشيخين فحدث ولاحرج ،وتجد الأمثلة منها مع الرد عليه فيها عند الشيخ عبد الرحمن المعلمي رحمه الله في كتابه الفذ :(التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل)[1] .

وهو الذي يصف كتب السنة المروية في أحاديث الصفات -كما تقدم- بأنها كتب شرك ووثنية وتجسيم[2] فتزكيته للثلجي نابعة عن هوى وعداء،وكذب وبهتان.

فلايعتد بها أمام أقوال أهل العلم والإيمان،ووصفهم للثلجي بالكذب والوضع والهوى وسوء الاعتقاد والمذهب.!

ولايضرحماد بن سلمة رحمه الله طعن الثلجي ومقلده الكوثري؛فإنه إمام من أئمة أهل السنة والحديث،وشهد له الأئمة الأعلام بالعلم والإمامة وصحة الاعتقاد،وقد وثقه الأئمة الأعلام الثقات منهم الإمام أحمد ويحيى بن معين وغيرهم[3] ،فشهدله ابن المبارك بأنه مارأى أحدا أشبه بمسالك الأول منه[4] .ويعني بذلك سلوكه لمنهج من تقدمه من السلف.وقال عنه ابن المديني :(من سمعتموه يتكلم في حماد فاتهموه)[5] وقال عنه الإمام أحمد:(...لاأعلم أحدا أروى في الرد على أهل البدع منه)[6] وقال ابن حبان:(لم ينصف من جانب حديث حماد)[7] .وقال عنه أيضا:(كان ذا فضل ودين ونسك وعلم وصلابة في السنة،وقمع لأهل البدع، لم يكن يثلبه في أيامه إلا معتزلي قدري،أومبتدع جهمي،لما كان يظهرمن السنن الصحيحة التي ينكرها المعتزلة ...)[8] وقال عنه الإمام الذهبي:(الإمام العلم)[9] .

فهذا هو حماد بن سلمة رحمه الله الذي يطعن فيه الثلجي ومقلده الكوثري قد شهد له الأئمة الأعلام بالإمامة والعلم والفضل وصحة الاعتقاد،فأي مقالة يقبل فيه العاقل،قول الجهمية أهل الكذب والافتراء،المتهمين في الدين أمثال الثلجي الوضاع والكوثري الطعان الكذاب

---

(١) انظر:مقدمة الشيخ الألباني على شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العزص/٣٢-٣٣.

(٢) انظر: ص/٤٨١-٤٨٢و٤٩٤-٤٩٥.

(٣) انظر: تهذيب الكمال ٧/٢٥٣-٢٦٩وميزان الاعتدال ١/٥٩٠و٥٩٢.

(٤) ذكره الذهبي انظر: المرجع نفسه ١/٥٩١.

(٥) ذكره المزي في تهذيب الكمال ٧/ ٢٦٣والذهبي في ميزان الإعتدال١/٥٩٢.

(٦) ذكره المزي في تهذيب الكمال ٧/٢٥٩.

(٧) ذكره الذهبي في ميزان الإعتدال ١/٥٩١.

(٨) ذكره المزي في تهذيب الكمال ٧/٢٦٩.

(٩) انظر:ميزان الإعتدال١/٥٩٠.

أم أقوال الأئمة الأعلام الثقات أمثال الإمام عبد الله بن المبارك وأحمد بن حنبل،وابن معين،وابن المديني،وابن حبان،والذهبي الذين هم سرج الدنيا بالعلم والإيمان والعمل الصالح؟!.

ثم جاء دورالرازي بعد الثلجي فأحيا مقالته مرة أخرى فزعم أن الملاحدة وضعوا أحاديث في الصفات وروجوها حتى على البخاري ومسلم،واعتذر لهما بأنهما لم يكونا يعلمان الغيب[1] .

فإذا كانت كتب السنة وعلى رأسها الصحيحان اللذان يعتبران أصح كتب السنة عند المسلمين بعد كتاب الله عزوجل مشتملة كما يزعم الرازي على أحاديث وضعتها الملاحدة،فأي اعتماد على دين تكون هذه حالة أصح كتبه؟!

ولو كان الأمر كما يدعي الرازي لسقط الاحتجاج بأحاديث رسول الله ﷺ ولضاع أمر الأمة الإسلامية،لكن الله تعالى بمنه وفضله حفظ دينه بحفظ كتابه وسنة نبيه ﷺ قال تعالى: { **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** } الحجر[٩] فسخر الله تعالى علماء الحديث الأجلاء لحفظ سنة نبيه الله ﷺ ،فذبوا عنهاوحموها من يد العابثين،وميزوا صحيحها من ضعيفها،وهذا أمر لايجهله من له أدنى إطلاع على علوم الحديث وأهلها.!

والمقصود أن هؤلاء المبتدعة الذين يشنعون على أهل السنة بالحشووالتشبيه لوجود بعض الروايات الضعيفة في كتبهم هم أهل جور وظلم وبهتان وحشو،يرمون أهل السنة بما هم بريئون منه،ويضعون أحاديث في التشبيه ليشنعوا بها على أهل الحديث والسنة زورا وبهتانا، ولم يقفوا عند هذا الحد بل طعنوا على أحاديث الصفات وزعموا أنها من وضع الزنادقة والملاحدة.!

فغرضهم إبطال أحاديث الصفات،ولايهمهم صحتها أوضعفها،وإنما يعيبون على أهل الحديث برواية بعض الأحاديث الضعيفة بغرض التشنيع والتنفير عن منهج أهل السنة في صفات الله الذي اعتبروه حشوا وتشبيها وتجسيما كذبا وزورا.!

المطلب الثاني:اعتبارهم أن الاشتراك في اللفظ والمعنى العام يقتضي التشبيه وأن الأجسام متماثلة.

ومن الأسباب التي اتخذها المتكلمون المعطلة لنبز أهل السنة بالتشبيه اعتبارهم أنّ الاشتراك في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق يقتضي التشبيه،وأنّ كل من أثبت لله صفة مما يتصف به المخلوق فهو مشبه.!

وكذا قولهم بتماثل الأجسام،حيث اعتبروا الصفات أعراضا لاتقوم إلا بجسم،ومن أثبت لله صفة فهو مشبه،لأنّ الأجسام متماثلة.!

---

(١) انظر: أساس التقديس للرازي ص/١٧٠.

ومن الأمثلة على اعتبارهم من أثبت لله صفة مما يتصف به المخلوق فهو مشبه ماذكره الشهرستاني أن الجهم بن صفوان كان يقول:لايجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه لأن ذلك يقتضي تشبيها،فنفى كونه حيا عالما،وأثبت كونه فاعلا خالقا،لأنه لايوصف شيئ من خلقه بالقدرة على الفعل والخلق[1] .

وكان يقول كماذكر الإمام أحمد من وصف الله بشيئ مما وصف به نفسه في كتابه أوحدث عنه رسوله،كان كافرا وكان من المشبهة[2] .

لأن ذلك عنده مما يوصف به المخلوق،ومن وصف الله بشيئ من ذلك فهو مشبه. والمشبه الذي هو مثبت للصفات على زعمه كافر.!

وذكر الإمام الدارمي أن المريسي المعتزلي استحاز تسمية أهل السنة بأنهم مشبهة إذ وصفوا الله بما وصف به نفسه في كتابه بالأشياء التي أسماؤها موجودة في صفات بني آدم بلا تكييف[3] .وذلك كصفة الوجه واليدين والسمع والكلام وغيرها؛فمن أثبت ذلك على زعمه فهو مشبه.!

فقد ادعى الدكتور محمد عبد الستار نصار في صدد رده على الإمام ابن خزيمة أن المشبهة هم الذين أطلقوا على الله مايطلق على الخلق[4] .!

ومن الأمثلة على اعتبار المعطلة الأجسام متماثلة،وأن من أثبت لله صفة قائمة بالأجسام فهو مشبه ماذكره الرازي في معرض معارضته قول أهل السنة: الاشتراك في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق لايقتضي التشبيه والمساوات في التسمية،وإطلاق اسم المشبهة على من يثبت لله صفة يتصف بها المخلوق مع تتريه الله عن المماثلة كذب وزور؛ فعارض الرازي هذه المقالة الموافقة لصحيح المنقول بأن القول بالتشبيه لازم لمن قال بها لأن الأجسام متماثلة في تمام الماهية؛فلوكان الباري تعالى جسما لزم أن يكون مثلا لهذه الأجسام؛وحينئذ يكون القول بالتشبيه لازما[5] .

فلم يجد الرازي حجة في الرد عليهم إلابأن مايثبتونه من الصفات فيها اشتراك بين صفات الخالق والمخلوق يقتضي أن يكون جسما،والأجسام متماثلة وحينئذ يكون القول

(١) نظر: الملل والنحل ١/١٨٦وراجع درء تعارض العقل ٥/١٨٧.

(٢) انظر: الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ص/٢٤.

(٣) انظر:رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٤٢-٤٣.

(٤) انظر كتابه: المدرسة السلفية ١/٦١٢.

(٥) انظر:أساس التقديس للرازي ص/١٩٢-١٩٦و١٩.

بالتشبيه على زعمه لازما لمن يصف الله بصفات تتصف بها الأجسام.

وأهل السنة-كما تقدم- لم يقولوا: إن الله جسم؛بل إثبات ذلك ونفيه عن الله عندهم بدعة،لكن الرازي تقول عليهم بمافهمه من أن إثبات الصفات التي نفاها بحجة التشبيه يقتضي أن يكون الله جسما،ولوكان كذلك للزم أن يكون الله مثلا لهذه الأجسام المتماثلة،والتشبيه لازم لمن يثبت الصفات التي تقوم بالأجسام على زعمه.!

وذكرشيخ الإسلام في صدد رده على ابن المطهر الحلي[(١)] أن سبب رميه أهل السنة بالتشبيه بناء على اعتقاده وطائفته أن الجسمين متماثلان،ومن أثبت لله صفة مما تقوم بالأجسام فهو مشبه،فقالوا: إن مثبتة الصفات مشبهة[(٢)].

كما بين شيخ الإسلام شبهة الجهمية والمعتزلة في نفيهم للصفات ورميهم لمن أثبتها بالتشبيه أنهم قالوا: إن من أثبت لله صفة فقد زعم أنه جسم مركب،وأنه مشبه لأن الصفات أعراض،والعرض لايقوم إلا بجوهر[(٣)] متحيز.وكل متحيزجسم مركب،أوجوهر فرد ومن قال بذلك فهو مشبه، لأن الأجسام متماثلة[(٤)].

فهؤلاء المبتدعة أتوا بألفاظ فلسفية مجملة لبسوا بها الحق بالباطل،فجعلوا صفات الله من قبيل الأعراض التي لاتقوم إلا بجسم،ثم زعموا أن من أثبت لله صفة فقد زعم أنه جسم وحكموا عليه بأنه مشبه،وذكروا في ذلك أن الأجسام متماثلة كذبا وزورا.!

فهم لم يفهموا من إثبات صفات الله عزوجل إلا ما عند المخلوق من الصفات فجعلوا من أطلق على الله صفة فيها اشتراك في اللفظ والمعنى العام مع صفات المخلوق مشبها،لأن التشبيه عندهم-كما تقدم-هو الاشتراك بين صفات الخالق والمخلوق في اللفظ والمعنى العام،وقد تقدم نقد ذلك على وجه التفصيل[(٥)].

كما تقدم[(٦)] مفهوم التشبيه عند أهل السنة الذي يجب تتريه الله عنه مما أغنى عن إعادته هنا.!

وتقدم أيضا[(٧)] بيان أن شبهة كل من انحرف في صفات الله إلى تمثيل أوتعطيل أن

---

(١) تقدمت ترجمته انظر:ص/٥٠١.

(٢) انظر: منهاج السنة ٢/٦٠٧-٦٠٨.

(٣) تقدم تعريف الجوهر والعرض انظر:ص/٦٢.

(٤) انظر: الفتوى الحموية الكبرى ص/ ٦٥-٦٦وضمن مجموع الفتاوى ٥/١١١-١١٢.

(٥) انظر:ص/٥٨-٦٢و٢٣٩ومابعدها.

(٦) انظر:ص/٥٣.

(٧) انظر:ص/ ٥٨و٢٣٩-٢٤٢.

الاشتراك في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق يقتضي التشبيه،فالتزم ذلك المشبهة فقالوا: بالتمثيل،ولم يلتزمه المعطلة بل نفوه فوقعوا في التعطيل.!

كما تقدم أيضا [1] أنّ ضلال الطائفتين إنما كان بسبب عدم تمييزهم القدر المشترك الذي هو الاشتراك بين صفات الخالق والمخلوق في اللفظ والمعنى العام،والفرق المميز الذي تتميزبه صفات الخالق عن المخلوق بالإضافة والتخصيص.!

ووفق الله أهل السنة لفهم ذلك فأثبتوا القدر المشترك،وبينوا أنّ إثبات ذلك لايقتضي التشبيه بل ليس وراء نفيه إلا التعطيل،وعرفوا الفارق المميز بين صفات الخالق والمخلوق الذي يعرف بالإضافة والتخصيص،لذا أثبتوا لله صفاته كما وردت على الوجه اللائق به من غير تعطيل ولاتشبيه ولاتمثيل كما تقدم بيان ذلك على وجه التفصيل [2] .

وبقي في هذا المطلب بيان بطلان مقالة المعطلة السابقة أنّ الأجسام متماثلة،ومن أثبت لله صفة مما تقوم به الأجسام فهو مشبه ،فهذه المقالة باطلة لغة وشرعا وعقلا وحسا وبيان ذلك كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنّ اللغة التي نزل بها القرآن ليس فيها إطلاق لفظ(المثل) على كل جسم،وليست الأجسام متماثلة،فلايُقال في اللغة أنّ السماء مثل الأرض،والشمس والقمر والكواكب مثل الجبال،والجبال مثل البحار،والبحارمثل التراب والتراب مثل الهواء،والهواء مثل النار،والنارمثل الشمس،والشمس مثل الإنسان والإنسان مثل الفرس والحمار،وقدعُلم بصريح العقل أنّ هذه الأشياء وغيرها ليست متماثلة مع اتفاقها في مسمى الجسمية،ولافي اللغة التي نزل بها القرآن أنّ كل شيئين اشتركا في المقدارية بحيث يكون كل منهما له قدر من الأقدار كالطول والعرض والعمق أنه مثل للآخر.!

ولأنه إذا كان منهما بحيث يُشار إليه الإشارة الحسية يكون مثل الآخر، بل ولأنه إذا كان كل شيئين كانا مركبين من الجواهر المنفردة [3] ،أوالمادة والصورة [4] كان أحدهما مثل الآخر،بل اللغة العربية التي نزل بها القرآن تبين أنّ الإنسانين مع اشتراكهما في أنّ كلا منهما جسم حساس نام متحرك بالإرادة ناطق ضحاك ،بادي البشرة،قدلايكون أحدهما مثل الآخر كما قال تعالى:{ **وإنْ تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم** } محمد[٣٨] فقد

---

(١)انظر:/ ٢٣٩.

(٢) انظر:ص/ ٢٣٩-٢٤٠ومابعدها.

(٣) تقدم التعريف بذلك انظر:ص/٣٨٣.

(٤) تقدم التعريف بالصورة والمادة انظر:ص/٣٨٣.

بين الله تعالى أنه يستبدل قوما لا يكونوا أمثال المخاطبين،ونفى عنهم المماثلة مع اشتراكهم فيما ذكرناه فكيف يكون في لغة العرب أن كل إنسان مماثل للإنسان، بل مماثل لكل حيوان،بل مماثل لكل جسم نام حساس،بل مماثل لكل جسم مولد عنصري،بل مماثل لكل جسم فلكي أوغير فلكي[1]؟!.

وقال تعالى:{ **ألم تركيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العماد * التي لم يخلق مثلها في البلاد**} الفجر[٦-٨]فأخبر تعالى أنه لم يخلق مثلها في البلاد،وكلاهما بلد،فكيف يقال: إن كل جسم مماثل لكل جسم[2].

والله عزوجل إنما أرسل نبيه ﷺ بلسان قومه،وهم قريش خاصة،ثم العرب عامة و لم يترل القرآن بلغة من قال:(الأجسام متماثلة)،حتى يحمل القرآن على لغة هؤلاء،هذا لوكان ما قالوه صحيحا في العقل،فكيف وهو باطل في العقل،فهذا القول من أبعد الأقوال عن المعقول الذي يعرفه الناس بحسهم وعقولهم،وأكثر العقلاء على إنكاره[3].

ومسألة تماثل الأجسام وتركيبها من الجواهر المفردة،قد اضطرب فيها جماهيرالمتكلمين وكثير منهم يقول بها،وبعضهم حار وتوقف،وبعضهم أنكرها[4].!

حتى أبو عبد الله الرازي الذي لجأ إلى القول بتماثل الأجسام عندما أفحمه من وصفهم بأنهم مشبهة بالحجج والبراهين،وبينوا أن القول بالتماثل والاشتراك من بعض الوجوه بين صفات الخالق والمخلوق لايلزم التشبيه،قد اعترف الرازي في كتابه(نهاية العقول في دراية الأصول) بأن القول بتماثل الأجسام غيرممكن عقلا،وأن من قال بكون صفات الله تعالى فيها مشابهة لصفات خلقه من بعض الوجوه في اللفظ والمعنى العام لايلزمه أن يكون مشبها مجسما بين ذلك بقوله:(قوله * : المجسم مشبه،والمشبه كافر. قلنا: إن عنيتم بالمشبه من يكون قائلا بكون الله مشابها لخلقه من كل الوجوه فلا شك في كفره،لكن المجسمة لايقولون بذلك،ولايلزم من قولهم بالتجسيم قولهم بذلك،ألاترى: أن الشمس والقمر،والقمل والبق أجسام،ولايلزم من اعترافنا باشتراكها في الجسمية كوننا مشبهين للشمس والقمربالقمل

---

(١) انظر:درء تعارض العقل ١/١١٥-١١٦و٥/١٩٢و٧/١١٢-١١٤.

(٢) انظر: المرجع نفسه ٥/١٩٤-١٩٥.

(٣) انظر: المرجع نفسه ١/١١٦-١١٧و٧/١١٢و٧/٢٤٥.

(٤) انظر: المرجع نفسه ١/١٥٨-١٥٩.

* يقصد بذلك من يرد عليه من المعتزلة المعتبرين من يثبت الصفات كلها مشبهة كماتقدم انظر:ص/٤٦٥و٤٦٧.

والبق،فإن عنيتم بالمشبهة من يقول بكون الله مشابها لخلقه من بعض الوجوه فهذا لايقتضي الكفر،لأن المسلمين اتفقوا على أنه تعالى موجود وشيئ وعالم وقادر،والحيوانات أيضا كذلك،وذلك لا يوجب الكفر،فإن عنيتم بالمشبهة من يقول الإله جسما مختصا بالمكان فلانسلم انعقاد الإجماع في محل خلاف فلايلتفت إليه)[(١)] .

فالرازي قد اعترف بعدم إمكان تماثل الأجسام،كما قرر بأن من يقول بالمماثلة من بعض الوجوه في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق لايقال له مشبه ولايحكم عليه بالكفر.!

قال شيخ الإسلام معلقا على كلام الرازي السابق:(...وهذا تصريح منه بأن القول بكون الله شبيها لخلقه من بعض الوجوه داخل في قول كل المسلمين،ولاريب أن كل موجودين فلا بد أن يتفقا في شيئ يشتركان فيه،وأن أحدهما أكمل فيه وأولى من الآخر وإلا فإذا قدر أنهما لايتفقان في شيئ أصلا ولايشتركان فيه لم يكونا موجودين،وهذا معلوم بالفطرة البديهية التي لايتنازع فيها العقلاء الذين يفهمون...)[(٢)] .

فهؤلاء الأئمة مثل الرازي يعترفون بمثل هذه الحقائق البدهية التي لاتقبل الجدل عندما يردون على خصومهم كالمعتزلة الذين يرمونهم بالتشبيه لإثباتهم صفات المعاني التي نفتها المعتزلة.

لكن عندما يكون الكلام مع أهل السنة الذين نبزوهم بالتشبيه لإثباتهم الصفات الخبرية التي عطلوا الله عنها،يقررون القول بتماثل الأجسام،وأن القول بالتشابه من بعض الوجوه في اللفظ والمعنى العام يقتضي التشبيه،وأن من أثبت ذلك فهومشبه مجسم.!

ولاشك أن هذا التناقض والاضطراب من آثار الكلام المذموم الذي عارضوا به وحي الرحمن،وعطلوا الله به عن صفات الكمال،ونبزوا بسببه أهل السنة بالتشبيه والتجسيم.

المطلب الثالث: اعتبارهم لازم المذهب هو المذهب.

من أسباب نبز المعطلة أهل السنة بالتشبيه والتجسيم اعتبارهم لازم المذهب هو المذهب،فكل من أثبت صفة من الصفات التي نفوها اعتبروه مشبها مجسما،وذكروا أن هذا لازم مذهبه، مع أنه إن كان فاسدا لايلتزمه ولايقول به بل ينفيه ويكذب من يلزمه به.

---

(١) انظر:نهاية العقول في دراية الأصول للرازي مخطوط ق/٩٣ونقله شيخ الإسلام في نقض التأسيس (المخطوط) /٢٥٣-٢٥٤.

(٢) المرجع نفسه ٣/٢٥٤.

وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله في مقام رده على من يصم الحنابلة بالتجسيم بأنه ليس في الحنابلة من أطلق لفظ الجسم على الله تعالى لكن نفاة الصفات يسمون كل من أثبتها مجسما بطريق اللزوم لأنهم يقولون: إن الصفات لاتقوم إلا بجسم حسب اصطلاحهم[(١)]،فيسمون كل ما يشار إليه جسما فيلزم على قولهم أن كل ما جاء به الكتاب والسنة وما فطر الله عليه عباده وما عليه سلف الأمة وأئمتها تجسيما،وهذا لا يختص بطائفة لا الحنابلة ولا غيرهم بل يطلقون لفظ المجسمة على أتباع السلف كلهم[(٢)]،ويذكرون أن إثبات الصفات يلزم منه التشبيه والتجسيم حسب فهمهم الفاسد مع أنه لا يلزم ذلك.!

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الإمام ابن الوزير اليماني رحمه الله في صدد رده على أبي القاسم الزيدي[(٣)] الذي نبز الإمام أحمد رحمه الله بالتشبيه ذكر أن هذا كذب وبهتان وأن الإمام أحمد بريئ من ذلك،لأنه أظهر السنة ،وأ متحن على القول بأن القرآن غير مخلوق فصبر،ولو أظهر التجسيم لذكر ذلك،وكان مناظروه المعتزلة يلزمونه التجسيم والتشبيه وهولايلتزمه،ولو كان متظاهرا به لما احتاجوا إلى إلزامه،ولصرح به؛كما صرح بأن القرآن غير مخلوق،وناظر عليه مع التعذيب،وفي هذا أعظم براءة له ولأئمة الحديث من التهمة بالتشبيه[(٤)] .

فالذين ناظروا الإمام أحمد كما ذكر الإمام ابن الوزير كانوا يلزمونه التجسيم والتشبيه للتشنيع عليه بذلك وهولايلتزمه،وقد تقدم أنهم أرادوا أن يلزموه التجسيم وطلبوا منه أن ينفي أن يكون الله جسما،فرفض إطلاق ذلك على الله إثباتا ونفيا،وبين أن ذلك بدعة،ثم تلا سورة الإخلاص المشتملة على إثبات صفات الكمال،ونفي النقائص والشبيه والكفو والمثيل[(٥)] .

وذكرالكوثري في مقام تشنيعه على أهل السنة بالتشبيه أن من يثبت النقلة والأضراس واللهوات والأعضاء ونحوها لفظا أومعنى نلزمه مقتضى كلامه،ونبذه نبذ المنبوذين[(٦)] .!

فالكوثري يشنع على أهل السنة بما فهمه من التشبيه،ثم يعتبر ذلك من لازم كلامهم كذبا وزورا.!

مع أنه لم يقل أحد من أهل السنة بما ذكره،بل إطلاق ذلك عندهم بدعة لكونه لم يرد

---

(١) تقدم معنى الجسم عند المتكلمين ونقده انظر:ص/٣٨٢.

(٢) انظر:نقض التأسيس (المطبوع) ١/٦٢٥-٥٢٦ودرء التعارض ٢/١٠و٨٩و٢٥٠.

(٣) الملقب بالسيد وقد تقدمت ترجمته انظر:ص/٤٧٧.

(٤) انظر كتابه: العواصم والقواصم ٣/٣٢٠-٣٢١.

(٥) انظر:ص/٣٧٥-٣٧٦.

(٦) انظر: تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي ص/٤٥٤-٤٥٥.

في الكتاب والسنة فاعتبرالكوثري إثبات صفة النزول والمجيئ نقلة،ومقتضى إثبات أن الله يتكلم بحرف وصوت أن يكون لله على زعمه أضراس ولهوات ،ومقتضى إثبات صفة الوجه واليد والقدم ونحوها أن يكون لله على زعمه أعضاء وجوارح ،ثم لما فهم هذا الفهم الفاسد،شنع به على أهل السنة وذكر أن هذا هولازم كلامهم في الصفات كذبا وزورا.

وادعى منصور عويس في صدد تشنيعه على شيخ الإسلام بالتشبيه أن القول باستواء الله على عرشه يستلزم الاحتياج على الله تعالى،وابن تيمية يدافع بعنف عن لازم قوله[1] .

وشيخ الإسلام رحمه الله بريئ من هذا اللازم الفاسد الذي ذكره منصورعويس بل هو رحمه الله يثبت استواء الله على عرشه كما ورد،مع تنزيه الله في ذلك عن التشبيه والتمثيل كيف يقول بهذا اللازم الفاسد وهو يقول:(...وإن الله غني عن العرش وعن كل ماسواه لا يفتقر إلى شيئ من المخلوقات،بل هو مع استوائه على عرشه يحمل العرش وحملة العرش بقدرته ولايمثل استواء الله باستواء المخلوقين،بل يثبت لله ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات وينفي عنه مماثلة المخلوقين ويعلم أن الله ليس كمثله شيئ لافي ذاته ولافي صفاته و لافي أفعاله)[2] .

وذكر رحمه الله أن الظان إذا ظن أن صفات الله كصفات خلقه،وأن الله سبحانه على عرشه كالملك المخلوق على سريره فقد وقع في تمثيل وضلال،وذلك لأن الملك مفتقر إلى سريره ولوزال سريره لسقط،والله غني عن العرش وعن كل شيئ، والعرش وكل ماسواه فقيرإلى الله،وهو ﷻ حامل العرش وحملة العرش بقدرته،وعلوه على عرشه لايوجب افتقاره عليه[3] .!

فمنصور عويس وأضرابه يظنون أن إثبات الصفات التي نفوها يلزم منه التشبيه ثم يرمون بهذا اللازم أهل السنة،مع أنهم ينزهون الله عن هذا اللازم إن كان فاسدا كأن يكون الله من إثبات استوائه على عرشه محتاجا كما تصور عويس،تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

فلازم المذهب الذي يشنع به هؤلاء المبتدعة على أهل السنة،ويجعلونه قولا ومذهبا لهم في الصفات،لينبزوهم بالتشبيه والتجسيم ليس مذهبا إن كان فاسدا كما ذكرالأئمة المحققون من أهل العلم.!

وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله أن لازم المذهب ليس مذهبا إلا أن يلتزمه صاحب المذهب،وذلك لأن خلقا كثيرا من الناس ينفون ألفاظا بل يثبتونها ،أوينفون معان أويثبتونها ويكون ذلك مستلزما لأمور هي كفر،وهم لايعلمون بالملازمة؛بل يتناقضون وما أكثر

---

(١) انظر كتابه: ابن تيمية ليس سلفيا ص/١٠٨.
(٢) كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٥/٢٦٢-٢٦٣.
(٣) انظر: الجواب الفاصل بتمييز الحق عن الباطل لابن تيمية ضمن مجلة البحوث الإسلامية العدد(٢٩)ص/٢٩٦.

تناقض الناس لاسيما في باب الصفات؛وليس التناقض كفر[1] .

وإذا كان لازم المذهب ليس بمذهب بسبب إثبات ألفاظ ومعان أونفيها؛وعدم العلم بالملازمة أوالتناقض في الإثبات والنفي،فكيف يكون التشبيه لازما لأهل السنة وهم لم يحصل منهم إثباتا أونفيا لألفاظ لم ترد في الكتاب والسنة،أومعاني مخالفة لذلك،أو لم يقولوا بالتناقض.!

بل جميع اللوازم التي يذكرها المبتدعة من فهمهم،يفهمون لوازم فاسدة ثم يجعلونها من لوازم منهج أهل السنة في الصفات زورا وبهتانا.

على أن الذي يجب أن يعلم أن شيخ الإسلام أوغيره من أهل السنة لايقرون بأن ماجعله المتكلمون لازم مذهبهم هولازم فعلا بل ينفون هذا اللازم لأن إثبات الصفات ليس تشبيها أوتجسيما كما يزعم المعطلة.!

وقد بين الإمام ابن القيم رحمه الله في قصيدته النونية أن الجهمية المعطلة لايجدون لأهل السنة سلاحا يشهرونه في وجوههم إلا إيراد اللوازم والرمي بالشناعات ومما قاله في ذلك في قصيدته النونية :

واحذر حكايات لأرباب الكلام	عن الخصوم كثيرة الهذيان
فحكوا بما ظنوه يلزمهم فقا	لوا ذلك مذهبهم بلا برهان
كذبوا عليهم باهتين لهم بما	ظنوه يلزمهم من البهتان
فحكى المعطل عن أولي الإثبات	قولهم بأن الله ذو جثمان
وحكى المعطل أنهم قالوا بأن	الله لن يرى لنا بعيان
وحكى المعطل أنهم قالوا يجوز	كلامه من غير قصد معان

إلى أن قال:

ظن المعطل أن هذا لازم	فلذا أتى بالزور والعدوان
فعليه في هذا محاذير ثلا	ث كلها مستحق البطلان
ظن اللزوم وقذفهم بلزومه	وتمام ذاك شهادة الكفران
يا شاهدا بالزور ويحك لم تخف	يوم الشهادة وسطوة الديان[2]

فبين رحمه الله فيما قاله ان المعطلة يقذفون أهل السنة ويرمونهم بالتشبيه والتجسيم بما يظنونه أنه لازم لهم فيقولون لهم مثلا:يلزم على إثباتكم صفة الاستواء أن يكون الله في حيز وجهة،وأن يكون جسما،كما يلزم على إثبات الوجه واليد والعين أن يكون له جوارح وأعضاء .!!

ثم بين رحمه الله أن العلماء قد قرروا أن لازم المذهب لايكون مذهبا بلاحجة ولابرهان،وأن من حكى ذلك عنهم فهو من أهل الجهل والعدوان.!

---

(١) انظر: كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٥/٣٠٦.

(٢) انظر: القصيدة النونية مع شرح الهراس ٢/٢٥٦-٢٥٨.

واللوازم إما أن تكون لوازم حق يشنع بها الخصوم لفهمه السيئ لهذا اللازم كلوازم الكتاب والسنة؛ فكل مايقوله الله عزوجل،ورسوله ﷺ فهو حق،ولابد أن تكون لوازمه كلها مقصودة.

ومنها لوازم باطلة؛يحكيها الخصوم ويشنعون بها على أهل السنة؛ويعتبرونها لازم مذهبهم وهذا باطل؛لأن لازم المذهب الباطل ليس مذهبا لهم؛فاحذرمايحكيه أهل الكلام عن خصومهم من أهل الحق والإثبات من حكايات فيها كثيرمن الهذيان؛فقد ذكروا ماظنوه لازما لمذهبهم،وحكوه على أنه مذهب لهم بلا حجة ولابرهان؛فكذبوا بذلك عليهم وبهتوهم بالتشبيه والتجسيم وهم منه براء ؛وإنما ظنوا ذلك لازما لأقوالهم وآرائهم[(١)] .!

وذكر الشيخ مرعي الكرمي رحمه الله أن كثيرا من الناس يظنون أن القائل بالجهة * هومن المجسمة لأن من لازم الجهة التجسيم وهو ظن فاسد،فإنهم لايقولون بذلك؛لأن لازم المذهب ليس بلازم عند المحققين،فكيف يجوز أن ينسب للإنسان شيئ من لوازم كلامه وهويفر منه بل قالوا: نحن أشد الناس هربا من ذلك وتتريها للباري تعالى عن الحد[(٢)] الذي يحصره فلايحد بحد يحصره،بل بحد يتميزبه عظمة ذاته من مخلوقاته[(٣)] .

وذكر خير الدين نعمان الألوسي في صدد تبرئته شيخ الإسلام من تهمة التشبيه والتجسيم التي رماه بها ابن حجر الهيتمي أن شيخ الإسلام لايعتقد تشبيها ولاتجسيما،بل يصرح بنفي ذلك تصريحا لاخفاء فيه،والعجب ممن يترك صريح لفظه بنفي التشبيه والتجسيم،ويأخذ بلازم قوله الذي لايقول به،ولايسلم للازمه[(٤)] .

وبين الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله أن اللازم من قول الله تعالى وقول رسوله ﷺ إذا صح أن يكون لازما فهو حق،وذلك لأن كلام الله ورسوله حق،ولازم الحق حق ولأن الله عزوجل عالم بما يكون من كلامه وكلام رسوله ﷺ فيكون مرادا.

وأما اللازم من قول أحد سوى قول الله ورسوله فله ثلاث حالات:

الأولى :أن يذكر للقائل ويلتزم به مثل أن يقول من ينفي الصفات الفعلية لمن يثبتها يلزم من إثباتك الصفات الفعلية لله عزوجل أن يكون من أفعاله ما هوحادث،فيقول المثبت: نعم وأنا ألتزم بذلك فإن الله تعالى لم يزل ولايزال فعال لمايريد ولانفاد لأقواله وأفعاله كما قال تعالى:{ **قل لوكان البحرمدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولوجئنا بمثله مددا**} الكهف[١٠٩]وحدوث آحاد فعله تعالى لايستلزم نقصا في حقه.

---

(١) انظر: شرح القصيدة النونية للهراس ١/٢٥٥-٢٥٨.

* يقصد صفة الاستواء وأهل السنة لا يطلقون لفظ الجهة في حق الله تعالى إثباتا ونفيا لعدم وروده في الكتاب والسنة .

(٢) تقدم موقف أهل السنة من ذلك انظر:ص/٣٠٠.

(٣) انظر كتابه: أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات ص/٩٢.

(٤) انظر كتابه:جلاء العينين ص/١٧.

الثاني: أن يذكرله ويمنع التلازم بينه وبين قوله.مثل أن يقول النافي للصفات لمن يثبتها: يلزم من إثباتك أن يكون الله تعالى مشابها للخلق في صفاته؟

فيقول المثبت:لايلزم ذلك لأن صفات الخالق مضافة إليه و لم تذكر مطلقة حتى يمكن ما ألزمتني به، وعلى هذا فتكون مختصة به لائقة به ﷻ.

الثالث:أنْ يكون اللازم مسكوتا عنه فلايذكربالتزام ولامنع،فحكمه في هذه الحال أنْ لايُنسب إلى قائله،لأنه يحتمل لوذُكرله أنْ يلتزم به أويمنع التلازم،ويحتمل لوذُكرله فتبين له لزومه وبطلانه أنْ يرجع عن قوله لأنّ فساد اللازم يدل على فساد الملزوم ولو ورد هذين الاحتمالين لايمكن الحكم بأن لازم القول قول[1] .!

وفي الحقيقة فإنّ ما يذكره المعطلة من اللوازم لنبز أهل السنة بالتشبيه والتجسيم،إنما هو نتيجة لما فهموه بعقولهم الفاسدة من أنّ إثبات الصفات التي عطلوا الله عنها يلزم منه التشبيه والتجسيم،وأهل السنة يقولون: لايلزم من إثبات الصفات التشبيه والتجسيم،إذْ لوكان الأمر كذلك لما أثبتها الله لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ولتره الله عنها نفسه غاية التتريه فيجب إثباتها كما وردت على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته بلا تكييف ولاتمثيل ولاتعطيل ولاتحريف على وفق قوله تعالى:{ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}.

المطلب الرابع: سوء القصد والفهم.

ومن أسباب نبز المعطلة أهل السنة بالتشبيه سوء القصد المتمثل في عداوتهم لأهل السنة بسبب مخالفتهم لمنهجهم الكلامي الذي عارضوا به وحي الله تعالى،وسوء فهمهم لمنهج السلف في الصفات،حيث أنهم لم يفهموا منه إلاالتشبيه والتجسيم ثم رموا بذلك أهل السنة[2] وعادوهم ورموهم بكل نقيصة،ونبزوهم بالتشبيه،بل استحلوا دماءهم،وعادى بعضهم نصوص الصفات،ولهم في ذلك مقالات شنيعة تقشعر منها الأبدان لهولهاوفظاعتها.

ومن أمثلة سوء قصدهم المتمثل في عداوتهم للحق وأهله صنيع جهم بن صفوان زعيم الجهمية المعطلة فقد صرح بعداوته لكتاب الله عزوجل،ورمى المصحف الشريف لاشتماله على نصوص الصفات التي اعتبرها تشبيها،فقد روى الإمام البخاري رحمه الله بسنده: (أنَّ رجلا من أهل مرو وكان صديقا لجهم بن صفوان ثم قطعه وجفاه،فقيل له لِمَ جفوته؟ فقال: جاء منه مالا يحتمل،قرأت يوما آية كذا وكذا...فقال:ما أظرف محمدا فاحتملتها ثم قرأ سورة طه،فقال: {**الرحمن على العرش استوى**}طه[٥] قال: أما والله لو وجدت سبيلا لحككتها من المصحف ؛فاحتملتها.!

ثم قرأ سورة القصص،فلما انتهى إلى ذكر موسى-عليه السلام-قال: ما هذا ؟ ذكر قصة في موضع فلم يتمها،ثم ذكرها هنا فلم يتمها،ثم رمى المصحف من حجره برجله فوثبت عليه)[3] .

---

(١) انظر كتابه: القواعد المثلى ص/١٤-١٥.

(٢) وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك انظر:ص/٤٦٣وسيأتي بيان وقوع المعطلة في مقالة التشبيه انظر:ص/٩٤٠.

(٣) خلق أفعال العباد للإمام البخاري ص/٣٨.

فجهم بن صفوان حمله عداؤه وبغضه لكتاب الله بسبب فساد عقله،أن تمنى مسح آية الاستواء،لأنها على زعمه تشبيه وتجسيم،حتى رمى المصحف من حجره والعياذ بالله.!

وحمل الثلجي المعتزلي بغضه وعداوته لأحاديث الصفات ولرواتها إلى أن يقول مشنعا:(إن الزنادقة قد وضعوا اثني عشر ألفا من الحديث، وروجوها على رواة الحدبث وأهل الغفلة منهم) [(١)] .

ومعاداة المتكلمين لنصوص الصفات ورواتها أمر مشهور يصرحون بذلك أوتتغير وجوههم عند سماع أحاديث الصفات كما بين الإمام بن القيم رحمه الله أنهم إذا سمعوا بها تتغير وجوههم،وذكر في ذلك قصة لجهمي معطل سمع أخبار الصفات في صفة الكلام فغضب وتغير وزوى وجهه،كالذي شم رائحة كريهة أعرض عنها بوجهه،أوذاق طعاما مرا مذاقه [(٢)] .!

وكثيرا من المتكلمين لايحب تبليغ النصوص ولاإظهارها وإشاعتها،وقد يشترطون في أماكن أن لا يقرؤوا فيها أحاديث الصفات،وكان بعضهم مغرما بإعدام كتب السنن المصنفة في الصفات وكتمانها وإخفائها [(٣)] .!

وفي هذا العصر وصل الأمر ببعض من فتنوا بالكلام المذموم من المعطلة أن يعادوا كتب أهل السنة المصنفة في صفات الله،ويصفوها بالوثنية والتشبيه والشرك،ويوصوا بعدم قراءتها كما فعل الكوثري،ومقلده حسن السقاف وغيرهما ممن رأوا الباطل الذي هم عليه حقا،والحق الذي عليه أهل السنة تشبيها وباطلا فعادوه وعادوا أتباعه.!!

وإذا كان المتكلمون يعادون من صحيح المنقول ما يخالف منهجهم الكلامي المذموم،فإن عداوتهم لأهل السنة المتمسكين به لاسيما نصوص الصفات أمر مشهور،حتى صارمن علاماتهم كما ذكر الإمام أبو عثمان الصابوني رحمه الله شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ واحتقارهم،وتسميتهم إياهم حشوية جهلة ومشبهة،اعتقادا منهم في أخبار رسول الله ﷺ أنها بمعزل عن العلم،وأن العلم مايلقيه الشيطان إليهم من نتائج عقولهم الفاسدة ووساوس صدورهم المظلمة [(٤)] .!

ولم تتوقف عداوتهم لأهل السنة عند رميهم بالتجسيم والتشبيه بل سعوا في أذيتهم بالسجن والضرب أو القتل انتصارا لمنهجهم الكلامي،فكلما وجدوا سلطة تسلطوا على أهل السنة،وقد بين الإمام ابن القيم الصور العدائية التي اتخذها المعطلة مع أهل السنة بسبب إثباتهم لصفات الله التي اعتبروها تشبيها بقوله:

---

(١) ذكره الدارمي في رده على بشر المريسي ص/١٥٠.

(٢) انظر:الصواعق المرسلة ١٠٣٨/٣.

(٣) انظر: المرجع نفسه ١٠٣٨/٣.

(٤) انظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١٣١/١-١٣٢.

قالوا مشبهة مجسمة فلا ... تسمع مقال مجسم حيوان

والعنهم لعنا كبيرا واغزهم ... بعساكر التعطيل غير جبان

واحكم بسفك دمائهم وبحبسهم ... أولا فشردهم عن الأوطان[(١)]

فرأيهم في أهل السنة أنهم مشبهة مجسمة يجب مقتهم ومحاربتهم بإحدى خصال ثلاث إما بسفك دمائهم كما تسفك دماء الكفرة والمشركين،أوبحبسهم حتى يرجعوا عن قولهم،وإلا فنفيهم عن الأوطان والاستراحة منهم.!

ولاغرو فإنهم أتباع النبي ﷺ ،وحكم هؤلاء المعطلة معهم كحكم مشركي كفار قريش على الرسول ﷺ في دار الندوة المشهور[(٢)].!

وقد نال أهل السنة من هؤلاء المبتدعة ما ذكره الإمام عبد العزيز الكناني رحمه الله فكم سفكت من دماء طاهرة بسببهم،وكم سجنوا وطردوا من ديارهم من أئمة أعلام أهل علم وإيمان ومما يدل على ذلك ما حصل لأهل السنة من المعتزلة أيام الخليفة المأمون بسبب فتنة القول بخلق القرآن التي تبناها أهل الاعتزال وأقنعوا بها المأمون؛ وكان أهل السنة في ذلك الزمان في أمر عظيم؛ فقد منع الفقهاء والمحدثون والمذكرون والداعون من القعود في الجامعين ببغداد وفي غيرهما من سائر المواضع إلا بشر المريسي،وابن جهم[(٣)] ومن كان موافقا لهما على مذهبهما،فإنهم كانوا يقعدون،ويجتمع الناس إليهم،فيعلموهم الكفر والضلال،وكان من أظهر مخالفتهم وذم مذهبهم أوأتهم بذلك أحضر فإن وافقهم ودخل في كفرهم وأجابهم إلى ما يدعونه إليه -تركوه-وإلا قتلوه سرا،وحملوه من بلد إلى بلد فكم من قتيل لم يعلم به،وكم من مضروب ظهر أمره،وكم ممن أجابهم وأتبعهم على قولهم من العلماء خوفا على أنفسهم لما عرضوا على السيف والقتل أجابواكارها،وفارقوا الحق عيانا وهم يعلمون لما حذروا من بأسهم والوقوع بهم[(٤)].

وتقدم ذكر مؤامرة الأشاعرة ومكيدتهم على أبي إسماعيل الأنصاري الهروي وكيف

(١) القصيدة النونية مع شرح الهراس ٧٦/١.

(٢) حيث اجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا فيما يعملونه بالنبي ﷺ فكان من آرائهم الحبس أوالنفي؛ فأشار عليهم أبو جهل لعنه الله بالقتل،وأن يختاروا لذلك من كل قبيلة أربعين شابا جلدا ليتفرق دمه في القبائل،فأعلمه الله بأمرهم؛وأمره بالهجرة إلى المدينة،فخرج من بينهم سالما غانما. انظر: السيرة النبوية لابن هشام٤٨٠/١-٤٨٢.

(٣) لعله داعية ضلاله فنسب إليه.!

(٤) انظر كتابه: الحيدة والاعتذار/٢٢-٢٣.

أنهم وضعوا له صنما تحت محرابه،وزعموا أنه يسجدله،ويقول:إن الله مثل صورته،فنجاه الله من كيدهم،وبرأه السلطان ألب أرسلان لما علم صدقه وبراءته وعاقبهم[1].

كل ذلك نتيجة العداء بسبب ذمه للكلام المذموم،وروايته لأخبار الصفات التي اعتبروها تشبيها وتجسيما.!

وذكر الإمام ابن رجب رحمه الله أن أبا نصر القشيري[2] ورد بغداد سنة تسع وستين وأربعمائة وجلس في المدرسة النظامية،وأخذ يذم الحنابلة وينسبهم إلى التجسيم ونصره جماعة من الأشاعرة فاجتمع جماعة من أصحابه على الهجوم على الشريف أبي جعفر الحنبلي[3] في مسجده،والإيقاع به،فرتب الشريف جماعة أعدهم لرد خصومه إن وقعت،فلما وصل الأشاعرة إلى باب المسجد،رماهم هؤلاء بالآجر فوقعت الفتنة،وقتل من أولئك رجل من العامة وجرح آخرون وأخذت ثياب،وأغلق أتباع ابن القشيري أبواب سوق المدرسة النظامية،وصاحوا المستنصر بالله يا منصور،يعنون العبيدي الباطني صاحب مصر؛وقصدوا بذلك التشنيع على الخليفة العباسي وأنه ممالئ للحنابلة لاسيما وأن الشريف أباجعفر ابن عمه[4].!

وهذا دأبهم في كل زمان ومكان يؤذون أتباع الرسول ﷺ ،ويوالون الملحدين فإذا رأوا رجلا يتبع الكتاب والسنة عادوه ورموه بالألقاب الشنيعة،وقالوا له أنت مجسم مشبه وفي زماننا هذا يقولون له: أنت وهابي.!!

يقصدون بذلك شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الذي دعا إلى توحيد الله،وترك نقيضه من الأمور الشركية،ووسائلها المؤدية إليها.!

فمن يتمسك بالتوحيد علما وعملا عندهم مشرك مشبه،يجب محاربته في كل زمان ومكان،ولكن ما عرفوا حيث أنهم بعملهم هذا يجنون على أنفسهم بالخسران والهلاك،فإن من يعادي أولياء الله المتقين فهو متوعد من قبل الله تعالى بالحرب والعقاب،كما ورد في الحديث

---

(١) انظر:ص/٥٧٠.

(٢) أبونصرعبدالرحيم بن عبدالكريم بن هوازن القشيري من علماء نيسابور،ا ذكر ابن عساكر أنه انتقل إلى مجلس إمام الحرمين وواظب على دروسه حتى حصل على طريقته في المذهب وكان من أئمة الأشعرية عالما بالأصول والتفسير والكلام ،ووقعت بسببه فتنة بين الحنابلة والشافعية،فاستدعاه نظام الملك إلى أصفهان وعاد إلى نيسابور. توفي سنة ٥١٤هـ انظر: تبيين كذب المفتري ص/٣٠٨-٣١٧و الأعلام ٣/٣٤٦.

(٣) أبوجعفر عبد الخالق بن عيسى بن أحمد الشريف الهاشمي إمام الحنابلة ببغداد في عصره،كان ثقة زاهدا شديدا على أهل البدع. توفي سنة ٤٧٠هـ انظر: الذيل على طبقات الحنابلة ١/١٩والأعلام ٣/٢٩٢.

(٤) انظر: الذيل على طبقات الحنابلة ١/١٩-٢٠.

القدسي إنَّ الله تعالى قال:((**من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب**))[1].

ورغم مايحدث لأهل السنة والجماعة من أهل البدع من الإيذاء،فإنَّ هذه سنة الله في خلقه،ولابُدَّ لأتباع الرسول ﷺ السالكين لمنهجه أنْ يحصل لهم الإيذاء،وقد حصل لإمامهم رسول الله ﷺ من الإيذاء من الكفار والمنافقين ماهو مشهور لمن له أدنى إطلاع في كتب السير والتاريخ،ولكن بفضل الله فإنهم ظاهرون منتصرون،كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ بقوله:((**لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**))[2] والحمد لله.

---

(١) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب الرقائق ٣٤٨/١١ح٦٥٠٢.

(٢) رواه مسلم في كتاب الإمارة ١٥٢٣/٣ح١٩٢٠.

الفصل الثالث: وسطية أهل السنة في صفات الله الدالة على براءتهم من التشبيه وذكر بعض أدلتهم السمعية ومقالاتهم في إبطال التشبيه.

ذكرت فيما تقدم بعض مقالات المعطلة في نبزأهل السنة بالتشبيه والتجسيم والحشو وموقف أهل السنة منها،كمابينت بعض الأسباب التي اتخذها المعطلة في نبزأهل السنة بالتشبيه مع مناقشتها ونقدها،وفي هذا الفصل سأبين وسطية أهل السنة في صفات الله تعالى بين طائفتي أهل التمثيل والتعطيل الدالة على موقف أهل السنة وبراءتهم من وصمة التشبيه،كما سأذكربعض النصوص التي يستدلون بها في تنزيه الله عن التشبيه،وبعض مقالاتهم في إبطال التشبيه الدالة على موقف أهل السنة من التشبيه وبراءتهم من ذلك،وسيكون في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: وسطية أهل السنة في صفات الله الدالة على براءتهم من التشبيه.

المبحث الثاني: ذكربعض أدلتهم السمعية في تنزيه الله عن التشبيه الدالة على براءتهم من ذلك.

المبحث الثالث: ذكربعض مقالاتهم في إبطال التشبيه الدالة على براءتهم من ذلك.

المبحث الأول: وسطية أهل السنة في صفات الله الدالة على براءتهم من التشبيه.

سلك أهل السنة والجماعة بفضل اتباعهم لوحي الله المنهج الوسط في كل أموردينهم[(١)] .لاسيما في مسائل الاعتقاد ومن أهمها أسماء الله وصفاته لتعلقها بالله عزوجل وإثبات الكمالات له ﷻ ففازوا باتباع الحق الذي أُنزل إليهم من ربهم في ذلك،والحق دائما وسط عدل بين الإفراط والتفريط،وبين الغلو والتقصير،بخلاف فِرق المشبهة والمعطلة الذين انحرفوا عن وحي الله تعالى فوقعوا في إفراط وتفريط،بين غالٍ في إثبات الصفات،مقصر في جانب التنزيه حتى شبهوا الله بخلقه كما فعل الممثلة،وغالٍ في التنزيه مقصر في جانب الإثبات حتى عطلوا الله عزوجل عن صفاته كلها كما فعل الجهمية والمعطلة،أوأكثرها كما فعل الأشاعرة والماتريدية .!

ووسطية أهل السنة في صفات الله تعالى بين طائفتي الممثلة والمعطلة من أعظم الأمور الدالة على موقفهم من مقالة التشبيه والتعطيل وبراءتهم من ذلك،وقد أشار سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان إلى هذه الوسطية،ولهم في ذلك مقالات كثيرة تدل على علمهم وتمسكهم بوحي الله تعالى،ومجانبتهم لما خالفه من مقالات المبتدعة المبنية على الإفراط والتفريط،والتشبيه والتعطيل،وسأذكرفي هذا المبحث صورا من وسطبة أهل السنة في صفات الله من خلال ذكر مقالاتهم في ذلك،كما سأذكر أمثلة ونماذج مختارة من صفات الله تعالى لبيان وسطية أهل السنة فيها بين طائفتي أهل التمثيل والتعطيل؛وسيكون ذلك على سبيل الاختصار والإجمال في مطلبين:

المطلب الأول: ذكربعض مقالات أهل السنة في بيان وسطية منهجهم في صفات الله الدالة على موقفهم من مقالة التشبيه وبراءتهم منها.

من أقوال أهل السنة في بيان وسطية منهجهم في صفات الله بين أهل التعطيل والتمثيل :

١- قول الإمام الخطيب البغدادي رحمه الله:(أما الكلام في الصفات فإنَّ ماروي منها في السنن مذهب السلف إثباتها،وإجراؤها على ظاهرها،ونفي الكيفية والتشبيه عنها وقد نفاها قوم * فأبطلوا ما أثبته الله،وحققها قوم * من المثبتين فخرجوا في ذلك إلى ضروب من التشبيه

---

(١) ألف في ذلك الدكتور: محمد باكريم باعبد الله رسالته القيمة(وسطية أهل السنة بين الفرق)ذكرفيها أمثلة كثيرة في بيان وسطية أهل السنة في مسائل الاعتقاد. وهي مطبوعة.

* يقصد المعطلة.

* يقصد المشبهة.

والتكييف والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة ودين الله بين الغالي والمقصر عنه...)[1] .

٢- وممن ذكروا وسطية أهل السنة في صفات الله بين أهل التعطيل والتمثيل الإمام أبو القاسم التيمي ومما قاله في ذلك :(مذهب السلف رحمة الله عليهم أجمعين إثباتها - يعني الصفات - وإجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها،وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله - وهم المعطلة-وذهب قوم من المثبتين إلى البحث عن التكييف- وهم المشبهة -والطريقة المحمودة هي الطريقة المتوسطة بين الأمرين)[2].

وهي طريقة سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان المبنية على الإثبات بلا تمثيل والتتريه بلا تعطيل المجانبة لطريقة أهل التحريف والتكييف أهل التعطيل والتمثيل.

٣- وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية وسطية أهل السنة في صفات الله وبراءتهم بذلك من مقالة أهل التعطيل والتشبيه في مواضع كثيرة من مصنفاته،ومما ذكره في ذلك أنّ أهل السنة وسط في باب أسماء الله وآياته وصفاته بين أهل التعطيل الذين يلحدون في أسماء الله وآياته،ويعطلون حقائق ما وصف الله به نفسه حتى شبهوه بالعدم والموات[3] ،وبين أهل التمثيل الذين يضربون الأمثال ويشبهونه بالمخلوقات.

فيُؤمن أهل السنة بما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه،وبما وصفه به رسوله ﷺ من غيرتحريف ولاتعطيل،ومن غير تكييف وتمثيل[4] .

ولهذا كان مذهب السلف حق بين مذهبين،وهدى بين ضلالتين،إثبات الصفات ونفي مماثلة المخلوقات،فقوله تعالى: { **ليس كمثله شيئ** }رد علىأهل التشبيه والتمثيل وقوله: { **وهوالسميع البصير** } رد على أهل النفي والتعطيل، فالممثل أعشى،والمعطل أعمى الممثل يعبد صنما،والمعطل يعبد عدما[5] .

والسنة وسط في الإسلام كالإسلام في الملل،فأهل السنة وسط في الصفات بين أهل التعطيل والتمثيل،وهذا هو الصراط المستقيم صراط الذين أ نعم الله عليهم من النبيين والصديقين

---

(١) رسالة الخطيب في الصفات المطبوعة في مجلة الحكمة العدد(الأول) ص/٢٩٦وذكره الإمام الذهبي في سيرأعلام النبلاء ١٨/٢٨٣-٢٨٤.

(٢) الحجة في بيان المحجة ١/١٧٤-١٧٥.

(٣) سيأتي بيان وقوع المعطلة في مقالة التشبيه في الباب الرابع انظر:ص/٩٤٠.

(٤) انظر:الوصية الكبرى لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١/٢٧٧.

(٥) انظر:الفتوى الحموية الكبرى ص/ ١٧وضمن مجموع الفتاوى ٥/٢٧و١٩٦والجواب الفاصل بتمييز الحق من الباطل ضمن مجلة البحوث الإسلامية العدد(٢٩)ص/٣١٢-٣١٤والصفدية ٢/٣١٣-٣١٤والعقيدة الواسطية مع شرح الهراس ص/١١٦ومنهاج السنة النبوية ٣/٤٦٨والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/٧.

والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا[1][2].

٤ – وبين الإمام ابن القيم رحمه الله وسطية أهل السنة في صفات الله عزوجل وبراءتهم بذلك من مقالة أهل التعطيل والتمثيل ومن أقواله(... وهدى الله أصحاب سواء السبيل للطريقة المثلى فلم يتلوثوا بشيئ من أوضار هذه الفرق وأد ناسها وأثبتوا لله حقائق الأسماء والصفات،ونفوا عنه مماثلة المخلوقات،فكان مذهبهم مذهبا بين مذهبين،وهدى بين ضلالتين،خرج من مذاهب المعطلين والمخيلين والمجهلين والمشبهين،كما خرج اللبن من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين،وقالوا: نصف الله بما وصف به نفسه،وبما وصفه به رسوله من غيرتحريف ولاتعطيل ومن غيرتشبيه ولاتمثيل،بل طريقتنا إثبات حقائق الأسماء والصفات ونفي مماثلة المخلوقات...)[3].

وذكررحمه الله أنواع الإلحاد في أسماء الله الحسنى ومنها إلحاد أهل التعطيل،وإلحاد أهل التشبيه وكيف أنَّ الله برأ أهل السنة أتباع رسوله ﷺ وورثته القائمين بسنته عن مقالات أهل البدع في أسماء الله وصفاته،فلم يصفوه إلا بماوصف به نفسه،ولم يجحدوا صفاته ولم يشبهوها بصفات خلقه،ولم يعدلوا بها عما أُنزلت علىالرسول ﷺ لفظا ولامعنى ،بل أثبتوا له الأسماء والصفات،ونفوا عنه مشابهة المخلوقات،فكان إثباتهم بريئا من التشبيه وتنزيههم خاليا من التعطيل،لاَكمن شَبَّهَ حتى كأنه يعبد صنما،أوعَطَّلَ حتىكأنه لايعبد إلاعدما؛وأهل السنة وسط في النحل،كما أنَّ أهل الإسلام وسط في الملل[4].

٥– وذكرالإمام السفاريني رحمه الله أنَّ أهل السنة سلكوا في صفات الله منهجا وسطا حقا بين باطلين،وسنة بين بدعتين،فإنَّ من الناس من حمل النصوص على التشبيه والتمثيل فضل وأضل،ومنهم من حملها على التحريف والتعطيل فألحد وانفصل عن الحق وأَختل،وأهل الحق أثبتوا النصوص واعتقدوها بلا تكييف ولاتمثيل،ولاتحريف ولاتعطيل[5].

٦– وممن بين وسطية أهل السنة في صفات الله،وبراءتهم من مقالتي أهل التعطيل والتمثيل

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى:{ **ولهديناهم صراطا مستقيما * ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا** } النساء [٦٨-٦٩].

(٢) انظر: الجواب الفاصل المطبوع ضمن مجلة البحوث الإسلامية العدد (٢٩)ص/٣١٢-٣١٣.

(٣) الصواعق المرسلة ٢/٤٢٥-٤٢٦.

(٤) انظر: بدائع الفوائد ١/١٥٤وراجع أقواله في ذلك في: مدارج السالكين ٣/ ٣٥٩والصواعق المرسلة ١/١٤٧-١٤٨.

(٥) انظر: لوامع الأنوار البهية ١/٢١٦.

من العلماء المعاصرين العلامة الشيخ عبد المحسن العباد -حفظه الله -ومما ذكره في ذلك أنَّ الحق وسط بين الإفراط والتفريط،وأهل السنة وسط بين الذين أثبتوا الصفات وأفرطوا حتى شبهوا الله بخلقه،وبين الذين فَرَّطوا وقصروا فعطلوا الصفات،وتأولوها بقصد تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين.!

والمذهب الحق الذي سار عليه أهل السنة وسط بين الطرفين ففيه الإثبات فلا نفي ولاتأويل،وفيه التنزيه فلا تشبيه ولاتمثيل.

وكل من المشبهة والنفاة جمعوا بين إساءة وإحسان.!

فالمشبهة: أحسنوا إذْ أثبتوا الصفات فلم ينفوا،وأساءوا إذْ شبهوا ومثلوا.!

والمعطلة:أحسنوا إذْ نزهوا عن مشابهة خلقه،وأساءوا إذْ نفوا عن الله ماأثبته لنفسه.!

وأهل السنة والجماعة جمعوا بين الحسنيين وسلموا من الإساءتين،فالإحسان الذي عند الطرفين عندهم،وليس عندهم ما عند كل من الإساءة،وذلك لأنهم أثبتواماأُثبت في الكتاب والسنة من الصفات،ونزهوا الله عن مشابهة خلقه كما قال تعالى:﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ فأول الآية تنزيه،وآخرها إثبات.

فمثل هذا المذهب الحق بالنسبة إلى الطرفين المتقابلين كاللبن الخالص السائغ للشاربين الذي يخرج من بين فرث ودم[(١)] .

وأقوال سلف الأمةوأئمتها أهل العلم والإيمان في بيان وسطية أهل السنة في صفات الله بين أهل التعطيل والتمثيل كثيرة[(٢)] ،وإنما ذكرت منها ماتتضح به براءة أهل السنة من مقالة التشبيه والتعطيل،وكذب وبهتان من نبزهم بالتشبيه والتجسيم من أهل التحريف والتعطيل.!

المطلب الثاني: ذكربعض الصورمن وسطية أهل السنة في صفات الله الدالة على موقفهم من مقالة التشبيه وبراءتهم منها.

تظهروسطية أهل السنة في صفات الله تعالى جلية واضحة،لاسيما بمقارنة منهجهم بمنهج

---

(١) انظركتابه : شرح عشرون حديثا من صحيح مسلم ص/١٨٢-١٨٣.

(٢) انظرعلى سبيل المثال:عقيدة الحافظ المقدسي ص/٣٨-٣٩وقطف الثمر في بيان عقائد أهل الأثرللعلامة محمد صديق خان ص/٦٠-٦١والعين والأثرفي عقائد أهل الأثر للعلامة عبدالباقي المواهبي الحنبلي ص/٣٦وكتاب الصفات للشيخ محمد بن ناصر الحازمي ص/٤١-٤٢والحق الواضح المبين للشيخ السعدي ص/١٢والكواشف الجلية عن معاني الواسطية للشيخ عبدالعزيز السلمان ص/٤٩٦وشرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد صالح العثيمين ٦٥/١-٧٦ووسطية أهل السنة بين الفرق للدكتور: محمد باكريم باعبدا لله ص/٣٢٤-٣٢٦.

مخالفيهم من أهل التمثيل والتعطيل، فإنّ الضد كما يُقال: يظهر حسنه بالضد،فما من مسألة من مسائل الصفات إلا وقد سلكوا فيها المنهج الوسط العدل الخيار،بخلاف غيرهم من أهل البدع فهم بين مغال ممثل،ومقصر معطل،ومن الصور والأمثلة الدالة على ذلك:

منهجهم العام في توحيد الأسماء والصفات فهم قد أثبتوا لله جميع ما أثبته ﷻ لنفسه في كتابه،وعلى لسان رسوله ﷺ من الأسماء والصفات إثباتا خاليا من التمثيل،وتنزيها بعيدا عن التعطيل كما تقدم[1] . بخلاف طائفتي المعطلة والممثلة فإنهم انحرفوا عن هذا المنهج المستقيم إما:

أ- إلى غلو ومبالغة في إثبات الصفات،والبحث عن الكيفية المفضي إلى التشبيه مع ترك التنزيه،فوقعوا بذلك في التمثيل المذموم،كما فعل المشبهة[2] .

ب - وإما إلى غلو في التنزيه،وتقصير في الإثبات إلى حد التعطيل،كما فعل الجهمية الذين نفوا أسماء الله وصفاته[3] ،والمعتزلة الذين نفوا الصفات[4] ،والأشاعرة والماتريدية الذين عطلوا معظم الصفات وأثبتوا بعضها[5] .!

فكان قول أهل السنة خير وعدل من قول هؤلاء الطوائف تجنبوا مقالة التشبيه بالتنزيه والبعد عن الكيفية،ومقالة التعطيل بالإثبات،وعملوا بمقتضى قوله تعالى:(**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**} فجمعوا بذلك بين الإثبات والتنزيه كما تقدم[6] .

---

(١) انظر:ص/٨١ وما بعدها.

(٢) تقدم بيان ذلك انظر على سبيل التفصيل :ص/٢٣٧-٢٣٨و٢٨١-٢٨٢.

(٣) انظر: منهج الجهمية في أسماء الله وصفاته في: الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ص/٢٤والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي ص/١١٠-١١٢والملل والنحل ١/٨٦ وضمن مجموع الفتاوى ٦/٣٤-٣٥ومنهاج السنة النبوية ٢/٦٠٤.

(٤) انظر: المنية والأمل لابن المرتضى المعتزلي ص/٦والمغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار٥/٨٨ وشرح الأصول الخمسة له ص/١٥١وراجع: مقالات الإسلاميين ١/٢٣٥والملل والنحل ١/٤٦ ومنهاج السنة النبوية ٢/٦٠٤.

(٥) انظر: الغنية في أصول الدين للمتولي الشافعي ص/٨٥-٨٦والإرشاد للجويني ص/٧٧-٨٦وقواعد العقائد لأبي حامد الغزالي ص/٥٩ والاقتصاد في الاعتقاد له ص/٥٣ومعالم أصول الدين للرازي ص/٤٩وشرح المقاصد للتفتازاني ٤/٨٩وغاية المرام في علم الكلام للآمدي ص/٢٥و٣٨وشرح أم البراهين للسنوسي ص/٢٦وإشارات المرام للبياضي ص/١١٧-١١٨وشرح جوهرة التوحيد للبيجوري ص/٥٤ورسالة التوحيد للشيخ محمد عبده ص/٥٩.

(٦) انظر: ص/٨٦.

وقد سلكوا هذا المنهج الوسط العدل المستقيم في جميع مسائل الصفات،سأختار بعضا من الصفات كأمثلة ونماذج تتضح بها وسطيتهم في صفات الله،الدالة على موقفهم من التشبيه والتعطيل، وبراءتهم من ذلك فمنها :

١-صفة الاستواء.

أخبرا الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ أنه مستوٍ على عرشه على الوجه اللائق به ﷻ فقال:﴿ **الرحمن على العرش استوى**﴾[1] طه[٥] وقال رسوله ﷺ :((**لما قضى الله الخلق كتب عنده فوق العرش،إنَّ رحمتي سبقت غضبي**))[2].

فافترقت طائفتا المشبهة والمعطلة في ذلك إلى تمثيل وتعطيل،فأفرط المشبهة في إثبات صفة الاستواء وبالغوا في ذلك حتى قال بعضهم:(استواء كاستوائي)[3] وخاض بعضهم في كيفية ذلك حتى قالوا:(استواء بمماسة أوملاقات)ونحو ذلك من المقالات المبتدعة كما تقدم[4].!

وَفَرَّطَ طوائف المعطلة في ذلك وقصروا،حتىعطلوا الله تعالى عن استوائه على عرشه وعلوه على خلقه الثابت له تعالى بصحيح المنقول وصريح المعقول،فلجؤوا إلى تأويل صفة الاستواء مخافة الحصر والتشبيه كمازعموا،فقالوا: المراد بذلك الاستيلاء[5] ولهم في ذلك مقالات منكرة مخالفة للنقل الصحيح والعقل الصريح والفطرة المستقيمة.!

وهدى الله أهل السنة والجماعة لتجنب مقالة الطائفتين المبنية على التشبيه والتعطيل بسبب تمسكهم بوحي الله،فأثبتوا استواء الله على عرشه بلا تكييف ولاتمثيل ولاتحريف ولاتعطيل[6] ،فكان قولهم في ذلك القول الحق العدل الوسط الخيار المبني على الإثبات والتنزيه،والقول الفاصل الحق المبطل لمقالتي أهل التمثيل والتعطيل المنحرفين إلى الإفراط والتفريط.!

---

(١) وغيرها من الآيات الواردة في إثبات صفة الاستواء في سورة الأعراف الآية[٥٤]ويونس[٣]والرعد[٢]والفرقان[٥٩] والسجدة[٤]والحديد[٤].

(٢) تقدم عزوه انظر:ص/٥٦٧.

(٣) تقدم ذكر مقالتهم هذه وموقف أهل السنة منها انظر:ص/ ٢٨٧و٢٨٤ومابعدها.

(٤) انظر:ص/٢٨٤-٢٨٦.

(٥) سيأتي بيان وقوع المعطلة في مقالة التشبيه،وتحريفهم النصوص ومنها نصوص صفة الاستواء هربا من التشبيه المزعوم في ذلك انظر:ص/٩٤٠و٩٤٣ومابعدها.

(٦) تقدم بيان منهج أهل السنة في صفة الاستواء عند ذكرموقفهم من مقالة المشبهة في ذلك انظر:ص/٢٨٢.

٢- صفة اليدين.

وأخبر الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ أن له يدين لائقتين بجلاله وعظمته فقال لإبليس اللعين عندما امتنع عن السجود لآدم عليه السلام : { **أن تسجد لما خلقت بيدي** } سورة ص[٧٥] وأخبر رسوله ﷺ أن لله يدين لائقتين به ﷻ فقال في دعاء الاستفتاح:((...**لبيك وسعديك والخير كله في يديك**))[(١)].

فانحرفت طائفتا المشبهة والمعطلة عن إثبات صفة اليدين كما وردت،فأفرطت المشبهة في إثبات ذلك حتى وقعوا في التشبيه المذموم،قائلين لله يد كيدي[(٢)].

ومال المعطلة إلى التفريط فأولوا صفة اليدين إلى القوة أوالنعمة أوالنعمتين[(٣)] فوقعوا في التعطيل.!

وأثبت أهل السنة صفة اليدين كما وردت من غير تكييف ولاتمثيل،ولاتحريف ولاتعطيل،فكان قولهم في ذلك وسطا مستقيما،حقا بين باطلين،وهدى بين ضلالتين،إثبات صفة اليدين،وتتريه الله في ذلك عن التشبيه والتعطيل[(٤)].

٣- صفة الكلام.

وأخبر تعالى في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ بأن له صفة الكلام أزلا وأبدا فهو ﷻ تكلم ويتكلم فقال تعالى: { **تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله** }البقرة[٢٥٣]وقال تعالى: {**ولايكلمهم الله يوم القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب أليم**}البقرة[١٧٤]**وقال رسول الله ﷺ** :((**يقول الله ياآدم؟ فيقول: لبيك وسعديك. فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار**))[(٥)].

وقد انحرفت طائفتا المشبهة والمعطلة عن المنهج المستقيم في صفة الكلام؛فجعل المشبهة كلام الله تعالى حادث النوع،وأنّ الله يتكلم بكلام متعلق بمشيئته وقدرته بعد أنْ لم يكن كذلك وامتنعوا أنْ يقولوا :إنّ الله متكلم في الأزل كما تقدم[(٦)].!

وجعل المعتزلة كلام الله تعالى حادثا مخلوقا حيث قالوا: إنّ الله لايتكلم إلا بكلام

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ١/٥٣٤-٥٣٥ح٢٠١.

(٢) كما تقدم انظر:ص/٣٥٨.

(٣) ستأتي ذكرتأويلاتهم هذه ونقدها انظر:ص/٧٥٩.

(٤) تقدم بيان ذلك عند ذكرموقفهم من مقالة المشبهة في صفة اليدين انظر:ص/٣٥٨ومابعدها.

(٥) رواه البخاري في كتاب التوحيد ١٣/٤٦٢ح٧٤٨٣.

(٦) انظر:ص/٣١٠و٣١٧و٤٣٤-٤٣٥.

يخلقه في غيره[1].

وجعل الأشاعرة والماتريدية كلام الله تعالى أزليا قائما بذات الله تعالى،وأنكروا أنْ يكون متعلقا بمشيئته وقدرته[2].

ووفق الله أهل السنة بسبب اتباعهم لوحي الله لسلوك المنهج العدل الوسط الحق فأثبتوا ما عند طائفة المشبهة والمعطلة من الصواب،وتجنبوا إساءة الطائفتين،فقرروا أنَّ الله متكلم بكلام يليق به ﷻ أزلا وأبدا،فهوتعالى لم يزل ولايزال متكلما إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء،وأنَّ كلامه بحرف وصوت،وليس مخلوقا منفصلا عنه كما يقول المعتزلة ولاهولازم لذاته وهولايقدر أنْ يتكلم بمشيئته وقدرته كمايقول الأشاعرة والماتريدية،ولأنه لم يكن متكلما في الأزل حتى صار كذلك بعد أنْ لم يكن متكلما كما تقول المشبهة،بل هو ﷻ لم يزل ولايزال متكلما إذا شاء،وأنَّ كلامه لايشبه كلام المخلوقين ولامعانيه تشبه معانيه،ولاصوت الرب يشبه صوت العبد،تكلم ويتكلم بكلام لائق بجلاله وعظمته[3].! فكان قولهم بذلك هوالقول الوسط العدل الحق المستقيم.

٤- صفة النزول.

وأخبررسول الله ﷺ عن ربه ﷻ أنه:((**ينزل إلى سماء الدنياكل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير،فيقول: من يدعوني فاستجب له،من يسألني فأعطيه،من يستغفرني فاغفرله**))[4].

وقد انحرف المشبهة والمعطلة عن الصواب في صفة النزول،فأفرط المشبهة في ذلك فبالغوا في الإثبات حتى جعلوا نزول الله تعالى من جنس نزول المخلوقين،وزعم الحلولية من المشبهة أنَّ الله ينزل إلى الأرض فيصافح الركبان ويُعانق المشاة ونحوذلك من المقالات الكفرية الفاسدة كما تقدم[5].

---

(١) انظر: الكشاف للزمخشري ٢/٨٨والمحيط بالتكليف للقاضي عبد الجبار ص/٢٢٣و٣٠٩والمغني في أبواب التوحيد والعدل له ٧/٨٤وشرح الأصول الخمسة له ص/٥٢٨.

(٢) انظر:أصول الدين للبغدادي ص/١٠٨والغنية في أصول الدين للمتولي الشافعي ص/٩٨والإرشاد للجويني ص/١٠٥وغاية المرام في علم الكلام للآمدي ص/٨٨وشرح جوهرة التوحيد للبيجوري ص/٧١-٧٤وشرح العقيدة الطحاوية للغنيمي الحنفي ص/٦٨ورسالة التوحيد لمحمد عبده ص/١٦.

(٣) تقدم بيان ذلك عند ذكرموقفهم من مقالة المشبهة في صفة الكلام انظر:ص/ ٣١٢.

(٤) تقدم عزوه انظر:ص/٤٢٣.

(٥) انظر:ص /٢٣٨و٤١٦.

ومال المعطلة إلى التفريط فنفوا نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا،وحرفوا الحديث الوارد في ذلك فزعموا أن المراد به نزول ملك ،أو نزول أمر الله وإحسانه[1] .!

ووفق الله تعالى أهل السنة لسلوك المنهج الوسط العدل الصواب بسبب اتباعهم لوحي الله فأثبتوا نزول الله تعالى كما أخبر نبيه ﷺ على الوجه اللائق به ﷻ،إثباتا بلا تمثيل وتتريها بلا تعطيل[2] .

٥- رؤية الله عزوجل.

ومن الأمورالتي تتضح بها وسطية أهل السنة الدالة على براءتهم من مقالة أهل التمثيل والتعطيل إثبات رؤية الله عزوجل للمؤمنين يوم القيامة كما أخبر الله تعالى في قوله:{ **وجوه يومئذ ناضرة * إلىربها ناظرة**}القيامة[٢٢-٢٣]وكما أخبر رسول الله ﷺ عندما سأله بعض أصحابه هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال :(**هل تضارون في رؤية القمرليلة البدر**؟قالوا: **لايارسول الله. فقال:هل تضارون في الشمس ليس دونهاسحاب**؟ قالوا:لا.قال: **فإنكم ترونه كذلك...**))[3] .

وأخبر رسول الله ﷺ أن الله تعالى تستحيل رؤيته في الدنيا فقال:((**تعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه عزوجل حتى يموت**))[4] .

فأفرط حلولية المشبهة في إثبات ذلك حتى زعموا أن الله تعالى يرى في الدنيا وادعوا أنهم يصافحونه ويعانقونه ويطوف بالبيت،ونحوذلك من المقالات الكفرية الكاذبة[5] .

ومال المعتزلة ومن سارعلى منهجهم كالخوارج[6] إلى التفريط في ذلك فنفوا رؤيته يوم القيامة

---

(١) انظر: ما ذكره الإمام الدارمي عن بشر المريسي في رده عليه ص/٢٠ومشكل الحديث وبيانه لابن فورك ص/٧٢-٧٦وأساس التقديس للرازي ص/١٠٨و١١٠وشرح جوهرة التوحيد للبيجوري ص/٩٣واتحاف الكائنات محمود خطاب السبكي ص/١٥٣و١٥٤وتعليقات السقاف على دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص/١٩٢.

(٢) انظرلذلك على سبيل المثال: عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١/١١٢و١١٦-١١٧والحجة في بيان المحجة لأبي القاسم التيمي ٢/١٢٣وكتاب التوحيد لابن خزيمة ١/٢٨٩-٢٩٠وشرح حديث النزول لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ٥/٣٩٣.

(٣) رواه البخاري في كتاب التوحيد ١٣/٤٢٩-٤٣٠ح٧٤٧٤ومسلم في كتاب الإيمان ١/١٦٣ح١٨٢واللفظ له.

(٤) رواه مسلم في كتاب الفتن ٤/٢٢٤٥ح١٦٩.

(٥) وقد تقدم ذكر ذلك وموقف أهل منها انظر:ص/٤١٦.

(٦) انظر: مختصر تاريخ الأباضية لأبي الربيع الباروني الأباضي ص/٦٥ومشارق الأنوارلنور الدين السالمي الأباضي ص/٢٠٣.

الثابتة بالكتاب والسنة[1].

ووفق الله أهل السنة لسلوك المنهج الحق الوسط العدل بين الطائفتين بسبب اتباعهم لوحي الله تعالى فقالوا:إنّ الله يُرى في الآخرة بالأبصار عيانا،وأنّ أحدا لايراه في الدنيا بعينه،وردوا مقالة طائفتي المعطلة والمشبهة في ذلك،فكان قولهم هوالحق الصواب المستقيم[2].

وصور وسطية أهل السنة في باب صفات الله تعالى وغيره لاتنحصر فما من مسألة في ذلك إلا وقولهم فيها وسط بين المشبهة الذين غلوا في الإثبات،والمعطلة الذين قصروا في ذلك،فتجنب أهل السنة غلوهم وتقصيرهم،وسلكوا منهج الوسطية المبني على الإثبات والتتريه البعيد عن الإفراط والتفريط،ومافازوا بذلك إلا لتمسكهم بوحي الله تعالى،وابتعادهم عن مناهج أهل البدع المبنية على الإفراط والتفريط.!!

---

(١) انظر:شرح الأصول الخمسة ص/٢٣٢والمغني في أبواب التوحيد والعدل ١٦٢/٤.

(٢) انظر:العقيدة الواسطية ضمن مجموع الفتاوى ١٤٤/٣والوصية الكبرى ضمن مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية ٢٨٩/١و٢٩١-١٩٢وفتح الباري لابن حجر ٤٣٥/١٣وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص/٢٠٣و٢١٣.

المبحث الثاني: ذكربعض النصوص التي يستدل بها أهل السنة لتنزيه الله تعالى عن التشبيه الدالة على موقفهم من مقالة التشبيه وبراءتهم من ذلك.

ومن أعظم الأمور الدالة على موقف أهل السنة من مقالة التشبيه و براءتهم من وصمة التشبيه استدلالهم بالأدلة السمعية الدالة على تنزيه الله تعالى عن التشبيه والتمثيل،وعن جميع صفات العيوب والنقائص الخاصة بالمخلوقين،ومن أدلتهم في ذلك:

١- قول الله تعالى:{ **ليس كمثله شيئ وهوالسميع البصير**}فهذه الآية من أعظم الآيات التي يستدل بها أهل السنة لتنزيه الله عن أن يكون له مثل في شيئ ممايوصف به ﷻ من الصفات،وعلى إثبات صفات الكمال لله تعالى،سواء كان ذلك في بيان منهجهم في صفات الله تعالى المبني على الإثبات والتنزيه كما تقدم[(١)]،أوفي مقام الردعلى المشبهة[(٢)] والمعطلة.!

فقد قرروا أن قوله تعالى:{ **ليس كمثله شيئ** } رد على المشبهة الممثلة وقوله تعالى: { **وهو السميع البصير**}رد على المؤولة المعطلة[(٣)].

ونفي المماثلة عند أهل السنة إنما يكون بعدإثبات الصفات كما قال الإمام الشافعي رحمه الله:(...ونثبت هذه الصفات وينفي عنه التشبيه كما نفى التشبيه عن نفسه فقال: (**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير** }[(٤)].

وذكر أبو منصور معمر بن أحمد رحمه الله في وصيته أن قول الله تعالى:{ **ليس كمثله شيئ**} ينفي كل تشبيه وتمثيل وقوله:{**وهو السميع البصير**} ينفي كل تعطيل وتأويل فهذا مذهب أهل السنة والجماعة والأثر،فمن فارق مذهبهم فارق السنة،ومن اقتدى بهم وافق السنة ونحن بحمد الله من المقتدين بهم المنتحلين لمذهبهم القائلين بفضلهم[(٥)].

---

(١) انظر:ص/٨٦.

(٢) كما تقدم انظر:ص/٢٥٦.

(٣) انظر: كتاب التوحيد لابن منده ٤٣/٣ورسالة الإمام أبي الحسن الأشعري إلى أهل الثغر ص/١١٩،وكتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ١٩٦/٥والجواب الفاصل بتمييز الحق عن الباطل ضمن مجلة البحوث الإسلامية العدد(٢٩)ص/٣١٢ والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٧/١ومنهاج السنة النبوية ٢٥٣/٢و٥٢٣وشرح العقيدة الطحاوية ص/٩٩.

(٤) ذكره ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ٢٨٢/١والذهبي في سير أعلام النبلاء ٧٩/١٠- ٨٠ وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص/٥٩.

(٥) ذكره أبوالقاسم التيمي في الحجة في بيان المحجة ٢٤٣/١-٢٤٤.

فأهل السنة كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله متفقون على تتريه الله عن مماثلة الخلق وأنه تعالى ليس كمثله شيئ لافي ذاته ولافي صفاته ولافي أفعاله،وأن طريقتهم في الصفات مبنية على إثبات بلا تمثيل،وعلى تتريه بلا تعطيل إثبات الصفات ونفي صفات المخلوقين قال تعالى:{ **ليس كمثله شيئ** }فهذا رد على الممثلة {**وهو السميع البصير**} رد على المعطلة[1].

وذكر رحمه الله أنه قد ألف رسالة مفردة في قول الله تعالى:{**ليس كمثله شيئ** } بين ما فيها من الأسرار والمعاني الشريفة[2][3].

وعقد الإمام الذهبي رحمه الله في كتابه:(الأربعين في صفات رب العالمين) بابا في قول الله تعالى:{ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**} ومما قاله في ذلك:(اعلم أن الله تعالى لامثيل له بوجه من الوجوه،فمن شبه الله بخلقه فقد كفروخاب وخسر،ولايلزم من ذلك أن ننفي عنه صفاته المقدسة،فهوالإله العظيم المنعوت بما وصف به نفسه على ألسنة رسله عليهم السلام...)[4].

وبين الإمام ابن القيم رحمه الله أن قوله تعالى:{**ليس كمثله شيئ**} إنما ذكرت في نعوت كماله تعالى وأوصافه لتدل أن هذا الموصوف بهذه النعوت والصفات هوالذي ليس كمثله شيئ لكثرة نعوته وأوصافه وأسمائه وأفعاله[5].

وذكر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله أن أهل السنة يعتقدون أن ما اتصف الله به من الصفات لايماثله فيه أحد من خلقه وأن الشر كل الشرفي عدم تعظيم الله تعالى وأن يسبق في ذهن الإنسان أن صفة الخالق تشبه صفات المخلوق،فعلى القلب المؤمن المصدق بصفات الله تعالى التي تمدح بها أو أثنى عليه بها نبيه ﷺ أن يكون معظما لله ﷻ غير متنجس بأقذار التشبيه لتكون أرض قلبه طيبة طاهرة قابلة للإيمان بصفات الله التي تمدح بها على أسس التتريه بقول الله تعالى:{ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}[6].

---

(١) انظر: منهاج السنة ٥٢٢/٢-٥٢٣و كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٥١٥/٦.

(٢) انظر: منهاج السنة ١٨٥/٢.

(٣) وقد بحثت عن هذه الرسالة فلم أجدها؛وماذكره شيخ الإسلام في تفسيره الآية المذكورة كثيرجدا لوجمع ودرس لأصبح مؤلفا كبيرا.

(٤) الأربعين في صفات رب العالمين ص/١٦٥-١٦٦.

(٥) انظر:الصواعق المرسلة ١٠٢٨/٣-١٠٣٠ومختصر الصواعق المرسلة ١٥٦/١-١٥٧.

(٦) انظر: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ص/٢٠.

وقد تقدم استدلال أهل السنة بهذه الآية العظيمة في مقامات كثيرة منها في بيان منهجهم المبني على الجمع والتنزيه،وفي الرد على موقف المشبهة من صفات الله تعالى،مما يدل على أنها من أعظم الآيات التي يعتمد عليها منهجهم في مسائل الصفات تأصيلا وتقريرا وردا على أهل البدع المخالفين من أهل التعطيل والتمثيل.

٢- ومن الأدلة التي يستدل بها أهل السنة والجماعة في تنزيه الله عزوجل عن التشبيه والتمثيل،وعن كل نقص وعيب الدال على براءتهم من وصمة التشبيه سورة الإخلاص،فقد تضمنت هذه السورة العظيمة كما ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله توحيد الاعتقاد والمعرفة وما يجب إثباته للرب عزوجل من الأحدية المنافية لمطلق الشركة بوجه من الوجوه،والصمدية المثبتة له جميع صفات الكمال التي لايلحقها نقص بوجه من الوجوه ونفي الولد والوالد الذي هو من لوازم صمديته تعالى وغناه وأحديته،ونفي الكفئ المتضمن لنفي التشبيه والتمثيل والنظير، فتضمنت هذه السورة إثبات كل كمال لله تعالى،ونفي كل نقص وشبيه أومثيل له في كماله الثابت له،ونفي مطلق الشريك عنه تعالى وهذه الأصول هي: مجامع التوحيد العلمي الاعتقادي،الذي يباين صاحبه جميع فرق الضلال والشرك ولذلك كانت تعدل ثلث القرآن،فإن القرآن مداره على الخبر والإنشاء ، والإنشاء ثلاثة: أمر ونهي وإباحة والخبر نوعان :خبر عن الخالق تعالى وأسمائه وصفاته وأحكامه ، وخبر عن خلقه فأخلصت سورة **{قل هو الله أحد}** الخبر عنه تعالى وعن أسمائه وصفاته فعدلت ثلث القرآن[(١)] وخلصت قارئها المؤمن بها من الشرك العلمي كما خلصت :**{قل يآأيها الكافرون}**قارئها من الشرك الإرادي القصدي[(٢)] .

وذكر الإمام ابن رجب رحمه الله أن سورة الإخلاص هي نسب الرحمن وصفته وهي التي أنزلها الله تعالى لنفي ما أضاف إليه المبطلون من تمثيل وتجسيم،وإثبات أصل وفرع،فدخل فيها مايقوله المشركون في حق الله تعال من الشرك والتشبيه،وأهل الكتاب من إثبات كفو له في شيء من الأشياء مثل من يجعل له تعالى بتشبيهه كفوا له،أويجعل له تعالى بعبادة غيره كفوا،فلا كفوله تعالى في شيئ من صفاته،ولافي ربوبيته ولافي ألوهيته،فتضمنت هذه السورة تنزيهه تعالى وتقديسه عن الأصول والفروع والنظراء والأمثال[(٣)] .

---

(١) كما روي عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه: ((**أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة**.قالوا كيف ياسول الله؟ **قال: الله أحد الله الصمد ،تعدل ثلث القرآن**))رواه البخاري في كتاب التوحيد ٣٦٠/١٣ح٧٣٧٤عن أبي سعيد الخدري ﷺ ومسلم في كتاب صلاة المسافرين ٥٥٦/١ح٨١١ عن أبي الدرداء ﷺ .

(٢) انظر: زاد المعاد ٣١٦/١-٣١٨وبدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم ٣٦٧/٥-٣٦٨.

(٣) انظر كتابه: تفسير سورة الإخلاص ص/١٠٠-١٠١.

وبين رحمه الله أن الكفو المنفي في قوله تعالى{ **ولم يكن له كفوا أحد** } ينفي أن يكون لله ﷻ كفو في ذاته،وربوبيته،وألوهيته،وأسمائه وصفاته[1] .!

وذكر الإمام المقريزي[2] رحمه الله أن الرسول ﷺ قد عظم من شأن سورة الإخلاص ورغب في تلاوتها حتى جعلها تعدل ثلث القرآن،من أجل أنها شاهدة بتنزيه الله تعالى وعدم الشبه والمثل له سبحانه وسميت سورة الإخلاص لاشتمالها على إخلاص التوحيدلله تعالى عن أن يشوبه ميل إلى تشبيهه بالخالق ﷻ[3] .

وتعتبر هذه السورة كما تقدم في سبب نزولها[4] صفة الله تعالى ونسبه ﷻ الدال على تفرده بصفات الكمال وتنزيهه عن الشبيه والمثيل،وعن كل نقص خاص بالمخلوقين[5] .

وفيها كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله بيان أن الله تعالى ليس من جنس المخلوقات،وأنه عزوجل متره عن قول أهل التمثيل والتشبيه لأنه تعالى أحد،وأنه صمد ليس من مادة،بل هوصمدلم يلد و لم يولد،وأنه تعالى متره عن أن يكون أحد كفوا له فاشتملت السورة على جميع أنواع التتريه والتحميد على النفي والإثبات[6] .

ولذا صارت الأصل المعتمد عليه عند أهل السنة لتضمنها وصف الله سبحانه وتعالى الذي جاء بنفي قول أهل التعطيل وأهل التمثيل ما صارت به الأصل المعتمد عليه في مسائل الذات والصفات[7] .

فإذا سئل أهل السنة عن الله تعالى وصفته أجابوا بسورة الإخلاص اتباعا للنبي ﷺ في ذلك عندما سأله المشركون عن صفة الله عزوجل فترلت السورة جوابا لذلك[8] لبيان وصف الله تعالى بصفات الكمال،وتتريهه عن الصفات الخاصة بالمخلوق.

---

(١) انظر:المرجع نفسه ص/١٠٢.

(٢) أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي، إمام مؤرخ محدث،من مصنفاته: (تجريد التوحيد المفيد)و (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) توفي سنة ٨٤٥هـ انظر:شذرات الذهب ٢/ ٢٥٥ومعجم المولفين ٢/ ١١.

(٣) انظر:خطط المقريزي ٣/ ٣١١.

(٤) انظر:ص/ ٣٩٧.

(٥) تقدم بيان ذلك عند ذكر موقف أهل السنة من استدلال المشبهة بقول الله تعالى{ الله الصمد } للدلالة على مقالتهم إن الله جسم انظر:ص/٣٩٢.

(٦) انظر :تفسير سورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ١٧/ ٤٥٢-٤٥٣.

(٧) انظر : التحفة العراقية في أعمال القلوب لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ٢/ ٤٠-٤١.

(٨) كما تقدم انظر:ص/٣٩٧.

ذكر شيخ الإسلام أن الأئمة كأحمد بن حنبل،والفضيل بن عياض وغيرهما إذا أرادوا أن يذكروا ما يستحقه الله تعالى من التتريه ذكروا سورة الإخلاص التي تعدل ثلث القرآن لاستيفائها كل ما ينفى عن الله تعالى من العيوب والنقائص والتشبيه والتمثيل،ولهذا لما ناظرت المعتزلة الإمام أحمد رحمه الله وسألوه عن الله هل هو جسم أم لا ؟وذكروا لوازم الجسم.أجابهم رحمه الله بسورة الإخلاص فإن مافيها من التتريه هو الحق دون ما أدخلوه من الزيادات الباطلة[1] .

فكانت هذه السورة دليلا لأهل السنة على إثبات صفات الله تعالى،وتتريهه عن مقالة أهل التعطيل والتمثيل[2] .

فبينوا أنها تضمنت إثبات صفات الكمال،وتتريه الله في ذلك عن الشبيه والمثيل وكل نقص خاص بالمخلوق،فقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنها اشتملت على صفات الكمال كلها،وصفات التتريه ويجمع ذلك معنيان:

أحدهما: نفي النقائص عنه تعالى وذلك من لوازم إثبات صفات الكمال،فمن أثبت له الكمال التام فقد انتفى به النقصان المضاد له،والكمال من مدلول اسمه تعالى الصمد،والنقائص جنسها منفي عن الله عزوجل،وكل ما اختص به المخلوق فهو من النقائص التي يجب تتريه الله عنها.

والثاني: أنه تعالى ليس كمثله شيئ في صفات الكمال الثابتة له،وهذا من مدلول اسمه الأحد،فهذان الاسمان العظيمان (الأحد والصمد) يتضمنان:تتريهه تعالى عن كل نقص وعيب،وتتريهه في صفات الكمال أن يكون له مماثل في شيئ منها.

واسمه الصمد يتضمن: إثبات جميع صفات الكمال،فتضمنت بذلك إثبات جميع صفات الكمال،ونفي جميع صفات النقص عن الله عزوجل ، فالسورة تضمنت كل مايجب نفيه عن الله تعالى.

وتضمنت أيضا كل ما يجب إثباته لله تعالى من وجهين:

من اسمه الصمد،ومن وجهة أن ما نفي عنه تعالى من الأصول والفروع والنظراء

---

(١) انظر: نقض التأسيس(المطبوع) ٢/٥٧-٥٨.

(٢) انظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة ١/٩٥وكتاب التوحيد لابن منده ٣/٩٠-٩٢والأسماء والصفات للبيهقي ١/٩٢و٢/٣٩-٤٠والحجة في بيان المحجة لأبي القاسم التيمي ١/١٨٢والعقيدة الواسطية لابن تيمية مع شرح الهراس ص/٣١-٣٢وتفسير سورة الإخلاص له ضمن مجموع الفتاوى ١٧/٢٣٥-٢٤١و٣٢٥ونقض التأسيس(المطبوع) ١/٥١١-٥١٢و٢/٥٧-٥٨و٦٩-٧٠و(المخطوط) ٢/٢٠٤-٢٠٦و٢١٥-٢١٨وتفسير سورة الإخلاص لابن رجب ص/٩٩-١٠٢وخطط المقريزي ٢/٣١٦و٣١٩وفتح الباري لابن حجر ١٣/٣٦٩ وأعلام السنة المنشورة للحكمي ص/٢٦-٢٧.

مستلزم صفات الكمال أيضا،فإن ما يمدح به الرب من النفي فلا بد أن يتضمن ثبوتا وكذلك كل مايمدح به شيء من الموجودات من النفي فلابد أن يتضمن ثبوتا وإلا فالنفي المحض ليس بشيئ، فضلا عن أن يكون صفة كمال[(١)] .

فصفات النقص المختصة بالمخلوقين يتره عنها ﷻ مطلقا،ولذا نفاها الله عن نفسه مطلقا بقوله:{ **لم يلد ولم يولد**} لأن ذلك من إمارات الحدوث والاحتياج،والله عزوجل أزلي بصفاته،غني غنى مطلقا عن كل شيئ،والعباد إليه فقراء وفقرهم ذاتي لا يستغنون عن الله تعالى طرفة عين بحال من الأحوال.

وأما صفات الكمال فلا يماثله بل لايقاربه فيها شيئ من الأشياء،ولذا كان جماع التتريه عند أهل السنة نفي النقائص عن الله مطلقا،ونفي مماثلة غيره له تعالى في صفات الكمال،وهذا ماتدل عليه سورة الإخلاص[(٢)]،لذا صارت الأصل المعتمد عليه عند أهل السنة في مسائل الذات والصفات إثباتا وتتريها الدال على موقف أهل السنة من مقالة التشبيه والتعطيل،وبراءتهم من ذلك.

٣- ومن الأدلة السمعية التي يستدل بها أهل السنة لتتريه الله عزوجل عن التشبيه والتمثيل،ووصفه تعالى بصفات الكمال الدال على براءتهم من التشبيه قول الله تعالى:{ **للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم**} النحل[٦٠] وقول الله تعالى: { **وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم**} الروم[٢٧] فالمثل الأعلى هو وصفه تعالى بصفات الكمال ،وتتريهه عن صفات النقص والعيوب والشبيه والمثيل،روي عن ابن عباس ﷺ في تفسير قوله تعالى:{ **ولله المثل الأعلى** }قال:(يقول ليس كمثله شيئ)[(٣)] وعن قتادة رحمه الله أنه قال في المثل الأعلى:(شهادة أن لاإله إلا الله)[(٤)] وقال:(الإخلاص والتوحيد)[(٥)] .

وهو شامل لماذكره ابن عباس وقتادة لذا قال ابن جرير الطبري رحمه الله:(...وهوأنه لاإله

---

(١) انظر:تفسير سورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ١٧/١٠٧-١٠٩وراجع :تفسير سورة الإخلاص لابن رجب ص/٩٥-٩٦.

(٢) انظر:تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ١٧/١٠٨و٣٢٥ومنهاج السنة ٢،٢/١٥٦-١٥٧و١٨٦-١٨٧ونقض التأسيس (المخطوط) ٢/٢٠٤-٢٠٦وتفسيرسورة الإخلاص لابن رجب ص/١٠٠وشرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن صالح العثيمين ١/٥٧-٥٨.

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره ١٠/١٨١والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/٤٠كلاهما من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﷺ وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري نقلا عن الأسماء والصفات للبيهقي انظر: فتح الباري ١٣/٣٦٩.

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره ٧/٦٠٠.

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره انظر: المرجع نفسه ٧/٦٠٠.

إلا هو وحده لاشريك له،ليس كمثله شيئ،فذلك المثل الأعلى تعالى ربنا وتقدس)[1] .

فالمثل الأعلى عام يشمل إخلاص العبادة لله تعالى،وتتريهه عن الشريك والشبيه والمثيل وعن كل عيب ونقص مضاد لوصفه ﷻ لصفات الكمال،لأن الله عزوجل له الكمال المطلق من كل وجه،الذي لايعتريه نقص بوجه من الوجوه.!

ومن شبه الله بخلقه،أوشبه المخلوق به فجعله شريكا له تعالى فقد وصفه بمثل السوء المناقض لوصفه تعالى بالمثل الأعلى.

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن الله عزوجل له المثل الأعلى فلا يسلك في شأنه تعالى قياس الشمول الذي تستوي أفراده،ولاقياس التمثيل الذي يستوي فيه حكم الأصل والفرع[2]،فإن الله تعالى ليس كمثله شيئ لافي نفسه المذكورة في أسمائه،ولافي صفاته ولا في أفعاله[3] .

وبين الإمام ابن القيم رحمه الله أن الله عزوجل وصف نفسه بأن له المثل الأعلى الذي هو: الكمال المطلق المتضمن للأمور الوجودية والمعاني الثبوتية التي كلما كانت أكثر في الموصوف وأكمل كان أعلىمن غيره.

ولما كان الرب تعالى هو الأعلى وسائر صفاته عليا كان له المثل الأعلى،وكان أحق به من كل ماسواه،بل يستحيل أن يشترك في المثل الأعلى اثنان،لأنهما إن تكافآ لم يكن أحدهما أعلى من الآخر،وإن لم يتكافآ فالموصوف بالمثل الأعلى أحدهما وحده،ويستحيل أن يكون لمن له المثل الأعلى مثيل أونظير،وهذا برهان قاطع من إثبات صفات الكمال على استحالة التمثيل والتشبيه فتأمله فإنه في غاية الظهور والقوة[4] .

٤- ومن الآيات التي يستدل بها أهل السنة في تتريه الله تعالى عن التشبيه والتمثيل الدالة على براءتهم من ذلك قول الله تعالى:{**هل تعلم له سميا**} مريم[٦٥] روي عن ابن عباس ﷺ أنه قال في تفسيرها :(هل تعلم للرب مثلا أوشبيها)[5] وبه قال مجاهد وقتادة[6] وسعيد بن

---

(١) المرجع نفسه ١٠/١٨٠-١٨١.

(٢) تقدم بيان ذلك عند ذكر موقف أهل السنة من استدلال المشبهة بقياس التمثيل والشمول انظر:ص/٤٥٩.

(٣) انظر: درء التعارض ١/٢٩وشرح العقيدة الأصفهانية ص/٤٩.

(٤) انظر: الصواعق المرسلة ٣/١٠٣١.

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره ٨/٣٦١و٣٦٢ والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/٤٠ كلاهما عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﷺ وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٣/٣٦٩.

(٦) تقدمت ترجمة مجاهد وقتادة انظر:ص/٦٨و٧٩..

جبير[1]،وابن جريج[2] وغيرهم[3] .

قال الإمام الدارمي رحمه الله:(ونحن نقول كما قال ابن عباس ليس لله مثل ولاشبه ولا كمثله شيئ،ولا كصفاته صفة)[4] .

وبين شيخ الإسلام رحمه الله أن الله تعالى أثبت لنفسه الصفات على وجه التفصيل،ونفى مالا يصلح له من التشبيه والتمثيل على سبيل الإجمال،ومن الآيات في ذلك قول الله تعالى:{ **هل تعلم له سميا**} قال أهل اللغة[5] أي: نظيرا يستحق مثل اسمه،ويقال:مساميا يساميه.

وهذا معنى مايروى عن ابن عباس:(هل تعلم للرب مثلا أوشبيها) وأهل السنة لايكيفون ولايمثلون صفاته بصفات خلقه،لأنه سبحانه لاسمي له ولاكفو ولايقاس بخلقه[6] .

والاستفهام في الآية كما ذكر العلماء المراد به الإنكار بمعنى النفي قال الشيخ السعدي رحمه الله:(هل تعلم لله مساويا،ومشابها ومماثلا من المخلوقين؟ وهذا استفهام بمعنى النفي المعلوم بالعقل ،أي: أنه لاتعلم له مساميا ولامشابها،لأنه الرب وغيره مربوب،الخالق وغيره مخلوق الغني من جميع الوجوه وغيره فقير-إليه-بالذات من كل وجه،الكامل الذي له الكمال المطلق من جميع الوجوه،وغيره ناقص ليس فيه من الكمال إلاما أعطاه الله تعالى،فهذا برهان جلي قاطع على أن الله هو المستحق لإفراده بالعبادة،وأن عبادته حق وعبادة ما سواه باطل...)[7] .

وبين الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله أن النفي يأتي بصيغة الاستفهام لفائدة عظيمة وهي: التحدي،وفرق بين أن يقال: (لاسمي له) وبين{ هل تعلم له سميا} لأن الثاني

---

(١) أبو محمد سعيد بن جبير الأسدي بالولاء الكوفي التابعي الإمام الحافظ المقرئ المفسر قرأ القرآن على ابن عباس رضي الله عنه ،الشهيد قتله الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٩٥هـ انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٣٤١- ٣٤٢ والأعلام ٣/٩٣.

(٢) أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم ،فقيه الحرم المكي ،ثقة فاضل،توفي سنة ١٥٠هـ انظر: تقريب التهذيب ١/٦١٧والأعلام ٤/١٦٠.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٨/٣٦٢وتفسير ابن كثير ٣/١٣٨.

(٤) رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٢٠٨.

(٥) تقدم معنى(السمي) في اللغة عند بيان معاني الألفاظ المشاركة للفظ التشبيه في المعنى انظر:ص/٦٧-٦٨.

(٦) انظر: الرسالة التدمرية ص/٤وضمن مجموع الفتاوى ٣/٤ومنهاج السنة ٢/١٨٥ونقض التأسيس (المطبوع) ١/٥٤٤و٥٨٧و وشرح حديث النزول ص/ ٧وضمن مجموع الفتاوى ٥/٣٢٥.

(٧) تفسير السعدى ٥/١٢٦-١٢٧.

متضمن للنفي والتحدي،وهذه قاعدة مهمة،كأني أقول: إن كنت صادقا فأتني بسمي له ﷻ ؟
فقوله تعالى :{**هل تعلم له سميا**} أبلغ من (**لاسمي له**)والسمي : هو المسامي،أي : المماثل[1] .

فقول الله عزوجل:{**هل تعلم له سميا**} فإنها وإن كانت إنشاء لكن هذا الإنشاء بمعنى الخبر فهي من الأدلة الخبرية التي فيها النفي الصريح للتمثيل فمن مثل الله بخلقه فقد كذب الخبروعصى الأمر ولهذا أطلق بعض السلف القول بالتكفير لمن مثل الله بخلقه كما قال نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري رحمه الله (من شبه الله بخلقه فقد كفر) لأنه جمع بين التكفير بالخبروعصيان الطلب المذكور في مثل قوله تعالى:{ **فلا تضربوا لله الأمثال**}[2] النحل[٧٤].

والنهي المذكور في هذه الآية هو النهي عن تشبيه الله تعالى بخلقه واتخاذ ند له ﷻ قال الإمام ابن جرير في تفسيرها:(فلا تمثلوا لله الأمثال،ولاتشبهوا له الأشباه،فإنه لامثل له ولاشبيه)[3] .وقال الإمام ابن كثير:(أي: لا تجعلوا له أندادا وأشباها وأمثالا)[4] .

فتضمنت الآية كما ذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين النهي عن نوعي التمثيل ففيها النهي عن تشبيه الخالق بالمخلوق،فلا تجعلوا لله مثلا فتقولون:مثل الله كمثل كذا وكذا أوتقولوا: إن يد الله مثل كذا،ووجه الله مثل وجه الله كذا وذات الله مثل الذات الفلانية وما أشبه ذلك،لأن الله يعلم وأنتم لاتعلمون وقد أخبركم بأنه لامثيل له.!

وفيها النهي عن تشبيه المخلوق بالخالق واتخاذ شريك له في العبادة[5] .!

٥- ومن النصوص التي يستدل بها أهل السنة لتنزيه الله عن التشبيه والتمثيل الدال على براءتهم من التشبيه النصوص التي فيها تنزيه الله عن صفات النقص مطلقا المناقضة لصفات كماله ﷻ والخاصة بالمخلوق الناقص فيستدلون تارة كما ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله بثبوت المحامد والكمالات على نفي النقائص التي تنافيها وتارة يستدلون على ثبوت الكمالات له عزوجل،كما يستدلون بثبوت المحامد والكمالات على نفي النقائص التي تناقضها،لأنه تعالى القدوس السلام الذي { **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير** }[6] .

ومن الأدلة على ذلك كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله ما وصف الله به نفسه في أعظم آية في كتابه حيث يقول:{ **الله لاإله إلا هو الحي القيوم لاتأخذه سنة ولانوم له مافي**

---

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن صالح العثيمين ١٢٨/١.
(٢) انظر: المرجع نفسه ١٠٣/١.
(٣) تفسير الطبري ٦٢١/٧.
(٤) تفسير ابن كثير ٥٩٩/٢.
(٥) انظر كتابه: شرح العقيدة الواسطية ٣٦٨/١-٣٦٩.
(٦) انظر: الصواعق المرسلة ١٤٤٣/٤-١٤٤٤.

السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم }[1] البقرة[٢٥٥].

فقد جمع الله في هذه الآية العظيمة بين إثبات صفات الكمال له تعالى التي لايعتريها نقص بوجه من الوجوه،ولايماثله فيها أحد من خلقه، وبين نفي النقائص عنه عزوجل،المتضمنة لإثبات صفات الكمال الخاصة به ﷻ.

لأنه قد ورد فيها اسمان عظيمان من أسماء الله الحسنى دالان على وصفه تعالى بصفات الكمال،وتنزيهه عن صفات النقص والشبيه والمثيل وهما(الحي القيوم) فإنه تعالى الحي في نفسه لايموت أبدا،القيم لغيره[2] .

فإن اسمه(الحي) ذو الحياة الكاملة المتضمنة لجميع صفات الكمال التي لم تسبق بعدم،ولايلحقها زوال ولايعتريها نقص بوجه من الوجوه،لأن من لاحياة له لايتصف بالصفات،إذ الصفات كلها قائمة على وصف الله بأنه حي ولذا صار هذا الاسم من أعظم أسمائه تعالى.

واسمه تعالى(القيوم) القائم بنفسه المستغني عن جميع خلقه غنى مطلقا،لايشوبه شائبة حاجة أصلا، لأن غناه تعالى غنى ذاتي، وبه قامت الموجودات كلها فهي فقيرة إليه فقرا ذاتيا لاتستغني عنه لحظة واحدة، فهي محتاجة إليه في جميع أمورها في إيجادها وإعدادها وإمدادها بما تحتاج إليه في بقائها[3] .

فهذان الاسمان(الحي القيوم) كما ذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين فيهما الكمال الذاتي،والكمال السلطاني:

فالذاتي في قوله:(الحي)والسلطاني في قوله:(القيوم)لأنه ﷻ يقوم على كل شيئ،ويقوم به كل شيئ[4] .

وقد نزه الله تعالى نفسه في هذه الآية العظيمة عن صفات النقص الخاصة بالمخلوقين كالسنة والنوم المناقضان لوصفه تعالى بصفات الكمال،ومنها صفة الحياة والقيومية،اللتان وصف بهما نفسه ﷻ .

---

(١) انظر: العقيدة الواسطية مع شرح الهراس ص/٣٣-٣٧.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ١/٣١٦.

(٣) انظر كتابه: شرح العقيدة الواسطية ١/١٦٥-١٦٦وراجع: شرح العقيدة الواسطية للهراس ص/٣٥-٣٦.

(٤) انظركتابه: شرح العقيدة الواسطية ١/١٦٧.

فإنه عزوجل كما بين الإمام ابن جرير رحمه الله لاتخله الآفات،ولاتناله العاهات وذلك لأن السنة والنوم معنيان يغمران فهم ذي الفهم،ويزيلان من أصابه عن الحال التي كان عليها قبل أن يصيباه.!

وقوله تعال: {**لاتأخذه سنة ولانوم** }لايغيره ما يغير غيره؛ولا يزيله عما لم يزل عليه تنقل الأحوال وتصريف الليالي والأيام، بل هو الدائم على حال،والقيوم على جميع الأنام،لونام- وحاشاه-كان مغلوبا مقهورا،لأن النوم غالب النائم قاهره،ولووسن-وحاشاه- لكانت السموات والأرض ومافيهما دكا،لأن قيام جميع ذلك بتدبيره وقدرته،والنوم شاغل المدبر عن التدبير،والنعاس مانع المقدر عن التقدير بوسنه[1] .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله مبينا ما تضمنه اسم الله تعالى(الحي والقيوم) من وصفه تعالى بصفات الكمال،وتنزيهه عن صفات النقص:

هذا ومن أوصافه القيوم والـ ... قيوم في أوصافه أمران

إحداهما القيوم قام بنفسه ... والكون قام به هما أمران

فالأول استغناؤه عن غيره ... والفقر من كل إليه الثاني

والوصف بالقيوم ذوشأن كذا ... موصوفه أيضا عظيم الشأن

والحي يتلوه فأوصاف الكما ... لهما لأفق سماؤها قطبان

فالحي والقيوم لن تتخلف الـ ... أوصاف أصلا عنهما ببيان[2] .

فاسم الله(الحي القيوم) كما ذكر لن تتخلف أوصاف الله عنهما:بل هما يستلزمان جميع صفات الله الذاتية والفعلية،فـقيوميته تعالى مستلزمة لصفاته الفعلية المتعلقة به تعالى كالاستواء على العرش،والقبض والطي،والإتيان والمجيئ وغيرها من الصفات والأفعال الاختيارية القائمة به تعالى[3] المستغني بها عن غيره ﷻ.

أو المتعلقة بالمخلوق كالخلق والبعث والإحياء وغيرها فإن هذه الأفعال من لوازم اسمه تعالى (القيوم) الذي به قام الكون.

واسمه (الحي) مستلزم لسائر صفات الكمال الذاتية من العلم والقدرة والإرادة والوجه

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٣/٩.

(٢) القصيدة النونية مع شرح الهراس ٢/١١١.

(٣) ذكرشيخ الإسلام أن الأفعال الإختيارية قسمان: منها ماهوقائم بالله تعالى كالاستواء والنزول والإتيان وغيرها.ومنها ماهو قائم به تعالى متعلق بالمخلوق كالخلق والإحياء وغيرها انظر:درء التعارض٢/٣و٥.

واليد والعزة والسمع والبصر والعظمة والكبرياء ونحوها.

فالحي القيوم متضمنان لصفات الكمال كلها وهما القطبان لأفق سمائها فلا تتخلف عنهما صفة منها أصلا[١].

ولذا صارت هذه الآية من أعظم الآيات التي يستدل بها أهل السنة في وصف الله بصفات الكمال،وتتريهه عن صفات النقص والعيوب والشبيه والمثيل الدال على براءتهم من ذلك.

٦- ومن أدلة أهل السنة في تتريه الله عن التشبيه والتمثيل وعن كل نقص وعيب الدالة على براءتهم من التشبيه استدلالهم بالنصوص التي فيها لفظ(سبحان) المتضمن لمعنى التقديس والتتريه،وبأسماء الله تعالى الدالة على ذلك ومنها اسمه تعالى (السلام) و(القدوس) ونحوها، فإن من أعظم مقصود هم تتريههم لربهم ﷻ وتقديسهم له عن كل نقص وعيب يضاد كماله،وعن كل تمثيل وتشبيه يناقض وصفه بصفات الكمال.

سواء كان ذلك بنفي التمثيل وذكر النصوص الواردة في ذلك،أو الإخبار بنفي مالا يليق به من الصفات،أو التسبيح وبغير ذلك من أنواع التتريه مع إثبات صفات الكمال لله تعالى.

أما التسبيح فمعناه:تتريه الله تعالى عما لايليق بجلاله وعظمته من النقائص والعيوب قال الليث[٢]:(سبحان الله،تتريه لله تعالى عن كل مالاينبغي أن يوصف به،تقول: سبحت تسبيحا لله أي: نزهته تتريها،والسبوح القدوس،وهو الله تعالى)[٣].

وذكر الزجاج[٤]أن جماع معنى(التسبيح) بعده تعالى عن أن يكون له مثل أوشريك،أوضد أوند[٥].

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنه قد جاء عن غير واحد من السلف مثل ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (سبحان-الله- تتريه الله نفسه عن السوء)[٦] وهو يقتضي تتريه الله نفسه عن فعل السيآت،كما يقتضي تتريهه عن الصفات المذمومة[٧].

---

(١) انظر: شرح العقيدة النونية للهراس ٢/١١٢-١١٣.

(٢) الليث بن نصر بن عبدالجبار الخراساني اللغوي النحوي،صاحب الخليل بن أحمد الفراهيدي،أملى عليه فيما قيل ترتيب (كتاب العين) في اللغة،وسدد له أماكن فيه،وروي أن الإمام إسحاق بن راهويه رحمه الله قال فيه:(كان رجلا صالحا)انظر: تهذيب اللغة للأزهري ١/٢٨-٣٠وإنباه الرواة على أنباء النحاة لأبي الحسن القطفي ٣/٤٢-٤٣.

(٣) انظر:كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ٣/١٥١-١٥٢وتهذيب اللغة ٤/٢٣٨-٢٣٩ مادة (سبح).

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/٦٦.

(٥) انظر: تهذيب اللغة ٤/٢٣٩مادة (سبح).

(٦) انظر: كتاب التفسير ضمن مجموع الفتاوى ١٦/١٢٥-١٢٦.

(٧) انظر: المرجع نفسه ١٦/١٢٦.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله:(...ومعناه تتريه الله عمالا يليق به من كل نقص فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد،وجميع الرزائل،ويطلق التسبيح ويراد به جميع ألفاظ الذكر...ولا يستعمل غالبا إلا مضافا)[(١)].

ولأهمية التسبيح وما فيه من تتريه الله عزوجل عن كل نقص فقد ورد ذكره في القرآن الكريم في أكثر من ثمانين مرة،وبأساليب متنوعة،في آيات مختلفة من سور عديدة[(٢)].

فتارة بلفظ المصدر كقول الله تعالى ناهيا النصارى عن الشرك ومتزها نفسه عن ذلك: **{ولاتقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له مافي السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا }** النساء [١٧١].

وتارة بإخبار الله تعالى عن تسبيح خلقه له بلفظ الماضي كما في قوله تعالى:{ **سبح لله مافي السموات والأرض وهو العزيز الحكيم** } الحديد[١]وبلفظ المضارع كما في قوله تعالى :{ **وإن من شيئ إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم** } الاسراء[٤٤] وبلفظ الأمر:{ **سبح اسم ربك الأعلى**} الأعلى[١].

وقد وردت أحاديث كثيرة تبين فضل التسبيح،وتستشعر بعظمة الله تعالى ووصفه بصفات الكمال،وتتريهه عن كل سوء وعيب وتمثيل،لأن العباد إذا استشعروا بذلك خضعوا له وعبدوه حق عبادته طمعا في رضاه ﷻ،ورجاء لما عنده من الثواب الجزيل،وخوفا من غضبه وعقابه،ومن هذه الأحاديث ما رواه أبو هريرة ﷺأن رسول الله ﷺ قال: **((من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه،وإن كانت مثل زبد البحر))**[(٣)]

وروى أيضا عن النبي ﷺ أنه قال:((**كلمتان خفيفتان على اللسان،ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن،سبحان الله وبحمده،سبحان الله العظيم**))[(٤)].

ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله أن التسبيح إشارة إلى صفات الجلال،والتحميد إشارة إلى صفات الإكرام،والمعنى أنزهه عن جميع النقائص،وأحمده بجميع الكمالات ووصف التسبيح

---

(١) فتح الباري ٢١٠/١١.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي ص/٣٣٩-٣٤٠.

(٣) رواه البخاري في كتاب الدعوات ٢١٠/١١ح٦٤٠٥.

(٤) رواه البخاري في كتاب الدعوات ٢١٠/١١ح ٦٤٠٦وفي كتاب التوحيد ٥٤٧/١٣ح٧٥٦٣.

بالعظيم عقب التسبيح لسلب مالا يليق به وإثبات ما يليق به تعالى،إذْ العظمة الكاملة مستلزمة لعدم النظير والمثيل ونحو ذلك،وذكر التسبيح مُتلبسا بالحمد لِيُعلم ثبوت الكمال له تعالى نفيا وإثباتا[(١)] .

وقد أورد سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان لتتريه الله عن التشبيه وعن كل نقص وسوء النصوص التي ورد فيها التسبيح ومن الأمثلة على ذلك صنيع الإمام البخاري رحمه الله فإنه ختم كتابه الصحيح بكتاب التوحيد الذي أورد فيه أحاديث كثيرة في بيان توحيد الألوهية والدعوة إلى إخلاص العبادة لله تعالى،وتوحيد الأسماء والصفات ووصف الله بصفات الكمال وتتريهه عن التشبيه والتمثيل ،ثم ختم كتابه التوحيد بالحديث السابق،الذي ورد فيه فضل التسبيح والتحميد ليدلل بذلك أن الله عزوجل موصوف بصفات الكمال،متره عن كل سوء ونقص،وعن كل تشبيه وشريك ومثيل،فإذا سبح المسلم لله تعالى استشعر عظمته ووصفه بصفات الكمال،ونزهه عما يضاد كماله الثابت له من الشبيه والشريك،وحينئذ يعبد الله حق عبادته طمعا في ثوابه،ورجاء في رحمته،وخوفا من غضبه وعقابه،فينال بذلك رضا الله تعالى ويفوز بجنته.

وكذلك صنيع الإمام ابن منده رحمه الله في كتابه التوحيد فإنه أورد فيه بعض الأحاديث[(٢)] التي ورد فيها التسبيح ليستدل بذلك على عظمة الله تعالى،ووصفه بصفات الكمال،وتتريهه في ذلك عن التمثيل وعن كل نقص مضاد لكماله الواجب له ﷻ لإخلاص العبادة لله عزوجل.

وكذلك صنيع شيخ الإسلام رحمه الله فإنه لما بين منهج أهل السنة في صفات الله المبني على الإثبات والتتريه ذكر الأدلة على ذلك ومنها قول الله تعالى: { **سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين**} الصافات[١٨٠-١٨٢].

وذكر أن الله سبح نفسه في هذه الآية عما وصفه به المخالفون للرسل،وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من النقص والعيب وهو قد جمع فيما وصف وسمى به نفسه بين النفي والإثبات،فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاء به المرسلون فإنه الصراط المستقيم،صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين[(٣)] .

وأصل دين الإسلام أهم يصفون الله بما وصف به نفسه في كتبه،وبما وصفته به رسله عليهم

---

(١) انظر:المرجع نفسه ١٣/٥٥١.

(٢) انظر: كتاب التوحيد لابن منده ٣/١٣٧-١٣٩.

(٣) انظر: العقيدة الواسطية مع شرح الهراس ص/٢٠-٢١و٢٨-٣١.

السلام من غير تحريف ولاتعطيل،ومن غير تكييف ولاتمثيل،بل يثبتون له تعالى ما أثبته لنفسه،وينفون عنه ما نفاه عن نفسه،ويتبعون في ذلك أقوال رسله ويجتنبون ما خالف أقوال رسله ،من مقالات أهل الشرك والكفر والإلحاد { **سبحان ربك رب العزة عما يصفون**} أي: عما يصفه به الكفار المخالفون للرسل.{**وسلام على المرسلين**} لسلامة ما قالوه من النقص والعيب { **والحمد لله رب العالمين**}.

فالرسل وأتباعهم وصفوا الله بصفات الكمال،ونزهوه عن النقائص المناقضة للكمال،ونزهوه أن يكون له مثل في شيئ من صفات الكمال،وأثبتوا له صفات الكمال على وجه التفصيل،ونفوا عنه التمثيل والنقائص على سبيل الإجمال[(١)].

والأمر بتسبيح الله يقتضي تتريهه ﷻ عن كل عيب وسوء،وإثبات صفات الكمال له عزوجل،فإن التسبيح يقتضي التتريه والتعظيم،والتعظيم يستلزم إثبات المحامد التي يحمد عليها،فيقتضي ذلك تتريهه وتحميده وتكبيره وتوحيده ﷻ[(٢)].

وقد عقد الإمام الذهبي رحمه الله في كتابه (الأربعين في صفات رب العالمين) بابا في تتريه الله عن التشبيه والتمثيل،أورد فيه النصوص الدالة على ذلك،ومنها الواردة في التسبيح الدالة على تتريه الله تعالى عن كل سوء وعيب،وعن كل شبيه ومثيل ووصفه بصفات الكمال[(٣)].

وبين الإمام ابن القيم رحمه الله أن قول الله تعالى:{ **سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين** }الصافات[١٨٠-١٨٢] قد ذكر الله فيها تتريهه لنفسه عمالا يليق بجلاله،ثم سلامه على رسله،لسلامة ما وصفوه به من النقائص والعيوب،ثم حمد نفسه على تفرده بالأوصاف التي يستحق عليها كمال الحمد وفي اقتران السلام بتسبيحه لنفسه سر عظيم من أسرار القرآن يتضمن الرد على كل مبطل ومبتدع، فإنه نزه نفسه تتريها مطلقا،كما نزه نفسه عما يقول خلقه فيه،ثم سلم على المرسلين وهذا يقتضي سلامتهم من كل ما يقول المكذبون لهم المخالفون لهم،وإذا سلموا من كل مارماهم به أعداؤهم،لزم سلامة كل ما جاءوا به من الكذب والفساد،وأعظم ما جاءوا به التوحيد،ومعرفة الله،ووصفه بمايليق بجلاله وعظمته

---

(١) انظر: الجواب الصحيح ٣/١٣٩-١٤٠.
(٢) انظر: كتاب التفسير ضمن مجموع الفتاوى ١٦/١٢٥.
(٣) انظر: الأربعين في صفات رب العالمين ص/١٦٥-١٦٧.

مما وصف به نفسه على ألسنتهم عليهم السلام[1].

والمقصود أنَّ أهل السنة يستدلون بنصوص التسبيح لتنزيه الله عن كل سوء ونقص وتشبيه وتمثيل،الدال على براءتهم من التشبيه،وكَذِب من رماهم بذلك من أهل التحريف والتعطيل.

ومن الأدلة التي يستدل بها أهل السنة في وصف الله بصفات الكمال وتنزيهه عن النقائص والشبيه والمثيل الدالة على براءتهم من ذلك أسماء الله عزوجل الدالة على التنزيه،ومن ذلك اسم الله(القدوس) و(السلام).

وقد عقد الإمام البيهقي رحمه الله في كتابه (الأسماء والصفات) بابا عنون له بقوله: (باب جماعُ أبواب الأسماء التي تتبع نفي التشبيه عن الله تعالى جده)[2].

ومن الأسماء التي ذكرها وأورد فيها النصوص اسم الله تعالى(الأحد)و(الصمد) وقد تقدم بيان مايدلان عليه من تنزيه الله تعالى عن التشبيه والتمثيل،وإثبات صفات الكمال له ﷻ[3].

ومن الأسماء التي ذكرها الإمام البيهقي اسم الله تعالى (القدوس)و(السلام)وأورد في ذلك قول الله تعالى:﴿ **هو الله الذي لاإله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبرسبحان الله عما يشركون** ﴾ الحشر[٢٣] .

وفي حديث ثوبان[4] ﷺ قال:كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال:((**اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والإكرام**))[5].

ومعنى (السلام) السالم من كل عيب ونقص يلحق بالمخلوق.

قال الإمام الخطابي رحمه الله:(فالسلام في صفة الله سبحانه هوالذي:سلم من كل عيب،وبرئ من كل آفة ونقصٍ يلحق المخلوقين)[6].

---

(١) انظر: بدائع الفوائد ١٤٧/٢.

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي ٩٠/١.

(٣) انظر:ص/٣٩٢-٣٩٧.

(٤) أبوعبد الله ثوبان بن بجدد مولى رسول الله ﷺ ،اشتراه النبي ﷺ ثم اعتقه، فلم يزل يخدمه إلى أنْ مات ﷺ فخرج ثوبان إلى الشام فسكن حمص وابتنى بها دارا وتوفي بها سنة ٥٤هـ انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢١٢/١والأعلام ١٠٢/٢.

(٥) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ٤١٤/١ح٥٩١.

(٦) شأن الدعاء للخطابي ص/٤١.

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله: { السلام}أي: السلام من جميع العيوب والنقائص لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله ...)[١] .

فالسلام من الكلمات الجامعة الدالة على إثبات المحامد والكمالات لله تعالى والخلاص من الشرك والتمثيل.

وأهل السنة يستدلون باسم الله السلام والقدوس وغيرها من الأسماء لإثبات المحامد والكمالات وتنزيه الله عن النقائص لإثبات صفات الكمال.

وقد بين الإمام ابن القيم رحمه الله ذلك فذكر أنه تارة يُستدل بثبوت المحامد والكمالات على نفي النقائص التي تنافيها،وتارة يستدل بنفي النقائص عن الله على ثبوت الكمالات له تعالى،التي تنافيها فهو سبحانه القدوس السلام[٢] .

أما اسم الله(القدوس)كما ذكر الإمام الطبري رحمه الله فهو بمعنى الطاهر المعظم ومنه قول الملائكة كماحكى الله عنهم:{**ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك**}أي:نتزهك ونبرؤك مما يُضيفه إليك أهل الشرك بك، ونصلي لك وقوله :{**ونقدس لك** }ننسبك إلى ما هومن صفاتك من الطهارة من الأدناس وما أضافه إليك أهل الكفر بك[٣] .وروى بسنده عن الضحاك[٤] في قول الله تعالى:{**ونقدس لك**} قال: (التطهير والتقديس)[٥] .

وقال الإمام ابن منده قال أهل التأويل (القدوس):(الطهرالطاهرالذي تعالى عن كل دنس)[٦] .

وذكر الشيخ السعدي رحمه الله أنَّ القدوس هو:المقدس المعظم المتره عن كل سوء[٧] .!

وأهل السنة يُقدسون الله تعالى ويُبرؤونه ممايضيفه إليه أهل الشرك والتشبيه والتعطيل ويصفونه بصفات الكمال الثابتة له تعالى،ويثبتون له المحامد والكمالات لنفي النقائص عنه ﷻ ،ومن أعظم أنواع المحامد التي يستدلون بها على نفي النقائص والشبيه والمثيل أسماء الله الحسنى وصفاته العلى،الدالة على تفرده بالكمالات التي لايلحقه فيها نقص بوجه من الوجوه.

لذا فقد سلك الأئمة هذا النوع من الاستدلال الدال على براءتهم من التشبيه كما

---

(١) تفسيرابن كثير ٣٦٧/٤.

(٢) انظر: الصواعق المرسلة ١٤٤٣/٤-١٤٤٤.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٢٤٨/١.

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/ ٤١٢.

(٥) رواه الطبري في تفسيره انظر:ص/٢٤٩.

(٦) كتاب التوحيد لابن منده ٦٦/٢.

(٧) انظركتابه: الحق الواضح المبين ص/٤٣.

صنع الإمام البخاري رحمه الله في كتابه التوحيد حيث عقد لذلك بابا عنون له بقوله : (باب قول الله تعالى:{ **السلام المؤمن** } أورد فيه قول النبي ﷺ :((**إن الله هو السلام**))[1] .ومراد البخاري رحمه الله بعقده هذا الباب كما ذكر الشيخ عبد الله الغنيمان: تتريه الله تعالى عن مشابهة المخلوق، وأن اشتراكه تعالى مع المخلوق في الاسم،أوفي معنى من المعاني لايكون فيه تشبيه،نحو اليد والاستواء والمجيئ والضحك وغير ذلك مما أثبته تعالى لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ ،لأنه تعالى السلام،أي:السالم من كل عيب ونقص يلحق المخلوق[2] .

وقد استشهد الإمام ابن القيم رحمه الله في قصيدته النونية ببعض أسماء الله الحسنى لبيان وصف الله بصفات الكمال،وتتريهه عن التشبيه والتمثيل وعن جميع صفات النقائص والعيوب،والرد بذلك على المشبهة والمعطلة،ومن ذلك قوله:

وهو الإله السيد الصمد الذي   صمدت إليه الخلق بالإذعان
الكامل الأوصاف من كل الوجوه   كماله مافيه من نقصان[3] .

وقوله:

هذا ومن أوصافه القدوس   ذوالتتريه بالتعظيم للرحمن
وهو السلام على الحقيقة سالم   من كل تمثيل ومن نقصان[4] .

فأورد اسم الله السيد،والصمد،والقدوس،والسلام للدلالة على وصف الله بصفات الكمال،وتتريهه عن كل تمثيل وعيب ونقصان.

وقد بين الإمام ابن القيم رحمه الله دلالةاسم الله(السلام)على سلامة ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله من كل عيب ونقص،ومما ذكره في ذلك أنّ الله عزوجل هو السلام الحق بكل اعتبار فهو ﷻ سلام في ذاته من كل عيب يتخيله وهم.

وسلام في صفاته وأفعاله من كل عيب ونقص وشر وظلم واقع على غير وجه الحكمة والصواب،فهو السلام الحق من كل وجه وبكل اعتبار.

وهذا هو حقيقة التتريه الذي نزه به تعالى نفسه،ونزهه به رسله عليهم السلام.

فهو السلام من الصاحبة والولد،ومن النظير والكفئ والسمي والمماثل والشريك ولهذا

---

(١) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب التوحيد ٤٧٨/١٣ ح٧٣٨١ عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٢) انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد الله الغنيمان ١٢٤/١.

(٣) القصيدة النونية لابن القيم مع شرح الهراس ١٠٢/٢.

(٤) المرجع نفسه ١٠٧/٢.

إذا نظرت إلى أفراد صفات كماله وجدتها كل صفة سلاما مما يضاد كمالها،فحياته تعالى سلاما من الموت والسنة والنوم،وقيوميته وقدرته سلام من الحاجة والتعب، واللغوب وعلمه سلام من عزوب شيئ عنه،أوعرض نسيان،أوحاجة إلى تذكرأوتفكر،وإرادته تعالى سلام من خروجها عن الحكمة والمصلحة،وكلامه تعالى سلام من الكذب والخلف والظلم بل تمت كلماته تعالى صدقا وعدلا.

وغناه تعالى سلام من الحاجة إلى غيره بوجه من الوجوه،بل كل ما سواه فقير إليه محتاج،وملكه تعالى سلام من منازع فيه أومشارك،أومعاون مظاهر،أوشافع عنده بدون إذنه وإلهيته سلام من مشارك له فيها؛بل هوالله الذي لاإله إلاهو،وحلمه وعفوه وصفحه ومغفرته وتجاوزه سلام من أن تكون عن حاجة أوذل أومصانعة كما يكون من غيره،بل هو محض جوده وإحسانه وكرمه.

وهكذا جميع صفاته وأفعاله سلام من كل مايتوهمه معطل،أويتخيله مشبه،تعالى ربنا ﷻوتتره عما يضاد كماله[1].

وذكر الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى رحمه الله أن اسم الله السلام يدل على نفي مماثلة الله لأحد من خلقه،ومن النقصان،ومن كل ماينافي كماله،فهذا هو ضابط مايتره الله عنه،يتره عن كل نقص بوجه من الوجوه،ويتره ويعظم عن أن يكون له مثيل أوشبيه أوكفو أوسمي أوند أو مضاد،ويتره عن نقص صفة من صفاته التي هي أكمل الصفات وأعظمها وأوسعها،ومن تمام تتريهه ﷻ إثبات صفات الكبرياء والعظمة له،وذلك لأن التتريه مراد لغيره،ومقصود به حفظ كماله ﷻ عن الظنون السيئة[2].

فعلم مما تقدم براءة أهل السنة من التشبيه والتمثيل،بذكر أدلتهم على تتريه الله تعالى عن التشبيه والتمثيل،وعن كل عيب ونقص يضاد كماله ﷻ ، وأهم من أعظم الناس تتريها لخالقهم من كل ما يضاد كماله،ووصفا له بصفات الكمال،وأن من رماهم بالتشبيه من أعظم الناس كذبا وزورا وبهتانا،وتحريفا وتعطيلا.

---

(١) انظر: بدائع الفوائد٢/١٣٢-١٣٦و١٤١-١٤٧وراجع: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد الله الغنيمان ١/١٢٦-١٢٧.

(٢) انظر كتابه: الحق الواضح المبين ص/٤٣.

المبحث الثالث: ذكربعض مقالات أهل السنة في تنزيه ا لله عن مقالة التشبيه الدالة على موقفهم من مقالة التشبيه وبراءتهم منها.

ومن أعظم الأمور الدالة على موقف أهل السنة من مقالة التشبيه وبراءتهم ممن وصمهم بها من أهل التحريف والتعطيل والبهتان،مقالاتهم في إنكارمقالة التشبيه،وتنزيه ا لله عنهاواعتبارها مقالة سوء ممقوتة يجب نفيها عن ا لله عزوجل،كما أعلنواموقفهم ممن قال بها فبدعوه وهجروه وحكموا بكفره وسفك دمه،حماية للتوحيد من أنْ يتطرق إليه مايُفسده من التشبيه والتمثيل،وللمجتمع من أنْ تنتشر فيه مقالات كفرية فاسدة تؤثر في عقيدته في ا لله عزوجل وصفاته المبنية على وصف ا لله تعالى بصفات الكمال وتنزيهه عن الشريك والشبيه والمثيل والنظير.

ولهم في ذلك مقالات كثيرة بعضها مروية بأسانيد يتناقلها العلماء في مصنفاتهم في مسائل الاعتقاد للاستدلال بها في تنزيه ا لله عن مقالة التشبيه،وبراءة أهل السنة ممن وصمهم بذلك من أهل التحريف والتعطيل.

ومن أقوالهم في ذلك الدالة على براءتهم من التشبيه مارواه الإمام أحمد رحمه ا لله عن الحسن البصري رحمه ا لله ت١١٠هـ أنه سُئل هل تصف ربك؟ فقال:(نعم أصفه بغير مثال)[١].

وبين الإمام أبوحنيفة رحمه ا لله ت١٥٠هـ أنَّ ا لله تعالى لايشبه شيئا من خلقه،ولايشبهه شيئ من خلقه،وصفاته كلها في الأزل بخلاف صفات المخلوقين،يعلم لاكعلمنا،ويقدر لاكقدرتنا،ويرى لاكرؤيتنا،ويسمع لاكسمعنا،ويتكلم لاككلامنا[٢].

وذكر الإمام أبويوسف[٣] رحمه ا لله ت ١٨٢هـ أنه لاينبغي لأحد أنْ يقول في صفات ا لله وأفعاله كيف وَلِمَ ؟ومن سُئل عن هذا فلا ينبغي له أنْ يخوض مع السائل في ذلك،بل الواجب نهيه عن ذلك وترك مجالسته والمشي معه إنْ عاد[٤].

لأنَّ السؤال بكيف أولِمَ في صفات ا لله وأفعاله يفضي إلى التمثيل،أوالإنكار،وكل

---

(١) روا ه الإمام عبد ا لله بن الإمام أحمد في كتاب السنة ١/٢٦٩رقم/٤٩٩والإمام الدارمي في رده على المريسي ص/٢٠٨.

(٢) انظر:الفقه الأكبرلأبي حنيفة مع شرحه لملا علي القاري ص/١٥و٣١-٣٢.

(٣) تقدمت ترجمته انظر:ص/٢٧٤.

(٤) ذكره شيخ الإسلام انظركتابه: التفسير الكبير٦/٤٥٠.

وسيلة تفضي إلى ذلك منهي عنها عند أهل السنة والجماعة كما تقدم[(١)] .

كما ذكر رحمه الله أنه لا يجوز لأحد من أهل السنة والجماعة أن يخالط أحدا من أهل الأهواء حتى لايستزله أويستزل غيره بصحبته[(٢)]،ثم نهى رحمه الله عن الخوض في مقالات أهل الخصومات ومنهم الرافضة والمشبهة والمعتزلة[(٣)] .

وروي عن وكيع بن الجراح[(٤)] ت١٩٧هـ أنه قال (: وصف داود الجواربي يعني الرب عزوجل فكفر في صفته،فرد عليه المريسي فكفر في رده عليه إذ قال:هوفي كل شيئ)[(٥)]

أي: أنه وصف الله تعالى بما لم يصف به نفسه فشبهه بخلقه فكفر بذلك،فرد عليه المريسي بالتعطيل فنفى الصفات ومنها صفة الاستواء فقال: إن الله في كل شيئ فكفر.

وأنكرعبدالرحمن بن مهدي[(٦)] رحمه الله ت١٩٨هـ على من قال بمقالة التشبيه،ونصحه أن لايتكلم في الرب تعالى بالتشبيه،وضرب له مثلا في ذلك بين فيه عظمة الله عزوجل وتنزيهه عن التشبيه.

ومما قاله في ذلك ما رواه اللالكائي عن عبدالرحمن بن أبي حاتم رحمه الله أنه قال: (حدثنا عبد الرحمن بن عمر الأصفهاني[(٧)] قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول لفتى من ولد

---

(١) انظر:ص/٢٦٣.

(٢) انظر:التفسير الكبير٦/٤٥٠-٢٥١.

(٣) انظر:المرجع نفسه ٦/٤٥٠-٤٥١.

(٤) أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي الكوفي أحد الأئمة الأعلام،قال عنه الحافظ ابن حجر:(ثقة حافظ عابد)توفي سنة ١٩٧هـ انظر: ميزان الاعتدال ٤/٣٣٥-٣٣٦.

(٥) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٢/٥٣٢رقم/٩٣٥وذكره شيخ الإسلام في نقض التأسيس (المخطوط) ٣/٢٦٦.

(٦) أبوسعيد عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري،مولاهم البصري الإمام الحافظ قال عنه الحافظ ابن حجر: (ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث) توفي سنة ١٩٨هـ انظر: تقريب التهذيب ١/٥٩٢ .

(٧) أبوالحسن عبدالرحمن بن عمر بن يزيد بن كثير الزهري الأصفهاني الملقب برستة،قال عنه الحافظ بن حجر: (ثقة له غرائب وتصانيف)توفي سنة ٢٥٠هـ انظر: تقريب التهذيب ١/٥٨٤.

جعفر بن سليمان[١] : مكانك فقعد حتى تفرق الناس ثم قال: تعرف مافي هذه الكورة[٢] من الأهواء والاختلاف،وكل ذلك يجري مني على بال٠٠٠إلا أمرك ومابلغني فإن الأمر لايزال هينا مالم يصر إليكم* فإذا صار إليكم جل وعظم٠!

فقال: يأبا سعيد وما ذاك؟

قال:بلغني أنك تتكلم في الرب تبارك وتعالى وتصفه وتشبهه٠

قال الغلام : نعم٠ فأخذ يتكلم في الصفة٠

فقال:رويدك يابني حتى نتكلم -عن- أول شيئ في المخلوق؛فإذا عجزنا عن المخلوقات فنحن عن الخالق أعجز وأعجز٠!!

ثم روى بسنده عن عبد الله بن مسعود ﷺ في قول الله تعالى:{ **لقد رأى من آيات ربه الكبرى**}النجم[١٨]قال:(رأى جبريل له ستمائة جناح)[٣].

فقال الغلام: نعم.وعرف الحديث.فقال عبد الرحمن: صف لي خلقا من خلق الله له ستمائة جناح ؛ فبقي الغلام ينظر إليه.

فقال عبد الرحمن: يابني فإني أهون عليك المسألة وأضع عنك خمسمائة وسبعة وتسعين؛صف لي خلقا بثلاثة أجنحة ركب الجناح الثالث منه موضعا غير الموضعين اللذين ركبهما الله حتى أعلم.

فقال : يا أبا سعيد؟ نحن قد عجزنا عن صفة المخلوق؛ونحن عن صفة الخالق أعجز وأعجز،فاشهدك أني قد رجعت عن ذلك،واستغفر الله)[٤].

ويستفاد مما ذكره عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله مايلي:

١- فقه الإمام عبد الرحمن المهدي في إنكاره المنكر بأسلوب إقناعي حيث ضرب للغلام الذي كان مصرا على تشبيه الباري تعالى مثلا استطاع من خلاله أن يرجعه إلى

---

(١) أبو القاسم جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، الأمير، سيد بني هاشم،كان من النبلاء جودا وشجاعة وعلما، ولي في المدينة ثم مكة ثم البصرة، مات عن ثمانين ولدا لصلبه سنة ١٧٣هـ انظر: سير أعلام النبلاء ٨/٢١٢-٢١٤. و لم أعرف أسم ولده الذي نصحه الإمام عبد الرحمن المهدي.!

(٢) الكورة بضم الكاف المدينة انظر: القاموس المحيط ص/٦٠٧مادة(كور).

* يعني إلى السلطان.

(٣) هذا الأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه رواه البخاري في كتاب التفسير٨/٤٧٧ح٤٨٥٧.

(٤) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/٥٣١وذكره شيخ الإسلام في نقض التأسيس (المخطوط) ٣/٢٦٤-٢٦٥.

الصواب والحق ويستغفر الله تعالى.

٢-إن أهل السنة والجماعة كما ينكرون على المعطلة ينكرون أيضا على من يقـول بالتشبيه؛ إذ كل من يصف الله عندهم بما لم يصف به عزوجل نفسه فهوس أهل البدع معطلا كان أو ممثلا،يجب الإنكار عليه بأسلوب مناسب لتتريه الله عزوجل عن التشـبيه أوالتعطيـل المناقض لإثبات صفات الكمال،فمن يصم أهل السنة بالتشبيه من أهل التحريف والتعطيل فـهو من أهل الظلم والزور والعدوان.

٣- إن من يعجز عن وصف المخلوق وصفته وكيفيته،فهو عن حقيقة صفـات الله عزوجل وكيفيتها أعجز،فيجب ألا يتكلم في ذات الله تعالى وصفاته إلا بالوحي.

وعن علي بن عاصم[(١)] رحمه الله ت٢٠١هـ أنه قال : (تكلم داود الجـواربي[(٢)]؛في التشـبيه فاجتمع فقهاء أهل واسط منهم : محمد بن يزيد[(٣)]،وخالد الطحان[(٤)]،وهشيم[(٥)] وغيرهم فأتوا الأمـير وأخبروه بمقالته فاجمعوا على سفك دمه ، فمات في أيامه فلم يصل عليه علماء أهل واسط[(٦)] .

فمن شبه الله بخلقه عند أهل السنة فهو كافر مرتد مباح الدم.!

وروى عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أحمد بن سنان[(٧)] قال:(سمعت شاذ بـن يحـي الواسطي[(٨)] يقول: كنت قاعدا عند يزيد بن هارون ت٢٠٦هـ رحمه الله -فجاء رجل فقـال: يا أبا ما تقول في الجهمية؟ قال:يستتابون إن الجهمية غلت ففرغت في غلوها إلى أن نفـت

---

(١) أبو الحسن علي بن عاصم بن صهيب الواسطي مولى آل أبي بكر الصديق ﷺ،قال عنه يعقوب بن أبي شيبة:(كـان من أهل الدين والصلاح والخير البارع)وكان شديد التوفي،أنكر عليه كثرة الغلط والخطأ...) وقال عنـه وكيـع: (مازلنا نعرفه بالخير،فخذوا الصحاح من حديثه ودعوا الغلط) توفي سنة ٢٠١هـ انظـر: مـيزان الاعتـدال ١٣٥/٣-١٣٨وتقريب التهذيب ٦٩٧/١.

(٢) تقدم التعريف به وبطائفته انظر:ص/١٦٧.

(٣) محمد بن يزيد الكلاعي مولى حولان الواسطي، ثقة ثبت عابد .توفي سنة ١٨٩هـ انظر: تقريب التهذيب ١٤٨/٢.

(٤) خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان الواسطي،المزني مولاهم،ثقة ثبت. توفي سنة ١٨٢هـ انظـر: تقريب التهذيب ٢٥٩/١.

(٥) أ بومعاوية هشيم بن القاسم بن دينار السلمي الواسطي،ثقة ثبت كثير الإرسال.توفي سنة ١٨٣هـ انظر: تقريـب التهذيب ٢٦٩/٢.

(٦) رواه اللالكائي عن عبدالرحمن بن أبي حاتم انظر: شرح أصول الاعتقاد ٥٣١/٢رقم/٩٣٣وذكره شيخ الإسلام في نقض التأسيس(المخطوط)٢٦٥/٣.

(٧) تقدمت ترجمته انظر:ص/٣٩.

(٨) شاذ بن يحيى الواسطي ،مقبول. انظر: تقريب التهذيب٤١٠/١ولم أجدتاريخ وفاته.

إن المشبهة غلت فغرغت في غلوها حتى مثلت فالجهمية يستتابون،والمشبهة – كذي – رماهم بأمر عظيم) [(١)] .

لعله الكفر،ويدل على ذلك أنّ الإمام اللالكائي ذكر هذا الأثر ضمن الآثار في سياق ماروي عن السلف في تكفير المشبهة.

ويستفاد مما قاله يزيد بن هارون رحمه الله مايلي:

١- إنّ من أسباب القول بالتعطيل والتمثيل هوالغلو في النفي والإثبات .

٢- إنّ أهل السنة يمقتون المشبهة كما يمقتون المعطلة،لأنّ كلتا الطائفتين تصف الله بما يتزه عنه الباري من التعطيل والتمثيل.

٣- إنّ من نفى صفات الله عزوجل كما فعلت الجهمية فهوملحدكافر،ومن شبه صفاته بصفات خلقه فهو كذلك ملحد كافر،فدل ذلك على براءة أهل السنة من مقالة التشبيه،فكيف يرمون بذلك وهم يكفرون المشبهة ويتزهون الله تعالى عن مقالاتهم.؟!

ورُوِي عن يزيد بن هارون أيضا أنه حكم بكفرالجواربي المشبه،والمريسي المعطل فقال: (الجواربي والمريسي كافران وذكر الجواربي فضربه مثلا فقال : إنما داود الجواربي عبرجسر واسط يريد العبادة فانقطع الجسر فغرق من كان عليه فخرج شيطان فقال: أنا داود الجواربي) [(٢)] .

ومراده بذلك ذم الجواربي المشبه،وتشبيهه بالشيطان للتنفير منه ومن مقالته في التشبيه.!

ورُوِي عن نعيم بن حماد الخزاعي ت٢٢٨هـ رحمه الله أنه قال: (من شبه الله بخلقه فقد كفر،ومن أنكر ماوصف الله به نفسه فقد كفر فليس مافيما وصف الله به نفسه ولارسوله تشبيها) [(٣)] .

كما اعتبر إسحاق بن راهويه ت٢٣٢هـ رحمه الله من قال بمقالة التشبيه كافرا فقال في ذلك:(من وصف الله فشبه صفاته بصفات أحد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم) [(٤)] .

---

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٥٣١/٢-٥٣٢وذكره شيخ الإسلام في نقض التأسيس (المخطوط)٢٦٣/٣.

(٢) رواه الخلال في كتاب السنة ١٠٤/٥رقم/١٧٣٣ونقله عنه شيخ الإسلام في نقض التأسيس(المخطوط) ٢٦٥/٣-٢٦٦والذهبي في ميزان الإعتدال ٢٣/٢.

(٣) تقدم عزوه انظر:ص/٧٤.

(٤) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٥٣٢/٢رقم/٩٣٧وذكره شيخ الإسلام في نقض التأسيس(المخطوط)٢٦٦/٣.

وروي عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال:(ونثبت هذه الصفات وينفي عنه التشبيه كما نفى هو عن نفسه التشبيه فقال: { **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}[1] .

ونصح تلميذه الإمام المزني رحمه الله ألا يتكلف علم الخالق بعقله إذا هجس في ضميره شيئ من ذلك،بل يتره الله تعالى،ويستدل بالمخلوق على الخالق[2] .

واعتبر الإمام أحمد ت٢١٤هـ رحمه الله مقالة التشبيه مقالة سوء منكرة ممقوتة يجب النهي عنها،وتتريه الباري عنها،ووصفه بصفات الكمال من غير تشبيه ,ولاتمثيل،ومن أقواله في ذلك مارواه يوسف بن موسى[3] رحمه الله أنه قال: سمعت أبا عبد الله يقول:(لاتشبهوا الله بخلقه {**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}[4] .

وسئل الإمام أحمد عن المشبهة فقال:(من قال: بصر كبصرى،ويد كيدي،وقدم كقدمي،فقد شبه الله سبحانه بخلقه،وهذا يحد،وهذا كلام سوء، وهذا محدود ،والكلام في هذا لاأحبه)[5] .

وأنكر رحمه الله على من أشار إلى شيئ من جوارحه عند ذكرنصوص الصفات قاصدا بذلك التشبيه فعن أبي نصر أحمد بن يعقوب بن زاذان[6] أنه قال:(بلغني أن أحمد بن حنبل رحمه الله قرأ عليه رجل: { **وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه** }الزمر[٦٧] قال :ثم أومأ بيده.فقال له أحمد: قطعها الله قطعها الله ،قطعها الله، ثم حرد وقام)[7] .

وإنما غضب رحمه الله على الرجل ودعا عليه لأنه فهم من إشارته أنه يقصد التشبيه ولذا أنكر عليه ثم تحول من المجلس لشدة غضبه حرصا منه على تتريه الله تعالى ,ووصفه بصفات الكمال،والإشارة عند ذكر صفات الله عند أهل السنة ليست محذورة إذالم يقصد فاعلها

---

(١) ذكره ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ٨٣/١، وابن القيم في احتماع الجيوش الإسلامية ص/٥٩،وابن حجر في فتح الباري ٤١٨/١٣.

(٢) ذكره الذهبي في سيرأعلام النبلاء ٧٩/١٠-٨٠.

(٣) يوسف بن موسى بن راشد الكوفي العلامة صاحب الإمام أحمد توفي سنة ٢٥٣هـ انظر: طبقات الحنابلة ٤١٢/١.

(٤) رواه أ بويعلى في إبطال التأويلات ٤٣/١وأبوالقاسم التيمي في الحجة في بيان المحجة ٤٣٦/١.

(٥) تقدم عزوه انظر:ص/٣٠١.

(٦) لم أجد ترجمته فيما وقفت عليه .!!

(٧) رواه أبو يعلى في إبطال التأويلات ٤٣/١واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٤٣٢/٢وأبوالقاسم التيمي في الحجة في بيان المحجة ١٩٢/١.

التشبيه وقصد منها تحقيق الصفة وإثباتها من غير تأويل ولاتشبيه قال الإمام أبو يعلى رحمه الله معلقا على ماروي من منع الإمام أحمد عن الإشارة للرجل:(وهذا محمول على أنه قصد التشبيه والموضع الذي أجازه إذا لم يقصد ذلك)[(١)].!

وروي عن أحمد بن سنان ت٢٥٨هـ رحمه الله أنه قال مبرء أهل السنة من وصمة التشبيه:(...المشبهة الذين غلوا فجاوزوا الحديث،فأما الذين قالوا بالحديث فلم يزيدوا على ماسمعوا...)[(٢)].

وعلق على كلامه الإمام أبو القاسم التيمي بقوله:(فهؤلاء أهل السنة والمتمسكون بالصواب وليس هم بالمشبهة ما شبهوا...هؤلاء إنما آمنوا بما جاء به الحديث هؤلاء مؤمنون مصدقون بما جاء به النبي ﷺ والكتاب والسنة)[(٣)].

وسئل الإمام أبوزرعة الرازي ت٢٦٤هـ رحمه الله عن قول الله تعالى:{ **تعلم ما في نفسي ولاأعلم ما في نفسك**}المائدة[١١٦]فقال:(لايقال نفس كنفس لأنه كفر،وقال تعالى:{**لما خلقت بيدي**} سورة ص[٧٥]...ولايقال: يد مثل يد،ولايد كيد لأنه كفر،ولكن نؤمن بهذا كله)[(٤)].

وقال الإمام المزني رحمه الله ت ٢٦٤هـ (: الحمد لله أحق مابدئ ،وأولى من شكر وعليه أثني، الواحد الصمد ليس له صاحبة ولا ولد جل عن المثل فلا شبيه له ولاعديل)[(٥)].

وذكر الإمام الدارمي ت٢٨٠هـ رحمه الله في معرض رده على المريسي الذي نبز أهل السنة بالتشبيه،فرد عليه الدارمي مبينا براءة أهل السنة من ذلك وحكمهم على من يشبه الله بالكفر بقوله:(...إنا لانقول: إنه خطأ بل هو عندنا كفر،ونحن لتكييفها وتشبيهها بما هو موجود في الخلق أشد أنفا منكم،غيرأنا كمالا نشبهها ولانكيفها لانكفر بها ولانكذب ولانبطلها بتأويل الضلال...)[(٦)].

فالتشبيه المذموم عند أهل السنة كما تقدم[(٧)] هو:إثبات شيئ للخالق مما هو من

---

(١) إبطال التأويلات لأبي يعلى ٢/٣٢٣.

(٢) رواه أبو القاسم التيمي في الحجة في بيان المحجة ١/١٨٠.

(٣) المرجع نفسه ١/١٨١.

(٤) رواه الإمام ابن منده في كتاب التوحيد ٣/٣٠٩.

(٥) ذكره الإمام الذهبي في كتابه العرش ٢/٢٥٥.

(٦) رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٢٢.

(٧) انظر:ص/٥٣.

خصائص المخلوقين وجعل صفاته تعالى مثل صفات المخلوق بخلاف التشبيه الذي يذمه الجهمية المعطلة ويصمون أهل السنة به فإنه إثبات الصفات لله تعالى التي فيها اشتراك مع صفات المخلوق في اللفظ والمعنى العام،وهذا كما تقدم ليس وراء نفيه إلا التعطيل(١).

وفرق كبير كما بين شيخ الإسلام رحمه الله بين المعنيين،فأهل السنة يذمون التشبيه المنفي عن الله تعالى في الكتاب والسنة الذي هو التمثيل،ويذمون المشبهة بهذا المعنى،ولذا صار لفظ المشبهة مذموما في كلام أهل السنة وكلام الجهمية المعطلة لكن بين المعنيين فرق عظيم جدا، فليتفطن لهذا،ولذا كان أهل السنة يفسرون مرادهم بذمهم للتشبيه والمشبهة(٢).ويقولون:من أغرق في نفي التشبيه من غير إثبات الصفات فهوجهمي معطل(٣).

ولذا فقد تفطن الإمام الدارمي رحمه الله في كلامه السابق في رده على بشر المريسي المعطل،فبين أن أهل السنة يقولون : إن التشبيه كفر،وهم لتكييفهاوتشبيهها بما هو موجود بما يختص به المخلوق من الصفات أشد أنفا من الجهمية،لكنهم كما لايشبهون صفات الله بصفات المخلوقين،ولايكيفونها،لايكفرون بها ولايكذبون بها،ولايبطلونها كما فعل الجهمية المعطلة،بل يثبتونها كما وردت،وينزهون الله في ذلك عن التشبيه والتمثيل.

وقد كشف الإمام الدارمي رحمه الله تدليس الجهمية المعطلة على الجهال حين زعموا أن تعطيلهم إنما هونفي التشبيه واستدلوا على ذلك بقول الله تعالى :{ **ليس كمثله شيئ** } فذكر الإمام الدارمي رحمه الله أنهم يعنون بهذا أنه تعالى ليس بشيئ،لأنهم لايثبتون في الأصل شيئا فكيف ينفون المثل وكذلك صفات الله تعالى ليست عندهم بشيئ بل اتخذوا { ليس كمثله شيئ } دلسة على الجهال ليروجوا عليهم بها الضلال كلمة حق يبتغى بها باطل،ولئن كان السفهاء الجهال في غلط من مذاهبهم،فإن الفقهاء منهم لعلى يقين(٤).!!

وقد تقدم أن منهج أهل السنة في صفات الله مبني على الجمع بين الإثبات والتنزيه،على وفق قوله تعالى:{ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير** } فيستدلون بالآية كاملة،ويردون بها على أهل البدع في صفات الله،المشبهة الممثلة،والمحرفة المعطلة(٥) تعالى الله عن قول الجميع علوا كبيرا.

---

(١) انظر:ص/٢٤٠ومابعدها.

(٢) انظر:ص/٥٤و٧٣.

(٣) انظر: نقض التأسيس(المخطوط)٢٦٤/٣والفتوى الحموية الكبرى ص / ٦٤وضمن مجموع الفتاوى ١٠٩/٥-١١٠.

(٤) انظر كتابه: الرد على المريسي ص/٢٠٨.

(٥) انظر:ص/٨٦و٢٥٦.

وقال أبو العباس بن سريج ت٣٠٦هـ رحمه الله مبرء أهل السنة من مقالة أهل التعطيل والتشبيه:(...لانقول بتأويل المعتزلة والأشعرية والجهمية الملحدة،والمجسمةوالمشبهة والكرامية المكيفة * بل نقبلهابلا تأويل ،ونؤمن بها بلا تمثيل،ونقول: الإيمان بها واجب والقول بها سنة وابتغاء تأويلها بدعة)[١] .

وقال الإمام الطحاوي ت٣٢١هـ رحمه الله مترها الباري تعالى عن التشبيه: (لاتبلغه الأوهام،ولاتدركه الأفهام،ولايشبهه الأنام)[٢] .

ومراده بذلك كما ذكر ابن أبي العز رحمه الله أنه لاينتهي إليه تعالى وهم ولايحيط به علم لأنه تعالى لايعلم كيف هوإلاهو سبحانه،وإنما يعرف ﷻ بصفاته وقوله:(ولا يشبهه الأنام)رد لقول المشبهة الذين يشبهون الخالق بالمخلوق[٣] سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا.

وقال الإمام الطحاوي أيضا مبينا حكم من شبه الله بخلقه:(ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر،فمن أبصر هذا اعتبر، وعن مثل قول الكفار انزجر وعلم أنه بصفاته ليس كالبشر)[٤] .

فبين رحمه الله أن الله متره عن التشبيه والتمثيل ،ومن مثل الله بخلقه فجعل صفاته كصفات البشر،أووصفه بمعنى من المعاني الخاصة بالبشر،كأن يشبه كلامه بكلام البشر فقد كفر،ومن أبصربعقله توبيخ الله لمن قال من الكفار[٥] :{**إن هذا إلا قول البشر**} المدثر[٢٥] وسمع وعيد الله لمن قال بذلك بسقر{ **سأصليه سقر**} انزجر عن مثل مقالة الكفار في كفرهم بالقرآن الكريم،وتشبيههم له بكلام البشر،وعلم أن الله تعالى بصفاته ليس كالبشر،بل هو متصف بصفات الكمال،متره عن صفات النقص والعيوب،والشبيه والمثيل،تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

---

* في الأصل والكرامية والمكيفة،والأظهر ما أثبته وذلك لأن المكيفة صفة للكرامية المشبهة،وليست طائفة مستقلة.

(١) ذكره الإمام ابن القيم في احتماع الجيوش الإسلامية ص/٦٤والإمام الذهبي في كتابه العرش ٢/ ٢٧٥.

(٢) العقيدة الطحاوية مع شرح ابن أبي العزص/١١٩-١٢٠.

(٣) انظر: المرجع نفسه ص/١٢٠.

(٤) المرجع نفسه ص/٢٠٣.

(٥) وهو الوليد بن المغيرة أحدرؤساء مشركي قريش المعاندين،نفى أن يكون القرآن كلام الله وقال: (ما هوإلاقول البشر) فترلت في شأنه الآيات[١١-٢٠] من سورة المدثر. انظر: تفسير ابن كثير٤/٤٧١-٤٧٣.

وقال الإمام الطحاوي رحمه الله في نهاية كتابه:(العقيدة الطحاوية)بعد بيان منهج أهل السنة في مسائل الاعتقاد ومنها صفات الله عزوجل:(...فهذا ديننا واعتقادنا ظاهرا وباطنا،ونحن بُراء إلى الله تعالى من كل من خالف الذي ذكرناه وبيناه، ونسأل الله تعالى أنْ يثبتنا على الإيمان،ويختم لنا به،ويعصمنا من الأهواء المختلفة،والآراء المتفرقة،والمذاهب الرديئة مثل **المشبهة** والمعتزلة والجهمية والجبرية والقدرية وغيرهم من الذين خالفوا السنة والجماعة،وحالفوا الضلالة،ونحن منهم بُراء،وهم عندنا ضُلاّل وأردياء.وبالله العصمة والتوفيق)[1] .!

وقال الإمام البربهاري[2] ت ٣٢٩هـ رحمه الله مبينا أنَّ الكلام في الله تعالى بغير صفاته الواردة في الوحي بدعة وضلالة،منزها الله عن التمثيل :(واعلم رحمك الله: أنَّ الكلام في الرب تعالى مُحْدَث وبدعة وضلالة،ولايتكلم في الرب إلا بما وصف به نفسه عزوجل في القرآن،وما بين رسول الله ﷺ لأصحابه،فهو جل ثناؤه واحد:{ ليس كمثله شيئ وهوالسميع البصير} ربنا أول بلا متى،وآخربلا منتهى، يعلم السروأخفى...ولايقول في صفات الرب تعالى لِمَ؟ إلا شاك في الله تبارك وتعالى...)[3] .

وبين إسحاق بن شاقلا[4] ت٣٧٩هـ رحمه الله براءة أهل السنة من التشبيه فقال في صدد مناظرته لمن قال له: أنتم المشبهة:(...حاشالله؛ المشبه الذي يقول:وجه كوجهي. فأما نحن نقول: له وجه كما أثبت لنفسه وجها،وله يد كما أثبت لنفسه يدا { ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير} ومن قال هذا فقد سلم)[5] .

وبين الإمام ابن بطة العكبري[6] ت٣٨٧هـ رحمه الله سوء مقالات أهل البدع ومنهم المشبهة في صفات الله وقولهم على الله بلا علم،وافتراءهم على الله بالبهتان والكذب،وكيف أنَّ المعطلة يعيبون أهل الحق،ويتهمون الثقات في النقل،ولايتهمون آراءهم ومقالاتهم في التأويل،قد عقدوا ألوية البدع،وأقاموا سوق الفتنة،وفتحوا باب البلية يفترون على الله البهتان ويتقولون في كتابه بالكذب.!

---

(١) العقيدة الطحاوية مع شرح ابن أبي العز ص/٥٨٨.
(٢) تقدمت ترجمته انظر:ص/٢٥٣.
(٣) شرح السنة للبربهاري ص/٢٤.
(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عمر بن حمدان بن شاقلا البغدادي،شيخ الحنابلة في زمانه، كان رأسا في الأصول والفروع. مات سنة ٣٦٩هـ انظر: سيرأعلام النبلاء ٢٩٢/١٦.
(٥) انظر: طبقات الحنابلة ١٢٨/٢-١٢٩.
(٦) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤٥.

ثم ذكر أصنافهم ورؤساءهم في الضلال،فذكر من المعطلة الجهم بن صفوان،وبشر المريسي،وثمامة بن الأشرس[1] وغيرهم.

ومن الرافضة المشبهة عبد الله بن سبأ،والمغيرة بن شعبة[2][3]،ثم نهى عن مجالستهم وتبرأ من مقالاتهم الكفرية بقوله:(... أعاذنا الله وإياك من مقالتهم،وعافانا وإياك من شرور مذاهبهم،وأحيانا على الإسلام والسنة،وأماتنا على ذلك،وحشرنا عليه)[4] .

وبين رحمه الله أن من السنة وتمام الإيمان وكماله البراءة من كل اسم خالف السنة وخرج عن اجماع الأمة، ومباينة أهله،ومجانبة من اعتقده،والتقرب إلى الله بمخالفته،وذلك: مثل الرافضة والجهمية والمعتزلة والمغيرية والمنصورية[5] وغيرهم ومن كل قول مبتدع ورأي مخترع وهوى متبع فهذه كلهاوما شاكلها وما تفرع منها أوقاربها أقوال رديئة ومذاهب سيئة تخرج أهلها عن الدين،ومن اعتقدها عن جملة المسلمين[6] .

وذكر الإمام أبو منصورمعمربن أحمد ت٤١٨هـ رحمه الله في وصيته التي بين فيها منهج أهل السنة المبني على الإثبات والتنزيه،أن طلب السلامة في معرفة صفات الله عزوجل أوجب، فإنه:{ ليس كمثله شيئ وهوالسميع البصير} فليس كمثله شيئ: ينفي كل تشبيه وتمثيل،وهو السميع البصير: ينفي كل تعطيل وتأويل، فهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة والأثر،فمن فارق مذهبهم فارق السنة،ومن اقتدى بهم وافق السنة،ونحن بحمد الله من المقتدين بهم،المنتحلين لمذهبهم، القائلين بفضلهم،جمع الله بيننا وبينهم في الدارين،فالسنة طريقتنا،وأهل الأثر أئمتنا، فأحيانا الله عليها،وأماتنا عليها،برحمته إنه قريب مجيب[7] .

وقال يحيى بن عمار[8] ت ٤٢٢هـ رحمه الله :(نحن وأئمتنا من أصحاب الحديث - وذكرالأئمة وعد كثيرا منهم ومن قبلهم من الصحابة ومن بعدهم - لايستحل أحد منا ممن تقدم أوتأخر أن يتكلف أويقصد إلى قول من عنده في الصفات أو تفسير كتاب الله عزوجل أومعاني حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أوزيادة على ما في النص أو نقصان عنه، ولانغلوا ولانشبه ولانزيد على مافي الكتاب والسنة)[9].

---

(١) تقدمت ترجمتهم انظر:ص/٥٤و٥٨و٤٧٣..
(٢) تقدم التعريف بهما وبطائفتهما المشبهة انظر:ص/١١٤و١٥٢و١٥٩.
(٣) انظر: الإبانة الصغرى لابن بطة ص/٣٤٧-٣٥٣.
(٤) المرجع نفسه ص/٣٥٣.
(٥) المغيرية والمنصورية من فرق غلاة الشيعة المشبهة وقد تقدم التعريف بهم وبمقالاتهم في التشبيه انظر:ص/١٥٩و١٦١.
(٦) انظر: الابانة لابن بطة ص/٣٤٤-٣٤٧.
(٧) رواه أبوالقاسم التيمي في الحجة في بيان المحجة ١/٢٤٣-٢٤٤.
(٨) أبو زكريا يحيى بن عمار بن العنبس الإمام المحدث الواعظ شيخ سجستان الشيباني السجستاني نزيل هراة ذكر الإمام الذهبي أنه كان شديدا على المبتدعة والجهمية وكان جليل القدر ذا هيبة وإتباع توفي سنة ٤٢٢هـ انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/٤٨١-٤٨٣.
(٩) ذكره الإمام ابن قدامة في ذم التأويل ص/١٨.

وبين الإمام ابن عبد البرت٤٦٣هـ رحمه الله براءة أهل السنة من التشبيه والقياس المفضي إلى التمثيل بقوله:(...وماغاب عن العيون فلا يصفه ذوالعقول إلا بخبر،ولاخبر في صفات الله عزوجل إلا بما وصف به نفسه في كتابه،أوعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فلاتنعدى ذلك إلى تشبيه أوقياس أوتنظير فإنه:{ ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير}[(١)] .

وذكر الإمام ابن البنا الحنبلي ت٤٧١هـ رحمه الله بعض مقالات أهل البدع كالمعطلة والمشبهة لنقدها وإبطالها ثم قال مبينا براءة أهل السنة منها:(والحمد لله الذي أعاذ أهل السنة وأئمتهم من هذه المقالات الفاسدة،والاعتقادات الواهية،ووهب لهم الاعتصام بحبله المبين وكتابه،وسنن رسولهﷺ النيرة الواضحة،وجنبهم الأقوال الفظيعة الفاضحة فأقوالهم في أهل البدع مسموعة وأقوال غيرهم فيهم فبالحق مدفوعة)[(٢)] .

و بين من هم المشبهة والمجسمة ؟ ثم حكم بكفرهم قائلا : (... فهم الذين يجعلون صفات الله -تعالى-مثل صفات المخلوقين،وهم كفار)[(٣)]

وبين الإمام الصابوني ت٤٩٩هـ رحمه الله أن أهل السنة بريئون من التشبيه،منزهون لله تعالى عن ذلك،مثبتون للصفات كما وردت،معتقدون أن صفاته تعالى لاتشبه صفات الخلق،كما أن ذاته لاتشبه ذوات الخلق،ثم نزه الله تعالى عن مقالة المشبهة والمعطلة بقوله:(...تعالى الله عما يقول المشبهة والمعطلة علوا كبيرا ولعنهم لعنا كثيرا)[(٤)] .

وذكر الإمام أبو القاسم التيمي ت ٥٣٥هـ رحمه الله منهج أهل السنة في صفات الله المبني على الإثبات والتتريه،وبراءتهم من التشبيه فقال :(قال أ هل السنة : نصف الله بما وصف به نفسه ونؤمن بذلك إذ كان طريق الشرع الاتباع لا الابتداع مع تحقيقنا أن صفاته – تعالى- لا يشبهها صفات وذاته لا يشبهها ذات ، وقد نفى الله تعالى عن نفسه التشبيه بقوله :{ **ليس كمثله شيء** } فمن شبه الله بخلقه فقد كفر،وأثبت لنفسه صفات قال :{**وهو السميع البصير**} وليس في إثبات الصفات ما يفضى إلى التشبيه ، كما أنه ليس في إثبات الذات ما يفضى إلى التشبيه وفي قوله: { ليس كمثله شيء } دليل على أنه ليس كذاته ذوات،ولا كصفاته صفات)[(٥)] .

وحكم على من يشبه الله تعالى بخلقه بالكفر بقوله:(...وقد نفى الله تعالى عن نفسه التشبيه بقوله:{ **ليس كمثله شيئ** } فمن شبه الله بخلقه فقد كفر...)[(٦)] .

---

(١) التمهيد لابن عبد البر٧/١٤٥.
(٢) المختار في أصول السنة لابن البنا الحنبلي ص/٩٢.
(٣) المرجع نفسه ص/٨١.
(٤) انظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١/١١٧.
(٥) الحجة في بيان المحجة١/١٨٥-١٨٦.
(٦) المرجع نفسه ٢/١٨٦.

وبين الإمام ابن قدامه رحمه الله ت ٦٠٠هـ منهج أهل السنة في نصوص الصفات المبني على الإثبات والتنزيه وبراءهم من التشبيه فقال في ذلك بعد ذكره لبعض نصوص الصفات:(فهذا وما أشبهه مما صح سنده وعدلت روايته نؤمن به ولانرده ولانجحده ولانتأوله بتأويل يخالف ظاهره،ولانشبهه بصفات المخلوقين وسمات المحدثين ، ونعلم أن الله سبحانه وتعالى لاشبيه له ولانظير:{ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} وكل ما تخيل في الذهن أو خطر بالبال فإن الله تعالى بخلافه)[١].!

وبين رحمه الله براءة أهل السنة من وصمة التشبيه ومنهجهم في نصوص الصفات المبني على الإثبات والتنزيه ،فذكرأنهم يؤمنون بصفات الله كما وردت،ويبتعدون عن تأويلها،ولا يشبهون صفات الله تعالى بصفات المخلوقين وأن من تقدم أو تأخر من أهل السنة لايستحل أن يتكلف،أو يقصد إلى قول من عنده في صفات الله عزوجل،أوفي تفسير كتاب الله أومعاني حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أوزيادة على مافي النص،أو نقصان،ولانغلوا ولانشبه،ولانزيد على مافي الكتاب والسنة[٢].

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ت ٦٢٧هـ أن الله تعالى نفى عن نفسه التشبيه فقال: {ليس كمثله شيء }ونفى عن نفسه السمي والكفو فقال:{ هل تعلم له سميا } وقال:{ ولم يكن له كفوا أحد } ونهى عن اتخاذ الأنداد فقال:{ فلا تجعلوا لله أندادا} ثم بين شيخ الإسلام رحمه الله كيف يكون التشبيه وحكم من قال بذلك بقوله: (... فمن قال:إن علم الله كعلمي،أو قدرته كقدرتي،أوكلامه مثل كلامي،أوإرادته ومحبته ورضاه وغضبه مثل إرادتي ومحبتي ورضائيي وغضبي، أوإستواؤه على العرش كإستوائي،أونزوله كنزولي،أوإتيانه كإتياني ونحو ذلك،فهذا قد شبه الله ومثله بخلقه،تعالى الله عما يقولون،وهو ضال خبيث مبطل،بل كافر)[٣].!

وذكر رحمه الله حكم الأئمة في الجهمية والمشبهة بقوله:(والمحفوظ عن أحمد وأمثاله من الأئمة إنما هو تكفير الجهمية والمشبهة)[٤].!

---

(١) انظر كتابه: لمعة الاعتقاد مع شرح الشيخ ابن عثمين ص/٦١وعقيدة الإمام ابن قدامة المقدسي ص/٥٢والاقتصاد في الاعتقاد ص/١٠٨و١٦٦.

(٢) انظر:ذم التأويل لابن قدامة ص/١١-١٢.

(٣) انظر: كتابه التصوف ضمن مجموع الفتاوى ٤٨٢/١١.

(٤) كتاب الإيمان لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ٥٠٧/٧.

وذكر الإمام الذهبي ت ٧٤٨هـ رحمه الله براءته من فرق المبتدعة ومنهم المعطلة والمشبهة فقال في ذلك:(...غلاة المعتزلة،وغلاة الشيعة، وغلاة الحنابلة ، وغلاة الأشاعرة وغلاة المرجئة، وغلاة الجهمية وغلاة الكرامية،قد ماجت بهم الدنيا،وكثروا وفيهم أذكياء وعباد * وعلماء،نسأل الله العفو والمغفرة لأهل التوحيد ونبرأ إلى الله من الهوى والبدع،ونحب السنة وأهلها،ونحب العالم على ما عليه من الاتباع والصفات الحميدة،ولانحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ،وإنما العبرة بكثرة المحاسن)[1] .

وذكر الإمام ابن القيم ت٧٥١هـ رحمه الله أن توحيد الأسماء والصفات لايتم إلا بإثبات صفات الكمال لله تعالى،وتتريهه في ذلك عن التشبيه والتمثيل،وعن جميع صفات النقص،وضده التعطيل والتشبيه والتمثيل، فمن نفى صفات الرب عزوجل وعطلها كذب تعطيله توحيده، ومن شبهه بخلقه ومثله بهم كذب تشبيهه وتمثيله توحيده[2] .

وبين رحمه الله تتريه الله عن التشبيه والتمثيل والتعطيل وبراءة أهل السنة من ذلك في مواضع كثيرة من نونيته،ومن ذلك قوله بعد بيانه لما يتتره عنه الباري من النقائص والعيوب:

تتريه أوصاف الكمال له عن التشبـ ... يه والتمثيل والنكران
لسنا نشبه وصفه بصفاتنا ... إن المشبه عابد الأوثان
كلا ولانخليه من أوصافه ... إن المعطل عابد البهتان
من مثل الله العظيم بخلقه ... فهو النسيب لمشرك نصراني
أوعطل الرحمن من أوصافه ... فهو الكفور وليس ذا إيمان[3]

وذكر رحمه الله في مقدمة كتابه(القصيدة النونية) عشرة أمثال حسان مضروبة للمعطل والمشبه والموحد دالة على براءة أهل السنة من مقالة أهل التعطيل والتمثيل،سأذكر بعضها لبيان براءة أهل السنة من وصمة التشبيه،وبهتان من رماهم بذلك:

المثال الأول: ثياب المعطل ملطخة بعذرة التحريف،وشرابه متغير بنجاسة التعطيل وثياب المشبه متضمخة بدم التشبيه، وشرابه متغير بدم التمثيل،والموحد طاهر الثوب والقلب

* ولذلك إغتر بهم العوام ومن لامعرفة له بعقائدهم الفاسدة.!!

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠/٤٥-٤٦.

(٢) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية ص/٢٧.

(٣) القصيدة النونية لابن القيم مع شرح الهراس ٢/٦٢.

والبدن،يخرج شرابه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين.

المثال الثاني: شجرة المعطل مغروسة على شفا جرف هار،وشجرة المشبه قد أُجتثت من فوق الأرض مالها من قرار، وشجرة الموحد أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

المثال الثالث: قلب المعطل متعلق بالعدم فهوأحقرالحقير،وقلب المشبه عابد للصنم الذي قد نُحِت بالتصوير والتقدير،والموحد قلبه متعبد لمن ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير.

المثال الرابع: المعطل قد أُعِدَّ قلبه لوقاية الحر والبر كبيت العنكبوت،والمشبه قد خسف بعقله فهو يتجلجل في أرض التشبيه إلى البهموت[1]،وقلب الموحد يطوف حول العرش ناظرا إلى الحي الذي لايموت.

المثال الخامس: المعطل قد تخلف عن سفينة النجاة و لم يركبها فأدركه الطوفان والمشبه قد انكسرت به اللجة فهو يُشاهد الغرق بالعيان،والموحد قد ركب سفينة نوح وقد صاح به الربان:اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها،إنَّ ربي لغفور رحيم[2].

وبين الإمام ابن أبي العزت٧٩٢هـ رحمه الله أنَّ النفي والتشبيه مرضان من أمراض القلوب وهما من نوع مرض الشبهة * التي لاشفاء لها إنْ لم يتدارك الله صاحبها برحمته وشبهة النفي أردأ من شبهة التشبيه، لأنها رد وتكذيب لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وتشبيه الله بخلقه غلو ومجاوزة للحد فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ،وتشبيه الله بخلقه كفر،فإنَّ الله يقول:{ **ليس كمثله شيئ**} وكذلك نفي الصفات كفر لأنَّ الله يقول:{**وهو السميع البصير**}[3].

وبين الشيخ حافظ الحكمي ت ١٣٧٧هـ رحمه الله براءة أهل السنة من مقالة التشبيه والتعطيل فقال في ذلك نظما، بعد ما ذكر أقوال أهل السنة في صفات الله:

هذا مقال المؤمنين جميعهم وعصابة التوحيد أعلام الهدى

---

(١) البهموت لفظ دخيل في العربية من العبرية ،ومعناه فرس البحر انظر: سواء السبيل لما في العربية من الدخيل للدكتور: ف عبدالرحيم ص/٢٠٩-٢١٠. وعلى هذا يكون معنى ماذكره الإمام ابن القيم رحمه الله أنَّ المشبه خُسف بعقله بتشبيهه ربه بخلقه،فهوهذا يتجلجل في الأرض التي فيها فرس البحر.أي: في قاع البحر.!!

(٢) انظر: مقدمة الإمام ابن القيم على قصيدته النونية ١٣/١-١٥.

(٣) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٥٣١/٢-٥٣٢وذكره شيخ الإسلام في نقض التأسيس (المخطوط)٢٦٣/٣.

* أمراض القلوب نوعان: مرض شهوة ومرض شبهة انظر:شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص/٢٣٧.

(٤) انظر: المرجع نفسه ص/٢٣٧.

الكاشفين عوار كل مشبه — والقامعين للك من قد ألحدا
زن قولهم بالوحي وانظر هل ترى — ميلا لهم عما إليه أرشد ؟
حاشاهم عن أن يميلوا خطوة — عما إليه الله يليهم هدى
بل أثبتوا لله ماقد أثبتت — آي الكتاب وكل نص أسندا
ومن النفاة تبرؤوا وكذا من — قول الممثل إذ تغالى واعتدى
جعلوا إمامهم الكتاب وسنة — المختارياطوبى لمن بهما اهتدى
ولذاك أعلى الله جل منارهم — والملحدون بناؤهم قد هددا
وأتم نورهم الإلــه وغيرهم — في ظلمة إذ لم يكن بهم اقتدى
يارب ألحقنا بهم واجعل لنا — نورا نميز به الضلال من الهدى[(١)]

وذكر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ت١٣٩٣هـ رحمه الله أن صفة رب السموات والأرض أعلى وأكمل من أن تشبه صفات المخلوقين، فمن نفى عن الله وصفا أثبته لنفسه فقد جعل نفسه أعلم بالله من الله،سبحانك هذا بهتان عظيم،ومن ظن أن صفة ربه تشبه شيئا من صفة الخلق فهو مجنون ضال ملحد لاعقل له، يدخل في قول الله تعالى:{ **تالله إن كنا لفي ضلال مبين * إذ نسويكم برب العالمين**} الشعراء [٩٧-٩٨] ومن يسوي رب العالمين بغيره فهو مجنون ضال.

ومن آمن بصفات ربه عزوجل مترها ربه عن تشبيه صفاته بصفات خلقه فهو مؤمن متره سالم من ورطة التشبيه والتعطيل وهذا التحقيق هو مضمون قوله تعالى:{ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}[(٢)].

وبين الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله أن الممثلة زائغون عن سبيل الرسل وأتباعهم في أسماء الله وصفاته لأنهم غلوا في ذلك حتى مثلوا الله بخلقه،وقصروا في جانب التتريه،والقول بمقالاتهم يقتضي بطلان عبودية الله لأنه لايخضع عاقل لأحد أويذل له على وجه التعظيم المطلق إلا أن يكون أعلى منه.!

وقولهم كفر لأن اعتقاد المماثلة والقول بذلك وصف لله تعالى بصفات النقص واعتقاد النقص في حق الله تعالى كفروضلال،وتشبيه الله بخلقه كفر،لأنه تكذيب لقول الله عزوجل:

---

(١) معارج القبول ٢٨٠/١.

(٢) انظر: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ص/٤.

{ ليس كمثله شيئ}[1].

وأهل السنة بريئون من مقالات أهل التعطيل والتمثيل،مثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ إثباتا بلا تمثيل،وتتريها بلا تعطيل [2].

وما ذكره سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان وأقوالهم في براءتهم من التشبيه والتعطيل،ووصفهم الله بصفات الكمال لاتنحصر،وإنما ذكرت منها بالتسلسل التاريخي إلى يومنا هذا،ليعلم إجماعهم في كل زمان ومكان على تتريه الله عن مقالة التشبيه والتعطيل وبراءتهم من ذلك،وحكمهم على المشبه الممثل بالضلال والكفر،ووصفهم الله تعالى بصفات الكمال الدالة على عظمته وجلاله،وبهتان من رماهم بالتشبيه والتجسيم من أهل التعطيل والتحريف، فإذا كان حالهم ماتبين من مقالاتهم الدالة على موقفهم من مقالة التشبيه،فكيف يرمون بذلك وهم ينفونه ويتزهون الله عنه،ويتبرؤون من قائله،ويحكمون عليه بالكفر والضلال ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.!!

---

(١) انظر: تقريب التدمرية ص/٢٣-٢٤.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/٢٥-٢٦و٥٠.

الفصل الرابع: موقف أهل السنة من نصوص الصفات وممن يدَّعي فيها التشبيه.

مدخل: من أعظم الأمورالدالة على موقف أهل السنة من مقالة التشبيه وبراءتهم من ذلك موقفهم من نصوص الصفات المبني على الإيمان بها،والتسليم لما تدل عليه من صفات الكمال لله تعالى؛مع فقه ودراية لمعانيها اللائقة بجلال الله وعظمته بلاتمثيل ولاتكييف وردهم على المعطلة الذين ادَّعوا أنَّ إثباتها على ظاهرها من غيرتأويل يقتضي التشبيه والتجسيم.!

وفي هذا الفصل سأبين موقف أهل السنة من نصوص الصفات على سبيل الإجمال وموقفهم ممن يدعي فيها التشبيه،كما سأذكر أمثلة من أحاديث الصفات التي فيها تحقيق الوصف،والتي اجتمعت فيها الإشارة مع القول لتحقيق إثباتها وتأكيد معانيها اللائقة به تعالى،مع مناقشة وبيان موقف أهل السنة ممن يعتبر الإشارة في ذلك تشبيها وتجسيماوسيكون ذلك في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : موقف أهل السنة من نصوص الصفات على سبيل الإجمال.

المبحث الثاني : مقالة المعطلة ظواهرنصوص الصفات موهمة للتشبيه وموقف أهل السنة منها.

المبحث الثالث : ذكرأمثلة من أحاديث الصفات التي فيها تحقيق الوصف وموقف أهل السنة ممن يدعي فيها التشبيه.

المبحث الأول: موقف أهل السنة من نصوص الصفات على سبيل الإجمال.

بين ا لله عزوجل في كتابه وعلىلسان رسوله ﷺ صفاته الدالة على تفرده بصفات الكمال وتنزهه في ذلك عن التشبيه والتمثيل وعن كل نقص يُضادها بيانا شافيا،فآمن بها أهل السنة والجماعة،وصدقوا المخبر بها،وتحققواوتيقنوا أنها صفات لله عزوجل يجب الإقرار بها،والتسليم للنصوص الواردة فيها على سبيل الإثبات والتنزيه وإجراؤهاعلى ظاهرها اللائق بجلال ا لله وعظمته،ونفي كل مايُضادها من التشبيه والتمثيل والتعطيل و لم يفرقوا في قبولها والتصديق بها وإثباتها بين ماورد منها في الكتاب والسنة متواترها وآحادها بل أثبتواكلها بلا تمثيل،إذْ تقرر عندهم أنَّ كل ماجاء به النبي ﷺ وحي من عند ا لله يجب قبوله والإيمان به،لاسيما مسائل الصفات التي لامجال لإثباتها إلا بالوحي وقد جاء بها الرسول ﷺ فيجب إثباتها كماوردت، لأنَّ بها يُعرف ا لله ﷻ،وقد قرروا في تلقي أحاديث الصفات أنْ تكون صحيحة الإسناد إلى النبي ﷺ منقولة عن العدول الثقات،فمتى كانت كذلك وجب قبولهاوالإيمان بهاوترك تكلف الكلام في كيفياتها المفضي إلى التمثيل،ومما يبين موقفهم من نصوص الصفات الموافق لصحيح المنقول وصريح المعقول أقوالهم في ذلك،لذا سأذكرمنها ما يتبين به موقفهم من مقالة التشبيه وبراءتهم من ذلك على سبيل الإجمال.

فالصحابة رضوان ا لله عليهم أجمعين كما ذكر الإمام ابن القيم رحمه ا لله قد اتفقوا على إثبات صفات ا لله عزوجل كما وردت على الوجه اللائق بجلاله وعظمته،و لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة من أولهم إلى آخرهم، لم يسوموها تأويلا،و لم يحرفوها تبديلا،و لم يبدوا لشيئ منها إبطالا،ولاضربوا لها أمثالا، و لم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها،بل تلقوها بالقبول والتسليم وقابلوها بالإيمان والتعظيم[(١)].

وقد سلك موقفهم هذا كل من اقتفى أثرهم،ووسعه ماوسعهم من التابعين،وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، قال الإمام الأوزاعي رحمه ا لله مبينا إجماع التابعين على الإيمان بنصوص الصفات كماوردت:(كنا والتابعون متوافرون نقول: إنَّ ا لله تعالى ذكره على عرشه،ونؤمن بماوردت به السنة من الصفات)[(٢)].

---

(١) انظر: أعلام الموقعين لابن القيم ٤٩/١

(٢) تقدم عزوه انظر:ص/٨٣.

وذكر الإمام محمد بن الحسن الشيباني ت١٨٩هـ إجماع أهل السنة في عصره على الإيمان بنصوص الصفات كما وردت من غير تشبيه فقال في ذلك: (اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عزوجل من غير تفسيرولاوصف ولاتشبيه،فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة،فإنهم لم يصفوا و لم بفسروا ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا،فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لأنه قد وصف- ربه - بصفة لاشيئ)[١] .

والمراد بقوله(فإنهم لم يصفوا و لم يفسروا)لم يصفوا الله بما لم يصف به نفسه و لم يفسروا صفاته تفسير أهل البدع من الجهمية المعطلة،والمشبهة الممثلة،يدل على ذلك قوله الأخير:(فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة)لأنَّ جهما حَـرَّف صفات الله تعالى وفسرها بما لم يصف به جل وعلا نفسه فعطل الله عن صفات الكمال،فمن قال بقوله فقد فارق الجماعة.ويدل على ذلك أيضا قوله(ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا) إذْ الإيمان لا يتأتى إلا بإثبات الصفات كما وردت من غير تشبيه ولاتعطيل وقد فعلوا.

وقوله:(ثم سكتوا) أي:عن طلب الكيفية المفضي إلى التمثيل،وكذا عن مقالات المعطلة والمشبهة في صفات الله تعالى.ومما يدل على أنهم سكتوا عن الكيفية و لم يفسروها قول الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام[٢] رحمه الله في نصوص الصفات:(...هي عندنا حق لانشك فيها،ولكن إذا قيل كيف وضع قدمه ؟ وكيف ضحك؟ قلنا:لايُفسر هذا،ولاسمعنا أحدا يفسره)[٣] .

فقد بين رحمه الله مراد أهل السنة بقولهم :(لاتفسر) أي : تفسيرات الجهمية وكذا لاتفسر كيفيتها كما فعل أهل التشبيه،لأنَّ هذا بدعة وغير معقول[٤] .ولذا من خاض في تفسيره من أهل البدع فقد وقع في التشبيه كما حصل للمشبهة،أو التعطيل كما حصل للمعطلة.!

وذكر الإمام ابن عبد البر رحمه الله إجماع أهل السنة والجماعة على الإقرار

---

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٢/٤٣٢رقم/٧٤٠وذكره ابن قدامة في ذم التأويل ص/١٤وشيخ الإسلام في نقض المنطق ضمن مجموع الفتاوى ٤/٤-٥ والذهبي في الأربعين في صفات رب العالمين ص/٨٣. وفي العلو ص/١٥٣برقم٤١٤وفي كتاب العرش ٢/١٩٦برقم ١٩٦.

(٢) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤٧٢.

(٣) أخرجه الدارقطني في كتاب الصفات ص/٦٩رقم/ ٥٧والبيهقي في الأسماء والصفات مختصرا ٢/١٩٨رقم/١٩٨والذهبي في العلوص/١٧٣رقم/٤٦٧وصحح الشيخ الألباني إسناده انظر: مختصر العلو ص/١٨٦رقم/ ٢١٩.

(٤) تقدم ذكر قول الإمام مالك في ذلك وبيان أنه قول أهل السنة قاطبة انظر:ص/٢٦٤.

بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة وحملها على الحقيقة لاعلى المجاز،إلا أنهم ابتعدوا فيها عن التكييف والتمثيل[1].

والإقرار بها وحملها على الحقيقة لا يتأتى إلا بعد فهم معانيها على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته،ولذا ابتعدوا عن التكييف والتمثيل.!

وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان على إمرار نصوص الصفات وإثباتها كما وردت من غير تكييف ولاتمثيل رُوي عن الوليد بن مسلم[2] رحمه الله أنه قال :(سألت مالك بن أنس،وسفيان الثوري،والليث بن سعد،والأوزاعي[3] عن الأخبار الواردة في الصفات؟ فقالوا : أمروها كما جاءت،وفي رواية أنهم قالوا:أمروها كما جاءت بلا كيف)[4].

وسأل رجل عبد الله بن المبارك رحمه الله عن أحاديث الصفات فقال:(تمر كما جاءت بلا كيف)[5] ورُوي عن وكيع بن الجراح[6] رحمه الله أنه قال في أحاديث الصفات: (نسلم هذه الأحاديث كما جاءت،ولانقول:كيف كذا،ولم جاء كذا)[7]؟.ثم ذكر بعض أحاديث الصفات فقال:(تمر كما جاءت بلا كيف)[8]

وَسُئل سفيان بن عيينة رحمه الله عن أحاديث الصفات فقال:(هي كما جاءت نقر بها ونحدث بها بلا كيف)[9].

وروي عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال في أحاديث الصفات:(هذه الأحاديث

---

(١) انظر: التمهيد لابن عبد البر ١٤٥/٧.

(٢) تقدمت ترجمته انظر:/٨٠.

(٣) تقدمت ترجمة سفيان الثوري والليث والأوزاعي انظر:ص/٢٩و٣٤و٨٣.

(٤) أخرجه الصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١٢٠/١والدارقطني في الصفات ص/٧٥رقم/٦٧والقاضي أبويعلى في إبطال التأويلات ٤٧/١رقم/١٦وذكره شيخ الإسلام في الفتوى الحموية الكبرى ص/٢٤وضمن مجموع الفتاوى٣٩/٥-٤٠وعزاه إلى كتاب السنة للخلال وقد بحثت عنه في المطبوع فلم أجده.! وذكره الإمام الذهبي في العلو ص/١٣٧-١٣٨ومختصر العلو ص/١٣٨وفي الأربعين في صفات رب العالمين ص/٨١-٨٢.

(٥) أخرجه القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات ٥٣/١رقم/٣٠.

(٦) تقدمت ترجمته انظر:ص/٦٥٤.

(٧) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة ٢٦٧/١رقم/٤٩٥والدارقطني في الصفات ص/٧١رقم/٦١ وأبو يعلى في إبطال التأويلات ٥٤/١رقم ٣٣وذكره الذهبي في العلو ص/١٥٨-١٥٩وصححه الألباني انظر: مختصر العلو ص/١٦٩.

(٨) رواه أبو يعلى في إبطال التأويلات ٥٤/١رقم/٣٣.

(٩) أخرجه الدارقطني في الصفات ص/٧٢برقم ٦٣والقاضي أبويعلى في إبطال التأويلات ٤٧/١رقم/١٤واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٥٠٤/٢رقم/٥٠٤وذكره الذهبي في العلوص/١٥٦وصححه الألباني انظر: مختصر العلوص/١٦٥.

نرويها كما جاءت)[1].

فهذه الآثار كلها تدل على إقرار السلف بنصوص الصفات،وإثبات ما تدل عليه من المعاني اللائقة بجلال الله وعظمته،وابتعادهم في ذلك عن التكييف،مع تتريه الله عن التشبيه والتمثيل والتعطيل.!

فقولهم:(أمروها كما جاءت) كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله رد على المعطلة وقولهم :(بلا كيف) رد على الممثلة[2].

ولا يشترط أهل السنة في قبول أحاديث الصفات إلا الصحة فمتى صح بسنده إلى الرسول صلى الله عليهوسلم بنقل الثقات العدول وجب قبولها،والتصديق بها وإثبات ما تدل عليه من صفات الكمال لله تعالى،والبعد عن كيفياتها،وتتريه الله في ذلك عن التشبيه،وعن كل نقص يضادها.

ومن أقوالهم في ذلك قول الإمام محمد بن الحسن ت١٨٩هـ رحمه الله في أحاديث الصفات:(إن هذه الأحاديث قد روتها الثقات فنحن نرويها ونؤمن بها ولانفسرها)[3]. أي: تفسير الجهمية المعطلة،والمكيفة الممثلة.

وسئل الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام ت٢٤١هـ عن بعض أحاديث الصفات فقال:(هذه أحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض وهي عندنا حق لانشك فيها ، ولكن إذا قيل: كيف وضع قدمه ؟ وكيف بضحك؟ قلنا: لانفسر هذا ولاسمعنا أحدا يفسره)[4].!

وروي عن الإمام أحمد ت ٢٤١هـ أنه قال في أحاديث الصفات ومنها حديث التزول:(نؤمن بها ونصدق بها،ولانرد شيئا منها،إذا كانت بأسانيد صحاح ولانرد على رسول الله ﷺ قوله،ونعلم أن ماجاء به الرسول ﷺ حق)[5].

---

(١) ذكره الإمام ابن الجوزي في كتابه: مناقب الإمام أحمد ص/٢٠٤.

(٢) انظر:الفتوى الحموية ص/٢٤وضمن مجموع الفتاوى ٣٩/٥.

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٤٣٣/٢وابن قدامة في ذم التأويل ص/ ١٤وذكره الذهبي في الأربعين في صفات رب العالمين ص/٧٠وفي العلو ص/١٥٢-١٥٣برقم ٤١٣وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص/٨٧.

(٤) أخرجه الدار قطني في الصفات ص/٦٨-٦٩برقم/٥٧و الآجري في الشريعة مختصر ص/٢٢٩وأبويعلى في إبطال التأويلات ٤٨/١ والبيهقي في الأسماء والصفات ١٩٨/٢برقم ٧٦ و الذهبي في العلو ص/١٣٧برقم ٤٦٧وفي كتاب العرش ٢٣٦/٢برقم ٢٠٧.

(٥) رواه أبويعلى في إبطال التأويلات ١/ ٤٥رقم / ٩واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٤٥٣/٢.

وسأله أبو بكر المروزي ت ٢٧٥[١] رحمه الله عن الأحاديث التي تردهاالجهمية في الصفات والأسماء وقصة العرش؟فصححها وقال:(تلقته العلماء بالقبول،تسلم الأخبار كما جاءت)[٢].

وَرُوي عن سفيان بن عيينة ت٢٩٨هـ رحمه الله أنه قال في أحاديث الصفات والرؤية :(حق على ما سمعناها ممن نثق به ونرضاه)[٣].

ولايصف أهل السنة الله عزوجل بأكثر مما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بل يقفون على ماورد في الكتاب والسنة،ولا يتعدون ذلك إلى تعطيل أو زيادة أو تمثيل ولا يزيلون عنه تعالى صفة من صفاته لوهم التشبيه كما فعل المعطلة، بل يُؤمنون بصفات الله عزوجل كما وردت،ويسلمون للنصوص الواردة في ذلك اتباعا للرسول ﷺ ،ويكلون علم كيفيتها إلى الله ﷻ .

ذكر الإمام الحميدي[٤] ت٢١٩هـ أصول السنة ومنها الإيمان والتصديق بما جاء في القرآن والحديث،من صفات الله تعالى،وعدم الزيادة فيه،والوقوف على ماوقف عليه القرآن والسنة وعدم تفسيره[٥]،فمن زعم غير هذا فهو مبطل جهمي[٦].

وذكر الإمام ابن المديني ت ٢٣٤هـ رحمه الله الموقف السليم الذي يجب أنْ يسلكه كل مسلم في صفات الله تعالى،وهو التصديق بما ورد في نصوص الصفات،والإيمان بها ،والابتعاد عن البحث في الكيفية المفضي إلى التشبيه وعدم الاعتراض بِلِـمَ؟والسؤال بكيف؟بل يجب التصديق والإيمان،حتى ولو لم يعلم تفسير حديث من أحاديث الصفات،و لم يبلغه عقله فقد كفى ذلك واحكم عليه الإيمان به والتسليم[٧].

---

(١) أبوبكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروزي كان من أجل أصحاب الإمام أحمد،خصيصا بخدمته،عالما بالفقه والحديث،وروى عن الإمام أحمد مسائل كثيرة توفي سنة ٢٧٥هـ انظر: النجوم الزاهرة ٧٢/٣و الأعلام ٢٠٥/١.

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة ص/٢٨٠وأبو يعلى في إبطال التأويلات ٤٤/١رقم٧.

(٣) أخرجه الدارقطني في الصفات ص/٦٩-٧٠رقم/٥٩والآجري في الشريعة ص/٢٢٨-٢٢٩والقاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات ٥٤/١رقم/٣٤ورواه الذهبي في العلو ص/١٥٦برقم ٤٢٢ وفي كتاب العرش ص/٢٣٤-٢٣٥برقم ٢٠٦وصححه الألباني انظر: مختصر العلو ص/١٦٥.

(٤) عبدالله بن الزبير الحميدي وقد تقدمت ترجمته انظر:ص/٣٢٤.

(٥) تقدم أن المراد بذلك تفسير الجهمية المعطلة والمشبهة الممثلة انظر:ص/٦٧٢.

(٦) انظر: أصول السنة للحميدي ص/٤٩وذكره الإمام الذهبي في الأربعين في صفات رب العالمين ص/٤٨.

(٧) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ١٦٥/١.

وقال الإمام أحمد ت٢٤١هـ رحمه الله في أحاديث الصفات:(... نؤمن بها،ونصدق بها ولا كيف ولامعنى،ولانرد شيئا منها،ونعلم أن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم حق،ولانرد على رسول الله،ولانصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلاحد[1] ولاغاية :{ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}ونقول كما قال،ونصفه بما وصف به نفسه،لانتعدى ذلك،ولايبلغه وصف الواصفين،نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه،ولانزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت،ولا نتعدى القرآن والحديث،ولانعلم كيف كنه ذلك إلا بتصديق الرسول ﷺ ،وتثبيت القرآن..)[2] .

ويقصد رحمه الله بقوله: (ولانزيل صفة من صفاته لشناعة شنعت) أي:لانؤول صفة من صفات الله تعالى فنعطلها ونزيلها عن الله تعالى لوهم التشبيه كما فعل المعطلة[3] . بل نؤمن بها ونثبتها بلا تكييف ولاتمثيل،ولاتحريف ولاتعطيل.!!

وأما قوله:(ولامعنى) فإن المعنى الذي نفاه رحمه الله كما ذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين هو: المعنى الذي ابتدعه المعطلة من الجهمية وغيرهم،وصرفوا به نصوص الكتاب والسنة عن ظاهرها إلى معان تخالفها،ويدل على ذلك أنه نفى المعنى،ونفى قبله الكيفية ليتضمن كلامه الرد على كلتا الطائفتين: المعطلة والمشبهة[4] .!

وذكر إسحاق بن راهويه ت٢٥١هـ رحمه الله أنَّ الله تبارك وتعالى وصف نفسه من كتابه بصفات استغنى الخلق كلهم أنْ يصفوه بغيرما وصف به نفسه،وكل ماوصف به نفسه وأجله في كتابه من الصفات إنما يلزم العباد الاستسلام لذلك والتعبد،ولانزيل صفة مما وصف به تعالى نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا بكلام ولا بإرادة،وإنما يلزم المسلم الأداء ويوقن بقلبه أنَّ ما وصف الله به نفسه في القرآن إنما هي صفاته وإنما يلزم المسلم أن يثبت صفات الله بالاتباع والاستسلام كما جاء (٥).

وروى الإمام الترمذي ٢٧٩هـ رحمه الله حديث أبي هريرة رضي الله عنه في

---

(١) تقدم بيان أنَّ من نفى الحد من أهل السنة إنما يريد بذلك نفي التشبيه انظر:ص/٣٠١-٣٠٣..

(٢) ذكره الإمام ابن قدامة في لمعة الاعتقاد مع شرح الشيخ ابن عثيمين ص/ ٣٥وفيذم التأويل ص/ ٢٢وشيخ الإسلام في نقض التأسيس(المطبوع)١/ ٤٣١-٤٣٢ودرء التعارض ٢/ ٣١-٣٢.

(٣) كما سيأتي انظر:ص/٧٣٩و٧٥٢-٧٥٣و٧٥٩-٧٦٠و٩٤٤و٩٥٤و٩٦٥و٩٦٦و٩٧٢.

(٤) انظر كتابه:فتح رب البرية بتلخيص الحموية ص/٦٣وشرح لمعة الاعتقاد ص/٣٦.

(٥) ذكره شيخ الإسلام في الرد على الطوائف الملحدة ضمن الفتاوى الكبرى ٦/ ٤٢٠-٤٢١.

فضل الصدقة وفيه ((**إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره...**))[1] ثم قال الترمذي رحمه الله :(وقال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه هذا من الروايات من الصفات ،ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا .قالوا:قد تثبت الروايات في هذا ويُؤمن بها ولايتوهم ولايُقال : كيف؟ هكذا روي عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك قالوا في هذه الأحاديث : (أمروها بلا كيف) وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة)[2].

والمراد بقولهم:(ولايتوهم فيها) أي: لايتوهم في نصوص الصفات التشبيه كما فعل المعطلة الذين اعتبروا إثباتها على ظاهرها كما وردت بدون تأويلها تشبيها[3].!

وبين الإمام ابن سريج ت٣٠٦هـ رحمه الله منهج أهل السنة في نصوص الصفات وبراءتهم من تأويل المعطلة وتشبيه الممثلة فمما قاله في ذلك:(...صَحَّ وتقرر واتضح عند جميع أهل الديانة والسنة والجماعة من السلف الماضين،والصحابة والتابعين من الأئمة المهتدين الراشدين المشهورين إلى زماننا هذا: أنّ جميع الآيات الواردة عن الله تعالى في ذاته وصفاته،والأخبار الصادقة الصادرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الله وفي صفاته التي صححها أهل النقل،وقبلها النقاد الأثبات يجب على المرء المسلم المؤمن الموقن: الإيمان بكل واحد منه كما ورد،وتسليم أمره إلى الله سبحانه وتعالى -ثم ذكر بعض نصوص الصفات ثم فقال: -اعتقادنا فيه وفي الآي المتشابهة في القرآن :أنْ نقبلها ولانردها ولانتأولها بتأويل المخالفين ولانحملها على تشبيه المشبهين ولانزيد عليها ولاننقص منها ولانفسرهاولانكيفها...بل نطلق ما أطلقه الله عزوجل ونفسر ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون والأئمة المرضيون من السلف المعروفين بالديانة والأمانة ونجمع على ما أجمعوا عليه،ونمسك عما أمسكوا عنه،ونسلم الخبر الظاهروالآية الظاهرتنزيلها،لانقول بتأويل المعتزلة،والأشعرية والجهمية والملحدة والمجسمة والمشبهة والكرامية المكيفة،بل نقبلها بلا تأويل،ونؤمن بها بلا تمثيل،ونقول الإيمان بها واجب،والقول بها سنة،وابتغاء تأويلها بدعة)[4].

فبين رحمه الله موقف أهل السنة من نصوص الصفات وممن خالفهم من أهل البدع

---

(١) سنن الترمذي كتاب الزكاة ٣/٤١ -٤٢رقم ٦٦٢ وقال الترمذي :(هذا حديث حسن صحيح).

(٢) انظر: سنن الترمذي ٣/٤١-٤٢وذكره الذهبي في كتاب العلو ص/٢٦٠-٢٦١برقم٢٣١ وفي كتاب العرش ٢/١٩٨برقم ٥١٨ وذكره الشيخ مرعي الكرمي في أقاويل الثقات ص/١٧٧..

(٣) كما سيأتي ذكر أقوالهم ونقدها انظر:ص/٦٨٣-٦٨٧و٦٨٨ومابعدها.

(٤) ذكره الإمام ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص/٦٢-٦٤وذكر بعضه الإمام الذهبي في العلو ص/٢٠٨والأربعين في صفات رب العالمين ص/٩٠وفي كتابه العرش ٢/٢٧٥.

المعطلة والمشبهة بما يلي:

١- وجوب الإيمان والقبول والتصديق بكل ماورد في كتاب الله تعالى،وصح عن رسول الله ﷺ من الصفات،وإجرائها على ظاهرها اللائق بجلال الله وعظمته.

٢- أنه لا يجوز ردها ولاتأويلها وتحريفها كما فعل المعطلة،ولاحملها على تكييف وتشبيه الممثلة، بل يجب إثباتها كما وردت من غير تحريف ولاتعطيل ولاتكييف ولاتمثيل.

٣- البراءة من كل مقالة تخالف مقالة أهل السنة في صفات الله،كمقالة أهل التعطيل والتشبيه.

وذكر الإمام ابن خزيمة ت٣١١هـ رحمه الله أن أهل السنة والجماعة يصفون الله بصفاته الواردة في كتابه،أوعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بنقل العدل عن العدل موصولا إليه،ولا يحتجون بالأخبار الواهية،كمالا يحتجون في صفات معبود هم بالآراء والمقاييس [١].

وبين الإمام أبو عبد الله بن خفيف [٢] ت ٣٧١هـ كيف أن أهل السنة من صدر الأمة ومن سار على منهجهم قد قبلوا أخبار الصفات وأثبتوا بها صفات الله عزوجل من غير تشبيه ولاتعطيل،حتى جاء أهل البدع فعارضوها بالتشبيه،ودفعوها إلى أحكام المقاييس فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل،فقال في ذلك بعد أن ذكر بعض أحاديث الصفات: (... فهذه الروايات قد رويت عن هؤلاء من صدر هذه الأمة موافقة لقول النبي ﷺ متداولة في الأقوال ومحفوظة في الصدور ولاينكر عليهم أحد من نظرائهم ، نقلها الخاصة والعامة،مدونة في كتبهم، إلى أن حدث في آخر الأمة من قلل الله عددهم ممن حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مجالستهم ومكالمتهم ،وأمرنا أنْ لانعود مرضاهم ولانشيع جنائزهم، فقصد هؤلاء إلى هذه الروايات فضربوها بالتشبيه،وعمدوا إلى الأخبار فعملوا في دفعها إلى أحكام المقاييس وكفر المتقدمين،وأنكروا على الصحابة والتابعين،وردوا على الأئمة الراشدين فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل) [٣].

وبين القاضي أبو يعلى ت ٤٥٨هـ رحمه الله أنَّ الواجب حمل أخبار الصفات على ظاهرها من غير تشبيه ولاتأويل فقال في ذلك:(واعلم أنه لا يجوز رد هذه الأخبار

---

(١) انظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة ١/١٣٧.

(٢) أبوعبد الله محمد بن خفيف بن اسفكشاش الضبي الفارسي الشيرازي، الصوفي الشاعر المتوفى سنة ٣٧١هـ انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/٣٤٢.

(٣) ذكره شيخ الإسلام في الفتوى الحموية ص/٤٤-٤٥وضمن مجموع الفتاوى ٥،٧٥ نقلا عن: اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات لابن خفيف.وقد بحثت عنه فلم أجده.!

على ما ذهب إليه جماعة من المعتزلة، ولا التشاغل بتأويلها على ما ذهب إليه الأشعرية،والواجب حملها على ظاهرها،وأنها صفات لله تعالى لاتشبه سائر الموصوفين بها من الخلق،ولانعتقد التشبيه فيها لكن على ماروي عن شيخنا وإمامنا أبي عبد الله أحمد بن حنبل وغيره من أئمة أهل الحديث أنهم قالوا في هذه الأخبار: أمروها كما جاءت[(١)]،فحملوها على ظاهرها في أنها صفات لله تعالى لاتشبه سائر الموصوفين)[(٢)].

وذكر الإمام الصابوني ت٤٩٩هـ رحمه الله أنَّ أصحاب الحديث يعرفون ربهم عزوجل بصفاته التي نطق بها وحيه وشهد بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ما وردت به الأخبار الصحاح،ونقلت العدول الثقات عنه، فيثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ولايعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه،وقد أعاذ الله أهل السنة من التحريف والتكييف،ومَنَّ عليهم بالتعريف والتفهيم،حتى سلكوا سبيل التوحيد والتتريه وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه،واتبعوا قول الله عزوجل:{ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}[(٣)].

وذكر رحمه الله منهج السلف في نصوص الصفات فمما قاله في ذلك:(ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ماجاء منصوصا في كتاب الله أوصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أوأجمعت عليه الأمة ،وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أونحوه يسلم له ولايناظرفيه)[(٤)].

وذكر الإمام البغوي رحمه الله ت ٥١٦هـ بعض نصوص الصفات ثم بين منهج أهل السنة فيها وبراءتهم من التشبيه بقوله: (... فهذه ونظائرها صفات لله تعالى ورد بها السمع يجب الإيمان بها ، وإمرارها على ظاهرها معرضا فيها عن التأويل مجتنبا عن التشبيه معتقدا أن الباري سبحانه وتعالى لا يشبه شيء من صفاته صفات الخلق كما لاتشبه ذاته ذوات الخلق قال الله سبحانه وتعالى :{ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**} وعلى هذا مضى سلف الأمة وعلماء السنة تلقوها جميعا بالإيمان والقبول وتجنبوا فيها عن التمثيل

---

(١) تقدم ذكرمقالاتهم في ذلك انظر:ص/٨٦-٨٧.

(٢) إبطال التأويلات لأبي يعلى١/٤٣-٤٤.

(٣) انظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١/١٠٦-١٠٧.

(٤) جامع بيان العلم وفضله ٢/٩٦.

والتأويل...)[1].

وذكر الإمام ابن قدامة ت٦٢٠هـ مذهب السلف في صفات الله تعالى وموقفهم من نصوص الصفات فمما ذكره في ذلك أن مذهب السلف في أسماء الله الحسنى وصفاته العلى الإيمان بما وصف به تعالى نفسه في آياته وتتريله أوعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة عليها ولانقصان منها ولاتجاوز لها ولاتفسير لها ولاتأويلها بما يخالف ظاهرها ولاتشبيه لها بصفات ولاسمات المحدثين بل أمروها كما جاءت وردوا علمها إلى قائلها ومعناها إلى المتكلم بها[2].

وذكر رحمه الله بعض أحاديث الصفات ثم قال:(...فهذه وما أشبهها مما صح سنده،وعدلت روايته،نؤمن به ولانرده،ولانجحده ولانتأوله بتأويل يخالف ظاهره،ولانشبهه بصفات المخلوقين،ولاسمات المحدثين،ونعلم أن الله سبحانه وتعالى لاشبيه له ولانظير:{**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}[3].

ووضح رحمه الله أن أهل السنة يعلمون أن ما قاله الله تعالى،ورسوله صلى الله عليه وسلم -في صفات الله تعالى- حق وصدق،لا يشكون في ذلك ولا يرتابون،ولايتجاوزون ذلك-إلى التشبيه،أوالتعطيل-بل يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه،وبماوصفه به نبيه في سنته،ويقولون:آمنا بالله وبما جاء عن الله على مراد الله،وآمنا برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله،يقولون ماقال الله ورسوله،ويسكتون عما وراء ذلك،ويتبعون ولايبتدعون،ويتمسكون بقول الله تعالى:{ **وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**} الأنعام[١٥٣][4].

وبين شيخ الإسلام ابن تيمية ت٧٢٨هـ رحمه الله موقف أهل السنة من نصوص أسماء الله وصفاته بقوله:(فمن سبيلهم في الاعتقاد: الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه،وسمى بها نفسه في كتابه وتتريله،أوعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة عليها،ولانقصان منها،ولاتجاوز لها،ولاتفسير لها،ولاتأويل لها بما يخالف ظاهرها،ولاتشبيه لها بصفات المخلوقين،ولاسمات المحدثين،بل أمروها كما جاءت وردوا

---

(١)شرح السنة للبغوي ١/١٧٠—١٧١.

(٢) انظر: ذم التأويل لابن قدامة ص/١١.

(٣) لمعة الاعتقاد لابن قدامة مع شرح الشيخ ابن عثيمين ص/٦١وذكره الإمام ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص/١٩١.

(٤) انظر كتابه:المناظرة في القرآن العظيم ص/٧٦وراجع كتابه:تحريم النظرفي كتب أهل الكلام ص/٥٩.

علمها إلى قائلها ومعناها إلى المتكلم بها...وعلموا أنَّ المتكلم بها صادق لاشك في صدقه فصدقوه،و لم يعلموا حقيقة معناها فسكتوا عما لم يعلموه،وأخذ ذلك الآخر عن الأول،ووَصَّى بعضهم بعضا بحسن الاتباع،والوقوف حيث وقف أولهم،وحذروا من التجاوز لهم،والعدول عن طريقتهم،وبينوا سبيلهم ومذهبهم،ونرجوا أنْ يجعلنا الله ممن اقتدى بهم في بيان مابينوه وسلوك الطريق الذي سلكوه)[(١)].

وبين رحمه الله أنه يجب في نصوص الصفات إثباتها كما جاءت،وأنْ يُؤمن بها وتصدق، وتُصان عن أمرين مفضيين إلى التعطيل والتمثيل: التأويل والتكييف فإنَّ الأول مفضٍ إلى التعطيل، والثاني مفضٍ إلى التمثيل[(٢)].

وذكر الإمام ابن كثيرت٧٤٧هـ رحمه الله أنَّ الظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله تعالى، فإنَّ الله عزوجل لايشبهه شيء من خلقه { **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير** } فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة،والأخبار الصحيحة على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى[(٣)].

وَسُئل الشيخ حمد بن ناصر بن معمر[(٤)] ت١٢٢٥هـ ما قولكم أدام الله النفع بعلومكم في آيات الصفات والأحاديث الواردة في ذلك...؟

فأجاب: (الحمد لله رب العالمين،قولنا في آيات الصفات والأحاديث الواردة في ذلك: ما قاله الله ورسوله،وما قاله سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين،والأئمة الأربعة وغيرهم من المسلمين،فنصف الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه،وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولاتعطيل،ومن غير تكييف ولاتمثيل،بل نُؤمن بأنَّ الله سبحانه { **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير** } فلا ننفي عنه ما وصف به نفسه،ولانحرف الكلم عن مواضعه،ولا نلحد في أسماء الله وآياته ولانكيف ولانمثل صفاته بصفات خلقه لأنه سبحانه لاسمي له ولاكفو له،ولاند له ولايُقاس بخلقه،سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فهو سبحانه ليس كمثله شيئ في ذاته ولافي صفاته ولافي أفعاله بل يوصف بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تكييف ولاتمثيل خلافا للمشبهة،ومن غير تحريف ولاتعطيل خلافا للمعطلة

---

(١) نقض المنطق ص/ ٢وضمن ضمن مجموع الفتاوى ٤/٢-٣.
(٢) انظر: الرسالة المدنية لابن تيمية ص/٢٩وضمن مجموع الفتاوى ٦/ ٣٥٥.
(٣) انظر: تفسيرابن كثير ٢/٢٣٠.
(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/٢٨٧.

فمذهبنا مذهب السلف إثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل ...) [(١)] .

وسئل الشيخ عبد الله بن الإمام محمد بن عبد الوهاب [(٢)] ت ١٢٤٢هـ عن آيات الصفات وأحاديثها الواردة في الكتاب والسنة،وما ينبغي للمسلم أن يسلكه في ذلك فقال: (...الذي نعتقد وندين الله به هو :مذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان من الأئمة الأربعة وأصحابهم رضي الله عنهم وهو : الإيمان بذلك والإقرار به وإمراره كما جاء من غير تشبيه ولاتمثيل ولاتعطيل.

قال الله تعالى:{ **ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا**} النساء[١١٥] وقد شهد الله تعالى لأصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسان بالإيمان فعلم قطعا أنهم المراد بالآية فقال:{ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار** }...فثبت بالكتاب لهم أن من اتبع سبيلهم فهو على الحق،ومن خالفهم فهو على الباطل فمن سبيلهم في الاعتقاد: الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه في كتابه وتنزيله أوعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة عليها،ولانقصان منها،ولاتجاوز لها،ولاتفسير ولاتأويل لها بما يخالف ظاهرها ولاتشبيه بصفات المخلوقين ولاسمات المحدثين،بل أقروها كما جاءت وردوا علمها إلى القائل بها...) [(٣)] .

وأقوال أهل السنة الدالة على موقفهم من نصوص الصفات أعظم من أن تحصر وإنما ذكرت منها بالتسلسل التاريخي ما يتبين به موقفهم من نصوص الصفات،وكيف أنهم ارتضوا في ذلك الموقف السليم الموافق لصحيح المنقول وصريح المعقول، المبني على الإيمان بها والتصديق بها،وإثباتها كما وردت مع الابتعاد في ذلك عن تكييف مفض إلى تمثيل وتأويل مؤد إلى تعطيل،كما نزهوا الله تعالى عن مقالة أهل التعطيل والتشبيه،وأثبتوا صفاته ﷻ كما وردت على وفق قوله تعالى: { **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**}.

---

(١) كتاب الأسماء والصفات ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣/٥٣-٥٤.

(٢) عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي الإمام العلامة الحبر الورع الحافظ الثقة الثبت الشجاع أخذ العلم عن والده وخلق كثير كان عارفا بالتفسير لايُجارى فيه وبأصول الدين وإليه المنتهى وفي الحديث والتفسير والفقه والعربية وغيرذلك من مصنفاته :(جواب أهل السنة في نقض كلام الشيعة الزيدية) و(الفصول النافعة في المكفرات الواقعة) توفي في مصر سنة ١٢٤٢هـ انظر: كتاب التراجم ضمن الدرر السنة ١٦/٣٧٦-٣٨٠. الأعلام ٤/١٣١.

(٣) مجموعة الرسائل النجدية ١/٤٨وكتاب الأسماء والصفات ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣/١٨-١٩.

المبحث الثاني:مقالة المعطلة ظواهر نصوص الصفات موهمة للتشبيه وموقف أهل السنة منها.

من أعظم الشبه التي اعتمد عليها المعطلة فيما نفوه من الصفات قولهم:إنَّ ظواهرنصوص الصفات موهمة للتشبيه،وأنَّ ظاهرها غير مراد لله تعالى،بل المراد منها شيئ آخرغيرظواهرها ولأبُدَّ من صرفها عن ذلك وتأويلها لتنزيه ا لله عما سموه تشبيها[1] .!

وتعتبر هذه المقالة من أشهر مقالاتهم التي عارضوا بها وحي ا لله تعالى وعطلوا ا لله بها عن صفات الكمال،طلبا لتنزيه ا لله عزوجل عما توهموه تشبيها،الذي حرفوا من أجله نصوص الصفات،حتى أختار بعضهم أنْ يجعلها عنوانا لكتابه فسماه(تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه)[2] .وآثربعضهم أنْ يعنون بها فصول ومباحث كتابه كما فعل ابن فورك في كتابه(مشكل الحديث وبيانه) حيث ضمنه أحاديث الصفات الموهمة عنده التشبيه وقام بتأويلها وتحريف معناها،وقد أختار أنْ يجعل عناوين مباحث كتابه بهذه المقالة:(ذكرخبر ممايقتضي التأويل ويوهم التشبيه)[3] .ليدلل بذلك أنَّ ظواهرالنصوص تُوهم التشبيه فلا بُدَّ من صرفها عن ظاهرها بتأويلها طلبا لتنزيه ا لله عن التشبيه المزعوم.!

وقد وضع أبو حامد الغزالي منهجا تجاه نصوص الصفات الموهمة عنده التشبيه

---

(١) انظر: مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ص/١٢و٤٢و٥٤وأصول الدين للبغدادي ص/١٢و٢٣وديوان الأصول لأبي رشيد النيسابوري المعتزلي ص/٥٧٨والمحيط بالتكليف للقاضي عبد الجبار ص/٢٠٠والاقتصاد في الاعتقاد لأبي حامدالغزالي ص/٣٦ودفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لابن الجوزي ص/١٠٠و١٠١وأساس التقديس للرازي ص/١٦و١٧٢والسيف الصقيل في الرد على ابن زفيل للسبكي ص/١١٤ودفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد لأبي بكر الحصني ق/١٤ب والبرهان في علوم القرآن للزركشي٢/٧٨ شرح المسايرة لابن أبي شريف ص/٣٥ وإشارات المرام للبياضي ص/١٠٧ونشر الطوالع لساجقلي زاده ص/٢٢٧-٢٢٩وشرح جوهرة التوحيد للباجوري ص/٩١ومناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ٢/٢٩٢وتعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي ص/٣١٤ ومقدمة وهبي غاوجي الألباني على إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل لابن جماعة ص/ ٥١و٥٥والعقائد لحسن البنا ص/٧٦والمدرسة السلفية للدكتورمحمد عبد الستارنصار١/١٠٢ والتفكير الفلسفي في الإسلام للدكتور: عبد الحليم محمودص/١٧١و١٨٧والفرق الكلامية الإسلامية للدكتور:عبد الفتاح المغربي ص/٢٩١والباقلاني وآراؤه الكلامية للدكتور: محمد رمضان عبدالله ص/٥١٠وعلاقة صفات الله بذاته للدكتور: راجح الكردي ص/٧١و١٨٧واليقينيات الكونية للدكتور: البوطي ص/١٣٧و١٤٧.

(٢) لجلال الدين السيوطي.

(٣) انظر : مشكل الحديث وبيانه لابن فورك فالكتاب كله على هذا المنوال.

حيث قسم الناس تجاه نصوص الصفات إلى عوام وعلماء.

فالعوام كماذكر عليهم أنْ يؤمنوا بظواهرالنصوص كماوردت،ولايُخاض بهم في التأويلات،بل ينزع من عقائدهم كل مايوجب التشبيه،وإنْ سألوا عن معاني هذه الآيات زُجروا وقيل لهم:هذا بعثكم فادرجوا فإنَّ لكل علم رجالا.!

وأما العلماء فاللائق بهم تعريف ذلك وتفهمه،وتنزيه الله تعالى عن كل مايشبهه بغيره.[1] . !

وهذا المنهج في الحقيقة منهج فلسفي،فإنَّ المتفلسفة يقسمون نصوص الشريعة إلى ظاهرومؤول،فالأول كما زعموا من نصيب الجمهور،والمؤول من نصيب علماء الفلاسفة ثم الجمهور فرضهم من الشريعة كماذكر ابن رشد[2] ،أنْ يحملوها عى ظاهرها ويتركوا التأويل،وأنَّ العلماء عليهم أنْ يُؤولوا ولايصرحوابذلك للجمهور[3] .!

ولاغرو فإنَّ أبا حامد الغزلي قد كان في إحدى مراحله التي مَرَّ بها متفلسف يخضع وحي الله تعالى لشبهات الفلاسفة[4] .

أما ماأختاره لمن سماهم العوام تجاه ظواهرالنصوص الموجبة للتشبيه على زعمه فهومنهج تفويض المعنى[5] ،والذي هو في الحقيقة التجهيل،وعدم محاولة فهم معاني نصوص الصفات،لأنَّ إثبات معانيها كما يزعمون مُوهم للتشبيه.

وَادَّعى أبوبكر الحصني ت٨٢٩هـ أنَّ الأخذ بظواهر نصوص الصفات عين التشبيه وكفرٌ بالقرآن،ولايفعل ذلك إلاجهلة الناقلين على زعمه لأحاديث الصفات،الذين ليس لهم علم بالمعقولات التي بها يعرف مايجوز ومايستحيل على الله[6] .

فجعل الأخذ بظواهر نصوص الصفات دون تأويلها تشبيها وكفرا،ونبز المحدثين الناقلين لأحاديث الصفات بالجهل،وعلل ذلك لعدم معرفتهم بالمعقولات التي هي أدلة الكلام المذموم،والتي كما زعم تُعرض عليها ظواهر نصوص الصفات لمعرفة مايجوز

---

(١) انظر كتابه: الاقتصاد في الاعتقاد ص/٣٦.

(٢) تقدمت ترجمته انظر:ص/٨٠.

(٣) انظر: مناهج الأدلة في عقائد الملة ص/١٣٢-١٣٣.

(٤) انظر كتابه: المنقذ من الضلال ص/٨.

(٥) سيأتي نقده و بيان موقف أهل السنة منه انظر:ص/٧٠٣

(٦) انظر كتابه: دفع شبه من شبه وتمرد ق١٤/ب.

ومايستحيل على ا لله تعالى،وهذه المعقولات ماهي في الحقيقة إلاجهالات وخيالات وهمية صرفت أهل الكلام عن اتباع الوحي،ووصف ا لله عزوجل بصفات الكمال.!

وبناءً على مقالتهم:إنَّ ظاهرنصوص الصفات موهمة للتشبيه التي حرفوا معانيها وعطلوا ا لله تعالى عن صفات الكمال ،حكموا على من أثبت مانفوه من الصفات بالكفر أوالابتداع؛كماذكرالسنوسي[(١)] ت٨٩٥هـ أنَّ من اعتقد بظواهر نصوص الصفات الموهمة للتشبيه فقد كفر عند جماعة،وابتدع عند جماعة أُخرى[(٢)].!

واعتبر القول بظواهر نصوص الصفات من أصول الكفر فقال في ذلك:(أصول الكفر ستة – ثم عدد منها خمسة- ثم قال:...التمسك في أصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير عرضها على بصيرة في العقل،وهو أصل ضلال الحشوية، فقالوا: بالتشبيه والتجسيم والجهة عملا بظواهرقوله تعالى:﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾طه[٥] ﴿**ءَأمنتم من في السماء**﴾ الملك[١٦] ﴿**لما خلقت بيديّ**﴾ سورة ص[٧٥] ونحوها)[(٣)].!

ونَظَّمَ إبراهيم اللقاني[(٤)] ت ١٠٤١هـ هذه المقالة بقوله:

وكل نصٍ أوهم التشبيها أوِّله أوفَوِّض ورم تنزيها[(٥)].

قال شارح منظومته إبراهيم الباجوري[(٦)] ت١٢٧٧هـ :(والمراد بالنص هو: ماقابل القياس،والاستنباط،والإجماع،وهوالدليل من الكتاب أوالسنة؛سواء كان صريحا أوظاهرا)[(٧)].

وذكرأنَّ قوله: (أوهم التشبيها) أوقع في الوهم صحة القول به بحسب ظاهره.!وقوله:

---

(١) أبو عبد ا لله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني المتكلم، له تصانيف كثيرة منها(شرح جمل الخونجي) في المنطق،و(عقيدة أهل التوحيد) و(شرح أم البراهين) مات سنة ٨٩٥هـ انظر:الأعلام ١٥٤/٧.

(٢) انظر: شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى للسنوسي ص/٥٠٢.

(٣) شرح أم البراهين للسنوسي المطبوع مع حاشية الدسوقي ص/٢١٧-٢١٩.

(٤) أبوالإمداد إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني، المتصوف المتكلم،نسبة إلى(لقانة) من البحيرة بمصر،من مصنفاته:(جوهرة التوحيد)منظومة في العقيدة و(حاشية على مختصر خليل) في الفقه المالكي. مات سنة ١٠٤١هـ انظر: الأعلام ٩١/١.

(٥) جوهرة التوحيد للقاني المطبوعة مع شرحها تحفة المريد للباجوري ص/٩١.

(٦) إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري،شيخ الجامع الأزهر في زمانه، نسبته إلى (الباجور) من قرى المنوفية في مصر،المتكلم الشافعي الأشعري من مصنفاته:(حاشية على مختصر السنوسي) و(تحفة المريد على جوهرة التوحيد) مات سنة ١٢٧٧هـ انظر: الأعلام ٧١/١.

(٧) تحفة المريد على جوهرة التوحيد ص/٩١.

(أوله) احمله على خلاف ظاهره مع بيان المعنى المراد،فيؤول تأويلا تفصيليا كما هو مذهب الخلف أو يفوض المراد من النص الموهم إليه تعالى على طريقة السلف.!

وقوله:(ورم تنزيها) أي:واقصد تنزيها له تعالى عما لا يليق به،مع تفويض علم المعنى المراد،أو تأويله.!

فظهرمماقررناه اتفاق السلف والخلف على التأويل الإجمالي؛لأنهم يصرفون النص الموهم للتشبيه عن ظاهره المحال لله تعالى[1].!

فاعتبرظاهرنصوص الصفات موهما للتشبيه،ثم ادعى اتفاق السلف مع الخلف المتكلمين في صرف هذا الظاهر الموهم للتشبيه بالتأويل؛الذي هو تفويض المعنى عند السلف كما يدعي المعطلة وتأويله إلى معنى آخر يخالف ظاهره بغرض التنزيه المزعوم عند الخلف الذي هو في الحقيقة تحريف وتعطيل.!

والتأويل الإجمالي الذي يقصده هؤلاء المعطلة هو: اعتقاد أن للنص معنى آخر خلاف المعنى الظاهر الذي يفوضون العلم به إلى الله.

فالمفوض اجتمع عنده التشبيه والتعطيل والتأويل الفاسد حيث أنه لم يفهم من نصوص الصفات إلا التشبيه،ثم عطل الله تعالى،وأول الصفات تأويلا فاسدا بصرفها عن ظاهرها اللائق بالله تعالى بالتأويل المذموم الذي هو التجهيل وتعطيل الله بذلك عن صفات الكمال.!

فالسلف والخلف عند هؤلاء المتكلمين متفقون في صرف نصوص الصفات عن ظاهرها الموهم للتشبيه على حد سواء،بيد أن السلف اكتفوا بتفويض المعنى الذي هو التأويل الإجمالي كما زعموا؛والذي وصفوه بأنه المنهج الأسلم.!

والخلف سلكوا منهج تأويل النصوص إلى معنى آخر مطابقا لأدلة العقول الكلامية وهذا المنهج كما زعموا أنه الأعلم الأحكم؛ لما فيه من تعيين المعنى المراد كما ادعوا.!

ولذا قالوا مقالتهم المشهورة التي فضلوا فيها منهجهم ووصفوا فيها منهج السلف بالجهل بقولهم:(منهج السلف أسلم ومنهج الخلف أعلم وأحكم)[2] .

وزعم الزرقاني[3] ت١٣٦٧هـ أن حمل النصوص على ظاهرها مع القول بأنها باقية على حقيقتها ليس رأيا لأحد من المسلمين،وإنما هو رأي لبعض أصحاب الديانات الأخرى كاليهود والنصارى،وأهل النحل الضالة كالمشبهة والمجسمة،وليس للمسلمين عمدة في

---

(١) انظر: المرجع نفسه ص/٩١.

(٢) انظر:إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل لابن جماعة ص/٩٢-٩٣وشرح الخريدة البهية لأحمد الدرديري ص/٤٢-٤٣ورسائل في بيان عقائد أهل السنة والجماعة لمحمد بن درويش البيروتي ص/٣٠-٣١وشرح جوهرة التوحيد للباجوري ص/٩١-٩٢واتحاف الكائنات في بيان مذهب السلف والخلف في المتشابها ت لمحمود خطاب السبكي ص/٢٥.وراجع:مذهب التفويض في نصوص الصفات عرض ونقد:لأحمد بن عبدالرحمن القاضي ص/٤٤١-٤٤٣.

(٣) محمد عبد العظيم الزرقاني من علماء الأزهر تخرج بكلية أصول الدين،وعمل بها مدرسا،لعلوم القرآن والحديث من كتبه(مناهل العرفان في علوم القرآن) مات سنة ١٣٦٧هـ انظر: الأعلام ٦/٢١٠.

أمورالعقائد إلا الأدلة العقلية،كالقول بأنَّ الله ليس بجسم ولامتحيز ولافي جهة ونحوها[1].

وادَّعى الكوثري ت١٣٧١هـ أنَّ السلف والخلف متفقون على صرف نصوص الصفات الموهمة للتشبيه،وتنزيه الله في ذلك عن التشبيه بالتفويض أوالتأويل،وأنه ليس هناك إلا التنزيه مع التفويض؛أوالتنزيه مع التأويل عند أهل الحق سلفا وخلفا ؛ومن سَدَّس القسمة لترويج بدعته فقد راوغ وجعل القسمة قسيما[2].

ويقصد بقوله الأخير شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله الذي ذكر أنَّ جماع الأقسام الممكنة في نصوص الصفات ستة أقسام ومنهم:أهل السنة الذين يقولون تجري على ظاهرها اللائق بجلال الله وعظمته من غير تشبيه ولاتعطيل[3]،وهذا المنهج عند الكوثري وأضرابه المتكلمين تشبيه وتجسيم.!

فالكوثري يدعي اتفاق السلف مع المتكلمين المعطلة في صرف نصوص الصفات الموهمة للتشبيه على زعمه إمابالتفويض الذي هومذهب السلف؛أوالتأويل الذي هو مذهب الخلف،ويصف من خالف هذا المنهج فسلك منهج الإثبات مع التنزيه بالمراوغة.

وزعم الكوثري أيضا أنَّ من حمل نصوص الصفات على ظاهرها فقد شبه الله بخلقه لأنه استعمل المعنى المراد استعماله في الخلق من غير تأويل،وهذا تشبيه صريح[4].!

فهؤلاء المعطلة بسبب تأثرهم بالكلام المذموم جعلوا معقولاتهم التي استنبطوها من فلسفة اليونان هي المعول عليها في مسائل الصفات،وجعلوا اعتقاد ماتدل عليه ظواهر نصوص الصفات بدون تأويلها تشبيهاوكفرا،فعكسوا الأمرفاعتبروا تأويلهم وتعطيلهم تنزيها،وإثبات الصفات تشبيهاوكفرا.!

وزادوا علىذلك بهتانهم على السلف حيث زعموا أنَّ مذهبهم في نصوص الصفات هو:صرفها عن ظواهرها الموهم للتشبيه بتفويض المعنى.!

---

(١) انظر كتابه: مناهل العرفان في علوم القرآن ١٨٨/٢.

(٢) انظر تعليقاته: على الأسماء والصفات للبيهقي ص/٣١٤وراجع:مقدمة وهبي سليمان غاوجي الألباني على كتاب إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل لابن جماعة ص/٥١و٥٥ فإنه ادَّعى اتفاق السلف والخلف على وجوب تأويل الصفات وصرف ظواهرنصوصها الموهمة للتشبيه بالتأويل.!!

(٣) ومنها مذهب المشبهة كما تقدم انظر:ص٢٢٦-٢٢٧وقسمان يقولون: تجري نصوص الصفات على غير ظواهرها وهم المتكلمون وغيرهم،وقسمان يسكتون وهم: المفوضة والواقفة. انظر: الفتوى الحموية ص/٦٦-٦٧وضمن مجموع الفتاوى١١٣/٥-١١٧.

(٤) انظر كتابه: تكملة الرد على نونية ابن القيم المطبوع مع السيف الصقيل للسبكي ص/١٣٣.

موقف أهل السنة من مقالات المعطلة في نصوص الصفات.

أما موقف أهل السنة من مقالات المعطلة في نصوص الصفات،وقولهم إن ظواهر نصوص الصفات موهمة للتشبيه،وأنها غيرمراد،وأن مذهب السلف تفويض المعنى،وأنهم منفقون مع الخلف في صرف نصوص الصفات عن ظاهرها،وأن مذهب الخلف أعلم وأحكم لما فيه من تعيين المعنى المراد بالنصوص بالتأويلات،إن هذه المقالات عند أهل السنة مشتملة على أمور باطلة،وقضايا وهمية كاذبة،وقد ناقشوهم في هذه المقالات،وفندوا ما تضمنته من التحريف والبهتان،والتعطيل،والقول على الله بلا علم،ويتبين موقفهم من ذلك بعدة وقفات.

الوقفة الأولى: إن مقالتهم ظواهر نصوص الصفات موهمة للتشبيه وأنها غيرمرادة وإنما المراد منها شيئ آخريتعين بالتأويل مقالة منكرة باطلة،مخالفة لصحيح المنقول وصريح المعقول،وفيهاكلام مجمل أدرجوا فيه باطلهم،كما أن فيها قولاعلى الله بلا علم ،وجناية على النصوص وعلى من جاء بها،وعلى المسلمين،وأهل السنة بريئون من مقالتهم هذه غاية البراءة،ويتبين ذلك بوجوه:

الوجه الأول: أما مخالفتها لصحيح المنقول فإنّ الله تعالى أنزل كتابه على رسوله ﷺ بلسان عربي مبين، ليعقله الناس ويتبعوا ما أُنزل إليهم من ربهم،وليس فيه شيئ موهم للباطل قال تعالى:{ **وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين**} الشعراء[١٩٢-١٩٥]وقال تعالى:{ **إنَّا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون** }الزخرف[٣]وقال تعالى:{ **اتبعوا ما أُنزل إليكم من ربكم ولاتتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون**} الأعراف[٣].

ذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله أن الله تعالى إذا كان قد أنزل القرآن باللسان العربي من أجل عقله وفهمه وأمرنا باتباعه وجب علينا إجراؤه على ظاهره بمقتضى ذلك اللسان العربي إلا أنْ يمنع منه دليل شرعي ولافرق في هذا بين نصوص الصفات وغيرها بل قد يكون وجوب التزام الظاهر في نصوص الصفات آكد وأوجب،لأنّ مدلولها توقيفي محض لامجال للعقول في تفاصيله[1].

فوجب إجراؤها على ظاهرها اللائق بجلال الله وعظمته بلا تحريف ولاتعطيل ولاتكييف ولاتمثيل،ولافرق في ذلك بين آيات الصفات وأحاديثها لأنّ الكل وحي من عند

---

(١) انظر كتابه: تقريب التدمرية ص/٥٥والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ص/٤٢.

ا لله ﷻ ،قال ا لله تعالى:﴿ ومايـنطق عن الهوى * إنْ هو إلا وحي يُوحى﴾ النجم[٤-٥] وقال تعالى:﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾النحل [٤٤]فبين الرسول ﷺ مانزل إليه من ربه أتم بيان،لافرق في ذلك بين نصوص الصفات وغيرها،بل ما يتعلق منها بذات ا لله كإثبات مايجب له من صفات الكمال،ومايتنزه عنه من صفات النقص والعيوب والتشبيه والتمثيل أوجب،لذا بينه ﷺ أتم بيان،ولوكانت نصوص الصفات موهمة للتشبيه لنزه رسول ا لله ﷺ ربه عنها غاية التنزيه،لأنَّ ذلك مما يُضاد وصفه تعالى بصفات الكمال الثابتة له ﷻ.

ولوكان لها معانٍ آخرغير ظاهرها لبينه النبي ﷺ ،ولهدى الناس إليه،لأنه ﷺ مرشدٌ للناس إلى صراط مستقيم قال تعالى:﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ الشورى[٥٢] لكن لما لم يكن لها معنى آخرغير ظاهرها اللائق بجلال ا لله وعظمته بينه المصطفى ﷺ أتم بيان بالقول تارة،أوبه مع الإشارة الدالة على تقرير معاني نصوص الصفات وتوكيدها وتحقيق الصفات[1] وبيان أنَّ المراد منها ظاهرها اللائق به تعالى،لامعنىآخريتعين بالتأويل كما يزعم المعطلة الذين انحرفوا عن منهج الرسول ﷺ وأتباعه،وسلكوا مناهج اليهود[2] وفلاسفة اليونان أهل الشرك والإلحاد[3]!.

فالقول بأنَّ ظاهر نصوص الصفات غيرمراد وأنَّ المراد به معنى آخريتعين بالتأويل ماهو إلا تحريف لما أنزل ا لله على رسوله ﷺ ،وهومن صَنيع الذين ذمهم ا لله على تحريفهم،وبين أنهم بذلك من أبعد الناس عن الإيمان فقال:﴿ أفتطمعون أنْ يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام ا لله ثم يحرفونه من بعد ماعقلوه وهم يعلمون ﴾ البقرة [٧٥]وقال تعالى:﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا﴾ النساء[٤٦].

الوجه الثاني: أما مخالفة مقالتهم لصريح المعقول الموافق لصحيح المنقول فإنَّ العقل السليم كما ذكر الشيخ محمد صالح العثيمين يدل على أنَّ المتكلم بهذه النصوص أعلم بمراده من غيره،وقدخاطبنا باللسان العربي المبين فوجب قبوله وإثباته على ظاهره بلا

---

(١) سيأتي ذكر أمثلة من أحاديث الصفات الدالة على تحقيق الصفة والرد على من ادَّعى فيها التشبيه انظر:ص/٧٢٢.

(٢) ذكر شيخ الإسلام أنَّ سند مقالة المعطلة هم اليهود والمشركون انظر: الفتوى الحموية ص/١٣وضمن مجموع الفتاوى ٥/٢٠.

(٣) تقدم أنَّ مصدر علم الكلام المذموم الذي سلكه هؤلاء المتكلمون المعطلة هم فلاسفة اليونان، الذين ترجمت كتبهم أيام الخليفة المأمون انظر:ص/١٢٦.

تأويل وإلا لتفرقت الأمة واختلفت الآراء[1].!

والظاهر المتبادر إلى الذهن من معاني نصوص الصفات إلى العقل الصريح الموافق للنقل الصحيح هو الحق الذي يجب إثباته عند ذوي العقول الصريحة بشرط نفي المماثلة مع إثبات الصفات على وفق قوله تعالى: { **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}.

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله:(والحق الذي لايشك فيه أدنى عاقل أن كل وصف وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم والظاهر المتبادر المتبادر منه السابق إلى فهم من في قلبه شيئ من الإيمان هو التتريه التام عن مشابهة شيئ من صفات الحوادث،فمجرد إضافة الصفة إليه جل وعلا يتبادر إلى الفهم أنه لامناسبة بين تلك الصفة الموصوف بها الخالق وبين شيء من صفات المخلوقين.

وهل ينكر عاقل أن السابق إلى الفهم المتبادر لكل عاقل هو منافاة الخالق للمخلوق بذاته وجميع صفاته؟!.

لا والله لاينكرذلك إلا مكابر،والجاهل المفتري الذي يزعم أن ظاهر آيات الصفات لايليق بالله لأنه كفر[2] وتشبيه إنما جر إليه ذلك تنجيس قلبه بقذر التشبيه بين الخالق والمخلوق،فأداه شؤم التشبيه إلى نفي صفات الله عزوجل وعدم الإيمان بها،مع أنه صلى الله عليه وسلم هوالذي وصف نفسه بها،فكان هذا الجاهل مشبها لله أولا؛ثم معطلا ثانيا فارتكب مالا يليق بالله ابتداء وانتهاء ولوكان قلبه عارفا بالله كما ينبغي ومعظما لله كما ينبغي،لطهرمن أقذار التشبيه،ولكان المتبادر عنده السابق إلى فهمه أن وصف الله تعالى بالغ في الكمال مايقطع أوهام علائق المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين،ولكان قلبه مستعدا للإيمان بصفات الكمال والجلال الثابتة لله في القرآن والسنة الصحيحة مع التتريه التام عن مشابهة صفات الخلق على نحو قوله تعالى: { **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}[3].

الوجه الثالث: إنّ أهل السنة والجماعة الذين ينبزهم هؤلاء المعطلة بالتشبيه والكفر لإجرائهم نصوص الصفات على ظاهرها؛بريئون من ذلك غاية البراءة،وليسوا مشبهة،بل إنما أثبتوا صفات الله عزوجل كما وردت من غير تشبيه ولاتمثيل،وكان إجراؤهم لنصوص الصفات على ظاهرها اللائق بجلال الله وعظمته مقتضى الأدلة الشرعية التي خاطب الله بها

---

(١) انظر:القواعد المثلى ص/٤٢.

(٢) كما قال السنوسي والزرقاني والكوثري انظر:ص/٦٨٥و٦٨٦و٦٨٧.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٢ /٣١٩-٣٢٠ومنهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ص/١٩-٢٠وراجع كتابه:الإقليد للأسماء والصفات والإجتهاد والتقليد ص/٤٢-٤٣.

عباده وأراد منهم أن يثبتوها كما وردت،فاتبعوا في ذلك وحي الله تعالى.

حيث ذكر الله عزوجل في كتابه التنزيه والإثبات بقوله: { **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}الشورى [١١]{**هل تعلم له سميا**} مريم[٦٥]{**فلا تضربوا لله الأمثال**} {**لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد**}الإخلاص[٣-٤].

وقال في الإثبات :{**بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء**} المائدة[٦٤]{**ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**}الرحمن[٢٧] {**الرحمن على العرش استوى**} طه[٥]ونحوها.

فأخذ أهل السنة بهذه النصوص مجتمعة،فأثبتوا صفات الله تعالى كماوردت مع تنزيه الله عن التشبيه والتمثيل،و لم يأخذوا بأحدهما كما فعل المعطلة والمشبهة[١] فكان إجراؤهم لنصوص الصفات على ظاهرها إنما كان على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته من غيرتمثيل[٢] ،فكان هذا القيد دليلا على براءهم من مقالة التشبيه،كما أن قولهم في نصوص الصفات (أمروها كما وردت)[٣] دليل على براءهم من مقالة التعطيل .!

ونصوص الصفات إنما أُنزلت لِيُفهم معناها،ويُثبت ماتدل عليه من صفات الكمال لله تعالى على الوجه اللائق به جل وعلا،ولوكان كما يقول المعطلة لامعنى لها،أوأنَّ معناهاغير مراد ويتعين بالتأويل لما كان لنزولها فائدة،وحاشا كتاب الله عزوجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أن يدلا الناس على تشبيه وكفر،بل لايفهم منها ذلك إلا أهل البدع ممن ضَلَّ بالكلام المذموم.!

وقد تقرر عند أهل السنة أنَّ ما وصف الله به نفسه في كتابه وعلىلسان نبيه صلى الله عليه وسلم حق يجب إثباته على ظاهره وحقيقته بدون تحريف ولاتعطيل،ولاتكييف ولاتمثيل،ولايمكن أنْ يُخاطب الله عباده بما يريد منهم خلاف ظاهره بدون بيان،كيف وقد قال تعالى:{ **يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم**} النساء[٢٦] وقال: { **يبين الله لكم أنْ تضلوا**} النساء[١٧٦] ويقول عن رسوله صلى الله عليه وسلم :{**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم**} النحل[٤٤] ويقول:{ **وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم**}الشورى[٥٢] ومن خاطب غيره بما يريد بيان خلافه بدون بيان فإنه لم يبين له و لم يهده.!

---

(١) تقدم بيان ذلك انظر:ص/٨٦ .

(٢) انظر: الفتوى الحموية٥/١١٣وضمن مجموع الفتاوى ٥/١١٣والصواعق المرسلة ٢/٤٢٥-٤٢٦ومختصر الصواعق المرسلة١/٣٦والقواعد المثلى ص/٤٢و٤٥-٤٦وتقريب التدمرية ص/١٩و٤٦و٥٥والقول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص/٣٥٩.

(٣) انظر:ص/٨٦-٨٧و٦٧٣ومابعدها.

وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان على أنّ نصوص الصفات تجري على ظاهرها اللائق بالله تعالى من غير تحريف،وأنّ ظاهرهالايقتضي تمثيل الخالق بالمخلوق [(١)].

فذكر الإمامان الخطابي والخطيب البغدادي وغيرهما أنّ منهج السلف في نصوص الصفات إجراء آيات الصفات وأحاديث الصفات على ظاهرها مع نفي الكيفية والتشبيه عنها [(٢)].

قال شيخ الإسلام معلقا على ذلك:(فقد أخبرك الخطابي والخطيب وهما إمامان من أصحاب الشافعي رحمه الله متفق على علمهما بالنقل،وعلم الخطابي بالمعاني أنّ مذهب السلف إجراؤها على ظاهرها مع نفي الكيفية والتشبيه عنهاوالله تعالى يعلم أنّي قد بلغت في البحث عن مذاهب السلف فما علمت أحدا منهم خالف ذلك ...) [(٣)].

وذكر رحمه الله أنه بعد البحث التام ومطالعة ما أمكن من كلام السلف ما رأى كلام أحد منهم يدل لانصا ولاظاهرا ولابالقرائن على نفي الصفات الخبرية بل الذي رآه أن كثيرا من كلامهم يدل إما نصا أوظاهرا على تقريرجنس الصفات وما رأى أحدا ينفيها وإنما ينفون التشبيه وينكرون على المشبهة والمعطلة كقول نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري :(من شبه الله بخلقه فقدكفر،ومن جحد ماوصف الله به نفسه فقد كفر،وليس ماوصف الله به نفسه ولارسوله تشبيها)وكانوا إذا رأوا الرجل قد أغرف في نفي التشبيه من غير إثبات الصفات قالوا عنه : جهمي معطل لأن الجهمية والمعتزلة يسمون من أثبت الصفات مشبها [(٤)].!

وإجراء النصوص على ظاهرهاكما يليق بجلال الله وعظمته على ماذهب إليه السلف ليس تشبيها كما يزعم أهل التعطيل؛بل هوكما بين الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله المذهب الصحيح والطريق القويم وذلك لأمرين:

الأمرالأول: إنه تطبيق تام لما دلّ عليه الكتاب والسنة من وجوب الأخذ بما جاء فيهما من أسماء الله وصفاته كما يعلم ذلك من تتبعه بعلم وإنصاف.

والثاني أنْ يُقال:إنّ الحق إما أنْ يكون فيما قاله السلف،أوفيما قاله غيرهم،والثاني باطل لأنه يلزم منه أنْ يكون السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان تكلموا بالباطل تصريحا أوظاهرا،ولم يتكلموا مرة واحدة لاتصريحا ولاظاهرابالحق الذي يجب اعتقاده

---

(١) انظر: تقريب التدمرية ص/٥٥.

(٢) ذكره ابن قدامه في ذم التأويل ص/٢٢وابن تيمية في الرد على الطوائف الملحدة ضمن الفتاوى الكبرى ٦/٤٧٢-٤٧٣وفي الفتوى الحموية ص/٣٤-٣٥وضمن مجموع الفتاوى ٥/٥٨و٦/٣٥٥والذهبي في سيرأعلام النبلاء ١٨/٢٨٤.

(٣) الرد على الطوائف الملحدة ضمن الفتاوى الكبرى ٦/٤٧٢-٤٧٣.

(٤) انظر: الفتوى الحموية ص/٦٤وضمن مجموع الفتاوى ٥/١٠٩-١١٠.

وهذا يستلزم أنْ يكونوا إما جاهلين بالحق؛وإماغيرعالمين به لكن كتموه وكلاهما باطل،وبطلان اللازم يدل على بطلان الملزوم،فتعين أنْ يكون الحق فيما قاله السلف رضوان الله عليهم دون غيرهم[1].

وقد تقدم بيان موقفهم من نصوص الصفات المبني على إمرارها وإثباتها كما وردت بلاتحريف ولاتعطيل ولاتكييف ولاتمثيل[2]،كما تقدم موقفهم من مقالة المشبهة إنّ ظواهر نصوص الصفات لايعقل منها إلا التشبيه[3].

الوجه الرابع: إنّ مقالة هؤلاء المعطلة إنّ ظاهر نصوص الصفات غيرمراد لأنه تشبيه كلام مجمل أدرجوا فيه باطلهم ليصرفوا الناس عن قبول الحق الذي سار عليه أهل السنة والذي اعتبروه تشبيهاوشركا؛وتوضيح ذلك كا بين شيخ الإسلام رحمه الله أنّ لفظ الظاهرفيه إجمال واشتراك، فإنْ كان القائل يعتقد أنّ ظاهرها التمثيل بصفات المخلوقين أوما هو من خصائصهم فلا ريب أنّ هذا غير مراد،ولكنّ السلف والأئمة لم يكونوا يُسمون هذا ظاهرها،ولايرتضون أنْ يكون ظاهر القرآن والحديث كفرا وباطلا؛والله أعلم وأحكم من أنْ يكون كلامه الذي وصف به نفسه لايظهرمنه إلاماهوكفرأوضلال.

والذين يجعلون ظاهرها ذلك يغلطون من وجهين:

تارة يجعلون المعنىالفاسد ظاهر اللفظ حتى يجعلوه محتاجا إلى تأويل يُخالف الظاهرولايكون كذلك؛مثال ذلك قوله تعالى في الحديث القدسي:((**إن الله عزوجل يقول يوم القيامة : ياابن آدم مرضت فلم تعدني. قال:ياربي: كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنّ عبدي فلانا مرض فلم تعده،أما علمت أنك لوعدته لوجدتني عنده؟ ياابن آدم: استطعمتك فلم تطعمني. قال:ياربي! وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلانٌفلم تطعمه؟ أما علمت أنك لوأطعمته لوجدت ذلك عندي؟ياابن آدم استسقيتك فلم تسقني.قال: يارب!كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه ؛ أما إنك لوسقيته وجدت ذلك عندي**))[4].!

فقال هؤلاء المبتدعة: ظاهرالحديث إنّ الله يمرض ويجوع ويعطش،وهذا معنى فاسد فيكون غيرمراد.!

فَيُقال لهم: لوأعطيتم النص حقه لتبين لكم أنّ هذا المعنى الفاسد ليس ظاهرالنص لأنّ سياق الحديث يمنع ذلك،فقدجاء مفسرا بقول الله تعالى في الحديث نفسه:((أما

---

(١) انظر: القواعد المثلى ص/٤٦.
(٢) انظر:ص/٦٧١.
(٣) انظر:ص/٦٨٨.
(٤) رواه مسلم في كتاب البروالصلة ٤/١٩٩٠ح٢٥٦٩.

علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده،أما علمت أنه استطعمك عبدي فلانا فلم تطعمه،واستسقاك عبدي فلانا فلم تسقه))!.

وهذا صريح في أن الله سبحانه لم يمرض و لم يجع و لم يعطش؛وإنما حصل المرض والجوع والعطش من عبد من عباده؛ فلم يبق في الحديث لفظ يحتاج إلى تأويل.!

وتارة يريدون المعنى الحق الذي هوظاهراللفظ لاعتقادهم أنه باطل،كما فعلوا في نصوص الصفات حيث زعموا أن ظاهرها موهم للتشبيه،وأنهاغيرمرادة بل المراد منها معنى آخرغير ظاهرها يتعين بالتأويل ،كما فعلوا في قول الله تعالى:{ **الرحمن على العرش استوى**}طه[٥]حيث قالوا: ظاهرالآية إن الله على العرش،والعرش محدود متحيز؛وهذا معنى فاسد،لأنه تشبيه فيكون معنى آخر وهوالاستيلاء[1] .

فيقال لهم:إن علوالله على خلقه واستوائه على عرشه،لايستلزم معنى فاسدا،فإن الله تعالى قد علا على عرشه،علوا يليق به تعالى،ولايماثل علو المخلوق على المخلوق ولايلزم منه أن يكون الله محدودا،بل هو علو واستواء يختص بالعرش،ويليق بالباري ﷻ والعرش أعلى المخلوقات،فيكون الله باستوائه على عرشه عاليا على كل شيئ،وهذا من كماله وكمال صفاته،فكيف يكون معنى فاسدا غيرمراد؟!!

وإن كان القائل يعتقد أن ظاهرالنصوص المتنازع في معناها من جنس ظاهر النصوص المتفق على معناها،والظاهرهو المراد من الجميع،فإن الله لما أخبر أنه بكل شيئ عليم،وأنه على كل شيئ قدير،واتفق أهل السنة وأئمة المسلمين على أن هذا على ظاهره كان من المعلوم أنهم لم يريدوا بهذا الظاهر أن يكون علمه كعلمنا،وقدرته كقدرتنا فكذلك إذا في قوله تعالى:{ **يحبونهم كحب الله**} البقرة[١٦٥]{**ورضي الله عنهم ورضوا عنه**} البينة[٨]وقوله:{ **ثم استوى على العرش**}الأعراف[٥٤]أنه على ظاهره لم يقتض أن يكون ظاهره استواء كاستواء المخلوق؛ولاحبا كحبه،ولارضا كرضاه.

فإن كان المستمع يظن أن ظاهر الصفات تماثل صفات المخلوقين،لزمه أن لايكون شيئ من ذلك مرادا،وإن كان يعتقد أن ظاهرها مايليق بالخالق ويختص به لم يكن له نفي هذا الظاهر،ونفي أن يكون مرادا إلا بدليل يدل على النفي؛وليس في العقل ولافي السمع ماينافي هذا إلامن جنس ماينفي به سائر الصفات،فيكون الكلام في الجميع واحدا.

وبيان هذا أن صفاتنا منها ماهي أعيان وأجسام،وهي أبعاض لناكالوجه واليدين ومنها ماهو معان قائمة بنا كالحياة والعلم والقدرة.

---

(١) ستأتي مقالات المعطلة في ذلك عند ذكروقوعهم في مقالة التشبيه ونقده انظر:ص/٩٤٤.

ومن المعلوم أنَّ الله لما وصف نفسه بأنه حي عليم قدير لم يقل المسلمون : إنَّ المفهوم من حياته تعالى وعلمه وقدرته، كالمفهوم من حياتنا وعلمنا وقدرتنا.

فكذلك لما وصف نفسه بأنَّ له وجها ويدين، لم يكن المفهوم من وجهه تعالى ويديه كالمفهوم من وجوهنا وأيدينا.

وإنما قال المسلمون:إنَّ المفهوم من صفات الله في هذا وهذا لايُماثل المفهوم منا في صفاتنا،بل كل صفة تُناسب الموصوف وتليق به،فلما كانت ذات الخالق لاتماثل ذات المخلوق،فكذلك صفاته لاتماثل صفات المخلوقين[(١)].

فتبين بذلك أنَّ من قال:إنَّ ظاهرنصوص الصفات غيرمراد فقد أخطأ على كل تقدير،لأنه إنْ فهم معنىً فاسداوهوالتمثيل فقد أخطأ في فهمه وأصاب في قوله غير مراد وإنْ فهم من ظاهرها معنىً صحيحا وهو المعنى اللائق بالله تعالى فقد أصاب في فهمه وأخطأ في قوله(غيرمراد)فهوإنْ أصاب في معنى ظاهرها أخطأ في نفي كونه مرادا،وإنْ أخطأ في معنى ظاهرها أصاب في نفي كونه مرادا،فيكون خطأً على كل تقدير.

والصواب الذي لاخطأفيه أنَّ ظاهر نصوص الصفات مراد،وأنه ليس إلامعنىً يليق بالله ﷻ[(٢)].

فالظاهر كما ذكر الإمام الذهبي رحمه الله صارله معنيان: أحدهما حق،والثاني: باطل.

فالحق: أن يقول :-القائل - إنه تعالى سميع بصير مريد متكلم حي عليم ،كل شيئ هالك إلا وجهه،خلق الله آدم بيده،وكلم موسى تكليما،واتخذ إبراهيم خليلاوأمثال ذلك فنمره على ماجاء،ونفهم منه دلالة الخطاب كما يليق به تعالى،ولانقول له تأويل يخالف ذلك.!

والظاهر الآخر وهو: الباطل والضلال: اعتقاد قياساالغائب على الشاهد[(٣)] وتمثيل الباري بخلقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا،بل صفاته كذاته فلاعدل له ولاضد له ولانظيرله ولامثيل له ولاشبيه له وليس كمثله شيئ لافي ذاته ولافي صفاته،وهذا أمر يستوى فيه الفقيه والعامي والله أعلم[(٤)].

ويقصد بقوله : أمر يستوي فيه الفقيه والعامي الرد على من جعل للعوام عقيدة وزعم أنهم يجب أن يسلكوا في الصفات منهج التسليم وتفويض المعنى المفضي إلى

---

(١) انظر: الرسالة التدمرية ص/٢٣-٢٥وضمن مجموع الفتاوى ٣/٤٣-٤٧وراجع: تقريب التدمرية للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص/٥٧-٦٤.

(٢) انظر:المرجع نفسه ص/٥٧.

(٣) تقدم موقف أهل السنة من هذا القياس انظر:ص/٤٥٢.

(٤) انظر:سيرأعلام النبلاء ١٩/٤٤٩.

التعطيل،وللفقهاء عقيدة وزعم أنه يجب عليهم تأويل نصوص الصفات للتتريه عن التشبيه المزعوم كما تقدم[1].!

ويجب أن يعلم كماذكرالإمام ابن أبي العزرحمه الله أن المعنى الفاسد الكفري ليس هوظاهرالنص ولامقتضاه،وأن من فهم ذلك منه فهو لقصور فهمه ونقص علمه.!

وإذا كان قد قيل في قول بعض الناس:

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم[2].

فكيف يقال في قول الله الذي هو أصدق الكلام وأحسن الحديث،وهو الكتاب الذي { **أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير**} هود[١] أن ظاهره تشبيه ولايفيد إلا الكفر؟!

وهذه هي حقيقة قولهم *والحق أن مادل عليه القرآن فهوحق،وماكان باطلا لم يدل عليه[3].

بل نصوص الصفات لاتدل إلا على وصف الله تعالى بصفات الكمال،وتتريهه في ذلك عن الشبيه والمثيل،وعن كل نقص وعيب يضاد كماله،ومن عافاه الله تعالى من شبه الكلام المذموم يعلم ذلك جليا،ويعلم أن الله عزوجل لايصف نفسه إلا بوصف بالغ في الكمال والعظمة والجلال غايته،سبحانه وتعالى عمايقول الظالمون علوا كبيرا.

الوجه الخامس: إن القول بأن ظواهر النصوص موهمة للتشبيه،وأن المراد بها معنى آخريتعين بالتأويل قول على الله بلا علم،وجناية على النصوص الواردة في ذلك وعلى المسلمين.

أما كونه:قول على الله بلا علم فإن الأصل في ذلك إبقاؤها على دلالتها حتى يرد دليل شرعي يصرفها عن ظاهرها إلى معنى آخر؛ولادليل مع هؤلاء المعطلة سوى القول على الله بلا علم والتخرص والظن المبني على توهم المشابهة،ولوكانت موهمة للتشبيهكما يزعمون لتره الله عنها نفسه غاية التتريه،بل أثبتها لنفسه في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم كما وردت على الوجه اللائق به تعالى فمن قال:إنها موهمة للتشبيه وأن المراد بها معنى آخريتعين بالتأويل فقد قال على الله بلا علم الذي هو أعظم المحرمات بعدالشرك بالله تعالى قال تعالى:{ **قل إنما حرم ربي الفواحش ماظهرمنها وما بطن والإثم**

---

(١) انظر : ماذكره أبو حامد الغزالي في ذلك في ص/٦٨٤.

(٢) قائل ذلك المتنبي انظر : ديوانه مع شرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان ٤/٢٦٤.

* بل قد صرحوا بذلك لاسيما المتأخرين كالسنوسي والزرقاني انظر:ص/٦٨٥و٦٨٦.

(٣) انظر:شرح العقيدة الطحاوية ص/٢٣٥-٢٣٦.

والبغي بغير الحق وأنْ تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأنْ تقولوا على الله مالا تعلمون} الأعراف[٣٢] ولقوله تعالى: { **ولاتقف ماليس لك به علم إنّ السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا}** الإسراء[٣٦].

فالصارف لكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم عنظاهره إلى معنى يخالفه قائل على الله لاعلم كما بين الشيخ محمد بن صالح العثيمين من وجهين:

الوجه الأول: أنه زعم أنه ليس المراد بكلام الله تعالىورسوله صلى الله عليه وسلم كذا مع أنه ظاهر الكلام.

والوجه الثاني: أنه زعم أنّ المراد به كذا لمعنى آخر-ابتدعه هو- لايدل عليه ظاهر الكلام.

وإذا كان من المعلوم أنّ تعيين أحد المعنيين المُتساويين في الاحتمال قول بلا علم،فما ظنك بتعيين المعنى المرجوح المخالف لظاهر الكلام؟!

مثال ذلك قوله تعالى لإبليس لعنه الله: { **مامنعك أنْ تسجد لما خلقت بيديّ** } سورة ص[٧٥] فإذا صرف الكلام عن ظاهره وقال: لم يرد الله اليدين،وإنما أراد كذا وكذا. قلنا له: ما دليلك على ما نفيت،وما دليلك على ما أثبت؟!فإنْ أتى بدليل-وأنى له ذلك- وإلا كان قائلا على الله في نفيه وإثباته[1].

وأما جنايتهم على النصوص القرآنية والأحاديث النبوية فإنهم جعلوها دالة على معنىً باطل غير لائق بالله تعالى ولامُراد لها،وأنّ الله وصف نفسه بما ظاهره كفروشرك.!

ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله جناية هؤلاء المتكلمين المعطلة على نصوص الصفات وكيف أنهم زعموا أنها لاتدل إلا على المعاني الفاسدة التي لا يجوز وصف الله بها،ثم أخرجوها عن معانيها الحق المرادة منها إلى معنى آخرغيرمراد بالتأويل الفاسد،فأساءوا الظن بها وبالمتكلم بها وعطلوها عن حقائقها الدالة عليها التي هي عين كمال الموصوف بها.

حتى ذكر أحدهم* أنه قد ورد في القرآن ذكر الوجه والأعين وذكرالعين الواحدة والجنب الواحد والساق الواحد والأيدي واليدين واليد الواحدة،فلو أخذنا بالظاهر -على زعمه- يلزمنا إثبات شخص له وجه وعلى ذلك الوجه أعين كثيرة؛وله جنب واحد عليه أيدٍ كثيرة،وله ساق واحدة ولايُرى في الدنيا أقبح صورة من هذه الصورة المتخيلة ولا يظن أنّ عاقلا يرى بأنْ يصف ربه بهذه الصفة.

---

(١) انظر كتابه: القواعد المثلى ص/٤٨.

* يقصد بذلك الرازي انظر كتابه: أساس التقديس ص/٧٩.

فَيُقال له : قد ادَّعيت أيها الجهمي أن ظاهر القرآن الذي هو حجة الله على عبده والذى هو خير الكلام وأصدقه وأحسنه وأفصحه،وهو الذي هدى الله به عباده وجعله شفاء لما في الصدوروهدى ورحمة للمؤمنين،ولم يـنزل كتابا من السماء أهدى منه،ولاأحسن ولاأكمل،فانتهكت حرمته وعَضَهْتَه [1]؛ونسبته إلى أقبح النقص والعيب،فادَّعيت أنَّ ظاهره ومدلوله إثبات شخص له وجه وفيه أعين كثيرة وله جنب واحد وعليه أيدي كثيرة،وله ساق واحد،فادَّعيت أنَّ ظاهر ما وصف الله به نفسه في كتابه يدل على هذه الصفة الشنيعة المستقبحة،فيكون سبحانه على زعمك قد وصف نفسه بأشنع الصفات في ظاهر كلامه،فأيُّ طعن في القرآن أعظم من طعنِ من يجعل هذا ظاهره ومدلوله؟!وهل هذا إلامن جنس قول الذين جعلوا القرآن عضين [2] فعضهوه بالباطل،وقالوا:هوسحر أو شعر أو كذب مفترى،بل هذا أقبح من وجه:فإنَّ أولئك أقروا بعظمة الكلام،وشرف قدره وعلوه وجلالته، حتى قال فيه رأس الكفر [3](:والله إنَّ لكلامه لحلاوة،وإنَّ عليه لطلاوة،وإنَّ أسفله لمغدق،وإنَّ أعلاه لجنى،وإنه ليعلو وما يُعلى،وما يشبه كلام البشر).

و لم يَدَّعِ أعداء الرسول الذين جاهروه بالمحاربة والعداوة أنَّ ظاهر كلامه أبطل الباطل وأبين المحال،وهو وصف الخالق سبحانه بأقبح الهيئات والصور،ولوكان ذلك ظاهر القرآن لكان من أقرب الطرق لهم إلى الطعن فيه،ولقالوا كيف يدعونا إلى عبادة رب له

---

(١) العَضَه في اللغة: الإفك والبهتان؛والعضيهة كما قال الأصمعي :(القالة القبيحة)انظر: لسان العرب ١٣/٥١٥ مادة(عَضَه).

(٢) يشير إلى الذين نزلت فيهم قول الله تعالى{ **كما أنزلنا على المقتسمين * الذين جعلوا القرآن عضين** } الحجر [٩١] ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال:هم أهل الكتاب جزؤوه أجزاءً فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.وهو مروي عن جماعة من السلف منهم: مجاهد والضحاك وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم.وقال مجاهد: عضوه أعضاءً قالوا: ساحروقالوا كاهن وقالوا أساطير الأولين.وقيل هم كفار قريش ومنهم الوليد بن المغيرة وهذا مروي أيضا عن ابن عباس رضي الله عنه وغيره من السلف.انظر: تفسير ابن كثير ٢/٥٨٧-٥٧٩.ولامانع أنْ يجتمع أهل الكتاب ومشركوا قريش على القول بذلك.!!

(٣) وهوالوليد بن المغيرة المخزومي،وقوله هذا ذكره ابن جرير في تفسير سورة المدثر بروايات متعددة عند تفسير قول الله تعالى حكاية عن مقالة الوليد بن المغيرة:(**فقال إنْ هذا إلا سحر يُؤثر*إنْ هذا إلا قول البشر**} المدثر[٢٥-٢٦]ومابعدها. انظر: تفسير ابن جرير١٢/٣٠٩-٣١٠وراجع: تفسيرابن كثير٤/ ٤١٧-٤٧٣. ورواه الحاكم في المستدرك ٢/٥٥٠وقال:(هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري و لم يخرجاه).

وجه عليه أعين كثيرة وجنب واحد، وساق واحد، وأيد كثيرة ،فكيف كانوا يسكتون له على ذلك وهم يوردون عليه ما هو أقل من ذلك بكثير[1]؟!.

ثم بين الإمام ابن القيم رحمه الله بطلان ما فهمه الرازي من التشبيه القبيح من إثبات ظاهر آيات القرآن الواردة في إثبات صفات الله عزوجل،وذكر أن هذه صفات لله تعالى وصف بها نفسه وأن السني المعظم لله تعالى يفهمها حسب سياقها ومواردها في الآيات على لغة العرب التي نزل بها القرآن الكريم،على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته من غير تكييف،وبين رحمه الله أن ما أورده الرازي من الشبهات ماهي إلا شبهات فاسدة يجب تتريه الله عنها ووصفه بصفات الكمال ﷻ[2].!

فهؤلاء المتكلمون قد جنوا على نصوص الصفات فجعلوها لاتدل إلا على تشبيه وكفر بسبب فساد عقولهم بالكلام المذموم،مع أنها لمن يقدر الله حق قدره،ويؤمن بوحيه لاتدل إلا على وصف الله بصفات الكمال وتتريهه عن صفات النقص والمثل والعيوب.!

أما جنايتهم على المسلمين فإن العلم بأسماء الله وصفاته من أعظم الطرق الموصلة إلى معرفة الله عزوجل ومحبته وخوفه ورجائه وإخلاص العبادة له تعالى وتجنب مايضاد ذلك من الشرك والتمثيل،وليس أمام العباد للتعرف على الله تعالى إلا بالنصوص الواصفة له والمصرحة بأسمائه وصفاته وأفعاله،وكذا آياته الكونية الدالة على عظمته وجلاله،وذلك لأن الله غيب لايرى إلا في الآخرة، انظر مثلا إلى قوله تعالى معرفا نفسه لعباده:{ **الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولانوم له مافي السموات ومافي الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولايحيطون بشيئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات و الأرض ولايؤوده حفظهما وهو العلي العظيم**}البقرة[٢٥٥].وقول الله تعالى:{**الرحمن على العرش استوى * له مافي السموات ومافي الأرض ومابينهما وماتحت الثرى *وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السروأخفى * الله لآإله إلا هو له الأسماء الحسنى**} طه[٥-٨].

وانظرإلى قوله تعالىمعرفا نفسه لعباده بأسمائه الحسنى المتضمنة لأوصاف الكمال له ﷻ: { **هو الله الذي لآإله إلا هوعالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم * هو الله الذي لآإله إلاهوالملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون *هو الله الخالق البارئ المصورله الأسماء الحسنى يسبح له مافي السموات**

---

(١) انظر:الصواعق المرسلة ٢٣٨/١-٢٤١.

(٢) انظر: المرجع نفسه ٢٤٣/١-٢٨٧.

والأرض وهو العزيز الحكيم} الحشر[٢٢-٢٤].

وهذا التعريف يشمل جميع أسماء الله تعالى وصفاته الواردة في الكتاب والسنة لأنها لموصوف واحد أنزلها الله تعالى ليعرف بها عباده،فيعبدوه حق عبادته،ولايمكن إدراك حقيقة العبودية قولا وعملا إذا لم يعرفوا أسماءه الحسنى وصفاته العليا الدالة على إثبات الكمالات له عزوجل وتتريهه عما يناقض ذلك من العيوب والنقائص والشبيه والشريك والمثيل.!

ومن هنا نعرف عظم جناية الذين يزعمون أن نصوص الصفات ظاهرها التشبيه وأن المراد منها معان أخرى يتعين بالتأويل الفاسد ليتوصلوا بذلك إلى نفي صفات الله أوشيئ منها؛كيف أنهم بذلك يغلقون باب المعرفة بالله عزوجل، لأنه تعالى إذا جهلت صفاته وأفعاله أو أسمائه أصبح فكرة لاتعرف خارج الذهن.!

وهؤلاء الذين انحرف بهم المسار كما ذكر الدكتور عمر بن سليمان الأشقر فنفوا عن الله صفاته بحجة نفي التشبيه قد أغلقوا باب المعرفة الإلهية على الناس بمقدار ما نفوه من الأسماء والصفات[1] .

فإنه يمتنع كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله معرفة ذات الله عزوجل بدون معرفة أسمائه وصفاته وأفعاله الدالة عليه تعالى،ولوقدر إمكان ذلك أوفرض العبد في نفسه ذاتا مجردة عن جميع القيود السلبية والثبوتية،فليس ذلك معرفة بالله ألبتة ولاهو رب العالمين ليس ذات مجردة عن كل أمر سلبي أوثبوتي ،ولهذا لم يقل به أحد من العقلاء إلا القرامطة الباطنية[2] ،الذين سلبوا عن الله النقيضين الثبوتي والعدمي فقالوا: لايقال هو موجود ولامعدوم ،ولاعالم ولاليس بعالم،ولاقادرولاليس بقادر[3] ونحو ذلك من المقالات الفاسدة المعلوم بطلانها بضرورة العقل، التي تجعل القائل بها لايؤمن إلا برب هو مجرد فكرة ذهنية لاوجود له خارج الذهن؛فلاهو متصف بأسمائه وصفاته ولاهو فاعل ولاخالق لمخلوقاته،ومن كانت هذه صفته فهو عدم.! تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.!

وصنيعهم مع نصوص الصفات بتوهم التشبيه فيها وتأويلها فيه كما ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله إساءة الظن بالله وبكتابه وبنبيه وبأتباعه.!

أما إساءة الظن بالرب تعالى :فإنهم عطلوه جل وعلا عن صفات كماله ونسبوه إلى أنه أنزل كتابا مشتملا على ماظاهره تشبيه وكفر وباطل،وأن ظاهره وحقائقه غير مرادة.!

---

(١) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة للدكتور: عمر سليمان الأشقر ص/١٩-٢٠.

(٢) تقدم التعريف بهم انظر:ص/٦٤.

(٣) انظر: تفسير سورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ١٧/١٠٥.

وأما إساءة الظن بالنبي صلى الله عليه وسلم فلأنه تكلم بذلك وقرره وأكده،ولم يبين للأمة أنّ الحق في خلافه وتأويله.!

وأما إساءة الظن بأتباع النبي صلى الله عليه وسلم فبنسبتهم إلى التشبيه والتمثيل،والجهل والحشو[1].!

وهم بريئون من ذلك إذْ لم يثبتوا إلا ما أثبته الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال ونعوت الجلال كما تقدم.!

الوجه السادس: إنّ هؤلاء المعطلة الذين ادّعوا أنّ ظواهر نصوص الصفات موهمة للتشبيه،وزعموا أنه لابُدَّ من صرفها عن ظاهرها إلى معنى آخر يتعين بالتأويل متناقضون في مقالتهم هذه غاية التناقض،لأنهم على اختلافهم في الإثبات لايقولون بهذا فيما أثبتوه من الأسماء والصفات؛فالمعتزلة لايقولون بهذا في أسماء الله تعالى،لأنهم يثبتونها كما تقدم[2]. والأشاعرة والماتريدية لايقولون بذلك في أسماء الله الحسنى والصفات التي أثبتوها كما تقدم[3]،فإذا كان الأمر كذلك فلماذا التفريق بين المتماثلين في الحكم الواحد؟ أليست كلها لموصوف واحد؟وهو الله عزوجل.!!

وهل هذا إلا تفريق بين المتماثلين في الحكم الممتنع في بدائه العقول،المفضي إلى التناقض؟! وقد أبطل شيخ الإسلام شبهة التشبيه التي توهمها المعطلة فيما نفوه من الصفات،فرد على من يثبت بعض الصفات وينفي البعض الآخر بزعم نفي التشبيه،فبين رحمه الله أنّ القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر[4]،فمن يثبت بعض الصفات وجب عليه إثبات البعض الآخربلا تشبيه ولاتعطيل، لأنّ شبهة التشبيه التي توهمها فيما نفاه من الصفات سيقول له منازعه: هي أيضا موجودة فيما أثبته من الصفات،لأنّ الشبه لاتنتهي،ولامخرج من ذلك إلا بإثبات جميع الصفات كما وردت،وإجراء النصوص الواردة في ذلك على ظاهرها اللائق بجلال الله وعظمته بلا تحريف ولاتعطيل ولاتكييف ولاتمثيل.!

وكذا يُقال لمن أثبت الأسماء ونفى الصفات كالمعتزلة،إنّ القول في الصفات كالقول في الأسماء،فإذا كان إثبات الأسماء كما وردت لايدل على التشبيه،فكذا الصفات لأنّ أسماء الله وصفاته كلها لمسمىً واحد،وهو الله رب العالمين الذي ليس كمثله شيئ

---

(١) انظر: مدارج السالكين ٣/٣٦٠.
(٢) وينفون الصفات كما تقدم انظر:ص/٦٢٨.
(٣) انظر:ص/٦٢٨.
(٤) انظر: الرسالة التدمرية ص/١١-١٢وضمن مجموع الفتاوى ٣/٢٥-٢٧.

وهو السميع البصيروالنصوص الواردة في ذلك كلها من عند الله عزوجل سمى بها ووصف بها نفسه،ولو كان ظاهر مانفاه هؤلاء المعطلة من الصفات موهما للتشبيه كمايزعمون لنزه تعالى عنها نفسه غاية التنزيه،لأنه جل وعلا لايصف نفسه إلا بوصف بالغ في الكمال غايته،فيجب إجراؤها على ظاهرها كما وردت من غير تحريف ولاتعطيل ولاتكييف ولاتمثيل.

الوجه السابع: أن يقال لهذا المعطل الذي يدعي أن(ظواهر نصوص لصفات توهم التشبيه)كماذكرالشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله هل أنت أعلم بالله من نفسه؟فسيقول: لا.

ثم يقال له: هل ماأخبرالله به عن نفسه صدق وحق؟فسيقول: نعم صدق وحق.

ثم يقال له:هل تعلم كلاما أفصح وأبين من كلام الله تعالى؟ فسيقول:لا.

ثم يقال له:هل تظن أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يعمي الحق على الخلق في هذه النصوص ليستخرجوه بعقولهم؟فسيقول: لا. هذا مايقال له باعتبار ماجاء في القرآن.

أماباعتبارماجاء في السنة فيقال له: هل تعلم أعلم بالله من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فسيقول:لا.

ثم يقال له:هل ماأخبربه رسول الله ﷺ صدق وحق؟ فسيقول: نعم صدق وحق.

ثم يقال له: هل تعلم أن أحدا من الناس أفصح كلاما وأبين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فسيقول: لا.

فيقال له: إذا كنت تقربذلك،فلماذا لايكون عندك الإقدام والشجاعة في إثبات ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ على حقيقته وظاهره اللائق بالله تعالى؟!

وكيف يكون عندك الإقدام والشجاعة في نفي حقيقة تلك الصفات أوصرفها إلى معان يخالف ظاهرها بغيرعلم؟!

وماذا يضيرك إذا أثبت لله ما أثبته لنفسه في كتابه،أوسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على الوجه اللائق به تعالى،فأخذت بما جاء في كتاب الله عزوجل،وسنة رسوله عليه السلام إثباتا ونفيا ؟ .!

أفليس هذا أسلم لك وأقوم لجوابك إذا سئلت يوم القيامة؟أوليس صرفك لهذه النصوص عن ظاهرها وتعيين معنى آخرمخاطرة منك،فلعل المراد يكون-على تقدير جوازصرفها-غيرماصرفتها إليه[1] .!

---

(١) انظر: القواعد المثلى ص/٤٩-٥٠.

فعلم مما تقدم بطلان مقالة المعطلة (إن ظواهر نصوص الصفات موهمة للتشبيه،وأنها غيرمرادة،وإنما المراد منها معنى آخريتعين بالدليل) وأن هذه المقالة عند أهل السنة مشتملة على كلام مجمل أدرج فيه المعطلة باطلهم الذي عاضوا به وحي الله تعالى،وأنها مقالة مضادة لوحي الله معارضة لصحيح المنقول وصريح المعقول،وقدأريدبها تعطيل الله عن صفات الكمال،وهي قول على الله بلاعلم،وجناية على النصوص الواردة فيها،وعلى المسلمين،وأن الواجب في نصوص الصفات إثباتها وإجراؤها علىظاهرها اللائق بجلال الله وعظمته،بلا تحريف ولاتعطيل ولاتكييف ولاتمثيل على وفق قوله تعالى: { **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير** }.

الوقفة الثانية: أما ما ادعاه المعطلة إن تفويض معاني نصوص الصفات هو المذهب الذي كان عليه السلف،وأن السلف والخلف متفقون على صرف نصوص الصفات عن ظاهرها الموهم للتشبيه إلى التأويل الإجمالي الذي هو التفويض عند السلف،والتأويل التفصيلي الذي هو تعيين المعنى المراد بالتأويل عند الخلف إن هذه المقالة باطلة عند أهل السنة مخالفة لصحيح المنقول وصريح المعقول وقد تضمنت الكذب على السلف بنسبة مذهب تجهيلي إليهم هم براء منه،وسبب ذلك سوء فهم المعطلة لمنهج السلف في نصوص الصفات،أوسوء قصد من بعضهم،ويتبين بطلان نسبتهم مذهب تفويض المعنى إلى السلف باختصار من وجوه:

الوجه الأول: إن تفويض معاني نصوص الصفات عند أهل السنة مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول:

١- أما مخالفته لصحيح المنقول فإن الله تعالى أنزل القرآن ليتدبره الناس،وليعقلوا معانيه وإن أوجب ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وأدركته العقول هو معرفة الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى،وفهم معانيها من أعظم الأمور الدالة على عظمة الله تعالى ووجوب إخلاص العبادة له تعالى،وقد أمر الله عباده أن يتدبروا كتابه في كثير من الآيات منها قوله تعالى:{**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكرأولوا الألباب**} سورة ص[٢٩] وقال تعالى موبخا الكفار لعدم تدبرهم القرآن بقوله:{**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**} محمد[٢٤] وقال تعالى:{ **أفلا يتدبرون القرآن ولوكان من عند غيرالله لوجدوا فيه اختلافاكثيرا**}النساء[٨٢]

قال شيخ الإسلام رحمه الله:(فإذا كان قد حض الكفار والمنافقين على تدبره: علم أن معانيه مما يمكن الكفار والمنافقين فهمها ومعرفتها،فكيف لايكون ذلك ممكنا

للمؤمنين،وهذا يبين أنّ معانيه كانت معروفة بينة لهم)[1].

وذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين أنّ الله عزوجل قدحَثّ على تدبرالقرآن كله ولم يستثنِ شيئا منه،ووبخ من لم يتدبره،وبين أنّ الحكمة من إنزاله أنْ يتدبره الذي أُنزل إليهم،ويتعظ به أصحاب العقول،ولولا أنّ له معنىً يُعلم بالتدبر لكان الحث على تدبره من لغوالقول،ولكان الاشتغال بتدبره من إضاعة الوقت،ولفاتت الحكمة من إنزاله،ولما حسن التوبيخ على تركه.!

والحث على تدبرالقرآن شامل لتدبر جميع آياته الخبرية العلمية،والحكمية العملية، فكما أننا مأمورون بتدبر آيات الأحكام لفهم معانيها والعمل بمقتضاها،إذْلايمكن العمل بها بدون فهم معناها،فكذلك نحن مأمورون بتدبر آيات الأخبار لفهم معناها واعتقاد مقتضاها،والثناء على الله بها،إذْلايمكن اعتقاد مالم نفهمه،أوالثناء على الله تعالى به إلا بها[2].

ومن الآيات الدالة على أنّ لنصوص الصفات معانٍ لائقة بجلال الله وعظمته قول الله عزوجل:{ **إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**} الزخرف[٣] فجعل تعالى كونه عربيا سببا لفهمه وتعقله.

قال شيخ الإسلام رحمه الله:(فبين أنه أنزله عربيا لأنْ يعقلوا،والعقل لايكون إلا مع العلم بمعانيه)[3].

وبين الشيخ محمد بن صالح العثيمين أنّ كون القرآن عربيا ليعقله من يفهم العربية وهذا يدل على أنّ معناه معلوم،وإلا لما كان فرق بين أنْ يكون باللغة العربية أوبغيرها[4].

وآيات الصفات التي يزعم هؤلاء المعطلة أنّ مذهب السلف فيها التفويض من أعظم آيات القرآن التي يفقه معناها أهل السنة والجماعة بلا تكييف ولاتمثيل لتعلقها بذات الله تعالى،والتي بها يُعرف الله عزوجل .!

ومن رحمة الله بعباده أنْ يسر القرآن الكريم للذكر والتذكر قال تعالى:{**ولقد يسرنا القرآن للذكرفهل من مُدَّ كر**} القمر[١٧] ولو كانت آيات الصفات التي هي

---

(١) انظر: القاعدة المراكشية ضمن مجموع الفتاوى ٥/ ١٥٧-١٥٨.

(٢) انظر: تقريب التدمرية ص/٦٩والقواعد المثلى ص/٤٣.

(٣) القاعدة المراكشية ضمن مجموع الفتاوى ١٥٨/٥.

(٤) انظر: القواعد المثلى ص/٤٣.

أعظم آياته لايدرك معناها كما يزعم المعطلة،لما كان القرآن ميسرا للذكر،ولما حصل به التذكروالاتعاظ،وتيسير القرآن للذكر كما ذكرالإمام ابن القيم رحمه الله ينافي حمله على التأويل المخالف لحقيقته وظاهره،وقد أخبرالله تعالى أنه يسره للذكر،وهذايتضمن أنواعا من التيسير: إحداها:تيسير ألفاظه للحفظ.والثاني:تيسيرمعانيه للفهم.والثالث:تيسير أوامره ونواهيه للامتثال.

ومعلوم أنه لو كان بألفاظ لايفهمها المخاطب لم يكن ميسرا له،بل كان معسرا عليه فهذا من أشد التعسير،وهومناف للتيسير[1].!

ومن أشد أنواع التعسير أن يكلف المسلم صرف نصوص الصفات عن ظاهرها وحقيقتها إلى تأويلات فاسدة ابتدعها المعطلة،وزعموا أن بها يتم تعيين المعنى المراد،وتتريه الله عن التشبيه المزعوم.!فيصرف المسلم بهذه الشبهة الفاسدة عن فهم كتاب الله عزوجل وسنة رسوله ﷺ.!

انظر مثلا إلى قول الله تعالى:{ **الرحمن على العرش استوى**} طه[٥]فقد فهم منها المؤمنون المتبعون للنبي ﷺ أن فيها إثبات صفة الاستواء لله تعالى على عرشه كمايليق بجلاله وعظمته.

فجاء أهل الكلام المذموم فتوهموا من إثبات صفة الاستواء المنصوص عليها في هذه الآية التشبيه؛ فقالوا: ظاهرها موهم للتشبيه وغيرمراد،بل المراد منها معنى آخريتعين بالتأويل وهو: الاستيلاء[2].!

فلما نفوا استواء الله على عرشه وقفوا متحيرين فيما يكون عليه معبودهم فانقسموا إلى طائفتين:

طائفة منهم قالوا: إن الله في كل مكان[3]؛فجعلوا الأمكنة التي يستحى من ذكرها مكانا له؛تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

وأكثرهم وصفوه بالمعدومات حيث ادعوا أن الله ليس في جهة وأنه موجود بلا

---

(١) انظر: الصواعق المرسلة ١/٣٣١-٣٣٢.

(٢) سيأتي تأويلهم هذا وبيان وقوعهم بذلك في مقالة التشبيه انظر:ص/٩٤٤.

(٣) انظر ماذكره البغدادي في كتابه أصول الدين عن المعتزلة ص/٧٨وراجع:المعتزلة لزهدي جار الله ص/٨٤.

مكان لافوق ولاتحت ولاأمام ولاخلف ولايمين ولاشمال[1]؛فأصبح فَهْمُ ذلك من أعظم الأمور صعوبة ومشقة حتى عند من خَبِرَ الكلام المذموم،فضلا عن العوام،فإذا كُلِّف المسلم بفهم هذا المعنى الذي لايُقره عقل سليم ولافطرة مستقيمة،فقد طُلب منه فهم مالاطاقة له به؛ولا يحتمله عقله؛وهذا يُنافي تيسير فهم معاني القرآن،الذي قال الله في شأنه: **{ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مُدَّكر}**.!!

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُفسرلأصحابه نصوص الصفات،ويُؤكد ذلك تارة بالإشارة تحقيقا لإثبات الصفة وتوكيدا لمعناها،وأنَّ المراد بذلك حقيقة الصفة على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته،ولو لم يكن لها معانٍ لما فعل ذلك،وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم عَلَّمَ أمته كما ذكر شيخ الإسلام جميع ما يحتاجون إليه من أمور الدين والدنيا حتى آداب الأكل والشرب والجلوس والنوم وغير ذلك وبين لهم ما يحتاجون إليه من ذلك،فمحال مع تعليمهم كل شيئ لهم فيه منفعة في الدين أنْ يترك تعليمهم ما يقولونه بألسنتهم ويعتقدونه في قلوبهم في ربهم ومعبودهم رب العالمين الذي معرفته غاية المعارف وعبادته أشرف المقاصد والوصول إليه غاية المطالب بل هذا خلاصة دعوة النبوة وزبدة الرسالة الإلهية فكيف يتوهم من في قلبه أدنى مسكة من إيمان وحكمة أنْ لايكون بيان صفات الله تعالى قد وقع من الرسول ﷺ على غير التمام[2].

وقد تقدم أنَّ الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا يتلقون نصوص الصفات بالقبول،ويثبتون ماتدل عليه من صفات الكمال كما وردت،عن علم وفهم ودراية،ولم يكونوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معانيها كما يسألونه في مسائل الحلال والحرام،لمعرفتهم بها ولكونهم فهموا معانيها على سليقتهم العربية على الوجه اللائق به تعالى،ولم تطرأ في أذهانهم وحاشاهم توهم المشابهة التي يدعيها هؤلاء المعطلة،بل أثبتوها كما وردت بلا تمثيل ولاتعطيل،وردوا علم كيفياتها على الموصوف بها[3].!

أمامخالفة قولهم إنَّ تفويض معاني نصوص الصفات هو مذهب السلف لصريح

---

(١) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد لأبي حامد الغزالي ص/٢٩-٣٠،والمواقف في علم الكلام للإيجي ص/٢٧٠-٢٧١ وشرح العقائد النسفية للتفتازاني ص/٧٧،وشرح إحياء علوم الدين للزبيدي ١٠٣/٢،والمسامرة بشرح المسايرة لابن أبي شريف ص/٢٩-٣٠،وجامع زبد العقائد التوحيدية لولد عدلان ص/١١،وراجع: جلاء العينين للنعمان الألوسي ص/٣٨٧-٣٨٨.

(٢) انظر:الفتوى الحموية ص/٥ وضمن مجموع الفتاوى ٦/٥-٧.

(٣) انظر:ص/٦٧١ومابعدها.

المعقول ودلالة العقل على فهم ومعرفة ما أخبر الله به عن نفسه من صفات الكمال كما بين الشيخ محمد بن صالح العثيمين فمن وجهين:

أحدهما: إن ما أخبر الله به عن نفسه أعلى مراتب الأخبار،وأعلى مطالب الأخبار فمن المحال أن يكون ما أخبر الله به عن نفسه مجهول المعنى،وما أخبربه عن فرعون وهامان وقارون ،وعن قوم نوح وثمود والذين من بعدهم معلوم المعنى،مع أن ضرورة الخلق لفهم ماأ خبر الله به عن نفسه أعظم وأشد.!

الثاني: أنه من المحال أن يترل الله تعالى على عباده كتابا يعرفهم به بأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه ويصف القرآن بأنه لديه علي حكيم فيقول:{**وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم**} الزخرف[٤]ويصفه بأنه كريم فيقول :{ **إنه لقرآن كريم**} الواقعة[٧٧] ويصفه بأنه عظيم فيقول :{ **ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم**} الحجر[٨٧] ويصفه بأنه مجيد فيقول :{ **بل هو قرآن مجيد**} البروج[٢١] ويصفه بأنه أنزل بلسان عربي مبين فيقول:{ **بلسان عربي مبين**} الشعراء[١٩٥] ويذكر جل وعلا بأنه إنما أنزله قرآنا عربيا ليعقل ويفهم فيقول:{ **إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**} يوسف[٢].

فكيف يكون مع هذه الأوصاف غير معلوم المعنى ؟.

وكيف تكون كلماته وهي في أعظم المطالب غير معلومة المعنى بمترلة الحروف الهجائية التي لا يعلمها الناس إلا أماني،ولا يخرجون بعلمها عن صفة الأمية كما قال تعالى:{**ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني**}[1] البقرة[٧٨].

ومن المحال عقلا أن يترل الله كتابا،أو يتكلم رسوله ﷺ بكلام يقصد بهذا الكتاب وهذا الكلام أن يكون هداية للخلق،ويبقى في أعظم الأمور وأشدها ضرورة مجهول المعنى إن هذا الحكم من السفه الذي تأباه حكمة الله تعالى وقد قال عزوجل:{ **الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير**} هود[١].

قال شيخ الإسلام رحمه الله مبينا بطلان نسبة التفويض إلى السلف،وبراءتهم من ذلك،ومخالفة ذلك للشرع والعقل،وجناية من يقول به على الشرع قال:(وأما التفويض فإن من المعلوم أن الله تعالى أمرنا أن نتدبر القرآن وحضنا على عقله وفهمه،فكيف يجوز مع ذلك أن يراد منا الإعراض عن فهمه ومعرفته وعقله...فعلى قول هؤلاء يكون الأنبياء والمرسلون لا يعلمون معاني ما أنزل الله عليهم من هذه النصوص ولا الملائكة ولا السابقون الأولونوحينئذ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن أو كثير مما وصف به

---

(١) انظر كتابه: تقريب التدمرية ص/ ٦٩-٧٠.

نفسه لا يعلم الأنبياء معناه بل يقولون كلاما لايعقلون معناه...ومعلوم أنّ هذا قدح في القرآن والأنبياء،إذ كان الله أنزل القرآن وأخبر أنه جعله هدى وبيانا للناس،وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبلغه البلاغ المبين،وأنْ يبين للناس مانُزِّل إليهم،وأمر بتدبر القرآن وعقله،ومع هذا فأشرف مافيه هوما أخبربه الرب عن صفاته...أوعن كونه أمر ونهي،ووعد ووعيد،وما أخبربه عن اليوم الآخر لايعلم أحد معناه فلا يعقل ولايتدبر،ولايكون الرسول بين للناس مانُزِّل إليهم،ولابَلَّغ البلاغ المبين،وعلى هذا التقدير فيقول كل ملحد ومبتدع: الحق في نفس الأمرماعلمته برأيي وعقلي،وليس في النصوص ما يناقض ذلك،لأنّ تلك النصوص مشكلة متشابهة لا يعلم أحد معناها،ومالا يعلم أحد معناه لايجوزأنْ يُستدل به.فيبقى هذا الكلام سداً لباب الهدى والبيان من جهة الأنبياء ، وفتحا لباب من يعارضهم ويقول إن الهدى والبيان في طريقنا لافي طريق الأنبياء لأننا نحن نعلم مانقول ونبينه بالأدلة العقلية،والأنبياء لم يعلموا ما يقولون،فضلاعن أنْ يبينوا مرادهم،فتبين أنّ قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد)[1].!

الوجه الثاني: أما مقالتهم إنّ السلف متفقون معهم على صرف النصوص عن ظاهرها بالتأويل وأنّ تأويل السلف هو: الإمساك بتفويض المعنى،وتأويل الخلف هوتعيين المعنى بالتأويل إنّ هذه المقالة قد تضمنت الكذب على السلف،وهم بريئون من ذلك لعدة أمور:

الأمر الأول : إنّ سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان ليسوا مفوضة ولامؤولة كمايزعم المعطلة،بل هم مثبتة لصفات الله كما وردت مع فقه لمعانيها بلا تكييف ولاتمثيل،وقد تقدم في منهجهم في صفات الله أنهم قد اتفقوا على القول في نصوص الصفات:(أمروها كما جاءت بلا كيف)[2] ومقالتهم هذه قاضية بكذب من ينسب إليهم التأويل والتفويض بل هي رد على المعطلة الذين يزعمون اتفاق السلف معهم في صرف نصوص الصفات عن ظاهرها بالتأويل.!

فقولهم:(أمروها كما جاءت) رد على المعطلة.كما أنّ قولهم:(بلا كيف)رد على الممثلة.وهو دال على الإثبات وتقرير المعاني بلا تعطيل ولاتكييف ولاتمثيل،فإنهم كما ذكر شيخ الإسلام إنما نفوا علم الكيفية،ولم ينفوا حقيقة الصفة.!

ولوكان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناها لما قالوا:(الاستواء غير

---

(١) انظر: درء تعارض العقل ١/٢٠١و٢٠٤-٢٠٥.

(٢) انظر:ص/٨٦-٨٧.

مجهول،والكيف غير معقول)[1] ولما قالوا:(أمروها كما جاءت بلاكيف) فإن الاستواءحينئذ لايكون مجهولا بمترلة حروف المعجم.!

وأيضا: فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا لم يفهم عن اللفظ معنى،وإنما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أ ثبتت الصفات.

وأيضا: فإن من ينفي الصفات لا يحتاج إلى أن يقول بلا كيف،فلوكان مذهب السلف نفي الصفات في نفس الأمر لما قالوا:بلا كيف.

وأيضا فقولهم:(أمروها كما جاءت) يقتضي إبقاء دلالتها علىماهي عليه،فإنها جاءت ألفاظا دالة على معاني؛فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال: أمروا لفظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد،أو أمروا لفظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة،وحينئذ فلاتكون قد أمرت كما جاءت،ولايقال حينئذ بلا كيف،إذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول[2].!

الأمر الثاني: إن السبب الذي أفضى بالمعطلة إلى القول:بأن السلف متفقون معهم في صرف نصوص الصفات عن ظاهرها الموهم للتشبيه كما زعموا،وأن مذهبهم في ذلك تفويض المعنى هو: سوء الفهم لمنهج أهل السنة في نصوص الصفات وقد وجدوا عبارات عن الأئمة قالوها في تقرير منهجهم في نصوص الصفات،والرد على المعطلة والمشبهة،ففهم منها المعطلة تفويض المعنى،وادعوا أهم متفقون معهم في صرف النصوص الموهمة للتشبيه بهذا التفويض، ومن الأمثلة على ذلك قول الإمام أحمد رحمه الله في أحاديث الصفات كحديث الترول والقدم: (نؤمن بها ونصدق بها،ولاكيف ولامعنى ولانرد منها شيئا،ونعلم أن ما جاء به الرسول حق إذا كانت بأسانيد صحيحة)[3].

فظن الكوثري بسبب سوء فهمه أن الإمام أحمد رحمه الله يريد بقوله:(ولامعنى) نفي معاني الصفات؛فاستدل بقوله ليدلل بذلك على أن مذهب السلف في نصوص الصفات صرفها عن ظاهرها الموهم للتشبيه كما ادعى إنما هو بالتفويض،ولاخلاف بينهم وبين أهل الكلام في ذلك فقال:(...وأنت ترى هؤلاء وغير هؤلاء من السلف يأبون الخوض في معاني أحاديث الصفات،وذلك هو مذهب السلف الصالح،وأما من خاض

---

(١) تقدم قول الإمام مالك في ذلك،وبيان أنه قول أهل السنة قاطبة انظر:ص/٢٦٤.

(٢) انظر:الفتوى الحموية ص/٢٥وضمن مجموع الفتاوى ٥/٤١-٤٢.

(٣) رواه الإمام أبو يعلى في إبطال التأويلات ١/٤٥و الإمام ابن قدامة في ذم التأويل ص/٢٢وشيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على الطوائف الملحدة ضمن الفتاوى الكبرى ٦/٣٨٦-٣٨٧عن حنبل بن إسحاق عن أبي عبد الله رحمه الله.

وسلك مسلك المشبهة فليس في مذهب السلف الصالح على شيئ،واتفق السلف والخلف على تنزيه الله عن مشابهة صفات الخلق،وليس هناك إلا التنزيهَ مع التفويض أوالتنزيه مع التأويل عند أهل الحق سلفا وخلفا...)[1].

فالكوثري بسبب سوء فهمه وقصده جعل قول الإمام أحمد:(ولامعنى) دليلا لنفي معاني الصفات وزعم اتفاق السلف والخلف على تنزيه الله بالتفويض عند السلف والتأويل عند الخلف،ومن أثبت الصفات على ظاهرها اللائق بجلال الله وعظمته بدون تأويل – الذي سماه تنزيها – فهوخارج على زعمه عن منهج السلف،سالك لمنهج المشبهة في الصفات.!!وكلامه هذا باطل لاأساس له من الصحة،ودليله الذي استدل به لترويج بدعته في الصفات دليل عليه لاله،فإنَّ الإمام أحمد رحمه الله لم يكن مفوضا لمعاني نصوص الصفات،ولامتفقا مع المعطلة في صرف نصوص الصفات عن ظاهرها الذي زعموا أنه موهم للتشبيه،وحاشاه من ذلك،بل كان رحمه الله مثبتا لصفات الله بلا تحريف ولاتعطيل،ولاتكييف ولاتمثيل.!

وكلامه الذي استدل به الكوثري إنما قصد به نفي المعاني الباطلة التي ابتدعها الجهمية المعطلة ويدل على ذلك:

١– إنه رحمه الله قد بين موقف أهل السنة من نصوص الصفات،وأنه مبنيٌّ على الإثبات والتنزيه بقوله:(نُؤمن بها ونصدق بها) وقوله:(ونعلم أنَّ ماجاء به الرسول حق إذا كانت بأسانيد صحيحة)والإيمان والتصديق وإثبات الصفات لايكون بمجاهيل وألفاظ لاتُعرف معانيها،وكذلك العلم بما جاء به الرسول ﷺ ،والشهادة بأنه حق لايكون بألفاظ لاتُفهم معانيها،بل لايتأتى ذلك إلا بفهم ماجاء به ﷺ ،بعد التأكد من صحة أسانيده رواية .!!

٢–إنَّ الإمام أحمد رحمه الله بعد أنْ بين موقف أهل السنة من نصوص الصفات وأنه مبني على الإيمان والتصديق والإثبات،ذكر مقابله مايدل على مناهج المبتدعة المعطلة والمشبهة،لبيان براءة أهل السنة من ذلك وتجنب مقالة أهل البدع،وضح ذلك بقوله:(...ولاكيف ولامعنى،ولانرد منها شيئا..).!

فقوله:(ولاكيف) ردٌّعلى المشبهة الذين خاضوا في كيفيات الصفات فأفضى بهم

---

(١) تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي ص/٣١٤وراجع: مقدمة السقاف على كتاب دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص/٢١.

ذلك إلى التمثيل كما تقدم[1]،وفيه أيضا ردعلى المعطلة لأنهم ماوقعوا في التعطيل إلابعد خوضهم في كيفيات الصفات ووقوعهم في التشبيه كما سيأتي[2].!

وقوله:(ولامعنى ولانرد منها شيئاً)رد على المعطلة النفاة الذين ردوا معاني نصوص الصفات لزعمهم أنها موهمة للتشبيه،وأولوها إلى معان باطلة تضمنت تعطيل الله عن صفات الكمال.

فكان كلامه رحمه الله جامعا للإثبات والتنزيه الذي هو منهج السلف في صفات الله كماتقدم[3]،وردا على طائفتي أهل التعطيل والتمثيل،وليس فيه نفيٌ لمعاني الصفات ولاصرفها عن ظاهرها الموهم للتشبيه كما يزعم الكوثري .!

ذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله أنّ المعنى الذي نفاه الإمام أحمد رحمه الله بقوله: (ولامعنى) هو المعنى الذي ابتدعه المعطلة من الجهمية وغيرهم،وحرفوا به نصوص الكتاب والسنة عن ظاهرها إلى معاني تخالفها،ويدل على ذلك أنه نفى المعنى،ونفى الكيفية ليتضمن كلامه الرد على كلتا الطائفتين طائفة المعطلة وطائفة المشبهة[4].

ومن الأمثلة على سوء فهم المتكلمين لقول أئمة السلف في نصوص الصفات واستدلالهم به لتقرير مقالتهم بنسبة تفويض معاني نصوص الصفات،واتفاق السلف معهم في صرفها عن ظاهرها الموهم للتشبيه كمازعموا استدلال حسن السقاف بقول الإمام الترمذي رحمه الله في نصوص الصفات:(والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري،ومالك بن أنس،وابن المبارك،وابن عيينة،ووكيع،وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء * ثم قالوا:تُروى هذه الأحاديث،ونؤمن بها،ولايُقال كيف؟وهذا الذي اختاره أهل الحديث أنْ تُروى هذه الأشياء كما جاءت ويُؤمن بها ولاتفسرولاتتوهم ولايُقال: كيف وهذا أمرأهل العلم الذي أختاروه وذهبوا إليه)[5].

فتعلق حسن السقاف بقول الإمام الترمذي:(ولاتفسر)فاستدل بها على زعمه

---

(١) انظر:ص/٢٣٧و٢٨١-٢٨٢.

(٢) انظر: ص/٩٤٠و٩٤٣و٩٥٣و٩٦٣و٩٧٣.

(٣) انظر:ص/٨٦.

(٤) انظر:فتح رب البرية بتلخيص الحموية ضمن رسائل في العقيدة ص/٦٣-٦٤.

* يقصد الصفات.!

(٥) سنن الترمذي ٤/٦٩٢.

اتفاق السلف مع الخلف على صرف نصوص الصفات عن ظاهرها الموهم للتشبيه وأن مذهب السلف تفويض المعنى.فذكر أن قول الترمذي(ولاتفسر)هي نفس قول الأئمة (قراءها تفسيرها)[1] .وهذا على زعمه دال على تفويض المعنى،وأن قولهم(ولاتتوهم) معناها كما ادعى: يصرف ظاهرها الموهم مشابهة الله لخلقه،مع تفويض المعنى الحقيقي لله تعالى[2].!

وما ذكره السقاف باطل لاأساس له من الصحة ،وهودليل عليه لاله ،فالأئمة رحمهم الله لايريدون بقولهم(لاتفسر)أوقولهم(قراءها تفسيرها)تفويض المعنى؛ولابقولهم(ولاتتوهم)صرف نصوص الصفات عن ظاهرها الموهم لتشبيه كمايزعم السقاف،بل هم يثبتون نصوص الصفات على ظاهرها اللائق بجلال الله وعظمته،وينفون علمهم بالكيفية،كما ينكرون تفاسيرالجهمية المعطلة لنصوص الصفات،وينفون توهم مشابهة صفات الله لصفات المخلوقين لأن الله لاشبيه له ولامثيل ويدل على ذلك:

١- بيانهم موقفهم من نصوص الصفات وأنهم يروون أحاديث الصفات،ويثبتون ماورد فيهامن صفات الله تعالى بلا تكييف ولاتمثيل،وأنه لايقال فيها كيف لأن هذامفض إلى التمثيل؛والإيمان بنصوص الصفات كما وردت لايكون إلابعد فهم معانيها كما وردت على الوجه اللائق بالله تعالى،إذ كيف يتم الإيمان بمجاهيل وألغاظ لاتفسرولايفهم معانيها،وحاشا أن توصف نصوص الصفات بهذا الوصف؛وأن يكون حظ المؤمنين منها مجرد قراءها دون تفسير وفقه لمعانيها،إن هذا لايقول به من له أدنى مسكة من عقل وعلم وإيمان.!

فالسقاف أخذ من الأثرالذي نقله عن الترمذي(لاتفسر)فقط،ومن قول الأئمة من نصوص الصفات(فقرآءها تفسيرها)ولورجع إلى أقوالهم مجتمعة،أورجع إلى كلامهم الذي ذكره الإمام الترمذي لعلم أن ماقاله باطل،وأنهم يؤمنون بنصوص الصفات ويثبتونها كما وردت عن فهم لمعانيها،وإنما المنفي عندهم الذي لايفسر كيفياتها،وليست معانيها،ويدل على تفسيرمعانيها بلاكيف ماذكره الإمام الترمذي نفسه من أن الجهمية تأولت نصوص الصفات وفسروها على غير مافسرأهل العلم[3] .وهذا يدل على أن نصوص الصفات لها

---

(١) كماذكرسفيان الثوري انظر:شرح أصول الاعتقاد للالكائي ٤٣١/٢رقم/٧٣٦وكما ذكرابن قدامة في لمعة الاعتقاد انظر:ص/٥-٦.

(٢) انظر :مقدمة حسن السقاف على كتاب: دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص/٢١-٢٢.

(٣) انظر:سنن الترمذي ٤٣/٣.

معانٍ تفسر عند أهل العلم،ولكنْ تثبت بلا كيف ولاتشبيه.!

ولكن صنيع أهل الأهواء كالسقاف وأضرابه يبترون من أقوال السلف ليجعلوه دليلا لهم على أنّ مذهب السلف التفويض،وعلى أنهم متفقون معهم على صرف نصوص الصفات عن ظاهرها الموهم للتشبيه كما زعموا.!!

٢- إنّ سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان الذين قالوا في نصوص الصفات (لاتفسر) إنما أرادوا بذلك تفاسير أهل البدع المشبهة والمعطلة،ويدل على ذلك قول الإمام سفيان الثوري رحمه الله:(كل شيئ وصف الله به نفسه في القرآن فقرآءته تفسيره لا كيف ولامثل)[(١)] فبين رحمه الله أنّ قرآءة ماوصف الله به نفسه في القرآن،والإيمان به وإثباته كما ورد فهوتفسيره،ولاكيف في ذلك ولامثل.!

ولايريد بذلك أنه لايفسرولايُثبت معناه،لأنّ من لم يثبت المعنى لاينفي الكيف والمثل لأنّ نفي ذلك فرع فهم المعنى،ولايكون ذلك إلابتفسيرالنصوص،إذْ نفي الكيفية كما ذكرشيخ الإسلام عماليس بثابت لغوٌ من القول[(٢)].

وتضمن كلام سفيان الثوري السابق الرد على الممثلة الذين يفسرون الكيفية المفضية إلى التمثيل كما تقدم[(٣)].

فالتفسير المنفي عند أهل السنة هوتفسيرالكيفية ،لأنّ الله عزوجل لايكيف لأنه لاشبيه له ولامثيل.!

ومما يدل على أنّ التفسير المنفي عند أهل السنة هوتفسير الكيفية لاتفسيرالمعنى ماذكره الإمام أبوعبيد القاسم ابن سلام رحمه الله عقب ذكره لبعض أحاديث الصفات: (...هذه الأحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم على بعض،وهي عندناحق لانشك فيها،ولكن إذا قيل:كيف وضع قدمه؟وكيف ضحك؟قلنا: لايُفسرهذا ولاسمعنا أحدا يفسره)[(٤)].

فقد بين رحمه الله أنّ مراد السلف بقولهم(لايفسر) أي: لايفسر كيفياتها،لأنّ ذلك مفضٍ إلى التشبيه والتعطيل.!

---

(١) رواه الدارقطني في الصفات ص/٧٠رقم/٦١واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة ٤٣١/٢رقم/٧٣٦.

(٢) انظر: الفتوى الحموية ص/٢٥وضمن مجموع الفتاوى ٤١/٥-٤٢.

(٣) انظر:ص/٢٨١-٢٨٢.

(٤) رواه الدارقطني في الصفات ص/٦٨-٦٩رقم/٥٧و أبو يعلى في إبطال التأويلات ٤٨/١رقم ١٧واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٤٣١/٢رقم/٧٣٦ والذهبي في كتاب العرش ٢٣١/٢برقم / ٢٠٧.

ذكرشيخ الإسلام أنَّ أباعبيد رحمه الله قد أخبرأنه ماأدرك أحدا من العلماء يفسرها تفسير الجهمية[(١)].

وكلامه السابق يتضمن الرد على طائفتي أهل التمثيل والتعطيل،فإنَّ كلتا الطائفتين ماوقع مَن وقع منهم في التشبيه كماحصل للممثلة،ولاماوقع في التعطيل كما حصل للمعطلة إلابعد أنْ خاضوا في كيفيات الصفات وفسروها بعقولهم الفاسدة.!

ومما يدل أيضا أنهم يريدون بقولهم (لاتفسر)تفاسيرأهل البدع المعطلة وغيرهم قول الإمام الدارمي رحمه الله في صدد رده على بشر المريسي الذي حرف معنى صفة النزول: (...ومن يلتفت إلى تفسيرك *،وتفسير صاحبك،مع تفسير نبي الرحمة ورسول رب العزة،إذْ فسر نزوله مشروحا منصوصا...)[(٢)].

ويعني بذلك رحمه الله:أنَّ الرسول ﷺ قد بين في الحديث نزول الرب ﷻ إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر،فيقول من يدعوني فاستجب له،من يستغفرني فاغفرله[(٣)]،والمريسي حَرَّف صفة النزول،وفسرها بتفاسير مبتدعة مُخالفة لتفسير النبي ﷺ فزعم أنَّ النزول يلزم منه النقلة والحركة وهذا تشبيه لايتصف الله به،وبهذا التفسيرالمبتدع نفى النزول[(٤)]،فبين الدارمي رحمه الله أنه لايُلتفت إلى هذا التفسيرالمبتدع،مع تفسيرنبي الرحمة لصفة النزول.!

ثم أنكرالإمام الدارمي رحمه الله تفاسيرالمعطلة لصفات الله تعالى،وبين براءة أهل السنة من التكييف والتعطيل بقوله:(فكما نحن لانكيف هذه الصفات لانكذب بها كتكذيبكم،ولانفسرها كتفسيركم)[(٥)].

فالتفسير المنفي عند أهل السنة هوتفاسير أهل البدع من المشبهة والمعطلة المحرفة المخالف لتفسير السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان،لذا ذكرشيخ الإسلام رحمه

---

(١) انظر: الفتوى الحموية الكبرى ص/٣٠وضمن مجموع الفتاوى ٥/٥١.

* رَدَّ الإمام الدارمي بكتابه:(النقض على المريسي)على أحد المعتزلة أتباع بشر المريسي ،فجعل الكتاب ردا على إمامه المريسي لينقض بذلك مذهب المريسية الإعتزالي.!

(٢) رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٢٠.

(٣) تقدم عزو حديث النزول انظر:ص/٣٢٧.

(٤) انظرماذكره الدارمي عن المريسي في ذلك ورده عليه في كتابه: الرد على الدارمي ص/٢٠و٥٥.

(٥) المرجع نفسه ص/٢٣.

الله عقب حكاية الإمام محمد بن الحسن [1] رحمه الله إجماع أهل السنة على الإيمان بنصوص الصفات من غيرتفسيرولاوصف ولاتشبيه [2] فذكر شيخ الإسلام أن محمد بن الحسن إنما أراد بقوله(بلاتفسير) تفسيرالجهمية المعطلة الذين ابتدعوا نفي الصفات،بخلاف ماكان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات [3].

٣- أما قول الإمام الترمذي السابق فيما حكاه عن الأئمة بأنهم قالوا في نصوص الصفات(ولاتتوهم)فلا يدل على أنهم كانوا يصرفون نصوص الصفات الموهمة للتشبيه كما يدعي المعطلة،ولم يكونوا يريدون بذلك أيضا تفويض المعنى الذي ينسبه إليهم أهل التعطيل،بل أرادوا بذلك أنه لايتوهم من إثبات نصوص الصفات وإجرائهاعلى ظاهرها كماوردت من غيرتشبيه،لأن الله لاشبيه له ولامثيل،فيجب إثباتها كماوردت من دون توهم المشابهة،ولاخوض في الكيفية،وأرادوا به أيضا كراهية تأويلها عن ظاهرها ،ويدل على ذلك قول الإمام أبي داود رحمه الله عقب إيراده حديث النزول:(كان سفيان الثوري يكره التوهم في هذا الحديث وما أشبهه) [4].

والتوهم الذي يكرهه سفيان الثوري رحمه الله في أحاديث الصفات كما ذكر زميلى الدكتورجيلاني العروسي يحتمل معنيين:

أ- توهم شبهة المثلية،وتوهم أن صفات الله عزوجل تشبه صفات المخلوقين،ويؤيد هذا المعنى أن أبا داود رحمه الله ساق هذا الأثر عقب إخراجه لحديث نزول الله تعالى للدلالة على أن نزول الله عزوجل لايتوهم فيه تشبيه بنزول المخلوق،لأن صفات الله عزوجل لاتشابه ولاتماثل صفات المخلوقين،ويؤيده قول سفيان الثوري وغيره من الأئمة في نصوص الصفات (أمروها كما جاءت بلا كيف) [5] فقول سفيان الثوري(بلا كيف) يفيد نفي البحث عن الكيفية،كما يفيده قوله هنا(أنه يكره التوهم)أي: توهم التشبيه والكيفية وتخيل ذلك والبحث عنه .!

---

(١) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤٣٠.

(٢) تقدم ذكره انظر:ص/٦٧٢.

(٣) انظر:الفتوى الحموية ص/٣٠وضمن مجموع الفتاوى ٥/٥٠.

(٤) المراسيل : للإمام أبي داود السجستاني تحقيق عبد الله بن مساعد الزهراني ص/٢٣١رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية - شعبة السنة - عام(١٤٠٨هـ).غير منشورة.

(٥) تقدم عزوه انظر:ص/٨٦.

ب – إنَّ المراد بالتوهم الذي كان يكرهه سفيان معناه الشك والتردد في صفات الله تعالى المفضي إلى تأويلها،وعدم إجرائها على ظاهرها،فيكون قول أبي دود رحمه الله: (كان سفيان الثوري يكره التوهم..)أي: التردد والشك المؤدي إلى تأويله وإخراجه عن ظاهره اللائق بالله تعالى،ويُؤيد هذا المعنى أنَّ أبا داود رحمه الله أخرج حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال::((**ليس منا من غَشَّ**))[١] ثم أورد أبو داود عن سفيان الثوري من طريق يحيى القطان[٢] رحمه الله أنه قال:(كان سفيان يكره هذا التفسير ليس منا:ليس مثلنا)[٣].فسفيان هنا هو سفيان الثوري وقد كره أنْ يُفسر(ليس منا)إلى ليس مثلنا،فهذا التفسير هو التأويل من المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح،والأثر وإنْ كان في غير الصفات إلا أنَّ المراد إجراء النصوص الشرعية على ظاهرها دون تأويلها وعلى رأسها نصوص الصفات.!

ويمكن أنْ يشمل كراهية سفيان الثوري التوهم في نصوص الصفات المعنيين[٤] فيكون معناه كان يكره تأويلها وصرفها عن ظاهرها إلى معنًى آخرمفضٍ إلى تعطيل الله عن صفات الكمال،ويكره تفسيركيفيتها المفضي إلى التشبيه.!

فقول أهل السنة(ولاتتوهم) ليس من معانيه كما زعم السقاف صرف نصوص الصفات عن ظاهرها الموهم للتشبيه،بل يدل على وجوب إجراء نصوص الصفات على ظاهرها اللائق بجلال الله وعظمته دون توهم التشبيه فيها،ودون تأويلها وتعطيلها.

الوقفة الثالثة: إن منهج السلف ومنهج هؤلاء المتكلمين الذين يد عون اتفاق السلف معهم في صرف نصوص الصفات عن ظاهرها الموهم للتشبيه منهجان مختلفان متضادان تماما. فمنهج السلف مستنبط من وحي الله تعالى،مبني على الإثبات والتتريه كما تقدم[٥].

ومنهج المتكلمين مستنبط من فلسفة اليونان مبني على تحريف نصوص الصفات

(١) جزء من حديث رواه مسلم في كتاب الإيمان بلفظ ((**من غشنا فليس منا**)) وفي حديث آخر:((**من غش فليس مني**)) انظر: صحيح مسلم ٩٩/١ح١٠١و١٠٢وورواه أبوداود في سننه في كتاب البيوع ٧٣٢/٣ ح٣٤٥٢واللفظ له.كلاهما عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) أبوسعيد يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي القطان البصري الإمام الحافظ قال عنه الحافظ ابن حجر:(ثقة متقن حافظ إمام قدوة) توفي سنة ١٩٨هـ انظر:تقريب التهذيب ٣٠٣/٢والأعلام ١٤٧/٨.

(٣) رواه أبوداود في سننه في كتاب البيوع والإجارات ٧٣٢/٣رقم/٣٤٥٣.

(٤) انظر: جهود الإمام أبي داود السجستاني في تقرير مسائل الاعتقاد للدكتور: جيلاني خضرعروسي ص/٤٠٣-٤٠٦.

(٥) انظر:ص/٨٦.

وتعطيل الله تعالى عن صفات الكمال بحجة نفي التشبيه الموهوم،فكيف يكون سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان متفقين مع أهل الكلام المذموم كما يزعم هؤلاء المعطلة المتكلمة سبحانك هذا بهتان عظيم.!

ثم إنّ هؤلاء المتكلمين الذين يزعمون اتفاق السلف معهم في صرف نصوص الصفات عن ظاهرها مذمومون عند السلف،وهم أهل أهواء وبدع لاتقبل شهادهم،بل يُؤدبون ويستتابون ويجتنبون،ومن أقوالهم في ذلك ماارواه الإمام ابن عبدالبررحمه الله عن فقيه المالكية بالمشرق ابن خويز منداد[1] أنه قال في كتاب الشهادات شارحا قول الإمام مالك رحمه الله(لاتجوز شهادة أهل البدع وأهل الأهواء – قال- : أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام،فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعريا كان أوغيرأشعري،ولاتقبل له شهادة في الإسلام أبدا،ويهجر ويؤدب على بدعته فإنْ تمادى عليها أُستتيب منها)[2].

ورُوي عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال:(لقد اطلعت من أهل الكلام على شيئ،والله ماظننت مسلما يقول به،ولئن يُبتلى العبد بكل مانهى الله عنه خلا الشرك خيرله من أنْ يُبتلى بالكلام)[3].

وكان الإمام أبو يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة رحمه الله يقول:(مَن طلب الدين بالكلام تزندق)[4] وكان سفيان الثوري ينهى عن مجالسة أهل الأهواء أشد النهي ويقول:(عليكم بالأثر وإياكم والكلام في ذات الله)[5].

وقد تبرأ الإمام أحمد رحمه الله من الكلام المذموم فقال:(... ولست بصاحب كلام ولاأرى الكلام في شيئ من هذا إلاماكان في كتاب الله عزوجل أوفي حديث عن النبي أوعن أصحابه أوالتابعين،فأما غيرذلك فإن الكلام فيه غير محمود)[6].

---

(١) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤٩٢.

(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر٢/٩٦وذكره ابن قدامة في كتابه تحريم النظر في كتب أهل الكلام ص/٤٢.

(٣) رواه البيهقي في مناقب الإمام الشافعي ١/٤٥٤وروى جزءا منه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ١/١٤٦ورواه أبوالقاسم التيمي في الحجة في بيان المحجة ١/١٠٤.والسيوطي في الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع/٣٠.

(٤) رواه أبوالقاسم التيمي في كتابه الحجة في بيان المحجة١/١٠٦وذكره ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية ص/٢٩وملاعلي القاري في شرح الفقه الأكبر ص/٤.

(٥) ذكره السيوطي في صون المنطق ص/٥٨.

(٦) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة ١/١٤٠برقم/١٠٨.

وكلام الأئمة في ذم الكلام وأهله والنهي عنه،وبراءتهم من أهله والنهي عن مجالستهم كثير جدا،وإنما المقصود هنا أن هؤلاء المتكلمين الذين يزعمون اتفاق السلف معهم في صرف نصوص الصفات عن ظاهرها الذي ادعوا فيه التشبيه كاذبون في ذلك والسلف بريئون منهم،ومن مقالاتهم الفاسدة،لأنه لا يجتمع صاحب سنة مع صاحب كلام مذموم يعارض وحي الله بعقله ويحرف نصوص الصفات ويعطل الله عن صفات الكمال. ولايعقل أن يتفق السلف معهم وهم يذمونهم ويعتبرونهم أهل بدع وأهواء ويحذرون الناس عن مجالستهم حتى لاتفسد عقائدهم بالكلام المذموم.!

وإنما غرض كثير من هؤلاء المعطلة * لاسيما المتأخرين منهم التلبيس على من لايعرف منهج السلف في نصوص الصفات كي يصرفوا الناس عن منهج السلف في صفات الله المبني على الإثبات والتنزيه إلى صرف نصوص الصفات عن ظاهرها الذي اعتبروه تشبيها،بتحريف نصوصها وتأويلها الذي سموه تنزيها،أوتفويض معناها الذي اعتبروه منهج السلف زورا وبهتانا،والمهم عندهم كيف يصدون الناس عن اتباع المنهج الحق الذي وصفوه بالكفر والتشبيه،ووصموا أهله بأنهم مجسمة مشبهة حشوية ظلما وعدوانا،ولايهمهم بعد ذلك سلكوا منهج التفويض التجهيلي،أوالتأويل المبني على التحريف والتعطيل.!

وإذا كان السلف متفقين معهم في صرف نصوص الصفات عن ظاهرها الموهم للتشبيه كما زعموا فلماذا يصمونهم بالتشبيه والتجسيم؟!

ذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله أن مما يدل على إثبات السلف للصفات وأنهم ليسوا على وفاق مع أولئك المتأولة هم خصوم السلف؛وهم يرمونهم بالتشبيه والتجسيم لإثباتهم الصفات،ولو كان السلف يوافقونهم في عدم دلالة النصوص على صفات الله لم يجعلوهم خصوما لهم؛ولم يرموهم بالتشبيه والتجسيم وهذا ظاهرولله الحمد[1] .!

الوقفة الرابعة : أما مقالتهم إن مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم وأحكم فمقالة اختلط فيها الحق بالباطل ،وقد تضمنت تفضيل منهجهم الكلامي المذموم المبني على التحريف والتعطيل على مذهب السلف،وتجهيل السابقين الأولين من الصحابة والتابعين ومن اتبعهم بإحسان؛ومنشأ هذه المقالة كما ذكر شيخ الإسلام من أمرين:

أحدهما: اعتقاد من قال بذلك من الخلف أن طريقة السلف هي: الإيمان بمجرد

---

* وإنما قلت كثيرا من المعطلة لأن بعضهم قد يحصل منه ذلك بسبب سوء فهمهم لمنهج أهل السنة لنصوص الصفات.

(١) انظر كتابه: فتح رب البرية بتلخيص الحموية ضمن مجموعة رسائل له ص/٦٢.

ألفاظ من غير إثبات معنى لها،فيبقى الأمر دائرا بين الإيمان بألفاظ جوفاء لامعنى لها،وهذه طريقة السلف على زعمهم،وبين إثبات معان تخالف ظاهرها الدال على إثبات الصفات لله تعالى وهذه طريقة الخلف،ولاريب أن إثبات معاني النصوص أبلغ في العلم والحكمة من إثبات ألفاظ جوفاء ليس لها معنى،ومن ثم فضل هؤلاء الأغبياء القائلين بهذه المقالة طريقة الخلف في العلم والحكمة على طريقة السلف.!

الثاني: اعتقاد من قال بهذه المقالة بسبب شبهاتهم الكلامية الفاسدة أن الله تعالى ليس له في نفس الأمر صفة حقيقية دلت عليها نصوص الصفات[1].

ومقالتهم:مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم وأحكم قد اختلط فيها الحق بالباطل،فمذهب السلف أسلم حق،ومذهب الخلف أعلم وأحكم باطل وبيان بطلانه من وجوه:

الوجه الأول: إ ن كون طريقة السلف أسلم من لوازم كونها أعلم وأحكم،إذ لاسلامة إلا بالعلم والحكمة،العلم بأسباب السلامة،والحكمة في سلوك تلك الأسباب،إذ لاتتصور هذه السلامة عقلا إلا بالعلم والحكمة،ولايمكن أن تكتسب هذه السلامة إلابفهم كتاب الله وسنة رسوله مراد الله،ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم وقد حقق السلف رضوان الله عليهم هذا المقصد فبهذا كان منهجهم أسلم وأعلم وأحكم.

الوجه الثاني: إن اعتقاد هؤلاء المعطلة أن الله ليس له صفة حقيقية دلت عليها هذه النصوص،والذي أفضى بهم إلى القول بأن مذهبهم أعلم وأحكم،اعتقاد باطل لأنه مبني على شبهات كلامية فاسدة عارضوا بها وحي الله تعالى،وعطلوا الله بها عن صفات الكمال،وقد تقدم أن الله عزوجل موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص والعيوب والشبيه والمثيل،كما تقدم أن نصوص الصفات دالة على إثبات صفات حقيقية لله تعالى كما يليق بالله ﷻ[2].

الوجه الثالث: أما اعتقادهم إن طريقة السلف مجرد الإيمان بألفاظ النصوص من غير إثبات لمعانيها،والذي أفضى بهم إلى القول بأن مذهب الخلف أعلم وأحكم فإنه اعتقاد باطل كذب على السلف،فإن السلف أعلم الأمة بنصوص الصفات لفظا ومعنى وأبلغهم

---

(١) انظر: الفتوى الحموية ص/٦وضمن مجموع الفتاوى ٥/٩-١٠.

(٢) انظر:ص/٦٧١ومابعدها.

في إثبات معانيها اللائقة بالله تعالى على حسب مراد الله ومراد رسوله ﷺ [(١)].

وقد تقدم منهج السلف في نصوص الصفات الدال على إثباتهم لصفات الله عزوجل كما وردت،وفهمهم لمعانيها اللائقة بالله عزوجل،وتتريههم الله تعالى في ذلك عن التشبيه والتمثيل والتعطيل [(٢)].

الوجه الرابع: إن مقالة هؤلاء المعطلة كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله إذا تدبرها المسلم وجدها في غاية الجهالة،بل في غاية الضلال،إذ كيف تكون طريقة هؤلاء المتأخرين المتكلمين أعلم وأحكم وهم الذين كثر في باب الدين اضطرابهم،وغلظ عن معرفة الله حجابهم،وأخبرالواقف على نهاية إقدامهم * ،بما انتهى إليه أمرهم:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها	وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعا كف حائر	على ذقن أوقارعا سن نادم [(٣)]

وقد أقروا على أنفسهم بالحيرة والاضطراب بسبب إعراضهم عن وحي الله والتماسهم علم معرفة الله وصفاته بالكلام المذموم حتى قال أبوعبدالله الرازي وكان من رؤسائهم مبينا ماينتهي إليه أمرهم:

نهاية إقدام العقول عقال	وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا	وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا	سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا.

لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا،ولاتروي غليلا ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن،اقرأ في الإثبات { **الرحمن على العرش استوى** } {**وإليه يصعد الكلم الطيب** } واقرأ في النفي { **ليس كمثله شيئ**} {**ولايحيطون به علما**} ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي [(٤)].!

وهذا إمام الحرمين أبوالمعالي الجويني ينظر إلىحصيلته من الكلام المذموم،الذي يعتبرمنهجه هؤلاء المعطلة أعلم وأحكم،فإذا بها تصبح بوارا وحسرة عليه،فيبكي بكاء الثكلى بإضاعته عمره في ذلك نادما؛حتى عبر عن ذلك بقوله:(لقد خضت البحرالخضم وخليت أهل

---

(١)انظر: فتح رب البرية بتلخيص الحموية ضمن مجموعة رسائل للشيخ ابن عثيمين ص/٥٨

(٢) انظر:ص/٦٧١ومابعدها.

* وهو الشهرستاني الذي ألف كتابه في ذلك :(نهاية الإقدام في علم الكلام).

(٣) نهاية الاقدام ص/٣وراجع: الفتوى الحموية ص/٧وضمن مجموع الفتاوى٥/١٠-١١.

(٤) ذكره شيخ الإسلام في درء التعارض ١/١٦٠ونقض المنطق ضمن مجموع الفتاوى ٤/٧٢والفتوى الحموية ص/٧وضمن مجموع الفتاوى ٥/١٠-١١والإمام ابن القيم في الصواعق المرسلة ١/١٦٧و٢/٦٧دوذكر الدكتور: محمد رشاد سالم أن هذا الكلام ذكره الرازي في كتابه: أقسام اللذات انظر: حاشيته في درء التعارض ١/١٦٠وقد بحثت عنه فلم أجده،وأخبرني أحد الأخوة الباحثين أنه مخطوط وتوجد منه نسخة في الهند.!

الإسلام وعلومهم،ودخلت فيما نهوني عنه والآن إن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لابن الجويني،وها أنذا أموت على عقيدة أمي،- أوقال-على عقيدة عجائز نيسابور)[1] .!

وإذا كان أئمة هؤلاء المتكلمين القائلين إن مذهب الخلف أعلم وأحكم قد شهدوا على أنفسهم بالحيرة وفساد الاعتقاد،وقد ندموا على إضاعة أعمارهم في الكلام المذموم إذا كان الأمر كذلك فكيف تكون طريقة من كانت هذه حاله موصوفة بالعلم والحكمة وطريقة السلف الذين هم أعلم الأمة بنصوص الصفات لفظا ومعنىخالية عن العلم والحكمة.؟! وكيف يفضل من كان عنده أدنى مسكة من علم وإيمان طريقة هؤلاء المتكلمين الحيارى المتهوكين المعارضين لوحي الله بشبهاتهم الكلامية،وخيالاتهم الفلسفية على طريقة خيار الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان، الذين اتبعوا وحي الله عزوجل،وفهموا معانيه ،وعملوا بمقتضاه؟!! وكيف تكون طريقة من كان سنده إلى اليهود والمشركين[2] ؛أعلم وأحكم،ومن كان سنده إلى رسول الله ﷺ خالية من العلم والحكمة؟!سبحانك هذا بهتان عظيم.!!

فعلم مما تقدم بطلان مقالة المعطلة إن ظواهر نصوص الصفات موهمة للتشبيه،وأنها غير مرادة،وأن المراد منها معنى آخر يتعين بالتأويل،وأن هذه المقالة عند أهل السنة باطلة منكرة مخالفة لصحيح المنقول وصريح المعقول،وأنها قول على الله بلا علم،وجناية على نصوص الصفات وعلى المسلمين،كما علم بطلان اعتبارهم منهج السلف في نصوص الصفات تفويض المعنى،وكذب مقالتهم اتفاق السلف معهم في صرف نصوص الصفات عن ظاهرها الموهم للتشبيه كما زعموا وأن هذه المقالة كذب على السلف،وهم بريئون منها ومن قائلها،وأن منهجهم في الصفات مبني على الإثبات والتتريه عن فهم وعلم ودراية،لاعلى التجهيل والتأويل التعطيلي كما يزعم المعطلة،كما علم بطلان تفضيلهم لمنهجهم الكلامي المذموم على مذهب السلف،ووصفهم لمنهجهم بالعلم والحكمة،وبيان أن منهج السلف أسلم وأعلم وأحكم،وما خالفه من مذاهب أهل البدع في الصفات ومنها منهج أهل التعطيل مبني على الجهل والخيالات والشبه الفاسدة،وقد شهد أهله على أنفسهم بالحيرة وفساد الاعتقاد،وندموا على خوضهم في الكلام المذموم،وابتعادهم عن منهج أهل السنة المستنبط من وحي الله الذي فيه العلم والحكمة والطمأنينة وصلاح الاعتقاد.!

---

(١) ذكره شيخ الإسلام في نقض المنطق ضمن مجموع الفتاوى ٧٣/٤والفتوى الحموية ص/٧وضمن مجموع الفتاوى ١١/٥والإمام ابن القيم في الصواعق المرسلة ٦٦٤/٢.

(٢) ذكر شيخ الإسلام سند مقالة المعطلة وتقدم الإشارة إلى ذلك انظر: ص/ ٦٨٩حاشية رقم (٢).

المبحث الثالث: موقف أهل السنة من الأحاديث التي فيها تحقيق الوصف والرد على من يَدَّعي فيها التشبيه.

مدخل : تقدم في المبحثين السابقين بيان موقف أهل السنة من نصوص الصفات،وممن يَدَّعي أنها موهمة للتشبيه،يجب صرفها عن ظاهرها بالتفويض أوالتأويل،وفي هذا المبحث سأذكر أمثلة من أحاديث الصفات التي فيها تحقيق الوصف والتي اجتمع فيها الإشارة مع القول لبيان موقف أهل السنة منها الدال على موقفهم من مقالة التشبيه،وبراءتهم من وصمة التشبيه،والرد على من يدَّعى فيها التشبيه ووجه اختياري لهذه الأحاديث يرجع إلى ثلاثة أمور:

الأمرالأول: إنَّ هذه الأحاديث قد اجتمع فيها الفعل المتمثل في الإشارة مع القول فشنع بها المعطلة على أهل السنة وادَّعوا أنَّ من أثبتها كما وردت وأشار إلى أحد أعضائه عند ذكرها فقد شبه الله بخلقه؛فهومشبه مجسم.!

الأمرالثاني: ورد عن بعض الأئمة النهي عن الإشارةعند ذكرهذه الأحاديث لبعض الناس،وفي بعض الأوقات،فجعل المعطلة ذلك دليلا للقول بأنَّ إجراء هذه الأحاديث على ظاهرها وإثبات مافيها من الصفات بدون تأويلها،فضلا عن الإشارة عند ذكرها تجسيم وتشبيه.!

الأمرالثالث: التبس على بعض الناس ممن ليس لهم معرفة بمنهج السلف في أحاديث الصفات،لاسيماوقد يسمعون نهي الأئمة لبعض الناس عند ذكرها؛فظنوا أنَّ الإشارة عند ذكرصفة من صفات الله ممنوعة مطلقا،لأنَّ ذلك تشبيه وتجسيم.

لهذه الأمور،ولبيان موقف أهل السنة منها،وبراءتهم من مقالة التشبيه،ولبيان من منع الإشارة فيها من الأئمة،والرد على المعطلة الذين ادَّعوا فيها التشبيه سَأُورد بعض الأحاديث التي اجتمعت فيها الإشارة مع القول،وسيكون ذلك على أمثلة:

المثال الأول: من الأحاديث التي اجتمع فيها الإشارة مع القول لإثبات صفة السمع والبصر على سبيل تحقيق الصفة وتأكيدها،ومعرفة معناها وتفهيمه وتقرير إثباته بلا تكييف ولاتمثيل،مارواه أبوهريرة ﷺ أنه قال:(سمعت رسول الله ﷺ يقرء هذه الآية:﴿**إنَّ الله يأمركم أنْ تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أنْ تحكموا بالعدل**

﴿إنَّ الله نِعِمَّا يعظكم به إنَّ الله كان سميعا بصيرا﴾ النساء[٥٨] قال أبوهريرة:رأيت رسول الله ﷺ يضع إبهامه على أُذنه والتي تليها على عينه)[١] وأشار أبوهريرة كما فعل رسول الله ﷺ[٢]. قال ابن يونس[٣]،قال المقري[٤]:يعني:(إنَّ الله سميع بصير)يعني:(إنَّ لله سمعا وبصرا)[٥].

وقد احتج بهذا الحديث سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان على إثبات صفة السمع والبصر كماوردت،والرد على الجهمية الذين نفوا ذلك وادَّعوا أنَّ إثباتهما تشبيه فأوردوا هذا الحديث في كتبهم[٦] التي صنفوها في إثبات الصفات والرد على الجهمية والمعطلة وغيرهم من أهل البدع والأهواء،للدلالة على أنَّ نصوص الصفات تمر كماجاءت بلاتأويل،وأنَّ الإشارة في هذا الحديث وغيره إنما هو لتحقيق الصفة وإثباتها كماوردت وعدم صرفها عن ظاهرها اللائق بجلال الله وعظمته بالتأويل كما فعل الجهمية المعطلة.!

لذا قال أبوداود رحمه الله عقب إيراده هذا الحديث:(وهذا رَدٌّ على الجهمية)[٧].

ويستفاد من وضع رسول الله ﷺ إبهامه على أذنه وخنصره على عينه عند قرآءته ﴿سميعا بصيرا﴾ بيان ثبوت حقيقة صفتي السمع والبصر،وتأكيدهما،وعدم إرادة صفة

---

(١) رواه أبوداود في كتاب السنة ٥/٩٦-٩٧ح٤٧٨والبيهقي في الأسماء والصفات١/٦٤٨ح٣٩٠وابن خزيمة في كتاب التوحيد ١/٩٧ح٤٦و٤٧واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٢/٤١١وقال:(وهو إسناد صحيح على شرط مسلم..)والحاكم في المستدرك ١/٧٥-٧٦وقال:(صحيح ولم يخرجاه)ووافقه الذهبي على شرط مسلم. وقال الحافظ ابن حجر:(أخرجه أبوداود بسند قوي على شرط مسلم)انظر: فتح الباري ١٣/٣٨٥.

(٢) رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ١/٩٨ح٤٧وابن منده في كتاب التوحيد ٣/٤٤ح٤٠١وأبو يعلى في إبطال التأويلات ٢/٣٣٧رقم/٣١٨.

(٣) محمد بن يونس النسائي،ثقة،أخرج له أبوداود، انظر: ميزان الاعتدال ٤/٧٤وتقريب التهذيب ٢/١٥٠ولم أجد تاريخ وفاته.!

(٤) أبوعبد الرحمن عبدالله بن يزيد المكي المقري،ثقة فاضل،أقرأ القرآن نيفا وسبعين سنة، من كبار شيوخ الإمام البخاري توفي سنة ٢١٣هـ وقد قارب المائة عام. انظر:تقريب التهذيب ١/٥٤٨.

(٥) ذكره أبوداود في سننه ٥/٩٧.

(٦) انظر على سبيل المثال :كتاب التوحيد لابن خزيمة١/٩٧-٩٨و١١٤وكتاب التوحيد لابن منده ١/٤٤و٥٦ وإبطال التأويلات لأبي يعلى ٢/ ٣٣٧والأربعين في دلائل التوحيد لأبي إسماعيل الهروي ص/٦٦وشرح أصول الاعتقاد ٢/٤٠٧و٤١١وشرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد صالح العثيمين ١/٨٤-٨٥.

(٧) سنن أبي داود ٥/٩٧.

أخرى كصفة العلم * تقريبا للمعنى العام الذي تشترك فيه صفات الخالق والمخلوق وتأكيده على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته بلا تكييف ولاتمثيل[1].

قال الإمام البيهقي رحمه الله:(والمراد بالإشارة المروية في هذا الخبر تحقيق الوصف لله عزوجل بالسمع والبصر،فأشار-صلى الله عليه وسلم- إلى محلي السمع والبصر لإثبات صفة السمع والبصرلله تعالى...وأفاد هذا الخبر أنه -تعالى-سميع بصيرله سمع وبصر،لاعلى معنى أنه عليم،إذْ لوكان بمعنى العلم لأشار في تحقيقه إلى القلب،لأنه محل العلوم منا...)[2].

وقال الإمام أبو يعلى رحمه الله(وهذا الخبر دلالة على جواز الإشارة إلى صفات نفسه عند ذكر صفات الله تعالى،لاعلى طريق التشبيه)[3].

وهذا الاشتراك العام في مفهوم الصفة بين الخالق والمخلوق لأبُدَّ منه،وليس هو التشبيه والتمثيل المنفي عن الله تعالى كما زعم المعطلة[4]،بل لأيُوجد وراء نفيه كما تقدم إلا التعطيل[5].!

وقد قرن الرسول عليه السلام الإشارة مع القول لكي تُعلم حقيقة صفة السمع والبصر وتُثبت كما وردت على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته،لكن هذا الاشتراك كما تقدم[6] لا يُوجد إلا في الأذهان ولولا هذا الاشتراك لما فُهم الخطاب؛ذكر الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم بين الأمور الشرعية * بذكر المعاني الشهودية التي كان الناس يعرفونها فذكر الألفاظ والمعاني المشتركة بينهما وكان يقرن ذلك مع الإشارة ونحوها لِيُعلم به حقيقة المراد وأما مايخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من الأمور الغائبة فقد يكون مما أدركوا نظيره بحسهم وعقولهم كإخبارهم بأن الريح قد أهلكت عادا فإن عادا من جنسهم والريح من جنس ريحهم وإن كانت أشد.

وقد يكون الذي أخبربه الرسول صلى الله عليه وسلم يدركوا مثله الموافق له في الحقيقة من كل وجه لكن في مفرداته مايشبه مفرداتهم من بعض الوجوه كما إذا أخبرهم

* كما صنع المعتزلة حيث فسروا كونه تعالى سميعا بصيرا بأنه مدرك للمدركات،كما فعل المعتزلة البصريون،وفسر ذلك المعتزلة الكوفيون بالعلم. انظر:شرح الأصول الخمسة للقاضيعبد الجبار ص/١٦٨-١٦٩.

(١) تقدم بيان أنّ الاشتراك في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق لايقتضي التشبيه انظر:ص/٢٤٠ومابعدها.

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي ١/٤٦٢-٤٦٣وذكرالإمام أبويعلى قريبا مما ذكره الإمام البيهقي انظر: إبطال التأويلات٢/٣٣٨.

(٣) إبطال التأويلات ٢/٣٣٩.

(٤) تقدم مفهوم التشبيه عند المتكلمين ونقده انظر:ص/٥٨.

(٥) انظر:ص/٦٢و٦٣-٦٤و٦٠٩-٦١٣.

(٦) انظر:ص/٢٤١.

* أي: الأحكام الفقهية كالصلاة والصيام والزكاة والحج .!

عن الأمور الغيبية المتعلقة بالله واليوم الآخرفلا بد أن يعلموا معنى مشتركا وشبها بين تلك الألفاظ،وبين مفردات ماعلموه في الدنيا بحسبهم وعقولهم،وإذا أراد أن يبين لهم ذلك ويقربه إلى أفهامهم أشارلهم على ما يشاهدونه،وفعل قولايكون حكاية له وشبها به يعلم المستمعون أن معرفتهم بالحقائق المشهودة هي الطريق التي يعرفون بها الأمور الغيبية[1].

فحصول فعل مع قول في إثبات صفة من صفات الله عزوجل قاطع في إرادة حقيقة معنى تلك الصفة وتوكيده بلاتكييف ولاتمثيل مانع من تأويل تلك الصفة وصرف معناها إلى معنى آخر لايدل عليه ظاهر تلك الصفة،وقد فهم سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان أن تلك الإشارة إنما قصد بها النبي ﷺ إثبات صفة السمع والبصرقطعا بدون تشبيه ولاتمثيل ولم تطرأ في أذهانهم شبهة التشبيه التي عطل بها المتكلمون الله تعالى عن صفات الكمال لذا اتبع أهل السنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحقيق صفة من صفات الله عزوجل وإثباتها كما وردت بالإشارة مع القول كما فعلاالنبي عليه السلام عندما تدعوا الحاجة إلى ذلك لتحقيق الصفة والرد على الجهمية المعطلة الذين نفوا صفات الله عزوجل،وزعموا أن إجراء نصوص الصفات على ظاهرها موهم للتشبيه كما تقدم[2].!

لذا وضع أبو هريرة رضي الله عنه إبهامه على أذنه وخنصره على عينه لإثبات صفة السمع والبصركما فعل رسول الله ﷺ[3].

وفسر الإمام المقري رحمه الله تلك الإشارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوهريرة بأن المراد بها إثبات صفة السمع والبصركماوردت[4].

وذكر الإمام أبوداود رحمه الله أن هذا الحديث رد على الجهمية ويعني بذلك إجراء نصوص الصفات على ظاهرها اللائق بجلال الله وعظمته،وتأكيد ذلك بالإشارة مع القول لتحقيق الصفة وتأكيد إثباتها،والرد على من يتوهم التشبيه في ذلك فيحرف نصوص الصفات،ويعطل الله بذلك عن صفات الكمال كما فعل الجهمية.!

وذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله أن من ينفي صفات الله عزوجل

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص/١٠٦-١٠٧.

(٢) انظر:ص/٦٨٣ومابعدها.

(٣) كما تقدم انظر:ص/ ٧٢٣.

(٤) تقدم انظر:ص/٧٢٣.

ويصرف معاني نصوص الصفات إلى غير حقيقتها بالتأويل،فحينئذ نفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنؤكد الصفة التي نفاها بالإشارة مع القول،فلوقال قائل: إن الله سميع بصير،لكن أقول: سميع بلاسمع بصير بلابصر،نردعليه بالحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ السابق [(١)]،والذي وضع رسول الله ﷺ عند قراءة قوله تعالى:{...**إن الله كان سميعا بصيرا**} إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه،وكذا أبوهريرة رضي الله عنه حين حدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونضع كما وضع رسول الله عليه السلام وأبوهريرة إثباتا للصفة كما وردت،وأنها على حقيقتها،وأنه لايجوزتحريف معناها إلى معنى آخرمخالف لحقيقتها [(٢)].!

وقد أقر أهل السنة والجماعة بمثل هذا الحديث الذي فيه الإشارة مع القول على مختلف العصور فآمنوا وصدقوا به،وعلموا وتيقنوا أن الإشارة الواردة فيه إنما هي لتحقيق الصفة وإثباتها بلاتكييف ولاتشبيه،فأثبتوا ماورد فيه من الصفات بلا تكييف ولاتشبيه ولاتحريف ولاتعطيل [(٣)].

وقد قالوا في أحاديث الصفات ومنها الحديث السابق الذي فيه الإشارة :(هي كما جاءت نقربها ونحدث بها بلاكيف) [(٤)].وقالوا:(أمروها كما جاءت بلاكيف) [(٥)] وقد تقدم أنهم يريدون إثبات الصفات الواردة في تلك النصوص كما وردت،من غيرتكييف ولاتمثيل والرد على المعطلة والمشبهة [(٦)].

---

(١) انظر:ص/٧٢٢-٧٢٣.

(٢) انظر:القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين ٣/٣٧١.

(٣) انظرعلى سبيل المثال كتاب التوحيد لابن خزيمة ١/٩٧-٩٨ورد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٤٧وشرح أصول الاعتقاد ٢/٤٠٧و٤١١وإبطال التأويلات لأبي يعلى٢/٣٣٨ومختصر الصواعق المرسلة لابن القيم اختصارمحمد الموصلي ٢/٤٠١-٤٠٢والقول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين ٣/٣٧١.

(٤) قائل ذلك سفيان بن عيينة وقد تقدم عزوه انظر:ص/٦٧٣-٦٧٤.

(٥) قاله مجموعة من الأئمة منهم الأوزاعي ،والسفيانان، ومالك بن أنس، والليث بن سعد.قد تقدم عزوه انظر:ص/٨٦.

(٦) انظر:ص/٨٦-٨٨و٢٦٥-٢٦٦و٧٠٨-٧٠٩.

بخلاف أهل الكلام المذموم فإنهم قد ادعوا التشبيه في نصوص الصفات،وزعموا أن الإشارة عند ذكرأي صفة من صفات الله ومنها صفة السمع والبصر يشعر بإثبات الجوارح لله تعالى وهذا تشبيه وتجسيم[1].!

وقد استدل بعضهم[2] في تقرير منهجهم في صرف نصوص الصفات عن ظاهرها الموهم للتشبيه كما زعموا،واعتبارهم الإشارة عند ذكر صفة من صفات الله تشبيها وتجسيما استدلوا بما روي عن الإمام مالك رحمه الله أنه نهى عن التمثيل بالإشارة عند ذكرشيئ من صفات الله الذاتية،كمن يذكر صفة اليد ويشير بيده،أوصفة السمع ويشيرإلى أذنه،أوصفة البصرويشير إلى عينه،وأغلظ القول على من فعل ذلك،واعتبره مشبها لصفات الله بصفات خلقه،كما نقل ذلك الإمام ابن عبد البر عن حرملة بن يحيى التجيبي[3]،قال سمعت عبد الله بن وهب[4] يقول : سمعت مالك بن أنس يقول:(من وصف شيئا من ذات الله،مثل قوله :{ **وقالت اليهود يد الله مغلولة** } المائدة[٦٤] وأشار بيده إلى عنقه ومثل قوله تعالى:{ **وهو السميع البصير**} الشورى[١١] فأشار إلى عينه أوأذنه أوشيئا من بدنه قطع ذلك منه لأنه شبه الله بنفسه ثم قال مالك: أما سمعت قول البراء[5] حين حدث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**لايضحي بأربع من الضحايا**))وأشار البراء بيده كما أشار النبي

---

(١) انظر: مشكل الحديث وبيانه لا بن فورك ص/٩٩-١٠٠وأساس التقديس للرازي ص/١٢١وتأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه للسيوطي ص/١٥٨-١٥٩وبراءة الأشعريين من عقائد المخالفين لأبي حامد بن مرزوق ص/٤٨.

(٢) كما فعل أبوبكر الحصني في كتابه: دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد ق/١٦ أ- ب والكوثري في تكملة الرد على نونية ابن القيم المطبوع مع السيف الصقيل للسبكي ص/٥١.

(٣) أبو حفص حرملة بن يحيى بن حرملة بن عمران التجيبي المصري،صاحب الإمام الشافعي،صدوق،توفي سنة ٢٤٣هـ انظر: ميزان الاعتدال١/٤٧٢وتقريب التهذيب ١/١٩٥.

(٤) أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم المصري أحد الأثبات والأئمة الأعلام وصاحب التصانيف،ثقة حافظ عابد توفي سنة ٢٩٧ هـ انظر: ميزان الاعتدال ٢/٥٢١-٥٢٣وتقريب التهذيب ١/٥٤٥.

(٥) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي،أبوعمارة ويُقال أبوعمرو،استصغره رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر،وأول مشاهده أحد وقيل الخندق، وحضرمع رسول الله أربع عشرة غزوة،وافتتح الري سنة ٢٤هـ ونزل الكوفة وابتنى بها دارا وتوفي في إمارة مصعب بن عمير عام ٧١هـ انظر: الإصابة ١/٢٣٤والأعلام ٢/٤٦.

ﷺ بيده قال البراء:ويدي أقصرمن يدي رسول الله ﷺ [(١)]. فكره البراء أنْ يصف رسول الله ﷺ إجلالا له وهومخلوق، فكيف الخالق الذي ليس كمثله شيئ) [(٢)].

ويرد على استدلال المتكلمين بهذا الأثر المروي عن مالك في اعتبارهم نصوص الصفات والإشارة عند ذكرصفة منها تشبيها وتجسيما بعدة وجوه:

الوجه الأول: إنَّ ثبوت ذلك عن الإمام مالك رحمه الله مختلف فيه بين أهل العلم حيث لم يذكرالإمام ابن عبد البر رحمه الله ذلك بسندمتصل بينه وبين حرملة التجيبي الذي روى ذلك عن عبدالله بن وهب عن مالك رحمه الله،فصار السند منقطعا.!

ولوذكرهم لَعُرِف صحة السند إلى مالك،وحرملة التجيبي مختلف فيه فمنهم من ضعفه حتى قال أبوحاتم في شأنه: (لايحتج بحديثه) [(٣)] وذكر عبد الله الفرهاذاني [(٤)] أنه ضعيف [(٥)]. ومنهم من وثقه فذكرابن عدي [(٦)] أنه لم يجد في حديث حرملة مايوجب أنْ يضعف من أجله [(٧)]،وذكرالإمام الذهبي أنه أحد الأئمة الثقات [(٨)]. وذكرالحافظ ابن حجرأنه صدوق [(٩)]. وأما عبد الله بن وهب فهو من الحفاظ الأثبات المتفق على توثيقهم [(١٠)]،حتى قال عنه الإمام أحمد رحمه الله: (ابن وهب صحيح الحديث،ماأصح حديثه وأثبته ...) [(١١)].

---

(١) جزء من حديث رواه الإمام مالك في الموطأ في كتاب الضحايا ٤٨١/٢ ح١.

(٢) ذكره ابن عبد البر في التمهيد ١٤٥/٧-١٤٦.

(٣) ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٧٤/٣والذهبي في ميزان الاعتدال ٤٧٢/١.

(٤) أبو محمد عبد الله بن محمد بن سيار الفَرْهذاني ويُقال :الفرهياني، الإمام الحافظ الناقد الثبت توفي سنة نيِّفٍ وثلاثمائة. انظر: الكامل لابن عدي ٨٦٣/٣ وميزان الاعتدال للذهبي٤٧٢/١.

(٥) ذكره ابن عدي في الكامل ٨٦٣/٣والذهبي في ميزان الاعتدال ٤٧٢/١.

(٦) أبوأحمد عبد الله بن عدي بن عبدالله بن محمد بن المبارك الجرجاني الإمام علامة الحديث ورجاله. من مؤلفاته: (علل الحديث)و(الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة) توفي سنة ٣٦٥هـ انظر:الأعلام ١٠٣/٤.

(٧) انظر: الكامل لابن عدي ٢/ ٨٦٦ وميزان الاعتدال ٤٧٣/١.

(٨) انظر: المرجع نفسه ٤٧٢/١.

(٩) انظر: تقريب التهذيب ٩٥/١.

(١٠) انظر:ميزان الاعتدال ٥٢١/٢- ٥٢٣وتقريب التهذيب ٥٤٥/٢.

(١١) ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٥٢٣/٢.

ولذا فإن ثبوت هذا الأثر عن مالك رحمه الله فيه نظر لانقطاع السند بين ابن عبد البر وبين عبد الله بن وهب،ولاختلاف العلماء في حرملة الذي روى عنه الإمام ابن عبد البر،لذا ذكر الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ[1] رحمه الله أن ماذكرعن الإمام مالك في أحاديث الصفات ما أظنه يثبت عن مالك،وهل أحاديث الصفات أكثرمن آيات الصفات التي في القرآن[2] ؟.

الوجه الثاني: ثم إنه على فرض صحة ثبوته عن الإمام مالك رحمه الله فإن مقصوده من النهي عن الإشارة عند ذكرصفة من صفات الله،إنما هو من يريد التكييف والتشبيه أما من يريد بالإشارة إثبات الصفة كماوردت وتحقيق ذلك وتأكيده مع الامتناع عن الخوض في الكيفية وتنزيه الله عن التشبيه والتمثيل فلامانع من ذلك،وقد فهم الإمام ابن عبدالبررحمه الله الذي أورد الأثر عن الإمام مالك هذا المراد، ولذا أورده عقب ذكره لمنهج السلف في الصفات ،وبيان أنهم يؤمنون بها ويحملونها على الحقيقة لاعلى المجازإلا أنهم لايكيفون شيئا من ذلك ولايشبهون،بخلاف أهل البدع المعطلة فإنهم ينكرون الصفات،ولايحملونها على حقيقتها اللائقة بجلال الله وعظمته،بل يزعمون أن من أقربها مشبه وهم عند من أثبتها نافون للمعبود[3] .

فاستشهد الإمام ابن عبد البرعلى ذلك بكلام الإمام مالك السابق،ردا على هؤلاء المعطلة نفات الصفات، ليبين أن الممتنع عند أهل السنة الخوض في كيفيات الصفات،وتشبيهها بصفات المخلوقين ونعوت المحدثين،ونفيها وحملها على المجاز كما يفعل أهل التعطيل لاإثباتها كما وردت بلا تكييف ولاتمثيل.

ومما يدل على ذلك تعقيب الإمام ابن عبدالبررحمه الله فيما روي أيضا عن الإمام مالك رحمه الله أنه كان ينكر إنكارا شديدا على من يحدث ببعض أحاديث الصفات وينهى عن ذلك[4] .!

---

(١) سليمان بن عبد الله بن الإمام محمد بن عبد الوهاب التميمي الحافظ المحدث الفقيه المجتهد الثقة،كان رحمه الله آية في العلم والحلم والحفظ والذكاء ،من مصنفاته:(تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد) و(الدلائل في حكم موالاة أهل الشرك) أكرمه الله بالموت في سبيل الله سنة ١٢٣٣هـ على يد إبراهيم باشا وجنده في الدرعية انظر: كتاب التراجم ضمن الدرر السنية لابن القاسم ٣٨٤/١٣ومقدمة تيسير العزيز الحميد ص/١٢-١٣.

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد ص/٥٧٧.

(٣) انظر كتابه :التمهيد ١٤٥/٧.

(٤) انظر: المرجع نفسه ١٥٠/٧.

فبين الإمام ابن عبد البر إنكاره هذا بقوله:(وإنما أنكر ذلك مالك خشية الخوض في التشبيه بكيف ها هنا)[١] .

فكذا نهيه عن الإشارة عند ذكر صفة من صفات الذات،واعتباره ذلك تشبيها يحمل على خشيته الخوض في التشبيه عند الإشارة من بعض الناس،لاسيما إذا كانوا ممن يخاف عليهم أنْ لاتقبل عقولهم ذلك،فسدا للذريعة منع الإشارة،وربما علم أنَّ بعض الناس يقصدون بالإشارة تفسيرالكيفية أوالتشبيه،فمنع من ذلك سداً للذريعة.!

الوجه الثالث: إنَّ الإمام مالك رحمه الله من كبار أئمة أهل السنة والجماعة وحاشاه أنْ ينفي الصفات ويعتبرإثباتها كمايزعم المعطلة تشبيها؛بل يثبت الصفات كماوردت من غيرتكييف ولاتمثيل ولاتحريف ولاتعطيل،ويثبت معاني نصوص الصفات كماوردت بلا تكييف،ولايصرفها عن ظاهرها بل يثبتها على حقيقتها وظاهرها اللائق بجلال الله وعظمته،ومما يدل على ذلك مقالته العظيمة:(الاستواء معلوم والكيف غيرمعقول والسؤال عنه بدعة)[٢] فبين رحمه الله أنَّ استواء الله عزوجل معلوم في اللغة وهو: العلو والصعود والارتفاع والاستقرار كما تقدم[٣] ،وأنَّ الله عزوجل عالٍ على خلقه مستوٍ على عرشه وأنَّ كيفية الاستواء غيرمعقولة لأنَّ ذلك لم يرد في الكتاب والسنة،فكان السؤال عنه بدعة.!!وقد أصبحت هذه المقالة كما تقدم[٤] قاعدة أهل السنة في إثبات الصفات كماوردت،والرد على من يبحث عن كيفية صفات الله من أهل التعطيل والتمثيل،ويرد به أيضا على من يصرف نصوص الصفات عن ظاهرهاويُؤولها زاعما أنها موهمة للتشبيه،كمايرد به على من زعم أنَّ مذهب السلف في نصوص الصفات تفويض المعنى .

ومما يدل على إثبات الإمام مالك للصفات،ونفيه التشبيه في ذلك،ونهيه عن الخوض في كيفياتها المفضي إلى التمثيل،وأنه أراد بنهيه عن الإشارة عند ذكر صفة من صفات الله خشية الوقوع في التشبيه لاصرف نصوص الصفات عن ظاهرهاواعتبارها تشبيها كمايزعم المعطلة مما يدل على ذلك استدلاله رحمه الله بقول البراء بن عازب ﷺ

---

(١) المرجع نفسه ٧/ ١٥٠.

(٢) تقدم عزوه انظر:ص/٢٦٤.

(٣) انظر:ص/٢٢٤.

(٤) انظر:ص/٢٦٥.

حين حَدَّثَ بقول رسول الله ﷺ :((**لايُضحي بأربع من الضحايا**))وأشار البراء بيده كما أشارالنبي ﷺ بيده[1] ،ثم قال:(ويدي أقصرمن يد رسول الله ﷺ)فقد أثبت البراء يد رسول الله ﷺ لكن كره أنْ يمثلها بيده توقيرا له ﷺ ،وهذا مافهمه الإمام مالك فاستدل به على أنَّ الصفات ثابتة لكن المحذورفيها التكييف والتمثيل،ولذا ذكرأنَّ البراء كره أنْ يشبه يده بيد رسول الله ﷺ إجلالا له وهو مخلوق، فكيف بالخالق الذي ليس كمثله شيئ[2] .!ولايعقل أنْ يثبت الإمام مالك يد رسول الله ﷺ وينفي عنها التشبيه،ويجعل ذلك كمايزعم المعطلة دليلا على صرف نصوص الصفات عن ظاهرها الموهم للتشبيه.!!

فلايستقيم لهؤلاء المعطلة أنْ يستدلوا بمنع الإمام مالك الإشارةعند ذكرصفة من صفات الله لأنهم معطلة نفاة،والإمام مالك مثبت للصفات منزه الله تعالى عن التكييف والتمثيل،وهم من أهل الكلام المذموم المعتبرون عند سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان ومنهم الإمام مالك من أهل البدع والأهواء الذين يجب اجتنابهم والتحذير منهم ومن كلامهم المذموم كما تقدم[3] .!

الوجه الرابع: إنَّ منع الإمام مالك رحمه الله الإشارة باليد عند ذكرصفة من صفات الله الذي تعلق به المعطلة لاعتبارهم إثبات نصوص الصفات كماوردت بدون تأويل تشبيها،مُعارضٌ بأحاديث صحيحة دالة على جواز الإشارة باليد عندذكرصفة اليد لله تعالى أوالأصابع كماسيأتي[4] ،أوالإشارة عند ذكرصفة السمع والبصر إلى الأذن

(١) تقدم عزوه انظر:ص/٧٢٧.

(٢) انظر ماذكره الإمام ابن عبد البرعن الإمام مالك في ذلك في كتابه التمهيد ٧/١٤٥-١٤٦.

(٣) انظر:ص/٣٧٤-٣٧٧و٤٢٩-٤٣٣.

(٤) انظر:ص/٧٣٦و٧٥٠و٧٥٥.

والعين كما تقدم[1].

ومعارض أيضا بما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال:ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال:((**إن الله لايخفى عليكم،إن الله ليس بأعور،وأشار بيده إلى عينه وأن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية**))[2].

فقد أشار النبي علسه السلام بيده إلى عينه لتتريه الله عزوجل عن صفات النقص والعيوب ومنها العور،وتحقيقا لإثبات صفة العين لله تعالى وأنها كاملة لا يتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه،ولاتشبه عين المخلوق.!

وما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله في هذا الحديث مجانب للصواب حين قال: (...ولم أر في كلام أحد من الشراح حمل هذا الحديث على معنى خطر لي فيه إثبات التتريه وحسم مادة التشبيه عنه،وهوأن الإشارة إلى عينه صلى الله عليه وسلم إنما هي بالنسبة إلى عين الدجال فإنها كانت صحيحة مثل هذه ثم طرأ عليها العور لزيادة كذبه في دعوى الإلهية وهوأنه كان صحيح العين مثل هذه فطرأ عليها النقص،ولايستطيع دفع ذلك عن نفسه)[3].

فما ذكره هنا من تأويل لهذا الحديث كما ذكر شيخي الدكتور: أحمد عطية الغامدي يصرف الإشارة عن مقصدها السديد،وهو تحقيق اتصافه سبحانه وتعالى بصفة العين حقيقة لاتأويل فيها،وليس في هذا المعنى تشبيه،لأن المقصد تحقيق الوجود على ما يليق بالله تعالى[4].

وأيضا فإن سياق الحديث مبطل لما ذكره الحافظ رحمه الله لأن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر ما يتضمن إثبات صفات الكمال وتتريهه عن النقص بقوله:((**إن الله لايخفى عليكم**)) أي: إنكم تعرفونه بأنه موصوف بصفات الكمال ومنها صفة العين وتترهونه عن صفات

---

(١) انظر:ص/٧٢٣.

(٢) رواه البخاري في كتاب التوحيد ٤٠١/١٣ح ٧٤٠٧ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ٢٢٤٧/٤ح ١٦٩.

(٣) فتح الباري لابن حجر ٤٠٢/١٣.

(٤) انظر كتابه: البيهقي وموقفه من الإلهيات ص/٢٤٣.

النقص ومنها العور الخاص بالمخلوقين،ولا يلتبس أمر الدجال وصفته بصفات الخالق على المؤمنين حين يخرج.!

ومنع الإمام مالك الإشارة عند ذكرصفة من صفات الله إن صح عنه كما تقدم معارض أيضا بماروواه عبد الله بن الإمام أحمد رحمه الله قال:حدثني أبي،حدثنا معاذ بن معاذ[1]،حدثنا حماد بن سلمة[2]،حدثنا ثابت البناني[3]،عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ في قول الله عزوجل:{ **فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا**} الأعراف[١٤٣] قال قال: (هكذا. يعني: أخرج طرف الخنصر[4].قال أبي : أراناه معاذ،فقال له حميد الطويل[5]:ما تريد إلى هذا يا أبا محمد؟قال: فضرب صدره ضربة شديدة وقال: من أنت يا حميد وما أنت يا حميد؟حدثني به أنس بن مالك عن النبي ﷺ تقول أنت: ما تريد إليه؟حدثني أبي قال: حدثني من سمع معاذا يقول:وددت أنه حبسه شهرين. يعني: لحميد).

فالسلف يتقبلون ماورد عن رسول الله ﷺ من الإشارة عند ذكر صفة من صفات الله عزوجل ومنها صفة التجلي الواردة في الآية،لتحقيق الصفة وتقرير معناها على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته بلا تكييف ولاتمثيل،بل إنهم كما في هذا الأثر يبالغون في النكيرعلى من يحصل منه نوع نفرة،ويبدي رغبة في عدم التحدث بها،نتيجة سبق معنى من معاني التشبيه إلى ذهنه يحمله على استنكار ماروي عن النبي ﷺ من الإشارة عند ذكر صفة من صفات الله لتحقيق إثباتها وبيانها،فينكرون عليه بالفعل ضربا كما ضرب ثابت

---

(١) أبو المثنى معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري البصري القاضي (ثقة عابد) توفي توفي سنة ١٩٦هـ انظر: تقريب التهذيب ١٩٣/٢.

(٢) تقدمت ترجمته انظر:ص/٣٠٣.

(٣) أبو محمد ثابت بن أسلم البناني البستاني (ثقة عابد) توفي سنة بضع وعشرين ومائة انظر:تقريب التهذيب ١٤٥/١.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده ١٢٥/٣وابنه عبد الله في كتاب السنة ٢٦٩/١ح٥٠٠وابن أبي عاصم في السنة ٢١٠/١-٢١١ح٤٨٠وقال محققه الشيخ الألباني :(إسناده صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه)ورواه الترمذي في كتاب التفسير انظر: سنن الترمذي ٢٤٨/٥ح٣٠٧٣وقال:(حديث حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة)ورواه الحاكم في المستدرك ٣٥١/٢وقال:(هذا حديث صحيح على شرط مسلم)ووافقه الذهبي،ورواه ابن جرير في تفسيره ٥٤/٦ورواه أبو يعلى في إبطال التأويلات ٢ / ٣٣٢رقم ٣١٣و٣١٤.

(٥) أبوعبيدة حميد بن أبي حميد الطويل،الخزرجي من ثقات التابعين،اختلفوا في اسم أبيه فرجح الذهبي أنه (تيرويه) توفي سنة ١٤٢هـ انظر:ميزان الاعتدال ٦١٠/١والأعلام ٢٣٨/٢.

البناني حميد الطويل حين قال له:(ماتريد إلى هذا يا أبا محمد)فضرب صدره لأنه فهم منه الاستنكار،وأقام عليه الحجة بقوله:(حدثني به أنس بن مالك عن النبي ﷺ تقول أنت: ماتريد إليه)؟!!

والإمام مالك رحمه الله لايُخالف حديث رسول الله ﷺ بل قَرَّرَ أنْ يُؤخذ مايقول به إذا وافق الكتاب والسنة،وأنْ يترك إذا كان مُخالفا لهما،فقال في ذلك:(إنما أنا بشر أُخطئ وأُصيب فانظروا في رأيي فكل ماوافق الكتاب والسنة فخذوه،وكل مالم يُوافق الكتاب والسنة فاتركوه)[1].

فمارُوي عن الإمام مالك في المنع عن الإشارة إنْ صَحَّ عنه إنما كان يريد به الإنكار على من يخوض في البحث عن معرفة كيفية صفات الله تعالى،وتشبيهها بصفات المخلوقين،ولايظن بالإمام مالك رحمه الله أنْ يجعل ذلك منهجاً عاماًلجميع الناس بحيث يُقررأنه لايُحدث بأحاديث الصفات خشية التشبيه،أولاتجوزالإشارة عند ذكرالصفات لكل الناس،وفي كل الأوقات،فإنَّ هذا لايقول به من هو أدنى من مالك علما وعملا وإيمانا.!!

ذكرشيخ الإسلام رحمه الله أنه نُقل عن بعض السلف أنه امتنع من رواية بعض أحاديث الصفات في بعض الأوقات،وهذا كما قدكان يمتنع عن رواية بعض الأحاديث في الفقه والأحكام،وبعض أحاديث القدروالأسماء والأحكام والوعيد وغير ذلك في بعض الأوقات،وليس ذلك عنده مخصوصا بباب الصفات،وهذا كان يفعله بعضهم ويُخالفه فيه غيره،وذلك لأنه قد يرى أنَّ روايتها تضربعض الناس في بعض الأوقات،ويرى الآخرأنَّ ذلك لايضربل ينفع،فكان هذا مما قد يتنازعون فيه في بعض الأوقات،فأما المنع من تبليغ عموم أحاديث الصفات لعموم الأمة فهذا ماذهب إليه من يُؤمن بالله واليوم الآخر[2].!

فلعل الإمام مالك رحمه الله قد رأى بعض الناس يشيرعند ذكربعض نصوص الصفات ويريد بذلك البحث عن الكيفية المفضي إلى التشبيه،فمنع من ذلك خشية الوقوع في التشبيه،أوالتأويل نتيجة توهم التشبيه كما فعل الجهمية المعطلة،فاستخدم مع هؤلاء قاعدة سد الذريعةحماية للتوحيد،وسدا لكل طريق يفضي إلى ما يُناقضه من التشبيه والتعطيل ،مع تقرير جواز الإشارة كماورد في السنة لتحقيق الصفة وتأكيد معناها على

---

(١) ذكره أبو شامة في مختصرالمؤمل للرد إلى الأمرالأول المطبوع ضمن مجموعة رسائل ص/٣١ وابن القيم في إعلام الموقعين ١/٧٥.

(٢) انظر: الرد على الطوائف الملحدة ضمن الفتاوى الكبرى ٦/٣٣٢.

الوجه اللائق بجلال الله وعظمته،كما قرره سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان قـــولا وفعلا،إثباتا وتتريها،وتأصيلا وردا على أهل التحريف والتعطيل.!

ومنع الإشارة لمن عرف أنه يريد بذلك التشبيه واجب،لتتريه الله عن ذلك ووصفـه بصفات الكمال كما فعل الإمام أحمد فإنه رحمه الله -كما تقدم- غضب عندمـــا أومـأ رجل عند قراءة قوله تعالى:{ **وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه** } وقال له: قطعها الله وغضب وقام [1].!

قال الإمام أبو يعلى رحمه الله تعقيبا علي هذه الرواية:(وهذا محمول على أنه قصد التشبيه والمنع الذي أجازه إذالم يقصد ذلك) [2].

على أن الذي ينبغي أن يعلم أن الإشارة عند ذكر صفة من صفـــات الله ليســت واجبة فقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله أنه سئل هل يجوز لقارئ هذا الحديـــث [3] أن يصنع كما صنع رسول الله ﷺ ؟

فأجاب:(...أنه إذا حضر عنده من يوافقه في معتقده وكان يعتقد تتريه الله تعـالى عن صفات الحدوث،وأراد التأسي محضا جاز والأولى به الترك خشية أن يدخل على مـن يراه التشبيه تعالى الله عن ذلك) [4].

وذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين أن الإشارة تختلف بحسب مايترتب عليه مـن المفاسدة والمصالح فليس كل من شاهد أوسمع يتقبل ذهنه ذلك بغير أن يشعر بالتمثيل،فينبغي أن نكف - إذا علمنا أن ذلك يضربعض الناس،فيفضي بهم إلى التشـــبيه -لأن الإشـــارة ليست بواجبة حتى نقول: يجب علينا أن نبلغ بالقول والفعل،أما إذاكنا مع طلبة علم،أومـع إنسان مكابر ينفي ذلك،ويريد أن يحول المعنى إلى غير الحقيقـــة؛فحينئـــذ نفعـــل كمـــا فعل الرسول ﷺ .!!

فالمقام ليس بالأمر السهل بل هو أمر صعب ودقيق للغاية،فإنه يخشى من أن يقــع أحد في محذور،كان بالإمكان الإمساك عنه،وهذا هوفعل الرسول صلى الله عليه وسـلم في جميع تصرفاته إذا تأملتها،حتى الأمور العملية كان يؤجلها إذا خاف من فتنة،أومن أشـــد ضررا؛ كما أخر بناء الكعبة على قواعد إبراهم خوفا من أن يكون فتنة لقريـــش الذيـــن أسلموا حديثا [5][6].!

(١) تقدم عزوه انظر:ص/٦٥٨.
(٢) إبطال التأويلات لأبي يعلى ٣٢٣/٢.
(٣) أي : الذي فيه الإشارة.!
(٤) انظر: فتح الباري ٤٠٢/١٣.
(٥) كما ورد بذلك حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه البخـــاري في كتـــاب الحـج ٥١٣/٣ح١٥٨٣ ومسلم في كتاب الحج ٩٦٨/٢ح ١٣٣٣.
(٦) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين ٣٦٩/٣-٣٧١.

فعلم مما تقدم بطلان استدلال المعطلة لتقرير منهجهم في صرف نصوص الصفات بالتأويل الفاسدبما روي عن الإمام مالك من أنه كان يمنع الإشارة عند ذكرصفة من صفات الله وأن ذلك إن صح عنه فإنما أراد به نفي التمثيل مع إثبات الصفات لاصرف نصوص الصفات عن ظاهرها،واعتبار إثباتها تشبيها كما زعم المعطلة،والإمام مالك رحمه الله بريئ منهم ومن مقالاتهم المنكرة المبنية على التحريف والتعطيل،لأنه رحمه الله مثبت للصفات كما وردت بلاتحريف ولاتعطيل،ولاتكييف ولاتشبيه على وفق قوله تعالى :{ ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير}.

المثال الثاني: ومن الأحاديث التي اجتمع فيها الإشارة مع القول لإثبات صفة الأصابع على سبيل تحقيق الصفة،وإثباتها بلا تكييف ولاتمثيل مارواه عبد الله بن مسعود ﷺ قال:(جاء حبر[1] من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد ؟ إنا نجد * أن الله يجعل السموات على إصبع،والأرضين على إصبع،والشجرعلى إصبع،والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك .فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه.تصديقا لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم:**{وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون }**[2] الزمر[٦٧].

وقد احتج سلف الأمة وأئمتها بهذا الحديث على إثبات صفة الأصابع لله تعالى كما وردت،وبيان عظمة الله عزوجل الدالة على إخلاص العبادة له تعالى،والرد على المعطلة الذين اعتبروا إثبات الصفات ومنها صفة الأصابع تشبيها[3] .!

وممن احتج بهذا الحديث من الأئمة الإمام أحمد[4] ،والدارمي[5] ،وابن أبي عاصم[6] وابن خزيمة[7] ،والآجري[8] ،والدارقطني[9] ،وابن منده[10] ،واللالكائي[11] ،والشيخ

---

(١) الحبربكسر الحاء أوالفتح مع سكون الباء والكسر أفصح كما قال الفراء . والمراد به: العالم، وجمعه أحبار ومنه أحبار اليهود أي: علماؤهم انظر: لسان العرب ١٥٧/٤-١٥٨مادة (حبر).

* أي: في التوراة.

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير ٤١٢/٨-٤١٣ح٤٨١١وفي كتاب التوحيد٤٠٤/١٣و٤٤٧و٤٨٢ح٧٤١٤ و٧٤١٥و٧٤٥١و٧٥١٣ورواه مسلم في كتاب صلاة المنافقين وأحكامهم ٢١٤٧/٤-٢١٤٨ح٢٧٨٦.

(٣) سيأتي ذكر بعض مقالاتهم في ذلك قريبا.

(٤) في مسنده ٤٢٩/١و٤٥٧ورواه عنه ابنه عبدالله في كتاب السنة ٢٦٤/١ح٢٨٨.

(٥) في رده على بشر المريسي ص/٦١.

(٦) في كتاب السنة ٢٣٨/١-٢٤٠ح٥٤١و٥٤٢و٥٤٣و٥٤٥.

(٧) في كتاب التوحيد ١٧٩/١-١٨٤.

(٨) في كتاب الشريعة ص/٢٨٣-٢٨٤.

(٩) في كتاب الصفات ص/٣٩-٤٥.

(١٠) في كتاب التوحيد٢١/٣و٢٢.

(١١) في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٤٢٠/٢-٤٢١و٦٠٨و٧٠٦.

محمد بن عبد الوهاب[1] ،وغيرهم فأقروا لله تعالى بأن له أصابع وأنها من صفات ذاته الثابتة له جل وعلا حقيقة بلا تكييف ولاتشبيه،وعلموا وتيقنوا أنالنبي صلى الله عليه وسلم أقر الحبر اليهودي على ذكره صفة الأصابع لله تعالى،وأشاربأصابعه لإثبات ذلك،وتحقيق الصفة،وبيان عظمة الله تعالى وانفراده بصفات الكمال حتى ضحك النبي عليه وسلم واستشهد بالآية تقريرا لقول الحبروتصديقا له،كماذكرعبد الله بن مسعود رضي الله عنه فأمروا هذا الحديث كغيره من أحاديث الصفات كما وردت بلاتكييف ولاتمثيل ولاتعطيل[2] .!

قال الإمام ابن قتيبة رحمه الله مبينا موقف أهل السنة من هذا الحديث المبني على الإثبات والتتريه :(ولانقول: إصبع كأصابعنا،ولايد كأيدينا،ولاقبضة كقبضاتنا،لأن كل شيئ منه عزوجل لايشبه شيئ منا)[3] .

وذكر الإمام أبويعلى رحمه الله أنه غير ممتنع حمل هذا الخبر علىظاهره اللائق به تعالى وأن الأصابع صفة لله تعالى ترجع إلى الذات،وأنه تجوز الإشارة فيها باليد[4] .

وذلك لتحقيق الصفة وأنه لايجوز صرفها عن ظاهرها اللائق به تعالى،وأنها صفة حقيقية لله عزوجل،تثبت كماوردت من غيرتحريف ولاتعطيل ولاتكييف ولاتمثيل.

وقد قرر أهل السنة أن الإشارة عند ذكر هذا الحديث وغيره غيرممتنعة بل هي جائزة عند الحاجة لذلك،لتحقيق الصفة وإثباتها،بلاتكييف ولاتشبيه لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر الحبرعلى ذلك،ولوكانت ممتنعة لما أقره،ولما ضحك صلى الله عليه وسلم تصديق لقوله وفعله كماذكرعبد الله بن مسعود ﷺ .

فكان الأئمة رحمهم الله يشيرون بأصابعهم عند ذكر هذا الحديث لبيان عظمة الله تعالى واتصافه بصفات الكمال ومنها صفة الأصابع،وردهم على الجهمية المعطلة،ومن الأمثلة على ذلك مارواه عبد الله بن الإمام أحمد رحمه الله عن أبيه أنه قال في حديث(الحبر)،قال أبي رحمه الله :(جعل يحيى- بن معين -يشيربأصابعه وأراني أبي كيف جعل يشير بأصابعه أصبعا أصبعا حتى أتى على آخرها[5] .

وذكر الإمام أبو يعلى رحمه الله أن الإمام أحمد سئل عن حديث الحبر فقال: (رأيت يحيى - بن معين- يحدث بهذا الحديث ويضع إصبعا إصبعا ووضع أبوعبد الله

---

(١) في كتاب التوحيد ص/١٥٧-١٥٨.
(٢) وقد تقدمت أقوالهم في ذلك عند ذكر منهجهم في نصوص الصفات انظر:ص/٦٧٣-٦٨٢.
(٣) تأويل مختلف الحديث ص/١٩.
(٤) انظر:إبطال التأويلات ٢/٣٢٢.
(٥) انظر: كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ١/٢٦٤برقم ٤٨٩.

الإبهام على إصبعه الرابعة من أسفل إلى فوق على رأس كل إصبع)[1].

فآمنوا وصدقوا وأقروا بما أقره رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق بـه،دون أن يوجب لهم ذلك وحاشاهم شبهة التشبيه،بل كان ذلك زيادة في تحقيق الإثبـات،ومنعا للإلحاد فيها بالتحريف والتعطيل.

بخلاف من تأثر بالكلام المذموم فقد اعترضوا على ذلـك،وعـارضوا الحديث بشبهات وخيالات وهمية مبناها على توهم التشبيه المزعوم،فذكروا أن الحديث خبرآحاد لايجوز به إثبات الصفات،كما ادعوا أن الإشارة الواردة فيه مـن يـهودي مـشبه مجسم،وأن ضحك الرسول صلى الله عليه وسلم دليل على الإنكار عليـه والاستخفاف به[2]وأن الآية التي قرأها: **{وماقدروا الله حـق قـدره}** تـدل علـى إنكـاره علـى اليهودي،وتتريه الله عن تشبيهه لأن معناها:ماعرفوا الله حق معرفته إ ذ شبهوه بخلقه[3].!

ولهم في ذلك مقالات كثيرة سأذكر منها ما ذكره الإمام الخطابي لأن غالب مـن يدعى التشبيه في هذا الحديث يذكرلتقريرمقالته مـا ذكـره الخطـابي،فمناقشـة مـا ذكره،والردعليه،وبيان موقف أهل السنة من ذلك،رد على جميع من أنكر ماورد في هـذا الحديث وادعى فيه التشبيه.!

فمما ذكره الخطابي في ذلك أن الأصل فيما ورد في حديث الحبروما أشبهه مـن أحاديث الأسماء والصفات أنه لايجوز إثبـات ذلـك إلا أن يكـون بكتـاب نـاطق أوخبرمقطوع بصحته فإن لم يكونا فيما يثبت من أخبار الآحاد المسـتندة إلى أصـل في الكتاب أوالسنة المقطوع *بصحتها،أوبموافقة معانيها وماكان بخلاف ذلك فالتوقف عن اطـلاق الاسم به واجب ويتأول حينئذ على مايليق بمعاني الأصول المتفق عليها من أقوال أهـل الديـن والعلم مع نفي التشبيه فيه.اهذا هو الأصل الذي نبني عليه الكلام ونعتمده في هذا الباب.!

وذكر الأصابع لم يوجد في شيئ من الكتاب ولامن السنة التي شرطها في الثبـوت

---

(١) إبطال التأويلات ٢/٣٢٢برقم ٣٠٦.

(٢) انظر: مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ص/٩٥-٩٧ودفع شبه التشبيه بـأكف التتريـه لابـن الجـوزي ص/٢٠٦-٢٠٧ودفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد لأبي بكر الحصني ق١٢/ب وأسـاس التقديس للرازي ص/٣٨وتكملة الرد على نونية ابن القيم للكوثري المطبوع مـع السـيف الصقيـل للسـبكي ص/٣٣٦وتعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي ص/٣٣٦والبراهين الساطعة في الرد على بعـض البدع الشائعة لسلامة القضاعي ص/٢٣٤-٢٣٥والمدرسة السلفية وموقف رجالها من المنطق وعـم الكـلام للدكتور محمد عبد الستار نصار ١/٦١٤وتعليقات حسن السقاف على دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص/٢٠٥.

(٣) انظر:أساس التقديس للرازي ص/١٣٨،ودفع شبه من شبه وتمرد للحصني ق/١٢.

* يقصد الأحاديث المتواترة.

ما وصفناه وليست معنى اليد في لصفات بمعنى الجارحة حتى يتوهم بثبوتها ثبوت الأصابع،لأن إثباتها توقيفي فلايكيف ولايشبه،فخرج بذلك عن أن يكون له أصل في الكتاب أوفي السنة،أوأن يكون على شيئ من معانيها.

ثم ذكر أن هذا الحديث قد رواه غير واحد من أصحاب عبد الله بن مسعود من غير طريق عبيدة[(١)] فلم يذكروا فيه قوله(تصديقا لقول الحبر).

واليهود مشبهة وفيما يدعونه مترلا في التوراة ألفاظا تدخل في باب التشبيه ليس القول بها من مذاهب المسلمين،وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:((**ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بما أنزل الله من كتاب**)) والنبي صلى الله عليه وسلم أولى الخلق بأن يكون قد استعمله مع هذا الحبروالدليل على صحة ذلك أنه لم ينطق فيه بحرف تصديقا له أوتكذيبا وإنما ظهرمنه في ذلك الضحك المخيل للرضا مرة وللتعجب وللإنكار أخرى ثم تلا الآية وذكرأنها محتملة للوجهين معا وليس فيها للأصبع ذكر.!

وقول من قال من الرواة(تصديقا لقول الحبر)ظن وحسبان،والأمر فيه ضعيف والاستدلال بالتبسم والضحك في مثل هذا الأمرالجسيم قدره الجليل خطره غير سائغ.!

ثم ذكرأنه حتى لو صح الحديث من طريق الرواية كان الظاهرمنه متأولا،وقام بتأويل ماورد في الحديث بأنه من قبيل المجاز الوارد في اللغة كما يقال للرجل القوي إذا أضيف إليه الأمر الشاق إنه ليأتي عليه بإصبع واحدة،أوأنه يحمله بخنصره،أويقلبه بصغرى أصابعه،وهذا كناية عن القدرة عليه،كماأول صفة (اليمين) الواردة في الآية{**والسموات مطويات بيمينه**} بالقدرة أي: قدرته على طيها وسهولة الأمرفي جمعها[(٢)].!

وهكذا تكلف الإمام الخطابي عفا الله عنا وعنه مع جلالته في الحديث نتيجة تأثره بالكلام المذموم تكلف في رد ماورد في الحديث،فقرر عدم الأخذ بأخبار الآحاد في أحاديث الصفات،وذكر أنه من فعل يهودي مشبه،وطعن في الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بأن ما ذكره ظنا وحسباناكما ذكر أن ضحك النبي صلى الله عليه وسلم على اليهودي لايدل على التصديق بل محتمل للتعجب والإنكار،وأن الآية التي تلاها

---

(١) أبوعمرو عبيدة بن عمرو السلماني الكوفي المرادي تابعي كبير، ثقة ثبت،روى عنه الجماعة. توفي سنة٧٢هـ أوغيرها. انظر: سيرأعلام النبلاء ٤/٤٠-٤٤وتقريب التهذيب١/٦٤٩-٦٥٠.

(٢)انظر: أعلام الحديث للخطابي ٣/١٨٩٨-١٩٠٢وذكره البيهقي في الأسماء والصفات مستشهدا به على إنكاره لما ورد في الحديث ٢/١٦٨-١٧١

رسول الله عقب قول الحبرلاتدل على الرضا بل محتملة للإنكار،ثم قرر صرف الحديث عن ظاهره بالتأويل فعطل الله بذلك عماورد في الحديث والآية من إثبات صفة الأصابع واليمين الدالة على إثبات صفات الكمال لله تعالى وما ذكره رحمه الله باطل من وجوه:

الوجه الأول: إن ماذكره من أن مسائل الصفات لاتثبت بخبرالواحد منفردا * فقول مخالف لمذهب أهل السنة في إثبات صفات الله تعالى بخبرالواحد إذا كان صحيح الإسناد إلى النبي صلى الله عليه وسلم [1] لأن معظم أمور الشريعة عقائدها وأحكامها قد ثبتت بأخبار الآحاد،بل التفريق في إثبات ذلك بين العقائد والأحكام بدعة لم يقل به إلا أهل الكلام المذموم، لأن نصوص الشرع والدين كلها واحدة في وجوب قبولها والإيمان والعمل بها اعتقادية كانت أوعملية،وإنما العبرة بأحاديث الصفات وغيرها الصحة لاغير،وإنما قال بهذا التفريق بعض متأخري المتكلمين الذين فتنوا بالكلام المذموم،ودعواهم في ذلك باطلة عند أهل السنة قال الإمام ابن القيم رحمه الله:(وهذا التفريق باطل بإجماع الأمة،فإنها لم تزل تحتج بهذه الأحاديث في الخبريات العلميات،كما تحتج بها في الطلبيات العمليات،ولاسيما والأحكام العملية تتضمن الخبر عن الله بأنه شرع كذا،وأوجبه ورضيه دينا، فشرعه ودينه راجع إلى أسمائه وصفاته،ولم يزل الصحابة والتابعون وتابعوهم وأهل الحديث والسنة يحتجون بهذه الأخبارفي مسائل الصفات والقدر والأسماء والأحكام،ولم ينقل عن أحد منهم ألبتة أنه جوز الاحتجاج بها في مسائل الأحكام دون الإخبار عن الله وأسمائه وصفاته.! فأين سلف المفرقين بين البابين؟

نعم سلفهم بعض متأخري المتكلمين الذين لاعناية لهم بما جاء عن الله ورسوله وأصحابه،بل يصدون القلوب عن الاهتداء في هذا الباب بالكتاب والسنة،وأقوال الصحابة ويحيلون على آراء المتكلمين وقواعد المتكلفين،فهم الذين يعرف عنهم التفريق بين الأمرين ...وهذا التقسيم أصل من أصول ضلال القوم،فإنهم فرقوا بين ماسموه أصولا،وماسموه فروعا...وادعوا الإجماع على هذا التفريق،ولا يحفظ ماجعلوه إجماعا عن إمام من أئمة المسلمين،ولاعن أحد من الصحابة والتابعين،وهذا عادة أهل الكلام يحكون الإجماع على

---

* أي: من غيرووروده في القرآن والسنة المتواترة.!

(١) انظر موقف أهل السنة من الاستدلال بأخبار الآحاد في مسائل الاعتقاد في التمهيد لابن عبد البر٧/١٤٥ و١٥٨والانتصار للسمعاني ضمن صون المنطق للسيوطي ص/١٦٠والمسودة في أصول الفقه لآل تيمية ص/٢٤٥ ومختصرالصواعق المرسلة لابن القيم اختصارمحمد الموصلي ٢/٦١٣.

ما لم يقله أحد من أئمة المسلمين،بل أئمة المسلمين على خلافه ...)[(١)] .!!

على أن ما ذكره الإمام الخطابي من أن ذكرالأصابع لم يوجد في سنة متواترة إلا في أخبار الآحاد،غير صحيح بل قدورد في أحاديث كثيرة ومتواترة كما في الوجه الثاني.

الوجه الثاني : أما ما ذكره من أن الأصابع لم يوجد في شيئ من الكتاب والسنة الصحيحة المتواترة فغير صحيح،فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبر بذلك في أحاديث كثيرة متواترة وعلى المسلم أن يصدق بكل ماأخبر به عليه السلام ويأخذ بكل ماجاء به،لأن ذلك من الإيمان به عليه السلام الذي هو من مقتضيات الشهادة له بالرسالة بعد الشهادة لله تعالى بالربوبية والألوهية،وقد أمرالله عباده أن يؤمنوا ويأخذوا ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله:{ **وما آتاكم الرسول فخذوه وماهاكم عنه فانتهوا** } الحشر[٧] ومن أعظم ما أتى به الرسول عليه السلام عن ربه الاخبار عنه تعالى بأسمائه وصفاته،ومن ذلك صفة الأصابع ،فيجب الإيمان بذلك كما يجب الإيمان بما ورد في القرآن من صفات الله سواء بسواء،لأن الكل وحي من عند الله تعالى قال الله عزوجل مخبرا وشاهدا لرسوله ﷺ بذلك:{ **وما ينطق عن الهوى * إن هو إلاوحي يوحى** } النجم[٣-٤].

وقد تواترت الأحاديث في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فعن عبد الله بن عمروبن العاص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((**إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد،يصرفه حيث يشاء** – ثم قال: رسول الله ﷺ -: **اللهم مصرف القلوب صَرِّف قلوبنا على طاعتك**))[(٢)] .

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر أنْ يقول:((**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وطاعتك.** فقالت له عائشة رضي الله عنها:إنك تكثر أن تقول: **يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وطاعتك. فقال: وما يُؤمنني،وإنما القلوب بين إصبعين من إصبعي الرحمن، إنه إذا أراد أنْ يُقلب قلب عبدٍ قلبه...**))[(٣)] .

---

(١) المرجع نفسه ٦١٣/٢-٦١٤.

(٢) رواه مسلم في كتاب القدر٢٠٤٥/٤ح ٢٦٥٤.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٦/ ٢٥٥ورواه الإمام أبويعلى في إبطال التأويلات بلفظ قريب مما ذكر ٣١٢/٢ح٣٠٠ وذكر محققه الشيخ أبو عبد الله محمد بن حمد النجدي أنه صحيح لغيره.وروى الإمام ابن خزيمة نحوه عن أم سلمة رضي الله عنها في كتاب التوحيد١٩١/١ح١٠٩وروى الإمام الدارقطني نحوه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه في كتاب الصفات ص/٥٤ح٤٦ ورواه الإمام ابن منده في كتاب التوحيد عن جابر بن عبدالله ١٢/٣ح٥١٤و٤١٦و١٣٣ح٥١٩.

وعن النواس بن سمعان[1] رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم :((**مامن قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع رب العالمين إذا شاء أن يقيمه أقامه،وإذا شاء أن يزيغه أزاغه..**))[2].

والأحاديث الواردة في إثبات صفة الأصابع كثيرة ،ومروية من طرق متعددة،وليس ورود الأصابع من طريق الآحاد كما ذكر الخطابي.!!

الوجه الثالث: أما ما ذكره الخطابي من أن اليد ليست جارحةحتى يتوهم من ثبوتها ثبوت الأصابع فحقيقة هذا الكلام كما ذكر الشيخ عبد الله الغنيمان أن اليد ليست يدا حتى يلزم ثبوت الأصابع،ومعلوم أن الله خاطبنا باللغة العربية،وبألفاظ معلومة المعاني للمخاطبين،والمخاطبون بهذه النصوص علموا أن المراد بها مادلت عليه بظاهرها،وكذلك المخاطب أراد منهم ذلك.!

ولهذا لم يأت عنه صلى الله عليه وسلم ولا من طريق ضعيف أنه قال: لا تعتقدوا ظاهرها ولاسيما وظاهرها عند الخطابي وفريقه تشبيه وكفر.!!

فهل يعقل أن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم يخاطبان العباد بما ظاهره تشبيه وكفر،ثم لايبين ذلك لهم،ولا يحذرهم من اعتقاده ؟!!

ولوكان لهذه النصوص معنى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ظاهرها لبينه غاية البيان لأنه واجب عليه بمقتضى البيان،ولسأل عنه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بل سكتوا لعلمهم أنَّ المراد بها هو الظاهرعلى الوجه اللائق به ﷻ.

فوجب علينا أنْ نسكت كما سكتوا،ونقبل ونسلم كما قبلوا وسلموا بدون تأويل.! ونحن نسأل هؤلاء مَن مِن المسلمين الذين يعتد بقولهم، قال: إنَّ يد الله جارحة؟ وهل جاء ذلك ولو بحديث ضعيف ؟!

إنَّ هذا لاوجود له،ولكنها الأوهام والتخيلات والشبه والاتجاهات الفاسدة،وإرادة التشنيع على أتباع الرسول ﷺ ورميهم بالتشبيه.!

ونحن بحمد الله وله الفضل والمنة ،وكل من تلقى عن رسول الله صلى الله عليه ووسسلم بالقبول والتسليم وفهم المراد نقول مطمئنين: إنَّ لله تعالى يدين حقيقيتين لهما أصابع يضع عليها السموات والأرض وما شاء يوم القيامة وإمامنا في ذلك رسول الله

---

(١) النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب العامري الكلابي.له ولأبيه صحبة انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٥٤٦/٣.

(٢) رواه الدارقطني في كتاب الصفات ص/٥٥ح٤٣وابن أبي عاصم في السنة٩٨/١ح٢١٩وذكرمحققه الشيخ الألباني أنّ إسناده صحيح على شرط الشيخين.ورواه أبو يعلى في إبطال التأويلات ٣١٥/٢ح ٣٠٤ورواه الحاكم في المستدرك ٣١٧/٢وقال :(صحيح على شرطهما).

صلى الله عليه وسلم وأتباعه وهوﷺ معلم الخير الهدى [(١)] .

فتوهم التشبيه هو الذى جعل الخطابي يقول: إنّ اليد ليست بجارحة حتى يتوهم من ثبوتها ثبوت الأصابع.!مع أنّ إطلاق الجارحة في صفة اليد وغيرها من الصفات الذاتية إثباتا ونفيا من الكلام المبتدع المذموم الذي لم يرد في الكتاب والسنة.!

فتوهم المتكلمين لزوم التشبيه والتمثيل من إثبات صفة الأصابع وغيرها كما ذكر الإمام ابن القيم وهم باطل لأنه ليس في المخلوقات يد تمسك السموات والأرض وتطويها،ويد تقبض الأرضين السبع،ولاأصبع توضع عليها الأرض،وأصبع توضع عليها الجبال فلو كان في المخلوقات يد وأصبع هذا شأنها لكان لهم عذر فيما توهموه من التشبيه والتمثيل من إثبات اليد والأصابع لله تعالى حقيقة وإنما هذا تلبيس منهم على ضعفاء العقول [(٢)] ؟!.

لأنّ من لامعرفة لهم بمنهجهم إذا سمعوا تلبيسهم وادعاءهم التتريه اغتروا بذلك فظنوا أنهم يتزهون الله عن التشبيه وهم في غاية التعطيل.!

وأين التشبيه والتمثيل الذي يتوهمه أهل التعطيل؟ لقد اضمحل كل موجود سوى الله تعالى،عند وضعه صلى الله عليه وسلم ماذكرعلى أصابعه تعالى،فضلا عن أنْ يكون له مايُماثله في ذلك الكمال أويُشابهه فيه،فسبحان مَن حجب عقول المعطلة عن معرفته [(٣)] .!

الوجه الرابع: أما ماذكره من أنّ إثبات ذلك توقيفي أطلقه الشارع فلايكيف ولايشبه فهو يريد بذلك كما ذكر الشيخ عبد الله الغنيمان أن لفظ اليدالثابت بالكتاب والسنة توقيفي أطلقه الشارع فلايوقف له على معنى [(٤)] فهو عنده لايدل على ماوضعت له كلمة (يد) في اللغة العربية،ومضمون كلامه أن آيات الصفات وأحاديثها لايعلم لها معاني تطابق ألفاظها وتؤخذ منها،وهذا يلزم منه أن الشارع قد خاطب العباد بما ظاهره غير مقصود،ولامطلوب منهم الإيمان بظاهره،بل قد يكون ظاهره باطلا وكفرا.!!

ومعنى قوله :(لايكيف ولايشبه) أي: لايثبت لها معنى مطابقا للفظها في وضع اللغة،فلايوصف الله تعالى بأن له يدا حقيقية أثبتها لنفسه، وأثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم لأن هذا تشبيه ولهذا صارتأويلها متعينا [(٥)] .!!

لذا تأولها الخطابي وادعى كما تقدم [(٦)] أن ظاهرها متأول وأنها ليست على حقيقتها

---

(١) انظر كتابه: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ١/٣٢٠-٣٢١.
(٢) انظر: مختصر الصواعق المرسلة ٢/٤٠٩.
(٣) انظر: مدارج السالكين ٣/٣٦٠.
(٤) تقدم بطلان مقالة التفويض ونسبتها إلى السلف انظر:ص/٧٠٣و٧٠٨.
(٥) انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ١/٣٢٤.
(٦) انظر:ص/٧٣٩.

بل هي من قبيل المجاز وأنَّ ذلك كناية عن قدرة الله على طي السموات والأرض وسهولة الأمر في جمعها.!!

هكذا حَرَّف معنى الآية بدل أنْ يثبت الصفة كما وردت في الآية،والسبب في ذلك كله توهم التشبيه المزعوم،ولوسلك مذهب السلف فأثبت اليد والأصابع كما وردت من غيرتكييف ولاتمثيل ولاتحريف ولاتعطيل لاستراح من هذه التأويلات المفضية إلى تعطيل الله عن صفات الكمال.

الوجه الخامس: أما ما ذكره من أنَّ اليهود مشبهة وفيما يدعونه متزلافي التوراة ألفاظ تدخل في باب التشبيه ليس القول بها من مذاهب المسلمين،فإننا لانبرئ اليهود من ذلك،لكنْ كما أنَّ فيهم مشبهة [(١)] ففيهم معطلة أيضا [(٢)] ولايمنع ذلك أنْ يتكلموا بالحق فيما وجدوه في التوراة التي لم تحرف،وهي كما بين شيخ الإسلام رحمه الله مملوءة بإثبات الصفات التي يُسميها نفاةالصفات تجسيما وتشبيها،ولهذا لما ذكرالحبرمن ذلك صفة الأصابع لم ينكرعليه النبي صلى الله عليه وسلم بل أقره على ذلك،ولم يقل صلى الله عليه وسلم إنهم مجسمة مشبهة،ولاأنَّ في التوراة تشبيها وتجسيما [(٣)] .كما يقوله النفاة بل أقره عليه السلام بدلالة ضحكه الدال على الرضا والسرور،تصديقا له كما ذكر الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ولو كان ما ذكره اليهودي تشبيهاالأنكره صلى الله عليه وسلم غاية الإنكار،ولتمعر وجهه ولبين كذبه ونزه الله عن ذلك غاية التنزيه.

فضحكه صلى الله عليه وسلم يدل على السرور والرضا والإقرار والتصديق لاعلى الإنكار كما يزعم أهل الكلام المذموم وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضحك على الباطل والكفر الذى هوتشبيه رب العالمين بالمخلوقين،كما هو مقتضى مقالة المعطلة،بل لايقول بهذا مُؤمن يُصدق برسالة النبي صلى الله عليه وسلم قال الإمام ابن خزيمة رحمه الله مبينا شناعة مقالة أهل الكلام أنَّ ضحكه يدل على الإنكار:(...وقد أجَلَّ الله قدرنبيه -عليه السلام- أنْ يُوصف الخالق بحضرته بماليس من صفاته فيسمعه فيضحك عنده، ويجعل ذلك بدل وجوب النكيروالغضب على المتكلم به ضحكا تبدو نواجذه

(١) تقدم ذكر مقالات اليهود في التشبيه انظر:ص/١٣١ومابعدها.
(٢) ذكر شيخ الإسلام أنَّ سند أهل التعطيل مصدره المشركون واليهود والصابئة انظر:الفتوى الحموية ص/١٤.
(٣) انظر: منهاج السنة النبوية ٥٦٢/٢والفرقان بين الحق والباطل ضمن مجموع الفتاوى ١٦٧/١٣ورجع: مختصر الصواعق المرسلة ١٦٣/١-١٦٤.

تصديقا وتعجبا لقائلـــه،لايصـــف النـــبي - عليـــه الســـلام- بهـــذه الصفـــة مؤمـــن مصدق برسالته) [(١)] .!

فقد تكلف الإمام الخطابي غفر الله لنا وله في رد هذا الحديث،فأ تــــى بمقــالات منكرة وتأويلات متعسفة لحظها عليه بعض العلماء ومنهم ابن التيني [(٢)] حيث قال منكـــرا عليه:(...تكلف الخطابي في تأويل الإصبع،وبالغ حتى جعل ضحكه صلى الله عليه وســلم تعجبا وإنكارا لما قال الحبر،ورد ماوقع في الرواية الأخرى:(فضحك صلى الله عليه وسـلم تعجبا وتصديقا)بأنه على قدر مافهم الراوي) [(٣)] .

ورد مقالته الحافظ ابن حجر مستنكرا بأن فيها طعنا علـــى ثقـــات الـــرواة،وردا للأخبار الثابتة،ولوكان الأمر على خلاف ما فهمه الراوي بالظن للزم منه تقرير النبي صلى الله عليه وسلم على الباطل وسكوته على الإنكار وحاشا لله من ذلك [(٤)] .!

ثم ذكر قول الإمام ابن خزيمة السابق الذكر،الذي أنكر به على الخطابي وأضرابـــه وجعل أن مثل هذا الوصف ينافي الإيمان والتصديق برسالة النبي ﷺ.!!

ويدل على تصديق النبي صلى الله عليه وسلم لقول الحبر قراءته للآية :{ ومـــاقدروا الله حق قدره...} فهذا كما ذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين يدل على أنه عليه الســـلام أقره واستشهد لقوله بأية من كتاب الله،فضحكه واستشهاده تقريرا لقول الحبر،وســـبب الضحك هوسروره حيث وجد في القرآن مايصدق ماوجد هذا الحبر في كتبه،لأنه لاشـك أنه إذا جاء ما يصدق القرآن فإن الرسول صلى الله عليه وسلم سيسر به،وإن كان الرسول ﷺ يعلم علم اليقين أن القرآن من عندالله،لكن تضافرت البينات على مايقوي ذلك [(٥)] .

فليس في الآية مايدل على الإنكار وتنزيه الله عن التشبيه الذي تــفوه به اليـهودي كما ادعى الخطابي وأضرابه،بل هي دالة على الإثبات والتعظيم وتنزيه الله عن الشـــريك والمثيل والشبيه كماسيأتي [(٦)] .

---

(١) كتاب التوحيد لابن خزيمة ١٧٨/١.

(٢) أبو محمد عبد الواحد بن التيني السفاقسي المغربي المالكي المحدث الفقيه المحدث المفسر،توفي ســنة ٦١١هـ انظر: كشف الظنون ٥٤٦/١وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن مخلوف ١٦٨/١.

(٣) ذكره الحافظ بن حجر في فتح الباري ٤١٣/٨.

(٤) انظر: المرجع نفسه٤١٠/١٣.

(٥) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين ٣٦٢/٣-٣٦٣.

(٦) انظر:ص/٧٤٧-٧٤٨.

ثم ماذا يقول الإمام الخطابي في حديث عائشة، والنواس بن سمعان،وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهم الواردة في إثبات صفة الأصابع [١]،وليس فيهم ولا في إسناد أحاديثهم يهودي واحد.!

الوجه السادس:وأما اعتباره قول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:(فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر) ظنا وحسبانا،وأن الاستدلال بذلك في هذا الأمر الجسيم غير سائغ،فهذه مقالة منكرة كان الواجب على الإمام الخطابي أن يربأ عنها لما تضمنته من الطعن على هذا الصحابي الجليل باعتبارقوله مجرد ظن وحسبان لاحقيقة له في ذلك،وما كان لصحابي كما ذكر الدكتور أحمد عطية الغامدي أن يقول مثل هذا القول بمجرد الظن ،والصحابة أحرص الناس على إيضاح العقيدة الحقة فعنهم جاءنا الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة بروايتهم لأقواله وأفعاله وتقريراته،التي تمثل الرافد الثاني من روافد الإيمان بعد كتاب الله عزوجل [٢].

فأيهما أولى بالفهم عند الله والمؤمنين صحابته الذين عايشوا التريل،ونقلوا لنا ديننا عنه ﷺ ،أم الخطابي وأضرابه؟!

ولوسلم ما يقوله الخطابي كما ذكر الشيخ عبدالله الغنيمان لأمكن لكل مبطل أن يقول في أي نص جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته مثل هذه المقالة الجائرة،إنه ظن وحسبان والصواب خلافه،وحينئذ تبطل الشريعة كلها [٣].!!

وأما ما ذكره من أن ما قاله عبد الله بن مسعود(تصديقا لقول الحبر...)قد انفرد به عبيدة عن ابن مسعود فقول أريد به الإنكار والرد لماورد في الحديث من إثبات صفة الأصابع لله تعالى،ولايضر انفراد عبيدة بذلك لأنه ثقة،وقد قال عنه الإمام يحيى بن معين رحمه الله:(ثقة لايسأل عنه) [٤] وكان القاضي شريح [٥] رحمه الله إذا أشكل عليه شيئ سأله [٦] لثقته به وبعلمه وقال عنه الحافظ ابن حجر رحمه الله:(تابعي كبير مخضرم فقيه ثبت) [٧].

---

(١) تقدم ذكرهذه الأحاديث انظر:ص/٧٤١-٧٤٢..

(٢) انظر كتابه:البيهقي وموقفه من الإلهيات ص/٢٦٤.

(٣) انظر كتابه :شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ١/٣٢٦.

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/٩١.

(٥) تقدمت ترجمته انظر:ص/٣٨٨.

(٦) انظر: تقريب التهذيب ١/٦٥٠.

(٧) انظر: المرجع نفسه ١/٦٥٠.

فانفراده بذلك لايُرد به ما قاله عبدا لله بن مسعود ﷺ،لأنَّ العبرة بصحة النقل وقد حصل ولايضرأنْ يكون آحادا،لأنَّ كثيرا من أمور الدين عقيدة وشريعة قد ثبتت عن طريق الآحاد،ولايُفرق بين الأمرين إلامن تأثر بالكلام المذموم .!!

الوجه السابع: أما استدلاله بنهي النبي ﷺ عن أهل الكتاب أوتكذيبهم فيما قالوا لِردِّ ماذكره الحبر،فإنَّ هذا الاستدلال غير صحيح لأنَّ هذا إنما يكون كذلك بالنسبة لغير النبي ﷺ من أمته فيما لم يرد فيه وحي من كتاب أوسنة،فالموقف فيه حينئذٍماذكره النبي ﷺ والتوقف فيه،فلايُصدق لأنه قد يكون باطلا،ولايكذب لأنه قد يكون حقا.!

أما فيما ورد فيه وحي من كتاب وسنة كهذا الحديث الذي ثبت بإقرارالنبي ﷺ وورد ماتضمنه من إثبات صفة الأصابع أحاديث كثيرة متواترة كما تقدم،فإنه بعد ذلك صارالتصديق به وقبوله وإثبات ماورد فيه من غير تكييف ولاتشبيه واجبا مُؤكدا،لأنه من العلم الموروث عن الأنبياء المتلقى من وحي ا لله تعالى،ولذا أقره ﷺ وأعجبه وسربه وضحك حتى بدت نواجذه تصديقا له،لكونه جاء بما يُصدق ماجاء به ﷺ من الوحي في صفات ا لله عزوجل.

والنبي ﷺ كماذكر الدكتورأحمدبن عطية الغامدي إذا كان ماسمعه من أهل الكتاب حقا جاء الوحي بإقراره،وإنْ كان باطلاجاءه بتكذيبه،ولامجال في العقيدة لعدم التصديق أوالتكذيب،بل لابد من واحد منهما،لأنها واضحة،وهذه القصة وقعت مع سيد البشروتمس العقيدة في صميمها،فاليهودي صادق فيما قال،وإلالبادر إلى إنكاره بالرد والزجر،وبيان الواضح الصحيح في القضية[1] .

الوجه الثامن: أما قراءة النبي ﷺ لقوله ا لله تعالى:﴿ **وماقدروا ا لله حق قدره...**) عقب ماقاله اليهودي وضحكه ﷺ تصديقا له،فإنها لاتدل على نفي ماقاله اليهودي واعتبار ماذكره تشبيها كمازعم أهل الكلام بل فيهامزيد إقرار منه ﷺ لما قاله الحبر،ووصف ا لله بصفات الكمال وتنزيهه عن صفات النقص والشرك والتمثيل وبيان ذلك:

إنَّ الآية تضمنت بيان عظمة ا لله تعالى،ووصفه بصفات الكمال التي لايُماثله فيها أحد من خلقه،حتى إنه ﷻ من عظمته يضع يوم القيامة كل خلق من خلقه على إصبع من أصابعه تعالى التي هي من صفات ذاته عزوجل،ويقبض الأرض كلها يوم

---

(١) انظر: البيهقي وموقفه من الإلهيات ص/٢٦٣-٢٦٤.

القيامةويطوي السموات بيمينه،ومع اتصافه بهذه الصفات العظيمة،ماقدره المشركون حق قدره ولاعظموه حق تعظيمه،ولاعبدوه حق عبادته،بل أشركوا معه غيره من المخلوقات الضعيفة العاجزة التي لاتملك لنفسها ضرا ولانفعا،ولوعلموا صفاته الجليلة ﷻ لقدروه حق قدره،ولما أشركوا معه أحدا من خلقه فشبهوه به،تنزه تعالى وتقدس عن إشراك المشركين وتشبيههم علوا كبيرا[1].!

فأصل عبادة الله كما بين شيخ الإسلام رحمه الله معرفته بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ في سنته، ولهذا كان مذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه،وبما وصفه به رسوله ﷺ من غيرتحريف ولاتعطيل،ومن غيرتكييف ولاتمثيل.

والذين انحرفوا عن مذهب السلف فأنكروا مذهبهم،وانحرفوا عنه إلى تعطيل أوتشبيه ماقدروا الله حق قدره،ولاعرفوه حق معرفته،ولاوصفوه حق وصفه،ولاعبدوه حق عبادته؛والله تعالى قد ذكرقوله:﴿ **وماقدروا الله حق قدره**﴾ في ثلاثة مواضع من كتابه[2]،ليثبت عظمته في نفسه،ومايستحقه من الصفات،وليثبت وحدانيته وأنه لايستحق العبادة إلاهووحده ﷻ.

وفي المواضع الثلاثة ذم الذين ماقدروه حق قدره من الكفار،فدل ذلك على أنه يجب على المؤمن أنْ يقدرالله حق قدره،كما يجب أنْ يتقه حق تقواه،ولايخوض في تأويل بفضي إلى تعطيل،ولاتكييف يفضي إلى تمثيل .!

وقوله:﴿ **عمايشركون**﴾ كل من جعل مخلوقا مثلا للخالق في شيئ من الأشياء فأحبه مثل مايحب الخالق،أووصفه بمثل مايُوصف به الخالق،فهومشرك سوى بينه وبين المخلوق في شيئ فعدله به،والرب تعالى لاكفوله،ولاسمي له،ولامثيل له،ومن جعله مثل المعدوم والممتنع بتعطيله عن صفاته فهوشرمن هؤلاء المشركين والممثلة،فإنه معطل ممثل[3] والمعطل شر من المشرك.!

وليس لله صفة يماثله فيها غيره،بل له المثل الأعلى في السموات والأرض،فهوﷻ

---

(١) انظر: تفسيرالطبري ١١/٢٤-٢٨وتفسيرابن كثير٤/٦٧-٦٩.

(٢) في سورة الأنعام الآية [٩١] والحج [٧٣-٧٤] والزمر [٦٧].

(٣) سيأتي بيان وقوع المعطلة في مقالة التشبيه انظر:ص/ ٩٤٠.

أحق من غيره بصفات الكمال،وأحق من غيره بالتتريه عن صفات النقص [(١)].

فهؤلاء المتكلمون جاهلون بالتشبيه،لأنّ إثبات الصفات ليس تشبيها ولاتجسيما ولايقول بذلك من يُقدر الله حق قدره،ويعظمه حق تعظيمه،وجاهلون أيضا بالشرك الذي هو صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى،وتشبيه المخلوق بالخالق [(٢)] بإعطائه بعض خصائص الألوهية،فإنّ هذا لاذكر له عندهم،ولاوجود له في مصنفاهم،لأهم قد أغفلوا توحيد العبادة وما يُضاده من الشرك والتمثيل.!

وشغلوا أنفسهم بما ظنوه تشبيها،الذي هو إثبات صفات الكمال لله تعالى،فأرادوا أنْ يترهوا الله عما توهموه تشبيها،فعطلوه عن صفاته،ووصفوه بصفات المعدوم،فصارت أقوالهم شر من المشرك، الذي يعبد ربا موجودا أشرك معه غيره.!!

الوجه التاسع: ومن العجب أنّ هؤلاء المعطلة بعد اعتراضهم على حديث (الحبر) بالشبهات الواهية،والخيالات الفاسدة، قد اضطربت أقوالهم فيما يؤول إليه معنى صفة (الأصابع) الواردة في الأحاديث الذي اعتبروه تشبيها،فمن قائل إنها القدرة [(٣)]،أوالملك والقدرة [(٤)]،أوالمراد بذلك: بعض خلقه [(٥)].!

وهذا الاضطراب سببه الخوض في الكلام المذموم،وانحرافهم عن منهج السلف في صفات الله،ولايتصورمن كان عنده أدنى مسكة من عقل وعلم أنْ تكون الأصابع الواردة في الحديث الملك أوالقدرة أوالإرادة،أوإصبع بعض خلقه،لأنّ السياق لايدل على ذلك،بل يدل دلالة صريحة على أنها أصابع الله عزوجل،لاسيما وقدجاءت مضافة إلى الله تعالى في أحاديث كثيرة تقدم ذكربعضها [(٦)].

ذكر الإمام أبو يعلى رحمه الله أنّ من يقول بأنّ المراد إصبع بعض خلقه لأنّ النبي ﷺلم يقل في حديث الحبر على إصبعه بل أطلق ذلك منكرا [(٧)]،قيل له هذا غلط لوجهين:

---

(١) انظر: التفسير الكبير لابن تيمية ٦/٢٧٠-٢٧١و٢٧٣-٢٧٤.

(٢) تقدم بيان أنواع التشبيه انظر:ص/١٠٧.

(٣) انظر: أعلام الحديث للخطابي ٣/١٩٠١-١٩٠٢ ومشكل الحديث لابن فورك ص/٩٢و٩٧والأسماء والصفات للبيهقي ٢/١٧٠وأساس التقديس للرازي ص/١٣٧-١٣٨.

(٤) انظر: مشكل الحديث لابن فورك ص/٩٢و٩٦-٩٧ودفع شبه من شبه وتمرد للحصني ق/١٢-ب.

(٥) انظر: مشكل الحديث ص/٩٥وتحفة المريد شرح جوهرة التوحيد للباجوري ص/٩٣.

(٦) انظر:ص/٧٤١-٧٤٢.

(٧) قائل ذلك ابن فورك انظركتابه: مشكل الحديث ص/٩٥.

أحدها : إن في الخبرمايسقط ذلك وهو قوله:(وسائر الخلق على هذه)فاقتضى ذلك بأنه لم يبق مخلوق إلاوهوعلى الإصبع،فلو كان المراد به إصبع بعض خلقه لخرج بعض خلقه عن أن يكون على الإصبع،وهذا خلاف الخبر.

الثاني: إن المفسرين قالوا: إنما يكون ذلك عند فناء خلقه وإماتتهم،فلايكون له مجيب غيرنفسه فيقول {**لله الواحد القهار**} غافر[١٦] فدل بهذا على أنه لم يبق هناك خلق يضع السموات على إصبعه.

فإن قيل: ففي الخبرمايدل على القدرة [(١)] وهو قوله:{ **وماقدروا الله حق قدره**} الزمر[٦٧] قيل معناه:ماعرفوا الله حق معرفته،وإذا كان هذا معناه لم يكن المراد به القدرة [(٢)].

فَعُلم مما تقدم بطلان مقالات المعطلة في حديث الحبر، وأنه ليس فيه تشبيه ولاتجسيم وإنما فيه إثباتٌ لصفة الأصابع لله تعالى التي هي من صفات الكمال الثابتة له جل وعلا على مايليق به،وبيانٌ لعظمة الله تعالى وانفراده بصفات الكمال التي لاشبيه له فيها ولامثيل،وبيانٌ بأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم أقر الحبر على ذلك،وضحك عليه السلام تصديقا له على ما قال،ولوكان تشبيها كمايزعم أهل الكلام لتره الله عنه نفسه غاية التتريه،وتقدم بيان أنَّ أهل السنة قد أقروا بذلك وصدقوا ماورد فيه،وأثبتوا به صفة الأصابع على ماوردت من غير تحريف ولا تعطيل ولاتكييف ولاتمثيل على وفق قوله تعالى :{ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير** }.

المثال الثالث:ومن الأحاديث التي اجتمع فيها القول مع الإشارة الدالة علىتحقيق الصفة وتأكيد معناها اللائق بجلال الله وعظمته ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أنْ يقول:((**اللهم ثبت قلبي على دينك**.فقال له بعض أصحابه: يارسول الله أتخاف علينا وقد آمنا بك،وصدقنا ماجئت به؟ **فقال: نعم،إنَّ القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن عزوجل يقلبها وقال رسول الله ﷺ هكذا وأشار بأصبعه**)) [(٣)].

---

(١) قائل ذلك ابن فورك انظر:مشكل الحديث ص/٩٦.

(٢) انظر: إبطال التأويلات ٢/٣٢٤.

(٣) رواه الدارقطني في كتاب الصفات ص/٥٤ ح٤٢وقال محققه الدكتور: علي ناصر فقيهي :(وفيه الرقاشي وهو ضعيف،ولكن الحديث صحيح بشواهده...) وقد تقدم بعض هذه الشواهد للرد بها على من يدعي أنَّ ذكر الأصابع الواردة في حديث (الحبر) إنما هي من أحاديث الآحاد التي لاتثبت بها كمايزعمون مسائل الاعتقاد انظر:ص/٧٣٣.

وفي رواية لجابر بن عبد الله رضي الله عنه:((**إن القلب بين إصبعين من أصابع الرحمن عزوجل يقلبها يقول بهما هكذا**))[1] وحرك أبوأحمد[2] إصبعه[3].!

وفي رواية لابن منده :(ووصف سفيان الثوري بالسبابة والوسطى يحركهما)[4].

ففي هذا الحديث أمران انفرد بهما عن حديث (الحبر) السابق الذي رواه عبدالله بن مسعود ﷺ أوردته من أجلهما:

الأمر الأول: فيه الإشارة من الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه للدلالة على تحقيق صفة الأصابع وتوكيد معناها،على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته.

الأمر الثاني: إن المعطلة كما سيأتي ادعوا أن إثبات هذا الحديث كما ورد بدون تأويل يلزم منه المماسة والحلول،لأنه لايعقل أن تكون قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن كما زعموا.!

وقد آمن أهل السنة بهذا الحديث كغيره من نصوص الصفات،وقرروا أن الإشارة الواردة فيه تدل على تحقيق الصفة وتأكيد معناها لإثباهاكماوردت على مايليق بجلال الله وعظمته،فأثبتوه كما ورد ،دون أن يوجب لهم ذلك شبهة التشبيه،بل أمروه كما جاء بلاتكييف ولاتمثيل.

سئل الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله عن هذا الحديث وغيره من أحاديث الصفات فقال: (هي كما جاءت نقر بها ونحدث بها بلا كيف)[5].

وقد أقروا بما ورد فيه من إشارة النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعيه حينما قال:(إن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن)وأشار لتحقيق ذلك ،فعلموا وتيقنوا أن ذلك حق على حقيقته

---

(١) رواه الدارقطني في الصفات ص/٥٤ ح٤١واللفظ له. ورواه ابن منده في كتاب التوحيد ٣/١١٢ح٥١٤ كلاهما عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم وحديث أبي سفيان عن أنس أصح. ورواه أبو يعلى في إبطال التأويلات ٢/٣١٤ح٣٠٣وذكر المحقق الشيخ أبوعبد الله محمد بن حمد النجدي أنه صحيح لغيره،ورواه الحاكم في المستدرك ٢/٣١٧وقال (صحيح على شرط مسلم) ووافقه الذهبي.

(٢) أبوأحمد محمد بن عبد الله بن الزبيربن عمروبن درهم الأسدي الكوفي قال عنه الحافظ ابن حجر:(ثقة ثبت إلاأنه كان يخطئ في حديث الثوري) توفي سنة ٢٠٣هـ انظر: تقريب التهذيب ٢/٥٩.

(٣) انظر: كتاب الصفات للدارقطني ص/٥٤.

(٤) انظر:الردعلى الجهمية لابن منده ص/٨٧-٨٨ وكتاب التوحيد له ٣/١١٢.وذكر أن هذا الحديث ثابت باتفاق.

(٥) رواه الدارقطني في كتاب الصفات ص/٧١-٧٢ح٦٣وأبويعلى في إبطال التأويلات ١/٤٧ح١٤وابن عبد البرفي التمهيد ٧/١٤٧.

اللائقة به تعالى لذا أشار سفيان بن عيينة بأصبعيه السبابة والوسطى وحركهما كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا فعل مثله أبو أحمد الزبيري رحمه الله للدلالة على إثبات ما أخبر به عليه السلام من صفات الله تعالى،وأنه يجعل تبارك وتعالى قلوب العباد بين إصبعين من أصابعه جل وعلا فيجب إثباته كماورد وعدم صرفه عن ظاهره إلى التعطيل،بل يجب إثباته بلاتكيف ولاتمثيل.!

بخلاف من خاض في الكلام المذموم فإنه اعتبرإثبات ماورد في الحديث تجسيما وتشبيها وحلولا[1] ،ومن مقالاتهم في ذلك:

ما ذكره أبو عبد الله الرازي من أنه لابد من تأويل هذا الحديث، وصرفه عن ظاهره لأنا لانعلم بالضرورة أنه ليس في صدورنا إصبعان بينهما قلوبنا؛وأن إثبات هذا الحديث بدون تأويل يلزم منه أن يكون -تعالى- إصبعاه في أجوافنا،مع أنه تعالى على العرش عند المجسمة * ،وذلك أيضا محال[2] .!

وذكرالكوثري مشنعا على أهل السنة بإثباتهم الحديث كماورد من غيرتأويل أن من يحمله على أن هناك إصبعين حسيين تخترقان الضلوع وتكتنفان القلب الحسي تقلبانه تقليبا حسيا فهو بمترلة البهيم[3] .!

فهؤلاء المعطلة لايفهمون من نصوص الصفات إلاما يشاهدونه من المعاني الخاصة بالمخلوقين ثم يشنعون بما فهموه على أهل السنة والجماعة الذين أثبتوا نصوص الصفات كماوردت من غيرتحريف ولاتكييف ولاتعطيل ولاتمثيل.!

وبعد اتفاق المعطلة على صرف هذا الحديث الموهم للتشبيه -كمازعموا- إلى التأويل الفاسد،اضطربوا فيما يؤول إليه ظاهره الذي سموه تشبيها،فمن قائل : إن المراد

---

(١) انظر: مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ص/٩٣-٩٤وأساس التقديس للرازي ص/٨٢و١٣٦-١٣٧ودفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص/٢٠٦ودفع شبه من شبه وتمرد لأبي بكر الحصني ق ١٣/ أ.وتعليقات الكوثري على الأسماءوالصفات للبيهقي ص/٣٣٧وتحفة المريد على شرح جوهرة التوحيد للباجوري ص/٩٣.

* يقصد أهل السنة وقد تقدم براءتهم من ذلك انظر:ص/٥٠٦.

(٢) انظر:أساس التقديس للرازي ص/١٣٧.

(٣) انظر: تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي ص/٣٣٧.

بالإصبعين الواردة في الحديث الملك والقدرة[1]،ومن قائل إنَّ المراد بذلك نعمته أونعمتاه[2]،ومن قائل إنَّ المراد بهما القدرة والإرادة[3]،ومن قائل إنَّ المراد بذلك الفعل والترك[4].

وهذا من أعظم الأمور الدالة على بطلان مذهبهم في الصفات،إذْ الحق ليس فيه اضطراب ولااختلاف ولاتناقض.!!

وما ذكروه في هذا الحديث من اللوازم والمقالات التي حرفوه بها نتيجة توهمهم ماسموه تشبيها باطل من وجوه:

الوجه الأول: إنَّ اللوازم التي ذكروها كقولهم إنه يلزم من إثبات ماورد في الحديث أنْ يكون إصبعاه -تعالى- في أجوافنا مبناه على قياس الخالق على المخلوق،والله عزوجل لايُقاس بخلقه[5]،لأنه ﷻ لاشبيه له ولانظير،ولايلزم من إثبات ماورد في الحديث بلاتكييف ولاتمثيل ماذكروه من اللوازم الفاسدة،فليس في ظاهر الحديث كما ذكرشيخ الإسلام أنَّ القلب متصل بالأصابع،ولامماس لهما،ولاأنه في جوفه،لأنَّ قائلا لوقال:(هذا بين يدي) لما اقتضى مباشرته ليديه،ولايفهم من قول الله تعالى :﴿ **والسحاب المسخرين السماء والأرض** ﴾البقرة[١٦٤] أنْ يكون السحاب مماسا للسماء والأرض[6].فلايلزم من إثبات ماورد في الحديث من أنَّ قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن أنْ تكون أصابع الرحمن ﷻ في أجوافنا كما يتوهم المعطلة.!

ولوقال قائل : (سترة المصلي بين يديه) لفهم منه من كان له أدنى مسكة من عقل إنها ليست مباشرة له ولامماسة له.!

---

(١) انظر: مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ص/٩٢وأساس التقديس للرازي ص/١٢٥و١٣٧.

(٢) انظر: أساس التقديس ص/١٢٥و١٢٦و١٢٧.وحاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية ص/٥٨وإشارات المرام للبياضي ص/١٨٩واتحاف الكائنات لمحمود خطاب السبكي ص/٨٢ ونشر الطوالع لساجقلي زاده ص/٨٢. وراجع:ماذكره الإمام الدارمي عن بشر المريسي في كتابه:رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص،٥٩-٦١.

(٣) انظر: تحفة المريد للباجوري ص/ ١٣٨.

(٤) انظر: أساس التقديس للرازي ص/١٣٨.

(٥) تقدم موقف أهل السنة من قياس الخالق على المخلوق انظر:ص/٢٧٤و٤٥٢و٤٥٩.

(٦) انظر: الرسالة التدمرية ص/ ٢٤وضمن مجموع الفتاوى ٣/٤٥وراجع:مختصر الصواعق المرسلة ٢/٤٠٤-٤٠٥.

كمالوقال قائل:(بدر بين مكة والمدينة) لما فهم العقلاء من كلامه أنه يقول: إنهما مماستان.!!

وكما لوقال قائل:(شعبان بين صفروذي العقدة) لايلزم أنْ يكون مواليا له متصلا به.فالبينونة كما ذكرالشيخ محمد صالح العثيمين لاتستلزم الاتصال في الزمان أوالمكان،ولايلزم من البينية المُمماسة[1].!

وإذا كانت البينية لاتستلزم المباشرة والمماسة فيمابين المخلوقات،فكيف بالبينية فيما بين المخلوق والخالق الذي وسع كرسيه السموات والأرض،وهوبكل شيئ محيط.!

وقد دل السمع والعقل على أنَّ الله تعالى بائن من خلقه،ولايحل في شيئ من خلقه ولايحل فيه شيئ من خلقه،وقد أجمع السلف على ذلك[2].!

وقد تقدم موقف أهل السنة ممن يقول: إنَّ الله حال في خلقه مماس لهم،كما تقدم بيان استواء الله على عرشه ومباينته لهم بالأدلة السمعية والعقلية[3].

الوجه الثاني: أما تأويلاتهم لقول الرسول ﷺ الوارد في الحديث:(بين إصبعين من أصابع الرحمن)بأنه بين صفتين من صفات الرحمن الملك أوالقدرة،أوالإرادة والقدرة،أوبين نعمتين ،أوالفعل والترك فإنَّ هذه التأويلات كلها باطلة لايدل عليهاسياق الحديث،لأنه جاء مُوَضَحا من النبي ﷺ بأنَّ الإصبعين إنما هي من أصابع الرحمن.!

فصارماذكروه باطلا لايدل عليه الحديث، ولامعنى له عند من له أدنى مسكة من علم وعقل، بل هو تحريف لمعنى الحديث مبناه توهم التشبيه الباطل.!

فَيُقال لهم كما ذكرالإمام الدارمي رحمه الله في أيٍّ لغة من لغات العرب وجدتم أنَّ إصبعي الرحمن الواردة في الحديث بمعنى ماذكرتم؟ فإنا قد وجدنا ماذكرتموه خارجا من جميع اللغات.!!وهل من شيئ ليس تحت نِعم الله وقدرته،وملكه وإرادته،حتى خَصَّ رسول الله ﷺ القلوب من بين الأشياء أنْ تكون بين صفتي القدرة والملك،أوالقدرة والإرادة،أوالنعمتين، ولورجعتم إلى أنفسكم لعلمتم أنَّ ماأولتموه ضلالا وباطلا[4].!

---

(١) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين ٣/٣٦٧.

(٢) انظر: الرسالة التدمرية ص/٢٣وضمن مجموع الفتاوى ٣/٤٢.والتحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية ١/١٥٣ وتقريب التدمرية ص/٦٧والقواعد المثلى ص/٥٦.

(٣) انظر:ص/٢٩٣و٤٠٦و٤٢٤.

(٤) انظر: رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٥٩-٦١.

ورد الإمام ابن قتيبة رحمه الله على ابن فورك الذي أول الإصبعين الواردتين في الحديث بالنعم رد عليه بقوله:(ونحن نقول: إن هذا الحديث صحيح،وإن الذين ذهبوا إليه في تأويل الأصبع لايشبه الحديث لأنه عليه السلام قال في دعائه:((**يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**)) فقالت له إحدى أزواجه * : أو تخاف يا رسول الله على نفسك ؟ فقال :((**إن قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الله عزوجل**)).!

فإن كان القلب عندهم بين نعمتين من نعم الله تعالى، فهومحفوظ بتلك النعمتين فلأي شيئ دعا بالتثبيت ؟ ولم احتج على المرأة التي قالت له:(أتخاف على نفسك) بمايؤكد قولها؟ وكان ينبغي ألا يخاف إذا كان القلب محروسا بنعمتين .!!

فإن قال لنا:ما الأصبع عندكم هاهنا ؟ قلنا :هو مثل قوله في الحديث الآخر:((**يحمل الأرض على إصبع**)) وكذا على أصبعين *،ولايجوز أن تكون الأصبع ههنا نعمة ...ولم يجز ذلك،ولانقول أصبع كأصابعنا،ولايد كأيدينا،ولاقبضة كقبضاتنا،لأن كل شيئ منه عزوجل لايشبه شيئا منا) [(١)].

ومعنى الأصابع عند العرب مفهوم،فليس معناه ماذكروه،ولكن لجؤوا إلى هذه التأويلات الفاسدة المخالفة للنقل والعقل واللغة خشية الوقوع في التشبيه المتوهم [(٢)]، ولو أثبتوا ماورد في الحديث بلا تكييف ولاتمثيل،ولاتحريف ولاتعطيل،كما فعل أهل السنة لاستراحوا من تصور اللوازم الباطلة والتأويلات الفاسدة التي اضطربوا فيها غاية الاضطراب ولكنهم اتبعوا الكلام المذموم ،فقالوا بمقالات فاسدة لايقول بها من يقدر الله حق قدره ويعظمه حق تعظيمه،تعالى الله عن مقالاتهم علوا كبيرا.

المثال الرابع: ومن الأحاديث التي اجتمع فيها القول مع الإشارة لتحقيق إثبات صفة اليد واليمين والقبض والبسط وتأكيد معانيها اللائقة بجلال الله تعالى وعظمته مارواه عبد الله بن عمرأنه قال: قال رسول الله:((**يطوي الله عزوجل السموات يوم القيامة،ثم يأخذهن بيده اليمنى،ثم يقول:أنا الملك.أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوي الأرضين**

---

* أم المؤمنين عائشة وكذا أم سلمة رضي الله عنهن،وقد تقدم عزوه انظر:ص/٧٤١.
* لم أجد حديثا بهذا اللفظ.!

(١) تأويل مختلف الحديث ص/١٨٩-١٩٠وراجع كتابه:الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ص/٣٨-٣٩.

(٢) سيأتي بيان وقوع المعطلة في مقالة التشبيه انظر:ص/٩٤٠.

بشماله [1]**.وفي رواية** قال ابن العلاء[2] : (بيده الأخرى).**ثم يقول: أنا الملك .أين الجبارون أين المتكبرون))** [3].

تفريع:ذكر الإمام البيهقي رحمه الله أن هذا الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي بكر بن أبي شيبة وفيه:((**ثم يطوي الأرضين بشماله**)) وذكر الشمال فيه تفرد به عمر بن حمزة عن سالم وقد روى هذا الحديث نافع وعبيد الله بن مقسم عن ابن عمر و لم يذكرا فيه الشمال ورواه أبو هريرة رضي الله عنه وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يذكر فيه أحد منهم الشمال،وروي ذكر الشمال في غيرهذه القصة إلا أنه ضعيف بمرة لأن فيه راويين متروكين جعفر بن الزبير،ويزيد الرقاشي وكيف يصح ذلك وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمى كلتا يديه جل وعلا يمينا ؟ [4]!

قلت : ولفظ الشمال تدل عليه رواية ابن العلاء السابقة :(**(بيده الأخرى)**) أي: المقابلة لليمين وإذا كانت لفظة (الشمال) محفوظة كما ذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين فهي لاتنافي(كلتا يديه يمين) لأن المعنى أن اليد الأخرى ليست كيد الشمال بالنسبة للمخلوق الناقصة عن اليد اليمنى ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم عن يدي ربه(كلتا يديه يمين) أي : ليس فيها نقص ويؤيد هذا قوله في حديث آدم :((**اعتبرت يمين ربي وكلتا يديه يمين مباركة**)) [5] ويُؤيده أيضا قوله صلى الله عليه وسلم :((**المقسطون يوم القيامة على منابر من نور من يمين الرحمن وكلتا يديه يمين**)) [6] .فإن المقصود بيان فضلهم ومرتبتهم وأنهم على يمين الرحمن سبحانه.

وعلى كل فإن يديه - سبحانه- اثنتان بلا شك،وكل واحدة غير الأخرى بل كلتا يديه يمين فالواجب علينا أن نقول: إن ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن نؤمن بهذا ولا منافاة بينها وبين قوله :((كلتا يديه يمين)) كما سبق،وإن لم تثبت فلن نقول بها [7] .

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد ٤٠٤/١٣ ح٧٤١٣ ومسلم في كتاب صلاة المنافقين وأحكامهم ٢١٤٨/٤ ح٢٧٨٧وفيه لفظة (بشماله).

(٢) أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي مشهور بكنيته،الإمام الثقة الحافظ شيخ المحدثين في زمانه. توفي سنة ٢٤٨هـ انظر: سير أعلام النبلاء ٣٩٤/١١-٣٩٧وتقريب التهذيب ٢٢١/٢.

(٣) رواها أبو داود في كتاب السنة ١٠٠/٥ ح٤٧٣٢والبيهقي في الأسماء والصفات ١٣٩/٢ ح٧٠٥ وذكر محققه الشيخ: عبد الله الحاشدي أن الحديث صحيح ، وسنده هنا ضعيف لأن فيه عمر بن حمزة العمري وهو ضعيف،وبقية رجاله كلهم ثقات معروفون والحديث أخرجه البخاري تعليقا ومسلم وغيرهما.

(٤) انظر كتابه: الأسماء والصفات ١٣٩/٢-١٤٠.

(٥) أخرجه الترمذي مطولا في كتاب التفسير ٨٨/٩ وقال: (حسن قريب) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ٢٦٣/٤.

(٦) رواه الإمام مسلم في كتاب الإمارة ٤٥٨/٣ ح١٨٣٧.

(٧) انظر كتابه: القول المفيد على كتاب التوحيد ٣٧٥/٣-٣٧٦.

وعن عبيد الله بن مقسم[(١)] رحمه الله أنه نظر إلى عبد الله بن عمر كيف يحكي رسول الله: قال:((**يأخذ الله عزوجل سمواته وأرضيه بيده.فيقول: أنا الله.-ويقبض أصابعه ويبسطها- أنا الملك**.حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيئ منه،حتى إني لأقول: أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم))[(٢)].

ففي هذا الحديث والحديث السابق[(٣)] إثبات صفة اليدين لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته وأنه جل وعلا يأخذ بيده اليمنى سمواته التي هي صفة من صفات ذاته،كما يأخذ بيده الأخرى أراضيه يوم القيامة،ثم يقول: أنا الملك،أين الجبارون أين المتكبرون ؟.

وهذا دال على عظمة الله تعالى،وتفرده بصفات العظمة والجلال،وأنه مالك الملك الواحد القهار.

وقد انفردت الرواية الثانية بإثبات القبض والبسط بالإشارة من رسول اللهﷺ الدالة على تحقيق اتصاف الله بهما،وتأكيد معناهما كما يليق بجلال الله وعظمته.

وتحرك المنبر عند إشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قول الله عزوجل يوم القيامة: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ،يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بهذا الحديث ويشير وقلبه مملوء بتعظيم الله عزوجل وإجلاله لبيان تفرده تعالى بصفات العظمة والجلال.

وما صرح به هذا الحديث من إثبات صفة القبض والبسط واليمين ونحوها قد جاء مصرحا به في نصوص أُخرى مثل قوله تعالى:{**وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون**} الزمر[٦٧].وقول الله تعالى :{ **بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء**} وقول الرسول :((**إنَّ الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار،ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها**))[(٤)].

وقد أجمع أهل السنة والجماعة علىإثبات صفة اليدين لله تعالى حقيقة كماوردت وعلىأنهما من صفات ذاته الثابتة له جل وعلا على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته،كما أثبتوا أفعاله الاختيارية المتعلقة بقدرته ومشيئته من الطي والقبض والبسط ونحوها من الصفات الفعلية الاختيارية الدالة على عظمته تعالى،وتفرده بصفات الكمال[(٥)].

---

(١) عبد الله بن مقسم المدني ثقة مشهور. انظر: تقريب التهذيب ٦٤٠/١ولم أجد تاريخ وفاته.!

(٢) رواه مسلم في كتاب صلاة المنافقين ٢١٤٨/٤-٢١٤٩وابن جرير الطبري في تفسيره ٢٥/١١ح٣٠٢١.

(٣) الذي رواه ابن عمر والذي غيه (يطوي الله عزوجل السموات يوم القيامة...) وقد تقدم ذكره قريبا.

(٤) رواه مسلم في كتاب صلاة المنافقين ٢١٥١/٤ح٢٧٩٢.

(٥) انظر:رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٥٩-٦٠و كتاب التوحيد لابن خزيمة ١٩٣/١-١٩٨و الابانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري ص/١٣١ورسالته إلى أهل الثغرص/٢٢٥وكتاب التوحيد لابن منده ٨٨/٣-١٠١والأربعين في دلائل التوحيد للهروي ص/٦٧-٧٤وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٤١٣/٢-٤٢١والعقيدة الواسطية لابن تيمية بشرح الهراس ص/٦١والأربعين في صفات رب العالمين للذهبي ص/٧٣ومختصر الصواعق المرسلة ٤٠١/٢-٤١٩وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب ص/١٥٧-١٥٨والقول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين ٣٧٣/٣-٣٧٦.

كما علموا وتيقنوا أن إشارة رسول صلى الله عليه وسلم كما حكى عنه عبد الله بن عمر: (يقبض أصابعه ويبسطهما) إنما فعل ذلك عليه السلام لتحقيق صفة القبض والبسط لله تعالى وتأكيد معناهما اللائق بجلال الله وعظمته،لذا تلقى ذلك الصحابة ومن اتبعهم باحسان دون أن يوجب لهم ذلك وحاشاهم شبهة التشبيه،فأثبتواماورد في الحديث من صفة الطي واليمين والقبض والبسط بلاتكييف ولاتمثيل ولاتحريف ولاتعطيل.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله مبينا مراد رسول الله صلى الله عيه وسلم بما فعله من قبض يديه وبسطهما عند ذكر صفة القبض والبسط :(ولماأخبرهم رسول الله جعل يقبض يديه ويبسطهما تحقيقا للصفة لاتشبيها لها كما قرأ : { **وكان الله سميعا بصير** } ووضع يديه على عينه وأذنه تحقيقا لصفة السمع والبصر وأنهما حقيقتان لامجازا)[(١)(٢)] .

وقد أورد أئمة السنة والحديث الحديثين السابقين في مقام إثبات الصفات الواردة فيهما وتوكيد وتحقيق معانيها على الوجه اللائق بالله تعالى،والرد على الجهمية المعطلة الذين اعتبروا إثبات ذلك بدون تأويل تشبيها كما سيأتي.!

ذكر الإمام ابن خزيمة رحمه الله أن لله تعالى يدين كما أعلمنا في محكم تتريله خلق بهما آدم فقال عزوجل:{ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي } سورة ص[٧٥]وأعلمنا أن :{... الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه }الزمر[٦٧] ثم ذكر رحمه الله الأحاديث الدالة على إثبات صفة اليدين لله تعالى،وماورد من طي الله تعالى سمواته يوم القيامة بيده اليمنى،والأرضين بيده الأخرى،وتحريك النبي وبسطه يده وقبضها عند قراءة قوله تعالى:{ وماقدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه } الدال على تعظيم الرب تعالى وتمجيده[(٣)] .

وبين أن ماورد في السنة موافق لما ورد في القرآن الكريم لأن الكل وحي من الله تعالى وقد نزه الله نبيه عليه السلام،وأعلى درجته،ورفع قدره عن أن يقول في ربه إلا ماهو موافق لما أنزل الله عليه من وحيه ﷻ.

وبين أن لله جل وعلا يدين كما أعلمهم ربهم تعالى في محكم تتريله وعلى لسان

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة ٢/٤٠١-٤٠٢.

(٢) وقد تقدم بيان ذلك انظر: ص/ ٧٢٣.

(٣) انظر:كتاب التوحيد لابن خزيمة ١/١١٨و١٩-٢٠.

رسوله وكلتا يدي ربنا عزوجل يمين كما أخبرالنبي بذلك(١) وأن الله عزوجل يقبض الأرض جميعا بإحدى يديه،ويطوي السموات بيده الأخرى(٢)(٣).

ثم بين عظمة الله تعالى وقدرته في اتصافه بصفة قبض الأرض بيديه، وطي السموات بيمينه الدال على عظمته،وانفراده بصفات الكمال والجلال،وعجز المخلوقات وتتريه الله تعالى عن ذلك،فذكر أنَّ جميع من خلقهم الله من بني آدم لو اجتمعوا على معونة بعضهم بعضا وحاولوا على قبض أرضٍ واحدة من الأرضين السبع بأيديهم،كانواعاجزين غيرمستطيعين له ،كما أهم لو اجتمعوا جميعا على طي جزء من أجزاء سماء واحدة لم يقدروا على ذلك،وكانوا عاجزين،فكيف يكون من وصف يد خالقه بما بيناووصف يد المخلوقين بالضعف والعجز مشبها يد خالقه بيد المخلوقين وكيف يكون مشبها من يثبت أصابع على مابينه النبي المصطفى عليه السلام للخالق الباري جل وعلا(٤)؟!

وذكر الإمام البغوي رحمه الله أن الأصبع المذكورة في الحديث صفة من صفات الله عزوجل ، وكذلك كل ماجاء به الكتاب أوالسنة من هذا القبيل في صفات الله تعالى ثم ذكر بعض الصفات والنصوص الواردة فيها وبين أن هذه ونظائرها صفات لله تعالى ورد بها السمع فيجب الإيمان بها وإمرارها على ظاهرها معرضا فيها عن التأويل مجتنبا عن التشبيه معتقدا أن الباري سبحانه وتعالى لايشبه شيئ من صفاته صفات الخلق كما أن ذاته لاتشبه ذوات الخلق قال سبحانه وتعالى:{ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**} وعلى هذا مضى سلف الأمة وعلماء السنة تلقوها جميعا بالإيمان والقبول وتجنبوا فيها عن التمثيل والتأويل(٥).

بخلاف أهل الكلام المذموم فإنهم قد توهموا أنَّ إثبات ماورد في النصوص في صفة اليدين واليمين والقبض والبسط وإشارة الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك اعتبروا إثبات ذلك كماورد في النصوص وإمراره على ظاهره من غير تأويل تشبيهاوتجسيما،وقد

---

(١) كما ورد في الحديث الذي رواه الإمام مسلم في كتاب الإمارة ١٤٥٨/٣ح١٨٢٧عن عبدالله بن عمرﷺ.

(٢) كما ورد في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرﷺوقد تقدم عزوه انظر:ص/٧٥٥.

(٣) انظر:كتاب التوحيد لابن خزيمة ١٥٩/١و١٧٠.

(٤) انظر: المرجع نفسه ١٩٣/١-١٩٤.

(٥) انظر: شرح السنة للبغوي ١٦٨/١و١٧٠-١٧١.

اتفقوا على تأويل ذلك، وتكلفوا في تأويلاتهم أنواعا من المجازات،وغرائب اللغات،ولهم في ذلك مقالات مضطربة عارضوا بها وحي الله تعالى،وعطلوه بها عن صفات الكمال،فأولوا صفة اليدين إلى النعمة،أوالملك أوالقدرة[1]،ذكر ابن فورك في تأويل صفة اليد بما ذكرأنه ليس ينكراستعمال اليد على معنى النعمة،وكذا استعماله على معنى الملك والقدرة[2].

وأولوا اليمين بالملك والقدرة[3]،أوالقدرة[4]،أوالقسم[5]،أوالنعمة[6]،وأولوا القبض بالقدرة وجريان السلطان فيهما[7]؛أو الملك[8]،أو الإفناء كقول القائل: قبض الله روح فلان إليه إذا أفناها،ثم بسطها إذا أعادها على الوجه والهيئة التي يريدها[9].!

وهكذا اضطربت تأويلاتهم فيما يصرف إليه ظاهر النصوص الواردة في إثبات صفة اليد واليمين والقبض والبسط،وتباينت آراؤهم في ذلك فقالوا بمقالات حرفوا بها وحي الله تعالى،وعطلوا الله بها عن صفات الكمال.!

أما إشارة النبي وقبضه وبسطه عند ذكر صفة القبض والبسط لله تعالى الدالة على عظمته وجلاله فقد ادعوا فيها التشبيه،وزعموا أن من فعل ذلك، أوقال به فهو مشبه حيث ادعى الكوثري أن من قال :(جعل يقبضهما ويبسطهما) فقد شبه تشبيها صريحا[10].

فابن عمرﷺ الذي حكى ذلك عن النبي على دعواه وحاشاه مشبها.!!

كما ذكر بوهمه الفاسد أن القبض إنماهومن قبيل احتواء الأنامل على الشيئ

---

(١) انظر: متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار ١/٢٣٠و٢/٦٢٠وشرح الأصول الخمسة له ص/٢٢٨والكشاف للزمخشري ٣/٣٣٥وأصول الدين للبغدادي ص/١١١ومشكل الحديث وبيانه لابن فورك ص/٢٠٣-٢٠٤ والإرشاد للجويني ص/٤٦ودفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص/١١٤-١١٥وأساس التقديس للرازي ص/١٢٥-١٢٧وحاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية ص/٥٨ونشر الطوالع لساجقلي زاده ص/٢٦٣ وشرح جوهرة التوحيد للباجوري ص/٩٣واتحاف الكائنات لمحمود خطاب السبكي ص/٨٢.

(٢) انظر: مشكل الحديث لابن فورك ص/١٠١.

(٣) انظر: أساس التقديس للرازي ص/١٣٤،ودفع شبه من شبه وتمرد للحصني ق١٢/ ب.

(٤) انظر: مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ص/٩٧وتكملة الرد على نونية ابن القيم للكوثري ص/٤٩.

(٥) انظر: مشكل الحديث وبيانه ص/٩٧.

(٦) انظر: المرجع نفسه ص/٢٠٥.

(٧) انظر: المرجع نفسه ص/٩٧.

(٨) انظر: دفع شبه التشبيه ص/٢١٠.

(٩) انظر: مشكل الحديث وبيانه ص/٩٦.

(١٠) انظركتابه: تكملة الرد على نونية ابن القيم ص/٥٠.

وحاشا أنْ يكون قبض الله من قبيل ذلك[1] .فتصور أنّ قبض الله للأرض كما ورد في النصوص والعياذ بالله كقبض المخلوق،الذي هو من قبيل احتواء الأنامل على الشيئ.!

كما تصورالتشبيه من إثبات صفة القبض فذكر أنّ الأرض تحتوي على الأنجاس والأرجلس. فكيف يتصورمن كان عنده أدنى مسكة من عقل أنّ قبض الله تعالى كقبض أحد من خلقه بحيث يستلزم ذلك القبض على الأنجاس والأرواث.!! تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

كما أنكر الإشارة الواردة في الحديث بدعواه أنّ الخطيب كثيرا ماتصدر منه حركات وإشارات أثناء الخطبة وحملها على معانٍ لم ينطق بها تقويل للخطيب بما لم يقله[2] .

أما المدعو حسن السقاف فقد طعن على رواة الحديث انتصارا للمذهب الكلامي المذموم،فزعم أنّ قبض النبي أصابعه وبسطهما الوارد في حديث ابن عمر رضي الله عنه من زيادات أحد الرواة وآفة الأخبار رواتها[3] .!

وماذكره هؤلاء المبتدعة من مقالات وتأويلات فاسدة لما ورد في حديث ابن عمر من إثبات صفة اليد واليمين والقبض والبسط باطل مبناه على توهم التشبيه،وقياس الخالق على المخلوق ويتبين بطلانه من وجوه:

الوجه الأول: إنّ مقالاتهم التي عطلوا بها الخالق عن صفات الكمال مبنية على قياس الخالق المتصف بصفات الكمال على المخلوق الناقص المتصف بصفات النقص والعجز،الذي النقصان من لوازم ذاته،إذْ كيف يتصور من له أدنى مسكة من عقل وإيمان أنْ يعتقد أنه يلزم من إثبات قبض الله الأرض يوم القيامة الدال على عظمته وجلاله أنْ يكون كقبض أحد من خلقه،وأنْ يتصور أنّ ذلك يلزم منه أنْ يكون من قبيل احتواء الأنامل على الشيئ،وكيف يقبض الله الأرض وهي محتوية على الأرجاس والأنجاس،فهل يوجد تصور فاسد،وقياس للخالق على المخلوق وتشبيه أعظم من هذا؟!

إنّ الكوثري وأضرابه يقيسون الخالق على المخلوق،فيفسرون قبض الله للأرض يوم القيامة بما يعرفونه من شبه أنفسهم،ثم يرمون بما يتصورونه من التشبيه الفاسد أهل السنة والجماعة كذبا وبهتانا.!!

ومن له أدنى مسكة من عقل وإيمان لايقيس الخالق على المخلوق،لأن الله تعالى

---

(١) انظر: المرجع نفسه ص/٤٩.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/٥٠.

(٣) انظر: تعليقات السقاف على دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص/٢١٠.

لاشبيه له ولانظير ولامثيل فكيف يُقاس بهم؟ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

الوجه الثاني: كما أنّ مقالاتهم في إنكارهم لما ورد في الحديث مبنية على المغالطات والكذب والبهتان بقصد الانتصار للمذهب الكلامي الذي عارضوا به وحي الله تعالى، وأدّى بهم إلى القول بمقالات مخالفة لأمور بديهية لاتخفى على من له أدنى مسكة من عقل إذْ كيف يتصور من له عقل أنْ تكون إشارات الخطيب كمازعم الكوثري بلا معنى وأنْ يكون حملها على معانٍ لم ينطق بها تقويلا له بما لم يقله إنّ كل العقلاء يعرفون أنّ الخطيب إذا أشار أثناء الخطبة إنما يريد بذلك تأكيد مايقوله أثناء الخطبة لإفهام السامعين وتقريب المعاني في أذهانهم وتوكيدها وتقريرها، وهذا أبلغ في الإفهام، وآكد في تقرير المعاني التي يتكلم بها.!

وكلام الكوثري السابق قد تضمن جناية على الرسول صلى الله عليه وسلم حيث جعل قبضه وبسطه الوارد في الحديث لامعنى له، فالرسول عليه السلام عند الكوثري يشير في خطبه بإشارات لامعنى لها، وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكون إشاراته من هذا القبيل، بل لايشيرعليه السلام إلا لتأكيد المعنى، وتقريبه إلى الأذهان، فكان قبضه وبسطه ليده عند بيان صفة القبض والبسط الثابتة لله تعالى تحقيقا لإثبات ذلك، على الوجه اللائق به جل وعلا وإثباتا لعظمة الله تعالى، وبيان إنفراده بصفات الكمال، ولاينكرذلك إلا من لايُقدر الله حق قدره ولايُعظمه حق تعظيمه كالكوثري وأضرابه.!!

أما ماذكره حسن السقاف من أنّ قبض النبي وبسط يده الوارد في حديث ابن عمر من زيادات أحد الرواة، وآفة الأخبار رواتها، فهذا كذب صريح وطعن في رواة الحديث، ومنهم الصحابي الجليل عبد الله بن عمر، والحديث كما تقدم رواته كلهم ثقات أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١) وليس فيه مطعن عند العلماء ، ولايطعن فيه وفي رواته إلا مبتدع ضال منتصر للكلام المذموم كالسقاف وأضرابه.!

والطعن في رواة الأحاديث ولاسيما الصحابة الأجلاء الذين نقلوا أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته في جميع أمور الدين، إبطالٌ لما جاء به الرسول، لأنّ الصحابة ومن روى عنهم من الرواة الثقات هم حملة الدين وشهوده، فالطعن فيهم ونفي الثقة عنهم طعن فيما حملوه إلينا من ديننا الحنيف الذي جاء به الرسول الأمين ولايطعن فيهم إلا مبتدع ضال وصاحب هوى يريد أنْ يُبطل الشريعة جملة وتفصيلا.!

---

(١) تقدم عزوه انظر:ص/٧٥٥.

وما حمل السقاف على الطعن في رواة الحديث إلا انتصارا للمذهب الكلامي الفاسد كيفما اتفق، ولوأدى ذلك إلى الطعن في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواتها،وعلى رأسهم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

الوجه الثالث: أما ماذكروه من أن إثبات ماورد في نصوص الصفات من إثبات اليد واليمين والقبض والبسط على ظاهره بدون تأويل تشبيها وتجسيماباطل مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول:

وبيان ذلك أن الله تعالى قد أخبر في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بأن له يدين يقبض بهما أرضه،ويطوي بيمينه سمواته وأنه جل وعلا يبسط يده وأن المقسطين على منابرمن نور عن يمين الرحمن،وقد أكد رسول الله صفة القبض والبسط بقبض أصابعه وبسطها،تحقيقا للصفة وإثباتا لها على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته،ومعلوم بصحيح المنقول وصريح المعقول أن الله تعالى أعلم بنفسه وبصفاته من غيره **{قل ءأنتم أعلم أم الله}** البقرة[١٤٠]وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفات مرسله من غيره،فلوكان إثبات الصفات يؤدي إلى محذور المشابهة كما يزعم المعطلة لتره الله عنه نفسه غاية التتريه،فدل ذلك على أن هذه الصفات ثابتة لله تعالى حقيقة على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته .!

وهؤلاء المعطلة بتصورهم الخاطئ للتشبيه وصفوا الله تعالى بصفات العجز والمعدوم وقد بين الإمام ابن خزيمة رحمه الله جهلهم بالتشبيه،ومخالفتهم للعقل،وكذبهم في نبزهم أهل السنة بالتشبه ومما ذكره في ذلك أن هؤلاء الجهمية المعطلة جاهلون بالتشبيه إذ كيف يتصور من له عقل أن تكون يد المخلوق العاجز الضعيف مماثلة ليد الخالق المتصف بصفات الكمال المتره عن صفات النقص والعيوب .!

ولوأن جميع الخلق منذ خلقهم الله إلى يوم القيامة حاولوا قبض أرض واحدة من الأرضين السبع بأيديهم لعجزوا عن ذلك غاية العجز.!

فكيف يكون من وصف يد خالقه بما ورد في النصوص من صفات الكمال والجلال ووصف يد المخلوقين بالعجز والضعف مشبها يد الخالق بيد المخلوقين[(١)]؟.!

ولو قيل لأحدهم : يدك شبيهة بيد قرد أودب أوكلب أو غيرها من السباع،لقال له من يسمع هذه المقالة إن كان من ذوي الحجا: أخطأت يا جاهلا بالتمثيل،نكست التشبيه ونطقت بالمحال من المقال ،ليس كل ماوقع عليه اسم اليد جاز أن يشبه أويمثل

---

(١) انظر: كتاب التوحيد ١/١٩٤.

إحدى اليدين بالآخر وكل عالم بلغة العرب يعلم أن الاسم الواحد قد يقع علــى شـيئين مختلفي الصفة متبايني المعاني.!

وإذا لم يجز أن يقع اسم التشبيه على ما ذكرنا بين المخلوقات:فكيــف يجــوز أن يسمى مشبها من يقول: لله يدان على ماأعلم الله في كتابه وعلى لسان نبيه عليه السلام[1] .!

الوجه الرابع: أما تأويلاتهم صفة اليدين واليمين والقبض بالنعمــة أوالنعمتــين أوالملك والقدرةواليمين بالقسم،والقبض والبسط بالإفناء وإعادة الأرواح ونحو ذالــك مــن التأويلات المتعسفة والمقالات الفاسدة فمخالفة لصحيح المنقول وصريح المعقــول،واللغــة العربية التي نزل بها القرآن وبيان ذلك:

أولا: أما مخالفة تأويلاتهم لصحيح المنقول وصريح المعقول فإنه لايقول من له أدنى مسـكة من عقل إن نعم الله محصــورة في نعمــة أونعمتــين، لأن نعــم الله عزوجــل كثـيرة لا تحصى قال تعالى: { **وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها** } إبراهيم [٣٤] قــال الإمــام الدارمي رحمه الله في صدد مناقشته للمريسي:(وقد ادعى المريسي أيضا وأصحابه أن يــد الله نعمته،فقلت لبعضهم : إذا يستحيل في دعواكم أن يقال: خلق الله آدم بنعمته،أقولــه: (مبسوطتان) أنعمتان من أنعمه فقــط مبسوطتــان فإن نعمه أكثر من أن تحصى؛أفلــم يبسط منها على عباده إلا اثنتين،وقبض عنهم ماسواهما في دعواكم؟ فحين رأينا كثرة نعم الله المبسوطات على عباده ثم قال:{ **بل يداه مبسوطتان** } علمنا أنهما بخلاف مــاادعيتم ووجدنا أهل العلم ممن مضى يتأولونها على خــلاف مــا تــأولتم،ومحبتــهم أرضــى وقولهم أشفى)[2] .

فحجهم الإمام الدارمي رحمه الله بحجة القرآن ودلالة العقل وإجماع أهل العلم،بأن مــن كان عنده عقل لايفسر صفة اليدين الثابتة لله بالكتاب والسنة، بالنعمة أوالنعمتين ومن فعل ذلك فقد خرج من المعقول،ونبذ الشرع والدين،وخالف إجماع أهل العلم علــى إثبــات صفة اليدين لله تعالى كما وردت من غير تحريف ولاتعطيل،ولاتكييف ولاتمثيل،وأن نعــم الله أكثرمن أن تحصى.!

ثم إن نعم الله مخلوقة حادثة،فكيف يفسر من له عقل وعلم وإيمان يد الله التي هــي من صفات ذاته بأمرحادث مخلوق؛ولايجوز أن يراد باليدين النعمتــان،لاســتحالة خلــق المخلوق بمخلوق،لأن نعم الله مخلوقة.!!

---

(١) انظر: المرجع نفسه ١/١٩٦.

(٢) رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٣٨.

وهؤلاء المعطلة في دعواهم أن يد الله نعمتاه كما ذكر الإمام ابن خزيمة رحمه الله مبدلون محرفون،والدليل على نقض دعواهم هذه: أن نعم الله كثيرة لايحصيها إلا الخالق الباري جل وعلا والله تعالى له يدان لاأكثرمنهما،كما قال تعالى لإبليس لعنه الله:{**مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي** } سورة ص[٧٥] فأعلمنا جل وعلا أنه خلق آدم بيديه،فمن زعم أنه خلق آدم بنعمته كان مبدلا محرفا لكلام الله،وقال تعالى: { **والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه** } أفلا يعقل أهل الإيمان: أن الأرض جميعا لاتكون قبضة إحدى نعمتيه يوم القيامة، ولاأن السموات مطويات بالنعمة الأخرى .!!

ألآيعقل ذوي الحجا من المؤمنين : أن هذه الدعوى التي يدعيها الجهمية جهل أم تجاهل شرمن الجهل،بل الأرض جميعا قبضة ربنا جل وعلا بإحدى يديه يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وهي اليد الأخرى ، وكلتا يدي ربنا جل وعلا يمين[(١)] .!

ثانيا:أما تأويلهم صفة اليدين بالقدرة فباطل مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول ومؤد بقائله إلى التناقض،وفي بيان ذلك قال الإمام أبو بكر الباقلاني الأشعري[(٢)] رحمه الله: (قوله تعالى:{ **بيدي** } يقتضي إثبات يدين هما صفة له،فلوكان المراد بهما القدرة،لوجب أن يكون له قدرتان،وأنتم فلاتزعمون أن للباري سبحانه قدرة واحدة،فكيف يجوزأن تثبتوا له قدرتين ؟وقد أجمع المسلمون من مثبتي الصفات والنافين لها،على أنه لايجوز أن تكون له تعالى قدرتان،فبطل ماقلتم)[(٣)] .!

ولوكان معنى اليد القدرة كما يقول هؤلاء المعطلة لما كان هناك مزية بين خلق آدم عليه السلام وإبليس اللعين ولقال إبليس: وأي فضيلة له علي وأنا خلقتني بقدرتك،فلماقال إبليس كما حكى الله عنه :{**خلقتني من نار وخلقته من طين**} دل على اختصاص آدم عليه السلام بأن الله خلقه بيده[(٤)] .!

ثالثا: أما مخالفتهم للغة العربية التي نزل بها القرآن فإن معنى اليد واليمين والقبض

---

(١) انظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة ١/١٩٧.

(٢) كان أبو بكر الباقلاني من أئمة الأشاعرة وفضلائهم،وكان يثبت بعض الصفات الخبرية التي نفاها متأخروالأشاعرة انظر:ص/٥١٠.

(٣) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني ص/٢٩٧.

(٤) انظر: المرجع نفسه ص/٢٩٧-٢٩٨ وفتح الباري لابن حجر١٣/٤٠٥.

والبسط معلوم في اللغة العربية،ولا يجوز صرفه إلى ما ذكروه من المعاني إلا بقرينة ودليل شرعي يدل على ذلك،وليس معهم من ذلك،سوى زعمهم أن إثبات هذه الصفات موهم للتشبيه،وهل الوهم يصلح أن يكون دليلا لصرف معاني نصوص الصفات عن ظاهرها اللائق بجلال الله وعظمته ؟!

ومن تأمل سياق النصوص الذي وردت فيه هذه الصفات يتبين له بطلان تأويلاتهم فإنها جاءت مقيدة بالإضافة أو الوصف أونحو ذلك من الأمور التي تمنع صرفها عن ظاهرها اللائق بعظمة الله تعالى إلى معنى آخر يتعين بالتأويل .!

وبيان ذلك أن اليد جاءت مضافة بضمير راجع إلى الله تعالى:وجاءت معرفة موصوفة في مثل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق:((**ثم يأخذهن بيده اليمنى ...ثم يطوي الأرضين يأخذهن**))[١] أي: بيده الأخرى[٢] .وكذا قوله صلى الله عليه وسلم :((**يأخذ الله عزوجل سمواته وأراضيه بيديه**))[٣] .!

وكذا القبض واليمين جاءا مضافين إلى الله جل وعلا في قوله تعالى:{ **وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه**}وتأكيد رسول الله صلى الله عليه وسلم لصفة القبض والبسط،بقبض يده وبسطها لتحقيق الصفة وتأكيدها أبلغ في إثبات صفة القبض والبسط،وعدم صرف معناهما بالتأويل الفاسد إلى معنى آخرلايدل عليه ظاهر اللفظ.!

فسياق ورود هذه الصفات في النصوص تمنع تأويلات هؤلاء المعطلة،فلا يصح أن يقال في اللغة:(ثم يأخذهن بنعمته أوبقدرته)ولايصح أن يقال:(بقدرته الأخرى)أو(يأخذ الله سمواته وأراضيه بقدرته أونعمته)ولايصح أن يقال: (والسموات مطويات بقسمه الذي هو يمينه،ومطويات بنعمته؛ أوالأرض جميعا مقبوضة بقدرته) ونحو ذلك من التأويلات الفاسدة التي هي في الحقيقة تحريفات لوحي الله تعالى،ولايقول بها من له أدنى معرفة باللغة العربية،أوبغيرها من اللغات.!

---

(١) تقدم عزو هذا الحديث انظر:ص/٧٥٥.

(٢) كما قال ابن العلاء وقدتقدم انظر:ص/٧٥٦.

(٣) تقدم عزوه انظر:ص/٧٥٥-٧٥٦.

فضلا عن أن يكون له علم باللغة والشرع،ولكنه الكلام المذموم الذي من خاض فيه فسد عقله وعلمه ودينه ولغته،بالتأويلات الفاسدة،والتحريفات الباطلة المفضية إلى تعطيل الله تعالى عن صفات الكمال.!

وقد بين الإمام أبوالحسن الأشعري رحمه الله مخالفة من يؤول صفة اليدين بالنعمة للغة العربية بقوله:(وليس يجوز في لسان العرب ،ولافي عادة أهل الخطاب أن يقول القائل (عملت كذا بيدي) ويعني به النعمة،وإذا كان الله عزوجل إنما خاطب العرب بلغتها وما يجري مفهوما في كلامها،ومعقولا في خطابها،وكان لايجوز في لسان أهل البيان أن يقول القائل:(فعلت بيدي) ويعني النعمة ؛ فبطل أن يكون معنى قوله عزوجل:{ **لما خلقت بيدي**} النعمة،وذلك أنه لايجوز أن يقول القائل:(لي عليه يد) بمعنى : لي عليه نعمة.!

ومن دافعنا عن استعمال اللغة و لم يرجع إلى أهل اللسان فيها دفع عن أن تكون اليد بمعنى: النعمة،إذ كان لا يمكنه أن يتعلق في أن اليد النعمة إلا من جهة اللغة،فإذا دفع اللغة لزمه أن لايفسر القرآن من جهتها،وأن لا يثبت اليد نعمة من قبلها لأنه إن رجع في تفسير قول الله عزوجل :{ **بيدي**} نعمتي إلى الإجماع فليس المسلمون على ما ادعى متفقين وإن رجع إلى اللغة فليس في اللغة أن يقول القائل : بيدي يعني نعمتي وإن لجأ إلى وجه ثالث سألناه عنه ولن يجد إليه سبيلا)[(١)].

على أن التأويلات التي ذكروها بعضها تفسيرات باللازم التي يصار إليها بعد إثبات الصفة أولا، فيقال مثلا في قول الله تعالى:{ **والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه**} إن الله تعالى يطوي بيديه اليمنى سمواته يوم القيامة،ويقبض باليد الأخرى أرضه،كما ورد في الحديث السابق،ومن لازم هذا القبض وهذا الطي بيان عظمة الله وقدرته التامة وانفراده بالملك ﷻ.!

فنثبت الصفات أولا ثم نذكر لازمها،أما بدون إثبات الصفات كما وردت،فلا يكفي ذكر اللازم،بل لايصار إليه إلا بعد إثبات الصفات،وبدون ذلك تعطيل لله تعالى عن صفات الكمال.!

وبعض التأويلات التي ذكروها خارجة عن أيّ معنىحتى عن المعنى اللازم مثل

(١) الإبانة في أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري ص/١٣٢-١٣٣.

تأويلهم صفة اليمين بالقسم،فلامعنى لهذا التأويل وإنما قالوا به لما رأوا الاشتراك في المعنى العام عند الاطلاق فقالوا به ليصرفوا معاني النصوص الواردة في ذلك عن ظاهرها الموهم عندهم التشبيه كيفما اتفق ونسوا أو تناسوا ماورد في سياق النصوص (**ثم يأخذهن بيده اليمنى**)و(**(بيده الأخرى)**) أي: المقابلة لليمين.!!

ففي الحديث يد يمنى، ويد أخرى تقابلها،مما يدل على أن لله يدين،كما ورد في قول الله تعالى لإبليس :{ **مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي** }.!

وكذلك تأويل بعضهم لصفة القبض والبسط بقبض الروح وإفنائها،وبسطها وإعادتها لامعنى له،ولايدل عليه سياق النصوص الواردة في ذلك، فقد جاء مبينا بأن الله تعالى يقبض أرضه يوم القيامة،وأن يديه مبسوطتان،فالقبض والبسط من أفعال الله الاختيارية المتعلقة بقدرته ومشيئته،وقد بينه رسول الله كما تقدم في حديث ابن عمر بالقول مع الفعل،فقبض أصابعه وبسطها عند ذكر صفة القبض والبسط لتحقيق الصفة وتأكيد معناها،وأن ذلك حقيقة ثابتة لله تعالى كما ورد على الوجه اللائق به تعالى الدال على عظمته تعالى وجلاله وتفرده بصفات الكمال.

فسياق النصوص وموارد استعمالها هو الذي يحدد المعنى المراد،واطراد اليد في موارد الاستعمال وتنوع ذلك وتصريفه كما ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله يمنع مايدعيه هؤلاء المتكلمون؛ ألآ ترى إلى قوله تعالى:{ **خلقت بيدي**} وقوله:{ **بل يداه مبسوطتان** } وقول الله تعالى: { **وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه** }فلو كانت اليد والقبض والبسط والطي مجازا في القدرة والنعمة كما يزعم المعطلة، لم يستعمل منه لفظ يمين،فلايقال: هذا يد النعمة والقدرة،ولايقال:كلتا يديه يمين[1] .

بل لايتصور من كان له عقل أن يقبض الله سمواته وأرضيه بنعمته،أوملكه أوقدرته أويطوي سمواته بنعمتيه وقدرته.!

فاقتران لفظ الطي والقبض والإمساك باليد يصير المجموع حقيقة، هذا في الفعل وهذا في الصفة بخلاف اليد المجازية،فإنها إذا أريدت لم يقترن بها مايدل على اليد حقيقة **بل**

---

(١) انظر: مختصر الصواعق المرسلة ٢/٤٠١-٤٠٢.

مايدل على المجاز كقولهم:(له عندي يد) و(أنا تحت أيديهم) ونحو ذلك.

وأما إذا قيل: قبض بيديه،وأمسك بيده،أوقبض بإحدى يديه، وبالأخرى كذا فهذا لايكون إلا حقيقة فلا يجوز تأويله إلى معان أخرى تعطل معناه.!

وإنما أتي هؤلاء من جهة أنهم رأوا اليد تطلق على النعمة والقدرة في بعض المواضع[1] فظنوا أن كل تركيب وسياق صالح لذلك فوهموا وأوهموا،فهب أن هذا يصلح في قول القائل:(لولا يد لك لم أجزك بها) أفيصلح في قوله تعالى:(**وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك**}[2] العنكبوت[٤٨].

وهل يصلح في مثل قوله تعالى: {**والسموات مطويات بيمينه**} أي:بنعمته أو قدرته أو ملكه؟! لايقول بهذا من له أدنى إلمام باللغة العربية، بل بغيرها من اللغات.!!

الوجه الخامس: أن يقال لهؤلاء المعطلة: ما الذى يضيركم من إثبات صفة اليدين لله تعالى حقيقة كما وردت،وأن الله يقبض بهما ويبسط،ويطوي ويأخذ بهما،وليس معكم ماينفي ذلك من الأدلة لانقليها ولاعقليها سوى توهم التشبيه المزعوم،فإن فررتم من إثبات هذه الصفات الثابتة لله على حقيقتها كما وردت خشية التشبيه والتجسيم ففروا أيضا من إثبات صفة السمع والبصر والحياة والعلم والإرادة والكلام خشية هذا المحذور[3].

وتوهمكم التشبيه من إثبات الصفات التي نفيتموها باطل لأنه ليس في المخلوقات يد تمسك السموات والأرض وتطويها،ويد تقبض الأرضين السبع ولاأصبع توضع عليها الأرض،وأصبع توضع عليها الجبال فلوكانت في المخلوقات يد هذا شأنها لكان لكم عذرفيما توهمتموه من التشبيه والتجسيم من إثبات اليد والأصبع لله حقيقة وإنما هذا تلبيس منكم على ضعفاء العقول،فإن ادعيتم أن التشبيه والتجسيم يلزم من إثبات الصفات التي نفيتموها دون ما أثبتموها،ظهر بطلان دعواكم للعقلاء قاطبة لأن هذه الصفات أعراض لاتقوم بنفسها،وقيامها بمحلها مستلزم لما تدعون أنه تشبيه وتجسيم.!

فما فررتم منه إن كان محذورا،فهوغيرلازم لإثبات الصفات ومنها صفة اليدين

---

(١) وقد استدل الرازي بذلك لتأويل صفة اليد انظر: أساس التقديس ص/١٢٥.

(٢) انظر: مختصر الصواعق المرسلة ٢/٤٠٢-٤٠٣.

(٣) انظر: المرجع نفسه ٢/٤٠٨-٤٠٩.

واليمين والقبض والبسط والسمع والبصروسائر الصفات،وإن لم يكن محذورا فلاوجه للفرار،بل هو لازم إثبات الصفات جميعها، الذي هو حق،ولازم الحق حق[1].

ولأن ما أثبتموه ونفيتموه من الصفات،كله لموصف واحد وهو الله رب العالمين فإما أن تنفوا كلها،أو تثبتوا كلها كما وردت؛ فتستريحوا من عناء التفريق بين المتماثلين في الحكم الممتنع عند ذوي العقول الصريحة والفطر المستقيمة.!

ولن تستريحوا من الاضطراب والتناقض إلا بإثبات صفات الله تعالى كما وردت من غير تحريف ولاتعطيل، ولاتكييف ولاتمثيل.!

فعلم مما تقدم بطلان مقالات المعطلة في صفة اليدين واليمين والقبض والبسط،وأن مقالاتهم في هذه الصفات وغيرها مبنية على توهم التشبيه المبني على قياس الخالق على المخلوق الممتنع عند ذوي العقول الصريحة والفطر المستقيمة،وأن تأويلاتهم لهذه الصفات مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول واللغة العربية التي نزل بها القرآن،وأهل السنة والجماعة آمنوا بهذه الصفات كغيرها من صفات الله تعالى، وأثبتوها كما وردت على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته،وعلموا وتيقنوا أن قبض النبي ﷺوبسطه ليده عند ذكر صفة القبض والبسط، إنما هو تحقيقا لإثبات ذلك،وتأكيدا لمعانيها اللائقة بالله تعالى و لم تطرأ في أذهانهم وحاشاهم شبهة التشبيه التي توهمها المعطلة، لأن الله عزوجل لاشبيه له ولامثيل بل هو تعالى:{ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}.

---

(١) انظر: المرجع نفسه ٢/٤٠٩-٤١٠.

الباب الرابع:في بيان قوع طوائف أهل البدع المعاصرة في مقالة التشبيه عرض ونقد.

مدخل : ذكرت فيما تقدم[(١)] طوائف المشبهة القُدامى ومقالاتهم في التشبيه[(٢)] وشبهاتهم في ذلك وموقف أهل السنة منها على سبيل الإجمال والتفصيل ؛ولما كانت مسميات تلك الطوائف لاوجود لها في العصر الحديث،ظَنَّ البعض أنْ لاوجود لمقالاتها أيضا فلا وجود لمقالة التشبيه في العصرالحديث؛ لذا طلب مني المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية أنْ أُذيل الموضوع بباب رابع أُبين فيه وجود مقالة التشبيه عند طوائف أهل البدع في العصر الحديث مع نقدها،فاستصعبت في البداية القيام بذلك لما ينتج عنه من طول الرسالة؛إذْ يمكن أنْ يكون ذلك لوحده رسالة مستقلة،لكنْ بعد الاستخارة والاستشارة ثم القراءة في الموضوع تبين لي أهمية ذلك بالنسبة لرسالتي ؛إذْ بذلك يتضح وجود مقالة التشبيه في هذا العصر أيضا،وليس كما يقول البعض إنها انتهت بانقراض طوائف المشبهة الأقدمين،ولما كانت طوائف المبتدعة في هذا العصر أصنافا كثيرة جدا،فقد اخترت من لهم انتشار واسع في العالم الإسلامي كالرافضة الإمامية، والصوفية،والقاديانية المنتسبة إلى الإسلام[(٣)] ،والمعطلة[(٤)] ،وبعد قراءتي عن هذه الطوائف تبين لي أنهم قد قالوا بمقالة التشبيه بأبشع صورها،فقالوا بتشبيه الخالق بالمخلوق،حيث وصفوا الله تعالى بصفات النقص الخاصة بالمخلوق،كما شبهوا المخلوق بالخالق بإعطائه ما للرب تعالى من صفات وأفعال،وكان تشبيههم في هذا النوع أعظم وأكثر من الأولحيث جعلوا أئمتهم ومشائخهم الذين اعتقدوا فيهم الولاية أربابا مع الله،وأعطوهم خصائص الخالق في الربوبية والألوهية فشبهوهم بالخالق ﷻ .!!

وسيتضح للقارئ صلة الرافضة المعاصرين بغلاة المشبهة القدامى وقولهم بمقالاتهم كالحلول الذي نتج عنه تأليه الأئمة،ووصفهم بصفات الله تعالى،كما قالوا بتشبيه الخالق

---

(١) في الباب الأول والثاني.

(٢) بينت موقفهم من صفا ت الله على سبيل الإجمال والتفصيل،وشبهاتهم وموقف أهل السنة من ذلك في الباب الثاني.

(٣) الذين لهم انتشار واسع في شبه القارة الهندية وفي أفريقيا لاسيما في نيجيريا وجنوب أفريقيا ،كما لهم تواجد في أمريكا وأروبا ،ويسمون أنفسهم الأحمدية خداعا وتلبيسا ، ليُقال عنهم أنهم أتباع النبي محمد ﷺ وهم أتباع غلام أحمد القادياني المتنبي الكذاب كما سيأتي في الفصل الثالث.

(٤) الذين وقعوا في التشبيه نتيجة فهمهم أنّ إثبات الصفات يقتضي التشبيه،ثم عطلوا الله عن صفاته فشبهوه بالمعدومات،وسيأتي ذكر أمثلة من مقالاتهم في ذلك الدالة على وقوعهم في التشبيه انظر:ص/٩٤٠.

بالمخلوق كالقول بمقالة البداء التي فيها وصف الله تعالى بالجهل،واعتبار إرادة الله تعالى حادثة بعد أنْ لم تكن،كما ستتضح صلة الصوفية المعاصرين بالقدامى الذين قالوا بمقالة التشبيه بأفظع صورها كما تقدم[1]،فهؤلاء المعاصرون قالوا بمقالاتهم فشبهوا المخلوق بالخالق بإعطائهم ماللرب تعالى من صفات وأفعال،وستتضح هذه الأمور وغيرها من مقالات التشبيه مع نقدها على سبيل الإجمال،وسيكون ذلك في أربعة فصول:

الفصل الأول: في بيان وقوع الرافضة المعاصرين في مقالة التشبيه عرض ونقد.

الفصل الثاني: في بيان وقوع الصوفية المعاصرين في مقالة التشبيه عرض ونقد.

الفصل الثالث: في بيان وقوع القاديانية في مقالة التشبيه عرض ونقد.

الفصل الرابع: في بيان وقوع المعطلة المعاصرين في مقالة التشبيه عرض ونقد.

---

(١) انظر: ص/١٨٨.

الفصل الأول: في بيان وقوع الرافضة المعاصرين في مقالة التشبيه عرض ونقد.

ذكرت في الباب الأول طوائف المشبهة وعلى رأسهم غلاة الشيعة الذين وصفوا الله تعالى بمالايليق به من صفات النقص والعيوب،والتشبيه والتمثيل،وبينت كيف أنهم ألهوا من انتسبوا إليهم من أئمة آل البيت وعلى رأسهم أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وكيف أنهم وصفوهم بصفات الخالق ﷻ.!

كما بينت أنَّ قدماء الرافضة ومتكلميهم كهشام بن الحكم،ويونس القمي وغيرهم كانوا مشبهة وصفوا الله تعالى بصفات المخلوق،وأنَّ متأخريهم من القرن الثالث الهجري قالوا في صفات الله تعالى بمقالة التعطيل متابعة للمعتزلة،وأضافوا إليها مقالة التشبيه كمقالة البداء، وإعطائهم للمخلوق ماللرب تعالى من صفات وأفعال،فكانت أقوال هذه الطائفة دائرة بين التعطيل والتشبيه لم تعرف لهم مقالة متوسطة بينهما على مدار التاريخ.!فاقتضى المقام في هذا الفصل بيان أنَّ الرافضة المعاصرين هل يقولون بمقالة أسلافهم في التشبيه أم لا ؟وذلك لأمرين:

الأمر الأول: إنَّ البعض ممن لامعرفة لهم بمقالات الرافضة قديما وحديثا؛قد يعتقد أنَّ هؤلاء المعاصرين يختلفون عن أسلافهم المشبهة،وأنهم متابعون للمعتزلة في أصول الدين لاسيما مسائل الصفات،ولاوجود لمقالة التشبيه عندهم؛ولايقولون بما كان يقول به أسلافهم المشبهة الذين حكى أرباب المقالات والفرق مقالاتهم في التشبيه، فلابد من الربط بينهم وبين أسلافهم،و بيان أنهم امتداد لهم قائلون بمقالاتهم في التشبيه.!!

الأمر الثاني: إنَّ دعاة الرافضة المعاصرين وكتابهم يُحاولون إخفاء عقائدهم الضالة لاسيما مقالة التشبيه الكفرية،وذلك بقصد التلبيس على من لايعرف مذهبهم،لإضلال الناس والتلبيس عليهم بأنهم لايختلفون عن أهل السنة،إلا في مسألة الخلافة فقط وأحقية علي بن أبي طالب ﷺ بها،وتقديمه على الشيخين كما يزعمون[1].!

وقد خدعوا بذلك حتى بعض من نالوا الشهادات العالية من المنتسبين إلى أهل السنة ومنهم الدكتورمصطفى الشكعة الذي زعم أنَّ الشيعة الإمامية في حقيقة أمرها وروح عقيدتها بعيدة عماتورطت فيه فرق شيعية كثيرة،وهم يتبرؤون من المقالات التي

---

(١) انظر: أصل الشيعة وأصولها لمحمد حسين آل كاشف الغطا ص/٥٨-٥٩.

جاءت على لسان بعض الفرق ويعدونها كفراوضلالا،وذكر في تقرير ذلك قول إمامهم المعاصرمحمد حسين آل كاشف الغطا[1]:(إنَّ الشيعة يبرؤون من تلك المقالات ويعدونها من أشنع الكفروالضلالات،وليس دينهم إلا التوحيد المحض * ،وتنزيه الله عن كل مشابهة للمخلوق ،أوملامسة صفة النقص والإمكان والحدوث...إلى غير ذلك من التنزيه والتقديس ...وبطلان التناسخ والاتحاد والحلول والتجسيم)[2][3]!.

فإغتر الدكتور الشكعة بمثل هذه المقالة فبرأهم من القول بالتشبيه،وجعلهم موحدين منزهين الله عن الحلول والاتحاد والتشبيه،مع أنهم كما سيأتي قائلون بذلك،لذا من المهم في هذا الفصل بيان صلتهم بأسلافهم غلاة الشيعة المشبهة الذين تقدم التعريف بهم[4] وكذا بيان موقفهم من تلك الروايات المشتملة على مقالة التشبيه،والتي دونها محدثوهم[5] ونسبوها إلى أئمة أهل البيت زورا وبهتانا،كما سأذكر في هذا الفصل بعض الأمثلة الدالة على وقوع الرافضة المعاصرين في مقالة التشبيه،المناقضة لتوحيد الله تعالى مع نقدها وتنزيه الله عنها وسيكون بيان ذلك في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: صلة الرافضة المعاصرين بغلاة الشيعة الدالة على قولهم بمقالة التشبيه.

المبحث الثاني: موقفهم من مؤلفات أسلافهم المشتملة على مقالة التشبيه الدال على قولهم بذلك.

المبحث الثالث: ذكرأمثلة من مقالات الرافضة المعاصرين في التشبيه ونقدها.

---

(١) محمد حسين بن علي بن الرضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطا، من مجتهدي الرافضة الإمامية،ومن زعماء الثورات الوطنية في العراق ،ومن دعاة التقريب بين الشيعة وأهل السنة،وكان من أعضاء المؤتمر الإسلامي الذي عُقد في القدس لذلك سنة ١٣٥٠هـ مات سنة ١٣٧٣هـ انظر: الأعلام ٦/١٠٧.

* يقصد بذلك نفي الصفات،وقد تابعوا المعتزلة في ذلك انظر: أصول الدين الإسلامي لمحمد علي ناصر الجعفري ص/١٥وأصول الشيعة وفروعها لمحمد الموسوي الكاظمي ص/١٨و٢٠و٤٥.

(٢) أصل الشيعة وأصولها لمحمد حسين آل كاشف الغطا ص/٣٢.

(٣) انظر: إسلام بلامذاهب للدكتور:مصطفى الشكعة ص/١٩٥و٥٥٩.

(٤) في الباب الأول انظر:ص/١٥٢و١٧٤و١٧٦،

(٥) كالصفار في كتابه بصائرالدرجات،والكليني في كتابه الأصول من الكافي وقد تقدم ذكربعضها في الباب الأول انظر:ص/١٧٦و١٧٩.

المبحث الأول: صلة الرافضة المعاصرين بغلاة الشيعة الدال على قولهم بمقالة التشبيه.

الرافضة المعاصرون لهم صلة وثيقة بغلاة الشيعة المشبهة حيث أنهم يمدحونهم ويُدافعون عنهم،ويُوثقون مقالاتهم،ويُصححون عقائدهم مع ما فيها من التشبيه والكفركما أنهم يعتبرونهم امتدادا لدولتهم الرافضية؛ويقولون بمقالاتهم في التشبيهكالحلول والبداء وغيرها.

ومما يدل على ذلك أنَّ شيوخ الرافضة المعاصرين إذا تحدثواعن طائفتهم ورجالها ودولها -كماذكرالدكتور ناصرالغفاري -نسبوا إليهم كل الفرق والدول والرجال المنتمين للتشيع،ومنهم غلاة الشيعة المشبهة[1].

ورغم اشتهارأسلافهم بالقول بالتشبيه والتجسيم،فإنَّ بعض علماء الرافضة المعاصرين وكتابهم يُدافعون عمن انحرفوا إلى القول بذلك،ويتكلفون في ذلك،ويُكذبون ما نقل عنهم من القول بالتشبيه،ومن هؤلاء المدعو عبد الحسين الموسوي[2] ت١٣٧٧هـ الذي دافع عن هشام بن الحكم الرافضي المشبه[3] دفاعا شديدا وقام بتوثيقه،واعتبرنسبة التشبيه إليه من الطامات الكبرى،وذكرأنَّ من رماه بذلك فإنما كان منه حسدا لآل البيت الذي كان يُدافع عنهم كما زعم هشام بن الحكم وطائفته.!!

كما قام بتبرئة غلاة الشيعة المشبهة أمثال زرارة بن أعين،وشيطان الطاق[4] وغيرهما من غلاة المشبهة؛وذكرأنَّ ما قيل فيهم من مقالة التشبيه إنما هومن قبيل البغي والإفك والعدون[5].!

كما قام محمد رضا الحسيني المعاصربتوثيق هشام بن الحكم المشبه حيث ذكرأنَّ مقالته التي حكاها أهل الفرق والمقالات وغيرهم من أهل السنة لاتدل على أنه كان مشبها مجسما،وأنَّ أعداءه من أهل السنة وغيرهم قد وضعوا مذهبا وهميا باسم الهشامية ذكروا

---

(١) انظركتابه: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية ٩٧٧/٣.

(٢) عبد الحسين بن يوسف شرف الدين الموسوي من كبار فقهاء الرافضة الإمامية،كان في بلاد الشام ثم انتقل إلى النجف ومات بها سنة ١٣٧٧هـ انظر. الأعلام٢٧٩/٣.

(٣) تقدم التعريف به وبطائفته انظر:ص/١٦٩.

(٤) تقدم التعريف بهما وبطائفتهما ومقالتهم في التشبيه انظر:ص/١٦٧و١٦٨.

(٥) انظر: المراجعات لعبد الحسين الموسوي ص/٣١٢-٣١٣.

فيه كل خرافة وتشبيه وكفركذبا وزورا وهو بريئ من ذلك[1].

كما طلب ممن يقول: إنه كان مشبها مجسما أنْ يأتي بمصدرٍ شيعي واحد يدينه بذلك[2].!

كماذكر الرافضي المعاصرعلي أكبر الغفاري أنَّ ما نُسب إلى الهشامين * من القول بالتشبيه والتجسيم غير صحيح،وأنَّ ذلك ناشئ من عدم فهم كلامهما[3].!

ومايقوم به هؤلاء الرافضة من تبرئة غلاة الشيعة المشبهة فإنما يدل على تصحيحهم لمقالاتهم في التشبيه،والقول بها،لأنه لاتخفى عليهم مقالاتهم في ذلك،مع اشتهارها حتى في كتبهم المعتمدة عندهم،حيث لم تأتِ نسبة التشبيه إليهم من الخصوم فقط كما يدعون بل قد جاءت روايات كثيرة من كتب الشيعة المعتمدة لديهم تدل دلالة واضحة على أنهم قد أفرطوا في التشبيه.!

فقد ذكر النوبختي[4] طوائف غلاة الشيعة ومقالاتهم في التشبيه،ومنهم هؤلاء[5] الذين يُدافع عنهم الرافضة المعاصرون.!

كما وردت روايات كثيرة في أصول الكافي لثقة إسلامهم الكليني[6] الذي يعتبر أصح الكتب عندهم،وفي التوحيد لابن بابويه القمي[7]،وفي معرفة أخباررجال الكشي[8] وغيرها،تدل على إفراط مَن برؤوهم من مقالة التشبيه القبيحة الفاسدة.

ومن تلك الروايات ماجاء في أصول الكافي وغيره عن محمد بن الفروخ الرُّخجي قال: كتبت إلى

---

(١) انظر: مقولة جسم لاكالأجسام بين موقف هشام بن الحكم وموقف سائر أهل الكلام لمحمد رضا الحسيني ضمن مجلة تراثنا الشيعية العدد(٢) ص/١٢-١٣.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/١٦.

* هشام بن الحكم وهشام الجواليقي.

(٣) انظر: تعليقاته على الأصول من الكافي للكليني ١/١٠٥.

(٤) ويُقال له ابن النوبختي وتقدمت ترجمته انظر:ص/١٥٨.

(٥) انظر: فرق الشيعة للنوبختي ص/٢٣و٣١-٣٢.

(٦) تقدمت ترجمته انظر:ص/١٧٩.

(٧) تقدمت ترجمته انظر:ص/١٨٦.

(٨) تقدمت ترجمته انظر:ص/١٨٤.

أبي الحسن عليه السلام أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم،وهشام بن سالم[1] في الصورة فكتب:(سبحان الله الذي ليس كمثله شيئ،ولاتدركه الأبصار،ولايحيطون به علما)[2].

وبلغ الحسن الرضا مقالة هشام بن سالم،وشيطان الطاق[3]،والميشمي[4] في الله تعالى وأنهم يقولون في الله: إنه أجوف إلى السرة والباقي صمد، فخر ساجدا، ثم قال: (سبحانك ماعرفوك ولاوحدوك،فمن أجل ذلك وصفوك،سبحانك لوعرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك)[5].

والروايات من كتب الرافضة الدالة على إفراط أسلافهم في التشبيه كثيرة جدا،وإنما المقصود بطلان تبرئة معاصريهم لمن قال منهم بالتشبيه من غلاة الشيعة ،وتصحيح مقالاتهم،والدفاع عنهم،وبطلان قولهم إنَّ نسبة التشبيه إليهم من الخصوم،مع أنه قد استفاضت أخبار مقالاتهم في التشبيه حتى في كتب الشيعة نفسها،وتبرأ منهم الأئمة ونزهوا الله عن مقالاتهم التشبيهية الكفرية.!

وإذا كانت هذه الروايات المنتشرة في كتبهم المعتمدة لديهم،فلماذا يقومون بتبرئة من قال بالتشبيه من طوائف الشيعة؟

والجواب:إنَّ هؤلاء المعاصرين لاتخفى عليهم هذه الروايات،لكنهم لما ساروا على مذهب الغلاة في التشبيه،تغافلوا عنها،واعتبروا مقالات غلاة الشيعة المشبهة ليست تشبيها،ولذلك قال علي أكبر الغفاري كما تقدم إنَّ من نسب التشبيه إلى الهشامين فإنما كان منه ذلك لعدم فهم كلامهما[6].!

فصحح مقالاتهما واعتبرها ليست تشبيها،رغم استفاضة التشبيه عنهما،ووصفهما الله تعالى بما يتنزه عنه من صفات النقص الخاصة بالمخلوقين.!

---

(١) المشهور بالجواليقي وقد تقدم التعريف به وبطائفته ومقالتهم في التشبيه انظر:ص/١٧٣.

(٢) المرجع نفسه ص/١٠٤.

(٣) تقدم التعريف بهشام بن سالم وشيطان الطاق وطائفتهما انظر:ص/١٧٣و١٦٨.

(٤) علي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمار من متكلمي الشيعة وأحد تلاميذ هشام بن الحكم له كتب منها(الإمامة) انظر: رجال النجاشي ص/٣٧٦.

(٥) كتاب التوحيد لابن با بويه القمي ص/١٠٣-١٠٤.

(٦) انظر:ص/ ٦٧٧.

ومما يدل على تصحيح الرافضة المعاصرين لمقالات أسلافهم المشبهة،واعتناقهم لمذهبهم الفاسد قول شيخهم المعاصر محسن الأمين العاملي[1] عن الهشامية،واليونسية[2] والشيطانية وغيرهم:(...إنهم عند الشيعة الإمامية كلهم ثقات صحيحوالعقيدة،فكلهم إمامية واثنا عشرية)[3].!

مع أنهم--كما تقدم –من غلاة المشبهة الذين وصفوا الله تعالى بصفات النقص الخاصة بالمخلوقين،ووصفوا المخلوق الناقص بصفات الخالق ﷻ[4].!

كما صحح محمد رضا الحسني من كتاب الرافضة المعاصرين مقالة هشام بن الحكم في التجسيم: إنَّ الله جسم.وزعم أنها لاتدل على التجسيم[5].

كما قام بنقد مقالة من اتهم هشاما من مصنفي الشيعة بالتشبيه[6]،وَلاَمهم وذكر أنهم أساؤوا في هشام بن الحكم[7]،مع أنه كما تقدم تحدى من يأتي بمصدر شيعي يدين هشام بالتجسيم[8].

وَإنْ فُسر هذا التناقض فإنما يُفسرعلى أنه وأضرابه المعاصرين قداتخذوا هشام بن الحكم وطائفته المشبهة،وغيرهم من غلاة المشبهةأئمة لهم في الرفض والتشبيه،ولذا يُصححون مقالاتهم،ويُدافعون عنهم حتى ولو أدَّى ذلك إلى الكذب والتناقض،ويطعنون على من اتهم هشاما بالتشبيه ولو كان من مصنفي كتبهم المعتمدة لديهم كالكافي،لأنَّ

---

(١) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤٩١.

(٢) أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي الرافضي المتكلم المشبه،وقد تقدم التعريف به وبطائفته انظر:ص/١٦٧.

(٣) انظركتابه: أعيان الشيعة ٢١/١ وراجع: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية للدكتور: ناصر الغفاري ٩٧٧/٣.

(٤) انظر:ص/١٦٦و١٦٩و١٦٨و١٧٢.

(٥) انظر:مقولة جسم لاكالأجسام لمحمد رضا الحسني المطبوعة ضمن مجلة تراثنا الشيعية العدد(٢)ص/٤٢.

(٦) انظر: المرجع نفسه ص/٥٦.

(٧) كثقة إسلامهم الكليني،وابن بابويه القمي،والمجلسي الذين نقلوا الروايات التي فيها برآءة الأئمة من هشام بن الحكم ومقالته في التشبيه ،كما تقدم قريبا.

(٨) انظر:ص/٧٧٦.

غلاة الشيعة عند هؤلاء المعاصرين كما قرر شيخهم محسن العاملي ثقات صحيحوا العقيدة وكلهم إمامية واثناعشرية.!رغم تبرؤ الأئمة منهم ومن مقالاتهم التشبيهية الكفرية.!

فالرافضة المعاصرون كما ذكر الدكتور ناصر الغفاري يُحاولون أنْ يحتضنوا كل الفرق المنتسبة إلى التشيع،ولو كانت من فرق الكفر،باعتراف كتب الشيعة القديمة نفسها وقد أضفوا صفة الشرعية على بعض الغلاة الكفرة باتفاق المسلمين كالنصيرية[1].!

حتى كتب أحد علماء الرافضة الإمامية المعاصرين وهو المدعو حسين الشيرازي رسالة سماها:(العلويون شيعة أهل البيت)والعلويون من الألقاب المحببة إلى النصيرية.

فذكر في رسالته هذه أنه التقى بالنصيريين في سوريا ولبنان،وذلك بأمر من مرجعهم الديني محمد الشيرازي وقال: إنه قد وجدهم من شيعة آل البيت، الذين يتمتعون بصفاء الإخلاص،وبراءة الالتزام بالحق،وأنهم ينتمون إلى علي بن أبي طالب بالولاية وبعضهم ينتمي إليه حتى بالنسب،ثم ذكر أنَّ العلويين والشيعة كلمتان مترادفتان،مثل كلمة الإمامية والجعفرية، فكل شيعي هو علوي العقيدة،وكل علوي فهو شيعي المذهب[2][3].!

(١) النصيرية هي: إحدى الفرق الباطنية الغلاة، ظهرت في أوائل القرن الثالث الهجري، وانشقت عن فرق الإمامية الاثني عشرية، سموا نصيرية نسبة إلى محمد بن نصير الذي كان من موالي بني نمير،وكان يدعي أنه باب المهدي المنتظرعند الإمامية،ثم خلعوه وعينوا مكانه رجلا آخر،فأنشق عنهم، وهرب إلى الشام وأسس فرقته النصيرية مستمدا أصولها من السبئية والخطابية والمجوسية والنصرانية والإمامية، وهذه الفرقة كما ذكرشيخ الإسلام عندما سُئل عنهم أكفر من اليهود والنصارى،بل وأكفر من المشركين،وضررهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين،لأنهم يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع،وموالاة أهل البيت، وهم في الحقيقة لايُؤمنون بالله ولابرسوله ولابكتابه،ولابأمرولابنهي، ولاثواب ولاعقاب،ولاجنة ولانار، بل يأخذون كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم المعروف عند المسلمين ليتأولوه على أمور يفترونها،يدّعون أنها علم الباطن،وهم أهل إلحاد وكفر، يُوالون الكفار،ويُعادون المسلمين،ويحاربونهم مع كل عدو لهم. انظر: كتاب قتال أهل البغي ضمن مجموع الفتاوى ١٤٥/٣٥و١٤٩-١٥١والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة للشيخ شيبة الحمد ص/٨٦وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها للدكتور: غالب العواجي ٣٢١/١-٣٦٣.

(٢) انظر: العلويون شيعة أهل البيت لمحمد حسن الشيرازي ص/٢-٣.

(٣) انظر: أصول مذهب الشيعة للدكتور ناصر الغفاري ٩٧٧/٣-٩٧٨.

كما أنَّ إمام الشيعة في لبنان موسى الصدر عين من النصيرية مفتياًمُجسدا بذلك ماعبر عنه بصحة الأخوة بين الطرفين،يقول الكاتب النصيري أحمد علىحسن :(...وقد شهدت بنفسي مجالس للإمام السيد الصدرإمام الشيعة في لبنان، عقده في أحد بيوت العلويين في طرابلس في لبنان،أعلن فيه صحة الأخوة بين الطرفين،وعلى هذا الأساس عين سماحته مفتيا جعفريا من العلويين هُناك...)[1]

كما أنَّ شيخهم المعاصر محمد جواد مغنية قد قام بزيارة للنصيرية،وبادلهم الرسائل وأعلمهم أنه لافرق بينهم وبين الشيعة الإمامية كما ذكر ذلك النصيري أحمد علي حسن بقوله:(... ونثبت فيما يلي نصوصا من رسائل العلامة محمد جواد مغنية أرسلها إلىفريق من رجالات العلويين الذين اتصل بهم،وأبدى رأيه واضحا فيما رأى وشاهد وفيما علم وتحقق منه في العلويين، جاء في رسالته الموجهة إلى فضيلة الشاعر عبد اللطيف إبراهيم مؤرخة في ١٩٦١/٤/٢٣م مايلي: إنني جد مغتبط ومرتاح النفس إلى أقصى الحدود بعد زيارتي للإخوان الكرام العلويين، لقد لمست منهم الإخلاص،والإيمان،والتمسك بالدين الصحيح،وأيقنت عين اليقين بأنه لافرق بيننا وبينهم في شيئ والحمد لله وألف شكر،وإنني سعدت كثيرا بالإخوان العلويين بعامة وبكم خاصة، أخي نحن وأنتم يد واحدة في سبيل واحد،إلى غاية واحدة،أما السبيل فهي الولاية لأهل الحق،وأما الهدف فمرضاة الله...)[2] .

وإنْ دل هذا على شيئ فإنما يدل على أنَّ الرافضة المعاصرين قد تطور مذهبهم حتى صاروا غلاة يقولون بما يقوله غلاة المشبهة مُؤلهي البشر،وهذايدل على أنَّ مذهب الرافضة الاثنى عشرية في العصر الحديث قد تطور في الكفر،وفاق مذهب قدمائهم حتى استوعب كما ذكر الدكتور ناصر الغفاري خلاصة الاتجاهات الشيعية بكل مافيها من غلو وتطرف،وصاروا يعتقدون عقائد يرونها من ضروريات المذهب الشيعي،وهي عند قدمائهم غلو وكفر[3] .!

لذا فإنهم يصححون عقائد النصيرية الكفرية،ويعتبرونهم إخوة لهم في الدين مع

---

(١) المسلمون في مواجهة التجني لأحمد علي حسن النصيري ص/١٢٦.

(٢) المرجع نفسه ص/١٥٣.

(٣) انظر كتابه : أصول مذهب الشيعة ٩٨١/٣.

أنهم قد عرفوا بالكفر والزندقة،والخروج عن الإسلام روحا ومضمونا،حتى إنهم يزعمون أن إلههم هو علي بن أبي طالب ﷺ،وهو الذي خلق السموات والأرض،وأن المقداد بن الأسود[1] رب العالمين وخالقهم،وأن الحسين ﷺ هو الله رب العالمين،ويقولون بتناسخ الأرواح[2]،وقدم العالم،وإنكار البعث والنشور والجنة والنار وصلواتهم تختلف عن صلاة المسلمين،ويستبيحون المحرمات[3]؛ومع هذا فيعتبرهم هؤلاء الرافضة إخوانا لهم في العقيدة صحيحي الاعتقاد،ولافرق بينهم وبين الشيعة الإمامية، وهم أهل الإخلاص والصفاء.!!

فالرافضة المعاصرون يصححون عقائد الفرق الباطنية الغلاة الخارجون عن الإسلام حتى ذكر شيخهم محمد حسين آل كاشف الغطا أن جميع الفرق قد بادت ولاأحسب أن في رقعة الأرض منهم اليوم نافخ ضرمة[4].!

مع أنها موجودة؛ لكنه لايرى ما تقول به كفرا وإلحادا، بل يصحح ذلك ويصوبه ويقول به.!

وقد قال الرافضة المعاصرون بكثير من عقائد الشيعة القدامى،وهذه حقيقة واقعة وشواهدها كثيرة جدا،حيث يلاحظ أنه مامن عقيدة من عقائد تلك الفرق الغالية التي ألهت المخلوق وشبهته بالخالق ﷻ،ووصفت الله بصفات النقص فشبهته بالمخلوق،إلا ولها شاهد ودليل في كتب الرافضة الإمامية.!!

ومن الأمثلة على ذلك عقيدة البداء[5] التي اعتبرها أرباب الفرق والمقالات من

---

(١) أبو عمر المقداد بن الأسود الكندي الحضرمي الصحابي الجليل ومن أوائل من دخلوا في الإسلام وهاجر الهجرتين وشهد غزوة بدر وأبلى فيها بلاء حسنا كما شهد غيرها من الغزواة سكن المدينة وتوفي بها سنة ٣٣هـ انظر الاستيعاب ٣/ ٤٥١و الإصابة ٣/ ٤٣٣و الأعلام ٧/٢٨٢.

(٢) أهل التناسخ هم :القائلون بتناسخ الأرواح في الأجساد والانتقال من شخص إلى شخص،ومايلقى من الراحة والتعب،والنصب والدعة فمرتب على ما أسلفه قبل،وهوفي بدن آخر جزاء على ذلك.انظر: الملل والنحل ٨٩/١و٣٦٩ والغلووالفرق الغالية لعبدالله سلوم السامرائي ص/١٢٩والمدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب للعميد عبدالرزاق محمد أسود ٦٣/٢-٦٥.

(٣) انظر: كتاب قتال أهل البغي ضمن مجموع الفتاوى ١٤٥/٣٥و١٤٩-١٦١وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها للدكتور: غالب العواجي ٣٢١/١-٣٦٣.

(٤) انظر كتابه: أصل الشيعة وأصولها ص/٣٣.

(٥) تقدم التعريف بها وستأتي مقالات المعاصرين في ذلك ونقدها انظر:ص/١٥٣و٧٩١.

عقائد غلاة الشيعة المشبهة[1] ومع ذلك فقد وردت في مصادرهم المعتمدة لديهم كالكافي وبحار الأنوار وغيرها روايات كثيرة تقرر عقيدة البداء التي فيها وصف الله بالجهل بالأشياء قبل وقوعهاوتقرر ثواب من قال بهذا الكفركما تقدم[2].

فأقر بها هؤلاء المعاصرون[3] حتى صارت هذه العقيدة الفاسدة من المسلمات عندهم قديما وحديثا، لايعتبر من أهل ملتهم وطائفتهم من لم يقل بها.!!

كذلك عقيدة الرجعة التي اخترعها ابن سبأ اليهودي[4]،وقال بها الغلاة[5]،قد تبناها الرافضة إلى اليوم،وجعلوها من أصول دينهم،وأُسُسِ مذهبهم الرافضي الخبيث[6].

وكذلك عقيدة تأليه الأئمة التي قال بها طوائف غلاة الشيعة كالسبئية،والخطابية،والمغيرية وغيرهم من الغلاة قد قال بها الرافضة المعاصرون حيث قرروا عقيدة حلول الجزء الإلهي بالأئمة[7] التي نادى بها من قال بألوهية الأئمة وعلى رأسهم السبئية كما تقدم[8]،وستأتي أمثلة وشواهد على وجه التفصيل يتبين بها أنَّ الرافضة المعاصرين قد ساروا على إثر غلاة الشيعة المشبهة فشبهوا الخالق بالمخلوق،والمخلوق بالخالق بإعطائه ماللرب تعالى من صفات وأفعال[9].!

وقد أقر بهذا أئمتهم ومفكروهم فذكر المامقاني[10] أنَّ ماكان يقول به غلاة الشيعة فاعتبره من جاء بعدهم من الشيعة غلوا،صاراليوم من ضروريات مذهب الشيعة وأنَّ جملةكثيرة مما يعتقده الشيعة في حق النبي - ﷺ - والأئمة اليوم،كان يرمى المعتقد به

---

(١) كالسبئية والمختارية كما تقدم انظر:ص/١١٤و١٥٢و١٥٣ومابعدها.

(٢) انظر:ص/١٨٠-١٨١.

(٣) كما سيأتي انظر:ص/٧٩٠ومابعدها .

(٤) انظر: الفرق بين الفرق ص/٢١٣والملل والنحل ١/١٧٤.

(٥) انظر: التنبيه للملطي ص/١٦٨والملل والنحل ١/١٧٣.

(٦) انظر:أوائل المقالات للشيخ المفيد ص/٨٨-٨٩وأصل الشيعة وأصولها لمحمد حسين آل كاشف الغطا ص/٣٩ والشيعة والتصحيح للدكتور: موسى الموسوي ص/١٩٧وراجع: بطلان عقائد الشيعة للشيخ محمد عبد الستار التونسوي ص/١٠٣وأصول مذهب الشيعة للدكتور: ناصر الغفاري ٢/٩١١-٩٢٤و٣/٩٧٩.

(٧) كما سيأتي انظر:ص/٨٠٦.

(٨) انظر:ص/١١٤ومابعدها و١٥٢.

(٩) انظر:ص/٨١٤و٨٢٠.

(١٠) محمد بن حسن بن عبد الله المامقاني النجفي،من فقهاء الإمامية ونقادهم،وُلد في مامقان قرب تبريز،وتعلم في كربلاء والنجف من مصنفاته: (تنقيح المقال في علم الرجال) مات سنة ١٣٢٣هـ انظر: الأعلام ٦/٩٣.

في سالف الزمان بالارتفاع والغلو، لكن صار اليوم جزء من عقائدهم،وضروريات مذهبهم[١] .!

كما أقر الدكتور كامل مصطفى الشيبي الإمامي بأن مذهب الإمامية في العصر الحاضر قد استوعب آراء وعقائد لفرق الشيعة القدامى،وعلى رأسها غلاة الشيعة المشبهة فقد قال في ذلك:(... ولكن يجب أن نشير قبل أن نضع القلم بأن مامر بنا من أفكار الشيعة مما كان خاصا بفرقة بعينها لم يلبث أن دخل كله في التشيع الإثني عشري ،ودعم بالحجج العقلية وبالنصوص.!

والتشيع الحالي إنما هو زبدة الحركات الشيعية كلها من عمار[٢] ،وحجر بن عدي[٣] إلى المختار[٤] ..إلى بيان بن سمعان[٥] ،إلى الغلاة الكوفيين،إلى الزيديين[٦] والإسماعليين[٧] ،ثم الإمامية التي صارت اثنا عشرية، وقام بعملية المزج متكلموا الشيعة ومصنفوها...)[٨] .

---

(١) انظر كتابه: تنقيح المقال ١/٨٠٤ و٢٠٨.

(٢) أبو اليقظان عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي القحطاني الصحابي من السابقين إلى الإسلام، شهد بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلقبه : بـ(الطيب الطيب) وشهد الجمل وصفين مع علي ﷺ وقتل في صفين سنة ٣٧هـ انظر: أسد الغابة ٤/١٢٩وسيرأعلام النبلاء ١/ ٤٠٦ والأعلام ٥/٣٦.

وعمار بن ياسر ﷺ بريئ من هؤلاء الرافضة الذين يعتبرونه امتدادا لنحلتهم في الرفض .!!

(٣) حجر بن عدي بن جبلة الكندي،ويسمى حجر الخير، صحابي شجاع،قدم على رسول الله ﷺ ،وشهد القادسية، وشهد مع علي ﷺ الجمل وصفين،وقتل في مرج عذراء من قرى الشام بأمر معاوية ﷺ انظر: الأعلام ٢/١٦٩. وهو بريئ من هؤلاء الرافضة الذين يجعلونه امتدادا لنحلتهم في الرفض.

(٤) تقدم التعريف به وبطائفته وبمقالتهم في التشبيه انظر:ص/١٥٣.

(٥) تقدم التعريف به وبطائفته ومقالته في التشبيه انظر:ص/١٥٦.

(٦) تقدم التعريف بهم انظر:ص/٤٧٤.

(٧) من طوائف الباطنية الملاحدة سموا بذلك لانتسابهم إلى إسماعيل بن جعفر الصادق،حيث زعموا أن جعفر الصادق نص على ولده إسماعيل بأنه الإمام من بعده، وجعل له الوصية إليه، فمات إسماعيل في حياة والده سنة(١٤٥) هـ فزعموا أنه لم يمت في هذا العام بل احتال والده في إخفائه خوفا عليه، وكتب محضرا بوفاته وقد تفرق الإسماعلية إلى ثلاث فرق: الدروز، والبهرة، والأغخانية. انظر: بيان مذهب الباطنية وبطلانه لمحمد بن الحسن الديلمي ص/٢٣-٢٤وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها للدكتور: غالب العواجي ١/٢٨٢-٢٨٣.

(٨) الصلة بين التصوف والتشيع للدكتور:كامل مصطفى الشيبي ص/٢٣٥و كتابه الآخر: الفكر الشيعي والنزعات الصوفية ص/ ٢٨وراجع: أصول مذهب الشيعة للدكتور: ناصرالغفاري ٣/٩٨٠-٩٨١.

إذاً التشيع الحالي كما ذكر الدكتوركامل مصطفى الشيبي قد استوعب خلاصة الاتجاهات الشيعية،ومنها أفكار الغلاة المشبهة،بكل مافيه من غلو وتشبيه،حتى قالوا بالحلول وتأليه الأئمة وإعطائهم صفات الخالق ﷻ،وعقيدة البداء التشبيهية الكفرية،وغيرذلك من العقائد والأفكار المتضمنة للتشبيه؛فهم سائرون على عقائد غلاة الشيعةالمشبهة،مصححون لعقائدهم،مقررون لتشبيههم وكفرهم، يرون ذلك من ضروريات مذهبهم،فهل يبقى مجال للشك بعد هذا، للقول أنهم لايقولون بمقالات غلاة الشيعة المشبهةوهم بريئون من الغلاة ومن مقالاتهم في التشبيه والتجسيم وأنهم من أهل التوحيد منزهون الله عن التشبيه والحلول كمايزعم شيخهم محمد حسين آل كاشف الغطا والمغرور به الدكتور الشكعة [(١)].؟!

وما ذا سيكون ماسطروه بأقلامهم من تزكيتهم لغلاة الشيعة المشبهة،وتصحيحهم لمقالاتهم الكفرية،واعتبارهم النصيرية الباطنية صحيحوا الاعتقاد لااختلاف بينهم وبين الرافضة الإمامية ،وقولهم بما كان يقول به طوائف الرافضة المشبهة من القول بالبداء والحلول،وإعطاء الأئمة صفات الخالق ﷻ [(٢)]،ماذاسيكون هذا التشبيه والكفر عند كاشف الغطا،والمغتر به الدكتور الشكعة، إنْ لم يكن هذا تشبيها وكفرا؟!

إنَّ تبرأة شيخهم آل كاشف الغطا أراد بها التلبيس على من لايعرف مقالاتهم الفاسدة،ولادراية له بما يستعملونه من تقية ونفاق في أقوالهم وكتاباتهم ليلبسوا بها على المسلمين، حتى انخدع بهم من لامعرفة له بهم وبمذهبهم الفاسد،ولاأظن أنَّ حقيقة مذهبهم وخداعهم يخفى على أمثال الدكتورالشكعة؛ولكن مَن يتبنى حركة التقريب بينهم وبين أهل السنة يتغاضى عن مذهبهم، ولايهمه سوى الوحدة المزعومة بين المنتسبين إلى الإسلام عامة ، سواء كانوا أهل حق أوباطل، ولايمكن أنْ تتم هذه الوحدة المزعومة إلا على حساب هدم الدين الإسلامي الذي جاء به الرسول ﷺ وسار عليه أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،المبني علىوحي الله تعالى ولن يكون ذلك إن شاء الله مادامت الطائفة المنصورة أهل السنة والجماعة موجودة إلى أنْ يأتي أمر الله وهم ظاهرون منصورون،وأهل البدع والأهواء مقموعون مخذولون.والحمد لله.!

---

(١) كما تقدم انظر:ص/٧٧٣-٧٧٤.

(٢) كما سيأتي بيان ذلك على وجه التفصيل ونقده انظر:ص/٧٩٠و٨٠٥و٨١٢و٨٢٤.

المبحث الثاني: موقفهم من مصنفات أسلافهم المشتملة على مقالة التشبيه.

يعتمد الرافضة المعاصرون في أصول دينهم على مؤلفات أسلافهم القُدامى،ويُؤمنون بكل ماحوته من عقائد فاسدة ومقالات كفرية،ومنها تلك التي رفعوا بها أئمتهم عن حدود الخليقة وشبهوهم فيها بالخالق ﷻ ،بإعطائهم خصائص الربوبية والألوهية،وماتضمنته أيضا من وصف الله بالنقائص كالجهل بوصفه بالبداء وحدوث إرادته بعد أنْ لم تكن وتشبيهه في ذلك بالمخلوق[١] .

وقد قام علماء الرافضة وكتابهم المعاصرون بتحقيق كتب أسلافهم ونشرها، وفي كثير من تلك الكتب مقدماتهم وتصحيحاتهم وتعليقاتهم وتصويباتهم التي أقروا بها ماحوته من عقائد ومقالات فاسدة ومنها مقالة التشبيه الكفرية.

ويعتمد المعاصرون بالدرجة الأولى من كتب أسلافهم على أصولهم القديمة وهي: الكافي[٢] ،وتهذيب الأحكام[٣] ،والاستبصار[٤] ،ومن لايحضره الفقيه[٥] .

فهذه الكتب كما ذكر الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله يُطلق عليها الصحاح الأربعة عند الشيعة[٦] .

وعنها قال شيخهم في هذا العصر المدعوعبد الحسين الموسوي[٧] :(وهي: الكافي،والتهذيب،والاستبصار،ومن لايحضره الفقيه،وهي متواترة ومضامينها مقطوع بصحتها،والكافي أقدمهاوأعظمها وأحسنها وأتقنها)[٨] .

فماتضمنه الكافي من الروايات المشتملة على التشبيه والشرك بوصف الأئمة

---

(١) تقدم في الباب الأول ذكر بعض الروايات الدالة على تشبيه المخلوق بالخالق ،والخالق بالمخلوق ،والتي نسبوها إلى أئمة أهل البيت زورا وبهتانا انظر:ص/١٧٦-١٨٣.

(٢) للكليني.

(٣) للطبرسي.

(٤) للطبرسي.

(٥) لابن بابويه القمي.

(٦) انظر كتابه: الشيعة والتشيع فرق وتاريخ ص/٣٢٦.

(٧) تقدمت ترجمته انظر:ص/٧٧٥.

(٨) المراجعات لعبد الحسين الموسوي ص/ ٣١١ وراجع : أصول مذهب الشيعة الإمامية للدكتور:ناصر الغفاري ٩٦٩/٣.

بصفات الربوبية والألوهية،ووصف الله بالبداء وتشبيهه في ذلك بالمخلوق[1] صحيح مقطوع بصحته عند الموسوي وأضرابه الرافضة المعاصرين.!

وذكرمحقق كتاب الكافي علي أكبر الغفاري أنَّ كتاب الكافي من أنفس كتب الشيعة رُزق صاحبه الكليني الذكرالجميل،وانتشار الصيت،فلايبرح أهل الفقه ممدودي الطرف إليه، ولايزال حملة الحديث عاكفين على استيضاح غرته،والاستبصار بنوره،وهوقَمِنٌ أنْ يُعتمد عليه في استخراج الأحكام،خليقٌ أنْ يُتوارث،حقيق أنْ يتوافر على تدارسه،جدير أنْ يُعنى بما تضمنه من محاسن الأخبار،وجواهر الكلام[2] .

فانظر إلى هذا الإطراء في المدح،والإيصاء بالعكوف على دراسة الكافي،والاعتناء بماتضمنه من محاسن الأخبار كمايزعم هذا الرافضي،مع أنه كما تقدم قد تضمن الشرك والتشبيه بأفظع صوره،وما هذا إلا لأنه يقول هو وأضرابه بمقالات التشبيه الواردة في هذا الكتاب،ويرى صحتها،وثواب القول بها،وأنْ يتوارثها الأجيال،ويجتمعوا على دراستها،ويعتنوا بما تضمنه من المقالات الكفرية الفاسدة التي سماها محاسن الأخبار،وجواهر الكلام.!

وسأل الدكتور علي السالوسي أحد علماء الشيعة عما اشتمل عليه أصول الكافي من الروايات التي فيها الغلو والتشبيه،فأجابه كتابة بخطه:(أما الروايات التي ذكرها شيخنا الكليني فهي موثوقة الصدور عندنا...وماورد في الكافي أنَّ الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت من الملائكة والأنبياء والرسل،وأنهم إذا شاءوا أنْ يعلموا علموا،ويعلمون متى يموتون،ولايخفى عليهم الشيئ، أنهم أولياء الله وعباده الذين أخلصوا له في الطاعة–ثم ذكر قولاعن الأئمة زعم فيه أنهم قالوا:– (قولوا فينا ماشئتم ونزهونا عن الربوبية)[3] .

ولاشك أنَّ هؤلاء الرافضة أخذوا بمثل هذه الروايات المزعومة،فقالوا في الأئمة ماشاءوا أنْ يقولوا فيهم من صفات الألوهية،بل تعدوا ذلك إلى أنْ وصفوهم بصفات الربوبية وأعطوهم ما لله تعالى من أفعال خاصة به ﷻ كزعمهم أنَّ الدنياوالآخرة ملك للأئمة يتصرفون فيها كما يشاءون، فيحيون الموتى،ويُحاسبون الناس يوم

---

(١) كما تقدم في الباب الأول انظر:ص/١٧٩-١٨١.

(٢) انظر: مقدمة علي أكبر الغفاري على كتاب الكافي للكليني ١/٨-٩.

(٣) حديث لكاظم الكفائي نشره د/ علي السالوسي بخط الكفائي وتوقيعه انظر: فقه الشيعة الإمامية للدكتورعلي السالوسي ١/ ٢٦٥وراجع: أصول مذهب الشيعة الإمامية للدكتور: ناصر الغفاري ٣/٩٧٢-٩٧٣.

القيامة،ويُدخلون الجنة من شاءوا ،كما يُدخلون النار من شاءوا،إلى غير ذلك من الصفات والأفعال الخاصة بالرب ﷻ الذي لاشبيه له ولامثيل[(١)] .!

وأجاب شيخهم الآخرلطف الله الصافي على محب الدين الخطيب عندما انتقد عليه في كتابه(الخطوط العريضة) بعض عناوين أبواب الكافي الطافحة بالغلو والتشبيه[(٢)] أجاب بقوله:(... بأنّ الأبواب المعنونة في الكافي ليست إلا عناوين لبعض ماورثوه عن جدهم رسول الله ﷺ)[(٣)] .

فاعتبرلطف الله الصافي تلك العناوين التي ذكرها الكليني في كتابه الكافي الناضحة بالشرك والتشبيه من ميراث رسول الله ﷺ الذي ورثه أهل البيت.!

ويلزم من ذلك أنّ الرسول ﷺ وحاشاه جاء بالتشبيه والشرك { كبرت كلمة تخرج من أفواههم إنْ يقولون إلاكذبا} .!

مع أنّ تلك الروايات الشركية التي استنبط منها الكليني عناوين كتابه ماهي إلا أقوال منسوبة لأئمة أهل البيت زورا وبهتانا،وليس فيهارواية منسوبة إلى النبي ﷺ .!

وليس الإطراء والمدح من هؤلاء المعاصرين لكتب الرافضة المتقدمين خاصا بكتاب الكافي بل شمل ذلك جميع كتبهم التي اشتملت على الروايات الناضحة بالتشبيه،والتي اعتبرها هؤلاء الرافضة دينا ؛ يقول محمد رضا مظفرمتحدثا عما تركه الأئمة من آثار تدل بزعمه على إمامتهم:(إنّ لهم آثارا تدل على تلك الإمامة...أمثال تحف العقول[(٤)] وبصائر الدرجات[(٥)] ...والتوحيد للصدوق[(٦)] وأصول الكافي –لثقة إسلامهم- محمد بن يعقوب الكليني... وقد ألف هذا الكتاب النفيس في عشرين عاما، أثبت فيه لكل إمام في كتبه وأبوابه من الأحاديث، مايُنبئك على أنّ ذلك الفرات السائغ يمتد من ينبوع الفيض الإلهي...)[(٧)] .

وبهذا يتبين صلة الرافضة المعاصرين بالمتقدمين،وموقفهم من تلك الروايات التي

---

(١) كما تقدم في ذلك ذكر بعض الروايات،وسيأتي مقالات المعاصرين في ذلك انظر: ص/١٧٦-١٨٣.

(٢) انظر: الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب ص/٢٦.

(٣) مع محب الدين الخطيب في خطوطه العريضة للطف الله الصافي ص/١٤٩.

(٤) للحسن بن علي بن شعبة الحراني الرافضي.!

(٥) للصفار.

(٦) ابن بابويه القمي وقد تقدمت ترجمته انظر:ص/١٨٥.

(٧) الشيعة والإمامة لمحمد رضا مظفر ص/١٠١وراجع: أصول مذهب الشيعة الإمامية للدكتور:ناصر الغفاري ٩٧٣/٣.

نسبها محدثوهم إلى الأئمة زورا وبهتانا،وأن هؤلاء الرافضة كأسلافهم معتقدون كل ماتضمنته هذه الروايات من التشبيه والشرك،وقد قاموا بتقريرها والثناء على مؤلفيها وتصحيح مضامينها،واعتبارها من ضروريات مذهب الشيعة الدال على صحة إمامة الأئمة كما يزعمون،مع أنها قد تضمنت الشرك والتشبيه في أفظع صوره وأقبحه .!!

وهذه الروايات التي يقوم هؤلاء الروافض بتقريرها والثناء على جامعيها قد انتقد مؤلفيها الدكتور موسى الموسوي[1] الشيعي الذي تبنى حركة تصحيح المذهب الرافضي البعيد المنال،ومما ذكره في ذلك أنَّ تلك الروايات المبثوثة في كتب الرافضة لم يقصد بها مؤلفوها ترسيخ عقائد الشيعة في القلوب، بل قصدوا منها الإساءة إلى الإسلام وكل ما يتصل بالإسلام.!

وعندما نمعن النظر في هذه الروايات التي رووها عن أئمة الشيعة، نرى أنهم قد أساءوا للإمام علي وأهل بيته بصورة هي أشد وأنكى مما قالوه ورووه في الخلفاء والصحابة،وهكذا تشويه كل شيئ يتصل بالرسول الكريم ﷺ وبعصره،مبتدءً بأهل بيته ومنتهيا بالصحابة.!

أَ لَيس هؤلاء الرواة من الشيعة قد أخذوا على عاتقهم هدم الإسلام تحت غطاء المحبة لأهل البيت؟[2] .!

وماذ اتعني هذه الروايات التي نسبوها إلى الأئمة وهي تتناقض مع سيرة الإمام علي وأولاده،وكثيرمنها يتناقض مع العقل المدرك،والفطرة السليمة؟!

وإني لأشك أنَّ بعضا من رواة الشيعة ومحدثيها ومن ورائهم بعض فقهاء الشيعة قد أمعنوا في هذا التطاول على أئمة الشيعة، وفي وضع روايات عنهم[3] .!

وذكرأيضا أنَّ موسوعة(بحار الأنوار) للمجلسي[4] قد اشتملت على روايات قد

---

(١) موسى الموسوي حفيد شيخ الشيعة وإمامهم أبي الحسن الموسوي الأصفهاني، ولد في النجف عام١٩٣٠هـ وحصل على شهادة الدكتوراة من جامعة طهران ، وباريس، وقد آلمه وضع الشيعة وخرافاتهم التي لايقبلها عقل سليم ولافطرة سليمة، وما هم عليه من التطرف والهمجية،فألف كتابه:(الشيعة والتصحيح) انظر: ترجمته في مقدمة كتابه المذكور.

(٢) انظركتابه الشيعة والتصحيح ص/ ص/٢١-٢٢.

(٣) انظر: المرجع نفسه ص/٢١-٢٢.

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/١٧٤.

خصص المؤلف شطراكبيرا منها في معجزات الأئمة وهي مليئة بالخرافات والأفكار المشتملة على قصص في المعجزات والكرامات تنسب إلى أئمة أهل البيت مع أنها حقا حكايات تصلح لتسلية * الأطفال [(١)].!

ولاشك فإنَّ أئمة أهل البيت رحمهم الله بريئون منهم ومن مقالاتهم الكفرية،التي لايقول بها من له أدنى مسكة من عقل ،فضلا عن أئمة بيت النبوة أهل العلم والإيمان.!

وقد تقدم ذكر بعض الروايات التي رواها الرافضة أنفسهم،والتي فيهابراءة أئمة أهل البيت من هذه الروايات الكفرية الفاسدة، وتنزيههم الله ﷻ عن التشبيه والتمثيل [(٢)].!

* لاتصلح لتسلية الأطفال كما ذكر بل تضرهم لما اشتملت عليه من المقالات الفاسدة الكفرية ومنها مقالة التشبيه.!

(١) انظر كتابه الشيعة والتصحيح ص/١١٧.

(٢) انظر:ص/١٨٤-١٨٦.

المبحث الثالث: ذكر أمثلة من مقالات الرافضة المعاصرين في التشبيه ونقدها.

ذكرت فيما تقدم صلة الرافضة المعاصرين بغلاة الشيعة المشبهة،وكيف أنهم أثنوا عليهم،ودافعوا عن مقالاتهم،وصححوا مذهبهم المبني على الشرك والتشبيه،واعتبروه أساسا لمذهب الشيعةومن ضروريات أصول دينهم ومذهبهم الفاسد،كما بينت كيف أنَّ مذهب الرافضة اليوم قد استوعب جميع أفكار من ينتسب إلى التشيع الفاسد ولو كان من غلاة الباطنية،ويحمل كل فكرمنحرف متضمن الغلو والتطرف والشرك والتشبيه،كما بينت في المبحث الثاني موقف المعاصرين من مصنفات أسلافهم المشتملة على الروايات المتضمنة للتشبيه والمنسوبة إلى الأئمة زورا وبهتانا،وكيف أنَّ هؤلاء المعاصرين قرروا تلك الروايات،وأثنوا على رواتها والكتب الواردة فيها،وجعلوها عمدة في أصول دينهم الفاسد،فقاموا بتحقيقها ونشرها ودراستها بكل مافيها من عقائد ومقالات فاسدة ومنها مقالة التشبيه الكفرية.!

وفي هذا المبحث سأذكربعض الأمثلة الدالة مع ماتقدم على قول الرافضة المعاصرين بمقالة التشبيه مع نقدها وتنزيه الله عنها على سبيل الإجمال،وسيكون ذلك في مطالب:

المطلب الأول: بيان قولهم بمقالة البداء التشبيهية ونقدها على سبيل الإجمال.

من أصول مذهب الرافضة قديما[1] وحديثا القول بالبداء المتضمن تشبيه الخالق بالمخلوق بنسبة الجهل إلى الله بالأشياء قبل وقوعها،واعتقاد حدوث صواب لله على خلاف ما أراد وحكم،وقد سار المعاصرون على خُطا أسلافهم بالقول بهذه المقالة الكفرية،فصححوا الروايات الواردة في ذلك التي نسبها أسلافهم إلى أئمة آل البيت زوراوبهتانا كما تقدم[2]،وأقروا ما تضمنته من التشبيه،لكنهم قاموابتأويل مقالة البداء بالنسخ[3] وبغيره خداعا ليتجنبوا التشنيع من المسلمين،وليتقبلها أتباعهم وتبقى من عقائدهم بلا إنكار.!

---

(١) كما تقدم انظر:ص/١٥٣و١٥٤و١٥٥و١٦٨و١٨٠-١٨٢.

(٢) انظر:ص/ ١٨١.

(٣) انظر: أصل الشيعة وأصولها لمحمد حسين آل كاشف الغطا ص/١٧١-١٧٢وأجوبة مسائل جار الله للمدعو عبد الحسين الموسوي ص/١٠١- ١٠٢والشيعة بين الحقائق والأوهام لمحسن الأمين العاملي ص/٤٥-٤٦ والبيان في تفسيرالقرآن لأبي القاسم الموسوي ص/٣٨٥والآداب المعنوية للصلاة الخميني ص/١٠١وعقائد الإمامية لمحمد رضا مظفر ص/٢٥.

فمن تأويلاتهم مقالة البداء مع إقرارهم بالروايات الواردة فيها ماذكره شيخهم محمد جواد مغنية تحت عنوان (البداء) من أنَّ المسلمين اتفقوا كلمة واحدة على جواز النسخ ووقوعه في الشريعة الإسلامية،ومعناه في اصطلاح المفسرين وأهل التشريع:إنَّ الله يشرع حكما كالوجوب والتحريم ويبلغه نبيه - ﷺ - وبعد أنْ يعمل النبي وأمته بموجبه يرفع الله هذا الحكم وينسخه ويجعل في مكانه حكما آخر،فإذا جازعلى الله بهذا المعنى في الأمور التشريعية فهل يجوز عليه في الأشياء الكونية والطبيعية،وذلك بأنْ يُقدر الله ويقضي بإيجاد شيئ ،ثم يعدل ويتحول عن قضائه وإرادته ؟!

والجواب: أنَّ المسلمين جميعا نفوا البداء بهذا المعنى،وأجازوا بداء لايستدعي الجهل وحدوث العلم لذات الله [(١)].

فقد أقر بالبداء و فسره بالنسخ وزعم اتفاق المسلمين كلهم على القول به،كما استعمل التقية في نفي معنى البداء اللغوي الذي تقرره رواياتهم المنسوبة إلى الأئمة والمتضمنة نسبة الجهل إلى الله وحدوث العلم له تعالى،نفى هذا المعنى تقية وخداعا ليتسنى له استمرارية قول الرافضة به لكونه أصلا من أصول مذهبهم الفاسد،إذْ لواتضح معناه لأنكره بعضهم،فلابُدَّ من تأويله بالنسخ ليكون مقبولا متفقا عليه بينهم .!

وادَّعى شيخهم وإمامهم محمد حسين آل كاشف الغطا أنَّ البداء الذي تقول به الشيعة كالنسخ في عالم التشريع،فكما أنَّ لنسخ الحكم وتبديله بحكم آخرمصالح وأسرار بعضها غامض وبعضها ظاهر،فكذلك في الإخفاء والإبداء في عالم التكوين.!

واستدل على هذا الزعم بقول الله تعالى:﴿ **يمحوا الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** ﴾[(٢)] الرعد[٣٩].

وقد تكلف إمامهم الذي جعل نفسه عبدا لغير الله المدعوعبد الحسين شرف الدين الموسوي تكلف لكي يجد مبررالصحة القول بالبداء فزعم أنَّ الشيعة إذا قالوا

---

(١) انظر كتابه:الشيعة والتشيع ص/ ٥٢-٥٣ وراجع : رسالة الغلو وأثره في عقائد الرافضة .للدكتور:حازي بخيت الجهني ص/ ٣١٣ -رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،شعبة العقيدة عام (١٤٠٩) غير منشورة.

(٢) انظر كتابه: أصل الشيعة وأصولها ص/١٧١-١٧٢.

بالبداء لايريدون به مايشنع به عليهم النواصب[1] من أنهم ينسبون إلى ا لله مايتنزه عنه من أنَّ ا لله قد يريد شيئاً ثم يظهرله أنَّ الأمربخلاف ذلك،فإنَّ هذا إفكٌ منهم وبهتانٌ لآل محمد،وحاشا أهل البيت وأولياءهم أنْ يقولوا بهذا الضلال المبين المستحيل على ا لله تعالى بل حاصل ماتقول به الشيعة إنَّ ا لله قد ينقص من الرزق وقديزيد عليه،وكذا الأجل والصحة والمرض،والسعادة والشقاوة،والإيمان والكفر وسائر الأشياء،كما يقتضيه قوله تعالى:﴿ **يمحوا لله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب**﴾.

وزعم أنَّ هذا مذهب الصحابة ومنهم عمربن الخطاب ،وعبدا لله بن مسعود وغيرهم من الصحابة،وأنَّ كثيرا من السلف كانوا يدعون ا لله ويتضرعون إليه أنْ يجعلهم سعداء لاأشقياء.!

ثم ادَّعى أنَّ النزاع في مسألة البداء بين أهل السنة والشيعة نزاعٌ لفظي،لأنَّ ماينكره غير الشيعة من البداء الذي لايجوز على ا لله ﷻ تبرأ الشيعة منه،وممن يقول به براءتها من الشرك با لله[2] ومن المشركين،ومايقوله الشيعة من البداء بالمعنى الذي ذكرناه يقول به عامة المسلمين،وبه جاء التنزيل :﴿ **يمحوا ا لله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب**﴾[3].!

وماذكره هذا الرافضي فيه ادِّعاءاتكثيرة ومغالطات واضحة مكشوفة لاتثبت أمام الواقع والحقيقة،فمتى كان البداء الذي يقول به الرافضة عقيدة الصحابة وآل البيت الذي يزعم الانتماء إليه ويتباكى له كذبا وزورا ؟!

وواضح فيما ذكره أسلوب الخداع والتلبيس والتقية،إذْ كيف يتأتى له أنْ يستدل بما يراه مذهب الصحابة كأمير المؤمنين عمربن الخطاب وعبد ا لله بن مسعود وغيرهم من الصحابة رضي ا لله عنهم،وهو وطائفته الرافضة يتبرؤون من الصحابة ماعدا نفرا قليلا منهم بل يزعمون أنهم ارتدوا لاسيما الشيخين[4]،فكيف يتأتى لأنْ يستدل بمذهب

---

(١) يقصد بذلك أهل السنة وهو لقب يطلقه الرافضة على كل من يُقدم أبابكروعمروعثمان على علي رضي الله عنه في الخلافة والفضل. انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق للدكتور: محمد باكريم باعبدا لله ص/١٣٦.

(٢) الرافضة من أعظم الناس إشراكا با لله تعالى قد هجروا المساجد وعمروا القبور والمشاهد انظر:ص/ ٨٢١و٨٢٢.

(٣) انظر: أجوبة مسائل جارا لله للمدعو عبد الحسين الموسوي ص/١٠٠-١٠٢.

(٤) انظر: الأصول من الكافي للكليني ٤٢٦/١وعقائد الإمامية للزنجاني ٩/٣-٧١و٧٩-٨٠.

الصحابة كما يزعم والحال هكذا؟!!

هذا إذا كان مايستدل به صحيح النسبة إليهم؛ فكيف إذا كان كذبا وباطلا؟ وكيف يكون النزاع بين الرافضة وأهل السنة في مسألة البداء نزاعا لفظيا كما يدعي هذا الرافضي،وأهل السنة لايقولون وحاشاهم بما تقول به الرافضة في حق الله من البداء أصلا لالفظا ولامعنى،بل ينزهون الله عن ذلك غاية التنزيه،لما يتضمنه من وصف الله بصفات النقص المضادة لوصف الله تعالى بصفات الكمال[1].!

أما الأمور التي ذكرها ليقرربها عقيدة البداء الكفرية مثل استدلاله بزيادة عمرمن وصل رحمه،ودعاء من دعا الله بالصحة والسعادة فنال مرامه،أوإنزال المرض والشقاوة وَجَعْلُ هذا مؤمناوهذا كافرا،فإنَّ هذا استدلال في غيرموضعه، لأنَّ هذا ليس من باب البداء لأنَّ كل ذلك لايخرج عن علمه وإرادته الأزلية .!

فإنَّ الله تعالى علم حصول الأشياء وأرادها قبل وقوعها فتقع على مقتضى علمه وإرادته الأزلية، فالله عزوجل علم بعلمه الأزلي أنَّ هذا العبد سيكون مؤمنا سعيدا وأراد ذلك،كما علم أنَّ هذا العبد سيكون كافرا شقيا وأراد ذلك.

كما أنه تعالى قَدَّرَ الآجال والأمراض والصحة وجميع الأشياء لايتخلف عن علمه وإرادته شيئ،علم ما كان ومايكون لوكان كيف يكون.!

وَدُعاءُ من دعا فاستجاب الله دعاءه فجعله مؤمنا سعيدا،أووصل رحمه فكان ذلك سببا لطول عمره لايدل على البداء الكفري الذي يقول به الرافضة،كمايزعم الموسوي، بل ذلك فعلٌ للأسباب التي أمرالله بها،ولاتخرج عن إرادته وعلمه الأزلي،فهو ﷻ كما ذكرالإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله قَدَّرَ سبب طول العمروأنَّ هذا يصل رحمه فيعيش بهذا السبب إلى هذه الغاية،ولولا ذلك السبب لم يصل إلى هذه الغاية، ولكنْ قَدَّرَ الله هذا السبب وقضاه،وكذلك قَدَّرَ أنَّ هذا يقطع رحمه إلى كذا[2] فلايمد الله في عمره.!

وكذلك أمرالله تعالى بالدعاء وعلم بعلمه الأزلي أنَّ هذا يدعوفيستجيب الله دعاءه فيجعله سعيدا،أويصرف عنه بلاءً،وأنَّ هذا يدعوفلا يُستجاب لموانع الاستجابة

(١) لأنه يتضمن إثبات علم وإرادة لله حادثين بعد أنْ لم يكن الله متصفا بهما، وهذا من صفات المخلوق الناقص والله منزه عن ذلك وقد تقدم موقف أهل السنة منه انظر:ص/٣٣٠ومابعدها.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص/١٥٠.

كأكل مال الحرام وغيره من الموانع،وكل ذلك قد علمه الله وأراده في الأزل.!

فلا يستقيم الاستدلال بهذا لتقرير عقيدة البداء الكفرية المتضمنة نسبة الجهل إلى الله تعالى،وجعل علمه تعالى وإرادته للأشياء حادثان بعد أن لم يكونا فإن هذا تشبيه لعلمه بعلم المخلوق وإرادته.!!

ويذكرآية الرافضة وإمامهم ومؤسس دولتهم في هذا العصر الخميني عقيدة البداء الكفرية ويضرب لذلك أمثلة لتقريرها،وتزوير معناها الكفري وتعميته صيانة لمذهب الرافضة من النقد،وتلبيسا على الأتباع ليستمروا على القول بها إلى الأبد،ولتكون أصلا من أصول مذهبهم الرافضي دون إنكار.

ومما ذكره لتوضيح معنى البداء الذي يقول به الرافضة : إن الله يوجد شيئا من الأشياء يعجز عن إدراكها فهم البشر ويظهره للعيان بشكل يجعل الإنسان يتصور بأن الله يريد أن يقوم بعمل ما،في الوقت الذي لم يرد فيه أن يقوم بأي عمل[1] .

لأن الله على زعمه ظهرله الصواب على خلاف ماعلم وأراد،وهذا هو البداء الذي تقول به الرافضة والمتضمن تشبيه الخالق بالمخلوق كما تقدم.

ولما قرر الخميني عقيدة البداء أخذ يضرب لذلك أمثلة استعمل فيها أسلوب الخداع والتقية والتلبيس ومن الأمثلة التي ذكرها :

أ- في نيسان ترعد السماء وتبرق السحب السوداء وتغطي وجه السماء،فيخيل للجميع أن المطر سيهطل،ويقول الناس: إن الله سيترل علينا المطر،لكن لاتمضي مدةحتى تتبدد الغيوم وتطل الشمس، فليس هناك مطر،وليست هناك نية لهطول المطر، أما لماذا تلبدت كل تلك السحب،ولماذا أرعدت السماء وأبرقت ،وجعلت الناس يتوقعون هطول المطر فإن ذلك سر من أسرار العالم،وأسرار العالم كثيرة،ونحن لاندركها،وهذه واحدة منها[2] .!

فالخميني أراد بهذا المثال أن يعمي معنى البداء الذي هو ظهور الشيئ بعد خفائه،وحدوث علم الله وإرادته للأشياء بعد أن لم يكونا،لكن الله فضحه حيث لم يستطع في نهاية المثال أن يقول بأن سبب هطول المطر راجع إلى أن الله تعالى لم يرد ذلك بإرادته الأزلية،بل قال: إن ذلك سر من أسرار العالم التي لاتدرك،لأنه يؤمن بعقيدة البداء المتضمنة نفي علم الله الأزلي للأشياء قبل وقوعها.!

---

(١) انظر كتابه: كشف الأسرار ص/١٠١.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/١٠٢.

ب- ومن الأمثلة التي ضربها الخميني لتقريرعقيدة البداء، وتفسيره بمعنى آخر تلبيسا وخداعا ماذكره من أنَّ من معاني البداء كما زعم:ربط أمربأمريكون زوال أحدهما إيذانا بزوال الآخر،ومثاله: لو لم تندلع الحروب في أوربا لما قلّت المعيشة في إيران وغلا ثمنها بعد أنْ كانت وفيرة ورخيصة الثمن فهاتان الظاهرتان مرتبطتان ببعضهما[1] .

وهذا المثال الذي ذكره من باب الشرط،لأنَّ فيه لو التي هي حرف امتناع لامتناع ومع ذلك أبى أنْ يُسند الحوادث إلى إرادة ا لله تعالى،لأنه يُؤمن بالبداء المتضمن نفي إرادة ا لله الأزلية قبل وقوعها.!

وظهور الحروب وكون ذلك سببا في غلاء المعيشة لايخرج عن قضاء ا لله وقدره وعلمه وإرادته الأزلية،فإنَّ ا لله تعالى علم بأنَّ ذلك سيقع قبل أنْ يكون، بعلمه وإرادته الأزليين،لأنه ﷻ علم ماكان ومايكون لوكان كيف يكون،كما أنه تعالى إذا أراد شيئا أنْ يقول له كن فيكون.!

والمقصود أنَّ الرافضة المعاصرين قائلون بمقالة البداء التشبيهية الكفرية،سائرون على خُطا أسلافهم في ذلك، ومهما حاولوا إخفاء معنى البداء وتفسيره بالنسخ،أوبغير ذلك من التأويلات فإنَّ ذلك من باب التلبيس والتقية،ومما يدل على قولهم بمقالة البداء مع ماتقدم:

١- إنهم يؤمنون بتلك الروايات الواردة في مصادرهم التي يعتمدون عليها في تقرير أصول دينهم كبصائر الدرجات والكافي وبحار الأنوار وغيرها،والتي تقررعقيدة البداء الكفرية،ولم ينكرأحد منهم رواية واحدة منها،بل أقروها وآمنوا بها،وأخذوا يُدافعون عنها ويصححونها بالتأويلات المتعسفة والتفسيرات المتكلفة،لتقريب معنى البداء إلى أذهان أتباعهم ليبقى من عقائدهم بلا إنكار،فكيف يتأتى تقرير تلك الروايات،والإيمان بها وتصحيح معانيها،وتوثيقها،مع إنكار ماتضمنته من المعاني الفاسدة المتضمنة نسبة الجهل إلى ا لله تعالى، وإنكار علمه الأزلي وإرادته للأشياء قبل حدوثها ؟!

ولوكانوا كما يزعمون لايقولون بالبداء اللغوي الذي لايجوز نسبته إلى ا لله فلينقدوا تلك الروايات ويحذفوها من كتبهم ومراجعهم،ومادامو الم يفعلوا ذلك،ولن يفعلوا فهم قائلون بالبداء،مصححون لرواياته،وإنما يقومون بالتأويلات المتعسفة المتكلفة خِداعا وتلبيسا على من لايعرف كذبهم وتقيتهم ونفاقهم من أهل السنة،وتلبيسا على

(١) انظر: المرجع نفسه ص/١٠٢.

أتباعهم ليبقى البداء جزء من عقيدهم بلا إنكار.!

٢- إن بعض علمائهم المعاصرين قد اعترفوا بأن الروايات التي وردت في البداء يفهم منها المعنى اللغوي للفظ البداء المتضمنة نسبة الجهل إلى الله تعالى.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره شيخهم محمد رضا مظفر تحت عنوان :(عقيدتنا في البداء) إن البداء في الإنسان أن يبدو له رأي في الشيئ لم يكن له ذلك الرأي سابقا:بأن يتبدل عزمه في العمل الذي كان يريد أن يصنعه ثم يحدث مايغير رأيه وعلمه به،فيبدو له تركه بعد أن كان يريد فعله، وذلك جهل منه بالمصالح وندامة منه على ماسبق.!

والبداء بهذا المعنى يستحيل على الله تعالى لأنه من الجهل والنقص وذلك محال عليه، غير أنه وردت عن أئمتنا عليهم السلام روايات توهم القول بالبداء بالمعنى المتقدم * كما ورد عن الصادق عليه السلام :(مابدا لله في شيئ كما بدا له في إسماعيل ابني) [(١)].

ولذلك نسب بعض المؤلفين في الفرق الإسلامية إلى الطائفة الإمامية القول بالبداء طعنا في المذهب وطريقة آل البيت،وجعلوا ذلك من جملة التشنيعات على الشيعة [(٢)].!

فكلامه هذا يتضمن اعترافا ضمنيا بأن تلك الروايات التي وردت عن الأئمة ومنها الرواية التي ذكرها يفهم منها المعنى اللغوي للفظ البداء المتضمن نسبة الجهل إلى الله تعالى،وحدوث إرادته بعد أن لم تكن ،تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

والرواية السابقة التي أوردها المظفر لها مناسبة وهي ما نسبوه إلى جعفر الصادق أنه نص على إمامة ابنه إسماعيل [(٣)]،ثم مات في حياة أبيه،فكان المخرج من هذا المأزق بنسبة البداء إلى الله تعالى،حتى يبرروا انتقال الإمامة من إسماعيل إلى موسى بن جعفر.!

وقد فسر هذه الرواية شيخهم المفيد بما يدل على معنى البداء اللغوي الذي فيه نسبة الجهل إلى الله تعالى حيث قال:(أما قوله:مابدا لله في شيئ كما بدا في إسماعيل ابني)فإنه

---

* يقصد المعنى اللغوي الذي فيه نسبة الجهل إلى الله تعالى.!

(١) ذكرها صدوقهم المفيد في كتابه: شرح عقائد الصدوق ص/٥١ والنوبختي في فرق الشيعة ص/٦٤.

(٢) انظر: عقائد الإمامية لمحمد رضا مظفر ص/٢٤-٢٥.

(٣) إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، الهاشمي القرشي وإليه تنسب الإسماعيلية الباطنية،الذين يقولون: بأن أباه قال بإمامته من بعده،وافترقوا بذلك عن الإمامية الذين قالوا: بإمامة أخيه موسى،توفي إسماعيل في حياة أبيه،وأنكرت الإسماعيلية ذلك مع أنه مات في المدينة سنة ١٤٣هـ انظر: الملل والنحل ١/١٩١ وإيقاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الحنفاء للمقريزي ١/١٦والأعلام ١/٣١١.

يقول:ماظهر لله كما ظهرله في إسماعيل ابني إذ اخترمته في حياتي)[(١)] .

وهذا توضيح منه لمعنى البداء عند الرافضة الذي هو ظهور أمرٍ لله لم يكن معلوما له من قبل،وظهورأمر على غيرما أراد وحكم، لأنه لايفهم مما ذكرشيخهم المفيد إلا أنَّ موت إسماعيل ظهر لله بعد أنْ كان خافيا عليه،وأنه لم يكن معلوما له قبل حدوثه فظهرله على خلاف ماأراد وحكم ،وهذا تشبيه للخالق ﷻ بالمخلوق الذي لايعلم بالأشياء إلا بعد وقوعها،وتظهررغما عنه على خلاف ما يريد ويحكم.تعالى ا لله عن ذلك علوا كبيرا.!

فالبداء إذاً عند هؤلاء الرافضة كمايكون في العلم يكون في الإرادة،كماذكرثقة إسلامهم الكليني بقوله:(...فلله البداء فيما علم متى شاء،وكذا فيما أراد لتقدير الأشياء..)[(٢)] .

وقد تقدم بطلان مقالة المشبهة بحدوث علم ا لله تعالى وإرادته للأشياء قبل وقوعها وتنزيه ا لله عن ذلك،عند بيان موقف أهل السنة من موقف المشبهة من صفات ا لله[(٣)] .

ومما يدل على اعتراف الرافضة بمعنى البداء اللغوي الذي يتنزه عنه الباري ﷻ ماصرح به السيد المرتضى[(٤)] الذي أزاح ستار التقية كماذكر عبدا لله الجميلي عن المعنى الحقيقي لعقيدة البداء عندما قال وبكل صراحة:إنَّ البداء على ا لله محمول على معناه الحقيقي ولايمتنع أنْ يعلم ا لله بعض الأمور المستقبلة قبل وقوعها.وذكرالشيخ الطريحي[(٥)] في (مجمع البحرين) نقلا عن الشيخ الطوسي[(٦)] أنه قال في حديثه عن معنى البداء عند الشيعة وأقوال علمائهم فيه:وذكرسيدنا المرتضى ...وجها آخر في ذلك *،وهو أنْ يُقال يمكن

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ المفيد ص/٦٩.

(٢) الأصول من الكافي للكليني ١٤٩/١.

(٣) انظر:ص/٣٣٣ومابعدها.

(٤) أبوالقاسم علي بن الحسين بن موسى الشريف المرتضى ،من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب، من علماء الإمامية ،وأحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر، من مصنفاته:(الغرر والدرر) المعروف بأمالي المرتض.و(تنزيه الأنياء) مات سنة ٤٣٦هـ انظر: الأعلام ٢٧٨/٤.

(٥) فخرالدين بن محمد بن علي بن أحمد بن طريح الرماحي النجفي،من علماء الإمامية ومصنفيهم من مؤلفاته : (مجمع البحرين ومطبع النيرين)و(جواهر المطالب في فضائل علي بن أبي طالب) مات سنة ١٠٨٥هـ انظر: الأعلام ١٣٨/٥.

(٦) أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، من علماء الإمامية وفقهائهم ،من مصنفاته:(التبيان الجامع لعلوم القرآن) و(فهرست كتب الشيعة) مات سنة ٤٦٠هـ انظر:الأعلام ٨٤/٦-٨٥.

* أي: البداء.

حمل ذلك على حقيقته بأنْ يُقال:بدا لله بمعنى أنه ظهرله من الأمر مالم يكن ظاهرا له،وبدا له من النهي مالم يكن ظاهرا له،لأنَّ قبل وجود الأمروالنهي لايكونان ظاهرين مدركين،وإنما يُعلم أنه يأمرأوينهى في المستقبل،وأما كونه آمرا وناهيا فلا يصح أنْ يعلمه إلا إذا وُجد الأمروالنهي،وجرى على ذلك مجرى الوجهين المذكورين في قوله تعالى: ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ﴾محمد[٣١] بأنْ تحمله على أنَّ المراد حتى نعلم جهادكم موجودا،لأنَّ قبل ذلك يبعد حصوله فكذلك القول في البداء.وهذا وجه حسن)[١][٢] .!

وهذا الاعتراف الخطير من السيد المرتضى،ثم موافقة شيخ الطائفة الطوسي له بقوله (وهذا وجه حسن)كماذكر عبدا لله الجميلي هوالقول الفصل في مسألة البداء وهو الذي ينبغي أنْ يحمل عليه معنى البداء عند الرافضة للأسباب الآتية:

أ- إنَّ نسبة قول لطائفة معينة ينبغي أنْ يؤخذ من أقوال علماء هذه الطائفة والمرتضى والطوسي من كبار علماء الرافضة.

ب- إنَّ هذا النص نُقل في أكثر من كتاب من كتب الرافضة،و لم يُخطئ أحد من علماء الرافضة لامن القدماء ولامن المعاصرين للمرتضى ولاالطوسي على هذا الافتراء العظيم على ا لله تعالى، مما يدل على موافقتهم لهما في المعنى الذي ذكراه للبداء[٣]،الذي فيه وصف ا لله تعالى بالجهل بحدوث الأشياء قبل وقوعها.تعالى ا لله عن ذلك علوا كبيرا.

٣- بين علامة الشيعة ومجتهدهم في هذا العصرالذي هداه ا لله إلى السنة أبو الفضل البرقعي[٤] أنَّ معنى البداء الذي يقول به الشيعة هوالظهور بعد الخفاء،وأنَّ

---

(١) مجمع البحرين لفخرالدين الطريحي ٤٧/١وحاشية تفسيرالقمي للسيد طيب الموسوي ٢٩/١وحق اليقين في معرفة أصول الدين لعبدا لله شبر٧٧/١.

(٢) انظر: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود لعبد ا لله الجميلي ص/٣٠٧-٣٠٨.

(٣) انظر: المرجع نفسه ص/٣٠٨-٣٠٩.

(٤) أبو الفضل بن الرضا البرقعي،العالم المجاهد المجتهد ، إمام الشيعة وآيتهم ومجتهدهم في هذا العصر،هداه ا لله إلى مذهب أهل السنة والجماعة،فنبذ الرفض بل ألف في الرد على الشيعة ونقد مذهبهم الفاسد مصنفات كثيرة من ذلك كتابه الذي سماه:(كسر الصنم) نقض به كتاب الكافي للكليني،وكتابه الآخر:(أحكام القرآن)وغيرها وقد أُوذي بسبب ذلك في عهد الثورة الرافضية الإيرانية،وسجن عدة مرات ،وحاول الرافضة إغتياله ولكن ا لله نجاه منهم،بعد أنْ أُصيب إصابات بالغة بالرصاص،ثم إغتيل ولايدرى مصيره إلى الآن،فعجل ا لله فرجه إنْ كان حيا،ورحمه ا لله إذا كان متوفى .انظر: مقدمة مترجم كتاب كسرالصنم لعبدالرحيم ملا زاده ص/٢٣-٢٤.

الروايات التي أوردها الكليني وغيره في ذلك كلها موضوعة منكرة مخالفة للقرآن الكريم والسنة النبوية إذْ ليس في كتاب الله،وسنة رسوله ﷺ ذكر للبداء،فيجب تنزيه الله عنها،وانتقد الروايات في ذلك بقوله:(لماذا تروى أحاديث معارضة للقرآن في كتاب إسلامي[1] ؟ هل كان رواة هذه الأخبار جاهلين بالقرآن إلى هذا الحد،أم كان هدفهم مشبوها)[2] ؟

٤- قد بين الدكتور موسى الموسوي الشيعي الذي يعتبر من أعرف الناس بالرافضة وبمذهبهم أنَّ الشيعة يقولون إلى اليوم بالبداء،وقد امتلأت بها كتب الزيارات والروايات معا،غيرأنَّ مفهوم البداء عند الأكثرية الساحقة من أبناء الشيعة الإماميةغامض بحيث أنهم إذا سئلوا عن معناه لايحرون جوابا،ومع هذا فإنَّ من الأسف والحزن العميق فيما وصلت إليه هذه الأمة الشيعية بفضل زعاماتها المذهبية، فإنَّ هناك عشرت الآلاف من الشيعة،وإنْ شئت فقل مآت الآلاف يكررون الجملة الآتية:(السلام عليكما يامن بدا لله في شأنكما)وذلك عندما يدخلون إلى مرقد الإمامين العسكريين في سرمن رأى[3] للسلام على الإمامين العاشروالحادي عشرعند الشيعة الإمامية، وإنَّ الشيعة تردد هذه العبارة كلما دخلت في صورة آحاد أوجماعات إلى مرقد الإمامين علي الهادي[4] والحسن العسكري[5] ،وهي لاتعرف معنى البداء ولاالجملة القائلة(يامن بدا لله في شأنكما) ولايعرف العوام الأسباب التي كانت وراء وضع تلك الجملة،ولايعرفون الخطورةالكامنة في هذا الكلام الذي فيه انتقاصٌ من سلطان الله وعلمه وإرادته وحكمته.!

ولكنْ الأدهى من ذلك إنه لم يحدث حتىاليوم أنْ إنبرى عالم من علمائناالحذف

---

(١) على حد زعم أتباعه،وإلا فإنَّ هذا الكتاب ليس له صلة بالدين الإسلامي الذي جاء به النبي ﷺ .!!

(٢) انظر كتابه: كسر الصنم ص/١٠٩-١١٠.

(٣) مدينة بالقرب من بغداد كان اسمها سامراء ،استحدثها المعتصم وسماها سُرَّ من رأى . انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ٣/٢١٥.

(٤) أبوالحسن علي بن محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى بن جعفر الحسيني الطالبي،عاشر الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية،وأحد الأتقياء،وُشي به إلى المتوكل العباسي فاستقدمه إلى بغداد،وأنزله في سامراء، ثم أطلق سراحه لما علم برآءته،وتوفي بسامراء سنة ٢٥٤ هـ انظر: الأعلام ٤/٣٢٣.

(٥) أبومحمد الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد الحسيني الهاشمي العسكري انتقل مع أبيه الهادي إلى سامراء وكان اسمها مدينة العسكر،فقيل له العسكري كأبيه نسبة إليها، وكان تقيا عابدا،وتوفي بسامراء سنة ٢٦٠هـ انظر: الأعلام ٢/٢٠٠.

هذه الجملة من كتب الزيارات والروايات معا،وكلها تتناقض كما قلنا أكثر من مرة مع أساس العقيدة وروح الإسلام(١).!

وذكر أن موضوع البداء قد احتل جانبا من الكتب الشيعية وأفرد له بعض الأعلام فصولا أوكتيبا يدافع عن معنى البداء وفحواه،وانتهى ذلك الجدل إلى الأبحاث الفلسفية والكلامية التي احتلت أجزاء كثيرة من الكتب الكلامية في الإرادة الإلهية،وهكذا الآجال الحتمية والمقدرة،والقدر الذى يدفعه الحذر،والبلاء الذي تدفعه الصدقات،وإن الذين ألفوا في البداء لم يضيفوا إلا أوهاما وسفسطة،ولم يستطيعوا الخروج من المأزق الذي وضعوا أنفسهم فيه،ولاينتهي الأمر بهم للخروج منه إلا بالطعن في سلطان الله،وأنه تعالى كان يريد شيئا ثم بدا له غيره(٢). تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

والأمر كما قال الدكتور الموسوي فإن عوام الشيعة من أجهل الناس بمذهب الشيعة وبالأقوال الواردة في كتبهم،فهم يساقون على مجاميع كقطيع من الأغنام،كل مجموعة وراء واحد من مشائخهم ودعاتهم في الضلال أصحاب العمائم السوداء،كما هو مشاهد عند زيارتهم لمقبرة البقيع يردد لهم داعيهم في الضلال العبارات من كتب زياراتهم وغيرها،وهم يقولونها وراءه مع أنها مشتملة على الشرك والكفر والضلال.!

ومع ذلك فإن الإثم الأكبر وإن كان يقع على من يقوم بتضليلهم والتلبيس عليهم إلا أنهم غير مبرئين من ذلك،لأنهم مسؤولون مسؤولية مباشرة أن يبحثوا عن الحق ويتعلموا دين الله تعالى الذي بعث الله به نبيه ﷺ ،ليتمسكوا به،ويعرفوا ماهم عليه من العقائد الفاسدة ليجتنبوها.!!

ومما ذكرته يتضح أن مقالة البداء المتضمنة نسبة الجهل إلى الله تعالى وحدوث علمه وإرادته بعد وجود المعلوم والمراد،من عقائد الرافضة قديما وحديثا،والرافضة المعاصرون سائرون على خطا أسلافهم في القول بهذه العقيدة الكفرية الفاسدة،زائدون عليهم في الخداع والتلبيس على أتباعهم لتبقىهذه العقيدة المنكرة من أصول مذهبهم الفاسد بلا إنكار.!

نقد تفسيرهم مقالة البداء الكفرية بالنسخ.

لاعلاقة بين البداء الذي تقول به الرافضة وتصف الله به،وبين النسخ الذي فسروه

---

(١) انظر: الشيعة والتصحيح للدكتور موسى الموسوي ص/٢٠٥-٢٠٦.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/٢٠٩.

به،لأنَّ البداء كما تقدم ظهور الشيئ بعد خفائه المستلزم نسبة الجهل إلى ا الله تعالى،وحدوث علمه وإرادته بعد وجود المعلوم والمراد،وأنْ يظهر لله الصواب على خلاف ماأراد وحكم[(1)] .اوهذه الأموركلها مستحيلة على ا الله ﷻ لما فيها من صفات النقص الخاص بالمخلوق.

بخلاف النسخ فإنه عبارة عن رفع الحكم الثابت بخطاب الشارع بحكم آخرمن الشارع[(2)]،وذلك لمصلحة العباد كان يعلمها الباري ﷻ قبل وجود الناسخ والمنسوخ.

فا لله عزوجل حين نسخ بعض أحكامه ببعض لم يظهرله أمرٌ كان مخفيا عليه و لم ينشأ له رأيٌ جديدٌ كان يفقده من قبل،وإنما كان سبحانه وتعالى يعلم الناسخ والمنسوخ أزلا قبل أنْ يشرعهما لعباده،وقبل أنْ يخلق الخلق،لأنه تعالى علم في الأزل أنَّ الحكم المنسوخ منوط بحكمة،أومصلحة تنتهي في وقت معلوم،وكان يعلم أيضا أنَّ الناسخ يجيئ في هذا الميقات منوطا بحكمة وبمصلحة أُخرى.

ولاريب أنَّ الحكم والمصالح تختلف باختلاف الناس،وتتجدد بتجدد ظروفهم وأحوالهم،وأنَّ الأحكام وحكمها والعباد ومصالحهم،والنواسخ والمنسوخات كلها كانت معلومة لله تعالى من قَبْلُ،ظاهرة لديه لم يخفَ شيئ منها عليه، والجديد في النسخ إنما هو إظهاره تعالى ماعلم لعباده،لاظهور ذلك له[(3)] .

ولاحدوث أيضا في النسخ لإرادة ا لله تعالى بعد أنْ لم تكن، ولم يظهرله صواب على خلاف ماأراد وحكم كمايزعم الرافضة، بل ا لله تعالى أراد الناسخ والمنسوخ قبل وجودهما،ثم أوجد الحكم المنسوخ لمصلحة ،كان يعلم أنها تنتهي في وقت معلوم ثم رفعه بالحكم الناسخ لمصلحة وحكمة علمها الباري وأرادها في الأزل.

فالناسخ والمنسوخ وقعا بإرادة ا لله تعالى الأزلية للأشياء قبل وجودها، بخلاف البداء فإنه يستلزم أنْ يظهر لله ﷻ صواب كان مخفيا عليه، على خلاف ما أراد وحكم،كمايستلزم ظهورالأشياء في المستقبل على خلاف ماعلم في الماضي ،وهذا لايجوز وصف ا لله به،لأنَّ فيه تشبيها لإرادة ا لله تعالىوعلمه بإرادة الإنسان وعلمه الناقص ،ولايجوز وصف ا لله تعالى

---

(١) كما تقدم انظر:ص/١٥٣-١٥٤.

(٢) انظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٩٥/٣-١٠٥وتسهيل الوصول إلى فهم علم الأصول للشيخ عطية محمد سالم وعبدالمحسن العباد وحمود بن عقلا ص/٤٨.

(٣) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ١٨٢/١-١٨٣.

بصفات النقص المضادة لوصف الله تعالى بصفات الكمال تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

نقد استدلالهم بالآية التي ذكروها لتقرير وصفهم الله بالبداء وتفسيرهم ذلك بالنسخ.

أما استدلالهم بقول الله تعالى: { **يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** } الرعد[٣٩] لتقرير وصفهم الله تعالى بالبداء،وتفسيرهم ذلك بالنسخ تلبيسا على من لايعرف أباطيلهم ، فإنه لادليل لهم في هذه الآية،بل هي حجة عليهم،لأن المحو والإثبات الذي في الآية إنما يكون في الصحف التي بأيدي الملائكة، أما علم الله تعالى الأزلي فلامحو فيه ولاتغيير ولازيادة ولانقصان، والله تعالى يعلم ماكان وما يكون لو كان كيف يكون وبهذا صرح العلماء كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله ذلك بقوله:(والله سبحانه عالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون،فهو يعلم ما كتبه له ومايزيده إياه بعد ذلك والملائكة لاعلم لهم إلاماعلمهم الله،والله يعلم الأشياء قبل كونهاوبعدكونها،فلهذا قال العلماء : إن المحو والإثبات في صحف الملائكة، وأما علم الله سبحانه فلا يختلف ولايبدوله مالم يكن عالما به فلامحو فيه ولاإثبات)[1] .

وذكر أيضا الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله أن المحو والإثبات المذكوران في الآية إنما يكونان من الصحف التي في أيدي الملائكة،وأن قوله تعالى: { **وعنده أم الكتاب** } هو اللوح المحفوظ،ويدل عليه سياق الآية وهو قوله تعالى: { **لكل أجل كتاب** } ثم قال تعالى: { **يمحوا الله مايشاء ويثبت** } أي: من ذلك الكتاب،وأصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ فلا تغيير فيه ولاتبديل ولامحو.!

ويدل على هذا ماروي عن ابن عباس ﷺ أنه قال:(من أحد الكتابين،هما كتابان يمحوالله مايشاء من أحدهما ويثبت ، وعنده أم الكتاب...)[2]

وقيل إن معنى الآية: يمحوا الله مايشاء من الشرائع وينسخه ويثبت فلا ينسخه والسياق أدل على ذلك من الوجه الأول وهو قوله تعالى: { **وماكان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب** } الرعد[٣٨] فأخبر تعالى أن الرسول لايأتي بالآيات من قبل نفسه، بل من عند الله تعالى، ثم قال: { **لكل أجل كتاب * يمحوا الله مايشاء ويثبت** } أي: أن الشرائع لها أجل وغاية تنتهي إليها،ثم تنسخ بالشريعة الأخرى،فينسخ

---

(١)كتاب التفسير ضمن مجموع الفتاوى ٤٩١/١٤-٤٩٢.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ٤١٣/٢-٤١٤برقم /٣٣٩٠ وقال:(صحيح من حيدث سليمان التيمي و لم يخرجاه)

ا لله مايشاء من الشرائع عند انقضاض الأجل ويثبت مايشاء[1] .

وسواء كان المحو والإثبات في الصحف التي بأيدي الملائكة على التفسير الأول أوفي نسخ الشرائع بعضها ببعض على التفسيرالثاني فإنَّ الآية لاتدل على مايزعمه الروافض من نسبة البداء في حق ا لله تعالى،وأنَّ معناه النسخ،بل الآية حجة عليهم لالهم لأنه على التفسير الأول لايكون محوٌ ولاتغييرٌلما كُتب في اللوح المحفوظ،وا لله عزوجل علم ماكان ومايكون لوكان كيف يكون،وأراد ذلك بإرادته الأزلية ثم كتب ذلك في اللوح المحفوظ،ولم يظهر له شيئ كان مخفيا عليه فعلمه بعد أنْ لم يكن كذلك،أوظهرله شيئ على خلاف ماأراد وحكم كمايزعم الرافضة .!

كما أنه تعالى إذا نسخ شريعة بشريعة أُخرى على التفسير الثاني كما نسخ شرائع الأمم السابقة بشريعة نبينا محمد ﷺ الخاتمة للشرائع،أونسخ حكما بحكم في شريعة نبينا ﷺ فإنَّ ذلك كما تقدم إنما كان منه ﷻ على وفق علمه تعالى وإرادته ،لايتخلف من ذلك شيئ، ولايتغيران ولايتبدلان فلا يحدث له في علمه وإرادته مالم يكن عالما به مريدا له. تعالى ا لله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

نقد عقيدة البداء وتنزيه ا لله عنها.

عقيدة البداء التي يقول بها الرافضة قديما وحديثا من عقائد اليهود الذين وصفوا ا لله ﷻ بصفات النقص الخاصة بالمخلوقين،ومنهاوصفهم له تعالى بالندم والحزن والأسف كما تقدم[2] .تعالى ا لله عن قولهم علوا كبيرا.

وبين هذه الصفات التي وصف بها اليهود ا لله تعالى وبين البداء الذي يقول به الرافضة تقارب كبير في المعنى كماذكرالشيخ عبدا لله الجميلي لأنَّ من ندم أوحزن أوتأسف على فعل ما،أورأي في مسألة معينة فلا بُدَّ أنْ يمر بمرحلتين:

المرحلة الأولى: تغيير الرأي في تلك المسألة.

المرحلة الثانية: أنْ يحصل له من العلم مايعلم به خطأه في المسألة السابقة.

وهذان المعنيان هما اللذان ذكرهما علماء اللغة في معنى البداء[3] .كما تقدم[4] .!

---

(١) انظر:شرح العقيدة الطحاوية ص/١٥١-١٥٢وراجع : تفسير ابن كثير ٥٣٧/٣.

(٢) تقدم ذكر أمثلة من مقالات اليهود في التشبيه عند بيان مصدر مقالة التشبيه انظر:ص/١٣١-١٣٧.

(٣) انظر كتابه: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود ص/٣١٢.

(٤) انظر:ص/ ١٥٣-١٥٤.

وقد ذكر الشيخ عبدا لله الجميلي أوجه التشابه بين الرافضة الذين وصفوا ا لله بالبداء،واليهود الذين وصفوا ا لله بالندم والحزن حتى في النصوص التي يستدل بها الطائفتين،كما ذكر التشابه في المضمون،وبين أنَّ ما يذكره الطائفتان في النهاية يرجع إلى نتيجة واحدة وهي: نسبة الجهل إلى ا لله تعالى،وأنَّ ا لله لايعلم بالمصالح إلا بعد حدوث الحوادث، وأنَّ الأمور المستقبلة لاتدخل تحت علم ا لله وقدرته وإرادته[1] .!

فالبداء إذاً عقيدة يهودية تسربت إلى الرافضة عن طريق السبئية بواسطة عبدا لله بن سبأ اليهودي، ثم قال بها فرق غلاة الشيعة المشبهة وأظهرها المختار بن أبي عبيد الثقفي وطائفته الذين كان فيهم مجموعة كبيرة من بقايا السبئية المشبهة كما تقدم[2] .!

وقد تقدم موقف أهل السنة ممن يصف علم ا لله تعالى وإرادته بأنهما حادثتان اتصف ا لله بهما بعد أنْ لم يكن كذلك تقدم موقف أهل السنة من ذلك،وإبطالهم هذا المذهب الفاسد بأدلة الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان،وبيان أنَّ وصف ا لله بذلك مُضاد لوصفه بصفات الكمال التي يجب تنزيهه فيها عن التشبيه والتمثيل،وعن كل نقص يُضاد كماله ﷻ ،تقدم بيان ذلك كله[3] مما أغنى عن إعادته هنا في هذا المقام.!

وبقي أنْ أذكر هنا لهدم مقالة البداء على رؤوس القائلين بها بعض الروايات التي وردت في كتب الرافضة أنفسهم،والتي فيها تنزيه ا لله تعالى عن وصفه ﷻ بالبداء،وبراءة أئمة آل البيت منها،ومن القائلين بها، لأنَّ ذكر ذلك من أعظم الحجج التي يُحتج بها في نقض حجج الخصم، لكي يقضي على نفسه بسلاحه،وبذلك يتبين تناقضه الدال على بطلان مقالته ومعتقده.

فمن تلك الروايات مارواه ثقة إسلامهم الكليني عن منصور بن حازم أنه قال: (سألت أبا عبد ا لله عليه السلام هل يكون في علم ا لله اليوم شيئ لم يكن في علم ا لله بالأمس؟ قال: لا.من قال هذافأخزاه ا لله. قلت: أرأيت ماكان وما هوكائن إلى يوم القيامة أليس

---

(١) انظر: المرجع السابق ص/٣١٣-٣١٤.

(٢) انظر:ص/١٥٣-١٥٥.

(٣) عند بيان موقف أهل السنة من موقف المشبهة من صفات الله انظر:ص/٣٣٢-٣٤٠و٣٤١-٣٤٤.

في علم الله؟ قال: بلى قبل أنْ يخلق الخلق)[1].

وعقيدة البداء بمعناها المتقدم الذي ورد في الروايات السابقة والتي يقول بها الرافضة قديما وحديثا تُناقض هذه الرواية،وتقررأنْ يكون في علم الله اليوم مالم يكن يعلمه أمسِ، وهذا قدحٌ في علم الله تعالى ووصفه بالجهل وتشبيةٌ لعلمه بعلم المخلوق.!

وهذه الرواية تبطل وصف الله بهذا الوصف التشبيهي،وتقرر علم الله بالأشياء قبل وقوعها،وأنَّ كل ماهو كائن إلى يوم القيامة فهو في علم الله قبل أنْ يكون،وأنَّ الله تعالى يعلم ماكان ومايكون لو كان كيف يكون.!

وروى ثقة إسلامهم الكليني أيضا بسنده عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال:(كان الله عزوجل ولاشيئ غيره،ولم يزل عالما بما يكون، فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه)[2].

وروى أيضا عن أيوب بن نوح أنه كتب إلى أبي جعفرعليه السلام يسأله عن الله عزوجل،أكان يعلم الأشياء قبل خلقها وتكوينها،أولايعلم ذلك حتى خلق الأشياء وكوَّنها ؟

فوقع بخطه: لم يزل الله عالما بالأشياء قبل أنْ يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ماخلق الأشياء[3].

فهاتان الروايتان تدلان على إثبات علم الله السابق بكل المخلوقات قبل خلقها وأنَّ الله علم بالأشياء قبل كونها،وعلم ماكان ومايكون لوكان كيف يكون،وكلتاهما ناقضتان لروايات البداء السابقة التي ينسبها الرافضة إلى الأئمة زورا وبهتانا.

وهكذامابنقله الرافضة عن الأئمة يُناقض بعضه بعضا مما يدل على كذبهم على الأئمة،وأنَّ اللائق بهم الروايات المتفقة في مضمونها مع أدلة الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ ، الواصفة لله تعالى بصفات الكمال، المنزهة له ﷻ عن صفات النقص والشبيه والمثيل.

وأئمة أهل البيت بريئون من الرافضة ومن مقالاتهم الكفرية،ولوكان لهؤلاء الرافضة أدنى مسكة من عقل وإيمان لما نسبوا البداء إلى الله تعالى،في حين أنهم ينزهون الأئمة عن ذلك، بزعمهم معرفة علم الغيب،ومعرفة ماكان ومايكون،وأنهم لايخفى عليهم

---

(١) الأصول من الكافي ١٤٨/١ رقم /١١.

(٢) المرجع نفسه ١٠٧/١رقم/٢.

(٣) المرجع نفسه ١٠٧/١رقم/٤.

شيئ[1] ،فيصفون الله جلت قدرته وعظمته بالبداء،وينزهون الأئمة عن صفات المخلوقين فيشبهونهم بالله تعالى،ويصفون الله بصفات المخلوقين، فيشبهونه تعالى بهم.تعالى الله وتقدس عن مقالاتهم الفاسدة علوا كبيرا.

المطلب الثاني: الرافضة المعاصرون وقولهم بالحلول والاتحاد الدال على قولهم بالتشبيه.

يعتبر القول بالحلول من المقالات الكفرية التي قال بها غلاة الشيعة المشبهة الذين غلوا في الأئمة حتى أخرجوهم عن حدود الخليقة وشبهوهم بالخالق ﷻ،وشبهوا الخالق بهم،وقد كانت من شبهات هؤلاء الغلاة في التشبيه وتأليه الأئمة -كماذكرالشهرستاني- اعتقادهم حلول الجزء الإلهي في الأئمة[2] وبذلك ألهوهم ووصفوهم بصفات الخالق ﷻ.!!

والقول بالحلول يتضمن القول بنوعي التشبيه حيث يجعل من يقول به يُنَزِّل الخالق من مقام الألوهية إلى منزلة الإنسانية باعتقاد حلوله في أشخاصٍ من البشر،وبالتالي يصفه بصفات الإنسان كالقول بأنه يُصافح ويُعانق ويطوف بالكعبة ويركب على جمل أورق ونحو ذلك[3] من الصفات الخاصة بالإنسان والتي فيها تشبيه الخالق بالمخلوق.

ومن ناحية أُخرى فإنَّ من يقول بالحلول يرفع الإنسان عن منزلته البشرية حتى يجعله إلها،لأنه يعتقد فيه حلول الله في بدن الإنسان،وبالتالي يصفه بالصفات الخاصة بالخالق ﷻ كالقول بأنه يحيى الموتى ويعلم الغيب وأنه يُحاسب الناس يوم القيامة ونحو ذلك من الصفات والأفعال الخاصة بالخالق ﷻ والتي من قال بها فقد شبه المخلوق بالخالق وجعله شريكا مع الله تعالى في ربوبيته.!

فكل من قال بالحلول يكون مشبها[4] ،لذا قال غلاة الشيعة المشبهة بحلول الله في الأئمة ووصفوهم بصفات الخالق،وقد تقدم في الباب الأول كيف أنَّ السبئية ألهوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ،وقالوا له أنت الإله،ووصفوه بصفات الخالق لأنهم اعتقدوا حلول الإله فيهم ومعظم غلاة الشيعة المشبهة كانوا يقولون بالحلول وعلى رأسهم كما ذكر عبد القاهر البغدادي طائفة السبئية والبيانية والمغيرية والخطابيةوغيرهم من غلاة

---

(١) تقدم ذكر بعض أمثلة من ذلك ونقدها انظر:ص/١٧٦-١٨١.

(٢) انظر: الملل والنحل ١/١٧٣.

(٣) تقدم استدلال المشبهة بأحاديث موضوعة على ذلك وموقف أهل السنة من ذلك انظر:ص/٤١٦.

(٤) لذا قال الصوفية بالتشبيه عندما قالوا بالحلول انظر:ص/١٨٨ومابعدها وص/٨٣٣ ومابعدها.

الشيعة المشبهة[1] [2] الذين قالوا بالحلول فوقعوا في مقالة التشبيه .!

وقد قال الرافضة على مختلف العصورحتى يومنا هذا بالحلول فقالوا بالتشبيه ورووا في ذلك روايات نسبوها إلى أئمة أهل البيت ظلماوزورا،ادَّعوا فيها أنَّ جزءً من النور الإلهي حَلَّ بعلي، ومن تلك الروايات مارواه ثقة إسلامهم الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:(قال الله تبارك وتعالى : يامحمد إني خلقتك وعليا نورا قبل خلق سمواتي وأرضي وعرشي وبحري، فلم تزل تهللني وتمجدني، ...ثم خلق الله فاطمة من نورٍ ابتدأها روحا بلا بدن ثم مسحنا * بيمينه فأفضى نوره فينا)[3] .!

فهذا الذي يروونه كذبا هو نور الإله وروحه بزعمهم،يزعمون أنه انتقل إلى الأئمة عن طريق الحلول،لذا ادَّعوا أنَّ الله مسح الأئمة بيمينه فأفضى نوره فيهم، أي:حَلَّ فيهم.!

فالرافضة أصحاب النورالإلهي الذي اعتقدوا به أنَّ الأئمة خُلقوا من ذلك النور الإلهي،وَحَلَّ فيهم الباري، لذا شبهوهم بالخالق تعالى وأعطوهم بعض خصائص الرب عز وجل.!

وروى شيخهم الملقب بالصدوق بسنده المزعوم إلى جعفر الصادق رحمه الله حديثا طويلا وفيه:(...إنَّ الله تبارك وتعالى خلقنا من نور عظمته،ووصنعنا برحمته)[4] .

وروى شيخهم أبو جعفر الطوسي[5] بسنده المزعوم إلى رسول الله ﷺ أنه قال لعلي عليه السلام :(خلقني الله تعالى وأنت من نور الله حين خلق آدم،وأفرغ ذلك النور من صلبه حتى أوصى بها إلى عبد المطلب،ثم افترقا من عبد المطلب،أنا في عبد الله،وأنت في أبي طالب ...)[6] .

لذا تؤمن الرافضة قديما وحديثا بإسلام أبي طالب وعبد المطلب وجميع آبائهم

---

(١) تقدم التعريف بهذه الطوائف ومقالاتهم في التشبيه انظر:ص/١٥٢و١٥٦و١٥٩و١٦٣.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ص/٢٢٨.

* أي الله كما يفترون.!

(٣) الأصول من الكافي ١/٤٤٠رقم/ ٣.

(٤) الاختصاص للمفيد ص/٢١٦.

(٥) تقدمت ترجمته انظر:ص/٧٩٧.

(٦) أمالي الطوسي ١/٣٠١.

وأجدادهم[1]،لأنَّ ذلك النور المزعوم كان ينتقل في أصلابهم كما يزعمون.!

حتى ألف أحد المعاصرين المدعومزمل القديري كتابا سماه (نبوة أبي طالب عبد مناف)[2] إفجعل أبا طالب نبيا مع أنه مات مشركا،وهو الذي خاطب ا لله نبيه ﷺ في شأنه بقوله: ﴿ **إنك لاتهدي مَن أحببت ولكن ا لله يهدي من يشاء**﴾[3] القصص[٥٦].

وقد اتبع الرافضة المعاصرون أسلافهم في القول بحلول ا لله في الأئمة،وزادوا عليهم القول بوحدة الوجود[4] فجعلوا بذلك كل مخلوق إلها وشبهوه بالخالق ﷻ .!

ومن الأمثلة على ذلك ماذكره مؤسس دولتهم في هذا العصر الخميني الذي ادَّعوا فيه الحلول ولقبوه بروح ا لله ذكر أنَّ الأئمة كانوا أنوارا قبل خلقهم،وكانوا محيطين بالعرش الإلهي فقال في ذلك:(وبموجب مالدينا من الروايات والأحاديث،فإنَّ الرسول الأعظم ﷺ،والأئمة عليهم السلام كانوا قبل خلق هذا العالم أنوارا،فجعلهم ا لله بعرشه محدقين،وجعل لهم من المنزلة والزلفى مالايعلمه إلا ا لله)[5].!

وهذا الذي يزعمه الخميني وأضرابه من أنَّ الرسول ﷺ والأئمة خلقوا من نور وأنهم كانوا أنوارا محيطين بعرش ا لله فيه نفي لبشرية الرسول ﷺ والأئمة،وقد أمر ا لله تعالى نبيه ﷺ أنْ يُعلن بشريته بقوله:﴿ **قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا**﴾ الإسراء[٩٣]ومعلوم أنَّ البشر خُلقوا من تراب لامن نور قال تعالى في شأنهم:﴿**ومن آياته أنْ خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشرتنتشرون** ﴾ الروم[٢٠] فأصل بني آدم من تراب،إذْ خُلق أبوهم آدم من ذلك،ثم كانت ذريته من نطفة من ماء مهين قال تعالى: ﴿**وا لله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وماتحمل من أنثى ولاتضع إلا بعلمه**﴾فاطر[١١].والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا،وكون البشرمخلوقون من تراب،ومن نطفة من ماء مهين عام يشمل النبي ﷺ وغيره من بني آدم قال شيخ الإسلام رحمه ا لله:

---

(١) انظر:مشارق الأنوار لرجب البرسي ص/٧٤و٧٥و ٧٦ وأصل الشيعة وأصولها لمحمد حسين آل كاشف الغطا ص/١٦.

(٢) توجد نسخة منه في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية قسم محدود الإطلاع .!!

(٣) كما رُوي في حديث المسيب بن حزن، الذي رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار ٢٣٣/٧ح٣٨٨٤ومسلم في كتاب الإيمان ٥٤/١و٥٤ عن سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده .

(٤) تقدم التعريف بوحدة الوجود انظر:ص/١٨٨.

(٥) الحكومة الإسلامية ص/٥٢.

(والنبي ﷺ خلق مما يخلق منه البشر،ولم يخلق أحد من البشر من نور،بل قد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: ((**إن الله خلق الملائكة من نور،وخلق الجان من مارج من نار،وخلق آدم مما وصف لكم**))[1][2] أي:من تراب.!

ولم يكن النبي ﷺ والأئمة كما يزعم الخميني قبل هذا العالم أنوارا،فجعلهم الله بعرشه محدقين،فإن هذا من أعظم الكذب،فإنهم كانوا قبل ولادتهم عدما كغيرهم من البشر،وإنما أختار الله تعالى نبيه ﷺ وشرفه بالرسالة وجعله خاتم الأنبياء وإمام المرسلين وهو بشر،ولد من أب وأم من بشر،ثم أكرمه تعالى بالرسالة وأيده بالآيات البينات ومن أعظمها القرآن الكريم.!

وقد نهى النبي ﷺ عن الغلو فيه والإطراء في حقه،وأخبر أنه عبد لله،ورسولٌ مُبلغٌ لوحي الله فقال ﷺ:((**لاتطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله**))[3] وإذا كان النبي ﷺ بشرا وعبدا لله رسولا،ولم يكن نورا محدقا بالعرش فغيره من باب أولى.!

وقد أخذ الخميني بمذهب الحلولية المشبهة،وضاهى النصارى حين زعم باتحاد أمير المؤمنين علي ﷺ بالله تعالى بقوله:(...القائم مقامه * في الملك والملكوت،المتحد بحقيقته في حضرة الجبروت واللاهوت...معلم الروحانيين،ومؤيد الأنبياء والمرسلين علي أمير المؤمنين)[4].فانظر إلى مقالته في علي ﷺ:(المتحد ...باللاهوت)تجدها كقول النصارى باتحاد اللاهوت في الناسوت.!

وقد تطورت عقيدة الحلول والاتحاد الخاص[5] عند الرافضة المعاصرين،واتسع نطاقها إلى القول بوحدة الوجود[6]،حتى عدوا ذلك توحيدا،لذا عَرَّفَ آيتهم الخميني

---

(١) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق ٢٢٩٤/٤ح٢٩٩٦.

(٢) كتاب التصوف ضمن مجموع الفتاوى ٩٤/١١.

(٣) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ٥٥١/٦ح ٣٤٤٥.

* يعني النبي ﷺ.

(٤) مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية للخميني ص/٥.

(٥) تقدم التعريف بالحلول والإتحاد الخاص انظر:ص/١٣٩و١٥٨.

(٦) انظر: مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية للخميني ص/١.

التوحيد بقوله:(... والتوحيد تفعيل وهو: الذهاب من الكثرة إلى الوحدة)[1] .

ويقصد بذلك أنَّ الكثرة والتمايز بين الخالق والمخلوق يتلاشى حتى تتحد الخلائق بالخالق،وتصير عين وجود الرب، فلاعابد حينئذٍ ولامعبود،ولاخالق ولامخلوق بل الكل عندهم واحد، الرب عندهم عبد،والعبد رب .تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

لذا قرر الخميني أنَّ حصر العبادة لله تعالى،والاستعانة به ليست من مقامات الموحدين،والمدارج الكمالية للسالكين،لأنَّ فيه دعوى تُنافي التوحيد،بل رؤية العبادة والعابد،والمعبود والمستعين والمُستعان به والاستعانة كلها منافية للتوحيد،وفي التوحيد الحقيقي الذي يتجلى لقلب السالك تستهلك كل هذه الكثرات،وتضمحل رؤية كل هذه الأمور[2] .!

هذا هو توحيد الخميني الذي انخدع به كثير من الجماعات والحركات الإسلامية في العالم الإسلامي ممن فارق السنة،ونادى بالوحدة مع فرق الضلال،هذا هو توحيد قائد ثورتهم الإسلامية المُناقض لتوحيد الأنبياء والمرسلين يجعل حصرالعبادة والإخلاص لله تعالى بذلك ليس من مقامات الموحدين،بل التوحيد الحقيقي عنده هوالاتحاد مع الخالق الذي تضمحل فيه الكثرات،ويتلاشى فيه التمايز بين الخالق والمخلوق فلا عبادة حينئذٍ ولاعابد ولامعبود.وهل يُوجد كفر وزندقة أعظم من هذا ؟!!

ويقرر الخميني أنَّ العبادة ذِلٌّ وإهانة لأنَّ الإنسان على زعمه نتيجة الرياضة والسلوك يرتفع له الحجب عن وجه الحقيقة،ويرى ذلَّ العبودية[3] .!

وإذا وصل الإنسان إلى درجة الألوهية واتصف بصفات الخالق فلمن العبادة ؟ فلايحتاج حينئذٍ كمايزعم الخميني إلى طهارة حسية ولامعنوية ولامغفرة ذنوب،وذلك لأنَّ الطهارة من الحدث الأكبر عند الخميني معناها: أنْ يخرج الإنسان من عينية العبد،ويخرج من العبودية،فحينئذٍ يكون العابد والمعبود هوالحق تعالى،فالتطهير من الحدث هو التطهير من الحدوث،ثم الفناء في ذات الله حتى يصير الرب عبد والعبد رب[4] .! تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

---

(١) الآداب المعنوية للصلاة للخميني ص/٥٣٧.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/٤٣٥.

(٣) انظر:المرجع نفسه ص/٣٥.

(٤) انظر: المرجع نفسه ص/١٥٢.

ويعتبر المقصود بالخلافة هو: اندكاك كل الإنيات *،وتلاشي التمييز بين الخالق والمخلوق،وعدم الحكم لواحد منهما بالتمييز [١].

وإذا كانت الحكمة من خلق الجن والإنس عبادة الله وحده لاشريك له فإنّ الخميني ينقض ذلك ويقرر أنّ الوصول إلى الفناء في ذات الله هو غاية ما خلقت الخليقة من أجله،ويستدل لتقرير هذا الكفر الاتحادي بقول الله تعالى:{ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** }[٢]الذاريات[٥٦].

ويدعو العباد على أنْ يفكروا ويتفكروا في الشئون الإلهية حتى ينتهوا من مرتبة العبودية إلى مرتبة الفناء في الألوهية[٣].فحينئذٍ يصير كل واحد منهم مخلوقا وخالقا.!

ويستدل لتقرير مقالته الاتحادية الكفرية بما ورد في الحديث القدسي :((...**فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به،وبصره الذي يبصر به،ويده التي يبطش بها**...))[٤].

فيقرر بهذا الحديث أنّ السمع والبصر واليد وسائر القوى وأعضاء الإنسان تصيرآلهة!

لأنّ المخلوق على دين الخميني وأضرابه الملاحدة إذا اتحد مع الخالق يكون إلها،وتكون أعضاؤه حينئذٍ والعياذ بالله أعضاء الإله .!!

وهل يُوجد كفر وإلحاد أعظم من هذا،تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنّ القائلين بالحلول والاتحاد يحتجون بالحديث السابق وهو حجة عليهم لأنّ الله تعالى قال فيه:((**من عادى لي وليا فقد آذاته بالحرب**))فأثبت ثلاثة :وليا له،وعدوا يُعادي وليا له ،وميز بين نفسه وبين وليه وعدو وليه فقال:((**من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب**)) ثم قال:((**وما تقرب إليّ عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه**)) ففرق بين العبد المتقرب والرب المتقرب إليه،ثم قال:((**ولايزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه**)) فبين أنه يحبه بعد تقربه بالنوافل والفرائض.ثم قال:((**فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به،وبصره الذي يبصر به،ويده**

---

* يقصد بذلك حتى لايقول العبد أنا. لأنّ هذا يُودي إلى التمايز المبطل للاتحاد المزعوم بين الخالق والمخلوق وهذا مالايريده الداعون إلى ذلك ومنهم الخميني .!

(١) انظر كتابه: مصباح الهداية ص/٥.

(٢) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص/١٨٥.

(٣) انظر: المرجع نفسه ص/٤٦٤.

(٤) تقدم عزوه انظر:ص/٦٢٢.

التي يبطش بها...)وعند أهل الحلول والإتحاد العام أوالوحدة هو:صدره وبطنه وظهره ورأسه وشعره،وهو كل شيئ،أوفي كل شيئ قبل التقرب وبعده،وعند أهل الحلول والاتحاد الخاص صار هو،وهو كالناروالحديد،والماء واللبن، لايختص بذلك آلة الإدراك والفعل.

ثم قال:((**فبي يسمع،وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي**))وعلى قول هؤلاء الرب هو الذي يسمع ويبصر ويبطش ويمشي.!

والرسول ﷺ إنما قال:((**فبي**)) ثم قال:((**ولئن سألني لأعطينه،ولئن استعاذني لأعيذنه**)) فجعل العبد سائلا مستعيذا،والرب مسؤولا مُستعاذا به،وهذا يُناقض الاتحاد[1] .ويبطله من أساسه.

فالرافضة المعاصرون وعلى رأسهم آيتهم وإمامهم الخميني الذي لقبوه بروح الله قد تجاوزوا أسلافهم غلاة الشيعة الذين قالوا بحلول جزء من الإله في ذوات الأئمة فوصفوهم بصفات الخالق من أجل ذلك، تجاوز الخميني آية الرافضة المعاصرين ذلك إلى القول بالإتحاد بين الخالق والمخلوق،حتى زعم أنَّ الغاية من خلق الجن والإنس هي الفناء في ذات الله تعالى والإتحاد به،وأنَّ أعضاء الإنسان تكون أعضاءً لله،إلى غير ذلك من المقالات الكفرية الإلحادية التي تجعل الإله مخلوقا وتشبهه به،وتجعل المخلوق إلها وتشبهه به.تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.وسيأتي نقض عقيدة الحلول والاتحاد وتنزيه الله عنهما عند ذكرمقالات الصوفية المعاصرين في ذلك في الفصل الثاني[2] .!

المطلب الثالث: إعطائهم الأئمة ماللرب تعالى من صفات وأفعال.

إذا كانت السبئية قد فاجأت أمير المؤمنين ﷺ بقولهم له أنت الإله كما تقدم[3] فإنَّ الرافضة في العصور المتأخرة قد أضافوا إليه صفات وأفعالا خاصة بالله تعالى جعلوه بها ربا وإلها يعبد من دون الله،وشبهوه في ذلك بالخالق ﷻ،ومن تلك الأفعال ماذكره رجب البرسي الحلبي[4] في منظومته يمدح أمير المؤمنين قائلا:

العقل نور وأنت معناه   والكون سر وأنت مبداه

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/١٧٦-١٧٧.

(٢) انظر:ص/٨٤٥.

(٣) انظر:ص/١١٤-١١٥.

(٤) لم أجد ترجمته فيما وقفت عليه.!

والخلق في جميعهم إذا جُمعوا ... الكل عبد وأنت مولاه
ياآية الله في العباد ويا ... سر الذي لاإله إلا هو
تناقض العالمون فيك وقد ... حاروا عن الهدى وقد تاهوا
فقال قوم بأنه بشرٌ ... وقال قوم بأنه الله
ياصاحب الحشر والمعاد ومَن ... مولاه حكم العباد ولاهُ
ياقاسم النار والجنان غداً ... أنت ملاذُ الراجي ومنجاه
كيف يخاف البرسي حَرَّ لظى ... وأنت عند الحساب غوثاه[(١)] .

ففي هذه الأبيات شبَّهَ أمير المؤمنين ﷺ بالخالق ﷻ،بإعطائه صفات الله وأفعاله الخاصة به تعالى، حيث زعم أنه المُظهرلأسرار الكون،وأنه مولى الخلائق والكل عبيدله حتى الملائكة والأنبياء، وأقرَّ مقالةَ من وصفه بأنه الله،وزعم أنه صاحب الحشر والمعاد وقسيم الناروالجنان يوم القيامة،وبعد أنْ أعطاه هذه الصفات والأفعال الخاصة بالله تعالى التي بموجبها جعله يتصرف في أمور الدنيا والآخرة صرف له أنواعا من العبادات فزعم أنه ملاذه ومنجيه يوم القيامة،وأنه لايخاف حَرَّنار جهنم،وهو مغيثه ومنجاه يوم القيامة عند الحساب.!فماذا بقي لله تعالى إذا كان أمير المؤمنين بهذه الصفات التي ذكرهاهذا الرافضي.؟! وإذا كان السبئية قد ألهوا أمير المؤمنين بقولهم له أنت الله،فهؤلاء قد ساروا على خُطاهم بوصفهم له بصفات الربوبية والألوهية الخاصة بالخالق ﷻ .!

وهذا إبراهيم العاملي[(٢)] يمدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فيعطيه ماللرب تعالى من صفات وأفعال خاصة به تعالى فيقول في ذلك نظما:

يامن إليه الأمريرجع في غَدٍ ... ولديه أعمال الخلائق تُرفعُ
وله مآلُ ثوابها وعقابها ... يُعطي العطاء لمن يشاء ويمنع[(٣)] .

فجعله ربا ترجع إليه الأموركلها يوم القيامة،فترفع إليه أعمال الخلائق،وأنه يثيب ويُعاقب،فيعطي مَن يشاء إعطاءه،ويمنع مَن يريد منعه، فماذا بقي لله ﷻ إذا كان

---

(١) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين لرجب البرسي ص/٢٤٥-٢٤٦.

(٢) إبراهيم بن يحيى بن محمد بن سليمان المخزومي العاملي الإمامي من مصنفاته(الصراط المستقيم)في فقه الشيعة مات سنة ١٢١٤هـ انظر: الأعلام ١/٨٠.

(٣) ذكره محسن العاملي في كتابه أعيان الشيعة ٢/١٤٦.

المخلوق يتصف بهذه الصفات؟وهل يُوجد تشبيه وكفر أعظم من هذا؟!

وقد أعطى شيخهم المدعو عبدالحسين العاملي ت ١٢٧٩هـ أمير المؤمنين علي ﷺ ماللرب من صفات وأفعال وشبهه في ذلك بالخالق ﷻ ،ومما قاله في ذلك نظما:

أبا الحسن أنت عين الإله وعنوان قدرته السامية

وأنت المحيط بعلم الغيوب فهل عندك تعزب من خافية

وأنت مدبر رحى الكائنات وعلة إيجادها الباقية

لك الأمر إنْ شئت تنجي غداً وإنْ شئت تسفع بالناصية[(١)] .

انظر: كيف جعل أمير المؤمنين عليًا ﷺ هو الإله بعينه،والمتصف بصفات الواحد الديان،فزعم إحاطته بعلم الغيب،وأنه لاتخفى عليه خافية،وكيف أعطاه أفعال الله الخاصة به فزعم أنه المدبر الموجد المحيي،وأنه علة الكائنات،وأن له الأمروالمشيئة،وأنه مالك يوم الدين،ينجي يوم القيامة من يريد إنجاءه،ويهلك من يريد إهلاكه فيسفعه بناصيته إلى النار.!

إذا كانت السبئية قد قالت لأمير المؤمنين أنت الله،فهؤلاء المعاصرون وصفوه بصفات وأفعالٍ جعلوه بها إلها يُعبد من دون الله .!

ولايستغرب مثل هذا من هؤلاء الروافض لأنهم تبنوا أفكارالسبئية وصارت جزءً من مذهبهم،فقالوا بمقالاتهم في التشبيه،وإلا فمامعنى قول هذا الرافضي:(أبا الحسن أنت عين الإله)تعالى الله عنْ أنْ يكون أحدٌ من خلقه شبيها له ﷻ .!!

ويتعهد شيخ الرافضة محمد حسين آل كاشف الغطا ت ١٣٧٦هـ أنْ يقول في الأئمة مالم تقله غلاة النصرانية في المسيح ﷺ الذين اتخذوه إلها من دون الله،ووصفوه بصفات الله،فشبهوه بالخالق ﷻ فيقول في ذلك نظما:

ياكعبة الله إنْ حجت لها أل أملاك فعرشه ميقاتها

أنتم مشيئته التي خلقت بها أل أشياء بل ذرئت بها ذراتها

أنا في الورى قال لكم إنْ لم أقل مالم تقله في المسيح غلاتها[(٢)] .

فجعل الأئمة هم كعبة الله تحج إليها الملائكة،وجعل عرش الرحمن

---

(١) ديوان شعراء الحسين ١/ ٤٨وراجع:أصول مذهب الشيعة ٣/ ١٠٧.

(٢) ديوان شعراء الحسين جمع محمد باقر النجفي ص/١٢ نقلا عن أصول مذهب الشيعة للدكتور: ناصر الغفاري ٣/١٠٧٠.

ميقاتها،وجعلهم مشيئة الله تعالى التي خُلقت بها الأشياء ،ثـم أخـذ علـى نفسـه عهـداً أنْ يقول في أئمته مالم تقله غلاة النصارى في المسيح ﷺ ،ولاأدري ماذا سيقول فيهم أعظم من الشرك والتشبيه.!

ذكرالدكتور ناصر الغفاري أنَّ محمد حسين آل كاشف الغطا الذي يقول بهذا،هو من مراجع الشيعة في هذا العصر،ومن يمثلهم في المؤتمرات،ومن يعتبر عند بعض أهل السنة الذين لم يطلعوا على حقيقته من معتدلي الشيعة[1] .!

وزعم الخميني أنَّ المعجزات والكرامات التي للأنبيـاء والأئمـة والأوليـاء هـي فـرع إظهارالربوبية،والقدرة والسلطنة،والولاية في العوالم العلوية والسفلية، ولكنهـم رغـم جعـل الله هـذه الربوبيـة-كمـا يفـتري- في أيديهـم إلاأنهـم يـأبون إظهارهـا إلا عنـد الضـرورة وهيولي[2] العالم مسخرة تحت يد الولي يقلبها كيف يشاء[3] .

فجعل الأنبياء والأئمة ومن ذكر أنهم أولياء الله معجزات فرعا من الربوبيـة،فلهـم القدرة على التصرف في الأمور،ولهم السلطة على العوالم العلوية والسفلية،وأنَّ العـالم كمـا يزعم مسخرٌ بيد الولي يقلبه كما يريد.!

ثم يفـتري علـى الله الكذب فيزعم أنَّ الله هو الذي أعطاهم ذلك التصرف،وعلى زعمه جعلهم الله أربابا من دونه يتصرفون في الكون كما يشاءون فيقولـون للشـيئ: كـن فيكون.! تعالى الله عن أنْ يشاركه في ذلك أحد من خلقه.!

ويستدل لتقرير هذا التشبيه بما نسبه إلى النبي ﷺ فيما يرويـه عـن ربـه ﷻ كمـا يزعـم مخاطبا أهل الجنة:(من الحي القيوم الذي لايموت أما بعد:فـإني أقـول للشـيئ:كـن فيكـون وقد جعلتك تقول للشيئ: كن فيكون. فقال ﷺ:فـلا يقـول أحدمـن أهـل الجنـة: كـن إلا ويكون)[4] .

يعني أنَّ أهل الجنة كمايزعم الخميني صاروا أربابا يقولون للشيئ: كن فيكون،ثم يذكـرأنَّ هـذا التشبيه والكفر قاله الرسول ﷺ راويا ذلك عن ربه.تعـالى الله عـن ذلـك علـوا كبـيرا. وحاشـا

---

(١) انظر: المرجع نفسه ٣/١٠٧٠.

(٢) تقدم التعريف بالهيولي انظر:ص/٣٨٣.

(٣) انظركتابه :مصباح الهداية ص/٩٠-٩٢.

(٤) انظر: المرجع نفسه ص/٩١.

رسول الله ﷺ أنْ يروي مثل هذا، بل هومن روايات الروافض أهل الشرك والتشبيه.!

ويزعم الخميني أنَّ العالم بجميع أجزائه وجزئياته ملكٌ للولي الكامل[(١)] .

كمايذكرأنَّ من معاني الولاية التصرف أوالربوبية[(٢)] ،وإذا كان العالم بجميع أجزائه وجزئياته ملكا للولي كما يفتري الخميني فمعنى ذلك أنَّ الولي له الربوبية والتصرف في الكون كمايشاء تدبيرا،وإيجادا،وإحياءً ،وإماتة،وغير ذلك من الأفعال الخاصة با لله تعالى وهذا ماصرح به في تعريفه السابق للولاية بأنَّ من معانيها الربوبية والتصرف.!

ولايستغرب ذلك من الخميني فإنه كما تقدم هو الذي أقرَّ الحلول والاتحاد ودعا إلى القول به، وزعم أنَّ العبد في أحد مراحله يكون إلها،وأنَّ المقصود من خلق الجن والإنس الفناء في ذات الله والاتحاد به[(٣)] ،ومن وصل إلى هذه الدرجة فله الحق في أنْ يتصرف في الكون ،وتكون له ماللرب تعالى من صفات وأفعال.!!تعالى الله أنْ يماثله ويشاركه أحد من خلقه لافي ذاته ولافي صفاته ولافي أفعاله علوا كبيرا.!

المطلب الرابع: قولهم إنَّ الأئمة لايطرأ عليهم السهو والنسيان.

ومن الأمثلة على غلوالرافضة المعاصرين على الأئمة زعمهم أنَّ الأئمة لايطرأ عليهم السهو والنسيان،وبهذا شبهوهم بالخالق ﷻ لأنَّ من وصف مخلوقا بذلك فقد شبهه با لله تعالى الذي لايطرأ عليه النسيان كما حكى الله ﷻ عن نبيه موسى عليه السلام أنه قال:﴿**قال علمها عند ربي في كتاب لايضل ربي ولاينسى**﴾ طه[٥٢] وقد عَدَّ الرافضة نفي السهو والنسيان من ضروريات مذهبهم الرافضي كماذكرشيخهم وناقدهم المامقاني[(٤)(٥)] .!

وقررشيخهم محمد رضا مظفر أنَّ من عقائد الإمامية أنَّ الإمام يجب أنْ يكون معصوما من الخطأ والسهووالنسيان من سن الطفولة إلى الموت[(٦)] .!

كماذكرآيتهم الخميني أنَّ الأئمة لايتصور فيهم السهووالغفلة[(٧)] .

---

(١) انظر:المرجع نفسه ص/٥٧.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/٥٧.

(٣) كما تقدم انظر:ص/٨١٠.

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/٧٨٢.

(٥) انظركتابه: تنقيح المقال ٣/٢٤٠.

(٦) انظر: عقائد الإمامية لمحمد رضا مظفر ص/٣٥و٥١.

(٧) انظر: الحكومة الإسلامية ص/٩١.

ونفيُ النسيان عن المخلوق كما ذكر الدكتورناصر الغفاري في نظرالرافضة في القرن الرابع كان يُمثل الإتجاه الغالي المتطرف،حيث اعتبر شيخهم ابن بابويه القمي أحد أصولهم الأربعة المعتمدة عندهم، ومنها نفي السهو عن الأئمة حيث قال في ذلك:(إنَّ الغلاة والمفوضة لعنهم ا لله ينكرون سهو النبي ﷺ)[(١)(٢)] .

فابن بابويه مع أنه من الرافضة اعتبر من ينفي سهو النبي ﷺ من الغلاة،ولعنهم بسبب ذلك ، فكيف مَن يزيد على ذلك نفي نسيان الأئمة كما يفعل المعاصرون .!!

ولاغرو فإنَّ هؤلاء المعاصرين كما تقدم[(٣)] أخذوا جميع مذاهب الغلاة فمزجوها وجعلوها مذهبا لهم،وألهوا بها الأئمة،وأعطوهم صفات الخالق تعالى وشبهوهم به ﷻ .!

المطلب الخامس: إعطاؤهم لأئمتهم ومشائخهم حق التشريع وتشبيههم في ذلك با لله تعالى.

من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة أنَّ ا لله عزوجل هو المشرع وحده،والحكم له ﷻ كما قال تعالى: ﴿ **إنْ الحكم إلا لله أمر ألاَّ تعبدوا إلا إياه** ﴾ يوسف [٤٠] يحل مايشاء ويحرم مايشاء لاشريك له ولاشبيه في ذلك، لأنه ﷻ هو المتفرد بخلق العباد وتربيتهم ومعرفة ماينفعهم ويضرهم في دنياهم وأخراهم، العليم بهم وبأحوالهم،ورسل ا لله تعالى يبلغون عن ا لله شرعه لعباده كما أُنزل إليهم من ربهم ﷻ، فمن أعطى لمخلوق حق التشريع من عند نفسه فزعم أنه يحلل ويحرم مايشاء فقد جعله شريكامع ا لله في التشريع وشبهه في ذلك بالخالق ﷻ الذي لاشبيه له ولامثيل.!

والرافضة قديماوحديثا قد أعطوا لأئمتهم ومشائخهم حق التشريع،فزعموا أنَّ لهم أنْ يحلوا ويحرموا كمايشاءون فشبهوهم في ذلك بالخالق ﷻ ولهم في ذلك روايات أسندوها إلى أئمة آل البيت زورا وبهتانا ويمكن ذكر روايتين من ذلك ثم تذييل ذلك بمقالات المعصرين بذلك ليتبين بها أنهم على خُطا أسلافهم في إعطائهم للأئمة حق التشريع وتشبيههم في ذلك بالخالق ﷻ ،فمن تلك الروايات مارواه ثقة إسلامهم الكليني بسنده المزعوم إلى أبي جعفر عليه السلام أنه قال:(...إنَّ ا لله تبارك وتعالى لم يزل متفردا بوحدانيته،ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة،ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها وأجرى

---

(١) من لايحضره الفقيه لابن بابويه القمي ٢٣٤/١.

(٢) انظر: المرجع نفسه ١١٣/٣—١١٤ .

(٣) انظر:ص/٧٧٩-٧٧٣.

طاعتهم عليها، وَفَوَّض أمورها إليهم،فهم يحلون مايشاءون ويحرمون)[(١)].!

وروى المجلسي في بحاره بسنده المزعوم إلى أبي جعفر عليه السلام أنه قال :(من أحللنا له شيئاً أصابه من أعمال الظالمين * فهوحلال،لأنَّ الأئمة منا مفوضٌ إليهم،فما أحلوا فهو حلال،وما حرموا فهو حرام)[(٢)].!

وبناءً على هذه الروايات المزعومة فقد أعطوا أئمتهم حق التشريع بالتحليل والتحريم، فما أحلوا فهو الحلال،وما حرموا فهوالحرام،فجعلوهم مشرعين،واتخذوهم أربابا من دون الله تعالى وشبهوهم في ذلك بالخالق عز وجل.

وقد اقتفى الرافضة المعاصرون في ذلك حذوَ أسلافهم،بل زادوا عليهم فجعلوا هذا الحق أيضا لفقهائهم، ذكر آيتهم الخميني أنَّ الأئمة وفقهاء الشيعة حجةٌ على الناس،وكل من يتخلف عن طاعتهم فإنَّ الله يُؤاخذه ويُحاسبه على ذلك[(٣)].!

ومقصوده بهذه الحجية التي أعطاها للأئمة وفقهاء الرافضة قبول مايُشرعونه من الأحكام بالتحليل والتحريم،ويدل على ذلك ماذكره من أنَّ تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن[(٤)].! ومعلوم أنَّ تعاليم القرآن وحي الله تعالى على رسوله ﷺ المشتمل علىتشريع الله لعباده فتكون تعاليم الأئمة على قوله مشتملة على التشريع والتحليل والتحريم كتعاليم القرآن المنزلة من عند الله عز وجل .!

ويدل على ذلك أيضا ماذكره من أنَّ حجة الله تعني:أنَّ الإمام مرجعٌ للناس في جميع أمورهم والله كمازعم قد عينه وأناط به كل تصرف وتدبير،وهم مراجع الأمة وقادتها، فتكون أفعالهم وأقوالهم حجة على المسلمين يجب تنفيذها،ولايجوز التخلف عنها وذلك لأنَّ تعاليمهم كتعاليم القرآن[(٥)].!

وإذا كان لهم حق التصرف والتدبيركما يزعم الخميني فهم إذاً والعياذ بالله

---

(١) الأصول من الكافي ١/٤٤١رقم/٥.

* يقصد بذلك الخلفاء الراشدين ماعدا عليا رضي الله عنهم.وكذا ملوك الدولة الأموية والعباسية.

(٢) بحار الأنوار ٢٥/٣٣٤.

(٣) انظركتابه: الحكومة الإسلامية ص/٨٠.

(٤) انظر: المرجع نفسه ص/١١٣.

(٥) انظر: المرجع نفسه ص/٧٨.

أربابٌ مع الله يشرعون للناس مايريدون من الأحكام،وحينئذٍ تصير تعاليمهم على قول الخميني كتعاليم القرآن،ومعلوم عند المسلمين أنَّ القرآن مصدرالتشريع، فيكون مصدر الرافضة في التشريع تعاليم أئمتهم مادامت كتعاليم القرآن كما يزعم الخميني.!

وقد فضل الخميني الأئمة حتى على الملائكة والأنبياء فذكرأنَّ من ضروريات مذهب الشيعة أنَّ الأئمة لهم مع الله حالات لايسعها ملكٌ مقرب ولانبي مرسل[1] .

و لم يقتصرحق التشريع عندالخميني على الأئمة بل جعل ذلك شاملا لفقهاء الرافضة وآياتهم لأنهم كمازعم قد فُوِّضَ إليهم جميع مافُوِّض إليهم[2] .

وهذا التفويض الذي يذكره الخميني ليس معناه التفويض في تبليغ الأحكام التي أُنزلت على الرسول ﷺ ،وإنما مقصوده بذلك التفويض في التشريع والتحليل والتحريم،ويدل على ذلك تلك الرواية السابقة التي ذكرها شيخه وقدوته المجلسي[3] والتي ذكر فيها أنَّ أئمة الشيعة مفوضٌ إليهم فما أحلوا فهو حلال،وماحرموا فهوحرام[4] .!

وزعم شيخهم محمد جواد مغنية أيضا أنَّ قول المعصوم وأمره كالتنزيل من الله العزيز العليم وأنه:﴿..**ماينطق عن الهوى إنْ هو إلاوحيٌ يُوحى**﴾ النجم[٣] ومعنى هذا أنَّ له حق الطاعة والولاية على الراشد والقاصر،والعالم والجاهل،وأنَّ السلطة الروحية والزمنية تنحصرفيه لاشريك له في ذلك[5] .!

فجعل الإمام أولا معصوما من الذنب،ثم اعتبرقوله وأمره كالوحي من الله تعالى ومعلومٌ أنَّ وحي الله تعالى هو مصدرالتشريع عند المسلمين،والله عزوجل له حق التحليل والتحريم لاشريك له في ذلك،وعلى قول هذا الرافضي أنَّ قول الإمام وأمره وحيٌ ومصدرٌ للتشريع عند الرافضة،وله حق التحليل والتحريم والطاعة والولاية والسلطة المطلقة لاشريك له في ذلك .!

وذكرشيخهم محمد رضا مظفرأنَّ الأئمة لهم حق التشريع،وأنَّ أمرهم

---

(١) انظر: المرجع نفسه ص/٥٢.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/٥٨.

(٣) الذي لقبه الخميني بشيخ المحدثين وثقة الإسلام انظر: مصباح الهداية ص/٤٧.

(٤) تقدم ذكر ذلك انظر:ص/٨١٧-٨١٨.

(٥) انظركتابه: الخميني والدولة ص/٥٩ نقلا عن أصول مذهب الشيعة الإمامية ٣/١١٧٦.

أمر الله،ونهيهم نهي الله،وطاعتهم طاعته،ومعصيتهم معصيته،ولايجوز الرد عليهم،والراد عليهم كالراد على الرسول ﷺ ،والراد على الرسول ﷺ كالراد على الله،فيجب التسليم لهم،والانقياد لأمرهم،والأخذ بقولهم[1].!

ومادام حالهم هكذا كمايزعم هذا الرافضي فلهم أن يشرعوا فيحلوا ويحرموا،وعلى الرافضة السمع والطاعة والقبول والانقياد،لأن أمرهم كأمرالله،وتعاليمهم كتعاليم القرآن ولاينطقون عن الهوى،وبذلك جعل هؤلاء الرافضة أئمتهم وشيوخهم أربابا من دون الله وشبهوهم بالخالق ﷻ بإعطائهم حق التشريع والتحليل والتحريم الخاص بالله تعالى وضاهوا بذلك النصارى الذين قال الله فيهم:{ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لاإله إلا هوسبحانه عما يشركون**} التوبة[٣١] فجعل تعالى اتباعهم فيما يحلون من الأمور،أويحرمون من الأمور المباحة عبادة لهم من دون الله،واتخاذا لهم أربابا من دون الله ﷻ،كما ورد في تفسيررسول الله ﷺ وبيانه لمعنى الآية لعدي بن حاتم[2] رضي الله عنه عندما قدم إلى النبي ﷺ وهو نصراني فسمعه يقرء هذه الآية السابقة فقال: لسنا نعبدهم فقال ﷺ :((**أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه،ويحلون ماحرم الله فتحلونه؟** قال: بلى. **فقال ﷺ: فتلك عبادتهم**))[3].

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن النبي ﷺ قد بين أن عبادتهم إياهم كانت في تحليل الحرام،وتحريم الحلال، لاأنهم صلوا لهم، وصاموا لهم،ودعوهم من دون الله،وقد ذكرالله أن ذلك شرك بقوله:{ **لاإله إلا هو سبحانه عما يشركون**}[4].

فمن أعطى حق التشريع والتحليل والتحريم لإمامه أوشيخه أو أحدا من الناس فقد

---

(١) انظر: عقائد الإمامية لمحمد رضا مظفر ص/٥٤-٥٥.

(٢) أبو وهب عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن عدي الطائي الصحابي بن الجواد المشهور أسلم في السنة التاسعة من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك وثبت على إسلامه في الردة وأحضر صدقة قومه إلى أبي بكر رضي الله عنه وقام في حروب الردة بأعمال كبيرة جليلة، وشهد فتح العراق وسكن الكوفة وشهد الجمل وصفين والنهروان مع علي رضي الله عنه .توفي سنة ٦٨هـ انظر : الإصابة ٤٦٨/١و الأعلام ٢٢٠/٤.

(٣) رواه الترمذي في كتاب التفسير،انظر:جامع الترمذي مع تحفة الأحوذي ٤٩٢/٨ح٥٠٩٣ ورواه الطبري في تفسيره ٣٥٤/٦وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٢/٣وحسنه شيخ الإسلام في كتاب الإيمان ضمن مجموع الفتاوى ٦٧/٧.

(٤) انظر: كتاب الإيمان ضمن مجموع الفتاوى ٦٧/٧.

اتخذه نداً لله تعالى،وجعله شريكا مع ا لله في شرعه وحكمه قال تعالى:﴿ **أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به ا لله** ﴾ الشورى[٢١] كما عبده مع ا لله تعالى في قبول مايُشرع ويُحلل ويُحرم ،وشبهه بالخالق المشرع الذي له حق التحريم والتحليل لاشريك له ولانظير ولامثيل في ذلك،وفي جميع أفعاله،وأسمائه وصفاته، وألوهيته وربوبيته.تعالى ا لله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

المطلب السادس:صرفهم أنواعا من العبادات لأئمتهم وتشبيههم في ذلك با لله تعالى.

لما اعتقد الرافضة الحلول والاتحاد ألهوا الأئمة فوصفوهم بصفات ا لله تعالى،وشبهوهم بالخالق ﷻ ،وغلوا فيهم حتى ادَّعوا كما ذكر الدكتورناصرالغفاري أنَّ المقصود بالآيات التي فيها إخلاص العبادة لله تعالى إنما هي الإيمان بإمامة علي ﷺ والأئمة من آل البيت ،كما زعموا أنَّ المقصود بالآيات الواردة في النهي عن الشرك مع ا لله تعالى إنما هي النهي عن الشرك في ولاية الأئمة[١] .!!

فأصول دينهم وتوحيدهم كله يدورحول الإمامة،والغلوفي الأئمة،ولذا شبهوهم بالخالق ﷻ ،ومن الآيات التي حرفوا معانيهاوجعلوها في توحيد الإمامة للأئمة،والإخلاص لهم في ذلك،والنهي عن الإشراك معهم في ذلك .

أ- قول ا لله تعالى:﴿**ذلكم بأنه إذا دُعي ا لله وحده كفرتم وإنْ يُشرك به تؤمنوا**﴾ غافر[١٢] فقد رووا عن أبي جعفر رحمه ا لله أنه قال في تفسيرها-كمايزعمون-:(ذلكم بأنه إذا دُعي ا لله وحده كفرتم) بأنَّ لعلي ولاية.(وإنْ يشرك به)من ليس له ولاية (تؤمنوا)[٢] .!

وفي رواية عن أبي عبد ا لله رحمه ا لله -كما يزعمون-أنه قال:(ذلك بأنه إذا دعي ا لله وحده)وأهل الولاية كفرتم[٣] .!

فحرفوا معنى الآية بجعلهم دعاء ا لله وحده ، الإيمان بولايةأميرالمؤمنين علي ﷺ والأئمة.وهذا تأليه لهم،وطلب إخلاص العبادة لهم،وتشبيههم با لله تعالى،كماجعلوا الشرك الوارد في الآية في الإقراربولاية غيرهم.!

وهذا تحريف لمعنى الآية فإنَّ المقصود بها المشركون حينما طلبوا من ا لله تعالى أنْ

---

(١) انظر كتابه: أصول مذهب الشيعة الإمامية ٢/٤٢٧.

(٢) بحار الأنوار ٢٣/٣٦٤وتفسير القمي ٢/٢٥٦ وراجع : أصول مذهب الشيعة ٢/٤٣٠.

(٣) الأصول من الكافي ١/٤٢١رقم/٤٦.

يخرجهم من النار،ويرجعهم إلى الدنيا،حيث قالوا كما في الآية التي قبلها:﴿ **فهل إلى خروج من سبيل**﴾ فَأُجيبوا أنْ لاسبيل إلى عودتكم ورجوعكم إلى الدنيا، حتى ولو عدتم إلى الدنيا لاتستجيبون،لأنَّ سجاياكم لاتقبل ذلك،لأنكم كنتم في الدنيا إذا دُعي الله وحده كفرتم،وإنْ يُشرك به تؤمنوا بالإشراك به،وتستجيبوا الداعي إليه، فحكم الله عليكم بالدخول في النار بسبب شرككم،وحكمه العدل يهدي من يشاء ويضل من يشاء ويرحم من يشاء ويعذب من يشاء لاإله إلا هو فالحكم لله العلي الكبير[(١)] .

ب- ومن ذلك تحريفهم لمعنى قول الله تعالى:﴿**ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك**﴾ الزمر[٦٥] فقد روى الكليني بسنده المزعوم إلى أبي عبد الله رحمه الله أنه قال في تفسيرها:(يعني : إنْ أشركت في الولاية غيره * [(٢)])

ففسرالنهي عن الشرك بالله المحبط للأعمال،بالشرك في ولاية علي ﷺ وهذا تشبيه له بالله تعالى.!

جـ - كماروى المجلسي بسنده المزعوم عن أبي عبدالله رحمه الله أنه قال في تفسيرقول الله تعالى:(...﴿**ءَإله مع الله بل أكثرهم لايعلمون**﴾ النمل[٦١] أي: إمام هدى مع إمام ضلالة في قرن واحد[(٣)] .!

فجعلوا الإمام إلها،ثم جعلوا وجود إمام معه في قرن واحد شرك في إمامته كما يشرك مع الله تعالى،وهذا تشبيه له بالله ﷻ.!مع أنَّ الآية واضحة فإنَّ الاستفهام الوارد فيها يتضمن إنكار أنْ يكون مع الله إله تصرف له العبادة من دون الله،فتضمنت إخلاص العبادة لله والنهي عن اتخاذ شريك معه ﷻ.!

وهكذا فإنَّ الآيات الواردة في توحيد الله جعلوها في توحيد الأئمة وإخلاص الإمامة لهم،كما أنَّ الآيات الواردة في النهي عن الشرك والتحذيرمعه جعلوها في مشاركة أئمتهم في الإمامة،والإقرار بإمامة غيرهم،فالموحد عندهم هوالمقربإمامة الأئمة،والمشرك عندهم هوالمقربإمامة غيرهم.

فكل توحيدهم يدورحول الأئمة،ولذا جعلوهم آلهة تعبد من دون الله وشبهوهم

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٤/٧٩-٨٠.

* يعنون أمير المؤمنين علي ﷺ.

(٢) الأصول من الكافي ١/٤٢٧رقم/٧٦.

(٣) بحار الأنوار ٢٣/٣٩١.

بالخالق ﷻ ،وصرفوا لهم أنواعا من العبادات فبهم يستغيثون في الشدائد والملمات،ولهم يدعون فيطلبون منهم مالايطلب إلا من ا لله من أمور الدنيا والآخرة،وبقبورهم وأضرحتهم يطوفون، ولها يتذللون ويخشعون، توحيدهم شرك وتشبيه،قد هجروا المساجد وعمروا القبور والمشاهد، قد بلغ بهم الغلو إلى أنْ شَرَّعوا للقبور حجا،ووضعوا لها مناسك حتى صنف لهم شيخهم المفيد كتابا سماه(مناسك حج المشاهد)[1] مضاهاة منه للقبوربالبيت الحرام ولايخفى أنَّ هذا من أعظم المفارقة لدين الإسلام،ودخول في عبادة الأصنام.فهم أمة الشرك والتشبيه قديماوحديثا،قد تواصوا به حتى صارمن شعائرهم الدينية إلى يومنا هذا.

وقد آمن الرافضة المعاصرون بتلك الروايات السابقة التي وضعها أسلافهم في توحيد الإمامة للأئمة،والنهي عن الإشراك معهم في ولايتهم،وأقروا بها،فصاردينهم الشرك الذي اعتبروه توحيدا وإخلاصاحتى قررآيتهم ومؤسس دولتهم في هذا العصر الخميني أنَّ طلب قضاء الحوائج من النبي والأئمة،وطلب الشفاء من تراب قبورهم،والتذلل لها والسجود عليها ليس شركا،إلا إذا اعتقد طالب ذلك أنها الرب والإله[2] .!

وذلك لأنَّ الشرك الذي حاربه الإسلام كما زعم هوالشرك في الربوبية،بأنْ يطلب الإنسان أمورا ربانية من غير الإله، أوأنْ يطلب شيئا من غيررب العالمين على أساس كونه إلها[3] ،ومادون ذلك ليس شركا على زعمه، لافرق في ذلك بين حي وميت وجماد فطلب الحاجة من الحجرأوالصخرليس شركا[4] .!

إذاً فإنَّ الوثنيين عباد الأحجار والصخور،والأشجار والأنهار،وكذا النصارى عباد الصليب والتماثيل المصنوعة من الأحجار والصخورعند الخميني وأضرابه ليسوا مشركين بل هم على زعمه موحدون،وإذالم يكن ماذكره الخميني شركا،فإنه لأيوجد مشرك على وجه الأرض البتة.!

أما ادِّعاؤه أنَّ طلب الحوائج من الأنبياء والأئمة،والأحجاروالصخور ود عاءهم من دون ا لله،وطلب الشفاء من تراب القبر ليس شركا إلا إذا اعتقد طالب ذلك أنها الرب

---

(١) ذكره شيخ الإسلام انظر: تفسيرسورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ١٧/٤٩٨.

(٢) انظر كتابه: كشف الأسرار ص/٢٧-٢٨و٤٧.

(٣) انظر: المرجع نفسه ص/٤٩.

(٤) انظر: المرجع نفسه ص/٤٩.

والإله فباطل لأن هذا هو عين الشرك الذي بعث الله الرسل،وأنزل الكتب لإبطاله والنهي عنه،وإخلاص العبادة لله تعالى.وهوعين شرك المشركين الذين بعث إليهم النبي ﷺ وجاهدهم في ذلك،حيث لم يكونوا يعتقدون في آلهتهم التي عبدوها من دون الله أنها أرباب،بل كانوا يعبدونها زاعمين أنها تقربهم إلى الله زلفى كما حكى الله عنهم ذلك بقوله:{ **ألالله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** } الزمر[٣].

وكانوا كما ذكر الله عنهم مقرين بتوحيد الربوبية فلم ينفعهم ذلك لإشراكهم في توحيد العبادة قال تعالى:{ **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله** } الزمر[٣٨] وقال تعالى:{ **قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون** } يونس[٣١].

ومع هذا الإقرار فقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم كانوا مشركين بقوله:{**وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون**} يوسف[١٠٦] قال ابن عباس ﷺ :(ومن إيمانهم إذا قيل لهم : من خلق السماء ؟ ومن خلق الأرض ؟ ومن خلق الجبال ؟ قالوا: (الله) وهم مشركون) (١).

وقال رضي الله عنه في قول الله تعالى :{ **ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله** } الزخرف [٨٧] قال:(ولئن سألتهم : من يرزقكم من السماء والأرض ؟ ليقولن : الله . وهم مع ذلك يشركون به ويعبدون غيره،ويسجدون للأنداد دونه) (٢).

وقال عكرمة رحمه الله :(تسألهم: من خلقهم؟ومن خلق السموات والأرض؟ فيقولون:الله.فذلك إيمانهم بالله،وهم يعبدون غيره) (٣).

وقال رحمه الله :(يعلمون أنه ربهم وأنه خالقهم،وهم يشركون به) (٤).

وقال مجاهد رحمه الله:(إيمانهم قولهم: الله خالقنا،ويرزقنا،ويميتنا،فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره) (٥).

فما يدعو إليه الخميني من طلب الشفاء من تراب القبر،وطلب الحوائج من الأنبياء والأئمة في قبورهم هو عين الشرك الأكبر،الذي كان عليه كفار قريش.!

وقد تضمن كلامه السابق أن الأنبياء والأئمة وهم في قبورهم أموات،لهم القدرة على النفع والضر، لذا قرر طلب الحوائج منهم،والاستمداد منهم،والاستغاثة بهم (٦) وهذا

(١) رواه الطبري في تفسيره ٣٢١/٧.
(٢) رواه الطبري انظر: المرجع نفسه ٣١٣/٧.
(٣) رواه الطبري انظر: المرجع نفسه ٣١٢/٧.
(٤) رواه الطبري انظر: المرجع نفسه ٣١٢/٧.
(٥) رواه الطبري انظر:المرجع نفسه ٣١٢/٧-٣١٣.
(٦) انظر كتابه: كشف الأسرار ص/٤٦و٤٧و٤٨.

أيضا من الشرك الأكبر،لأنه إذا كان الحي لايطلب منه قضاء الحوائج التي لايقدر عليها،ولايستغاث به فيما لايقدر عليه،ولايطلب منه المدد والشفاء ،فكيف بالميت.؟!

فمن زعم أنَّ مخلوقا يملك النفع والضر،ويطلب منه قضاء الحوائج التي لايقدرعليها إلا ا لله،وبيده تفريج الكروب،ورفع الملمات،وشفاء الأمراض كمايزعم الخميني فقد شبهه بالخالق ﷻ وجعله شريكا مع ا لله تعالى،لأنَّ من له ذلك كله هو ا لله وحده لاشريك له في ذلك ولامثيل.!

ويذكرإمامهم أبو القاسم الموسوي[(١)] أنَّ الخضوع والتذلل لغيرا لله كالأئمة بغير التعظيم من الشعائرالإلهية،ويفتري على ا لله بأنَّ ذلك محبوبا لله[(٢)] .

مع أنه من المعلوم عند من له أدنىمسكة من عقل وإيمان أنَّ الخضوع والتذلل لايكون إلا لله ﷻ ،ومن خضع لمخلوق أوتذلل له فقد شبهه بالخالق تعالى.!

ويزعم أيضا أنَّ من تعمد السجود لغيرا لله بغيرقصد العبودية لم يخرج بعمله هذا عن زمرة المسلمين[(٣)] .

وهذه سفسطة أُريد بها الدعوة إلى الشرك،إذْ كيف يُسجد لغيرا لله عمداولايقصد به العبودية،ومعلوم أنَّ من سجد لغيرا لله فقد اتخذه إلها من دون ا لله،وشبهه به ﷻ.!

وَيَدَّعي أنَّ الذين يقومون بتقبيل قبرالنبي ﷺ والأئمة والتبرك بها إنما يقصدون بذلك تعظيم شعائر ا لله[(٤)] .!

وهذا من أعظم أنواع الكذب والافتراء على ا لله إذْ كيف يكون تعظيم القبور وتقبيلها والتبرك بها من شعائر ا لله،وما هذا إلا جاهلية جهلاء،وضلالة عمياء،وخرافات تقود بمرتكبيها إلى الشرك با لله ﷻ افإنَّ تقبيل الأماكن لايكون إلا للحجر الأسود اقتداءً بالنبي ﷺ مع اعتقاد أنَّ النافع الضار هو ا لله تعالى كما قال أميرالمؤمنين عمربن الخطاب ﷺ :(وا لله إني لأقبلك،وإني أعلم أنك حجر،وأنك لاتضرولاتنفع،ولولا أني رأيت

---

(١) أبوالقاسم الموسوي الخوئي من علماء الإمامية المعاصرين. لم بذكر اسمه في مقدمة كتابه سوى كنيته ونسبته إلى الموسوي.!

(٢) انظر: البيان في تفسير القرآن لأبي القاسم الموسوي ص/٤٧٥.

(٣) انظر: المرجع نفسه ص/٤٧٠-٤٧١.

(٤) انظر: المرجع نفسه ص/٤٧٥.

رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك) [1].

ولايقوم بتقبيل القبور إلا عبادها،ولايتبرك بها إلا من يطلب جلب النفع ودفع الضر من أربابها،وهذا صنيع أهل الشرك في كل زمان ومكان،فكيف يكون هذا العمل من شعائر الله وهو عين الشرك بالله ؟سبحانك هذا بهتان عظيم.!

ويدعي أيضا أنه لامانع من استعانة الإنسان في مقاصده وقضاء حوائجه بغيرالله [2]. ومقصوده بذلك الاستعانة بغير الله في قضاء الحوائج كلها،حتى فيما لا يقدر عليه إلا الله وهذا عين الشرك الناقض للتوحيد،لأن الاستعانة في قضاء الحوائج التي لايقدر عليها إلا الله تعالى لاتطلب إلا منه ﷻ،ولذا أرشد الله تعالى المسلمين أن يخلصوا ذلك له تعالى بقوله: { **إياك نعبد وإياك نستعين** } ومن طلب ذلك من غيرالله فقد شبهه بالخالق ﷻ وجعله شريكا مع الله في عبادته.!

ويدعو إمامهم محسن الأمين العاملي إلى الاستغاثة بالنبي ﷺ والأئمة من آل البيت وينكر على من يعتبر ذلك شركا [3].

مع أنه عين الشرك والتشبيه،لأن طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم لكشف الكربات ودفع البليات كما ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله هو أصل شرك العالم،فإن الميت لايملك لنفسه ضرا ولانفعا فضلا عمن استغاث به وسأله قضاء حاجته ،والله تعالى لم يجعل استغاثته وسؤاله سببا لإذنه وإنما السبب لإذنه كمال التوحيد،فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الإذن والميت محتاج إلى من يدعو له ويترحم عليه ويستغفر له فعكس المشركون هذا وزاروهم زيارة العبادة،وطلبوا منهم قضاء الحوائج واستغاثوا بهم،وجعلوا قبورهم أوثانا تعبد، وسموا قصدها حجا فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير دينه ومعاداة أهل التوحيد ونسبة أهله إلى التنقص للأموات وهم قد انتقصوا الخالق بالشرك [4].! سبحانه عما يشركون علوا كبيرا.

وأما كونها تشبيها فإن الذي يستغيث بمخلوق فيما لايقدرعليه حيا كان أوميتا،فإنما يفعل ذلك لاعتقاده أنه يملك الضر والنفع،والعطاء والمنع،ومن علق ذلك بمخلوق كما ذكر الإمام المقريزي -رحمه الله- فقد أعطاه شيئا من خصائص الألوهية،وصرف له نوعا من

---

(١) رواه البخاري في كتاب الحج ٣/٥٥٥ح١٦١٠ومسلم في كتاب الحج ٢/١٥ح٢٥٠.

(٢) انظر:البيان في تفسير القرآن للموسوي ص/٤٧٦.

(٣) انظر كتابه: كشف الإرتياب عن أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/١٣٩.

(٤) انظر كتابه: مدارج السالكين ٣٤٦/١.

أنواع العبادة،ومن فعل ذلك فقد شبه المخلوق بالخالق في خالص حقه جل وعلا[(١)].!

وإذا كان النبي ﷺ قد قال لأصحابه عندما استغاثوا به من ذلك المنافق الذي آذاهم وهو حي حاضر قادر،ومع هذا فقد قال لهم:((**لايستغاث بي وإنما يُستغاث بالله**))[(٢)]. إذا كان الأمر كذلك فكيف يُستغاث به بعد موته فيما لايقدر عليه إلا الله؟!

أم كيف يُستغاث بغيره فيمالا يقدر عليه إلا الله،وقد ماتوا،وصاروا لايملكون لأنفسهم ضرا ولارشدا[(٣)].!

وإذا نظرنا إلى كتب الزيارة التي يتداولها الرافضة اليوم،ويقرؤونها عند القبور والمشاهد وغيرها نجد أنَّ السبئية التي ألهت أمير المؤمنين رضي الله عنه قد أطلت بوجهها المظلم متمثلة في هؤلاء الروافض في طلبهم من أمير المؤمنين،وآل بيته من ذرية الحسين رضي الله عنه أمورا لاتطلب إلا من الله تعالى،وقد أضفوا إليهم من صفات الخالق وصرفوا لهم أنواعا من العبادات ما جعلوهم بها أربابا وآلهة تعبد من دون الله.!

ولنأخذ على سبيل المثال كتاب(مفتاح الجنان)[(٤)] هذا الكتاب الذي احتوى على عشرات من الزيارات للأئمة وأولادهم وفاطمة بنت رسول الله ﷺ ،وبعض الصحابة كعمار بن ياسر،وسلمان الفارسي،وحتى زيارة عم النبي ﷺ أبي طالب الذي اعتبروه مات مسلما ووليا صالحا،بل اعتبره بعضهم كما تقدم نبيا مرسلا[(٥)]،كما اشتمل الكتاب على أدعية يدعون بها في شهورٍ معينة كمحرم ورجب وغيرها.!

ومن يطلع على هذا الكتاب يجد ما تقشعر منه الأبدان لهوله وفظاعته،لما تضمنه من المقالات الشركية التي لايقول بها إلا الوثنيين وعباد الأصنام والصليب وغيرهم من المشركين،فقد مُلئ هذا الكتاب بالشرك والتشبيه بوصف الأئمة بصفات الله تعالى،وطلب أمورٍ منهم لاتطلب إلا من الله كالاستجارة واللياذ والاستغاثة والاستعاذة بهم،واعتقاد تفريج الكربات والهموم والغموم بيدهم ،وتفويض الأمور إليهم،وشفاء الأمراض بهم،ومغفرة الذنوب منهم،وغير ذلك من الأمور التي لايقدر عليها إلا الله عز وجل.!

---

(١) انظر كتابه: تجريد التوحيد المفيد ص/٢٧-٢٨.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٢١٧/٥والطبراني كما في مجمع الزوائد ١٥٩/١٠عن عبادة بن الصامت . وقال الهيثمي: (ورجاله رجال الصحاح، غير ابن لهيعة ،وهو حسن الحديث).

(٣) سيأتي بيان حكم من دعا غير الله أوإستغاث به فيما لايقدر عليه إلا الله، وموقف العلماء من ذلك على سبيل التفصيل في الفصل الثاني الخاص بالصوفية المعاصرين وبيان وقوعهم في مقالة التشبيه انظر:ص/٨٩٨-٩٠٦.

(٤) لمؤلفه أسد الله الطهراني الحائري ت ١٣٣٣هـ كما في الذريعة إلى تصانيف الشيعة لأغا الطهراني ٣٢٤/٢١ و لم يُذكر في الكتاب اسم المؤلف.!

(٥) انظر: ص/٨٠٨.

ومن الأمثلة على ذلك مايقولونه في زيارة أميرالمؤمنين علي ﷺ:(السلام عليك يامستنقذ الشيعة المخلصين من عظيم الأوزار)[1].فقد جعلوا أمير المؤمنين مُنقذاً من الذنوب والأوزار،غافرا لذنوبهم،وهذا تشبيه له بالخالق ﷻ لأنه لايغفرالذنوب إلاا لله تعالى.!كما يطلبون مغفرة الذنوب من الأئمة قائلين في دعائهم:(...وذنبي بهم مغفور،ورزقي بهم مبسوط)[2].!

فهؤلاء الروافض ينتحلون دينا غيردين الإسلام،لأنَّ أهل الإيمان كما ذكرا لله يذكرون ا لله ويفزعون إليه عند فعلهم الذنوب،طالبين مغفرة ذلك منه ﷻ :﴿ **والذين إذا فعلوا فاحشة أوظلموا أنفسهم ذكروا ا لله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا ا لله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون** ﴾آل عمران [١٣٥].وهؤلاء الروافض ذكروا الأئمة فهتفوا بأسمائهم طالبين منهم مغفرة الذنوب،وسترالعيوب،وهل يُوجد شرك وتشبيه أعظم من هذا؟! ومن الأدعية التي يقولونها عند زيارة قبر أمير المؤمنين ﷺ:(...أمير المؤمنين أتيتك متعوذاً بك من النار)[3].ومعلوم عند من له أدنى مسكة من عقل وإيمان أنَّ الإستعاذة لاتكون إلا با لله تعالى،وقد أنزل ا لله على رسوله ﷺ سورتي المعوذتين:﴿ **قل أعوذ برب الناس**﴾ و﴿ **قل أعوذ برب الفلق** ﴾ يأمره فيهما بالاستعاذة به ﷻ،فمن استعاذ بغيرا لله في دفع مكروه لايقدر عليه إلا ا لله كشفاء مرضٍ،أوتعوذٍ من النار كمايفعل الروافض،فقد شبهه بالخالق ﷻ ،وجعله إلها يعبد من دون ا لله تعالى.!

وإذا كان المسلمون يدعون ا لله أنْ يكشف عنهم مابهم من هم وغم، فإنَّ الرافضة يدعون عليا لتفريج ذلك،قائلين عندقبره:(...ولي ا لله أدعوك كل هم وغم سينجلي لعظمتك... وبولايتك ياعلي ياعلي أدركني)[4].!

فجعلوا عليا ﷺ مزيلا لهمومهم وغمومهم،وطلبوا منه أنْ يتداركهم فيغيثهم ويفرج عنهم المحن والكرب التي تصيبهم،وهذا تأليه له وتشبيه له بالخالق ﷻ فإنَّ الذي يكشف الغم،ويفرج الهم،ويتدارك العباد من الهلاك هو ا لله تعالى،فمن صرف ذلك لغيرا لله

(١) انظر: مفتاح الجنان ص/٣٠٠.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/٣٣٣.

(٣) انظر: المرجع نفسه ص/٣٠٦.

(٤) انظر: المرجع نفسه ص/٣٧٥-٣٧٦.

فقد اتخذه نداً لله وشبهه با لله سبحانه وتعالى.!

ويصف الرافضة الأئمة بصفات ا لله ﷻ فيفوضون أمورهم إليهم كما يُفوض المسلم أمره إلى الله فيقولون في ذلك:(...مؤمن بسركم وعلانيتكم،وشاهدكم وغائبكم وظاهركم وباطنكم،وأولكم وآخركم،ومفوضكم في ذلك كله إليكم...)[1].!

كما يطلبون من الأئمة أنْ يقبلوا تفويض أمرهم إليهم قائلين:(أناسائلكم وَأُؤملكم فيها التفويض،وعليكم التفويض...)[2].!

ففوضوا أمورهم إليهم فشبهوهم في ذلك بالخالق ﷻ الذي لاتفوض أمور العباد إلا إليه ﷻ ،كما حكى ا لله تعالى عن مؤمن آل فرعون أنه قال ناصحا قومه:﴿**فستذكرون ماأقول لكم وأفوض أمري إلى ا لله إنَّ ا لله بصير بالعباد**﴾ غافر[٤٤].

ويطلبون كذلك شفاء الأمراض بالأئمة قائلين:(...فبكم يُشفى المريض)[3] وهذا تشبيه لهم بالخالقﷻ المشافي، قال إمام الموحدين الخليل عليه السلام كما حكى ا لله عنه بقوله: ﴿ **وإذا مرضت فهو يشفين** ﴾ الشعراء [٨٠].

وإذا كان المسلم يلوذ با لله ويلتجئ إليه ليعيذه من كل مكروه،فإنَّ الرافضي يلوذ بقبر فاطمة رضي ا لله عنها قائلا:(اللهم...**بقبر أم وليك لُذت**)[4].!

وإذا كان مشركوا قريش كما أخبر ا لله عنهم بأنهم قد عبدوا أصنامهم وقالوا:(**مانعبدوهم إلا ليقربونا إلى ا لله زلفى** ﴾ الزمر[٣].فإنَّ الرافضي يقول ذلك عند قبر أميرالمؤمنين بقوله: بك ياأمير المؤمنين أتقرب إلى ا لله زُلفى)[5] فضاهوا بذلك مشركي قريش.!

ويشبهون الأئمة بالخالق قائلين:(مَوَالِيَّ لاأُحصي ثناءً عليكم، ولاأبلغ في المدح

---

(١) انظر: المرجع نفسه ص/٣٦١و٣٦٥.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/٣٨٥.

(٣) انظر: المرجع نفسه ص/٣٨٥.

(٤) انظر: المرجع نفسه ص/٤١٤.

(٥) انظر: المرجع نفسه ص/٣٦٤.

كنههكم،ومن الوصف قدركم)[1] .

ومعلوم عند من له أدنى مسكة من عقل وإيمان أنَّ الذي لايُحصى ثناء عليه لعظمته،وكثرة أسمائه ونعوته وإنعامه على خلقه هو الله تعالى،والمؤمن يحمد الله ويثني عليه بماهو أهل له تعالى قائلا له كما قال الرسول الله ﷺ:((**لاأحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك**))[2] والرافضة يقولون لأئمتهم:(لأحصي ثناءً عليكم) فهل يُوجد كفروتشبيه أعظم من هذا؟!.

وشركيات الرافضة وتشبيههم المخلوق بالخالق وطلبهم من الأئمة مالايُطلب إلا من الخالق،ووصفهم بصفات الله أعظم من أنْ يُحصر،وإنما ذكرت منها أمثلة يتبين بهاأنَّ الروافض في كل زمان ومكان من أعظم الناس تشبيها وشركا وعبادة للمخلوق،لكن الأئمة الذين ألهوهم وشبهوهم بالخالق وصرفوا لهم أنواعا من العبادات بريئون منهم ومن أقوالهم وأعمالهم،وقد ذكر ذلك الرافضةأنفسهم ليدل على تناقضهم، وليكون عليهم حجة وبرهان،وسأذكر هنا روايتين ذكرهما الكشي تدل على براءة الأئمة من الرافضة ومن مقالاتهم،وأنهم عبيد لله ﷻ ،لايقدرون على نفع أحد ولاضره.!

ومن تلك الروايات ماذكره الكشي أنَّ أبا عبدا لله عليه السلام ذُكرله مقالة جعفربن واقد [3] في الأئمةوادِّعاؤه أنَّ الإمام إله الأرض ،واستدلاله على هذه المقالة الكفرية بقول الله تعالى:﴿ **وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله** ﴾[4] فقال أبو عبد الله عليه السلام : (لاوا لله لاوا لله،لايُؤويني وإياه سقف بيت أبداً، هم * شرٌ من اليهود والنصارى والمجوس

(١) انظر: المرجع نفسه ص/٣٦٢.

(٢) جزء من حديث رواه مسلم في كتاب الصلاة ١/٤٨٦.

(٣) لم أجد ترجمته فيما وقفت عليه .!

(٤) تقدم تفسير أئمة أهل السنة لهذه الآية وأنَّ المراد بها(إله من في السماء وإله من في الأرض ، معبود فيهما) انظر:ص/٤١٣.

* يقصد الروافض المغالين في الأئمة.!

والذين أشركوا،والله ماصغرعظمة الله تصغيرهم شيئا قط...والله لو أنَّ عيسى -عليه السلام- أقرَّ بما قالت فيه النصارى،لأورثه الله صمما إلى يوم القيامة،والله لو أقررت بما يقول فِيَّ أهل الكوفة * لأخذتني الأرض ،وما أنا إلا عبدٌ مملوك لاأقدر على ضرٍ شيئ،ولاعلى نفع شيئ)[1].!

فتبرأ أبو عبد الله بنصٍ رواية الرافضة أنفسهم المبطلة لمذهبهم الفاسد المبني على الشرك والتشبيه،تبرأ رحمه الله ممن قال فيه إنه إله الأرض، ومن الرافضة عموما،وبين أنهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والمشركين لما يتظاهرون به من محبة آل البيت وولائهم وهم أهل شرك ونفاق،كما بين أنه عبد لله لايقدر على جلب نفع لأحد،ولاضر لأحد.!!

وروى الكشي أيضا أنَّ أبا عبد الله عليه السلام قال:(...لعن الله من قال فينا مالانقوله في أنفسنا،ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله،الذي خلقنا،وإليه مآبنا ومعاذنا،وبيده نواصينا)[2].!

فهؤلاء الروافض الذين عبدوا الأئمة ووصفوهم بصفات الخالق، فشبهوهم بالله تعالى ،وأزالوهم عن العبودية ملعونون على ألسنة الأئمة ومنهم أبو عبد الله عليه السلام قد سطروا ذلك في كتبهم،لِيُعلم به تناقض وبطلان مذهبهم وبراءة الأئمة منهم ومن مقالاتهم.!

---

* يقصد الروافض منهم.!

(١) معرفة رجال الكشي ص/١٩٤.

(٢) المرجع نفسه ص/١٩٥.

الفصل الثاني: في بيان وقوع غلاة الصوفية المعاصرين في مقالة التشبيه عرض ونقد.

يعتبرغلاة الصوفية(1) المعاصرين امتدادا لأسلافهم المتقدمين(2) في القول بالحلول والإتحاد ووحدة الوجود(3) تلك المقالات الكفرية التي شبهوا فيها الخالق بالمخلوق بجعله يحل في المخلوق ويتحد به،فأنزلوه بذلك من منزلة الألوهية إلى الإنسانية،ووصفوه بصفات النقص الملازمة للإنسان المُحْدَث المخلوق.!

كما شبهوا المخلوق بالخالق بجعله - بالحلول والإتحاد- ينسلخ من الصفات البشرية ويتصف بصفات الربوبية والألوهية،فيعلم المغيبات،ويتصرف في الكون،فيشفي الأمراض،ويحي الأموات،وينزل الأمطار،ويهدي إلى الإيمان،ويدخل الجنة بغيرحساب ولاعقاب.

ونتيجة لذلك صرفوا لمن اعتقدوا فيهم الولاية من مشائخهم أنواعا من العبادات فدعوهم من دون الله،واستغاثوا بهم في تفريج الكربات ورفع الملمات،فشبهوهم في ذلك بالخالق ﷻ.!

وسأذكر في هذا الفصل أمثلة من مقالات الصوفية المعاصرين في التشبيه،يتبين بها وجود مقالة التشبيه في أفظع صورها إلى يومنا هذا مع نقدها وتنزيه الله عنها على سبيل الإجمال،وسيكون ذلك في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: وقوعهم في مقالة التشبيه بقولهم بعقيدة الحلول والإتحاد ونقده .

المبحث الثاني: تشبيههم المخلوق بالخالق بإعطائه ماللرب تعالى من صفات وأفعال ونقده.

المبحث الثالث: تشبيههم المخلوق بالخالق بصرفهم له أنواعا من العبادات ونقده.

---

(1) تقدم التعريف بالتصوف في الباب الأول انظر:ص/ ١٨٨.

(2) كأبي يزيد البسطامي والحلاج وأبي حامد الغزالي وبن الفارض وابن عربي وغيرهم وقد تقدم التعريف بهم وبمقالاتهم في التشبيه في الباب الأول انظر:ص/١٩٠و١٩٢و١٩٣و١٩٥و١٩٧.

(3) تقدم التعريف بالحلول والإتحاد ووحدة الوجود انظر:ص/١٣٩و١٥٨و١٨٩.

المبحث الأول: وقوعهم في مقالة التشبيه بقولهم بعقيدة الحلول والإتحاد ونقده.

ذكرت فيما تقدم[١] أنَّ أئمة الصوفية الغلاة وأقطابهم القّدامى قرروا ودعوا إلى القول بالحلول والإتحاد ووحدة الوجود ،وكيف أنهم بهذه العقائد الإلحادية شبهوا الخالق بالمخلوق ووصفوه بصفات النقص ،وشبهوا المخلوق بالخالق ﷻ ووصفوه بصفات الربوبية والألوهية.

وغلاة الصوفية المعاصرين سائرون على خُطا أسلافهم في ذلك ومما يدل على ذلك:

أ – مقالاتهم المنتشرة في كتبهم كما سيأتي ذكرنماذج منها.

ب– تقديسهم لأئمتهم وأقطابهم المتقدمين الغلاة القائلين بالحلول والإتحاد ووحدة الوجود الذين سبق التعريف بهم وبمقالاتهم في ذلك كالبسطامي والحلاج وابن الفارض وابن عربي والجيلي وغيرهم.

جـ – تعتبر كتب هؤلاء المتقدمين العمدة في مقالات المعاصرين.بمقالات الحلول والإتحاد ووحدة الوجود ككتاب (الفصوص) لابن عربي و(الفتوحات المكية) له.وتائية ابن الفارض المسماة(نظم السلوك)و(الإنسان الكامل) للجيلي،وغيرها من الكتب التي يعتبرها أهل التصوف المعاصرين دستورا لهم،ويُؤمنون بكل مافيها من إلحاد وكفر،ولذا يعتنون بها عناية فائقة تحقيقاوشرحاوطباعة ونشرا.

ومن مقالات غلاة الصوفية المعاصرين الدالة على قولهم بالإتحاد ووحدة الوجود التي وصفوا فيها الخالق بصفات المخلوق،وجعلوا المخلوقات بها أربابا متصفة بصفات الخالق من مقالاتهم في ذلك ماذكره علي حرازم براده[٢] التيجاني[٣] بقوله:(اعلم أنَّ

---

(١) في الباب الأول عند التعريف بطوائف المشبهة انظر:ص/١٨٨ومابعدها.

(٢) علي حرازم بن العَرَابي بن برادة من أهل فاس بالمغرب العربي، صاحب أحمد التجاني مُؤسس الطريقة التجانية،من مصنفاته:(جواهر المعاني في أخبارأبي العباس التيجاني) مات سنة ١٢١٨هـ انظر:الأعلام٤/ ٢٧٠.

(٣) التيجانية من طوائف الصوفية المعاصرين الذين لهم انتشار واسع في أفريقيا،لاسيما في غربها، نسبة إلى أحمد بن محمد مختار التيجاني.ويؤمن كثير منهم بوحدة الوجود كغيرهم من أهل التصوف،ويزعمون أنّ دعاءَ صلاة الفاتح لما أغلق الذي ابتدعه لهم طاغوتهم أحمد التيجاني أفضل من القرآن الكريم بستين ألف مرة،وأنَّ أحمد التيجاني خاتم الأولياء، وأنه ضمن لمن رآه وأتبعه الجنة، وأنهم يرون رسول الله ﷺ يقظة، ولهم بدع كثيرة انظر:الهداية الهادية إلى الطريقة التيجانية للدكتور: تقي الدين الهلالي /١٧و٢٢و٣٩و٧٤و١٠٤والتيجانية للشيخ علي الدخيل الله ص/٤٠و٥٠و٥٨و١٢٥و١٦٧و١٩٦و٢٣٨وفرق معاصرة للدكتور: غالب العواجي ص/٦٠٤-٦٤٥.

العارفين يرون أعيان الموجودات (كسراب بقيعة) فما في ذوات الوجـــود كلـــه إلا الله سبحانه و تعالى يتجلى بصورها وأسمائها،ما ثَمَّ إلا أسماؤه وصفاته،فظـــاهرالوجود صـــور الموجودات،وصورها وأسماؤها ظاهرة بصور الغير والغيرة ...). [1].!

فقرر بذلك وحدة الوجود الإلحادية زاعما أنه ما ثَمَّ في الوجود إلا الله،وما هـــذه المخلوقات المرئية بصورها وأسمائها على نحلته إلا الخالق،وما ثَمَّ في الوجود كله إلاأسمـــاؤه وصفاته،فالمخلوقـــات كـــلها أرباب متصفة بصفات الله على زعمه.تعـــالى الله عـــن أنْ يتصف أحد من خلقه بصفاته وأسمائه.!

وأين المشبهة القُدامى كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله من هؤلاء القائلين بوحـــدة الوجود ؟ فإنَّ غاية هؤلاء كفرهم: أنْ يجعلوه مثل المخلوقـــات [2]،لكـــن يقولـــون:هـــو قديم،وهي محدثة وهؤلاء جعلوه عين المخلوقات،وجعلوه نفس الأجسام المصنوعات،ووصفـــوه بجميع النقائص والآفات،التي يتصف بها كل كافر وكل فاجر وكل شيطان وكل سبع وكل حية من الحياة فتعالى الله عـــن إفكهم وضلالهم،وسبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا [3].

ويثني علي حرازم على أقطاب التصوف كابن عربي والجيلي ويزعم أنهـــم أولـــو الذوق الصحيح،والكشف الصريح،وأهل التصديق [4].!مع أنهم أهل إلحاد وكفر وتشـــبيه يشبهون الخالق بالمخلوق،والمخلوق بالخالق،ويقررون عقائد تخرج معتقديها من الإسلام.!!

ويقرر إبراهيم الباجوري [5] وحدة الوجود في كتابه (شرح جوهرة التوحيد)الـــذي يعتبر من أهم المراجع في كثير من مدارس ومعاهد العالم الإسلامي يقررفيه وحدة الوجـــود فيقول:(فالتقليد للعوام،والعلم لأصحاب الأدلة،والعيان لأهل المراقبة،والحـــق للعـــارفين ويُسمى مقام المشاهدة،والحقيقة للواقفين ويُسمى مقام الفناء، لأنهم يفنون عن غـــير الله ولا يشهدون إلا إياه) [6].!

---

(١) انظر كتابه:جواهر المعاني ١/٢٥٩.

(٢) تقدم ذكر منهجهم في صفات الله وموقف أهل السنة من ذلك في الباب الثاني انظر:ص/٢٣٦.

(٣) انظر: كتاب توحيد الربوبية ضمن مجموع الفتاوى ١٢٦/٢.

(٤) انظر كتابه:ميدان الفضل والإنصاف ص/٦٦وراجع : التيجانية لعلي دخيل الله ص/٨٥.

(٥) تقدمت ترجمته انظر:ص/٨٥٦.

(٦) شرح جوهرة التوحيد للباجوري ص/٤٣.

فَسَمَّى من لم يأخذ بأدلة أهل الكلام في إثبات وجود الله * عوام مقلـــدة،وجعــل العلم لأصحاب الأدلة ويقصد بهم أهل الكلام المذموم،ووصف المتصوفـــة بـــأنهم أهـــل المراقبة،وأقـــر وحدة الوجود واصفا مقام الفناء عنـــد المتصـــوفة بأنْ يـــفنى الـــعبد في ذات الله ولايشهد غيره،بحيث يكون الخالق والمخلـــوق عنـــده ســـواء ذاتـــا وصفـــات وأفعالا.تعالى الله عن أنْ يشاركه أويُماثله في ذلك أحدٌ من خلقه علوا كبيرا.

ومن القائلين بوحدة الوجود حسن رضوان[(١)] فقد قال في منظومته المسماة(روض القلوب المستطاب)

فليس في الوجود شيئٌ يشهد ... سواه، فالأشياء به تُوَحَّدُ
والكثرة الموجودة الموهومة ... في ذاتها بوحدة معدومة
والحق في الأشياء جميعاظاهرُ ... وسره قامت به المظاهرُ
وكل ذرة من الذرات تُنبئُ ... بأنَّ الكل عينُ الذات
فوحدة الوجود لاتُفارقُ ... شيئاً،ولكنْ يُستفاد الفارقَ
فبالحدوث والفناء يُوصفُ ... إذن ولايضر إ ذْ يُعَرَّفُ[(٢)] .

فزعم بما ذكره أنَّه ليس في الوجود غير الله مشاهد في هذا الكون،وأنَّ الكثرة فيـــه موهومة،معدومة بوحدة الوجود،وادَّعى أنَّ كل ذرة في الوجود تشـــهد وتخـــبرأنَّ كـــل الموجودات عين ذات الله،ولايخرج في هذا الكون شيئ عن وحدة الوجود.!!

ويبشر أيضا الصوفي بكمال التوحيد الذي هو وحدة الوجود عـــنده وعنـــد أضـــرابه المتصوفة فيقول في ذلك:

ولايزال نوره يزيدُ ... حتى لديه يكمل التوحيدُ
فتضمحل الكثرة المشهودةُ ... له بنور الوحدة المقصودة
وسر وحدة الوجود ينكشف ... لعينه ومنه ذوقا يرتشف
فلايرى بعينه المُوَحِّدة ... في الكون شيئاً غير ذات واحدة[(٣)] .

---

* المبنية على إثبات الجواهر والأعراض وحدوثهما لإثبات حدوث العالم والاستدلال عـــلى ذلـــك لإثبـــات وجـــود الله ﷻ ،وقد تقدم الإشارة إلى ذلك انظر:ص/٤٢٥.

(١) حسن بن رضوان بن محمد حنفي الحسيني الخالدي،متصوف مصري من علماء الأزهر،من مصنفاته منظومتـــه (روض القلوب المستطاب) أرجوزة طويلة في التصوف.مات سنة ١٣١٠هـــ انظر: الأعلام ١٩١/٢.

(٢) روض القلوب المستطاب ص/١٦٥نقلا عن هذه هي الصوفية للشيخ عبدالرحمن الوكيل ص/٦٣.

(٣) روض القلوب المستطاب ص/١١٥وراجع: المرجع السابق ص/٦٣-٦٤.

فغاية هؤلاء المتصوفة وهمتهم الكبرى ونهايتهم العظمى هي: الفناء في ذات الله تعالى بالاتحاد به،ومعرفة وحدة الوجود، فمن عرف أنَّ الله هو الكون،وتلاشت عنده الكثرة المرئية فهو عندهم مُوحد.!

فهذا توحيدهم الذي يسعون إليه،المُناقض لتوحيد أهل الإسلام المبني على الإخلاص لله تعالى بالعبادة،وتتريهه عن الشريك والشبيه والمثيل،ووصفه بصفات الكمال ومنها إثبات بينونته عن خلقه باستوائه على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته.

وهذا سيد قطب(١) الذي يعكف كثير من الناس على دراسة كتبه،ويعتبرونه من رواد الفكر الإسلامي يقرروحدة الوجود فيقول في سورة الحديد في تفسير قوله تعالى: **{ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيئ عليم }** الحديد[٣] يقول: (...وما يكاد يفيق من تصور هذه الحقيقة الضخمة التي تملأ الكيان البشري وتفيض حتى تُطالعه حقيقة أُخرى، لعلها أضخم وأقوى حقيقة أنْ لاكينونية لشيئ في هذا الوجود على الحقيقة،فالكينونية الواحدة الحقيقية هي لله وحده سبحانه ،ومن ثَمَّ فهي محيطة بكل شيئ، عليمة بكل شيئ... فإذا استقرت هذه الحقيقة الكبرى في القلب، فما احتفاله بشيئ في هذا الكون غيرالله سبحانه ؟!

وكل شيئ لاحقيقة له ولاوجود،حتى ذلك القلب ذاته،إلا مايستمده من تلك الحقيقة الكبرى، وكل شيئ وهم ذاهبٌ،حيث لايكون ولايبقى إلا الله،المتفرد بكل مقومات الكينونة والبقاء،وإنَّ استقرار هذه الحقيقة في القلب ليحيله قطعة من هذه الحقيقة فأما قبل أنْ يصل إلى هذا الاستقرار،فإنَّ هذه الآية القرآنية حسبه ليعيش في تدبرهـا وتصور مدلولها،ومحاولة الوصول إلى هذا المدلول الواحد وكفى.

ولقد أخذ المتصوفة بهذه الحقيقة الأساسية الكبرى،وهاموا بها وفيها،وسكوا إليها مسالك شتى،بعضهم قال: إنه يرى الله في كل شيئ في الوجود،وبعضهم قال: إنه رأى الله من وراء كل شيئ في الوجود،وبعضهم قال:إنه رأى الله فلم يَرَ شيئا غيره في الوجود وكلها أقوال تثير إلى الحقيقة،إذا تجاوزنا عن ظاهر الألفاظ القاصرة في هذا المجال إلا أنَّ ما

---

(١) سيد قطب بن إبراهيم قطب تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة، وعمل في جريدة الأهرام،وَعُين مدرسا للغة العربية،فموظفا في ديوان وزارة المعارف،وأُوفد في بعثةٍ لدراسة برامج التعليم في أمريكا، ثم انضم إلى الإخوان المسلمين،فترأس قسم نشر الدعوة،وتولى تحرير جريدتهم،وسجن معهم أيام نكبة الإخوان،في عهد الرئيس جمال عبد الناصر،وعكف في سجنه على تأليف الكتب،إلى أنْ صدرالأمر بإعدامه سنة ١٣٨٧هـ انظر: الأعلام ٣/١٤٧-١٤٨.

يُؤخذ عليهم على وجه الإجمال أنهم أهملوا الحياة بهذا التصور.!

والإسلام في توازنه المطلق يريد من القلب البشري أنْ يدرك هذه الحقيقة ويعيش بها ولها بينما هو يقوم بالخلافة في الأرض بكل مقتضيات الخلافة من احتفال وعناية وجهاد وَجُهْد لتحقيق منهج الله في الأرض، باعتبار هذا كله ثمرة لتصور الحقيقة تصورا متزنا، متناسقا مع فطرة الإنسان،وفطرة الكون كما خلقهما الله)[1].

وهكذا يقرر سيد قطب وحدة الوجود ويعتبرها حقيقة كبرى،ويقرر مقالة أهل التصوف في ذلك،إلا أنه يعيب عليهم إهمالهم للحياة بابتعادهم عن الأمور السياسية والجهاد،وتركهم طلب الخلافة في الأرض التي تكون بالجهد والجهاد.!

ويدعو إلى القول بالوحدة بقوله:(والإسلام في توازنه المطلق يريد من القلب البشري أنْ يُدرك هذه الحقيقة ويعيش بها ولها).

ويعني بهذه الحقيقة وحدة الوجود التي سماها الحقيقة الكبرى والتي نقل لتقريرها أقوال المتصوفة المتضمنة بوحدة الوجود،بأنْ يرى الصوفي أنَّ الله في كل شيئ في الوجود.!

هذا هو ما يريده الإسلام كما يزعم سيد قطب.حاشا لله أنْ يريد من خلقه الشرك و التشبيه والكفر والإلحاد .!!

فهو كما ذكر الشيخ ربيع بن هادي مدخلي يرى أنَّ وحدة الوجود كمالٌ لا يدركه كثير من الناس،ومن لايصل إلى هذه المرتبة من الكمال فحسبه أنْ يَعيش في تدبر هذه الآية التي تدل على عظمة الله،فحولها سيد قطب إلى وحدة الوجود التي هي أعظم أنواع الكفر بالله تعالى[2].!

وبين سيد قطب وحدة الوجود التي عَبَّرَ عنها بالحقيقة الكبرى بينها أكثر في تفسيره لسورة الإخلاص وأَقَرَّها بقوله: (إنها أحدية الوجود،فليس هناك في الحقيقة إلا حقيقته،وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده،وكل موجود آخرفإنمايستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي،ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية،وهي من ثَمَّ أحد الفاعلية فليس سواه فاعلاً لشيئ أو فاعلا في شيئ في هذا الوجود أصلا،وهذه عقيدة في الضمير وتفسير للوجود أيضا.

- إلى أنْ قال-: ومتى استقر هذا التصور الذي لايرى في الوجود إلا حقيقة الله

---

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب ٧/١٥٥-١٥٦.

(٢) انظر كتابه:أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره ص/١٤٤.

فستصحبه رؤية هذه الحقيقة في كل وجود آخر انبثق منها،وهذه درجة يرى فيها القلب يد الله في كل شيئ يراه،ووراؤها الدرجة التي لايرى فيها شيئا في الكون إلا الله،لأنه لاحقيقة هناك إلا حقيقة الله)[١] .

فسورة الإخلاص التي تضمنت وصف الله بصفات الكمال،وتتريهه عن صفات النقص والشبيه والكفو،يجعلها سيد قطب تدل على وحدة الوجود التي سماها الحقيقة الكبرى،فيذكرأنه ليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده ،وإذا استقر هذا التصور في القلب الذي لايرى إلا حقيقة الله يصل كما ذكر إلى درجة لايرى معها شيئا في الكون إلا الله، لأنه لاحقيقة هناك يراها إلا حقيقة الله،وهل يوجد تصريح بوحدة الوجود أعظم من هذا؟!

ويدعو سيد قطب إلى وحدة الوجود زاعما أن هذا مراد الإسلام من الناس فيقول:(إن الإسلام يريد من الناس أن يسلكوا الطريق إلى هذه الحقيقة وهم يكابدون الحياة الواقعية بكل خصائصها ويزاولون الحياة البشرية والخلافة الأرضية بكل مقوماتها شاعرين مع هذا أن لاحقيقة إلا الله،وأن لاوجود إلا وجوده،وأن لافاعلية إلا فاعليته... ولا يريد غير هذا الطريق)[٢] .!

فهل يوجد تصريح بوحدة الوجود أعظم من هذا؟!

إن سيد قطب انتقل إلى ربه،والله سيحاسبه وهو ﷻ غفور رحيم،فلعله يكون قد تاب من هذا،لكن كتبه التي بث فيها مثل هذه المقالات الإلحادية الكفرية منتشرة أعظم انتشار يقرؤها جمهور من الناس،ويؤمنون بما فيها، بل لايقبل بعضهم الكلام فيها،ولا لإظهار ما فيها من العقائد الفاسدة للتحذير منها،لكونها صارت منهجا لهم يسيرون عليها في طريق حياتهم الدنيوية والأخروية.!

ناسين أومتناسين أنه لاأحد معصوم من الخطأ والزلل سوى رسول الله ﷺ فالواجب على العلماء وطلاب العلم أن يبينوا الباطل لاسيما مايتعلق بمسائل الاعتقاد ويحذروا منه،ولاتأخذهم في الله لومة لائم،فإن ذلك من أعظم الجهاد في سبيل الله.!

وهذا إبراهيم إنياس[٣] من كبار أئمة ودعاة التيجانية في غرب أفريقيا الذي يقدسه

---

(١) في ظلال القرآن ٨/٢٨٦-٢٨٧.

(٢) المرجع نفسه ٨/٢٨٨.

(٣) إبراهيم بن عبد الله بن نياس الصوفي التيجاني،تلقى الطريقة عن والده، ونشرها علىنطاق واسع في غرب أفريقيا،وفي السنغال على وجه الخصوص، له عدة مؤلفات منها(كاشف الإلباس)،(السر الأكبر) مات سنة ١٣٩٤هـ انظر: مقدمة كتابه كاشف الالتباس بقلم أحد تلاميذه علي سيسي.وراجع: تقديس الأشخاص في الفكرالصوفي لزميلي الدكتور:محمد لوح السنغالي ٦٧/١.

فآم من الناس يدعو ويطلب في دعائه أن يترقى بصلاة الفاتح * من القطبانية،والغوثية،إلى النبوة؛ثم الاتحاد بالله فيقول في ذلك:(...وارزقنا قطبانية كل قطب [(١)] ،وفردانية كل فرد، وغوثانية كل غوث [(٢)] ...حتى لانشارك ولانزاحم...وترقينا بها * يا الله إلى حضرة الفلتح الخاتم،وتطمسنا في محمديتها الأحمدية...وترقينا بها يا الله إلى حضرة السيادة المطلقة ...حضرة الألوهية إلى حضرة الواحد الأحد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد [(٣)] . لوكان يفقه معنى سورة الإخلاص التي ذيل بها إلحاده لما طلب السيادة المطلقة في الكون والاتحاد بالله والألوهية معه،كيف يطلب ذلك ثم يذيل دعاءه الإلحادي بجزء من سورة الإخلاص،ألآ يعلم أن المخلوق يلد،والله متره عن ذلك،والمخلوق له كفوا من جنسه والله ليس له شبيه ولاكفو،بل هو أحد صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد.

ولايزال أهل الطريقة الشاذلية [(٤)] يطلبون في وردهم أن يبلغهم الله مرتبة وحدة

---

* دعاء ابتدعه أحمد التيجاني وزعم أن قراءته مرة واحدة تعدل ستمائة ألف صلاة،وزعم أن قرآءته مرة واحدة أيضا تعدل من القرآن ستة آلاف مرة. انظر: جواهر المعاني لعلي حرازم ٩٤/١والهدية الهادية إلى الطريقة التيجانية للدكتور:محمد تقي الدين الهلالي ص/١٠٤.

(١) القطب في اصطلاح الصوفية كما ذكر الجرجاني وقد يسمى غوثا باعتبار إلتجاء الملهوف إليه كما يزعمون وهو:عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظرالله في كل مكان،أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه،وهويسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد،بيده قسطاس الفيض الأعم،وزنه يتبع علمه،وعلمه يتبع علم الحق،وعلم الحق يتبع الماهيات غير المجعولة، فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى.والقطبية كما ذكر الدكتور:محمد لوح نوعان:صغرى،وكبرى وهي التي تسمى قطب الأقطاب.وللصوفية عقائد إلحادية في القطب جعلوه بها ربا يحفظ الكون من الدمار،وهم أعداد،ولهم أوصاف إلحادية خاصة.انظر:التعريفات للجرجاني ص/١٧٧-١٧٨وتقديس الأشخاص في الفكر الصوفي للدكتور:محمدلوح٩٣/١-١٠٠.

(٢) الغوث كما يزعم المتصوفة هو القطب حينما يُلتجأ إليه،ولايُسمى في غير ذلك الوقت غوثا. انظر:التعريفات للجرجاني ص/١٦٣ومعجم مصطلحات الصوفية للدكتور:عبد المنعم الحفني ص/١٩٧.

* أي: صلاة الفاتح.!

(٣) السرالأكبروالنور الأبهر لإبراهيم إنياس ص/٤٥١-٤٥٢نقل عنه الدكتور: محمد لوح في كتابه تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي ٤٧٨/١.

(٤) طائفة من طوائف الصوفية نسبة إلى أبي الحسن الشاذلي المتوفى سنة(٦٥٦هـ)وهي:منتشرة في المغرب والجزائر ومصر،وفي أنحاء أخرى من العالم،وقد تشعبت إلى طرق منها: الوفائية،والزروقية،والبكرية،والجزولية انظر:التيجانية لعلي الدخيل الله ص/٣٥.

الوجود فيقول كل واحد منهم متضرعا:(...وَزُجَّ بي في بحار الأحدية،وانشلني من أوحال التوحيد،وأغرقني في عين بحر الوحدة،حتى لاأرى ولاأسمع،ولاأحس إلا بها)[1].!

فالتوحيد عند هؤلاء القوم -والعياذ بالله- أوحالٌ يمنعهم عن بلوغ غايتهم التي يسعون من أجلها والتي هي الإتحاد ووحدة الوجود.!!

ويقررأبو الفيض المنوفي المصري[2]عقيدة الإتحاد ووحدة الوجود بين الخالق والمخلوقات فيزعم قائلا:(...إنَّ الوجود وحدة ظاهرها الكائنات المتعددة،وباطنها الحقائق المتوحدة...ولذا نرى أنَّ أخص خصائص الكون النزوع للترقي،فباطنه ينزع طالبااللظهور وظاهرها تتحول طالبة للاستبطان والتخفي.

فالكائنات كلها تتمثل على التحقيق دائرة واحدة،مركزها فَعَّال في محيطها،ومحيطها آيلٌ إلى مركزها، تلك هي فرض الدين،وأمنية الفلسفة،وموضوع دهشة العلم ، وهي نفسها غاية الإنسان الكامل من الوجود،وهي هي بالذات موضوع التصوف الحق)[3] .

فالمنوفي جعل موضوع التصوف الحق كمايزعم هو:القول بالإتحاد الذي يترقىفيه الكون إلى أنْ يتحد بالخالق،وقد عَبَّرَ عنه بأسلوبٍ فلسفي قائلا:(لذا نرى أنَّ أخص خصائص الكون النزوع للترقي) الترقي إلى ماذا؟ إلى أنْ يتحد بالخالق،وهذا هو الإتحاد العام المعبرعنه بوحدة الوجود،الذي عَبَّرَعنه المنوفي بقوله:(ظاهرها الكائنات المتعددة وباطنها الحقائق المتوحدة) أي: أنَّ هذه المخلوقات تشبه وتترآءى في ظاهرهامتعددة،لكن كما يزعم فإنَّ باطنها متوحد،وهذا هو وحدة الوجود عند المتصوفة.!!

وغاية الإنسان الكامل كما زعم المنوفي أنْ يتحد بذات الله،الذي جعله موضوع التصوف الحق .!!

وإذا انتقلنا إلى سعيد حوى الذي يعتبر من كبارشيوخ الإخوان المسلمين ومفكريهم نجده يقررالفناء والإتحاد في ذات الله تعالى،ويبين طريق السير إلى الله كما

---

(١) النفحة العلية في أوراد الشاذلية ص/١٦.

(٢) أبوالفيض محمود المنوفي نسبة إلى منوف إحدى محافظات مصر،من أعلام التصوف ومؤلفيهم في مصر أسس مجلة لواء الإسلام،والكلية الصوفية في القاهرة،من مصنفاته:(معالم في الطريق)و(جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف) وتنسب إليه الطريق الفيضية، لم يذكر المترجم له تاريخ وفاته) انظر: ترجمته بقلم أحد تلاميذه في كتابه جمهرة الأولياء ٣١٤/١-٣٢٣.

(٣) معالم الطريق إلى الله لأبي الفيض المنوفي ص/٣٤٥.

يزعم،وكيف يترقى العبد السائر إلى الله حتى يفنى فيه ويتحد به كما يدعي قائلا:(إنَّ السائرإلى الله ليصل إلىمقام الإحسان،فإنه يمر على مايسميه الصوفية الفناءات،الفناء في الأفعال بأنْ يحس الإنسان أنَّ كل شيئ فعل الله،والفناء في الصفات بأنْ يستشعرالإنسان أولية الذات الإلهية وصمدانيتها،ومتىاستقرفي هذا المقام أَحَسَّ بمقام الإحسان...وقد تكون النقلة سريعة إلى الفناء في الصفات مباشرة،أوتكون إلى الفناء في الذات مباشرة...)[1] .!

والفناءات التي يذكرها سعيد حوى هي: التي يسلكها الإتحادي عند الصوفية الذي سماه السائرإلى الله بحيث يترقى فيها كمايزعمون حتى يرى أنَّ كل فعلٍ في الوجود أفعال الله بكل مافيها من قبيح وشر،وكفروزندقة،ويرى أنَّ كل صفة في المخلوقات صفات الله بكل مافيها من عجزونقص،ثم يتحد بذات الله فيكون بذلك قد ترقى إلى درجة الإحسان كمايزعم سعيد حوى بقوله:(ومتى استقرهذا المقام أحس بمقام الإحسان) يشير بذلك إلى ماورد في الحديث الذي رواه أمير المؤمنين الفاروق ﷺ وفيه سؤال جبريل للنبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة ومنه :(... **الإحسان أنْ تعبد الله كأنك تراه،فإنْ لم تكن تراه فإنه يراك**)[2] .!

وهذا من أعظم أنواع التحريف والكذب إذْ كيف تصل عقيدة الإتحاد الكفرية إلى مقام الإحسان الوارد في الحديث،والذي يعتبره أعلى درجات الدين الإسلامي ؟!

يقول الإمام ابن رجب رحمه الله في بيان المقصود من الإحسان الوارد في الحديث: (يشير النبي ﷺ إلى أنَّ العبدَ يعبد الله على هذه الصفة وهي:استحضاره قربه،وأنه بين يديه كأنه يراه،وذلك يُوجب الخشية والهيبة والتعظيم)[3] .

فمقام الإحسان الذي يدعي سعيد حوى أنه الفناء في ذات الله بالإتحاد به،هو: أعلى مراتب الدين الإسلامي يصل به المخلص من أهل الإيمان الموحد،المتبع للنبي ﷺ إلى أنْ يعبد الله كأنه يراه مستحضرا عظمته وقربه،وأنه معه بعلمه لابذاته كمايقول هؤلاء الملاحدة،يُراقبه فَيُوجب له ذلك خشيته وخوفه وتعظيمه،فيخلص له العبادة،ويصفه بصفات الكمال،وينزهه عن كل نقص وتشبيه وتمثيل،ويبتعد عن كل مايشوب ذلك وينقضه من الشرك والتشبيه.!

---

(١) تربيتنا الروحية لسعيد حوى ص/٢٩٨.

(٢) جزء من حديث رواه مسلم في كتاب الإيمان ١/٣٦ح١.

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب ١/١٢٦.



فالفناء كما ذكرالأستاذ محمد المراكبي تبديل للصفات البشرية بالصفات الإلهية فكلما ارتفعت صفة بشرية قامت صفة إلهية مقامها،لذامن يقول بالفناء يمزج بين صفات الخالق والمخلوق،ويسمح بحلول صفات الرب محل صفات العبد،والقول بالفناء هو الذي مهد بقوة للقول بوحدة الوجود،التي ليس لها غاية سوى هدم القول بوجود خالق بائن عن خلقه ﷻ[1].!

ويرحب الدكتور عبد الرحمن البدوي بفكرة الحلول الصوفية ويعتبرها العنصر الذي يميز به ماسماه إسلاميا كما يزعم،ويتهم الشريعة بالغلو لأنها ميزت بين العبد والمعبود ولم تقل بالحلول والإتحاد كما في الحقيقة الصوفية فيقول في ذلك :(وهذا * هو العنصر المميز الخاص في هذا الجانب من التصوف عندالمسلمين،فأحوال الوجد،وطلب الإتحاد والسكر،كلها تُوجد في أنواع التصوف الأخرى،أما هذا التبادل في الأدوار بين العبد والحق،والأذن له بالتعبير بصيغة المتكلم * فهو العنصرالجديد حقاً في التصوف الإسلامي...وقد جاءت الشريعة بالغلو في الفارق بين المخلوق والخالق،فلتأتِ الحقيقة والطريقة بالغلو في التوحيد * بين العبد والمعبود...)[2].!

فقد قرر بما ذكره مايلي:

أ- اعتباره القول بالحلول والإتحاد العنصر المميزالخاص للتصوف الذي وصفه بأنه حقٌ،وتقريره طلب الحلول في ذات الله،والإتحاد به بحيث يقول الصوفي بصيغة المتكلم(أنا) أي: (أنا الله).!!

ب- هجومه على الشريعة الإسلامية ووصفها بالغلو والتطرف،لأنها جاءت بالتمييز والتفريق بين الخالق والمخلوق في الذات والصفات والأفعال،ونزهت الله ﷻ عن الشبيه والمثيل،وَمَدْحُه للتصوف الذي وصفه بأنه التصوف الإسلامي زورا وبهتانا وإقراره بأنه جاء بالتوحيد بين العبد والمعبود الذي هو عقيدة الحلول والإتحاد الكفرية الإلحادية .!!

---

(١) انظر:عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة:للأستاذ محمد المراكبي .مقال مطبوع ضمن مجلة التوحيد الصادرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر ص/٤١-٤٢ .العدد(٢) السنة(٢٠) صفر(١٤١٨هـ).

* يريد: الحلول والإتحاد.!

* أي: (أنا).!

* يقصد توحيد الصوفية المبني عى الإتحاد بين الخالق والمخلوق.!

(٢) شطحات الصوفية للدكتور:عبد الرحمن بدوي ص/١٨-١٩.

وإذا انتقلنا إلى محمد عثمان عبده البرهاني السوداني لأختم به تلك النماذج من مقالات الصوفية المعاصرين بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود لرأينا كيف أنه يدافع عن أئمة التصوف وأقطابه،ويترضى عنهم،ويقرر مقالاتهم الكفرية كالحلاج،وابن عربي والجيلي وغيرهم،ومن مقالاته في ذلك قوله في الحلاج الذي تقدم ذكر مقالاته الإلحادية في الحلول والاتحاد[1]:(وإني أرى أن الشيخ الحلاج عليه رضوان الله تعالى لم يأت ببدعة عندما قال: ما في الجبة إلا الله)[2].!

ولكي يصوب مقالة الحلاج الحلولية الكفرية يستدل بقول الله ﷻ :{ **وهو معكم أينما كنتم** } الحديد[٤] ويزعم أن الله مع خلقه بذاته حال فيهم[3].!!

وهذا من أعظم التحريف والكذب فإن المعية في الآية كما تقدم عند أهل السنة معية العلم[4]،وليست معية الذات كما يزعم هذا البرهاني.!

ويدعي بأن الحلاج عندما قتل بمقالته في الحلول كان على الصواب في ذلك،ويتهم علماء المسلمين الذين أفتوا بقتله بالجهل[5].!

ولايستغرب هذا من أمثاله،فإنه حلولي مثل الحلاج،سائر على منهجه مصحح لمقالاته الكفرية الإلحادية.!

سئل شيخ الإسلام رحمه الله عمن يعتقد ما يعتقده الحلاج من المقالات التي قتل عليها،ومن يقول: إنه قتل ظلما ؟! فأجاب:(الحمد لله. من اعتقد ما يعتقده الحلاج من المقالات التي قتل الحلاج عليها فهو كافر مرتد باتفاق المسلمين ، فإن المسلمين إنما قتلوه على الحلول والاتحاد،ونحو ذلك من مقالات أهل الزندقة والإلحاد،كقوله: أنا الله،وقوله : إله في السماء وإله في الأرض ...فلا خلاف بين الأمة أن من قال بحلول الله في البشر واتحاده به وإن البشر يكون إلها وهذا من الإلهية : فهو كافر مباح الدم وعلى هذا قتل الحلاج ...وقول القائل: إنه قتل ظلما قول باطل،فإن وجوب قتله على ما أظهره من الإلحاد أمر واجب باتفاق المسلمين...)[6].!

فمتى علم هذا البرهاني حكم الله حتى يزعم أن الحلاج قتل ظلما؛ وهو قد ترك وحي

---

(١) في الباب الأول عند التعريف بطوائف المشبهة انظر:ص/١٩١.

(٢) تبرئة الذمة في نصح الأمة لمحمد عثمان عبده البرهاني ص/٢٧٤و٢٧٦.

(٣) انظر:المرجع نفسه ص/٢٧٦.

(٤) انظر:ص/٤٠٨.

(٥) انظر:المرجع السابق ص/٢٧٤و٢٧٥.

(٦) كتاب توحيد الربوبية ضمن مجموع الفتاوى ٢/٤٨٠و٤٨١.

الله وإتجه إلى وحي الشيطان ليتعلم منه مقالات أهل الإلـحاد من القائلين بالحلول والاتحـاد.!! فصاريصحح مقالاتهم ويترضى عنهم، ويُجهل العلماء وهو غارق في جهل عميق وإلحاد مبين.! انظر إليه وهو يمدح طاغوت أهل وحدة الوجود ابن عربي الطائي الملحد الذي تقدمـت مقالاته الكفرية[1] ويصفه بأنه السيد الأكبر،سلطان العارفين،وإمام العلماء المحققين والأولياء المكاشفين،ويترضى عنه[2] ،وينقل عنه الاتحاد ووحدة الوجود[3] .!

كما يُقدس الجيلي[4] الذي ادّعى الربوبية وقال بالحلول ووحدة الوجود[5] ويصفـه بأنه من أكابر العارفين،وأئمة الصوفية المحققين السالكين[6] .!

ويصف كتابه(الإنسان الكامل) بأنه لانظيرله في معناه[7] ،مع أنه قداشتمل علـى الاتحاد ووحدة الوجود،وكل أنواع الكفر والإلحاد والزندقة.!!

ولاغروَ فإنّ هذا البرهاني سائر على نهج هؤلاء الملاحدة،قائلٌ بمقـالاتهم،حلـوليٌ مثلهم،داعٍ إلى الكفر والإلحاد،وللأسف فإنه قد خرج إلى المسلمين بكتاب ينصحهم فيـه بسلوك طريقة هؤلاء الملاحدة الذين تقدمت مقالاتهم الكفرية وغيرهم من أئمة التصـوف المنحرفين[8] ،كما ينصح المسلمين بتجنب طريقة أهل السنة مُدَّعيا أنه قد برأ ذمته بذلـك فسمى كتابه الذي مُلئ بالكفر والإلحاد:(تبرئة الذمة في نصح الأمة وتذكرة أولي الألبـاب للسير إلى الصواب) طريق الضالين من أهل الحلول والاتحاد ووحدة الوجود.!!

فَعُلم مما تقدم أنّ المتصوفة المعاصرين سائرون على منهج أئمتهم القُدامى المتصوفـة الغالية الضالين،معتقدين نحلتهم في الحلول والاتحاد ووحدة الوجود،مُصوبـين لمقـالاتهم مشبهين الخالق بالمخلوق،والمخلوق بالخالق بجعلهم أربابا بـالحلول والاتحـاد ووصفـهم بصفات الله ﷻ ،تعالى الله عن مقالاتهم وتقدس علوا كبيرا.

---

(١) في الباب الأول انظر:ص/١٩٧.

(٢) انظر كتابه: تبرئة الذمة ص/٢٢١و٣٣٠.

(٣) انظر: المرجع نفسه ص/٢٥٠.

(٤) تقدمت ترجمته انظر:ص/١٩٩.

(٥) كما تقدم في الباب الأول عند التعريف بطوائف المشبهة انظر:ص/١٩٩-٣٠١.

(٦) انظر كتابه: تبرئة الذمة ص/٣٦.

(٧) انظر المرجع نفسه:ص/٣٦و٥٧و٧٥.

(٨) في الباب الأول انظر:ص/١٨٨ومابعدها.

نقض عقيدة الحلول والإتحاد ووحدة الوجود وبيان حكم من يقول بذلك.

مقالات المتصوفة في الحلول والإتحاد ووحدة الوجود باطلة مناقضة للعقل والشرع يجب تنزيه الله عنها،وبيان حكم الله تعالى على القائلين بها،وتحذيرالناس منها أعظم تحذير وبيان أنها كفر وإلحاد وزندقة.!

ومن المعلوم من الدين بالضرورة أنه يجب على كل مسلم أنْ يعتقد تجاه خالقه أنه مستوٍ على عرشه بائن من خلقه،منزه عن أنْ يحل أويتحد بأحد من خلقه،أويتحد به أحد من المخلوقات ﴿ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**﴾.

متصف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص والعيوب،فردٌصمدٌ لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد.ليس له ندٌّ ولامثيل ولانظيرولاسمي من خلقه، غني بذاته، والخلق كلهم مفتقرون إليه لايستغنون عنه طرفة عين ولاأقل من ذلك،ولوتخلى عنهم لهلكوا.!

ومن عرف صفات الله تعالى،وعرف صفات المخلوق الناقص يتبين له جلال الله وعظمته،وتنزيهه عن الحلول والإتحاد،والتشبيه والتمثيل.!

وهؤلاء الملاحدة القائلون بتلك المقالات الفاسدة الإلحادية ليس لهم دليل يستندون عليه سوى الإتباع والتقليد لأهل الكفر والبهتان وعلى رأسهم النصارى الضالين،والفلاسفة الملحدين،واتباعا لأهوائهم وزبالات عقولهم الفاسدة التي عارضوا بها وحي الرحمن،وقالوا في الإسلام بمقالات منكرة كفرية مناقضة للفطر السليمة،والعقول الصحيحة،والشرع المستقيم وقد فند شيخ الإسلام رحمه الله مقالات هؤلاء الملاحدة وأرجعها إلى جذورها وأصولها الكفرية،وبين بطلانها ومناقضتها للشرع والفطر،وبين المحاذير المترتبة على القول بها،وحكم أئمة أهل الإسلام على القائلين بها،بين ذلك في مواضع من مصنفاته،ومما ذكره في ذلك رحمه الله بيانه لمصدر هذه المقالات وجذورها الكفرية وتفاوتهم في الكفروالإلحاد ليعلم أنها بعيدة عن الإسلام،وأنَّ القائلين بها مقلدون لأهل الكفروالإلحاد فقال رحمه الله في ذلك:(واعلم أنَّ هذه المقالات لاأعرفها لأحدٍ من أمةٍ قبل هؤلاء على هذا الوجه ولكن رأيت في بعض كتب الفلسفة المنقولة عن أرسطو[1]أنه حكى عن بعض الفلاسفة قوله:إنَّ الوجود واحد وردَّ ذلك،وحسبك بمذهب لايرضاه متكلمة الصابئين.!

---

(١) فيلسوف يوناني تتلمذ على أفلاطون كان يلقي الدروس ماشيا فَسُمي هو وأتباعه المشاؤون،مات قبل الميلاد ب٣٢٢سنة.انظر: الموسوعة العربية الميسرة ١١٧/١.

وإنما حدثت هذه المقالات بحدوث دولة التتار،وإنما كان الكفر الحلول العام أو الاتحاد،أو الحلول الخاص.!

وذلك أن القسمة رباعية لأن من جعل الرب هو العبد حقيقة،فإما أن يقول بحلوله فيه أو اتحاده به،وعلى التقديرين فإما أن يجعل ذلك مختصا ببعض الخلق كالمسيح أويجعله عاما لجميع الخلق فهذه أربعة أقسام:

الأول: هو الحلول الخاص وهو قول النسطورية من النصارى ونحوهم ممن يقول: إن اللاهوت حل في الناسوت وتدرع به كحلول الماء في الإناء...وهذا قول من وافق هؤلاء النصارى من غالية هذه الأمة كغالية الرافضة الذين يقولون: إنه حل بعلي بن أبي طالب وأئمة أهل بيته وغالية النساك الذين يقولون بالحلول في الأولياء ومن يعتقدون فيه الولاية[1] أوفي بعضهم كالحلاج ...!

والثاني: هو الاتحاد الخاص وهو قول يعقوبية النصارى وهم أخبث قولاوهم السودان والقبط،يقولون: إن اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا كاختلاط اللبن بالماء وهو قول من وافق هؤلاء من غالية المنتسبين إلى الإسلام.!

والثالث: هو الحلول العام،وهو القول الذي ذكره أئمة أهل السنة والحديث عن طائفة من الجهمية المتقدمين،وهو قول غالب متعبدة الجهمية الذين يقولون: إن الله بذاته في كل مكان ويتمسكون بمتشابه القرآن،كقوله تعالى:{ **وهو الله في السماوات وفي الأرض**} الأنعام[٣] وقوله:{ **وهو معكم** } الحديد[٤] والرد على هؤلاء كثير مشهور في كلام أئمة السنة وأهل المعرفة وعلماء الحديث[2].

الرابع: الاتحاد العام * وهو قول هؤلاء الملاحدة الذين يزعمون أنه عين وجود الكائنات،وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى من وجهين:

الوجه الأول: من جهة أن أولئك قالوا: إن الرب يتحد بعبده الذي قربه واصطفاه بعد أن لم يكونا متحدين،وهؤلاء يقولون:مازال الرب هو العبد وغيره من المخلوقات ليس هو غيره.

والثاني: من جهة أن أولئك خصوا ذلك بمن عظموه كالمسيح،وهؤلاء جعلوا ذلك

---

(١) تقدم ذكر بعض مقالاتهم في ذلك انظر:ص/١٥٢و١٥٨.

(٢) تقدم ذكر بعض مقالاتهم في الرد على حلولية الجهمية وبطلان استدلالهم بآيات المعية على قولهم بالحلول انظر:ص/٤٠٦-٤١٥.

* وهو مايسمى بوحدة الوجود .!

ساريا في الكلاب والخنازير والقذر والأوساخ،وإذا كان الله تعالى قال:{**لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم** } المائدة[١٧] فكيف بمن قال: إن الله هو الكفار والمنافقون والصبيان والمجانين والأنجاس والأنتان وكل شيئ.!

وإذا كان الله قد رد قول اليهود والنصارى لما قالوا:{ **نحن أبناء الله وأحباؤه** } المائدة[١٨] وقال لهم : { **قل لم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق** }فكيف بمن يزعم أن اليهود والنصارى هم أعيان وجود الرب الخالق ليسوا غيره ولاسواه ؟!ولا يتصور أن يعذب إلا نفسه؟وأن كل ناطق في الكون هو عين السامع...) [(١)] .؟! فشيخ الإسلام رحمه الله وهو الخبير بأقوال طوائف أهل الأهواء والبدع ونقدها قد بين بما ذكره الأمور الآتية:

أ- بين معاني الحلول والاتحاد وأقسامهما،لأنه بفهم معاني ذلك وتصوره يعرف فساده وبطلانه وقبحه لذوي العقول الصحيحة والفطر المستقيمة.!

ب- كما بين رحمه الله جذور مقالات أهل الحلول والاتحاد بأنواعها،وأنها من مقالات النصارى الضلال،والفلاسفة الملحدين،ومن قال به من المنتسبين إلى الإسلام فهو متبع لهم سائر على نحلتهم،وبيانه هذا رحمه الله يعتبر من أعظم أنواع الأساليب في بيان فساد هذه المقالات وبطلانها ونقضها والتحذير منها،لأنه إذا كان جذورها يرجع إلى أهل الضلال والكفر كالنصارى والفلاسفة،ففروعها كفر،ولأنه إذا كان أصل النبات وجذوره خبيث ففروعه أيضا كذلك،فيجب الحذر والابتعاد عنه .!

ج- كما بين رحمه الله تفاوت مقالات أهل الحلول والاتحاد في الإلحاد والكفر فمقالة أهل الحلول وإن كانت كفرا ليست كمقالة الاتحاد التي وصمها -رحمه الله -بأنها من أخبث الأقوال،ومقالة الاتحاد العام التي هي وحدة الوجود أعظم كفرا من مقالة الحلول والاتحاد الخاص،وقد ضرب أمثلة توضيحية لذلك؛ذكر فيها أنه إذا كان اليهود والنصارى قد حكم الله عليهم بالكفر لقولهم {**نحن أبناء الله وأحباؤه** } فكيف بمن يزعم أن اليهود والنصارى أنفسهم هم أعيان وجود الخالق ليسوا غيره ولاسواه ؟!

بل كيف بمن يزعم أنَّ جميع أعيان المخلوقات بما فيها من أقذار ونجاسات كلها أعيان وجود الخالق ليسوا غيره ولاسواه ؟! تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله بطلان مقالات أهل الحلول والاتحاد ووحدة

---

(١) حقيقة مذهب الاتحاديين ضمن مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ٤/٢٨-٣٠.وكتاب توحيد الربوبية له ضمن مجموع الفتاوى ٢/١٧١-١٧٣.

الوجود بالأدلة العقلية والنقلية،فمما ذكره في بطلان ذلك وتتريه الله عنها قوله:(وأما اتحاد ذات العبد بذات الرب بل اتحاد ذات عبد بعبد،أو حلول حقيقة في حقيقة،كحلول الماء في الوعاء: فهذا باطل قطعا،بل ذلك باطل في العبد مع العبد فإنه لا تتحد ذاته بذاته،ولاتحل ذات أحدهما في ذوات الآخر)[1].!

فإذا كان الحلول والاتحاد لا يتصور عقلا وهو باطل فيما بين العباد أنفسهم وهم من جنس واحد،فكيف بالخالق ﷻ الذي لاشبيه له ولامثيل ولاكفو ولانظير؟.

ومعلوم عند العقلاء: كما ذكر شيخ الإسلام أنَّ الذاتين المتميزتين لاتتحد عين أحدهما بعين الآخرى،ولاعين صفتها بعين صفتها،إلا إذا استحالتا بعد الاتحاد إلى ذات ثالثة كاتحاد الماء واللبن،فإنهما بعد الاتحاد شيءٌ ثالثٌ،ليس ماءً محضا،ولالبنا محضا واتحادهما وبقاؤهما بعد الاتحاد على ماكانا عليه محال،ومن هنا يُعلم أنَّ الله لا يمكن أنْ يتحد بخلقه، فإنَّ استحالته واتحاده محال[2].!

وأيضا فإنَّ الخالق والمخلوق إذا اتحدا فإما أنْ يكونا بعد الاتحاد اثنين كما كانا قبله وهذا تعدد وليس اتحادا،وإما أنْ يستحيلا إلى شيء ثالث كما يتحد الماء واللبن، فيلزم من ذلك أنْ يكون الخالق قد استحال وتبدلت حقيقته كسائر ما يتحد مع غيره،وهذا ممتنع على الله،إذْ الاستحالة تقتضي عدم ماكان موجودا،والله تعالى واجب الوجود بذاته وصفاته الملازمة له، والتي هي كمال، فإذا عُدمت كان ذلك نقصا يتتره عنه ﷻ[3].!

ولأنَّ اتحاد المخلوق بالخالق:يقتضي اتصافه بالصفات القديمة اللازمة لذات الرب وذلك ممتنع على العبد المحدث المخلوق،فإنَّ العبد يلزمه الحدوث والافتقار والذل،والرب تعالى يُلازمه القِدم والغنى والعزة،وهو سبحانه قديم غني عزيز بنفسه يستحيل عليه نقيض ذلك، فاتحاد أحدهما بالآخر: يقتضي أنْ يكون الرب متصفا بنقيض صفاته من الحدوث والفقر والذل،والعبد متصفا بنقيض صفاته من القدم،والغنى الذاتي،والعز الذاتي،وكل ذلك ممتنع[4].!

---

(١) المرجع نفسه ٢/٢٣٥.

(٢) انظر: المرجع نفسه ٢/٣٨٧.

(٣) انظر: المرجع نفسه ٢/٣٣٩.

(٤) انظر: المرجع نفسه ٢/٣٣٩.

وقد اتفق أئمة المسلمين على أنَّ الخالق بائن عن مخلوقاته[1]،ليس في مخلوقاته شيئ من ذاته، ولافي ذاته شيئ من مخلوقاته، بل الرب رب، والعبد عبد، قال تعالى:﴿ **إنْ كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا * لقد أحصاهم وَعَدَّهُم عَدًّا * وكلهم آتيه يوم القيامة فردا** ﴾[2] مريم[٩٣-٩٥].

وفكرة الحلول التي يقول بها المتصوفة باطلة عقلا كما ذكر أبو عبد الله الرازي أنَّ المعقول من حلول الشيئ في غيره كون هذا الحال تبعا لذلك المحل في أمرٍ من الأمور وواجب الوجود لذاته ممتنع أنْ يكون تبعا لغيره[3].بل هو أحد فرد صمدٌ لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد،لاشبيه له ولامثيل،ولاندَّ ولانظير﴿ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**﴾

وقد ناقش شيخ الإسلام رحمه الله فكرة وحدة الوجود،وبين أصل شبهة من قال بها من أهل التصوف المشبهة الملحدين،وأبطلها ونزه الله عنها، فذكر رحمه الله أنها تقوم على أصلين:

الأصل الأول: إنَّ المعدوم ثابت في العدم.

الأصل الثاني: إنَّ الأعيان الموجودة هي نفس وجود الحق.

أما الأصل الأول:فقد اتبع فيه ابن عربي المعتزلة والرافضة الذين قالوا: كل معدوم يمكن وجوده،فإنَّ حقيقته وعينه ثابتة في العدم،ولولا ذلك لما تميز المعلوم المخبرعنه من غيرالمعلوم المخبر عنه.! أما ابن عربي وأتباعه فيقولون: عين وجودها عين وجود الحق، فهي متميزة بذواتها الثابتة في العدم متحدة بوجود الحق العالم بها.

فأصل هذه الشبهة التي ضَلَّ بها ابن عربي وأتباعه نشأت من علم الله للأشياء قبل إيجادها فرأوا أنها لأبدَّ أنْ تكون ثابتة في العدم،وإلا لما عُلمت وتعلق بها العلم[4].!

وهذه الشبهة واهية باطلة عقلا،لأنَّ علم الله للشيئ لايستلزم ثبوته في العدم فالإنسان منا يعلم الموجود والمعدوم الممكن،والمعدوم المستحيل،ويعلم ماكان كآدم والأنبياء،ويعلم مايكون كالقيامة والحساب،وهذه الأمور نعلمهاونتصورها نوعَ

(١) تقدم ذكربعض مقالاتهم في ذلك وأدلتهم في صفة الاستواء انظر:ص/٢٨٤-٢٨٩و٤١٠و٤٢١ومابعدها.

(٢) انظر:كتاب توحيد الربوبية ضمن مجموع الفتاوى ٢/٣٤٠.

(٣) انظر كتابه:معالم أصول الدين ص/٤٤.

(٤) انظر:حقيقة مذهب الإتحاديين ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٤/٨-٩.

تصور،لكنْ ليس بمجرد تصورنا لها يكون لأعيانها ثبوتٌ في الخارج؛بل العالم يعلم الشيئ ويتكلم به ويكتبه وليس لذاته في الخارج ثبوتٌ ولاوجودٌ أصلا [1].!

والأمور المعدومات قبل وجودها ليست شيئاً باتفاق العقلاء مع ثبوتها في العلم والذي عليه أهل السنة والجماعة وعامة العقلاء: إنَّ المعدوم ليس في نفسه شيئٌ وأنَّ ثبوته وحصوله شيئٌ واحد، وقد دلَّ على ذلك الكتاب والسنة والإجماع.

قال تعالى لزكريا عليه السلام :{ **وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا** } مريم[٩] فأخبر تعالى أنه لم يكُ قبل خلقه شيئاً،وقال تعالى: { **أم خلقوا من غير شيئ أم هم الخالقون**} الطور[٣٥] فأنكر عليهم اعتقاد أنْ يكونوا خُلقوا من غير شيئ خلقهم أم خلقوا هم أنفسهم [2].!ولهذا قال جبير بن مطعم [3] رضي الله عنه :(لما سمعت رسول الله ﷺ قرأ هذه السورة أحسست بفؤادي قد انصدع) [4].!

أما الأصل الثاني الذي بنوا عليه مقالتهم في وحدة الوجود وهو قولهم: إنَّ وجود الأعيان نفس وجود الحق وعينه فقد بين شيخ الإسلام رحمه الله أنهم قد انفردوا بذلك عن جميع مثبتة الصانع من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والمشركين، وأنَّ قولهم في ذلك هو حقيقة قول فرعون والقرامطة لوجود الصانع،وكلام ابن عربي وطائفته يتضمن شيئين:

١- إنكار وجود الحق ﷻ .!

٢- وإنكار خلقه لمخلوقاته.

فهو منكر للرب الذي خلق، فلايُقر برب ولايخلق،ومنكر لرب العالمين، فلارب ولاعالمون مربوبون، إذْ ليس إلا أعيانٌ ثابتة وجودها قائم بها، فلا الأعيان مربوبة ولاالوجود مربوب،ولاالأعيان مخلوقة،ولاالوجود مخلوق،وهو* يفرق بين المظاهر والظاهر والمجلي

---

(١) انظر: المرجع نفسه ٤/٩-١٠.

(٢) انظر:حقيقة مذهب الاتحاديين ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٤/١٨.

(٣) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي الصحابي،قدم على النبي ﷺ في وفد أسرى بدر فسمعه يقرأ سورة(الطور) فقال:(كان ذلك أول مادخل الإيمان في قلبي)توفي سنة ٥٧هـ وقيل ٥٨هـ انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٦٥-٦٦.

(٤) رواه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الطور ٨/٤٦٩ح٤٨٥٤ من طريق الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه .

* أي: ابن عربي.!

والمتجلي،لأن المظاهر عنده هي الأعيان الثابتة في العدم، وأما الظاهر فهو وجود الحق[1].!

وقد أبطل شيخ الإسلام هذا الأصل بما ذكره من أن هذه الأعيان المعدومة الثابتة في العدم هل خلقها الله وجعلها موجودة بعد أن كانت معدومة،أم يخلقها فلا تزال معدومة؟!

فإن كان الأول: امتنع أن تكون هي إياه،لأن الله لم يكن معدوما فيوجد.

وإن كان الثاني:وجب أن لايكون شيئ لم يكن موجودا.

وهذا تبطله المشاهدة والعقل والشرع،ولا يقوله عاقل،ولا يقبله عقل[2].!

وهذه الطوائف التي قالت بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود أصل ضلالها الأول لم يعرفوا مباينة الله لمخلوقاته،وعلوه عليها.!

لذا فقد كان من منهج أهل السنة في الرد على من يقول بالحلول،إثبات استواء الله على عرشه كما يليق بجلاله[3]،لأن ذلك يثبت مباينة الله تعالى لخلقه:ويبطل مقالات هؤلاء الضلال القائلين بالحلول والاتحاد.

فضلال هؤلاء القوم كما ذكر شيخ الإسلام بأنهم لم يثبتوا مباينة الله لمخلوقاته،وعلوه عليها وعلموا أنه موجود،فظنوا أن وجوده لا يخرج عن وجودها، بمنزلة من رأى شعاع الشمس فظن أنه الشمس[4].!

وآيات القرآن كلها ناقضة مبطلة لمقالاتهم مصرحة بخلافها،منزهة الله عنها، قال الإمام الشوكاني رحمه الله في ذلك :(ولو أن حكاية الكفر لاتكون كفرا لما حل * نميق هؤلاء المخذولين،والاشتغال بإبطال هذه المقالة التي اخترعتها الاتحادية بالأدلة العقلية والنقلية لا يحتاج إليه من عرف سورة من كتاب الله،لأن القرآن كله مصرح بخلافها هذه فاتحة الكتاب قد اشتملت على أكثر من عشرة أدلة مبطلة لهذه المقالة،لأن الله جل جلاله قد أثبت فيها حامدا ومحمودا وربا ومربوبا،وراحما ومرحوما،ومالكا ،ومملوكا،وعابدا ومعبودا،ومستعينا ومستعانا به،وهاديا ومهديا،ومنعما ومنعما عليه،وغاضبا ومغضوبا

---

(١) انظر:حقيقة مذهب الاتحاديين ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٤/٢١-٢٢.

(٢) انظر: كتاب توحيد الربوبية ضمن مجموع الفتاوى ٢/٢٩٧.

(٣) كما تقدم انظر:ص/٤٠٦ومابعدها و٤٢٠-٤٢٣.

(٤) انظر: المرجع السابق ٢/٢٩٧.

* في الأصل هكذا ولعل الصواب أن يقال: لما حل حكاية نميق هؤلاء المخذولين،والاشتغال بإبطال مقالاتهم .!

عليه،وغير ذلك ...)[1] من الأدلة المبطلة والناقضة لمقالات أهل الحلول والإتحاد.

وبين الشيخ محمود عبد الرؤوف القاسم كيف أنَّ القرآن الكريم يبطل مقالات أهل الحلول والإتحاد وتنزيه الله عنها من وجوه:

أ- إنَّ الله ﷻ قد ذكر في كتابه كيف أنَّ الكفارجعلوا له من عباده جزءً فقال: ﴿ **وجعلوا له من عباده جزءً إنَّ الإنسان لكفورمبين** ﴾ الزخرف[١٥] وأهل وحدة الوجود تجاوزوا ذلك فجعلوا من كل مخلوق جزءً من الله ﷻ .

وقال تعالى عن الكفار:﴿ **وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون * سبحان الله عما يصفون** ﴾الصافات [١٥٨-١٥٩].وأهل وحدة الوجود يجعلون الجن جزءً من الله تعالى،وليس بعد هذا النسب ماهو أقوى منه، لأنه نسب بعض الذات إلى الذات.! لكن الآية الكريمة تستهجن هذه الفكرة،نفيا لها ودحضا،وتنزه الله سبحانه وتعالى عما يصفه به هؤلاء الواصفون .!

ب- بين الله في كتابه أنه تعالى خلق الإنسان من عدم فقال:﴿ **وقدخلقتك من قبل ولم تكُ شيئاً** ﴾ مريم [٩] وقال: ﴿ **أَوَلاَ يذكر الإنسان أنَّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً** ﴾ مريم[٦٧] فالآيتان واضحتان كل الوضوح على أنَّ الله سبحانه خلق الإنسان من لاشيئ أي: من العدم،ولو كانت وحدة الوجود واقعة لكان الإنسان شيئا قبل أنْ يُوجد * كما هو الآن شيئ بعد وجوده.!

فكون الإنسان خُلق من العدم،ينفي وحدةالوجود جملة وتفصيلا،لأنَّ الله تعالى ليس عدما،بل هو الحي القيوم الخالق الباري.

جـ- عشرات الآيات من القرآن تقرر أنَّ المخلوق غير الخالق،ومنها قوله تعالى: ﴿**ويعبدون من دون الله مالايملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولايستطيعون** ﴾ النحل [٧٣] إذاً فالأصنام والإنسان (وهي خلق) هي من دون الله تعالى،وليست جزءً منه،ولاهي هو.!

وقول الله تعالى:﴿ **قل أفغيرا لله تأمروني أعبد أيها الجاهلون** ﴾ الزمر[٦٤] فكان المشركون يأمرون النبي ﷺ أنْ يعبدأصنامهم وأوثانهم،والآية الكريمة تقرر أنها غيرا لله،وبما

---

(١) الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الإتحاد للشوكاني ص/١١١-١١٢.

* لذا لما صُدم أهل وحدة الوجود بهذا البرهان الدامغ قالوا: إنَّ المعدوم ثابت في العدم،وقد تقدم بطلان هذه الشبهة ومنا قضتها للحس والعقل انظر:ص/٨٤٩.

أنها جزء من الخلق ، فالخلق إذاً غيرا لله والمخلوق غير الخالق [(1)].!

د- قلت: ومن ذلك الآيات الدالة على مباينة ا لله لخلقه وعلوه عليهم واستوائه على عرشه وهي كثيرة ومتنوعة :

١- منها الآيات الدالة على استواء ا لله على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته ومنها قول ا لله تعالى:﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ [(2)].

٢- ومنها الآيات التي أخبر ا لله فيها بعروج الأشياء وارتفاعها إليه الدالة على مباينته لهم كقول ا لله ﷻ لعبده ورسوله عيسى عليه السلام :﴿ **إني متوفيك ورافعك إليَّ** ﴾ آل عمران[٥٥] وقول ا لله تعالى:﴿ **تعرج الملائكة والروح إليه** ﴾ المعارج[٤] وقول ا لله تعالى:﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** ﴾ فاطر[١٠].

٣- ومنها الآيات التي أخبرا لله فيها أنه في السماء،وليس مع خلقه ولافيهم كما يقول هؤلاء الملاحدة،ومنها قول ا لله تعالى:﴿ **ءَأَمنتم من في السماء أنْ يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور**﴾ الملك[١٦].

فكل هذه الآيات وغيرها تدل على مباينة ا لله لخلقه وعلوه عليهم علوا يليق بجلاله وعظمته،وتبطل مقالات أهل الحلول والإتحاد،وتنقضها من جذورها.

والنصوص الدالة على بطلان مقالات أهل الحلول والإتحاد وو-حدة الوجود كثيرة ومتنوعة،إذْ كل القرآن مبطل لمقالاتهم،منزه ا لله عنها،ولولا أنَّ هؤلاء الملاحدة أتباعاً وطوائف في عالمنا الإسلامي يُنافحون عن مقالاتهم،ويُضلون الناس بها، لما اشتغلت بإبطال مقالاتهم بالأدلة العقلية والنقلية،لأنَّ تصورها كافٍ في معرفة مُناقضتها للشرع والعقل الصريح والفِطر المستقيمة، لكن لما كان هؤلاء الملاحدة أتباع يصفون ا لله بصفات المخلوقين ، فيشبهونه بخلقه،ويشبهون المخلوق به بجعلهم المخلوقين بالحلول والإتحاد أربابا من دون ا لله ويصفونهم بصفات الباري ﷻ فيضلون الناس بذلك ويفسدون عقائدهم وجب نقض مقالاتهم وتنزيه ا لله عنها.تعالى ا لله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

---

(١) انظر: الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ للشيخ محمود عبدالرؤوف ص/٧٠٣- ٧٠٥.

(٢) في سبع آيات من القرآن الكريم وقدتقدم الإشارة إليها انظر:ص/٦٢٩.

المبحث الثاني:تشبيههم المخلوق بالخالق بإعطائهم ماللرب تعالى من صفات وأفعال ونقده.

لما زعم المتصوفة أنَّ الخالق يحل في المخلوق ويتحد به -كما تقدم-وصفوا البشر بصفات الله فأعطوا لأوليائهم ماللرب تعالى من صفات وأفعال،فشبهوهم بالخالق ﷻ الذي لاشبيه له ولامثيل ولانظير.

وقد صرح بعضهم بأنَّ حقيقة الولي كما ذكر علي حرازم التيجاني أنْ يُسلب من جميع الصفات البشرية،ويتحلى بالصفات الإلهية ظاهرا وباطنا[1].!

وصرح أحمد التيجاني[2] بأنَّ أوصاف الولي من أوصاف إلهه،ونعوته من نعوته،لأنه ينسلخ من جميع الصفات البشرية كما تنسلخ الشاة من جلدها،ويلبس خلع الأخلاق الإلهية،فلوكشف العبد لعبد الولي ...)[3].!

وَقارن التيجاني بين صفات العبد وصفات ربه فقال في ذلك مشبها :(إنَّ لله صفة السمع والبصر والقدرة والإرادة،كل صفة من هذه الصفات تحيط بجميع الوجود في آن واحدٍ لايختلف عليها اختلاط الوجود بذاته أوبألفاظه أوبحركاته،فإنه يميز كل فرد من ذلك على حدته لايختلط بغيره»،وهكذا العارف إذا رفعه إلى محل القرب يصير يسمع كسماع الحق،باتساع دائرته...فلا تختلط عليه أصوات الوجود في الآن الواحد،ولاتختلط عليه ذوات الوجود في الآن الواحد،ولاتختلط عليه حركات الوجود في الآن الواحد سمعا وبصرا)[4].!

وهكذا يجعل الولي إلها ويشبه صفاته بصفات الخالق زاعما أنه يسمع كسماع الله لاتختلط عليه الأصوات ولاالحركات،ويبصر كبصره، فهل يُوجد تشبيه أعظم من هذا؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

كما ادَّعوا أنَّ لأوليائهم أفعالا كأفعال الله فزعموا أنَّ لهم التصرف المطلق في الكون بحيث إذا قالوا للشيئ (كن فيكون) فيشفون المرضى ،ويحيون الموتى،وينزلون الأمطار، ولهم التصرف في أمور الآخرة كالهداية التوفيقية،وإدخال الجنة للأتباع بلاحساب ولاعقاب، ولهم في ذلك مقالات كثيرة شبهوا بها المخلوق بالخالق،بإعطائه ماللرب تعالى من صفات وأفعال سأذكر منها نماذج على مطالب مع نقدها على سبيل الإجمال:

---

(١) انظر كتابه:جواهر المعاني ٢/٧٦.

(٢) أبو العباس أحمد بن محمد المختار بن أحمد بن محمد محمد بن سالم التيجاني نسبة إلى:(بني تجين) من البربر في شمال إفريقيا،مؤسس الطائفة التيجانية المتوفى سنة ١٢٣٠هـ انظر:ترجمته في شجرة النورالزكية في طبقات المالكية لمحمدمخلوف ص/٣٧٨ وكتاب :التيجانية للشيخ علي الدخيل الله ص/٤٠-٥٥.

(٣) ذكره تلميذه علي حرازم في جواهر المعاني ٢/٧٦.

(٤) المرجع نفسه ٢/٩٤.

المطلب الأول: ادّعاؤهم أنَّ لأوليائهم معرفة علم الغيب وتشبيههم في ذلك با لله ﷻ.

يزعم المتصوفة أنَّ أولياءهم يعلمون الغيب وأنه لايخفى عليهم من أمور الخلائق شيئٌ فيعلمون -كمايزعمون -مافي اللوح المحفوظ وما في السماء والأرض،وماكان ومايكون،وما في قلوب العباد وضمائرهم فشبهوهم في ذلك بالخالق ﷻ ومن الأمثلة على ذلك :

المثال الأول:زعمهم أنَّ أولياءهم يعلمون مافي السموات والأرض واللوح المحفوظ والعرش.

من المعلوم من الدين بالضرورة أنَّ ا لله وحده هو الذي يعلم مافي السموات والأرض واللوح المحفوظ والعرش لاشريك له ولاشبيه في ذلك قال تعالى: ﴿ **ذلك لتعلموا أنَّ ا لله يعلم ما في السموات ومافي الأرض وأنَّ ا لله بكل شيئ عليم** ﴾ المائدة [٩٧]

ولامعرفة للبشر بذلك إلا ما أعلمهم ا لله به بالوحي المنزل على الرسل عليهم السلام،وقد انقطع الوحي بموت النبي ﷺ ،لكنَّ المتصوفة لما جعلوا أولياءهم آلهة بالحلول والإتحاد المزعوم ادَّعوا أنهم يعلمون مافي السموات،وما في اللوح المحفوظ والعرش مُباشرة وبمجرد النظر فيعلمون بذلك جميع المغيبات الموجودة في السماء،والمكتوبة في اللوح المحفوظ ويخبرون بذلك فيقع كما أخبروا.!

ومن مقالاتهم في ذلك ما ادَّعاه النبهاني [(١)] في ترجمة محمد شمس الدين الحنفي [(٢)] أنه لو سُئل عن أيِّ شيئ لأجاب من اللوح المحفوظ [(٣)].

وادَّعى ابن ضيف ا لله السوداني [(٤)] أنَّ من الأولياء من يتكلم بالمغيبات فينظرفي

---

(١) أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني، الشافعي الأديب الصوفي من مصنفاته:(الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية)و(جامع كرامات الأولياء)مات سنة ١٣٥٠هـ انظر: معجم المؤلفين ١٣/٢٧٥-٢٧٦.

(٢) محمد شمس الدين الحنفي المصري الشاذلي زعم النبهاني أنه كان من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين أهل التصوف،وأحد الأوتاد،وأحد من أظهره ا لله وصرفه في الكون وأنطقه بالمغيبات،وذكر له كرامات وخوارق مزعومة.مات سنة ٧٤٨هـ انظر: كرامات الأولياء ١/٢٦١-٢٧٠.

(٣) انظر كتابه:جامع كرامات الأولياء ١/٢٦١و٢٦٨.

(٤) محمد النور بن ضيف ا لله بن الفقيه ضيف ا لله بن علي بن ضيف ا لله السوداني، تنقه على مذهب المالكية ثم عكف على كتب الصوفية وخاصة كتاب طبقات الشعراني حتى صار من غلاة أهل التصوف من مصنفاته:(كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان) جمع فيه خرافات وشركيات، مات سنة ١٢٢٤هـ انظرترجمته في: مقدمة كتابه الطبقات للدكتور: يوسف فضل ص/١٥-١٧.

اللوح المحفوظ ويخبر منه،فلا يتغير ولايتبدل ماأخبر به[(١)].

وذكر أيضا في ترجمة شرف الدين بن عبدا لله العركي أنه رأى العالم من العرش إلى الفرش[(٢)]. ومعنى ذلك على ادِّعائه انكشف له جميع أخبار أهل السماء من العرش إلى الأرض،وهذا تمهيد للإخبار بالمغيبات،لخداع السذج من الناس، الذين تنطلي عليهم أكاذيب الصوفية وخزعبلانهم .!

المثال الثاني: زعمهم أنَّ أولياءهم يعلمون مافي ضمائر الناس.

ومن الأمور المعلومة من الدين بالضرورة عند من له أدنى مسكة من عقل وإيمان أنَّ الذي يعلم مافي ضمائر الناس هوا لله تعالى وحده لاشريك له في ذلك ولاشبيه قال ﷻ: ﴿ **إنه عليم بذات الصدور** ﴾ فاطر[٣٨]وقال تعالى:﴿ **قل إنْ تخفوا مافي صدوركم أوتبدوه يعلمه ا لله** ﴾ آل عمران [٢٩] لكن المتصوفة أعطوا هذه الخاصية لأوليائهم فزعموا أنهم يعلمون مافي ضمائر العباد قبل أنْ يخبروا به فشبهوهم في ذلك بالخالق ﷻ ،ومن مقالاتهم في ذلك ماذكره علي حرازم التيجاني مما إختص به شيخه التيجاني كمايزعم معرفته لأحوال قلوب أصحابه ويخبر بالمغيبات فذكر أنه كان يعرف أحوال أصحابه،ويطلع على ضمائرهم ،ويخبر بالمغيبات وعواقب الحاجات ومايترتب عليها من المصالح والآفات وغير ذلك من الأمور الواقعات،وكان يعرف قلوب أصحابه وتحول حالهم،وسائر عللهم وأمراضهم ويعرف ماهم عليه ظاهرا وباطنا،حتى إذا جلسناه كان كل واحد منا يخاف على نفسه الفضيحة[(٣)].!

وَيُوصي علي حرازم المريد أنْ يعتقد في شيخه أنه يرى أحواله وما في ضميره كما يرى الأشياء في الزجاجة[(٤)].

ويزعم ابن ضيف ا لله في ترجمة أبي عاقلة الكثيف[(٥)] أنه سُمي الكثيف لأنه كان

---

(١) انظر: طبقات ابن ضيف ا لله ص/٦١.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/٢٢٩.

(٣) انظر: جواهرالمعاني ٢/٦٣-٦٤وراجع: تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي للدكتور: محمد لوح ١/٢١٢.

(٤) ذكره عمر بن سعيد الفوتي النجاني في رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم المطبوع بحاشيةجواهر المعاني ١/٢٨.

(٥) أبو عاقلة محمد الكثيف من مشائخ الصوفية في السودان،ذكرله ابن ضيف ا لله كرامات وخوارق مزعومة،و لم يذكر تاريخ وفاته . انظر: طبقات ابن ضيف ا لله ص/٧٠.

يخبر الناس بما في ضمائرهم،وبما يأكلون ومايدخرون في بيوتهم [(١)] .

وقال النبهاني في ترجمة محمد سيف الدين الفاروقي [(٢)] :(ومن كراماته أنَّ رجلا من الواقفين لديه خطربباله أنَّ الشيخ متكبر،فالتفت إليه،وقدكُشف بخاطره،فقال له: تكبري من كبرياء الحق تعالى) [(٣)] .!

المثال الثالث: دعواهم أنَّ أولياءهم يعلمون ماكان ومايكون.

ومن المعلوم من الدين بالضرورة عند ذوي العقول الصحيحة والفطر السليمة أنَّ الذي يعلم ماكان ومايكون هو علام الغيوب ﷻ لاشريك له في ذلك ولامثيل قال تعالى:﴿**لتعلموا أنَّ ا لله على كل شيئ قديروأنَّ ا لله قد أحاط بكل شيئ علما**﴾ الطلاق[١٢]وقال تعالى: ﴿**وا لله بكل شيئ عليم** ﴾ البقرة[٢٨٢] فالعلم من صفات ا لله الذاتية الملازمة لذاته ﷻ أزلا وأبدا،يعلم ماكان ومايكون ومالم يكن لوكان كيف يكون لايُماثله في ذلك أحدٌ من خلقه،لكن أرباب الفكر الصوفي أعطوا هذه الخاصية لأوليائهم المزعومين،فادَّ عوا أنهم يعلمون ماكان ومايكون فشبهوهم في ذلك بالخالق ﷻ.

ومن مقالاتهم في ذلك ماذكره علي حرازم التيجاني في صفات شيخه التيجاني كمازعم أنه كان يخبر بالمغيبات،ويعلم بعواقب الأمور والحاجات،ومايترتب عليها من المصالح والآفات،وغيرذلك من المصالح الواقعات [(٤)] .

وزعم أنَّ شيخه أحمد التيجاني كان ينطق أحيانا عند ظهور الحال عليه بمكاشفات من أخبار الزمان ومايقع من الأحداث،ولايفقه ذلك منه إلا خاصة الخاصة [(٥)] .

وقال محمدالسائح العربي [(٦)] عن شيخه التيجاني مُدعيا معرفته بالمغيبات وبما سيكون:(وأما مكاشفته...بمعنى إخباره بالأمرقبل وقوعه فيقع وفق ما أخبربه فلا يكاد

---

(١) انظر: المرجع نفسه ص/٧٠.

(٢) محمد سيف الدين الفاروقي النقشبندي ذكرله النبهاني كرامات وخوارق مزعومة.مات سنة ١٠٦٩هـ انظر: جامع كرامات الأولياء ١/٣٤٠-٣٤١.

(٣) المرجع نفسه ١/٣٤٠.

(٤) انظر:جواهر المعاني١/٦٣-٦٤.

(٥) انظر: المرجع نفسه ١/٥٨.

(٦) أبوحامد محمد بن العربي السائح الشرقي العمري ، من كبار شيوخ الطريقة التيجانية،من مصنفاته :(بغية المستفيد من منية المريد)شرح أرجوزة في سيرة أحمد التيجاني وطريقته.مات سنة ١٣٠٩هـ انظر: الأعلام ٦/٢٦٥.

ينحصر ماحدث به الثقات، عنه..ومن إخباره بالغيب...إخباره بأمور لم تقع إلا بعد وفاته بالتصريح أوالتلميح)[(١)].

ويزعم ابن ضيف الله في ترجمة حمد النحلاوي[(٢)] أنه كان يتكلم بالمغيبات،وبما يكون في العالم وما سيكون[(٣)].

ويزعم أن إدريس ود الأرباب[(٤)] قال للشيخ أبي إدريس العركي:(تزوج أم حسين بنت الحاج سلامة الضباني فإنها ستلد لك دفع الله،ولدي احضروه،أنا أحنكه. فكان الأمركما قال)[(٥)].

وادعى أن أحد الشيوخ جاء يزور الشيخ إدريس ود الأرباب ومعه ولده فقال له: (الزين أطول منك عمرا،وأكثر تدريسا.فكان الأمركما قال)[(٦)].

فأثبت له المعرفة بأعمار الناس وآجالا هم متى يموتون.اسبحانك هذا بهتان عظيم. و لم يقف المتصوفة في ادعائهم علم الغيب لمشائخهم بما سيكون في الدنيا؛بل تجاوزوا ذلك إلى معرفتهم ما يؤول إليه أمر العبد يوم القيامة أهو من أهل الجنة،أم هو من أهل النار؟!

وفي ذلك ينقل ابن ضيف الله عن الشيخ حمد المشيخي[(٧)]،أنه قال:(من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر دفع الله[(٨)] ولد ربه)[(٩)].

ومقالات هؤلاء الأفاكين في ادعائهم معرفة علم الغيب لمشائخهم ومَن اعتقدوا فيهم الولاية أعظم من أنْ تحصر،وإنما المقصود ذكر ما يعرف به أنهم وصفوهم بصفات الله بذلك،وشبهوهم بالخالق ﷻ الذي لاشبيه له ولامثيل ولانظير.!

---

(١) بغية المستفيد بشرح منية المريد ص/٢٤٦-٢٤٧وراجع : التجانية لعلي الدخيل الله ص/١٠٤.

(٢) حمد النحلاوي بن محمد البديري المشهور بابن الترابي ، أحد مشائخ الصوفية في السودان.مات سنة ١١١٦هـ انظر: طبقات بن ضيف الله ص/١٦٠-١٦١.

(٣) المرجع نفسه ص/١٦٥.

(٤) إدريس بن محمد الملقب بود ،الأرباب.أحد مشائخ الصوفية في السودان،ذكرله ابن ضيف الله خوارق وكرامات مزعومة .مات سنة١٠٦٠هـ انظر: المرجع السابق ص/٤٩.

(٥) انظر: المرجع نفسه ص/٦١-٦٢.

(٦) المرجع نفسه ص/٦٢.

(٧) حمد بن محمد المشيخي، أحد مشائخ الصوفية في السودان.مات سنة ١١٤٢هـ انظر: المرجع السابق ص/١٧٣هـ

(٨) لم أجد له ترجمته في طبقات بن ضيف الله.

(٩) المرجع السابق ص/٢١١.

نقد ادّعائهم معرفة علم الغيب وحكم من يقول بذلك في الإسلام.

إنّ ما يدعيه هؤلاء المتصوفة من معرفة مشائخهم وأوليائهم علم الغيب ضربٌ من الهذيان والخيال الكاذب الذي لايُصدق به من له أدنى مسكة من عقل وإيمان وعلم ومن له معرفة بأحوال البشر وما يتصفون به من صفات النقص والعجز والجهل لاتنطلي عليه مثل هذه الأكاذيب،إذْ أنّ البشر لامعرفة لهم من علم الغيب إلا ماعلمهم الله ﷻ بالوحي المنزل على رسوله ﷺ ،وقد انقطع بموته ﷺ ،ولاتروج مقالات هؤلاء الدجالين على من له فطرة سليمة وعقل صحيح،إذْ أنّ ما يذكرونه من المغيبات لا يعلمها إلا عَلاّم الغيوب ﷻ ومن وصف بها مخلوقا فقد شبهه بالخالق سبحانه وتعالى الذي لاشبيه له ولامثيل .كيف يصدق من له عقل صحيح أنّ مخلوقا يعلم مافي اللوح المحفوظ ويخبربه،ويعلم أخبار السماء من العرش إلى الفرش بمجرد نظرة فيخبر بالمغيبات؟

أم كيف يصدق من له فطرة سليمة أنّ مخلوقا يعلم مافي ضمائر الناس فيخبر بذلك ويعلم ماسيكون قبل أنْ يكون ويخبربه،ويعلم ما سيؤول إليه أمر العباد يوم القيامة،ومن هو منهم من أهل الجنة من أهل النار فيخبر بذلك ؟كيف يصدق ذلك من له أدنى مسكة من عقل وعلم وإيمان ؟!

ولكنْ عميت بصائر بعض الناس في عالمنا الإسلامي فأصبحوا أسرى لمعتقداتٍ في البشر أعمت بصائرهم؛حتى صاروا يُصدقون بكل ما يقولونه أو يحكى عنهم،ولوكان مُناقضا للشرع،ومُضادا للعقل والفطرة.!!

ومن الأمور المعلومة من الدين بالضرورة أنّ معرفة المغيبات خاصٌ بالله تعالى،فهو ﷻ يعلم الغيب وحده،لايُشاركه في ذلك ولايُماثله أحدٌ من خلقه،وأنه تعالى يُطلع عباده من ذلك على ألسنة مَنْ يرتضيهم من رسله عليهم السلام فيوحي إليهم آيات ومعجزات دالة على صدق نبوتهم ورسالتهم ويظهر بعض المغيبات لهم قال تعالى:{**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد * إلا من ارتضىمن رسول ...**)الجن[٢٦-٢٧].

قال حبر الأمة ابن عباس ﷺ في هذه الآية:(فَأَعْلَمَ الله سبحانه الرسل من الغيب الوحي وأظهرهم عليه بما أوحى إليهم من غيبه،وما يحكم الله،فإنه لايعلم ذلك غيره)[١].

وذكر قتادة رحمه الله في تفسير الآية إنّ الله تعالى يصطفي بعض رسله فيطلعهم

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ٢٧٥/١٢.

على ما يشاء من الغيب،ويظهر بعض المغيبات لهم [(١)].

وذكر ابن زيد [(٢)] رحمه الله أنّ الله ينزل من غيبه ما شاء على الأنبياء ،كما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم الغيب القرآن الكريم،وحدثنا فيه بالغيب بما يكون يوم القيامة [(٣)].

لأنه تعالى هو الذي يملك علم الغيب،وهو صفة من صفاته،فهو تعالى علام الغيوب فمن صرف ذلك لمخلوق وجعله صفة من صفاته بحيث أنه متى أراد أنْ يخبر بأمرٍ من الأمور الغيبية أخبر بذلكٍ فقد شبهه بالخالق جل وعلا.!

ومقالات هؤلاء المتصوفة في ادّعائهم معرفة الغيب لمشائخهم وأوليائهم منقوضة بالكتاب والسنة الدالة على أنّ معرفة الغيب من خصائص الله تعالى،وهي كثيرة جدا سأذكر منها نماذج من نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة.

أولا: النصوص القرآنية الدالة على أنّ علم الغيب من خصائص الله جل وعلا.

وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة وبأساليب متنوعة تبين أنّ معرفة علم الغيب من خصائص الله تعالى ومن تلك الآيات :

أ- قول الله تعالى:﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم مافي البر والبحر وماتسقط من ورقة إلا يعلمها ولاحبة في ظلمات الأرض ولارطبٍ ولايابس إلا في كتاب مبين** ﴾ الأنعام [٥٩].

قال الإمام الشوكاني رحمه الله في تفسيره للآية ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلاهو**﴾:(المفاتيح جمع مَفْتح وهو المخزن،أي:عنده مخازن الغيب،جعل للأمور الغيبية مخازن تخزن فيها على طريق الاستعارة،أوجمع مفْتح بكسر الميم وهوالمفتاح،جعل للأمورالغيبية مفاتح يتوصل بها إلى مافي المخازن منهاَ على طريق الاستعارة أيضا....

والمعنى أنّ عنده سبحانه مخازن الغيب،أوالمفاتح التي يتوصل بها إلى المخازن،وقوله :﴿**لايعلمها إلا هو**﴾ جملة مؤكدة لمضمون الجملة الأولى،وأنه لاعلم لأحد من خلقه بشيئ من الأمور الغيبية التي استأثر الله بعلمها...وفي هذه الآية الشريفة مايدفع أباطيل الكهان [(٤)] والمنجمين [(٥)] والرمليين [(٦)] ،وغيرهم من المُدّعين ماليس من شأنهم،ولايدخل

---

(١) تفسير الطبري ١٢/٢٧٥.

(٢) عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العمري،مولاهم المدني،ضعفه الأئمة.انظر: ميزان الاعتدال ٢/٥٦٤-٥٦٦.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/٢٧٥-٢٧٦.

(٤) جمع كاهن وهو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل،وقيل الذي يخبر عما في الضمير. انظر:كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ضمن فتح المجيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٢٣٨.

(٥) جمع منجم وهو الذي يستدل بالنجوم وأحوالها على ادعاء علم الغيب وذكر الشيخ السعدي رحمه الله أنّ التنجيم نوعان: نوع يسمي التأثير وهو: الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الكونية فهذا باطل ودعوى لمشاركة الله علم الغيب الذي انفرد به جل وعلا،وهو منافي لتوحيد الله تعالى لما فيه من الدعاوي الباطلة ،ولما فيه من تعلق القلب بغير الله ولما فيه من فساد العقل.

ونوع يسمى علم التسييروهو: الاستدلال بالشمس والقمر والكواكب على القبلة والأوقات والجهات فهذا النوع لابأس به بل كثير منه نافع حث عليه الشارع لأنه وسيلة إلى معرفة أوقات العبادات أوإلى الاهتداء إلى الجهات انظر: كتابه القول السديد في مقاصد التوحيد المطبوع مع كتاب التوحيد للشيخ محمد ابن عبد الوهاب ص/٩١-٩٢.

(٦) جمع رمال وهو الذي يتخذ طريقة الخط في الرمل والضرب بالحصا ليدعي بذلك معرفة شيئ من المغيبات وهذه من الطرق التي يستخدمها العراف والكاهن. انظر: المرجع السابق ص/٢٣٨.

تحت قدرتهم ولايحيط به علمهم،ولقد أُبتلي الإسلام وأهله بقوم سوء من هذه الأنجاس الضالة والأنواع المخذولة...وقوله:﴿ ويعلم مافي البر والبحر﴾خصها بالذكر لأنها من أعظم مخلوقات الله أي: يعلم مافيهما من حيوان وجماد علما مفصلا لايخفى عليه منه شيئ ...)[(١)].

وذكر الشيخ محمد رشيد رضا[(٢)] رحمه الله أنّ قوله تعالى:﴿**وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو**﴾ يدل على أنه تعالى منزه عن الضد والند،وتقريره أنّ قوله تعالى:﴿**وعنده مفاتح الغيب**﴾ يفيد الحصر أي: عنده لاعند غيره،ولوحصل موجوداً آخر واجب الوجود لكان مفاتح الغيب حاصلة أيضا عند ذلك الآخر،وحينئذ يبطل الحصر[(٣)].!

فمن ادّعى معرفة الغيب له أولغيره من المخلوقين فقد جعلً لله جل وعلا ندا وشبيها،لأنّ معرفة ذلك خاصٌ بالرب تعالى، فلا يعلم الغيب إلاهو جل وعلا.تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.!

ب– ومن الآيات الدالة على اختصاص الله تعالى بعلم الغيب الآيات التي فيها حصر معرفة الله تعالى بغيب السموات والأرض بتقديم شبه الجملة الجاروالمجرور،والظرف،وذكر (إنما) الدالة على الحصر،أوذكرأداة الاستثناء (إلا) بعد النفي الدالة على الحصر،ومن تلك الآيات قول الله جل وعلا: ﴿ **له غيب السموات والأرض** ﴾ الكهف[٢٦] وقول الله تعالى:﴿ **فقل إنما الغيب لله** ﴾ يونس[٢٠] وقوله تعالى:﴿ **قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله** ﴾ النمل[٦٥].

فهذه الآيات بأساليبها المتنوعة كلها صريحة في حصر علم الغيب لله تعالى،والآية الأخيرة فيها نفي علم الغيب عن غيرالله تعالى،واختصاصه به.

قال الإمام القرطبي رحمه الله:(فإنه لايجوز أنْ ينفي الله سبحانه شيئاً عن الخلق،ويثبته لنفسه ثم يكون له في ذلك شريك،ألاترى إلى قوله تعالى:﴿ **قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله** ﴾ وقوله:﴿ **لايجليها لوقتها إلا هو**﴾...فكان هذا مما استأثرالله بعلمه لايشركه فيه غيره)[(٤)].!

فمن أثبت لمخلوق شيئا من الصفات الخاصة بالله تعالى،فقد جعله شريكا ونداً لله وشبيها له ﷻ.!

ج – ومن الآيات الدالة على اختصاص الله تعالى بمعرفة علم الغيب،ونفيه عن غير

(١) فتح القدير للشوكاني ١٢٣/٢.

(٢) محمد رشيد بن علي بن رضا بن محمد البغدادي الأصل،صاحب(مجلة المنار) من الكتاب والعلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير،رحل إلى مصر فلازم الشيخ محمد عبده،وتتلمذ عليه،من مصنفاته:(تفسير القرآن الكريم) و(شبهات النصارى وحجج الإسلام) توفي سنة ١٣٥٤هـ انظر: الأعلام ١٢٦/٦.

(٣) تفسيرالقرآن الحكيم لمحمد رشيد رضا ٤٦١/٧.

(٤) تفسير القرطبي ١٧/٤.

ا الله تعالى الآيات التي فيها إخبار ا لله تعالى بأنَّ علم الغيب صفة من صفاته الملازمة له أزلا وأبدا،ومن تلك الآيات إخباره تعالى في مواضع من كتابه بأنه ﴿ **عَلاَّم الغيوب**﴾[1].

وقوله تعالى:﴿**هوا لله الذي لآ إله إلاهوعالم الغيب والشهادة**﴾الحشر[٢٢] وقوله تعالى: ﴿ **عالم الغيب لايعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولافي الأرض ولاأصغرُمن ذلك ولا أكبرُ إلافي كتاب مبين**﴾ سبأ[٣] فهذه الآيات ونحوها تدل على أن علم الغيب صفة من صفات ا لله تعالى الملازمة له أزلا وأبداً، فهوﷻ علم ماكان ومايكون لوكان كيف يكون فمن ادَّعى أنَّ مخلوقا يتصف بذلك ويعلم ماسيكون ويخبربذلك متى شاء، بحيث يكون صفة من صفاته الملازمة له كمايزعم الصوفية فقد شبهه بالخالق ﷻ وجعله ندا له وشبيها.!

هـ – ومن ذلك الآيات التي فيها نفي الغيب عن النبي ﷺ كقول ا لله تعالى لنبيه ﷺ :﴿ **قل لاأقول لكم عندي خزائن ا لله ولاأعلم الغيب ولاأقول لكم إني ملك إنْ أتبع إلا مايوحى إليَّ** ﴾ الأنعام[٥٠] وقول ا لله ﷻ لنبيه أيضا:﴿ **قل لاأملك لنفسي نفعا ولاضرا إلا ماشاء ا لله، ولوكنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إنْ أنا إلا نذير وبشير لقوم يُؤمنون** ﴾ الأعراف[١٨٨] فإذا كان النبي ﷺ وهوأحب الخلق إلى ا لله لايعلم الغيب ،فغيره من باب أولى .!

والآيات الدالة على اختصاص ا لله تعالى بمعرفة الغيب ونفيه عمن سواه كثيرة جداً ممايدل على أنَّ من ادَّعى لنفسه أولغيره ذلك فقد كَذَّبَ بالقرآن الكريم،وجعل نفسه ولمن أعطاه صفة معرفة الغيب شبيها بعلام الغيوب ﷻ ،وشريكا له وندا فيما يختص به من الصفات التي لايجوز وصف المخلوق بها كائنا من كان.!

ثانيا: الأحاديث والآثار الدالة على اختصاص ا لله تعالى بمعرفة علم الغيب.

وقد وردت في السنة النبوية،والآثار التي لها حكم الرفع عن الصحابة أحاديث وآثار تدل على أنَّ علم الغيب خاصٌ با لله تعالى لايُشاركه فيه أحد من خلقه،ومن تلك الأحاديث:

أ– مارواه عبدا لله بن عمرﷺ أنَّ النبي ﷺ قال:((**مفاتح الغيب خمس لايعلمها إلا ا لله،لايعلم ماتغيض الأرحام إلا ا لله،ولايعلم مافي غدٍإلاا لله،ولايعلم متى يأتي المطرإلاا لله،ولاتدري نفس بأيِّ أرضٍ تموت إلا ا لله،ولايعلم متى الساعة إلا ا لله**))[2].

وفي حديث أبي هريرة ﷺ الذي فيه سؤال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ عن الساعة؟

(١) كما في سورة المائدة [١٠٩] والتوبة [٧٨] وسبأ [٤٨].

(٢) رواه البخاري في كتاب التوحيد ١٣/٣٧٤ح٧٣٧٩.

فقال ﷺ:((ماالمسؤول عنها بأعلم من السائل ...في خمس لايعلمهمن إلاالله ثم تلا ﷺ قوله تعالى:{ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الأرحام وماتدري نفس ماذا تكسب غدا وماتدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير }[1]لقمان[٣٤].

فبين ﷺ أنّ مفاتح الغيب لايعلمها إلاالله تعالى،وحصرها في خمس لأنها كما ذكر ابن أبي جمرة[2] رحمه الله تشمل العوالم كلها.

وبيان ذلك: أنّ قوله ﷺ ((وما تغيض الأرحام)) إشارة إلى مايزيد في النفوس وماينقص منها،وذكر منها الأرحام لأنّ للناس فيها عوائد يعرفونها وتجارب أدركوها،وقد تقررت عليها أحكام شرعية كالعدة بالحيض والاستبراء ونحوها،ومع ذلك لايعلم حقيقتها ومتى تزيد وتنقص إلا الله تعالى،فغيرها مما هوأخفى أولى بأنْ لايعلمه الخلق.!

وأشار ﷺ بقوله:((ولايعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله تعالى)) إلى أمورالعالم العلوي،وذكرمنها المطر لأنّ له مقدمات وأسباب وعلامات يستدل بها عليه عادة،أجراها الله تعالى،ومع ذلك لايعلم حقيقة ذلك إلا الله تعالى،بل قد تكون ظنية تتخلف في الغالب الكثير،وإذا كان الحال مع المطر هكذا فكيف بما وراء ذلك مما في السموات ومابينهما،وما يَجدُّ هناك من المخلوقات والحوادث والأوامر التي يريدها الله تعالى ويأمربها،وغيرها من الأمور التي لاعلامات لها ولامقدمات يستدل بها عليها؟!

وأشار بقوله:((وماتدري نفس بأيّ أرض تموت)) علىالجهل بالحوادث الأرضية وذكرموضع الموت من الأرض لأنّ العادة قد جرت غالبا على أنّ الإنسان قد يموت في الأرض التي يستقر فيها،ومع هذا فلا أحد يتيقن هل يموت في مكانه الذي يعيش فيه؛ولايدري أين موضعه الذي يُوارى فيه.!!

فإذا كان الأمر في مثل هذا غيرمعلوم؛فكيف بالأمور الأخرى التي لاعلامات لها ولامقدمات يُستدل بها عليها ؟!

وأشار بقوله:((ولايعلم مافي غدٍ إلا الله)) إلى أنواع الزمان ومافيه من الحوادث والنقليات الطارئة،وخص منها(غداً) لأنه أقرب الأزمنة من المخاطب،فإذا خفي مافيه فما بعده أخفى،وأبعد عن معرفته.!!

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان ٣٨/١ح٥.

(٢) أبو محمد عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي المالكي الأندلسي، المحدث الراوية القدوة المقرئ الزاهد من مصنفاته: (بهجة النفوس وتحليها بمعرفة مالها وعليها)و(المراقي الحسان) في الحديث.توفي سنة ٦٩٥هـ انظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ص/ ١٩٩و الأعلام ٨٩/٤.

وأشار بقوله:((**ولايعلم متى تقوم الساعة إلا الله**)) إلى أمور الآخرة،وذكرمنها القيامة لأنه أولها وأقربها إلى الدنيا،ولايعلم وقت مجيئه إلا الله،فمابعده من باب أولى أنْ لايعلم[1].!

وقد أحسن الإمام ابن أبي جمرة رحمه الله في شرحه لهذا الحديث حيث حصرفيه جميع أنواع المغيبات،وبين اختصاص الله بها،ونفاها عمن سواه فأبطل بذلك جميع الدعاوى الفاسدة التي يدعيها مُدعو علم الغيب أهل الدجل والتمويه والتشبيه.!

ب- ومن الأحاديث المبينة لاختصاص الله بمعرفة علم الغيب ونفيه عمن سواه ما رواه البخاري رحمه الله في صحيحه عن الربيع[2] بنت معوذ بن عفراء رضي الله عنها قالت:(جاء النبي صلى الله عليه وسلم يدخل حين بُني عليَّ ،فجلس على فراشٍ كمجلسك مني،فجعلت جويرات لنا يضربن بالدف،ويندبن من قُتل من آبائي يوم بدر؛إذْ قالت إحداهنَّ:وفينانبي يعلم مافي غدٍ.فقال صلى الله عليه وسلم :((**دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين**))[3].!

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يرضَ بقول تلك الجارية فيه:(يعلم مافي غدٍ) لما في ذلك من وصفه عليه السلام بوصف علام الغيوب سبحانه وتعالى،فأنكر عليها تنزيها منه لله جل وعلا على أنْ لايُشاركه في ذلك أحدٌ،وحمايةً للعقيدة الإسلامية مما يُناقضها،ولم يمنعه عليه السلام كون القائل بذلك جُويرية تقوله في أنشودة لها،حيث أمرها عليه السلام أن تدعَ ذلك،وتقول غيره مما ليس فيهمايخدش العقيدة،كذكر أوصاف البطولة والفداء.!

جـ- ومن الآثار المبطلة لدعاوي القائلين بمعرفة علم الغيب ، ويتبين بها كذبهم وافتراؤهم قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:(حدثك أنَّ محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب؛وهو يقول:﴿ **لاتدركه الأبصار**﴾ ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول:﴿ **لايعلم الغيب إلا الله**﴾[4].!فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب فغيره عليه السلام من باب أولى.!

والنصوص الدالة على اختصاص الله بمعرفة الغيب،ونفي ذلك عمن سواه كثيرة

---

(١) انظر: بهجة النفوس لابن أبي جمرة ٢٧٢/٤-٢٧٤ وراجع: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد الله الغنيمان ١١٣/١-١١٤.

(٢) الربيع بنت معوذ بن عقبة بن حزام بن جندب الأنصارية النجارية بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الرضوان وصحبته في غزواته،وكان النبي عليه السلام كثيرا مايغشى بيتها فيتوضأ ويصلي ويأكل عندها. توفيت سنة ٤٥هـ انظر: الإصابة ٢٠٠/٤-٣٠١و الأعلام ١٥/٣.

(٣) رواه البخاري في كتاب النكاح ١٠٩/٩ح/٥١٤٧.

(٤) رواه البخاري في كتاب التوحيد ٣٧٤/١٣ ح/٧٣٨٠.

جداً،ممايدل على كذب هؤلاء المدعين لعلم الغيب،وأنَّ مقالاتهم في ذلك ماهي إلا ضربٌ من الخيال والأوهام،أرادوا بها خداع الجهال ليقدسوا أولياءهم المزعومين،وليأخذوا بها أموالهم بالباطل.!!

وكم من أناسٍ جهال قد أرهبهم هؤلاء الدجاجلة بدعوى الولاية ومعرفة علم الغيب فصاروا خدما لهم يعكفون على بيوتهم وأضرحتهم؛ ويبتزون أموالهم بالدعاوي الكاذبة،والولاية المزعومة،والمكاشفات الموهومة،التي لاتروج إلا على من جهل دينه،ورَقَّ إيمانه، وفسدت فطرته وعقله.!!

المطلب الثاني:ادِّعاؤهم أنَّ لأوليائهم حق التصرف في الكون وتشبيههم في ذلك بالخالق ﷻ.

يزعم المتصوفة أنَّ هذا الكون يُسيره مجموعة من البشر أطلقوا عليهم الأولياء:وأعطوهم ألقابا وهمية خاصة بهم كالأقطاب[1]،والأوتاد[2]،ونحوها فلهم كمازعموا التصرف في هذا الكون وحفظه من الدمار،ولهم القدرة على شفاء المرضى،وإحياء الموتى،وإماتة الأحياء وإنزال الأمطار،وغير ذلك من الأمور الخاصة با لله تعالى التي شبهوهم فيها بالخالق ﷻ وجعلوهم بها شركاء مع ا لله تعالى في الربوبية،وسأذكر في هذا المطلب نماذج من مقالاتهم مع نقضها وبيان كذب من قال بها،ومناقضتها لشرع ا لله تعالى،وتنزيه ا لله عن أنْ يُماثله أحدٌ من خلقه في أفعاله ﷻ .

المثال الأول:تشبيههم المخلوق بالخالق بادعائهم أنَّ لأوليائهم حق التصرف المطلق في الكون.

من المعلوم من الدين بالضرورة أنَّ الذي له التصرف في الكون هو الخالق ﷻ فاطر الكون ومبدعه من العدم، وحافظه من الدمار،لاشريك له في ذلك ولامثيل قال تعالى﴿**إنَّ ا لله يمسك السموات والأرض أنْ تزولا**﴾ فاطر[٤١] الذي إذا أراد شيئا وقضاه قال له كن فيكون قال تعالى:﴿ **بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون** ﴾ البقرة[١١٧] وقال تعالى:﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئاً أنْ يقول له كن فيكون** ﴾ يس [٨٢] لكن أرباب الفكر الصوفي جعلوا التصرف المطلق في هذا الكون لأوليائهم المزعومين،فادَّعوا أنَّ لهم حق التصرف التام في كل مايجري في الكون، بحيث إذا قالوا للشيئ كن فيكن

---

(١) تقدم التعريف بالأقطاب انظر:ص/٨٣٩.

(٢) يزعم المتصوفة أنَّ الأوتاد أربعة رجال منازلهم على منازل الجهات الأربعة،وكل واحد منهم مسؤول من تلك الجهة ،يحفظون العالم من الدمار.انظر:التعريفات للجرجاني ص/٢٩ ومعجم مصطلحات الصوفية للدكتور:عبد المنعم الحفني ص/٢٨مادة (وتد).

بلاتأخير،فجعلوهم بذلك أربابا وشبهوهم بالخالق ﷻ .!

ومن مقالاتهم في ذلك ماادَّعاه أحمد التجاني من أنَّ القطب هوالخليفة والنائب عن الله في التصرف في الكون جملة وتفصيلا،وأنَّ له التصرف العام والحكم الشامل التام في جميع المملكة الإلهية وأنَّ حقيقة القطبية هي الخلافة العظمى عن الحق مطلقا في جميع الوجود جملة وتفصيلا،حيث كان الرب إلها كان هو خليفته في تصريف الحكم وتنفيذه في كل مَن له عليه ألوهية لله تعالى،فلايصل إلى الخلق شيئ كان ماكان من الحق إلا بحكم القطب،ثم قيامه في الوجود بروحانيته في كل ذرة من ذرات الوجود،ثم تصرفه في مراتب الأولياء فلاتكون مرتبة في الوجود للعارفين والأولياء خارجة عن ذوقه فهو المتصرف في جميعها،والمدد لأربابها،به يُرحم الوجود،وبه يبقى الوجود،وأنَّ الله ملكه كلمة التكوين متى قال للشيئ(كن) كان من حينه،وهذا من حيث بروزه بالصورة الإلهية المعبر عنها بالخلافة العظمى، فلا يستعصي عليه شيئ في الوجود[1] .

ويزعم المتصوفة أنَّ من أوليائهم وعلى رأسهم من وصفوهم بالأقطاب قد أُعطوا لغة (كن) بحيث إذا قالوا للشيئ (كن) يكون بلاتأخير،فجعلوهم بذلك أربابا لهذا الكون،وشبهوهم بالخالق ﷻ الذي إذا أراد شيئا قال له كن فيكون.

سُئل أحمد التيجاني عن المقالة المنسوبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني[2]:(وأمري بأمرا لله إنْ قلت كن يكون) فقال:(ذلك أنَّ الله ملكهم الخلافة العظمى،واستخلفهم على مملكته تفويضا عاما أنْ يفعلوا في المملكة كل مايريدون،ويملكهم الله كل مايريدون متى قالوا للشيئ كن كان من حينه)[3] .

وادَّعى أيضا أنَّ الولي عند الصوفية هو:(... خليفة الله يملكه الله كلمة التكوين حتى إذا قال للشيئ (كن) فيكون من حينه)[4] .

هكذا يقررون الكفروالإلحاد ثم إمعانا في تضليل أتباعهم يزعمون أنَّ الله هو الذي يُمَلِك الولي المزعوم (كلمة التكوين) بحيث إذا قال للشيئ (كن) يكن بلاتأخير. سبحانك هذا بهتان عظيم .!

---

(١) جواهر المعاني ٢/٨٨-٨٩.

(٢) تقدمت ترجمته انظر:ص/٤٤.

(٣) المرجع السابق ٢/٧٦-٧٧.

(٤) المرجع نفسه ٢/٨٠.

وذكرابن ضيف ا لله أنَّ الشيخ إدريس ود الأرباب قال:(درجات الأولياء على ثلاثة أقسام: عليا،ووسطى،وصغرى.فالصغرى أنْ يطير في الهواء ويمشي على ظهرالماء وينطق بالمغيبات، والوسطى أنْ يعطيه ا لله الدرجة الكونية: إذا قال للشيئ كن فيكون. وهذا مقام دفع ا لله ولدي،والكبرى درجة القطبانية)[1].

وإذا كان من وصل إلى درجة الولاية الوسطى كما يزعم هذا الطاغوت يقول للشيئ كن فيكون،فماذا سيقول أويفعل من وصل إلى الدرجة الكبرى ؟!

ويزعم ابن ضيف ا لله في ترجمة عووضة بن عمر شكال أنَّ ا لله أعطاه الدرجة الكونية التي هي لغة (كن فيكون)[2].

كمايدَّعي النبهاني أنَّ من الأولياء من ينطق (بكن) قبل أنْ تكون الأشياء فتكون[3].!

وهذا إبراهيم إنياس التيجاني يعدد خصوصياته التي شبه بها نفسه بالخالق ﷻ فيذكرمنها درجة التكوين (كن فيكون) قائلا:

قد خصني بالعلم والتصريف إنْ قلت كن يكن بلاتسويف[4].

فهؤلاء المتصوفة قدجانبوا الشرع ونبذوا العقل بمقالاتهم هذه؛ إذْ كيف يتفوه من له أدنى مسكة من عقل وعلم وإيمان أنَّ مخلوقًا من المخلوقات العاجزة الذي لايملك لنفسه ضرا ولارشدا يتصرف في الكون،ويكون كالخالق بحيث إذا قال للشيئ (كن) فيكون بلاتأخير.تعالى ا لله عن أنْ يُشاركه أويماثله أحدٌ من خلقه في ربوبيته وصفاته علوا كبيرا.!

المثال الثاني: تشبيههم المخلوق بالخالق بادِّعائهم أنَّ له القدرة على إنزال المطر.

ومن الأمور المعلومة من الدين بالضرورة أنَّ إنزال المطر من خصوصيات الخالق ﷻ لايُشاركه ولايُماثله في ذلك أحد من خلقه قال تعالى:﴿ **إنَّ ا لله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الأرحام** ﴾ لقمان[٣٤] وقال تعالى:﴿ **أفرأيتم الماء الذي تشربون * ءَأَنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون** ﴾ الواقعة[٦٨-٦٩] وقال تعالى :﴿ **وينزل من السماء ماءً فيحيي به الأرض بعد موتها إنَّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون** ﴾ الروم [٢٤]

---

(١) طبقات ابن ضيف ا لله ص/٢٠٦.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/٢٧٢.

(٣) انظركتابه:جامع كرامات الأولياء ١/٥٧.

(٤) الرحلة الكنكارية ص/٦ نقلا عن تقديس الأشخاص في الفكرالصوفي ١/١٣٥.

ورغم وضوح هذا الأمر عند من له أدنى مسكة من عقل وإيمان إلا أنَّ المتصوفة لما زعموا أنَّ لأولياءهم حق التصرف في الكون كما تقدم،فقد إدَّعوا أنَّهم متصرفون في الأمطار فلهم القدرة على إنزال المطر،فأعطوهم ما الله ﷻ من أفعال خاصة به تعالى،فشبهوهم بالخالق تعالى في أفعاله،وجعلوهم شركاء مع الله في الربوبية،إذْ أنَّ من مقتضى الإيمان بالربوبية توحيده ﷻ في أفعاله وتنزيهه عن أنْ يُشاركه في ذلك أويُماثله أحدٌ من خلقه.

ومن مقالات الصوفية في ذلك ماادَّعاه ابن ضيف الله في ترجمته لعبد الرحيم[1] بن الشيخ عبد الله العركي أنه كان يُسمى بَيَّاع المطر لأنه كان يبيعه على الناس[2].

أي: أنه كان يأخذ النقود من المزارعين لينزل لهم المطر،وهذا كان دأبه حتى أنه كان كما يزعم ابن ضيف الله يُسمى (بَيَّاع المطر).!

ويذكرني هذا الإفتراء بما كان يحكيه بعض الناس في اريتريا من أنَّ بعض الدجالين الذين يسميهم العوام (أهل علم) * كانوا يأخذون من المزارعين في بعض القرى أموالا لينزلوا لهم الأمطار،فمنعهم أحد المزارعين،فهددوه بمنع المطر عن مزرعته،فتحداهم قائلا لهم : إنَّ ذلك من عند الله،فهوالذي ينزل المطر،فزجره بعض الجهال خوفا عليه من هؤلاء الطواغيت الذين أرهبوا الناس بخزعبلاتهم ، فثبته الله على الحق،فلم يقدروا على منع المطرمن مزرعته،فسألهم بعض الناس عن ذلك ؟

فقالوا لهم:تركناه من أجلكم.وهكذا يُدَّجلون على الناس ليأخذوا أموالهم سُحتا،ويشبهوا أنفسهم بالخالق في إنزال المطر الذي هو من خصائص الله تعالى.!

وقد إختفت مثل هذه المظاهر الشركية في إريتريا -من تلك المناطق* -بفضل الله ثم بفضل الدعاة السلفيين الذين عَلَّمُوا الناس أمور دينهم ومن أعظمها إخلاص العبادة لله تعالى،وتنزيهه ﷻ عن الشركاء والنظراء في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته .!

---

(١) عبد الرحيم بن الشيخ عبد الله العركي المشهور بابن الخُطوة،ذكر له ابن ضيف الله خاريق،ولم يذكرتاريخ وفاته. انظر: طبقات ابن ضيف الله ص/٢٥٨-٢٥٩.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/٢٥٨.

* بلغة إريتريا أهل معلم .!

* أعني :منطقة كرن وماجاورها.

وَادَّعى النبهاني أنَّ الشيخ عبيد[١] كانت له خوارق مدهشة ومنها أنه كان يأمر السحاب أنْ يُمطر فيمطر لوقته[٢].!

وهكذا فإنَّ هؤلاء الدجاجلة قد نبذوا الشرع والعقل،وإلا فكيف يقول من له أدنى مسكة من عقل وإيمان وعلم أنَّ مخلوقا لايملك لنفسه نفعا ولايدفع عنها ضرا،له القدرة على إنزال المطر،ويكون في ذلك ندا لله تعالى يُنازعه في أفعاله الخاصة به، تعالى الله عن أنْ يُماثله أحدٌ من خلقه علوا كبيرا.!

المثال الثالث: تشبيههم المخلوق بالخالق بادِّعائهم أنَّ له القدرة على شفاء المرضى.

ومن الأمور المعلومة من الدين بالضرورة أنَّ شفاء الأمراض ورفع العاهات بيدالله تعالى،وأنَّ الإنسان مهما اتخذ من أسباب العلاج الشرعي فلن يتم له الشفاء إلا إذا أراد الله ﷻ ذلك،لأنه تعالى الشافي النافع الضار،وإذا نزل ضرٌ بعبد فلا يكشفه إلاهو كائنا من كان قال تعالى :﴿**وإنْ يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلاهو**﴾ يونس[١٠٧] وقال ﷻ عن خليله إبراهيم ﷺ :﴿ **وإذا مرضت فهو يشفين** ﴾ الشعراء [٨٠] وفي حديث الرقية عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال لثابت البناني[٣] عندما مرض:(ألآ أُرقيك برقية رسول الله ﷺ ؟ قال: بلى. قال: **اللهم ربَّ الناس، مذهب البأس، اشفِ أنت الشافي،لاشفاء إلا شفاؤك،شفاءً لايُغادر سُقما**)[٤].

فالشفاء بيدالله تعالى،والشافي اسم من أسماء الله ﷻ ،فمن جعل ذلك بيد المخلوق،فزعم أنَّ له القدرة على شفاء الأمراض بحيث يكون ذلك صفة من صفاته،يشفي متى شاء وكيف شاء ،وأنه الشافي فقد شبهه بالخالق ﷻ الذي لاشبيه له ولامثيل.!

وقد فعل المتصوفة ذلك فزعموا أنَّ لأوليائهم القدرة على شفاء المرضى متى شاؤوا وكيف شاؤوا لايعجزهم ذلك ،فمن دعاهم كمازعموا فهتف بأسمائهم شُفيَ، أوحظيَ بلمسة من أحدهم،أوبنظرة منه شُفيَ، أوبالقول من أحدهم لمريض قم شُفي في الحال،ونحو ذلك من الأمور التي ملؤوا بها صفحات كتبهم المظلمة، فخدعوا بها جُهال الناس،وأخذوا بها

---

(١) الشيخ عبيد أحد أصحاب الشيخ حسين بن أبي علي الصوفي،ذكرله النبهاني خوارق وكرامات مزعومة انظر: كرامات الأولياء للنبهاني ٢/٢٨٦.

(٢) انظر:جامع كرامات الأولياء ٢/٢٨٦.

(٣) تقدمت ترجمته انظر:ص/٧٣٣.

(٤) رواه البخاري في كتاب الطب ١٠/٢١٦ ح٥٧٤٢.

أموالهم ظلما وسحتا،وشبهوا بها أولياءهم بالخالق الشافي ﷻ.!

ومن مقالاتهم في ذلك ماذكره ابن ضيف الله في مقالاته المملوؤة بالشرك والتشبيه أنَّ امرأة جاءت إلى الشيخ حسن ودحسونة[(١)] ومعها بنت تطلب لها الشفاء من الشيخ،فطلب منهم أنْ تأتيَ بأُوقية من ذهب،فأتت بها، فقال الشيخ: إئتوني بالبنت المريضة فوضعها تحت كرسيه،وقال لها: قومي فقامت كأنْ لم يكن بها شيئ[(٢)].!

فهذه القصة تدل على أنَّ هؤلاء الناس قد تعلقوا بهؤلاء الطواغيت،واتخذوهم أربابا من دون الله،حتى إنَّ أحدهم إذا أصابه مرض أوأصاب أحد أقاربه،لايبحث عن الطرق الشرعية لعلاجه،بل يذهب إلى هؤلاء الطواغيت،لاعتقاده أنَّ بأيديهم الشفاء،وهم بدورهم يتخذون الحيل والشعوذة لأخذ أموالهم زاعمين أنَّ بيدهم شفاء المرضى،وقد يحصل ذلك بيدهم- بإذن الله - أحيانا استدراجا منه ﷻ، فتعظم البلية ويزداد تعلق الجهلة بهم فيجعلونهم شركاء مع الله تعالى في الربوبية ويشبهونهم بالله تعالى.!

ويَدَّعي ابن ضيف الله أنَّ الشيخ علي كرانجي[(٣)] عَمِيَ في آخرعمره فطلب من الشيخ حسن ودحسونه أنْ يزيل عنه العمى ،فقال الشيخ: القدرة صالحة لأكثرمن ذلك تعالوا به إليَّ،فلما أتوا به،أمسكه من رأسه ففتح عينيه،ورأى الناس الجالسين حوله،فقال الشيخ: بقي لك أمدٌ يسيرمن الدنيا،ومن الخيرأنْ تبقى في عماك،وتفتح عينيك بين يدي الله ،أم أفتح عينيك؟ فقال له: ياسيدي من الخيرلي أنْ أفتح عينيَّ بين يدي ربي[(٤)].

فانظرإلى هذا الطاغوت كيف يشبه نفسه بالخالق فيزعم أنَّ بيده شفاء المرضى،وأنَّ قدرته صالحة لأكثرمن ذلك؛ويعني بذلك إحياء الموتى[(٥)]،ثم يخيرالمريض على فتح عينيه في الدنيا أوالآخرة،ممايدل على أنه جعل شفاء المرض خاصية له،ويفتري أمام الحاضرين أنه بقي من عمرالمريض زمن يسير،ويصدق الجميع بذلك مما يدل على أنَّ هؤلاء القوم قد

---

(١) حسن بن حسونه بن الحاج موسى،أحد مشائخ الطرق في السودان، ذكرله ابن ضيف الله خوارق وكرامات مزعومة كشفاء المرضى وإحياء الموتى . مات سنة ١٠٧٥هـ انظر: طبقات ابن ضيف الله ص/١٣٣-١٤٨.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/١٣٩-١٤٠.

(٣) لم يترجم له ابن ضيف الله.

(٤) انظر: المرجع السابق ص/١٤٤.

(٥) سيأتي ذكر أمثلة على ذلك انظر:ص/٨٧٣.

تعلقت قلوبهم بهؤلاء الطواغيت فجعلوهم أربابا من دون ا لله،ووصفوهم بصفات الخالقﷻ ،ومنها شفاء الأمراض ومعرفة الآجال.!

ويزعم ابن ضيف ا لله أنَّ فاطمة بنت عبيد مرضت مرضا شديدا أشرفت فيه على الموت،فجاء أحد الفقهاء إلى الشيخ خوجلي [(١)] ،فأعطاهم ماءً لتشربه فمجته لأنها كانت في سكرات الموت،فدخل الشيخ خلوته،وفي آخرالليل تكلمت المرأة،وقالت: أنا طيبة،رأيت الشيخ خوجلي واقفا بجانب البيت،فوكزني بعصاه،وقال لي: قومي. ومن وقته ذهب الفقيه إلى الشيخ فوجد ولده الذي قال له: إنَّ الشيخ لايزال في خلوته إلى الآن.فقال الشيخ: لقد غلبت،كنت أنا وملك الموت نتنازع في روح بنت عبيد فتركها لي [(٢)] .!

فهؤلاء القوم قد ألغوا عقولهم تماما؛وإلا فكيف يحلو لهذا الطاغوت أنْ يُنازع ملك الموت،ليترك له روح هذه المرأة،بعد أنْ أشرفت على الموت،وانقضى عمرها،ثم يدعي أنه غلبه فتركها له.!

ومعلوم عند من له أدنى مسكة من عقل أنَّ ملك الموت نفسه عبدٌ مأمور يقبض الأرواح بأمرا لله ﷻ،فإذا جاء أجل الإنسان قُبض رغم أنفه،وليس لأحدٍ أنْ يمنع ذلك كائنا من كان قال تعالى:﴿ **ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون** ﴾ الأعراف[٣٤].

ويكاد عجبي لاينقطع من الدكتور يوسف حسن فضل مديرجامعة الخرطوم سابقا كيف أقدم على تحقيق كتاب طبقات ابن ضيف ا لله،وهو مليئٌ بمثل هذه الخزعبلات المجانبة للعقل،وأقركل مافيه من الشرك والتشبيه حتى إنه يُكمل مانقص من النسخة الأصلية،كما كَمَلَّ قول الخوجلي السابق:(كنت أنا وملك الموت نتنازع في روح بنت عبيد فتركها لي) [(٣)] .!

وقد قَدَّم لهذا الكتاب المملوء بالخزعبلات دراسة وافية لخص فيها كثيرا من مواضعه،مع مافيها من أمورٍ لايقرها من له أدنى مسكة من عقل وعلم وإيمان.!

فهل يليق بك يادكتور أنْ تقر مثل هذه الخرافات الظاهرة البطلان وأنت تدير

---

(١) خوجلي بن عبد الرحيم بن إبراهيم أحد مشائخ الصوفية في السودان، ذكر ابن ضيف الله أنه وصل إلى مقام القطبية،وذكرله مخاريق وكرامات مزعومة.مات سنة ١٠٥٥هـ انظر:طبقات ابن ضيف ا لله ص/١٩٠-٢٠١.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/١٩٩-٢٠٠.

(٣) انظر: المرجع نفسه ص/٢٠٠ الحاشية رقم /١.

جامعة الخرطوم ؟

لوجاء أحدٌ من شيوخ أهل التصوف إلى المستشفى التعليمي التابع لجامعة الخرطوم وطلب من الأطباء أنْ يتركوا المرضى ولايُعطونهم دواءً،لاسيما الذين في حالة خطيرة،لأنه سيشفيهم وسينازع ملك الموت لمن كان منهم في سكرات الموت أنْ لايقبض روحه،ماذا سيكون موقفهم وموقف مديرهم محقق كتاب ابن ضيف ا الله من هذا المتصوف الدجال؟! لاشك أنهم سيتهمونه بالجنون والهلوسة ولطردوه خارج الأبواب مدفوعا بالأيدي .!!

فإذا كان الأمر كذلك،فهل لمديرهم يوسف فضل عقليتان يتعامل بهما؟

أحدهما مع الأساتذة في جامعة الخرطوم ومستشفاها التعليمي.اوعقلية أخرى يتعامل بها مع أهل التصوف خارج المستشفى،فيحقق كتبهم،ويقرر كل مافيها من الخزعبلات والشركيات التي لايقبلها من له أدنى مسكة من عقل وعلم وإيمان.!!

ويزعم النبهاني في ترجمة الشيخ أبي عبدا لله محمد بن حشبير[1] أنَّ من كراماته أنَّ رجلا شكى إليه من داء عظيم أصابه قد أعيا الأطباء أمره؛فكواه الشيخ بأصبعه من غيرنار بل خَطَّ خطوطاً فزال عنه الوجع من حينه،و لم يعد إليه ذلك الوجع أبداً [2].!

لو لم يقل من غيرنار وماذكربعده من خط الخطوط،لقيل إنَّ الكيَّ من أسباب علاج المرضى بإذن ا لله كما هومعلوم،لكن حتى لايتبادرذلك إلى الأذهان أضاف(من غير نار) ليثبت له الكرامات المزعومة ومنها شفاء المرض بمجرد اللمس بالأصبع على عضو المريض،لأنَّ لأولياء عالم التصوف كمايزعمون لهم القدرة على شفاء المرض متى شاؤوا وكيف شاؤوا.!!

وانظر إلى هذا الفوتي[3] التيجاني كيف يجعل مجرد ذكراسم أحمد التجاني علاجاً من الأمراض فيقول:(إنَّ أمَّ أحمد الكبيرأصابها وجع البطن وقد أخذت مني الطريقة

---

(١) أبوعبد ا لله محمد بن عمربن أحمد بن حشبيرذكرالنبهاني أنه كان فقيها عالما عارفا،وذكرله كرامات وخوارق مزعومة.مات سنة ٧١٨هـ انظر:جامع كرامات الأولياء١/٢٣٠.

(٢) انظر:المرجع نفسه ١/٢٣٠.

(٣) عمر بن سعيد تال التكروري الفوتي السنغالي،أخذ العلم عن عدد من علماء شنقيط ثم لحق بجامعة (بير) الإسلامية بالسنغال،وأخذ الطريقة التيجانية، وحج وبقي في الحجاز نحو عشر سنين،والتقى هناك بمحمد الغالي التيجاني في المشرق،وأخذ عليه عهدا بنشر الطريقة التيجانية في بلاد السودان الغربية،وقد فعل.مات سنة ١٨٦٤ هـ انظر: الأدب السنغالي العربي للدكتور: عامر صب ١/٤٥ وتقديس الأشخاص في الفكر الصوفي ١/٨٥ حاشية رقم/ ٧.

وأذكارها فصارت تُنادي وتستغيث بعبد القادرالجيلاني،وتقول:ياعبد القادر؟ على عادتها قبل أنْ تكون تيجانية؛ فأخذها النعاس وسمعت قائلا يقول: دعي عبدالقادر،وقولي: ياأحمد التيجاني ؛فإنَّ ا لله يُعافيكِ. فقالت ذلك.فعوفيت من ساعتها)[1] .!

فانظر إلى هذا الهراء كيف يتخذ هذا الطاغوت مثل هذه الأكاذيب طريقا في الدعوة إلى الطريقة التيجانية الضالة ؛وإمعاناً في إضلال السذج من الناس يذكر عقب دعاء التيجاني من دون ا لله،وندائه لشفاء المرض(فإنَّ ا لله سيعافيك) وإلا فالمدعو بالنداء لشفاء المرض كما هو موضح في النص هو أحمد التيجاني؛وليس ا لله،فإنَّ هؤلاء الضلال قد عطلوه ﷻ عن أفعاله، وليس لهم وقار لله تعالى، بل أعطوا أفعاله ﷻ مشائخهم وأولياءهم فشبهوهم بالخالق ﷻ ،تعالى ا لله عن أنْ يشبهه أحد من خلقه أويشاركه في صفاته وأفعاله علوا كبيرا.!

المثال الرابع: تشبيههم المخلوق بالخالق بادَّعائهم أنَّ لأوليائهم القدرة على إحياء الموتى.

من الأمور البدهية عند من له عقل سليم وفطرة مستقيمة أنَّ إحياء الموتى من خصوصيات الخالق ﷻ المحيي المميت الذي لايُشاركه في ذلك أويُماثله أحد من خلقه قال تعالى:﴿ **وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون** ﴾ الحجر [٢٣]وقال تعالى:﴿**ذلك بأنَّ ا لله هوالحق وأنّه يحيي الموتى وأنه على كل شيئ قدير**﴾ الحج[٦].

لكن المتصوفة تجاوزوا الحد فجانبوا الشرع وألغوا العقل ،فزعموا أنَّ أولياءهم يحيون الموتى فشبهوهم بالخالق ﷻ المحيي المميت،ولهم في ذلك مقالات كثيرة.!

ومنها ماادَّعاه أحمد التيجاني أنَّ الولي بعد الفتح يفعل كل مايريد: فيحيي الموتى إذا أراد ذلك، فينادي الروح فتجيبه مسرعة ولو كانت رميمة[2] .! فجعل بذلك الولي المزعوم ربا يحيى الموتى كالخالق ﷻ المحيي المميت؛تعالى ا لله عن أنْ يُشاركه أويُماثله أحد من خلقه في ذاته وصفاته وأفعاله علوا كبيرا.

وعقد ابن ضيف ا لله في طبقاته في ترجمة حسن ود حسونة بابا عنون له بقوله:(الباب الثاني في إحيائه الموتى وإبرائه ذوي العاهات).!وممًا ذكره في ذلك:

أ- إحياؤه كمايزعم بنت الرويس حيث جاءت أمها أم رقية إلى الشيخ ودحسونة فقالت له:ياسيدي بنتي ماتت وأبوها لامال له،فكفنها لي.فذهب الشيخ إليها؛ فلما رآها

---

(١) رماح حزب الرحيم للفوتي المطبوع مع جواهر المعاني ١/١٩١.

(٢) انظر: جواهرالمعاني ٢/١٥٠-١٥١.

قال لها:(بنتك طيبة ماماتت؛ وقال للبنت: قومي.فامتلأت روحها وعادت إليها الحياة من جديد وقامت)[(١)] .!

وحتى لايُظن أنَّ روحها لم تخرج فلم تمت، بل ربما فقدت الوعي فظنت أمها أنها لم تمت،حتى لايظن ذلك ذكر أنَّ روحها عادت إليها من جديد ليثبت أنّها ماتت،وأنَّ الشيخ له القدرة على إحياء الموتى.!

ب- ومنها إحياؤه كمايزعم عفيشة ولدأبكر الذي غرق في النهر،ومكث فيه ثلاثة أيام وقضى نحبه،فقالوا له: صَلِّ على حواريك * فلما رآه قال له: قم. فامتلأت روحه وقام.وتزوج بعد ذلك وولد له.!

جـ -ومن ذلك إحياؤه كمايزعم ولد المرقوبين الذي خرج للصيد فمات؛فوُجد وجاءوا به إلى الشيخ ودحسونة،فنظرإليه وقال لهم: مامات. ثم قال له: قم. فقام،ورجعت إليه الروح من جديد[(٢)] .!

وقد ادَّعى ابن ضيف الله أنَّ صفة إحياء الموتى صارت خاصية من خصائص ودحسونه الملازمة له بحيث أنه كان يترك رأسه دائما مكشوفاً،لأنه إذا وضع القناع على رأسه فإنْ قال للميت: قم. يقوم من فوره[(٣)] .!!

وبهذا قدجعله ربا بوصفه بأنه يحيي الموتى،وجعله شبيها لله بذلك.!

وقد باتت مسألة إحياء الموتى عند هؤلاء الطواغيت من الأمور المسلمة عندهم،وصارت خاصية من خصائصهم كمايزعمون،ولم يكن ذلك خاصاً ببني آدم،وحتى الحيوانات والطيور والنباتات قد أخذت نصيبها منهم،فأحيوا من مات منها كمايزعمون.!

ذكرالنبهاني في ترجمة عبدالرحمن الجامي[(٤)] أنه جلس في زمن الربيع على شاطئ

---

(١) طبقات ابن ضيف الله ص/١٤٣.

* أي: تلميذه الملازم له، ويُطلق خاصة على المريد الملازم لشيخ الطريقة، ويقوم بخدمته ، على لهجة أهل السودان.!

(٢) انظر: المرجع السابق ص/١٤٣-١٤٤.

(٣) انظر:المرجع نفسه ص/١٤٤.

(٤) عبدالرحمن بن أحمد بن محمد الجامي،ولد في جام من بلاد ماوراء النهر فانتسب إليها،وصحب مشايخ التصوف، ذكر له النبهاني كرامات وخوارق مزعومة من مصنفاته:(شرح فصوص الحكم)لابن عربي و(شرح الكافية) لابن الحاجب.مات سنة ٨٩٨هـ انظر: جامع كرامات الأولياء ٢/١٥٤-١٥٥والأعلام ٣/٢٩٦.

نهر ملآن،وإذا بقنفذة ميتة قد أقبلت على وجه الماء ؛فأخذها الجامي،ومسح ظهرها فظهر كمايدعي أثرالحياة عليها،قال راوي هذه القصة المزعومة:(ثم لما توجهنا جهة المدينة أقبلت تسعى خلفنا)[1] .!

ويدعي ابن ضيف الله أنَّ رجلاجاء إلى الشيخ ودحسونة بطيورميتة،فأخذها منه فوضع كُمَّ قميصه على رأسه فطارت[2] .!

وزعم أحمد التيجاني أنَّ الوليَ المفتوح عليه لأيورق الشجرة اليابسة فحسب،بل يثمرها في الحين إذا شاء ذلك[3] .!

ومقالات هؤلاء المتصوفة في زعمهم أنَّ أولياءهم لهم القدرة على إحياء الموتى أعظم من أنْ تحصر،وإنما ذكرت منها مايتبين به أنهم جعلوا شيوخهم الذين اعتقدوا فيهم الولاية أربابا يحيون الموتى متى شاءوا،وكيف شاءوا، وأنَّ ذلك صار صفة ملازمة لهم متى شاءوا ذلك فعلوه، فشبهوهم بذلك بالخالق المحيي المميت ﷻ الذي لاشبيه له ولامثيل لافي ذاته ولافي صفاته ولافي أفعاله.!

المثال الخامس: تشبيههم المخلوق بالخالق بزعمهم أنَّ أولياءهم يعطون الأولاد متى شاءوا.

ومن الأمور المعلومة عند ذوي العقول السليمة والفطرالمستقيمة أنَّ الذي يُعطي الأولاد هوالله تعالى لاشريك له في ذلك ولاشبيه ولامثيل قال تعالى:﴿ **لله ملك السموات والأرض يخلق مايشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور * أويزوجهم ذكرانا وأناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير** ﴾ الشورى[٤٩-٥٠] .

لكن المتصوفة جانبوا الشرع ونبذوا العقل بإعطائهم هذه الخاصية الخاصة بالله تعالى لأوليائهم،فزعموا أنهم يعطون الأولاد لمن شاءوا فشبهوهم في ذلك بالخالق ﷻ ومن مقالاتهم في ذلك ماذكره ابن ضيف الله في ترجمة عووضة بن عمر[4] أنَّ رجلا غنيا كان في ضنقلة * وكانت له امرأة عاقر قد انقطع عنها الحيض،فقالت لزوجها: اذهب معي

(١) انظر:جامع كرامات الأولياء ١٥٤/٢.

(٢) انظر:طبقات ابن ضيف الله ص/١٤٤.

(٣) انظر:جواهر المعاني ١٥٠/٢-١٥١.

(٤) عووضة بن عمر شكال،ذكرله ابن ضيف الله مخاريق وخوارق ،ومنها زعمه أنه ممن أُعطي درجة الكون (كن فيكون) و لم يذكرتاريخ وفاته.انظر:طبقات ابن ضيف الله ص/٢٧٢-٢٧٣.

* مدينة تقع في شمال السودان .!

إلى الشيخ عووضة يعطيني ولدا. فذهبا إلى الشيخ وأخذت معها قدحا ملأته خبزا وحماما ودجاجة،وحملتها معها خادمتها،وأتت به إلى الشيخ عووضة،فقال لها: تعطيني خادمتك وأسورتك،وحجولك * .فقالت:خيرا.فقال لها ولزوجها: ادخلوا وناموا فوق سريري وصار يأكل في الخبز والدجاج والحمام الذي جاءت به المرأة. فأنكرعليه رجل كان حاضرا في المجلس في سر»: أكّال الرغيف كيف يتعدى على أحكام الله. فقال لهما الشيخ: أعطيتكم ولدا،ثم أ عطيتكم ولدا،ثم أعطيتكم ولدا،ثم أعطيتكم بنتا تخدمكم ،ثم قال للرجل الذي أنكرعليه في سره: عووضة إنّ قال للعود اليابس ألد يلد [1].!!

ويُلاحظ على هذه القصة:كيف أنَّ هذا الرجل وامرأته قد جزما بأنَّ الشيخ عووضة يعطيهم ولدا،حيث قالت المرأة:(اذهب بي إلى الشيخ عووضة يعطيني ولدا)وقبل الرجل،ثم وافقوا على طلبات الشيخ الدجال مقابل إعطائهم ولدا،فأعطوه خادمتهم وحلي المرأة؛ مما يدل على أنَّ هذا المجتمع قد استحكم عليه الجهل بأبسط أحكام الدين فسلموا أمرهم لهؤلاء الطواغيت يلعبون بعقولهم،ويأخذون أموالهم ظلما وسحتا،ليعطوهم مقابل ذلك مالايقدر عليه إلا الله،وإلا فكيف يخفى على من له أدنى مسكة من عقل وإيمان أنَّ إعطاء الأولاد من الأمور الخاصة بالله تعالى،لايُشاركه ولايُماثله في ذلك أحد من خلقه.!!

كما يُلاحظ جزم الشيخ وقناعته غيرالمتناهية بقدرته على إعطاء الأولاد،واعتقاده أنَّ ذلك بيده،مشبها في ذلك نفسه بالله تعالى،وإلا فكيف استجاز لنفسه أنْ يشترط مقابل إعطائه الأولاد خادمة وحليا يأكله سحتا.اثم يصرح أنه مقابل ذلك أعطاهم ثلاثة أولاد وبنتا تخدمهم.

وإمعانا في إضلال الجهال يزعم أنه سمع قول الرجل الذي أنكر عليه في سره؛فيرد عليه قائلا:(عووضة إنْ قال للعود اليابس ألد يلد) لِيُوهم الحاضرين أنه قادر على إعطاء الأولاد، بدليل أنه قد سمع قول الرجل الذي أنكرعليه في سره.!!

وزعم محمد صادق قادري [2] أنَّ امرأة جاءت ذات يوم إلى حضرة الغوث والتمست منه الدعاء ليعطيها الله ولدا،فراغب اللوح المحفوظ، فلم يرَ لها ولدا مكتوبا فيه فسأل الله أنْ يُعطيها ولدين.فجاءه النداء من الله:كيف تطلب لها ولدين،وليس لها ولد مكتوب في اللوح المحفوظ؟ فسأل الله أنْ يُعطيها أربعة أولاد، فجاءه النداء أيضا مثل

* نوعٌ من الزينة يستعمله النساء في أرجلهن ويصنع من الفضة،ولازال نساء البوادي يلبسنه في شرق السودان واريتريا.

(١) انظر: طبقات ابن ضيف الله ص/٢٧٣-٢٧٤.

(٢) لم أجد ترجمته فيما وقفت عليه .

ذلك فسأل الله أنْ يعطيها خمسة أولاد؛فجاءه النداء كالسابق،فسأل الله أنْ يعطيها ستة أولاد فجاءه النداء كالسابق،فسأل الله أنْ يعطيها سبعة أولاد ذكور فجاءه النداء كالسابق فأعطاها الغوث مقدارا من التراب،وكانت تلك المرأة حينئذٍ كاملة الصدق والاعتقاد في حضرة الغوث فوضعت ذلك التراب في فضة وعلقتها في عنقها كالتعويذة،فأكرمها الله بسبعة أولاد ذكور،ثم فسد اعتقادها في حق الغوث،وقالت:التراب الذي أعطانيه الغوث أيُّ فائدة تحصل منه؟ فبمجرد تفوهها بهذا الكلام مات أولادها،فجاءت إلى الغوث باكية وتضرعت إليه،وقالت: ياغوث؟ أغثني.!!

فقال الغوث: إرجعي إلى بيتك فبأيٍّ نية جئت إلينا تجديهم،فراحت إلى بيتها فوجدتهم أحياءً [(1)].!

فهؤلاء القوم جعلوا الغوث ربا يُعْطِي ويمنع،وإنْ لم يُقدر الله ذلك، وهوالمتصرف عندهم في هذا الكون نفعا وضرا، وهم لايُؤمنون با لله ولابصفاته ولابأفعاله،وإنما يذكرون الله في ضمنِ مايذكرونه من القصص الإلحادية الشركية إيهاما وخداعا للسذج من أتباعهم،وليدعوا أنَّ قدرة أولياءهم وعلى رأسهم الغوث أعظم من قدرة الله ﷻ بحيث لو أراد أحدهم أنْ يُعطي أويمنع فعل ذلك وإنْ لم يُقدرا لله.!!

انظر:كيف نسجوا القصة لِيُوجهواجُهال الناس إلى عبادة الغوث المزعوم،وكيف ذكروا فيها أنَّ المرأة عندما فسد إعتقادها في الغوث بسبب قولها:(التراب الذي أعطانيه الغوث أيُّ فائدة تحصل منه) مات أولادها.!

ثم ادَّعوا أنها تضرعت إلى الغوث،واستغاثت به،فصح اعتقادها فيه،فرجعت إلى بيتها كما أمرها الغوث،فوجدت أولادها أحياءً.!

إنَّ هؤلاء الطواغيت قد أخذوا على عاتقهم مهمة إفساد عقائد فِآم من الناس الذين لاحظ لهم من دين الله؛فصرفوهم عن عبادة الله إلى عبادة أوليائهم الذين أعطوهم صفات وأفعالا خاصة با لله تعالى،جعلوهم بها أربابا من دون الله ﷻ ،فشبهوهم بالخالق سبحانه وتعالى، تعالى الله عن أنْ يُماثله أحدٌ من خلقه علوا كبيرا.!

---

(١) انظر: تفريج الخاطر في مناقب عبد القادر الكيلاني ألفه بالفارسية محمد صادق القادري ترجمة عبد القادر جنلاقطالإربيلي ص/٤٢-٤٣وراجع خصائص المصطفى ﷺ بين الغلووالجفاء للصادق محمد إبراهيم ص/٢٧٦رسالة ماجستير غير منشورة.

وكما زعم المتصوفة أنّ لأوليائهم حق التصرف في الكون -كما تقدم-فقد زعموا أيضا أنّ لهم حق التصرف في أمور الآخرةومايتعلق بهاكهداية التوفيق[(١)] ودخول الجنة لأتباعهم بغير حساب فشبهوهم في ذلك بالخالق جل وعلا الذي له هداية التوفيق،وإدخال الجنة لمن يشاء من عباده المؤمنين بمنه ورحمته بغير حساب ولاعقاب،وسأذكر في هذا المطلب مثالين مما ادّعاه المتصوفة لأوليائهم من ذلك مع نقده على سبيل الإجمال.

المثال الأول: تشبيههم أولياءهم بالخالق بادّعائهم بأنّ لهم هداية التوفيق.

من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة أنّ هداية التوفيق من الأمور الخاصة بالله تعالى لايُشاركه في ذلك أحدٌ من خلقه لاملك مقرب ولانبي مرسل،ولهذا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم عن المشركين:﴿ **ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء** ﴾ البقرة[٢٧٢] وقال أيضا لنبيه عليه السلام:﴿**إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء** ﴾القصص[٥٦] نزلت هذه الآية في أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم عندماأبى أنْ يقول كلمة التوحيد كما طلب منه عليه السلام قائلا:((**ياعم قل: لآ إله إلاالله كلمة أحاج لك بها عند الله**)) فأبى أنْ يقولها وقال:(أنا على ملة عبد المطلب) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((**لاستغفرنّ لك مالم أُنْهَ عنه**)) فأنزل الله تعالى:﴿ **ماكان للنبي والذين آمنوا أنْ يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ماتبين لهم أنهم أصحاب الجحيم** ﴾التوبة[١١٣]ونزلت :﴿**إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء** ﴾[(٢)] القصص[٥٦].

وفي هذا أعظم برهان على أنّ هداية التوفيق لله وحده ليس له شريك في ذلك ولامثيل،لكنّ أهل التصوف كعادتهم نبذوا الشرع وألغوا العقل فزعموا أنّ لأوليائهم هداية التوفيق، يهدون من يشاءوا هدايته،ويضلون من يشاءوا إضلاله كالخالق جل وعلا فجعلوهم أربابا مع الله تعالى وشبهوهم به تعالى ،ولهم في ذلك مقالات كثيرة جعلوهم بها أمثالا ونظراء لله تعالى.!

---

(١) الهداية نوعان: هداية الدلالة والإرشاد إلى طريق الإيمان والعمل الصالح وهي المعنية بقول الله تعالى:﴿**وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم** ﴾ الشورى [٥٢] وهذه يملكها الرسل وأتباعهم من الدعاة إلى الله تعالى.وهداية توفيق وهي:هدايةُ القلوب وخلق القدرة على الطاعة والتوفيق وهي خاصة بالله تعالى،وهي المعنية في قوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم :﴿ **إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء** ﴾.انظر: تيسير العزيز الحميد ص/٢٩٨-٣٠٠.

(٢) رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار ٢٣٣/٧ح٣٨٨٤ ومسلم في كتاب الإيمان ٥٤/١ح٣٩.

من ذلك ماذكره ابن ضيف الله في ترجمة موسى ولد يعقوب[1] أنه كان يهدي الخلق ويُوصلهم إلى درجات الأولياء بمجرد النظر،وكان إذا نظرإلى الأعرابي الجلف ينطق بالحكمة)[2].!

وهكذا فإنَّ الولي عند هؤلاء الدجاجلة يهدي الخلق ويوصلهم إلى درجات الأولياء الشيطانية المزعومة التي يتصرف فيها في الكون وذلك بمجرد النظر.

ولاشك أنَّ هذه وسيلة من وسائل الإنحلال من الشرع جملة وتفصيلا،لأنه مادام المريد يهتدي بمجرد نظر شيخه إليه،ويصبح وليا كما يزعمون، فلا يُحتاج حينئذٍ إلى شرع يهتدي به ويرشده إلى الإيمان.!

ويعد الفوتي التيجاني[3] مراتب أولياء التصوف ومقاماتهم في الهداية فيقول مدعيا: (ومنهم مَن إذا نظرإليك تسعد سعادة لاشقاوة بعدها أبدا،ومنهم إذا مرَّ على جماعة من العصاة فسلم عليهم أمنهم الله من عذابه... ومنهم إذا نظرت إليه تسعد،ومنهم إذا شهد لك أنك رأيته تسعد،ومنهم إذا صليت خلفه تسعد،ومنهم إذا أكل طعامك تسعد...)[4].!

فالهداية والسعادة والأمن من العذاب عند هؤلاء القوم لايحتاج إلى عمل ولاتعليم بل يكون بمجرد النظرإلى أوليائهم المزعومين،فمن حظي بنظرة إليهم أومنهم،أوسلموا عليه أوصلى خلفهم،أوشهدوا له بأنه رأى أحدهم ولو لم يرهم ،أوأكلوا طعامه فاز بالهداية وأمن من الشقاوة والعذاب.!

ولامكان لاتباع النبي ﷺ ،والعمل بماجاء به ﷺ ،وطلب هداية التوفيق من الله في نحلتهم،بل يأتون بكل مايُضاد ذلك وينقضه.!

ومادام الولي المزعوم له كل هذه الأمور المزعومة فليفعل الأتباع ماشاءوا من المعاصي،فنظرة واحدة تكفل لهم الهداية والأمن من العذاب.!

ومادام من أكلوا طعامه ينال الهداية والسعادة،فليقدم لهم من أراد ذلك من لذيذ

---

(١) موسى ولد يعقوب،من متصوفة السودان،حكى عنه ابن ضيف الله خوارق وكرامات مزعومة،ولم يذكر تاريخ وفاته. انظر: طبقات ابن ضيف الله ص/٣٢٤.

(٢) المرجع نفسه ص/٣٢٥.

(٣) تقدمت ترجمته انظر:ص/٨٧٢.

(٤) رماح حزب الرجيم المطبوع مع جواهر المعاني ١٩/١ وراجع: تقديس الأشخاص في الفكرالصوفي ١٦٤/١.

الأطعمة والأشربة ليملؤوا بطونهم التي عودوها أكل أموال الناس بالباطل ظلما وسحتا.!

وَيَدَّعي أرباب الفكر الصوفي أنَّ الهداية تكون أيضا كماذكرالدكتورمحمدلوح بالنفحات الروحية التي ينفخ بها الشيخ كما يزعمون في روح مريده التي لايستحقها إلا بأنواع من الرياضات الشاقة،والتمارين المرهقة المبنية على أنواع من البدع المحدثة[1] .!

لذا يتتلمذ المريد على أحدهم فيسلكه طريقة معينة من طرق أهل التصوف فيزعم بذلك أنه هداه،وأوصله إلى درجة القطبانية المزعومة، التي بها يكون ربا متصرفا في الكون،ويكتب له إجازة بذلك كماذكرابن ضيف الله في ترجمة إبراهيم ولد أم رابعة[2] أنَّ شيخه ابن جابر الجهني[3] كتب له إجازة جاء فيها:(...أما بعد: فإنَّ الأخ الفقيه...الشيخ إبراهيم ابن أم رابعة، استحق السيادة والإمامة عندي ، فجعلته قطبا في مكانه،ولسانا في عصره وترجمانا في أوانه،ومربيا للمريدين ...)[4] .!

وذكرفي ترجمة يعقوب بن الشيخ بانقا[5] أنه أخذ العلم من الشيخ عبدالرحمن بن جابر،وهو أحد التلامذة الأربعين الذين أقامهم في بلادهم وجعلهم أقطابا[6] .!

فهؤلاء المتصوفة سلكوا طرقا معاكسة معوجة للطريق المستقيم الذي جاء به النبي ﷺ ،فتفرقت بهم السبل،فجعلوا من أوليائهم أربابا يتصرفون في الكون كمايشاءون وجعلوا بأيديهم هداية القلوب،فمن هدوه فهوالمهتدي عندهم، تلك الهداية الضالة التي يكون بها المريد مشركا با لله تعالىومشبها له في أفعاله وصفاته.التي يجب أنْ يُطلق عليها إضلال وإفساد،وهداية إلى سواء الجحيم.ولاحول ولاقوة إلا با لله.!

---

(١) انظر: المرجع نفسه ١/١٦٦-١٦٧.

(٢) إبراهيم ولد أم رابعة من متصوفة السودان، لم يذكر ابن ضيف الله تاريخ وفاته. انظر:طبقات ابن ضيف الله ص/١٠٤.

(٣) عبد الرحمن بن جابر الجهني،من كبار مشائخ الصوفية في السودان، تخرج على يده عدد من المتصوفين السودانيين له كتاب في التصوف سماه :(ترشيد المريدين) لم يذكر ابن ضيف الله تاريخ وفاته. انظر: المرجع السابق ص/٢١٥.

(٤) طبقات بن ضيف الله ص/١٠٤.

(٥) يعقوب بن الشيخ بانقا،زعم ابن ضيف الله أنه صاحب الكرامات المشتهرة في الآفاق،أخذ التصوف عن والده الشيخ بانقا ، وعبد الرحمن بن جابر،وكان له اشتغال بالقضاء،لم يذكر تاريخ وفاته.انظر: المرجع السابق ص/٣٧٢-٣٧٣.

(٦) انظر: المرجع نفسه ص/٣٧٢.

المثال الثاني: تشبيههم أولياءهم بالخالق بادِّعائهم أنهم يضمون الجنة لأتباعهم.

ومن الأمورالمعلومة من الدين بالضرورة أنَّ إدخال الجنة،والنجاة من النار خاصٌ با لله ﷻ لايُشاركه في ذلك أحدٌ من خلقه،فمن أراد ا لله له الفوز بذلك وفقهُ للهداية واتباعِ ماجاء به النبي ﷺ وإخلاصِ العبادة له تعالى،فيمتن عليه تعالى بالفوز بالجنةوالنجاة من النار لكن أرباب الفكرالصوفي جانبوا الشرع وألغوا العقل فَنَصَّبُوا أنفسهم أربابا يُوزعون بطاقات دخول الجنة، بل ويبيع بعضهم أراضي وقصورا في الجنة كأنهاملك له؛فجعلوا أنفسهم متصرفين في أمور الدنيا والآخرة،وشبهوها بالخالق ﷻ الذي له الآخرة والأولى،لايُشاركه في ذلك شريك،ولايُماثله نظيرولاشبيه.!

ولهم في ادِّعائهم ضمان الجنة لأتباعهم مقالات كثيرة منها ماادَّعاه أحمد التيجاني أنه يُدْخل كافة أصحابه الجنة بلاحساب ولاعقاب قائلا:(... وليس لأحدٍ من الرجال أنْ يُدْخِل كافة أصحابه الجنة بغير حسابٍ ولاعقاب،ولوعملوا من الذنوب ماعملوا،وبلغوا من المعاصي مابلغوا إلا أنا وحدي ...)[1] .!

فجعل دخول الجنة بيده لأتباعه،ولوعملوا ماعملوا من الذنوب، وهذا مع مافيه من الإفتراء،وجعله لنفسه ربا يتصرف في الجنة كمايشاء،فإنَّ فيه أيضا دعوة إلى الإنحلال من الشريعة،وفعل المعاصي والمنكرات،لأنَّ كل تجاني بوعدِ شيخه المزعوم سيفعل مايشاء من المعاصي مادام شيخه يضمن له دخول الجنة يوم القيامة بغيرحساب ولاعقاب .!!

وَيَدَّعي التجاني أنَّ من رآه يدخل الجنة فيقول:(كل من أخذ وردناوداوم عليه إلى الممات أنه يدخل الجنة بغيرحساب ولاعقاب،هو وأولاده وأزواجه وذريته... وكذلك من حصل له النظر فينا يوم الجمعة أوالإثنين يدخل الجنة بغير حساب ولاعقاب إنْ لم يصدرمنه سبٌ في جانبنا ولابغض ولاأذية ...)[2] .

فالتجاني بمجرد رؤية طاغوته أحمد التجاني في المنام،وخضوعه له وهو في قبره والمداومة على أوراده الشركية ،وعدم إظهار بغضه وأذيته بقول أوخاطرقلب كمايهذي هذا الطاغوت يدخل الجنة بغيرحساب ولاعقاب ، هو وأفراد أسرته.!

ويُؤمن التجانيون بذلك إيمانا جازما يقول عمرالفوتي:(رأيت شيخنا التيجاني...في واقعة من الوقائع وبيده حلة من نور،وقال لي...من رأى هذه الحلة دخل الجنة،ثم ألبسني

---

(١) ذكره تلميذه الفوتي في كتابه رماح حزب الرحيم المطبوع مع جواهر المعاني ١٤٣/٢.

(٢) المرجع نفسه ١٨٠/٢.

إياها...)[1] فإذا كان من يرى حلته يدخل الجنة كمايزعم هذا الطاغوت فكيف بمن رآه؟!
ويعدد محمد بن العربي السائح[2] كرامات شيخه التجاني فيقول زاعما:(...وأما الكرامة الثالثة وهي دخول الجنة لمن رآه...في يوم الإثنين والجمعة،فهي من كراماته التي طارت بها الركبان وتواترت بها الأخبار في سائرالأقطار والبلدان، بإخبارٍ من النبي ﷺ ،ولفظه الشريف فيما أخبرنا به سيدنا *...بعزة ربي يوم الإثنين والجمعة لاأُفارقك فيهما إلى الغروب،ومعي سبعة أملاك،وكل من يراك في اليومين يكتبون اسمه في رقعة من ذهبٍ ويكتبونه من أهل الجنة وأنا شاهد على ذلك ...)[3] .!

وهذا من أعظم الإفتراء على الرسول ﷺ ،إذْ لم يرد في حديثٍ عنه ﷺ أنه يضمن الجنة لمن رآه يوم الإثنين والجمعة،فكيف يحصل ذلك للتجاني الدجال .؟!!

قال الدكتورمحمد تقي الدين الهلالي الذي كان من التيجانية فهداه الله[4] قال معلقا على كلام أحمد التيجاني السابق:(لايستطيع أحدٌ أنْ يعتقدهذا الخبر إلا إذا تجرد من العقل والدين والمروءة،لأنَّ الله سبحانه وتعالى يقول:﴿ **وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون** ﴾ الزخرف[٧٢] ورؤية الشيخ التيجاني ليست من العمل في شيئ،ولم يثبت هذا للنبي ﷺ بقرآنٍ ولاحديث، صحيح أوضعيف في شيئ ،فإنَّ الكفار والمنافقين كانوا يرونه كل يومٍ ولم ينفعهم ذلك،فلا أنجاهم من عذاب الله،ولاجعلهم من أهل الجنة بل لما دعا لهم * -ﷺ - أخبرالله تعالى أنه لاينفعهم قال تعالى:﴿ **استغفر لهم أولاتستغفرلهم إنْ تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لايهدي القوم الفاسقين**﴾[5] التوبة[٨٠]

ويذكر النبهاني في معرض حكاياته لكرامات أوليائه المزعومة أنَّ عبد الله بن

---

(١) رماح حزب الرحيم المطبوع مع جواهر المعاني ١٨٢/١.

(٢) تقدمت ترجمته انظر:ص/٨٥٧.

* يقصد أحمد التيجاني .!

(٣) بغية المستفيد بشرح منية المريد لمحمد بن العربي السائح ص/٢١٣وراجع : التيجانية لعلي الدخيل الله ص/٢٣٨.

(٤) انظر: مقدمة كتابه الهدية الهادية إلىالطريقة التيجانية ص/٨-١٢.

* في الأصل بل دعا لهم،والسياق يقتضي ماذكرته .!

(٥) المرجع السابق ص/٧٤.

علوي [١] أنشد عليه رجل أبياتا تتعلق بالبعث فخر مغشيا عليه،فلما أفاق قال للرجل:أعد الأبيات. فقال الرجل: بشرط أنْ تضمن لي الجنة، فقال: ليس ذلك إليَّ ولكن أطلب ماشئت من المال. فقال الرجل:ما أُريد إلا الجنة،فدعا له بذلك فحسنت حاله،وانتقل إلى رحمة الله،وشيعه الشيخ عبد الله وحضر دفنه وجلس عند قبره ساعة، فتغير وجهه:ثم ضحك واستبشر فَسُئل عن ذلك؟ فقال:إنَّ الرجل لما سأله الملكان عن ربه ؟ قال:شيخي عبد الله علوي.فتعبت لذلك،فسألاه أيضا ؟ فأجاب بذلك. فقالا:مرحبا بك وبشيخك عبد الله بن علوي.فقال بعضهم:هكذا ينبغي أنْ يكون الشيخ يحفظ مريده حتى بعد موته. [٢] .!

فانظر إلى هذا الطاغوت كيف يزعم أنه سمع الملكين يسألان الرجل في قبره؛ثم كيف يَدَّعي أنَّ الملكين اكتفيا منه عند الإجابة بمعرفته؛فبدلا من أنْ يجيب بقولِ:(ربي الله،والإسلام ديني، ومحمد نبي) أجاب:(شيخي عبد الله العلوي) فاكتفيا منه بذلك فجعل نفسه ربا،وزعم أنَّ الملكين رحبا به وبمريده لما أجاب باسمه، فضمن له بذلك الجنة وحفظه حتى بعد موته كما يأفك،حتى قال بعض الحاضرين:هكذا ينبغي أنْ يكون الشيخ يحفظ مريده حتى بعد موته.! سبحانك هذا بهتان عظيم.وشرك وتشبيه مبين.!

وهذا مدين الأشموني [٣] كما ذكر النبهاني يأخذ ثلاثين دينارا ليضمن لامرأة الجنة فتموت المرأة، فيبلغ ورثتها ذلك، فأتوا عند الشيخ ليطالبوه بها، فجاءتهم المرأة في المنام،فشكرت الشيخ زاعمة أنه وَفَّى بضمانه لها الجنة [٤] .!

فهؤلاء الدجاجلة قد جعلوا من أوليائهم أربابا يضمنون لأتباعهم الجنة؛بل ويبيعون ذلك،فيأكلون بذلك أموال الناس بالباطل، ويحكون أقاصيص لايقربها من له أدنى مسكة من عقل وإيمان.إذْ كيف يحلو لإنسان أنْ يبيع مالايتصور ملكه عقلا ؟!!

ويزعم النبهاني أيضا أنَّ أحمد الرفاعي [٥] أراد شراء بستانٍ،فأبي صاحبه أنْ يبيعه

---

(١) عبد الله بن علوي ذكر النبهاني أنه كان إمام العلماء العاملين،وقدوة الأولياء العارفين،وذكر له كرامات وخوارق مزعومة.مات سنة ٧٣١هـ انظر: كرامات الأولياء للنبهاني ٢/٢٤٤-٢٤٨.

(٢) انظر:كرامات الأولياء ٢/٢٤٤-٢٤٥.

(٣) مدين بن أحمد الأشموني ذكرالنبهاني أنه كان أحد أكابر العارفين،انتهت إليه تربية المريدين في مصر،وذكر له كرامات وخوارق مزعومة .مات سنة ٦١٩هـ انظر:كرامات الأولياء ٢/٤٦٢-٤٦٣.

(٤) انظر:كرامات الأولياء ٢/٤٦٣.

(٥) أبوالعباس أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي الحسني،مؤسس الطريقة الرفاعية الصوفية،كان يسكن قرية أم عبيدة بالبطائح(بين واسط والبصرة) ذكر النبهاني أنه أحد الأقطاب الأربعة،وذكر له كرامات وخوارق مزعومة مات سنة ٥٨٧هـ انظر:كرامات الأولياء ١/٤٩٠-٤٩٥والأعلام١/١٧٤.

إلا بقصر في الجنة، فاشتراه منه،وكتب له بذلك قائلا:(...هذا ماashترى اسماعيل بن عبد المنعم* من العبد الفقير* أحمد بن أبي الحسن الرفاعي،ضامنا له على كرم الله قصرا في الجنة تحف به أربعة حدود: الأول إلى جنة عدن،الثاني إلى جنة المأوى،الثالث: إلى جنة الخلد،الرابع: إلى جنة الفردوس ؛بجميع جواريه وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره،عوضٌ عن بستانه في الدنيا...ثم طوى الكتاب وسلمه إياه،فأخذه ومضى إلى أولاده وهم على الدالية يسقون ذرة كانوا زرعوها في البستان المذكور،فقال:انزلوا قد بعت البستان المذكور إلى سيدي أحمد،فقالوا كيف بعته ونحن محتاجون ؟ فَعَّرفهم بما جرى من حديث القصر وأنَّ خطه بيده في ذلك،فأبوا أنْ يرضوا إلا أنْ يجعلهم شركاء فيه،فقال انزلوا فهو لي ولكم،والله على ماأقول وكيل،فرضوا ونزلوا... ثم بعد مدة يسيرة توفي إسماعيل بائع البستان ...وكان قد وصى أولاده أنْ يجعلوا ذلك الكتاب في كفنه،ففعلوا ودفنوه،فلما أصبحوا من الغد وجدوا على قبره مكتوبا (قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا)[(١)].!

وهذا من أعظم الافتراء والمين إذْ كيف يبيع أحد ماليس له،ويحد حدود مايبيعه من الجنة،ثم يجزم ويعطيه بذلك صكا،ثم لتكتمل فصول القصة المزعومة يدعي النبهاني أنَّ الرجل لما مات وجدوا في قبره:(قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا)!

ومَن الذي وعد بذلك؟هو أحمد الرفاعي.فعلى قولهم هذا جعلوه ربا،ولذاطلب منه الرجل الجنة ورضي بذلك أولاده،لاعتقادهم أنه يملك ذلك،وأنه المتصرف فيها،وهل يُوجد تشبيه وإلحاد أعظم من هذا؟!

وإذا كان لا يستطيع أحدٌ أنْ يدخل الجنة بعمله الصالح إلا أنْ يتغمده الله برحمته فكيف يدخل الجنة عن طريق دجال يزعم أنه يبيع الجنة،ويتصرف فيها كيف يشاء.؟!

وإذا لم يضمن الرسول ﷺ لنفسه ولأصحابه الجنة إلا برحمة الله، بعد فعل الأعمال الصالحة ؛فكيف يضمنها هؤلاء الدجاجلة أهل الشرك والإلحاد لأتباعهم .!

قال النبي ﷺ لأصحابه: ((**سددوا وقاربوا وأبشروا،فإنه لن يدخل الجنة أحداً**

---

* أي :صاحب البستان.!

* إنْ كان كما يزعم عبدا فقيرا كيف يشتري بستانا في الدنيا بقصر في الجنة،قاتله الله كيف يأفك.!!

(١) جامع كرامات الأولياء ٤٩٢/١.

عمله قالوا: ولاأنت يارسول الله؟ قال: ولاأنا. إلا أنْ يتغمدني الله منه برحمة ...))[1] .

فعالم الصوفية عالم له دينه الخاص معاكس للدين الذي جاء به النبي عليه السلام مبني على الخرافات والأوهام،والشرك والتشبيه الذي لايقول به من له أدنى مسكة من عقل وإيمان.!

ومقالات المتصوفة في التشبيه أعظم من أنْ تحصروإنما ذكرت منها مايُعرف بـه أنهم اتخذوا المخلوقين أربابا من دون الله،فزعموا أنَّ أولياءهم يتصرفون في أمور الدنيا والآخرة كما يشاءون،فيقولون للشيئ (كن فيكون) فيشفون المرضى؛ ويحيون الموتىوينزلون الأمطار،ويعطون لمن شاءوا الأولاد،وأنه بيدهم هدايةالقلوب،وضمان الجنة لمن اتبعهم بغيرحساب، إلى غير ذلك من المقالات الكاذبة التي جعلوا بها المخلوق ربا يتصرف في أمور الدنيا والآخرة كيف يشاء، فشبهوه في ذلك بالخلق جل وعلا الذي لاشبيه له ولامثيل لافي ذاته ولافي صفاته ولافي أفعاله: ﴿**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**﴾وتعالىعما يقول الظالمون علوا كبيرا.

المطلب الرابع:نقد ادعائهم أنَّ لأوليائهم حق التصرف في أمور الدنيا والآخرة.

ذكرت فيما تقدم أنَّ رواد الفكر الصوفي قد أعطوا لأوليائهم حق التصرف في أمور الدنيا والآخرة،بزعمهم أنَّ لهم كلمة (كن) متى قالوا للشيئ: كن يكن بلا تأخير فأعطوهم بذلك مالله من صفات وأفعال ،وفي هذا المطلب سأذكر على سبيل الإجمال مناقضة هؤلاء المتصوفة بمقالاتهم لتوحيد الله تعالى في الصفات والأفعال،ووقوعهم في التشبيه والشرك وسيكون ذلك من وجوه:

الوجه الأول: أما وقوعهم في التشبيه فإنهم قد أعطوا مالله تعالى من صفات وأفعال خاصة به تعالى للمخلوقين فشبهوهم بالخالق سبحانه وتعالى.

فالله وحده هو المتصرف في أمور الدنيا والآخرة لاشبيه له في ذلك ولامثيل،وهو وحده جل وعلا الذي إذا أراد شيئا قال له كن فيكون،وهو وحده النافع الضار،المغيث لخلقه بنزول الأمطار،وبكل مافيه لخلقه أسباب الحياة، الشافي من الأمراض والأسقام،المحيي المميت الهادي إلى سواء السبيل،وهو تعالى بيده دخول الجنة،لمن آمن من عباده وعمل الصالحات تفضلا منه تعالى وامتنانا ،فمن زعم أنَّ مخلوقا يملك هذه الأموركما يَدَّعى المتصوفة فقد جعله مع الله تعالى ربا،وأعطاه ماللرب تعالى من صفات وأفعال، فشبهه بذلك بالخالق تعالى وأتى

---

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق، ١١/٣٠٠ح٦٤٦٤ومسلم في كتاب صلاة المنافقين وأحكامهم ٢١٧١/٤ح٢٨١٨.من حديث عائشة ﷺ.واللفظ لمسلم.

بما يُناقض التوحيد باتخاذه مع الله تعالى ندا ومثيلا ونظيرا.!!

وهؤلاء المتصوفة بتشبيههم أولياؤهم بالخالق تعالى بإعطائهم ماللرب تعالى من صفات وأفعال قد نبذوا الشرع وألغوا العقل،إذْ كيف يتجرؤُ من له أدنى مسكة من عقل وإيمان أنْ يشبه مخلوقا ناقصا عاجزا لايملك لنفسه نفعا ولاضرا بالخالق ﷻ ،قائلا إنَّ الولي الفلاني له حق التصرف في الكون،بحيث إذا قال للشيئ كن فيكن بلا تسويف.!

وهل هذا إلاتأليه للمخلوق،ووصف له بخصائص الله وأفعاله الواصف نفسه ﷻ بقوله:﴿**إنما قولنا لشيئ إذا أردناه أنْ نقول له كن فيكون**﴾ النحل[٤٠] ؟!!

وكيف يتأتى لمن له عقل سليم أنْ يُعارض قول الله تعالى:﴿ **أفرأيتم الماء الذي تشربون * ءَأَنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون** ﴾ يُعارض ذلك بقوله:(إنَّ الولي الفلاني كان ينزل المطر،بل كان يبيعه على الناس)[(١)] وهل يُوجد تشبيه وكفرأعظم من هذا؟!

وهل يُعد من جملة المسلمين من يُعارض قول الله عزوجل:﴿ **فالله هو الولي وهو يحي الموتى وهو على كل شيئ قدير**﴾ وقوله:﴿**وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون**﴾ يُعارض هذه الآيات بقوله: (إنَّ الولي بعدالفتح يقدر في كل ماأراد فيحي الموتى إذا شاء...)[(٢)] .! فهل يُوجد تشبيه وكفرأعظم من هذا؟!!

وهل يكون مسلما من يُعارض قول الله تعالى:﴿ **يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور * أويزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما** ﴾ يُعارض ذلك بقوله للمرأة العقور وزوجها: (أعطيتكم ولدا، ثم أعطيتكم ولدا،ثم أعطيتكم ولدا، ثم أعطيتكم بنتا تخدمكم)[(٣)] .!

وهل هذا إلا تعدٍ في خصوصيات الله ﷻ ،وإعطائها لمخلوقٍ لايملك لنفسه ضرا ولارشدا ؟ وهل يُوجد تشبيه وإلحاد أعظم من هذا ؟!!

وكيف يحلولمن ينتسب إلي الإسلام أنْ يتجرأ فيزعم أنَّ له أولمن زعم أنه ولي هداية التوفيق،وضمان الجنة للأتباع،هل يُؤمن هذا بقول الله ﷻ لنبيه وخليله محمد ﷺ :﴿ **إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء** ﴾ وقول الله تعالى:﴿ **وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون**﴾ ؟!

وطاغوت التيجانية يزعم أنَّ من نظرإليه يوم الإثنين والجمعة في المنام يضمن له

---

(١) كما تقدم انظر:ص/٨٦٨.

(٢) كماتقدم انظر:ص/٨٧٣.

(٣) كما تقدم انظر:ص/٨٧٦.

الجنة بغير حساب ولاعقاب[1].!!فهؤلاء المتصوفة بمقالاتهم هذه قد خرجوا من الشرع،ونبذوا العقل،وناقضوا التوحيد.فعطلوا ا لله تعالى عن صفاته وأفعاله،ووصفوا بها أنفسهم وطواغيتهم الذين زعموا أنهم أولياء،فشبهوا المخلوق بالخالق ﷻ الذي لاشبيه له ولامثيل،ولاكفو له ولانظير:﴿ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**﴾ وتعالى ا لله عن مماثلة غيره له في شيئ من صفاته وأفعاله علوا كبيرا.!

الوجه الثاني: إنَّ من أعطى لمخلوق أفعال ا لله المختصة به فقد وقع في شرك الربوبية،وذلك لأنَّ توحيد الربوبية هو: توحيد ا لله ﷻ في أفعاله،والإيمان بأنَّ ا لله وحده المتصرف في الكون لاشريك له في ذلك ولانظير،وأنه الخالق الرازق،النافع الضار،المنزل الغيث لعباده،الشافي ،المحيي المميت،الواهب الأولاد لمن يشاء ،إلى غير ذلك من أفعاله تعالى الخاصة به ﷻ ،التي من صرفها لنفسه أولغيره فقد اتخذ شريكامع ا لله في ربوبيته وكان شركه أعظم من شرك مشركي قريش الذين جاهدهم رسول ا لله ﷺ على وجوب إخلاص العبادة لله تعالى ،لأنهم كانوا مقرين بربوبية ا لله ﷻ وأفعاله الخاصة به تعالى،وإنما كان إشراكهم في توحيد الألوهية، قال تعالى في شأنهم:﴿ **قل من يرزقكم من السماء والأرض أَمَّن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون ا لله فقل أفلا تتقون** ﴾ يونس[٣١].

فهؤلاء المشركون كما حكى ا لله عنهم مقرون بأنَّ الرازق المالك المدبر للأمرهوا لله تعالى،بخلاف المتصوفة فإنهم -كما تقدم- يشركون أولياءهم مع ا لله في ذلك.!

وقال تعالى عن المشركين:﴿ **ولئن سألتهم من نَزَّل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولن ا لله**﴾العنكبوت[٦٣] وأرباب الفكرالصوفي يقولون كما تقدم إنَّ الولي الفلاني ينزل المطر،وكان يُسمى بياع المطر.

ذكرالعلامة حسين بن مهدي النعمي[2] رحمه ا لله أنَّ ا لله تعالى لم يجعل شركَ مشركي قريش،وجعلهم أندادا مع ا لله، هو ذهابهم إلى اتخاذ الند والشبيه له في صفات ربوبيته من حكمته وقدرته وقوته، وصفة الخلق والرزق والإحياء والإماتة وغيرها،فلم يضيفوا هذه الأمور إلى أندادهم،وجعلوها مثلا لله تعالى في ذلك متصفة بتلك النعوت

---

(١) كما تقدم انظر:ص/٨٨١.

(٢) حسين بن مهدي النعمي التهامي ثم الصنعاني،كان يُدرس كتب السنة، من مصنفاته:(معارج الألباب في مناهج الحق والصواب) توفي سنة ١١٨٧ هـ انظر: الأعلام ٢/٢٦٠.

(١) والعنكبوت[٥٧].

(٢) انظر: سيف الله على من كذب على أولياء الله لصنع الله الحنفي ص/١٦و٢٩-٣٧وذكره الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ في تيسير العزيز الحميد ص/٩٣٢-٩٣٤.

وإنما كان شركهم باتخاذ الأنداد له في الألوهية،ولقد تتبعنا في كتاب الله من فصول تراكيبه،وأصول أساليبه فلم نجده تعالى حكى عن المشركين أنَّ عقيدتهم في آلهتهم وشركائهم التي عبدوها من دون الله أنها تخلق وترزق وتحيي وتميت،وتنزل من السماء ماء وتخرج الحي

الباب الرابع: في بيان وقوع طوائف أهل البدع في مقالة التشبيه عرض ونقد.

تجاسر خواص عُبَّادِ الموتى بذلك؛فإنها زيادة مضادة للمعاني المقصودة بتلك الأسماء والصفات.!

ومن يُخرج شيئا من أسماء ربنا سبحانه وتعالى وصفاته عن محلها ويصف بها مخلوقا عاجزا فما قَدَّر الله حق قدره:﴿ **ما قدروا الله حق قدره إنَّ الله لقوي عزيز**﴾ الحج[٧٤] ونسبة ماللقوي القادر جل وعلا للضعيف العاجز من ربوبية أو ألوهية أو مقتضياتها أقبح شرك بالله وتنديد قال تعالى:﴿ **ثم الذين كفروا بربهم يعدلون**(١) الأنعام[١].

وذكر الشيخ أبوبكر الجزائري بعض مظاهر الشرك لمن يعتقد أنَّ الأولياء لهم القدرة على التصرف في الكون،ومما ذكره في ذلك تحذيرا منهاوتعليما،بأنَّ عقيدة المؤمنين الحقة خالية من كل مظاهر الشرك وآثاره لبنائها على هدي الكتاب والسنة.ومن تلك المظاهر:

أ- إنه بسبب اعتقاد كثيرمن عوام المسلمين وأشباههم أنَّ هناك أقطاباوأبدالا في الكون من الأولياء لهم القدرة على التصرف في حياة الناس فهم يولون ويعزلون،ويعطون ويمنعون،ويضرون وينفعون، بسبب ذلك تعلقت قلوب كثير من الناس بالصالحين،وهتفت بهم الألسنة،واستغيث بهم،ودُعوا عند الشدائد ونُودوا للخلاص من المحن(٢) ،وهو مظهرواضح للشرك في الربوبية لما فيه من اعتقاد التصرف والتدبير لغيرالله تعالى،أوله أولغيره معه تعالى.!

جـ- وبسبب اعتقاد كثير من الناس المنتسبين إلى العلم أنَّ لأرواح الأولياء تصرفاً بعد مماتهم،وشيوع هذا الاعتقاد الكاذب الباطل،ورسوخه في نفوس كثير من المسلمين أصبحت الأضرحة والمشاهد والقبورملاذاً لكل خائف،ومستشفى لكل مريض،فمن أصابه كربٌ ، أونزل به ضيمٌ، أوحلت به نكبة فزع إلى تلك الأضرحة والمشاهدوالقبوروتعلق بها أصحابها راجين منهم تفريج الكروب وقضاء الحوائج ،وهذ من خصائص الربوبية إذْ هو من التدبير للخلق الذي اختص به الرب تبارك وتعالى.!

د- وبسبب اعتقادهم أنَّ لأوليائهم القدرة على التصرف في الكون قاموا بتقديس المشائخ من رجالِ التصوف والطرقيين والمشعوذين،وطاعتهم في غير طاعة الله تعالى،وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بل فيما هو مكروه لله ورسوله،وقبول ما يشرعون لهم من البدع،ومايسنون لهم من سنن الباطل،واتباعهم في ترك الهدى ومعاداته،ومعاداة أهله والداعين إليه والاستجابة المطلقة لهم بحيث يمكنونهم من نفوسهم فيتسلطون عليها،ومن أرواحهم

---

(١) انظر كتابه:معارج الألباب ص/٢٠٠-٢٠١.

(٢) سيأتي ذكر مقالاتهم في ذلك في المبحث الثالث انظر:ص/٨٩٢ومابعدها.

فيهيمنون عليها، لذا اعتقدوا فيهم أنهم يعلمون سرهم ونجواهم،وأنهم يكاشفونهم في كل أحوالهم،ويطلعون منهم على كل مخبآت نفوسهم فذلوا لهم وهانوا،وضعفوا أمامهم واستكانوا حتى مكنوهم من أنفسهم وأموالهم وأعراضهم .!!

فهل هذا الخضوع والذل والطاعة المطلقة والتسليم التام لهم لايعد شركا في ربوبية الله ﷻ ؟وهل أولئك الرجال الذين استعبدوهم لايعدون أربابا لهم [(١)] ؟!

والمقصود أن هؤلاء المتصوفة بقولهم أن لأوليائهم القدرة على التصرف في أمور الدنيا والآخرة،وإعطائهم ما للرب تعالى من صفات وأفعال شبهوهم بالخالق ﷻ وجعلوهم شركاء له في الربوبية،حتى عبدوهم من دون الله وصرفوا لهم أنواعا من العبادات فشبهوهم في ذلك أيضا بالله تعالى كما سيأتي في المبحث التالي.!

---

(١) انظر:عقيدة المؤمن للشيخ أبي بكر الجزائري ص/٩٥-٩٧.

المبحث الثالث:تشبيههم المخلوق بالخالق بصرفهم له أنواعا من العبادت ونقده.

لما شَبَّهَ المتصوفة أولياءهم بالخالق تعالى في صفات الربوبية بزعمهم أنهم يتصرفون في الكون كما تقدم[1] شبهوهم با لله تعالى في ألوهيته،بصرفهم له أنواعا من العبادات فدعوهم من دون ا لله ﷻ في جلب المنافع ودفع المضار،واستغاثوا بهم[2] في تفريج الكربات ورفع الملمات فيما لايقدر عليه إلا رب العباد، واستعاذوا بهم،ولاذوا بحماهم لينقذوهم من الشدائد والأهوال التي لايقدر على تفريجها إلا الواحد القهار،فشبهوهم في ذلك بالخالق ﷻ ،كما شبهوا الخالق بالمخلوق باتخاذهم له وسائط لقضاء الحاجات كما يتخذ للملوك الدنيا وسائط من الوزراء وغيرهم لقضاء الحاجات،ولهم في ذلك مقالات كثيرة جدا سأذكر نماذج منها مع نقدها وموقف العلماء منها على سبيل الإجمال في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:تشبيههم المخلوق بالخالق بدعائهم له من دون ا لله والاستغاثة به فيما لايقدرعليه إلا ا لله.

شَبَّهَ المتصوفة مشائخهم الذين اعتقدوا فيهم الولاية بالخالق ﷻ فدعوهم في جلب المنافع ودفع المضار،واستغاثوا بهم في تفريج الكربات أحياءً وأمواتا،ومن مقالاتهم في ذلك ماذكره أبوالهدى الصيادي الرفاعي[3] مرشدا مايفعله مَن أصابته حاجة أوشدة أنْ يستغيث بأحمد الرفاعي كما يستغيث با لله تعالى قائلا:(... مَنْ ضاق حاله لهمة أولحاجة،أوعسر عليه مقصدٌ،أوكان في سجن،أوبغى عليه ظالم فليتوضأ ويصلي ركعتين،ويصلي على النبي ﷺ مائة مرة،ويكون هذا العمل في بيت خالٍ،ويقرأ سورة الفاتحة،ويتوجه قاصدا للشرق نحو فلاة أم عَبيدة مرقد الغوث الحسني...أحمد الرفاعي،ويُنادي بالاعتقاد والانكسار،ياوسيلةالطالبين،ياكعبة الطائفين،ياغوث ياغوث...ياقطب الأقطاب المتصرفين

---

(١) في المبحث السابق .!

(٢) الفرق بين الاستغاثة والدعاء: أنَّ الاستغاثة لاتكون إلا من المكروه،والدعاء يكون من المكروه وغيره فهو أعم من الاستغاثة،فبينهما عموم وخصوص من وجه، يجتمعان في كون كل منهما يكون من المكروه،وينفرد الدعاء في كونه يكون لجلب الخير والنفع، فكل استغاثة دعاء، وليس كل دعاء استغاثة.انظر:فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/١٢٨وتيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ ص/٢١٤والقول السديد في مقاصد التوحيد للشيخ السعدي المطبوع مع كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/٥١.

(٣) أبوالهدى محمد بن حسن وادي بن علي حزام الصيادي الرفاعي الحسني الصوفي،كانت له الكلمة العليا عند السلطان عبدالحميد في تنصيب القضاة والمفتين من كتبه:(فرحة الأحباب في أخبار الأربعة الأقطاب)مات سنة ١٣٢٨هـ انظر:الأعلام ٦/٩٤.

...ياصاحب التصرف في الحياة والممات...أغثـني،توجه لجدك خيرالأنام وقوموا بقضاء حاجتي...أدركني يا أحمد الأولياء رضي الله عنك أغثني)[1].!

ففي هذا النص يجعل أحمد الرفاعي رباً زاعما أنه صاحب التصرف في الحياة والممات،ويطلب ممن أصابه كرب أوفاقة أنْ يتوجه إلى قبره فيدعوه ويستغيث به في تفريج الكربات وقضاء الحاجات،وهذا شرك أكبر وتشبيه له بالخالق ﷻ ،فإنَّ المتصرف في الأمور كلها، المفرج للكربات المغيث للعباد هوا لله تعالى،ومن صرف ذلك لمخلوقٍ فقد شبهه با لله تعالى،وجعله شريكا معه في العبادة.!

ويذكر الصيادي أيضا قصة جماعة في بيروت استغاثوا بالبدوي[2] وهوفي قبره في مصرلينجيهم من أسر الأفرنج فخلصهم من ذلك كما يزعم قائلا:(وَذُكرأنَّ جماعة من أهل بيروت أسرهم الأفرنج فألهمهم ا لله أنْ يقولوا: ياسيدي أحمد يابدوي إنَّ الناس يقولون: إنك تأتي بالأسرى إلى بلادهم،وقد سألناك بالنبي ﷺ أنْ تردنا إلى بلادنا،فمكنهم البدوي من الهروب من الأفرنج)[3].!

وهذا من أعظم الكذب والافتراء على ا لله،إذْ كيف يصح لمن له أدنى مسكة من عقل أنْ يدعي أنَّ ا لله يلهم أهل الشرك الاستغاثة بغيره والشرك به،تعالى ا لله عن ذلك علوا كبيرا.! وإذا كان من يتوجه إلى مخلوقٍ حي يدعوه ويستغيث به لتفريج الكربات فيما لايقدرعليه إلا ا لله يُعد مشركا مشبها،فكيف من يستغيث بميت قد صار رميما.!!

ويذكرأحمد بن الحاج أبوعلي[4] كاتب الشونة بالسلطنة السنارية في السودان سابقا أنَّ جارية قتلت سيدها بقبة الشيخ خوجلي[5]،فسجن أولاده وضربوا وتُوعدوا بالقتل لاتهامهم بالقتل، فذهب الشيخ إبراهيم عبد الدامغ * إلى ضريح الشيخ خوجلي وأنشد قصيدة طويلة يستغيث فيها بالشيخ ويدعوه والأولياء المزعومين من قبله أنْ يُخلِّصوا أولاد الشيخ

---

(١) قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر لمحمد بن الهدى أفندي الرفاعي ص/٢٣٧.

(٢) أبوالعباس أحمد بن علي بن إبراهيم الحسني البدوي،الصوفي،صاحب الشهرة في الديار المصرية،أصله من المغرب،دخل مصر،وَعُظم شأنه فيها،وانتسب إلى طريقته جمهور كبير بينهم الملك الظاهر، مات بطنطا ودفن بها سنة ٦٧٥هـ وفي كل عام سوق عظيمة يفد إليها الناس احتفاءً بمولده.انظر: الأعلام١/١٧٥.

(٣) قلادة الجواهر ص/٤٠٢.

(٤) لم أجد ترجمته فيما وقفت عليه.!

(٥) تقدمت ترجمته انظر:ص/٨٧١.

* الدامغ ليس من أسماء الله تعالى.!

فيطلقوا سراحهم،ويقتصوا ممن ظلمهم،ومما ذكره في ذلك نظما مناديا الشيخ في قبره:

اليوم ياخوجلي ياغوث من ذعرا ... أبناؤك الغر من بين الورى أُسرى
سموا لصوصا وقالوا إنهم قتلوا ... نزيلهم في جوار الناس والفُقراء *
وأبطنت شرهم كل الطوائف من ... ذوي الصدور وأهل الرأي والأمرا
والأمر قد أشكل والآراء قد عميت ... عما يُقال ولاشخص لهم عَذَرا
وقد عهدناك طودا يُستغاث بـه ... لدى الشدائد والأمر إذا عسرا
كم مرة صاح محزونٌ فكنت له ... في الحال خيرُ مغيثٍ عند من قُهرا
وكم أتاك كئيب القلب في نُوبٍ ... أعيت فجاء له النصر الذي انتظرا
وكم أجبت بقفر الأرض منقطعا ... عن الرفاقِ وكنت العون والوزراء
إنْ لم تكن ناصرا أبناءَ صلبك من ... يرجوك تنجده في الدهرِ إنْ عثرا

إلى أنْ قال:

والخطب قد عَمَّ والأبناء قد سُجنوا ... ألا غياث لملهوفٍ غدا حذرا
ألا إغاثة قطبِ الوقت تنجدهم ... ألا الإمامان أعني صحبة الوزراء
ألا الذين هم في العد أربعة ... أهل الولاية والسر الذي بَهرا
ألا مِنْ البدلا تأتي إغاثتهم ... ألا من العشر سيف النصرقد شُهرا

إلى أنْ ذكر أعلام التصوف وأولياءهم مستغيثا بهم قائلا:

ألا الجنيد ألا الجيلاني ينصرهم ... ألاالدسوقي ألا المتبولي منه قِرا
ألا الرفاعي ألا المشهور سيدنا ... أبو اللثام الذي كم فكَ من أُسرا
ألا من الشاذلي نصرٌ يبين لنا ... ألا لمرسيهم أسيافٌ من قهرا
ألا أبومدين يأتي على عجلٍ ... ألا من الغرب أبطال من النصرا
أما إلى الحاتمي* سيف يصول به ... ألا من الشرق أعلامٌ من الكُبرا
ألارجالٌ لنصر القوم ينتدبوا ... من الذين هم قد سرمد و السحرا
عسى بجاهِ أولاكَ القوم ينقذهم ... رب العبادِ بلطف يعجز النصرا[1].

---

* المقصود بذلك مشائخ أهل التصوف ومريديهم .!

* يقصد بذلك ابن عربي الطائي الملحد صاحب وحدة الوجود وقد تقدمت ترجمته ومقالاته التشبيهية الكفرية انظر:ص/

(١) تاريخ السلطنة السنارية لأحمد بن الحاج أبو علي ص/١٠٧-١٠٩ نقلا عن كتاب الإنحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين للشيخ علي بخيت الزهراني ص/٣١٤-٣١٧.

ويعلق كاتب الشونة الذي أورد هذه القصيدة على ذلك بقوله:(وقد حصلت بركة الجميع؛ فأنطق ا لله الجارية،وأقرت بقتل سيدها،وقُتلت به،وأنقذ ا لله ذرية الشيخ الخوجلي ببركة أبيهم.نفعنا ا لله به وبجميع من ذُكر فيها من الأولياء)[1] !

وهكذا مُلأت هذه القصيدة بعشرات من الاستغاثات الشركية بأولياء التصوف وأقطابهم المزعومين،الذين يزعم المتصوفة أنهم المتصرفون في الكون في حياتهم وبعد مماتهم فصرفوا لهم أنواعا من العبادات،فدعوهم من دون ا لله في جلب المنافع ودفع المضار،واستغاثوا بهم لرفع الكربات وهم أمواتٌ قد صاروا في القبور رميما، فاتخذوهم أربابا وشبهوهم بالخالق ﷻ.!

ويروي النبهاني في كرامات أوليائه المزعومة عن عامر العراقي[2] أنه أتى الشيخ إبراهيم الأعزب[3] لِيُودعه فأوصاه أنْ يستغيث به قائلا:(إذا وقعت في شدة فناد باسمي- فقال العراقي- ففي صحراء خراسان[4] أخذتنا خيالة وذهبوا بأموالنا؛فذكرت قول الشيخ وكان معي رفقة فاستحييت من ذكر اسمه بلساني لأنهم لايفهمون مثل ذلك،فاختلج في صدري الاستغاثة به،فلم تتم حتى رأيته على جبلٍ يُومئ بعصا إليهم،فجاءوا بجميع أموالنا،وقالوا انطلقوا راشدين فإنَّ لكم نبأ،فسألناهم فقالوا:رأينا شخصا على الجبل يُومئ بعصا برد أموالكم،وضاق علينا الفضاء من هيبته،ورأينا الهلاك في مخالفته،وكان منا من تفرق بالبعض فرده حتى جمعنا بعصاه،ومانظنه إلا من السماء)[5] .

فالشيخ الأعزب يُوصي العراقي أنْ يُنادي باسمه ويستغيث به إذا وقع في شدة زاعما أنه مغيثه مشبها نفسه بالخالق ﷻ غياث المستغيثين.!

والعراقي ينفذ وصية شيخه ويستغيث به عندما هاجمهم قُطاع الطرق وأخذوا أموالهم،زاعما أنه بمجرد تفكيره بالاستغاثة بشيخه رآه على جبلٍ يُومئ على اللصوص فجاؤوا بأموالهم،وبهذا جعل شيخه مغيثا وشبهه بالخالق المغيث ﷻ .!

---

(١) تاريخ السلطنة السنارية ص/١٠٩ والمرجع السابق ص/٣١٧.

(٢) أبوالمعالي عامر بن مسعود العراقي التاجرالجوهري.انظر:كرامات الأولياء ١/٣٩٤.

(٣) أبوإسحاق إبراهيم بن علي الأعزب،ذكرالنبهاني أنه كان من صدور المحققين وسادات العارفين،وأعيان المقربين.مات سنة ٦١٠هـ انظر:كرامات الأولياء١/٣٩٣.

(٤) خراسان بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق قصبة جوين وبيهق،وآخرحدودها ممايلي الهند،طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان،وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة وبلخ.انظر: معجم البلدان ٢/٣٥٠.

(٥) جامع كرامات الأولياء ١/٣٩٤.

ويشبه أحمد رضا خان[(١)] إمام طائفة البريلوية ومؤسس نحلتهم يشبه الشيخ عبد القادر الجيلاني با لله تعالى فيجعله مُغيثا يصرف النوائب والكرب فيقول في ذلك نظما:

أي ظل الإله الشيخ عبد القادر   شيئا لله الشيخ عبدالقادر
عطفا عطفا عطوفا الشيخ عبد القادر   رأفا رأفا الشيخ عبد القادر
اصرف عنا الصروف عبد القادر[(٢)].

ويُشبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ بالخالق ﷻ فيجعله مُغيثا عونا في النوائب،مزيلا للهم والغم،وينقل في ذلك عن بعض الروافض مستدلابه فيقول في ذلك نظما:

نادِ عليا مظهرَ العجائب   تجده عونا لك في النوائب
كل هم وغم سينجلي   بولايتك ياعلي ياعلي[(٣)].

وينقل البريبولوي عن أحمد زروق[(٤)] الذي شبه نفسه بالخالق ﷻ في كونه يفرج الكروب لمن ناداه مستغيثا به قائلا:

أنا لمريدي جامعٌ لشتاته   إذا ماسطا جورُ الزمان بنكبةٍ
وإنْ كنت في ضيقٍ وكربٍ ووحشة   فنادِ بيازروق آتِ بسرعة[(٥)].

ويشبه الشيخ أحمد دحلان[(٦)] نفسه بالخالق ﷻ في كونه كما زعم يغيث من يستغيث به في النوائب،ويأمرالأعراب أنْ يستغيثوا به قائلا:(لاتخافوا من شيئ أبدا وإذا

---

(١) أحمد رضا خان المولود في مدينة بريلوي بالهند، لم يرضى باسمه فسمى نفسه عبد المصطفى وجاء بعقائد كفرية شركية فاسدة وألف كتبا كثيرة في ذلك وكفر المسلمين وأفتى بتحريم الجهاد، وأسس له جماعة سميت (البريلوية) ومات سنة ١٩٧١مـ ولازالت طائفته الضالة موجودة إلى يومنا هذا،ومعظم عقائدهم تدور حول تقديس القبوروعبادة أربابها،ولاسيما قبر النبي ﷺ إذْ يعتقدون فيه إعتقادات شركية ضالةلايقول بها من له أدنى مسكة من عقل وإيمان انظر:مقدمة كتاب البريلوية عقائد وتاريخ للشيخ إحسان إلهي ظهيرص/١٢-٥٤.

(٢) ديوان البرويلوي (حدائق بخشش) ٥٦/٢و ٦٠ نقلا عن جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية ١٠٨٧/٢.

(٣) الأمن والعلي لناعتي المصطفى بدافع البلى للبريبولوي ص/١٣ نقلا عن المرجع السابق ١٠٨٧/٢.

(٤) أبوالعباس أحمد بن أحمدبن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المشهور بأحمد زروق، فقيه صوفي من أهل فاس بالمغرب،له تصانيف منها (شرح مختصر خليل) في الفقه المالكي و(القواعد) في التصوف. مات سنة ٨٩٩هـ انظر: الأعلام ٩١/١.

(٥) حياة الأموات في بيان سماع الأموات ضمن العطايا النبوية في الفتاوى الروضية للبريبولوي ٣٠٠/٤ نقلاعن جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية ١٠٨٨/٣.

(٦) أحمد بن زيني دحلان وُلد في مكة وتولى فيها الإفتاء والتدريس،كان مؤرخا متكلما صوفيا، له مؤلفات منها:(تاريخ الدول الإسلامية)و(الدرر السنية في الرد على الوهابية) تحامل فيه على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ورد عليه الشيخ محمد بشير السهسواني رحمه الله بكتابه:(صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان) مات سنة ١٣٠٤ هـ انظر: الأعلام ١٢٢/١ ومعجم المؤلفين ١٢٩/١.

حصل لكم ضيقٌ في أمرٍ كان فنادوني،واستغيثوا بي،فإني أُغيث الملهوف)[1] .

وقد نفذ بعضهم نصيحة شيخه دحلان فاستغاثوا به فجعلوه شريكا مع الله تعالى وشبهوه بالخالق ﷻ .!

كما ذكر أبوبكر محمد الشطي[2] في مناقب شيخه دحلان أنه قد حصل لأحد الأعراب ظمأ شديد أشرف على الموت في إحدى البراري،فتذكرمقالة الشيخ دحلان ونصيحته فنادى بأعلى صوته:(يامولانا وشيخنا السيد أحمد دحلان أغثني فإني أشرفت على الهلاك ؛فما شعر الرجل كما يزعم إلا وكأنه صُبَّ في جوفه ماءٌ فَروِيَ)[3] .!

وسافرأحدهم فَضَلَّ الطريق وكان في ليلة مظلمة فحصل له كرب عظيم وضيق فتذكر مقالة شيخه دحلان ، فنادى بأعلى صوته:(ياسيدي أحمد أنقذني من هذه الحيرة) فملأتم مقالته كما زعم إلا وضوءٌ أضاء له أبصربه الطريق[4] .!

وهذا جعفر الصادق الميرغني[5] الختمي يمدح والده محمد عثمان الميرغني[6] الذي وصفه بأنه قطب الطريقة الختمية وشبهه بالخالق ﷻ جاعلا إياه كما ادَّعى مُغيثا لمن ناداه من كرب،ومعاذا ملاذا ملجأً للخائفين،غفورا صفوحا هاد للورى فيقول في ذلك زاعما:

أنت الغياثُ إذا ناداه ذوكرب	أنت العِياذُ ملاذُ الخائفِ الحزن
أنت الصفوح عن الزلات ياأملي	كجدك المصطفى المعهود بالمنن
أنت الرحيم وقاك الله كل ردى	ودمت تهدي الورى مادمت في الزمن
عينُ العناية ياسر الرعاية	يانور الهداية هادي واضح السُنن
قطب الطريقة غوث السالكين أغث	من جاءكم قاصدا ياكامل الفطن[7] .

ويشبه الدكتور يوسف فضل حسن مديرجامعة الخرطوم سابقا الشيخ خوجلي بالله تعالى في كونه كما يزعم كان يغيث من يستغيث به من مكروه وهو في قبره،لذا

---

(١) نفحة الرحمن في بعض مناقب سيدنا أحمد بن المرحوم السيد زيني دحلان لأبي بكر شطا ص/٣٣.

(٢) لم أجد ترجمته فيما وقفت عليه .!

(٣) انظر: المرجع السابق ص/٣٣.

(٤) انظر:المرجع نفسه ص/٣٣ وراجع:الإنحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ص/٣٦٤-٣٦٥.

(٥) جعفر بن محمد عثمان بن أبي بكر الميرغني الصوفي الختمي الشاعر له ديوان المديح يسمى (رياض المديح) يمدح فيه والده والطريقة الختمية . انظر ترجمته في مقدمة تاج التفاسير ٧/١ والطريقة الختمية دراسة وتحليل على ضوء الكتاب والسنة لإبراهيم عبد المطلب السوداني ص/٨١.رسالة ماجستير غير منشورة

(٦) محمد عثمان بن أبي بكر الميرغني الصوفي مؤسس الطريقة الختمية من مصنفاته :(تاج التفاسيرلكلام الملك الكبير) و (والمدائح المدنية في المدائح المصطفوية) توفي بالطائف سنة ١٢٦٨هـ انظر: مقدمة تاج التفاسير٢/١ والأعلام ٢٦٢/٦والطريفة الختمية ص/٣٨.

(٧) رياض المدائح لجعفر الصادق الميرغني ص/٧٣.

كثيرا ما استغاث به سكان توتي * عندما يلم بهم مكروه فيرفع عنهم الكرب [(١)].!

ومقالات المتصوفة في تشبيههم المخلوق بالخالق بإعطائهم المخلوق خصائص الألوهية أعظم من أنْ تحصر وإنما ذكرت منها مايُعرف به أنهم قد وقعوا في التشبيه في أفظع صوره حيث جعلوا المخلوق إلها مع ا لله تعالى فصرفوا له أنواعا من العبادات،فزعموا أنَّ أولياءهم المعاذ والملجأ لمن التجأ إليهم،وأنهم المستعان بهم عند الشدائد فيغيثون من دعاهم لرفع الملمات والكرب،ويُستعان بهم في قضاء الحاجات أحياء وأمواتا، وبذلك جعلوهم آلهة وشبهوهم با لله ﷻ ، تعالى وتقدس عن أنْ يشبهه أحد من خلقه علوا كبيرا.

حكم من دعا غيرا لله تعالى واستغاث به فيما لايقدر عليه إلا ا لله.

دعاء ا لله ﷻ والاستغاثة به عبادة يجب إخلاصها لله تعالى،وصرف ذلك لغير ا لله فيما لايقدر عليه إلا ا لله شرك وكفر وتشبيه له بالخالق ﷻ ،الذي لاشبيه له ولانظير ولاند ولامثيل،ويدل على ذلك كتاب ا لله تعالى،وسنة نبيه ﷺ :

أولا: أما القرآن الكريم فقد وردت فيه آياتٌ كثيرة متنوعة الدلالة على أنَّ الدعاء والاستغاثة عبادة وصرف ذلك لغير ا لله كفروشرك وتشبيه،ومن تلك الآيات:

١- الآيات التي بين ا لله تعالى فيها أنَّ الدعاء عبادة ومنها قوله تعالى:﴿ **وقال ربكم ادعوني استجب لكم إنَّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين** ﴾ غافر[٦٠] فسمى تعالى الدعاء عبادة،وذلك لأنَّ الداعي كما ذكرالشيخ إبراهيم الحمد إما أنْ يدعو ا لله ﷻ دعاء مسألة [(٢)] بأنْ يطلب منه تعالى ماينفعه ومايكشف ضره بلسان المقال،أويدعوه دعاءَ عبادة فيعبده ﷻ طالبا من ربه القبول والثواب ومغفرة الذنوب بلسان الحال [(٣)].

---

* حزيرة في النيل الأزرق في الخرطوم.

(١) انظر :مقدمته على طبقات ابن ضيف ا لله ص/١٠.

(٢) الدعاء نوعان: دعاء عبادة ودعاء مسألة، فالأول هو:طلب ماينفع الداعي من جلب نفع أوكشف ضر،وأما دعاء العبادة فهو شامل لجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة،والطلب بلسان الحال والمقال،وكلا النوعين متلازمان وذلك لأنَّ ا لله تعالى يُدعى لجلب نفع ودفع ضردعاء مسألة،ويُدعى خوفا ورجاء دعاء عبادة، فكل دعاء عبادة مستلزمٌ لدعاء المسألة،وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة. انظر: كتاب علم السلوك ضمن مجموع الفتاوى ١٠/٢٣٧-٢٤٠وتيسير العزيز الحميد ص/٢١٥-٢١٦و٢٥٧والقواعد الحسان لتفسير القرآن للشيخ السعدي ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ السعدي ٨/٥٧و٥٩و١٢٢والدعاء للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد ص/١٢-١٣.

(٣) انظر:الدعاء للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد ص/ ١٣

فإذا كان الدعاء بنوعيه عبادة يجب إخلاصه لله تعالى،فمن صرفه لغيره فقد جعله شريكا مع الله عزوجل، وشبهه به جل وعلا.!

لأنَّ الشرك كما ذكر الشيخ سليمان آل الشيخ -رحمه الله- تشبيهٌ للمخلوق بالخالق تعالى في خصائص الإلهية من ملك الضر والنفع ،والعطاء والمنع ،الذي يُوجب تعلق الدعاء والخوف والرجاء والتوكل وأنواع العبادة كلها لله وحده[(1)].!

فمن صرف أيَّ نوع من أنواع العبادة لغير الله فقد جعله شريكا مع الله،ونـدا وشبيها.!!

ومن الآيات التي بين الله فيها أنَّ الدعاء عبادة يجب إخلاصه له تعالى قوله تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام لقومه:﴿ **واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى ألآ أكون بدعاء** ربي **شقيا * فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا** ﴾ مريم[٤٨-٤٩].

فبين جل وعلا أن الدعاء عبادة ،وأنَّ خليله عليه السلام اعتزل أصنام المشركين التي كانوا يدعونها من دون الله دعاء عبادة ودعاء مسألة،وأنه عليه السلام يخلص لله تعالى العبادة فيدعوه وحده لاشريك له،فتبين أنَّ من صرف الدعاء لغيرالله فقدجعله شريكا مع الله وشبهه بالله تعالى.!

٢- ومن ذلك الآيات التي بين الله تعالى فيها وجوب إخلاص الدعاء له جل وعلا وأن صرف ذلك لغيره شرك وكفر،ووصف الله فيها الذين يدعون غيره بأنهم مشركون أوكفرة،ومن تلك الآيات قول الله تعالى:﴿ **وادعوه مخلصين له الدين** ﴾ الأعراف[٢٩]

فأمرالله تعالى في هذه الآية بإخلاص الدعاء له بنوعيه:دعاء مسألة،ودعاء عبادة،الإخلاص في طلب الحوائج،والإخلاص في الأعمال.

روى الإمام الطبري رحمه الله عن الربيع[(2)]:﴿ **وادعوه مخلصين له الدين** ﴾ قال: (أنْ تخلصوا له الدين والدعوة والعمل)[(3)].

ومنها قول الله تعالى:﴿ **قل إنما أدعوا ربي ولاأشرك به أحدا** ﴾ الجن[٢٠] فبين أنَّ دعاء غيرالله شرك،وتبرأ منه وأخلص الدعاء لله جل وعلا.

ومنها قول الله تعالى:﴿ **ومن يدع مع الله إلـها آخر لابرهان له به فإنما حسابه**

---

(١) انظر كتابه: تيسير العزيز الحميد ص/١١٥.

(٢) الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني المروزي البصري،سمع من أنس بن مالك ،والحسن البصري،وهوصدوق مات سنة ١٣٩هـ انظر:تهذيب الكمال ٦٠/٩-٦٢وسيرأعلام النبلاء١٦٩/٦-١٧٠.

(٣) تفسير الطبري ٤٦٥/٥.

عند ربه إنه لايفلح الكافرون ﴾ المؤمنون[١١٧].

قال الشيخ سليمان بن عبدا لله آل الشيخ(١) رحمه ا لله في هذه الآية:(والآية نصٌ في أنَّ دعاء غيرا لله والاستغاثة به شرك أكبر)(٢) .

٣- ومن ذلك الآيات التي وصف ا لله تعالى فيها أنَّ من دعا غيره في جلب منفعة أودفع ضر بأنه ظالم وضال،والشرك يُوصف بأنه ظلم وضلال كما في قوله تعالى حكاية عن لقمان أنه قال لابنه وهو يعظه :﴿ **يابني لاتشرك با لله إنَّ الشرك لظلم عظيم** ﴾ لقمان[١٣] وقول ا لله تعالى:﴿ **ومن يشرك با لله فقد ضَلَّ ضلالا بعيدا** ﴾ النساء [١١٦]ومن الآيات الدالة على أنَّ من يدعو غيرا لله فهوظالم قول ا لله تعالى:﴿ **ولاتدعُ من دون ا لله مالاينفعك ولايضرك فإنْ فعلت فإنك إذاً من الظالمين** ﴾ يونس[١٠٦].

ومن الآيات الدالة على أنَّ دعاء غيرا لله ضلال قول ا لله تعالى:﴿ **له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لايستجيبون لهم بشيئ إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاهُ وماهو ببالغه ومادعاء الكافرين إلا في ضلال** ﴾ الرعد[١٤].

وقول ا لله ﷻ :﴿ **يدعوا من دون ا لله مالايضره ومالاينفعه ذلك هو الضلال البعيد** ﴾ الحج[١٢] فمن دعا غيرا لله في جلب منفعة،أودعاه مستغيثا به فيمالايقدر عليه إلا ا لله كما يفعل عباد القبور فهو مشرك ظالم ضال،والمشرك مشبه المخلوق بالخالق.!

٤- ومن ذلك الآيات التي بين ا لله فيها أنَّ دعاء المشركين واستغاثتهم با لله ﷻ عندما يصيبهم مكروه وضر توحيد وإخلاص،ودعاءهم غيرا لله في الرخاء كفروشرك في آيات كثيرة منها قول ا لله تعالى:﴿ **فإذا ركبوا في الفلك دعوا ا لله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون * ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون** ﴾ العنكبوت[٦٥-٦٦] وقول ا لله تعالى:﴿ **ومابكم من نعمة فمن ا لله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون * ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون * ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون** ﴾ النحل [٥٣-٥٥].

فإذا كان مشركو قريش يخلصون لله بالدين في الشدة،فإنَّ مشركي زماننا يشركون مع ا لله في الشدة والرخاء فيدعون غيرا لله ويستغيثون به،**قال الشيخ** سليمان آل الشيخ رحمه ا لله:(...أما عُباد القبور اليوم فلا إله إلا ا لله،كم ذا بينهم وبين المشركين

(١) تقدمت ترجمته انظر:ص/٧٢٩.

(٢) تيسير العزيز الحميد ص/٢٣٧.

الأولين من التفاوت العظيم في الشرك،فإنهم إذا أصابتهم الشدائد برا وبحرا أخلصوا لآلهتهم وأوثانهم التي يدعونها من دون الله، وأكثرهم* قد اتخذ ذكر إلهه وشيخه ديدنه وهجيراه،إن قام وإن قعد وإن عثر، هذا يقول: ياعلي.وهذا يقول:ياعبدالقادر.وهذا يقول: يابن علوان.وهذا يدعو البدوي.وهذا يدعو العيدروس،وبالجملة ففي كل بلد في الغالب أناس يدعونهم ويسألونهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات بل بلغ بهم الأمر إلى أن يسألوهم مغفرة الذنوب،وترجيح الميزان،ودخول الجنة والنجاة من النار،والتثبيت عند الموت والسؤال،وغير ذلك من أنواع المطالب التي لاتطلب إلامن الله)[1].ا

وذكر العلامة محمود شكري الألوسي[2] رحمه الله أن القبوريين أشد كفرا،وأشنع شركا في باب الاستغاثة من مشركي قريش من وجهتين:

أولا: إن المشركين الأولين كانوا لا يشركون ولا يدعون الملائكة والأولياء والأوثان مع الله إلا في الرخاء،وأما في الشدة فيخلصون لله الدين كما قال الله عنهم: **{ وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا }** الإسراء [٦٧] بخلاف مشركي زماننا فإنهم يدعون غيرالله تعالى ويستغيثون بغيره فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى في الرخاء والشدة.

الثاني: إن المشركين الأولين يدعون مع الله أناسا مقربين عند الله،إما أنبياء أو أولياء أوملائكة،ومشركو زماننا يدعون مع الله تعالى أناسا من أفسق وأفجرالناس[3].ا

ثانيا: أما الأدلة من السنة على أن دعاء غيرالله والاستغاثة به فيمالايقدرعليه إلا الله شرك وتشبيه فكثيرة أيضا،سأذكر منها ثلاثة أحاديث طلبا للاختصار:

أ- من ذلك بيان النبي ﷺ أنَّ الدعاء عبادة في قوله:((**الدعاء هو العبادة**))[4].

---

* أي: أكثر مشركي زماننا.ا

(١) المرجع السابق ص/٢٢٠.

(٢) أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله شهاب الدين الألوسي مؤرخ عالم بالأدب،ومن دعاة الإصلاح،حمل على أهل البدع فسعوا به لدى والي بغداد عبد الوهاب باشا فصدر الأمر بنفيه ،ثم أطلق سراحه ورجع إلى بغداد من مصنفاته :(صب العذاب على من سب الأصحاب) و(غاية الأماني في الرد على النبهاني) توفي سنة ١٣٤٢هـ انظر:الأعلام ١٧٢/٧.

(٣) انظر كتابه: غاية النبهاني في الرد على النبهاني ٦٨/١-٦٩ وراجع كشف الشبهات لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب المطبوع ضمن كتاب عقيدة الموحدين والرد على الضلال المبتدعين جمع الشيخ عبد الله الغامدي ص/٩٩.

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد ١٧٨/٢ح ٧١٤ وأبوداود في كتاب الصلاة ٢/ ١٦١ح ١٤٧٩والترمذي في كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة ١٤٩/٥ح ٢٩٦٩وقال حديث حسن صحيح، وصححه النووي في الأذكار ٩٣٢/٢ ح١١٦٤وقال الحافظ ابن حجر في الفتح:(٦٤/١:(أخرجه أصحاب السنن بسند جيد).

وإذا كان عبادة فمن صرفه لغير الله فقد جعله شريكا مع الله جل وعلاوشبهه به تعالى؛إذْ كل مشرك -كماذكر الإمام ابن القيم-رحمه الله- مُشبه لإلـهه ومعبوده بالله سبحانه وتعالى [(١)].!

ب- ومنها ماروه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رجلا قال: يارسول الله:(أيُّ الذنب أكبر؟ قال:((**أنْ تدعو لله ندا وهو خلقك**،...**فأنزل الله عزوجل تصديقها**:﴿ **والذين لايدعون مع الله إلها آخر**...﴾[(٢)] .الفرقان[٦٨].

فالحديث صريح على أنَّ دعاء غير الله تعالى شرك أكبر، وأنَّ مَن دعا غيرالله واستغاث به فيمالايقدر عليه إلا الله فقدجعله ندالله عزوجل،ونظيرا وشبيها في دعائه .!

جـ - ومن الأحاديث الدالة على أنَّ الاستغاثة بالله عبادة،وطلب ذلك من غيرالله فيمالايقدر عليه إلا الله شرك وتشبيه ما رواه أبوهريرة رضي الله عنه أنه قال:(قام فين االنبي صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول[(٣)] فعظمه وعظم أمره وقال:((لآ أَلفينَّ **أحدكم يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمه**[(٤)]**،يقول : يارسول الله أغثني.فأقول:لاأملك لك شيئا قد أبلغتك.وعلى رقبته بعيرله رغاء**[(٥)]**،يقول يارسول الله أغثني.فأقول:لاأملك لك شيئا قد أبلغتك.لاألفين أحدكم يجيئ يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء**[(٦)]**.يقول:يارسول الله أغثني.فأقول: لاأملك لك شيئا قد أبلغتك** ...))[(٧)] .

فهذا الحديث صريح في أنَّ سيد البشر وأفضل الأنبياء عليهم السلام لايملك نفعا ولاضرا لمن استغاث به فيما لايقدر عليه إلا الله تعالى فمابالك بغيره.!!

فدل ذلك على أنَّ الاستغاثة فيما لايقدرعليه إلا الله خاصٌ بالله تعالى ، فمن صرف ذلك لغيرالله فقد جعله شريكا مع الله تعالى،وشبهه به جل وعلا.!

---

(١) انظر كتابه: إغاثة اللهفان ٢/٢٢٧.

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير ٨/١٣ح٤٤٧٧ومسلم في كتاب الإيمان ١/٩٢ح١٤٢.

(٣) الغلول: الخيانة في الفيئ والمغنم والسرقة من الغنيمة انظر: لسان العرب ١١/٢٠٠-٢٠١مادة (غلل).

(٤) الحمحمة:صوت الفرس وهو دون الصهيل.انظر:النهاية في غريب الحديث١/٤٣٦مادة(حمم).

(٥) الرغاء صوت الإبل .انظر:المرجع نفسه ٢/٢٤٠مادة (رغا).

(٦) الثغاء هو:صياح الغنم.انظر: المرجع نفسه ١/٢١٤مادة(ثغا).

(٧) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب الجهاد ٦/٢١٤ح٣٠٧٣ ومسلم في كتاب الإمارة ٣/١٣٦١-١٣٦٢ح١٨٣١.

المطلب الثاني: موقف العلماء من المتصوفة في دعائهم غيرالله واستغاثتهم به فيما لايقدر عليه إلا الله.

استنكر العلماء قديما وحديثا مايفعله المتصوفة عباد القبور من دعائهم غيرالله،واستغاثتهم بغيرالله فيمالايقدرعليه إلا الله،ونهوا عن ذلك أشد النهي،وبينوا أن ذلك شرك وتشبيه وأن من مات على ذلك فهوخالد في النار وبئس المصير،ودعوا إلى إخلاص العبادة لله تعالى،وتنزيهه جل وعلا عن الشريك والمثيل،والند والنظير،ولهم في ذلك مقالات كثيرة جدا سأذكر بعضها على سبيل الإجمال.

فمن العلماء الذين أنكروا دعاء غيرالله تعالى والاستغاثة بغيره فيما لايقدر عليه المخلوق واعتبره شركا بالله تعالى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ت٧٢٨هـ ومن مقالاته في ذلك قوله:(ولايجوز لأحد أن يستغيث بأحد من المشائخ الغائبين ولاالميتين،مثل أن يقول: ياسيدي فلان أغثني،وانصرني وادفع عني،وأنا في حسبك،ونحو ذلك،بل كل هذا من الشرك الذي حرم الله ورسوله،وتحريمه مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام وهؤلاء المستغيثون بالغائبين والميتين عند قبورهم وغيرقبورهم لماكانوا من جنس عباد الأوثان صار الشيطان يضلهم ويغويهم،كما يضل عباد الأصنام ويغويهم،فتصور الشياطين في صورة ذلك المستغاث به وتخاطبهم بأشياء على سبيل المكاشفة،كما تخاطب الشياطين الكهان ...)[(١)].!

وذكررحمه الله أن كل من غلا في نبي أورجل صالح وجعل فيه نوعا من الإلهية مثل أن يقول: ياسيدي فلان أغثني،أوأنصرني،أوأرزقني ،أوأجرني ونحو هذه الأقوال فقد جعله شريكا مع الله تعالى ، يستتاب فإن تاب وإلا قتل .!!

فإن الله إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده،ولايجعل معه إله آخر،وقد بعث الله الرسل تنهى أن يدعى أحدمن دون الله،لادعاء عبادة ولادعاء إستغاثة،وعبادة الله وحده لاشريك له هي أصل الدين،وهي التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب[(٢)].!

---

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية ص/١٥٤ وذكره الشوكاني في الدر النديد في إخلاص كلمة التوحيد ص/٧٤-٧٥.

(٢) انظر:مجمل اعتقاد السلف ضمن مجموع الفتاوى ٣/٣٩٥-٣٩٦ وذكره الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ في تيسير العزيز الحميد ص/٢٢٨-٢٢٩.

وبين الإمام ابن القيم رحمه الله ت ٨١٥ هـ أنّ حقيقة الشرك هو : التشبيه بالخالق والتشبيه للنخلوق به وأن المشرك مشبه للمخلوق بالخالق في خصائص الإلهية فمن خصائص الإلهية التفرد بملك الضر والنفع والعطاء والمنع،وذلك يُوجب تعليق الدعاء والخوف والرجاء والتوكل به وحده ﷻ ،فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق وجعل مالايملك لنفسه ضرا ولانفعا شبيها لمن له الأمر كله ومن أقبح التشبيه : تشبيه العاجز الفقير بالذات،بالقادر الغني بالذات[1] .!

فكل مشرك مشبه لإلهه ومعبوده بالله سبحانه وتعالى ، وإن لم يشبهه به من كل وجه والقرآن الكريم مملوء بإبطال أنْ يكون في المخلوقات مايُشبه الرب تعالى أويُماثله ،وقد أبطل ماعليه المشركون المشبهون بالله تعالى غيره،كما في قوله ﷻ :{ **فلاتجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون** } البقرة[٢٢] وقوله تعالى: { **ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله**} البقرة [١٦٥] فهؤلاء جعلوا المخلوق مثلا للخالق ﷻ فإن الند : الشبه يُقال : فلان ند فلان ونديده أي : مثله وشبيهه.

وقوله تعالى: { **الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون** } الأنعام[١] أي: يعدلون به غيره فيجعلون له من خلقه عدلا وشبيها .!

فالمشبهة هم الذين يُشبهون المخلوق بالخالق في العبادة والتعظيم والخضوع والحلف به،والنذرله،والسجود له،والاستغاثة به فهؤلاء هم المشبهة حقا،لا أهل التوحيد[2] ،المثبتون لله ما أثبته لنفسه ﷻ ،والنافون عنه مانفاه عن نفسه،الذين لايجعلون له تعالى ندا من خلقه ولاعدلا ولاكفوا ولاسميا وليس لهم من دونه تعالى وليٌّ ولاشفيع[3] .

وقد بين الإمام ابن القيم رحمه الله أنَّ الاستغاثة بالأموات لكشف الكربات ودفع البليات أصل شرك العالم فقال في ذلك متحدثا عن أنواع الشرك:(... ومن أنواعه: طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم،والتوجه إليهم،وهذا أصل شرك العالم، فإنَّ الميت قد انقطع عمله وهو لايملك لنفسه ضرا ولانفعا فضلا عمن استغاث به...والميت محتاج إلى من يدعو له كما أمرنا النبي ﷺ إذا زرنا قبور المسلمين أنْ نترحم عليهم،وندعوا لهم ونسأل الله العافية والمغفرة،فعكس المشركون هذا وزاروهم زيارة العبادة،وجعلوا قبورهم أوثانا تعبد،فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغييردينه،ومعاداة أهل التوحيد،ونسبتهم إلى التنقص بالأموات ومعاداتهم... وهؤلاء أعداء الرسل في كل زمان ومكان،وما أكثر المستجيبين لهم،ولله درُّ خليله إبراهيم عليه السلام

---

(١) انظر كتابه: الجواب الكافي لمن سأل عن الجواب الشافي ص/٢٠٢.

(٢) كما يزعم المعطلة وقد تقدم ذكر مقالاتهم في ذلك وبراءة أهل السنة منها في الباب الثالث انظر:ص/٤٦٠.

(٣) انظر كتابه: إغاثة اللهفان ٢/٢٢٧-٢٢٩و٢٣٣.

حيث قال:{ واجنبني وبني أن نعبد الأصنام * رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم} إبراهيم[٣٥-٣٦][(١)] .

وبين الإمام المقريزي رحمه الله ت٨٥٤ هـ أن من علق ملك الضروالنفع،والعطاء والمنع بمخلوق،وأعطاه شيئا من خصائص الإلهية،وصرف له نوعا من أنواع العبادة كالتوكل عليه،والذل له،والسجود له،ودعائه من دون الله فقد شبهه بالخالق جل وعلا[(٢)] .!

وذكر الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله ت٧٩٢ هـ أن الذين شبهوا المخلوق بالخالق هم عباد المشائخ،وعزير،والشمس والقمر،والأصنام،والقبور،والجن ونحو ذلك وهؤلاء هم الذين أرسلت لهم الرسل يدعونهم إلى عبادة الله وحده لاشريك له[(٣)] .

وذكرالإمام الصنعاني[(٤)] رحمه الله ت١١٨٢هـ أن إفراد الله تعالى بتوحيد العبادة لايتم إلا بأن يكون الدعاء كله والنداء في الشدائد والرخاء إلا لله وحده وجميع أنواع العبادات كلها لله تعالى ومن فعل شيئا من أنواع العبادات لمخلوق حي أوميت أوجماد أوغيره،فدعاه من دون الله أوإلتجأ إليه أواستغاث به فيما لايقدر عليه إلا الله فقد أشرك في العبادة وصارمن تفعل له هذه الأمور إلها لعابديه،سواء كان ملكا أونبيا،ووليا أوشجرا أوقبرا أوجنيا أوحيا أوميتا،وصار العابد بهذه العبادات عابدا لذلك المخلوق مشركا بالله،وإن أقر بالله وعبده[(٥)] .!

وعقد الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ت١٠٢٦هـ في كتاب التوحيد بابا عنون له بقوله:(باب من الشرك أن يستغيث بغيرالله أويدعوغيره)أورد فيه بعض النصوص الدالة على وجوب الدعاء لله تعالى والاستغاثة به تعالى والنهي عن دعاء غيرالله تعالى،والاستغاثة به فيما لايقدر عليه إلا الله، واعتبر ذلك رحمه الله شركا ناقضا لتوحيد الله عزوجل .!

فذكر رحمه الله في المسألة الثالثة من مسائل الباب أن دعاء غيرالله والاستغاثة بغيره فيما لايقدر عليه إلا الله شرك أكبر[(٦)] .!

---

(١) انظر كتابه: مدارج السالكين ٣٤٦/١.

(٢) انظر كتابه : تجريد التوحيد المفيد ص/٢٧-٢٨.

(٣) انظر كتابه:شرح العقيدة الطحاوية ص/٢٣٧.

(٤) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن الحسيني الصنعاني الإمام العلامة الفقيه،من مصنفاته(سبل السلام شرح بلوغ المرام)و(تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد) توفي سنة ١١٨٢ هـ انظر: البدر الطالع ١٣٣/٢-١٣٩و عنوان المجد في تاريخ نجد ٥٣/١ والأعلام ٣٨/٦.

(٥) انظر كتابه:تطهير الاعتقاد ص/٥٢-٥٣.

(٦) انظر :كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/٥٠-٥١.

وذكر الشيخ سليمان آل الشيخ رحمه الله ت١٢٢٣هـ بعض الآيات والأحاديث الدالة على أن دعاء غيرالله والاستغاثة به فيما لايقدر عليه شرك أكبرفقال:(..وقد تبين بما ذكر في هذا الباب وشرحه من الآيات والأحاديث،وأقوال العلماء أن دعاء الميت والغائب والحاضر فيما لايقدر عليه إلا الله،والاستغاثة بغيرالله في كشف الضر أوتحويله هو الشرك الأكبر، بل هو أكبرأنواع الشرك،لأن الدعاء مخ العبادة،ولأن من خصائص الإلهية إفراد الله بسؤال ذلك،إذ معنى الإله هو الذي يعبدلأجل هذه الأمور،ولأن الداعي إنما يدعوإلهه عند انقطاع أمله مما سواه، وذلك هوخلاصة التوحيد،وهوانقطاع الأمل مما سوى الله فمن صرف شيئا من ذلك لغيرالله،فقد ساوى بينه وبين الله،وذلك هوالشرك)[(١)].!

وذكررحمه الله أن الشرك أقبح القبيح،وأظلم الظلم،إذ مضمونه تنقيص رب العالمين،وصرف خالص حقه لغيره، وعدل غيره به،كماقال تعالى:{ **ثم الذين كفروا بربهم يعدلون**} الأنعام[١].

وهو تشبيه للمخلوق بالخالق تعالى وتقدس في خصائص الإلهية من ملك الضروالنفع والعطاء والمنع الذي يوجب تعلق الدعاء والخوف والرجاء والتوكل،وأنواع العبادات كلها لله وحده لاشريك له.!

فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق،وجعل من لايملك لنفسه ضرا ولانفعا ولاموتا ولاحياة ولانشورا شبيها بمن له الخلق كله،وبيده الخيركله،وإليه يرجع الأمركله فأزمة الأمور كلها بيده سبحانه ومرجعها إليه فما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن لامانع لما أعطى ولا معطي لما منع ، وأقبح الشرك تشبيه العاجز الفقير بالذات بالقادر الغني بالذات[(٢)] .

وذكرالعلامة محمود شكري الألوسي رحمه الله ت١٣٤٢هـ أن المشبهة هم الذين يشبهون المخلوق بالخالق في العبادة والتعظيم،والخضوع والحلف به،والنذرله،والسجود له والدعاء له،والاستغاثة به.!

والتشريك بينه وبين الله تعالى في قولهم: ليس لي إلا الله وأنت،وأتوكل على الله وعليك،وهذا من الله ومنك،وهذا لله ولك،وأمثال ذلك،فهؤلاء هم المشبهة حقا[(٣)] .
لاأهل التوحد كمايزعم المعطلة فإنهم أهل إخلاص وإتباع وتنزيه لله عن الشريك والمثيل والنظير.

---

(١) تيسير العزيز الحميد ص/٢٤٣.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/-١١٥ ١١٦.

(٣) انظركتابه: فتح المنان تتمة منهاج التأسيس في الرد على ابن جرجيس ص/٤٦١-٤٦٢.

وقال الشيخ حمد بن ناصر بن معمر[(١)] رحمه الله ت ١٢٢٥هـ في مناظرته[(٢)]: (الذي نعتقده وندين الله به أنَّ من دعا نبيا ،أو وليا،أوغيرهما ويسأل منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات،أنَّ هذا من أعظم الشرك الذي كفر به المشركين ،حيث اتخذوا أولياء وشفعاء يستجلبون بهم المنافع ،ويستدفعون بهم المضار بزعمهم. قال الله تعالى : ﴿ **ويعبدون من دون الله مالايضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله- إلى قوله- سبحانه وتعالى عما يشركون** ﴾ يونس [١٨][(٣)].

والمقصود بيان موقف أهل السنة من المتصوفة القبورية الذين دعوا غيرالله واستغاثوا بهم فيما لايقدر عليه إلا الله،وقد تبين بماذكرته إنكارهم ذلك،وحكمهم على من قال به بالشرك والكفر والتشبيه،ودعوتهم إلى إخلاص الدعاء والاستغاثة وجميع أنواع العبادات لله جل وعلاونهيهم عن اتخاذ الند والشريك والشبيه مع الله تعالى في ذلك،المناقض لتوحيد الله تعالى،ووصفه بصفات الكمال.!

المطلب الثالث:اتخاذهم واسطة بين الله وخلقه في قضاء الحوائج ووقوعهم بذلك في التشبيه.

اتخذ المتصوفة واسطة بين الله وخلقه في جلب المنافع ودفع المضار وقضاء حوائج الدنيا والآخرة من جلب الأرزاق وسد الفاقات وتفريج الكربات،والنصروالهداية وغفران الذنوب ودخول الجنة بغير حساب إلى غير ذلك من أمور الدنياوالآخرة،فقاسوا بذلك الخالق على المخلوق،فشبهوه بالمخلوق بزعمهم أنه لايُتوصل إليه في قضاء حوائج الرعية إلا بواسطة من لهم جاهٌ عنده من الوزراء والحجاب ونحوهم،ولهم في ذلك مقالات كثيرة سأذكر بعضها مع بيان كونها تشبيها ونقدها وموقف العلماء منها،وتنزيه الله عنها على سبيل الإجمال.

من ذلك ما ذكره مصطفى البكري[(٤)] مُشبها الله تعالى بالسلطان في اتخاذ الواسطة

---

(١) تقدمت ترجمته انظر: ص/٢٨٨.

(٢) مع علماء مكة الذين كانوا يجيزون التوسل والاستغاثة الشركيين ،ودعاء غير الله تعالى وغير ذلك من البدع والشركيات ، وقد جمعهم له الشريف غالب والي مكة في ذلك الوقت ، فانتصر عليهم الشيخ حمد بن ناصر رحمه الله وظهر الحق وبان والحمد لله انظر: مقدمة الشيخ عبدالسلام بن برجس على الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب للشيخ حمد بن ناصر ص/١٦.

(٣) الفواكه العذاب ص/٤١.

(٤) أبوالمواهب مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصوفي الخلوتي،كان كثير الرحلات والتصانيف والنظم من مصنفاته:(المورد العذب لذوي الورود في كشف معنى وحدة الوجود) أرجوزة في التصوف . مات سنة ١١٦٢هـ انظر: الأعلام ٢٣٩/٧.

له بقوله:(...وإنما العبد إذا سمع أورأى عبدا صالحا وشاهد أوأخبر عن كرامات أكرمه ا لله تعالى بها...تحقق أنه أقرب منه لدى الحق ﷻ كما يتحقق أحدنا بقرب الوزير من قلب السلطان أكثر منا، فإذا أراد قضاء حاجته من السلطان اتخذ له واسطة تُوصله للوزير،ثم يُوصل الوزير إلى السلطان...فمن هذا القبيل زيارة عباد ا لله والتوسل بهم وبقربهم لرب العالمين)[1].!

هكذا يُشبه ا لله تعالى بالسلطان الذي يتوسط عنده الوزير لقضاء حاجات رعيته،لجاهه ومنزلته عنده ،فكذلك على زعمه يُتوسط ويُتوسل إلى ا لله لقضاء الحاجات بمن سماهم عباد ا لله الصالحين،لقربهم كما زعم من رب العالمين .! تعالى ا لله عن أنْ يُقاس بأحد من خلقه أويُشبه بهم علوا كبيرا.!

ويقيس الواسطة في قضاء الحاجات عند ا لله تعالى على الواسطة في الرسالة فيقول: (... لو وصل واصلٌ من غير واسطة لوصل رسول ا لله ﷺ ،ولكن واسطته أولا جبريل فالوسائط يُنادون من مكان قريب فيُجابون،والمريد من مكانٍ بعيد فلا يُجاب)[2] .

وقياس الواسطة لقضاء الحاجات عند ا لله على الواسطة في الرسالة غير مستقيم،إذْ هما أمران متباينان،فالأول بدعة وتشبيه وشرك،والثاني مشروع كما سيأتي[3] .!

ومن ذلك ماذكره النبهاني مُدعيا مشروعيةَ جَعْلِ الرسل عليهم السلام واسطة بين ا لله وخلقه في قضاء الحوائج قياسا على الواسطة في الرسالة بقوله: (...قد جعلهم ا لله سبحانه وتعالى وسائط لنا في تبليغ شرائع دينه،فوسطناهم له عزوجل لقضاء حوائجنا تبعاً له في توسيطهم لنا في تبليغ شرائعه والاحتفاظ لأنفسنا عن أنْ نكون أهلا لطلب حوائجنا منه سبحانه وتعالى بلاواسطة،لكثرة ذنوبنا ووفرة عيوبنا)[4] .

فجعل الرسل عليهم السلام واسطة بين ا لله وخلقه في قضاء الحوائج،فشبه بذلك الخالق ﷻ بالملوك والسلاطين الذين لايقضون حوائج رعيتهم إلا بواسطةٍ من ذوي الجاه والمنزلة عندهم .!

وقاس الواسطة البدعية على الواسطة في الرسالة مُعللا ذلك بأنَّ الاتصال با لله

---

(١) لمع البوارق المقالات العوالي في زيارة سيدي حسن الراعي وولده عبدالعالي لمصطفى البكري لمطبوع مع شواهد الحق للنبهاني ص/٤٤٦.

(٢) المرجع نفسه ص/٤٤٦.

(٣) انظر:ص/٩١٣-٩١٤.

(٤) المرجع السابق ص/٦٦.

مُباشرة لايمكن ،لكثرة الذنوب ووفرة العيوب،وهذا مُطابق لقول المشركين عن أصنامهم: ﴿ **مانعبدهم إلا ليقربونا إلى ا لله زلفى** ﴾ الزمر[٣].

ويجعل أحمد زيني دحلان النبي ﷺ واسطة بين ا لله وبين الخلق في الاستغاثة لتفريج الكروب، ويقرر الاستغاثة بالنبي ﷺ مُدَّعيا أنَّ ذلك مجازفيقول:(فالمستغاث به في الحقيقة هو ا لله تعالى،وأما النبي ﷺ فهو واسطة بينه وبين المستغيث،فهوسبحانه وتعالى مُستغاث به حقيقة والغوث منه بالخلق والإيجاد،والنبي ﷺ مُستغاث به مجازا،والغوث به بالكسب والتسبب العادي باعتبار توجهه،وتشفعه عند ا لله لعلو منزلته وقدره)[١].

هكذا يُقرر دحلان الاستغاثة بالنبي ﷺ ويجعل ذلك واسطة بين ا لله وخلقه لتفريج الكروب،فيشبه ا لله تعالى بالسلطان الذي يقضي حاجات رعيته بالواسطة،ويدعي أنَّ الاستغاثة بالنبي ﷺ مجاز،ليبررجواز ذلك،وهذا تلبيس منه،فإنَّ شبهة المجاز من الشبه التي يتشبث بها أهل البدع لتجويز المقالات الشركية، بحيث إذا قال أحدهم لفظا شركيا قالوا: إنه لايريد الحقيقة وإنما يقول بذلك مجازا،كما قال محمد علوي مالكي مُدافعا عن مقالات أهل البدع:(وإذا وُجد في كلام المؤمنين إسناد شيئ لغير ا لله تعالى يجب حمله على المجاز العقلي[٢] ،ولاسبيل إلى تكفيرهم... فالقائل: (يانبي ا لله اشفع لي)و(اقضي ديني) لوفُرض أنَّ أحدا قال هذا فإنما يريد اشفع لي في الشفاء،وادع لي بقضاء ديني ...فهم ماطلبوا منه إلا ما أقدرهم ا لله عليه،وملكهم إياه من الدعاء والتشفع،وهذا هو الذي نعتقده فيمن قال ذلك ونُدين ا لله على هذا)[٣].

هكذا يقررالاستغاثة بالنبي ﷺ وطلب الشفاء وقضاء الدين منه وهو في قبره مُدعيا أنَّ ذلك من قبيل المجاز العقلي،ولايجوز الحكم على من يطلب قضاء الحوائج من غيرا لله فيما لايقدر عليه إلا ا لله بأنه مشرك،بل هوكما يدعي مؤمن، ثم يصرح بأنَّ هذا مما يعتقده ويدين ا لله به .!!

والتحقيق أنَّ المجاز العقلي على فرض وجوده في اللغة لايجوز الاستدلال به في مسائل الإعتقاد،لأنه يُؤدي إلى تجويز الكفروالشرك المؤدي إلى الخلود في النار.

---

(١) الدرر السنية في الرد على الوهابية ص/١٧.

(٢) المجاز العقلي هو:إسناد الفعل أومعناه إلى مُلابس له غيرماهو له بتأويل، مثل أنْ يُقال:(هزم الأمير الجند)و(كسا الخليفة الكعبة)ونحوه. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ص/٢٢و٢٤و٢٦.

(٣) هذه مفاهيمنا لمحمد علوي مالكي ص/٢٥و٢٩.

فعلى قول المالكي يجوز أنْ يقول قائل:(الشيطان ربي) ويقول :أنا مُوحد.وأحملوا قولي على المجاز ،وأقصد بذلك :(أنَّ الشيطان عصى ربي) أوسلطه عليَّ ربي بالأمر الكوني القدري، والقرينة أنا مُوحد.!

فكل من قال بألفاظٍ شركية على قول المالكي وأضرابه يستطيع أنْ يخرج من ذلك بشبهة المجاز العقلي المفضية إلى الشرك[١] .!

وإذا كان المالكي وأضرابه يُؤولون المقالات الشركيةبشبهة المجاز العقلي، فماذا سيقولون في أعمال أهل القبور الشركية،هل سيؤولونها أيضا بشبهة المجاز العقلي ؟!

ويزعم العلوي المالكي أيضا أنَّ اتخاذ الواسطة بين ا لله وخلقه في العبادة ليست شركا،ويستدل على ذلك بالواسطة الشركية قائلا:(والواسطة لأبُدَّ منها وهي ليست شركا وليس كل من اتخذ بينه وبين ا لله واسطة يعتبر مشركا،وإلا لكان البشر كلهم مشركين با لله،لأنَّ أمورهم جميعا تنبني على الواسطة،فالنبي ﷺ تلقى القرآن بواسطة جبريل ،فجبريل واسطة للنبي ﷺ ،وهو ﷺ الواسطة العظمى للصحابة رضي ا لله عنهم فقد كانوا يفزعون إليه في الشدائد، فيشكون إليه حالهم ،ويتوسلون[٢] به إلى ا لله،ويطلبون منه الدعاء، فما كان يقول لهم أشركتم وكفرتم ...)[٣] .

وهذه الواسطة التي يزعم المالكي أنها ليست شركا هي الواسطة بين ا لله وخلقه في قضاء الحوائج وتفريج الكربات،ذكرها مجملة واعتبرها من قبيل الواسطة في الرسالة ويدل على أنه يريد الواسطة الشركية ماذكره من أنَّ الصحابة كانوا يفزعون إلى الرسول ﷺ في الشدائد ويتوسلون إلى ا لله في قضاء حوائجهم .!!

وهذا ادِّعاء باطل يكذبه كل من عرف دعوة النبي ﷺ إلى الإخلاص لله تعالى بالعبادة والنهي عن الشرك،وأسبابه ووسائله المفضية إليه،فكيف يترك أصحابه وهم يرتكبون -وحاشاهم - مايقوله المالكي في حقه ﷺ ؟!!.

بل كانوا رضوان ا لله عليهم أجمعين يفزعون إلى ا لله ﷻ عند الشدائد،لعلمهم أنَّ تفريج ذلك خاصٌ با لله تعالى لايُشاركه فيه ملك مقرب ولانبي مرسل.!

---

(١) بينت المفاسد المترتبة على القول بشبهة المجاز العقلي في مسائل الإعتقاد في رسالتي الماجستير منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل انظر٢/٦٨٧-٦٩٠.

(٢) سيأتي بيان أنواع التوسل المشروع انظر:ص/٩١٣-٩١٢.

(٣) مفاهيم يجب أنْ تصحح لمحمد علوي مالكي ص/٢٧-٢٨.

كما كانوا يتوسلون إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته في حياته وبعد مماته،وبأسمائه الحسنى وصفاته العلى،وبدعاء النبي عليه السلام أوغيره من الصحابة فإنّ هذا هو الأمرالذي يقرب إلى الله جل وعلا لاالوسائط الشركية والتوسلات البدعية كما يقرر المالكي وأضرابه أهل البدع والأهواء.!

نقد اتخاذ الواسطة بين الله وخلقه في قضاء الحاجات وتنزيه الله عن ذلك.

قبل مُناقشة المتصوفة في اتخاذهم واسطة بين الله وخلقه لقضاء الحاجات،وتنزيه الله عن ذلك،وذكر المفاسد المترتبة على القول بها ،يحسن أنْ أُبين الواسطة الشرعية ليتبين بذلك تلبيس هؤلاء المبتدعة بقياسهم الواسطة البدعية على الواسطة الشرعية،ويتضح الحق من الباطل.

فأقول:إنَّ الرسل عليهم السلام واسطة بين الله وخلقه في تبليغ شرعه قال تعالى: ﴿ **يابني آدم إما يأتينكم رسلٌ منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون * والذين كَذّبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾ الأعراف[٣٥-٣٦].والأنبياء عليهم السلام وسائط بين الله وخلقه في تبليغ رسالته وأمره ونهيه ووعده ووعيده قال تعالى:﴿ **ومانُرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين**﴾الأنعام[٤٨] وقال تعالى:﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولا إن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**﴾ النحل[٣٦] وهذا كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله هو ما أجمع عليه جميع أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى فإنهم يثبتون الوسائط بين الله و بين عباده وهم الرسل الذين بلغوا عن الله أمره ونهيه وخبره قال تعالى:﴿ **الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس** ﴾ الحج[٧٥] ومن أنكر هذه الوسائط فهوكافر بإجماع أهل الملل[(١)] !

والرسول صلى الله عليه وسلم واسطة بين الله وبين خلقه في تبليغ أمره ونهيه،ووعده ووعيده،وتحليله وتحريمه،وسائر مابلغه من كلامه تعالى لأنه عليه السلام المبلغ عن الله ما أنزل إليه من ربه[(٢)]،

وقد أمره الله تعالى بقوله:﴿ **يآأيها الرسول بلغ ما أُنزل إليك من ربك وإنْ لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس** ﴾المائدة[٦٧].

فبلغ صلى الله عليه وسلم البلاغ المبين،وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك،فصلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه المرسلين وآل بيته وأتباعه إلى يوم الدين.

ومن الوسائط الشرعية التوسل إلى الله تعالى بالأمور المشروعة التي بينها أهل العلم والإيمان:

---

(١) انظر: الواسطة بين الحق والخلق لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ١/١٢٢-١٢٣.

(٢) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية ص/١٥٨.

أ- كالتوسل باسم من أسماء الله جل وعلا ،أوصفة من صفاته،كأنْ يقول المسلم:(اللهم إني أسألك بأنك الله لاإله إلا أنت الرحمن الرحيم، أنْ ترحمني وتغفر لي يارحمن يارحيم،ونحو ذلك،والدليل على ذلك قول الله تعالى:﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**﴾ الأعراف[١٨٠].

ب- التوسل إلى الله تعالى بصالح الأعمال،كأنْ يقول المسلم :(اللهم إني أسألك بإيماني بك،أوبإتباعي لرسولك أنْ تغفر لي،أوتفرجي من هذه الكربة)ونحو ذلك،والدليل على ذلك قوله تعالى:﴿**الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفرلنا ذنوبنا وقنا عذاب النار**﴾ آل عمران[١٦].

أويذكر بين يدي دعائه عملا صالحا قام به ثم يتوسل به إلى الله تعالى.ويدل على ذلك قصة أصحاب الغارالثلاثة ،فإنَّ كل واحد منهم توسل إلى الله بعمل صالح،فاستجاب الله لهم وفرج كربتهم،برفع الصخرة عنهم من فم الغار كماورد في الحديث[١].

جـ - التوسل إلى الله بدعاء رجل صالح حي حاضر قادر،ويدل على ذلك قصة الأعرابي الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة،فذكرله ماهم فيه من الشدة والجدب،فدعا عليه السلام وهو يخطب يوم الجمعة،فلم ينزل من منبره إلا والمطريتحادرمن لحيته[٢].

فهذه هي التوسلات والوسائط الشرعية،وماعدا ذلك مما يفعله أهل البدع كالتوسل بالذوات والأموات ونحوها بدع مضادة لتوحيد الله جل وعلا[٣].!

ومن الوسائط المشروعة مايحدث بين الناس بعضهم مع بعض من الوسائط الدنيوية،والشفاعات المحمودة في قضاء حوائجهم الدنيوية ممن لهم القدرة على قضائها فهذا أمرٌ محمود ومشروع قال تعالى:﴿ **من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها**﴾ النساء[٨٥].ذكر مجاهد رحمه الله أنها في شفاعة الناس بعضهم لبعض[٤].وثبت في الصحيح أنه عليه السلام قال:((**إشفعوا تؤجروا**))[٥].فمن يسعى في أمرمشروع يترتب عليه مصلحة العباد يكن له نصيب من الخير والأجر.!

---

(١) الذي رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ٥٨٤/٦ح٣٤٦٥ ومسلم في كتاب الذكروالدعاء ٢٠٩٩/٤ ح٢٧٤٣ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) كما في الحديث الذي رواه البخاري في كتاب الجمعة ٤٧٩/٣ح٩٣٣ ومسلم في كتاب الاستسقاء ٦١٢/٢ح٨٩٧ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية ص/٥-٦ و١٤و٤٨-٥٠و٥٥و١٥٢و مدارج السالكين لابن القيم ٤٧/١-٤٨ والدعاء لمحمد بن إبراهيم الحمد ص/٢٦-٢٩.

(٤) رواه الإمام الطبري في تفسيره ١٨٨/٤.

(٥) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب الزكاة ٣٥١/٣ح١٤٣٢من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ.

فهذه هي الوسائط المشروعة التي دَلَّ عليها الكتاب والسنة،أما الوسائط التي يتخذها أهل البدع من أهل التصوف وغيرهم ويقررونها في قضاء حوائج العباد الدنيوية والأخروية مما لايقدر عليه إلا الله،فإنها باطلة مُناقضة للتوحيد،وفيها تشبيه للخالق بالمخلوق بقياسه على الملوك وغيرهم الذين يُتوسط إليهم المقربون منهم لقضاء حوائج رعيتهم.!

فالذين يتخذون واسطة بين الله وخلقه في قضاء الحاجات كما ذكرشيخ الإسلام رحمه الله مُشبهون لله،شبهوا المخلوق بالخالق،وجعلوا لله أندادا[1].!

فكما هم واقعون في تشبيه الخالق بالمخلوق،فهم أيضا واقعون في تشبيه المخلوق بالخالق،لأنهم يُعطون من اتخذوهم واسطة بين الله وخلقه لقضاء الحاجات خصائص الإلهية كدعائهم من دون الله،واستغاثتهم بهم فيما لايقدر عليه إلاالله[2]،ومن أعطى هذا لمخلوق فقد جعله ندا لله وشبيها.!

ومن اتخذ واسطة بين الله وخلقه في العبادة كمابين شيخ الإسلام رحمه الله يدعوهم ويتوكل عليهم،ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار،مثل أنْ يسألهم غفران الذنوب وهداية القلوب وتفريج الكروب وسد الفاقات فهو:كافر بإجماع المسلمين[3].!

والله جل وعلا هوالذي يجيب الدعاء،ويكشف البلاء،وبيده الهداية والإغناء،وهوتعالى يسمع كلام عباده،ويرى مكانهم،ويعلم سرهم ونجواهم، وهو قادر على إنزال النِعم وإزالة الضروالسقم من غير احتياج منه إلى أنْ يُعرفه أحدٌ أحوال عباده،أويعينه على قضاء حوائجهم[4].!

وذكر الشيخ حمد بن ناصر رحمه الله أنّ من جعل الأنبياء أوغيرهم وسائط يدعوهم،ويتوكل عليهم،ويسألهم جلب المنافع،ودفع المضار، بمعنى أنّ الخلق يسألونهم وهم يسألون الله كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملوك حوائج الناس لقربهم منهم والناس يسألونهم أدبا منهم أنْ يباشروا سؤال الملك ،أولكونهم أقرب إلى الملك،فمن جعلهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك،حلال المال والدم،وقد نص العلماء رحمهم الله على ذلك وحكوا عليه الإجماع[5].!

ويترتب على مقالات المتصوفة السابقة في اتخاذهم واسطة بين الله وخلقه في قضاء الحوائج التي لايقدر عليها إلا رب العباد يترتب على ذلك أمور مناقضة لتوحيد الله جل وعلا والكفروالتشبيه الذي يجب تنزيه الله عنه،ومنها كما ذكرشيخ الإسلام رحمه الله:

---

(١) انظر: الواسطة بين الحق والخلق ضمن مجموع الفتاوى ١٢٦/١.

(٢) كما تقدم عند ذكرمقالاتهم في ذلك انظر:ص/٨٩٢.

(٣) انظر: المرجع السابق ١٢٤/١.

(٤) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص/١٥٨.

(٥) انظر كتابه: الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص/ ٤١-٤٢.

١- تسويتهم بين الخالق والمخلوق في عدم العلم بأحوال الناس،وتشبيههم له في ذلك بالمخلوق،ومن قال: إنّ الله لايعلم أحوال عباده حتى يخبره بذلك بعض الملائكة أوالأنبياء أوغيرهم فهوكافر مشرك،لأنه قدح في علم الله، والله تعالى منزه عن ذلك يعلم السروأخفى لايخفى عليه شيئ في الأرض ولافي السماء،يسمع ضجيج الأصوات على مختلف اللغات على تفنن الحاجات،لايشغله سمع عن سمع،ولاتغلطه المسائل ولايتبرم بإلحاح الملحين.

٢- ومنها وصفهم الله تعالى الغني بذاته بملوك الدنيا العاجزين عن تدبير رعيتهم،ودفع أعدائهم إلا بأعوانٍ يعينونهم،فلابُدَّ لهم في ذلك من أنصار،ومن وصف الله بذلك فقد شبهه بخلقه،والله جل وعلا منزه عن ذلك ليس له ظهير ولاولي من الذل ولامثيل قال تعالى:﴿ **قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لايملكون مثقال ذرة في السموات ولافي الأرض ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير** ﴾ سبأ[٢٢].

وقال تعالى:﴿ **وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا** ﴾ الإسراء[١١١].

وكل مافي الوجود من الأسباب فهو خالقها وربهاومليكها،فهو الغني عن كل ماسواه،وكل ماسواه فقير إليه،بخلاف الملوك المحتاجين إلى ظهرائهم ،فهم في الحقيقة شركاؤهم في الملك،والله تعالى ليس له شريك في الملك،بل هو تعالى لاإله إلا هو وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيئ قدير.

٣- ومنها وصفهم الله جل وعلاإرادة النفع لخلقه إلا بمحركٍ يحركه من خارجٍ حتى ينفع خلقه كما يُحرك الملوك في الدنيا بالواسطة لنفع المُتوسط له عندهم، وذلك كإرسال واسطة إليهم ليطلب منهم النفع،ويحركهم ويسترحمهم،ويُذكرهم جاه المتوسط له ونحو ذلك فتتحرك إرادة الملك وهمته لقضاء الحوائج فيقضيها،ومن وصف الله بذلك فقد شبهه بخلقه.!

والله تعالى منزه عن ذلك،فهورب كل شيئ ومليكه،وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها،وكل الأشياء إنما تكون بمشيئته،فما شاء كان ومالم يشأ لم يكن،وهو الذي أجرى نفع العباد بعضهم إلى بعض فجعل هذا يُحسن إلى هذا،ويدعوله،ويشفع فيه ونحو ذلك فهو تعالى خالق ذلك كله،وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن الداعي الشافع إرادة الإحسان والدعاء والشفاعة،ولاتجوز الشفاعة عنده إلا بإذنه للشافع ورضاه عن المشفوع

له كما قال تعالى:﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ البقرة[٢٥٥] وقال تعالى:﴿ولايشفعون إلا لمن ارتضى ﴾[(١)].الأنبياء[٢٨].

٤- وكما أنهم شبهوا الخالق بالمخلوق بوصفهم له بصفات المخلوق بسبب اتخاذهم واسطة من خلقه لقضاء الحوائج المتضمن وصف الله جل وعلا بعدم العلم بأحوال عباده والعجز عن تدبيرهم،وعدم إرادة النفع لهم،فقد شبهوا المخلوق بالخالق أيضا لأنهم ما اتخذوا واسطة في قضاء الحوائج إلا بعد أنْ رفعوهم فوق منزلتهم،وأعطوهم كما تقدم[(٢)] مالله تعالى من صفات وأفعال،ولذلك دعوهم من دون الله،واستغاثوا بهم فيما لايقدر عليه إلا الله،ووصفوهم بصفات الربوبية والألوهية.!

ولوكان في قلوبهم أدنى مسكة من عقل وإيمان لدعوا الله تعالى مباشرة بلاواسطة ولما استغاثوا وطلبوا تفريج الكربات من مخلوق لايملك لنفسه ضرا ولارشدا.!

٥- ومن المفاسد المترتبة على اتخاذهم وسائط بين الله وخلقه في قضاء الحوائج كما ذكر الإمام المقريزي رحمه الله سوء الظن بالله تعالى،فإنه إنْ ظَنَّ أنه لايعلم أولايسمع إلا بإعلام غيره له،أوإسماعه فذلك نفيٌ لعلم الله وسمعه وكمال إدراكه وكفى بذلك ذنبا.

وإنْ ظَنَّ أنه يسمع ويرى ولكنْ يحتاج إلى من يلينه ويعطفه عليه أساء الظن بأفضال ربه وبره وإحسانه وسعة جوده وبالجملة فأعظم الذنوب عند الله تعالى إساءة الظن به جل وعلا ولهذا يتوعدهم في كتابه على إساءة الظن به أعظم وعيدكما قال تعالى : ﴿ **الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا**﴾ وقال تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام :﴿ **أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين**﴾ أي:فما ظنكم أن يُجازيكم إذا عبدتم معه غيره وظننتم أنه يحتاج في الاطلاع على ضرورات عباده لمن يكون بابا للحوائج إليه ونحو ذلك.

وهذا بخلاف الملوك فإنهم محتاجون إلى الوسائط ضرورة لحاجتهم وعجزهم وضعفهم وقصور علمهم من إدراك حوائج المنضطرين،فأما مالا يشغله سمع عن سمع وسبقت رحمته غضبه،وكتب على نفسه الرحمة فماذا تصنع الوسائط عنده؟!

فمن اتخذ واسطة بينه وبين الله تعالى فقد ظن به أقبح الظن،ومستحيل أن يشرعه لعباده ،بل ذلك يمتنع في العقول والفطر[(٣)].!!

ولاشك فإنّ هؤلاء المبتدعة لوأحسنوا الظن بالله تعالى وعظموه حق تعظيمه لما اتخذوا له واسطة في قضاء الحوائج،ولطلبوا ذلك منه مباشرة، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

---

(١) انظر:الواسطة بين الحق والخلق ضمن مجموع الفتاوى ١/١٢٦-١٢٧.
(٢) انظر: ص/٨٥٤.
(٣) انظر: تجريد التوحيد المفيد للمقريزي ص/٣١-٣٢.

الفصل الثالث: في بيان وقوع القاديانية في مقالة التشبيه عرض ونقد.

مدخل:من الطوائف الملحدة التي قالت بمقالة التشبيه في هذا العصر القاديانية الباطنية[(١)] تلك الطائفة الضالة التي ظهرت في أوائل القرن الرابع عشر الهجري على يد مؤسسها المتنبي الكذاب غلام أحمد[(٢)] القادياني[(٣)] وتُسمى في الهندوالباكستان القاديانية كما سموا أنفسهم في أفريقيا وغيرها من البلاد الأحمدية تزويرا وتمويها على المسلمين أنهم ينتسبون إلى النبي ﷺ، بينما هم لاعلاقة لهم به،بل نسبتهم ذلك إلى متنبئهم المخرق أحمد القادياني[(٤)] ،وهم كما ذكر أبو الحسن الندوي ثورة على النبوة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ،وثورة على الإسلام ،ومؤامرة دينية وسياسية.[(٥)] أنشأها الاستعمار الإنجليزي في الهند لإفساد عقائد المسلمين وتفريق كلمتهم و إلغاء الجهاد،ولايزال أعداء الإسلام لاسيما

---

(١) وذلك لأخذهم بالمبادئ الباطنية في تأويل النصوص تأويلا باطنيا ،وتدينهم بكثير من المبادئ الباطنية الكفرية.انظر:القادياني والقاديانية دراسة وتحليل لأبي الحسن الندوي ص/٦٤و١١٩والأديان والمذاهب المعاصرة للشيخ عبد القادر شيبة الحمد ص/٨٦-٨٧وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها للدكتور غالب العواجي ٢/٤٨٧

(٢) ترجم القادياني لنفسه ولأسرته وجاء بخلط عجيب في ذلك فذكرأنَّ اسمه هو: غلام أحمد القادياني واسم والده غلام مرتضى،وقد تضاربت أقواله في نسبة أسرته فزعم أنه ينتمي إلى أسرة أصلها من المغول،ومرة زعم أنه من الصين،ثم زعم في وحيه المزعوم أنه من أصل فارسي،ولما سئل عن هذا الخلط ادَّعى أنه أُوحي إليه بهذا وأنه لايعرف حقائق الأمور إلا الله،ومهما يكن من أمرٍ فإنَّ أسرته كانت عميلة للإنكليز في الهند،وقد قرأ القادياني كتبا في المنطق والفلسفة،وبعض العلوم الدينية،وحصل على وظيفة في المحكمة في مدينة سيالكوت بالهند،ثم زعم أنه المهدي المنتظر،وادَّعى النبوة وألف كتبا في ذلك،وكان يدعي الألوهية،ووجد أتباعافاتبعوه في ضلاله وتمادى في ضلاله وكفره،ودخل في مباهلة مع الشيخ ثناء الله الأمرتسري،إذْ تبنى التحدي على أنَّ الكاذب من الرجلين يموت قبل الآخر،وفي سنة ١٩٠٨هـ أُصيب بمرض الكليرا ، فمات شر ميتة في الحمام.انظرترجمته في:القادياني والقاديانية لأبي الحسن الندوي ص/٢٢-٢٩والقاديانية نشأتها وتصورها لمحمد عيسى الظواهري ص/٣٩-٥٠ وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها للدكتور: غالب العواجي ٢/٤٨٩-٥٠٣.

(٣) انظر:عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية للدكتور أحمد سعد الغامدي ص/٢٤٢وفرق معاصرة للدكتورغالب العواجي ٢/٤٨٧ والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة للشيخ شيبة الحمد ص/٨٦-٨٧.

(٤) انظر :القاديانية للشيخ إحسان إلهي ظهير ص/١وفرق معاصرة للدكتور غالب العواجي ٢/٤٨٧

(٥) انظركتابه: القادياني والقاديانية دراسة وتحليل ص/١٢٦.

الصهيونية العالمية وانجلترا يدعمونهم بكل الإمكانات المادية والمعنوية لمحاربة الإسلام.[1] !!

وقد انتشرت القاديانية في جميع أنحاء العالم لاسيما في غرب أفريقيا انتشارا واسعا [2] ودخل كثير من المسلمين الجهلة في نحلتهم الضالة،فارتدوا عن دينهم الإسلامي الحنيف.

وللقاديانية عقائد كفرية إلحادية كجنايتهم على النبوة،وادّعائهم النبوة لمتنبئهم الكذاب أحمد القادياني ،وأخذهم بتعليمات الباطنية الملحدة ،[3] فهم يخالفون المسلمين كما ذكر أبو الأعلى المودودي في ذات الله تعالى،وفي الرسول ﷺ ،وفي القرآن،وفي الصلاة والحج،والزكاة [4] .!

وإنما ذكرتهم في بحثي لانتسابهم إلى الإسلام ظاهرا كغيرهم من فرق الباطنية حيث انخدع بهم كثير من الجهال في كثير من بقاع العالم،فوجب التحذيرمنهم ومن عقائدهم الكفرية الفاسدة،وبيان أنهم كما جنوا على النبوة بادعائها لمتنبئهم الكذاب،فقد جنوا أيضا على الربوبية والألوهية بالشرك والتشبيه.!

والذي يهمنا في هذا الفصل ما يتعلق بمقالاتهم في التشبيه،وجنايتهم في الله تعالى بتشبيهه بخلقه وإعطاء ماله ﷻ من الصفات والأفعال للمخلوق،وتشبيه المخلوق به في ذلك،ولهم في التشبيه مقالات كفرية إلحادية ذكر معظمها متنبؤهم فأقروها وآمنوا بها سأذكر بعضها مع نقدها على سبيل الإجمال،وبيان موقف علماء المسلمين من أربابها في ثلاثة مباحث.

المبحث الأول : في ذكر بعض مقالاتهم في تشبيههم الخالق بالمخلوق ونقدها.

المبحث الثاني: في ذكر بعض مقالاتهم في تشبيههم المخلوق بالخالق ونقدها.

المبحث الثالث : في بيان موقف العلماء من القاديانية ومقالاتهم في التشبيه.

---

(١) انظر:القاديانية لإحسان إلهي ظهير ص/١٩و٢٧-٣٣ والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص/٣١٩وحقيقة الجماعة الأحمدية في نيجيريا للدكتور:رفيع أوونلا ص/٨٢-٨٣ رسالة ماجستير مقدمة في الجامعة الإسلامية سنة ١٤١٩ هـ غير منشورة.

(٢) ذكر الدكتور رفيع أوونلا النيجيري أماكن تواجد القاديانيين في قارات العالم ومراكزهم في ذلك .انظر رسالته السابقة ص/٦٠٠- ٦٠١و٦٢٣- ٦٢٤وراجع القاديانية للشيخ إحسان إلهي ظهير ص/١٤و٤٦-٤٨وفرق معاصرة للدكتور غالب العواجي ٢/٥٥٨- ٥٦٠.

(٣) انظر: القادياني والقاديانية لأبي الحسن الندوي ص/٦٧- ٧٤ والقاديانية لإحسان إلهي ظهير ص/١٦١-١٧٦وعقيدة ختم النبوة للدكتور أحمد سعد الغامدي ص/٢٤٩- ٢٥١والأديان والفرق والمذاهب المعاصر للشيخ شيبة الحمد ص/٨٦- ٨٧ و٩٠-٩٢وفرق معاصرة للدكتور غالب العواجي ٢/٤٨٧و٥٢٤-٥٢٩و ٥٤٣-٥٤٤و٥٦٤.

(٤) انظر :المسألة القاديانية للشيخ الندوي والمودودي ومحمد خضر حسنين ص/ ٥٨- ٥٩.

المبحث الأول : في ذكر بعض مقالات القاديانية في تشبيههم الخالق بالمخلوق ونقدها .

يصف القاديانية الله تعالى بأوصاف النقص الخاصة بالمخلوقين،ويشبهونه في ذلك بخلقه،ومن مقالاتهم في ذلك تشبيههم الباري ﷻ بالأخطبوط ذلك الحيوان البحري الذي لايرضى أحدٌ من البشر أن يتصف به لفظاعة صورته ومع هذا يصف به القادياني الخالق قائلا:(نستطيع أن نفرض لتصوير وجود الله بأن له أيادي وأرجلا كثيرة،وأعضاءه بكثرة لاتعد ولاتحصى،وفي ضخامة لانهاية لطولها وعرضها ،وهو - تعالى-كمثل الأخطبوط وله عروق كثيرة تمتد إلى أنحاء العالم وأطرافه)[1].تعالى الله عمايقول هذا المارق علوا كبيرا.!!

هكذا سولت له نفسه الخبيثة أن يتصور لوجود الله هذه الصورة القبيحة التي لايرضاها عاقل لنفسه فضلا عن أن يتصف بها الخالق المتعالي ﷻ الذي لاشبيه له ولامثيل ولاكفوالمتصف بصفات الكمال المنزه عن صفات العيوب والنقائص الذي ﴿ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**﴾ .

ذكر الدكتور رفيع أوونلا أنه سأل بعض الأحمدية في نيجيريا[2] عن وصف متنبئهم القادياني الباري تعالى بالأخطبوط فأجابوه بأنه يجوز تشبيه الله بالأخطبوط باعتبار وصف اتساع الأعضاء الجزئية لله،لابقياس جسم الله على جسم الأخطبوط باعتبار الحجم[3].

وهذا إقرار منهم لتشبيه متنبئهم لقادياني الخالق ﷻ بالأخطبوط،وتأويلهم أن وصف الله به على سبيل اتساع أعضاء الله كما زعموا لاعلى قياس جسمه على جسم الله تأكيداً منهم لوصف الله بالأخطبوط،والله عزوجل منزه عن ذلك لأنه ﷻ لاشبيه له ولامثيل لافي ذاته ولافي صفاته ولافي أفعاله ﴿ **ليس كمثله شيئ وهوالسميع البصير**﴾ وليس له كفوولاسمي ﴿ **لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد** ﴾ ﴿**هل تعلم له سمياً**﴾ سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

---

(١) توضيح المرام للغلام القادياني ص/٧٥ نقلا عن القاديانية للشيخ إحسان إلهي ظهير ص/٩٩-١٠٠.

(٢) تقدم قريبا أن القاديانية يسمون أنفسهم في غيرالهند والباكستان الأحمديين تلبيسا على المسلمين ليقال إنهم ينتسبون إلى النبيﷺ.

(٣) انظررسالته : حقيقة الجماعة الأحمدية في نيجيريا ص/ ٣١٧

ويصف القاديانية الخالق تعالى بصفات البشر فيذكرون ما يُستحى من ذكره في حق المخلوق كالمباشرة والجماع ،وأنه من هذا الذي يزعمونه يُولد له أولاد [1] .تعالى الله وتقدس عن ذلك علوا كبيرا .

وعلى هذا الأساس يعتقدون بأن متنبأهم الكذاب هو نفسه ابن الله،ويذكرون لتقرير هذا الإلحاد أن الله قال له كما يأفك: (أنت من مائنا وهم من فشل) [2] أي :من جبن [3] .

كما يزعم أنَّ الله خاطبه بقوله :(اسمع ياولدي) [4] .

تعالى الله عن أن تكون له صاحبة ولا ولد.بل هو ﷻ كما وصف نفسه بقوله: ﴿ **قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد** ﴾ سورة الإخلاص.

وقال تعالى حكاية عن قول مؤمني الجن في تنزيههم الله عزوجل عن الصاحبة والولد﴿ **وأنه تعالى جدُّ ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً** ﴾ الجن[٣].

تعالى الله عن هذا المعتقد الجاهلي الوثني الذي وصفه رب العزة والجلال منزها عنه نفسه بقوله :﴿ **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا * لقد جئتم شيئاً إدًّا * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هَدًّا * أن دعوا للرحمن ولدا *وما ينبغي للرحمن أنْ يتخذ ولدا** ﴾ مريم [٨٨-٩٢]وقد أخبر الله ﷻ أن كل من نسب إليه ولداً فإنه أفاك مفتري بقوله ﴿ **ألآ إنهم من إفكهم ليقولون * ولد الله وإنهم لكاذبون** ﴾ الصافات [١٥١-١٥٢] !.

ويشبه الخالق ﷻ بالإنسان فيزعم أن الله قال له:(أنا أُصلي وأصوم وأسهر

(١) سفينة نوح للغلام القادياني ص/٤٧وأنجام آتام له ص/٥٥وصورة مرزا له ص/٦٩وحقيقة الوحي له ص/٨٦ نقلا عن القادياني والقاديانية لأبي الحسن الندوي ص/٨١ والقاديانية ومعتقداتها للشيخ أبي الحسن الندوي ص/٨١ والقاديانية في ضوء تعليماتها للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص/ ٨ باللغة الأردية ترجمه لي الشيخ عبد اللطيف عبدالرشيد الكشميري الطالب بمرحلة الدكتورة قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية والقادياني ومعتقداته للأستاذ منظور أحمد جنيوتي ص/١٩.

(٢) أنجام آتم للغلام القادياني ص/٥٥ وصورة مرزا له ص/ ٦٩ نقلاعن القاديانية في ضوء تعليماتها للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص/٨٠ والقادياني ومعتقداته للأستاذ منظور أحمد جنيوتي ص/١٩والقاديانية للشيخ إحسان إلهي ظهير ص/١٠٠

(٣) انظر: القاديانية لإحسان إلهي ظهير ص/١٠٠.

(٤) البشرى للغلام القادياني ص/ ٤٩نقلا عن المرجع السابق ص/١٠٠والقادياني ومعتقداته للأستاذ منظور أحمد جنيوتي ص/٢٠.

وأنام)[1] .كيف يتصور من له أدنى مسكة من عقل وإيمان أن يصف الله بأنه يصلي ويصوم وهو المعبود تعالى الذي يُصلى له ويُصام،فلمن إذاً يُصلي ويصوم ؟!! تعالى الله عن ذلك علواكبيرا.وكيف يُوصف بالسهر والنوم ويُشبه بذلك بالإنسان،ثم يزعم هذا الأفاك أن الله هو الذي قال له ذلك،تعالى الله عن أنْ يصف نفسه بأوصاف النقص الخاصة بالبشر علوا كبيرا،كيف يصف نفسه ﷻ بما يأفك به القادياني وهو تعالى المنزه نفسه عن خصائص البشر كالسنة والنوم قائلا:﴿ **الله لاإله إلا هو الحي القيوم لاتأخذه سنة ولانوم له مافي السموات ومافي الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولايحيطون بشيئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم** ﴾ البقرة[٢٥٥].

ويقول رسوله ﷺ ((**إن الله لاينام ولاينبغي له أن ينام**))[2] فالسهر والنوم من صفات البشر والله عزوجل لايُوصف بذلك لأنه لامثيل له ولانظير ولاشبيه ﴿**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**﴾.تعالى الله وتقدس عن ذلك علوا كبيرا.

ويصف القادياني الله عزوجل العليم بكل شيئ بالجهل فيشبهه في ذلك بالمخلوق زاعما أنَّ الله قال له :(يابني إني لاأعرفك)[3] كما يشبه الله عزوجل بأنه يخطئ ويصيب كالإنسان زاعما أنَّ الله قال له (إنني مع الرسول * أُجيب ،أُخطئ وأُصيب)[4] .!!

إن مايقول به هذا الملحد لم يقل به عتاة المشبهة السابقين،حيث أنه يصف الله بصفات النقص ،ثم ينسب هذا الكفر إلى الله زاعما أن الله قال له،كيف يصف الله نفسه بصفات النقص الخاصة بالبشر،ويصف نفسه بالجهل والخطأ الذي من لازمه الجهل والنسيان ؟بل هو ﷻ القدوس السلام من كل عيب ونقص،العليم بكل شيئ كما قال:

---

(١) تذكرة أنجام لغلام القادياني ص/٤٧٤و البشرى له ص/٩٧ نقلا عن القاديانية ومعتقداتها للأستاذ منظورأحمد جنيوتي ص/١٩والقاديانية في ضوء تعليماتها للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص/٨٥ والقاديانية للشيخ إحسان إلهي ظهير ص/٩٧.

(٢) تقدم عزوه انظر ص/٤٠٣.

(٢) تذكرة أنجام للغلام القادياني ص/٥٨٨ نقلا عن عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية للدكتور أحمد سعد الغامدي ص/٢٥١

* يقصد نفسه قاتله الله.!!

(٤) البشرى للغلام القادياني ص/٧٩ نقلا عن القاديانية في ضوء تعليماتها للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص/٨٥ والقاديانية للشيخ إحسان إلهي ظهير ص/٩٨

﴿ **لتعلموا أن ا لله على كل شيئ قديروأن ا لله قد أحاط بكل شيئ علما**﴾ الطلاق[١٢]وقال ﴿**ويعلمكم ا لله وا لله بكل شيئ عليم**﴾ البقرة[٢٨٢]وعلمه ﷻ من صفات ذاته الملازمة له عزوجل أزلا وأبدا،علم ماكان ومايكون لوكان كيف يكون لايعتريه في ذلك جهل ولا نسيان ،بل هو تعالى محيط بكل شيئ ،منزه عن الخطأ والنسيان كما قال تعالى على لسان نبيه موسى عليه السلام﴿ **علمها عند ربي في كتاب لايضل ربي ولا ينسى**﴾ طه [٥٢]وقال تعالى: ﴿ **وما نتنزل إلا بأمرربك له مابين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا** ﴾ مريم [٦٤] تعالى ا لله عن أنْ يتصف بصفات النقص وتنزه عن الشبيه والمثيل بل هو ﷻ ﴿ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**﴾

ويصف القادياني ا لله عزوجل بما لم يصف به نفسه، فيزعم أن له فَمًا ويشبهه في ذلك بالإنسان قائلا:(سنؤسس جماعة وينفخ ا لله الصوربفمه لتأييدها،وينجذب إلى هذا الصوت كل سعيد،ولا يبقى إلا الأشقياء الذين حقت عليهم الضلالة وخُلقوا ليملؤوا جهنم)[١].

هكذا يصف ا لله بأنه ينفخ الصور بفمه ويشبهه بالإنسان الذي ينفخ في البوق أوالصور للإعلام والتنبيه في أمر من الأمورالمهمة التي تسترعي الانتباه،تعالى ا لله عن أنْ يوصف بما لم يصف به نفسه أو يشبه بأحد من خلقه علواً كبيراً.ثم يحكم افتراءً أنَّ هذا النفخ في الصور الذي نسبه إلى ا لله تأييدا لطائفته الضالة التي وصفها بالسعادة،ووصف مَنْ لم يدخل في نحلته الكافرة بأنهم أشقياء حقت عليهم الضلالة ،وأنهم خلقوا كما يزعم ليملؤوا النار،والعكس هو الصحيح.!!

ويشبه الخالق بالمخلوق فيزعم أنه نزل من السماء إلى قريته قاديان ،ويظهر بمظهر الإنسان ،ويواري وجهه كالإنسان [٢].

ويسجع سجع الكهان فيزعم أنَّ ا لله مشى أمامه فيشبهه في ذلك بالمخلوق قائلا :

مشى ربي كحفير أمامي   ولازمني في تلك المواهي[٣].

وبتشبيهه هذا يضاهي اليهود الذين زعموا أن ا لله كان يمشي أمام بني إسرائيل

---

(١) براهين أحمدية لغلام القادياني ٥/ ٨٢ نقلا عن القادياني ومعتقداته للأستاذ منظور أحمد جنيوتي ص/٢٠وفرق معاصرة للدكتور غالب العواجي ٢/٥٤٥.

(٢) حقيقة الوحي للقادياني ص/١٥٤نقلا عن تعليمات مرزا للشيخ ثناء ا لله الأمرتسري ص/٣٥

(٣) الاستفتاء للغلام القادياني ص/٨٧و٨٩نقلا عن حقيقة الجماعة الأحمدية في نيجيريا ص/١١٣-١١٤

ليهديهم الطريق ليلا ونهارا[1]. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ويبلغ به منتهى التشبيه والتجسيم حين زعم أنه رأى في الكشف أنه قدَّم أوراقا كثيرة إلى الله ليوقع عليهاويصدق على طلباته قائلا:(أنا رأيت في الكشف [2] بأني قدمت أوراقا كثيرة إلى الله،ليوقع عليهاويصدق عليها الطلبات التي اقترحتها،فرأيت أن الله وَقَّعَ على الأوراق بحبر أحمر،وكان عندي وقت الكشف رجل من مريدي يُقال له :عبدالله.ثم نفض الرب القلم ،وسقطت منه قطرت الحبر الأحمر على أثوابي وأثواب مريدي عبدالله ولما انتهى الكشف رأيت بالفعل أن أثوابي وأثواب مريدي لطخت بهذه الحمرة،مع أنه لم يكن عندنا شيئ من الحبر الأحمر إلى الآن ،وهذه الأثواب موجودة عند مريدي عبدالله)[3].

وبهذا الأفك يزعم أن الله نزل من على العرش إلى الأرض عنده ،فوقع له بحبر أحمر على أوراقه وطلباته التي اقترحها عليه، وهذا من أفظع أنواع التشبيه الذي أتبع فيه اليهود الذين وصفوا الله بخصائص المخلوقين الدالة علىضعفهم وعجزهم[4] تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً.

وقد تقدم بيان مباينة الله لخلقه واستوائه على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمته وتنزيهه عن أنْ يكون مع خلقه،وتقدم أنَّ كل من يقول إن الله معه في الأرض فقدشبهه بخلقه ومن شبه الله بخلقه فقدكفر[5].

ويجعل القاديانية الاشتراك في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق دليلا لهم على مقالتهم في التشبيه كالمشبهة القدامى فيقول متنبؤهم القادياني مشبها صفات الله بصفات المخلوقين :(إن الرحمن محمد،ومحمد الرحمن ،ولاشك أنَّ مآلهما واحد وقد كفر من هو جاحد)[6].

وبهذا يشبه الله عزوجل بالرسول ﷺ ويجعل رحمة الله كرحمة الرسول ﷺ

---

(١) انظر ص/١٣٣.

(٢) يقصد بذلك وحيه المزعوم انظر :عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية ص/٢٥٢

(٣) ترياق القلوب للغلام القادياني ص/٣٣و٦٢- ٦٣وحقيقة الوحي له ص/ ٢٥٥ نقلا عن القاديانية للشيخ إحسان إلهي ظهير ص/٩٨-٩٩والقادياني ومعتقداته للأستاذ منظور جنيوتي ص/٢٠.

(٤) كما تقدم في الباب الأول انظرص/١٣٠-١٣٦.

(٥) انظرص/٤٠٧-٤١٥و٤٢١-٤٢٣.

(٦) حمامة البشرىللغلام القادياني ص/٢١٨و الاستفتاء له ص/٨٧و ٨٩.

لاشتراكهما في اللفظ والمعنى العام وقد تقدم موقف أهل السنة من المشبهة والمعطلة الذين جعلوا الاشتراك في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق يقتضي التشبيه[1].

ويشبه الله عزوجل بالملائكة كما يشبه الملائكة بالخالق ﷻ زاعما أن صفاتهم وصفات الله واحدة ،ويستدل لهذا الإلحاد بقول الله تعالى:﴿**وجاء ربك والملك صفا صفا**﴾ الفجر[٢٢] وذكر أنَّ مجيئ الله والملائكة ،ونزول الله ونزول الملائكة متحد في الحقيقة والكيفية [2].

وهذا من أعظم أنواع الكفر والتحريف إذْ ليس في الآية مايأفك به هذا الملحد ،بل هي دالة على إثبات صفة المجيئ لله تعالى كمايليق بجلاله وعظمته،وكون الملائكة يأتون يوم القيامة في أرض المحشر فيكونون صفا صفا بين يدي الله تعالى[3] لايدل على أن مجيئهم كمجيئ الله كما يأفك القادياني،بل مجيئ خاص بهم،وليس مجيئ الله كمجيئهم كما أنَّ ذاته ﷻ ليست كذواتهم،وكون لفظ (المجيئ) فيه اشتراك بين صفات الخالق والمخلوق في اللفظ والمعنى العام لايقتضي المماثلة،بل لكل مجيئه الخاص به فالله عزوجل يجيئ كما يليق به لايماثله في ذلك أحد من خلقه ﴿**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**﴾ ﴿**ولم يكن له كفواً أحد**﴾ ﴿**هل تعلم له سمياً**﴾ تعالى وتنزه عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وأقوال طاغوت القاديانية في تشبيههم الخالق بالمخلوق كثيرة جداً،وإنما ذكرت منها مايتضح به المقام من أنَّ هذه الطائفة الملحدة المنتسبة إلى الإسلام زورًا وبهتاناً قد جنت في حق الله عزوجل فشبهته بخلقه وعطلته عن كماله الواجب له،بوصفه بصفات النقص والعيوب الخاصة بالمخلوقين فألحدت بذلك وكفرت كفرانا مبينا ،وسيأتي موقف العلماء منهم في المبحث الثالث .

---

(١) انظرص/٢٣٩ومابعدها.

(٢) إعجاز المسيح في تفسير أم الكتاب للغلام القادياني ص/٣٥وحمامة البشرى له ص/٣١٨ نقلا عن حقيقة الجماعة الأحمدية في نيجيريا ص/٢١٢

(٣)انظر:تفسير ابن كثير٤/٥٤٤-٥٤٥

المبحث الثاني: في ذكر بعض مقالاتهم في تشبيههم المخلوق بالخالق ونقدها.

وكما قال القاديانية بتشبيه الخالق بالمخلوق فقد قالوا بتشبيه المخلوق بالخالق أيضا وذلك باعتقادهم حلول الخالق بالمخلوق،ووصفهم بناءً على ذلك متنبأهم بصفات الربوبية والألوهية [١] ،التي وصف بها القادياني نفسه فاتبعوه في ذلك فأوردهم موارد الكفر والهلاك.!!

ومن مقالات القادياني في ذلك زعمه أنَّ الله خاطبه قائلا:(إنَّ الله حَلَّ فيك)[٢] وزعم أن الله قال له:(ياقمر ياشمس أنت مني وأنا منك) [٣] تعالى الله وتنزه عن أن يقول بذلك علواً كبيراً.!!

ولما ادعى حلول الله في المخلوق شبه نفسه بالخالق زاعما أنه مثل الله وأن النبي دانيال كما يأفك سماه ميكائيل ،ومعناه بالعبرية أنه مثل الله [٤].

هكذا يأفك هذا المتنبئ الكذاب فيجعل نفسه مثل الله ،ويزعم أن النبي دانيال سماه بذلك، ويدعي أن هذا اللفظ بالعبرية مثل الله،وليس معناه كما قال بل هو اسم للملك الموكل من الله عزوجل بالمطر والنبات [٥]،ومعناه عبيد الله[٦] .!!

وقد تجاوز كونه مثل الله كما زعم إلى القول بأنه الله كما يأفك فقال :(رأيت في إلهامي أني أنا الله،فأيقنت أني هو)[٧] .

وبعد أن جعل نفسه إلها وشبهها بالله تعالى أعطاها ماللرب تعالى من صفات

---

(١) تقدم تعريف الحلول وبيان أنَّ من يقول به فهو مشبه بتأليهه المخلوق وإعطائه ماللرب تعالىمن صفات وأفعال انظرص/١٣٩و١٨٨و٨٠٥و٨٣١.

(٢) البرية للغلام القادياني ص/ ٧٦ نقلا عن القاديانية في ضوء تعليماتها للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص/٨١

(٣) حقيقة الوحي للغلام القادياني ص/٧٤ نقلا عن القادياني ومعتقداته للأستاذ منظورجنيوتي ص/٢٠

(٤) أربعين للغلام القادياني٣/ ٢٥ نقلا عن تعليمات مرزا للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص/٣٢-٣٣و القاديانية وتعليماتها للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص/٨١وموقف الأمة الإسلامية من القاديانية لنخبة من علماء باكستان ص/٥٤-٥٥.

(٥) انظرتفسير ابن كثير ١/١٣٧.

(٦) كما رُوي ذلك عن ابن عباس وعكرمة وغيرهم انظر: تفسير الطبري ١/٤٨٢.

(٧) البرية للغلام القادياني ص/٧٨وكمالات إسلام نه ص/٥٤٦و٥٧٤نقلا عن تعليمات مرزا للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص/٣٣وموقف الأمة الباكستانية لنخبة من علماء باكستان ص/٥٤ والقادياني ومعتقداته للأستاذ منظورجنيوتي ص/١٩.

وأفعال ومن مقالاته الإلحادية في ذلك قوله كما يزعم (إن الله قال له:إنما أمرك إذا أردت شيئاً أن تقول له كن فيكون)[1] .

وبهذه الدعوة الكفرية العريضة التي زعم أن الله قال له ذلك في وحيه المزعوم قد فتح لنفسه باب التصرف في الكون ،وما عليه إلا أنْ يتجرأ فيقول للشيئ كن فيكون وقد شارك في ذلك إخوانه في الإلحاد الحلولية المتصوفة كما تقدم،إلا أنه زاد عليهم في الكفر بزعمه أن الله قال له ذلك في وحيه المزعوم ،الذي هووحي الشيطان الرجيم ﴿**كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا**﴾ السجدة [٥] وتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيراً.!!

وبناءً على تأليهه لنفسه وادعائه التصرف في الكون زعم أنَّ له صفة الخلق فشبه نفسه بالخالق ﷻ وأشرك مع الله في ربوبيته قائلا (...كنت أقول :أنا أريد نظاما جديدا وأرضا جديدة، فخلقت السموات والأرض أولا بصورة إجمالية لاتفريق فيهاولاترتيب،ثم فرقتها ورتبتها بوضع هو مراد الحق،وكنت أجد نفسي على خلقها كالقادر،ثم خلقت الدنيا ،وقلت :إنا زينا السماء الدنيا بمصابيح ،ثم قلت: الآن نخلق الإنسان من سلالة من طين)[2] .

هكذا يزعم هذا الطاغوت فيجعل نفسه ربا خالقا ،ويدعي أنه أراد تغيير نظام جديد لهذا الكون بأرضه وسمائه وكل مافيه من بشر وجن وحيوانات وطيوروجمادات وغيرها من خلق الله ،فخلق كما يأفك السموات والأرض بصورة إجمالية ويُحاكي بهذا الإفك قول الله تعالى﴿ **أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما** ﴾ الأنبياء [٣٠] ثم يزعم أنه فَرَّقَ السموات والأرض ورتبها ، فخلق الدنيا ويحاكي بإفكه قول الله تعالى ﴿ **ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين** ﴾الملك [٥]ثم يستمرفي إفكه فيزعم أنه خلق الإنسان من سلالة من طين !! قاتله الله ماذا أبقى لله تعالى؟!

إنَّ الأدهى والأمرأن يكون لهذا الأفاك أتباع في عالمنا الإسلامي يؤمنون به وبمقالاته الكفرية التي لايقول بها من له أدنى مسكة من عقل وإيمان،فالحمد لله الذي عافانا في ديننا

---

(١) حقيقة الوحي للغلام ص/ ١٠٥نقلا عن القاديانية في ضوء تعليماتها ص/٨٣ والقادياني ومعتقداته ص/١٨.

(٢) أنية كمالات إسلام للغلام القادياني ص/٥٦٤-٥٦٥ وتذكرة وحي له ص/١٩٥نقلا عن تعليمات مرزا للشيخ الأمرتسري ص/٣٣وعقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية ص/٢٧٩.

ونسأل الله حسن الختام ،ولا حول ولاقوة إلابالله العلي العظيم.!!

ويسند إلى نفسه كتابة القضاء والقدر للأشياء قبل كونها فيشبه نفسه في ذلك بالخالق قائلا :(انكشف عليَّ بأني كتبت القضاء والقدرللخلق كلهم في الخير والشر ولنفسي ولأصدقائي جميعاً)[1].

كذب عدو الله إنَّ كتابة ما قُدر للخلق كلهم من أفعال الله وخصائصه ﷻ وهو من مراتب القدر الأربعة الخاصة بالخالق تعالى كما تقدم[2] ،وَمَن ادَّعاها لنفسه فقد جعلها ربا وشبهها بالخالق ﷻ في أفعاله ،تعالى الله عن أن يشبهه أحدٌ من خلقه في ذاته وصفاته وأفعاله علوا كبيرا بل هو تعالى ﴿ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير** ﴾ !

ويشبه ابنه محمود خليفته في الكفر والإلحاد والده بالخالق فيزعم أن من أوائل الوحي الذي نزل على والده :(تكون لك السموات والأرض كما أنها لي)[3] ومعلوم عند من له أدنى مسكة من عقل وإيمان أن ملك السموات والأرض لله عزوجل لايشاركه في ذلك أحد من خلقه قال تعالى :﴿ **و لله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذٍ يخسرالمبطلون** ﴾ الجاثية [٢٧] وقال تعالى :﴿ **له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيئ قدير**﴾ الحديد[٢].

ويغرق في التشبيه فيشبه نفسه بالخالق تعالى في الصفات فيسمي صفات الله جوارح ويصف الخالق بما لم يصف به نفسه ثم يزعم أنه نظر إلى جسده فإذا جوارحه جوارحه * وعينه عينه وأذنه أذنه،ولسانه لسانه[4] !!

هكذا يقول بمقالة التشبيه بنوعيها فيشبه الله بنفسه مثبتا له تعالى جوارح كجوارحه واصفا له بما لم يصف به نفسه فيزعم بأن له لسانا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

كما يشبه ذاته بالخالق ﷻ زاعما أن عينه كعين الله،وأذنه كأذنه ولسانه كلسانه* تعالى الله عن أن يشبهه أحد من خلقه،أويشبه أحدا من خلقه لافي ذاته ولافي صفاته ولافي

(١) ترياق القلوب للغلام القادياني ص/٨٣نقلا عن القاديانية في ضوء تعليماتها ص/٨٣

(٢) انظر: ص/٣٧٣-٣٣٨..

(٣) توضيح المرام للغلام القادياني ص/٦٨- ٦٩ نقلا عن حقيقة الجماعة الأحمدية في نيجيريا ص/ ١١١

* يقصد بذلك الله تعالى .!!

(٤) تذكرة وحي مقدس للغلام القادياني ص/١٩٥- ١٩٦نقلا عن عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية ص/٢٤٩.

* هكذا يزعم -قبحه الله- فيزعم لله من الصفات التي يشبه نفسه بها ما لم يرد به دليل كقوله أنَّ له لسانا كلسان الله فهذا ضلال على ضلال نسأل الله العافية.!!

أفعاله لأنه ﷻ قدوس سلام منزه عن العيوب والنقائص ﴿ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**﴾ ﴿**ولم يكن له كفوا أحد**﴾ ﴿ **هل تعلم له سميا** ﴾؟!!

ويستمر في طغيانه وتشبيهه فيزعم أن له القدرة على إحياء الموتى وإماتة الأحياء كالخالق المحيي المميت فيقول :(أُوتيت قوة إحياء الموتى وإماتة الأحياء)[(١)] .

كذب عدوا الله إنَّ الذي يحيي ويميت هو الخالق ﷻ لايشاركه في ذلك ولايماثله أحد من خلقه قال تعالى عن نفسه ﴿ **له ملك السموات والأرض وهو على كل شيئ قدير**﴾الحديد [٢] وقال تعالى ﴿ **فانظر إلى آثار رحمت ا لله كيف يحيي الأرض بعد موتها إنَّ ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيئ قدير**﴾ الروم[٥٠] ومن زعم أن له القدرة على إحياء الموتى وإماتة الأحياء فقد جعل نفسه شريكامع ا لله في ربوبيته وشبهها بالخالق المحيي المميت ،ونبذ الشرع والعقل وكفر كفرانا مبينا وقد تقدم الردُّ على من يزعم ذلك من أهل الرفض والتصوف على سبيل التفصيل مما أغنى عن إعادته هنا [(٢)].

وكما شبه نفسه بالخالق ﷻ في الربوبية فقد شبهها با لله تعالى في الألوهية فجعلها معبودا يُحمد ويعظم،وليس هذا من قبل أتباعه فقط بل تجرأ في حق ا لله تعالى فجعله والعياذ با لله عابدا يحمد القادياني ويمشي إليه فيقول في ذلك لنفسه :(يحمدك ا لله من عرشه ويمشي إليك) [(٣)]!!.

ويعطي نفسه صفة الوحدانية فيشبهها با لله تعالى زاعما أن ا لله قال له :(أنت بمنزلة توحيدي وتفردي) [(٤)] وهذا شرك مع ا لله في الألوهية وتشبيه لنفسه با لله تعالى فإن الذي

---

(١) خطبة إلهامية للغلام القادياني ص/٢٣و٥٥وترياق القلوب له ص/٣٣ نقلا عن تعليمات مرزا للشيخ ثناء ا لله الأمرتسري ص/ ٣ والقاديانية في ضوء تعليماتها للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص/٨٣والقادياني ومعتقداته للأستاذ منظور الجنيوتي ص/١٨

(٢) انظر ص/١٨٣-١٨٤و٨٧٢.

(٣) أنجام آتم للغلام القادياني ص/٥٥نقلا عن القادياني والقاديانية لأبي الحسن الندوي ص/٧٨والقادياني ومعتقداته للأستاذ منظور الجنيوتي ص/١٩

(٤) إنجام آتم للغلام القادياني ص/٤٨والأربعين له ٢/٣ وحمامة البشرى له ص/٨ نقلا عن موقف الأمة الإسلامية من القاديانية لنخبة من علماء باكستان ص/٥٥والقادياني ومعتقداته ص/١٨وعقائد مرزا للشيخ ثناء ا لله الأمرتسري ص/٨ وشهادات مرزا للشيخ الأمرتسري ص/٢.

يوحده العباد ويفردونه بالعبادة هو ا لله عزوجل لامثيل له في ذلك ولاشريك تعالى ا لله عن أن يماثله في ذلك أحد من خلقه !!!

ومقالات القادياني في التشبيه أعظم من أن تحصر وإنما ذكرت منها مـايتبين بـه أن هذه الطائفة الملحدة المعاصرة المنتسبة إلى الإسلام زورا وبهتانا، قد جنت في حق ا لله تعالى فشبهته بخلقه ووصفته بصفات العيوب والنقـائص الخاصـة بـالمخلوق،الـتي يجـب تنزيـه ا لله عنها،كما شبهت المخلوق به بإعطائه ماللرب تعـالى مـن صفـات وأفعـال مـايكون بهاربـا وإلهـا معبـودا،ولم يكـن أحـد ليتصـور أنَّ مخلوقـا يدعـي أنـه خلـق السـموات والأرض والإنسان،ويزعم أنه كتب ماقدر للخلق من خير وشر،ويزعـم أن جوارحـه كجـوارح ا لله ولكن لايستغرب من هذه المقالات الكفرية الإلحادية من مثل القاديـاني الـذي انسلخ مـن الإسلام والعقل ،فاتبع وحي الشيطان وأطلق لنفسـه العنـان لأنْ تقـول كـل مقالـة كفريـة إلحادية !!

تعالى ا لله عما يقول الظالمون علوا كبيرا و﴿كـبرت كلمـة تخـرج مـن أفواههـم إن يقولون إلا كذبا﴾وسيأتي في المبحث الثالث موقف العلماء من القاديانيـة،وبيـان أنهـم أمـة مستقلة اتخذت لها إلها ونبيا ودينا وقرآنا خاصا بها،وأنهـم لايمتـون إلى الإسـلام بصلـة وإنْ إدَّعوا أنهم من المسلمين ،بل هم أعداء الإسلام ومن الكفرة المرتدين الملاحدة.

المبحث الثالث : موقف العلماء من القاديانية.

لقد قيض الله عزوجل للقاديانيين الملاحدة علماء أجلاء بينوا للمسلمين خطرهم وفساد عقائدهم،وجنايتهم في حق الله عزوجل بتشبيهه بخلقه،ووصفه بصفات النقص والعيوب والإشراك معه في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته،وجنايتهم على النبوة بإدعائهم ذلك لمؤسس نحلتهم متنبئهم الكذاب الذي جعل تنبآته المزعومة معيارا لصدقه وكذبه[(١)] وجنايتهم على القرآن بتحريفه لفظاومعنى،وعلى شعائر الإسلام بتفضيلهم بلدتهم قاديان على الحرمين الشريفين واختلافهم مع المسلمين في الصلاةوالحج والزكاة ونحوها من شعائر الإسلام وعباداته[(٢)] .وتآمرهم مع أعداء الإسلام وعلى رأسهم بريطانيا التي دعمتهم بكل الامكانات المادية والمعنوية لإفساد عقائد المسلمين وإبطال فريضة الجهاد كماتقدم[(٣)] .!

وكان أول من تصدى لهم وبين فساد نحلتهم ومناقضتها للإسلام علماء الهند والباكستان لظهورهم في تلك البلاد ،وعلى رأسهم الشيخ محمد حسين البيالوتي[(٤)] ،ومحمد علي المنوكيري[(٥)] ،والشيخ السلفي المجاهد ثناء الله الأمرتسري[(٦)] الذي فضحهم في

---

(١) انظر :الصحيفة المحبوبة في الرد على الصحيفة الآصفية للشيخ ثناء الله الأمرتسري الذي ألفه لبيان كذب تنبآت القادياني انظر: ص/٥- ٣٦و ٧٦ نقل عنه الشيخ عبد اللطيف شيخ عبدالرشيد في رسالته الشيخ أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان والفرق الباطلة ٥٢٥/٢-٥٢٨ والقادياني والقاديانية للشيخ أبي الحسن الندوي ص/١١٠- ١١٦والقاديانية دراسات وتحليل للشيخ إحسان إلهي ظهير ص/١٦٠- ١٩٨و قرار المحكمة الشرعية الفيدرالية بجمهورية باكستان الإسلامي تعريب محمد بشير ص/٥٢- ٦٤.

(٢) انظر: موقف الأمة الإسلامية من القاديانية لنخبة من علماء باكستان ص/٦٤ - ٦٥والقادياني والقاديانية للشيخ الندوي ص/١٢١والقاديانية لإحسان إلهي ظهيرص/١١١-١١٨.

(٣) انظرص/٩١٦.

(٤) لم أجد ترجمته فيما وقفت عليه.!

(٥) لم أجد ترجمته فيما وقفت عليه.!

(٦) أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري من أهل أمرتسر في الهند العلامة المفسر المناظر ،أسس مطبعةً ،وأنشأ جريدة أهل الحديث ،واشتهر بمناظراته للطوائف والفرق الضالة،وكان رئيس وفد أهل الحديث في الهند في المؤتمر الإسلامي الأول بمكة المكرمة سنة ١٣٤٤هـ وصنف كتبا كثيرة معظمها باللغة الأردية ،من مصنفاته باللغة العربية (تفسير القرآن بكلام الرحمن) هاجر إلى باكستان وتوفي بها سنة ١٣٦٧هـ انظر: الأعلام ١٠١/٢ وعلماء أهل الحديث في الهند وموقفهم من دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب للشيخ أبوالمكرم بن عبدالجليل ص/٧٩-٨٤.

مناظراته ،وبين فساد نحلتهم وحذر المسلمين منهم ،وألف كتبا كثيرة في الرد عليهم [1] والشيخ أبي الحسن الندوي [2] و الشيخ إحسان إلهي ظهير [3] وغيرهم من العلماء الذين بينوا للمسلمين خطرهم وفساد نحلتهم ،فأنقذ الله بهم كثيرا من المسلمين الجهلة الذين إنطلت عليهم دسائس القاديانية ومكرهم وتظاهرهم بالإسلام .!!!

وقد بين العلماء أن القاديانية أمة مستقلة،ذات دين مستقل وليس لها علاقة بالإسلام حتى لاينخدع بهم من لامعرفة له بهم وبعقائدهم الفاسدة الإلحادية الضالة. !!

ومما ذكروه في ذلك ماقاله الشيخ أبو الحسن الندوي عن القاديانية :(..وإنما هي مؤامرة منظمة ضد النظام الإسلامي القائم ،وثورة ماكرة على الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ ومعاندة له، إنها تزاحم الإسلام في كل شيء ،وتريد أن تحل محله في العقيدة والفكر والعاطفة،وأن تستولي على نصيبه من الطاعة والحب والإحترام والتقديس) [4] .

وذكر أن القاديانية رشحت نفسها لتكون دينا عالميا له نبيه وأصحابه وخلفاؤه ومقدساته وتاريخه وشخصياته وأدبه،وتقطع صلة أتباعها ومعتنقيها عن التراث الإسلامي الخالد،وعن التاريخ الإسلامي. [5]

ومما يزيد من خطورة حركة القاديانية كما ذكر الدكتور أحمد سعد الغامدي أنها لاتدعي في بعض الأحيان الخروج عن الإسلام وإنما تزعم أنها حلقة من حلقات التجديد والتصحيح داخل الإطار الإسلامي [6] وبذلك ينخدع بهم من لامعرفة له بعقائدهم الكفرية فَفَقُه علماء الهند والباكستان هذا الأمر فحرصوا على أن يبينوا للناس أن القاديانية أمة مستقلة عن الأمة الإسلامية ،ولاعلاقة لهم بالإسلام وفي ذلك يقول الشيخ أبو الأعلى المودودي:(إن قيام القاديانيةبالدعوة إلى فكرتهم ونحلتهم الجديدة باسم الإسلام مع بقائهم

---

(١) انظر:القادياني والقاديانية للشيخ الندوي ص/٩-١٠والشيخ أبو الوفاء الأمرتسري للشيخ عبد اللطيف عبد الرشيد٢/٥٠٢و٥٧٨-٧٠٣.

(٢) في كتابه القادياني والقاديانية دراسة وتحليل.

(٣) في كتابه :القاديانية دراسات وتحليل .

(٤) القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام لأبي الحسن الندوي ص/٣٩ المطبوعة مع رسالة المودودي ومحمد الخضر حسنين في القاديانية.

(٥) انظر: المرجع نفسه ص/٤٣والقادياني والقاديانية له ص/١٢٠-١٢١.

(٦) انظر كتابه :عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية ص/٢٩٢.

في مجتمع المسلمين كأنهم جزء منه يجعل ضعاف الإيمان قليلي المعرفة يدخلون في دينهم ظنا منهم أنهم لا يخرجون بذلك من الأمة الإسلامية)[1] !

ونظرا لخطورة هذا الأمرحرص العلماء على اعتبارهم أمة مستقلة عن الأمة الإسلامية وليس لهم أي صلة بالإسلام ،وبينوا ذلك بأقوال القادياني نفسه فقد ذكر الشيخ أبو الأعلى المودودي إنّ كون القاديانيين أمة مستقلة عن الأمة الإسلامية ليس إلا نتيجة طبيعية ومنطقية لما اختاروه هم لأنفسهم من المترلة،فهم الذين أحدثوا الأسباب التي تقطعهم عن المسلمين وتجعلهم أمة أخرى غيرهم ،ثم نقل كلام القادياني نفسه في ذلك بقوله:(إننا نخالفهم* في ذات الله تعالى، وفي الرسول ،والقرآن،والصلاة والحج والزكاة)[2] .

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير مبينا انقطاع صلة القاديانيين عن المسلمين:(وأيضا تعتقد القاديانية بأنهم أصحاب دين مستقل،وشريعتهم شريعة مستقلة،ورفقاء غلام أحمد كالصحابة ،كما أن أمته أمة جديدة)[3] ثم سرد على كل نقطة مما ذكر نصوصا من كتب القاديانية الضالة، بين فيها انقطاع صلتهم عن الأمة الإسلامية.[4]!!

ولما تفاقم خطر القاديانية وأشتدَّ خطبهم وكادوا يستولون على باكستان الإسلامية كما ذكر الشيخ أبو الحسن الندوي فزعت الجماعات الإسلامية،واجتمع ثلاثة وثلاثون ممثلا من رؤسائهم وكبار العلماء في باكستان في يناير عام ١٩٥٣م في كراتشي،وطلبوا من الحكومة أن تجعل القاديانيين أقلية غير إسلامية،وأن لا يضايقوا المسلمين في دولتهم التي أسسوها بدمائهم،فلم تستجب الحكومة لذلك،فقام قادة الفكر بحركة عامة تبدي السخط العام وتقنع الحكومة بمطالبهم ،وكانت حركة هائلة لم تشهد البلاد مثلها منذ عهد بعيد وقد أضعفت هذه الحركة القاديانية كثيراً،وأقصتها عن الحياة العامة [5] .

ومن جهود العلماء عقب هذه الحركة التي ذكرها الشيخ الندوي أنْ قام نخبة من

---

(١) انظر كتابه :ماهي القاديانية ص/١٠٧-١٠٨.

* يقصد المسلمين.

(٢) رسالة المسألة القاديانية لأبي الأعلى المودودي ص/٥٨-٥٩ ضمن رسائل في القاديانية.

(٣) القاديانية لإحسان إلهي ظهير ص/١١٠..

(٤) انظر: المرجع نفسه ص/ ١١٠-١١١.

(٥) انظر: القادياني والقاديانية ص/١١وراجع : موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص/ ح.

أهل العلم بتأليف كتاب في أسرع وقت في بيان موقف الأمة الإسلامية من القاديانية،فقُرأ الكتاب * كله في مجلس الأمة الباكستاني،فاندهش أعضاء المجلس لما علموا من الطامات والضلالات التي يقول بها القاديانية،وتبين كفرهم الصريح وخروجهم عن الإسلام فاتخذوا قرارا بإعتبار القاديانية أقلية غير مسلمة،ووضعهم في قائمة الأقليات غير المسلمة،وكان هذا القرار متفقا عليه بين أعضاء مجلس الأمة الباكستاني والوزراء كلهم،ولم يتخلف أحد منهم عن هذا القرار،فأصبح هذا الكتاب الذي اتخذ بموجبه القرار وثيقة تاريخية في مسألة القاديانية والحكم عليهم بالكفر وفصلهم عن جماعة المسلمين.[1]

وقد بين العلماء في هذا الكتاب جناية القاديانية على الله بالتشبيه والشرك ،وفي الرسول ﷺ بنقض ختم النبوة وادعاء ذلك لمتنبئهم الكذاب وانتهاك حرمة الشريعة الإسلامية بتغييرها وتبديلها،وجنايتهم على القرآن الكريم بتحريفه لفظا ومعنى،وبينوا مخالفتهم للمسلمين في جميع الشعائر الإسلامية.[2] ونقلوا في ذلك نصوصا عن القاديانيين أنفسهم يعترفون فيها بأن دينهم ودين الإسلام ليس دينا واحدا،وأنهم أمة من دون سائر الفرق الإسلامية[3] .!!

والظاهر أنَّ القاديانيين وإن ضعف شأنهم بانكشاف فساد معتقداتهم التي خرجوا بها عن الأمة الإسلامية بسبب تلك الوثيقة التي أصدرها علماء الباكستان، إلا أنَّ ذلك لم يحد من نشاطهم لما يتمتعون به من دعم قوي من أعداء الإسلام من جانب،ولعدم تطبيق حكم الله فيهم في باكستان ومحاربتهم بالسنان،كما حوربوا بالقلم والبيان ،فاتسع نطاقهم خارج الهند والباكستان حتى انتشروا في جميع القارات كما تقدم.[4] كما استطار شرهم مرة أخرى في باكستان وكثر أتباعهم ،فأصبحوا يدخلون في نحلتهم الضالة كثيرا من المسلمين قليلي الإيمان والمعرفة بالدين الإسلامي ،فاجتمع العلماء مرة أخرى في باكستان لإصدار قرار جديد ضدهم ،مُدَّعم من قبل الحكومة الباكستانية في سنة١٩٨٤م وعقدت

* وكان الكتاب باللغة الأردية فترجمه الدكتور عبد الرزاق إسكندر إلى اللغة العربية،وطبع الكتاب ونشرته جمعية تحفظ ختم النبوة المركزية بباكستان.

(١) انظر:موقف الأمة الإسلامية من القاديانية لنخبة من العلماء الباكستانيين ص/ح – ط.

(٢)انظر:المرجع نفسه ص/١٥-٢٨و٥٥-٥٦.

(٣) انظر:المرجع نفسه ص/١١٨-١٢٠.

(٤) انظر ص/ ٩١٦.

محاكمات ضد القاديانية حضرها ممثلون عن القاديانية،وعلماء المسلمين وقضاتهم ،في جلسات استمرت أكثر من شهر في مدينة لاهور بباكستان [(1)] ،بين فيها العلماء فساد معتقداتهم ،ومخالفتهم المسلمين في جميع أمورالدين،وطالبوا باعتبارهم أقلية غيرإسلامية وتحذيرهم من تسمية أنفسهم مسلمين ،ومعابدهم مساجد،ونحو ذلك من التحذيرات إتخذت المحكمة بشأنهم قراراً بذلك وطبع باللغة الأردية،ثم ترجم إلى العربية تعريب الإستاذ/محمد بشير.باسم :المحكمة الشرعية الفيدرالية بجمهورية باكستان الإسلامية تقرر القاديانية فئة كافرة.

وجاء في أوله:(بإذن من المحكمة الشرعية الباكستانية بإسلام أباد طبعنا النص الكامل لحكمها على الإلتماس الشرعي رقم١٧/.. لعام ١٤٨٤م والالتماس الشرعي رقم ٢/آيل لعام ١٩٨٤م والقاضي بوضع القاديانيين من كلتا الفرقتين االلاهورية،والفرقة القاديانية) [(2)]

وكانت هذه المحكمة مؤلفة من القاضي فخر عالم رئيس القضاة ،والقاضي شودري محمد صديق ،والقاضي ملك غلام علي وغيرهم من القضاة.

وقد بحث هؤلاء القضاة عقائد القاديانية،ومعتقدات المسلمين وشعائرهم بكل حزم وجد ،وقد استعانوا بمجموعة من العلماء في مناقشاتهم للقاديانية وعقائدهم وموقفهم من الإسلام ونبيه ﷺ وتعاليمه ،على ضوء الالتماس الذي قدمه بعض المحامين والقاديانيين ومنهم مجيب الرحمن والنقيب المتقاعد عبد الواحد وغيرهما.

وبعد مناقشة عقائدالقاديانيين،وبيان خطرهم على الإسلام والمسلمين اتخذوا بشأنهم قرارا في عام١٩٨٤م صُدر بمايلي:

أصدر رئيس المحكمة فخر عالم مرسوما يُسمى :

(مرسوم حظر ومعاقبة النشاطات المناهضة للإسلام للفرقة القاديانية والفرقة اللاهورية والأحمدية * ،لعام ١٩٨٤م) [(3)]

---

(١) انظر :قرار المحكمة الشرعية الفيدرالية بجمهورية باكستان حول القاديانية ص/٩-١٢

(٢) المرجع نفسه ص/٧

* انقسمت الطائفة القاديانية بعد موت طاغوتها إلى طائفتين: أحدها اللاهورية نسبة إلى محمد علي اللاهوري أحد تلاميذ القادياني،والثانية:الأحمدية نسبة إلى أحمد القادياني،وليس بينهما كبير اختلاف في المعتقدات الشركية والكفرية،إلا أنَّ الطائفة الأولى تعتقد أن القادياني المسيح الموعود،والثانية تقول بنبوته.انظر:قرار المحكمة الشرعية بجمهورية باكستان الإسلامية ص/١١والقادياني والقاديانية لأبي الحسن الندوي ص/١٤٦.

(٣) انظر: المرجع نفسه ص/٧

وقد وردت في المرسوم بنود أعتبر من يقوم بها من القاديانيين مجرما يُعاقب عليها القانون ،ومن تلك البنود:

أ– أنْ يسمي نفسه مسلما أويتظاهر بطريقة مباشرة أوغير مباشرة بكونه من المسلمين ، أويسمي مذهبه الإسلام.

ب– أن ينشرأويروج مذهبه أويدعو غيره إلى قبول مذهبه ،أويؤذي * بطريقة ما المشاعر الدينية للمسلمين.

ج– أن يدعو الناس إلى الصلاة بقراءة الآذان أويسمي طريقة ندائه للصلاة أوشكله بكلمة الآذان.

د– أن يدعو أويسمي محل عبادته مسجدا.

هـ – أن يذكر أي شخص غير أحد من خلفاء النبي ﷺ بكلمة أمير المسلمين أوخليفة المسلمين أو الصحابي أو رضي الله عنه،أويذكر أحدا غير زوج من أزواج النبي ﷺ أم المؤمنين أويسمي غير أهل البيت بكلمة أهل البيت .[1]

وقد وضعت في أحكام العقوبات التي اشتمل عليها المرسوم لكل واحدة من هذه البنود عقوبات بالسجن والغرامات على من يخالف هذه البنود التي تضمنها المرسوم.[2] !!!

وهذه العقوبات ليست مأخوذة من الشريعة الإسلامية المناسبة لهذه الطائفة المرتدة الكافرة الساعية في الأرض فسادا،لكن ماحيلة المضطر إلا ركوبها في مثل الدول التي لاتحكم بالشريعة الإسلامية ومنها الباكستان!! فقد يدخلون ذلك في باب التعزير،وهذا أقصى مايملكونه،إلا أنهم يُشْكَرُون فيما استطاعوا فعله تجاه هذه الطائفة الضالة،ولو حكم فيهم بحكم الشريعة في المرتدبالقتل،أوالساعي في الأرض بالفساد بالتقتيل أوالصلب ونحو ذلك من الأحكام المبينة في الفقه الإسلامي لاستراح المسلمون من شرهم !!.

وقد بلغت دراسة المحكمة لطائفة القاديانية مائة وثمان وثمانين صفحة استوعبت أهم

---

* في الأصل أويشير والسياق يستقيم بماذكرته.

(١) انظر:المرجع السابق ص/١٦

(٢) انظر:المرجع نفسه ص/١٤- ١٦

مايتعلق بأفكار القاديانية وعقائدهم الكفرية مناقشة ونقدا،وانتهت المحكمة بصرف النظر عن الالتماسات التي تقدم بها مجيب الرحمن وعبدالواحد وغيرهمامن القاديانيين للطعن في مرسوم المحكمة والبنود التي إشتمل عليها[1].

و لم يكن موقف العلماء تجاه القاديانية محصورا في علماء الباكستان والهند فقط[2] بل وقف العلماء في كثيرمن أنحاء العالم الإسلامي في وجه تيارالقاديانية الجارف،وحذروا منهم وبينوا فساد معتقداتهم وكفرهم وخطرهم على الأمة الإسلامية،ومن الأمور الدالة على موقفهم مايلي:

١- تأليف كتب مستقلة في القاديانية بينوا فيها فساد معتقداتهم وكفرهم وجنايتهم في ا لله والنبوة والقرآن وشعائر الإسلام وأنهم طائفة خارجة عن الإسلام ومن تلك الكتب (القاديانية الخطر الذي يهدد الإسلام) للدكتور أحمد محمد عوف المصري و(القاديانية)لعبدا لله صالح الحموي و(رد أوهام القاديانية في قوله تعالى ﴿وخاتم النبيين﴾ لمحمد الحافظ التيجاني المصري و(أباطيل القاديانية في الميزان) للدكتور محمد يوسف النجرامي (وأثر البيئة في ظهور القاديانية)للدكتورمحمد عبد الغني شامة و(حوار مع القاديانيين وجه لوجه)للشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق و(القاديانية والاستعمارالإنجليزي) لعبد ا لله السامرآئي العراقي.وغيرها من الكتب .!!!

٢- كما أنه كتبت بحوث ورسائل علمية في القاديانية لبيان فساد معتقداتها والتحذير منها مثل:

أ - حقيقة الجماعة الأحمدية في نيجيريا.للدكتور:رفيع أوونلا بصيري النيجيري رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة نوقشت عام ١٤٠٨هـ.

ب- القاديانية وموقف الإسلام منها.لسامية جمال سمباوه.رسالة ماجستير بجامعة أم القرى بمكة المكرمة نوقشت عام ١٤١٣هـ.

كما أنَّ بعض المشايخ والباحثين قد كتبوا عن القاديانية وبيان فساد معتقداتهم والتحذير منهم ضمن مؤلفاتهم وبحوثهم ومن تلك الكتب:

---

(١) انظر:المرجع نفسه ص/١٠

(٢) وإنما قدمت موقفهم وركزت عليه لأنهم أعرف بهم وبعقائدهم حيث أنَّ بلادهم أُبتليت بهم أكثر بسبب المنشأ والمقر.!!

١- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة.للشيخ عبد القادر شيبة الحمد،حيث اعتبرهم من فرق الباطنية الإسماعلية الملحدة وبين فساد معتقداتهم وعلاقتهم بالاستعمار وخطرهم على العالم الإسلامي.

٢- عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية للدكتور **أحمد سعد حمدان الغامدي** حيث ذكر أهم معتقدات القاديانية لاسيما فيما يتعلق بجنايتهم في النبوة وأبطلها.!!

٣- وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها.للدكتورغالب بن علي العواجي حيث ذكر أهم عقائد القاديانية في ا لله وفي النبوة والقرآن وشعائر الإسلام وعلاقتهم بالإستعمار وخطرهم على الأمة الإسلامية ..!

وغيرها من الكتب المعاصرة التي تضمنت بيان فساد معتقدات القاديانيةوخطرهم على الأمة الإسلامية.!!!

كما حذرت منهم رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة في مؤتمر المنظمات الإسلامية الذي انعقد في مكة المكرمة في شهر ربيع الأول عام ١٣٩٤هـ واشترك فيه وفود مائة وأربعين منظمة إسلامية عالمية ،اتفقت آراؤهم على أن القاديانية حركةملحدة هدامة ضد العالم الإسلامي،رغم زعمها أنها فرقة من الفرق الإسلامية .(١)

وقد أصدرمؤتمر المنظمات الإسلامية المشار إليه قرارا أعلن فيه كفرطائفة القاديانية وخروجها عن الإسلام،وحذر المسلمين منها،وأوصىالحكومات الإسلامية بمقاطعتهم جميعا وقد اشتمل القرار على البنود التالية:

أ – تقوم كل هيئة إسلامية بحظر النشاط القادياني في معابدهم ومدارسهم وملاجئهم وكل الأمكنة التي يمارسون فيها نشاطهم الهدام في منطقتها،وكشف القاديانيين والتعريف بهم للعالم الإسلامي تفاديا للوقوع في حبائلهم.

ب – إعلان كفر الطائفة القاديانية وخروجها عن الإسلام.

جـ – عدم التعامل مع القاديانيين أوالأحمديين ومقاطعتهم اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا،وعدم التزاوج منهم،وعدم دفنهم في مقابر المسلمين ،ومعاملتهم باعتبارهم كفارا.

د- مطالبة الحكومات الإسلامية بمنع كل نشاط لاتباع ميرزا غلام أحمد مدّعي النبوة واعتبارهم أقلية غير إسلامية،ومنعهم من تولي الوظائف الحساسة في الدولة.

---

(١) انظر: موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص/٦.

هـ- نشرمصورات لكل التحريفات القاديانية في القرآن الكريم مع حصرلترجمات القاديانية لمعاني القرآن والتنبيه عليها، ومنع تداول هذه الترجمات .

و- تعامل كل الفئات المنحرفة عن الإسلام معاملة القاديانية.[1]

وخطر القاديانة يكون أعظم حين ينفردون بالساحة الدعوية في بعض البلاد النائية التي يندر فيها وجود دعاة أكفاء كبعض البلاد الأفريقية وأستراليا وأروبا وأمريكا،فيدعون غير المسلمين إلى الإسلام ،ويدخل فآم من الناس إلى الإسلام عن طريقهم ،فيدخلونهم إلى الكفر باسم الإسلام،وقد يشككون بعض جهلة المسلمين في تلك البلاد في إسلامهم ويدخلونهم في نحلتهم الضالة ،مما يتوجب علىوزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية والقائمين عليها وفقهم ا لله ،وغيرها من الجهات المعنية بالدعوة التنبه لهذا الأمرالخطير،وإرسال دعاة إلى تلك البلاد لدعوة الناس إلى الإسلام الذي جاء به النبيﷺ لإنقاذ الناس من الشرك والوثنية بالتوحيد والإيمان،وحماية المسلمين من خطر القاديانية ونحلتها الضالة الملحدة.!!

إن الأمر يتطلب الانتباه واليقظة من العلماء والدعاة للتحذيرمن القاديانية وغيرها من الفرق الضالة المنتسبة إلى الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ ،وسارعليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين.

لقد انتشرت القاديانية وغيرها من الفرق الضالة في العالم الإسلامي،وسارللقاديانية مراكز ودعاة يدعون الناس إلى عقائدهم الضالة بإسم الإسلام ،وللأسف وجدوا من المسلمين من يتقبل دعوتهم فكثر عددهم في بعض البلاد الإسلامية وباتوا خطرا يهدد المسلمين،ويرجع ذلك كما ذكر الدكتور غالب العواجي إلى الأسباب التالية:

١-جهل كثير من الناس بحقيقة الدين الذيارتضاه ا لله لعباده،فأكثرهم مسلمون بالتبعية والتقليد يتأثرون بكل دعوة ويقلدون كل صائح.

٢- وقوف الاستعمار إلى جانب هذه الدعوة الخبيثة وتأييده لها ماديا ومعنويا لإدراكهم نتائجها في تحقيق أطماعهم في العالم الإسلامي.

٣- نشاط القاديانيين وذهابهم إلى الأماكن النائية من بلدان المسلمين التي يكثر فيها الجهل والعامية.

---

(١) انظر:رابطة العالم الإسلامي عشرون عاما من الإنجازات على طريق الدعوة والجهاد إخراج الأمانة العامة للرابطة ص/٧١-٧٢.

٤- استغلال القاديانيين لفقراء بعض المسلمين بمساعدتهم المادية ببناء المدارس والمساجد والمستشفيات وتوزيع الكتب وإيجاد بعض الوظائف وغيرذلك.

٥- تمويه القاديانيين على السذج من المسلمين بأن القاديانية والإسلام شيئ واحد وأن القاديانية ماقامت إلالخدمة الإسلام.

٦- عدم قيام علماء المسلمين بالتوعية الكافية ضد القاديانية وغيرها من الطوائف الضالة التي باتت تنتشر في هذا الزمن أكثر من أي وقت مضى وبتخطيط أدق وأكمل عن مامضى إذْ العالم اليوم من عزَّ بزَّ ومن غلب سلب [(١)].!!

لكن الأمل في ا لله قوي أن يهيئ من عباده من يتصدى للقاديانية وغيرها من التيارات الهدامة المعاصرة ويكشف زيفها ويبين خطرها على الإسلام والمسلمين وماذلك على ا لله بعزيز.

ولولا أن خطة قوية وتيارا هائلا لصرف أنظارالمسلمين عن واقع الفرق الضالة الخبيثة في عالمنا الإسلامي لانكشفت،ولبان لكل ذي لب الخطر الذي يترصدالمسلمين في كثير من البلاد الإسلامية من جراء انتشار فرق الضلال،التي تتظاهر بالإسلام لبناء عقائدها المنحرفة وأمجادها الزائف،ولاأدل على نجاح تلك الخطة من انصراف عامة المسلمين بل وكثير من طلاب العلم عن معرفة هذه الفرق التي يموج بها العالم الإسلامي في كثير من الدول الإسلامية،ومع ذلك فلا تسمع أيَّ حديث عن هذه الفرق وبيان خطرها على الدين والمجتمع حتى ليخيل لغير المتتبع لهذه الحركات الهدامة أنه لاتُوجد بين المسلمين أيَّ فرقة خارجة عن التدين الصحيح،ولهذا يرددون عبارة: المسلمون بخير دائما [(٢)].!!

ومع ذلك والحمد لله فالإسلام محفوظ بحفظ ا لله له،وتهيئة الدعاة الذابين عنه وعن حماه، المبصرين مَن ضل إلى الهدى ،فقد اهتمت المملكة العربية السعودية والقائمين عليها وفقهم ا لله بنشر العقيدة الصحيحة المبنية على الكتاب والسنة،وهدي السلف الصالح والتحذير مما يناقضها ،ففتحوا لذلك الجامعات والمعاهد الدينية كالجامعة الإسلامة وجامعة الإمام محمد ابن سعود وجامعة أم القرى وغيرها من صروح العلم والعرفان التي اجتمع فيها أبناء العالم الإسلامي من كل قارات العالم لينهلوا من ميراث النبي ﷺ فيرجعوا إلىبلدانهم

---

(١) انظركتابه: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها ص/٥٥٥-٥٥٦.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص/٥٥٦-٥٥٧.

ويعلموهم العقيدة السلفية المبنية علـى العلـم النـافع والعمـل الصـالح ،ويحـذروا النـاس مـن طوائف أهل البدع والأهواء ،فجزى الله القائمين على هذه الدولة الإسـلامية خـير الجـزاء ووفقهم لمزيد من الأعمال الصالحة الـتي فيهـا عـز الإسـلام والمسـلمين،وإرسـال مزيـد مـن الدعاة لاسيما إلى البلاد التي تعاني من قلة الدعاة الأكفـاء لينشـروا التوحيـد ويحـذروا مـن الشرك والبدع التي نشرها طوائف أهل الضلال في عالمنا الإسلامي.!!!

الفصل الرابع : في بيان وقوع المعطلة في مقالة التشبيه عرض ونقد.

ذكرت فيما تقدم أن من أسباب نبز المعطلة لأهل السنة بالتشبيه،وادعائهم أن ظواهر نصوص الصفات موهمة للتشبيه أنهم لم يفهموا من نصوص الصفات إلا التشبيه ومن ثم رموا أهل السنة بذلك زورا وبهتانا[1] كما زعموا أنه لابد من صرف نصوص الصفات الموهمة للتشبيه بالتأويل ،أو تفويض معانيها لتتريه الله عن التشبيه وقد بينت موقف أهل السنة من ذلك[2]كما ذكرت اتفاق المعطلة مع المشبهة في اعتبارهم أن الاشتراك في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق يقتضي التشبيه ووضحت موقف أهل السنة من ذلك على سبيل الإجمال[3].

وفي هذا الفصل سأذكر بعض الأمثلة والنماذج من صفات الله تعالى مع ذكر بعض مقالات المعطلة في ذلك الدالة على وقوعهم في التشبيه والتعطيل ،وبما أن هذا الباب خاص بالمعاصرين سأكتفي بذكر مقالاتهم مع الإشارة في الهامش عند الإحالات على بعض مصادر أسلافهم لبيان أنهم سائرون على خطاهم،وأن المعاصرين ماهم إلا متبعون لمن سبقهم من المعطلة ،سائرون على منهجهم واقعون مثلهم في التشبيه والتعطيل ،كما سأقوم بنقد مقالاتهم في ذلك على سبيل الإجمال.

وقبل بيان وقوع المعطلة في التشبيه والتعطيل يستحسن توضيح وجه كون المعطل مشبها ليتضح للقارئ أن المعطلة وإن تظاهروا بتتريه الله عما توهموه تشبيها فإنهم واقعون في التشبيه.!!

فقد ذكر المحققون من أهل السنة أن كل معطل مشبه[4]،وبينوا أن المعطلة ما عطلوا

---

(١) تقدم براءة أهل السنة من ذلك في الباب الثالث انظر:ص/٤٦٥و٥٠٧و٦٨٣.

(٢) في الفصل الرابع من الباب الثالث انظر:ص/٦٨٣و٦٨٨.

(٣) انظر:ص/٢٣٩و٢٤٢..

(٤) انظر: تحريم النظر في كتب أهل الكلام لابن قدامة ص/ ٦٣-٦٤و الرسالة التدمرية ص/ ٦و٧و٢٥-٢٦وضمن مجموع الفتاوى ٣/٧و٨و٤٨-٤٩والفتوى الحموية الكبرى ص/١٧-١٨و ضمن مجموع الفتاوى ٥ /٢٧و٢٨وكتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى٦/ ٢٤و٢٥٠و كتاب القدر ٨/٣٢و٤٥و٥٥ والصواعق المرسلة ٣/١٠٢٩-١٠٣٢و٤/١٤١٨- ١٤٣٣ومدراج السالكين ٣/٣٦٠وكتاب الصفات للشيخ محمد ناصر الحازمي ص/١٢٤- ١٢٥وفتح المنان تتمة منهاج التأسيس للألوسي ص/٤٦٢والصفات الإلهية للشيخ محمد أمان الجامي ص/١٨٤والقواعد المثلى للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص/ ٥٣ وتقريب التدمرية له ص/٧١.

الله عن صفاته إلا بعدما فهموا من نصوص الصفات ما هو اللائق بالمخلوق فبهذا وقعوا في التشبيه أولا ثم أرادوا أن يتخلصوا من ذلك ففروا منه إلى التعطيل ،فعطلوا الله عن صفات الكمال [1] .!

قال شيخ الإسلام رحمه الله مبينا ذلك :(أما المعطلون فإنهم لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ماهواللائق بالمخلوق ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات فقد جمعوا بين التعطيل والتمثيل مثلوا أولا وعطلوا آخرا وهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الأسماء والصفات اللائقة بالله سبحانه وتعالى) [2] .!

وبين الإمام ابن القيم رحمه الله أن المعطلة فهموا من الصفات الإلهية مافهموه من صفات المخلوقين ثم فروا إلى إنكار حقائق الصفات،وسموه تأويلا،فشبهوا أولا،وعطلوا ثانيا وأساؤوا الظن برب العالمين ، وبكتابه ، وبنبيه ، وأتباعه ثم بين رحمه الله كيف أساؤوا الظن بذلك [3] .!

كما أن المعطلة في تعطيلهم شبهوا الله بالناقص ،ووصفوه ﷻ بنقيض صفات كماله،من صفات الأموات والجمادات والمعدومات . [4]

وقد بين ذلك الأئمة رحمهم الله تعالى في ردهم على الجهمية المعطلة فذكر الإمام البخاري رحمه الله تعالى في كتابه خلق أفعال العباد عن بعض أهل العلم من السلف أنهم قالوا:(إن الجهمية هم المشبهة لأنهم شبهوا ربهم بالصنم والأصم والأبكم الذي لا يسمع ولا يبصر ولايتكلم ،ولا يخلق،وقالت الجهمية:وكذلك لا يتكلم ولا يبصر بنفسه) [5] .

---

(١) انظر: الفتوى الحموية الكبرى ص/ ١٧-١٨وضمن مجموع الفتاوى ٥ /٢٧-٢٨والصواعق المرسلة ١٠٢٩/٣-١٠٣٠وأضواء البيان للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ٣١٩/٢-٣٢٠ومنهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات له ص/١٩-٢٠و منار الهدى لطالبي طريق الحق والهدى لمحمد أولى بن المنذر الأنصاري ص/ ٤٢والقواعد المثلى للشيخ ابن عثيمين ص/٥٣وفتح رب البرية بتلخيص الحموية ضمن رسائل في العقيدة له ص/٩٧ ومعتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات للدكتور محمد بن خليفة التميمي ص/٨١-٨٣.

(٢) الفتوى الحموية الكبرى ص/ ١٧ وضمن مجموع الفتاوى ٢٧/٥ .

(٣) انظر: مدارج السالكين ٣٧٧/٣.

(٤) انظر: الرسالة التدمرية ص/٢٠وضمن مجموع الفتاوى ٣/ ٣٧و القواعد المثلى ص/٥٣.ومعتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات ص/٨٣.

(٥) خلق أفعال العباد للإما م البخاري ص/٤٣-٤٤وذكره الإمام ابن القيم في الصواعق المرسلة ١٤١٨/٤-١٤١٩.

وروى اللالكائي عن إسحاق بن راهويه رحمه الله أنه قال :(علامة جهم وأصحابه دعواهم على أهل الجماعة وماأولعوا به من الكذب أنهم مشبهة * ،بل هم المعطلة ولو جاز أن يُقال لهم:هم المشبهة لاحتمل ذلك وذلك أنهم يقولون: إن الرب تبارك وتعالى في كل مكان بكماله في أسفل الأرضين ،وأعلى السموات على معنى واحد:وكذبوا في ذلك ولزمهم الكفر)[1] .!!

كما بين الإمام الدارمي رحمه الله في صدد رده على بشر المريسي المعطل أنه بنفيه صفة السمع والبصر والكلام واليد وصف ربه بأصم لاسمع له،وأبكم لاكلام له،وأقطع لايدان له ،وليست هذه بصفة إله المصلين .!!

ثم ذكر أنه لايوجد تشبيه أوحش من تشبيه المريسي وأضرابه المعطلة،فقد شبه إلهه بالعميان والمقطوعين،ومع هذا يزعم أن أهل السنة مشبهة لإثباتهم صفات الله بلاتكييف ولاتشبيه.

والحقيقة أنه المشبه الممثل المعطل ،فهو وطائفته دائبون يكيفون ويشبهون بأقبح الأشياء وأبطل الأمثال .[2] .!!

فكل من عَطّل الله عن صفات الكمال كلها أوبعضها فإنه واقع في التشبيه والتعطيل بقدر تعطيله حيث لم يفهم من صفات الله عزوجل التي نفاها بالتعطيل إلاماهو اللائق بالمخلوقين ،ثم فَرَّ من ذلك إلى التعطيل الذي هو في الحقيقة وصف لله تعالى بنقيض صفات كماله ،وتشبيه له تعالى في ذاته وصفاته بالجمادات والناقصات والممتنعات،ولبيان ذلك سأذكر أمثلة من صفات الله ،ومقالات المعطلة المعاصرين فيها الدالة على وقوعهم في مقالة التشبيه مع نقدها على سبيل الإجمال .

المثال الأول : صفة الاستواء.

أخبر الله عزوجل في كتابه أنه مستوٍ على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته فقال:{ **الرحمن على العرش استوى**} طه [٥]وغيرها من الآيات.* كما أخبرنبيه ﷺ أنه تعالى فوق عرشه

* تقدم بيان براءة أهل السنة من وصمة التشبيه في الباب الثالث انظر:ص/٥٠٦.

(١) شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٢/٥٣٢

(٢) انظر كتابه :الرد على بشر المريسي ص/٤٢و٧٤-٧٥

* في ست آيات من القرآن غير الآية المذكورة كما تقدم الإشارة إليها.انظر:ص/٦٢٩.

كما يليق بجلاله وعظمته فقال:((**لما قضى الله الخلق كتب عنده فوق عرشه : إن رحمتي سبقت غضبي**))[1] لكن المعطلة فهموا من هذه النصوص ماهو اللائق بالمخلوق،حيث تصوروا بعقولهم التي عارضوا بها وحي الله أنهم لايفهمون من ذلك إلا إستواء جسم على جسم، فقاسوا إستواء الخالق على إستواء المخلوق،ثم فروا منه إلى التعطيل فوصفوا الله بصفات النقص والمعدوم والممتنع.

ومن مقالاتهم في ذلك قولهم:(لوكان مستويا على العرش للزم إما أن يكون أكبر من العرش أوأصغر منه أومساويا له)[2].!!

وذكربعضهم أن إثبات صفة الإستواء بدون تأويل يلزم منه أن يكون الله جالسا على العرش محصورا في مكان معين ،وهذا يؤدي إلى الاحتياج.[3]!!

حتى قال الكوثري بعدتفسيره الإستواء بالجلوس:(والقعود في تعارف أهل اللسان ثني الساق ووضع الإليتين على الأرض)[4].!! هكذا يقيس إستواء الخالق على إستواء المخلوق .تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وذكر منصور عويس صفة الاستواء ثم قال:(فلوكان العرش مكانا لمعبودهم لكانت الملائكة الذين يحملون العرش حاملين إله العالم)[5] .!!وماهذا إلا قياسٌ منه للخالق ﷻ على المخلوق .تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

---

(١) تقدم عزوه انظر ص/٥٦٧.

(٢) انظر:كتاب التوحيد للماتريدي ص/٧٠و الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص/٢٩وشرح العقائد النسفية للتفتازاني ص/٧٢والمسايرة بشرح المسايرة لابن أبي شريف ص/٣٢وإتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات لمحمود خطاب السبكي ص/١٣و٥١والدليل القويم على الصراط المستقيم لعبدالله الحبشي ص/٤٦

(٣) انظر:أساس التقديس للرازي ص/١٥٥وتكملة السيف الصقيل للكوثري ص/٣٠٣ومقالات الكوثري ص/٣٩٧و٤١٩وفرقان الفرقان بين صفات الخالق وصفات الأكوان لسلامة القضاعي ص/١٤وإتحاف الكائنات لمحمود خطاب السبكي ص/١٤و٣٤و براءة الأشعريين من عقائد المخالفين لأبي حامد ابن مرزوق ص/٢٧٩والتوسل بالنبي ﷺ له ص/١١وكتاب الله للدكتور مصطفى محمود ص/٢٥والدليل القويم للحبشي ص/٣٦وردود على أباطيل لمحمد الحامد ١٩/٢وابن تيمية ليس سلفيا لمنصور عويس ص/١٠٣ – ١٠٤والمدرسة السلفية وموقفه رجالها من المنطق وعلم الكلام للدكتور محمد عبد الستار نصار ٥٩٢/١و٥٩٣.

(٤) مقالات الكوثري ص/٣٧٩

(٥) انظر كتابه : ابن تيمية ليس سلفيا ص/٢٠٨وراجع أساس التقديس للرازي ص/١٥٥

وذكر الكوثري ومقلده منصور عويس أن إثبات استواء الله على عرشه يلزم منه ركوب جسم على جسم والله منزه عن الجسم ولوازم الجسمية.[(١)] !!.

هكذا يقيسون رب العالمين وصفاته على ذوات المخلوقين وصفاتهم ،فيقعون بذلك في التشبيه ،حيث أن هذه الأمور التي ذكروها من صفات المخلوقين وخصائصهم،ثم فروا من ذلك إلى التعطيل ،فأولوا الإستواء بالاستيلاء.[(٢)] !!

وهذا أيضا كما سيأتي تشبيه للخالق بالملك أوالأمير الذي يستولي على بلدٍ ما بعد المغالبة. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وما ذكروه من اللوازم والمقالات الفاسدة في صفة الإستواء ،وتأويلهم ذلك بالاستيلاء باطل من وجوه:

الوجه الأول: إن مقالاتهم كلها مبنية على قياس الخالق على المخلوق،والله عزوجل لايقاس بخلقه ،ولاتضرب له الأمثال ،لأنه ﷻ لامثيل له ولانظير ولاسمي قال تعالى:﴿**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**﴾ وقال تعالى: ﴿ **هل تعلم له سمياً**﴾ ونهى أن تضرب له الأمثال فقال:(**فلا تضربوا لله الأمثال**﴾.

وهي أيضا ناتجة عن البحث عن الكيفية المفضية إلى التشبيه والتعطيل في صفات الله عزوجل ،وقد تقدم موقف أهل السنة من الأقيسة الفاسدة في ذات الله وصفاته[(٣)] ،كما تقدم موقفهم ممن يبحث عن الكيفية في ذات الله وصفات مما أغنى عن إعادته هنا[(٤)] .!!

الوجه الثاني:أما مقالتهم :(لوكان الله فوق العرش لـلزم إما أن يكون أكبر من العرش أوأصغرمنه ،أومساويا له)فإن هذه الشبهة الفاسدة قديمة وقد ورثوها عن أسلافهم

---

(١) انظر: تكملة الرد على نونية ابن القيم للكوثري ص/٣٨ وابن تيمية ليس سلفيا لمنصور عويس ص/٣٨

(٢) انظر:لمع الأدلة للجويني ص/١٠٨-١٠٩وأساس التقديس للرازي ص/١٥٧وغاية المرام للآمدي ص/١٤١وشرح العقائد النسفية للتفتازاني ص/٨٨ وإشارات المرام للبياضي ص/٩٨وشرح جوهرة التوحيد للبيجوري ص/٩٢وإتحاف الكائنات لمحمد خطاب السبكي ص/٤٩و٦٣و٦٧واليقينيات الكونية للدكتور البوطي ص/١٥٠والمدرسة السلفية للدكتور أحمد نصار١/٥٩٥

(٣) انظرص/٢٧٤-٢٧٧و٤٥٢-٤٥٦و٤٥٩-٤٦١.

(٤) انظرص/٢٦٣-٢٧٠.

المعطلة كبشر المريسي المعطل الذي قاس الله عزوجل كما ذكر الإمام الدارمي بمقياس العرش ومقداره ووزنه من صغير وكبير فرد عليه الدارمي رحمه الله بأن الله عزوجل أعظم من كل شيئ ،وأكبر من كل خلق،وأنه لايقاس بخلقه .[1] لأنه ﷻ لامثيل له ولاشبيه تعالى الله عن أن يقاس بخلقه فيشبه بهم علوا كبيرا.!!!

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن هؤلاء المعطلة في مقالتهم هذه لم يفهموا من كون الله على العرش إلامايثبت لأي جسم كان على أي جسم كان.!!

وهذا اللازم الذي ذكروه تابع لهذا المفهوم الفاسد ،أما استواء يليق بجلال الله تعالى ويختص به فلا يلزمه شيئ من اللوازم الباطلة التي يجب نفيها،كما يلزم من سائر الأجسام.!!

وبقولهم هذا صاروا مثل قول الممثل : إذا كان للعالم صانع فإما أن يكون جوهرا أو عرضا إذ لا يعقل موجود إلا هذان.[2]

وقوله :إذا كان مستويا على العرش فهو مماثل لاستواء الإنسان على السرير والفلك،إذ لايعلم الاستواء إلا هكذا.[3]

فكليهما مثل وكليهما عطل * حقيقة ما وصف الله به نفسه، وامتاز الأول بتعطيل كل اسم للاستواء الحقيقي،وامتاز الثاني * بإثبات استواء هومن خصائص المخلوقين.[4]!!

الوجه الثالث: أما ما ذكروه من أن إثبات صفة الاستواء يلزم منه أن يكون الله

---

(١) انظر كتابه : الرد على بشر المريسي ص/ ٨٥.

(٢) تقدم بيان أدلة المشبهة العقلية في قولهم إن الله جسم ،وموقف أهل السنة منهاانظرص/٤٢٥ومابعدها وص/٤٤٩-٤٦١.

(٣) تقدم مذهب المشبهة في صفة الاستواء وموقف أهل السنة من ذلك انظرص/٢٨١-٢٨٢ومابعدها..

* وجه كون الممثل معطلا يتبين من ثلاثة أوجه:

أ- أنه عطل نفس النص الذي أثبت به الصفة حيث جعله دالا على التمثيل مع أنه لادلالة فيه عليه وإنما يدل على صفة تليق بالله عزوجل.

ب- أنه عطل كل نص يدل على نفي مماثلة الله لخلقه .

ج - أنه عطل الله تعالى عن كماله الواجب له حيث مثله بالمخلوق الناقص. انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ص/٥٣.

* أي: الممثل.!!

(٤) انظركتابه: الحموية الكبرى ص/١٧وضمن مجموع الفتاوى ٥/٢٧-٢٨.

جالسا على العرش في مكان معين،وهذا مؤد إلى الاحتياج فإنهم ما فهموا من استواء الله على عرشه إلا استواء المخلوق بقياسهم استواء الخالق على استواء المخلوق فكان منشأ ضلالهم كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن صفات الرب كصفات خلقه،فظنوا أن الله سبحانه على عرشه كالملك مفتقر على سريره وهذا تمثيل وضلال،وذلك لأن الملك مفتقرإلى سريره ولوزال سريره لسقط،والله غني عن العرش وعن كل شيئ،وكل ما سواه فقيرإليه.[1] تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

ولايقال في استواء الله عزوجل إنه جالس محصور في مكان معين ،لأن هذا من خصائص المخلوقين ،بل يقال كما ورد في النصوص :{**الرحمن على العرش استوى**} إنه تعالى فوق عرشه على مايليق بجلاله وعظمته .!!!

الوجه الرابع:أما ما ذكره الكوثري ومقلده منصور عويس إن استواء الله على العرش يلزم منه ركوب جسم على جسم ،وإنه لوكان مستويا على العرش لكانت الملائكة حاملين إله العرش وهذا يؤدي إلى الاحتياج،فإن هذه المقالات فاسدة مبناها على قياس استواء الخالق على استواء المخلوق ،ولايطلق على الله أنه جسم إثباتا ونفيا لأنه بدعة لم يرد في صحيح المنقول كما تقدم[2].!!

أما قولهم (يلزم منه ركوب جسم على جسم) فهذا لازم فاسد ناتج عن تصور فاسد حيث لم يفهم من قاله من الله واستوائه إلا المخلوق واستوائه ،فوقع بذلك في التشبيه .

وهذا التصور الفاسد سبقهم إليه أسلافهم المعطلة كبشر المريسي الذي تصور بعقله الفاسد أن استواء الله على عرشه يلزم منه استواء جسم على جسم ،فرد عليه الإمام الدارمي رحمه الله بقوله (أيها المريسي لايقال لله : إنه على العرش كمخلوق على مخلوق ولكن ملك كريم خالق غير مخلوق على عرش عظيم مخلوق على رغم أنفك وأنت منوم ، فمن لم يؤمن به أنه كذلك فقد كفر بما أنزل الله ،وجحد آيات الله ورد أخبار رسول الله ﷺ.

وقولك :ككذا على كذا،وكمخلوق على مخلوق :تشبيه ودلسة ،وكلفة لم نكلف ذلك في ديننا،ولكن نقول كما قال :{**الرحمن على العرش استوى**} وكما قال رسول الله ﷺ :((**إنه فوق عرشه الأعلى فوق سمواته العلى**)) وتلك العروة الوثقى،من انتهى إليها

(١) انظر:الجواب الفاصل بتمييز الحق من الباطل لابن تيمية ضمن مجلة البحوث الإسلامية العدد(٢٩)ص/٢٩٥

(٢) انظرص/٣٧٤ومابعدها.

اكتفى،ومن عدل عن ذلك اعتدى)[1]

وذكر أن أهل السنة لا يقولون :كجسم على جسم كما يزعم المريسي لكن يقولون:رب عظيم،وملك كريم نور السموات والأرض ، إله السموات ،وإله الأرض،على عرش مخلوق عظيم ،فوق السماء السابعة،دون ما سواها من الأماكن،من لم يعرفه بذلك كان كافرا به وبعرشه[2] .

وأما ما ذكروه من أنه لوكان العرش مكانا للخالق لكانت الملائكة الذين يحملون العرش حاملين إله العالم فهذا أيضا تصور فاسد مبناه عل قياس الخالق على المخلوق وقد سبقهم إلى ذلك أسلافهم في التعطيل كبشر المريسي فرد عليه الإمام الدارمي رحمه الله بقوله☹إن الله أعظم من كل شيئ،وأكبر من كل خلق ،ولم يحتمل العرش عظمة ولاقوة ولاحملوا * العرش بقوهم ،ولكنهم حملوه بقدرته ومشيئته وإرادته،وتأييده،لولاذلك ماأطاقوا حمله)[3] .!!

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن من يعتقد أنّ الله يفتقر إلى شيئ يحمله فهو مبتدع ضال،فإن الكتاب والسنة مع العقل دلت على أن الله لاتماثله المخلوقات في شيئ ودلت على أن الله غني عن كل شيئ ،ودلت على أن الله مباين للمخلوقات عالٍ عليها[4] .

وإذا كان المسلمون يُكفرون من يقول: إنّ السموات تقله أوتظله لما في ذلك من احتياجه إلى مخلوقاته،فمن قال: إنه في استوائه على العرش محتاج إلى العرش كاحتياج المحمول إلى حامله فإنه كافر أيضا،لأنّ الله غني عن العالمين،حي قيوم،وغناه عن خلقه غني مطلقا،وما سواه فقير إليه[5] فقرا ذاتيا لا يستغنى عن الله طرفة عين.!

ومن يعتقد أن الخالق تعالى بائن عن المخلوقات، وأنه فوق سمواته على عرشه بائن من مخلوقاته،وأن الله غني عن العرش وعن كل ما سواه ،لايفتقرإلى شيئ من المخلوقات بل هو على استوائه على عرشه يحمل العرش وحملة العرش بقدرته،ولايمثل استواء الله باستواء

---

(١) رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٧٧-٧٨

(٢) انظر:المرجع نفسه ص/٧٩

* في الأصل(ولاحمله العرش بقوهم) والسياق يقتضي ما أثبته.

(٣) المرجع السابق ص/٨٥

(٤) انظر:كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٢٦٢/٥

(٥) انظر: المرجع نفسه ٢٦٣/٥.

المخلوقين بل يثبت لله ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات وينفى عنه مماثلة المخلوقات ويعلم أن الله ليس كمثله شيئ لافي ذاته ولافي صفاته ولافي أفعاله،من اعتقد هذا مصيب في اعتقاده موافق لسلف الأمة وأئمتها [(١)].

وذكر رحمه الله أنه إذا ظن الظان أن صفات الرب كصفات خلقه ،وأنه على عرشه كالملك المخلوق على سريره فقد وقع في التمثيل والضلال،وذلك لأن الملك مفتقر إلى سريره ولوزال سريره لسقط والله عزوجل غني عن العرش وعن كل شيء والعرش وكل ما سواه فقير إلى الله تعالى وهو تعالى حامل العرش وحملة العرش وعلوه ﷻ عليه لا يوجب افتقاره إليه فإن الله قد جعل المخلوقات عاليا وسافلاوجعل العالي غنيا عن السافل كما جعل الهوى فوق الأرض وليس هو مفتقر إليها وجعل السموات فوق الهوى وليست محتاجة إليه ، فالعلي الأعلى رب السموات والأرض وما بينهما أولى أن يكون غنيا عن العرش، وسائر المخلوقات تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. [(٢)]

والله عزوجل إذا أضاف إلى نفسه ما أضافه إضافة تختص به،وتمنع أن يدخل فيها شيئ من خصائص المخلوقين وقد قال مع ذلك إنه:{ **ليس كمثله شيئ**}وأنه {**لم يكن له كفوا أحد**} وأنكر أن يكون له سمي {**هل تعلم له سميا**} ؟ ! كان من فهم من صفاته التي وصف بها نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ما يختص به المخلوق فقد أتي من سوء فهمه ونقص عقله لامن قصور في بيان الله ورسوله ولافرق في ذلك بين صفة وصفة فمن فهم من علم الله تعالى مايختص به المخلوق من أنه عرض محدث باضطرار أواكتساب فمن نفسه أتي وليس في قولنا علم الله مايدل على ذلك.

وكذلك من فهم من قوله تعالى: { **بل يداه مبسوطتان** } المائدة [٦٤] ما يختص به المخلوق من جوارحه وأعضائه فمن نغسه أتي فليس في ظاهر هذا اللفظ مايختص به المخلوق كما في سائر الصفات.

وكذلك إذا قال الله تعالى:{ **ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا** } الفرقان [٥٩] فمن فهم من ذلك ما يختص بالمخلوق ما يفهم من قوله تعالى:{**فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك** } المؤمنون [٢٨] فمن نفسه أتي، فإن ظاهر اللفظ يدل على استواء يضاف إلى الله عزوجل كما يدل في الآية الثانية على استواء يضاف إلى العبد.

وإذا كان المستوي ليس مماثلا للمستوي لم يكن الاستواء مماثلا للاستواء وإذا كان العبد

(١) انظر:المرجع نفسه ٥/٢٦٢-٢٦٣

(٢) انظر كتابه :الجواب الفاصل المطبوع ضمن مجلة البحوث الإسلامية العدد(٢٩)ص/٢٩٥-٢٩٦

فقيرا إلى ما استوى عليه يحتاج إلى حمله وكان الرب عزوجل غنيا عن كل ماسواه،والعرش وما سواه فقيرا إليه،وهو يحمل العرش وحملة العرش بقدرته،إذ اكان الأمر كذلك لم يلزم إذا كان الفقير محتاجا إلى ما استوى عليه أن يكون الغني عن كل شيئ وكل شيئ محتاج إليه كالمخلوق محتاج إلى ما استوى عليه لأنه تعالى لامثيل له ولاشبيه ولاكفو ولانظير.!!

وليس في ظاهر كلام الله عزوجل ولاكلام رسوله ﷺ ما يختص به المخلوق من حاجة إلى حامل وغيرذلك،بل توهم هذا من سوء الفهم لامن دلالة اللفظ.!!

لكن إذا تخيل المتخيل في نفسه أن الله مثله تخيل أن يكون استواؤه كاستوائه ومن قدر الله حق قدره وعلم أن الله ليس كمثله شيئ لا في ذاته ولا في صفاته ولافي أفعاله علم أن استواءه ﷻ ليس كاستواء المخلوقين كما أن علمه وقدرته ورضاه وغضبه ليس كعلم وقدرة ورضى وغضب المخلوقين فصفات الله عزوجل مختصة به ، وصفات المخلوق مختصة به [(١)] تعالى الله عما يقول المعطلة علوا كبيرا.

الوجه الخامس : أما تأويلهم صفة الاستواء بالاستيلاء الذي فروا إليه من التشبيه الموهوم اللازم من إثبات صفة الاستواء كما زعموا،فإنهم لم يتخلصوا من ذلك ،بل شبهوا الخالق ﷻ بالمخلوق وقد سبقهم في ذلك أسلافهم المعطلة [(٢)] وعلى رأسهم بشر المريسي وأضرابه المعتزلة ،فقد ذكر الإمام الدارمي رحمه الله أنهم في تأويلهم الاستواء بالاستيلاء قد شبهوا الله بمن غلب على مدينة واستولى على أهلها. [(٣)]

ثم رد عليه بقوله:(ويحك هل من شيئ لم يستول الله عليه في دعواك و لم يعلمه حتى خص العرش به من بين مافي السموات ومافي الأرض ؟!!

وهل نعرف من مثقال ذرة في السموات وفي الأرض ليس الله مالكه ولاهو في سلطانه ،حتى خص العرش بالاستيلاء عليه من بين سائر الأشياء؟!!

وهل نازع الله من خلقه أحد أوغالبه على عرشه ،فقلبه الله ثم استوى على ما غلبه عليه مغالبة ومنازعة ؟ مع أنك صرحت بما قلنا إذ قسته في عرشه بمتغلب غلب على مدينة فاستوى عليها بغلبته!! ففي دعواك لم يأمن الله أن يغلب،لأن الغالب المستولي ربما غلب وربما غلب. !!

---

(١) انظر:الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/١٥١-١٥٢

(٢) انظر:شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ص/٢٦ومتشابه القرآن له ١/٣٥١و٢/٤٠٢وقواعد الإعتقاد للغزالي ص/١٦٦-١٦٧و لمع الأدلة للجويني ص/١٠٨ وأساس التقديس للرازي ص/١٥٧وغاية المرام للآمدي ص/١٤١وشرح العقائد النسفية للتفتازاني ص/٨٩

(٣) انظر كتابه :رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص/٨٤

فهل سمع سامع بجاهل أجهل بالله ممن يدعي أن الله استولى على عرشه مغالبة ثم يقيسه في ذلك بمتغلب ،فيقول :ألا ترى أنه يُقال للرجل :غلب على مدينة واستولى على أهلها ؟)[1] !! تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

وذكر الإمام ابن قدامة رحمه الله أنَّ من يقول (استوى) بمعنى(استولى) فقد وصف الله تعالى بالاستيلاء،والله تعالى لم يصف بذلك نفسه بل وصف نفسه بأنه(استوى)فجاء هذا المتكلف المتأول فتطرف وتحكم بقبح عقيدته،فنعوذ بالله من الضلال البعيد[2] .!

وبين رحمه الله أنَّ المعطلة بمقالاتهم الفاسدة في الصفات -ومنها مقالتهم استوى بمعنى استولى- يجعلون الله مقيسا على عباده ومشابها لهم في صفاته وأسمائه،وهذا عين التشبيه[3] .!

وقد انتقد عبد الوهاب الشعراني الصوفي[4] من يؤول الاستواء بالاستيلاء واعتبر ذلك تشبيها فقال:(إن المؤول انتقل عن شرح الاستواء الجسماني* على العرش المكاني بالتتريه عنه إلى التشبيه بالأمر السلطاني الحادث،وهو الاستيلاء على المكان فهو انتقال عن التشبيه بمحدث ما إلى التشبيه بمحدث آخر*،فما بلغ عقله في التتريه مبلغ الشرع فيه في قوله تعالى: { ليس كمثله شيئ } ألاترى أنه استشهد في التتريه العقلي في الاستواء بقول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق — من غير سيف ولادم مهراق[5]

وأين استواء بشر على العراق من استواء الحق سبحانه وتعالى على العرش ...)[6] .

---

(١) انظر: المرجع نفسه ص/٨٤-٨٥

(٢) انظر كتبه: تحريم النظر في كتب أهل الكلام ص/٥٩.

(٣) انظر:المرجع نفسه ص/٦٣.

(٤) عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد الشعراني الشافعي الصوفي الشاذلي من مصنفاته:(الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم)و(المقدمة النحوية في علم العربية) توفي سنة ٩٧٣هـ انظر: معجم المؤلفين ٦/ ٢١٨.

* تسمية الاستواء بذلك بدعة.!!

* إثبات صفة الاستواء كما وردت مع تتريه الله عن التشبيه لايسمى تشبيها كما يذكر الشعراني ،بل هوإثبات مع تتريه .ولعله يريد بقوله عن التشبيه بمحدث ما فهمه المؤول المعطل من التشبيه ثم انتقل عنه إلى التعطيل فشبه الله بالمستولي على الملك شبحة تأويله الاستواء بالاستيلاء !!!.

(٥) هذا البيت يستشهد به المعطلة قديما وحديثا لتقرير تحريفهم الاستواء إلى الاستيلاء انظر:شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص/٢٢٦وأصول الدين للبغدادي ص/١١٤وقواعد العقائد لأبي حامد الغزالي ص/١٦٦-١٦٧ولمع الأدلة للجويني ص/١٠٨-١٠٩وإشارات المرام للبياضي ص/٩٨وشرح جوهرة التوحيد للبيجوري ص/٩٢ واليقينيات الكونية للبوطي ص/١٥٠وإتحاف الكائنات لمحمود خطاب السبكي ص/٤٦.

(٦) ذكره الألوسي في تفسيره روح المعاني ١٥٧/١٦وابنه نعمان الألوسي في جلاء العينين ص/٣٠٩ومحمود خطاب السبكي في إتحاف الكائنات في بيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات ص/ ٣٩ عن الدرر المنثور للشعراني وقد بحثت عنه فلم أجده.!!!

لكن الشعراني بعد تقريره لهذا الحق الذي أنطقه الله به لم يخرج من منهج أهل التعطيل بسلوكه منهج تفويض المعنى الذي سار عليه وقرره،فلم يثبت بذلك صفة الاستواء كما وردت وقد تقدم بطلان من يسلك منهج التفويض في صفات الله عزوجل.(١)

وما أحسن قول الإمام الشوكاني رحمه الله على هؤلاء المعطلة الذين يفرون من التشبيه إلى التعطيل:(...فكأن هؤلاء في فرارهم من شبهة التشبيه إلىهذا التعطيل كما قال القائل :

فكنت كالساعي إلى مشعب   موائلا من سبل الراعد *

أو كالمستجير من الرمضاء بالنار،والهارب من لسعة الزنبور إلى لدغة الحية ،ومن قرصة النحلة إلى قضمة الأسد ...)(٢) !!!

وتفسيرهم الاستواء بالاستيلاء مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول واللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم:

١) **أما مخالفته لصحيح المنقول** فإنه لم يرد نص واحد من كتاب الله تعالى أوسنة رسوله ﷺ يدل على أن معنى (استوى) استولى،بل كل النصوص متضافرة على إثبات علو الله على خلقه وإستوائه على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته كما تقدم ذكر بعضها(٣).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:(إن هذا اللفظ – استوى- قد إطرد في القرآن والسنة حيث ورد بلفظ الاستواء دون الاستيلاء ،ولو كان معناه استولى لكان استعماله في أكثر موارده كذلك،فإذا جاء موضع أو موضعان بلفظ استوى على معنى استولى لأنه المألوف المعهود،وأما أن يأتي إلى لفظ قد اطرد في جميع موارده على معنى واحد فيدعى صرفه في الجميع إلى معنى لم يعهد استعماله فيه ففي غاية الفساد،و لم يقصده ويفعله من قصد البيان،هذا لو لم يكن في السياق ما يأتي حمله على غير معناه الذي اطرد استعماله فيه فكيف وفي السياق ما يأبى ذلك)؟(٤) !!!

---

(١) انظر:ص/٧٠٣.

* المشعب هو: مسيل الحوض أو السطح الذي ينفجر منه الماء، والموائل طالب النجاة ، وهو مثل يضرب لمن يهرب من شيئ ويقع في شيئ شر منه وأشد. انظر: هامش رسالة التحف في مذاهب السلف للشوكاني ضمن الرسائل السلفية له ص/٩رقم /١

(٢) التحف في مذاهب السلف ضمن المرجع نفسه ص/٩

(٣) انظر:ص/٤٢١.

(٤) انظر كتابه: مختصر الصواعق المرسلة ٢/٣٨١-٣٨٢.

٢) **أما مخالفته لصريح المعقول** فإن العقل الصريح لم يفهم من معنى الاستواء الذي يذكره هؤلاء المعطلة إلا المغالبة التي تكون بين الملوك في الدنيا، والله تعالى متره عن ذلك لا يعجزه ولايغالبه أحد من خلقه،ولايفهم من معنى الاستواء الاستيلاء إلا فاسد العقل والفطرة،والعقول الصريحة متفقة مع النقل الصحيح على إثبات صفات الكمال لله تعالى وتتريهه عن صفات النقص والشبيه والمثيل،والاستيلاء بعد المغالبة نقص في حقه تعالى وتشبيه له بالمخلوق ،والله عزوجل متره عن ذلك عقلا ونقلا.تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.!!

٣) **أما مخالفتهم للغة العربية** التي نزل بها القرآن الكريم ،فإن الاستواء في اللغة يأتي على أربعة معاني كما قال الإمام ابن القيم في نونيته:

فلهم عبارات عليها أربع	قد حصلت للفارس الطعان
وهي استقر وقد علا وكذا	ارتفع الذي مافيه من نكران
وكذلك صعد الذي هو أربع	وأبو عبيدة[1] صاحب الشيباني*
يختار هذا القول في تفسيره	أدرى من الجهمي بالقرآن[2]

فيطلق الاستواء على أربعة معانٍ وهي:استقر ،وعلا،وصعد، وارتفع ومن نقل عنهم غير ذلك فقد كذب.

سُئل ابن الأعرابي[3] عن معنى قول الله تعالى { **الرحمن على العرش استوى**} طه[٥] فقال:هو على عرشه كما أخبر عزوجل،فقيل يا أبا عبد الله:ليس هذا معناه ، إنما معناه:استولى.فقال : اسكت ما أنت وهذا ،لايقال : استولى على الشيئ إلا أن يكون له مضاد فإذا غلب أحدهما قيل : استولى. أما سمعت النابغة[4] :

---

(١) تقدمت ترجمته انظر:ص/٢٢٣.

* يقصد بذلك الإمام أحمد رحمه الله.

(٢) القصيدة النونية لابن القيم مع شرح الهراس ٢٣٣/١

(٣) تقدمت ترجمته انظر:ص/٦٦.

(٤) أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري ،شاعر جاهلي من أهل الحجاز كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها،وكان أبو عمرو ابن العلاء يفضله على سائر الشعراء توفي سنة ١٨ قبل الهجرة انظر:الأعلام ٥٤/٣

ألآ لمثلك أوما أنت سابقه   سبق الجواد إذا استولى على الأمد[1]

أما عن بيت الشعر الذي استدلوا به فإنه كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله لم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي،وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه وقالوا:إنه بيت مصنوع لايعرف في اللغة وقد عُلم أنه لو أُحتج بحديث رسول الله ﷺ لأحتاج إلى صحته ،فكيف ببيت من شعر لايعرف إسناده ؟[2].!!

المثال الثاني: صفة الكلام.

يتصور الأشاعرة والماتريدية قديما وحديثا أن إثبات صفة الكلام على النحو الذي سار عليه أهل السنة والجماعة كما ورد في صحيح المنقول من كونه تعالى يتكلم بمشيئته وقدرته بحرف وصوت كما يليق بجلاله وعظمته[3]،يقتضي التشبيه،حيث تصوروا بعقولهم التي عارضوا بها وحي الله عزوجل أن كل من يتكلم بحرف وصوت يحتاج إلى آلات وأدوات ليتكلم بها ،من حلق ولهوات وفم ولسان وشفتين ومخارج للحروف ونحو ذلك من خصائص الإنسان[4]فقاسوا الخالق بالمخلوق الناقص المتصف بهذه الصفات فوقعوا في

---

(١) ذكره اللالكائي في شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٣٩٩ وابن عبد البر في التمهيد ١٣١/٧ وابن القيم في إجتماع الجيوش الإسلامية ص/١٠٤ وبتحقيق د/عواد بن عبد الله المعتق ص/٢٦٥ وفي مختصر الصواعق المرسلة ٣٨١/٢و٢٩٤.

(٢) انظر: كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ١٤٦/٥.

(٣) تقدم ذكر مذهب أهل السنة في صفة الكلام انظرص/٣١٢و٦٣١.

(٤) انظر:الإرشاد للجويني ص/١٠٧-١٠٨وغاية المرام للآمدي ص/٨٨ وإشارات المرام للبياضي ص/١٣٨واليقينيات الكونية للدكتور البوطي ص/١٢٢وتعليقات الكوثري على كتاب الأسماء والصفات للإمام البيهقي ص/٢٦١ و٤٧٨ ومقالات الكوثري ص/٣٩٣و٣٩٥و٤٣٣والدليل القويم على الصراط المستقيم لعبد الله الحبشي ص/٦٥-٦٦وأركان الإيمان لوهبي سليمان غاوجي ص/٥١ وابن تيمية ليس سلفيا لمنصور عويس ص/١٧١.

التشبيه أولا،ثم أرادوا أن يتخلصوا منه فادَّعوا أن كلام الله نفسي قائم بذات الله [1] فوصفوا الباري تعالى با الأخرس والعجماوات التي لاتتكلم ،فوقعوا بذلك في تشبيه أفظع من التشبيه الأول الذي فروا منه. !!

وقد بين الأئمة مدى ماوصل إليه هؤلاء المعطلة من التشبيه في صفة الكلام بمذهبهم الذي عارضوا به صحيح المنقول ،فذكر الإمام السجزي رحمه الله أنَّ المعطلة قالوا: إثبات الحرف والصوت في كلام الله تشبيه ،ثم قالوا :كلام الله وكلام غيره لاحروف فيهما فأفصحوا بالتشبيه.!!

وتشبيههم أفظع وأشنع،لأنهم زعموا أن كلام الله لاحرف فيه ولاصوت ،وكلام الله ودَّوي النحل وسائر العجماوات لاحرف فيه ولاصوت،فشبهوا كلام الله بكلام العجماوات ،تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً.[2]

وذكر رحمه الله أصل شبهتهم التي وقعوا بسببها في التشبيه،ولبسوا بها على العوام حيث ذكروا أنَّ الحرف والصوت لايجوز أن يوجد إلا عن آلة وانخراق مثل الشفتين والحنك،وأن يكون لكل حرف مخرج معلوم[3] فقاسوا بذلك الخالق على المخلوق فوقعوا في التشبيه. !!!

---

(١) انظر:الغنية في أصول الدين للمتولي الشافعي ص/٨٥والإرشاد للجويني ص/١٠٥-١٠٨وغاية المرام للآمدي ص/٨٨وشرح جوهرة التوحيد للبيجوري ص/٧١-٧٢وشرح العقيدة الطحاوية للغنيمي الحنفي ص/٦٨وإشارات المرام للبياضي ص/٧١-٧٢ومقالات الكوثري ص/٣١ ورسالة التوحيد للشيخ محمد عبده ص/١٦وأركان الإيمان لوهبي غاوجي ص/٥١والتحقيق التام في علم الكلام لمحمد الحسيني لظواهري ص/٧٦و٨٠ واليقينيات الكونية للدكتور البوطي ص/١٣٣-١٣٤والمدرسة السلفية للدكتور محمد عبد الستار نصار ص/٧٤٨والدليل القويم على الصراط المستقيم لعبدالله الحبشي ص/٦٥-٦٦والعقيدة الإسلامية أركانها حقائقها مفسداتها للدكتور مصطفى سعيد الخن ومحيى الدين مستو ص/٢٠٣وفخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية لمحمد صالح الزركان ص/٣٢٣-٣٢٤.

(٢) انظركتابه: الرد على من أنكر الحرف والصوت ص/١٢١

(٣) انظر: المرجع نفسه ص/٨٤و١٥٨.

وأول من ابتدع نفي الحرف والصوت عن كلام الله هو عبد الله بن سعيد بن كلاب[(١)]،فسار على ذلك الأشاعرة والماتريدية[(٢)].!!

وشبهتهم هذه التي وقعوا بسببها في التشبيه،وعطلوا الله بها عن كلامه ﷻ وجعلوه كلاما نفسيا فشبهوه بذلك بالأخرس والعجماوات باطلة من وجوه:

الوجه الأول:إنهم قاسوا الرب تعالى المتصف بصفات الكمال على المخلوق الناقص المتصف بصفات العيوب والنقائص ،فإنهم رأوا أن كلام الإنسان لايكون إلابآلات وجوارح ومخارج للحروف فقاسوا عليه كلام الباري ﷻ.!!

ذكر أبو محمد الجويني رحمه الله الذي من الله عليه بالرجوع إلى مذهب السلف أن المعطلة ما فهموا من كلام الله تعالى إلا ما فهموه من كلام المخلوقين ، فقالوا: إن قلنا بالحروف فإن ذلك يؤدي إلى القول بالجوارح واللهوات ،وإن قلنا بالصوت أدى ذلك إلى القول بالحلق والحنجرة،فتخبطوا في ذلك.!!

والتحقيق هو:أن الله تعالى قد تكلم بالحروف كما يليق بجلاله وعظمته،فإنه قادر والقادر لا يحتاج إلى جوارح وإلى لهوات ،وكذلك له صوت كما يليق بجلاله،ولا يفتقر ذلك المقدس إلى الحلق والحنجرة فكلام الله كما يليق به ،وصوته كما يليق به،ولاننفي الحروف والصوت عن كلامه سبحانه وتعالى لافتقارهما منا إلى الجوارح واللهوات ،-لأن الله تعالى لايقاس بخلقه ولاشبيه لله ولامثيل -وبهذا ينشرح الصدر ويستريح الإنسان من التعسف والتكلف .[(٣)]!!

وذكر الإمام ابن قدامة رحمه الله أن الذين نفوا أن يكون كلام الله بصوت بزعمهم أن الصوت لايكون إلا من هواء بين جرمين،قد قاسوا الرب تعالى على خلقه وشبهوه بعباده ،وحكموا عليه بأنه لاتكون صفته إلا كصفات مخلوقاته،وهذا ضلال بعيد ثم إنه يلزمهم مثل هذا في بقية الصفات * [(٤)].

---

(١) تقدمت ترجمته انظر:ص/٥١٠.

(٢) انظر:الرد على من أنكر الحرف والصوت ص/٨١- ٨٢ و سير أعلام النبلاء ١١/١٧٤.

(٣) انظر رسالته في إثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١/١٨٤.

* مقصوده بذلك الاحتجاج على الأشاعرة الذين يثبتون صفات المعاني كالحياة والسمع والبصر والإرادة والقدرة،من غير توهم التشبيه،فلماذا لايسلكون هذا المنهج في الصفات الأخرى التي ادعوا فيها التشبيه.!!

(٤) انظر كتابه : المناظرة في القرآن العظيم ص/٧٥وراجع كتابه:تحريم النظر في كتب أهل الكلام ص/٦٣.

وذكررحمه الله إنَّ هؤلاء الذين يقولون أنَّ الصوت إنما يكون من اصطكاك الأجرام لينفوا أنْ يكون كلام الله بحرف وصوت إنما يجعلون الله مقيسا على عباده ومشابها لهم في صفاته وأسمائه،وهذا عين التشبيه فبعدا لهم.!!

وماذكروه باطل بسائرصفات الله تعالى التي سلموا بها من السمع والبصر والحياة فإنهالاتكون في حقنا إلا بأدوات،فالسمع لايكون إلا من انخراق،والبصرمن حَدقة،والحياة في جسم،ثم جميع الصفات لاتكون إلا في جسم.فإنْ قالوا إنها في حق الباري كذلك فقد جسموا وشبهوا وكفروا،وإنْ قالوا لاتفتقر إلى ذلك،فلم أُحتيج إليها فيما ذكروه وتوهموا فيه التشبيه والتجسيم[1].!

وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله أن الذين نفوا الصوت عن الله تعالى إنما حملهم على ذلك التشبيه والقياس على الآدميين فقال:(... وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع إلى القياس على أصوات المخلوقين ، لأنها التي عُهد أنها ذات مخارج ،ولايخفى مافيه ،إذْ الصوت قد يكون من غير مخارج ....وصفات الخالق لاتُقاس على صفة المخلوق)[2]!!

والله عزوجل لايقاس بخلقه ،لأنه لاكفو له ولانظير ولاسمي ولامثيل له ولاشبيه قال تعالى﴿**لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد**﴾ونهى أن تضرب له الأمثال فَيُقاس بخلقه ويشبه بهم فقال:﴿**فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لاتعلمون**﴾وقال :﴿**هل تعلم له سميا**﴾وقال:﴿**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**﴾.وقد تقدم موقف أهل السنة ممن يستعمل الأقيسة الفاسدة في ذات الله وصفاته مما أغنى عن إعادته هنا.[3]!!

الوجه الثاني : إنَّ قولهم إنَّ كل متكلم يحتاج إلى أدوات وجوارح ومخارج للحروف ليتكلم بها غير صحيح حتى في المخلوقات، فقد أخبر الله عزوجل في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ أن بعض المخلوقات تتكلم يوم القيامة بقدرة الله تعالى ومن ذلك جوارح الإنسان كالأيدي والأرجل قال تعالى﴿ **اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون** ﴾ يس [٦٥] وأخبر تعالى عن شهادة السمع والأبصار ونطق الجلود يوم القيامة فقال :﴿**حتى إذا ماجاءوها شهد عليهم سمعهم**

(١) انظر كتابه: تحريم النظر في كتب أهل الكلام ص/٦٣-٦٤.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٤٦٦/١٣.

(٣) انظر:ص/٢٧٤-٢٧٧و٤٥٢-٤٥٦و٤٥٩-٤٦١.

وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيئ وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون } فصلت [٢٠-٢١].

وقد ورد في السنة أن بعض المخلوقات نطقت وتكلمت وسلمت على النبي ﷺ وسبحت الله تعالى من غير أن يكون لها جوارح ومخارج للحروف !!ومن ذلك ما رواه جابر بن سمرة[(١)] رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ :((**إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم عليَّ قبل أنْ أُبعث إني لأعرفه الآن**))[(٢)] ومن ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال:(لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل).[(٣)]!!

والنصوص في هذا كثيرة جدا مما يدل على أن كثيرا من المخلوقات قد تتكلم وتنطق بحرف وصوت بقدرة الله عزوجل من غير أن يكون لها جوارح وأدوات ومخارج للحروف فإذا صدقنا بهذا وآمن وأخضعنا عقولنا من غير أن نبحث ونطلب العلم بالكيفية التي تكلمت بها ،ومن غير أن نقيس الخالق على المخلوق فمن باب أولى أن نؤمن ونصدق بأن الله تعالى يتكلم بحرف وصوت لائقان بجلاله وعظمته على الكيفية التي يريدها،وأن ذلك لايؤدي إلى المماثلة التي يتوهمها المعطلة ،لأن الله تعالى كما أخبر: { **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**}.!!!

وهذه الشبهة التي يتوارثها الأشاعرة والماتريدية قديما وحديثا قد سبقهم إليها الجهمية وقد ناقشهم الإمام أحمد رحمه الله بقوله:(وأما قولهم :إن الكلام لايكون إلا من جوف وفم وشفتين ولسان!! أليس الله قال للسموات والأرض :{ **إئتيا طوعا أوكرها قالتا أتينا طائعين**} فصلت[١١] أتراها أنها قالت بجوف وشفتين ولسان وأدوات ؟!!

وقال :{ **وسخرنا مع داود الجبال يسبحن**} الأنبياء [٧٩] أتراها سبحن بجوف وفم ولسان وشفتين ؟والجوارح إذا شهدت على الكافر فقالوا :{**لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء** } فصلت [٢١] أتراها أنها نطقت بجوف وفم ولسان ؟ لكنَّ الله أنطقها كيف شاء.

وكذلك الله تكلم كيف شاء من غير أن يقول بجوف ولافم ولاشفتين ولالسان).[(٤)]!!!

الوجه الثالث: أما وصفهم كلام الله تعالى بأنه كلام نفسي قائم بذاته تعالى فقد

---

(١) جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن حبيب ن عامر بن صعصعة العامري السوائي حليف بني زهرة وأمه خالدة بنت أبي وقاص أخت سعد بن أبي وقاص له ولأبيه صحبة أخرج له أصحاب الصحاح ونزل الكوفة وابتنى بها دارا وتوفي في ولاية بشر على العراق سنة ٤٧هـ انظر: الإصابة ٢١٢/١والأعلام ١٠٤/٢.

(٢) رواه الإمام مسلم في كتاب الفضائل ١٧٨٥/٤ح/٢٢٧٧.

(٣) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب المناقب ٦٧٩/٦ح/٣٥٧٩.عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ٤٤-٤٥.

وقعوا بذلك أيضا في أشنع التشبيه وأفظعه حيث شبهوا الله تعالى بالعجماوات والجمادات الصامتة ،وقد بين الإمام السجزي رحمه الله ذلك بقوله:(...لكن تشبيههم أفظع وأشنع فإنهم زعموا أن كلام الله لاحرف فيه ولاصوت،وكلام الله ودويّ النحل وسائر كلام الحكل[1] لاحرف فيه ولاصوت،فشبهوا كلام الله بكلام الحكل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا)[2] ومقالتهم هذه مخالفة لصحيح المنقول وصريح المعقول :

١)**أما مخالفتهم لصحيح المنقول** فإن الله تعالى قد بين في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ أن كلامه بحرف وصوت،ومن النصوص الدالة على ذلك قول الله تعالى لكليمه موسى عليه السلام :{ **فاستمع لما يوحى**} طه[١٣] وكان الله عزوجل يكلمه من وراء حجاب لاترجمان بينهما،واستماع البشركما ذكر الإمام السجزي في الحقيقة لايقع إلا بالصوت،وقال تعالى :{**وإذْ نادى ربك موسى** }الشعراء [١٠] وقال تعالى:{ **هل أتاك حديث موسى * إذْ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى**} النازعات[١٥-١٦] والنداء عند العرب لايكون إلابصوت،ولم يرد عن الله تعالى،ولاعن رسوله ﷺ أنه من الله من غير صوت.[3] !

ومن الأحاديث الدالة على أن الله تعالى يتكلم بصوت لائق به ﷻ ماروراه أبوسعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ :((**يقول الله ياآدم.فيقول : لبيك وسعديك.فينادي بصوت : إن الله يأمرك أنْ تخرج من ذريتك بعثا إلى النار**))[4] وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال:سمعت النبي ﷺ يقول:((**يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعدكما يسمعه من قرب،أنا الملك أنا الديان**))[5] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ:((**إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها،مالم تعمل أو تتكلم**))[6] ففرق النبي ﷺ في هذا الحديث بين حديث النفس وبين الكلام ،مما يدل على أن الكلام القائم بالنفس الذي يقول به المعطلة لايسمى كلاما.!!!

---

(١) الحكل بضم الحاء المهملة وسكون الكاف ،العجم من الطيور والبهائم .قال ابن سيده:(والحكل مالا يسمع له صوت كالذر والنمل) وكلام الحكل كلام لايفهم . انظر: لسان العرب ١١/٦٢ ،مادة حكل.

(٢) الرد على من أنكر الحرف والصوت ص/١٢١

(٣) انظر:المرجع نفسه ص/١٦٠و١٦١ و١٦٦

(٤) رواه البخاري في كتاب التوحيد١٣/٤٦٢ ح٧٤٨٣.

(٥) رواه البخاري في كتاب التوحيد معلقا، ١٣/٤٦١.ورواه موصولا في خلق أفعال العباد ص/٤٠من رواية عبدالله بن أنيس رضي الله عنه.

(٦) رواه البخاري في كتاب العتق،باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه ٥/١٩٠ح ٢٥٢٨

وأما إنَّ كلام الله بحرف فيدل عليه ما رواه عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال:((**من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة،والحسنة بعشر أمثالها،لآ أقول آلم حرف ولكن ألف حرف،ولام حرف،وميم حرف**))[1].

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن صوت الله تعالى لايشبه صوت المخلوقين وأنَّ الذي دل عليه صحيح المنقول وصريح المعقول أن القرآن كلام الله تعالى حروفه ومعانيه وأن الناس إذا قرؤوه بأصواقم لا يخرجه عن ذلك بل الصوت صوت القارئ والكلام كلام الباري فقال في ذلك :(... فليس ما يسمع من العباد من أصواقم مشابها ولامماثلا لما سمعه موسى من صوته- تعالى- إلا كما -لا- يشبه ويماثل غير ذلك من صفاته لصفات المخلوقين..والقرآن عند الإمام أحمد وسائر أئمة السنة كلامه تعالى تكلم به وتكلم بالقرآن العربي بصوت نفسه،وكلم موسى بصوت نفسه الذي لا يماثل شيئاً من أصوات العباد،ثم إذا قرأنا القرآن فإنما نقرؤه بأصواتنا المخلوقة التي لاتماثل صوت الرب، فالقرآن الذي نقرؤه هو كلام الله مبلغا عنه لامسموعا منه،وإنما نقرؤه بحركاتنا وأصواتنا، الكلام كلام الباري،والصوت صوت القارئ،كما دل على ذلك الكتاب والسنة مع العقل.

قال تعالى :{ **وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه** }التوبة [٦] وقال النبي ﷺ :((**زينوا القرآن بأصواتكم**))[2]...والقرآن كلام الله كله لفظه ومعناه،سمعه جبريل من الله وبلغه إلى محمد ﷺ وسمعه محمد منه،وبلغه محمد إلى الخلق،والخلق يبلغه بعضهم إلى بعض،ويسمعه بعضهم من بعض،ومعلوم أنهم إذا سمعوا كلام النبي ﷺ وغيره فبلغوه عنه كما قال:((**نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه كما سمعه**))[3] فهم سمعوا اللفظ من الرسول ﷺ بصوت نفسه بالحروف التي تكلم بها ،وبلغوا

---

(١) رواه الترمذي في فضائل القرآن وقال:(حديث حسن صحيح) انظر:سنن الترمذي ٥/١٧٥ح٢٩١٠.

(٢) ذكره البخاري كعنوان لأحد الأبواب في كتاب التوحيد قائلا:(باب قول النبيﷺ الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة وزينوا القرآن بأصواتكم)انظر:صحيح البخاري مع الفتح ١٣/ ٥٢٧ وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله أن الإمام الدار قطني رواه عن ابن عباس بسند صحيح انظر: الفتح ١٣/٥٢٨ورواه موصولا في كتابه خلق أفعال العباد ص/٦٨من رواية عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب رضي الله عنه ورواه أبو داود في كتاب الوتر عن البراء بن عازب ﷺ انظر: سنن أبي داود ٢/١٥٥ح١٦٨.

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه انظر: ص/ ١٠١.

لفظه بأصوات أنفسهم ،وقد علم الفرق بين من يروي الحديث بالمعنى لا باللفظ، واللفظ المبلغ هو لفظ الرسول وهو كلام الرسول،فإن كان صوت المبلغ ليس صوت الرسول وليس ما قام بالرسول من الصفات والأعراض فارقته وما قامت بغيره ،بل ولا تقوم الصفة والعرض بغير محله وإذا كان هذا معقولا في صفات المخلوقين فصفات الخالق أولى بكل صفة كمال وأبعد عن كل صفة نقص ،والتباين الذي بين صفة الخالق والمخلوق أعظم من التباين الذي بين صفة مخلوق ومخلوق ..)[1] .!!

وكما أن مقالتهم كلام الله ليس بحرف ولاصوت مخالفة لصحيح المنقول فإنها أيضا مخالفة لصريح المعقول وذلك لأن العقل كما ذكر الإمام السجزي رحمه الله لايقتضي أن يسمع بشر مبقي على بنيته وعادته ما ليس بصوت على الحقيقة ،ولايقتضي العقل وجود مكتوب عاريا عن الحروف[2] .

ولأن أصحاب العقول الصريحة متفقون على أن الإنسان لايسمى متكلما إلا إذا نطق بالكلام،ولو كانت المعاني القائمة بالذهن كلاما لصار الأخرس والساكت متكلمين.

قال الإمام السجزي :(ولوكان حقيقة الكلام ما يتعلق بالفؤاد دون النطق لكان كل ذي فؤاد ناطقا متكلما في حال سكوته ووجود الآفة به كالأخرس والطفل والنائم ولاخلاف بين العقلاء في أن الطفل الرضيع أول ما يولد غير متكلم،وأنَّ الأخرس والساكت ليسا بمتكلمين ،وكذا النائم في الغالب)[3] .

وبسبب قولهم بالكلام النفسي قد قالوا قولا لايلول به من له أدنى مسكة من عقل حيث اعتبروا الأخرس من أُصيب بآفة باطنية تمنعه من الكلام النفسي[4] ،وهذا القول مخالف لبدائه العقول فإن الأخرس لو كان كذلك لما سمي أخرسا لأن في ذهنه أمورا ومعاني يريد أن يتكلم بها لكنه عجز عن النطق بها بسبب آفة الخرس التي أُبتلي بها ولذلك

---

(١) كتاب القرآن كلام الله حقيقة ضمن مجموع الفتاوى ١٢/٩٧-٩٩وراجع درء تعارض العقل ٢/٤٠-٤١.

(٢) انظر:الرد على من أنكر الحرف والصوت ص/١١٥و١٢٠

(٣) المرجع نفسه ص/١٤٦

(٤) انظر:شرح العقائد النسفية للتفتازاني ص/٩٠ وشرح جوهرة التوحيد للبيجوري ص/٧١.

يشير ويعمل حركات يفهم بها من حوله عما يدور في ذهنه،بل يكتب عما في ذهنه إذا لم يكن أميا!! فعلم من هذا أن الكلام النفسي الذي يقول به الأشاعرة والماتريدية لا يعرفه العقلاء ،ولايمكن أن يتصوره من له عقل،وذلك لأن إثبات الشيئ فرع عن تصوره فمن لم يتصور ما يثبته كيف يمكن أن يثبته !!.

والسكوت والخرس كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله إنما يتصوران إذا تصور الكلام، فالساكت هو الساكت عن الكلام ،والأخرس هو العاجز عنه،أو الذى حصلت له آفة في محل النطق تمنعه عن الكلام ،وحينئذ فلا يعرف الساكت والأخرس حتى يعرف الكلام ولا يعرف الكلام حتى يعرف الساكت والأخرس فتبين بهذا أن هؤلاء المتكلمين المعطلة لم يتصوروا ما قالوه في معنى الكلام،فكيف يثبتوه عقلا ؟!!

لأن ما يثبت بالعقل لابد أن يتصوره القائل به ،وإلا كان قد تكلم بلاعلم معقول فيكون كلامه متناقضا و لم يحصل له قول معقول فكذلك من تكلم في كلام الله بلا علم كان كلامه متناقضا و لم يحصل له قول يعقل .[1] !!

المثال الثالث: صفة الساق والقدم.

أخبر النبي ﷺ أن لله تعالى ساقا وقدما لائقين بجلاله وعظمته،أما صفة الساق فقد روى أبو سعيد الخدري ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول:((**يكشف ربنا عن ساقه،فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ،ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة ،فيذهب ليسجد،فيعود ظهره طبقا واحدا**))[2] .!!

وروى أيضا في حديث الشفاعة الطويل وفيه:((...**فيأتيهم الجبار فى صورته غير صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول: أنا ربكم .فيقولون : أنت ربنا ؟ فلا يكلمه إلا الأنبياء فيقول:هل بينكم وبينه آية تعرفونه ؟ فيقولون : الساق. فيكشف عن ساقه.فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة،ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا...**))[3] !

وأما صفة القدم فقد روى أبو هريرةﷺ عن النبي ﷺ أنه قال:((**يقال لجهنم هل امتلأت ؟وتقول :هل من مزيد ؟ فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها ،فتقول: قط**

---

(١) انظر: كتاب الأسماء والصفات ضمن مجموع الفتاوى ٦/٢٩٦.

(٢) جزء من حديث طويل رواه البخاري في كتاب التفسير ٨/٥٣١ح٤٩١٩.

(٣) رواه البخاري في كتاب التوحيد١٣/٤٣١ح٧٤٣٩ومسلم بنحوه في كتاب الإيمان ١/١٦٧ح٣٠٢.

قط))[1] وفي رواية أن النبي ﷺ أخبر أن لربه تعالى رجلا لائقة بجلاله تبارك وتعالى فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في حديث طويل ذكر فيه محاججة الجنة والنار وفيه: (**...فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله .تقول: قط قط قط فهنالك ...**))[2].

فهذه الأحاديث تثبت لله عزوجل ساقا وقدما ورجلا صفات لله تعالى على الوجه اللائق به ﷻ ، لكن المعطلة قديما وحديثا فهموا من هذه النصوص ما يليق بالمخلوق،حيث تصوروا بعقولهم أن إثبات هذه الصفات لله تعالى يقتضي التشبيه ،لأن هذه الصفات كما ذكروا جوارح وأعضاء في المخلوقين لا يجوز وصف الله بها بدون تأويل،فوقعوا بذلك في التشبيه بقياسهم الخالق على المخلوق ثم فروا منها إلى التعطيل فعطلوا الله عنها وأولوها بتأويلات متعسفة متكلفة عارضوا بها صحيح المنقول[3]كما سيأتي ذكر نماذج منها قريبا.!!!

ومن مقالاتهم الدالة على وقوعهم في مقالة التشبيه ما ذكره الكوثري في قول ابن عباس رضي الله عنه :(الكرسي موضع القدمين *)[4]من أن ذلك يفيد أن الكرسي صغير بالنسبة إلى العرش ككرسي قد وُضع لقدمي القاعد على السرير.[5] .!!وهذا قياس منه للخالق ﷻ

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير٨/٤٦٠ح٤٨٤٩ومسلم في كتاب الجنة ونعيمها، بـاب :النار يدخلها الجبارون ،والجنة يدخلها الضعفاء ٤/٢١٨٦ح ٣٥ واللفظ للبخاري. وفي الباب روايات أخرى في صفة القدم متفق عليها عن أبي هريرة وأنس رضي الله عنهما.

(٢) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب التفسير٨/٤٦٠ح/٤٨٥٠ومسلم في كتاب الجنة ونعيمها ٤/٢١٨٦-٢١٨٧ح٣٦.واللفظ له.

(٣) انظر:مشكل الحديث لابن فورك ص/٤٤- ٤٦وأساس التقديس للرازي ص/١٤٠-١٤٣والنشر الطيب على شرح الشيخ الطيب لإدريس الوزاني ٢/٨١وتكملة الرد على نونية ابن القيم المطبوع مع السيف الصقيل للسبكي ص/٥٢-٥٣و٤٣ و البراهين الساطعة في الرد على بعض البدع الشائعة لسلامة القضاعي ص/٢٦٠و٢٧٥و التحقيق التام في علم الكلام للظواهري ص/٨٥-٨٦و إتحاف الكائنات لمحمود خطاب السبكي ص/١٠٦-١٠٨و١١٣وأركان الإيمان لوهبي غاوجي الألباني ص/١١٩والمدرسة السلفية للدكتور محمد عبد الستار ١/٦١٦والدليل القويم على الصراط المستقيم لعبد الله الحبشي ص/٨٢واليقينيات الكونية للدكتور البوطي ص/١٤٧.

* تمامه(والعرش لايقدر قدره إلا الله).

(٤) رواه الدارمي في الرد على المريسي وذكر أنه صحيح مشهور انظر:ص/ ٦٧ورواه الدارقطني في كتاب الصفات ٤٩-٥٠والحاكم في المستدرك وقال :(صحيح على شرط الشيخين)ووافقه الذهبي ٢/٢٨٢وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/٣٢٦ للطبراني وقال:(رجاله رجال الصحيح).وذكر الألباني في مختصر العلو ص/ ١٠٢ أن إسناده صحيح ،ورجاله كلهم ثقات.

(٥) انظر كتابه : تكملة الرد على نونية ابن القيم ص/٤٨.

على المخلوق،حيث تصور بعقله أن إثبات قدمين لله تعالى صفة يفهم منه أن يكون الله -والعياذ بالله- كرجل قاعد على سرير وقدميه على كرسي،وبهذا القياس الفاسد وقع في التشبيه المذموم ،ولوقدَّر الله حق قدره لما تصور هذا المعنى الخاص بالمخلوق في حق الله تعالى ،ولما تكلف هذا التكلف البغيض في صفات الله تعالى،ولأثبت ماورد في النصوص من أنَّ لله تعالى قدمين لائقتين به ﷻ، ثابتتين لله بلا تكييف ولاتمثيل ،لكن اتبع هواه وعقله الذي عارض به صحيح المنقول ،فقاده ذلك إلى قياس الخالق على المخلوق والبحث عن كيفية الصفات،فأفضى به ذلك إلى التشبيه والتعطيل والتشنيع على سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان.!!!

وذكر محمود خطاب السبكي فيما نقله عن الرازي الذي عارض به الأحاديث الصحيحة الواردة في إثبات صفة الساق لله بقوله:(.. إن إثبات الساق الواحدة للحيوان نقص وتعالى الله عن ذلك).[1][2] !!!

وهذا تشبيه لله تعالى بحيوان ناقصٍ ذي ساق واحدة ،ناتج من قياس الخالق على المخلوق،ولو قدروا الله حق قدره لما قاسوا الخالق على المخلوق ولعلموا أنَّ ذكر الساق الواحدة لله تعالى صفة لايدل على أن الله ليس له إلا هذا الساق كما سيأتي بيان ذلك[3] ،ولأثبتوا صفاته كما وردت بلاتمثيل ولاتعطيل،لكنهم عارضوا وحي الله تعالى بعقولهم وأصولهم الكلامية الفاسدة ،فوقعوا في التشبيه والتعطيل.!!!

وذكر أيضا فيما نقله عن الرازي في معارضة قوله ﷺ:((**يكشف ربنا عن ساقه**)) المتقدم الذكر،أن الكشف عن الساق إنما يكون عند الاحتراز عن تلوث الثوب بشيئ محذور،وَجَلَّ إله العالم عنه[4][5] .!!!

فهؤلاء المعطلة فهموا من إثبات صفة الساق الواردة في الحديث المعنى الخاص بالإنسان الذي يرفع ثوبه خشية التلوث بالنجاسات ، فقاسوا عليه الخالق ﷻ فظنوا أن

---

(١) انظر: أساس التقديس للرازي ص/١٤٠

(٢) انظر: إتحاف الكائنات لمحمود خطاب السبكي ص/٨

(٣) انظر:ص/٩٦٨ومابعدها.

(٤) انظر:أساس التقديس للرازي ص/١٤٠.

(٥) انظر: إتحاف الكائنات لمحمود خطاب السبكي ص/١٠٨

كشف الله عن ساقه يوم القيامة ،مثل كشف الإنسان عن ساقه فوقعوا بذلك في التشبيه ثم فروا من هذا المعنى الذي فهموه إلى التعطيل .!!ومن يقدر الله حق قدره لايقيس خالقه على نفسه أوعلى أحد من خلقه ،لأنه ﷻ لامثيل له ولاشبيه،تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وذكر أيضا أن إثبات الرجل الواردة في الحديث وكذا القدم مصروفة عن ظاهرها لتنزهه تعالى عن الجارحة،ولعموم قوله تعالى: ﴿ **ليس كمثله شيئ** ﴾[(١)].

فتصور بعقله الذي عارض به صحيح المنقول أن إثبات صفة القدم والرجل لله تعالى الواردة في الحديث كإثبات جارحة لله كجوارح الإنسان ،فوقع بذلك في التشبيه لقياسه الخالق على المخلوق،ثم فر منه إلى التعطيل ،واستدل لتقرير ذلك بالآية التي ذكر جزءً منها وهي كما سيأتي[(٢)] حجة عليه لأ نه لم يكملها،ولاتدل على نفي الصفات بحجة التنزيه المزعوم بل على إثبات الصفات لله تعالى كما وردت من غير تمثيل.!!

وذكر الدكتور محمد عبد الستار نصار فيما نقله عن الرازي أنه– تعالى– إذا كان له رجل فإنه لايضعها في النار، لأنه لووضعها في النار فإما أن تنطفئ وهذا غير جائز،وإنْ بقيت لزم وقوع الاحتراق في تلك الرجل وهذا محال .[(٣)]!!

وهذا قياس للخالق على المخلوق ،لأنه تصور بعقله الذي عارض به صحيح المنقول أن وضع الله رجله على النار كما ورد في الحديث ،يؤدي إما إلى انطفاء النار ،أوإحراق الرِجل –والعياذ بالله –،وبهذا وقع في التشبيه،ثم فر منه إلى التعطيل فعطل الله عن الإتصاف بصفة الرجل الوارد في الحديث فذكر أن إثباتها محال،وهذا عنده وعند أضرابه المعطلة،أما عند الذين يقدروا الله حق قدره ولايقيسونه بخلقه فليست بمحال،بل هي ثابتة لله على الوجه اللائق به تعالى بلاتكييف ولاتمثيل ولاتعطيل .تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيراً.

ثم لما وقع هؤلاء المعطلة في التشبيه نتيجة قياسهم الخالق بالمخلوق كما في الأمثلة

---

(١) انظر: المرجع نفسه ص/١٠٧ وراجع تكملة الرد على نونية ابن القيم للكوثري المطبوعة مع السيف الصقيل للسبكي ص/ ٩٣ وأساس التقديس للرازي ص/ ٢٣.

(٢) انظر:ص/٩٦٧.

(٣) انظر كتابه : المدرسة السلفية ٦٥١/١وراجع أساس التقديس للرازي ص/١٤٢.

التي ذكرتها والتي هي نماذج من مقالاتهم الفاسدة ،أرادوا أن يتخلصوا من ذلك بالتأويلات المتكلفة الفاسدة فأولوا صفة الساق،والقَدَم والرِجل ،وحرفوا معاني الأحاديث الواردة في إثبات ذلك وعطلوا الله عن صفات الكمال.

ومن تأويلاتهم الفاسدة لصفة الساق ماذكروه من أن المراد بذلك الكشف عن الكرب والشدة التي تصيب الناس من هول الموقف يوم القيامة،واستدلوا لتقرير هذا التعطيل بما رُوي عن ابن عباس ﷺ أنه قال في قول الله تعالى:﴿ **يوم يكشف عن ساق**﴾ القلم [٤٢] (هوالأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة.) [١][٢] .!!وأنكربعضهم ماورد في الأحاديث الصحيحة السابقة ((**يكشف ربنا عن ساقه**)) حتى ذكر عبدالله الحبشي أنه :(...لايعول على رواية ساقه بالضمير) [٣] بل زعم أنه لم ترد رواية الساق مضافا إلى الله في حديث صحيح [٤] مع أنها كما تقدم متفق علىصحتها حيث رواها الشيخان البخاري ومسلم ،لكن مدار الصحة عند الحبشي وأضرابه المعطلة على ماوافق أهوءهم وأقيستهم الفاسدة المستنبطة من فلاسفة اليونان،المعارضة لوحي الرحمن،وحاشا كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ أن يتفقا مع تحريفات المعطلة وأقيستهم الفاسدة .!!

أما صفة القدم فقد أولوها أيضا بتأويلات فاسدة عطلوا الله بها عن كماله الواجب له ﷻ، فذكروا لها تأويلات كثيرة جدا منها : أن معناها الجماعة الذين يقدمهم الله للنار فتمتلئ بهم [٥] .!! أوأنها كناية عن إذلال الله لجهنم ،وقيل الموضع [٦] وقيل قوم من

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٩٧/١٢

(٢) انظر: مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ص/٢١٠ ودفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لابن الجوزي ص/١٥٩وأساس التقديس للرازي ص/١٠٤والتحقيق التام في علم الكلام لمحمد الحسين الظواهري ص/٨٥-٨٦ وإتحاف الكائنات لمحمود خطاب السبكي ص/١٠٧-١٠٨ومقدمة السقاف على دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص/١٠١والدليل القويم للحبشي ص/٨٢. ومختصر تفسير الطبري لمحمد علي الصابوني والدكتور صالح أحمد رضا ٦٥٣/٢.

(٣) انظركتابه: الدليل القويم ص/ ٨٢.

(٤) انظر:المرجع نفسه ص/٨٢.

(٥) انظر: مشكل الحديث لابن فورك ص/ ٤٤و إتحاف الكائنات لمحمود خطاب السبكي ص/١٠٨والدليل القويم للحبشي ص/٨٢.

(٦) انظر: مشكل الحديث ص/٤٤-والمدرسة السلفية للدكتور محمد نصار٦١٦/١.

أهل النار،وقيل المراد بذلك المقدم،والتقدير:حتى يضع من قدمه الله لها من المخلوقات .[1] وقيل إنَّ المراد بها قدم بعض الخلق ويعود الضمير إلى ذلك المخلوق المعلوم[2] .!!!

وحرفوا معنى الرجل أيضا كالقدم ومنها أنها الجماعة كما يقال :رجل من جراد أي: جماعة.[3] وقيل قوم من أهل النارفي علم الله[4] .ولهم تأويلات كثيرة جدا تدل على اضطرابهم وتناقضهم وفساد عقولهم التي عارضوا بها وحي الله تعالى.

وماذكروه من الأقيسة والتصورات التي وقعوا بسببها في التشبيه والتعطيل،وكذا تأويلاتهم المتكلفة التي فروا إليها من التشبيه المتوهم باطل من وجوه.

الوجه الأول:إنهم يقيسون الخالق على المخلوق،وهذا هو أصل وقوعهم في التشبيه والتعطيل ،والله عزوجل لايقاس بخلقه ،لأن القياس ضرب من الأمثال لله تعالى المفضية إلى التشبيه وقد نهى الله عن ذلك بقوله :﴿ **فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لاتعلمون** ﴾ لأنه تعالى لامثيل له ولانظير ولاكفو فكيف يقاس بخلقه ؟؟كما أن مقالاتهم الفاسدة مبنية على طلب معرفة كيفية ذات الله تعالى وصفاته المفضي إلى التشبيه والتعطيل.

الوجه الثاني:أما تسميتهم صفة الساق والقدم والرِجل أبعاضا وأعضاء وجوارح فإنها تسمية مبتدعة مجملة أدرجوا فيها باطلهم ليلبسوا على من لامعرفة له بأساليبهم في التعطيل الذي سموه تنزيها،فيظن الجاهل أنهم ينزهون الله بذلك ،عن صفات الإنسان وهم في غاية التعطيل،فهم كما ذكرالإمام ابن القيم رحمه الله يتكلمون بالمتشابه من الكلام ليخدعوا به جُهال الناس،فسموا تنزيههم توحيدا،فخدعوا بذلك من لايعرف معناه في اصطلاحهم، ويقولون نحن ننزهه عن الأعراض والأبعاض والحدود والجهات فيسمع الغر المخدوع هذه الألفاظ فيتوهم منها أنهم ينزهون الله عما يفهم من معانيها عند الإطلاق من العيوب والنقائص والحاجة ،فلا يشك أنهم يمجدون الله ويعظمونه،ويكشف الناقد البصير ماتحت هذه الألفاظ ،فيرى تحتها الإلحاد ،وتكذيب الرسل وتعطيل الرب تعالى عما

---

(١) لنظر:مشكل الحديث ص/٥٤و إتحاف الكائنات ص/١٠٨والدليل القويم ص/٨٢.

(٢) انظر: مشكل الحديث ص/٥٤وإتحاف الكائنات ص/١١٠.

(٣) انظر: مشكل الحديث ص/٤٥-٤٦وإتحاف الكائنات ص/١١٠والدليل القويم ص/٨٢والمدرسة السلفية ٦١٦/١.

(٤) انظر: إتحاف الكائنات ص/١٠٧ والدليل القويم ص/٨٢.

يستحق من كماله.[1]!!!

فإذا قالوا لايوصف الله بأعضاء وجوارح وأبعاض،يقصدون نفي الصفات الذاتية وتعطيلها كالوجه واليدين والساق والقدم والرجل ونحوها ،فإنهم قد تعارفوا على تسمية هذه الصفات جوارح وأعضاء وأبعاضا قياسا منهم على أعضاء المخلوقين وجوارحهم فأمرهم كله في الصفات مبني على قياس الخالق على المخلوق ،وطلب معرفية الكيفية والإتيان بألفاظ مجملة متشابهة تحتمل الحق والباطل ،فيخدعون بذلك جهال الناس بما يشبهون عليهم ،وصدق الإمام أحمد رحمه الله حين وصف أسلافهم المعطلة بقوله : (... فهم مختلفون في الكتاب ، مخالفون للكتاب،مجمعون على مفارقة الكتاب،يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم ، فنعوذ بالله من فتن المضلين)[2].

الوجه الثالث: أما استدلالهم بقول الله تعال:﴿**ليس كمثله شيئ**﴾ لتعطيل الله تعالى عن صفات الكمال الذي سموا إثباتها تنزيها وفروا إليه من التشبيه المتوهم،فإنه استدلال في غيرمحله،حيث لايوجد في الآية مايدل على نفي الصفات بل الآية حجة عليهم وذلك لأنَّ أولها الذي استدلوا به دليل على تنزيه الله عن المماثلة بعد اتصافه ﷻ بالصفات،فهي بكاملها كما تقدم في منهج أهل السنة في صفات الله دالة على الجمع بين إثبات الصفات لله تعالى كما وردت ونفي المماثلة في ذلك،[3] فاستدل المعطلة لتقريرتعطيلهم بجزء منها ظنا منهم أنها موافقة لتعطيلهم الذي سموه تنزيها،ومعلوم عند ذوي العقول الصريحة أن نفي المماثلة لايتأتى إلا بعد إثبات الصفات .

لأنه ﷻ إنما نزه نفسه عن التمثيل بعد إثبات صفاته ،وبدون إثبات الصفات يعتبر نفي ذلك لغو من القول وتشبيه له بالعدم .!!

ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله أن قوله تعالى:﴿**ليس كمثله شيء**﴾ يستلزم وصفه بصفات الكمال التي لايماثله فيها أحد من خلقه،ولوكان مسلوب الصفات لكان كل عدم

---

(١) انظر:الصواعق المرسلة ٩٢٩/٣و٩٣٤.

(٢) الرد على الزنادقة والجهمية ص/٦.

(٣) انظر ص/٨٦.

مثلا له في ذلك، فيكون قد نفى عن نفسه مشابهة الموجودات وأثبت لها مماثلة المعدومات فهذا النفي واقع على أكمل الموجودات وعلى العدم المحض ،فإن العدم المحض لامثل له ،فلو كان المراد بهذا نفي صفاته وأفعاله لكان ذلك وصف له بغاية العدم،فهذا النفي واقع على العدم المحض،وعلى من كثر أوصاف كماله،ونعوت جلاله،وأسمائه الحسنى حتى تفرد بذلك الكمال فلم يكن له شبيه في ملكه،فإذا أبطل المعطلة هذا المعنى الصحيح تعين ذلك المعنى الباطل قطعا وصار المعنى أنه لا يوصف بصفة أصلا ،فلاله وجه ،ولاله يد،ولايسمع ولا يقدر تحقيقا لمعنى { ليس كمثله شيئ}!.

وأما الرسل وأتباعهم فقالو:إن له صفات وليس كمثله شيئ في صفاته فهو حي وله حياة وليس كمثله شيء في حياته،وقوي وله القوة وليس كمثله شيء في قوته ومتكلم ومكلم وليس كمثله شيء في كلامه وتكليمه،وله وجه ويدان وليس كمثله شيء وهومستو على عرشه وليس كمثله شيء ،وهكذا في جميع صفاته فهي ثابتة له جل وعلا على وجه ينيق به وليس له فيها مثيل ولاشبيه ، وذلك لأن النفي لايتحقق إلا بإثبات صفات الكمال ،فإنه مدح له وثناء أثنى به على نفسه،والعدم المحض لايمدح به أحد،ولايثنى به عليه ولايكون كمالا له،بل هو أنقص النقص ،وإنما يكون كمالا إذا تضمن الإثبات[1] .

الوجه الرابع: أما قولهم إنه تعالى لو وضع رجله على النار للزم وقوع الاحتراق في تلك الرجل فهذا لازم فاسد باطل مبناه على قياس الخالق على المخلوق،وهذه الشبهة قديمة سبقهم إليها أسلافهم في التعطيل بشر المريسي وأضرابه المعطلة،فقد ذكر الإمام الدارمي في الرد على المريسي :(... فإذا كانت جهنم لاتضر الخزنة الذين يدخلونها ويقومون عليها فكيف تضر الذي سخرها لهم)[2] !!

ولا شك فإن هذه حجة عقلية قوية داحضة لهذه الشبهة الفاسدة التي مبناها على القياس الفاسد الذي أدى بهم في القول بمثل هذه المقالات الفاسدة في الله ﷻ وصفاته. تعالى الله عن قولهم علوا كبيراً.

الوجه الخامس: أما قولهم :إن إثبات ساق واحدة لله تعالى نقصٌ في الحيوان والله يتعالى عن ذلك ،فهذا ناتج من الفهم الفاسد السقيم؛وإلا فإن إثبات صفة واحدة لايفهم

---

(١) انظر:الصواعق المرسلة ١٠١٩/٣-١٠٢٠.

(٢) انظر كتابه : الرد على المريسي ص/٦٩.

منه أنه تعالى ليس له إلا تلك الصفة،فيقال لهم كما ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله هَبْ أنه سبحانه أخبر أنه يكشف عن ساق واحدة هي صفة ،فمن أين في ظاهر الآية أنــه ليس له إلا تلك الصفة الواحدة ؟ولوسمع أحد قائلا يقول:كشفت عن عيني وأبنت عن ركبتي وعن ساقي أوقدمي أويدي،هل يفهم منه أنه ليس له إلا ذلك الواحد فقط؟!!

فلم تلبسوا وتدلسوا ،فلو قال واحد من الناس هذا ، لم يكن ظاهر كلامه ذلك فكيف يكون ظاهر أفصح الكلام وأبينه ذلك[1] .!!!

الوجه السادس: أما تأويلاتهم لصفة الساق والقدم والرجل السابقة التي فروا إليها من التشبيه الموهوم فتصورها كافٍ في ثبوت بطلانها لتناقضها واضطرابها وكثرة الأقوال فيها في تعيين المعنى المراد المؤول إليه الذي تكلفوا فيه تكلفا متعسفا عارضوا به وحي الله تعالى ،ويدل على بطلانها:

١ - أما تأويلهم صفة الساق بالكشف عن الشدة واستدلالهم على هذا بالأثر المروي عن ابن عباس ﷺ السابق الذكر ،فإنه استدلال في غير محله مجانب للصواب لأمرين:

الأمر الأول: إنما استدلوا به لظنهم أنه موافق لتعطيلهم لصفة الساق الثابتة لله تعالى،وليس فيه ما يدل على ذلك ،لأن في تفسير الآية{ **يوم يكشف عن ساق**} التي ورد فيها أثر ابن عباس كما ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله نزاعا بين الصحابة هل هو المراد به الكشف عن الشدة، أو المراد به أن الربّ تعالى يكشف عن ساقه ،ولا يحفظ عن الصحابة والتابعين نزاع فيما يذكر أنه من الصفات أم لا في غير هذا الموضع ، لأنه ليس في ظاهر القرآن ما يدل على أن ذلك صفة لله تعالى، حيث أنه تعالى لم يضف الساق إليه وإنما ذكره مجردا عن الإضافة منكراً.[2]

فجعل هؤلاء المعطلة ما هو مختلف فيه دليلا على تعطيلهم ،و لم يذكروا القول الذي فيه إثبات الصفة لله تعالى ،لأنه لم يُوافق تعطيلهم الذي فروا إليه من التشبيه المتوهم وهذا صنيع أهل الأهواء إذا رأوا خلافا في المسألة أخذوا بما يُوافق تأويلهم الفاسد،وسكتوا عن

---

(١) انظر: الصواعق المرسلة ١/٢٤٥-٢٤٦.

(٢) انظر : المرجع نفسه ١/٢٥٢.

القول الآخر حتى لا يبطل ما قرروه[1] وقد يكون ما تركوه أصح وأقوى.!!!

الأمر الثاني: إن صفة الساق لله تعالى لم تثبت بالآية وحدها،والذين أثبتوها كما ذكر الإمام ابن القيم لم يأخذوا دليلهم من الآية فقط،وإنما أثبتوها بحديث أبي سعيد الخدري المتفق على صحته والذي فيه:((... **فيكشف الرب عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة**))[2] فمن حمل الآية على ذلك قوله تعالى:{**يوم يكشف عن ساق**} فقوله مطابق لقوله ﷺ في الحديث :((**فيكشف عن ساقه**))وتنكيره للتعظيم كأنه قال :يكشف عن ساق عظيمة،جلت عظمتها،وتعالى شأنه ، أن يكون لها نظير أومثيل أوشبيه.وقالوا:حمل الآية على الشدة لايصح بوجه،فإن لغة العرب في مثل ذلك أن يقال:كشفت الشدة عن القوم لاكشف عنها،كما قال تعالى:{ **فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون** } الزخرف [٥٠]

وقال:{ **ولو رحمناهم وكشفنا مابهم من ضر**} المؤمنون[٧٥]فالعذاب والشدة هو المكشوف لا المكشوف عنه ،وأيضا هناك تحدث الشدة وتشتد ولاتزول إلا بدخول الجنة وهناك لا يدعون إلى السجود ،وإنما يدعون إليه أشد ما كانت الشدة.[3]!!.

على أن الذي ينبغي أن يعلم أن من فسر الساق الوارد في الآية بالكشف عن الشدة من الصحابة والتابعين ، لم ينفوا صفة الساق الواردة في الحديث،وحاشاهم من ذلك بل أثبتوها كما وردت على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته،وإنما لم يثبتوا صفة الساق بالآية لمجيئها منكرة غير مضافة إلى الله.

بخلاف المعطلة الذين جعلوا قول من لم يثبت الساق بالآية دليلا لهم على تعطيلهم فإنهم لم يثبتوا صفة الساق أصلا،بل عارضوا بشبهاتهم وأهوائهم الأحاديث الصحيحة الواردة فيها ،بل ضعف بعضهم كعبد الله الحبشي كما تقدم[4] حديث أبي سعيد الخدري

---

(١) كما فعل محمد علي الصابوني وصاحبه الدكتور صبح أحمد رضا في مختصرهما لتفسير الطبري فإنهما ذكرا في تفسير الآية{ **يوم يكشف عن ساق**} القول الذي فيه تأويل الساق بالكشف عن الشدة ،وأوردا فيه الآثار المروية في ذلك ،و حذفا القول الآخر الذي فيه إثبات صفة الساق لله تعالى،والأحاديث الصحيحة المروية في ذلك مع أن الإمام الطبري رحمه الله قد أورد بعضا منها.وهذا إخلال منهما بالأمانة العلمية انظر:مختصر الطبري ٦٥٣/٢وقارنه بما ورد في تفسير الطبري ١٩٧/١٢-٢٠٠

(٢) تقدم عزوه انظر:ص/٩٦١.

(٣) انظر الصواعق المرسلة ٢٥٢/١-٢٥٣.

(٤) انظر :ص/٩٦٥.

المتفق على صحته ،لأن مدار الصحة عند الحبشي وأضرابه المتكلمين على معقولاتهم الفاسدة التي عارضوا بها صحيح المنقول،ووقعوا بسببها في التشبيه والتعطيل.!!!

٢- أما تأويلهم صفة القدم والرِجل بنوع من المخلوقات التي ذكروها وزعموا أن المراد بذلك الجماعة الذين يقدمهم الله للنار،أوقوم من أهل النار،أومن قدمه الله لها من المخلوقات ،أوقَدم بعض الخلق ،أوجماعة ونحو ذلك من التأويلات المتعسفة المضطربة المتناقضة فباطلة كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله لما يلي:

أ- إن النبي ﷺ قال في الحديث :((**حتى يضع**)) ولم يقل(حتى يلقي)كما في قوله ((**لايزال يلقى في النار**)).!!

ب - إن قوله ﷺ((**فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها**))وكذا قوله ﷺ: ((**فيضع الرب تبارك وتعالى رجله**)) لايفهم منه هذا الذي ذكروه لاحقيقة ولامجازاً كما تدل عليه الإضافة ،حيث جاء مضافا إلى الله تعالى،لا إلى غيره.!!

جـ - إن أولئك المؤخرين الذين لم يلقوا في الناركمايزعم المعطلة إنْ كانوا من الأصاغر المعذبين ،فلا وجه لانزواء النار واكتفائها بهم ،فإن ذلك إنما يكون بأمر عظيم وإن كانوا من الأكابر المجرمين ،فهم في الدرك الأسفل من النار وفي أول المعذبين ،لافي آخرهم.!!

د - إن قوله ﷺ في الحديث:((**فينزوي بعضها على بعض**)) دليل على أنها تنضم على من فيها فتضيق بهم،من دون أن يُلقى فيها شيئ .!!

هـ - إن قوله ﷺ في الحديث:((**لايزال يُلقى فيها،وتقول هل من مزيد؟حتى يضع قدمه عليها**)) قد جعل لوضع القدم غاية أعظم مما قبلها ، وليس في قول هؤلاء المعطلة معنى للفظ (قدمه) وإلا يكون قد اشترك فيها الأول والآخر،والأول أحق به من الآخر.[1] !!!

ذكر الإمام الدارمي رحمه الله في صدد رده على بشر المريسي سلف هؤلاء المعطلة في التعطيل أنَّ دعواه بأن (القدم) أهل الشقوة الذين سبق لهم في علم الله أنهم صائرون إلى جهنم كما قال ابن عباس بباطل زعمه في تفسير قول الله تعالى:﴿ **وبشر الذين آمنوا**

---

(١) انظر: مختصرالفتاوى المصرية لابن تيمية إختصار الشيخ بدر الدين محمد بن علي الحنبلي ص/٦٤٧

أن لهم قدم صدق عند ربهم } * يونس [٢] ذكر أنه قد روي عن الثقات الأئمة المشاهير عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير(القدم) خلاف ما ادعى المريسي ،ثم ذكر رحمه الله بسنده عن ابن عباس أنه قال: (الكرسي موضع القدمين،والعرش لايقدر قدره إلا الله)[١] فهذا الذي عرفناه عن ابن عباس صحيحا مشهورا.

وكيف تدعي أنها لاتمتلئ حتى يلقي الله فيها الأشقياء الذين هم قدم الجبار عندك فتمتلئ بهم في دعواك ؟وهل استزادت إلا بعد مصير الأشقياء إليها ؟ أفيلقيهم فيها ثانية؟ أوأنه تعالى حبس عنها الأشقياء وألقى فيها السعداء ،فلما استزادت ألقى فيها أهل الأشقياء حتى ملأها؟[٢] تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا،وتنزه عن أن يكون له شبيه ومثيل في ذاته وصفاته وأفعاله { ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير}.!!

المثال الرابع : صفة الرحمة.

أثبت الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ صفة الرحمة على الوجه اللائق به ﷻ فقال{ **ورحمتي وسعت كل شيئ** } الأعراف [١٥٦]وقال تعالى:{ **كتب ربكم على نفسه الرحمة**}الأنعام [٥٤]وسمى نفسه بأنه الرحمن الرحيم المتضمن لصفة الرحمة فقال : { **الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم** } الفاتحة [١-٢] وقال نبيه ﷺ : ((**لما قضى الله الخلق كتب عنده فوق عرشه إن رحمتي سبقت غضبي**))[٣] لكن المعطلة قديما وحديثا تصوروا بعقولهم التي عارضوا بها وحي الله أن إثبات صفة الرحمة لله تعالى بدون تأويل يقتضي التشبيه،لأن الرحمة كما ذكروا رقة في القلب وضعف وخور في الطبيعة وتألم على المرحوم تعتري الرحيم فتحركه إلى قضاء حاجة المرحوم ففسروا رحمة الله بهذا فوقعوا بذلك في التشبيه ثم أرادوا أن يتخلصوا من هذا المعنى الخاص للمخلوق الذي فهموه من

---

* سياق الآية يبطل ما ذكره المريسي عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير هذه الآية لأنها في المؤمنين والمروي عن ابن عباس خلاف ذلك فروي عنه أنه قال في تفسيرها :(أجرا حسنا بما قدموا من الأعمال) وفي رواية:(سبقت لهم السعادة في الذكر الأول) انظر: تفسير الطبري ٦/٥٢٧-٥٢٨وتفسير ابن كثير ٢/٤٢٠.

(١) تقدم عزوه انظر:ص/٩٦٢.

(٢) انظر :الرد على بشر المريسي ص/٦٧-٦٨.

(٣) تقدم عزوه انظر:ص/٥٦٧.

النصوص ففروا منه إلى التعطيل فأولوا صفة الرحمة بالإحسان أوإرادة الاحسان أوالإنعام[1] وماذكروه باطل من وجوه :

الوجه الأول: إنهم قاسوا رحمة الخالق المتصف بصفات الكمال المنزه عن صفات النقص على رحمة الإنسان المتصف بصفات العجز والنقصان،وا لله عزوجل لايقاس بخلقه في ذاته وصفاته وأفعاله لأنه ﷻ:﴿ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**﴾ .

الوجه الثاني: إنهم بتعطيلهم صفة الرحمة التي توهموا فيها التشبيه مخالفون لصحيح المنقول وصريح المعقول .

١- أما مخالفتهم لصحيح المنقول فإن ا لله تعالى قد أخبر عن نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ أن له صفة الرحمة كما تقدم في النصوص السابقة ، و لم يأتِ نصٌ واحد من كتاب أوسنة يدل على ما ذكروه ،ولن يستطيعوا أن يأتوا بذلك ،ودونه خرط القتاد[2] .!!!

٢- أما مخالفتهم لصريح المعقول فإن ا لله قد أخبر في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ بأنه (الرحمن) وأن له صفة الرحمة ،وا لله تعالى أعلم بنفسه وبأسمائه وصفاته ﴿ **قل ءأنتم أعلم أم ا لله**﴾ البقرة [١٤٠] ولوكان وصفه تعالى بصفة (الرحمة) يؤدي إلى محذور المشابهة كما يتصور هؤلاء المعطلة ،لنزه عنه نفسه غاية التنزيه ،كما نزه نفسه عن صفات العيوب والنقائص غاية التنزيه ،إذْ كيف يصف نفسه عقلا بمحذور،وهو تعالى أعلم بمايصلح له من صفات الكمال ونعوت الجلال ،وبما يتنزه عنه من صفات النقص والعيوب والشبيه والمثيل .!!!

وأيضا فإن من المعلوم بالاضطرار عند ذوي العقول الصريحة أنه لو فُرض موجودان أحدهما يرحم غيره فيجلب له المنفعة ويدفع عنه المضرة،والآخر قد استوى عنده هذا

---

(١) انظر: شرح جوهرة التوحيد للبيجوري ص/٣وتفسير إسماعيل حقي ١/٥ وتفسير المراغي ١/٢٨وتفسيرمحمد فريد وجدي ١/٢ وتفسيرالتحريروالتنويرلابن عاشور١/١٦٩-١٧٠والتفسيرالواضح لمحمود حجازي١/٩.

(٢) الخرط: قشر الورق عن الشجر بالكف لانتزاع الورق منه،والقتاد:الشجرالذي له شوك مثل الإبر.فخرط القتاد مثل يضرب للأمر الصعب المنال،لأنَّ انتزاع الورق بإمرار الكف على الشجر الذي فيه شوك أمر صعب وبعيد المنال مؤذٍ.انظر:لمعنى خرط القتاد لسان العرب ٣/٢٨٤و٧/٢٨٤مادة(خرط)و(قتد).

وهذا وليس عنده ما يقتضي جلب منفعة ولا دفع مضرة كان الأول أكمل[(١)] فالله عزوجل وله المثل الأعلى أولى أن يتصف بصفات الكمال،لأنه واهبه وواهب الكمال أولى به من غيره.!!!

الوجه الثالث: أما مقالتهم الرحمة رقة في القلب وضعف وخور في الطبيعة،وتألم على المرحوم فباطل وذلك :

أ- لأن الضعف والخور كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله مذموم من الآدميين والرحمة ممدوحة،وقد قال تعالى :{ **وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة**} البلد [١٧]وقد نهى الله تعالى عن الوهن والحزن بقوله:{ **ولاتهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين**} آل عمران[١٣٩] وندبهم إلى الرحمة ،وقال النبي ﷺ :((**لاتنزع الرحمة إلا من شقي**))[(٢)] ومحال أنْ يقول: لاينزع الضعف والخور إلا من شقي.!!

ولكن لما كانت الرحمة تقارن في حق كثير من الناس بالضعف والخور كما في رحمة النساء ظن هؤلاء المعطلة أنها كذلك مطلقا .[(٣)]!!

وهذا قياس منهم للخالق بالإنسان الضعيف،الذي وقعوا بسببه في التشبيه ،فظنوا أنْ لاخلاص لهم من ذلك إلا بالولوج في ورطة التعطيل فعطلوا الله عن صفاته ﷻ .!!

ب- لوقُدر أنها في حق المخلوق مستلزمة للضعف والخور والرقة لم يجب أن تكون في حق الله مستلزمة لذلك كما أن العلم والقدرة والسمع والبصر والكلام فينا يستلزم من النقص والحاجة مايجب تنزيه الله تعالى عنه.[(٤)] لأنَّ الله عزوجل موصوف بصفات الكمال التي لانقص فيها بوجه من الوجوه وصفاته تعالى لاتشبه صفات المخلوقين { **ليس كمثله شيئ**

---

(١) انظر: رسالة في تفصيل الإجمال فيما يجب لله من صفات الكمال ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٢٢٧/٤ وضمن مجموع الفتاوى ١١٨/٦وشرح العقيدة الأصفهانية ص/٥٢.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند٢/٣٠١و٤٤٣و٤٦١و٥٣٩بلفظ (لاتنزع الرحمة إلا من شقي)ورواه كذلك بهذا اللفظ الإمام الترمذي في سننه في كتاب البر ٢٨٥/٤ح١٩٢٣وقال:(هذا حديث حسن)عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) انظر: رسالة في تفصيل الإجمال فيما يجب لله من صفات الكمال ضمن مجموع الفتاوى١١٧/٦و ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٢٢٦/٤-٢٢٧ وشرح العقيدة الأصفهانية ص/٥٢.

(٤) انظر: المرجع نفسه ص/٥٢ ورسالة في تفصيل الإجمال فيما يجب لله من صفات الكمال ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٢٢٧/٤ و ضمن مجموع الفتاوى ١١٧/٦-١١٨.

وهو السميع البصير} .

جـ – إذا كان الوجود والقيام بالنفس فينا يستلزم احتياجا إلى خالق يجعلنا موجودين والله متره في وجوده عما يحتاج إليه وجودنا،فنحن وصفاتنا وأفعالنا مقرو نون بالحاجة إلى الغير،والحاجة إلينا أمر ذاتي لايمكن أن نخلوا عنه ،إذ اكان الأمر كذلك فالله سبحانه الغني له أمر ذاتي لايمكن أن يخلو عنه بنفسه حي قيوم واجب الوجود وجميع الخلائق محتاجون فقراء إليه تعالى فقرا ذاتيا.!!

وإذا كانت ذاتنا وصفاتنا وما اتصفنا به من الكمال من العلم والقدرة وغير ذلك من الصفات ،مقرون بالحاجة والحدوث والإمكان لم يجب أن يكون لله ذات ولاصفات ولاأفعال ولا يقدر ولا يعلم لكون ذلك ملازما للحاجة فينا ،فكذلك الرحمة وغيرها من الصفات إذا قدر أنها في حقنا ملازمة للحاجة والضعف ، لم يجب أن تكون في حق الله ملازمة لذلك [(1)]لأن الله تعالى :{ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير}**.

الوجه الرابع: إن الذي منع هؤلاء المعطلة من إثبات صفة الرحمة التي اعتبروها رقة في القلب موجود فيما أثبتوه من الصفات كالعلم والقدرة والإرادة وغيرها [(2)] وذلك لأن المعقول من العلم صفة عرضية تقوم بالقلب إما ضرورية وإما نظرية،والمعقول من القدرة القوة القائمة بجسم تتأتى به الأفعال الاختيارية،والمعقول من الإرادة التي أرجعوا إليها معنى صفة الرحمة هو:ميل النفس إلى جلب منفعة أودفع مضرة [(3)].!!

فيقال لهم : فلم تثبتون هذه الصفات ومعانيها،وتحرفون مالا يتفق مع عقولكم الفاسدة كصفة الرحمة، أليس كل الصفات لله تعالى وصف بها نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ ؟.

---

(١) انظر:المرجع نفسه ١١٨/٦وضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٢٢٧/٤وشرح العقيدة الأصفهانية ص/٥٢.

(٢) الأشاعرة والماتريدية يثبتون سبع صفات سموها صفات المعاني انظر:التمهيد للباقلاني ص/٤٨والغنية في أصول الدين للمتولي الشافعي ص/٨٥-٨٦ ومعالم أصول الدين للرازي ص/٤٩وشرح المقاصد للتفتازاني ٨٩/٤وشرح أم البراهين للسنوسي ص/٢٦وإشارات المرام للبياضي ص/١١٧-١١٨وشرح جوهرة التوحيد للبيجوري ص/٥٤ورسالة التوحيد لمحمد عبده ص/٥٩-٦٧.

(٣) انظر :الرسالة التدمرية ص/١٢وضمن مجموع الفتاوى ١٩/٣ومختصر الصواعق المرسلة ٣٦٩/٢

ألآ يدل فعلكم هذا إلى أقبح التناقض المستنكر عند ذوي العقول الصريحة؟!!

حيث أثبتم من صفات الله تعالى ما يتفق مع عقولكم ،وأولتم مازعمتم أنه يستلزم محذور التشبيه المزعوم، مع وجود المحذور فيما أثبتموه .!!

فإن قلتم :لايستلزم ذلك محذورا،فمن أين استلزم اسم الله الرحمن ،ووصفه بصفة الرحمة محذورا ؟

وإن قلتم كل أسماء الله وصفاته تستلزم محذور المشابهة الذي توهمتموه بعقولكم وأنها لاحقيقة لها بل الكل مجاز، لم تتمكنوا بعد ذلك من إثبات حقيقة لله البتة،لا في أسمائه ولا في الإخبار عنه بأفعاله وصفاته،وهذا انسلاخ من العقل والإنسانية .[1]!!

الوجه الخامس : ماذا تريدون من قولكم:(الرحمة رقة في القلب) ؟ أتريدون بذلك رحمة المخلوق أم رحمة الخالق ؟ أم كل ما سمي رحمة شاهدا أو غائبا ؟

فإن قلتم بالأول صدقتم ،و لم ينفعكم ذلك شيئا،وإن قلتم بالثاني والثالث وكنتم قائلين غير الحق ،وذلك لأن الرحمة صفة للرحيم وهي في كل موصوف بحسبه فإذا كان الموصوف حيوانا له قلب فرحمته من جنسه رقة قائمة بقلبه ،وإن كان ملكا فرحمته تناسب ذاته ،فإذا اتصف أرحم الراحمين بالرحمة حقيقة لم يلزم عند ذوي العقول السليمة والفطر المستقيمة أن تكون رحمته من جنس رحمة المخلوق للمخلوق وهذا يطرد في سائر الصفات كالعلم والقدرة والسمع والبصر والحياة والإرادة إلزاماوجوابا،فكيف تكون رحمة أرحم الراحمين مجازا دون السميع البصير؟.!!

كيف يتصور من له أدنى مسكة من عقل وإيمان أن تكون رحمة أرحم الراحمين التي وسعت كل شيئ مجازا وأن إثباتها يؤدي إلى التشبيه ؟!!

وأن رحمة العبد الضعيف القاصرة المخلوقة المستعارة من ربه التي هي من آثار رحمته حقيقة ؟!

---

(١) انظر:المرجع نفسه ٢/٣٦٩-٣٧٠.

وهل يوجد في قلب الحقائق ومكابرة العقول أعظم من هذا ؟ [(١)] !!

الوجه السادس : إنهم قد شاركوا المشركين في إنكارهم لحقيقة اسم الله الرحمن وتعطيلهم لصفة الرحمة التي توهموا فيها التشبيه فقد سبقهم في نفي صفة الرحمة المشركون فقد أخبر الله عن المشركين بقوله :{ **وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا**} الفرقان [٦٠] فأنكروا حقيقة اسمه تعالى الرحمن أن يسمى بذلك،و لم يكونوا ينكرون ذاته وربوبيته،ولاما يجعله هؤلاء المعطلة معنى اسم الرحمن وصفة الرحمة من الإحسان،فإن أحدا لم ينكر إحسان الله إلى خلقه . [(٢)].!!

وبذلك تبطل تأويلاتهم لاسم الله الرحمن وصفته الرحمة المشتقة من اسمه الرحمن بالإحسان ،أوإرادة الإحسان أوالإنعام،فإن هذا تفسير باللازم ولايسار إليه إلا بعد إثبات صفة الرحمة كما وردت على الوجه اللائق به ﷻ .

والمقصود أن المعطلة قديما وحديثا إذا سمعوا أوقرؤوا نصا من نصوص الصفات التي عارضوها بعقولهم وأقيستهم الفاسدة تبادر إلى أذهانهم الكاسدة المعنى الخاص بالمخلوق الذي يتنزه عنه الباري ﷻ ، نتيجة قياسهم الخالق على المخلوق،وبحثهم عن كيفية ذات الله وصفاته فوقعوا بذلك في التشبيه ، لكن لم يلتزموا ذلك كما فعل غيرهم من طوائف أهل الأهواء * بل فروا منه إلى التعطيل فشبهوا الله تعالى كما تقدم بالناقص والمعدوم ولوسلكوا منهج السلف في صفات الباري المستنبط من وحي الله الجامع بين الإثبات

---

(١) انظر:المرجع نفسه ٢/٣٧٠-٣٧١.

(٢) انظر:المرجع نفسه ٢/٣٦٧.

* كطوائف المشبهة الذين سبق التعريف بهم وذكر مقالاتهم في التشبيه من غلاة الشيعة والرافضة والمتصوفة والقاديانية وغيرهم .!!!

والتنزيه[1] كما فعل بعض أئمتهم * لاستراحوا من عناء الاضطراب والوقوع في التشبيه والتعطيل ولأثبتوا صفات الله ﷻ كما وردت من غير تشبيه ولاتعطيل ،على وفق قوله تعالى ﴿ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**﴾ .

والحمد لله رب العالمين ، القدوس السلام ،المنزه عن كل عيب و نقص يُضاد كماله الثابت له عز وجل،وعن كل شبيه ومثيل في صفات كماله ﷻ التي وصف تعالى بها نفسه في كتابه،وعلى لسان رسوله ﷺ ﴿**سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين**﴾ الصافات [١٨٠-١٨٢].

---

(١) بينت ذلك في التمهيد انظر:ص/٨٦.

* ذكرت في رسالتي الماجستير :منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل نماذج من أئمة الأشاعرة الذين رجعوا عن علم الكلام المذموم إلى مذهب السلف وعلى رأسهم الإمام أبوالحسن الأشعري الذي ينتسب إليه الأشاعرة قديما وحديثا ،والإمام أبي محمد الجويني ،وابنه الملقب بإمام الحرمين أبي المعالي الجويني انظر:٣/٩٥٢-و٩٦٠و٩٦٦.

الخاتمة

أحمد الله عزوجل وأشكره على توفيقه لي في كتابة هذا البحث،وعونه لي على إتمامه،وأختم بحثي هذا بعرض أهم النتائج التي توصلت إليها،مذيلا مابدا لي من توصيات واقتراحات وذلك على النقاط التالية:

١) لأهل السنة معنى عام يدخل فيه كل ماسوى الرافضة من الطوائف المنتسبة إلى الإسلام ،ومعنى أخص وهو مايُقابل المبتدعة وأهل الأهواء وهو الأكثر استعمالا،فيخرج بذلك طوائف أهل الكلام،ولايدخل في هذا المعنى من لم يسلك منهج أهل السنة في جميع أمور الدين علما وعملا واعتقادا،وينبذ منهج أهل البدع لاسيما في مسائل الاعتقاد ،وعلى وجه الخصوص مايتعلق بذات الله تعالى وصفاته إثباتا وتنزيها،فدعوى الأشاعرة والماتريدية أنهم أهل السنة غيرصحيحة ،إذْ لايعتبرون من أهل السنة في معناه الخاص.!

٢) إنَّ نشأة التسمية بأهل السنة على جماعة معينة ذات اتجاه واعتقاد متميز،تُقابلها فرق أُخرى مبتدعة خارجة عن منهجها المستمد من وحي الله إنما كان بعد ظهور الفتنة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما،حيث ظهرت فرق أهل الأهواء كالخوارج والشيعة والقدرية،فتميز المتمسكون بالكتاب والسنة،باسم أهل السنة إذْلم يكونوا يسألون عن الإسناد قبل ظهور الفتنة،فلما وقعت قالوا سموا لنا رجالكم ،فينظركما قال ابن سيرين رحمه الله إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم،وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم.!

٣) التشبيه الذي يجب نفيه عن الله تعالى عند أهل السنة هو:وصف الله بشيئ من خصائص المخلوقين،وذلك بأنْ يُثبت لله تعالى في ذاته وصفاته من الخصائص مثل مايثبت للمخلوق من الصفات والأفعال،أويُعطى لمخلوقٍ شيئٌ من خصائص الرب ﷻ وصفاته وأفعاله التي لايماثله فيها شيئ من المخلوقات.

فالتشبيه والتمثيل مختلفان عند أهل السنة،وإنْ كان مع التقييد يُراد بأحدهماما يُراد بالآخر،ويجوزللشيئ أنْ يشبه الشيئ من وجه دون وجه فتحصل بينهما الموافقة من وجه أوأكثر،وكذا المخالفة،وعلى هذا يدل العقل واللغة والسمع.

ويُراد بالتشبيه التمثيل ويفهم ذلك بالتقييد،وسياق الكلام هوالذي يتم به التحديد فيراد بأحدهما مايُراد بالآخر،وحينئذ يُنفى عن الله تعالى إذا اشتمل على مايخص المخلوق من الصفات والأفعال.

والتشبيه في اللغة أعم من التمثيل،وذلك لأنَّ التشبيه منه ماهو ممتنع،وهو: وصف الشيئين بما يخص أحدهما الآخر،وهو الذي نفاه أهل السنة عن ا لله تعالى،وذكروا أنه هوالتمثيل،ولذا يقولون في منهجهم في الصفات :(بلاتشبيه ولاتعطيل).

ومن التشبيه ماهو جائز إثباته للمشتركين في بعض الصفات ونفيه عن أحدهما تعطيل له عن الصفات،بل هو وصف له بالعدم،وهو مايكون فيه الاشتراك في اللفظ والمعنى العام.

٤) إنَّ لفظ التشبيه قد جرى على استعماله كثير من أئمة أهل السنة والجماعة وأرادوا به نفي التمثيل عن ا لله تعالى،وقدذموا المشبهة وبينوا أنَّ الذين ذموهم هم الذين يمثلون صفات ا لله بصفات خلقه،بوصفهم له ﷻ بمايخص المخلوق من الصفات والأفعال وجعل صفات ا لله تعالى مثل صفات المخلوقين،فلا يمنع استعمال لفظ التشبيه بسبب انحراف المتكلمين فيه،كغيره من الألفاظ مثل التوحيد والتنزيه،ولاتترك هذه الألفاظ لمجرد استعمال المتكلمين لها،مادام قد استعملها السلف،بل تبين معانيها الشرعية،ويرد على من انحرف فيها بالكتاب والسنة،وأقوال سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان،حتى يتميز الحق من الباطل ويدحض الباطل المذموم حتى لايلتبس الأمر على من ليس لهم معرفة بمنهج السلف، ومناهج المتكلمين المبني على التلبيس والباطل.

٥) التشبيه عند المتكلمين صار له معنى مردود مخالف لمفهومه عند أهل السنة والجماعة المبني على الوحي،حيث جعلوا إثبات صفةٍ للخالقﷻ مما فيه اشتراك بين صفات الخالق والمخلوق في اللفظ والمعنى هو التشبيه،وبهذا المفهوم المنحرف جعلوا إثبات الصفات التي نفوها تشبيها،ووصموا من أثبتها بأنه مشبه مجسم.!

وقد تبين لي أنَّ سبب انحرافهم في معنى التشبيه،اعتبارهم التشبيه هو التمثيل مطلقاومقيدا،حيث فسروا التمثيل بأنه هوالذي يسد فيه أحدالمتشابهين مكان الآخرويقوم مقامه فيجب له مايجب له،ويجوزعليه مايجوز عليه،وفسروا التشبيه كذلك بهذا المفهوم ومنعوا أنْ يكون في التشبيه اشتراك بين المتشابهين ولو من بعض الوجوه،ولذا منعوا المشابهة بين صفات الخالق والمخلوق،ولو في اللفظ والمعنى العام،حيث جعلوهما من المتقابلين المتضادين اللذين لايتصور اجتماعهما، فكان من ضرورة ثبوت المخالفة عندهم انتفاء المشابهة ولو من بعض الوجوه،وذكروا أنَّ الاشتراك في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق يقتضي التشبيه،وبهذا ضلوا فعطلوا ا لله عن صفات الكمال.ولهذاردٌّ عليهم أهل السنة

بأنَّ ذلك لايقتضي التشبيه،بل نفي ذلك هوالتعطيل،ووصف الله تعالى بصفات العدم.

٦) تطلق المقالة على القول الحسن الممدوح،أوالسيئ المذموم،ويعرف ذلك من سياق الكلام،بالإضافة أوالوصف،وقد تطلق على الآراء والاعتقادات،وإذا أُضيفت المقالة إلى التشبيه تشتمل على معنى التشبيه المذموم سواء كان قولا أواعتقادا،أوفعلامفضيا إلى التشبيه،ويُقابلها مقالة التعطيل،فإنَّ من شبه ا لله بخلقه فقد قابل بإلحاده إلحاد المعطلة الذين نفوا صفات ا لله تعالى وجحدوها،والمشبهة شبهوا صفات ا لله بصفات خلقه فجمعهم الإلحاد وتفرقت بهم طرقه.

٧) التشبيه الذي ضَلَّ بسببه من ضَلَّ من الناس نوعان:تشبيه الخالق بالمخلوق وتشبيه المخلوق بالخالق ،وقد أهمل المتكلمون النوع الثاني بسبب إهمالهم توحيد العبادة ومايُضاده من التشبيه والشرك،وشغلوا أنفسهم بما ظنوه تشبيه الخالق بالمخلوق فلم يفلحوا في ذلك،حيث اعتبروا إثبات صفات ا لله تعالى تشبيها فعطلوا ا لله ﷻ عن صفات الكمال ووصفوه بصفات الجمادات والعدم.

٨) إنَّ للتشبيه والتجسيم جذوراً تاريخية دينية وفلسفية،استقى منها المشبهة كثيراً من مقالاتهم في التشبيه،وتأثروا بها،فقد وصف اليهود ا لله ﷻ بصفات النقص الخاصة بالمخلوقين،وأدخلوا ذلك في توراتهم المحرفة وتلمودهم المبتدع،كما قال النصارى بمقالة التشبيه،حيث ألهوا عيسى عليه السلام وأمه وجعلوهما إلهين من دون ا لله،ووصفوهماوغيرهما من القساوسة بصفات الربوبية والألوهية،فشبهوا بذلك المخلوق بالخالق،كما كانت الديانات المجوسية كالزردشتية والمانوية والمزدكية وغيرها طافحة بالتشبيه استقى منها الرافضة ومعظمهم من أهل فارس بعض مقالاتهم في التشبيه،كما تعتبر التيارات الفلسفية أحد روفد التشبيه عند من قال به في الإسلام،حيث ترجمت الفلسفة اليونانية في عهد الخليفة المأمون،فكانت سببا في ضلال مَنْ ضَلَّ من المتكلمين في ذات ا لله تعالى وصفاته تعطيلا وتشبيها،وقد بينت أنَّ بعض المشبهة كانوا من أهل الكلام المذموم.!!

كما بينت أنَّ من أسباب ظهور مقالة التشبيه الداخلية عند من قال به في الإسلام الإعراض عن الكتاب والسنة ومنهج أهل السنة في فهم معاني نصوص الصفات المبني على وحي ا لله،واتباع الهوى،حيث أنَّ القائلين به من أهل الأهواء وعلى رأسهم الرافضة والصوفية،والمعتزلة،والقاديانية، تلك الفرق الضالة التي أعرضت عن وحي ا لله ﷻ

واتبعت أهواءها،وزبالات عقولها فَضَلَّت عن الصراط المستقيم،وقالوا على ا لله وصفاته بغير علم بل بالظن والتخمين،ودخلوا في مسائل عويصة أفضت بهم إلى القول بالتشبيه،وبسبب اتباعهم لأهوائهم غلوا فيمن عظموهم من البشرفأعطوهم ما للرب تعالى من صفات وأفعال فشبهوهم بالخالق ﷻ،وقد رد بعضهم بدعة التعطيل ببدعة الزيادة في الإثبات حتى وقعوا في التشبيه المذموم،بل استعمل بعضهم في الرد على المعطلة بعض الأقيسة الكلامية والكلمات الفلسفية المجملة فأفضى بهم ذلك إلى القول بالتشبيه.!!

٩) ظهرت مقالة التشبيه في الإسلام بظهور بدعة التشيع المذموم في الملة الإسلامية عن أصناف من الروافض الغلاة ،وأولهم قولا به هم السبئية أتباع عبدا لله بن سبأ اليهودي بتأليههم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ،وإعطائهم له بعض صفات الربوبية والألوهية أما التصريح بتشبيه الخالق على المخلوق فقد كان ظهوره على يد طائفة البيانية الرافضية أيضا أتباع بيان بن سمعان في أوائل القرن الثاني الهجري،وليس على يد هشام بن الحكم أومقاتل بن سليمان كما يقول بعض الكتاب والباحثين ،وإنما أول من قال إنَّ ا لله جسم هو هشام بن الحكم،وأدرج في تشبيهه الفلسفةوعلم الكلام لذا عده البعض أول قائل بالتشبيه،والصحيح أنَّ مقالة التشبيه بنوعيها كانت قبله،لكنْ من قال بذلك لم يكونوا من المتكلمين.

أما مقاتل فليس أول من قال بالتشبيه،بل تبين لي براءته من ذلك وقد بينت أنه برأ نفسه من ذلك في حياته،وبالنقول من كتبه الموجودة تتبين براءته،حيث لم يُوجد فيها تشبيه ولاتمثيل ،بل يُثبت صفات ا لله تعالى على مذهب أهل السنة والجماعة المبني على الإثبات والتنزيه وشهد له بذلك أهل العلم .

ولعل من ذكروا فيه التشبيه والتجسيم قد اعتمدوا علىماذكره عنه أبو الحسن الأشعري في كتابه(مقالات الإسلاميين)ولايقبل قوله في مقاتل،لأنه كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ينقل في كتابه المذكوركثيرا من مقالات المعتزلةوهم متهمون على مقاتل وكل من يثبت الصفات،حيث يعدون من يثبت الصفات مشبها.

ولايجوز الحكم على مقاتل بالتشبيه بسبب مقالة الإمام أبي حنيفة فيه(أتانا من المشرق رأيان خبيثان ،مقاتل مشبه و جهم معطل) فهذه المقالة مجملة ليس فيها نوع التشبيه الذي قال به مقاتل،ومادام قد بَرَّأَ نفسه من التشبيه في حياته وبين مذهبه في الصفات في كتبه الموافق لمذهب أهل السنة والجماعة ،وشهد له كثير من أهل العلم بذلك

فهو بريئ من التشبيه المذموم، فلايجوز الحكم عليه بالتشبيه والتجسيم.

١٠) لقد تبين لي من خلال بحثي في طوائف المشبهة أنَّ معظمهم من الروافض فقد أباحوا حمى التوحيد وهتكوا أستاره،إذْ لايُوجد التشبيه والتجسيم والشرك في طائفة من الطوائف المنحرفة مثلما يُوجد فيهم،حيث حرموا الصواب في توحيد ا لله كماحرموه في غيره ، فقدماؤهم كانوا يقولون بالتجسيم الذي هو قول غلاة المجسمة،ومتأخروهم يقولون بالتعطيل متابعة للمعتزلة المعطلة، لم تعرف لهم مقالة متوسطة بينهما،وقد استمر قولهم بمقالة التشبيه إلى يومنا هذا،لاسيما تشبيه المخلوق بالخالق،وقد فاق المتأخرون أسلافهم في ذلك بإسنادهم التشبيه بالروايات الكاذبة إلى أئمة آل البيت،الذين تبرؤوا منهم ومن مقالاتهم الكفرية الضالة،كما فاق المعاصرون أسلافهم في التشبيه بتبنيهم مقالة كل مغالٍ في التشبيه وجعل ذلك من أصول مذهبهم وأساس نحلتهم الضالة.!

١١) بينت أنَّ الصوفية قديما وحديثا قد أفرطوا في التشبيه،وتابعوا الرافضة في ذلك وسبب ضلالهم قولهم كغلاة الرافضة بالحلول على مختلف أصنافهم وفرقهم،فجعلوا الإنسان بذلك يترقى من طبيعته البشرية إلى أنْ يصير إلها بحلول الخالق فيه،أواتحاده به كما يزعمون فحينئذٍ في كلتا الحالتين ينسلخ من صفاته البشرية ويكون إلها متصفا بصفات ا لله،وقد صرح المعاصرون منهم بذلك،وقد نقلت بعض مقالاتهم في التشبيه التي أعطوا فيها المخلوق ماللرب تعالى من صفات الربوبية،والألوهية،ماجعلوه بها إلها يعبد من دون ا لله ﷻ .!

كما بينت أنَّ عقيدة الحلول التي يقول بها الرافضة والصوفية تتضمن تشبيه الخالق بالمخلوق،حيث أنَّ من يقول بها يُنزل ا لله تعالى من منزلة الألوهية ويجعله يحل في الإنسان ومن ثم يصفه بصفات النقص الخاصة بالمخلوق،لذا يجب التحذير من مقالة الحلول والاتحاد،وبيان خطرها ومن يقول بها على المجتمع الإسلامي .!

١٢) تعد طائفة الكرامية من طوائف المجسمة إلا أنَّ المجسم لايكون مشبها إلا إذا وصف ا لله بصفات المخلوقين وخصائصهم،أوتضمن قوله التشبيه،و لم أجد لهم ذلك إلا في صفة الكلام التي جعلوها حادثة بعد أنْ لم تكن،وهذا الوصف كما ذكر أهل العلم فيه تشبيه لكلام ا لله بكلام المخلوقين الذي وُجد فيهم بعد أنْ لم يكن،وقد تتبعت أقوالهم من خلال من نقل عنهم لاسيما شيخ الإسلام ابن تيمية،فوجدت أنَّ شيخ الإسلام رحمه ا لله ذكرهم ضمن الطوائف القائلة بالتشبيه،وصرح بأنهم مجسمة،وبين أنَّ فيهم قرباً من أهل

السنة والحديث حيث كانوا يثبتون كثيرا من الصفات التي نفاها أهل التعطيل.!

وقد تبين لي أنهم أخذوا بالكلام المذموم فوقعوا بسببه في القول بالتكييف في صفة الإستواء،والتكييف مفضٍ إلى التشبيه،وأطلقوا على الله أنه جسم،غيرأنَّ بعضهم فسرذلك بأنه القائم أوالموجود،وقالوا بمقالة متضمنة للتشبيه في صفة الكلام،التي جعلوها حادثة بعد أن لم تكن،وعلى كل فإنَّ الكرامية فيهم بدع في الصفات،إلا أنّي لم أجد تصريحهم بالتشبيه كما فعل الرافضة والصوفية،ولولا أنَّ الأئمة المحققين من أهل السنة كابن البنا الحنبلي وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن رجب الحنبلي وغيرهم ذكروا عنهم ماذكرت لما صنفتهم ضمن طوائف المشبهة بمقالات أهل الكلام فيهم،لأنهم يعتبرون كل من قام بإثبات الصفات تشبيها،لاسيما كما ذكرت كانت بينهم وبين الأشاعرة مناظرات وفتن،والحق كان معهم حيث كانوا يثبتون مانفاه أهل التعطيل من الصفات ،فلايجوز الحكم عليهم بمجرد أقوال المخالفين .!!

١٣) يعتبر المعتزلة القدرية مشبهة في الأفعال،معطلة في الصفات،حيث شبهوا الخالق بالمخلوق،والمخلوق بالخالق في الأفعال،وشاركوا المجوس في تشبيه أفعال الله بأفعال الواحد من الآدميين ،ووضعوا شريعة من عندأنفسهم فأوجبوا على الله وحرموا عليه مايجب ويحرم عليهم،ونفيهم للقدر يتضمن تشبيه علم الله بعلم المخلوق الذي لايعلم الأشياء إلا بعد وقوعها.

كما أنهم شبهوا إرادة الله بإرادة الإنسان،حيث زعموا أنَّ إرادة الله تعالى من جنس إرادة المخلوقين،بل فضلوا إرادة المخلوق على إرادة الخالق بزعمهم أنه يجوز حدوث إرادة الله لا في محل،ولايصح حدوث إرادة المخلوق إلا في محل.!!

١٤) يدور مذهب المشبهة في صفات الله على سبيل الإجمال حسب طوائفهم في ذلك إلى مذاهب يجمعها تشبيه صفات الله بصفات المخلوقين،فقسم منهم جعلوا صفات الله ﷻ من جنس صفات خلقه،وزعموا أنَّ ذلك مقتضى دلالة النصوص،حيث ادَّعوا أنه يستحيل أنْ يُخاطبهم الله إلا بما يعقلون،وأنهم لايفهمون من نصوص الصفات إلا التشبيه.!

وقسم من المشبهة أثبتوا الصفات لكنهم سلكوا في ذلك منهجا أدى بهم إلى التشبيه حيث اعتبروا صفات الله الفعلية حادثة النوع،اتصف الله بها بعد أنْ لم يكن كذلك،ومن سلك هذا المنهج في الصفات كما ذكرالأئمة،فقد دخل في حكم التشبيه بالصفات التي هي محدثة في المخلوق كائنة فيه بعد أنْ لم تكن.!!

وإما بالبحث عن كيفية صفات الله تعالى المفضي إلى التشبيه كما فعلوا في صفة الاستواء،ومن المشبهة من ذهبوا إلى إثبات صفات مبتدعة لله تعالى،خاصة بالمخلوقين،شبهوا فيها الخالق بالمخلوق.!!

١٥) بينت موقف أهل السنة من مقالات المشبهة في صفات الله ﷻ على سبيل الإجمال والتفصيل،حيث ذكرت أنَّ من أهم مقاصدهم في توحيد الأسماء والصفات بعد إثباتها كماوردت تنزيه الله تعالى عن التشبيه والتمثيل،وعن كل مايُؤدي إلى وصف الخالق ﷻ بصفات النقص المناقض لصفات الكمال، وقد سلكوا في تنزيههم الله تعالى منهج الكتاب والسنة، المبني على الإثبات المفصل والنفي المجمل ،فنزهوا الله تعالى عن التشبيه بالأدلة النقلية،والعقلية المستنبطة من وحي الله ﷻ بعد إثباتهم صفات الله تعالى كماوردت،كما حذروا من الأمور المفضية إلى التشبيه.!

وبينوا الأصل الذي انحرف بسببه المشبهة إلى القول بمقالة التشبيه الناتج من جعلهم الاتفاق في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق يقتضي التشبيه،حتى لايقع من لايعرف منهجهم في أباطيلهم وضلالاتهم،فبينوا أنَّ ذلك لايقتضي التشبيه،وأنَّ القدر المشترك إنما هو في المعنى العام داخل الذهن،وأنه لابد من معرفة الفارق المميز بين صفات الخالق والمخلوق الذي يعرف بالإضافة والتقييد المانع من مماثلة صفات الله لصفات المخلوقين.!

وبينوا أنَّ إثبات المعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته لامحذور فيه بوجه من الوجوه،بل يُثبت لله تعالى على وجه لايُماثل فيه صفات خلقه، فمن نفاه لإطلاقه على المخلوق كما فعل المعطلة فقد ألحد في أسمائه وجحد صفات كماله،ومن أثبته على وجه يُماثل فيه خلقه كما فعل المشبهة فقد شبه الله بخلقه ومن شبه الله بخلقه فقد كفر،ومن أثبته لله تعالى على وجه لايُماثل فيه خلقه بل كما يليق بجلاله وعظمته فقد برئ من التشبيه والتعطيل،وهذا طريق أهل السنة والجماعة أهل العلم والإيمان.

وقد رأيت أنَّ كل من أراد أنْ يرد على المشبهة أوالمعطلة من المحققين من أهل السنة،يُناقش أصل ضلالهم في الصفات،ويبين الحق في ذلك بأدلة الكتاب والسنة،وأنَّ إثبات الصفات لله تعالى ليس بمقتضٍ مشابهته تعالى لشيئ من خلقه في أيٍّ منها،لأنه لايلزم من اتفاقهما في مسمى الصفة اتفاقهما في حقيقة الصفة،لأنَّ الاشتراك في اللفظ والمعنى العام بين صفات الخالق والمخلوق لايقتضي التشبيه شرعا وعقلا،وأنَّ من توهم

ذلك فقد وقع في التشبيه أوالتعطيل،يجب الحذر منه ومن منهجه الفاسد الباطل.!!

١٦) لقد فند المحققون من أهل السنة بالأدلة والبراهين النقلية والعقلية شبهة المشبهة في التشبيه - إنَّ الله تعالى خاطب العباد بما يفهمون ويعقلون،ولايعقلون من نصوص الصفات إلا التشبيه- فبينوا أنَّ هذه الشبهة ناتجة من الفهم السقيم،وأنَّ الله تعالى خاطب عباده بما يعقلون ويفهمون على ماجاءت به الرسل عليهم السلام،ومن ذلك فهم صفات الله ﷻ وإثبات معانيها كماوردت من غير تشبيه ولاتمثيل، ومن غير خوض في كيفياتها المفضية إلى التشبيه، لأنَّ حقيقة الصفات وكنهها الذي عليه معانيها مما استأثر الله تعالى بعلمه فيما يتعلق بذاته وصفاته،وأنَّ ما أخبر الله به عن نفسه مضافا إليه ﷻ يكون لائقا به تعالى لامماثلا لمخلوقاته، لأنَّ المماثلة تستلزم نقصا في حقه تعالى،وحاشا أنْ يكون مراد الله تعالى بكلامه الكفر والضلال،بل هو ﷻ يستحيل أنْ يُخاطب عباده بما فيه كفر وضلال،كيف وقد قال:﴿ **يبين الله لكم أنْ تضلوا**﴾كيف وقد نزه نفسه عن التمثيل بقوله:﴿ **ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير**﴾ ولوجمع المشبهة بين نصوص الإثبات والتنزيه كما فعل أهل السنة لما فهموا من نصوص الصفات التشبيه،لكنهم عطلوا نصوص التنزيه،وأخطؤوا في فهم نصوص الصفات،فلم يفهموا منها إلا المعنى الباطل الواجب تنزيه الله عنه،وإثبات صفات الكمال له ﷻ .!!

١٧) وقد بين أهل السنة موقفهم من مقالة المشبهة إنَّ الله متصف بالصفات بعد أنْ لم يكن كذلك،واعتبروا هذه المقالة متضمنة تشبيه صفات الله ﷻ بصفات خلقه الحادثة فيهم،وهذا الوصف يجب تنزيه الله عنه لمناقضته لما عُلم من وصف الله تعالى بصفات الكمال أزلا وأبدا، فالله تعالى لم يزل ولايزال متصفا بصفات الكمال : صفات الذات وصفات الفعل،ولايجوز أنْ يعتقد أنَّ الله وصف نفسه بصفة بعد أنْ لم يكن متصفا بها لأنَّ صفاته سبحانه وتعالى صفات كمال،وفقدها وصف له بصفات النقص،ولايجوز أنْ يكون قد حصل له الكمال بعد أنْ كان متصفا بضده.!

وقد بين المحققون من أهل السنة شبهة المشبهة في مقالتهم بحدوث نوع الصفات،وهي اعتبارهم وصف الله بالصفات أزلا يؤدي إلى القول بالتسلسل في الماضي الذي يلزم من إثباته قيام أنواع المفعولات مع الله تعالى على زعمهم، ففند أهل السنة هذه الشبهة،وبينوا أنَّ إثبات التسلسل في الماضي لامحذور فيه شرعا وعقلا.!

لأنَّ فيه إثبات دوام فاعلية الرب ﷻ في أفعاله شيئا قبل شيئ إلى مالانهاية،ولأنَّ أفعال الرب تعالى ثابتة من طريق الأزل،كما أنها ثابتة من طريق الأبد،فلم يزل ا لله تعالى فعالا أزلا وأبدا،لأنَّ الفعل صفة كمال،وفقده صفة نقص،وا لله منزه عن ذلك.!

والتسلسل الممنوع هو التسلسل في العلل والفاعلين،بأنْ يكون للفاعل فاعل وللفاعل فاعل إلى مالانهاية،لاالتسلسل في الماضي فإنَّ من منعه فالتشبيه والتعطيل لازم له.

وقد طبق المشبهة شبهتهم هذه في بعض صفات ا لله كصفة الكلام والعلم والإرادة فجعلوا هذه الصفات حادثة النوع،فرد عليهم أهل السنة وبينوا أنها قديمة النوع حادثة الآحاد،وأنَّ ا لله ﷻ متكلم أزلا وأبدا يتكلم متى شاء وكيف شاء،وأنَّ كلامه لايشبه كلام المخلوقين، وردوا عليهم بأدلة الكتاب والسنة والعقل الصريح .

كما بينوا أنَّ ا لله ﷻ يعلم بعلمه الأزلي ماكان ومايكون ،ومالم يكن لوكان كيف يكون بأدلة الكتاب والسنة والعقل الصريح،وأنَّ علمه تعالى من صفاته الذاتية التي لاتنفك عنه بوجه من الوجوه أزلا وأبدا،وبينوا مخالفة المشبهة للكتاب والسنة والعقل.

وأنكروا مقالتهم بحدوث علم ا لله تعالى بعد أنْ لم يكن إنكارا شديدا،وكَفَّرُوا من قال بذلك،وأفتوا بقتلهم إنْ لم يتوبوا.

كما بين أهل السنة أنَّ إرادة ا لله ﷻ لاتماثل إرادة المخلوقين،وأنها من صفاته الذاتية الثابتة له أزلا وأبدا،فهو تعالى أراد ويريد،بإرادة لائقة بجلاله وعظمته،وردوا على المشبهة القائلين بحدوث نوع الإرادة بأدلة الكتاب والسنة والعقل الصريح الموافق لصحيح المنقول.

١٨) بين أهل السنة أنَّ نفي النقائص عن ا لله تعالى من لوازم وصفه ﷻ بصفات الكمال،وأنه لايجوز وصفه تعالى بما لم يصف به نفسه من الصفات الخاصة بالمخلوقين فهي ممتنعة في حق ا لله تعالى،لأنها صفات نقص،ولايجوز وصف ا لله بها، فجنسها منفي عن ا لله تعالى،لأنها مناقضة لما علم من وصفه بصفات الكمال الثابت له شرعاوعقلا والمنهج المستقيم في التنزيه يقوم على أمرين:

الأمر الأول: تنزيهه ﷻ عن الأمور المناقضة لكماله من الصفات الخاصة بالمخلوقين وهذا يحتم الامتناع عن وصفه تعالى بصفات النقص المضادة لوصفه بصفات الكمال،فلا يجوز وصفه بما لم يصف به نفسه ﷻ ،لأنَّ ذلك قول على ا لله بلا علم وإلحاد في أسمائه وصفاته عزوجل.!!

الأمر الثاني: تنزيهه ﷻ في صفاته عن أنْ يكون له مثل وشبيه .!!

١٩) لقد نهى أهل السنة عن الأمور المفضية إلى التشبيه والتمثيل،حماية لعقيدة المسلم في صفات الله من الفساد بالتشبيه المناقض لتوحيد الله ،فنهوا عن البحث عن كيفية ذات الله وصفاته،والتفكر في ذات الله تعالى والسؤال عن ذلك بما يُخالف الشرع،واستعمال الأقيسة الفاسدة التي لايجوز استعمالها في الأمور الإلهية لما تفضي إليه من القول بالتشبيه والتعطيل،كقياس الغيب على الشاهد،وقياس التمثيل،وقياس الشمول التي استدل بها المشبهة لتقرير مقالاتهم التشبيهية في صفات الله ﷻ ،وقدكان نَهْيُ أهل السنة عن هذه الأمور وغيرها من الأمور المفضية إلى التشبيه مستنبطًا من وحي الله ﷻ حيث استدلوا بأدلة الكتاب والسنة،تجلى به موقفهم من مقالة التشبيه الفاسدة،وتنزيههم الله عن ذلك، ووصفهم له تعالى بصفات الكمال،وبُين به حرصهم على النصح لكل مسلم أنْ لايسلك الطرق المفضية إلى نقض توحيده وإيمانه بالله تعالى وصفاته،ومن ذلك مقالة التشبيه الكفرية المضادة لوصف الله بصفات الكمال الثابتة له ﷻ شرعا وعقلا.!!

٢٠) يتجلى خوض المشبهة في كيفية صفات الله في صفة الاستواء أعظم تجلية حيث خاضوا فيها بعقولهم الفاسدة،واضطربوا فيها اضطراباعظيما،وقالوا فيها بمقالات مبنية على فساد العقول والفطر،وقد أبطل أهل السنة مقالاتهم في ذلك لاسيما قولهم بمعرفة حد استواء الله تعالى،ومماسته لعرشه ،وإحاطة عرشه به كمازعموا،فنزه أهل السنة الله تعالى عن ذلك،وبينوا أنَّ الله تعالى مستو على عرشه كمايليق بجلاله وعظمته،وأنَّ استواءه معلوم ،وكيفيته غير معقولة،والسؤال عنها بدعة،وأنَّ حد استواء الله تعالى لايعلمه إلا هو ﷻ وأنه يتعالى ويتقدس عن أنْ يحده أويحيط به أحد من خلقه،أويكون استواؤه بمماسة كمماسة المخلوقات،كل ذلك يستحيل عليه لأنه من صفات المخلوقين الدالة على عجزهم ونقصهم والله منزه عن ذلك،ولأنَّ ذلك لم يرد في صحيح المنقول :فلامجال للعقول أنْ تخوض في ذلك إثباتا ونفيا،فلايُقال في استوائه ﷻ إنه بمماسة أوغير مماسة أوبحد يعلمه خلقه،أوأنَّ عرشه يحيط به ،أولا يحيط ونحو ذلك من المقالات الفاسدة بل يُقال: استوى كما ذكر بلاتكييف ولاتمثيل ولاتعطيل،على حد قوله تعالى:﴿ ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير﴾

كما يجب أنْ يعلم أنَّ الله في استوائه على عرشه غني عن العرش وعن كل

ماسواه،لايفتقر إلى شيئ من خلقه،فلا يمثل استواؤه ﷻ باستواء المخلوقين،بل يُثبت كما ورد من غير تشبيه ولاتكييف ولاتمثيل،ولاتعطيل سبحانه عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

٢١) أطلق المشبهة على ا لله تعالى أنه جسم،فمنهم من زعم أنه -تعالى- جسم كالأجسام،ومنهم من ادَّعى أنه جسم لاكالأجسام،وضمنوا ذلك التشبيه والتكييف وردَّ عليهم أهل التعطيل بأنَّ ا لله ليس بجسم وضمنوا ذلك نفي صفات ا لله تعالى.!

وقد اعتبر أهل السنة إطلاق لفظ الجسم على ا لله تعالى أونفيه بدعة في الدين لاأصل له في شرع ا لله،وأنكروا على من أطلقه على ا لله ﷻ من المشبهة ،ومن نفاه من المعطلة ،من أثبت بَدَّعُوه ،ومن نفى كذلك بَدَّعُوه،ونزهوا ا لله عن تشبيه الممثلة،وتعطيل المعطلة.

وقد بينت أنَّ موقف أهل السنة من الألفاظ المجملة ومنها إطلاق لفظ الجسم على ا لله ونفيه، يتمثل في عدم الخوض في ذلك واعتباره بدعة في الدين،والنهي عن الخوض في ذلك،واعتباره من الكلام المذموم الذي يجب اجتنابه والتحذير منه،ووصف ا لله بصفات الكمال وتنزيهه عن صفات النقص والعيوب.!

ومن المحققين من أهل السنة من ناقش المتكلمين المعطلة والمشبهة ،وبينوا ما أدرجوا فيما أطلقوه على ا لله من الكلمات المجملة ومنها لفظ الجسم إثباتا ونفيا،بينوا ماأدرجوا فيه من الباطل المذموم، من التشبيه والتعطيل،وذكروا فيما يخص المشبهة أنَّ من أطلق على ا لله أنه جسم كالأجسام فهو كافر،لأنه مشبه ا لله تعالى بخلقه،ومن شبه ا لله بخلقه فقد كفر.

ومن قال :إنَّ ا لله جسم لاكالأجسام ،وفسر مراده بأنه الموجود أوالقائم بنفسه كما فعل بعض الكرامية فهذا لايكفر،لكنه مبتدع لإطلاقه على ا لله لفظا لم يرد في صحيح المنقول.

٢٢) استدل المشبهة في تقرير مقالاتهم في التشبيه بما ظنوه أدلة لهم من القرآن الكريم حيث اعتبروا ظاهرها دالا على التشبيه،كما استدلوا بما ابتدعوه من الأحاديث الموضوعة لتقرير قولهم إنَّ ا لله معهم في الأرض يرونه ويصافحونه ونحو ذلك من المقالات الفاسدة.

وقد ردَّ عليهم أهل السنة،وبينوا بطلان استدلالهم،كما بينوا افتراءهم على الرسول ﷺ ،ومناقضة استدلالهم للنصوص الواردة في إثبات صفات ا لله ﷻ بلاتشبيه ولاتمثيل وكذا النصوص الدالة على علوا لله على خلقه واستوائه على عرشه كمايليق بجلاله تعالى وعظمته،ونزهوا ا لله تعالى عن التشبيه والتمثيل الذي تضمنته بعض أدلة المشبهة الموضوعة.!!

وقد تبين لي أنَّ المشبهة رغم تباين مذهبهم عن مذهب أهل التعطيل في الصفات

إلا أنهم وافقوهم في الاستدلال بالأدلة الكلامية المذمومة كدليل الجواهر والأعراض هذا الدليل المبتدع الذي أدى بالمشبهة إلى التشبيه،وقولهم إنَّ ا لله جسم،وبالمعطلة إلى التعطيل ووافقوا المعطلة على قولهم: (بأنَّ مالايخلو من الحوادث فهو حادث) وعلى قولهم (بامتناع حوادث لاأول لها) فمنعوا بناءً على ذلك اتصاف ا لله ببعض الصفات كصفة الكلام أزلا،وجعلوهاحادثة النوع،وادعوا أنَّ ا لله اتصف بها بعد أنْ لم يكن كذلك وذكروا أنَّ جعلها قديمة النوع مفضٍ إلى القول بإثبات حوادث لاأول لها،وإلى القول بالتسلسل في الماضي .!

وقد ردَّ أهل السنة على الطائفتين،فناقشوهم وبينوا فساد شبهاتهم الكلامية،وما تفضي إليه شبهاتهم إلى القول بالتشبيه والتعطيل،وأبطلوها بصحيح المنقول وصريح المعقول،وحذروا منها أشد التحذير،وبينوا مناقضتها لوحي ا لله ﷻ وما اشتملت عليه من الضلال والبطلان.!!

كما استدل المشبهة لتقرير مقالتهم في التشبيه وقولهم إنَّ ا لله جسم بأقيسة فاسدة كقياس الغيب على الشاهد،وقياس التمثيل والشمول،فقاسوا بها الخالق على المخلوق وقد ردَّ عليهم أهل السنة،فأنكروا الاستدلال بهذه الأقيسة،وبينوا أنها مفضية إلى التشبيه والتعطيل،ونزهوا ا لله ﷻ عن أنْ يُقاس بشيئ من خلقه،لأنَّ ذلك من ضرب الأمثال لله تعالى،وا لله لاتضرب له الأمثال،لأنه لاشبيه له ولامثيل.!!

وا لله عزوجل لايستعمل في حقه إلا قياس الأولى الذي هو المثل الأعلى المستنبط من وحيه ﷻ المبني على إثبات صفات الكمال له تعالى،وتنزيهه عن صفات النقص والشبيه والمثيل.!!

٢٣) يعتبر نبز أهل السنة من قبل أهل التعطيل بأنهم مشبهة مجسمة حشوية من أقدم الألقاب الشنيعة المتفق عليها بينهم؛وقد اخترع هذه الألقاب الباطلة الجهمية والمعتزلة،ورموا بها أهل السنة،فقلدهم فيها كل من أخذ بالكلام المذموم كالخوارج والروافض،والأشعرية،والماتريدية وغيرهم،فكل هذه الطوائف المبتدعة بسبب خطئهم في فهم التشبيه،يعتبرون كل من يثبت الصفات التي نفوها مشبها مجسما،كما اعتبروا كل من يروي أحاديث الصفات التي نفوها حشويا مجسما.!!

وأهل السنة والجماعة عصامة من هذه المعاييب،بريئون من التشبيه المذموم،وليسوا إلا أهل السنة المضية،والسيرة المرضية،فهم بريئون من مقالة التشبيه والتجسيم،منزهون ا لله

عن ذلك، يصفونه بصفات الكمال،فكيف ينبزون بالتشبيه،فَرَمْيُ أهل البدع لهم بذلك من صنيع الزنادقة وأباطيلهم،رموا به أهل السنة كذبا حين ضاق بهم المخرج،ورأوا ما أبدى الله على ألسنة أهل السنة من كشف عوراتهم الشنيعة،وجهالاتهم الفظيعة،ماخالفوا به الكتاب والسنة وإجماع الأمة،فأرادوا التمويه على العوام بزخرف الكلام،مانزه الله عنه كل إمام يُقتدى به في الإسلام،ويُهتدى بقوله في الحلال والحرام،ولايظن مسلم أنَّ ماتخرصه هؤلاء المبتدعة يدنس أئمة الإسلام،أهل العلم والإيمان.!!

وأئمة أهل السنة الذين ينبزهم هؤلاء المعطلة بالتشبيه والتجسيم أخيار أطهار واصفون الله ﷻ بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من صفات الكمال ونعوت الجلال،منزهون الله ﷻ عن التشبيه والتمثيل،وعن كل نقص يُضاد كماله ﷻ فليعلم أهل البدع أنَّ نبزهم لأهل السنة بالتشبيه والتجسيم إنما يعود إلى من وصف نفسه بالصفات التي اعتبروها تشبيها، فماذا سيكون جوابهم على ذلك إذا وقفوا بين يدي الله ﷻ ،فليتفطن لذلك من لايزال يرمي أهل السنة من المعطلة بالتشبيه تقليدا لأئمتهم ، ألم يعلموا أنَّ كثيرا منهم رجعوا عن الكلام المذموم،واختاروا مذهب أهل السنة في الصفات.!!

٢٤) تبين لي أنَّ كثيرا من المعطلة قديما وحديثا ينبزون الحنابلة بالتشبيه والتجسيم و يجعلون حجتهم في ذلك ماذكره ابن الجوزي في كتابه (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه) ويزعمون أنَّه ألف كتابه هذا للرد به على الحنابلة الذين وصموهم بالتشبيه،مع أنَّ ابن الجوزي لم يصنف كتابه في الرد على الحنابلة جميعهم،وإنما ردَّ به على ثلاثة منهم القاضي ابن حامد،وأبويعلى،وابن الزاغوني،وجنس الحنابلة لم يتعرض للرد عليهم،بل احتج في مخالفته لهؤلاء بكلام كثير من الحنابلة،فالقول بأنه ردَّ به على الحنابلة لقولهم بالتشبيه والتجسيم مجانب للصواب.!!

والذين ردَّ عليهم ابن الجوزي لم يصل حالهم إلى ماذكر،فالقاضي أبويعلى بريئ من التشبيه والتجسيم،و لم أجد عند ابن الزاغوني تشبيها،بل رأيته يؤول كثيرا من الصفات وأما ابن حامد كما ذكر أهل العلم كان يُوافق أهل السنة في إثبات الصفات الخبرية وكان يرد على المتكلمين،إلا أنه كان قوياً في الرد عليهم وفي الإثبات مبالغا في ذلك.!!

على أنَّ الذي ينبغي أنْ يُعلم أنَّ ابن الجوزي الذي جعله المعطلة حجة لهم في رمي الحنابلة بالتشبيه كان مضطربا في باب الصفات،بين تفويض وتعطيل،يعلم ذلك كل من

يقرأ كتبه بعلم وإنصاف،فلا يقبل قوله على من ردَّ عليهم،لأنه يعتبر إثبات الصفات تشبيها، لذا ردَّ عليه بعض علماء الحنابلة في حياته،وذكروه بمذهب إمام أهل السنة الإمام أحمد رحمه الله في الصفات،كما ذكروا أنَّ قوله لايقبل فيمن رماهم بالتشبيه،فلا يُجعل قوله حجة في نبز الحنابلة بالتشبيه إلا صاحب هوى معطل.!!

٢٥) رغم وضوح موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من مقالة التشبيه، وتنزيهه الله عن ذلك بصحيح المنقول وصريح المعقول،ورده على من قال بها،ووضوح منهجه في الصفات المبني على الإثبات والتنزيه،رغم هذا كله إلاأنَّ المعطلة قديماو-حديثا أكثروا من نبزه بالتشبيه والتجسيم،حتى ألف بعضهم كتبا خصصها لنبزه بذلك،والطعن عليه بكل نقيصة كذبا وزورا،وقد تبين لي أنَّ ذلك راجع إلى عدائهم الشديد لشيخ الإسلام،بسبب بيانه عُوار مذهبهم الكلامي،ودحض شبهاتهم بالأدلة النقلية والعقلية،ونصرته مذهب أهل السنة والجماعة الذي اعتبروه تشبيها،فلما عجزوا عن الرد عليه،اتجهوا إلى منهج التشنيع بقصد التشويه والتنفير، وشيخ الإسلام رحمه الله بريئ من مقالة التشبيه،منزه الله عن ذلك، وله في ذلك مقالات وكتب كثيرة جدا،ولاينبزه بالتشبيه إلاكل ظالم غشوم منتصر لرأيه الباطل بالكذب والبهتان.!!

٢٦) اتخذ بعض أهل التعطيل في وصم أهل السنة بالتشبيه والتجسيم والحشو بعض الأسباب التي أملتها عليهم عقولهم وأهواؤهم الفاسدة،ومنها وجود بعض الأحاديث والآثار الضعيفة في الصفات في بعض كتب أهل السنة،وتغافلوا عن منهجهم الواضح في أحاديث الصفات المبني على اشتراط صحة السند إلى النبي ﷺ ،كما تغافلوا عن منهج أهل الكلام المذموم المبني على معارضة الكتاب والسنة بالشبهات الفلسفية والأدلة العقلية الفاسدة فضلا عن الاستدلال بصحيح المنقول،تغافلوا عن هذا المنهج الفاسد الذي عارضوا به وحي الله ﷻ وعطلوا الله به عن صفات الكمال،فكيف يجوز لهم أنْ يتخذوا إيراد بعض أهل السنة بعض الأحاديث الضعيفة في كتبهم ذريعة لنبز أهل السنة بالتشبيه والحشو،كيف يصح لهم ذلك والحال هكذا.!!

كما اعتبروا لازم المذهب هو المذهب،حيث فهموا من إثبات الصفات التشبيه والتجسيم،وذكروا أنَّ لازم المذهب لازما لأهل السنة في الصفات،مع أنه إنْ كان فاسدا لايلتزمونه،بل ينفونه ويكذبون من يلزمهم به،فكيف إذا كان حقا وقد فهمه أهل البدع

باطلا، فإنَّ لازم الحق حقٌ،وكل ماأخبرا الله به عن نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ فلوازمه مقصودة،وأهل السنة يلتزمون بذلك،ومن يفهم منه لوازم فاسدة وينبز أهل السنة بذلك فهو مبطل مذموم فاسد العقل والفطرة،لايُلتفت إلى قوله بل يُبدع ويهجر.!!

فرميُ المعطلة أهل السنة بالتشبيه والتجسيم مبنيٌ على سوء الفهم حيث لم يفهموا من نصوص الصفات إلا التشبيه،ثم رموا بذلك أهل السنة،ومبنيٌ أيضا على سوء القصد المتمثل في عداوتهم لأهل السنة بسبب مخالفتهم لمذهبهم الكلامي الفاسد،فلا يُلتفت إلى أقوالهم في أهل السنة،بل يجب التحذير منهم ومن مقالاتهم الفاسدة،وتقرير مذهب أهل السنة المبني على وحي لله ﷻ.

٢٧) إنَّ من أعظم الأمور الدالة على موقف أهل السنة من مقالة التشبيه وبراءتهم من ذلك وسطية منهجهم في صفات ا لله،بين مذهب أهل التعطيل والتمثيل وبيانهم أنَّ مذهبهم مبني على وحي ا لله ﷻ ،وأنه حق بين مذهبين،وهدى بين ضلالتين إثبات الصفات كما وردت ونفي مقالات أهل التشبيه والتعطيل عن ذلك.!

واستدلالهم لإبطال مقالة التشبيه بالأدلة السمعية،الدالة على تنزيه ا لله عن التشبيه والتمثيل،وعن كل نقص يُضاد كماله ﷻ.!!

كما أنَّ من أعظم الأمور الدالة على موقفهم من مقالة التشبيه،وكذب مَن رماهم بذلك،مقالاتهم في إنكار التشبيه،وتنزيهه ا لله عنها،واعتبارها مقالة سوء ممقوتة منكرة يجب تنزيه الخالق عنها، وإعلانهم موقفهم ممن يقول بها بالتبديع والهجران،والحكم بالكفر والضلال ،كل ذلك حماية للتوحيد من أنْ يتطرق إليه مايُفسده من التشبيه والتجسيم وللمجتمع حتى لاتنتشر فيه مقالات كفرية تُؤثرفي عقيدته في ا لله تعالى وصفاته،المبنية على وصف ا لله بصفات الكمال وتنزيهه عن الشبيه والمثيل، وعن كل نقص يُضاد كماله ﷻ فلا ينبزهم بالتشبيه إلا كل معتدٍ أثيم،معطل جاهل ظلوم.!!

٢٨) ومن أعظم الأمورالدالة على موقفهم من مقالة التشبيه وبراءتهم من ذلك،موقفهم من نصوص الصفات المبني على الإيمان بها،والتسليم لماتدل عليه من صفات الكمال ونعوت الجلال،وفقههم لمعانيها على الوجه اللائق بجلال ا لله وعظمته،الدال على براءتهم من مذهب أهل التفويض.

كما أنَّ من الأمور الدالة على موقفهم من مقالة التشبيه ردهم على المعطلة الذين ادَّعوا أنَّ إثباتها على ظاهرها من غير تأويل يقتضي التشبيه ،فبينوا أنَّ ظاهرها لايقتضي

التشبيه بل يثبت على مايليق بجلال الله وعظمته من غير تأويل ولاتشبيه.!!

و لم يفرق أهل السنة في قبول أحاديث الصفات والتصديق بها وإثباتها بين ماورد منها في الكتاب والسنة متواترها وآحادها كما فعل أهل الكلام المذموم،بل أثبتوها كلها بلا تمثيل ولاتكييف ولاتعطيل.!

كما أنَّ موقفهم من مقالة التشبيه وبراءتهم من ذلك يتبين بموقفهم من أحاديث الصفات التي فيها تحقيق الوصف لله تعالى،والتي اجتمع فيها الإشارة مع القول المبني على الإيمان والإقرار والتصديق بماورد فيها من الصفات بلا تمثيل، وبيانهم أنَّ الإشارة في هذه الأحاديث إنما وردت لتحقيق الصفات وتأكيد معانيها، وتفهيمه وعدم صرفها بالتأويل الفاسد،وتقرير إثبات ماورد فيها من الصفات على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته وردهم على من ادَّعى فيها التشبيه،من أهل التعطيل والإلحاد،كل ذلك يُوضح بجلاء موقفهم من مقالة التشبيه، ويبين أنهم بريئون منها،منزهون الله عنها،مبطلون مقالة من قال بها،رادون على من توهمها من أهل البدع أهل التعطيل والتشبيه.!!

٢٩) لم تنته مقالة التشبيه بانقراض طوائف المشبهة القدامى كما يقول البعض بل هي موجودة إلى يومنا هذا عند طوائف أهل البدع المعاصرين لاسيما الرافضة الذين تبنوا جميع أفكار أسلافهم بكل مافيها من غلو وتشبيه وشرك وتأليه للمخلوق،فتراهم يصححون عقائدهم،ويوثقون مقالاتهم،ويعتبرونهم امتدادا لدولتهم الشيعية، بل بعض الأفكار التي كانت تعد غلوا وتطرفا عند أسلافهم أصبحت اليوم من ضروريات المذهب الرافضي وأسسه،كما أنَّ بعض الفرق الباطنية التي كانت منبوذة عند أسلافهم كالنصيرية صاروا إخوانا لهم في العقيدة والدين.!!

وقد أفرط الصوفية المعاصرون في التشبيه مثل غلاة الصوفية القدامى كالحلاج وابن الفارض وابن عربي والجيلي وغيرهم من الطواغيت،أهل الشرك والتشبيه والإلحاد:فأفرطوا في تقديس من اعتقدوا فيهم الولاية،وأعطوهم ما للرب تعالى من صفات وأفعال فشبهوهم بالخالق ﷻ الذي لاشبيه له ولامثيل،ولهم في ذلك مقالات تقشعر منها الأبدان لهولها وفظاعتها،لايقول بها من له أدنى مسكة من عقل وإيمان.!!

وقدأفرط القاديانية في التشبيه،وقالوا بأفظع صوره،ولهم انتشار واسع في العالم،ويتسمون بالأحمدية في أفريقيا وغيرها نسبة إلى النبي ﷺ كما يزعمون خداعا للناس

بينما هم أتباع غلام أحمد القادياني الملحد المشبه،الذي قال بمقالات كفرية لم يقل بها حتى عتاة المشبهة القدامى،وقد أجمعت الأمة الإسلامية على تكفيرهم،فيجب التحذير منهم ومن عقائدهم الفاسدة.!!

وقد وقع المعطلة لاسيما المعاصرين منهم في التشبيه ،حيث لم يفهموا من نصوص الصفات إلا التشبيه،إذْ لم يقولوا بالتعطيل إلا بعد ما فهموا من صفات الله ﷻ ماهو اللائق بالمخلوق،ثم شرعوا في نفي تلك المفاهيم،فجمعوا بين التشبيه والتعطيل،وفي تعطيلهم شبهوا الخالق بالمخلوق الناقص،بل بالجمادات والمعدومات.

ولهم مقالات كثيرة صرحوا فيها بالتشبيه الفظيع الذي فروا منه إلى التعطيل لايقول بها من يقدر الله حق قدره،ويعظمه حق تعظيمه،تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

توصيات واقتراحات:

أوصي نفسي وإخواني الباحثين والدعاة وجميع المسلمين بتقوى الله عزوجل،فهي وصية الله للأولين والآخرين قال تعالى:{ **ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله...**} النساء[١٣١].

ثم أوصي إخواني الباحثين واقترح أن يقوموا بدراسة تفصيلية عن:

١- صلة الرافضة المعاصرين بغلاة الشيعة القدامى ،وبيان أوجه الاتفاق بينهم،لأني رأيت من خلال قراءتى في الباب الأخير من الرسالة أنَّ هناك ترابطا وثيقا بينهم حيث أنهم أخذوا جميع أفكارهم بكل مافيها من غلو وكفر،مع أنَّ بعض كتاب الرافضة المعاصرين يتبرأ منهم خداعا وتلبيسا،ويزعم أنه لافرق بينهم وبين أهل السنة إلا في مسألة الخلافة مع أنهم قد جمعوا مع عقائدهم الفاسدة في الصحابة والإمامة والقرآن والسنة عقائد كفرية ضالة في الألوهية كان يقول بها غلاة الرافضة كالسبئية والمغيريةوغيرهم،فبالكتابة في هذا الموضوع يتم إرجاعهم إلى جذورهم والتحذير منهم ومن عقائدهم الكفرية الضالة.!!

٢- تبين لي أيضا أنَّ كل من أعطى لمخلوق ما للرب تعالى من صفات وأفعال ووقع في شرك الربوبية والألوهية،كان ذلك منه بسبب اعتقاده عقيدة الحلول الكفرية التي فيها تأليه للمخلوق ووصفه بصفات الله،وهذه العقيدة منتشرة في العالم الإسلامي يجب النهي عنها وإظهار فسادها وبيان ماتؤدي إليه من الكفر والضلال للحذر منها،فأقترح ممن يجد في نفسه المقدرة أنْ يكتب في هذا الموضوع،بعنوان:(أثر عقيدة الحلول في إفساد العقيدة).!

٣- لقد أتاح لي العمل في هذا الموضوع فرصة الإطلاع على كثير من كتب أهل

الكلام-ولاحول ولاقوة إلا بالله-فرأيت أهم يستدلون ببعض نصوص الصفات-لا سيما المعاصرين منهم-لتقرير منهجهم المبني على التعطيل،وينسبون مذهبهم إلى السلف خداعا وتلبيسا،ولهم منهج في طريقة الاستدلال مبني على بتر النصوص ،وتحريف المعاني،وقد ينخدع بهم من لا يعرف منهجهم الباطل ،وقد أيقنت أنَّ هناك حاجة ماسة للرد عليهم وبيان باطلهم وتحذير الناس منهم،فاقترح أنْ يكتب في هذا الموضوع،وليكن بعنوان: (منهج المتكلمين في الاستدلال بنصوص الصفات وموقف أهل السنة من ذلك).!

٤- يتهم كثير من المعطلة شيخ الإسلام ابن تيمية بالقول بقدم العالم مثل الفلاسفة وذلك بسبب إثباته للصفات الاختيارية ومناقشته للمبتدعة في نفيهم ذلك وتفنيده لشبهاتهم ومنها قولهم بامتناع حوادث لاأول لها المفضي القول به إلى التسلسل في الماضي وإثبات قدم العالم كما زعموا، فذكر شيخ الإسلام أن القول بالتسلسل في الماضي وكذا في المستقبل غير محذور ،لأن الله تعالى متصف بالصفات أزلا وأبدا كيف شاء ومتى شاء سواء سمي ذلك حوادث وأنه مفضي إلى التسلسل أم لا ؟ فاتهم المبتدعة شيخ الإسلام وادعوا بأنه يقول بقدم العالم لأنه يقول بالتسلسل الذي يقول به الفلاسفة كما زعموا .!

مع أنه رد على الفلاسفة وذكر أن مقالتهم بقدم العالم خارجة عن مقالة المسلمين القائلين بحدوث العالم مما يتطلب الأمر إلى الكتابة في هذا الموضوع واقترح أن يكون عنوانه :(موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الفلاسفة).

٥- استدلال المتكلمين على وجود الله بدليل(الأعراض وحدوث الأجسام) كان له الأثر السيئ على انحرافهم في توحيد الله،وقد بين المحققون من أهل السنة ذلك لاسيما شيخ الإسلام ابن تيمية ،فاقترح أنْ يكتب في هذا الموضوع وليكن بعنوان:(أثر دليل الأعراض وحدوث الأجسام على انحراف المتكلمين في توحيد الله وموقف أهل السنة من ذلك).

٦- لقد رأيت من خلال كتابتي فيما يتعلق بموقف أهل السنة من نصوص الصفات،أنَّ المتكلمين قد اتخذوا منهج الخلط والتلبيس فزعموا أنَّ منهج السلف في ذلك تفويض نصوص الصفات،وزعم آخرون منهم أنَّ أهل السنة يستدلون بالأحاديث الموضوعة في الصفات، مما يتطلب الأمر أنْ يكتب في هذا الموضوع وليكن بعنوان : (منهج أهل السنة في أحاديث الصفات والرد على ادّعاءات أهل التعطيل).!

٧- يدعي كثير من المنتسبين إلى مذهب المالكية والشافعية والحنفية أنَّ مذهب أئمتهم في أصول الدين هو مذهب أهل الكلام،وأنَّ الأئمة متفقون معهم في تأويل الصفات بالتفويض أو التأويل وأنَّهم مخالفون لمذهب - أهل السنة -- الذي سموه مذهب المشبهة ورموا به الحنابلة،بينما كثير من أئمة المذاهب ليسوا من المتكلمين،بل هم من أهل السنة والجماعة،ولهم ردود طيبة في ذم الكلام وأهله،والرد على من حَـرَّفَ توحيد الله

بالكلام المذموم ،وتقرير مذهب أهل السنة في توحيد الله،وقد رأيت لهم في ذلك أقوالا كثيرة يمكن جمعها والكتابة فيها،لِيُدحض بها مزاعم من انتسبوا إليهم،وَلِيُقرر وينتصر بها مذهب أهل السنة في توحيد الله،وأقترح أنْ يكون عنوان الموضوع:(جهود أئمة المالكية في تقريرتوحيد الله والرد على المتكلمين في ذلك)وكذا الشافعية،والحنفية.!

ولايكفي في الرد على الحنفية ماكتبه الدكتورشمس الدين الأفغاني رحمه الله فإنَّ ذلك خاص بجهودهم في توحيد العبادة،والرد على القبورية في ذلك،بينما ماأقترحته أعم من ذلك،إذْ يدخل فيه التوحيد العلمي الخبري،لاسيما توحيد الأسماء والصفات الذي حرفوه واتبعوا فيه المعتزلة والفلاسفة.!!

وعند ذكر هذه التوصيات والاقتراحات أكون قد فرغت من كتابة هذه الرسالة،والحمد لله الذي وفقني على الإتمام،وأسأله المغفرة في الخطأوالنقصان،وأنْ يسلك بي وبجميع المسلمين طريقه المستقيم،وأنْ يجنبنا طرق المغضوب عليهم والضالين،وأهل البدع والأهواء.

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين،وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس العامة:

أولا: فهرس الآيات القرآنية.

سورة آل عمران:

سورة النساء :

سورة المائدة:

سورة الأنعام:

سورة الأعراف:

سورة الأنفال:

سورة التوبة:

سورة الإسراء:

سورة الكهف:

سورة مريم:

سورة طـه:

سورة الأنبياء:

سورة الحج:

سورة محمد:

سورة الفتح:

سورة ق :

سورة الذاريات:

سورة الطور:

سورة النجم:

سورة القمر:

سورة الرحمن:

سورة القلم:

سورة الحاقة:

سورة المعارج:

سورة الجن:

سورة المدثر:

سورة القيامة:

سورة الإنسان:

سورة النازعات:

سورة التكوير:

سورة البروج :

سورة الطارق:

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثا:فهرس الآثار

رابعا : فهرس الأعلام المترجم لهم:

خامسا: فهرس الطوائف والفرق:

سادسا: فهرس المصطلحات الفنية والكلمات الغريبة:

فهرس الأماكن والبلدان:

ثامنا:فهرس الأبيات الشعرية:

تاسعا: فهرس المصادر والمراجع:

حرف الألف

١) الإبانة عن أصول الديانة:لأبي الحسن عي بن إسماعيل الأشعري.تقديم:الشيخ حماد بن محمد الأنصاري-مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الخامسة(١٤٠٩) وبتحقيق الدكتورة: فوقية حسين محمود -ط:دار الأنصار بمصر :الأولى (١٣٩٧هـ).

٢) إبطال التأويلات لأخبار الصفات:للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء. تحقيق ودراسة:أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود النجدي- مكتبة دار الإمام الذهبي،ودار إيلاف للنشر والتوزيع،الكويت-الأولى(١٤١٠هـ)و(١٤١٦هـ).

٣) الاحتجاج بالقدر: لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية - المكتب الإسلامي بيروت- ط الثانية (١٣٩٨هـ).

٤) أسرار البلاغة.للإمام:عبد القاهر الجرجاني.شرح وتعليق:محمد عبدالمنعم خفاجي- مكتبة القاهرة للنشر-الثانية(١٣٩٦هـ).

٥) الأشباه والنظائر في القرآن الكريم:لمقاتل بن سليمان البلخي.دراسة وتحقيق د/ عبد الله محمود شحاتة.-وزارة الثقافة المصرية،والمكتبة العربية بالقاهرة-(١٣٩٥ هـ).

٦)ابن تيمية السلفي نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات :للأستاذ محمد خليل هراس - دار الكتب العلمية ، بيروت- الأولى (١٤٠٤ هـ).

٧) ابن تيمية ليس سلفيا:لمنصور محمد عويس- دار النهضة العربية،بيروت--الأولى(١٩٧٠هـ).

٨) ابن تيمية المفترى عليه:للشيخ سليم الهلالي-المكتبة الإسلامية،الأردن،عمان- الأولى(١٤٠٥هـ).

٩) ابن رشد وفلسفته الدينية.للدكتور: محمود قاسم.-مكتبة الأنجلو المصرية -ط الثالثة (١٩٦٩ م)

١٠) أبو حامد الغزالي والتصوف: لعبدالرحمن دمشقية - دار طيبة للنشروالتوزيع،الرياض،الأولى (١٤٠٦هـ)

١١) إتحاف أهل الفضل والإنصاف بنقض كتاب ابن الجوزي دفع شبه التشبيه وتعليقات السقاف.للشيخ :سليمان بن ناصر بن عبدالله العلوان. -دارالصميعي للنشر والتوزيع،الرياض- الأولى(١٤١٥).

١٢) إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات:لمحمود محمد خطاب السبكي مطبعة الاستقامة ،القاهرة- الأولى(١٣٥٠هـ).

١٣) إثبات صفة العلو: للإمام موفق الدين أبي محمد عبدالله بن قدامة المقدسي.تحقيق:د/ أحمد بن عطية الغامدي- مؤسسة علوم القرآن بيروت،ومكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة-الأولى(١٤٠٩هـ).

١٤) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو الجهمية والمعطلة:للإمام ابن القيم الجوزية -المكتبة السلفية بالمدينة المنورة(بدون رقم الطبعة وتاريخها)وبتحقيق :د/ عواد بن عبدالله المعتق - مطابع الفرزدق التجارية،الرياض-الأولى(١٤٠٨ هـ) .

١٥) أجوبة مسائل جار الله:لعبد الحسين شرف الدين الموسوي- مطبعة العرفان،صيدا ،لبنان -- الثانية (١٣٧٣هـ).

١٦) الأحاديث الواردة في فضائل المدينة جمعا ودراسة.للدكتور:صالح بن حامد بن سعد الرفاعي-مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة المنورة،بالتعاون مع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - الأولى(١٤١٣ هـ)٠

١٧) الإحكام في أصول الأحكام:لسيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي الآمدي-ط الحلبي- (١٣٨٧هـ).

١٨) إحياء علوم الدين:لأبي حامد الغزالي - ط الحلبي- الثالثة(١٣٥٨ هـ)ص ف.

١٩) أخبار الآحاد في الحديث النبوي:للشيخ عبدالله بن جبرين -دارطيبة للنشر والتوزيع الرياض، الأولى(١٤٠٥ هـ) .

٢٠) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة:لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري - دار الكتب العلمية،بيروت- الأولى(١٤٠٥ هـ).

٢١) الآداب المعنوية للصلاة:للمدعو آية الله الخميني-مكتبة الفقيه،الكويت-الأولى(١٩٨٤ هـ)رض.

٢٢) الأدب السنغالي العربي:للدكتور:عامر صب- الحركة الوطنية للنشر، الجزائر-(١٩٧٨هـ)

٢٣) الأدب المفرد مع شرحه فضل الله الصمد:للإمام محمد بن إسماعيل البخاري-المكتبة السلفية،القاهرة- الثالثة(١٤٠٧هـ).

٢٤) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة.للشيخ عبدالقادر شيبة الحمد-مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٢٥) الأذكار النووية:لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي.تحقيق:سليم بن عيد الهلالي - مكتبة

الغرباء الأثرية،المدينة المنورة-الأولى(١٤١٣هـ).

٢٦) الأربعين في دلائل التوحيد:لأبي إسماعيل الهروي.تحقيق:د/ علي بن محمد ناصر فقيهي الأولى (١٤٠٤) بدون مكان طبع.

٢٧) الأربعين في صفات رب العالمين :للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي .تحقيق:عبدالقادر بن محمد عطا صوفي- مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة-الأولى(١٤١٣ هـ).

٢٨) الأربعين النووية مع شرح العلامة محمد حياة السندي.تحقيق:حكمت بن أحمد الحريري -رمادي للنشر والتوزيع الدمام ،والمؤمن لتوزيع الرياض- الأولى(١٤١٥هـ).

٢٩) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد.للدكتور:صالح الفوزان -ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، إدارة الثقافة والنشر- (١٤١١هـ).

٣٠) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد:لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني .تحقيق:أسعد تميم -مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت -الأولى(١٤٠٥ هـ)

٣١) إرشاد الطلاب إلى فضيلة العلم والعمل والآداب:للعلامة محمد بن عبدالعزيز-ابن مانع- تحقيق:علي بن حسن بن علي الأثري-دارالريان،الإمارات العربية المتحدة،الفجيرة- الأولى(١٤١٣هـ).

٣٢) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول:لمحمد بن علي الشوكاني.تحقيق:أبومصعب محمد سعيد البدري-مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت- (١٤١٢ هـ).

٣٣) أركان الإيمان:لوهبي غاوجي الألباني-مؤسسة الرسالة،بيروت- الأولى،(١٣٩٧هـ)

٣٤) أساس التقديس في علم الكلام :لفخرالدين محمد بن عمر الرازي -ط الحلبي (١٣٥٤هـ)

٣٥) الاستقامة :لشيخ الإسلام ابن تيمية.تحقيق:د/ محمد رشاد سالم -مطابع جامعة الإمام محمدبن سعود الإسلامية بالرياض، الأولى(١٤٠٣ هـ).

٣٦) أسرار البلاغة:للإمام عبدالقاهر الجرجاني.شرح وتعليق:عبدالمنعم خفاجي- مكتبة القاهرة للنشر،الثانية(١٣٩٦هـ).

٣٧) الأسس المنهجية لبناء العقيدة الإسلامية: للدكتور:يحيى هاشم حسن فرغل - دار القرآن بميدان الأزهر بالقاهرة -(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٣٨) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام.للدكتور:علي عبدالواحد وافي-دار نهضة مصر للطبع والنشر،القاهرة(١٩٧١هـ).

٣٩) إسلام بلا مذاهب.للدكتور:مصطفى الشكعة.ط-الحلبي(بدون رقم الطبعة وتاريخها)

٤٠) الأسماء والصفات:لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي.تصحيح وتعليق:محمد زاهد الكوثري - دار الكتب العلمية،بيروت،الأولى(١٤٠٥ هـ).وبتحقيق:عبدالله بن محمد الحاشدي - مكتبة السوادي للتوزيع ،جدة- الأولى،(١٤١٣هـ) .

٤١) أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنةوالجماعة.للدكتور: عمر سليمان الأشقر.- دار النفائس،عمان ،الأردن- الثانية (١٤١٤ هـ).

٤٢) إشارات المرام من عبارات الإمام: لكمال الدين أحمد البياضي .تحقيق:يوسف عبدالرزاق. ط الحلبي ،الأولى (١٣٦٨ هـ).

٤٣) الإصابة في تمييز الصحابة:للحافظ أحمد بن علي (ابن حجر العسقلاني)-مكتبة الكليات الأزهرية-القاهرة، الأولى(١٣٧٨ هـ).

٤٤) أصول الحديث ومصطلحاته للدكتور:محمد عجاج خطيب-دار المعارف،دمشق(١٤٠٨هـ).

٤٥) أصول الدين الإسلامي :لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي -دار الكتب العلمية بيروت(بدون رقم الطبعة وتاريخها)

٤٦) أصول السنة:للحافظ أبي بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي.تحقيق: د/ عبدالله بن سليمان الغفيلي-نشر وتوزيع دار البخاري،المدينة المنورة-الأولى(١٤١٦هـ).

٤٧) أصل الشيعة وأصولها :لمحمد حسين آل كاشف الغطا.تقديم:مرتضى العسكري- مكتبة الثقافة الإسلامية للطباعة والنشر،طهران -(بدون رقم الطبعة وتايخها).

٤٨) أصل الشيعةوفروعها لمحمد بن محمد مهدي الموسوي الكاظمي - دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- الأولى(١٤٠٥هـ).

٤٩) الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات والرد عليها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.للدكتور:عبدالقادر بن محمد عطا صوفي-مكتبة الغرباء الأثرية الأولى(١٤١٨هـ).

٥٠) أصول مذهب الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد.للدكتور:ناصر بن عبدالله بن علي الغفاري.ط الثانية(١٤١٥هـ) بدون مكان الطبع.

٥١) إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة:لأحمد المقري المالكي-مطبعة محمد عاطف بمصر-(١٤٧٤هـ)

٥٢) أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره٠للدكتور:ربيع بن هادي مدخلي-مكتبة

الغرباء الأثرية،المدينة المنورة-الأولى(١٤١٤ هـ).

٥٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:للشيخ محمد الأمين الشنقيطي -عالم الكتب،بيروت (بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٥٤) الاعتصام:لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي.تحقيق:سليم عيد الهلالي -دار ابن عفان للنشر والتوزيع ،المملكة العربية السعودية ،الخبر-(١٤١٢ هـ).

٥٥) الاعتقاد لابن قدامة.تحقيق:عادل عبدالمنعم.-مكتبة القرآن،القاهرة (بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٥٦) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: لفخرالدين الرازي -مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة(١٣٩٨هـ).

٥٧) الأعلام :لخير الدين الزركلي-دار العلم للملايين ـ بيروت-ط الحادية عشر(١٩٩٥ م).

٥٨) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي تحقيق:د/ محمد بن سعدبن عبدالرحمن آل سعود.-ط مركز إحياء التراث الإسلامي،جامعة أم القرى بمكة المكرمة- الأولى(١٤٠٩هـ).

٥٩) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة:للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي-دار النور للطباعة والنشر والتوزيع ، ألمانيا الغربية- الأولى(١٤٠٣هـ).

٦٠) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية.للحافظ:عمر بن علي البزار.تحقيق:زهيرالشاوش.- المكتب الإسلامي،بيروت-الثانية(١٣٩٦هـ).

٦١) أعلام الموقعين عن رب العالمين: للإمام ابن القيم الجوزية.مراجعة:طه عبدالرؤوف سعد - دار الكتب العلمية،بيروت(بدون رقم الطبعة وتاريخها)

٦٢) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ:للحافظ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي.تحقيق: فرانز رونشال-دارالكتب العلمية،بيروت(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٦٣)أعيان الشيعة:لمحسن الأمين العاملي-دار التعارف ،بيروت-.

٦٤) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان:للإمام ابن القيم الجوزية-دار المعرفة،بيروت(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٦٥) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمتشابهات.للشيخ:مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي.تحقيق:شعيب الأرنؤوط.-مؤسسة الرسالة،بيروت-- الأولى(١٤٠٦هـ).

٦٦) الاقتصاد في الاعتقاد:لأبي حامد الغزالي-دار الكتب العلمية،بيروت،الأولى(١٤٠٣)هـ .

٦٧) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم:لشيخ الإسلام ابن تيمية -دار الحديث بالأزهر(بدون رقم الطبعة وتاريخها)
٦٨) الإقليد للأسماء والصفات والإجتهاد والتقليد:للشيخ محمد الأمين الشنقيطي.تحقيق: شريف بن محمد فؤاد هزاع-مكتبة ابن تيمية،القاهرة-(بدون رقم الطبع وتاريخها).
٦٩) الإكليل في المتشابه والتأويل:لشيخ الإسلام ابن تيمية. ط(١٣٩٤هـ) بدون مكان طبع.
٧٠) إلجام العوام عن علم الكلام :لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي.تحقيق:محمدالمعتصم بالله البغدادي-دارالكتاب العربي،بيروت-الأولى(١٤٠٦هـ).
٧١) إلفات النظر إلى وجوب تصحيح العقيدة لرب البشر:للشيخ محمد بن عبدالله الحجي.- مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة،ومكتبة البخاري ،بريدة-الأولى(١٤١٠هـ).
٧٢) الإله في فكر البشر ووحي السماء .للدكتور: عبدالغفار عزيز.- مؤسسة الوفاء للطباعة مصر(١٤٠٦هـ).
٧٣) أمالي الطوسي:لأبي جعفر الطوسي-مؤسسة الوفاء،بيروت-الثالثة(١٤٠١هـ).
٧٤) الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل :للدكتور محمد السيد الجليند -الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية،القاهرة -(١٣٩٣ هـ).
٧٥) الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة.لأبي عبد الرحمن الحسن بن عبدالرحمن العلوي- دارالوطن،الرياض-الأولى(١٤١٨هـ).
٧٦) الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع:لجلال الدين السيوطي.دراسة وتحقيق:مصطفى عاشور.-مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع،القاهرة-(١٣٠٧هـ).
٧٧) أمل الآمل:لمحمد بن الحسن -الحرالعاملي-تحقيق:أحمد الحسيني،مؤسسة الوفاء،بيروت الثالثة(١٤١٣هـ).
٧٨) إنباء الغمربأبناء العمر:للحافظ ابن حجر العسقلاني-مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن،الهند-(١٣٩٣هـ).
٧٩) الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين:للشيخ علي بن بخيت الزهراني.-دارالرسالة للنشر والتوزيع،مكة المكرمة-(بدون تاريخ الطبع).
٨٠) الأنساب:للإمام أبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني.تحقيق:عبدالله عمر البارودي-مؤسسة الكتب الثقافية للنشروالتوزيع،بيروت-الأولى(١٤٠٨هـ).
٨١) الانتصار والرد على ابن الراوندي:لأبي الحسين عبدالرحيم بن محمد الخياط.تحقيق:نيبرج —

دارقابس للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت -(١٩٨٦ هـ).
٨٢) الإنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم من الكرامات والألطاف.لمحمد بن إسماعيل الصنعاني تحقيق:د/ عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد.-دار ابن عفان للنشر والتوزيع،الخبر،الأولى(١٤١٨ هـ).
٨٣) أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى:لمحمد بن عبدالهادي المصري-دار طيبة للنشر والتوزيع،الرياض-الرابعة(١٤٠٩هـ).
٨٤)أوائل المقالات:للشيخ المفيد بن النعمان-دار الكتاب الإسلامي،بيروت-(١٤٠٣هـ).
٨٥) أوضح الإشارة في الرد على من أجاز الممنوع من الزيارة.للشيخ:أحمد بن يحي النجمي-طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،الرياض،الأولى(١٤١٠ هـ).
٨٦) إيثارالحق على الخلق:للإمام ابن الوزير اليماني-دار الكتب العلمية،بيروت-الأولى(١٤٠٣هـ).
٨٧) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل:لمحمد بن إبراهيم بن سعد الله(الشهيربدر الدين ابن جماعة) تحقيق:وهبي سليمان غاوجي الألباني-دار السلام للطباعة والنشر،القاهرة- الأولى(١٤١٠هـ).
٨٨) الإيضاح في علوم البلاغة:للخطيب القزويني .تحقيق:د/عبدالمنعم خفاجي - منشورات دار الكتاب اللبناني،بيروت- الرابعة(١٣٩٩هـ).
٨٩) إيقاظ الهمم من جامع العلوم والحكم:لأبي أسامة سليم الهلالي-دار ابن الجوزي،الدمام- الأولى(١٤١٢هـ).
٩٠) الإيمان: لشيخ الإسلام ابن تيمية.علق عليه وصححه جماعة من العلماء-دار الكتب العلمية بيروت-الأولى(١٤١٢ هـ)وضمن مجموع الفتاوى ج/٧.

حرف الباء

٩١) باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل:لأحمد بن يحيى بن المرتضى.تصحيح :توما أرنلد -مطبعة النهضة الحديثة،مكة المكرمة-الثانية(١٤١٠ هـ).ك ل.
٩٢) الباعث إلى إنكار البدع والحوادث:لأبي شامة-مطبعة النهضة الحديثة،مكة المكرمة-الثانية (١٤١٠هـ).
٩٣) الباقلاني وآراؤه الكلامية.للدكتور:محمد رمضان عبدالله-مطبعة الأمة،بغداد(١٩٨٦هـ).ك ل.
٩٤) بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار:لمحمد بن باقر المجلسي-مؤسسة الوفاء،بيروت- الثانية(١٤٠٣هـ).
٩٥) البحر المحيط :لأبي حيان الأندلسي.تحقيق الشيخ عادل عبدالمقصودوآخرون-دارالكتب

العلمية بيروت - الأولى(١٤١٣ هـ).

٩٦) بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية:جمع وتحقيق يسرى السيد محمد-دار ابن الجوزي،الدمام-الأولى(١٤١٤هـ).

٩٧) بدائع الفوائد:للإمام بن القيم الجوزية.تحقيق:معروف مصطفى زريق،وآخرون - دارالخاني للتوزيع،الرياض-الأولى(١٤١٤هـ).

٩٨) البداية والنهاية:للحافظ:ابن كثيرالدمشقي.تحقيق:د/أحمد أبوملحم،وعلي نجيب وآخرون - دار الكتب العلمية،بيروت،الأولى(١٤٠٥ هـ).

٩٩) البدء والتاريخ:لمطهر بن طاهر المقدسي-نشر الخواجه أرنت لرو،باريس-(١٩١٦هـ).

١٠٠) البدرالطالع بمحاسن من بعد القرن السابع.للإمام:محمد بن علي الشوكاني-مكتبة ابن تيمية القاهرة(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

١٠١) بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود:لعبدالله الجميلي-مكتبة ابن تيمية،القاهرة- الأولى(١٤١٣ هـ)

١٠٢) براءة الأشعريين من عقائد المخالفين لأبي حامد بن مرزوق-ط استانبول،تركيا(١٩٩٠م).

١٠٣) البرهان في معرفة عقائد أ هل الأديان : للعلامة أبي الفضل عباس بن منصور السكسكي تحقيق : د/ بسام علي سلامة العموش – مكتبة المنار للطباعة والنشر، الأردن – الأولى (١٤٠٨هـ).

١٠٤) البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة:لسلامة القضاعي العزامي- مطبعة السعادة القاهرة(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

١٠٥) البرهان في علوم القرآن:للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي-دارالفكر-القاهرة- الثالثة (١٤٠٠هـ).

١٠٦) البريلوية ومعتقداتها-مطبوع مع البابية عرض ونقد.للشيخ إحسان إلهي ظهير-إدارة ترجمان السنة للنشر،لاهور،باكستان -الثالثة(١٤٠١هـ).

١٠٧) بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها ومفترياتهم على الإسلام من مراجعهم الأساسية: للشيخ محمد عبدالستار التونسوي-دارالعلوم للطباعة،القاهرة -(١٤٠٨ هـ).

١٠٨) بغية المرتاد :لشيخ الإسلام ابن تيمية.تحقيق :د/موسى الدويش -مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة -الأولى(١٤٠٨هـ).

١٠٩) بغية المستفيد بشرح منية المريد:لمحمد بن العربي السائح التيجاني-ط الحلبي(١٣٨٠هـ) .
١١٠) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم-ط الحلبي - الأولى(١٣٨٤هـ).
١١١) بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة مالها وما عليها-شرح مختصر البخاري-:للإمام أبي محمدعبدالله بن أبي جمرة الأندلسي-دار الجيل ،بيروت -الثانية(١٩٧٢هـ).
١١٢) البيان في تفسير القرآن:لأبي القاسم الموسوي الخوئي-دارالزهراء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت-(١٤٠١ هـ).
١١٣) بيان مذهب الباطنية وبطلانه:لمحمد بن الحسن الديلمي- إدارة ترجمان السنة،باكستان لاهور الثانية(١٤٠٢هـ).
١١٤) بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه في العقيدة.للدكتور:خليل إبراهيم الموصلي- دارالكتاب العربي،بريروت- الأولى(١٤١٠هـ).
١١٥) بين الإسلام والمسيحية:لأبي عبيد الخزرجي.تحقيق:د/ محمد شامة -ط.المدني،القاهرة - الثانية(١٣٩٥هـ).
١١٦) البيهقي وموقفه من الإلهيات.للدكتور:أحمد بن عطية الغامدي-المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة -الثانية(١٤٠٢ هـ).

حرف التاء

١١٧) تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة منذ تاريخ التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري للدكتور:عبدالله الفياض الإمامي-منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،بيروت -الثانية (١٣٩٥هـ).
١١٨) تاريخ بغداد :للحافظ أبي بكر أحمد بن علي -الخطيب البغدادي - مطبعة الاستقامة مصر،الأولى(١٣٤٩ هـ).
١١٩) تاريخ الجهمية والمعتزلة:لمحمد جمال الدين القاسمي-مطبعة المنار،القاهرة — الأولى(١٣٤٩هـ).
١٢٠) تاريخ الرسل والملوك:لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري-انتشارات جهان،طهران إيران- (بدون رقم الطبعة وتاريخها).
١٢١) تاريخ السلطنة السنارية : لأبي علي أحمد بن الحاج كاتب الشونة - دار إحياء الكتب العلمية،بيروت(١٩٦١هـ).
١٢٢) تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين:للأستاذ/علي مصطفى الغرابي- مكتبة الأنجلو المصرية- الثانية(١٩٨٥ هـ).
١٢٣) تاريخ الفلسفة اليونانية: ليوسف الكرم - مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر،القاهرة.
١٢٤) تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائدوتاريخ المذاهب الفقهية:لمحمد أبي زهرة - دار الفكر العربي(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

١٢٥) تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه:لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي.تحقيق: البسيوني مصطفى إبراهيم الكومي.-دار الشروق،جدة -الأولى(١٣٩٩ هـ).
١٢٦) تأويلات أهل السنة:لأبي منصور الماتريدي .تحقيق:د/محمد مستفيض الرحمن-مطبعة الإرشاد ،بغداد(١٤٠٣ هـ).
١٢٧) تأويل مختلف الحديث:لأبي محمد عبدالله بن مسلم(ابن قتيبة)تحقيق:عبدالقادر أحمد عطا دار الكتب الإسلامية، القاهرة، الأولى(١٤٠٢ هـ).
١٢٨) تبرئة الذمة في نصح الأمة وتذكرة أولي الألباب للسير إلى الصواب:لمحمد عثمان عبده البرهاني السوداني -مطبعة الخرطوم-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).
١٢٩) تبسيط العقائد الإسلامية:لحسن أيوب- الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية -(١٤٠٠هـ)ك ل.
١٣٠) تبصرة الأدلة في أصول الدين:لأبي معين ميمون بن محمد النسفي.تحقيق وتعليق/كلوسلامة -المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ،دمشق -(١٩٩٠هـ).
١٣١) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين:لأبي المظفر الأسفراييني.تحقيق: كمال يوسف الحوت-عالم الكتب،بيروت-الأولى(١٤٠٣ هـ).
١٣٢) التبصير في معالم الدين:لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري.تحقيق:علي بن عبدالعزيز بن علي الشبل -دار العاصمة للنشر والتوزيع،الرياض -الأولى(١٤١٦ هـ).
١٣٣) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري.لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي-دار الكتاب العربي،بيروت-الثالثة(١٤٠٤ هـ)ك ل.
١٣٤) التجانية دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة :للشيخ علي بن محمد الدخيل الله-دار طيبة للنشر والتوزيع،الرياض- (بدون رقم الطبعة وتاريخها).
١٣٥) تجريد التوحيد المفيد:لأحمد بن علي المقريزي-مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - الثالثة(١٤٠٩هـ).
١٣٦) التجسيم عند المسلمين(مذهب الكرامية)لسهيرمحمد مختار-شركة الإسكندريةللطباعة والنشر بالقاهرة(١٩٧١ هـ).
١٣٧) التحذير من مختصرات محمد علي الصابوني.للدكتور:بكر بن عبدالله أبوزيد- نشر وتوزيع مكتبة الضياء بجدة -(بدون رقم الطبعة وتاريخها).
١٣٨) تحريم النظرفي كتب أهل الكلام:للإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي.تحقيق: عبدالرحمن

دمشقية-دارعالم الكتب ،الرياض-الأولى(١٤١٠هـ).
١٣٩) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:للإمام أبي العلى محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري-مكتبة ابن تيمية للنشر،القاهرة-الثالثة(١٤٠٧ هـ).
١٤٠) تحف العقول عن آل الرسول:لأبي محمد علي الحراني - منشورات مؤسسة الأعظمي بيروت -الخامسة (١٣٩٤هـ).
١٤١) التحف في مذاهب السلف:للإمام محمد بن علي الشوكاني .ضمن مجموعة الرسائل السلفية له-مطبعة المدني ،جدة -(بدون رقم الطبعة وتاريخها).
١٤٢) التحفة العراقية في الأعمال القلبية : لشيخ الإسلام ابن تيمية.ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ج ٤/ ٢-٦٥.
١٤٣) تحفة المريد على جوهرة التوحيد:لإبراهيم الباجوري - ط الحلبي -(١٣٥٨ هـ)ك ل.
١٤٤) التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية.للشيخ : فالح بن مهدي آل مهدي- مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- الثانية(١٤٠٩هـ).
١٤٥) التحقيق التام في علم الكلام:لمحمدالحسين الظواهري-مكتبة النهضة المصرية -الأولى (١٣٥٨ هـ)ك ل.
١٤٦) تحقيق التوحيد في شرح كتاب التوحيد للشيخ : عبدالهادي بن محمد بن عبدالهادي البكري العجلي. تحقيق: د/ أبو أسامة حسن بن علي بن حسين العواجي-مكتبة أضواء السلف،الرياض-ا لأولى (١٤١٩هـ).
١٤٧) تذكرة الحفاظ : للإمام الذهبي -دار إحياء التراث العربي ،بيروت(بدون رقم الطبعة وتاريخها).
١٤٨) تربيتنا الروحية:لسعيد حوى-دار الكتب العربية،بيروت،ودمشق-الأولى(١٣٩٩هـ)
١٤٩) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك : للقاضي عياض اليحصبي . تحقيق : د/ أحمد بكير محمود - منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت.ودار مكتبة الفكر طرابلس ليبيا -(١٣٨٧هـ).
١٥٠) التشبيه والتمثيل في الصفات وموقف الفرق الإسلامية منه للشيخ : علي بن سالم بن محمد المري — رسالة ماجستير مقدمة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة- عام (١٤١٩هـ) غير منشورة.
١٥١) تسهيل الوصول إلى فهم علم الأصول : للشيخ عطية محمد سالم وعبدالمحسن العباد وحمد بن عقلا — مطبعة المدني ،جدة — (بدون تاريخ ومكان طبع).
١٥٢) التصوف المنشأ والمصادر:للشيخ إحسان إلهي ظهير-إدارة ترجمان السنة،باكستان لاهور-الأولى(١٤٠٦هـ).

١٥٣)تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد : للإمام محمد بن إسماعيل الأميرالصنعاني- تقديم وتعليق الشيخ علي بن محمد سنان- مكتبة دارالكتاب الإسلامي المدينة المنورة- الثانية (١٤١٢ هـ).
١٥٤) التعريفات: لعلي بن محمد الجرجاني - دار الكتب العلمية،بيروت- الثالثة(١٤٠٨ هـ).
١٥٥) تعليمات المرزا :للشيخ أبوالوفاء الأمرتسري (باللغة الأردية) - مطبعة أهل الحديث في أمرتسري بالهند -الأولى(١٣٥١ هـ).
١٥٦) تفريع الخاطر في مناقب الشيخ عبدالقادر الجيلاني.ألفه بالفارسية :محمد صادق القادري ترجمه:عبدالقادر الأربلي-ط الحلبي- الرابعة(١٢٧٧هـ).
١٥٧) تفسير سورة الإخلاص:لشيخ الإسلام ابن تيمية.تحقيق:د/ عبدالعلي عبدالحميد حامد- الدار السلفية، الهند بومباي-الأولى(١٤٠٦هـ)وضمن مجموع الفتاوى ج ١٧/٥-٥٠٣.
١٥٨) تفسيرالخمسمائة آية من القرآن في الأمر والنهي والحلال والحرام:لمقاتل بن سليمان دراسة وتحقيق:الدكتور/عبيد بن علي العبيد -رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة -عام (١٤٠٩ هـ)غير منشورة.
١٥٩) تفسيرسورة الإخلاص:لشيخ الإسلام ابن تيمية.تحقيق:د/عبدالعلي عبدالحميد حامد-الدار السلفية،الهند بومباي-الأولى(١٤٠٦هـ).
١٦٠) تفسيرسورة الإخلاص:للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب.المطبوع ضمن مجموعة رسائل له.تحقيق الشيخ:عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين-الدار السلفية،الكويت-الأولى(١٤١٧هـ).
١٦١) تفسير سورة العلق:لشيخ الإسلام ابن تيمية.ضمن مجموع الفتاوى ج ١/٢٥١-٤٤٧.
١٦٢) تفسير فريد وجدي الموسوم - بالمصحف المفسر- مكتبة القاهرة- (الثانية).
١٦٣) تفسير القرآن الحكيم -الشهير بتفسير المنار-:لمحمد رشيد رضا-دارالمعرفة ،بيروت - (بدون رقم الطبعة وتاريخها).
١٦٤) تفسيرالقرآن العظيم:لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي - دار المعرفة،بيروت- الثانية (١٣٩٨هـ).
١٦٥) التفسيرالكبير:لشيخ الإسلام ابن تيمية .تحقيق : د/ عبدالرحمن عميرة- دار الكتب العلمية،بيروت -الأولى(١٤٠٨هـ).
١٦٦)التفسير الكبير- المسمى مفاتيح الغيب-: لفخر الدين محمد بن عمر الرازي - دار إحياء التراث العربي بيروت-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

١٦٧) تفسير المراغي:لأحمد مصطفى المراغي- ط الحلبي- الرابعة (١٣٨٩هـ).
١٦٨)تفسير مقاتل بن سليمان.دراسة وتحقيق الدكتور:محمودشحاتة.-الهيئة المصرية العامة للكتاب -(١٩٨٩ هـ)
١٦٩) تفسيرالنسائي.تحقيق:صبري بن عبدالخالق الشافعي،وسيد بن عباس الحلبي - مكتبة الرشد، الرياض،ومؤسسة الكتب الثقافية،بيروت -الأولى (١٤١٠هـ).
١٧٠) التفسير الواضح : لمحمد محمود حجازي-دارالكتاب العربي بمصر-(١٣٧١هـ)ك ل.
١٧١) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض ونقد. للدكتور: محمد أحمد لوح- دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض- الأولى (١٤١٦ هـ).
١٧٢)تقريب التدمرية:للشيخ محمد بن صالح العثيمين - تخريج:سيد بن عباس بن عبدالحليم - مكتبة السنة،القاهرة -الأولى(١٤١٣هـ).
١٧٣) تقريب التهذيب:للحافظ ابن حجر العسقلاني.دراسة وتحقيق :/ مصطفى عبدالقادر عطا- دار الكتب العلمية ،بيروت- الثانية (١٤١٥ هـ).
١٧٤) تلبيس إبليس:لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي - دار الكتب العلمية بيروت- الأولى(١٤٠٣ هـ).
١٧٥)تلخيص مابعد الطبيعة : لابن رشد الحفيد،تحقيق: الدكتور: عثمان أمين-ط الحلبي،القاهرة-(١٩٥٨هـ).
١٧٦)التلمود تاريخه وتعاليمه:لظفر الإسلام خان-دار النفائس،بيروت-الرابعة(١٤٠١هـ).
١٧٧) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل:للقاضي أبي بكر الباقلاني .تحقيق:عمادالدين أحمد حيدر-مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت- الأولى(١٤٠٧هـ).
١٧٨) التمهيد في أصول الدين :لأبي معين النسفي.تحقيق: الدكتور/ عبدالحي قابيل- دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة (١٤٠٧ هـ).
١٧٩) التمهيد في تخريج الفروع على الأصول : لجمال الدين الحسن الأسنوي.تحقيق: محمد حسن هيتو- مؤسسة الرسالة،بيروت-(١٤٠٠هـ).
١٨٠) التمهيد لما في موطأ مالك من المعاني والأسانيد:لأبي عمريوسف بن عبدالبر.تحقيق: عبدالله بن الصديق وآخرون-وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية - (١٣٩٩هـ).
١٨١) تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة.للشيخ:سليمان بن سحمان النجدي-دار العاصمة،الرياض -الثانية (١٤١٠ هـ).

١٨٢) التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة:للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي- دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الدمام- الأولى (١٤٠٩هـ).
١٨٣) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع:لأبي الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن المنطي تحقيق: يمان بن سعد الدين المياديني -رمادي للنشر والتوزيع،الدمام،والمؤمن للتوزيع الرياض - الأولى (١٤١٤هـ).
١٨٤) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة:لأبي الحسن علي بن محمد الكناني - دار الكتب العلمية،بيروت - الأولى(١٣٩٩هـ).
١٨٥) تنزيه القرآن عن المطاعن:للقاضي عبدالجبار الهمذاني-دارالنهضة الحديثة ،بيروت -(بدون رقم الطبعة وتاريخها).
١٨٦) تنقيح المقال في علم الرجال:لعبدالله المامقاني-المطبعة المرتضوية،النجف-(١٣٤٨هـ)رض.
١٨٧) تهذيب الأسماء واللغات :لأبي زكريا محي الدين بن شرف الدين النووي-دار الكتب العلمية، بيروت-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).
١٨٨) تهذيب التهذب :للحافظ ابن حجر العسقلاني -دار المعارف النظامية،الهند حيدر أباد- الأولى (١٣٢٦ هـ).
١٨٩) تهذيب الكمال :للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي.تحقيق: د/ بشار عواد معروف- مؤسسة الرسالة ،بيروت -الأولى(١٤٠٨ هـ).
١٩٠) تهذيب اللغة:لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري.تحقيق:عبدالسلام محمد هارون- المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر،ودار القومية العربية للطباعة،القاهرة(١٣٨٤هـ).
١٩١) توجيه النظر إلى أصول أهل الأثر : لطاهربن صالح بن أحمد الجزائري-المكتبة العلمية،المدينة المنورة(بدون رقم الطبعة وتاريخها).
١٩٢) التوحيد وإثبات صفات الرب عزوجل:للإمام أبي بكر محمد ابن إسحاق(ابن خزيمة) تحقيق ودراسة:د/ عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان - مكتبة الرشد، الرياض - الثانية (١٤١١هـ).
١٩٣) التوحيد ومعرفة أسماء الله عزوجل وصفاته على الاتفاق والتفرد.للإمام: أبي عبدالله بن يحيى(ابن منده)تحقيق :د/ علي بن محمد ناصر فقيهي -مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة (الثانية)
١٩٤) التوحيد:لأبي جعفر محمد بن علي الحسين (ابن بابويه القمي)--دارالمعرفة بيروت-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).
١٩٥) التوسل بالنبي - ﷺ -وجهالة الوهابيين :لأبي حامد بن مرزوق - ط استنبول ،تركيا -

(١٩٦٨هـ).

١٩٦) التوسل بالنبي - ﷺ - وبالصالحين :لأبي حامد بن مرزوق -مكتبة الحقيقة ،تركيا استانبول -(١٤١٠ هـ).

١٩٧) التوسل والوسيلة :لشيخ الإسلام ابن تيمية-المكتب الإسلامي، بيروت- الثالثة (١٤٠٢ هـ).

١٩٨) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبدالوهاب:للشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ-دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض- الأولى (١٤٠٤هـ).

١٩٩) تيسيرالعزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد:للشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ -طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ،الرياض - (١٤١٠ هـ).

٢٠٠) تفسير التحرير والتنوير:للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور-الدار التونسية للنشر-(بدون تاريخ طبع)ك ل.

٢٠١) تيسير الكريم الرحمن في تفسيركلام المنان.للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي-طبع ونشر الرآسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض -(١٤١٠) هـ.

حرف الجيم

٢٠٢) جامع بيان العلم وفضله وماينبغي في روايته وحمله:لأبي عمر يوسف بن عبدالبر-دارالكتب العلمية،بيروت - الأولى(١٣٩٨ هـ).

٢٠٣) جامع البيان في تأويل القرآن:للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري-دار الكتب العلمية بيروت - الأولى(١٤١٢ هـ).

٢٠٤) جامع الرسائل والمسائل :لشيخ الإسلام ابن تيمية .تحقيق : د/ محمد رشاد سالم-دار المدني بجدة -الأولى(١٤٠٥ هـ).

٢٠٥) جامع زبد العقائد التوحيدية في معرفة الذات الموصوفة بالصفات العلية :لولد عدلان من الأقطار السودانية- المكتبة الثقافية، بيروت-(بدون رقم الطبعة وتاريخها)ك ل.

٢٠٦) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم :للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن رجب.تحقيق:شعيب الأرنؤوط،وإبراهيم باجس - مؤسسة الرسالة،بيروت - الثانية(١٤١٢هـ).

٢٠٧) الجامع لأحكام القرآن:للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي -دار الكتب

المصرية للطباعة والنشر،القاهرة- الثانية.
٢٠٨) جامع كرامات الأولياء:ليوسف النبهاني.تحقيق :إبراهيم عطوة -المكتبة الثقافية بيروت-(١٤١١هـ)
٢٠٩) الجانب الإلهي من التفكيرالإسلامي :للدكتور:محمد البهي- دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،القاهرة -(١٩٦٧ هـ)ك ل.
٢١٠) الجرح والتعديل: للإمام أبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي - دار الكتب العلمية بيروت- الأولى(١٣٧٢ هـ).
٢١١) جزء في الأصول - أصول الدين- مسألة القرآن: للشيخ أبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي تحقيق:د/ سليمان بن عبدالله الغفيلي-مكتبة دار السلام،الرياض -الأولى (١٤١٣هـ).
٢١٢) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين:للسيد نعمان خير الدين الألوسي.-مطبعة المدني بمصر(بدون رقم الطبعة وتاريخها).
٢١٣) جلاء القتام وكشف الظلام الذي صاغه المبطلون حول صلاة الفاتح بإتمام:لصلاح الدين حسن محمد التيجاني.(بدون مكان طبع وتاريخه).
٢١٤) جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية:للدكتور:محمد أحمد لوح-دار ابن عفان للنشر والتوزيع،الخبر-الأولى(١٤١٨هـ).
٢١٥) جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف:لأبي الفيض محمود المنوفي الصوفي- ط الحلبي - الأولى(١٣٨٧هـ).
٢١٦) جهود الإمام أبي داود السجستاني في تقرير مسائل الإعتقاد.للدكتور:جيلاني خضر العروسي -رسالة دكتوراة مقدمة إلى قسم العقيدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام (١٤١٤)هـ غير منشورة.
٢١٧) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائدة القبورية :للدكتور:شمس الدين الأفغاني-دار الصميعي للنشر والتوزيع،الرياض-الأولى(١٤١٦هـ).
٢١٨) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: لشيخ الإسلام ابن تيمية.تقديم :علي السيد صبيح المدني - مطبعة المدني ،القاهرة -(١٣٨٣ هـ).
٢١٩) جواهر المعاني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني :لعلي حرازم برادة - ط الحلبي (١٣٨٠) هـ .

حرف الحاء

٢٢٠) حاشية تفسير القمي: لطيب موسى الجزائري - مطبعة النجف،الثانية(١٣٨٢هـ).

٢٢١) حاشية الدسوقي على شرح أم البراهين :لمحمد بن أحمد عرفة الدسوقي-مكتبة ومطبعة دار المعارف، ماليزيا -(١٣٥٨ هـ).

٢٢٢) حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيرواني: لعلي الصعيدي العدوي -مكتبة ومطبعة صبيح وأولاده،القاهرة-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٢٢٣) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة :للإمام أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني التيمي.تحقيق ودراسة :د/ محمد بن ربيع هادي مدخلي،ومحمد بن محمود أبورحيم- دار الراية للنشر والتوزيع،الرياض- الأولى (١٤١١هـ).

٢٢٤) حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الإجتماعية والأدبية لمدن العراق إبان العصر العباسي الأول: للدكتورمحمد جابر عبدالعال-دار المعرفة للطباعة والنشر،القاهرة - الثانية(١٤٠٤ هـ).

٢٢٥) حركة الغلو وأصولها الفارسية :للدكتورة: نظلة الجبوري -مكتبة ابن تيمية ،القاهرة - الأولى(١٤٠٩هـ).

٢٢٦) الحق الدامغ :لأحمد بن محمد الخليلي الأباضي المفتي العام لسلطنة عمان-مطابع النهضة مسقط عمان-(١٤٠٩هـ).

٢٢٧)الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية:للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي -دار ابن القيم للنشر والتوزيع،الدمام-الأولى(١٤٠٦هـ).

٢٢٨) حق اليقين في معرفة أصول الدين:لعبدالله شبر-دارالكتاب الإسلامي،بيروت-.

٢٢٩) حقيقة الجماعة الأحمدية في نيجيريا.للدكتور:رفيع أوونلا بصيري -رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة -عام (١٤٠٨ هـ)غيرمنشورة.

٢٣٠) حقيقة الشيعة:لعبد الله بن عبد الله الموصلي-دارالحرمين للطباعة،القاهرة-الأولى(١٤١٢هـ).

٢٣١) حياة شيخ الإسلام ابن تيمية .للشيخ:محمد بهجة البيطار- المكتب الإسلامي،بيروت - الثانية.

٢٣٢)الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى.للدكتور:محمد ربيع هادي مدخلي- مكتبة لينة للنشر والتوزيع،مصردمنهور -الأولى(١٤٠٩ هـ).

٢٣٣) الحكومة الإسلامية: للمدعو آية الله الخميني (ط ١٣٨٩هـ) بدون مكان طبع .

٢٣٤)حلية طالب العلم: للدكتور بكر بن عبدالله أبوزيد -دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع الدمام -الثانية .
٢٣٥) حوار مع المالكي في رد منكراته وضلالاته:للشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع-طبع ونشر الرآسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ،الرياض-الثالثة (١٤٠٤ هـ).
٢٣٦) الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن:للإمام عبدالعزيز بن يحي الكناني تحقيق:د/علي بن ناصر فقيهي-مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة -(١٤١٢ هـ).

حرف الخاء

٢٣٧) خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان :للإمام محمد صديق حسن خان - دار الكتب العلمية ،بيروت- الأولى(١٤٠٥ هـ).
٢٣٨) خصائص المصطفى ﷺ بين الغلووالجفاء عرض ونقد على ضوء الكتاب والسنة:للصادق محمد إبراهيم علي -رسالة ماجستير،مقدمة إلى قسم العقيدة،في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة -عام (١٤١٥هـ).غير منشورة.
٢٣٩) الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثنيعشرية:للشيخ محب الدين الخطيب -مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- الخامسة (١٤٠٠هـ).
٢٤٠) خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل:للإمام محمد بن إسماعيل البخاري تحقيق:د/عبدالرحمن عميرة-دار المعارف السعودية،الرياض-(١٣٩٨هـ).
٢٤١) الخميني بين التطرف والإعتدال.للدكتور:عبدالله بن محمد الغريب-ط الأولى (١٤٠٢هـ) بدون مكان طبع.

حرف الدال

٢٤٢) درء تعارض العقل والنقل: لشيخ الإسلام ابن تيمية .تحقيق الدكتور:محمد رشاد سالم - طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض -الأولى (١٤٠٠ هـ).
٢٤٣) الدرالنضيد في إخلاص كلمة التوحيد:للإمام محمد بن علي الشوكاني-مكتبة الصحابة الإسلامية ،الكويت-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).
٢٤٤) دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية للدكتور :أحمد صبحي - مؤسسة الثقافة الجامعية القاهرة -الرابعة (١٩٨٢ هـ).
٢٤٥) دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية .للدكتور:عرفان عبدالحميد -مؤسسة الرسالة بيروت-الأولى (١٤٠٤ هـ).

٢٤٦) الدررالسنية في الأجوبة النجدية:جمع عبدالرحمن بن القاسم النجدي-مؤسسة النور للطباعة والتجليد،الرياض-الأولى.وط:-المكتب الإسلامي،بيروت-الثالثة(١٣٨٥هـ).
٢٤٧) الدررالسنيةفي الرد على الوهابية:لأحمدزيني دحلان-ط الحلبي-الخامسة (١٤٠٥هـ)
٢٤٨) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني-دار إحياء التراث العربي، بيروت(بدون رقم الطبعة وتاريخها).
٢٤٩) دعوة التوحيد:للأستاذ محمد خليل هراس -دار الكتب العلمية،بيروت -الأولى (١٤٠٦هـ).
٢٥٠) دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في الحركات الإسلامية المعاصرة وموقف الخصوم منها:لصلاح الدين مقبول أحمد- مجمع البحوث العلمية الإسلامية،الهند نيودلهي - الأولى(١٣١٢هـ).
٢٥١) دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه:لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي.تحقيق:حسن السقاف - دار الإمام النووي،الأردن ،عمان -الثالثة(١٤١٣ هـ).
٢٥٢) دفع الشبه الغوية عن شيخ الإسلام ابن تيمية:لمراد شكري -الأولى (١٤١٥ هـ)بدون مكان طبع.
٢٥٣) الدعاء مفهومه أحكامه أخطاء تقع فيه:للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد-دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع ، الرياض-الثانية (١٤١٨هـ).
٢٥٤) الدليل القويم على الصراط المستقيم:لعبدالله الهرري الحبشي-ط بيروت- الثانية(١٣٩٧ هـ).
٢٥٥) ديوان ابن الفارض:لعمربن أبي الحسن بن المرشد بن علي المعروف بابن الفارض-المكتبة الثقافية ،بيروت-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).
٢٥٦) ديوان الأصول:لأبي رشيد سعيد بن محمد النيسابوري.تحقيق:محمد بن عبدالوهاب أبوريدة- المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة -(بدون رقم الطبعة وتاريخها) .
٢٥٧) ديوان حسان بن ثابت :تقديم وشرح الأستاذ:عبده المهنا-دار الكتب العلمية،بيروت - الأولى(١٤٠٦هـ).
٢٥٨) ديوان الحماسة : لأبي تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي مع شرح التبريزي - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح ،القاهرة (١٣٣٥هـ).
٢٥٩) ديوان شعراء الحسين:الجزء الأول الخاص بالأدب العربي.نشر محمد باقرالأرواني- ط طهران-(١٣٧٤هـ).

٢٦٠) الدين الخالص:للإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني -مكتبة التراث،القاهرة(بدون رقم الطبعة وتاريخها).
٢٦١) ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان:ضبطه وصححه ووضع فهارسه:مصطفى السقا وآخرون -دار المعرفة ،بيروت-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

حرف الذال

٢٦٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة:لأغا بزرك الطهراني-ط دارالأضواء،بيروت-الثالثة (١٤٠٣هـ).
٢٦٣) ذكر مذاهب الفرق الثنتين والسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين:للشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي-تحقيق د/موسى بن سليمان الدويش-د ار البخاري للنشر والتوزيع،المدينة المنورة-الأولى(١٤١٠ هـ).
٢٦٤) ذم التأويل:لابن قدامة المقدسي (ضمن مجموعة رسائل)مطبعة المنار بمصر -الأولى (١٣٥١ هـ).
٢٦٥) ذم الكلام وأهله:لأبي إسماعيل عبدالله بن محمد الأنصارالهروي .تحقيق ودراسة الدكتور: عبدالرحمن بن عبدالعزيز الشبل - مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة - الأولى (١٤١٦ هـ).
٢٦٦)الذيل على طبقات الحنابلة:للإمام ابن رجب الحنبلي-دار المعرفة،بيروت(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

حرف الراء

٢٦٧) رابطة العالم الإسلامي عشرون عاما على طريق الدعوة والجهاد-الأمانة العامة للرابطة،تقديم الشيخ:محمد علي الحركان الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي-سابقا-دارعكاظ للطباعة والنشر بجدة (١٤٠١هـ).
٢٦٨) رجال النجاشي-مطبعة الأحمدي ،طهران(١٣٤٢هـ).
٢٦٩) رحلة ابن بطوطة-تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار:لأبي عبدالله محمد بن إبراهيم ابن بطوطة.تحقيق الشيخ:محمد عبد المنعم العريان -دار إحياء العلوم،بيروت-الأولى(١٤٠٧هـ).
٢٧٠) الرد الأثري المفيد على البيجوري في شرح جوهرة التوحيد:لعمر بن محمود أبوعمر-دارالكتب الأثرية،الأردن،ودار الراية ،الرياض -الأولى(١٤٠٩ هـ).
٢٧١) رد الإمام الدارمي على بشر المريسي العنيد :تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي- دار

الكتب العلمية،بيروت -الأولى (١٣٥٨ هـ).

٢٧٢) الرد على الجهمية:للإمام ابن منده.تحقيق د:علي ناصر فقيهي- الأولى (١٤١٢هـ) بدون مكان طبع.

٢٧٣) الرد على الجهمية :للإمام عثمان بن سعيد الدارمي .تحقيق: زهير الشاوش-المكتب الإسلامي ،بيروت -الأولى(١٣٥٨هـ).

٢٧٤) الرد على الزنادقة والجهمية :للإمام أحمد بن حنبل -المطبعة السلفيةومكتبتها ،القاهرة الثانية(١٣٩٩ هـ).

٢٧٥) الرد على عبدالله الحبشي:لعبدالله الشامي -دارالاطلاع-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٢٧٦) الرد على المنطقيين.لشيخ الإسلام ابن تيمية -دار المعرفة،بيروت -(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٢٧٧) الردالوافرعلى من زعم بأن من سمى شيخ الإسلام ابن تيمية كافر:للحافظ محمدبن أبي بكر بن ناصرالدين الدمشقي الشافعي .تحقيق:زهير الشاوش.-المكتب الإسلامي،بيروت- الثالثة (١٤١١هـ).

٢٧٨) ردود على أباطيل:لمحمد الحامد.تحقيق:عبدالله بن إبراهيم الأنصاري -المكتبة العصرية بيروت(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٢٧٩) الرسالة الأكملية فيما يجب لله من صفات الكمال،أورسالة تفصيل الاجمال فيما يجب لله من صفات الكمال:لشيخ الإسلام ابن تيمية.تقديم أحمد حمدي إمام.- ط المدني القاهرة (١٤٠٣هـ) وضمن مجموع الفتاوى ٦/٨٦-١٤١وضمن مجموعة الرسائل والمسائل ج ٤/١٩١-٢٤٢.

٢٨٠) الرسالة التدمرية في تحقيق الإثبات لأسماء الله وصفاته وبيان حقيقة الجمع بين الشرع والقدر:لشيخ الإسلام ابن تيمية-المطبعة السلفية ،القاهرة- الثالثة(١٤٠٠هـ)وضمن مجموع الفتاوى ٣/١-١٢٨.

٢٨١) الرسائل السلفية في إحياء سنة خيرالبرية :للإمام محمد بن علي الشوكاني-دار الكتب العلمية،بيروت(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٢٨٢) رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية إلى من سأله عن حقيقة مذهب الاتحاديين.ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ١/٣-١١٤.

٢٨٣) رسائل في بيان عقائد أهل السنة والجماعة:لمحمد بن درويش الحوت البيروتي.تعليق:

كمال يوسف الحوت- عالم الكتب،بيروت- الثانية(١٤٠٤هـ).

٢٨٤) رسائل في ذم ابن عربي الصوفي:جمع وتحقيق الدكتور:موسى بن سليمان الدويش - مطابع شركة الصفحات الذهبية،الرياض - الأولى(١٤١٠ هـ).

٢٨٥) رسائل في العقيدة:للشيخ محمد صالح العثيمين-مكتبة المعارف،الرياض-الثانية(١٤٠٤هـ).

٢٨٦) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواء :للإمام أبي الحسن الأشعري.تحقيق ودراسة:عبدالله شاكرالجنيد-مؤسسة علوم القرآن ،دمشق -الأولى(١٤٠٩هـ).

٢٨٧) رسالة الأمربالمعروف والنهي عن المنكر:لشيخ الإسلام ابن تيمية.تحقيق:أبو عبدالله محمد بن سعيد بن رسلان-دارالعلوم الإسلامية،القاهرة،ودارالبخاري،القصيم(١٤٠٩هـ).

٢٨٨) رسالة التوحيد.للشيخ:محمد عبده -دارإحياء العلوم،بيروت- الثالثة (١٣٩٩ هـ).

٢٨٩) رسائل الجاحظ:لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ-مكتبة الخانجي،القاهرة(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٢٩٠) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت:للإمام عبدالله بن سعيد الوائلي السجزي.تحقيق ودراسة د/ محمد باكريم باعبدالله -المجلس العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة -الرابعة (١٤١٣هـ).

٢٩١) رسالة في الرد على الرافضة:لأبي حامد المقدسي.تحقيق:عبد الوهاب خليل الرحمن-الدار السلفية،بومباي،الهند-الأولى(١٤٠٣هـ).

٢٩٢) رسالة في شرح حديث أبي ذر الأربعة:لشيخ الإسلام ابن تيمية.ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ج ٢/٢٠٦-٢٤٦.

٢٩٣) رسالة الشرك ومظاهره:لمبارك بن محمد الميلي- مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- الثانية (١٤٠٨ هـ).

٢٩٤) رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عبد الله بن سحيم ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج/٥.

٢٩٥) رسالة في إثبات الإستواء والفوقية....لأبي محمد عبدالله بن يوسف الجويني ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ج ١/ ١٧٤- ١٨٧.المطبعة المنيرية -(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٢٩٦)رسالة الإكليل في المتشابه والتأويل:لشيخ الإسلام ابن تيمية.ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٢/٥-٣٦.

٢٩٧)رسالة في أقوم ماقيل في المشيئة والحكمة والقضاء والقدر والتعليل وبطلان الجبر والتعطيل:

لشيخ الإسلام ابن تيمية.ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٥/٢٨٣-٣٤٦.

٢٩٨) رسالة في الروح والعقل:لشيخ الإسلام ابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ج ٢/٢٠- ٤٩.

٢٩٩) رسالة في الصفات الاختيارية:لشيخ الإسلام ابن تيمية.ضمن مجموعة الرسائل والمسائل المجموعة الثانية.

٣٠٠) رسالة في علم الباطن والظاهر:لشيخ الإسلام ابن تيمية-ضمن مجموع الفتاوى ١٣/٢٣٠-٢٧٠.

٣٠١) الرسالة القشيرية في علم التصوف:لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري. تحقيق:معروف زريق،وعلي عبد الحميد بلطجة-دار الخير،دمشق-الأولى(١٤٠٨هـ).وبتحقيق:د/عبد الحليم محمود،ومحمود بن الشريف-دار الكتب الحديثة،ومطبعة حسان،القاهرة-(١٩٧٤م).

٣٠٢)الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله تعالى:لشيخ الإسلام ابن تيمية.تحقيق:دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع،الشارقة-الأولى(١٤١٥هـ) وضمن مجموع الفتاوى ٦/٣٥١-٣٧٣.

٣٠٣) رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم:لعمر بن سعيد الفوتي التجاني،المطبوع بحاشية جواهر المعاني،لعلي حرازم التيجاني-ط الحلبي -(١٣٨٠هـ).

٣٠٤) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء : للإمام ابن القيم الجوزية.تحقيق:محمد إسكندر يلد-دار الكتب العلمية،بيروت-الأولى(١٤٠٢هـ)

٣٠٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.للعلامة:شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي-دار إحياء التراث العربي،بيروت-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٣٠٦) االروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم:لأبي عبدالله الإمام محمد بن الوزير اليماني -دار الباز للنشر والتوزيع ،مكة المكرمة-(١٣٩٩هـ).

٣٠٧) رياض المديح وجلاء كل ذي ودٍّ صحيح وشفاء كل قلب جريح في مدح النبي المليح ﷺ لجعفر الصادق الميرغني – المكتبة الثقافية ، بيروت (بدن رقم الطبعة وتاريخها).

٣٠٨) الرياض الناضرة والحدائق النيرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة.للشيخ :عبد الرحمن بن ناصر السعدي-مكتبة المعارف،الرياض-الثالثة(١٤٠٠هـ).

حرف الزاي

٣٠٩) زاد المسير في علم التفسير:للإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد- ابن الجوزي- المكتب الإسلامي للطباعة والنشر،دمشق،بيروت- الأولى(١٣٨٤هـ).

٣١٠) زاد المعاد في هدي خير العباد:للإمام ابن القيم الجوزية.تحقيق:شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة،بيروت- الرابعة(١٤١٠ هـ).

٣١١) زغل العلم:للحافظ مؤرخ الإسلام أبي عبدالله أحمد بن عثمان الذهبي- تحقيق:محمد بن ناصر العجمي-مكتبة الصحوة الإسلامية،الكويت(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

حرف السين

٣١٢) السر الأكبر والنور الأبهر:لإبراهيم إنياس.تحقيق : محمد الطاهر مغري -دار العربية القاهرة -(١٣٩٩هـ).

٣١٣) سر الفصاحة: للخفاجي - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالقاهرة-(١٣٨٩هـ).

٣١٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة:للشيخ محمد ناصر الدين الألباني-المكتب الإسلامي بيروت- الأولى .

٣١٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة :للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني-المكتب الإسلامي بيروت- الثانية (١٣٩٩هـ).

٣١٦) سلسلة أمهات المتون: إعداد كمال يوسف الحوت- مركزالخدمات والأبحاث الثقافية - الثانية(١٤١٧هـ) .

٣١٧) السنة:لأبي عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل .دراسة وتحقيق د:محمد سعيد القحطاني -دار ابن القيم،الدمام- الثالثة(١٤١٦هـ).

٣١٨) (كتاب)السنة.للإمام أبي بكرعمرو بن عاصم الضحاك.تحقيق الشيخ: ناصرالدين الألباني - المكتب الإسلامي ،بيروت -الثالثة (١٤١٣هـ).

٣١٩) (كتاب) السنة:للإمام أحمد بن حنبل.المطبوع ضمن شجرات البلاتين من طيبات كلمات سلفنا الصالحين.تحقيق:محمد حامد الفقي-مطبعة السنة المحمدية،القاهرة--(١٣٧٥هـ).

٣٢٠) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور:مصطفى السباعي-المكتب الإسلامي،بيروت-الثانية(١٣٩٦هـ).

٣٢١) السنة .لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال.دراسة وتحقيق د:عطية الزهراني-

دارالراية للنشر والتوزيع ،الرياض-الأولى (١٤١٠ هـ).

٣٢٢) سنن أبي داود:للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني.إعداد وتقديم:عزت عبيد الدعاس-دار الحديث،حمص،سوريا -(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٣٢٣) سنن الترمذي:للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي.تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . - ط الحلبي ،الثانية (١٣٨٨هـ).

٣٢٤) سنن النسائي:للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي.تحقيق مكتب تحقيق التراث الإسلامي -دار المعرفة، بيروت- الثانية(١٤١٢هـ).

٣٢٥) سنن ابن ماجه :للإمام أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني.(ابن ماجه - تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي -المكتبة العلمية،بيروت-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٣٢٦) سواء السبيل إلى مافي العربية من الدخيل :للدكتور ف عبدالرحيم-دار المآثر،المدينة المنورة- الأولى (١٤١٩هـ).

٣٢٧) سيرأعلام النبلاء :للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- مؤسسة الرسالة،بيروت-السابعة(١٤١٠هـ).

٣٢٨) السيرة النبوية:لجمال الدين أبي محمد عبد الملك بن هشام- تحقيق:مصطفى السقا،وإبراهيم الأبياري وآخرون-ط الحلبي -الثانية (١٣٧٥هـ).

٣٢٩) السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل:لأبي الحسن تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي-مطبعة السعادة بمصر- الأولى(١٣٥٦هـ).

حرف الشين

٣٣٠) الشامل في أصول الدين:للإمام أبي المعالي الجويني .تحقيق هلموت كلوغير- دار العربي القاهرة -(بدون رقم الطبعة وتاريخها)وبتحقيق د:علي سامي النشار وآخرون- مكتبة المعارف بالأسكندرية (١٩٧١هـ).

٣٣١) شأن الدعاء :للإمام أبي سليمان الخطابي.تحقيق:أحمد يوسف الدقاق-دارالمأمون للتراث،دمشق ،وبيروت- الأولى(١٤٠٤هـ).

٣٣٢) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية:لمحمد حسنين مخلوف-دار الكتاب العربي،بيروت،مصور عن الطبعة الأولى بالمطبعة السلفيةعام (١٣٤٩هـ).

٣٣٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب:لعبدالحي بن العماد الحنبلي-دار إحياء التراث العربي،بيروت(بدون رقم الطبعة وتاريخها).ودار المسرة ،بيروت-الثانية(١٣٩٩هـ).

٣٣٤) شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة:للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي .تحقيق د/أحمد سعد حمدان الغامدي -دار طيبة للنشروالطباعة،الرياض- (بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٣٣٥) شرح الأصول الخمسة :للقاضي عبدالجبار بن أحمد الهمذاني.تحقيق د/عبدالكريم عثمان - مكتبة وهبة بمصر- الثانية(١٤٠٨هـ).

٣٣٦) شرح أم البراهين:لأبي عبدالله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي-مطبعة الاستقامة القاهرة -الأولى(١٣٥٣هـ)ك ل.

٣٣٧) شرح جوهرة التوحيد: للباجوري.تحقيق وتهذيب :محمد أديب الكيلاني،وعبد الكريم تتان -مكتبة الغزالي، حماة -(بدون رقم الطبعة وتاريخها)ك ل.

٣٣٨) شرح حديث النزول:لشيخ الإسلام ابن تيمية.تحقيق: محمد بن عبدالرحمن الخميس-دار العاصمة للنشر والتوزيع،الرياض-الأولى (١٤١٤هـ)وضمن مجموع الفتاوى ٥/٣٢١-٥٢٨.

٣٣٩) شرح حديث عمران بن حصين((كان الله ولاشيئ قبله...)) لشيخ الإسلام ابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ج ٥/٣٤٧-٣٧٣.

٣٤٠) شرح الخريدة البهية في علم التوحيد:لأبي البركات أحمد الدرديري.تعليق :حسين عبدالرحيم مكي - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده،القاهرة-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٣٤١) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك-دارالفكر،بيروت-(١٣٩٢هـ).

٣٤٢) شرح السنة:للإمام أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري.تحقيق د:محمد سعيد القحطاني- دارابن القيم للنشر والتوزيع- (١٤٠٨هـ).

٣٤٣) شرح السنة:لأبي محمد بن الحسين بن مسعود البغوي.تحقيق الشيخ علي معوض،وعادل أحمد عبد الموجود-دار الكتب العلمية بيروت-الأولى(١٤١٦هـ).

٣٤٤) شرح عقائد الصدوق:للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان .تحقيق: هبة الدين الشهرستاني-دارالكتاب الإسلامي،بيروت- الثانية(١٤٠٢هـ)رض.

٣٤٥) شرح العقائد النسفية :لسعد الدين التفتازاني.تحقيق: أحمد حجازي السقا-مكتبة الكليات الأزهرية،القاهرة- الأولى (١٤٠٧هـ).

٣٤٦) شرح العقيدة الأصفهانية:لشيخ الإسلام ابن تيمية.تقديم الشيخ:حسنين محمد مخلوف-دارالكتب الإسلامية،بيروت-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٣٤٧) شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى:لمحمد بن يوسف الحسيني السنوسي-ط الحلبي-(١٣٥٤هـ) .

٣٤٨) شرح العقيدة الطحاوية:للإمام علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي.حققه جماعة من العلماء،وخرج أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني-المكتب الإسلامي،بيروت- الرابعة (١٣٩١هـ) وبتحقيق :د/عبد الله بن عبد المحسن التركي،وشعيب الأرنؤوط -مؤسسة الرسالة بيروت-الثالثة (١٤١٢هـ).

٣٤٩) شرح العقيدة الطحاوية :لعبد الغنى الغنيمي الميداني الحنفي.تحقيق:محمد مطيع الحافظ،ومحمد رياض المالح-دارالفكر،دمشق -الثانية(١٤٠٢هـ).

٣٥٠) شرح العقيدة الواسطية .للدكتور:صالح بن فوزان الفوزان-الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ،الرياض -الخامسة (١٤١١هـ).

٣٥١) شرح العقيدة الواسطية:للأستاذ محمد خليل هراس -مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة(الخامسة).

٣٥٢) شرح العقيدة الواسطية:للشيخ محمد بن صالح العثيمين.خرج أحاديثه وعلق عليه:سعدبن فواز الصميل-دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام-الثالثة (١٤١٦هـ).

٣٥٣) شرح الفقه الأكبر.لملا علي القاري -ط الحلبي - الثالثة (١٣٧٥هـ).

٣٥٤) شرح القصيدة النونية:للأستاذ محمد خليل هراس-دار الكتب العلمية،بيروت-الأولى(١٤٠٦هـ).

٣٥٥) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري :للشيخ عبدالله بن محمد الغنيمان - مكتبة لينة للنشر والتوزيع،دمنهور، بمصر- الأولى(١٤٠٩هـ).

٣٥٦) شرح المقاصد:لمسعود بن عبدالله التفتازاني.تحقيق د: عبدالرحمن عميرة-عالم الكتب بيروت-الأولى(١٤٠٩هـ).

٣٥٧) شرح نهج البلاغة:لابن أبي الحديد-دار إحياء التراث العربي،ودارالمعرفة،بيروت(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٣٥٨) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة .للإمام: أبي عبد الله محمد بن بطة العكبري.تحقيق:رضا بن نعسان معطي- المكتبة الفيصلية ،مكة المكرمة (١٤٠٤هـ)).

٣٥٩) شرف أصحاب الحديث:للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت -(الخطيب البغدادي) تحقيق محمد سعيد خطيب -دار إحياء السنة النبوية(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٣٦٠) الشريعة:للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري.تحقيق:محمدحامد النقي-مكتبة دارالسلام الرياض- الأولى(١٤١٣هـ).
٣٦١) شطحات الصوفية.للدكتور:عبدالرحمن بدوي-وكالة المطبوعات،الكويت-الثالثة(١٩٧٨).
٣٦٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل:للإمام ابن القيم الجوزية-دارالكتب العلمية،بيروت-الأولى(١٤٠٧هـ).
٣٦٣) الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية.للشيخ:مرعي بن يوسف الكرمي.تحقيق: نجم عبدالرحمن خلف-دار الفرقان للنشر والتوزيع،عمان الأردن -الأولى (١٤٠٤هـ).
٣٦٤) شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق:ليوسف بن إسماعيل النبهاني -ط الحلبي (١٤٠٨هـ).
٣٦٥) الشيخ عبدالرحمن بن ناصربن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة.للدكتور: عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد- مكتبة الرشد،الرياض(١٤٠٧هـ).
٣٦٦) الشيخ أبوالوفاء الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان والفرق الباطلة :لعبداللطيف شيخ بن عبدالرشيد -رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة-عام(١٤١٥) هـ.غيرمنشورة.
٣٦٧) الشيعة بين الحقائق والأوهام:لمحسن الأمين العاملي الإمامي-ط بيروت،الثالثة(١٩٧٧م).رض.
٣٦٨) الشيعة والتشيع:لمحمد جواد مغنية.-طبع دارالتعارف(بيروت).رض.
٣٦٩) الشيعة والتشيع فرق وتاريخ:للشيخ إحسان إلهي ظهير.إدارة ترجمان السنة للنشر،لاهور باكستان -الثانية(١٤٠٤هـ).
٣٧٠) الشيعة والتصحيح.للدكتور:موسى الموسوي=طبعة لوس أنجلوس-(١٩٨٧هـ).

حرف الصاد

٣٧١) الصحاح:لأسماعيل بن حماد الجوهري.تحقيق :أحمد بن عبدالغفور عطار-دار العلم للملايين بيروت-الأولى (١٣٧٦هـ).
٣٧٢) صحيح أبي داود:للشيخ:محمد ناصر الدين الألباني-المكتب الإسلامي،بيروت-الأولى (١٤٠٦هـ).
٣٧٣) صحيح البخاري :ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي .تصحيح :محب الدين الخطيب.مع شرحه فتح الباري : للحافظ بن حجر العسقلاني-دارالريان للتراث،القاهرة -الثانية (١٤٠٧هـ).

٣٧٤) صحيح سنن ابن ماجة :للشيخ محمد ناصرالدين الألباني-مكتب التربية العربي لـدول الخليج العربية،الرياض- الثالثة(١٤٠٨هـ).

٣٧٥) صحيح سنن أبي داود:للشيخ محمد ناصر الدين الألباني -المكتب الإسلامي،بيروت،الثانية (١٤٠٦هـ).

٣٧٦) صحيح سنن الترمذي:للشيخ محمد ناصرالدين الألباني-مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية،الرياض- الأولى(١٤٠٨هـ).

٣٧٧) صحيح سنن النسائي:للشيخ محمد ناصرالدين الألباني-مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية،الرياض-الأولى(١٤٠٩هـ).

٣٧٨) صحيح الجامع الصغير وزياداته-الفتح الكبيرللسيوطي- محمد بن ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي،بيروت-الأولى(١٣٨٨هـ).

٣٧٩) صحيح مسلم :للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.تحقيق:محمد فؤاد عبدالباقي -الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض- (١٤٠٠)هـ.

٣٨٠) صحيح مسلم بشرح النووي:للإمام شرف الدين بن يحيى النووي-دارالريان للتراث،القاهرة- الأولى(١٤٠٧هـ).

٣٨١) الصراع بين الإسلام والوثنية:لعبدالله بن علي القصيمي-دارالكتب،-الثانية(١٤٠٢هـ).

٣٨٢) الصفات الإلهية عند الفرق الإسلامية عبر العصور التاريخية.للدكتور:سعد خلوفة الشهري -رسالة ماجستيرمقدمة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،عام (١٤٠٨هـ)غير منشورة.

٣٨٣) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتتريه.للدكتور:محمد أمان الجامي-المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة -الأولى(١٤٠٨هـ).

٣٨٤) الصفدية:لشيخ الإسلام ابن تيمية.تحقيق:د/محمدرشاد سالم-مكتبة ابن تيمية،القاهرة- الثانية(١٤٠٦هـ).

٣٨٥) صفوة التفاسير:لمحمد بن علي الصابوني-دار القلم،بيروت-الخامسة .

٣٨٦) الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد :للإمام الشوكاني.تحقيق د/محمد ربيع هادي مدخلي-دارالحريري للطباعة،القاهرة-الأولى(١٤١٤هـ).

٣٨٧) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية:للعلامة سليمان بن سحمان النجدي تحقيق:عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم-دار العاصمة،الرياض-الأولى (١٤٠٩هـ).

٣٨٨) الصوفية نشأتها وتطورها:لمحمد العبده،وطارق عبدالحليم- دار الأرقم،الكويت -الأولى (١٤٠٦هـ).
٣٨٩) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة:للإمام ابن القيم الجوزية.تحقيق د/علي بن محمد الدخيل الله-دار العاصمة ،الرياض-الثالثة(١٤١٢هـ).
٣٩٠) الصلة بين التصوف والتشيع .للدكتور:كامل مصطفى الشيبي -دار المعارف بمصر- (الثانية).
٣٩١) صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام:لجلال الدين السيوطي-دارالكتب العلمية بيروت-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).
٣٩٢) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان.للشيخ:محمد بشيرالسهسواني --المطبعة السلفية ومكتبتها،القاهرة -الثالثة (١٣٧٨هـ).
٣٩٣) صيد الخاطر:للإمام ابن الجوزي- تحقيق:ناجي الطنطاوي -دارالفكر،دمشق- الثانية(١٣٩٨هـ).

حرف الضاد

٣٩٤) ضحى الإسلام. لأحمد أمين-مكتبة النهضة المصرية،القاهرة - السابعة .
٣٩٥)الضياء الشارق في رد شبهات المازق المارق.للشيخ:سليمان بن سحمان-مطابع الرياض- (١٤٠٧هـ).

حرف الطاء

٣٩٦) طبقات الحنابلة:للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى -دار المعرفة بيروت(بدون رقم الطبعة وتاريخها).
٣٩٧) طبقات الشافعية الكبرى:لأبي النصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي.تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو،ومحمود محمد الطناحي-دار إحياء الكتب العربية- ،القاهرة .
٣٩٨) الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان.لمحمد النور بن ضيف الله.تحقيق د/ يوسف فضل - دار التأليف والترجمة والنشر،جامعة الخرطوم - الرابعة (١٩٩٢) .

حرف العين

٣٩٩)عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي:للإمام أبي بكر بن العربي المالكي-دارالعلم للجميع دمشق-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٤٠٠) العبر في خبر من غبر: لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي.تحقيق:أبوهاجرمحمد السيد زغلول- دار الكتب العلمية،بيروت-الأولى(١٤٠٥هـ).
٤٠١) العبودية.لشيخ الإسلام ابن تيمية.تقديم:الأستاذ عبدالرحمن ألباني-المكتب الإسلامي بيروت -السادسة (١٤٠٣هـ).
٤٠٢) العدة في أصول الفقه:لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي.تحقيق:د/أحمد بن علي سير المباركي-مؤسسة الرسالة،بيروت-الأولى(١٤٠٠هـ).
٤٠٣) عشرون حديثا من صحيح مسلم دراسة أسانيدها وشرح متونها:للشيخ عبدالمحسن العباد-مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- الأولى(١٤٠٩هـ).
٤٠٤) العظمة:للإمام أبي الشيخ الأصبهاني.دراسة وتحقيق:رضا الله بن محمد إدريس المباركفوري -دارالعاصمة،الرياض -(١٤٠٨هـ).
٤٠٥) العقائد.لحسن البنا -دار الشهاب ودار النصر للطباعة الإسلامية ،القاهرة-(١٩٧٨هـ) ك ل.
٤٠٦) العقائد الإسلامية.لسيد سابق-دارالكتاب العربي،بيروت-(بدون رقم الطبعة وتاريخها)ك ل.
٤٠٧) عقائد الإمامية:لمحمد رضا مظفر.تقديم د/ حامد حفني داود-مطبعة النجاح،القاهرة- الأولى(١٣٧٣هـ).
٤٠٨) عقائد الإمامية الإثني عشرية:لإبراهيم الموسوي الزنجاني النجفي - مؤسسة الوفاء بيروت -(١٤٠٢هـ).
٤٠٩) عقائد الثلاث والسعين فرقة:لأبي محمد اليمني.تحقيق د/ محمد بن عبدالله زربان الغامدي- مكتبة العلوم والحكم،المدينةالمنورة-الأولى(١٤١٤هـ).
٤١٠) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية:للحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالهادي -دار الكتب العلمية ،بيروت-(بدون رقم الطبع وتاريخها).
٤١١) العقيدة الإسلامية في المرآة.لعبدالعزيز عطية-دار التوزيع والنشر الإسلامية،القاهرة(١٤٠٥)هـ ك ل.
٤١٢)عقيدة الإمام ابن عبدالبر في التوحيد والإيمان عرضا ودراسة.للدكتور:سليمان بن صالح بن عبدالعزيز الغصن -دار العاصمة للنشر والتوزيع،الرياض -(١٤١٦ هـ).
٤١٣) عقيدة الإمام ابن قتيبة.للدكتور:علي بن نفيع العلياني.-مكتبة الصديق، الطائف- الأولى (١٤١٢هـ).
٤١٤) عقيدة أهل السنة والجماعة:للشيخ محمد بن صالح العثيمين-مطبعة الجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة -الثانية (١٤٠٧هـ).

٤١٥) عقيدة الحافظ تقي الدين عبدالغني المقدسي.تحقيق: د/ عبدالله بن محمد البصيري- الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء الدعوة والإرشاد،الرياض- الأولى (١٤١١هـ).

٤١٦) عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية.للدكتور: أحمد سعد حمدان الغامدي-دارطيبة للنشر والتوزيع،الرياض-الأولى(١٤٠٥هـ).

٤١٧) عقيدة السلف وأصحاب الحديث:للإمام أبي عثمان إسماعيل الصابوني.ضمن مجموعة الرسائل المنيرية. ج ١/١٠٥-١٣٧.

٤١٨) العقيدة السلفية في كلام رب البرية.:لعبدالله بن يوسف الجديعي-مطابع السياسة،الكويت-الأولى (١٤٠٨هـ).

٤١٩) عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي .للدكتور:صالح بن عبدالله العبود- المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة -(١٤٠٨هـ).

٤٢٠) العقيدة في الله.للدكتور:عمر بن سليمان الأشقر-دارالنفائس للنشر والتوزيع،عمان الأردن-العاشرة(١٤١٥هـ).

٤٢١) عقيدة المؤمن.للشيخ: أبي بكر الجزائري- مكتبة الكليات الأزهرية ،الثانية (١٣٩٨هـ).

٤٢٢) عقيدة الموحدين والرد على الضلال والمبتدعين -مجموعة رسائل وكتب في العقيدة- جمع وترتيب الشيخ: عبدالله بن سعدي الغامدي،تقديم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز- مكتبة الطرفين،الطائف -الأولى(١٤١١هـ).

٤٢٣) علاقة صفات الله تعالى بذاته.للدكتور:راجح عبد الحميد الكردي - دار العدوي للتوزيع والنشر،عمان،الأردن ،ودار الهجرة للنشر والتوزيع ،الرياض -السادسة (١٤١٦ هـ).

٤٢٤) العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ.للعلامة:صالح المقبلي- مكتبة دار البيان دمشق (بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٤٢٥) علم الكلام وبعض مشكلاته.للدكتور:أبوالوفاء الغنيمي التفتازاني-مطبعة القاهرة الحديثة -الأولى (١٩٦٦هـ) ك ل.

٤٢٦) علماء أهل الحديث في الهند وموقفهم من دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب والدولة السعودية للشيخ:أبوالمكرم بن عبدالجليل-دار الكتاب والسنة،لاهور-الأولى(١٤١٩هـ).

٤٢٧) العلوللعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها.للإمام الدهبي.تحقيق: أبومحمد أشرف عبد المقصود- مكتبة أضواء السلف،الرياض-الأولى (١٤١٦هـ).

٤٢٨) العلويون شيعة أهل البيت :لحسين مهدي الشيرازي(دار صادق ،بيروت) ك ل.
٤٢٩) العواصم من القواسم:للقاضي أبي بكر بن العربي.تحقيق:د/عمار طالبي-مكتبة دارالتراث القاهرة-الأولى(١٤١٧هـ) .
٤٣٠) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم:للإمام محمد بن إبراهيم ابن الوزير اليماني تحقيق:شعسب الأرنؤوط-مؤسسة الرسالة،بيروت- الثانية(١٤١٢هـ).
٤٣١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء :لأبي العباس أحمد بن خليفة بن يونس(ابن أبي أصيبعة) تحقيق:د/ نزاررضا- منشورات دارمكتبة الحياة،بيروت-(١٩٦٥هـ).
٤٣٢) عيون الرسائل والأجوبة على المسائل:للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب.دراسة وتحقيق: د/حسين محمد بوا-رسالةدكتوراه مقدمة إلى قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام(١٤١٧هـ)غير منشورة.
٤٣٣) العين والأثر في عقائد أهل الأثر.للإمام عبدالباقي المواهبي الحنبلي.تحقيق: عصام رواس قلعجي - دار المأمون للترث،بيروت- الأولى(١٤٠٧هـ).

حرف الغين

٤٣٤) غاية الأماني في الرد على النبهاني:للعلامة أبي المعالي محمود شكري الألوسي- مطابع نجد التجارية،الرياض-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).
٤٣٥) غاية المرام في علم الكلام.لسيف الدين الآمدي.تحقيق:حسن محمود عبداللطيف-مطابع الأهرام،القاهرة-(١٣٩١هـ).
٤٣٦) غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام.للدكتور:فتحي محمد الزعبي -مطابع غياشي،طنطا-الأولى (١٤١٥هـ).
٤٣٧) الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة:لعبد الرحمن بن معلا اللويحق-مؤسسة الرسالة بيروت-الأولى(١٤١٢هـ).
٤٣٨) الغلو وأثره في عقائد الرافضة.للدكتور:جازي بن بخيت بن بدر الجهني -رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الدراسات العليا،شعبة العقيدة،بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - عام(١٤٠٩هـ)غير منشورة.
٤٣٩) الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية.للدكتور:عبد الله سلوم-مديرية الثقافة العامة بغداد-(١٩٧٢هـ).
٤٤٠) الغنية في أصول الدين.لأبي سعيد عبد الرحمن النيسابوري(المتولي الشافعي)تحقيق:عماد

الدين أحمد حيدر-مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت -الأولى(١٤٠٦هـ).
٤٤١) الغنية لطالبي طريق الحق في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية:للشيخ عبدالقادر الجيلاني-ط الحلبي-الثالثة(١٣٧٥هـ).
٤٤٢) الغيث المسجم على لامية العجم للعلامة: صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي – دار المعرفة بيروت ط الأولى(١٣٩٥هـ).
٤٤٣) فتاوى ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والعقائد تحقيق د/عبدالمعطي أمين قلعجي - مكتبة ابن تيمية،القاهرة-الأولى(١٤٠٣هـ)وضمن مجموعة الرسائل المنيرية ج/٤.
٤٤٤) الفتاوى السعدية:للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي-منشورات المؤسسة السعدية بالرياض-(بدون تاريخ طبع).
٤٤٥) الفتاوى الكبرى:لشيخ الإسلام ابن تيمية.تحقيق:محمد عبدالقادر عطا،ومصطفى عبدالقادرعطا-دارالريان للتراث،القاهرة،ودارالكتب العلمية ،بيروت-الأولى(١٤٠٨هـ).
٤٤٦) فتح رب البرية بتلخيص الحموية-ضمن رسائل في العقيدة-للشيخ محمد بن صالح العثيمين -دار طيبة للنشروالتوزيع،الرياض -(١٤٠٤هـ).
٤٤٧) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير:للإمام محمد بن علي الشوكاني - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع(بدون رقم الطبعة وتاريخها).
٤٤٨) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد:للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ- الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،الرياض- الثانية (١٤١١هـ).
٤٤٩) فتح المنان تتمة منهاج التأسيس:للعلامة محمود شكري الألوسي.تصحيح وتعليق الشيخ محمد حامد الفقي-مطبعة أنصار السنة المحمدية،القاهرة-(١٣٦٦هـ).
٤٥٠) الفتوى الحموية الكبرى:لشيخ الإسلام ابن تيمية-المطبعة السلفية ومكتبتها،القاهرة-الثالثة(١٣٩٨هـ).وبتحقيق:شريف محمد فؤاد هزاع-دارالفجرللتراث،القاهرة-الأولى(١٤١١هـ)وضمن مجموع الفتاوى ج ٥/٥-١٢١.
٤٥١) فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية.لمحمد صالح الزركان-دارالفكر،القاهرة-(١٩٦٢هـ).
٤٥٢) فرق الشيعة: للحسن بن موسى النوبختي-منشورات دار الأضواء،بيروت-الثانية(١٤٠٤هـ)ر ض.
٤٥٣) الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة.للدكتور:علي عبدالفتاح المغربي-مكتبةوهبة القاهرة- الأولى (١٤٠٧هـ) .
٤٥٤)أ- الفرقان بين الحق والباطل:لشيخ الإسلام ابن تيمية.ضمن مجموع الفتاوى ج ١٣/٥-٢٣٠.

٤٥٤) فرقان الفرقان بين صفات الخالق وصفات الأكوان:لسلامة القضاعي العزامي.المطبوع مع كتاب الأسماء والصفات للبيهقي-دار إحياء التراث العربي ،بيروت(بدون رقم الطبعة وتاريخها)

٤٥٥) في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين.للدكتور:أحمد محمود صبحي - مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية-(١٩٧٨هـ) .

٤٥٦) فجر الإسلام:لأحمد أمين-مكتبة النهضة المصرية،القاهرة(١٩٦٥هـ) ك ل.

٤٥٧) الفرق بين الفرق:لعبدالقاهر بن طاهربن محمد البغدادي-دار المعرفة،بيروت (١٤١٥هـ) .

٤٥٨) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها.للدكتور:غالب بن علي العواجي- مكتبة لينة للنشر والتوزيع،ومكتبة أضواء المنار،المدينة المنورة-الأولى(١٤١٤هـ).

٤٥٩) الفصل في الملل والأهواء والنحل:لأبي محمد علي بن أحمد(ابن حزم)تحقيق/محمد إبراهيم نصر،وعبدالرحمن عميرة-دارالجيل،بيروت-(١٤٠٥هـ).

٤٦٠) فضل علم السلف على الخلف: لابن رجب الحنبلي.تحقيق:محمد عبدالحكيم القاضي - دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة -(١٩٨٩هـ).

٤٦١) الفقه الأبسط:للإمام أبي حنيفة.تحقيق:محمد زاهد الكوثري-مطبعة الأنوار،القاهرة-(١٣٦٨هـ).

٤٦٢) فقه الشيعة الإمامية ومواضع الخلاف بينه وبين المذاهب الأربعة.للدكتور:علي أحمد السالوس -مكتبة ابن تيمية ،الكويت -الأولى (١٤٩٨هـ).

٤٦٣) الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري.للدكتور: كامل مصطفى الشيبي- مكتبة النهضة،بغداد-الأولى(١٣٨٦هـ).

٤٦٤) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة:للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق-مكتبة ابن تيمية للطبع والنشر والتوزيع،الكويت-الثانية.

٤٦٥) الفلسفة الإسلامية وملحقاتها :لعمر رضا كحالة-مطبعة الحجاز،دمشق -(١٣٩٤هـ) ك ل.

٤٦٦) الفهرست:لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب(ابن النديم)- تحقيق:رضا-تجدد طهران-(١٣٩١هـ) .

٤٦٧) فهرست أسماء مصنفي الشيعة:لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي- مطبعة مكتبة الدوادي،قم إيران،وطبعة دار الأضواء بيروت..

٤٦٨) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب للعلامة:حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر.تحقيق:عبدالسلام بن برجس بن ناصر-دار العاصمة، الرياض- الأولى (١٤٠٧)هـ

حرف القاف

٤٦٩) القائد إلى تصحيح العقائد.للشيخ:عبدالرحمن بن يحيى المعلمي.تعليق:محمد ناصرالدين الألباني-المكتب الإسلامي،بيروت-الثالثة (١٤١٤هـ).

٤٧٠) القاديانية:لأبي الحسن الندوي وآخرون -دارالعربية للطباعة والنشر،بيروت(بدون رقم الطبع وتاريخها).

٤٧١) القاديانية دراسات وتحليل.للشيخ:إحسان إلهي ظهير-نشر المكتبة العلمية،بالمدينة المنورة-الأولى (١٣٨٧هـ).

٤٧٢) القاديانية نشأتها وتطورها:لحسن عيسى عبدالظاهر-الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية،القاهرة-(١٣٩٣هـ).

٤٧٣) القادياني والقاديانية دراسة وتحليل :لأبي الحسن الندوي- الدارالسعودية للنشر،جدة-الثالثة (١٣٨٧ هـ).

٤٧٤) القادياني ومعتقداته.للشيخ:منظور أحمد جنيوتي الباكستاني-المركزية للدعوة والإرشاد جنيوت،باكستان -(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٤٧٥) قاعدة في المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها:لشيخ الإسلام ابن تيمية.ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ج ١٥١/٥-١٩٠.

٤٧٦) القاعدة المراكشية : لشيخ الإسلام ابن تيمية.ضمن مجموع الفتاوى ١٥٣/٥-١٩٤.

٤٧٧) قاعدة نافعة في صفة الكلام.لشيخ الإسلام ابن تيمية.ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ج٥٠/٢-٨٣.

٤٧٨) القاضي أبي يعلى وكتابه مسائل الإيمان دراسة وتحقيقا.للدكتور:سعود بن عبدالعزيز الخلف -دار العاصمة،الرياض -الأولى (١٤١٠هـ).

٤٧٩) قلادة الجواهر في ذكرالغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر:لمحمد أفندي الرفاعي الخالدي

الصيادي الطبعة الأولى(١٤٠٠هـ)بدون مكان طبع.

٤٨٠) قاموس الكتاب المقدس:لمجموعة من الباحثين،إشراف بطرس عبدالملك وشركاؤه-دار الثقافة،القاهرة-الثامنة(١٩٩٤م).

٤٨١) القاموس المحيط:لمجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي.تحقيق:مكتب التراث في مؤسسة الرسالة-الأولى(١٤٠٦ هـ).

٤٨٢) قرار المحكمة الشرعية بباكستان الإسلامية-القاديانية فئة كافرة-تعريب الإستاذ محمدبشير -حديث أكادمي للنشر،فيصل أباد،باكستان -الأولى(١٤٠٨هـ).

٤٨٣) قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين.للشيخ:عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ-مكتبة الرياض الحديثة-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٤٨٤) قصيدة البردة.للبوصيري مع شرحها عصيدة الشهدة .لعمر بن أحمد الخيروتي-مكتبةخير كثير،آرمر باغ كراجي،باكستان(بدون رقم الطبعة وتاريخها)ص ف.

٤٨٥) قضية التوحيد بين الدين والفلسفة : للدكتور: محمد سيد الجليند-مكتبة الشباب -(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٤٨٦) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: للإمام محمد صديق حسن خان.تحقيق:د/ عاصم القريوتي -شركة الشرق الأوسط للطباعة ،الأردن -الأولى(١٤٠٤هـ).

٤٨٧) قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأولاده الأكابر:لمحمد أبي الهدى الرفاعي الصيادي-الأولى(١٤٠٠) بدون مكان طبع.

٤٨٨) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث:لمحمد جمال الدين القاسمي-دارالكتب العلمية بيروت-الأولى(١٣٩٩هـ).

٤٨٩) القواعد الحسان لتفسير القرآن : للشيخ:عبدالرحمن بن ناصر السعدي.تصحيح:محمد حامد الفقي- مطبعة أنصار السنة المحمدية،القاهرة -(١٣٦٦هـ).

٤٩٠) قواعد العقائد:لأبي حامد الغزالي.تحقيق :موسى محمد علي- عالم الكتب،بيروت-الثانية(١٤٠٥هـ).

٤٩١) القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف.للدكتور:إبراهيم بن محمد بن عبدالله البريكان-دار الهجرة للنشر والتوزيع،الرياض -(١٤١٤هـ).

٤٩٢) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى:للشيخ محمد بن صالح العثيمين.تحقيق: أشرف بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم- مكتبة السنة،القاهرة -الثانية (١٣١٤هـ).

٤٩٤) قواعد المنهج السلفي في الفكر الإسلامي.للدكتور:مصطفى حلمي-دار الدعوة للطباعة والنشر،الإسكندرية-الأولى(١٤١١هـ).

٤٩٥) القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد.للدكتور:عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد-دار ابن عفان للنشر والتوزيع ،الخبر-الأولى(١٤١٧هـ).

٤٩٦) القول السديد في علم التوحيد:لمحمود أبي دقيقة-مطبعة العلوم ،القاهرة -(١٣٥١هـ).

٤٩٧) القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس .للشيخ: عبدالرحمن بن حسن بن محمد آل الشيخ-دار الهداية والنشر، الرياض-(١٤٠٥هـ).

٤٩٨) القول المفيد على كتاب التوحيد.للشيخ:محمد بن صالح العثيمين.جمعه وخرج أحاديثه الدكتور:سليمان بن عبدالله أبا الخيل،وخالد بن علي مشيقيح-دار ابن الجوزي ،الدمام - الأولى(١٤١٨ هـ).

حرف الكاف

٤٩٩) الكافي .لأبي جعفر محمد يعقوب الكليني.تحقيق:علي أكبرالغفاري -دار الأضواء بيروت -(١٤٠٥هـ).

٥٠٠) الكامل في التاريخ:لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم(بن الأثير) -دارالكتاب العربي،بيروت-الأولى (١٤٠٤هـ).

٥٠١) الكامل في ضعفاء الرجال:لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني-دارالفكر،بيروت- الأولى (١٤٠٤هـ).

٥٠٢) كتاب الأسماء والصفات:لشيخ الإسلام ابن تيمية.ضمن مجموع الفتاوى ج/٥و٦.

٥٠٣) كتاب الأسماء والصفات لمجموعة من أئمة الدعوة (جـ/٣)المطبوع ضمن الدرر السنية جمع الشيخ:عبدالرحمن بن محمد قاسم النجدي –الطبعة السادسة(١٤١٧هـ) بدون مكان طبع.

٥٠٤) كتاب أصول الفقه.لشيخ الإسلام ابن تيمية.ضمن مجموع الفتاوى ج/١٨.

٥٠٥) كتاب التصوف:لشيخ الإسلام ابن تيمية.ضمن مجموع الفتاوى ج/١١.

٥٠٦) كتاب العرش: للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.تحقيق:محمد بن خليفة التميمي-مكتبة أضواء السلف،الرياض-الأولى(١٤٢٠هـ).

٥٠٧) كتاب العين:لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي.تحقيق:د/مهدي المخزومي.ود/إبراهيم السامرائي-منشورات مؤسسة الأعلمي للطباعة والنشر،بيروت- الأولى(١٤٠٨هـ).

٥٠٨)كتاب التمهيد لقواعد التوحيد:لأبي الثناء محمود بن زيد اللامشي الحنفي.تحقيق:عبدالمجيد التركي- دار الغرب الإسلامي ،بيروت-(١٩٩٥هـ) .

٥٠٧) كتاب التوحيد مع إخلاص العمل والوجه لله عزوجل:لشيخ الإسلام ابن تيمية.تحقيق:محمد السيد الجليند-دار القبلة الإسلامية للثقافة جدة،ومؤسسة علوم القرآن دمشق-الثالثة (١٤٠٧هـ).
٥٠٨) كتاب التفسير.لشيخ الإسلام ابن تيمية.ضمن مجموع الفتاوى ج/١٤و١٧،١٦.
٥٠٩) كتاب توحيد الربوبية:لشيخ الإسلام ابن تيمية.ضمن مجموع الفتاوى ج/٢.
٥١٠) كتاب الحديث:لشيخ الإسلام ابن تيمية.ضمن مجموع الفتاوى ج/١٨.
٥١١) كتاب السنن الكبرى:للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي.تحقيق د/عبدالغفار سليمان البغدادي،وسيد كسروي حسن-دارالكتب العلمية،بيروت-الأولى(١٤١١هـ).
٥١٢) كتاب الصفات:للإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني.تحقيق د/ علي بن محمد ناصرفقيهي.الأولى (١٤٠٣هـ).بدون مكان طبع.
٥١٣) كتاب الصفات:للشيخ محمدبن ناصرالحازمي.تحقيق:عبدالحميد بن حبيب الله نشاطي-حديث أكادمي،فيصل أباد،باكستان-ودارالطحاوي للنشر والتوزيع،الرياض-الأولى(١٤١٥هـ).
٥١٤) كتاب الطواسين:للحسين بن منصور الحلاج-مكتبة بغداد (١٤١٣هـ) .
٥١٥)كتاب العقائد:للإمام محمد ابن عبدالوهاب.ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج/١.
٥١٦) كتاب علم السلوك:لشيخ الإسلام ابن تيمية.ضمن مجموع الفتاوى ج/١٠.
٥١٧) كتاب الفقه والجهاد:لشيخ الإسلام ابن تيمية.ضمن مجموع الفتاوى ج/٢٨.
٥١٨) كتاب الفقيه والمتفقه:للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت-الفقيه البغدادي-دار إحياء السنة النبوية،دمشق(١٣٩٥هـ).
٥١٩) كتاب القدر:لشيخ الإسلام ابن تيمية.ضمن مجموع الفتاوى ج/٨ .
٥٢٠) كتاب القرآن كلام الله حقيقة:لشيخ الإسلام ابن تيمية.ضمن مجموع الفتاوىج/١٢.
٥٢١) كتاب قتال أهل البغي: لشيخ الإسلام ابن تيمية.ضمن مجموع الفتاوى ج/٣٥.
٥٢٢) كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين:للإمام محمد بن أحمد بن أبي حاتم البستي.تحقيق:محمود إبراهيم زايد-دارالوعي بحلب،الأولى(١٣٩٦هـ).
٥٢٣) كتاب مجمل اعتقاد السلف:لشيخ الإسلام ابن تيمية.ضمن مجموع الفتاوى ج/٣.
٥٢٤) كتاب مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم:لشيخ الإسلام ابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ج ٣/٣٣١-٥١٣.
٥٢٥) كتاب المراسيل: للإمام أبي داود سليمان بن أشعث السجستاني.دراسة وتحقيق:د/عبدالله بن

مساعد الزهراني-رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية،بالمدينة المنورة،شعبة السنة عام (١٤٠٨هـ).

٥٢٦) كتاب مفصل الاعتقاد:لشيخ الإسلام ابن تيمية .ضمن مجموع الفتاوى ج/٤.

٥٢٧) الكتاب المقدس:دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. ن ص.

٥٢٨) كتاب مقدمة التفسير لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ج ١٣.

٥٢٩) كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات:للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي.تحقيق: نور الدين بن شكري بيوجلار-مكتبة أضواء السلف ،الرياض-الأولى(١٤١٨هـ).

٥٣٠) كتاب الوافي بالوفيات:لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي-انتشارات جهان،طهران إيران-الثانية(١٣٨١هـ).

٥٣١) كسر الصنم:لأبي الفضل أبي الرضا البرقعي الفارسي السني.ترجمة:عبدالرحيم ملازاده البلوشي-منشورات رابطة أهل السنة في إيران-ودار البيارق،الأردن(١٤١٩هـ).

٥٣٢) كشف الارتياب عن أتباع محمدبن عبد الوهاب :لمحسن الأمين العاملي -كتابخانة بزرخي إسلامي،ومؤسسة الحوزة العلمية الكبرى بقم - الثالثة.

٥٣٣)كشف الأسرار:للمدعو آية الله الخميني.تقديم وتعليق د/محمد أحمد الخطيب-دار عمان للنشر والتوزيع-الأولى(١٤٠٨هـ).

٥٣٤) الكشف عن حقائق الصوفية لأول مرة في التاريخ :لمحمودبن عبدالرؤوف القاسم-دار الصحابة للطباعة والنشر،بيروت-(١٤٠٨هـ).

٥٣٥) كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة،للحافظ:ابن رجب الحنبلي.تحقيق ودراسة: يسرى عبدالغني البشرى-مكتبة القرآن للطبع والنشر-(بدون رقم الطبعة وتاريخها)

٥٣٦) الكشاف عن حقائق التتريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :لأبي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري-دارالمعرفة،بيروت-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٥٣٧) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون :لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني (حاجي خليفة)-دارالفكر،بيروت-(١٤٠٢هـ).

٥٣٨) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها.للإمام ابن رجب الحنبلي.تعليق وتخريج:عماد طه فرده-دارالصحابة للتراث،القاهرة-(١٤٠٨هـ).

٥٣٩) كمال الدين وتمام النعمة في إثبات الرجعة:لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين

الصدوق(عند الرافضة)-نشر دار الكتب الإسلامية،طهران-.

٥٤٠) الكنز المرصود في قواعد التلمود-ترجمة د/يوسف نصر الله-دارالقلم،دمشق-الأولى(١٤٠٨هـ).

٥٤١) الكواكب الدرية لشرح الدرة المرضية في عقد أهل الفرقة المرضية:للعلامة محمد بن عبدالعزيز بن مانع.تحقيق:أبو محمد أشرف بن عبد المقصود- مكتبة أضواء السلف،الرياض-الأولى(١٤١٨هـ).

الكواشف الجلية عن معاني الواسطية:للشيخ عبدالعزيز المحمد السلمان-ط (٧١)١٤١٠.هـ

حرف اللام

٥٤٢) اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة:لجلال الدين السيوطي- دارالمعرفة،بيروت-الثانية(١٣٩٥هـ).

٥٤٣) لباب العقول في الرد على الفلاسفة.لأبي الحجاج يوسف بن محمد المكلاتي .تحقيق :د/فوقية حسين محمود-مطبعة دارنشر الثقافة،مصر-الأولى(١٩٧٧هـ).

٥٤٤) لسان الميزان: للحافظ ابن حجرالعسقلاني-تحقيق مكتب التحقيق بإشراف محمد عبدالرحمن المرعشلي -دار إحياء التراث العربي،بيروت- الأولى(١٤١٦هـ).

٥٤٥)لمحات في أصول الحديث:للدكتور محمد أديب صالح - المكتب الإسلامي ،بيروت-الخامسة (١٤٠٩ هـ).

٥٤٦) اللمع : لأبي نصر السراج الطوسي.تحقيق :د/ عبد الحليم محمود،وطه عبدالباقي سرور-دار الكتب الحديثة بمصر،ومكتبة المثنى بغداد-(١٣٨٠هـ).

٥٤٧) لمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة:لأبي محمد عبد الملك الجويني.تحقيق :د/ فوقية حسين محمود-دارعالم الكتب،بيروت- الثانية(١٤٠٧هـ)ك ل.

٥٤٨) لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد.للإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي.مع شرحه:للشيخ محمد بن صالح العثيمين.تحقيق:أشرف بن عبد المقصود-مطابع سفير،الرياض-الثانية (١٤١٢هـ).

٥٤٩) لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الأثر السلفية.للعلامة : محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي . تحقيق الدكتور: عبد الله بن محمد البصيري .- مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ،الرياض – الأولى(١٤١٥هـ).

٥٥٠) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية للإمام:محمد بن أحمد السفاريني-المكتب الإسلامي بيروت،ومكتبة أسامة الرياض-الثانية(١٤١٥هـ).

٥٥١) الله واحد أم ثالوث:لمحمد مجدي مرجان-دار النهضة العربية،القاهرة-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

حرف الميم

٥٥٢) الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات.للدكتور:شمس الدين محمد أشرف الأفغاني -مكتبة الصديق للنشر والتوزيع.الطائف-الأولى(١٤١٣هـ).

٥٥٣) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية منها.للدكتور:ناصر بن عبد الكريم العقل-دار الوطن للنشر،الرياض-الأولى.

٥٥٤) متشابه القرآن:للقاضي عبدالجبار بن أحمد الهمذاني.تحقيق:د/عدنان محمد زرزور- دار التراث،القاهرة-(١٩٨٥هـ) .

٥٥٥) مجاز القرآن :لأبي عبيد -مكتبة الخانجي للنشر،مصر-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٥٥٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.جمع وترتيب:عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي وابنه محمد -دارعالم الكتب للطباعة والنشر،الرياض-(١٤١٢هـ).

٥٥٧) مجموعة الرسائل والمسائل:لشيخ الإسلام بن تيمية-دار الكتب العلمية،بيروت-الأولى (١٤٠٣هـ).

٥٥٨) مجموعة الرسائل الكبرى:لشيخ الإسلام ابن تيمية-دارإحياء التراث العربي،بيروت- (بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٥٥٩) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية:لنخبة من علماء نجد -دارالعاصمة،الرياض- الثانية(١٤٠٩هـ).

٥٦٠) محاسن التأويل:لمحمد جمال الدين القاسمي- دارالفكر،بيروت --الثانية(١٣٩٨هـ).

٥٦١) محاضرات في الفلسفة الإسلامية.للدكتور:يحيى هويدي-طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية-الأولى(١٩٦٦هـ) .

٥٦٢) محاضرات في النصرانية:لمحمد أبي زهرة-دارالفكر العربي للطباعة والنشر،القاهرة- الثالثة(١٣٨١هـ).

٥٦٣) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين:لفخر الدين الرازي.تحقيق:د/حسين أتاي،القاهرة-مكتبة دار التراث،القاهرة-الأولى(١٤١١هـ).

٥٦٤) المحيط بالتكليف:للقاضي عبد الجبار أحمد الهمذاني.جمع:الحسن بن أحمد بن متويه- المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر،القاهرة-(بدون رقم الطبعة وتاريخها)ك ل.

٥٦٥) مختار الصحاح :لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي -دار الكتاب العربي بيروت - (١٤٠١هـ).

٥٦٥) المختار في أصول السنة:لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنا الحنبلي.تحقيق: د/ عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد- مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة - الأولى(١٤١٣هـ).

٥٦٦) مختصر تاريخ الإباضية.لأبي الربيع سليمان الباروني الأباضي-نشر مكتبة الاستقامة،تونس -(بدون رقم الطبعة وتاريخها)

٥٦٧) مختصر التحفة الاثني عشرية.لشاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوي.تعريب:الحافظ غلام محمد الأسلمي.اختصار:محمود شكري الألوسي-مطبعة ابن الجوزي ،الدمام-الإحساء(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٥٦٨) مختصرالصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: (للإمام ابن القيم الجوزية) اختصره الشيخ محمد الموصلي- مكتبة المتنبي،القاهرة-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٥٦٩) مختصر العلو-للحافظ شمس الدين الذهبي-اختصار وتحقيق:محمد ناصرالدين الألباني - المكتب الإسلامي،بيروت-الثانية (١٤١٢هـ).

٥٧٠) مختصر الفتاوى المصرية:لشيخ الإسلام ابن تيمية.إختصار الشيخ:بدرالدين أبي عبدالله محمد بن علي الحنبلي البعلي.تصحيح محمد حامد الفقي-دارابن القيم،الدمام- الثانية(١٣٩٣هـ).

٥٧١) مختصر كتاب المؤول للرد على الأمر الأول.للإمام أبي القاسم عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة-ضمن مجموعة رسائل- ط كردستان العلمية،بمصر الجديدة- (١٣٢٨هـ).

٥٧٢) مختصر المعتمد في أصول الدين:للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء.تحقيق: وديع زيدان حداد-دارالمشرق،بيروت-.

٥٧٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين:للإمام ابن القيم الجوزية- تقديم:محمد حامد الفقي-دارالكتاب العربي،بيروت-الثانية(١٣٩٣هـ).

٥٧٤) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية.لعثمان جمعة ضمرية-مكتبة السوادي للنشر والتوزيع جدة-الأولى(١٤١٤هـ)

٥٧٥) المدرسة السلفية وموقف رجالها من المنطق وعلم الكلام.للدكتور:محمد بن عبد الستار نصار-دار الأنصار للتوزيع-(بدون رقم الطبعة وتاريخها)ك ل.

٥٧٦) مذاهب الإسلاميين.للدكتور:عبدالرحمن بدوي-دار العلم للملايين،بيروت-

الثالثة(١٩٨٣هـ).

٥٧٧) مذهب التفويض في نصوص الصفات عرض ونقد:لأحمد بن عبدالرحمن بن عثمان القاضي-دارالعاصمة للنشر والتوزيع،الرياض،الأولى-(١٤١٦هـ).

٥٧٨) مسائل أصول الدين المبحوثة في علم أصول الفقه عرض ونقد على ضوء الكتاب والسنة.للدكتور:خالد عبد اللطيف محمد نور-رسالة دكتوراة مقدمة إلى قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- غير منشورة.

٥٧٩) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمدبن حنبل في العقيدة:جمع وتحقيق ودراسة الدكتور:عبدالإله بن سليمان بن سالم الأحمدي-دارطيبة،الرياض-الأولى(١٤١٢هـ).

٥٨٠) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة.للدكتور:ناصرالغفاري-دارطيبة للنشر والتوزيع الرياض-الأولى(١٤١٢هـ).

٥٨١) مسألة الحرف التي أنزلها الله على آدم عليه السلام ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ج ١/٣٦٩-٤٥٣.

٥٨٢) مسألة في صفات الله تعالى وعلوه على خلقه بين النفي والإثبات.لشيخ الإسلام ابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ج ١/١٩١-٢٢٢.

٥٨٣) المسامرة بشرح المسايرة:لكمال الدين محمد بن محمد(ابن أبي شريف) مطبعة السعادة القاهرة(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٥٨٤) المستدرك على الصحيحين:للحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري.تحقيق:مصطفى عبدالقادر عطا-دار الكتب العلمية،بيروت-الأولى(١٤١١هـ).

٥٨٥) المسلمون العلويون في مواجهة التجني:لأحمد حسن النصيري-الدار العالمية للطباعة والنشر-بيروت(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٥٨٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل-المكتب الإسلامي،بيروت(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٥٨٧) المسودة في أصول الفقه:لآل تيمية.لمحيي الدين أبي البركات،وشهاب الدين أبي المحاسن،وتقي الدين ابن تيمية.تحقيق:محمد محيي الدين عبدالحميد-دارالكتاب العربي،بيروت-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٥٨٨) مشارق الأنوار:لنور الدين السالمي الأباضي-مطابع العقيدة بسلطنة عمان الثانية(١٣٩٨هـ).

٥٨٩) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت العاشرة.

٥٩٠) مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار:لأبي حامد الغزالي.تحقيق:عبدالعزيزعزالدين السيهيران-عالم الكتب،بيروت-الأولى(١٤٠٧هـ).

٥٩١) مشكاة المصابيح:للإمام محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي تحقيق: الشيخ محمد ناصرالدين الألباني-المكتب الإسلامي،بيروت-ط الثالثة (١٤٠٥ هـ).

٥٩٢) مشكل الحديث وبيانه:لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك.تحقيق:د/عبدالمعطي أمين قلعجي-دار الطباعة الحديثة،حلب- الأولى(١٤٠٢هـ).

٥٩٣) مصادر النصرانية دراسة ونقدا :لعبد الرزاق عبد المجيد ألارو-رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم العقيدة في الجامعة الإسلامية،بالمدينة المنورة،عام(١٤١٧هـ)غيرمنشورة.

٥٩٤) مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية :للمدعو آية الله الخميني.تقديم أحمد الفهري -مؤسسة الوفاء،بيروت-الأولى(١٤٠٣هـ).

٥٩٥) مصدر الوحي الإنجيلي:ليوسف دره الحداد(خالي من مكان الطبع وتاريخه).

٥٩٦) مصرع التصوف.للعلامة:برهان الدين البقاعي.تحقيق:عبدالرحمن الوكيل-دارالكتب العلمية،بيروت-(١٤٠٠هـ).

٥٩٧) معارج الألباب في مناهج الحق والصواب: للعلامة حسين بن مهدي النعمي.تحقيق:محمد حامد الفقي-مطابع الرياض- الثانية(١٣٩٣هـ).

٥٩٨) معارج القبول في شرح سلم الوصول في التوحيد.للشيخ حافظ أحمد الحكمي.تحقيق:عمربن محمود أبوعمر-دار ابن القيم للنشر والتوزيع-الأولى(١٤١٠هـ).

٥٩٩) المعارف:للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة.تحقيق:د/ثروت عكاشة-دارالمعارف،القاهرة- الثانية.

٦٠٠) معالم أصول الدين.لفخر الدين الرازي.راجعه وقدم له:طه عبدالرؤوف- مكتبة الكليات الأزهرية،القاهرة-(بدون رقم الطبعة وتاريخها)ك ل.

٦٠١) معالم التنزيل.للإمام أبي الحسين بن مسعود البغوي.تحقيق:خالد عبدالرحمن العك،ومروان سوار-دار المعرفة،بيروت-الأولى(١٤٠٦هـ).

٦٠٢) معالم طريق السلف في أصول الفقه-الثبات والشمول في الشريعةالإسلامية-للدكتور: عابد محمد السفياني-مكتبة المنارة بمكة المكرمة- الأولى(١٤٠٨هـ).

٦٠٣) المعتزلة:لزهدي جار الله- مطبعة مصر،القاهرة- (١٣٦٦هـ).

٦٠٤) المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها.للدكتور:عواد بن عبدالله المعتق-دار العاصمة،الرياض- الأولى(١٤٠٩هـ).
٦٠٥) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات.للدكتور:محمد بن خليفة التميمي -دارالحريري للطباعة،القاهرة- الأولى.
٦٠٦) معجم الأدباء.لياقوت الحموي-دارإحياء التراث العربي،بيروت(بدون رقم الطبعة وتاريخها)
٦٠٧) معجم البلدان :لياقوت الحموي-دارإحياء التراث العربي،بيروت-(١٣٩٩هـ).
٦٠٨) معجم الشيوخ- المعجم الكبير-للإمام:محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.تحقيق:محمد الحبيب الهيلة -دار الصديق ، الطائف-(١٤٠٨هـ).
٦٠٩) المعجم الفلسفي:لجميل صليبيا-دار الكتاب اللبناني،بيروت- الأولى(١٩٧١م)
٦١٠) معجم مصطلحات الصوفية.للدكتور: عبدالمنعم الحفني -دار الميسرة،بيروت- الأولى (١٤٠٠)هـ.
٦١١) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي-مجموعة من المستشرقين-مطبعة بريل في مدينة ليدن ،ألمانيا (١٩٦٩هـ).
٦١٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:لمحمد فؤاد عبد الباقى-دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-الأولى(١٤٠٦هـ).
٦١٣) معجم مقاييس اللغة العربية:لأبي الحسين أحمد بن فارس.تحقيق:عبدالسلام محمد هارون - دار الجيل،بيروت-الأولى(١٤١١هـ).
٦١٤) معرفة علوم الحديث:لأبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري الحاكم.تعليق د/ السيد معظم حسين- منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة-الثالثة (١٣٩٧هـ).
٦١٥) مع محب الدين الخطيب في خطوطه العريضة:للطف الله الصافي-مكتبة الصدر،طهران(١٣٩٠هـ).
٦١٦) المغني في أبواب التوحيد والعدل:للقاضي عبد الجبار أحمد الهمذاني-المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر-(بدون رقم الطبعة وتاريخها)
٦١٧) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :لأبي محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري- ابن هشام-تحقيق:محمد محيى الدين عبد الحميد-المكتبة العصرية،بيروت(١٩٩٢هـ).
٦١٨) مفاهيم يجب أن تصحح:لمحمد علوي مالكي-دارالإنسان للتأليف والطباعة

والنشر،القاهرة -الأولى(١٤٠٥هـ).

٦١٩) المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات:للدكتور: محمد بن عبد الرحمن المغراوي -دارطيبة للنشر والتوزيع،الرياض-الأولى(١٤٠٥هـ).

٦٢٠) مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين:للإمام أبي الحسن الأشعري.تحقيق:محمد محيي الدين عبدالحميد-مكتبة النهضة المصرية،القاهرة- الثانية(١٣٨٩هـ)

٦٢١) مقالات الكوثري:لمحمد زاهد الكوثري-طبع ونشر راتب الحكمي-(١٣٨٨هـ)

٦٢٢) مقدمة ابن خلدون.دارالكتاب اللبناني،بيروت-(١٩٨٢هـ)ك ل.

٦٢٣) مقدمة رسالة ابن أبي زيدالقيرواني : نظمها الشيخ أحمد ابن مشرف المالكي الإحسائي - مؤسسة مكة للطباعة والإعلام (بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٦٢٤) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى:لأبي حامد الغزالي- الجفاني والجبائي للطباعة والنشر،قبرص- الأولى (١٤٠٧هـ).

٦٢٥) الملل والنحل:لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني.تحقيق:محمد سيد كيلاني .- ط الحلبي -(١٣٩٦هـ).

٦٢٦)منار الهدى لطالبي بيان الحق والهدى وبيان طرق أهل الزيغ والردى:لمحمد أول بن المنذر الأنصاري-مطابع المدنية،الرياض-الثانية(١٤٠٦هـ).

٦٢٧) المناظرة في القرآن العظيم:للإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد (الشهير بابن قدامة المقدسي) تحقيق:أبي عبدالله محمد بن حمد الحمود-مكتبة ابن تيمية،الكويت-الأولى(١٤١٠هـ).

٦٢٨) مناظرات أئمة السلف مع حزب إبليس وأفراخ الخلف دراسة وتحليل:لأبي أسامة سليم بن عيد الهلالي-دارابن الجوزي،الدمام(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٦٢٩) المناظرة في العقيدة الواسطية:لشيخ الإسلام ابن تيمية.ضمن مجموع الفتاوى ج ٣/١٦٠-٢٤٧.

٦٣٠) مناقب الإمام أحمد:لابن الجوزي.تحقيق: د/ عبدالله بن عبد المحسن التركي-مكتبة الخانجي بمصر-الأولى(١٣٩٩هـ).

٦٣١) مناقب الإمام الشافعي :للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي.تحقيق:السيد أحمد صقر- مكتبة دار التراث(بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٦٣٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم :لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي- طبعة دائرة المعارف العثمانية،بحيدر أباد الدكن -الأولى(١٣٥٧هـ).

٦٣٣) المنتقى شرح الموطأ.للباجي-مطبعة السعادة،الأولى(١٣٣١هـ).
٦٣٤) المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال:لشيخ الإسلام ابن تيمية(اختصار الإمام الذهبي).تحقيق: محب الدين الخطيب(بدون مكان الطبع وتاريخها).
٦٣٥) المنقذ من الضلال.لأبي حامد الغزالي- مكتبة إيشق،إستانبول،تركيا-(١٩٧٦هـ).
٦٣٦) منهاج السنة النبوية:لشيخ الإسلام ابن تيمية.تحقيق:د/محمدرشاد سالم- مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،الرياض-الأولى(١٤٠٦هـ).
٦٣٧) منهاج الكرامة في إثبات الإمامة:لابن المطهر الحلي -طبعت الأوفست،باكستان (١٣٩٦هـ).
٦٣٨) منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة:لعثمان بن علي بن حسن- مكتبة الرشد،الرياض-الأولى(١٤١٢هـ).
٦٣٩) منهج إمام الحرمين في دراسة العقيدة عرض ونقد.للدكتور:أحمد بن عبد اللطيف آل عبد اللطيف-مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،الرياض- الأولى(١٤١٤هـ).
٦٤٠) منهج الإمام الشوكاني في العقيدة.للدكتور:عبد الله نومسوك- مكتبة دارالقلم والكتاب،الرياض-الثانية (١٤١٤هـ).
٦٤١) منهج الإمام مالك في إثبات العقيدة.للدكتور:سعود بن عبدالعزيز الدعجان- مكتبة ابن تيمية، القاهرة،توزيع مكتبة العلم بجدة-الأولى.
٦٤٢) منهج البحث العلمي عند العرب:لجلال الدين محمد عبدالحميد-دارالكتاب اللبناني،بيروت -الأولى(١٤٠٦هـ).
٦٤٣)منهج السلف في الأسماء والصفات:لشاكر بن توفيق العاروري-رمادي للنشر والتوزيع،الدمام -الأولى(١٤١٧هـ).
٦٤٤) منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة:لجابر إدريس علي أمير-مكتبة أضواء السلف،الرياض-الأولى(١٤١٩هـ).
٦٤٥) منهج كتابة التاريخ الإسلامي:لمحمد بن صامل بن عليان السلمي - دارطيبة،الرياض- الأولى(١٤٠٦هـ).
٦٤٦) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات:للشيخ محمد الأمين الشنقيطي-مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة -الثالثة(١٤١٠هـ).
٦٤٧) المنية والأمل : لابن المرتضى أحمد بن يحيى.تصحيح: توما آرنلد-دار صادر،بيروت

مصورة عن طبعة دائرة المعرف النظامية بحيدر آباد الدكن،الهند-(١٣١٦هـ)ك ل.
٦٤٨) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار:لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي-دارالتحرير،القاهرة-مصورة عن طبعة بولاق -(١٢٧٠هـ).
٦٤٩) الموافقات في أصول الشريعة:للإمام أبي إسحاق الشاطبي-دارالمعرفة للطباعة والنشر،بيروت-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).
٦٥٠) موقف ابن تيمية من الأشاعرة.للدكتور: عبدالرحمن بن صالح المحمود-مكتبة الرشد،الرياض-الأولى(١٤١٥هـ).
٦٥١) موقف الأمة الإسلامية من القاديانية:لنخبة من علماء باكستان الإسلامية-جمعية تحفظ ختم النبوة المركزية بباكستان-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).
٦٥٢) موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الكرامية في الإلهيات :للدكتور عبدالقادر محمد عبدالله -رسالة ماجستير،مقدمة إلى شعبة العقيدة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة- عام (١٤٠٩هـ) غير منشورة.
٦٥٣) موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع.للدكتور: إبراهيم بن عامر الرحيلي-مكتبة الغرباء الأثرية،المدينة المنورة-الأولى(١٤١٥هـ).
٦٥٤) المواقف في علم الكلام:لعبدالله بن أحمد الإيجي-دارعالم الكتب،بيروت-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).
٦٥٥) موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول:لشيخ الإسلام ابن تيمية-دار الكتب العلمية،بيروت -الأولى(١٤٠٥هـ).
٦٥٦) الموسوعة العربية العالمية-مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،الرياض-(١٤١٦هـ).
٦٥٧) الموسوعة العربية الميسرة.لمجموعة من المؤلفين بإشراف محمد شفيق غربال- دارنهضة لبنان للطباعة والنشر،بيروت (١٤٠١هـ).
٦٥٨) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة.-الندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض-الثانية (١٤٠٩هـ).
٦٥٩) المراجعات.للمدعو عبد الحسين شرف الدين الموسوي-دارعلاء الدين للطباعة والنشربيروت-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).
٦٦٠) مناقب الشافعية:للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي.تحقيق:السيد أحمد صقر-مكتبة

دار التراث،القاهرة- الأولى(١٣٩١هـ).
٦٦١) مناهل العرفان في علوم القرآن:لمحمد عبد العظيم الزرقاني- ط الحلبي-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).
٦٦٢) من لا يحضره الفقيه:لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي-منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،بيروت-.
٦٦٣) الموطأ:للإمام مالك.تصحيح وترقيم:محمد فؤاد عبدالباقي- ط الحلبي- (١٣٧٠هـ).
٦٦٤) ميدان الفضل والإنصاف في شم رائحة جوهرة الكمال:لعبيدة بن محمد الصغير الشنقيطي - المطبعة الرسمية العربية،تونس-(١٣٢٩هـ).
٦٦٥) ميزان الإعتدال في نقد الرجال:لأبي عبدالله محمد بن عثمان الذهبي .تحقيق:علي محمد البجاوي- دار الفكر للطباعة والنشر،القاهرة-الثانية(١٤٠٧هـ).

حرف النون

٦٦٦) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة:لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتاباكي-المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر،القاهرة(بدون رقم الصفحة وتاريخها).
٦٦٧) نشأة الأشعرية وتطورها.للدكتور:جلال محمد موسى-دار الكتاب اللبناني،بيروت- الأولى (١٣٨٦هـ).
٦٦٨) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام.للدكتور:علي سامي النشار-دارالمعارف،القاهرة- السابعة (١٩٧٧هـ).
٦٦٩) نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها.للدكتور:عرفان عبدالحميد فتاح-المكتب الإسلامي،بيروت(١٤٩٤)
٦٧٠) نشر الطوالع:لساجقلي زاده-مكتبة العلوم العصرية ومطبعتها،القاهرة-الأولى (١٣٤٢هـ).
٦٧١) النشر الطيب على شرح الشيخ الطيب على توحيد بن عاشر:للشريف إدريس بن أحمد الحسني الوزان-المطبعة الإسلامية بالأزهر-الأولى(١٣٥٢هـ)ك ل.
٦٧٢) نظم الفرائد وجمع الفوائد في بيان المسائل التي وقع فيها الخلاف بين الماتريدية والأشعرية في العقائد:لعبدالرحيم بن علي(االشيخ زاده)-المطبعة الأدبية،القاهرة-الأولى(١٣١٧هـ)
٦٧٣) نفحة الرحمن في بعض مناقب سيدنا ومولانا وأستاذنا وشيخنا المرحوم السيد أحمد بن

المرحوم السيد زيني دحلان:لأبي بكر بن محمد شطا-دارفانوس،القاهرة(١٤٠٥هـ).
٦٧٤) النفحة العلية في أوراد الشاذلية:لجامعه عبد القادر زكي-المكتبة الشعبية،بيروت(الثالثة).
٦٧٥) نقد الشعر:لقدامة بن جعفر البغدادي تحقيق:محمد عبدالمنعم خفاجي-مكتبة الكليات الأزهرية،القاهرة-(١٤٠٠هـ).
٦٧٦) نقض تأسيس الجهمية:لشيخ الإسلام ابن تيمية.تصحيح وتعليق:محمد عبدالرحمن بن القاسم-مطبعة الحكومة،القاهرة-(بدون رقم الطبعة وتاريخها)
٦٧٧)نقض كلام المفترين على الحنابلة السلفيين:لأحمد بن حجر آل بوطامي-مكتبة ابن تيمية الكويت-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).
٦٧٨) نقض المنطق:لشيخ الإسلام ابن تيمية.صححه:محمد حامد الفقي-مكتبة السنة المحمدية القاهرة-(بدون رقم الطبعة وتاريخها)وضمن مجموع الفتاوى ج ٤/١-١٩٠.
٦٧٩) نهاية الإقدام في علم الكلام:لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني.تحقيق: ألفردجيوم-مكتبة المتنبي،القاهرة-(بدون رقم الطبعة وتاريخها)ك ل.
٦٨٠) النهاية في غريب الحديث والأثر.لمجد الدين أبوالسعادات المبارك بن محمد الجزري(ابن الأثير)تحقيق:محمود محمد الطناحي،وطاهرأحمدالزاوي-المكتبة الإسلامية،بيروت-الأولى(١٣٨٣هـ).
٦٨١) النور من كلمات أبي طيفور:لأبي الفضل الفلكي.ضمن شطحات الصوفية للدكتور:عبدالرحمن بدوي .

حرف الهاء

٦٨٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى:للإمام ابن القيم الجوزية.تحقيق:د/أحمد حجازي السقا-دارالريان للتراث،ودار المطبعة السلفية،القاهرة-(بدون رقم الطبعة وتاريخها).
٦٨٣) الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية.للدكتور:محمد تقي الدين الهلالي-الأولى(١٣٩٣هـ).
٦٨٤) هذه مفاهيمنا.للشيخ:صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ-مطابع شركة الصفحات الذهبية المحدودة،الرياض-(١٤٠٧هـ).
٦٨٥)هذه هي الصوفية.للشيخ:عبد الرحمن الوكيل-دار الكتب العلمية،بيروت-الرابعة(١٩٨٤هـ)
٦٨٦) همجية التعاليم الصهيونية:لبولس حنا مسعد.تقديم:خليفة التونسي-دار الكتاب

العربي،بيروت-الأولى(١٩٦٩هـ).

٦٩٠) هي السلفية نسبة وعقيدة ومنهجا :لمحمد إبراهيم شقرة-مكتبة ابن تيمية،مكة المكرمة-الأولى(١٤١٣هـ).

حرف الواو

٦٩١) وسطية أهل السنة بين الفرق.للدكتور:محمد باكريم باعبدالله-دارالراية للنشر والتوزيع الرياض-الأولى(١٤١٥هـ).

٦٩٢) الواسطة بين الحق والخلق:لشيخ الإسلام ابن تيمية.ضمن مجموع الفتاوى ج١/١٢١-١٣٨.

٦٩٣) الوشيعة في نقد كلام الشيعة:لموسى جار الله-سهيل كبيري للنشر والتوزيع،لاهور باكستان-الأولى(١٣٩٩هـ).

٦٩٤) الوصية الكبرى:لشيخ الإسلام ابن تيمية.تحقيق:أبو عبدالله محمد بن محمد المحمود-مكتبة ابن الجوزي،الدمام- الأولى(١٤٠٧هـ)وضمن مجموعة الرسائل الكبرى ج ٢٦٩/١-٣٢٢.

٦٩٥) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر(ابن خلكان) تحقيق:إحسان عباس-دار صادر،بيروت-(١٣٩٨هـ).

٦٩٦) اليمانيات المسنولة على الرافضة المخذولة.لزين العابدين الكوراني.تحقيق:المرابط ولد المجتبى .- مكتبة الإمام البخاري ، القاهرة الأولى(١٤٢٠هـ).

حرف الياء

٦٩٧) اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق.للدكتور:محمد سعيد رمضان البوطي-دارالفكر،بيروت- الرابعة(١٣٩٥هـ).

٦٩٨)اليهودية.للدكتور: أحمد شبي-مكتبة النهضة المصرية،القاهرة- الثامنة(١٩٨٨هـ).

٦٩٩) اليهودية واليهود.للدكتور:على عبدالواحد وافي- دار نهضة مصر،القاهرة-(بدون رقم الطبعة وتارخيها).

الدوريات

٧٠٠) مجلة البحوث الإسلامية:الصادرة عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد،الرياض العدد(٢٩) ١٤١١هـ مخطوطة: الجواب الفاصل بتمييز الحق من الباطل.لشيخ الإسلام ابن تيمية.تحقيق:د/عواد بن عبدالله المعتق.

٧٠١) مجلة تراثنا : الصادرة عن مؤسسة آل البيت لإحياء التراث بقم العدد(١٩) ١٤١٠هـ مقال بعنوان: مقالة جسم لا كالأجسام بين موقف هشام بن الحكم ومواقف سائر أهل

الكلام:لمحمد رضا الحسيني.

٧٠٢) مجلة التوحيد:الصادرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر،العدد (٢) السنة العشرون ١٤١٨هـ مقال بعنوان:عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة.الحلقة الثانية-الشطح عند الصوفية:للاستاذ/ محمود المراكبي.

٧٠٣)مجلة الحكمة:الصادرة في بريطانيا، ليدز،العدد(١) ١٤١٤هـ رسالة في الصفات.للإمام أبي بكر الخطيب البغدادي .تحقيق:عبد الله بن يوسف الجديع.

المخطوطات:

٧٠٤) إبطال التأويلات لأخبار الصفات: للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء -مخطوط مصور- مكتبة الشيخ أبي عبد الرحمن الحسن بن عبدالرحمن العلوي-(بدون رقم).

٧٠٥) حسن التشبه لما ورد في التشبه:لنجم الدين محمد بن محمد بن أحمد الغزي العامري- مخطوط مصور في ماكرو فليم برقم(٣٨٧١)المكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،قسم المخطوطات-.ك ل.

٧٠٦) دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد:لأبي بكر محمد بن موسى الحصني- مخطوط في المكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- قسم المخطوطـ ـات- برقم(٣٠٥)

٧٠٧) نقض تأسيس الجهمية:لشيخ الإسلام ابن تيمية- مخطوط مصور في جا معة الرياض- سابقا-جامعة الملك سعود حاليا- برقم (٢٥٩٠).

٧٠٨) نهاية العقول في دراية الأصول: لفخر الدين محمد بن عمر الرازي-مصور عن مخطوطة في مكيتة طلعت حرب،القاهرة-برقم(٥٦٥)طلعت،علم الكلام.

عاشرا: فهرس الموضوعات